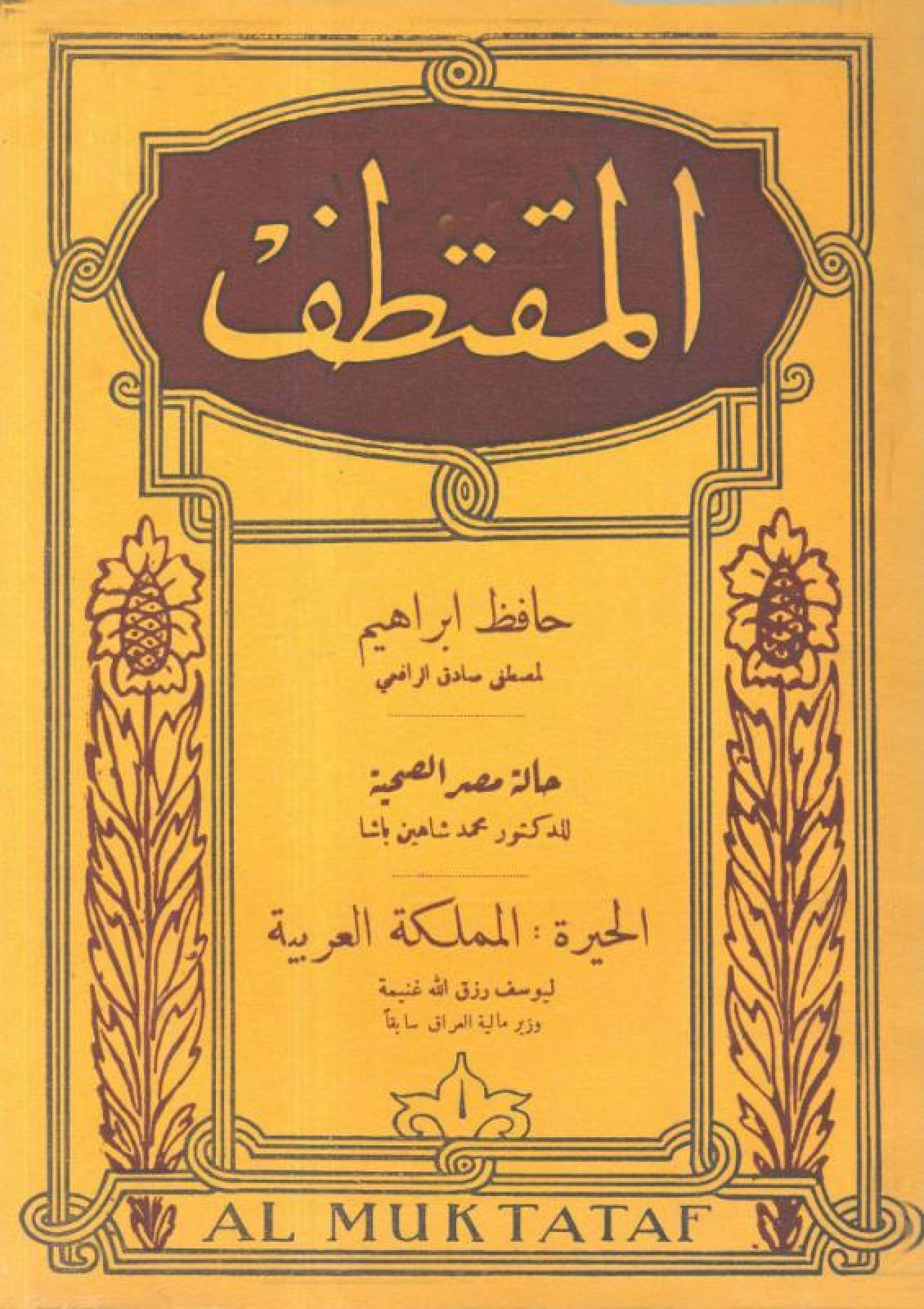

المقتطف
حافظ ابراهيم
لمصطفى صادق الرافعي
حالة مصر الصحية
للدكتور محمد شاهين باشا
الحيرة : المملكة العربية
ليوسف رزق الله غنيمة
وزير مالية العراق سابقاً
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٩ — الموافق ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

طلب الينا غير واحد ان نكتب فصولاً في هذا الموضوع افادة للذين يهمهم امرهُ من قرّاء المقتطف فرأينا ان نجيب طلبهم معتمدين على احدث المؤلفات فيهِ

(١) كلام عام في ماهية المملكة

نريد بالمملكة فيما يلي كل بلاد مستقلة ذات حكومة منظمة سواء كانت هذه الحكومة جمهورية كفرنسا والولايات المتحدة الاميركية او ملكية كانكلترا وايطاليا. وسواء كانت الملكية مقيدة كانكلترا وايطاليا او مطلقة كروسيا وتركيا قبلما اخذتا بالحكم الدستوري

وقد اخترنا كلمة مملكة لتكون مرادفة لكلمة State الانكليزية وكلمة État الفرنسوية لاننا لا نعرف كلمة عربية اصلح منها للدلالة على المعنى الذي يراد بهِ البلاد المستقلة وسكانها وحكومتها ولو كانت جمهورية وهو المقصود بالكلمتين الانكليزية والفرنسوية في هذا الموضوع

وليس من غرضنا البحث في كيفية نشوء الممالك وان كان من المباحث الطلية جدًّا بل وصف حكوماتها الحاضرة ومزاياها المختلفة

يظهر مما تقدم ان المملكة تشمل البلاد المستقلة وسكانها حكاماً ومحكومين. وقد يكون هذان الفريقان الحكام والمحكومون متناقضين في مطالبهما فيجور الحكام على المحكومين كما كان جارياً في السلطنة العثمانية واكثر الممالك القديمة. او يثور المحكومون على الحكام ويوقعون بهم كما فعل الثوار في فرنسا زمن الثورة

الفرنسوية وكما فعل ثوار الروس في العام الماضي. ولكن الحكومة العادلة الرشيدة تتفق مصالح رجالها مع مصالح شعبها لانهم كلهم يكونون خاضعين لقوانين محكمة تضع حدوداً للحكام والمحكومين اذا تعداها احدهم ضُرب على يده وعوقب العقاب الذي يفرضهُ القانون . ولذلك يجب ان تكون في المملكة سلطة تشريعية لسن القوانين وقوة تنفيذية توجب العمل بها على كل شعب المملكة حكاماً كانوا او محكومين

فالسلطة التشريعية في البلاد الانكليزية هي البارلمنت الانكليزي اي الملك ومجلس الاعيان ومجلس النواب فمتى وافق هذان المجلسان والملك على امر صار قانوناً واجب الاجراء . وهذه السلطة التشريعية مطلقة من كل قيد في احكامها فقوانينها فريضة واجبة على كل بريطاني وناقضة لكل ما يناقضها من القوانين السابقة وليس لاحد من البريطانيين حق لا تستطيع هذه السلطة ان تنقضهُ

والسلطة التشريعية في الجمهورية الفرنسوية منوطة برئيسها ومجلس النواب ومجلس الشيوخ فاذا اجتمع المجلسان فصار منهما جمعية عمومية صار لها السلطة العليا لتغيير الدستور ووضع القوانين

والسلطة التشريعية في الولايات المتحدة الاميركية مختلفة نوعاً عما هي في انكلترا وفرنسا . فكل ولاية من الولايات المتحدة تستطيع ان تسن القوانين الخاصة بها ومجلس الامة (الكونغرس) المؤلف من الرئيس ومجلس النواب ومجلس الشيوخ يستطيع ان يسن القوانين العمومية . ولكن القوانين التي تسنها مجالس الولايات والقوانين التي يسنها مجلس الامة يمكن نقضها في محاكم البلاد. فليس للرئيس ومجلس الامة سلطة تشريعية واجبة الطاعة كما في البارلمنت البريطاني الاَّ اذا اتفق ثلثا اعضاء مجلس الامة او ثلثا اعضاء المجلس الخاص على امرٍ ثم وافق على هذا الامر ثلاثة ارباع المجلس التشريعي او المجلس الخاص فحينئذٍ يصير هذا الامر قانوناً تجب طاعتهُ على كل اميركي . وسيأتي الكلام على أكثر الممالك من حيث سلطتها التشريعية

والسلطة العليا المعطاة لنواب الشعب وهم مجتمعون في هيئة مجلس كامل وللملك او رئيسهِ وهو موافق لهم ليست للشعب . اي ان الشعب يستطيع ان ينتخب النواب الذين يختارهم ولكنهُ لا يستطيع ان يسن قانوناً او يلغي قانوناً .

واذا سنّ مجلس النواب قانوناً يخوله الانعقاد دائماً بطلت سلطة الشعب على انتخاب نواب آخرين او اعادة انتخابهِ الاّ اذا كان دستور البلاد صريحاً في ان مجلس النواب لا يقيم الاّ مدة معينة ثم يحل من نفسهِ وينتخب مجلس آخر. اي ان قوة التشريع موجودة في الشعب ولكنها موجودة فيهِ بالقوة لا بالفعل لان ظهورها فيهِ متعذر لتعذر اجتماعهِ لكنهُ ينتخب النواب ويخولهم ابراز هذه القوة لانهُ لا يتعذر عليهم ابرازها لقلة عددهم. ولكن اذا استطاع الشعب ان يجتمع ويبرز قوتهُ ويعمل بها كما في الثورات الكبيرة اسقط الملوك والغى القوانين وسنّ غيرها. ولذلك قلما يتيسر الجور على شعب كبير مستنير واذا تيسر فيكون لضعف شعور الشعب بالظلم اما لان الظلم قليل او لان الشعب الفهُ لطول عهده بهِ

وكان الملوك يعتمدون على التقاليد الدينية والقومية في تأييد سلطتهم وكان لهذه التقاليد السلطة العليا في كل الممالك الشرقية والغربية ولم تزل سلطتها عظيمة في البلدان الشرقية ولكن نجمها آخذ في الافول

وقد يظن بادىء بدء انهُ اذا كان مع المتسلط مجلس ينوب عن الامة فذلك وحده كافٍ لتأييد سلطتهِ وتنفيذ اوامره ولكن ليس الامر كذلك بل لا بد للمتسلط من جنود تؤيد سلطتهُ فاذا كان عدد الامة عشرين مليوناً ولا سلاح معها وكان عند حاكمها عشرون الف جندي بالسلاح الكامل فانهُ يؤيد سلطتهُ بهم غصباً عن الامة وهي تخضع لهُ كرهاً ان لم تخضع طوعاً

ولذلك فمركز السلطة الحقيقي القوة فاذا كان الشعب قوياً منتظم الامور صاحب دستور وجيشهُ يخضع لنوابهِ فالقوة في يده ولا يستطيع حاكمهُ ان يجور عليهِ ولكن اذا كان الشعب مستضعفاً لا دستور لهُ ولا نواب منهُ وجيشهُ غير خاضع لهُ بل لحاكمهِ فالسلطة في يد الحاكم ولا قبل للشعب بها. ثم ان القوة الفعلية ليست للجنود بل لقوّادهم الذين تدرّب الجنود على طاعتهم. غير ان الملوك المستبدين انقضى امرهم الآن واصبح الملوك كلهم يتنافسون في خدمة شعوبهم والاهتمام بمصالح ممالكهم

(٢) نسبة الممالك بعضها الى بعض

اذا التفتنا الى الممالك من الوجهة النظرية وجدنا ان كل مملكة منها يجب ان تكون مستقلة عن غيرها تمام الاستقلال وهذا شرط اساسي. ولكن العمل يدلّ على

ان كل مملكة مرتبطة بغيرها بامور كثيرة ويتعذر عليها الاستقلال التام عن غيرها. فان المواصلة والمتاجرة والاشتراك في الاعمال تضطر الممالك الى الارتباط بعضها ببعض بقيود كثيرة . والواقع ان كثيرين من اهالي المملكة الواحدة يضطرون ان يعاملوا ويشاركوا غيرهم من اهالي الممالك الاخرى حتى يكاد الاستقلال في الافكار والاعمال ينتفي من الدنيا . وما من مملكة الا واحوال سكانها المماشية والاجتماعية منفعلة من احوال الممالك المجاورة لها ولاسيما اذا كان لسان المملكة الواحدة مثل لسان مملكة اخرى ولو كان البعد بينهما شاسعاً مثل بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية ولذلك تميل الممالك في العصر الحاضر الى الجري على خطة واحدة او خطط متقاربة في سياستها . وقد نشأ عن ذلك انها سنَّت قوانين الحرب وارتبطت بها باختيارها لكي تقلل ويلاتها ما امكن وعملت بهذه القوانين الى ان كانت الحرب الحاضرة فنقضتها المانيا حاسبة ان نقضها ينيلها الفوز الذي تتوخاه فكانت نتيجة نقضها ان تحالفت الدول عليها وعجلت انكسارها كما هو معلوم

واستسهال المانيا لنقض قوانين الحرب الدولية سببهُ ان هذه القوانين على صلاحيتها ولزومها ليست محمية بقوة تنفيذية فان المملكة اذا سنت قانوناً لشعبها تولَّت تنفيذهُ بما لديها من الشرطة والجنود ولكن قوانين الحرب تُرك الاحتفاظ بها الى شهامة الممالك التي رضيت بها. ولعلَّ ما حدث من نقضها في هذه الحرب يكون اكبر دافع لانشاء جمعية الامم وتأييدها بقوة من الجنود والبوارج لكي تستطيع حماية هذه القوانين والاقتصاص من المملكة التي تتعداها

وقد قسم نشوء العلاقات الدولية اي علاقات الممالك بعضها ببعض الى ثلاثة ادوار الاول من ابتداء العمران الى انحلال المملكة الرومانية في القرن الخامس للمسيح .والثاني من ذلك العهد الى صلح وستفاليا سنة ١٦٤٨ . والثالث من تلك السنة الى هذا العهد او الى استفحال الحرب الاوربية الكبرى . ففي الدور الاول لم يكن للعلاقات الدولية شأن يذكر الاَّ اذا ارتبطت دولة بدولة اخرى بالمصاهرة او بمناوأة دولة ثالثة كما حدث لما تم الصلح بين المصريين والحثيين في عهد رعمسيس الثاني نحو سنة ١٣٨٣ قبل المسيح وتعاهدا معاهدة لم تزل محفوظة بالقلم المصري .وهذه ترجمتها بالايجاز منقولة عن المجلد الثالث عشر من المقتطف الذي صدر منذ ثلاثين سنة

« المعاهدة التي كتبها ملك حتا العظيم حتاسيرا القدير ابن موراسيرا القدير ابن سباليل ملك حتا العظيم القدير على لوح الفضة لرعمسو ميامن امير مصر القدير ابن منفتاح ستي امير مصر العظيم ...

« هذا عهد حتاسيرا ملك حتا العظيم مع رعمسو ميامن امير مصر العظيم انهُ من هذا اليوم فصاعداً تكون بينهما صداقة تامة هو يكون نصيري هو يكون صديقي وانا اكون نصيرهُ وانا اكون صديقهُ الى الابد

« اقول اني انا ملك حتا العظيم اتعاهد مع امير مصر العظيم بصداقة تامة ووفاق تام وابناء ابناء ملك حتا العظيم يكونون اصدقاء لابناء ابناء رعمسو ميامن امير مصر العظيم

« وبمعاهدتنا وبحسب اتفاقنا يتصادق شعب مصر مع شعب حتا وتدوم الصداقة الى الابد ولا تدخل العداوة بينهم .... والمعاهدة التي كانت في ايام سباليل ملك حتا العظيم وفي ايام مونال اخي ملك حتا العظيم اقوم بها انا ايضاً ويقوم بها رعمسو ميامن امير مصر العظيم ....

« اذا جاء عدو على رعمسو ميامن امير مصر العظيم فيرسل سفيراً الى ملك حتا العظيم ويقول لهُ تعال وقوّني على عدوي فيجمع ملك حتا العظيم جنودهُ ويأتي ليضرب اعداءهُ . واذا لم يشأ ملك حتا العظيم ان يأتي بنفسهِ فيرسل جنودهُ ومركباتهِ ليضربوا اعداءهُ والاَّ وقع تحت غضب رعمسو ميامن امير مصر العظيم . واذا نفى رعمسو ميامن بعض رعاياهُ لاجل جريمة فعلى ملك حتا ان يخرج لقتالهم ...

« واذا جاء عدو على ملك حتا العظيم فيرسل سفيراً الى امير مصر العظيم فيأتي بقوة عظيمة ليقاتل اعداءهُ ... واذ لم يشأ ان يأتي بنفسهِ يرسل جنودهُ ومركباتهِ حينما يرسل الجواب لملك حتا

« اذا اذنب احد من رعايا ملك حتا العظيم فلا يقبلهُ رعمسو ميامن في ارضهِ بل يقتلهُ ... واذا هرب العبيد من ارض رعمسو ميامن امير مصر العظيم الى ملك حتا العظيم فملك حتا العظيم لا يقبلهم بل يسلمهم لرعمسو ميامن امير مصر العظيم . واذا هرب عبيد من ملك حتا العظيم ليأتوا الى رعمسو ميامن امير مصر العظيم فرعمسو ميامن امير مصر العظيم لا يقبلهم بل يرسلهم الى ملك حتا العظيم .

واذا اتى اناس ماهرون من ارض حتا الى ارض مصر ليقيموا فيها فرعمسو ميامن لا يدعهم يقيمون في ارضهِ بل يسلمهم لملك حتا العظيم

« ولتنشر هذه المعاهدة في ارض مصر وارض حتا لكي لا يتعدَّى الشعبان حدودها .. يشهد آلهة بلاد حتا وبلاد مصر » ... ثم تأتي اسماء الهة الحثيين وبعدها بنود يقال فيها ان من يحفظ هذه المعاهدة من شعوب المملكتين تنعم عليهِ الآلهة وتجزل لهُ الخيرات ومن يخالفها يقع تحت غضبها. وان من يهرب الى مملكة مصر من الحثيين ويسلمهُ ملك مصر الى ملكهِ لا يستولي ملكهُ على امواله ولا يقاصهُ ولا يقاص احداً من اقاربهِ وكذا من يهرب من بلاد مصر الى بلاد الحثيين ويسلمهُ ملك الحثيين لملك مصر لا يقتصُّ ملك مصر منهُ على ذلك

وهذه المعاهدة ناطقة بان مملكة الحثيين كانت عظيمة مثل مملكة مصر وهي في اوج مجدها وان اعتماد الملكين في حماية هذه المعاهدة كان دينياً اذ يقال فيها ان من يعمل بها تنعم عليهِ الآلهة وتجزل لهُ الخيرات ومن يخالفها يقع تحت غضب الالهة . وزار ملك الحثيين بلاد مصر وزوج ابنتهُ برعمسيس الثاني واستولى الحثيون على سورية كلها ولم تعد مصر تنازعهم فيها . وكانت مملكة الحثيين ممتدة من الفرات شرقاً الى الارخبيل الرومي غرباً ومن كبدوكية شمالاً الى اطراف فلسطين جنوباً

وكانت المعاهدات والمحالفات حينئذٍ بين البيوت المالكة لا بين الشعوب كما ترى. غير ان البلاد لم تخلُ من المعاملات التجارية وكان تجار مصر واشور يتعاملون بالتحاويل المالية كما يتعامل التجار الآن وكانت تلك التحاويل تنقش على الخزف بالقلم الاسفيني

وكان بين اليهود والفينيقيين نوع من المعاهدة في زمن سليمان الحكيم ولعلها كانت تجارية اكثر منها سياسية اذ كانت سفن حيرام ملك صور تأتي بالبضائع من البلاد البعيدة الى سليمان وتأخذ من بلادهِ الحبوب والزيوت . وتعاهد ملك اسرائيل مع ملك مصر على حرب ملك اشور وتعاهدت حكومة رومية مع بعض القبائل الايطالية في عهد الجمهورية وكان عند الرومان قوانين شعبية Jus Gentuim تماثل قوانين الحرب الدولية من بعض الوجوه لكن ذلك كلهُ لا يقابل بالقوانين الدولية التي تعين حقوق الممالك بعضها بازاء البعض

الآخر . ولما استعزت رومية واستولت على اوربا كلها وجانب كبير من اسيا وافريقية ظهر كأن الناس كلهم خضعوا لسلطة واحدة وصار قيصر رومية القبلة التي يتجهون اليها . ثم انتشرت الديانة المسيحية ودان بها قسطنطين الكبير سنة ٣١٢ للميلاد فصارت ديانة المملكة الرومانية شرقاً وغرباً ومن ثم اخذت السلطة تصير سلطتين مدنية ودينية وقويت السلطة الدينية حتى نازعت السلطة المدنية مقامها في اوربا وتغلبت عليها. وجاء الاسلام في اسيا وظهر بمظهر ديني وقضى على سلطة المملكة الرومانية في القسطنطينية. فكأن السلطة الدينية تغلبت على السلطة المدنية شرقاً وغرباً من القرن السادس فما بعد الى ان قام الاصلاح الديني في اوربا وثارت بسببهِ حروب الثلاثين سنة التي انتهت بمعاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ فانقسمت السلطة الدينية في اوربا وضعف شأنها وكان شأن السلطة الدينية قد ضعف في اسيا ايضاً

ومن ثم ابتدأ الدور الثالث الذي استردت فيهِ السلطة المدنية او السياسية مقامها الاول وعادت الملاقات بين الممالك سياسية. وكانت الحروب التي ثارت في اوربا في القرن السادس عشر والسابع عشر كثيرة الفظائع شديدة الوطأة ولم يبق في اوربا رأس واحد يتجه النظر اليهِ لا دينياً ولا مدنياً لكي يتحكم في ازالة الشرور فالتجأ الناس الى وضع القوانين وكان في طليعتهم القاضي الهولندي هيغو غروتيوس فألَّف كتبهُ المشهورة في قوانين الحرب وجعل اعتماده فيها على ما اقرَّهُ الفلاسفة الرواقيون قبلهُ وهو ان واجبات الناس بعضهم لبعض ناموس طبيعي مقرَّر لا يحتاج الى قانون وضعي لتقريرهِ. وهذا المبدأ منقوض ولكن القول بهِ افاد في وضع القوانين الدولية في السلم والحرب. ثم جاءت المعاهدات الدولية كمعاهدة اترخت Utrecht سنة ١٧١٣ التي ختمت بها حروب الملك لويس الرابع عشر ومعاهدة باريس سنة ١٧٦٣ التي ختمت بها حروب السبع السنوات . ومعاهدة فرساليا سنة ١٧٨٣ التي تقرر فيها استقلال الولايات المتحدة الاميركية . ومعاهدة باريس سنة ١٨٥٦ على اثر حرب القرم التي ضمنت بها بريطانيا والنمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا وسردينيا حفظ السلطنة العثمانية وجعلها من الدول الاوربية من حيث القانون الدولي. وقد وضع في بعض هذه المعاهدات قواعد صارت من القوانين الدولية المرعية كالقاعدة التي وضعت في معاهدة اترخت وقبلها اربع

من الدول التي وقعتها وهي ان العقارات التي تمتصق من رعايا العدو تردُّ اليهم عند انتهاء الحرب

ومثل ذلك معاهدات اخرى خصوصية كمعاهدة الملاحة في الدردنيل المعقودة سنة ١٨٤١ ومعاهدة سنة ١٨٧١ بين بريطانيا والولايات المتحدة . ومن هذا القبيل ايضاً فتاوى مشاهير القضاة في الامور الدولية واحكام مجالس الغنائم ومجالس التحكيم وما اشبه . ولعلَّ مجالس التحكيم افعل ما جرى عليهِ الناس في تقرير العلاقات الدولية بفض ما بينهم من الخصومات. لانهُ ما دامت حقوق الممالك بعضها بازاء بعض غير مبنية على اساس طبيعي فلا بدَّ لها من امر عرفي يتفق عليهِ فاذا اتفقت مملكتان على اختيار محكمين يحكمون بينهما برأيهم فاتفاقهما هذا اساس ثابت للحكم. ومن هذا القبيل ما فعلهُ الامام علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان في اقامتهما ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص حكمين بينهما

وقد انشئ قصر السلام في هولندا منذ عهد قريب[1] لكي يكون محكمة يجتمع فيها المحكمون من كل الممالك للفصل في ما بينها من الخصومات . وهؤلاء المحكمون تعين كل دولة اربعة منهم ثم تختار المملكتان المتخاصمتان اثنين من المجموع ليحكما بينهما وهما يختاران ثالثاً حكماً بينهما . والدول الموقعة هذا الاتفاق غير مرتبطة برفع خصوماتها الى هذه المحكمة لكن وجود المحكمة يسهل على المتقاضين الالتجاء الى التحكيم . وعلى كل حال اقرَّت الممالك انها لا تعرض للتحكيم القضايا الحيوية ولا القضايا التي تمس شرفها بل ابقت لنفسها الحكم في كون القضايا حيوية او ماسة بشرفها فكأنها لا ترفع للتحكيم الاَّ ما تريده من القضايا او ما ترجح كسبهُ . واذا صحَّ هذا المبدا على الممالك صحَّ على افراد المملكة الواحدة فلا يتقاضون الى المحاكم في القضايا التي يعتقدون انها حيوية لهم او تمس شرفهم بل الى السيف كما كانت الحال في العصور السالفة وهذا يقلل فائدة محكمة التحكيم جدًّا . ولعلَّ جمعية الامم تنقض هذا المبدأ وتوجب على الممالك كلها فصل ما بينها من الخصومات بالتحكيم وتختار قوة لتنفيذ الاحكام فتبطل الحروب وينتشر لواء السلام في المسكونة كلها سيأتي البقية

(١) انظر صورة هذا القصر ووصفه وكل ما يتعلق به في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٣

امبراطور المانيا والحرب

(٣)

كان الامبراطور شديد العناية بصحته حتى في ابان الحرب ومشاغلها الجمة فلذلك لم يهمل اسنانهُ يوماً ما بل كان يأتيني ايام الحرب لاعالجها كما كان يأتيني قبلها

اتهام البلجيك

في اوائل الحرب ابلغت ذات ليلة بالتلفون ان الامبراطور يريد مني ان ازورهُ لمعالجته في قصره في اليوم التالي. ففعلت وبينا انا انتظره في غرفة اعدت لهذا الغرض اذا بباب الغرفة قد انفتح وبالامبراطور قد دخل وهو لابس حلتهُ العسكرية الجديدة فقال « صباح الخير يا دايفز هذه ايام عصيبة جداً أليست كذلك . ألم تقرأ في الصحف عن معاملة البلجيكيين لجنودنا »

قلت « لم تمكني الفرص من قراءة الصحف اليوم »

قال « اقرأها ترَ فيها ان البلجيكيين يقوّرون عيون جرحانا ويشوهونهم تشويهاً فظيعاً . يسمون هذه الحرب حرباً حديثة متمدنة وهذه هي الوحشية بعينها. اؤمل ان يكون رئيسكم قد سمع بهذه الفظائع ودوّن خبرها في مذكراته »

اما انا فلم يسعني انكار تهم الامبراطور حينئذٍ اذ لم يكن عندي ما استند اليهِ في انكارها ولكنني علمت فيما بعد ان مراسلي اربع صحف اميركية قدموا المانيا وجالوا فيها من اقصاها الى اقصاها يجمعون الاشاعات والاقاويل المختلفة عن الحرب وانبائها فلما انتهوا من عملهم هذا بعد بحث طويل وجهد كثير لم يعثروا على حادثة واحدة تؤيد ما اتهم بهِ الامبراطور اهل البلجيك . على ان الصحف الالمانية الموعز اليها ما برحت تشيع هذه التهم يوماً فيوماً

والغرض من هذه الاكاذيب تبرئة الفظائع التي كان الالمان يرتكبونها لترويع سكان البلاد التي اجتاحوها . ولا ريب ان الامبراطور كان عالماً باعمال جنوده فأعار اذناً صاغية لهذه التهم دفاعاً عنهم

وفي اثناء معالجتي له قال « كتبت رسالة عن استخدام البلجيكيين والفرنسويين لرصاص دمدم في هذه الحرب وسابعث بها الى رئيسكم . وعندنا براهين كثيرة تثبت هذه التهمة. منها هيئة الجروح التي اصابت جنودنا وعثورنا في الحصون والقلاع التي استولينا عليها على خراطيش من هذا الرصاص لم تطلق بعد »

ومن غريب ما يذكر ان الامبراطور بعث برسالة الاحتجاج هذه الى الرئيس ولسن في اليوم الذي ارسل فيه الرئيس بوانكاره رسالة مثلها الى رئيسنا يحتج فيها على استعمال الالمان لرصاص دمدم

مسئلة الحياد

وبحثنا في مسئلة خرق حياد البلجيك فلم يستطع ان يؤيد ذلك الخرق بحجة واحدة معقولة. وعنده ان عزم المانيا على ان تدفع الى البلجيك اجرة السماح لها بمرور جنودها في ارضها يبرّر اغتصاب المانيا منها ما ابت بيعهُ بالمال. قال «ما أحمق البلجيك اذ اقدمت على مقاومتنا . فلو انها رضيت ان تتركنا نمرُّ لكنَّا دفعنا ثمن كلّ شيء وما كانت شعرة من رؤوس اهلها تمسّ ولكان مركزها المالي يكون اليوم من الثقة مثل مركز لكسمبرج »

وفي حديث آخر قال لي ان اليابان خرقت حياد الصين بارسال جنودها الى ارضها لاحتلال كياوشاو. قال بلهجة الساخر « يجوز للحلفاء ان يأتوا ذلك ولكن اذا اتت المانيا مثلهُ صاحت انكلترا صيحة الغضب نصرة للحق . فيا للرياء . لقد وجدنا اوراقاً في بروكسل تدلُّ دلالة قطعية على انهُ كان بين انكلترا والبلجيك معاهدة سرية تجيز لانكلترا احتلال البلجيك اذا وقعت حرب مع المانيا . وهذه الاوراق عندنا في برلين . وليس بعد هذا البرهان برهان . فان البلجيكيين لم يكونوا سوى آلة بيد انكلترا »

من هم « الهون » (١)

« يقولون اننا نحن الهون . فلو ان قومك يرون ما فعل الروس في بيكوفينا

---

(١) يراد بالهون القبائل المغولية التي اجتاحت اوربا في القرن الرابع والخامس من التاريخ المسيحي وكان رائدها في حروبها سفك الدماء والنهب واشهر زعمائها اتلا . وقد سمي الالمان في هذه الحرب بهذا الاسم

وشرق بروسيا لعرفوا حينئذ من هم الهون الحقيقيون. فانهم خربوا كل ما وصلت اليه ايديهم . وبلغ من القوزاق في تخريبهم انهم لما دخلوا بعض اراضي الصيد التي لي في بروسيا الشرقية هتموا اسنان الخنازير البرية من رؤوسها المعلقة على جدران الغرف . وقطعوا بسكاكينهم اغطية كراسي التي هناك . وكانوا يحملون قنابل نارية يلقونها على الفلاحين المسالمين وقد صنعت في ايام السلم خصيصاً للنهب والتخريب. وكان اولى بنا ان نشنق جنودهم الذين اسرناهم كلهم بدلاً من ان نعاملهم معاملة اسرى حرب »

نهب رومانيا

مما يدل على ان الالمان يرغبون في الاخذ لا في العطاء قصتان قصهما عليّ الامبراطور ووجهه يكاد يطفح سروراً . ولا يفهم هذا السرور الا الذين يعرفون ان لا شيء احب اليه من الاخذ بلا مقابل يعطيه

القصة الاولى — قال « طلبت رومانيا منا ذهباً بالحاصلات الغذائية التي نأخذها منها . طلبت ذهباً صرفاً ورفعت اسعار حاصلاتها الى درجة فاحشة. وكنا في اشد حاجة الى حاصلاتها فلم نر بداً من دفع الاثمان المطلوبة بها. ولكنها شهرت الحرب علينا حمقاً وضلالة فاخذنا حاصلاتها كلها ولم ندفع بها شيئاً . ولما كنت هندنبرج في امر محاربة رومانيا قال « ستكون الحرب معها لذيذة جداً » وقد كانت كذلك لاننا اخذنا كل ما نريد ولم ندفع ثمناً »

القصة الثانية — قال « لما دخلت الجنود الالمانية ترنابول (روسيا) غنمت مقداراً كبيراً من ادوات المستشفيات ومهماتها وكلها من صنع اميركا . ولما رآها اطباء الجيش كنت تراهم يتبختون كأن العالم كله ملكهم . وذات يوم قابل جماعة من اليهود طوال الشعور كثيري الادهان احد ضباطي مدعين ان هذه الادوات والمهمات ملكهم وانهم ابتاعوها بمالهم فاذا صودرت وجب ان يدفع اليهم ثمنها. فقال لهم الضابط « هل دفعتم ثمنها عند شرائها » . فاجابوا « كلا بل كتبنا على انفسنا سنداً بها » . قال « اذا طلب منكم دفع قيمة السند فاننا نحن ندفعها . ولكننا في اثناء ذلك نستولي على الادوات » . والخلاصة اننا استولينا على كثير من الاربطة وانواع المصل المختلفة ولم ندفع بها ثمناً »

بلونات تسبلن والمدن غير الحربية

من رأي الامبراطور ان اطلاق قنابل البلونات على باريس ولندن وغيرهما من المدن غير الحربية جائز لان انكلترا تحاول تجويع المانيا كلها . فقلت لهُ ان الالمان حصروا باريس سنة ١٨٧٠ وجوّعوا اهلها . فقال على الفور « ان بين الحادثتين بوناً شاسعاً فاننا حصرنا مدينة واحدة سنة ١٨٧٠ بعد ما امهلنا اهلها مدة طويلة لمغادرتها . اما انكلترا فتحصر امة برمتها وتحاول تجويع النساء والاولاد الذين لا يد لهم في الحرب »

حرب الغواصات

انكر الامبراطور بتاتاً ان اغراق الباخرة لوزيتانيا كان بامر خاص منهُ الى قائد الغواصة التي اغرقتها ولكنهُ لما بحث معي في حرب الغواصات قال « اي حق للاميركيين في ركوب امثال هذه الباخرة . لو انهم زاروا ميدان القتال اينتظرون منا الكف عن اطلاق المدافع . فلمَ ينتظرون منا ان نكون اكثر عناية بهم واهتماماً بوقايتهم وهم يدخلون منطقة القتال بحراً . لا تنس ابداً ان رصاصة من مسدس كافية لاغراق احدى هذه الغواصات فكيف يتسنى لنا ايقاف البواخر والصعود اليها لتفتيشها لنعلم هل هي محايدة ولا تحمل بضاعة مهربة . فاذا بان ان الباخرة التي كنا نظنها محايدة هي في الحقيقة محاربة واذا امرنا باخرة محاربة بالوقوف لتفتيشها فاطاعت الامر فكيف نأمن على رجال غواصاتنا منها وطلقة بندقية من الباخرة ترسل الغواصة الى قاع البحر . فواضح من هذا انهُ اذا اصرت اميركا على ارسال الذخيرة الى الحلفاء فلا مناص لنا من اغراق البواخر »

فقلت « لا ريب ان ضعف الغواصات في حدّ نفسها يقلل قيمتها من حيث حق التفتيش الذي للمحاربين بموجب القانون العام ولكن يجب المحافظة على هذا القانون » . فقال على الفور « القانون العام — لقد زال هذا القانون ولم يبقَ له اثر »

وفي قولهِ هذا جواب جميع المسائل التي نشأت عن سير الحرب . فاذا كان الالمان لا يعرفون قانوناً عاماً بل يسترشدون بما يرونهُ ملائماً لهم وبما يطلبهُ التهذيب (Kultur) الالماني منهم فان مجرى الحرب كلهُ بات واضحاً لا مجال

للغموض والابهام فيه . فاستعمال الغازات السامة وتخريب المدن غير المحصنة وامتهان الكنائس ومهاجمة المستشفيات والفظائع الكثيرة التي ارتكبت ضدَّ غير المحاربين واسرى الحرب — هذه كلها باتت مفهومة ما دام القانون العام قد زال من الوجود

امير الحرب والسلم

ان آلة الحرب العظيمة التي بناها الامبراطور واتقنها في الست والعشرين سنة الماضية من ملكهِ « لحفظ السلام » كما كان يقول — هذه الآلة ما فتئت منذ بنيت تتطالُّ الى الحرب . وكان رجال الحرب من الالمان لا ينكرون على الامبراطور تمثيل دور « امير السلام » في خلال استعدادهم للحرب والمناداة بذلك على رؤوس الاشهاد آناً بعد آن . ولكن كثرة ترديدهِ للقول ان غرضهُ الوحيد من جيشهِ العرمرم واسطولهِ الضخم انما هو حفظ السلام اقلقت بال حزب الحرب الالماني حتى باتوا يخشون ان الامبراطور جادٌّ في قولهِ

ومن اشدّ الضربات على حزب الحرب هذا اخفاق التدابير والدسائس التي دبرها لاثارة الحرب سنة ١٩١١ على مسئلة المغرب الاقصى . وكان سبب هذا الاخفاق احجام النمسا عن تأييد المانيا . ثم ان رجال الحزب المذكور كانوا يعتقدون ان المانيا تستطيع وحدها الوقوف في وجه اوربا كلها ولكنهم لم يشاؤوا تعريضها لنار الحرب من غير ان تقف النمسا بجانبها وتدعمها . وعليهِ رأوا ان ينتظروا حتى تكرَه النمسا على الحرب اكراهاً . فلما ضمت النمسا ولايتي البوسنه والهرسك الى املاكها لم تلبث المانيا ان وافقت على هذا الضمّ اعتقاداً منها بان هذه الموافقة تجرُّ النمسا بسهولة الى الحرب التي كانت المانيا تمدّ المدة لها وتروم اقامة سوقها في الفرصة الملائمة

قتل ولي عهد النمسا

وقد وجدت المانيا هذه الفرصة في مقتل الارشيدوق فرنسيس فردينند ولي عهد النمسا وقرينتهِ في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ فاتخذتهُ عذراً للحرب التي كانت تدبرها ورأت ان النمسا اذ ذاك اكثر شوقاً الى هذه الحرب منها . ولكني اعتقد انهُ لو تنكب الامبراطور فرنسيس جوزف الحرب وابت النمسا الاقتصاص من

السرب على قتل ولي عهدها ما كان امبراطور المانيا يدع هذه الفرصة السانحة تمرّ من غير ان ينتنمها. ذلك لان قتل ولي العهد أصاب من الامبراطور مقتلاً فان الامبراطور يقدّس المبدأ الملكي تقديساً حتى بات اعز المبادىء عنده واحبها اليهِ . وكان يشعر بانهُ كفيل الحكم الملكي كما تشعر اميركا مثلاً بانها كفيلة الدمقراطية . وكل ضمنة توجه الى عرش من العروش فانما تحزّ قلب الامبراطور في سويدائهِ . وعليهِ أرى انهُ كان ينتقم بنفسهِ لجناية قتل ولي العهد نصرتهُ النمسا او لم تنصرهُ

وجميع حركات الامبراطور وسكناتهِ تدلُّ على شدة تعلقهِ بالمبدإ الملكي واستفظاعهِ لروح الدمقراطية . اجتمعت بهِ بعد انتخاب ولسن لرياسة الجمهورية سنة ١٩١٢ فسألني ساخراً « وماذا عسى اميركا ان تصنع وعلى رأسها استاذ . اعلم يا دايفز ان بلادكم لن تصير عظيمة بالحق حتى تصير ملكية »

انكلترا جمهورية

وقال لي مرة من حديث « انظر الى انكلترا اليوم — حاكمها لويد جورج الاشتراكي . وهي في الحقيقة جمهورية مثل جمهورية فرنسا سواء . وماذا جرى على ملك انكلترا . لسنا نسمع عنهُ شيئاً . فلمَ لا يظهر نفسهُ ويؤيد شخصيتهُ » . وكانت لهجة المرارة والمقت التي اظهرها وهو يقول هذه الاقوال اشدّ دلالة من الاقوال نفسها

وبعد نشر جواب الرئيس على البابا اجتمعت بهِ فقال « ان رئيسكم يروم انزالي انا واسرتي عن سرير المانيا بمذكراتهِ . ولكن قد لا يخطر لهُ ببال مبلغ ولاء قومي لي وان مساعيهُ عديمة الجدوى . فقد عقدوا الاجتماعات حديثاً في كل مدينة وقرية من الامبراطورية واعربوا عن ولائهم واخلاصهم لي بطريقة لا يتمشى الريب اليها . وبذلك اجابوا رئيسكم الجواب الذي يستحقهُ » . ولست ادري هل كان الامبراطور يجهل حقيقة ان تلك الاجتماعات كلها موعز بها من الحكومة على لسان الصحف او كان يتجاهل ذلك تجاهل العارف ، ويبدي مقدرتهُ الفائقة على تمثيل الادوار المختلفة كما اشتهر عنهُ في جميع اعمالهِ

تقديم القديم على الجديد

اشرت غير مرة الى التماثيل التي نصبها الامبراطور لاسلافهِ في شوارع برلين

ليعرب عن احترامهِ لهم وليبثَّ في صدور قومهِ الاعجاب بملوك العهود الماضية .
وما زال منذ تولَّى الحكم يرمم القصور القديمة ويبدي احتقارهُ لكل شيء
جديد في الفنون الجميلة والموسيقى. وافق مرة على تعيين رتشرد ستروس الموسيقي
الحديث الشهير مديراً لاوبرا برلين. ثم لما رأى فيما بعد ان هذا النابغة الَّف ونظم
روايات حديثة المغزى ساءهُ ذلك فقال « لقد ربيت افعى في العشب لتلدغني »

معاملة الاشتراكيين

المانيا مهد الاشتراكية ولكن الاشتراكية في نظر الامبراطور سرطان ينخر
اسس امبراطوريتهِ فلذلك كثر تطيرهُ منها واشتدَّ قلقهُ من تقدمها . ولطالما رفض
قبل الحرب مقابلة وفود الاشتراكية واستقبال زعماء حزبهم في مجلس النواب .
ومعلوم ان هذا المجلس ليس اكثر من جمعية يتناقش اعضاؤها كما يتناقش الاولاد
في جمعياتهم اللعبية ولكن لم يسع احداً من اهل الشان تجاهل الحزب الاشتراكي
الذي في المجلس وغضّ الطرف عن نموهِ وازدياد قوتهِ وصخبهِ الدائم مطالباً
باصلاح الانتخاب. ولا ريب ان ذلك كان سبباً كبيراً من اسباب اهتمام الحربيين
بان لا تؤجل الحرب كثيراً . على انهُ بعد ان صدر الامر بتعبية الجيش
قرر الامبراطور ان يتنازل عن موقفهِ بعض الشيء فوقف على شرفة قصره
والجماهير مزدحمة امامهُ وقال « لست اعترف بحزب من الاحزاب انما نحن الآنَ
جميعاً جرمان »

ولا ريب ان من اهم الاغراض التي كان الامبراطور يرمي اليها بالانتصار في
هذه الحرب ضرب الاشتراكية ضربة قاضية . فقد كان يرى ان النصر يجعل جيشهُ
معبود الامة وانهُ هو يتلألأ مجداً بالنور المنعكس عن اعمال الجيش الباهرة .
وخيل اليهِ ان هذا النصر يرجع الاشتراكية مئة سنة الى الوراء

الثورة الروسية

على انهُ بينما كانت جيوش الامبراطور تنتصر في الميادين كان المبدأُ الذي
يقاومهُ ينتصر ايضاً في كل مكان. ففي ١٥ مارس سنة ١٩١٧ تنازل قيصر روسيا
عن سريرهِ وتحولت حكومة روسيا المطلقة التي طالما كانت موضع حسد
الارستوقراطية الالمانية الى جمهورية .قال لي الامبراطور ذات مرة « ان انكلترا

هي التي هدمت الامبراطورية الروسية لانها خشيت ان يعقد القيصر صلحاً منفرداً . وواقع الامر انهُ لا القيصر ولا حكومتهُ فاتحانا في هذا الموضوع . ولكن انكلترا بثل المملكية من روسيا قاومت نفسها بنفسها اذلو بقي القيصر على سرير روسيا لبقي يحاربنا فيما يرجح »

ملكة اليونان

ولما عقب تنازل ملك اليونان تنازلَ قيصر الروس جاءَ ضربة على الامبراطور اكثر ايذاء لهُ من انكسار احد جيوشهِ . وقد علق عليهِ بقولهِ « يحاولون اكراه اليونان على قبول شكل الحكومة الدمقراطية الفاسد الذي لهم . والاسلوب الذي عاملوا بهِ شقيقتي المسكينة ملكة اليونان انما هو عار عليهم وشنار . فانك تسمعهم يحدثونك بغارتنا على البلجيك ولكن اعمالهم في اليونان شرٌّ من ذلك . وقد درست اخلاق الامة الانكليزية خمساً وعشرين سنة فالفيت شيدتهم ستر اعمالهم بستار الدين والتحدث بخير الحضارة وبني الانسان ولكنهم جعلوا ديدنهم مع هذا كلهِ اغتصاب كلّ ما تصل اليهِ ايديهم »

وقد ادرك بادىء بدءٍ ان لا غنى لهُ عن النصر ليحفظ عرشهُ . قال لي مرة ان بلادكم تروم تحويل المانيا جمهورية كفرنسا حتى تبقى في هبوط دائم كلّ يوم يحكمها رهط من المحامين . وان بلداً يبيت في ايدي المحامين لبلد يؤسف عليهِ . فان معظم رجال الحكومة الفرنسوية والايطالية منهم . واميركا وانكلترا تحذوان حذوهما مسرعتين »

الصلح الالماني

والامبراطور يحسب الشعب الالماني ملكاً يتصرف فيهِ على هواهُ . فكان في اثناء احاديثي معهُ اذا ذكرت « الشعب الالماني » يصلح لي هذا الخطاء بحسن ذوق اذ يقول « شعبي » . قلت مرة « فهمت من جلالتكم ان الشعب الالماني مشوق الى الصلح » فقال « نعم يا دكتور ان شعبي مشوق الى الصلح كل الشوق ولكنهُ يريد صلحاً المانيًّا لا صلحاً كما يروم الحلفاء »

النزلة الوافدة

نشأ في القطر المصري في اواسط العام الماضي داء النزلة الوافدة فشواً هائلاً فاهتم الناس به مزيد الاهتمام ولم يبق من لم يتحدث به ويفض في وصف فتكه وسرعة انتشاره . ولم يسبق لنا ان شاهدنا من قبل اهتماماً بداء مثله . وقد انتقل الينا من الغرب وبدت طلائعهُ في مدينة الاسكندرية ثم ما لبث ان امتد وانتشر في مدن القطر انتشار النار في الهشيم فلم تبق قرية او عزبة الا زارها ويكاد اثره يظهر في كل منزل من منازلها. ولا نبالغ اذا قدرنا عدد اصاباته في العاصمة وحدها من ٣٠ الى ٤٠ في المئة من سكانها. ومما لا ريب فيه انهُ هو الداء الذي نشأ في اسبانيا في الربيع الماضي ونقلت لنا الانباء سرعة امتداده وشدة وطأته وسمي لذلك بالنزلة الاسبانيولية ولم يستقر فيها طويلاً حتى طارت شرارتهُ الى اوربا فاعدى الالمان والطليان والفرنسويين والانكليز والاميركيين وسائر الشعوب والامم المتحاربة منها والواقفة على الحياد كأن حكمهُ المطلق يجب ان يسود الناس كلهم بلا استثناء

والمعروف عن هذه النزلة انها من اكثر الادواء انتشاراً واخفها حركة وانتقالاً . فقد اتفق لنا ان عدنا مريضاً بها في حارة الشرقاوي صباحاً وعدنا زوجته في مساء ذلك اليوم . وفي اليومين التاليين تحول ذلك المنزل الى عيادة خصوصية فلم ينج من الساكنين فيهِ غير امرأة طاعنة وطفل رضيع والجميع اصيبوا بالوافدة وشفوا منها . ودعينا لعيادة مريض في فم الخليج فوجدنا رجلاً وامرأتهُ وابنهُ واختهُ مصابين كلهم.ومن الاستقصاء الذي اجريناه في كل مشاهداتنا ثبت لنا ما قيل من ان مدة الحضانة من يوم الى يومين وقد تختلف احياناً فتكون في حوادث قليلة جداً بالنسبة الى مجموع الاصابات اقل من يوم واكثر من يومين . مثال لذلك ما حدث لزميل في المستشفى الانكليزي فانهُ انجز اعماله كعادته وفي المساء شعر بتوعك وانحراف وتكسير عمومي في جسمهِ اضطرهُ الى ملازمة الفراش . وفي الساعة الحادية عشرة احس بقشعريرة لم تدم ربع ساعة ثم سخن جسمهُ وارتفعت حرارتهُ في ذلك المساء الى ١٠٥ ف او ٤٠،٦ س . مثال آخر :

جزءاً من وقته في الصباح الى عمله ولكنهُ ارغم على الرجوع الى منزله في الساعة الثانية بعد الظهر ولما عدناه في الساعة الثالثة كانت اعراض النزلة ظاهرة عليهِ · وقضى ثاني اولادنا يومهُ لاعباً مع اخوتهِ ولما اصبح صباح اليوم التالي لحظنا انهُ اصيب بها · والشواهد على قوة العدوى وقصر دور الحضانة فيهما وعدم تقيدهِ بزمن كثيرة لا لزوم لذكرها كلها · ولا جدال في ان العدوى تنتقل بواسطة انفاس المصاب وعلى ما ينفثهُ من بصاق ولعاب فيشرب هواء الغرفة المقيم فيها مكروب المرض فضلاً عن انتقالهِ مع الادوات التي يستخدمها المريض نفسهُ

الاعراض

الدور الاول

تشاهد المريض بعد ان يفاجئهُ الداء ملقى على فراشهِ متدثراً بغطائهِ يحس تارة بقشعريرة برد بضع دقائق وتارة بالسخونة متورد الوجنتين يشكو صداعاً وآلاماً في جسمهِ وعضلهِ ولاسيما مفاصل اطرافهِ العليا والسفلى وظهرهِ ويشعر بضغط على صدرهِ وانحطاط في قواهُ يهذي احياناً خصوصاً عندما تكون الحرارة مرتفعة كثيراً ويعتريه غثيان وقيء ورعاف وظمأ شديد وقبض يرافق سير المرض وفقد للقابلية ومعدل الحرارة من ١٠١ الى ١٠٥ ف او ٣٨٫٣ الى ٤٠٫٦ س والنبض من ١٠٠ الى ١٢٠ والتنفس من ٢٠ الى ٣٠ وفي الغالب يكون نومهُ متقطعاً كثير الارق · ويحدث في صباح اليوم الثاني او الثالث فترة في هذه الاعراض الاولية تدوم ساعات الى ثلاثة ايام وقد تدوم خمسة ايام وتكون احياناً منتهى الداء وبدء الشفاء ولكن في الاغلب يعقبها صعود في الحرارة

الدور الثاني

حرارتهُ تكون اخف من حرارة الدور الاول تتخللها فترات تلازم المريض من ثلاثة ايام الى خمسة ثم تنتهي بالشفاء تدريجاً اذا لم تحدث مضاعفات · وفي هذا الدور يشكو المريض من زكام انفي حاد وسعال شعبي ناشف وقد شاهدنا ثلاث اصابات صحبها احتقان في اللوزتين والحنجرة وتضخم في العقد اللمفاوية العنقية وكسا اللوزتين غشاء ابيض باهت يشبه غشاء الدفتيريا ولكنهُ يختلف عنهُ في نقط جوهرية لا تخفى على الطبيب · ويشعر المصاب بضعف وانحطاط زائدين ويكون

في خلال هذا الدور مصدر العدوى لكل من يقرب منهُ او يلمس ثيابهُ او اداة من ادواته ولاسيما اذا كان جاهلاً شروط الوقاية وكان الذي يخدمهُ او يعودهُ مثله فتنتقل اليهم عدوى المرض بسهولة تفوق التصور والمفهوم عن هذا المرض انهُ لا يحترم احداً ولا يعفو عن احد كبيراً كان او صغيراً غنياً او فقيراً . وتزول هذه الاعراض كلها او بعضها في بضعة ايام كما تقدم الاشارة اليهِ ما عدا السعال فانهُ يظل مضايقاً للمريض اسابيع بعد الشفاء

الدور الثالث

يدخل المريض هذا الدور الذي هو دور النقه ويتقدم منهُ الى الشفاء وعليهِ ان يصرف مدتهُ وهي اسبوع داخل الغرفة كأنهُ لا يزال تحت المعالجة من غير توانٍ ولا اهمال

المضاعفات

ثبت لنا ولسوانا من الاطباء ان لهذه الوافدة مضاعفات واهم هذه المضاعفات التهاب شعبي ورئوي وكلوي ومعدي معوي واهمها كلها الالتهاب الرئوي او ذات الرئة التي تنتهي في الغالب بالموت اذا لم تتوفر لها المعالجة والتمريض اللازمان في بدء ظهورها . وقد اتفق لنا مشاهدة بضع عشرة اصابة بذات الرئة في الشهر الماضي نقتصر على ذكر اربع منها

المشاهدة الاولى في مصر القديمة — دعينا لعيادتها في مساء الاربعاء في ٩ نوفمبر الساعة الواحدة بعد نصف الليل وكانت المصابة امرأة جالسة على سريرها تتخطف الهواء بتنفسها المتتابع ولم تجد الكفاية منهُ على قدر يفرج كربتها ويزيل الضغط عن صدرها . وجهها محتقن ينسكب عنهُ عرق بارد وعيناها جاحظتان . اطرافها مثلجة ولم نشعر بنبض السكبرى او الرسغ وكان صوت القلب خافتاً كأنهُ يبذل آخر مجهودهِ لتلافي الحالة واصواتهُ غير واضحة والرئتان متجمدتان ما عدا جزءًا من الفص العلوي للرئة اليسرى فاسعفناها والامل معدوم بشفائها

المشاهدة الثانية في ارض جزيل — عدناها الساعة الخامسة من صباح السبت في ٩ نوفمبر فشاهدنا فيها صورة الاولى تماماً من غير نقص

المشاهدة الثالثة في الجباسة — عدناها في مساء الاربعاء ٢٧ نوفمبر فلم ينجح فيها علاج ولا مداواة فماتت في عصاري يوم ٢٨ منهُ

المشاهدة الرابعة في خارطة ابو السعود — رجل اصيب بالوافدة ولم يبالِ بها وفي اليوم الرابع ارغمهُ الداء على الرقاد وعدناهُ في اليوم الخامس فوجدناه مصاباً بالتهاب شعبي رئوي وحالتهُ في تحسن وطالبنا مصابين آخرين حضروا الى عيادتنا في المستشفى وكان حضور اغلبهم وبالاسف متأخراً

ذكر ريكان في تقريره عن شهر سبتمبر الماضي ٥٦٠ اصابة بذات الرئة نشأت عن هذه الوافدة مات منها ٥٥ اصابة. وغالباً تظهر هذه المضاعفات في اليوم الثالث او الرابع للاعراض الاولى من تاريخ الداء وما هي الا استمرار الالتهاب الشعبي واتصالهُ بالرئة فيحدث الالتهاب الرئوي اولاً في الفص الايمن السفلي في الجزء العلوي الوحشي منهُ ويتخذ سيرهُ المعتاد فينتقل بسرعة الى الفص الايسر السفلي فالفص الايمن العلوي فالوسط وينتهي الالتهاب الى الفص الايسر العلوي . وهذا السير يعلل ما شاهدناهُ من اعراض الاختناق في الاصابات التي ذكرناها آنفاً . وشرح ريكان الصفات التشريحية فقال انهُ لم يشاهد تغييراً يذكر في عضو من اعضاء الجسم غير الرئتين فان تأثير الالتهاب والتجمد باديان عليهما وقال انهُ رأى حادثة واحدة كان القلب فيها متمدداً والكليتان محتقنتين والكبد والطحال محتقنين ومتضخمين تضخماً بسيطاً

الاسباب

اجمع الثقات رأياً على ان سبب هذه الوافدة مكروب بفيفر الذي اكتشف سنة ١٨٩٢ وانهُ هو سبب تفشي وافدتي سنة ١٨٨٩ و١٨٩٠ اللتين اعدتا ٤٠ بالمئة من سكان الارض واماتتا اكثر من ذلك وقد فاز الاستاذ بفيفر Pfeiffer حينئذٍ بالاهتداء الى المكروب الذي احدثها فسمي باسمهِ جزاء لهُ على اتعابهِ وعنائهِ . وليست وافدة اليوم اقل انتشاراً من سابقتها ولا اقل فتكاً فالانباء لا تزال تأتي عن نشاطها وسرعة انتشارها في جميع البلاد والشعوب وتصف لنا اهتمام الحكومات والاطباء بتخفيف وطأتها والاحتياط لها والعمل على مقاومتها. ورأينا اهتماماً محموداً من حكومة مصر ومن المسئولين عن صحة القطر في دفع شرها ومقاومة انتشارها نذكرهُ لهم بالشكر والثناء . والمباحث التي اجراها علماء اوربا لم تسفر حتى الآن عن نتيجة قاطعة بدأن ماهية هذا المكروب

وتطوراته ولا تمكن احد من عزله واستنباته من بصاق المصاب ولا من انفه ولا من دمه . وعلل هذا الفشل بصعوبة الاصباغ وعدم استيفائها شروط الاتقان والعمل في مدة قصيرة ولكنهم عثروا عليه في الرئة واثبتوا وجوده فيها في كل اصابة اجروا فيها الصفة التشريحية

واورد ريكاذ في تقريره ايضاً ٢٣ صفة تشريحية وجد في عشرين منها ان هذا المكروب اكثر من غيره من الاحياء الدنيئة ولم يعدم وجوده على هذه النسبة في جميع الاصابات التي كان سبب وفاتها بذات الرئة او الالتهاب الشعبي الرئوي . وهذا برهان من البراهين التي لا ترد على ان السبب الوحيد لهذه الوافدة ومضاعفاتها الشعبية والرئوية مكروب بفيفر لا غيره ورجحوا ان سبب ظهوره الآن هو حشد الجيوش في ساحات القتال . ولم ينجحوا بعد في تحضير مصل له لعدم نجاحهم في عزله واستنباته كما تقدم ولكن الآمال كبيرة في بلوغ مقاصدهم قريباً

الوقاية

(١) اهم شروط الوقاية من الوافدة هي ان المصاب بها يعزل عزلاً تاماً في غرفة ولا يسمح لاحد غير الذي يقوم بخدمته وتمريضه ان يختلط به او يقترب من سريره او يلمس ثيابه او منديله او اي شيء آخر اتخذه المريض لقضاء حاجاته

(٢) ان تبقى نافذة من نوافذ الغرف مفتوحة ليلاً ونهاراً ويجب ان لا يكون خوف الهواء اعظم من خوف مكروب بفيفر

(٣) تناول طعامك في اوقات معلومة واحتفظ بها

(٤) ارح جسمك من عناء الاعمال واذهب الى سريرك باكراً ولو لم تشعر بالنعاس

(٥) تجنب الازدحام والسهر في الملاهي والمجالس العمومية

(٦) لا تركن الى التدخين ولا الى المشروبات الكحولية في دفع العدوى عنك فالركون اليها لا يجديك ولا يقيك فضلاً عن انها تحدث في الجهازين الهضمي والعصبي تأثيراً سيئاً تكون عاقبته وخيمة

(٧) ان شعرت بصداع ولو كان خفيفاً وانحراف بصحتك ولو كان قليلاً فاستشر الطبيب

العلاج

من الادوية التي عولنا عليها في تخفيف وطأة اعراض الدور الاول واختبرنا مفعولها الاسبرين والفناستين والكفين والسالول او يوراوتروبين . ولم نصف الكينا مرة واحدة

وللدور الثاني كربونات النشادر وشراب التولو والمنصل ونبيذ عرق الذهب . وافضل دواء عرفناه الراحة التامة في الفراش الى ان تزول الاعراض الاولى والثانية ففي الحالة الاولى يجب البقاء اسبوعاً في الفراش بعد زوالها وفي الحالة الثانية خمسة عشر يوماً ولا نتعرض للمضاعفات وطرق مداواتها فانها تبنى على حالة المشاهدة الدكتور شخاشيري

رأي كلية الاطباء الملكية

في هذه النزلة

نشرت كلية الاطباء الملكية وهي اشهر معهد طبي في انكلترا منشوراً في الصحف الانكليزية عن حمى الانفلونزا وحقيقتها ووسائل الوقاية منها وما كتبته الصحف عنها الى غير ذلك من الامور التي لها علاقة بهذه الوافدة فآثرنا ترجمته لما تضمنه من الفوائد الجديدة قالت

ان تتبع سير هذه الوافدة في الاسابيع الماضية اكسبنا من الاختبار ما يمكننا من ذكر بعض المعلومات القاطعة عنها . فقد خفت وطأتها في لندن قليلا ولكنها لا تزال شديدة في سائر الاماكن . وزد على ذلك ان التأثير الذي تحدثه بعد زوالها يبعث على إعمال الروية فيما قد ينشأ عنها . والوافدة الحالية منتشرة في جميع انحاء العالم على اختلاف عناصره وهيئاته الاجتماعية وطبقات سكانه . وقد حدث مثل ذلك في سنة ١٨٠٣ و١٨٣٣ و١٨٣٧ و١٨٤٧ و١٨٩٠ وكانت عودة هذه الوافدة مرجعة بعد الفترة الطويلة التي انقضت على ظهورها لآخر مرة ولكن اسباب تفشيها تفشياً وبائياً لا تزال غامضة وانما يقال ان الوافدة الحالية تشبه الوافدة التي ظهرت في سنة ١٨٩٠ تماماً في اوصافها ومضاعفاتها ولا ينفي هذه الحقيقة التفاوت في ظهور عرض من الاعراض الخاصة التي ترافق الامراض الوبائية مثل نزف الدم من الانف في الوافدة الحالية

ولا جدال في ان السم النوعي للانفلونزا الحالية جراثيم حية قابلة للانتقال من شخص الى آخر ولكن طبيعة هذا السم وماهيته لا تزالان مجهولتين وربما كانت من السموم التي هي اصغر من ترى بالمكرسكوب . وكان الاطباء يعزون النزلة الوافدة الى الباشلس الذي اكتشفهُ بفيفر وهو الباشلس المعروف عادة بباشلس الانفلونزا ولكن نظريتهم هذه لم تكن مبنية على ادلة كافية وافية . ولا يزال الفعل الاولي لهذا الباشلس في النزلة الوافدة موضعاً للشك والريب ولكن المرجح انهُ عامل ثانوي للعدوى . والظاهر ان باشلس بفيفر والبنوموكوكوس والستربتوكوكوس هي السبب في المضاعفات المميتة التي ترافق الانفلونزا . وتنتقل العدوى من المريض الى السليم بمفرزات اعضاء التنفس فتنتقل بالسعال والعطاس حتى بالكلام العالي فانها كلها ترسل رشاشاً دقيقاً جداً الى مسافات بعيدة . اما الاعضاء التي تخرج منها العدوى فهي الانف والحلق . وغني عن البيان انهُ كلما قرب الاتصال بين المريض والسليم زاد انتقال العدوى سهولة ولذلك كان اجتناب المحال التي يزدحم فيها الناس عاملاً عظيم الشأن في منع انتقال العدوى سواء كانت هذه المحال من الملاهي العمومية او مركبات الترمواي او المصانع او المعسكرات او غرف السكن والجلوس والنوم . ومجموع الادلة يؤيد الظن ان مدة الحضانة في هذه الوافدة نحو ٤٨ ساعة او اقل من ذلك قليلاً

ومما يزيد خطر الانفلونزا المضاعفات التي ترافقها . وقد تظهر هذه المضاعفات فجأة ومن غير انذار سابق باشتداد المرض . ولا ريب في ان العناية تقلل الاسقام والوفيات والاهمال يزيدها . فمن اعظم الامور شأناً والحالة هذه ان يعرف الجمهور ما هو متيسر لهُ من اسباب الوقاية الشخصية ويعمل بها . اما وسائل الوقاية العمومية فخارجة عن موضوعنا ويجب تركها للحكومات والبلديات . والواجب ان يرشد كل احد الى ما هو مطلوب منهُ للمجموع فيدركهُ ويعمل بهِ . فالغرف الكبيرة المهواة تهوية حسنة تزيد الهناء وتكسب العافية وتقاوم العدوى . اما مجاري الهواء في غرف الجلوس والنوم فناجمة عن خطاء في نظام التهوية وهي شديدة الخطر . ويجب العناية بتدفئة سطح الجسم بلبس الملابس الدافئة في الخارج وتناول الاطعمة المغذية . والافراط في المشروبات الروحية يعود بما لا تحمد عقباه وخير للانسان ان يحافظ على ما اعتاده وعرف بالاختبار انهُ يلائم صحتهُ من غير

تفريط ولا افراط . ويجب غسل الحلق بغرغرة من المطهرات مرة كل اربع ساعات او ست اذا كان ذلك في الامكان او مرتين على الاقل في اليوم مرة في الصباح واخرى في المساء . وانجع هذه المطهرات محلول مؤلف من عشرين نقطة من سائل كلورينات الصودا تذاب في كأس من الماء الفاتر . واذا اذيبت ملعقة كبيرة من ملح الطعام في رطل من الماء الفاتر كان من ذلك محلول مفيد للقناة الانفية وهو يستعمل بسكب كمية من هذا المحلول في تجويف اليد واستنشاقه حتى يدخل الانف مرة او ثلاث مرات في اليوم

ولما كان السبب الاولي للانفلونزا غير محقق عندنا فلا يمكننا الجزم في ان التلقيح باي مصل كان يقي من المرض تسعة وان ما نعلمه من ان الذي يصاب بهذا المرض قد يصاب به ثانية يحملنا على الاستنتاج بان ليس بين انواع اللقاح نوع يقي من هذا المرض مدة طويلة . ومهما يكن من الامر فان الخطر الاكبر من الانفلونزا هو المضاعفات التي ترافقها والمرجح ان في الطاقة تخفيف شدة الاصابة وتقليل الوفيات بها بزيادة مناعة الجسم من عوامل العدوى الثانوية . ويحظر استعمال اللقاح الا بمشورة الطبيب . ولم يعثر بعد على دواء ثبت بالتجربة والاختبار ان له فعلاً نوعياً قاطعاً في الوقاية من الانفلونزا ومنع الاصابة بها

ويجب على الانسان حينما يشعر باقل توعك او حمى ان يعمد الى فراشه حالاً ويدعو طبيبهُ . وتكون العدوى من المصاب على اشدها في الدور الاول من ادوار الانفلونزا ولذلك يجب عزل المصاب عزلاً تاماً الى ان تزول الحمى تماماً وتصير درجة الحرارة طبيعية . واذا عمد المصاب الى فراشه حالا ولزمهُ الى ما بعد زوال الحمى بيومين او ثلاثة فقلما يخشى عليهِ من النكسة والمضاعفات ولكنهُ اذا غادر فراشهُ قبل ذلك واخذ يجول عاد عليهِ ذلك بضرر كبير . فان البرد واجهاد القوى في اثناء دور النقه يؤديان الى عواقب وخيمة . وقتل جراثيم الانفلونزا سهل جداً فلا تقتضي الحال اتخاذ تدابير عظيمة كثيرة النفقات لاستئصال شأفتها بالمطهرات وجل ما في الامر ان يستلقي نفث المصاب في اناء من الزجاج او الخزف المدهون بالميناء يكون فيهِ محلول كلوريد الجير وتوضع المناديل التي يستعملها في مطهر من المطهرات حالاً .

ويقل تعرض الذين يمرضون المصابين للعدوى كثيراً باجتناب استنشاق نفس المريض ولاسيما في اوقات السعال والعطاس والكلام . ويجب على الممرض ان يضع

منديلاً على فمهِ ويعرض بوجههِ عن المريض حينما يسعل او يعطس. ومما يجب الانتباه لهُ دائماً الخطر من نقل العدوى بواسطة الاصابع ولذلك يجب غسل الايدي حالاً بعد مس المريض او المادة المخاطية التي تخرج من حلقهِ وانفهِ

ويجب معالجة كل اصابة بما تقتضيهِ الحال على ما يراهُ الطبيب . ولم يكتشف حتى الآن دواء يشفي شفاء تاماً من الانفلونزا ولكن كثيراً من الادوية يفيد في التحكم في سيرها وتخفيف اعراضها . ولما كانت معرفتنا لماهية هذا الداء قليلة وجب ان لا يعمد الى التلقيح لشفائهِ الاَّ بعد تردد كثير

ومن الامور التي تقتضي زيادة الاهتمام والانتباه دور الضعف الذي يعقب الاصابة بالانفلونزا لانهُ قد يخفي امراضاً اخرى

رأي اميركا

واصدر مدير الصحة العمومية في الولايات المتحدة منشوراً الى الاطباء ضمنهُ المعلومات التالية عن الانفلونزا الوافدة لمكافحة تفشيها في الولايات المتحدة وهي

عامل العدوى — باشلس الانفلونزا الذي اكتشفهُ بفيفر

اسباب العدوى — المفرزات من الانف والحلق ومجاري التنفس في المصابين او ناقلي العدوى

مدة الحضانة — من يوم الى اربعة ايام ولكنها تكون يومين بوجه الاجمال

انتقال العدوى — تنتقل العدوى اما بملامسة المصاب رأساً او بالواسطة كاستخدام المناديل والمناشف والفناجين والكؤوس وآنية الاكل والشرب وسواها من الآنية التي تكون ملوثة حديثاً بمفرزات المصاب

مدة العدوى — تظل العدوى تنتقل من المصاب ما دامت الجراثيم المسببة للمرض موجودة في مجرى تنفسهِ

وسائل التحكم في المرض تقتصر على المصاب وما حولهُ

معرفة المرض — يعرف المرض من الاعراض الاكلينيكية والفحص البكتريولوجي

العزل — يعزل المصاب في اثناء سير المرض ويحسن فصل الاسرة بعضها عن بعض بحواجز

المناعة — يستخدم الاطباء لقاح الانفلونزا ولكنهُ ينجح في بعض الحوادث ولا ينجح في غيرها

الحجر الصحي — غير لازم ولا يمكن العمل به

التطهير في اثناء المرض — يجب تطهير المفرزات من الفم والحلق والانف وسائر مجاري التنفس

التطهير النهائي — يقوم بتنظيف غرفة المريض تنظيفاً تاماً وتهويتها وترك اشعة الشمس تدخل اليها. والجراثيم المسببة للمرض لا تعيش طويلاً في خارج جسم المريض

الاحتياطات العمومية — يجب على القائمين بخدمة المرضى ان يضعوا كمامات من الشاش على افواههم وانوفهم. وعلى الجمهور في اثناء الامراض الوافدة ان يجتنبوا الازدحام والمجتمعات العمومية ومركبات الامنيبوس والترمواي ولاسيما المقفلة منها وما شاكل ذلك. ويجب ارشاد الناس الى الخطر الذي ينجم عن السعال والبصق من غير اكتراث لئلاَّ يتطاير وشاشهما فينتقل العدوى الى من حولهم اما المصابون بالانفلونزا فيجب وضعهم في غرف دافئة طلقة الهواء بسبب تعرضهم للالتهاب الشعبي الرئوي

الحروب ومنعها وجمعية الامم

وضع داروين نظرية النشوء والارتقاء ليعلل تنوع الاحياء من نبات وحيوان فعورضت نظريتهُ كل المعارضة اذ رأى كثيرون فيها ما يخالف التقاليد المعروفة ويناقي كثيراً مما استقر في نفوسهم من الاعتقادات الدينية فقبحوا النظرية وظنوا انها ستكون سبباً لهدم الفضيلة ومحو مكارم الاخلاق

ويذكرنا الاضطهاد الفكري الذي لقيتهُ نظرية داروين اضطهادات كثيرة قبلهُ مست اشخاص العلماء الباحثين في العصور السالفة الاَّ ان تاريخ العلوم يدلنا على ان اضطهاد العلم وان لم يخلُ من تأثير وتعوق في تقدمهِ ينتهي دائماً بانتصارهِ. فكتاب داروين «اصل الانواع» اصبح مثالاً للطريقة العلمية في البحث والاستقصاء. واصبحت نظريتهُ من النظريات العامة التي يطبقها علماء الحياة في تعليل نشوء الانواع في عالم النبات والحيوان وعلماء الطبيعة في نشوء الاجرام السماوية بل في نشوء انواع المادة نفسها

وروح هذه النظرية تقرر ان الاشياء في تدرُّج من البسائط الى المركبات ومن المتشابهات الى المتباينات. فالحياة يتدفق سيلها من دهر الى دهر ومن عصر الى عصر ويطرأ عليها من التغير والتبدل ما يوافق حالاتها المختلفة فتتنوع وتتفرع وهي بذلك تكبر وترقى حتى نشأ النوع الانساني الذي هو ارقى مظاهرها المعروفة. على ان الذي يوجس خيفة من المستقبل وينظر اليهِ بعين الشك والارتياب يتطيَّر عن غير حق فان كان ناموس النشوء والارتقاء من نواميس الطبيعة فلا داعي للتشاؤم. ولكن قد يخفى لاول وهلة انهُ ليس من الضروري ان يكون التقدم مطرداً فنظرية النشوء والارتقاء لا تنفي ان يحدث في حركة التقدم وقوف او رجوع الى الوراء الا انها تقرر انهُ يتخلل تلك التغيرات حركة الى الامام

وبين الحياة الانسانية وقانون «القصور الذاتي (١)» في علم الطبيعيات بعض الشبه فالمجتمع الانساني فيهِ خاصية الميل الى الاستمرار على حالتهِ الاصلية بدليل المقاومة التي يقاوم بها المجتمع الانساني كل جديد وهي ضرورية فالاحتراس من ترك القديم والاخذ بالجديد من الحكمة. والمجتمع الانساني يجب ان يتحرك باحتراس وروية بعد ان يشتد التنازع بين الآراء المتضاربة فيتغلب الاصلح منها. ولربما كان ذلك علة استشهاد كثير من المصلحين في سبيل الاصلاح الذي ينشدونهُ فالمصلح الفرد قد يذهب ضحية توازن المجتمع الانساني اجمع وكذلك فان حركة التقدم التي تنص عليها نظرية النشوء والارتقاء مستمرة كاستمرار الجسم المادي في الحركة ما لم يؤثر فيها ما يغيرها

وقد لا تساعد الحالات الحاضرة وان كانت في مجموعها اصلح ما تبقَّى بعد التنازع الماضي على استمرار حركة التقدم خصوصاً اذا راعينا ان للمجتمع خاصة خاصية المقاومة التي ذكرناها آنفاً فتصبح تلك الحالات من العوامل التي توقف حركة التقدم. ولنستمر على تشبيهنا هذا ونقسم تلك العوامل الى قسمين الاول صدمات فجائية تعتري جسم الاجتماع من جراء الحروب. والثاني قوة مستمرة تقاومهُ كما يقاوم الاحتكاك حركة الجسم المادي وقد تشتد في بعض

(١) يقرر قانون القصور الذاتي (او الاستمرار) ان الجسم المادي يظل قاصراً على حالته الاصلية: فان كان متحركاً يظل متحركاً بسرعة منتظمة في خط مستقيم وان كان ساكناً يظل ساكناً ما لم يؤثر فيه ما يغير حالته

الاحوال وتفضي الى احتراق الجسم نفسهِ وهذا ما ينشأ عن حالة الاجتماع الاقتصادية الحاضرة . ووجود هذه العوامل بتفسيها يجعلنا نرتاب في كون العصر الحاضر ارقى من العصور السابقة ويجعل المتطيرين يسترسلون في تشاؤمهم عن مصير العالم الانساني

فالحروب واهوالها وما تحدثهُ من الخراب والدمار لا يحتاج الى تبيين وكذلك الفقر وامراض الاجتماع كانتشار الاجرام وتفشي الامراض والاوبئة وضعف النسل . ولا يتفق مع العقل ان يرضى الانسان بوجود هذه العوامل المؤخرة . فالقوة العقلية التي نرى ارقى حالاتها في الانسان نشأت كأداة وظيفتها تكييف المحيط بحيث يلائم بقاء الحياة ورقيها ولذلك كان من الواجب على المجتمع الانساني ان ينظر في شؤونهِ بتلك الاداة ويهتدي بواسطتها الى اصلح ما يراه من النظامات الاجتماعية والاقتصادية والخلقية التي تجعل الحياة سعيدة وتأخذ بها في سبيل الرقي والتقدم . ولا يجبن امام ما يراه من النقائص في اية دائرة من دوائر الحياة الانسانية ويحاول بارادتهِ مستعيناً بما تكسبهُ التجارب من المعرفة ان يتمم ذلك النقص ويزيل من حياتهِ ما يسبب لهُ الشقاء . ولا يعد نفسهُ ازاء تقليد من التقاليد القديمة مهما قدم عهدها اصغر من ان يسبر حقيقة منشإِها وحكمة الاستمرار عليهِ ويعمل بما تمليهِ عليهِ مصلحتهُ غير آسف على ترك القديم مهما عز ذلك على النفوس

فالحروب مثلاً يجب الاَّ يقف قدمها حائلاً دون العمل في منعها اذا تبين للانسان انها شر عليهِ ولا ينبغي ان يعجز امام ما يجد من الصعوبات في هذا السبيل فيستكين ويحاول ان يبرر استكانتهُ وعجزهُ بما يقولهُ بعض ذوي الغايات من المدح فيها . واقوال كأقوال برناردي مثلاً من ان الحرب تجلو الامة من صدإِ الترف والانهماك في الذات وتبعث في الافراد عاطفة التضحية وانكار الذات وتبث فيهم روح الشجاعة والاقدام وغير ذلك قد تستر الحقيقة عمن يأخذ بظواهر الكلم ولا يهتم بتفنيدهِ . فضروب القسوة التي ترتكب في الحروب تناقض ما يود امثال برناردي ان يثبتوهُ من تأثيرها الخلقي في النفوس . والمقاتلون في الحرب لا يرون للحياة قيمة سوى قيمتها الحسية الوقتية فيجدون انفسهم احراراً من القيود الاجتماعية ولا ضمير يردعهم عن منكر يأتونهُ وقد يميل بهم تحمل متاعب الحرب الى التمتع بملذات الحياة بعد ما قاسوهُ من الاهوال والاسترسال في ذلك الى حد المغالاة والتطرف

وان اكبر مصيبة من مصائب الحروب ما يصيب العالم الانساني ككائن حي باقٍ فهي تبيد من العالم اصلح الفئات فيهِ للبقاء والتي كان الاجدر لمصلحة العالم ان يحتفظ بها وبنسلها . ولقد يقال ان تنازع البقاء وبقاء الاصلح ناموسان طبيعيان تسير عليهما الحياة ادناها وارقاها والحرب مظهر ذلك التنازع فهي لازمة من لوازم الحياة لا يستطيع الجنس الانساني التخلص منها . غير ان من شر الخلطات الخطأ في فهم القانون الطبيعي وتحويلهُ الى ما فيهِ شر العالم . فنظرية دارون تتوقف على حقائق ومشاهدات تقرر ان الاحياء تتكاثر بسرعة لا تستطيع معها ان تعيش كلها على السواء فيبقى منها في قيد الحياة ليتناسل ما فيهِ خواص وصفات تناسب الوسط الذي هي فيهِ وهذه الخواص والصفات تنتقل بالوراثة فيتحول النوع بالتدريج الى اصلح ما يوافق هذا الوسط وتتوافر فيهِ الصفات الملائمة لهُ. فهذه الحقائق التي اجملها دارون بقولهِ تنازع البقاء وبقاء الاصلح لا الاقوى لا تتضمن عراكاً مقصوداً تفنى اثناءهُ الضعفاء خصوصاً اذا راعينا ان ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح لا يقتصر انطباقهما على الاحياء من الحيوان بل يتعديانهِ الى الاحياء من النبات ايضاً حيث لا تمييز ولا ارادة تريد تنازعاً يسبقهُ الاصرار. ونظرية داروين لا تنفي وجود تضامن ينشأ عنهُ تبادل المنفعة بل تقرر ذلك التضامن كحالة صالحة اضطرت اليها الاحوال . فتلقيح النباتات ذوات الازهار بتوسط الحشرات وما يتبادلهُ الاثنان من المنافع اثناء ذلك من امثلة ذلك التضامن

فكرة منع الحروب قديمة وكأن الفائدة العظيمة التي تعود على المجتمع الانساني عند تحقيقها جعلت عقول الناس ترتد كليلة عن البحث فيها لظنهم ان ذلك ابعد من ان ينالهُ الانسان. وكان يكفي ان يقال ان مثل هذه الافكار من الاوهام التي ينقضها ما نراهُ في عالم الحقيقة من مدافع وبنادق وجيوش وحصون واساطيل . الآ ان «كانت» (Kant) الفيلسوف الشهير حاول ان يبث تلك الفكرة في العقول وقد جعلها غاية حثَّ الناس ان يضعوها امامهم ويسعوا اليها ولكنها ظلت من الافكار التي كان يظهر للانسان ان السياسي لا يجرأ على التفوه بها خشية ان يتهم بالوهميات بين غيره من رجال العمل والسياسة حتى سمعنا وسط قصف المدافع وانين القتلى والجرحى رجلاً من اكبر السياسيين ورئيساً لاكبر جمهورية في العالم

ينادي على رؤوس الاشهاد بان ذلك غاية من الغايات التي دخل الحرب لتحقيقها واصبحت بعد ذلك تذكر في خطب السياسيين وبين جدران البرلمانات

ولقد يخطر بالفكر لاول وهلة انهُ يُقصد بالكلام عن منع الحروب والسلام العام محو قوة الدول الحربية وتشكيل محكمة دولية تكون لها قوة تنفيذية وجيش او شرطة دولية قوية حتى تذعن كل امة طوعاً او كرهاً لاحكامها. الاَّ ان هذا ابعد من ان يتحقق الآن. والوسيلة التي تشغل العقول في الوقت الحاضر لمنع الحروب ان تؤلف جمعية من الامم تكون غايتها توحيد اغراض الامم المختلفة ومصالحها المتضاربة. غير انهُ يحول دون الاخذ بهذه الوسيلة صعوبات عدة ما بين اقتصادية واستعمارية وجنسية وكلها من التعقد بمكان فضلاً عن ان وجرد العالم ودولهِ الكبرى منقسماً قسمين يتنازعان هذا التنازع الهائل يجعل فكرة اتحاد تلك الدول بعيدة أيضاً لان كل حزب منهما يعمل في تعزيز جانبهِ خشية غدر الآخر بهِ. وتظل الدول الصغيرة تتذبذب بين الحزبين طبقاً لمقتضيات الاغراض والمطامع. فتقوى الروح العسكرية بدلاً من ان تضعف تحت ستار المذهب القائل بان الاستعداد للحرب ينفي الحرب حتى تصل المشاكل الدولية الى ازمة اشد من ازمة صيف ١٩١٤ وتفضي الى حرب اهول وافظع. ولا يمكن التغلب على هذه الصعوبات الاَّ اذا اقدمت الدول على التفاهم بحيث تكون كل منهنَّ على استعداد للنظر في كل تغيير او تعديل تقتضيهِ الاحوال في المستقبل. لان التدرُّج سنة الحياة فاذا حاول العالم ان يجمد على حالة واحدة فهو يحاول نقض النواميس الطبيعية فتسير جمعية الامم على مبدإِ التطابق والتضامن حتى يبين لكل امة ان في الانضمام اليها ميزة لا تنال بالابتعاد عنها فتنضم لها الامم طوعاً لا قهراً لتضمن مصالحها الاقتصادية والتجارية

ولكن لا يؤمل ان تأليف جمعية الامم يلاشي الحروب من العالم مرة واحدة فالخبيرون(١) بتلك المسائل يرون ان الاختلافات الدولية تنقسم الى قسمين منها ما يتعلق بتفسير نصوص المعاهدات والقوانين الدولية وهذه قلما تفضي الى الحرب ويقترحون ان يبت فيها مجلس دولي. ومنها ما يتعلق بمطامع الدول واغراضها السياسية والاقتصادية وهذه الاختلافات سبب الحروب ويرون ان تعرض على

(١) انظر كتاب "A League of Nations" لمؤلفه H. N. Brailsford.

مجلس صلح يكون غرضهُ التوفيق بينها فتتفق دول الجمعية على عرض اختلافاتها قبل ابتداء الحرب او التعبئة على ذلك المجلس وان لا تكون حالة الحرب الاَّ بعد مضي مدة معينة على اعلان رأي المجلس في ذلك . وللكتّاب السياسيين في اميركا رأي في هذه المهلة فهم يرون ان بعض الحروب تقدم عليها الدول في حالة تحمس وقتي قد يزول بعد حين وتستطيع الدولتان المختلفتان التفاهم والوصول الى الحلّ المرضي بعد ذلك غير ان من الحروب ما تستعد لهُ الدول سنين فضلاً عن ان المهلة قد تزيد التحمس

ويرى الدكتور ولسن ان تكون جمعية الامم على استعداد لتنفيذ ذلك بالقوة ومحاربة كل دولة تعتدي على الاخرى من غير ان تراعي حرمة هذه الاتفاقات . وقد اشار اللورد جراي الى صعوبتين تحولان دون ذلك في الوقت الحاضر الاولى تتعلق بمعاهدات التحالف فقد تحجم الدولة عن الاشتراك في عمل عدائي ضد حليفة تكون المعتدية في المستقبل . والثانية صعوبة موقف الدول الصغيرة خصوصاً بعد ان رأين ما حلّ بالبلجيك ولذلك يكون اتفاق الدول الاَّ تنتصر احداها للاخرى ضد جمعية الامم لازماً وكذلك ان يكون للجمعية لجنة تنفيذية تعين لكل دولة ما تحملهُ من اعباء الحرب العامة وتراعي في ذلك موقف الامم الصغيرة فتحارب بعض الدول حرباً عسكرية والاخرى حرباً اقتصادية حسبما تقتضيه الاحوال . ومن رأيهم ايضاً ان تكون اللجنة التنفيذية بصفة دائمة وان يكون لها مركز معلوم وقد يكون اعضاؤها سفراء. واهمية مناصبهم التي يشغلونها قد تجعلهم لا يقلون شأناً ونفوذاً عن الوزراء . ومجلس السلام الذي يحل المشاكل الدولية التي تحدث ويوفق بين المطالب المتناقضة يكون اعضاؤهُ ممثلي الدول التي تنتسب للجمعية . ولكيلا يتعصب كل عضو من اعضائهِ لمصلحة دولتهِ تعصباً يضر بروح التسامح والوئام والمصلحة العامة يرى الخبيرون بتلك المسائل ان تمثل الاحزاب ذات المبادىء المتفقة من الدول المختلفة في مجلس السلام وقد يكون مثل ذلك المجلس اول خطوة يخطوها العالم الانساني في تكوين برلمان دولي عام يعمل للسلام ويصبح مقرهُ كعبة تولى شطرها الوجوه من كل انحاء العالم

هذه خواطر تخطر على العقول عند التفكر في الآمال التي تخالج النفوس السليمة في هذه الاوقات العصيبة وقد لا تتحقق في عصرنا لتمسك اهلهِ بما الفهُ

من الطرق والوسائل القديمة الاً اذ في ذلك عدم انتهاز الفرصة التي تساعد على تحقيقها . وليس في تأجيل هذه المسألة الاَّ ترك العوامل التي تفضي الى الحروب اقوى واشد فعلاً . والتدرُّج سنة الحياة فالعلم سائر ان لم يكن بتأثير هذه الحرب فبتأثير حروب المستقبل نحو هذه الغاية وما حدث من التدرج في الماضي يشير الى ذلك فالانسان رأى منذ عهد نشأتهِ ضرورة التضامن والاجتماع فنبذ التنازع بين الافراد والتأم مع اقاربه وابناء اسرتهِ وكوَّن القبيلة فتدرجت الحرب من كونها تنازعاً بين فرد وفرد الى كونها تنازعاً بين قبيلة وقبيلة واصبحت حياة القبيلة عنوان الحياة التي يضحي لاجلها الفرد مصلحتهُ وحياتهُ . ثم التأمت القبائل المتجاورة ونشأت المدنية بدخول تلك القبائل في دور الحضارة فتكونت الامة واصبحت الحرب بين اجزائها تنافي ما تتطلبهُ حياتها من التضامن وصارت مظهراً للتوحش بعد ان كانت مظهر المجد والفخر . ثم التأمت الامم فتكونت الامبراطوريات فصارت الامبراطورية تمثل حياة تكونت من اتحاد ممالك وولايات متجاورة بها قوام كيانها ورقيها . وبتقدم المخترعات وتسهيل طرق المواصلات اخذت اطراف العالم ترتبط بعضها ببعض والمصالح تتوقف بعضها على بعض فخطا العالم بذلك خطوة اخرى نحو التضامن العام وتبادل المنفعة . وقد أتت هذه الحرب فاتسع مدى تلك الخطوة اذ توحدت اغراض الامم المتحالفة ودلت الاتفاقات بينها كاتفاقات مؤتمر باريس وغيرها على ان الارتباط الجديد بين تلك الامم لا يقصد منهُ ان يكون ارتباطاً وقتياً وانما يقصد منهُ ان يستمر الى ما بعد زوال الحرب. واشتراك الامة الاميركية في الحرب يجعلنا نستبشر بان العالم سيخطو سريعاً خطوات اخرى في سبيل السلام العام والتضامن العام فهي امة عظيمة ليست لها علاقة كبرى بمسائل الخلاف والنزاع القائمين بين دول اوربا واشتراكها في الحرب يخوّل لها حق الاشتراك في وضع شروط الصلح . وما دخولها في الحرب الاوربية لتحقيق مبادىء رئيسها الكبير الاَّ فاتحة عهد جديد في تاريخ الانسانية . وهكذا تتدرَّج الحياة فكلما رقينا درجة يتسع افق الحياة امام عيوننا فتتجلى لنا رويداً رويداً حياة اعم واسمى هي حياة الانسانية

مصطفى نظيف B. Sc. Hons.

مدرس بمدرسة طنطا الثانوية

مدينة حمص

(تابع ما قبله)

ارض الميعاد

كان موسى النبي قد وعد بني اسرائيل في التوراة انهم سيدخلون بلاداً في ارض كنعان تكون لهم ميراثاً وتدر عليهم لبناً وعسلاً . فدلهم على تخومها الجنوبية والغربية والشمالية وذكرت هذه التخوم في سفر النبي حزقيال

ولا ننكر انهُ يعسر علينا تعيين الاماكن المذكورة بكل ضبط ودقة نظراً الى ما في اسماء البلاد من التباين والى الانقلابات التي حدثت على مرور الايام . وليس من نيتنا البحث عن حدود ارض الميعاد فان العلماء ذهبوا فيها مذاهب شتى واطالوا البحث عنها . وغرضنا من الاشارة الى الشهادات التي وردت في الكتاب ان نبين كون تخوم ارض الميعاد الشمالية الموعود بها لاسباط اسرائيل كانت بجوار حمص وحماة وان البرية الواسعة حول هاتين المدينتين كانت معدة لتكون ميراثاً لهم كما ورد في سفر العدد ونبوءة حزقيال

وهذه الشهادات التي اقتصرنا على الاشارة اليها دون غيرها تدل جلياً على ان حدود ارض الميعاد تمتد من اطراف القريتين الى ربلة ثم تدور جنوباً الى شرقي جبل لبنان الشرقي وحرمون حتى بحيرة طبرية ولذلك تكون برية حمص مع سهل البقاع داخلة فيها الا ان الاراضي التي حول دمشق مستثناة منها

(٣) في ذكر ملوك حمص ومعبود الحمصيين
ولغتهم في الزمن السالف

اول ملك رُوي لنا اسمهُ هو : شمسيجرم ذكره استرابون الجغرافي في كتابهِ الرابع عشر

ثم ذكر الملوك الحمصيون في خطب شيشرون وفي تواريخ يوسيفوس اليهودي المدونة في كتابهِ المشهور باخبار اليهود

وجاءت بعد ذلك الاكتشافات الاثرية الحديثة فايدت ما سطرهُ العلماء الذين ذكرناهم . واليك سلسلة الملوك بقدر ما امكننا الاستطلاع عليهِ من التفاصيل التي وصلت الينا :

١ شمسيجرم الاول — ملك في اوائل القرن الاول قبل المسيح وذكر المؤرخون اسمهُ في سنتي ٥٩ و ٤٣ ق . م ولا يُعرف عنهُ شيء سوى انهُ كان رئيساً لاحبار هيكل الشمس المبني في حمص فكان يدير شؤونهُ الدينية والمدنية . وقد عُرف هذا الملك من الآثار المكتشفة بحمص وشهرهُ العلاَّمة وادنكتون في كتابهِ المعروف بآثار سوريا الشمالية

وجاء اسم شمسيجرم في جغرافية استرابون حين ذكرهِ حصار القائد الرومي سيسيليوس باسّس لمدينة افامية . فانهُ اضطر الى طلب المددَ من الملوك المجاورة لافامية منهم ليزياس ومنهم شمسيجرم وابنهُ يمبليكوس اللذان كانا مخيّمين في اريثوزه وهي الرستن . وكان في الرستن حصن منيع يتولى عليهِ شمسيجرم ملك حمص او اميرها

وهذا الاسم بالسريانية مشتق من كلمتين « شمس » ومعناها الشمس وجرَم ومعناها العظم . وعند الاشوريين اسماء تماثلها مثل شمسيهدد وشمسيومكين وشمسيبني وغيرها وكلها مأخوذة من لفظة الشمس التي كانت معبودة عند الاقدمين ويتبعها لفظة اخرى

٢ يملك (او) يمبليكوس الاول بن شمسيجرم — هذا كان معاصراً لشيشرون الخطيب الروماني فذكرهُ في احدى رسائلهِ وقد لقب هذا الخطيب بمبيوس القائد الروماني باسم شمسيجرم ملك حمص على سبيل المزاح في رسالة اخرى ولما نشبت الحرب بين اكتافيوس وماركوس انطونيوس كان يملك منحازاً الى الثاني الا ان هذا خشي خيانتهُ فامر بقتلهِ . وكان ذلك في سنة ٣١ ق . م . وتولى مكانهُ اخوهُ الكسندر

٣ الكسندر بن شمسيجرم الاول واخو يملك — اسرهُ اكتافيوس حين انتصارهِ على ماركوس انطونيوس واستصحبهُ الى رومه ليكون فخراً لهُ وزينة بين اسراهُ . ثم اصدر الامر باعدامهِ

٤ يملك الثاني بن يملك الاول — قام بالملك في السنة العشرين بعد المسيح وذلك بامر اغسطس قيصر الروم الذي اعاد مملكة حمص الى حالها القديم ولذا يبين انهُ كانت فترة في الملك بين الكسندر ويملك الثاني

٥ً شمسيجرم الثاني — هذا ذكرهُ المؤرخ يوسيفوس اليهودي في كتابهِ التاسع عشر في الفصل الثامن حيث قال :

« وبعد ان صنع اغريبا ذلك في مدينة بيروت قدم طبرية مدينة الجليل وقد وافاهُ ملوك آخرون منهم انطيوخوس ملك كوماجنه وشمسيجرم ملك الحمصيين وكوتيس المالك في ارمينية الصغرى وبوليمون مكيلا البنطس . وقد احتفى بهم اغريبا احتفاءً عظيماً مظهراً بذلك شهامة نفس وانهُ اهل لاستقبال ملوك كثيرين قدموا لمشاهدتهِ

٦ً عزيز بن شمسيجرم الثاني — وهو الذي تزوَّج دروسيلاَّ بنت هيرودس اغريبا وسطَّر يوسيفوس المؤرخ اسم هذا الملك في اخبار اليهود في كتابهِ الفصل ٥ من الباب ٢٠ عند ذكرهِ مشاجرة اليهود والسمرة على عهد قلوديوس قيصر

ومات هذا الملك في حمص ودُفن فيها كما اشار الى ذلك صاحب كتاب سورية المقدسة المطبوع في رومة سنة ١٦٩٥ اذ قال : « ان ضريح هذا الملك على شكل هرم واقع خارج باب المدينة الشمالي »(١)

٧ً يوليوس سوهام (او) صوريم بن شمسيجرم الثاني — ملك حمص في ايام نيرون وأُسبسيانوس وعُرف اسمهُ من كتابة لاتينية محفورة في الحجر وجدت في حفريات بعلبك وهذه ترجمتها :

« الى الملك الكبير كايوس يوليوس صوريم بن الملك الكبير شمسيجرم محب القيصر ومحب الروم تقدمةً من وتيلوس وسوسيامُس في « عهد التناصل ... » »

٨ً دابل ملكا — هو آخر ملك معروف في كورة حمص قبل انضمامها الى دولة الروم . هذا ما ذهب اليهِ لرمان المؤرخ الفرنساوي في مقالة لهُ بكتابهِ المسمى : الالف باء الفينيقية . وذلك عند اكتشاف نقد نحاسي منقوش عليهِ بالاسترنجيلي كلمة « دابل ملكا »

معبود الحمصيين ولغتهم في الزمن السالف

اشتهرت حمص منذ القديم بعبادة الشمس اسوة بجارتها بعلبك . ولا ريب في انهُ شيد فيها في زمن غير معروف هيكل عظيم للشمس . وكان لاحباره المقام الاول عند الحمصيين حتى ان بعضهم ارتقى الى مقام القياصرة

(١) لم يفدنا احد عن هذا الاثر ولعله الصومعة القديمة التي خارج ابواب مدينة حمص

وقد وقف الموسيو روسو في مكان على مسافة تسع ساعات غربي حمص على كتابة يونانية تدل على عبادة السوريين للاله اوزيريس وفيها مكتوب: « عبد اوزيريس الذي باركه بعل » فالظاهر ان السوريين اخذوا شيئاً كثيراً من عوائد اهل مصر وتدينوا بدين سكان وادي النيل وربما خلطوا بين اديان مصر والشام. ولكن عندما اختلط العنصر اليوناني بالعنصر الارامي في بلاد سورية على عهد اسكندر المكدوني وخلفائهِ الملوك السلوقيين لم يبدل اهل حمص معبوداتهم بمعبودات اليونان كما اثبت ذلك المؤرخ ممسن في تاريخهِ اذ قال: « ان اهل سورية لم يختلطوا باليونان الاَّ اختلاطاً ضعيفاً » وبرهن على انهم مكثوا محافظين على اديانهم الخصوصية في حلب وافامية وحمص وتدمر

وكان اهل حمص يكرمون الحجر الاسود ويعبدونهُ. فجعلوهُ في هيكلهم وهم معتقدون انهُ نزل من السماء. فاستصحبهُ القيصر كراكلاَّ الى رومة وبنى هياكل كثيرة اجلالاً لهُ. ونقش رسم هذا الحجر على اكثر المصكوكات التي ضربت في عهد كراكلاَّ وحول الحجر اكليلان من ورق الغار وكثيراً ما نقش النسر فوق الحجر

اما لغة الحمصيين فكانت بلا شك السريانية واول دليل على ذلك اسمها الارامي كما قدَّمنا. وشهد ڤوپيسكس المؤرخ اللاتيني ان لغة الحمصيين كانت السريانية على عهد الروم وقد اشرنا قبلاً الى الكتابة الاسترانجيلية المنقوشة على احدى مصكوكاتها. واليك برهاناً ساطعاً عن رسوخ اللسان الارامي في حمص. فان الملوك الذين عرفت اسماؤهم وتولوا شؤون حمص في القرن السابق لزمن المسيح وما بعدهُ قد اتخذ اكثرهم اسماء سريانية. ولنا برهان آخر وهو اسم ايليوكبل الذي لقب بهِ كراكلاَّ القيصر لانهُ كان حبراً لهيكل الشمس فهذا الاسم سرياني ومعناهُ « الاله صنع او صوَّر » ومعنى ايل الاصلي في اللغات السامية هو القوة والقدرة وهو يطلق في التوراة على اسم الجلالة وربما كان اسم الشمس في اليونانية « ايليوس » مأخوذاً منهُ

ولم يكن للسلوقيين نفوذ عظيم في سورية لاسيا في مدينة حمص من حيث اللغة لان الحمصيين حافظوا اشد المحافظة على اللسان الارامي. « لا بل اثبت العلماء ان انتشار لغة الاراميين بلغ على عهد السلوقيين مبلغاً عظيماً فاضحت اللغة

السائدة في كل اسيا السامية اعني في سورية وما بين النهرين وبلاد الكلدان والعراق وجزيرة العرب . الا ان اللغة الرسمية بين عمال الدولة ولغة العلماء كانت اليونانية في كثير من تلك البلاد دون ان تشيع في عامتها » (١) ولما انتشر الدين المسيحي في حمص كان للكنيسة السريانية فيها مقام عظيم ومركز ذو اهمية كبيرة. وبقيت اللغة السريانية راسخة فيها الى ايام الفتح الاسلامي

ولا عجب اذا كنا نرى في حمص كتابات كثيرة منقوشة على الجدران في انحاء شتى من المدينة حتى الآن واكثرها باللغة اليونانية دون السريانية . لان السريان قلما كانوا يعتنون بالنقش على الحجر . ولم يتفرغ الاثريون للبحث عن الكتابات السريانية ونشرها الا ان ما عرف الى الآن يدل دلالة واضحة على ان اللغة السريانية كانت بلا شك لسان العامة لا بل لسان كثيرين من اهل الفضل والادب

يوسف اليان سركيس

غليوم

تغيرت الدنيا فهل هي زُورُ ... ام الفلكُ الدوَّار ليس يدورُ
رماها نفاق السيف في شر غضبةٍ ... تلظَّى بأحقاد الورى وتضورُ
تمج شرارا يضرمُ الماء والثرى ... ويشوي طيورَ الجوّ وهي تطيرُ
شرارة نيران العقول وانما ... شرارة نيران العقول شرورُ

***

تجهّم يوماً وجه (غليوم) وازوى ... فما في وجوه العالمين سرورُ
ولا ضحكٌ في الارض الاّ ابتسامة ... لها القاضباتُ اللامعاتُ ثغورُ
وأبرأ داء الحب في كل منزع ... من البغض داءٌ لا يُساغ مَرير
فللشعب من شعبٍ وللأخ من اخ ... وللميت لاظي الكناس تفورُ
وما نبتٌ ما بين الورى من علائق ... ففيهن لا في الغانيات فتورُ
أاِن اظلمت في وجه (غليوم) عبسة ... تغشت بها الدنيا فليس تنيرُ
وعادت حداداً للثواكل داجياً ... ومنها على اقمارهن ستورُ

---

(١) تسريح الابصار للاب لامنس الجزء ٢ ص ٦١ و ٦٥

وفي كل ارض يقشعرُّ ترابها على ظلها فالكون اجرد بورُ
فياسورةً لو ان (غليوم) رازها ولكنَّ شيطان الملوك جسورُ
ازاحت عمود الارض عن مستقره فكادت الى مهوى الفناء تصيرُ
بضرب كهدّ الطود من قذفاته نكيرٍ فلم يعظم عليه نكيرُ
يفلّق هامات الجبال فصخرها فتيتٌ على وجه التراب نثيرُ
فكيف بهامات المغاوير عنده أهنَّ حديد ام فهنَّ صخورُ
ونارٍ يُحمّ الدهرُ من لفحاتها فللدهر منها رعدة وحرورُ
بها اخترع الخلق الضعافُ جهنماً لأنفسهم بئس الغرورُ غرورُ
لقد صهر الانسان من كل معدن وباءَ بسرّ النار وهو خبيرُ
وناظرَ من صُنع الطبيعة ما ابتغى وابدع صنعاً ليس منهُ نظيرُ
فلم يرَ الاّ معدنِ الروح معدناً لصنع حلَى الاملاك حين تجورُ

⁂

فَوَيلُ لها حرباً ضراماً زَريةً بها كل دين للانام كفورُ
ترى الموت غير الموت فيها وكيف لا واول مقتول هناك ضميرُ
قليلٌ لعمري ما جنى الناس بينهم ولكنما قتلُ الضميرِ كثيرُ
وزادت بحور الارض بحراً ملوّناً من الدم جمر قاعهُ وسعيرُ
تدفّقَ في تيّاره وعبابه تمدّ على امطارها وتمورُ
وكم صبّ فيه للمدامع جدول وكم هبّ فيهِ للقلوب زفيرُ
وتجري بهِ سفنٌ من الهام عوَّمٌ مرافئها في الساحلين قبورُ
تمدّ عليها كالمجاذيف اذرع وكل سواريها هناك نحورُ

⁂

(اغليوم) اذللت المعالي فلم تزل على بابك العالي لهنَّ عثورُ
اذا جنحوا للسلم زلزلتها لهم زئيراً بهِ حلق الليوث جديرُ
على خطبٍ ينذى لروض بيانها ضباب من البارود فهو مطيرُ
قوارعُ سوءٍ يشعر الموتَ لذعها وليس لمن يرمي بهنَّ شعورُ
كأنك للمريخ في الارض مرصد بهِ كل حين للحروب نذيرُ
وقد يبدع الله الملوك بقوة لتهلك مما يبدعون عصورُ

أليس عجيباً اذ نرى الحسن زينة ... وما كان لولا الحسن قط يجور
تصرصر كالبازي ومن ساسة الورى ... لديك عصافير لهن صفير
حواليهمو ظل السلام وبرده ... وحولك لفح محرق وهجير
وغيرك من لهو الشعوب تنافل ... رخي على لذاتهن طرير
رياحين في جد الحياة وهزلها ... لهم روضة من عيشهم وغدير
انافت عليهم منك دوحة نقمة ... بها للمنايا الحائمات وكور
واثمارها هام واغصانها الظبي ... ومن زهرها ذاك الرصاص نثير
وكل الذي في ارضهم من مدافع ... لجذعك يا روح القتال جذور

***

فلما استطار الشر طار جنونهم ... وعفت على تلك الامور امور
وكم من شعوب كلما مسها الصدا ... جلاهن من نار الحوادث كير
واضرمتها في الارض حتى تلاطمت ... عليك بهاتيك الجيوش بحور
وروى الغيظ منها كل صدر فاقبلت ... وليس بها قلب عليك صبور
جمعتهمو في العز والخدر والهوى ... وجيشك في هذي الفعال شهير
هو الجيش لولا ان فيه شجاعة ... تساوت حصون عندها وخدور
يزف زفيف الجن في فلواتها ... لهن هرير منكر وهدير
ويقتل حتى المهد منه مجندل ... ويأسر حتى الحق فيه اسير
واحميتهم بالظلم حتى توقدوا ... وما منهمو الا اشم فخور
اذا استنجد القلب الحمي ابن همة ... لما هم لم يعسر عليه عسير
فجاؤا يرجون البلاد كأنهم ... زلازل والمدن الحصينة دور
بكل كمي عنده الموت ميت ... وفي همه امر الحياة حقير
جنود يرون الحق بعض سلاحهم ... فمن حربهم نار عليك ونور
مدافعهم فيها سعير صدورهم ... فكل حديد مضرم وصدور
واسيافهم غضبى يطير فرندها ... كالحاظهم في البأس حين تدور
ومنهم على ظهر التراب ضراغم ... ومنهم على متن السحاب نسور
جرى الحقد في مجرى الدما من عروقهم ... وثارت بهم غلف القلوب تثور
فان جرحت منهم سيوف عداتهم ... فبالشمل الحمر الجراح تفور

وَبدأْة شرّ لم تكن فابتدأتها | كأنك فيها اول وأخيرُ
واصغرتها والشر في بطن امهِ | ولمّا تلده لو علمت كبيرُ
ولم تخشَ ما يخشى اللبيب فراسة | ولم تتبصَّرْ واللبيب بصيرُ
مطامعُ خلتَ الدهر فيهن خادماً | كأنك مولًى والزمان اجيرُ
زعمتَ لها في غيب ربك اعيناً | فلما اجتليناها اذا هي عورُ
وتحسب سيف الله سيفك ضلّةً | ولله سيف ليس منهُ مجيرُ
وقلت رسول للزمان ومن ترى | من الانبيا ذو لبدتين هصورُ
رسول ولكن بالعذاب لدهرهِ | وعزريل منهُ صاحب وسفيرُ
ووحيك تتلوهُ المدافع اذ لها | اصابع من تلك السيوف تشيرُ
وحزّقت للاسلام والشرق دولة | تملى بها ملكٌ وسرّ سريرُ
لقد كان عون الله فيها ونصرهُ | ففارقها مذ قيل انت نصيرُ
تمكنت من عرنينها فاستقدتها | بمجبلي بلاء (قائد ووزيرُ)
واطفأتَ ماضيها (بطلعة انورِ) | فيا انور لم يبق في اسمك نورُ

٭ ٭ ٭

وحين سما للحق جيش مرفرف | وجيشك ذيّال الجناح كسيرُ
فررت فراراً كل ذنبك عندهُ | وان كان ملء المغربين صغيرُ
عساك طوال الحرب قد كنت نائماً | ولم ترَ ليلاً في الصباح يغورُ
واوفيتها خمسين شهراً ونيفاً | وانت على عرش الوساد اميرُ
ولم تخرب الدنيا ولكن رأيتها | كذلك في حلم وانت قريرُ
فلما مسحت النوم قمت مهنئاً | يلاقيك من وجه الصباح بشيرُ

٭ ٭ ٭

فيا عبرة لم تشهد الارض مثلها | وللارض اجيال خلت ودهورُ
بغليوم . بالالمان . بالعلم . بالغنى | اضيفت لتاريخ الخراب سطورُ

مصطفى صادق الرافعي

اساس الثروة

قلنا في الكلام على جزيرة كوبا في مقتطف دسمبر الماضي ان ريع القطر المصري كلهُ من ثمن القطن والحبوب والبرسيم وقصب السكر يقدر بنحو مئة وثلاثين مليوناً من الجنيهات وان سكان القطر يبلغون الآن ثلاثة عشر مليوناً من النفوس فاذا قُسم هذا الريع عليهم خصَّ النفس منهم عشرة جنيهات لا غير وهي في هذه السنة مثل خمسة جنيهات في غيرها

ولا يخفى ان ليس لسكان هذا القطر دخل يعتدُّ بهِ الأمن الزراعة فليس لهُ تجارة خارجية وصناعتهُ لا تستحق الذكر لان دخلها لو قسم على عدد السكان ماخصَّ النفس منهم عشرة غروش. قابل ذلك بدخل اهالي كوبا من زراعتهم فانهُ يصدر منها في السنة من الحاصلات الزراعية ما غنهُ ٨٠ مليون جنيه وعدد السكان مليونان و ٦٣٠ الف نفس فيخص كل نفس منهم اكثر من ثلاثين جنيهاً اي ان متوسط دخل النفس منهم ثلاثون جنيهاً عدا ما يأكلهُ من ريع بلاده. او قابل ذلك بما يخص النفس من سكان الولايات المتحدة او فرنسا او انكلترا تجد ان الفرق بيننا وبينهم كبير جداً ففي الولايات المتحدة الاميركية كانت قيمة المصنوعات ٤١٣٤ مليون جنيه

الولايات المتحدة الاميركية كانت قيمة المصنوعات	٤١٣٤	مليون	جنيه
وقيمة الحاصلات الزراعية	١٧٠٠	«	«
وقيمة المستخرجات المعدنية	٠٣٩٨	«	«
وريع الغابات	٠١٣٧	«	«
ومصائد الاسماك	٠٠١٣	«	«
والجملة	٦٣٨٢	«	«

وذلك سنة ١٩١٠ وكان عدد السكان حينئذٍ اقل من مئة مليون نفس فيخص النفس منهم نحو ٦٤ جنيهاً في السنة . اي ان دخل السكان في الولايات المتحدة من خيرات الارض واعمال الصناعة لو قسم عليهم بالسوية خصَّ النفس منهم ٦٤ جنيهاً فهو اكثر من ستة اضعاف ما يصيب النفس في القطر المصري الآن ونحو ١٢ ضعف ما كان يصيبهُ منذ خمس سنوات

واذا فرضنا ان الذين يكتسبون فعلاً هم الذكور العاملون من ابن عشر سنوات

الى ابن سبعين سنة فعددهم لا يزيد على خمس السكان وهم في الولايات المتحدة نحو عشرين مليوناً فمتوسط دخل الواحد منهم ٣٢٠ جنيهاً. ويختلف دخل النفس هناك في السنة من بضعة ملايين من الجنيهات الى اربعين جنيهاً او اقل فدخل ركفلر مثلاً نحو عشرة ملايين من الجنيهات في السنة ودخل الولد الذي يعمل في معمل قد يكون اقل من اربعين جنيهاً . وعدد العاملين عندنا نحو خمس عدد السكان ايضاً فمتوسط دخل الواحد منهم في السنة نحو خمسين جنيهاً وهو يختلف من عشرات الالوف من الجنيهات الى اقل من خمسة جنيهات او اربعة

ولا يخفى ان ثروة البلاد تتوقف على دخل سكانها واذا بحثنا وجدنا ان متوسط دخل السكان في كل البلدان الاوربية يزيد على متوسط دخل السكان عندنا زيادة كبيرة جداً. وهذا شيء عددي لا يقبل الجدال واسبابهُ كثيرة اهمها كثرة العاملين عندهم بالنسبة الى غير العاملين وكثرة اعتمادهم على عقولهم وعلى الحقائق العلمية والآلات والادوات التي تسهل الاعمال. وهم متفاضلون في ذلك حتى لقد ثبت بالمقابلة ان العامل الاميركي يعمل ثلاثة اضعاف ما يعملهُ العامل البريطاني لان الاميركي اكثر من البريطاني اعتماداً على الحقائق العلمية والآلات الحديثة المتقنة. واذا قوبل العاملون من الاميركيين بالعاملين عندنا ظهر الفرق بيننا وبينهم كبيراً جداً فان الزراعة اهم معايشنا بل تكاد تكون المعاش الوحيد لنا واراضينا الزراعية اخصب من اراضيهم من كل وجه واقليمها اصلح للزراعة من اقليمهم فيبلغ محصول فدان القطن عندنا اكثر من مضاعف محصول الفدان عندهم . ودخل الزراعة عندهم نحو خمسي دخلهم من الصناعة والمشتغلون بالزراعة منهم جزء صغير من السكان وهم على قلتهم وقلة خصب ارضهم يزرع الفلاح منهم اضعاف ما يزرعهُ الفلاح عندنا ويستغل اضعاف ما يستغلهُ الفلاح عندنا فيستغل فلاحو اميركا من الحبوب ما يمون بلادهم وجانباً كبيراً من اوربا. ومن القطن ما يكفي معاملهم ومعامل اوربا فانهم يرسلون من قطنهم الى اوربا نحو ستة اضعاف محصول القطر المصري. والفرق الكبير بيننا وبينهم من هذا القبيل انهم يستعينون بالآلات اكثر مما نستعين نحن والفرق الاكبر ان الفلاح منهم يعمل في سنتهِ مضاعف ما يعملهُ الفلاح منا. وما يقال عن الفلاح عندنا من حيث الكسل والبطء والاهمال يقال عن جميع العمال ولا سيما اذا كانوا يعملون بالاجرة وليس عليهم رقيب . وان اتعب منظر يراهُ معتاد سرعة

العمل منظر الحرائين يمشون وراء الثيران وهي تحرث الارض او تقصبها يمشون الهوينا كأن تحت اقدامهم بيضاً يخشون تكسيره . وقلما ترى عاملاً مجتهداً في عمله اذا كان مأجوراً . واذا قابلنا عمل الصناع عندنا بعمل الصناع في اميركا ظهر لنا الفرق الشاسع بيننا وبينهم والسبب الاكبر لكثرة ثروتهم وقلة ثروتنا . وهاك جدولاً يبين قيمة عمل الصانع في اميركا وصافي الربح من ذلك

نوع عمل العامل	قيمة عمل العامل في السنة	صافي ربحهِ في الاسبوع
عمل الجزم والاحذية	٥١٦ جنيهاً	٣٥٠ غرشاً
استخراج الزبدة وعمل الجبن	٢٩٧٩ »	٨١٥ »
عمل السمنت	٤٧٢ »	٤٨٥ »
الخياطة	٤٨٤ »	٤٣٥ »
نسج المنسوجات القطنية	٣٣٢ »	٢٤٨ »
عمل الساعات	٢٩٦ »	٤١٥ »
عمل السكاكين والمواسي	٣٢٣ »	٤٠٥ »
صبغ المنسوجات	٣٧٩ »	٤٢٠ »
عمل الاسلحة	٤٦٤ »	٤٤٠ »
عمل الكفوف	٤١٦ »	٣٥٠ »
عمل الجرابات	٣٠٩ »	٢١٠ »
الدباغة	١٠٥٤ »	٤٥٣ »
حرق الجير (الكلس)	٢٥٨ »	٣١٠ »
استخراج البيرا	٦٢٠٩ »	١٩٥٠ »
عمل عيدان الفصفور	١٧٢٦ »	٧١٥ »
عمل الاصباغ والادهان	٤٠١٢ »	١٢٤٥ »
عمل الورق	١٥٨٤٦ »	٥١٥ »
عمل الاقلام والريش	٧١٠ »	٤٢٥ »
الطباعة ونشر الكتب	١١٥٤ »	٧٨٠ »
نسج الحرير	٩٨٩ »	٣٤٥ »
عمل الصابون والشمع	٢١٦٠ »	١١٣٥ »

وقد حسبنا الشلن فيما تقدم خمسة غروش . وواضح من هذا الجدول ان العامل يكتسب في يومهِ من جنيهين كما في عمل الاصباغ والادهان الى اقل من ريالين كما في عمل الجرابات ومتوسط ربح العامل في كل هذه الاعمال ٥٧٦ غرشاً في الاسبوع او ٩٦ غرشاً في اليوم من ايام العمل . ولا يخفى ان العامل لا يأخذ كل هذه الاجرة الاَّ اذا كان يعمل وحده مستقلاً ولكنهُ اذا كان اجيراً في معمل اخذ صاحب المعمل جانباً منها مقابل رأس المال ولكن للعامل جانباً كبيراً من الربح . ولا يكون عمل العامل رابحاً الاَّ اذا كان كثيراً متقناً فالخياط الاميركي الذي يربح عملهُ ٤٣٥ غرشاً في الاسبوع او نحو ٧٣ غرشاً في اليوم يخيط في يومهِ ثلاثة اضعاف ما يخيطهُ الخياط المصري اذا كانت اجرة هذا ٢٥ غرشاً في اليوم وما ذلك الاَّ لان الخياط الاميركي يستخدم الآلات للتفصيل والخياطة ويجتهد في عملهِ ويسرع اكثر من الخياط المصري . والجيار الاميركي الذي يبلغ ربح عملهِ في الاسبوع ٣١٠ غرشاً او نحو ٥٢ غرشاً في اليوم لا يعطى هذه الاجرة او اكثرها الاَّ لانهُ يستحقها بعملهِ

واربح الاعمال كلها استخراج البيرا فان ربح عمل الصانع ١٩٥٠ غرشاً في الاسبوع او ٣٢٥ غرشاً في اليوم ولعلَّ اجرتهُ منها لا تزيد على مئة غرش في اليوم فيبقى لصاحب معمل البيرا ٢٢٥ غرشاً من عمل كل عامل ولذلك يكثر الاغنياء بين اصحاب معامل البيرا حتى ارتقى كثيرون منهم الى رتبة الاشراف في البلاد الانكليزية

وواضح من ذلك ان ازدياد الثروة في اوربا واميركا ناتج بالاكثر من اجتهاد العمال فيهما ومواظبتهم على اعمالهم زراعية كانت او صناعية واعتمادهم على المكتشفات العلمية واستعانتهم بالآلات والادوات المستنبطة حديثاً

ولا يخفى ان الثروة اساس الاستقلال فاذا اردنا ان نستقل في امورنا استقلالاً حقيقياً وجب ان ننمي ثروتنا اولاً حتى نتخلص من ديوننا ويقوى مركزنا المالي . والمال ينشىء المدارس ويوسع نطاق العلوم ولكن المال لا ينمو ولو كان تراب الارض ذهباً الاَّ بالاجتهاد المستمر واتقان الاعمال والاعتماد فيها وعلى احدث المخترعات والمستنبطات وسائر الوسائل العلمية

المتيورولوجيا

او علم الظواهر الجوية

اتى على الانسان عشرون قرناً وهو يبحث في طبيعة الهواء فلم يجدهِ البحث نفعاً يذكر حتى ظهر طوريشلي الايطالي في القرن السادس عشر وكان قد تعرف بغليليو وعاشره بضعة اشهر فافادتهُ هذه المعاشرة فوائد جمَّة في تجاربهِ العلمية . ومن هذه التجارب انهُ ملأ انبوبة زئبقاً وقلبها في اناء فيهِ زئبق فوجد الزئبق يبق فيها الى حد محدود. واستدل من ذلك على ان القوة التي تبقيهِ في الانبوبة الى ذلك الارتفاع هو الهواء الضاغط على اناء الزئبق . ولكن طوريشلي مات قبل ان يفهم ناموس الضغط الجوّي تمام الفهم . وهذا الناموس ابسط البسائط عندنا يفهمهُ طلبة العلم في المدارس على اهون سبيل ولكن قبل اواسط القرن السابع عشر لم يكن احد يعلم ان الناس يمشون في قعر بحر من الهواء يضغط كل سنتمتر مربع من اجسامهم بقوة تساوي ٣٤ ½ جرام او بقوة نحو ١٥ رطلاً على كل بوصة مربعة . ولم يدرك الناس ان هذا الهواء الذي نتحرك فيهِ ونعيش بهِ انما هو مادة من المواد يمكن وزنها وضغطها حتى قام طوريشلي المذكور آنفاً ثم بسكال الفرنسوي ثم جريك الالماني ثم بويل الانكليزي فاثبتوا هذا الامر علماً وعملاً

ومن الغريب ان الطبيعة لم تجهز الانسان بحاسة خاصة تشعرهُ بما يطرأ على حركة الهواء من التغير. وهو انما يشعر بالتغير الناشيء عن ضغط الهواء اذا صعد الى مكان عالٍ . اما حرارة الهواء فاكثر شعورنا بها مرتبط بما فيهِ من الرطوبة والجفاف. واما ما يطرأ على الهواء من التغير في درجة كثافتهِ ونوع كهربائيتهِ فلا نكاد نعلم عنهُ شيئاً. بل لا نعلم شيئاً عن التغير الطارىء على بخار الماء في اثناء انعقادهِ بخاراً ولو عرفنا لامكننا الانباء بتقلبات الهواء وبأوان ابتداء المطر وانقطاعهِ

ولنبحث الآن قليلاً في حركة الهواء المسماة بالرياح فنقول : ان من نظر الى الهباء المتطاير في الهواء او في غرفة دخلتها اشعة الشمس رآهُ يصعد وينزل ويطير ذات اليمين وذات اليسار وفي كل جهة كأنما يفعل ذلك على غير هدى . وحقيقة الامر ان حركاتهِ هذه تتوقف على اختلاف درجة الحرارة والمجاري الكهربائية

وغير ذلك . ومثل هذا يقال عن الرياح فانها تتحرك اعتباطاً في الظاهر ولكن الباحث في حركتها يرى ان لا بدَّ من وجود مجار عظيمة في الهواء ناشئة عن انتقال الحرارة او الكهربائية . ويؤيد ذلك علمنا بان للرياح اساليب تجري عليها وبان الهواء يتحرك في الظاهر حركة معينة في جهات خاصة كما في الرياح التجارية التي تهبّ في الاقاليم الحارة

ولسنا نعلم بالتمام متى سميت هذه الرياح بالتجارية وكل ما نعلم ان كبار ملاحي القرن السابع عشر علموا بها وبهبوبها في جهة معلومة فاستخدموها في اسفارهم وفتح سبل جديدة للتجارة . والمراد بلفظة « التجارية » التي نعتت هذه الرياح بها « المستمرّة » ولا علاقة لها بمعنى التجارة المعروف . واشهر ما عرف القدماء منها الرياح التي تهبّ من الشمال الشرقي الى جهة خط الاستواء . وقد حاول كثير من العلماء معرفة سببها وفي طليعتهم هلي الفلكي سنة ١٦٨٦ وهدلي سنة ١٧٣٥ وموري سنة ١٨٥٥ وفرل سنة ١٨٨٩ .وكان الرأي قدماً ان الهواء الذي يتحرك من الشمال الى الجنوب في نصف الكرة الشمالي (وبعكس ذلك في نصفها الجنوبي) يتقدم اثناء هبوبهِ الى بقاع من الارض تزيد سرعتها في دورة الارض على محورها كلما دنا الهواء من خط الاستواء فلذلك يتأخر في سيره فيظهر كأنهُ يهبُّ الى الغرب. وقد قبل كبار ملاحي القرن السابع عشر هذا التعليل ولكن هلي لم يقبلهُ ولاسيما انهُ عرف بوجود مناطق ساكنة الهواء قرب خط الاستواء ورياح المواسم في الاوقيانوس الهندي ورياح تهبُّ من الجنوب الغربي عند ساحل غينيا . فارتأى ان هبوب الرياح غرباً قد يكون لهُ علاقة بحركة الشمس الظاهرة من الشرق الى الغرب كل يوم . اما هدلي فارتأى انهُ اذا كان هذا التعليل صحيحاً اي انهُ اذا كان لهبوب الرياح غرباً علاقة بحركة الشمس اليومية وجب ان تهبّ الرياح من كل جانب نحو خط الاستواء وان يكون هبوبها شرقاً مثل هبوبها غرباً في شدتهِ . وتابعهُ موري وفرل على رأيهِ على خطائهِ

وجميع هذا التعليلات مبنية على ان اشعة الشمس تسخن الاقاليم الاستوائية فيهب الهواء قرب سطح الارض من جهة القطبين نحو خط الاستواء ولا بدَّ في نظير ذلك من وجود مجرى آخر اعلى من مجرى الاول يهبُّ من عند خط الاستواء في جهتي القطبين . ووجه الخطإِ في هذه التعليلات كلها التسليم بان

سخونة الهواء المباشر لسطح الارض تفضي الى ارتفاعهِ وتحركهِ . ثم ان الهواء المحمي تتغير كثافتهُ ولكن هذا لا يقتضي بالضرورة حدوث تغير في الضغط الاَّ اذا بقي جرمهُ واحداً

ومثل الرياح التجارية في عظم شأنها من حيث تسهيل الملاحة رياح تهبُّ من الغرب الى الشرق في بعض السواحل المعتدلة كساحل كليفورنيا في غرب الولايات المتحدة الاميركية . وتسمَّى هذه الرياح هناك خطأ بالرياح التجارية . ولم تعلَّل حتى الآن تعليلاً شافياً . وهي من اعظم رياح الارض شأناً من حيث علاقتها بالملاحة في تلك الارجاء وبمواسم ولايات اميركا الغربية

وقد خطا علم الظواهر الجوية خطوة واسعة في السنين الاخيرة من حيث الفصول الشاذة وتعليلها . ذلك ان المسيو تياسران ديبور قصد اصقاع اوربا الشمالية الغربية للبحث في اسباب الشتاء البارد فيها في بعض السنين فظهر لهُ انهُ يتكون في بعض الانحاء مناطق للضغط العالي والواطىء ويكون تكونها تدريجيّاً ثم تزول كما تكونت . وقد سميت مناطق الضغط العالي هبربار (hyperbars) ومناطق الضغط الواطىء انفرابار (infrabars) . وظهر لهُ ايضاً ان انتقال هذه المناطق من ناحية الى ناحية يوافق وقوع الفصول الشاذة في حرّها وبردها ومطرها وسائر ظواهرها الجوية . ثم اثبت العالمان فاسيح وهمفريز وغيرهما بالدليل ان حركات الضغط الواطىء شمالي الاوقيانوس الاتلانتيكي والضغط العالي عند جزيرة برمودا توافق حدوث فصول شاذة . وفي سواحل الباسيفيكي استخدم العالمان ماكادي واوكادا الضغط الواطىء في جزر الويتا (غربي الاسكا) والضغط العالي في القارة الاميركية للانباء بالطقس فنجحا نجاحاً يذكر . ودرس ماكادي استاذ المتيورولوجيا في جامعة هرفرد مجاري الهواء المباشر لسطح الارض في سواحل الاوقيانوس الاتلانتيكي الشمالية فأبان استناداً الى ارصاد مرصد هل مدة ٣١ سنة انهُ اذا ارتفعت الحرارة في احد اشهر الشتاء ازداد هبوب الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية . واذا هبطت الحرارة واشتدَّ البرد طالت مدة هبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية ١٠ في المئة . وظهر لهُ ان الرياح السطحية هي التي تعين درجة حرارة الهواء وان الاحوال التي تلائم اشتداد البرد في شهر من اشهر الشتاء توافق انتقال الضغط الواطىء في الاوقيانوس شرقاً . وان اشتداد الضغط العالي

في برمودا يوافق هبوب الرياح الجنوبية وارتفاع درجة الحرارة . وانهُ اذا كان الربيع ماطراً في شمال الاوقيانوس الاتلانتيكي وافق ذلك انتقال الضغط الواطئ واشتداد الضغط العالي في برمودا وسرعة حركة الهواء الدائمية من الجنوب الى الشمال وازدياد تعاقب الاعاصير والزوابع

ومن اقدم ما عرف عن الاعاصير والزوابع وغيرها من حركات الهواء الفجائية الشديدة ان هذه الحركات لا تكون في خطوط مستقيمة بل في خطوط منحنية . فقد اشار اليها الفيلسوف بنيامين فرنكلين الاميركي في كتاب كتبهُ سنة ١٧٤٧ الى صديق فقال :

« تهبُّ على سواحل الاتلانتيكي الشرقية عواصف او زوابع من الشمال الشرقي وتدوم احياناً ثلاثة ايام الى اربعة . وقد ارتأيت في هذه الزوابع رأياً غريباً منذ سنين وهو انهُ وان يكن مجرى الريح من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي فان مجرى الزوبعة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي اي ان الهواء يضطرب اضطراباً شديداً في ولاية فرجينيا قبلما يتحرك في ولاية كنكتيكوت ويضطرب اضطراباً شديداً في هذه قبلما يتحرك في راس سابل وهلمَّ جرًّا »

وقال في كتاب آخر كتبهُ سنة ١٧٥٠ من فلادلفيا الى الصديق عينهِ :

« تريد معرفة رأيي في العواصف الشمالية الغربية التي يبدأ هبوبها في جهة الريح فاقول : خسف القمر منذ سنوات الساعة التاسعة مساءً وكنت قد اعددت العدة لرصدهِ ولكن لم يمسِ المساء حتى هبت عاصفة من الشمال الشرقي وبقيت تعصف بشدة طول الليل والنهار التالي . وكان الجوُّ ملبداً بالغيوم ماطراً قطرياً فلم يرَ القمر ولا كوكب في السماء . واجتاحت العاصفة الساحل كلهُ وخربت ما خربت فيهِ . وفصلت الصحف ذلك الخراب — صحف برستن ونيوبورت ونيويورك ومريلند وفرجينيا . ولكن الذي ادهشني هو ان صحف بوستن فصلت رصد بعضهم لخسوف القمر منها . وسبب دهشتي ظني انهُ لما كانت العاصفة تهبُّ من الشمال الشرقي فلا بدَّ ان تكون قد مرَّت بمدينة بوستن قبلما مرَّت بنا وعليهِ فلا بدَّ ان تكون السحب قد حجبت وجه السماء فيها فاستحال رصد الخسوف . فكتبت الى اخي في بوستن اسألهُ عن ذلك فقال لي ان الخسوف انتهى عندهم قبل ابتداء العاصفة بساعة »

وقد اثبت كثير من علماء المتيورولوجيا ان دوران العواصف في الجزء الشمالي من الكرة يكون ضد حركة عقارب الساعة وفي الجزء الجنوبي معها . وافضى الاكتشاف المذكور آنفاً وهو ان الزوابع والعواصف تدور في خطوط منحنية الى فوائد كثيرة للملاَّحين فانهم اولاً استطاعوا بهِ ان يجتنبوا خطر الزوابع الاكبر وهو يكون دائماً في مركزها . وثانياً تعلموا افضل الوسائل لادارة سفنهم في خلال العواصف . وثالثاً عرفوا كيف يسخرون العاصفة لخدمة سفنهم باجرائها في خطٍ منحنٍ بدلاً من السير بها في خطٍ مستقيم

المباحث النفسية والفلسفة المادية

قرأت في مقتطف الشهر الماضي (دسمبر سنة ١٩١٨) مقالة تحت عنوان (البحث الفلسفي الحديث) فرأيت ان ابدي ملاحظات عنت لي فيهِ رجاء تجلية الحقائق العلمية التي تنشدونها

جاء في ذلك الفصل ان ما ينشر الآن من الكتب والمقالات الفلسفية قد ميل بهِ عن الطريقة (العلمية) الى الطريقة (الروحية) وان اكثر اهتمام الناس كان موجهاً في السنوات الاخيرة الى هذا القسم من الفلسفة

هذا كلام صريح بان الميل العام اخذ يتجه غير الوجهة المادية في المباحث الفلسفية . وهو حادث جلل في تاريخ الفلسفة الاوربية لا يصح ان يهمل امرهُ او ان يعلل تعليلاً بنظرة عجلى فان اوربا التي بلغت اشدها في المباحث المادية وذاقت ثمار جهادها فيها عدة قرون لا تظهر فيها مثل هذه الحركة اعتباطاً بل لا بد لذلك من علل جديرة بامعان النظر

ثم جاء في تلك المقالة ان « المعتقدين بمناجاة الارواح غرضهم الاول اهمال العقل وارضاء العواطف »

وهو كلام يدل بصراحة على ان الباحثين في مسألة الروح مخرقون يجافون الاسلوب العلمي الدقيق في ابحاثهم ولا يتوخون الاَّ مشايعة ميولهم

ثم جاء في ذلك المقال ان الذين يصدقون مناجاة الارواح تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً وينتهي امرهم الى الجنون

ثم ذكر الكاتب لتلك العجالة ان الباحثين في هذه المسائل لا يلزم ان يكونوا كلهم خادعين او مخدوعين بل يغلب ان يكون كثير منهم مخدوعين من تلقاء انفسهم اي ان اميالهم تتسلط على عقولهم مع انهم في غيرها يكونون من اذكى الناس عقلاً واكثرهم بحثاً وتدقيقاً ومن هذا القبيل السر اوليفر لدج . ثم قال ونحن نعرف رجلاً كان من اشهر الناس في العلوم الرياضية وحل غوامضها وتطبيقها ولكنهُ كان مع ذلك يصدق من الاوهام بما لا يصدقهُ العامي

وهذا القول صريح الدلالة في ان جميع الباحثين في هذه المسألة لا يؤْبه باقوالهم وان السر اوليفر لدج وذلك الرياضي الجليل يكادان يكونان العالمين الوحيدين اللذين يشاركان دهماء الروحيين في وساوسهم

وبما اني من المتتبعين لحركة المباحث النفسية في اوربا واميركا وقرأت اجل ما كتب فيها بلغة الباحثين انفسهم رأيت ان اوافي المقتطف ببحث وجيز في هذا الموضوع تجلية للحقيقة واعداً بالعود الى مثله كلما سنحت لي فرصة . واني ما وقفت سنين كثيرة من حياتي العلمية لاستقصاء هذه المباحث الاّ لانها حادث جلل في تاريخ العلم العصري سيكون من اثره تعديل مزاج الفلسفة العصرية وتكميل بناء المدركات البشرية على المادة والروح معاً

كيف نشأَت المباحث النفسية

حدث في سنة ١٨٤٦ في قرية هيدسفيل من ولاية نيويورك باميركا ان اسرة رجل اسمهُ جون فوكس ازعجتها طرقات كانت تحدث في البيت الذي تسكنهُ فتجارأَت مدام فوكس ذات يوم وسأَلت ذلك الفاعل المستتر قائلة هل انت روح ؟ واتفقت معهُ على ان يكون علامة الايجاب طرقتين وعلامة السلب طرقة واحدة . فاجابها بطرقتين . ثم ما زالت تسأَلهُ وهو يجيب بواسطة الطرق حتى علمت منهُ انهُ روح ساكن كان بهذا البيت قتلهُ جار لهُ ودفنهُ فيهِ ثم سلبهُ مالهُ ولم تهتدِ الحكومة اليهِ . فاسرعت مدام فوكس بانذار البوليس والنيابة فحضر رجالها واخذوا كل حيطة وتسمعوا للطرقات على طريقة صاحبة البيت

وفهموا منها ما فهمتهُ. فعمدوا الى الحفر في المكان الذي دلت عليهِ الروح فوجدوا جثة القتيل وكان من اثر ذلك اهتداؤهم الى القاتل

هدأت روح القتيل ولكنها ظلت تزور بنتي المستر جون فوكس حتى انستا بها وحضرت ارواح اخرى ادعت انها ارواح موتى آخرين وتحسنت طريقة التفاهم بينهما وبين هذه الكائنات فجعلت على هذه الطريقة: وهي ان تقرأ واحدة منهما الحروف الهجائية فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابتهُ طرقة فتكتب الاخرى ذلك الحرف ثم تعيد الاولى سرد الحروف فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابتهُ طرقة ثانية وهلمَّ جرًّا . ثم تجمع تلك الحروف وتقرأ

فجاءت تلك الروح ذات يوم ورجت الاختين ان يعلنا بانهما مستعدتان لاشهاد الناس خوارق تثبت لهم وجود الارواح في اكبر مكان للمحاضرات في نيويورك. فأبت البنتان ذلك اشد اباء خشية من سوء القالة واتهامهما بالشعوذة . فاجابتهما الروح بانها تصر على ذلك لانها تريد ان تنتهز هذه الفرصة فتثبت للناس صحة خلود النفس قائلة انها ما تجشمت الاستئناس بهما الى هذا الحد الاَّ لهذه الغاية . فاصرت البنتان على الاباء والامتناع .فانذرتهما الروح بانهما ان بقيتا على اصرارهما ذهبت ولم تعد . فلما استمر اصرارهما ذهبت كما قالت ولم تعد البنتان تسمعان شيئاً . فحدث لهما من جراء ذلك كدر عظيم لانهما كانتا قد انستا بتلك الروح وجعلتا التكلم معها من اكبر المسليات لهما . فلم يسعهما اخيراً الاَّ القبول ولكنهما شرطتا ان يكون العمل في الصالونات الكبيرة لبعض البيوت ثم تتدرجان من ذلك الى قاعة المحاضرات الكبرى . فاخذ البنتان تحضران في بعض تلك الصالونات امام جمهور من العلماء والمفكرين فتحدث خوارق عديدة رغماً عن كل ما يتخذ من التحوطات . ثم اعلنتا التحضير في قاعة المحاضرات الكبرى فشهد هذه الخوارق جم غفير من الناس وكثر التحدث بها في كل ناد

فكان القاضي ادمون رئيس مجلس الاعيان بامريكا من اسرع الناس الى بحث هذه الخوارق فاعتقد صحتها وكتب فيها بحثاً مستفيضاً فحملت عليهِ الجرائد حملات عنيفة ففضل ان يستقيل ويخدم الحقيقة على ان يبقى في وظيفتهِ مقيداً بتقاليدها فكان من اكبر العاملين على نشر هذه المباحث

ثم تلاه الاستاذ (ما لبس) معلم علم الكيمياء بالمجمع العلمي فانتهى امره بتصديقها ونشر مباحثهُ على رؤوس الاشهاد

فحذا حذوهُ العلامة روبيرت هار واطال البحث والتنقيب فظهر لهُ صدق نظر صاحبيهِ فوضع كتاباً جليلاً سماه (الابحاث التجريبية على الظواهر النفسية)

فكان من اثر هذه الكتابات فيهِ ان نشبت حرب قلمية بين الباحثين فلم يبق عالم ولا كاتب في الولايات المتحدة الاَّ خاض غمارها وانتقلت الحركة الى انجلترا فانتدب العلامة الكيماوي الكبير وليم كروكس لبحثها مع بعض الوسطاء الانجليز فاتضح لهُ انهُ حيال قوى كبيرة من قوى النفس كانت مجهولة فكتب في ذلك كتاباً دعاه (مباحث على الظواهر النفسية قال) فيهِ :

« بما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي ان ارفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علق بهم من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيتهُ بعيني وحققتهُ بالتجارب المتكررة »

ولما تولى هذا العالم رياسة الجمعية الملكية اشار في خطابة الرياسة الى المسائل النفسية وقال انهُ مضى عليهِ في بحثها ٣٥ سنة وان معارفهُ قد زادت فيها وانهُ سينشر عنها كتاباً جديداً وقد نقل المقتطف عنهُ هذه الخطبة

وكان من السابقين الى بحث هذه المسئلة العلامة الكبير الفرد روسل ولاس مكتشف مذهب النشوء والارتقاء هو وداروين في وقت واحد فوضع فيها كتابين جليلين يسمى احدهما (خوارق العصر الحاضر) ويدعي الثاني (الدفاع عن الاسبرتزم) وقد قال في الاول ما نصهُ :

« لقد كنت ملحداً بحتاً مقتنعاً بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كلهِ غير المادة وقوتها ولكن رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني واجبرتني على اعتبارها حقائق مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم اخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى »

ومن عني ببحثها من كبار العلماء العلامة الايطالي الكبير (سيزار لومبروزو) مكتشف علم الجرائم فانهُ بعد ان رمى المصدقين بها بالجنون وكتب عنهم فصولاً انتقادية في مؤلفاتهِ عاد فبحث هذه الخوارق مع العلامتين كاميل فلامريون الفلكي المشهور والاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسي ومدير الجريدة العلمية والمدرس بجامعة الطب البارزية وألف في ذلك كتاباً قال في مقدمتهِ

« لم يكن احد اشد مني عداء للاسبرتزم بحكم تربيتي العلمية وميولي النفسية. وكنت اعتبر من البديهيات العلمية ان كل قوة ليست الاَّ خاصة من الخواص المادية وان كل فكر وظيفة من الوظائف المخية. وكنت اهزأ دائماً من الاخونة المتكلمة. ولكن غرامي باظهار الحقيقة وتجلية الحوادث المشاهدة قد تغلب على عقيدتي العلمية »

ومن كبار العلماء الذين درسوا هذه المسألة درساً مدققاً الاستاذ هودسون والاستاذ ميرس المدرسان بجامعة كمبردج وسنتون مورنس المدرس بجامعة اكسفورد والسيرجون كوكس المشترع المشهور والاستاذ باركس الجيولوجي والمستر غلادستون والمستر بالفور وزير الخارجية الانجليزية الحاضرة والعلماء سيدجويج وبودمور وباريت وغارني وكلهم من الانجليز

اما من العلماء الفرنسيين فنذكر شارل ريشيه وكاميل فلامريون المتقدم ذكرهما والدكتورين ماكسويل وبيير جانيه والرياضي الكبير مدير مدرسة الهندسة الفرنسية البيردوروشاس والدكتور بارادوك

ومن الالمان العلماء زولنر الفلكي وفيشنر وويبر والتريسي

ومن الامريكان شارل وليم اليوت رئيس جامعة هارفارد ووليم جيمس استاذ علم النفس بجامعة هارفارد وهيزلوب استاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا ووليم ليوبولد استاذ الفلسفة بجامعة بنسلفانيا

كل من ذكرناهم من اقطاب العلم الرسمي وكانوا ماديين لا يعتقدون بشيء غير المادة وكتبهم بين ايدينا ولو شئنا لملأنا من اسماء امثالهم صحفاً عديدة وانما اكتفينا بهذا القدر للادلال على عظم خطر هذه المباحث الجديدة ولم يحصل لواحد منهم جنون وقد مضى على بعضهم في البحث اكثر من نصف قرن وجميعهم شاغلون لمناصبهم العالية من مجتمعاتهم

قال الفيلسوف جان فينو مدير مجلة المجلات الفرنسية في مجلتهِ (عند ذكر هذه المباحث في مجلد سنة ١٨٩٥ وبعد سرده عدداً من العلماء المشتغلين بها) :

« لا يصح ان يفرض ان هؤلاء الرجال يستخدمون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي حطت كثيراً من العظمة الروحية . كما انهُ من الصعب ان تتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية هي اشهر من ان تذكر »

وقال الاستاذ (بينيه) في كتابهِ (تحولات الشخصية) في صحيفة (٢٩٨) بعد ذكرهِ بعض التجارب الروحية :

« هذه البراهين كافية لان يتمكن مذهب كالاسبرتزم من ادهاش الناس اجمعين وكسب الوف مؤلفة من المصدقين »

وقال العلامة البسيكولوجي الشهير (بيير جانيه) في كتابهِ (الحركة النفسية الذاتية) صحيفة ٣٧٦ وما بعدها :

« المذهب الذي اوجزنا الكلام عنهُ هنا يستحق درساً مدققاً ومناقشة اصولية . وان التشكك والازدراء اللذين يحملان على نكران كل ما لا يفهم وعلى ترداد كلمتي غش وتدليس دائماً وفي كل مكان ليس لهما مكان هنا ولا حيال ظواهر المغناطيس الحيواني . فان الحركة التي دفعت الى تأسيس خمسين جريدة في اوربا وحملت على اعتقادها عدداً عظيماً من الناس لا يصح ان تعتبر قليلة القيمة »

وقال الاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسية والمدرس بالجامعة الطبية بباريز في مجموعة العلوم النفسية لسنة (١٨٩٣) صحيفة ٣٤٩ :

« لا يمكن ان مثل هذا العدد العظيم من الرجال الممتازين في انجلترا واميركا وفرنسا والمانيا وايطاليا يقعون تحت تأثير الانخداع الغليظ الثقيل . فان كل ما وجه اليهم من الاعتراضات قد فكروا فيهِ وتناقشوا عليهِ . ولم يزدهم احد علماً كلما عارضهم بمسألة المصادفات الممكنة والتدليس فانهم قد فكروا فيها قبل ان يعارضوا بها حتى اني لا استطيع ان اتوهم ان اعمالهم كانت عقيمة او انهم قد تأملوا وجربوا في اوهام خداعة »

وقال الكاتب الفرنسي المشهور (جبريل دولان) في كتابهِ (مباحث على الوساطة) :

« اننا نعتقد انهُ متى اكد رجال من درجة روبيرت هار ومالبس والقاضي ادمون بامريكا وكروكس وولاس ولودج بانجلترا واكتراكوف وبوترلوف في روسيا وفيشنر وزولنر في المانيا وجيفيه بفرنسا — قلنا متى اكد رجال من هذه الدرجة ومعهم عدة الوف من المجربين انهم شاهدوا الحوادث المذكورة آنفاً وانهم راقبوها بعناية فاننا نعتقد ان لهذه المشاهدات وجوداً حقيقياً وانها دخلت من ذلك الحين الى المجال العلمي »

ايهمل الباحثون في هذه المسئلة العقل
ليرضوا العواطف

اكثر العلماء الذين بحثوا في هذه المسئلة لم يدفعهم اليها الا حب فضح استار المشعوذين فاستخدموا لذلك ادق الاساليب العلمية والآلات الكشفية فانتهى امرهم باعتقاد سلامتها من كل تدليس

ولما شاع ذكر هذه المباحث في انجلترا ثارت لها الخواطر وخشي المتنورون من عودة دولة الاوهام البائدة الى العلم والفلسفة فرفع عدة الوف منهم طلباً الى الجمعية الملكية لتبدي للامة رأيها في هذه المسئلة . فاهتمت تلك الجمعية بالامر وعينت لفحصها لجنة مؤلفة من ثلاثين عالماً منهم روسل ولاس ووليم كروكس وتندل واللورد افبري وهكسلي فقامت هذه اللجنة بما عهد اليها في ثمانية عشر شهراً وعقدت للبحث والتجربة اربعين جلسة ورفعت عن ذلك تقريراً مطولا وقع في مجلد ضخم ترجم الى اكثر اللغات جاء منهُ ما يأتي :

« عقدت هذه اللجنة اجتماعاتها في البيوت الخاصة بالاعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر او اية وسيلة من اي نوع كانت

« وقد تحاشت اللجنة ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه المهنة او الذين يأخذون اجراً على عملهم هذا لان واسطتنا كان احد اعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة النزاهة المطلقة وليس لهُ من غرض مالي يرمي اليهِ ولا اي مصلحة في غش اللجنة

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما امكن لمجموع عقولنا ان تتخيلهُ من التحوطات عملت بصبر وثبات . وقد دبرت هذه التجارب في احوال كثيرة

الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش او توهم

« وقد اكتفت اللجنة في تقريرها بذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة الى الدليل القاطع

« وقد بدأ نحو اربعة اخماس اعضاء اللجنة تجاربهم وهم في اشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر وكانوا مقتنعين اشد اقتناع بانها كانت اما نتيجة التدليس او التوهم او انها تحدث بحركة غير اعتيادية للعضلات ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون للغاية عن فروضهم هذه الا بعد ظهور المشاهدات بوضوح لا تمكن مقاومتهُ في شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات مدققة مكررة فاقتنعوا رغماً عنهم بان هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها . الخ الخ »

هذا بعض ما ورد في نتيجة ذلك التقرير والقارىء يرى ان خوض ثلاثين عالماً انجليزياً من اعضاء الجمعية الملكية في بحث هذه المشاهدات لم يكن الدافع اليهِ اهمال العقل وارضاء العواطف بل تهدئة ثورة الخواطر . وهذا التقرير الذي هو حادث جلل في تاريخ العلم العصري يعتبر فاتحة عهد جديد لتكميل الفلسفة وتحليتها بما تجردت عنهُ من القسم الروحي تحت تأثير الفلسفة المادية

ومما يجب التنبيه اليهِ ان جل الذين يكذبون بهذه المباحث لم يقرأوا فيها كتاباً واحداً ولم يلموا بتاريخها وادوارها الى ما يسمح لهم بالحكم عليها . ومنهم من عمل فيها تجارب ناقصة او وقع تحت طائلة بعض المدلسين وكثير ما هم في كل مجال من مجالات العلم والعمل فهبوا يصخبون بأن جميع التجارب تدليس في تدليس

لو كان الذين يتولون هذه الحركة بعض العامة او جماعة من كتاب الاقاصيص لما اعرناها أقل التفات ولكن العاملين فيها هم أعلم علماء الارض وما كنا لنعبأ بهم ايضاً لو كان عددهم محصوراً في عقد او عقدين وكنا قلنا كما يجوز الانخداع على واحد يجوز على عشرة او عشرين ولكن عددهم قد تجاوز حد الاحصاء فهم يعدون بالالوف ومنتشرون في كل بلد متمدن وكتبهم بين ايدينا مفصلة تجاربهم كل التفصيل مما لا سبيل الى الزراية عليهِ

ثم لماذا يستنكر البعض امر هذه المباحث وهل الغرض منها الاَّ اثبات شيء اجمع العالم على القول بهِ قديماً وحديثاً وهو وجود الروح وخلودها بعد الموت ؟

نعم كانت الفلسفة المادية قد تشككت في هذه المسئلة وعدتها من بقايا الخرافات السابقة ولكن ليس في الارض فيلسوف يقول بان المذهب المادي قد وصل الى الدرجة التي ليس وراءها غاية بل هو اليوم وقد انهدم ركن الجوهر الفرد وثبت تحلل المادة واستحالتها الى قوة قد فقد اساسهُ الذي كان يعتمد عليهِ

لقد حاربت الفلسفة المادية التنويم المغناطيسي مئة سنة وعدت المشتغلين بهِ مخرقين ثم اضطرت لاعتبارهِ فرعاً من العلوم الرسمية وهذه الفلسفة عينها اليوم تحارب المباحث النفسية بنفس السلاح الذي حاربت بهِ التنويم المغناطيسي ولكن هيهات فقد خرج الامر من يديها بعد ما فقدت سلطانها على العقول بثبوت تحلل المادة وبعد ما شهد الوف من العلماء المحققين بحقية المشاهدات النفسية . فالاولى باشياع تلك الفلسفة العتيقة ان يتلافوا الامر ويوفقوا اصولها على ما فتح الله بهِ على الناس من المباحث الجديدة لان من اخص صفات العلم العصري متابعة طريقتهِ في التقدم لا الجمود على اصول قديمة ثبت بالامتحان انها ضيقة حرجة لا تجمع بين اطراف الحركة العلمية الحاضرة

***

هذا وقد تكونت في لوندره منذ سنة ١٨٨٢ جمعية دعيت باسم جمعية المباحث النفسية جمعت بين اعضائها خيرة علماء الانجليز والفرنسيين والامريكان وكان الغرض من تأسيسها ان تكون وصلة بين العلم الرسمي وهذه المباحث فكان من تأثير هذه الجمعية صبغ المسئلة بصبغة علمية بحتة لتسهيل دخولها الى العلم الرسمي. وسنأتي على اسماء اعضائها ونتيجة تجاربهم في الجزء المقبل من المقتطف ان شاء الله

محمد فريد وجدي

بسائط علم الفلك

(١٥) حركات النجوم

اوجزنا الكلام في مقتطف دسمبر الماضي على ابعاد النجوم وعددها فأبنا ان اقرب نجم منها لا يصل نورهُ الى ارضنا في اقل من اربع سنوات ونحو نصف سنة مع انهُ يقطع كل ثانية من الزمان نحو ١٨٦٠٠٠ ميل فيكون بُعد هذا النجم عنا نحو ٢٦ مليون مليون ميل . وان النجم المسمَّى بالسماك الرامح يصل النور منهُ الينا في نحو خمسين سنة واكثر النجوم ابعد من ذلك كثيراً . وابنا ايضاً ان عدد النجوم محدود على ما يظهر لا يزيد على ٢٢٤ مليون نجم. وقد قللت هذه الحرب استعظام الملايين فان الاموال التي كانت تنفق فيها كل سنة تقدر بالوف الملايين من الجنيهات . ولكن اذا اضفنا الى عدد النجوم ابعادها الشاسعة واقدارها المتناهية زادت عظمتها على كل عظيم نعرفهُ

اطلق القدماء على النجوم اسم الثوابت تمييزاً لها عن الكواكب السيارة لكن ثبت الآن ان النجوم كلها متحركة وان كلاًّ منها شمس مثل شمسنا وقد يكون اكبر جدًّا من شمسنا. والمظنون ان لكلٍّ منها سيارات تدور حولها كما تدور الارض وسائر السيارات حول الشمس. ولكن لم يقم دليل قاطع حتى الآن على صحة هذا الظن

قلنا ان البعد بين الشمس واقرب النجوم الينا نحو ٢٦ مليون مليون ميل. ومثل ذلك يقال عن البعد بين كل نجم واقرب النجوم اليهِ . فالنجوم متفرقة في الفضاء على ابعاد شاسعة جدًّا وانما تظهر لنا قريبة بعضها من بعض لانها ليست في سطح الواحد فان الناظر الى صف واحد من النخل يرى اشجارهُ بعيدة بعضها عن بعض ولكن اذا كان امامهُ غابة كبيرة من النخل سمتها بضعة اميال مؤلفة من صفوف كثيرة بعضها وراء بعض رأى بين اشجار الصف الامامي اشجاراً كثيرة من الصفوف التي وراءهُ حتى كأن الغابة كلها قطعة واحدة من اجذاع النخل المتلاصقة

واذا اردت ان تتصور ابعاد النجوم بعضها عن بعض نسبة الى اقدارها فافرض انك دخلت قبة كبيرة طولها الف ميل وعرضها الف ميل وعلوها الف ميل

واطرت فيها ثلاثين ذبابة فتكون نسبتها بعضها الى بعض والى هذه القبة كنسبة النجوم بعضها الى بعض في الابعاد التي بينها . او لو اطرت عشر نحلات في اوربا وعشر نحلات في اسيا وعشر نحلات في افريقية لما كانت الابعاد بينها بالنسبة اليها اوسع من الابعاد بين النجوم بالنسبة الى اجرامها

فهل بين النجوم شيء من الارتباط وهي على هذه الابعاد الشاسعة بعضها عن بعض او كلٌّ منها مستقل تمام الاستقلال في هذا الفضاء الواسع

ارتأى الفلكيون قبلاً ان النجوم كلها مرتبطة بعضها ببعض ودائرة كلها حول نجم واحد في الثريا ولم يقم دليل على صحة هذا الرأي ولكن قامت الادلة الآن على ان النجوم مرتبطة بحركات قسرية . أما كون بعضها متحركاً فعلم من عهد هلي الفلكي فانهُ رصد السماك الرامح فوجد انهُ متحرك اي ان موقعهُ يتغير بالنسبة الى النجوم المجاورة لهُ . ثم ظهر ان نجوماً اخرى تتغير مواقعها بين النجوم على طول الزمن ومنها نجم اسرع من السماك الرامح فيقطع ما مسافتهُ طول النجوم الثلاثة التي تسمى منطقة الجبار في ١٠٥٠ سنة مع ان السماك الرامح لا يقطع مثل هذه المسافة في اقل من ٣٠٠٠ سنة . لكن سائر النجوم التي عرفت حركتها لا تسير بهذه السرعة بل بما هو دونها جداً ومتوسط سرعتها نحو ثانية واحدة من القوس كل ١٢ سنة اي انها تقطع ما طولهُ طول منطقة الجبار في نحو ١٨٠٠٠٠ سنة

وقد قاس علماء الفلك حركات الوف من النجوم فوجدوا ان بين بعضها ارتباطاً لا شبهة فيهِ من حيث سيرهُ الى جهة واحدة . وقد يكون هذا البعض في مجتمع واحد كنجوم الثريا فانها كلها سائرة في جهة واحدة . وقد يكون متفرقاً متباعداً ومع ذلك تسير نجومهُ في جهة واحدة . واذا التفتنا الى بقعة من السماء واخترنا منها النجوم الشديدة البياض وجدنا انها مقسومة الى فريقين من حيث جهة سيرها احدهما يسير بسرعة معتدلة في جهة واحدة واذا بحثنا عن سائر النجوم التي تسير في تلك الجهة وجدنا انها تكون سلسلة طويلة . اما الفريق الآخر فسرعتهُ قليلة جداً فنستنتج من ذلك ان لا ارتباط بينهُ وبين الفريق الاول وان ما نراه من بطء حركتهِ انما سببهُ ان نجومهُ ابعد عنا من نجوم الفريق الاول ولذلك تظهر حركتها بطيئة

ثم اذا التفتنا الى نجوم الدب الاكبر وجدنا ان خمسة من نجوم بنات نعش الكبرى

تسير في جهة واحدة وبسرعة واحدة وان الاثنين الباقيين وهما القائد الذي على طرف الذنب واحد الستة الباقية لا يسيران في جهتها فهما ليسا من فريق الخمسة الاولى التي تسير في جهة واحدة وبسرعة واحدة . ومن الغريب ان الشعرى العبور او الشعرى الشامية تسير في نفس الجهة التي تسير فيها الخمسة الاولى من بنات نعش الكبرى وبسرعتها . ويقول العرب انها سميت بالشعرى العبور لانها عبرت المجرة الى سهيل فهل خطر على بالهم انها مرتبطة بنجوم في الجهة الاخرى من المجرة ارتباطاً محكماً كأنها كلها من قبيل واحد ومتجهة الى غرض واحد . ويشارك الشعرى وبنات نعش في الاتجاه اليهِ نجوم اخرى متفرقة في عرض السماء ولذلك فتقسيم النجوم الى مجاميع حسب اوضاعها الظاهرة لا ينطبق على حقيقة سيرها . فقد ابنا ان بنات نعش السبعة ليست كلها من قبيل واحد بل خمسة منها من قبيل واثنان من قبيل آخر . والشعرى العبور وهي بعيدة عنها جداً من قبيل الخمسة . وليس في بين مجامع النجوم مجموع تسير نجومهُ كلها في جهة واحدة بسرعة واحدة الا الجبار فلا يشذ من نجومهِ الا نجم واحد وهو المسمى منكب الجوزاء

والشمس واقعة بين الشعرى العبور وبنات نعش الكبرى والظاهر انها من قبيلهما فما هي الرابطة بينها وبينهما . قد تكون الرابطة ان لهذا القبيل كلهِ اصلاً واحداً ثم تفرقت نجومهُ مع الزمن ولكنها بقيت متجهة الى جهة واحدة بسرعة واحدة لانها لم تجد في طريقها ما صدَّها

وهناك قبيل آخر عُرفت حركات ٣٩ نجماً من نجومهِ بالتدقيق واتجاهها في برج الثور وسرعتها كلها متساوية او قريبة من التساوي وهي منا على ابعاد تختلف من ٦٠٠ مليون مليون ميل الى ٩٠٠ مليون مليون ميل . فسعة المنطقة التي تسير فيها ٣٠٠ مليون مليون ميل والنور لا يقطع سعة هذه المنطقة في اقل من خمسين سنة . واذ قد عُرفت ابعاد هذه النجوم عرف منها مقدار اشراقها ونسبتهُ الى اشراق الشمس فان خمسة منها يماثل نور كلٍّ منها نور خمس شموس مثل شمسنا الى عشر شموس . و١٨ نجماً يماثل نور كلٍّ منها نور ١٠ شموس الى ٢٠ شمساً . و١١ نجماً يماثل نور كلٍّ منها نور ٢٠ شمساً الى ٥٠ شمساً و١٥ نجماً يماثل نور كلٍّ منها نور ٥٠ شمساً الى ١٠٠ شمس

وهذا الفريق من النجوم اقترب من الارض منذ ٨٠٠٠٠٠ سنة حتى صار

على اقرب بعده منها اي على نصف بعده الحاضر وهو الآن آخذ في الابتعاد ايضاً وستقل المساحة التي نراه يشغلها بابتعاده. وبعد ٦٠ مليون سنة يصير يرى من الارض مثل مجموع كروي صغير قطره ثلث درجة لا غير

واذا التفتنا الى خريطة السماء ودللنا على جهات سير النجوم التي عُرفت جهات سيرها بسهام رأينا ان اكثر هذه السهام يتجه الى جهة واحدة نحو الشعرى العبور وسبب ذلك اما ان هذه النجوم متجهة نحو الشعرى او ان الشمس جارة الارض ومتجهة معها نحو كوكبة السلباق . فبالنسبة الى الشمس تكون هذه النجوم سائرة نحو كوكبة الشعرى العبور وبالنسبة الى النجوم تكون الشمس سائرة نحو كوكبة السلباق الذي فيه النسر الواقع

وقد بحث الاستاذ كبتايين الفلكي الهولندي في هذه المسألة منذ بضع عشرة سنة فاستنتج ان النجوم كلها جارية في مجريين متخالفين احدهما متداخل في الآخر وشكل مجموعها ليس كروياً كما يظن بل قرصي اي كثير التسطح من جانبيه كالرغيف. والظاهر ان النظام الشمسي واقع قرب منتصف هذا القرص. فاذا نظرنا بالتلسكوب نحو السطحين القريبين منا رأينا النجوم قليلة العدد فنبلغ بالنظارة نهايتها او ما يقرب من نهايتها واذا نظرنا نحو الحرفين الرقيقين من هذا القرص رأينا النجوم كثيرة متقاربة لانها تشغل مساحة واسعة جداً ومنها المجرة التي تكاد تكون سحابة من النجوم الكثيرة

وقد أُطلق على كلٍّ من هذين المجريين اسم العالم واحدهما اسرع من الآخر وشمسنا جارية معهُ . ففي الكون عالمان من الشموس سائران في جهتين متقابلتين كأنهما جيشان كبيران تجاذبا حتى دنا احدهما من الآخر ولم يقفا بل استمرا في سيرهما ومرّت شموس كلٍّ منهما بين شموس الآخر . ولا خوف من اصطدامها بعضها ببعض لما بيناهُ من البعد الشاسع بينها. وهناك دليل على ان هذين المجريين بعيدان عنا بعداً واحداً . أفلا يحتمل ان تكون شمسنا وسياراتها في مركزهما او مركز سديم كبير انفصلت اجزاؤهُ وتكوّنت منها هذه الشموس المختلفة على اختلاف اقدارها كما سيجيء

تخطيط المدن الشرقية

خطب الاستاذ برسفورد بيت خطبة في تاريخ البناء القديم في فلسطين وسورية لخصناها بما يلي :

ان العالم الغربي مديون بديانتهِ للعبرانيين القدماء وبشرائعهِ للرومان وبفنونهِ لليونان . ولم يكن للعبرانيين فنون اهلية لان دينهم كان يحرّم عليهم النقش والتصوير . وما وجد في آثارهم من البناء والزخرفة انما اصلهُ مصريّ وقد كان باني هيكل سليمان فينيقياً وهو حيرام الصوري

وفي اوائل العهد الجديد اي اوائل العصر المسيحي اشتهر الملك هيرودس بالبناء ولكن المدن التي خططها كانت مدناً رومانية . وقد تغير طرز البناء الروماني في فلسطين بعض التغير بقدوم المسيحية . ومن عهد تأسيس القسطنطينية صار يحسب مسيحيًا فبنيت الكنائس الكبرى في اماكن اشتهرت في الكتاب المقدس كبيت المقدس . ثم ظهر الاسلام في القرن السابع فانحط فن البناء المسيحي وازهر فن البناء العربي البديع . وبقي هذا العهد الى ايامنا هذه ولكنهُ وقف مدة طويلة بسبب الحروب الصليبية . ومن ابهج المناظر في فلسطين مناظر الآثار القوطية التي بناها الانكليز والفرنسويون فوق الآثار العربية وهي كنائس تأخذ باللب ويفوق رونق بنائها وصف الواصفين وقلاع من الحجارة وغيرها من الاستحكامات الحربية كالقسم الفوقي من اسوار القدس . وقد بنوها في خلال المدة التي حكموا البلاد فيها ايام الحروب الصليبية وهي ١٢٥ سنة

اما القدس الحديثة ففي خارج اسوارها ضواحٍ قامت فيها ابنية من الطرز الحديث وفي احيائها المختلفة التي داخل الاسوار بنت الحكومات الاوربية منازل شائقة لايواء الغرباء من هندسة المهندسين الاوربيين . والبلاد التي حول القدس فيها كثير من الحجر الكلسي القاسي ولكنهُ دون الرخام في قساوتهِ . وفيها ايضاً بعض الصخور البركانية الصلدة ولكنها دون الغرانيت في صلابتها . والصعوبة الكبرى في البناء هي مسئلة الطين لعدم وجود الرمل بالقرب من المدينة . وقد تغلب البناؤون عليها بنحت الحجارة نحتاً دقيقاً . وعند بنائها تملأ الشقوق التي بينها بمادة مصنوعة من الخزف المسحوق والكلس مجبولين بزيت الزيتون . اما من

الداخل فتطلى الجدران بطين مصنوع من الكلس والتراب

واعظم من صعوبة قلة الرمل قلة الماء . فان متوسط ما يقع من المطر في القدس نحو ٢٧ بوصة في السنة . وهو يقع كلهُ في ثلاثة اشهر من السنة فيضطر الباني ان يحفر صهريجاً لجمع الماء فيهِ والاَّ اشتراه بالقِرَب من السقاة. والخشب في فلسطين قليل اذ ليس فيها من اشجارهِ سوى الزيتون والسنديان . وجذوع اشجارها قصيرة متعوجة . اما الارز الذي استعمل حيرام خشبهُ في بناء هيكل سليمان فنفد من جبال لبنان ولا يوجد منهُ الآن سوى غابتين

وتكلم الخطيب ايضاً على بقايا الرومان في دمشق وتدمر وبعلبك وغيرها من المدن الشرقية فقال ان طرز البناء الروماني واحد من انكلترا الى فارس . فهناك العمود الكورنثي والكرنيش الروماني وليس ثمة تغيير في الحفر والنقش والقالب. وكذلك تخطيط المدن فانهم اتبعوا فيهِ اسلوباً واحداً لم يحيدوا عنهُ . فاذا ارادوا بناء مدينة جديدة خططوها كما يخطط معسكر الجند . واذا امتلكوا مدينة ما فاذا كانت حسنة التخطيط والبناء تركوها وشأنها والاَّ غيروا وبدلوا ما شاؤوا كما فعلوا بدمشق وغيرها من معظم مدن الشرق. فان دمشق من اقدم مدن الدنيا كانت زاهية زاهرة في عهد ابرهيم الخليل . وتخطيطها كتخطيط سائر المدن القديمة — هيكل كبير في مركزها والمنازل تحفهُ من هنا وهناك فهي بذلك كمكة والكعبة في قلبها ورومية والكابتول في مركزها . وهيكل دمشق القديمة بني تذكاراً للاله رمّون كما بنى الرومان هيكل جوبتر في بعلبك ليحلّ محلّ هيكل بعل فيها . ولم يبقَ من هيكل بعل اثر يدلُّ عليهِ بخلاف هيكل جوبتر فان آثاره باقية الى الآن. اما اسلوب الرومان في تخطيط المدن فهاك خلاصتهُ : يأخذون نقطة قرب الهيكل يحسبونها مركز المدينة ثم يمدّون شارعين كبيرين متقاطعين عند تلك النقطة على زوايا قائمة . ولا يزال هذان الشارعان ظاهرين في آثار تدمر . ففي وسط كلّ منهما طريق مرتفعة للمركبات عرضها ٣٧ قدماً وعلى جانبيها صفاً اعمدة علوّ كلّ منهما ٥٠ قدماً . وعلى جانبي الاعمدة طريقان للسابلة عرض كلّ منهما ١٦ قدماً وعلى حذائهما الاعمدة كالشارع الاوسط . وهما مسقوفان لوقاية المارين من الشمس والمطر . وعند كلّ بوابة من بوابات المدينة ومحلّ تقاطع الشارعين قوس للنصر . انتهى باختصار

باب الزراعة

بذور الخضراوات

ان معظم اصناف الخضر تنمو من البذور مباشرة لذلك كان نوع البذور من الاهمية بمكان للمشتغل بهذه الزراعة وان القسم الاعظم من تجارب البذور ومباحث الانبات التي تجربها وزارة الزراعة الآن انما تعمل على بذور الخضراوات غالباً . ومن المهم بذل العناية الدقيقة في اختيار نوع البذور المستعملة في زراعة الخضر فكثيراً ما يترتب ضياع المحصول كلهُ ومجهودات الزارع باجمعها على استعمال بذور رديئة ويشترط في البذور الجيدة توفر الشروط الآتية :

(١) ان تكون البذرة حية اي قابلة للنمو (٢) ان تكون نقية اي غير مخلوطة بنوع آخر من البذور والاعشاب (٣) ان يكون اسمها منطبقاً على حقيقتها (٤) ان تكون طويلة العمر بقدر الامكان

ان طول عمر البذرة يختلف على حسب الاحوال الآتية ١ً نوعها او جنسها ٢ً الظروف التي احاطت بزراعتها ٣ً درجة نضجها ٤ً طريقة خزنها وحفظها ٥ً حالتها من حيث اصابتها بالحشرات او بالامراض الاخرى . ولكل بذرة حد ينتهي اليهِ عمرها غير انها قد تبلغ هذا الحد ثم لا يظهر عليها علامة ظاهرة او باطنة تفيد فقدها للحياة وينبغي ان توضع البذور في اكثر الظروف موافقة لانباتها حتى يتمكن الزارع من معرفة قدرتها على النموّ او عجزها عنهُ . والجاري عادة عند اختبار اي نوع من البذور ان يزرع منها مقدار قليل ثم تؤخذ النسبة المئوية لما ينبت منها وتعتبر مقياساً لقوتها الانباتية . وهذه الطريقة هي الاكثر اختباراً لنوع البذور في الجملة والمعروف ان البذور الحديثة العهد تكون قوة انباتها افضل من غيرها بصرف النظر عن الارقام التي تمثل الحد الاقصى لاعمارها . وقد ظهر بالتجارب انهُ كلما توالت السنين على البذور ازداد عدد الفاسد فيها وقد يعمد الزارعون احياناً الى اختبار القوة الانباتية للبذور بالقائها في الماء فالتي يرسب منها البعض جيدة والعكس بالعكس

(١) نوعها او جنسها

ان الحد الطبيعي لاعمار البذور هو صفة نوعية خاصة لكل نوع من البذور على حدته وبذلك لا يمكن وضع قانون عام لتعيين الحد الطبيعي لحياة البذور وقد يقع بون شاسع من هذه الوجهة بين الانواع التي تجمعها مشابهات وصلات نباتية قريبة جداً على انهُ يوجد في بعض الاحوال تشابه ظاهر جلي من هذا القبيل بين بعض الفصائل المتقاربة مثلاً الفصيلة القرعية (مثل القرع والشمام والخيار والعجور والبطيخ وغيرها) فان البذور في معظم هذه الانواع تعمر طويلاً وكذلك شأنها في الفصيلة البقولية مثل البسلة والفاصوليا والفول وغيرها . اما بذور الفصيلة الخيمية مثل البقدونس واشباههِ فعمرها قصير بالنسبة لما قبلها وربما كان لهذا الامر ارتباط بخاصية الزيت الموجود بالبذرة وليس لطول التعمير علاقة بحجم البذور فهذه بذور الدخان على صغر حجمها ودقة جرمها قد تبلغ من العمر سبعا الى ثماني سنين دون ان تفقد قوتها الانباتية متى كانت كاملة في حين ان بذور الخروع الكبيرة الحجم قد لا يحول عليها الحولان الاَّ وقد فقدت قوة انباتها

(٢) الظروف المحيطة بها

ان اعمار البذور تتوقف الى حد عظيم على الظروف التي تحيط بانمائها

القاعدة العامة ان اشد الاحوال موافقة لانماء النبات بقوة ينتج اطول البذور اعماراً وبالعكس ان رداءة الاحوال المسببة لاضعاف نمو النبات ينتج بذوراً قصيرة الاعمار وهذه حقيقة معروفة عند المشتغلين بزراعة البذور وهم يستطيعون في كثير من الاحوال ان يعرفوا قيمة محصول البذور في بعض النباتات متى وقفوا على حالة الفصل والظروف المحيطة بنمو المحصول

فالبذور الناتجة من نباتات ضعيفة النمو قلما يستطاع تمييزها بالعين من البذور الناتجة من نباتات قوية ولكنك اذا اختبرتها بعد الحصاد مباشرة اسفر الاختبار عن نتائج مرضية ولكنها سرعان ما تأخذ بعد ذلك في الانحطاط حتى اذا جاء موسم الزراعة فقد يجدها الزارع فاقدة لكل قوتها ولذلك لا يمكن التعويل على التجارب التي يجريها الزارع بعد حصد المحصول مباشرة

والبذور المعروفة عند التجار باسم البذور المستديرة كبذور الكرنب واللفت والفجل وغيرها عرضة جداً لان تتأثر اعمارها بالظروف التي احاطت بزراعتها في سنة انمائها فنسبة الانبات في بذور الكرنب مثلاً قد تبلغ ٧٠ : ٨٠ ./. مع ان عمر البذور ثماني سنوات وقد تنخفض هذه النسبة في حالة اخرى الى ٤٠ ./. في السنة الثالثة مع ان عمر البذور لا تتعدى الثلاث سنوات وليست الظروف قاصرة على التأثير في قوة الانبات بل قد تتعدى ذلك الى التأثير في صفات المحصول الذي يخرج من البذور لذلك قد يكون معرفة السنة التي نمت فيها البذور اهم جداً على معرفة عمرها . ويجب على تجار البذور الموثوق بهم ان يخزنوا مقداراً زائداً من البذور النامية في سنين طيبة والزارع الحازم هو الذي يختار هذه البذور ما دامت قدرتها على الانبات جيدة اذ يحتمل اثناء نمو النبات وتكوين البذرة ان يصاب النبات بمرض مثل الندوة العسلية وغيرها فتؤثر في تكوين البذرة وفي هذه الحالة اذا اختبرت هذه البذور بعد حصدها مباشرة اسفر الاختبار عن نسبة انباتية مرتفعة ولكنها اذا اختبرت بعد ذلك انحطت هذه النسبة ولا تزال قوتها على الانبات تأخذ في الاضمحلال حتى تصبح جميع البذور عديمة القيمة

ومن القواعد المعروفة ان نسبة الانبات في البذور الخفيفة الوزن أقل منها في البذور الثقيلة الوزن متى كانت البذور من نوع واحد

ويقال ان لموضع البذور في الثمرة بعض التأثير في قوة الانبات فالحبوب العليا الموجودة في سنبلة القمح مثلاً اقل انباتاً مما تحتها والمرجح ان يكون السبب في ذلك عدم استواء الحبوب العليا استواء يمكنها من الانبات بقدر الحبوب الوسطى والسفلى

وكثيراً ما يترتب على نقص التخصيب ضعف قوة الانبات او عدمها بالمرة وفي هذه الحالة قد تستوفي البذور حجمها التام وقطرها المعتاد ولكنها تكون خالية بالكلية من الجنين وانعدام الجنين او نقص نموهُ هو في بعض الاحيان سبب خفة وزن البذور ولو ان السبب في هذه الخفة يرجع عادة في اكثر الاحيان الى نقص المادة المغذية الموجودة في نفس البذرة . ويقال ان لون البذرة لهُ بعض التأثير في قوة انباتها فالبذور القاتمة اللون اقوى انباتاً من البذور الفاتحة اللون

على ما يقال . والسبب الحقيقي في ذلك لا يرجع الى مجرد اللون بل الى فرط النمو لان الحبوب القاتمة تكون اثقل وزناً من الحبوب القاتمة مما يدل على انها اشد نمواً وبما ان اللون الفاتح هو في الغالب دليل على نقص الوزن وضعف النمو فيمكن اعتبارهُ في كثير من الاحوال علامة على ضعف قوة الانبات

(٣) درجة نضجها

ان البذور الناقصة النضج تفقد قوتها الحيوية بسرعة اعظم من البذور التامة النضج وكثيراً ما يمكن انبات البذور اذا جمعت وجففت وهي لا تزال غضة ناضرة بشرط ان يكون الجنين قد تمّ تكونهُ فبذور الفاصوليا التي لا تزال ناضرة والتي لا يزيد وزنها عن ثلثي البذور التامة النضج يمكن انباتها ولكن نباتات هذه البذور تكون غالباً ضعيفة والبذور التي هذا شأنها لا تحفظ قوتها الحيوية طويلاً

(٤) طريقة خزنها وحفظها

تعمير البذور يتوقف الى حد عظيم على طريقة خزنها وحفظها والواقع ان اطول البذور اعماراً واشدها قوةقد يسرع اليها الفساد اذا لم يعنَ بحفظهاوخزنها

وطريقة خزن البذور تؤثر تأثيراً عظيماً في قوتها الحيوية فالبذور التي يراد خزنها ينبغي ان توقى من احد العاملين المهمين اللذين يدفعانها الى الانبات وهما الرطوبة والحرارة.والرطوبة هي في معظم الاحوال العامل المتلف لقوة الانبات . وينبغي قبل خزن البذور تجفيفها جيداً في غرفة جافة طلقة الهواء وهذا امر لا بد منهُ سواء كانت البذور خضراوات او مزروعات غيطية أو ازهاراً

وقد اتقنت عملية تجفيف البذور فوجد بالاختبار ان البذور التي جففت تماماً وجربت للانبات بلغ ١٠٠ ./ منها وبعكس ذلك البذور التي لم يتم جفافها تماماً . وتتوقف درجة الحرارة التي تتحملها البذور السليمة على مقدار ما فيها من الرطوبة فالبذور الرطبة لا تستطيع ان تتحمل الارتفاع والانخفاض في درجة الحرارة كما تستطيع البذور الجافة ولذلك ترى ان بذور القمح وسائر انواع البذور الاخرى النشوية تكون في العادة ضعيفة عقب شتاء قارس واذا وضعت البذرة على الثلج مدة طويلة صارت ضعيفة او عديمة القيمة وذلك نظراً الى انخفاض درجة الحرارة مقروناً بامتصاص الرطوبة فاذا كانت البذور جافة تماماً

فالمرجح انها تستطيع مقاومة ما هو أشد برداً من الثلج لمدة معلومة وتحفظ بذور الخضراوات عادة في اكياس من قماش وتخزن في غرفة جافة باردة ويمكن ايضاً استعمال صناديق من الخشب محكمة الاغلاق لهذا الغرض

وينبغي ان تمتحن البذور الموجودة في المخازن وتفحص من وقت لآخر خشية اصابتها بالسوس فاذا ظهر انها اصيبت بتلك الآفة وجب ان يصب في الكيس او الصندوق مقدار من ثاني «كبريتوز الكربون» ثم يعاد اغلاقهُ اغلاقاً محكماً فالرائحة التي تتولد من تلك المادة تقتل السوس واذا كانت كمية البذور كبيرة وجب وضع ثاني كبريتوز الكربون في صحن مكشوف يوضع فوق البذور لان الثقل النوعي لبخار ثاني كبريتوز الكربون اثقل من الهواء فلا يلبث ان يرسب ويتخلل جميع البذور وهذا السائل لا يضر البذور على انهُ قابل للالتهاب فلا يجوز استعمالهُ بالقرب من النار

(٥) حالتها من حيث اصابتها بالحشرات او الامراض الاخرى

ان اصابة البذور بالحشرات وبغيرها تضعف عادة قوة الانبات والنباتات الناتجة من هذه البذور تكون ضعيفة ضئيلة بالنسبة البذور السليمة التي من نوعها وقد وجد بالتجارب انهُ اذا اصيب غلاف البذرة بضرر فقد يكون ذلك سبباً في تعجيل الانبات لان هذا الضرر يمكن البذرة من امتصاص الماء واطلاق جنينها وهذا هو السبب في ان كثيراً من الزراع يعمدون الى خدش اطراف البذور الناشفة على اختلاف انواعها ليسرعوا في نموها ونقع البذور في الماء ينتج آثاراً مشابهة للخز والخدش ويسرع في نمو النبات

(٦) اختبار البذور

اختبار البذور على ثلاثة انواع (١) اختبار لتعيين نقاء البذور وخلاصتها من الغلت والاجناس الغريبة

(٢) اختبارها للوقوف على ما اذا كان حقيقة البذور ينطبق على اسمها او نوعها

(٣) اختبارها للوقوف على قوتها الحيوية

وقد تكون الاختبارات المقصود منها معرفة محتويات عينة البذور اهم شأناً من التجارب التي يراد بها معرفة قوة الانبات ولكن الجاري عملاً ان النوع الاول من الاختبارات قلما يباشر وقلما يكون ذا فائدة

والواجب في مثل هذه الاختبارات اعتبار مسألتين مهمتين

ا . تعيين ما يخالط البذور من المواد الغريبة كالرمل والقش والطين ومن البذور المختلفة النوع

ب . تعيين مقدار نقاء العينة من حيث انطباق اسمها على معناها ومن حيث اتصافها حقيقة بالمميزات الموروثة عن اصلها او عن الظروف التي احاطت بها وهذا الاختبار الاخير هو اصعب واشق من انواع الاختبارات الاخرى فانهُ يستلزم اختبار بيع البذور وهذا يقضي ان يكون المباشر التجربة على جانب عظيم من الخبرة الفنية والمعرفة الخاصة والظاهر ان هذه التجارب لا تصادف ما تستحقهُ من العناية والاهتمام . ولعل السبب الاكبر في ذلك شيوع الرأي القائل بان هذه المسائل والاعتبارات تخرج عن سلطة التجارب العادلة ومما يؤيد هذا الرأي الاعلانات التي تطبع عادة على ظاهر اكياس البذور الاجنبية التي ترد لنا من الخارج فبمقتضاها يتنصل التاجر من كل مسئولية تختص بمحتويات الاكياس . ثم ان تاجر البذور لا يمكن اعتبارهُ مسئولاً عن العيوب التي يحتمل نشوءها عن الاحوال الحيوية او عن طبيعة التربة او عن طريقة البذر ولكن شروط البراءة المذكورة لا تستطيع ان تحميهُ من عواقب الاهمال او عدم بذل العناية الواجبة لحفظ بضاعتهِ وانتخاب احسن الانواع منها

واختبار البذور لمعرفة ما اذا كانت تحتوي على مواد اجنبية او على بذور من نوع آخر يحصل بفحص كميات منها فحصاً دقيقاً بواسطة النظارات المكبرة

وينبغي ان يكون لدى مباشر الاختبار عينات صادقة من بذور الاعشاب وسائر النباتات الاخرى التي يحتمل اختلاطها بانواع البذور وذلك للرجوع اليها عند الحاجة للمقارنة

ومن الغريب انهُ ظهر في مصر اثناء الحرب العظمى ان تجار البذور تفننوا في غشها لدرجة مدهشة لا يكاد العقل يصدقها فمن ذلك انهم كانوا يخلطون مع البذور المعروضة للبيع انواعاً من بذور الاعشاب التي تشابهها وكانوا لا يكتفون بذلك بل كانوا يحمصون البذور المغشوشة حتى تتلف ولا تعود قادرة على الانبات وبذلك لا يتعرض التاجر الى الفضيحة بظهور نباتات مخالفة للاجناس التي معها فمثلاً يمكن خلط بذور الجزر الافرنجي بالجزر البلدي ويمكن خلط بذور الكرنب

والقرنبيط ببذور الخردل . واني اعرف كثيراً من التجار كانوا يخلطون البذور القديمة الحديثة القيمة فينظفونها ويمسحونها ويدهنونها بزيت ويخلطونها بالبذور الجديدة . وهذا الغش لم يلاحظ في القطر المصري الاَّ في ايام الحرب لان ثمن البذور الواردة من اوربا اخذ مأخذهُ من الارتفاع العظيم . ولو فرض انهُ وجد مع بذور الخضراوات شيء من الاعشاب فان الخف والحراثة جديران باستئصالها وقطع دابرها وانما الخطر الاكبر في شراء البذور هو عدم مطابقة اسمها لحقيقتها او عدم احتوائها على المزايا المطلوبة واذا باع تاجر بذور انواع من البذرة وانطبق اسمها على معناها فقد قام بما يوجبهُ عليهِ شرفهُ بل قد عرف الزراعة والتجارة فحينئذٍ اذا اراد صاحب مزرعة ان يكون على ثقة من محصولهِ فغير كافٍ ان يشتري بذوراً من النوع الفلاني فقط بل ينبغي عليهِ ان يعرف من اي صنف من هذا النوع يريد ان يشتري بذورهُ وليس هناك وسيلة لاختيار البذور الاَّ انباتها . لذلك يجب ان يكون الزارع واثقاً من التاجر الذي يعاملهُ وهو جدير بان يضع هذه الثقة وهو مطمئن القلب متى اختار تاجراً صاحب شرف وذمة ومتى كان راغباً في دفع ثمن عال للبذور التي يريد شراءها

ومن الامور الجديرة بالمراعاة ان ارخص البذور قد تكون اغلاها والعكس بالعكس

عبد المجيد بك رضوان
مدرس علم فلاحة البساتين
في مدرسة الزراعة العليا بالجيزة

ستأتي البقية

القطن زراعة صناعية

وهل يحسن تضييق زراعتهِ

ابنا في مقتطف دسمبر ان تضييق زراعة القطن في العام الماضي خسَّر القطر المصري ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات بعضها من جنى الارض وبعضها من عمل الذين يحرثونها ويزرعون القطن ويعزقونهُ ويجمعونهُ وينقلونهُ . وهي على كل حال نقود كان يحتمل ان ينالها القطر المصري فضاعت عليهِ ولم ينل بدلاً منها الاَّ نحو اربعة ملايين وستمائة الف جنيه ثمن القمح الذي زرع بدل القطن وثمن

تبنهِ ويجب ان يطرح منها ثمن السماد الكيماوي الذي سمد بهِ القمح . ثم قلنا ان الذي يبرر الحكومة فيما فعلت من تضييق مساحة القطن انما هو تعذُّر جلب القمح من الخارج لتموين القطر وانهُ لا يحسن تضييق زراعة القطن في عامنا هذا الاَّ اذا كانت الحكومة ترجح انهُ يتعذَّر تموين القطر المصري من الخارج كما تعذَّر في العام الماضي

ولم يكد المقتطف يصدر وينتشر حتى اتضح ان تموين القطر بالقمح ميسور جدًّا فالغت الحكومة ما امرت بهِ اولاً من تضييق زراعة القطن وحبذا لو بكَّرت بهذا الالغاء شهراً من الزمان

واننا نسمع من وقت الى آخر الشكوى من كثرة النفقات اللازمة لزرع القطن حتى صار زرع القمح اربح للمالك من زرع القطن . ولكن الذين يشكون هذه الشكوى ينسون ان النفقات الزائدة التي تنفق لحرث الارض ثلاثة اسلحة ولتخطيطها وزرع القطن فيها وعزقهِ ثلاث مرات او اربع مرات وريهِ مراراً كثيرة وجنيهِ — كل هذه النفقات اعمال زراعية يعمل بها الوف ومئات الالوف من الرجال والصبيان والبنات فهي عمل صناعي يتعيشون بهِ . فاذا لم تزرع الاطيان قطناً بل زرعت قمحاً اكتفى المزارع بحرث الارض وبذر القمح وريهِ مرتين او ثلاثاً وضمهِ ودرسهِ وهذه الاعمال لا ينفق عليها ربع ما ينفقهُ على القطن ولا تحتاج الى ربع العمال الذين يحتاج اليهم القطن . فزرع القطن عمل زراعي وصناعي في آن واحد

ثم ان العبرة في الامور العمومية ليس بما يربحهُ زيد ويخسرهُ عمرو بل بما تربحهُ البلاد كلها او تخسرهُ فاذا كان ثمن القطن الناتج من زراعة الفدان ثلاثين جنيهاً اخذ نصفها المالك او المستأجر والنصف الباقي اخذهُ العمال . واذا كان ثمن القمح والذرة الناتجين من زرع الفدان الواحد ٢٥ جنيهاً اخذ منها المالك او المستاجر عشرين جنيهاً والخمسة الجنيهات الباقية اخذها العمال فظاهر الامر ان زرع القمح والذرة اربح للمالك او المستأجر من زرع القطن لانهُ يبقى لهُ من القمح والذرة عشرون جنيهاً ولا يبقى لهُ من القطن الاَّ خمسة عشر جنيهاً . ولكن الربح للبلاد اي لمجموع السكان ٣٠ جنيهاً من زرع القطن و٢٥ جنيهاً من زرع القمح والذرة . فاذا راعينا مصلحة البلاد كلها وجب ان تفضل زرع القطن على زرع القمح والذرة

وكثرة النفقات على زرع القطن يجب ان تزيد سعره لا ان تقلل زراعتهُ اما مساحة الاطيان التي تزرع قطناً كل سنة فيجب ان ترتبط بمقدار مياه الري الصيفي وبمقدار المقطوعية وحركة الاسواق لا بمقدار ما تستدعيهِ الزراعة من كثرة العمل ونفقاتهِ

محاصيل الولايات المتحدة

تقدر وزارة الزراعة الاميركية ان محصول القمح الاميركي الشتوي سيفوق في هذا العام كل محصول تقدمهُ في تاريخ البلاد وان هذا المحصول يبلغ ٧٦٥ مليون بشل (نحو ١٤٠ مليون اردب) وهذا يزيد ٨٠ مليون بشل على اي محصول سبقهُ . وقد تضاربت الآراء في حكمة ما فعلتهُ الحكومة الاميركية بضمانها سعر البشل وجعلهِ ريالين و٢٠ سنتاً (اي ٤٤ غرشاً فثمن الاردب نحو ٢٤٠ غرشاً) فالبعض يعتقد ان هذا المحصول العظيم لا يفيض عن حاجة العالم بسبب اقفال ابواب روسيا وسرعة استهلاك محصول الارجنتين على ان البعض الآخر يعتقد ان المخزون من القمح في استراليا والهند يسد حاجة العالم بثمن اوطأ من الثمن الذي ضمنتهُ الحكومة الاميركية فاذا كفى المخزون في استراليا والهند لسد حاجات اوربا فالحكومة الاميركية تخسر في ما يبقى في بلادها من القمح

سعر القمح

يقال ان البواخر التي ستعود من استراليا الى هذا القطر لنقل الجنود الاسترالية والنيوزيلندية ستأتي مشحونة دقيقاً . وقد هبط ثمن كيلو الدقيق الاسترالي عندنا من ٥٥ مليماً الى ٣٢ مليماً . ولكن هذا السعر غالٍ جدًّا لان ثمن اردب القمح يكون بحسب ذلك نحو ٣٥٠ غرشاً

وواضح من ذلك ومن السعر الذي قطعتهُ الحكومة الاميركية لثمن القمح وهو ٢٤٠ غرشاً الاردب ان سعر القمح سيبقى عندنا في العام المقبل بين جنيهين وثلاثة جنيهات الاّ اذا زاد محصولهُ على مقطوعية القطر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصية والد لابنتهِ

قال لورد كولنود من عظماء الانكليز يوماً لابنتهِ منوّهاً بدماثة الاخلاق « لا ارى لي مناصاً يا ابنتي من ان ابيّن لك ما في دماثة الخلق ولين الجانب نحو جميع الناس وفي كل الاحوال من المزايا العظيمة . لا تنسي قط انك من الجنس اللطيف فينبغي والحالة هذه ان تكون جميع كلماتك وافعالك موسومة باللطف. لم اسمع امك تقول كلمة سوء لاحد في عمري فاحذي حذوها جهدك . انا مجبول في طبعي شديد التسرع في قولي وهذا عيب فيّ لم استطع اصلاحهُ في شبابي فجرّ عليّ الماً اعجز عن وصفهِ او التعبير عنهُ . ولقد عانيت في سبيل كبح هذه العجلة ما لم اعانِ في سبيل آخر »

الرجل الحقيقي والمرأة الحقيقية

وصف الكردينال نيومان من كبار رجال الاكليروس الانكليز الرجل الحقيقي بما معناهُ :

ان الرجل الحقّ هو الذي يعنى باجتناب كلّ ما يخدش اذهان الذين يعيش بينهم سواءٌ كان ذلك بالمناقشة في القول او بالعواطف . وباجتناب كل ما يوجب الريبة والشبهة او يثير السخط او يجلب الغمّ . وبامتلاك الطبع . وليكن همهُ الاول ارضاء جميع الناس . ورجل مثل هذا لا يهمل احداً من اصحابهِ بل يعطف نحو الخجول ويبدي مزيد اللطف للبعيد ويرحم الضعيف . واذا تكلَّم عن احد لزم الحذر والتحفظ فلا يقول كلمة خارجة عن دائرة المعقول ولا يطرق موضوعاً يثير موجدة احد . وتراهُ في احاديثهِ قليل الظهور على انهُ اذا تكلم لا يملُّ سامعهُ . واذا صنع معروفاً لم يذكرهُ كانهُ لا شيءَ عندهُ . ولا يتكلم عن نفسهِ الاَّ اذا

اضطرَّ الى ذلك ولا يفتح اذنيهِ النمائم والاقاويل ويؤوّل كلَّ شيء بالتي هي احسن. وهو ابعد الناس عن الصغائر والدنايا في خصوماتهِ ولا يغتنم فرصة تضرّ باحد

وقال في تعريف المرأة الحقيقية ما خلاصتهُ :

المرأة الحقّ تكون كريمة الخلق صادقة القول غاية في التهذيب يهمها راحة الغير بادىء بدء ولا تنسى ان التجملات الصغيرة شديدة اللزوم لسعادة العمر. وهي عظيمة الولاء لاصحابها وصاحباتها لا تخون احداً ولا تنكر وديعة. تأنف ان يمرَّ ببالها خاطر دنيء او ان تفوه بكلمة دنيئة اوأن تعمل عملاً دنيئاً. تحترم كبر السنّ وتحمي الضعيف وتحافظ كلّ المحافظة على احترام شخصها

الجاهل والعاقل

جاء في اقوال العرب ان للجاهل ست علامات : الغضب بلا سبب. والكلام بلا منفعة. والتقلب من غير داعٍ يدعو اليهِ. والسؤال بلا غرض. والثقة بالغريب. وعدم القدرة على التمييز بين العدوّ والصديق

ونقل عن فرديننده ملك اسبانيا قولهُ «عندي ثلاث مسائل استطيع بها معرفة العاقل من الجاهل وهي : الاعتدال في الغضب. وحسن الحكومة في امور المنزل. وكتابة كتاب بلا تكرار لا طائل تحتهُ»

مضاعفة السرور

قال كاتب اميركي شهير : اني اضاعف اسباب السرور التي تعرض لي في حياتي بمثل ما كانت تصنع خياطة شابة من صاحباتي. اذا اعطاها احد وردة وضعتها امام مرآتها فترى وردتين في وقت معاً. وكلٌّ منهما تسرّ الناظر كالاخرى فيتضاعف بذلك تأثير رؤيتها. وان امرأً لهُ مرآة سحرية في طبعهِ لهو السعيد المحظوظ فانهُ يرى بها النعم واسباب البسط مزدوجة ويبعد عنها كلَّ ما يجلب الغمّ او يثير الشجن

وصفة لنزق الطبع

قال ظريف : اذا بلغ نزق الطبع منك مبلغهُ فاخرج الى العراء بعيداً عن

الناس وملابساتهم وصح على مدى صوتك للريح وقل لها كم انت غبيٌّ وكم انت احمق

وقال حكيم : اذا تولاَّك الضجر وسئمت هذه العيشة فاقصد بيوت الفقراء وأجل طرفك في غرفها الضيقة والمس بيدك فرشهم الجاسية وانظر الى اطمارهم البالية وما يوضع على موائدهم للاكل صباحاً وظهراً ومساء وسل عمَّا يكسبون واحسب كيف كنت تعيش على مثل مكاسبهم . فاذا عدت الى بيتك رأيت نفسك وقد هجرتك السآمة على ان لا تعود اليك ابد العمر

وما احسن ما قال الشاعر العربي

اذا شئتَ ان تحيا سعيداً فلا تكن   على حالة الاَّ رضيت بدونها

الغذاء في الاطعمة المختلفة

وضع بعضهم هذا الجدول للدلالة على مقدار الغذاء في الاطعمة المختلفة التي نأكلها من لحم وبقول وأثمار وغيرها :

القمح	٩٥٠	في الالف	لحم الخنزير	٢٤٠	في الالف
البسلة الناشفة	٩٣٠	«	السمك	٢٠٠	«
الشعير	٩٢٠	«	التفاح	١٧٠	«
الفول	٨٩٠	«	البسلة الخضراء	١٦٠	«
الرز	٨٨٠	«	البنجر	١٤٨	«
الخبز	٨٠٠	«	بياض البيض	١٤٠	«
الذرة	٧٩٢	«	البطاطس	١٢٠	«
اللوز	٦٥٦	«	الجزر	٠٩٨	«
الخوخ	٢٩٠	«	الكرنب	٠٧٣	«
لحم الضان	٢٩٠	«	اللبن	٠٧٢	«
الدجاج	٢٧٠	«	اللفت	٠٤١	«
العنب	٢٧٠	«	البطيخ	٠٣٠	«
لحم البقر	٢٦٠	«	الخيار	٠٢٥	«

مستقبل المرأة

لقد كان من اهم النتائج التي ثبتت في هذه الحرب وسيكون لها شأن كبير في مستقبل العمران ان النساء اثبتنَ بالامتحان انهن قادرات على تعاطي الاعمال كلها حتى الشاقة منها كالفلاحة وسبك المعادن وعمل الآلات والادوات الكبيرة كالمدافع والمركبات وانهن يمسكن الدفاتر ويتولين ادارة العمال . وختم ذلك في البلاد الانكليزية باعطائهنَّ حق الاقتراع لمجلس النواب فينتخبن وينتخبنَ لهُ . ولا يبعد ان يشيع ذلك في كل البلدان بعد عهد غير بعيد

ولذلك فوائد ومضار . اما فوائدهُ فاهمها اولاً زيادة عدد المنتجين والعاملين فان جانباً كبيراً من النساء لم يكن يعمل عملاً منتجاً ولاسيما من الطبقة العليا والوسطى ولا عملاً منهُ كسب وهؤلاء صرن يملن الى العمل فكثر الانتاج وسيكثر الكسب ويقل الفقر . وثانياً تقليل السآمة والضجر لان بنات الاواسط والاغنياء ونساءهم اللواتي لا يعملن عملاً منتجاً او مفيداً تكثر سآمتهن ويعلو تضجرهنَّ والغالب ان ذلك يضعف صحتهنَّ ويزيد في تأثرهنَّ العصبي فيورثن ضعف الصحة وشدة تأثر الاعصاب لاولادهنَّ . فاشراكهنَّ في الاعمال التي يتعاطاها اباؤهنَّ واخوتهنَّ وازواجهنَّ ينجيهنَّ من السآمة ونتائجها . وثالثاً ان الرجال ميالون في الغالب الى العتو واخذ الامور بالشدة لشعورهم بقوتهم البدنية والنساء اقلّ عتوًّا منهم واميل منهم الى اللين والتؤدة والشفقة فقد يصرن من افعل الوسائل في منع الحروب

اما المضار فاهمها تقليل الرغبة في التزوج وولادة الاولاد . وهذا امر ظهر تأثيرهُ في فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة الاميركية وفي اكثر البلدان الاوربية . وتدل الدلائل على انهُ سيزيد شيوعاً وانتشاراً . فان كانت الامم ترى ان كثرة عددها امر مهم في زيادة قوتها وعزتها فمجاراة النساء للرجال في معترك الحياة تأول الى قلة النسل لا محالة لان نصيب المرأة من اكثار النسل متعب مؤلم جدًّا ولاسيما للراقيات المترفهات ولا يحتمل ان ترضى بهِ طوعاً وهي تجد التخلص منهُ سهلاً . وستكون مشكلة قلة النسل من اهم المشاكل في هذا القرن لاسيما وان الذين يقل فنسلهم هم الامم الراقية واما الامم التي لا تزال منحطة او لم تبلغ درجة

عالية من الارتقاء فنسلها يزيد زيادة كبيرة مطَّردة ولاسيما اذا انتشرت بينها وسائل حفظ الصحة وقلة وفيات الاطفال. ولذلك يقول البعض ان سود الولايات المتحدة الاميركية قد يزيد عددهم بعد سنين غير كثيرة حتى يفوق عدد بيضها

حرارة طبخ الطعام

من الاغلاط التي يقع فيها الطباخون والطباخات عامة سواء كانوا خداماً يطبخون بالاجرة او ربات منزل يطبخن طعامهن بايديهن — ظنهم ان زيادة الوقود تزيد الحرارة. فتسمع ربة المنزل تأمر طباخها باضافة وقود الى النار لتعجيل نضج الطعام او تراها « تحقن » وابورها بيدها حتى يتصبب العرق منها توهم ان زيادة النار تساعد على نضج الطعام. والحقيقة ان الماء اذا بلغ درجة الغليان وهي ٢١٢ بميزان فارنهيت و١٠٠ بميزان سنتغراد وقفت حرارتهُ عند هذا الحدّ ولم تزد عليهِ ولو كانت تحتهُ النار ذات الوقود وكلُّ ما هنالك ان زيادة النار تعجل تبخير الماء ليس الاَّ بل انها تصلب بعض المواد كاللحم مثلاً بدلاً من ان تعجل نضجهُ وتفقدهُ كثيراً من نكهتهِ لان عصارتهُ التي يستمد منها طعمهُ تتبخر مع الماء. وعليهِ فان الاقتصاد وحسن الطبخ يقتضيان ناراً خفيفة عند درجة الغليان

اللعب بالشفة

من العادات الضارة لسب الفتى او الفتاة بشفتهِ لغير سبب او لازالة ما قد يعلق بهما من القشور الناشئة عن « القشب » . فقد قيل ان هذا من اسباب سرطان الشفة وهو شرُّ الادواء. وقد اعترفت مدام بمبادور حظية لويس الخامس عشر بانها بدأت تفقد محاسنها من فيها على اثر اعتيادها هذه العادة الشنعاء

اسارير الوجه

من الاوهام الشائعة ان اسارير الوجه وغضونها سببها التقدم في السنّ فقط . نعم ان اسارير الوجه تزداد بتوالي الايام ولكن هناك اسباباً اخرى تساعد على ظهورها قبل الاوان وكثرتها واهم هذه الاسباب هموم الحياة الدنيا ونزق الطبع. ويقول علماء الفراسة ايضاً ان الخطوط الافقية التي تعترض الجبهة قد توجد في الاولاد المصابين بالكساح والبلهاء والذين يكثر تعرض وجوههم للشمس وهي لا تظهر عادة في اصحاء الاجسام قبل الاربعين

والخطوط العمودية بين العينين تدلُّ على كثرة الامعان والدرس او كثرة الحزن والهم

والخطوط القوسية فوق الانف تدلُّ على شدة التعب عقلياً كان او بدنياً

وابكر الخطوط واعسرها منعاً ما امتدَّ من جانبي الانف الى الفم وسببها الابتسام وحركة الفك الاسفل عند المضغ

السمك الجديد

افضل السمك ما كان معتدل الحجم مائلاً الى القصر والسمن فالسمكة القصيرة السمينة افضل من الطويلة الدقيقة . وهناك علامات شتى لمعرفة السمك الجديد منها ان تكون السمكة يابسة اذا امسكت باليد بقي ذنبها على مساواة بدنها ولكن هذه العلامة لا تكفي وحدها لان السمك يبقى على هذه الحالة اياماً اذا حفظ في الثلج .على ان من اصدق العلامات ان تكون خياشيم السمك حمراء قانية وعيونها لماعة وفلوسها براقة يمكن كشطها عن بدنها بسهولة

مقياس القوة

يستطيع الشاب العادي الذي بلغ من السنّ ١٧ عاماً ان يرفع عن الارض جسماً وزنهُ ٢٨٠ رطلاً . فاذا بلغ سن العشرين فانهُ يرفع ٣٢٠ رطلاً وسنّ الثلاثين والحادية والثلاثين ٣٥٦ رطلا . وفي آخر السنة الحادية والثلاثين تأخذ قوتهُ في الهبوط ببطء في بادىء الامر حتى اذا بلغ الاربعين وجد انهُ لا يستطيع ان يرفع اكثر من ٣٤٨ رطلاً اي ان قوتهُ هبطت ما يساوي ٨ ارطال . وتبقى تنحط كذلك حتى السنة الخمسين فيرفع حينئذٍ ٣٣٠ رطلاً لا غير . هذا على وجه التعديل . وبعد هذه السنين تظل قوتهُ على انحطاط كما هو مشهور

ومن القواعد المعروفة ان الرجل العادي يستطيع ان يرفع ١٠ ارطال ١٠ اقدام في الثانية ١٠ ساعات في اليوم . ويستطيع ايضاً ان يرفع ١٠٠ رطل قدماً واحدة في الثانية . وان يجر على سطح مستوٍ ٦٤٠ رطلاً . وان يضغط بيديهِ بقوة تساوي ١١٠ ارطال . وان يرفع بيديهِ عن الارض جسماً ثقله ٢٣٦ رطلاً . وان يحمل على كتفيهِ جسماً ثقله ٣٣٠ رطلا . ويستطيع ثلاثة رجال يحمل كلٌّ منهم قنطاراً ان يطلعوا جبلا باسرع مما يستطيع فرس يحمل ثلاثة قناطير

الحظوظ والمواليد

جاء في شعر انكليزي ما ترجمتهُ : مولود الاحد ممتلئ نعمة . ومولود الاثنين جميل الطلعة . ومولود الثلاثاء سريع النموّ . ومولود الاربعاء سليط كثير الهم والغم . ومولود الخميس حسن الطالع . ومولود الجمعة نديّ الكف . ومولود السبت يحصل رزقهُ بالتعب والكدّ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

اللغة العربية والزراعة

لي في هذا الموضوع بحثٌ وافٍ بغرض الكاتب الزراعي حينما يتم تنسيقهُ وتهذيبهُ تصفحت لتأليفهِ كثيراً من الكتب الزراعية القديمة وقواميس اللغة واسفار الادب . ومن ابحاثهِ بحث في الاصطلاحات الفنية واسماء الالات . وقد كتبت هذه العجالة في تبيين طريقتي فيهِ تبييناً اجمالياً لنشرها في المقتطف الاغر رجاء ان يتفضل اساتذتنا بارشادي الى ما قد يكون جاز عليّ من الخطأ او فاتني من اوجه الصواب اذ غرضنا جميعاً خدمة الفنون واللغة معاً

لاهل الفلاحة كسائر اهل الفنون الاخرى الفاظ اصطلاحية واسماء للآلات التي يستعملونها قد استقرّت في عرفهم استقرار المعارف الفنية في نفوسهم حتى صارت عندهم كأنها جزء من الفن ذاتهِ مثال ذلك لفظ تقاوي . ودمس . وقصابية ولوّاطة . فهذه الالفاظ وامثالها واسميها بالالفاظ الفنية قد فضلت مجاراة اهل الفن في استعمالها ورأيت الاكتفاء بها فيما بينهم دون اهل الادب عن الكلفة التي

لا داعي لها ولا فائدة منها في استخراج الالفاظ اللغوية والتكلف في حمل اهل الفلاحة وطلابها على احلالها محل تلك الالفاظ التي قامت معانيها في نفوسهم قيام معاني الفن ذاته فيها — آثرت ذلك لا « لان مميزات اللغات ليست قائمة بما فيها من الاسماء والافعال بل بما فيها من حروف المعاني واساليب التصريف والاشتقاق وتركيب الجمل اي بصرفها ونحوها وبيانها » الخ فقط كما قال العلامة الدكتور صروف في المقتطف الاغر بل لان « لكل صناعة الفاظ قامت معانيها عند اهل الصناعات فمن الخطأ ان نجلب الفاظ العرب او العوام ونستعملها بدلاً منها فان لكل مقام مقالاً ولكل صناعة شكلاً » كما قال الامام الجاحظ في مقدمة كتابه الحيوان

ولا يقتضي ذلك كما قد يتوهم البعض تفضيل الالفاظ الاعجمية او العامية على ما يمكن وجوده من الالفاظ الفصحى او اشتقاقه او نحته حسب اصول اللغة اسماء للمسميات المستحدثة بل يقتصر على الالفاظ الفنية التي رسخت في عرف اهل الفن من قديم رسوخ قواعده فيه فنفضل مثلاً الفاظ القصابية والقوّاطه واليتامة والبسخة والسلاح من الالفاظ الفنية المتداولة على الفاظ المجر والمسحاة والمجنب والدجر والعيان من الفاظ الاعراب كما تفضل ايضاً الفاظ الحراثة والدراسة من الالفاظ التي اشتقها العارفون باللغة واستعملوها اسماء للآلات الحديثة وتقول العامة في مقابلها وابور الحرث ومكنة الدراس

ولا يحسبن الذين يذهبون غير هذا المذهب اني انما ذهبت اليه ايثاراً للاسهل وتجنباً للصعوبة التي يعانيها كتاب الفنون في استخراج الالفاظ الفنية والتعبيرات الصحيحة من مظانها في كتب الفنون واسفار اللغة . فاني قد جمعت في مذكراتي منها ما يغني بعضهُ في هذا الموضوع كل الغناء

واقول لبيان شدة حرصي على ايجاد التعبيرات الصحيحة الموافقة لذوق اللغة والفن معاً ان لي شيئاً من الاثر في تصحيح بعض الالفاظ التي استعملها بعض مشاهير الكتاب الزراعيين بمساعدة بعض كبار الادباء في غير ما وضعت لهُ خطأ منهم غير مقصود فمن ذلك : لفظ الدالية للشادوف والصواب المنزفة (يراجع المخصص) ولفظ بذر بدل لفظ تقاوي والصواب الزريعة فان البذر في اللغة هو

الحب المزروع . والتقاوي اعم من ذلك فانها تتناول كل ما يتكاثر بهِ النبات سواء كان حبًّا او برعماً او غصناً الخ والزّريعة كل ما زرع فيصح ان تكون مرادفة للفظ التقاوي

واستخرجتُ من كتب اللغة والزراعة الفاظاً وجملاً اصح واخصر مما يستعملهُ جمهور الكتاب الزراعيين منها

دوافع الماء	بدل قولهم الآلات الرافعة للمياه
خصال الارض او طبائع الارض	بدل قولهم الصفات الطبيعية للارض
النزّ	بدل قولهم الماء الارضي او ماء تحت التربة
الغمر	بدل قولهم الماء الارضي البعيد

بل احدثت الفاظاً بطريقة الاشتقاق والوضع منها

الثرية	بدل قولهم طبقة تحت التربة

فالثرية من الثرى وهو التراب الندي وكذلك تراب تحت الارض كما نقول التربة من التراب الناشف وكذلك تراب وجه الارض

وحيوية الارض بدل قولهم الصفات الحيوية للارض الخ

وخصصت كثيراً من الالفاظ بمعانيها المطابقة لها تماماً كما يقتضيهِ فقه اللغة ففرّقت بين لفظ غمقة وصفاً للارض المرطوبة مضرة ولفظ غدقة وصفاً للارض الندية بماء الري

هذا قليل من كثير ما توفقت اليهِ ولعل فيهِ دلالة على عدم التفريط في واجب اللغة فيطمئن بذلك اساتذتنا الغيورون على استقلالها ورونقها

وبعد فمن رأيي انهُ لا بد لمن يعانى هذا الموضوع معاناة موفقة ان يكون بصيراً بالقدر الكافي من اللغة والفن معاً لا ان ينضم عارف الى عارف بالفن ليكمل احدها نقص الآخر فان هذا اشبه شيء بحالة الاعمى والمقعد وما ابعدها حالة عن الكمال الذي نرجوهُ في هذا الموضوع الهام . والنية ان اعود لتفصيل القول فيهِ في اول فرصة تسنح

احمد الالفي زراعي

الاقتصاد في تقاوي القمح والقطن

نشر المقطم مقالتين لسعادة الدكتور محمد صدقي باشا تتعلقان بالاقتصاد في تقاوي زراعة القمح بواسطة زرعهِ بالطريقة المعروفة بالتلقيط ثم دعا الى مشاهدتها بزراعتهِ في مسجد وصيف غربية بعض الاعيان وبعض رجال الدومين وقد قال سعادتهُ انهُ فضلاً عن الاقتصاد بهذه الطريقة في التقاوي بتوفير نحو الكيلتين أو الثلاثة فانها تربو على غيرها في كمية المحصول الذي تنتجهُ

وقال انهُ اقتصد في تقاوي القطن أيضاً حيث وضع في النقرة الواحدة اربع حبات فبلغ تقاوي الفدان بهذه الطريقة كيلة واحدة وقد انتجت تلك الطريقة بزراعة سعادتهِ ستة قناطير قطن من النوع الفتحي . وقد اجبنا سعادتهُ على طريقتيهِ في القمح والقطن بالمقطم ولكننا وعدناه بشرح رأينا مفصلاً على صفحات المقتطف لانهُ اوسع نطاقاً من المقطم وها نحن منجزو وعدنا فنقول

عن زراعة القمح

القمح يزرع على أرض اما مبللة او جافة محل قطن او ذرة او برش (خام)

وفي الاولى اي المبللة يكون الزرع الحراتي المعروف اما بطريقة البذار او التلقيط أو التلويق. أما في الجافة فهي المشهورة بالعفير والخدمة في طريقة الحراتي سواء بالتلقيط او البذار واحدة لا فرق بينهما الاَّ في طريقة الحرث فان التلقيط يكون بالحرث الرفيع لامتزاج الخطوط ببعضها ولذلك يجب ان يكون الحراث متقناً في عملهِ بدقة تامة حتى لا يختلج الخطوط فجوات تجعل الانبات غير منتظم في خروجهِ. ولهذا فان معظم الزراع يجتنبونها لانها غير مضمونة لعدم توفر هذه الصناعة في كل حراث ويستسهلون طريقة البذار خصوصاً وان التلقيط يحتاج الى نفر امام كل محراث ولو كان الفلاح يتقن عملهُ ويعرف حسابهُ لكانت طريقة التلقيط انفع لهُ لما توفره في التقاوي فانهُ يقتصد منها نحو كيلتين في كل فدان ولذلك فاننا لم ننكر او نخالف رأي سعادة المقترح في هذه الطريقة من جهة وفر التقاوي خصوصاً في الزروعات الواسعة كالدومين والدوائر الكبيرة فانها توفر كثيراً وبها نظام يكفل طريقة الحرث والتلقيط بدقة وعناية

قلنا ان طريقة خدمة زراعة القمح الحراتي واحدة سواء بالبذار او التلقيط

من جهة تزحيفها وتبتينها وريها. وظهورها على سطح الارض يتساوى متى كان الحراث في الاولى والبذار في الثانية متقناً في عملهِ ولذلك تكون النتيجة واحدة في المحصول خصوصاً اذا كانت الارض المزروعة بالنوعين واحدة في معدنها ولذلك كان رأينا من جهة انتاج محصول القمح يرجع الى جودة الارض فانهُ دون باقي انواع المزروعات كالقطن مثلا لا تخرجهُ الاَّ الارض الجيدة أما القطن فانهُ يصلح في الارض الضعيفة والجيدة وربما كان في الاولى اجود. ولجودة محصول القمح على الارض التي يزرع فيها ميزات اخرى تختلف درجاتها عن بعضها فان القمح الذي يزرع محل قطن يكون اجود من القمح الذي يزرع محل ذرة لان القطن لا يجهد الارض ولا يغمرها بشجيراتهِ ولا بالمياه التي يحتاج اليها في ريهِ كالذرة فانها بعكس ذلك على خط مستقيم

اما الارض الخام المعروفة بالبرس فانها اصلح في انبات القمح ولا تحتاج لتسميد لانها لو سمدت يهيج فيها القمح ولا يأتي بمحصول جيد لا في الكمية ولا في حسن النوع وهذا رأينا في كل الاراضي القوية ولذلك فان زراعة القمح تتبع نتيجتها هذه الاسباب بأية وسيلة كانت ولا دخل هنا للزرع ان كان تلقيطاً او بذاراً والتلقيط معروف من قديم ولكنهُ غير مألوف كما اسلفنا

اما طريقة العفير اي الزرع على الارض الجافة فانها تعادل التلقيط في التقاوي تقريباً وتمتاز في طريقة الاقتصاد بانها تحتاج لنصف سماد اذا كانت غير خام وتختلف في خدمتها بتضييق بتونها كيلا تقف فيها المياه لانها اذا وقفت تفقع حباتها وينشأ عن زراعة العفير ظهور غلت بالارض يؤثر على جودة المحصول ونظافتهِ وعلى الزرعة التي تأتي بعدهُ كالذرة فانهُ يضعفها ان لم تسمد تسميداً جيداً وهو مفيد ونافع في الارض الضعيفة المسبخة

ولذلك فان الزراع يحجمون عنها كما يحجمون عن طريقة التلقيط ويستسهلون الحراثي لانها اخف واضمن في مستقبلها. والكلام على ذلك كثير لا محل للاسهاب في شرحهِ ما دمنا لا نختلف مع مناظرنا في الرأي الاول من اقتراحهِ وهو اقتصاد التقاوي في طريقة التلقيط ولا نختلف مع عامة المزارعين وغيرهم في الرأي المجمع عليهِ وهو ان القمح يتبع الارض بالنسبة لجودتها وصفاء معدنها ويختلف مع اختلاف ظروفها بالنسبة لانواع الزراعة التي تحل محلها ويختلف حتى في نفس

الخدمة فان خطأ الحراث وعدم اتقانهِ او ليونة الارض المحروثة وتشوفيتها او الري مرتين او ثلاثاً كل ذلك يؤثر في المحصول فضلاً عن الآفات السماوية والتغيرات الجوية كالشرد فان له تأثيراً كبيراً عليهِ ولا يعلم بعد ذلك ما يأتي بهِ الزرع وقد قال وهو اصدق القائلين « افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعون ام نحن الزارعون »

عن القطن

القطن يزرع في الارض اما محل برسيم او خاماً محل ذرة او متأخراً محل فول وبطرق مختلفة اما والارض جافة قبل المياه او بعدها . ولكل جهة اصطلاح واسلوب في خدمة القطن وكلها تقريباً واحدة في مؤداها وليس هنا محل شرح ذلك بالاسهاب وانما الذي يهمنا هو ان نرجع لرأي سعادة صدقي باشا من جهة الاقتصاد في التقاوي بوضع اربع حبات في النقرة ونقول ان هذا الرأي اذا صادف نجاحاً في الارض القوية فانهُ لا يصادفهُ في الارض الضعيفة التي بها املاح وفي كلا الحالتين فان الزارع يضع ثلاثة أمثال هذا المقدار لضمان خروج النبات دون احتياج لترقيع كثير وقد تحققنا ممن شاهدوا هذه الطريقة بزراعة سعادة المقترح في العام الماضي انها احتاجت لترقيع كثير . اما من جهة كون هذه الطريقة انتجت عند سعادتهِ ستة قناطير قطن فنحن نخالف هذا الرأي بدليل نتيجة محصول كثيرين ممن زرعوا قطن فتحي كحضرة صاحب المعالي سعد باشا زغلول بزراعتهِ بمسجد وصيف بجوار ارض سعادة الدكتور صدقي باشا فانها زادت قنطاراً عن تقديره من قطنهِ المزروع بكيلة واحدة من الفدان وكذلك زراعة حضرة صاحب السعادة احمد عفيفي باشا بسنفا دقهلية وحضرة احمد افندي نصير بصهرجت دقهلية فانهم جنوا هذا المقدار وزيادة وهذا الامر تحققناهُ بنفسنا . ويرجع القول في مسألة محصول القطن الى الارض التي يصلح فيها وحسن الخدمة وانتظام الري وسلامة القطن من الآفات لا الى طريقة التقاوي ايّاً كانت

هذا ما حدا بنا الى شرح الطريقتين ردّاً بوعدنا في المقطم فاذا اصاب سعادة المقترح ووسط وزارة الزراعة في عمل تجارب لمقترحاتهِ لاظهار نتائجها للمستفيدين صحيحة مضبوطة كان ذلك افيد وانفع خصوصاً لابداء حكم قاطع لا يحتاج الى تأويل والله ولي التوفيق

عبد الله شريف

عضو مجلس مديرية الدقهلية

باب التقريظ والانتقاد

كتاب تاريخ الفلسفة

وهو في المنطق وما بعد الطبيعة وضعهُ بالانكليزية حضرة محمد افندي بدر ونقلهُ الى العربية حضرة حسن افندي حسين. وقد جاء تحت اسم الكتاب ان مؤلفهُ محرر بدائرة المعارف الاسلامية بلندن وحائز لشهادات الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة العامة والفلسفة الاسلامية والمنطق وعلم النفس وتاريخ المذاهب الفلسفية وتاريخ العرب في الاندلس والتاريخ السياسي للاسلام وتاريخ الاداب الاسلامية من جامعة بن بالمانيا

ومما اوردهُ المؤلف في فضل العرب على الغرب قولهُ «لسنا نستطيع ان ننكر فضل اليونان على العرب ولا نحن نجحد ان الفلسفة الاسلامية مظهر من مظاهر الفلسفة اليونانية اظلها عصر اسلامي فترك عليها مسحة من الدين كما انهُ لا ينكر فضل العرب على الغرب الاَّ كل جاحد او مكابر. بل ومن ينكر فضل فلسفة ابن رشد في الاندلس وما قامت الفلسفة الحديثة الاَّ على انقاض فلسفة ابن رشد التي عاشت زمناً طويلاً وانتقلت الى انحاء اوربا وترجمت الى اللغة اللاتينية ومنها الى باقي اللغات. وما انتهت هذه الفلسفة من اوربا الاَّ بعد ان قضى قيصر كريمونين وبدأ فرنسيس باكون في انشاء مؤلفات محدثة ونقض الفلسفة القديمة ونقد نظرياتها. واول ما اشتهر بهِ قانونهُ في تقسيم قوى النفس وهو (١) ذاكرة — يشتق التاريخ وما بعدهُ (٢) تصور — يشتق الشعر (٣) عقل — يشتق الفلسفة. ثم حذا حذوهُ ديكارت ولوك وليبنتز وامثال بركلي وهيوم

«نقول. فكل ماهية الفلسفة الحديثة ان هي الاَّ مستعارة من فلسفة ابن رشد اعارها العرب للغرب حيناً من الدهر. وما هذه الآراء في هذا الكتاب الاَّ من مظاهرها المستعارة قد عادت الينا عن طريق اجنبي»

وقال في بعض الحدود

«الفرض جملة تدل على التأكيد — اغلق الباب — جملة ولكنها ليست فرضاً

اذ ان الفرض منها اما ان يكون صحيحاً او خطأ

« وما كل كلمة بالتعبير المفيد

« فاذ اردنا تقسيم جزء — وجب ان نتخذ لنا قاعدة لتقسيم هذا الجزء بمقتضاها

« الموجود او المادي المحس — اسم يطلق على شيء لهُ وجود ذاتي ملموس. والمجرب او المدرك تعبر عنهُ الاوصاف او النعوت »

« المساجلة اول ما يبحث عنهُ المنطق — ولقد بدأناها عند ما عرفنا العلم — على ان العرضية ليست بالمساجلة ذات المعنى الحق ولا ما تصل هي اليها من الحقيقة بنتيجة مرضية — وان هي الاَّ شكل آخر لبعض اشياء حقة معروفة من ذي قبل »

واكثر الكتاب على هذا النمط من الغموض ونرجح ان ذلك من الترجمة لا من الاصل الانكليزي لانهُ حيث وضع المترجم الكلمة الانكليزية في الحاشية فهم المراد فكلمة المساجلة التي ورد ذكرها اخيراً هي القياس المنطقي لانهُ وضعها بالانكليزية Syllogism وكلمة المدرك الواردة قبل ذلك هي المجرد لانهُ وضعها بالانكليزية Abstract. وقلما تجد كلمة اصطلاحية في كتب المنطق الاوربية الاَّ ولها في العربية كلمة اصطلاحية ترادفها وكذلك كثير من مصطلحات ما وراء الطبيعة. فلا يحسن ان يترجم كتاب فيهما تهمل فيهِ المصطلحات العربية ولا ان يترجمهُ مترجم لا يعرف المنطق والفلسفة

دروس الجغرافية

اهدى الينا حضرة الاديب محمد افندي فريد ليسانسيه في الآداب ومدرس في مدرسة وادي النيل الثانوية نسخة من الجزء الثالث من دروس الجغرافية للسنة الثالثة الثانوية. وفيهِ سبعة ابواب تحتها فصول شتى في الهواء والاشعاع والضغط الجوي والرطوبة والحرارة والرياح على انواعها والاعاصير والتيارات البحرية والامطار وتأثير المناخ وطبيعة الارض في الحيوانات والنباتات وغير ذلك من مباحث الجغرافية الجوية التي هي موضوع هذا الكتاب. فحبذا لو سماهُ دروس الجغرافية الجوية او الجغرافية الطبيعية لا الجغرافية فقط. وقد جاء في مقدمتهِ قولهُ

« الجغرافية الطبيعية اقسام ثلاثة. الرياضية التي تبين علاقة الارض باخواتها

وبنى عملتها من الاجرام السماوية . والتي تدرس حركاتها وظواهرها بصفتها كوكباً من الكواكب . ويلي ذلك الجغرافية السطحية التي تدرس سطح الارض وتبين ما يحدث بهِ من اختلاف

« والقسم الاخير منها الجغرافيا الجوية التي تدرس الغشاء المحيط بالكرة الارضية وما يحدث بهِ من الظواهر والحركات

« والقسم الاخير لا شك اقرب الاقسام مساساً بالحياة — النباتية منها والحيوانية ولذلك كانت علاقتهُ عظيمة بالانسان ومعيشتهِ وتاريخ شؤونهِ وتمدينهِ . وهذا القسم الاخير على الاكثر موضوع هذا الكتاب »

والكتاب حسن الطبع موضح بالرسوم الكثيرة . وهو كثير الفوائد ولاسيما الباب الاخير منهُ الذي موضوعهُ تأثير المناخ (اي الاقليم) وقد بدأهُ بقولهِ :—

« حق ان نعد هذا الموضوع خلاصة كل موضوعات الجغرافية الطبيعية ولو شاء احد ان يوفيهُ لاطال القول في كل مظهر من مظاهر الحياة الانسانية والتمدين الحديث في كل انحائهِ ولكن الحاجة تدفعنا الى الايعاء دون الاستقصاء

« البلاد في هذا العالم متباينة متمايزة فيختلف كل قطر عن الآخر ولو ان الفروق بين الاقطار غير متساوية فقد تكون قليلة بين جهات وقد تكون عظيمة بين جهات اخرى وليست وجوه التمييز عرضية تطرأ في عصر من العصور بل هي جوهرية متأصلة في الاقليم ناشئة من تربتهِ وهوائهِ وحرارتهِ ورطوبتهِ ونباتاتهِ وسطحهِ فلو سافر متجول في اواسط افريقيا لانطبع في مخيلتهِ شكل لتلك البلاد خاص بها حتى اذا ما ذكرت اواسط افريقيا بعد ذلك امامهُ همت تلك الصورة في عقله — تمثل لهُ حال تلك البلاد وحال اهلها . واذا زار احد بلاد القطب لانطبعت صورة لتلك الارجاء في ذهنهِ وهي مخالفة بالطبع من وجوه كثيرة للصورة التي تمثل جهات خط الاستواء . وليس الامر واقفاً عن هذا الحد فان بين البلاد المتجاورة في المنطقة الواحدة وجوه اختلاف تجعل لكل جزء شكلاً خاصاً بهِ — وذلك الشكل الخاص بالاقليم او هذا الطابع الذي يميز البلاد بعضها عن بعض هو في الحقيقة نتيجة لفعل طبيعة الاقليم — مناخه وارضه — وليس يمكن ادراك سنن الطبيعة واعمالها بغير ان نعرف الاساس الاول وهو القانون الذي يجب فرضه قبل كل اعتبار آخر »

وهذا الفصل طويل يملأ نحو نصف الكتاب

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) معنى انزاك

مصر . مصطفى بك سري . م٠

اشتقت لفظة انزاك Anzac التي تطلق على فريق من العساكر الاسترالية

ج . من كلمة استراليا وكلمة نيوزيلندا وكلمة فيلق فالحرف a الاول هو من كلمة استراليا والحرف n من كلمة نيو والحرف z من كلمة زيلندا والحرفان ac الاخيران من كلمتي ارمي كور army corps اي فيلق

(٢) طوفان نوح

ومنهُ . هل ينفي العلم الحديث وجود الطوفان الذي حدث في عهد سيدنا نوح

ج . لا ينفي وجودهُ ولا وجود طوفانات كثيرة في عهد الانسان ولكنهُ ينفي وجود طوفان عمَّ الارض كلها وعلت المياه فيهِ فوق اعلى الجبال . والظاهر انهُ حدث طوفان عظيم بين النهرين في الزمان الغابر فتناقل البابليون خبرهُ بالتواتر واقتبسهُ منهم العبرانيون وذكروهُ في التوراة . هذا ما يقولهُ الآن كثيرون من الشراح . قال الدكتور وليم سمث في قاموس التوراة ما خلاصتهُ ان الطوفان كان محلياً شمل ما بين النهرين ولا يحتمل ان يكون قد غطى جبال اراراط لانها تعلو ١٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر ولكن الآكام في الجزيرة بين النهرين قليلة الارتفاع يغطيها ماء الفيضان بسهولة ومن المحتمل ان صار انخساف في الارض حينئذٍ فطغى ماء البحر على الارض كما حدث هناك سنة ١٨١٩ فان ماء البحر دخل من خليج فارس وغمر ارضاً مساحتها ٢٠٠٠ ميل مربع . ولا دليل مطلقاً على انهُ حدث طوفان عام في عهد الانسان شمل الارض كلها . وزد على ذلك ان ماء البحر اذا غمر ارضاً واقام عليها اياماً امات كل نبات فيها وامات بزورهُ ايضاً فلو غُمرت الارض كلها بماء البحر لاستؤصل النبات منها

(٣) لماذا تدور الارض

ومنهُ . من المعلوم ان الارض تدور ولكن لماذا تدور

ج . ان كان مرادكم بهذا السؤال ما فائدة دورانها فالجواب ان فائدتهُ تعريض كل سطحها لحرارة الشمس على حدٍّ سوى ولولم تكن دائرة على محورها لتعرض جانب منها فقط لحرارة الشمس فبلغت الحرارة عليهِ حدًّا يفوق ما يلزم لحياة الاحياء وبلغ البرد على الجانب الآخر حدًّا لا تعيش الاحياء فيهِ . وان كان مرادكم ما سبب دورانها فالجواب انها انفصلت عن الشمس والشمس دائرة فاستمرت على الدوران . اما سبب دوران الشمس فنحن نميل الى الرأي الحديث فيهِ وهو ان سديماً مرَّ قريباً من السديم الذي تكونت منهُ الشمس فدفعهُ قليلاً واداره على نفسهِ كما لو كانت نقطة زيت طافية على وجه الماء وامررت قشة في الماء قريباً منها فانها تجعل تدور على نفسها ويؤيد ذلك كون منظر بعض اشكال السديم دولابيًّا كما سنبينهُ في بسائط علم الفلك

(٤) الحكم الجمهوري والملكي

ومنهُ . اي الحكمين اضمن كثيراً للفلاح والرقي الحكم الجمهوري او الملكي مقيداً كان او مستبداً

ج . ان ذلك يتوقف على حالة الشعب فاذا كان مؤلفاً من طبقات كثيرة اكثرها همجي غير راقٍ كالشعب الروسي فالحكم الجمهوري لا يصلح لهُ كما ثبت بالامتحان ولعل الحكم الملكي الاستبدادي يكون اصلح لهُ ثم يصير مقيداً . ومتى كثر عدد الراقين من الشعب حتى شمل الاكثرين لم يرضوا الا بالحكم الملكي المقيد او الجمهوري وهما صالحان لهم على حدٍّ سوى كما هو ظاهر في انكلترا وفرنسا

(٥) ذوبان السكر

فراشة . بابي كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريطم . ما سبب عدم ذوبان السكر في ماء الليمون

ج . الذوبان نوع من الانفعال الكيماوية التي تتوقف على ما بين المواد من الالفة . فبين السكر والماء الفة او تجاذب ولكن لا توجد هذه الالفة بين الماء وعصير الليمون . وعصير الليمون ماء ذاب فيهِ حامض الليمون فكأن قوتهُ على التذويب ضعفت بسبب ذلك فصار عاجزاً عن اذابة غيره . ومع ذلك فالسكر يذوب في ماء الليمون بعض الشيء ولكن ليس كما في الماء القراح

(٦) التدخين والكينا في الاسبانية

ومنهُ . ايفيد التدخين وشرب

الكينا في مرض الحمى الاسبانية كما زعم بعض الاطباء وما هو انجع دواء فيها

ج . ان كان للتدخين فائدة فيكون في اماتتهِ مكروبات المدوى لا في شفاء المرض . والكينا مفيدة في مقاومة الحمى . والسلاح بالدفء والراحة والهواء النقي ومداواة المضاعفات التي ترافق المرض وهي مختلفة نوعاً وشدَّة فيعالج كل مريض حسب حالتهِ واذا لم يوجد طبيب فلابدَّ من الاكتفاء بالراحة التامة في الفراش في مكان نظيف نقي الهواء

(٧) تجمع الماء كرات

ومنهُ . كثيراً ما شاهدت قليلا من الماء على اشياء ملساء وهو عليها كرات صغيرة يتدحرج ولا ينتشر عليها فما سبب ذلك

ج . هذا الذي يرى على ورق القلقاس ونحوهِ من اوراق النبات سببهُ ان بين دقائق الماء تجاذباً اكثر مما بينها وبين ما لا تنتشر عليهِ . فاذا وقعت نقطة ماء على لوح من الخشب مثلاً انتشرت عليهِ لان التجاذب بين دقائقها ودقائق الخشب اشد من التجاذب بين دقائقها بعضها لبعض ولكن اذا كان الخشب مدهوناً بالزيت لم تنتشر نقطة الماء عليهِ لان التجاذب بينها وبين الزيت ضعيف جدًّا وكذلك اذا كان على لوح الخشب طبقة من مسحوق ناعم جدًّا فان دقائق النقطة تجذب دقائق المسحوق اليها وتلتف بهِ لان التجاذب بين دقائقها اشد من التجاذب بين دقائق المسحوق بعضها لبعض . والتجاذب بين دقائقها ودقائق المسحوق شديد فتجذب منهُ اليها ما يحيط بها

(٨) التزوج بالاجنبيات

مصر . شفيق افندي محمد محمود . ذكرتم في مقتطف سنة ١٩١٧ فوائد التزوج بالاجانب كما اثبتهُ العلماء الطبيعيون . فلماذا نرى الامم الراقية والانجليزية خاصة تحتفظ بجنسيتها ولا تقبل على التزوج بالاجانب وتعدهُ خطا عظيما فهل ذلك ناشئ عن اعتقادهم بانهم ارقى الامم فالتزوج بغيرهم يضعفهم

ج . كلاَّ بل نرجح ان قلة تزوجهم في الاجانب ناشئ عن كونهم سكان جزائر منفصلة عن سائر اوربا ولان لغتهم مخالفة للغات سائر الامم الاوربية . فالذين يذهبون منهم الى اميركا يتزوجون اميركيات في الغالب . والتزوج بين الانكليز والالمان شائع ايضاً وقد يتزوج الانكليز بنساء من الهند . ونحن نعرف رجالاً من السوريين تزوجوا انكليزيات ورجالاً من الانكليز تزوجوا سوريات . وفي كل حال كان السوري والسورية

يعرفان اللغة الانكليزية فللغة والمشارب شأن كبير. ولا نظن ان من يحب شخصاً فيود الاقتران به ويرى ذلك ميسوراً له يخطر على باله اختلاف الاجناس وكون هذا ارق من ذاك

(٩) المصريون والهنود

ومنهُ . سألت بعض مدرسي الانجليزية هل المصريون اكثر تمدناً وارق تعلماً من الهنود فاجاب كلاً بل الهنود الآن ارق من المصريين في العلم والاخلاق. فهل توافقونهُ على ذلك

ج. اننا لا نعلم عن الهنود ما يكفي للحكم في هذه المسألة ولكننا اطلعنا على ما كتبهُ بعض رجالهم بالانكليزية في المواضيع القضائية والاجتماعية كالقاضي مير علي ولم نرَ لاحد في هذا القطر حتى الان كتابة انكليزية في مواضيع قضائية واجتماعية تستحق ان تقابل بها. ولكننا لا نعلم عدد رجال الهند الذين من هذا النمط . غير ان نسبة الاميين في بلاد الهند اكثر من نسبتهم في القطر المصري فانهم هناك ٩٠ في المائة من السكان

(١٠) التزوج في حال الفطرة

ومنهُ. ما الذي ذكرهُ العلماء الطبيعيون عن زواج الانسان في حالة فطرتهِ هل كان يتزوج من اقاربهِ او من الاباعد عنهُ وما هي الدرجات التي مرَّت عليهِ وما تعاليلها

ج . ان هذا البحث واسع شاق ولدينا الآن كتاب كبير فيهِ جمع فاوعى وقد نلخص بعض فصولهِ في الاجزاء التالية

(١١) رغبة الالمان في الحرب

دفنو . مركز اطسا . عبدالله افندي عبد العال . اذا كان كل رجل وامرأة وولد في المانيا تقريباً كان لهم رغبة شديدة في الحرب فكيف يتوصل الى محاكمة مسببيها منهم

ج . اذا صحَّ ما قلتموهُ عن وجود الرغبة في كل انسان من الالمان كبيراً كان او صغيراً فمجرد وجود الرغبة في الانسان لا يوجب محاكمتهُ وانما المراد هو محاكمة الاشخاص الذين اقنعوا غيرهم ان هذه الحرب لازمة لهم ورابحة وساروا بهم الى الحرب وهم يقصدون ان ينالوا منها مغنماً لانفسهم . اي تجاب محاكمة الناس الذين اغروا الامة لكي تحارب فينالهم نفع من ذلك . ولا شبهة ان اغراء مثل هذا ذنب لا يغتفر

(١٢) فائدة الديموقراطية

ومنهُ . هل الاصلح للمجتمع الاستقرار بهِ مع الديمقراطية الصحيحة كما يقول سبنسر او الاشتراكية . وهل

الافيد كذلك للمجتمع تقديس العائلة او انفكاكها

ج . نرى ان الديموقراطية افيد كل الاساليب في البلدان الراقية . وان الاشتراكية قلما تصلح الآن في بلد من البلدان وقد تصلح في المستقبل ولكننا لا نرى شروط صلاحها متوفرة الآن في مكان ما . وحفظ حرمة العائلة ضروري لحفظ المجتمع الانساني

(١٣) ابطال الحرب

ومنهُ . هل يمكن ابطال الحرب

ج . هذه غاية يسعى اليها الفضلاء في هذا العصر واذا لم ينالوها تماماً فقد ينالون ما يقرب منها وذلك بانشاء جمعية الامم واعتمادها على ما ذكرناهُ في مقتطف دسمبر او ما يشابههُ

(١٤) كذب الحيوان

ومنهُ . هل يوجد في الطبيعة البكماء كذب ورياء وغش كما في الانسان

ج . نعم فالحيوان الذي يتماوت امامك يكذب عليك ويغشك ويخدعك . والهرة قد تضع لقمة الخبز امام جحر (وكر) الفارة وتقف جانباً اغراء لها لكي تخرج منهُ فتثب عليها وتفترسها . والدودة والفراشة قد تتشكلان باشكال اغصان الاشجار واوراقها حتى تخدعا الطيور فلا تهتدي اليها . واظهرها في الضواري من المجاوات القسوة المفرطة فالباشق يمزق لحم العصفور وهو حي . والافعى تبتلع الضفدع حية . والوعول تتقاتل على الانثى حتى يقتل بعضها بعضاً ولا يبقى منها الاَّ وعل واحد . والنمل يتحارب ويخادع بعضهُ بعضاً . والذئب يهجم على قطيع الغنم ويقتل الكثير من خرفانهِ وهو لا يحتاج الاَّ الى قليل من لحم خروف واحد

(١٥) الامتناع عن اكل اللحم

ومنهُ . هل يمكن العدول عن أكل الحيوانات في اي زمن او حالة مستقبلة

ج . يستطيع الانسان ان يعيش عمره كلهُ ولا يأكل لحماً ولكن قليلين يفعلون ذلك . والرغبة في اكل اللحم شائعة في كل البلدان ولا ضرر منها بل منها نفع . والناس لا يدعون من انفسهم شيئاً ينفعهم ولا يضرهم ولاسيما اذا كان فيهم ميل شديد اليهِ رسخته فيهم القرون الكثيرة كاكل اللحم

(١٦) غاية التمدن

ومنهُ . ما هو منتهى آمالنا في التمدن

ج . ان يعيش كل احد مستريحاً مسروراً لا يتألم ولا يمرض ولا يجوع ولا يتعب . وان يعرف ما وراء الموت معرفة يقينية كما يعرف ان الماء يطفئ النار والحبر يسوّد الاصابع والحرارة

تذيب الثلج . نعم لقد قال الشاعر

الموت باب وكل الناس تدخلهُ
فيا ترى بعد هذا الباب ما الدار
الدار دار نعيم ان عملتَ بما
يرضي الاله وان خالفت فالنار

وكل الشرائع الدينية المعروفة عندنا تؤيد ذلك ولكن لا يزال الناس يطلبون آية من السماء. ومن المحتمل ان يصل الناس اليها بطريقة يقينية تقنع كل احد

(١٧) استقلال القوقاس

المعادي . اسمعيل افندي امين القوقاسي. نقلت الينا بعض الجرائد منذ سنة تقريباً ان اهالي القوقاس اعلنوا استقلالهم باسم « جمهورية اتحاد جبال القوقاس » واعترفت بها دول الاتحاد الجرماني على ما ذكر في معاهدة برست لتوفسك . ولكن الغيت الآن هذه المعاهدة بحسب شروط الرئيس ولسن فهل يفقد السكان استقلالهم بالغاء المعاهدة ام يبقى لهم هذا الاستقلال بحسب مبدإ حرية الشعوب

ج . اذا كان اهالي القوقاس قادرين على تنظيم امورهم حتى لا يكون منهم ضرر على البلدان المجاورة لهم وارادوا أن يكونوا مستقلين فلا احد يعارضهم ولو أُلغيت معاهدة برست لتوفسك .

وكلام الدكتور ولسن صريح في ان الامم المنظمة التي لها رأي منظم organized تنال استقلالها اذا طلبتهُ

(١٨) خلود النفس

مصر . احمد افندي امين . ما هو رأي الفيلسوف برغسن في خلود النفس هل يؤيدهُ او ينفيهِ

ج . يؤيدهُ او يرجحهُ فقد قال ان بقاء ذاتية الانسان بعد موت جسده مرجح ترجيحاً يجعلهُ يعتقد انهُ لا يمكن ان يقام دليل يثبت عدم الخلود . لكن الاستاذ ولدن كار الذي شرح فلسفة برغسن قال « اننا لا نعرف فعلاً لنفس الانسان غير مقترن بجسدهِ حتى ان الذين يقولون ان نفوس الموتى ناجتهم او اثرت فيهم يقولون انها اثرت في ادمغتهم او اجسادهم والاَّ ما شعروا بتأثيرها فكيف يرجح بقاء نفس الانسان من غير جسدهِ او جسد آخر مثل جسدهِ لظهور فعلها بواسطتهِ » . وهذا الموضوع مثل سائر مواضيع الفلسفية وما وراء الطبيعة غامض جدًّا والبحث فيهِ لا يجلوهُ جلاء تامًّا. وفلسفة برغسن متجهة الى تأييد خلود النفس كما تقدم . ولعلَّ اقوى دليل يقنع الانسان بخلود النفس هو وجدانهُ



الدكتور اخنوخ فانوس

فقد العلم والفضل والمحاماة والخطابة رجلاً من نوابغ رجال القطر وركناً من اركان النهضة العلمية الادبية فيهِ الآن وهو الدكتور اخنوخ فانوس المحامي الشهير والخطيب البليغ توفاه الله في ٤ دسمبر الماضي بمدينة اسيوط بعد مرض طويل ضاعت فيهِ حيل الاطباء فكان لمنعاه رنة اسى لدى كل عارفٍ فضله وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في جزء تالٍ

الانفلونزا

نشرنا في مكان آخر من هذا الجزء كلاماً كثيراً عن الانفلونزا او الحمى الاسبانية من اقلام كتاب مختلفين وقد قرأنا في مجلة ناتشر رسالة لاحد مشاهير الاطباء قال فيها ان الانفلونزا الحالية تختلف عن سابقاتها التي تفشت منذ سنة ١٨٩٠ في امرٍ واحد من جهة اعمار الذين اصيبوا وماتوا بها . ففي الاوبئة التي تفشت منذ سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ بلغت وفيات المصابين الذين سنهم الى العشرين سنة ١٢ في المئة من المجموع . ووفيات الذين سنهم من ٢٠ الى ٤٠ او ٤٥ سنة ١٤ في المئة . ومن هذه السن فصاعداً ٧٤ في المئة . اما في الوباء الحالي فان وفيات الذين عمرهم الى العشرين سنة بلغت ٢٦ في المئة . والذين عمرهم ٢٠ الى ٤٥ سنة بلغت ٤٨ في المئة . وفوق هذا العمر بلغت ٢٦ في المئة . ولا يعلم لذلك سبب

ومن الاشاعات التي شاعت عن هذه الانفلونزا في بعض اوربا وفي هذا القطر ايضاً انها طاعون رئوي ولكن البروفسور هيولت الانكليزي واحد اكابر الاطباء كذب هذه الاشاعة وقال ان الانفلونزا المتفشية الآن في جميع انحاء المعمور هي من نوع الانفلونزا التي تفشت سنة ١٨٨٩ — ١٨٩٠ وقد وافقتهُ مجلة ناتشر على هذا القول

قتلى الانفلونزا

يقول المكاتب الطبي لجريدة التيمس ان ستة ملايين ماتوا بالانفلونزا وذات الرئة في الاثني عشرة اسبوعاً الماضية .

واذا فرضنا ان قتلى الحرب بلغوا عشرة ملايين من النفوس في اربعة اعوام ونصف عام فلو دامت الانفلونزا هذه المدة على هذا الفتك لبلغ قتلاها عشرة اضعاف قتلى الحرب

ولم يسبق لوباء ان عم العالم على هذا المنوال منذ فشا الطاعون الاسود في الناس . وقد دل ما حدث على وجوب اعادة النظر في التدابير والقوانين الصحية

خسارة العالم في البواخر

وربحهُ فيها

كانت خسارة بريطانيا العظمى الصافية في هذه الحرب الى آخر يونيو الماضي من البواخر ما حمولتهُ ٣٢٩٣٠٠٠ طن ونروج ١٢٠٥٠٠٠ طن وفرنسا ٥٢٢٠٠٠ طن وايطاليا ٥١٥٠٠٠ طن واليونان ٣٣٠٠٠٠ طن وروسيا ٣١٣٠٠٠ طن وهولندا ١٨٣٠٠٠ طن والدنمرك ١٨١٠٠٠ طن واسبانيا ١٥٣٠٠٠ طن واسوج ١٣٧٠٠٠ طن

وبنت الولايات المتحدة الى آخر شهر يونيو الماضي ما حمولتهُ ٣٣٧٩٠٠٠ طن من البواخر واليابان ما حمولتهُ ٥٥٠٠٠٠ طن

صنع الاصباغ في اميركا

لم يكن في الولايات المتحدة عند نشوب الحرب سوى سبعة مصانع تصنع الاصباغ وكانت تصنعها من المواد التي كانت تستوردها من المانيا ولكن عدد مصانع الاصباغ زاد في سنة ١٩١٧ اي في اقل من ثلاثة اعوام الى ١٩٠ مصنعاً صنعت في تلك السنة وحدها اربعة وخمسين مليون رطل من الاصباغ والادوية والمواد الكيماوية الاخرى المستخرجة من قطران الفحم . وقد قدرت قيمتها كلها بنحو ١٤ مليون جنيه

نتيجة الحرب على المانيا

من الوجهة المالية

تقدر ثروة الولايات المتحدة بخمسين الف مليون جنيه ودخلها السنوي بعشرة آلاف مليون جنيه ودينها العمومي وفي جملتهِ قرض الحرية الثالث بالفين وخمس مئة مليون جنيه . وكانت نفقة حكومة الولايات المتحدة قبل الحرب مئتي مليون جنيه ويقدر ان نفقاتها ستزيد بعد الحرب مئتي مليون جنيه اخرى

وكانت ثروة المانيا تقدر قبل الحرب بستة عشر الف مليون جنيه ونفقة

حكومتها السنوية بمئة وستين مليون جنيه. ويبلغ مجموع دينها العمومي الآن خمسة آلاف مليون جنيه ويقدر ان الضرورة تقضي عليها بانفاق ثماني مئة مليون جنيه اخرى بعد الحرب على اعمال الاصلاح والاحياء. ولو فرضنا ان دينها لا يزيد على ما تقدم فان فائدتهُ تبلغ ثلاث مئة مليون جنيه في السنة. ومع ان المعاشات التي تعطيها الحكومة الالمانية للجنود وعائلاتهم شحيحة جدًّا فان مئتي مليون جنيه في السنة لا تكاد تكفي الجنود المشوهين وعائلات الجنود القتلى مهما كانت هذه المعاشات ضئيلة. ولا بد ايضاً للحكومة الالمانية من تخصيص مبلغ من المال لاستهلاك ديونها فاذا قدرناهُ بخمسة في المئة فقط بلغ المال اللازم لذلك مئتي مليون جنيه في السنة. فتزيد نفقاتها بذلك عما كانت عليهِ قبل الحرب ثماني مئة مليون جنيه واذا حكم عليها بدفع الغرامة الحربية فستزيد نفقاتها على ذلك زيادة كبيرة

وقد استولت الحكومة الالمانية على كل ما كان عند شعبها من الذهب حتى على ما عندهم من الحلى والجواهر ومع ذلك لا تزيد قيمة الذهب الذي في بنك الدولة على مئة مليون جنيه. اما الولايات المتحدة فلم تبذل سعياً ما للحصول على الذهب من شعبها ومع ذلك تبلغ قيمة الذهب الذي في خزينتها خمس مئة مليون جنيه

البحث العلمي وساعات العمل

عينت مصلحة البحث العلمي والصناعي ولجنة التحقيق الطبي معاً لجنة عهد اليها في البحث عن العلاقة بين ساعات العمل وسائر شروطهِ واحوالهِ و بين تولد التعب في جسم العامل. والغرض من هذا التحقيق معرفة افضل الساعات للعمل ومواعيد الراحة وغير ذلك من المباحث الخاصة بالاعمال وتأثيرها في قوى الدماغ والبدن

ماذا كلفت حرب الغواصات

صدر البيان الرسمي في باريس في تبيان الخسارة من حرب الغواصات ويؤخذ منهُ ان الغواصات الالمانية اغرقت من البواخر والسفن التجارية لجميع الدول والشعوب ما حمولتهُ ١٥٥٠٣٧٨٦ طناً واذا قابلنا الموجود في العالم الآن من البواخر التجارية بما كان فيهِ قبل الحرب ظهر ان صافي النقص في مجموع حمولة بواخر العالم صار في آخر الحرب ١٨١١٥٨٤ طناً

مشروع لبنان

قالت جريدة لسان الحال التي تطبع في بيروت

اجتمع مجلس ادارة لبنان وقرر ما يأتي

١ — توسيع نطاق جبل لبنان كما كان معروفاً منهُ تاريخياً وجغرافياً وما تقتضيهِ منافعهُ الاقتصادية بحيث يكون بلاداً قادرة على القيام بحياة شعوبها ومنافعهم وثروتهم وتأليف حكومة منظمة

٢ — تأييد استقلال هذه الحكومة بادارة شؤونها الادارية والقضائية بواسطة رجال من اهلها

٣ — يكون لهذه الحكومة مجلس نيابي يؤلف على مبدأ التمثيل النسبي حفظاً لحقوق الاقلية وينتخب من الشعب ويكون لهذا المجلس حق التشريع ووضع القوانين المناسبة للبلاد وسائر ما للمجالس النيابية في البلدان الدمقراطية

٤ — المساعدة للحصول على التخمينات المتقدم ذكرها ومعاونتها الادارة المحلية في تسهيل نشر العلوم والمعارف وتقدم البلاد وازالة اسباب التفرق والخلاف وتطبيق الاعمال على محور العدالة والحرية والمساواة والضمان اللازم للاستقلال المذكور ومنعاً لكل مساس بهِ وقد فوض المجلس المندوبين الآتي اسماؤهم لعرضهِ على اصحاب الامر

داود بك عمون . اميل افندي اده . محمود بك جنبلاط . عبدالله بك الخوري . ابرهيم بك ابي خاطر . حليم افندي حسين الحجار . تامر بك حماده

وصف المدفع البعيد المدى

يقول مكاتب الديلي مايل من باريس ان ولاة الامور العسكريين في بافاريا وصفوا كيفية صنع المدفع البعيد المدى الذي كان يطلق قنابلهُ على مدينة باريس من شهر مارس الى شهر اغسطس الماضي فاذا وصفهُ يطابق ما قدرهُ العارفون بالمدافع من رجال الحلفاء . فالمدفع من المدافع البحرية الكبيرة الطويلة جدًّا وقد ادخل فيهِ انبوب جديد ضيقهُ وخفض عيارهُ حتى صار تسع بوصات ونصف بوصة ولم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً ولكن الاستعداد التمهيدي لاطلاق القنابل من هذا المدفع استغرق نحو تسعة اشهر . وكانت زنة القنبلة الواحدة اكثر من ٣٠٠ رطل وزنة حشوتها مثل ذلك تقريباً وكان المدفع يطلق في زاوية ٦٥ درجة فيدفع القنبلة على ارتفاع ٢٢ ميلاً في الجو

الاحصاء الاقتصادي الشهري

نشر قسم الاحصاء في وزارة المالية نشرتهُ الشهرية في الاحصاء الاقتصادي لشهر نوفمبر وفيهِ ان ما كبس من القطن من اول سبتمبر الى ٣٠ نوفمبر بلغ ١٣٦٧٩٦٢ قنطاراً يقابلهُ ١٧٣٤٨٠٢ في المدة عينها من السنة الماضية فالنقص هذه السنة ٣٦٦٨٤٠ قنطاراً

وان واردات النقود الذهبية في موسم القطن الحالي بلغت ٤٨٠٧٥٠ ج.م وبلغت واردات نقود الفضة والنكل والبرونز ١١٠٨٣ ج.م مقابل ٤١٠٧٧٠ ج.م في الموسم السابق

ويؤخذ من جداول مقابلة اسعار الطعام والحاجيات المنزلية انهُ اذا اعتبرنا القياس الاجمالي للاسعار ١٠٠ في يوليو ١٩١٤ فانهُ صار في نوفمبر الماضي لبيع الجملة في القاهرة ٢١١ والاسكندرية ٢١٥ وللبيع المفرق ٢٢٤ في القاهرة و٢٣٩ في الاسكندرية

وبلغ مجموع الوارد في هذه السنة الى ٣١ اكتوبر من المواشي ٣١٦٦٨ ومن الغنم والمعزى ١٣٤٥٦٧ ومن الجمال ٥٧ والخيل والبغال والحمير ٥٥ وكلها من السودان اما من سواه فالوارد ١١١ و١٠١٥ و٨٧ و٢٤٨ على التوالي

وهذا بيان ما ذبح من الحيوانات في مجازر القطر من اول يناير الى اكتوبر في السنة الحاضرة والسنة الماضية

	١٩١٧	١٩١٨
الثيران	٢٨١٠٢	٣٥٤٧١
البقر	١٥٤٣٧	١٠٠٢٢
الجواميس	٢٧٩٨٩	٢٢٧٥١
عجول الجاموس	٧٣٥٢٠	٦٥٢٠٧
المواشي الصغيرة	٨١٥٨	٤٧١٩
الغنم	٣٨٨٢٥٧	٣٥٨٧٠١
المعزى	٤٤٦٧٦	٤٤٩٧٨
الخنازير	٨٠٥٢	١٦٣٩٧
الجمال	٤٨٠٥	٣٩٠٠

ولم يذكر احصاء الخيل التي ذبحت لانهم لم يكونوا قد شرعوا في ذبحها

ترقية فن الطيران

خطب اللورد وير وزير الطيران في مأدبة ادبتها لهُ بلدية منشستر فقال ان الطيارات ستطير بعد خمسة اعوام من غير اكتراث لحالة الجو. قال ولا اوافق على احتكار الحكومة للطيران ولكن اشير بان يكون لها السيطرة عليهِ ويجب ان تكون الحكومة في طليعة الساعين لترقية الطيران وتعاون الشركات والافراد ويجب ان تنشأ مصلحة جديدة على بقايا

وزارة الطيران الحالية يوكل اليها تعيين طرق الطيران وانارتها في النهار والليل وتعليم الطيارين سواء كانوا للحكومة او للشركات لكي تولد في نفوس الناس الثقة بالطيران . وقال ان نجاح النقل بالطيارات يتوقف على بضعة امور منها ترقية صنع الطيارات وانشاء مصالح متيورولوجية نشيطة وتحسين نظام التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي واختيار افضل الطرق لانارة مواضع نزول الطيارات على الارض في النهار والليل وميادين الطيران .

ثم اعلن ان الحكومة البريطانية عرضت على الحلفاء مواد اتفاق دولي على الطيران والمنتظر ان تتم المصادقة عليه بعد بضعة اشهر قال واني اعتقد ان النقل في الجو سيتجاوز النقل بالبر والبحر

اخبار الطيران

بدىء بارسال البريد الجوي بين نيويورك وشيكاغو الساعة السادسة من ١٨ دسمبر . وستقف الطيارة في طريقها في مدينة كليفلند . وقد ألفت شركة لنقل الركاب بالجو ابتداء من ٢٨ مايو ولكن المدن التي تقصدها الطيارات لم تعين بعد

مدى التلغراف اللاسلكي

جاء في صحف انكلترا انهم تمكنوا من ايصال رسالة لاسلكية من انكلترا الى استراليا . وقد علقت مجلة ناتشر على هذا الخبر قولها ان ذلك لا يعني ان تبادل الرسائل اللاسلكية بين المكانين على الدوام اصبح قريب الاحتمال . فقد اشاعت الصحف قبلاً اشاعة مثل هذه عن ارسال رسائل لاسلكية بين اوربا والقسم الجنوبي من الكرة ثم ظهر ان ذلك اقتصر على رسالة واحدة او اثنتين لا غير وان تعميم التخاطب بالتلغراف اللاسلكي في مثل هذه الابعاد الشاسعة امامه عقبات جمة . ففي سنة ١٩١٧ قيل ان عاملاً في احدى مدن نيوزيلندا لم يجد صعوبة البتة في قراءة رسائل لاسلكية ارسلت من برج ايفل في باريس ومدينة كولتانو قرب الرفييرا الايطالي ثم لم نعد نسمع شيئاً من ذلك . ولكن يظهر مما ورد من المانيا انهم تمكنوا من التخاطب بالتلغراف اللاسلكي على مدى ٦٢٠٠ ميل .

ارتياد القطب الشمالي بغواصة

جاء من نيويورك ان الرحالة ستفانسن سيحاول الوصول الى القطب

الشمالي بغواصة تبحر اليهِ هذا الصيف والمفهوم ان غواصتهُ تستطيع السير تحت سطح الماء على عمق مئتي قدم وان قطر دائرة سيرها عشرين الف ميل

واعلن نادي الطيران الاميركي انهُ سيرسل بعثة بالطيارات الى القطب الشمالي بطريق سيبيريا لارتياد البلاد التي لم تطأها قدم رحالة. وكيفية العمل ان يرسل باخرة تقل عدداً من الطيارات الصغيرة فتطير من هناك الى رأس كولمبيا وتنشىء فيهِ قاعدة الطيارات الكبيرة تطير من رأس شلوسكين في سيبيريا

وزارة الصيد

يهتم جماعة من الانكليز الآن بانشاء وزارة في بلادهم لصيد السمك من الابحر والانهر والبحيرات ولتربيتهِ فيها. وقد قابل وفد منهم المستر برذرو رئيس ديوان الزراعة والمصايد في ٢٧ نوفمبر الماضي وكلمهُ في انشاء هذه الوزارة وقدم اليهِ مذكرة في هذا الموضوع. قالت مجلة نانشر ان المذكرة علمية مدققة يظهر منها ان سفن الصيد الانكليزية اصطادت سنة ١٩١٣ نحو مليون طن ونصف مليون من السمك أُكل منها في البلاد الانكليزية ستمائة الف طن والباقي أُصدر الى الخارج

اميركا وجمعية الامم

قال مكاتب جريدة « نيويورك تيمس » من وشنطن : — « يظهر ان الوقت قد حان لتحقيق ما اقترحهُ الرئيس ولسن وهو انشاء جمعية الامم. والمفهوم ان المشروع الاميركي لانشاء هذه الجمعية مبني على ان يعهد الى اسطول دولي في مراقبة البحار وحفظ الامن والنظام فيها. ثم ان الحكومة الاميركية ستسعى في انشاء محكمة تحكيم تكون لها السلطة في تسوية كل خلاف ونزاع يقع بين الامم. ومما تقترحهُ بهذا الصدد انهُ يجب على الدول الداخلة في جمعية الامم ان ترفع اختلافاتها الى هذه المحكمة فيكون حكمها فيها فاصلاً يجب العمل بهِ

تحريم الغازات الخانقة

بعث ثمانية من اشهر اطباء الانكليز رسالة الى جريدة التيمس يعترضون فيها على استعمال الغازات الخانقة في الحرب ويطلبون ان تقر الدول على منع استعمالها مطلقاً. ولكن اذا كان في استطاعة الدول ان تمنع استعمال الغازات الخانقة ففي استطاعتها ان تمنع استعمال كل الاسلحة ووسائل القتل فتبطل الحرب

الطيران من القاهرة الى الهند

وصل الماجور جنرال سلموند ومعهُ الكبتن روس سمث الى كوراشي بالهند قادمين من القاهرة على طيارة من طرز هندلي بايج. وقد طارا اليها بطريق دمشق الشام فبغداد وبوشهر وتشرباه وطول هذه الطريق ٢٥٤٨ ميلاً قطعاها في ست وثلاثين ساعة وهي المدة الحقيقية التي طارا فيها . اما الطيارة التي طارا بها فهي الطيارة التي طارت من انكلترا الى مصر (في اغسطس الماضي) وكان لها نصيب كبير في المعارك النهائية التي جرت في فلسطين ودارت الدائرة فيها على العثمانيين

فعل الغواصات بالسفن

بلغ حمولة ما اغرقتهُ الغواصات الالمانيـة من سفن الحلفاء والمحايدين ٢١٤٠٥٠٠٠ طن وهـذا يزيد على حمولة السفن التي بنيت في زمن الحرب نحو ٧٠٠٠٠٠٠ طن لـكن الحلفاء اخذوا من سفن الالمان التجارية ما حمولتهُ ٣٧٩٥٠٠٠ طن فصار صافي النقص في حمولة سفن الحلفاء والمحايدين في الخريف الماضي ٣٣٦٢٠٠٠ مما كان في اغسطس سنة ١٩١٤

المعادن في اميركا

بلغت قيمة ما استخرج من المعادن في الولايات المتحدة في اثناء الحرب ٥٠٠٢٩٤٨٠٠٠ ريال وهذا يزيد ٤٣ في المئة على اعظم ما استخرج قبلاً في سنة واحدة وذلك في سنة ١٩١٦ وقد اتحدت شركات الفولاذ في الولايات المتحدة ما عدا شركة الفولاذ الكبرى وصارت شركة واحدة لتسهيل التجارة الاجنبية وستدعى هذه الشركة الكبرى شركة صنع الفولاذ في اميركا الشمالية ويبلغ ما تستطيع ان تصنعهُ من الفولاذ سنوياً ١٢ مليون طن

ولادة بلا تلقيح

ابان الاستاذ غودرتش امام جمعية لينيوس انهُ وضع ضفدعاً في مكان لا تصل اليهِ ذكور الضفادع الى ان تكوَّن فيها البيض ثم شقها واستخرج بيوضها وخرق كل بيضة بانبوب دقيق من الزجاج وادخل فيهـا قليلاً من الدم ووضعها في الماء فخرج منها عومٌ صار بعضها ضفادع كاملة الخلقة . اي تولدت هذه الضفادع من بيض الضفدع بمجرد دخول الدم اليهِ . ثم ثبت ان مصل الدم وكرياتهِ الحمراء لا تفيد في ذلك وانما الفائدة من الكريات البيضاء

الذهب في الفيلبين

يؤخذ من تقرير رسمي اصدرتهُ ادارة المناجم في جزر الفيلبين انهُ استخرج من الذهب من مناجمها سنة ١٩١٦ ما قيمتهُ ٤٥٠ ٣٠٧ جنيها . وهو مقدار قليل بالنسبة الى ما كان يستخرج من مناجم الترنسفال واستراليا والاسكا وغيرها قبل الحرب ولكنهُ كثير اذا تذكرنا ان مناجم الذهب في الدنيا لم تكد تخرج شيئاً في السنوات الاخيرة بسبب الحرب وقلة الايدي العاملة

سلامة الجنود من الغواصات

ثبت الآن ان وزارة البحرية الانكليزية حمت النقالات حتى نقلت ستة عشر مليوناً من الجنود الانكليزية في ذهابهم وايابهم ولم يغرق منهم بسبب الغواصات الا واحد من كل مئة الف جندي

عجائب الطيران

وصفت جريدة التيمس بلونات جديدة عجيبة قالت انها ستصنع ويستطيع الواحد منها ان يطير مسافة عشرين الف ميل ويحمل مازنتهُ مئتا طن ويظل طائراً في الجو تسعة ايام

تذكار السر وليم رمزي

قبل ولي عهد انكلترا ان يضع تحت رعايتهِ المال الذي يجمع في انكلترا وغيرها لاقامة تذكار للسر وليم رمزي العالم الطبيعي والكيماوي الشهير وقدره مئة الف جنيه . وقد بدأوا يجمعون التبرعات لهذا الغرض منذ سنة ١٩١٦ . وسيجمعون منها ٥٠ الف جنيه من التبرعات الصغيرة التي لا يتجاوز مقدار الواحد منها شلناً واحداً . وعليهِ يجب ان يكون عدد المتبرعين فيها مليون نفس

نفقات اميركا على الحرب

يؤخذ من الحساب الختامي الذي وضعهُ وزير المالية الاميركية ان مجموع النفقات التي انفقتها الحكومة الاميركية على الحرب بلغ الى ٣٠ يونيو الماضي ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٢٢ ١٣ ريال . وفتحت الحكومة اعتمادات لاقراض حكومات الحلفاء بلغ مجموعها عشرة آلاف مليون ريال دفعتها كلها الا ٠٠٠ ٠٠٠ ٨٥٢ ريال منها

تذكار لقتيل

وهب لورد رذرمير جامعة كمبردج عشرين الف جنيه ليعطى ريعها اجرة لاستاذ يعلم التاريخ البحري تذكاراً لنجله الثاني الذي قتل في هذه الحرب

الطيارات الكبرى

طارت طيارة كبيرة من طرز هندلي بايج من لندن في ١٣ دسمبر الماضي تحمل ستة اشخاص قاصدة الهند بطريق مرسيليا واترنتو والقاهرة وقد صنعت هذه الطيارة في الاصل لالقاء القنابل على مدينة برلين

وقال السنيور كبروني انهُ يصنع الآن طيارة من ذوات السطوح الثلاثة فيها اسرة للنوم وتحمل مئة راكب وتستطيع ان تقطع مسافة ما بين رومية والاستانة في ١٢ ساعة

الطيران البعيد

اتم السرب الاول الذي طار عبر القارة الاميركية طيرانهُ وذلك ان سرباً عسكرياً فيهِ خمس طيارات برح شاطىء الباسفيك يوم ٤ دسمبر فوصلت اربع من طياراتهِ الى جكسونفل في فلوريدا بعد ما طارت ٢٤٠٠ ميل في مراحل قصيرة

الطيران بين لندن وباريس

ستنشىء الحكومة البريطانية خطًّا للطيران بين لندن وباريس ينقل كبار الضباط والرسائل الرسمية ويكون لهُ مدير في وزارة الحربية في لندن ومدير آخر في السفارة البريطانية في باريس

خسارة فرنسا

اعلن المسيو ابرامي سكرتير وزارة الحربية مجموع خسارة فرنسا الى اول نوفمبر سنة ١٩١٨ وهي ٣١ الفاً وثلاث مئة ضابط ومليون و٤٠ الف جندي من القتلى وثلاثة آلاف ضابط و٣١١ الف جندي من المفقودين و٨ آلاف وثلاث مئة ضابط و٤٣٨ الف جندي من الاسرى الاحياء ولم يذكر عدد الجرحى

الدقيق الاسترالي في مصر

علمنا ان جميع البواخر التي ستنقل الجنود الاسترالية لاعادتها الى استراليا ستأتي منها مشحونة بالدقيق الاسترالي لحساب الحكومة المصرية. وقد هبطت اسعار الدقيق الاسترالي من ٥٥ جنيهاً الطن الى ٣٢ وذلك بالنظر الى ما ينتظر من كثرة الوارد منهُ

غلاء الطباعة في اوربا

اعلنت مجلة ناتشر في اعدادها الاخيرة انها اضطرت الى زيادة ثمن النسخة منها من نصف شلن الى ثلاثة ارباع الشلن والى زيادة قيمة الاشتراك على هذه النسبة من آخر عدد صدر في اكتوبر الماضي وذلك «لزيادة نفقات الطبع زيادة عظيمة بسبب الحرب»

بعض رجال هذه الحرب

حكام البلدان الظافرة



(١) الملك نقولا ملك الجبل الاسود (٢) ولي عهد السرب وقائمقام ملكها (٣) الملك اسكندر ملك اليونان (٤) المسيو بونكاري رئيس الجمهورية الفرنسوية (٥) الملك جورج الخامس ملك الانكليز (٦) الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة (٧) امبراطور اليابان (٨) الملك فكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطاليا (٩) الملك البرت ملك البلجيك

المرشال فوش القائد العام لجيوش الحلفاء في فرنسا



المرشال دغلاس هايغ قائد الجيوش البريطانية في فرنسا



امير البحر السر داود بيتي امير الاسطول البريطاني الاعظم

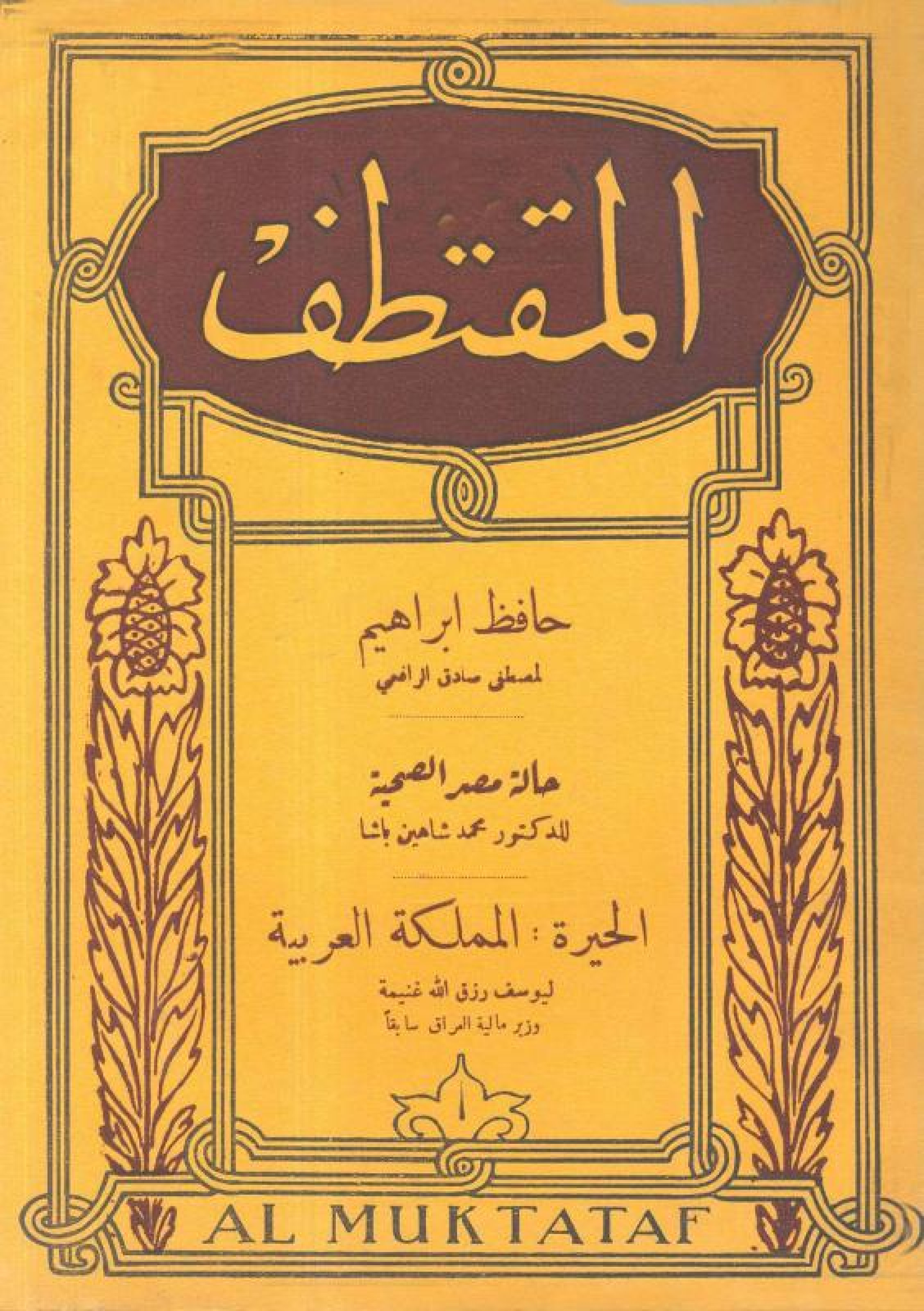
بعض رجال هذه الحرب

رجال المرشال فوش



(١) الجنرال منجن قومندان الفيلق الفرنسوي العاشر (٢) الجنرال مستر قومندان جيش الوسط (٣) الجنرال غيلوما قومندان الفيلق الخامس (٤) الجنرال انطوان رئيس اركان الحرب (٥) الجنرال دبني قومندان الفيلق الاول (٦) الجنرال هرشوي قومندان الفيلق الثاني (٧) الجنرال فيول قومندان جيش الشمال (٨) الجنرال هومبر قومندان الفيلق الثالث (٩) الجنرال بتاين القائد العام لجنود الشمال والشمال الشرقي (١٠) الجنرال ده متري قومندان الفيلق السادس (١١) الجنرال دغوت قومندان الفيلق التاسع (١٢) الجنرال كستلنو قائد الجيوش الفرنسوية في شرق فرنسا (١٣) الجنرال غورو قومندان الفيلق الرابع

فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين



المقتطف
حافظ ابراهيم
لمصطفى صادق الرافعي
حالة مصر الصحية
للدكتور محمد شاهين باشا
الحيرة : المملكة العربية
ليوسف رزق الله غنيمة
وزير مالية العراق سابقاً
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

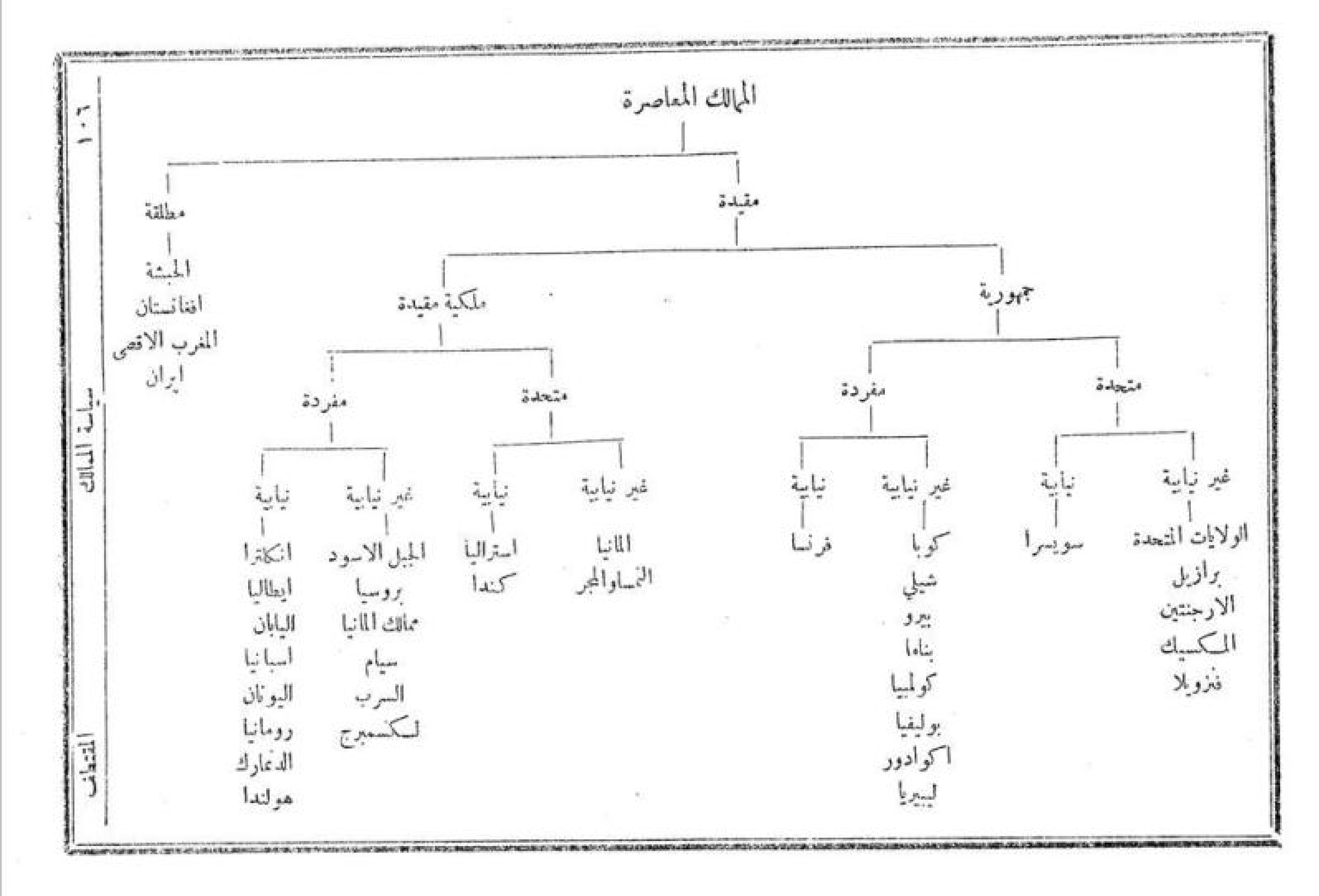
١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

(٣) انواع الممالك

لا بدَّ لكل مملكة من شعب تقوم بهِ وبلاد يسكنها وحكومة تسوسهُ . وبغير ذلك لا مملكة . واهم هذه المقومات الثلاث من حيث التمييز بين مملكة واخرى نوع الحكومة فان بها تتميز الممالك بعضها من بعض . وتقسم الحكومات في عصرنا الى نوعين كبيرين وهما الحكومة المطلقة والحكومة المقيدة او الديموقراطية . فمن النوع الاول بلاد الحبشة وافغانستان والمغرب الاقصى . والمقيدة او الديموقراطية تقسم الى قسمين الملكية المقيدة والجمهورية . والملكية المقيدة اما مفردة او متحدة . والمفردة اما نيابية او غير نيابية اي اما وزراتها من مجلس نوابها او ليست منهُ بل يعينها الملك او الرئيس تعييناً . فمن الاولى اي الحكومة الملكية المقيدة المفردة التي وزارتها من مجلس نوابها انكلترا وايطاليا . ومن الثانية بروسيا وممالك المانيا قبل الحرب . والممالك المقيدة المتحدة اما نيابية كاستراليا وكندا او غير نيابية كالامبراطورية الالمانية والنمسا والمجر

والحكومة الجمهورية اما مفردة او متحدة والاولى اما نيابية مثل فرنسا او غير نيابية مثل شيلي وكوبا . والمتحدة اما نيابية مثل سويسرا او غير نيابية مثل الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك وبرازيل . وقد ذكرنا في الجدول التالي اكثر الممالك المعاصرة وما كانت عليهِ قبل الحرب



الممالك المعاصرة
مطلقة
الحبشة
افغانستان
المغرب الاقصى
ايران
مقيدة
ملكية مقيدة
مفردة
نيابية
انكلترا
ايطاليا
اليابان
اسبانيا
اليونان
رومانيا
الدنمارك
هولندا
غير نيابية
الجبل الاسود
روسيا
ممالك المانيا
سيام
السرب
لكسمبرج
متحدة
نيابية
استراليا
كندا
غير نيابية
المانيا
النمسا والمجر
جمهورية
مفردة
نيابية
فرنسا
غير نيابية
كوبا
شيلي
بيرو
بناما
كولمبيا
بوليفيا
اكوادور
ليبيريا
متحدة
نيابية
سويسرا
غير نيابية
الولايات المتحدة
برازيل
الارجنتين
المكسيك
فنزويلا

(٤) الدستور

النظام الذي تسير بهِ الممالك هو دستورها . وهو اما مكتتب او مأخوذ بالعرف والتواتر . وقد حدده الدكتور ولسن في كتابهِ « علم السياسة » بقولهِ « انهُ مجموع الاصول التي تنتظم بها سلطة الحكام وحقوق المحكومين وعلاقات الفريقين » . ولقد كانت القوانين القديمة تبين ما يجب على الرعية لحكامها وما يجب عليها بعضها لبعض ولكنها لا تبين ما يجب على الحكام للمحكومين ولا تتمشى مع الزمن فيما يقضي بهِ من تغيير الحقوق والواجبات الاَّ عند الاضطرار الشديد. نعم ان كبار الساسة وزعماء الامم كانوا يوصون الحكام بما يجب عليهم نحو المحكومين كالعهد الذي يقال ان الامام علي اوصى بهِ مالك بن الاشتر النخعي حين ولاهُ مصر ولكن اذا لم يكن في البلاد مجلس نيابي يضع القوانين ويطالب الحكام بمراعاة حقوق المحكومين فلا دستور فيها

واول بلاد انشأت دستوراً مكتتباً الولايات المتحدة الاميركية وذلك سنة ١٧٧٦ وتبعتها فرنسا سنة ١٧٩١ لكن لما عادت الملكية الى فرنسا ابطلت كلمة دستور وابدلتها بكلمة براءة او فرمان Charter . والممالك التي تسلطت عليها فرنسا في عهد نبوليون وُضع لكلٍّ منها دستور ولكنهُ لم يدم. وأُعطي الدستور في كثير من الممالك الاوربية سنة ١٨٤٨ . والآن قلما تخلو مملكة من ممالك اوربا من دستور مكتتب ما عدا انكلترا فان دستورها غير مكتتب ولكنها لا تخلو مما يقوم مقامهُ اي من قوانين دستورية مكتتبة كالبراءة العظمى (Magna Carta) ١٢١٥ وجريدة الحقوق (Bill of Rights) سنة ١٦٨٩ وحقوق الملك (Act of Settlement) سنة ١٧٠١ وقوانين سنة ١٨٣٢ و١٨٦٧ و١٨٨٤ و١٨٨٥ التي تحددت بموجبها حقوق النيابة وانتخاب النواب

وما من دستور يحوي كل قوانين البلاد الاساسية والغالب انهُ لا يحوي الاَّ بعضها وقد تنقصهُ امور جوهرية اساسية وقد يحوي قوانين تافهة لا شأن لها وقد يكون عقبةً في سبيل الحكومة فتضطر ان تمتنع عن بعض الاعمال الضرورية لان الدستور لا يجيزها . ولكن قد يخوّل الدستور مجلس النواب سلطة التغيير والتبديل فيهِ كدستور ايطاليا فينقح من وقت الى آخر حسب مقتضى الاحوال

وزيادة الاختبار وقد تتغلَّب الحكومة على الدستور كما فعلت حكومة بروسيا بين سنة ١٨٦٠ و١٨٦٥ حينما اراد ملكها ان يزيد ميزانية الحربية بفرض ضرائب جديدة وهي لا تفرض الا برضى مجلس النواب فعارضهُ مجلس النواب في ذلك فحُلَّ المجلس وانتخب غيره فجرى المجلس الثاني مجرى المجلس الاول . فطلب مصادقة مجلس الاعيان على الميزانية فصادق عليها وجبيت الضرائب بموجب ذلك من غير مصادقة مجلس النواب لان لا قوة تنفيذية في يد المجلس لمقاومة الملك ومجلس الاعيان

وفي الولايات المتحدة الاميركية جُعلت مجالس القضاء فوق الدستور على نوع ما فاذا اراد مجلس الامة المؤلف من مجلس النواب ومجلس الشيوخ ان يقرر امراً لا يخولهُ دستور البلاد تقريرهُ استعان بمجالس القضاء فتقرره . ويقال ان تحكيم مجالس القضاء هو الضمانة الكبرى لسكان الولايات المتحدة فاذا جرى فيها ما جرى في بروسيا من فرض ضرائب على الاهالي لم يقررها مجلس النواب حقَّ لكل واحد من اهالي الولايات المتحدة ان يداعي الحكومة في مجالس القضاء

(٥) اقسام الحكومة

تمهيد

اقسام الحكومة ثلاثة القسم التنفيذي او الاجرائي . والقسم التشريعي . والقسم القضائي . والاول اوسع هذه الاقسام نطاقاً لانهُ يشمل حفظة الامن وجباة الاموال ومديري المصالح العمومية كالبريد والتلغراف . ويقال بالاجمال ان نحو تسعة اعشار رجال الحكومة من هذا القسم واما القسم التشريعي والقسم القضائي فينحصران في نحو عشر رجال الحكومة

وقد ظُنَّ اولاً ان حسن السياسة يقضي بفصل هذه الاقسام بعضها عن بعض اي ان المشترع يجب أن لا يكون قاضياً والقاضي يجب ان لا يكون منفذاً للاحكام. وهذا الفصل قديم تجد اثرهُ من عهد ارسطوطاليس . وقد وصفهُ بوليبيوس (١) في كتابهِ السادس من تاريخ رومية . لكن منتسكيو (٢) اشار اليهِ سنة ١٧٤٨ في كتابهِ روح الشرائع فقال « انهُ اذا قامت القوة التشريعية والتنفيذية في

(١) مؤرخ يوناني كتب تاريخ رومية وتوفي سنة ١٢٢ قبل المسيح (٢) هو البارون منتسكيو الفيلسوف الفرنسوي المتوفى سنة ١٧٥٥

شخص واحد او في جماعة واحدة ضاعت الحرية الشخصية لان الملك المنفذ او المجلس المنفذ قد يسنّ قانوناً جائراً يظلم بهِ الرعية وكذلك لا يستقلّ القضاة الاَّ اذا كانوا مستقلين عن التشريع والتنفيذ. واذا كان المشترع هو القاضي صارت حرية العباد وحياتهم في خطر واذا كان القاضي منفذاً لحكمهِ صار في حكم القاضي الظالم».

وجرى بلاكستون الكاتب القضائي الانكليزي هذا المجرى حيث قال سنة ١٧٦٥ في شروحهِ لقوانين انكلترا «نرى في كل البلدان التي حكومتها استبدادية ان الحكام يسنون القوانين وينفذونها. واذا اجتمعت هاتان السلطتان سلطة التشريع وسلطة التنفيذ في شخص واحد او جماعة واحدة انتفت الحرية الشخصية»

وقد بنى بلاكستون ومنتسكيو حكمهما هذا على ما رأياهُ في الدستور البريطاني . ولا ندري كيف فاتهما ان المجلس التشريعي قد يسنّ قانوناً ظالماً نافياً للحرية الشخصية فيقضي بهِ القضاة وينفذ حكمهم الرجال الذين يناط بهم تنفيذ الاحكام. فالفصل التام بين هذه السلطات الثلاث لا ينفي الظلم والحيف. ولكن كلمة الحرية الشخصية كانت كلمة مستعذبة في عهد منتسكيو وبلاكستون فرحب الناس بكل ما يتعلق بها من غير انتقاد ولذلك جاء في تقرير الحقوق الذي نودي بهِ في فرنسا سنة ١٧٨٩ ان كل بلاد لم تنفصل فيها هذه السلطات الثلاث لا دستور لها . وبحسب ذلك مُنع الملك من حل الجمعية التشريعية ومُنع الوزراء وسائر رجال الحكومة التنفيذية من ان يكون لهم محل في الجمعية التشريعية وحُرِم الملك من كل سلطة وانما اعطي حق الرفض في بعض الامور . وجُعل انتخاب القضاة من حقوق الشعب. ثم تعدل هذا الدستور سنة ١٧٩٥ بجعل السلطة التنفيذية مزدوجة

وضعف القول بفصل هذه السلطات الثلاث في القرن التاسع عشر. فالدستور الانكليزي جعل الوزراء من اعضاء مجلس النواب اي من القسم التشريعي من اقسام الحكومة. ولا يخفى ان السلطة التنفيذية في يدهم ومع ذلك فالحرية الشخصية مرعية في البلاد الانكليزية اكثر مما هي مرعية في غيرها . والوزارة الانكليزية وعدد اعضائها نحو عشرين في يدهم ادارة السلطة التنفيذية يؤيدهم في اعمالهم مجلس النواب (واكثر السلطة التشريعية في يده) واذا تخلّى عنهم اي اذا فقدوا الاكثرية او ضعفت اكثريتهم في مجلس النواب استعفوا حالاً . اي انهم يبقون السلطة التنفيذية في يدهم ما دامت السلطة التشريعية في يدهم ايضاً

وفصل هذه السلطات ليس متبعاً الآن في فرنسا ولا في ايطاليا فرئيس الجمهورية الفرنسوية وهو عماد السلطة التنفيذية ينتخبهُ مجلس النواب صاحب السلطة التشريعية . والوزراء يمثلون الاكثرية في مجلس النواب بالفعل ولو لم يمثلوها حسب القانون . وملك ايطاليا يحكم بلادهُ بواسطة وزرائهِ وهم يمثلون الاكثرية في مجلس النواب . والسلطة منفصلة من بعض الوجوه في الولايات المتحدة كما يظهر من اعطاء الرئيس حق الرفض لبعض قرارات مجلس الامة ومن عد رسائلهِ التي يبعث بها الى مجلس الامة بمثابة احكام مرعية . والسلطة التنفيذية هي التي تعين القضاة والقضاة يحكمون في صحة اعمال السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية . ومجلس الشيوخ يشترك في السلطة التنفيذية احياناً كما في مصادقتهِ على المعاهدات والتعيينات

وزبدة المقال ان الحكومة قائمة على هذه السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية ولكلٍّ منها رجال يقومون بها ولكن يتعذَّر الفصل التام بينهم . واذ قد تمهد ذلك نتكلم على كل من هذه السلطات بشيء من التفصيل

(٦) السلطة التشريعية

ومجالس النواب

من مزايا الحكومات في عصرنا هذا انها خوَّلت شعوبها باختيارها او رغماً عنها ان يسنوا القوانين التي يُحكَمون بها وذلك بانتخابهم نواباً ينوبون عنهم في سن هذه القوانين لكي يجري بموجبها رجال السلطة القضائية ورجال السلطة التنفيذية . فرجال السلطة التنفيذية يجب ان يكونوا مستعدين للعمل يبادرونهُ بسرعة ويقومون بهِ بإحكام متوخين كلهم مصلحة واحدة . ورجال السلطة القضائية يجب ان يكونوا على علم واسع في القانون وذمة طاهرة في تطبيقهِ . واما رجال التشريع الذين يسنون القوانين فيجب ان يكونوا ملمين باحوال البلاد وطبائع سكانها عارفين ما ينفعها وما يضرها بعيدين عن الهوى والخطإ ولذلك تدعو الحال ان يكون عددهم كثيراً حتى تتمحص آراؤهم ويؤمن الزلل على قدر الامكان . فاول مجلس دستوري انشئ في فرنسا سنة ١٧٨٩ وكان فيهِ نحو ١٢٠٠ نائب . وهو اكبر مجلس تشريعي انشئ حتى الآن ولكن هذا العدد اكثر مما يلزم لانهُ اذا زاد عدد الباحثين في موضوع تعذر اتفاقهم على وجه فيهِ .

وكان عدد الاعضاء في مجلس النواب الفرنسوي نحو ٦٠٢ سنة ١٩١٤ وفي مجلس النواب البريطاني ٦٧٠ سنة ١٩١٥ وفي مجلس النواب الاميركي ٤٣٥ سنة ١٩١٢ وفي مجلس النواب الايطالي ٥٠٨ سنة ١٩١٣ ومجلس النواب الاسباني ٣٩٧ سنة ١٩١٦

وتختلف اساليب انتخاب النواب باختلاف البلدان كما سيجيء . وقد سئلنا الآن عن طريقة لانتخاب النواب بحيث يمثلون مصالح السكان لا عددهم لان المصالح هي التي تقوم بنفقات رجال الحكومة ولان اعمال الحكومة متجهة بالاكثر الى صيانتها فرأينا ان اسلوب الانتخاب الذي كان متبعاً في مملكة بروسيا اصلح من غيره لتمثيل مصالح السكان وهو ان يُكتب كشف باسماء المنتخبين في كل دائرة وما يدفعهُ كلٌّ منهم من اموال الاطيان وعوائد الاملاك وما اشبه ويرتَّبوا في الكشف حسب ذلك اي الذي يدفع اكثر من غيره اولاً ويليهِ الذي يدفع اقل منهُ واكثر من كل احد سواه وهلمَّ جرًّا الى آخر من يحق لهُ ان ينتخب. ولنفرض ان مجموع الاموال التي يدفعونها للحكومة في السنة ٩٠٠٠٠ الف جنيه وان عدد الناخبين الذين يحق لهم انتخابهم ستة فالذين يدفعون الثلاثين الفاً الاولى يحق لهم ان ينتخبوا ناخبَين ولو كان عددهم لا يزيد على اربعة او خمسة . والذين يدفعون الثلاثين الفاً الثانية ينتخبون ناخبَين ايضاً ولو كان عددهم ثلثمائة او اربعمائة والذين يدفعون الثلاثين الفاً الاخيرة ينتخبون ناخبَين فقط ولو كان عددهم الفاً او الفين . والناخبون الستة ينتخبون نائباً او نائبين حسب ما يحق لهم ويصح هذا الاسلوب لتمثيل الاقلية ايضاً وحفظ حقوقها اذا كانت ذات مصالح كبيرة. وسيأتي الكلام على تفاصيل طرق الانتخاب واعمال مجالس النواب في اشهر البلدان التي يصح الاقتداء بها ومزايا كلٍّ منها

ثم ان اكثر البلدان اختار ان يكون لهُ مجلسان لا مجلس واحد وجعل الثاني منهما مسيطراً على الاول حتى اذا اخطأ الاول في حكم من احكامهِ اصلح الثاني خطأهُ . وقد يحتمل ان يكون الاول مصيباً في حكمهِ والثاني مخطئاً في نقضهِ ولكن ذلك نادر جدًّا لانهُ اذا كان الاول مصيباً فوجه الاصابة يظهر واضحاً حتى يتعذَّر ان لا يراهُ اعضاء المجلس الثاني . زد على ذلك انهُ متى عرف المجلس الاول ان المجلس الثاني ينظر في احكامهِ بعين الانتقاد وينقضها كلما رأى ضعفاً

فيها بالغ في التحقيق والتدقيق اكثر مما يبالغ لو لم يكن عليهِ رقيب منتقد. ثم ان مجالس النواب يكثر فيها الخطباء البلغاء الذين يستهوون السامعين بخطبهم وقد يحملونهم على اتباع اهوائهم واما المجالس العليا المؤلفة في الغالب من شيوخ عركوا الدهر وبعدوا عن الاهواء او سراة لهم في البلاد مصالح كبيرة لا يضنون بها فالمرجح ان اعضاءها يتروون التروي التام ويلزمون جانب الصواب . وفوق هذا وذاك ان اعضاء مجلس النواب ينتخبون غالباً في زمن واحد ولاغراض معلومة فيدخلون المجلس وهذه الاغراض في نفوسهم فيحاولون تحقيقها بكل وسيلة ممكنة كأنهم انتخبوا لها لا لشيء آخر . والغرض يعمي ويصم كما قيل ولا تنكسر حدتهم الاَّ بعد ما يقيمون في المجلس مدة طويلة .اما المجلس الاعلى فالغالب ان تكون مدتهُ طويلة وقلما يُنتخَب انتخاباً او يَنتخب في زمن واحد بل الغالب ان يعين اعضاؤهُ تعييناً مدى العمر او لسنين كثيرة او يُنتخَب قسم منهم فقط كل بضع سنوات . والذي عصَّب الناس اولاً على المجلس الاعلى هو كون المجلس الاعلى عند الانكليز مؤلفاً من الاعيان فلما قامت الثورة الفرنسوية لم تشأ ان يكون لها الاَّ مجلس نواب واحد محقاً لسلطة الاعيان و ابتعاداً عمَّا هو متبع في البلاد الانكليزية . وجرت الجمهورية الفرنسوية الثانية هذا المجرى سنة ١٨٤٨ . وفعلت المانيا مثل ذلك سنة ١٨٤٨ .وجرت بعض الولايات الاميركية هذا المجرى منذ سنة ١٧٩٠ . وكل هذه البلدان رأت بعد ذلك ان تخص السلطة التشريعية بمجلسين لا بمجلس واحد لانها رأت ذلك اضمن للحقوق وابعد عن ارتكاب الخطإ في سن القوانين

وقد اطلقنا على المجلس الاول اسم مجلس النواب ويسمَّى في البلاد الانكليزية بما معناه مجلس العامة وفي فرنسا بما معناهُ مجلس النواب ويسمَّى في تركيا مجلس المبعوثان ولكلمة depute معنى بعث او ارسل كما لها معنى اناب والظاهر ان المترجم التركي اختار المعنى الاول خطأً اذ ليس المراد هنا البعث بل الانابة. واما المجلس الثاني فيسمى في انكلترا مجلس اللوردات وفي فرنسا مجلس السنا اي الشيوخ من سناتوس senatus باللاتينية . وفي تركيا مجلس الاعيان ويطلق عليهِ في كثير من البلدان اسم المجلس الاعلى مع ان مجلس النواب اعلى منهُ شأناً في الغالب من حيث حقوقهُ. وسيأتي الكلام على وصف كلٍ من هذين المجلسين في اعظم البلدان التي يحسن الجري على مثالها

شهداء العلم (١)

للحروب ابطال وللمالك اقيال والدين شهداء كذلك للعلم ابطال وشهداء . ففي كل عصر من العصور اضطهد كثيرون من العلماء والباحثين والمخترعين والمكتشفين وسجنوا واذيقوا العذاب الواناً وقتلوا في سبيل العلم فراحوا ضحايا الانسانية

وقد عد العلماء ارخميدس اليوناني الصقلي العالم الرياضي الطبيعي الشهير مكتشف مبدإ الثقل النوعي المعروف باسمهِ والطنبور اللولبي لرفع الماء والعجلات المسننة وبكرات رفع الاثقال والمرايا المحرقة اول شهيد في العلم فانهُ قتل في حصار سيراقوزا بينما كان يحل بعض المسائل العلمية الرياضية وكان القائد مارسيلوس الروماني قد اوصى جنوده عند دخولهم الى المدينة ان يصونوا حياة هذا العالم الشهير الاً ان احد الجنود قتلهُ وهو لا يعرفهُ وكان ذلك سنة ٢٨٧ قبل التاريخ المسيحي

وبين شهداء العلم الاقدمين بلينيوس الكبير المؤرخ والعالم الطبيعي الروماني فانهُ ذهب مع صحب لهُ ليبحث بحثاً علمياً عن بركان ازوف عند هيجانهِ فصعد الى فوهة الجبل مع رفاقهِ وكان البركان في شدة هيجانهِ سنة ٧٩ للمسيح يقذف من فوهتهِ النارية البراكين والحمم ولما وصل الى قمتهِ اختنق بعضهم من الدخان الكثيف واحترق آخرون بنار الحمم ففر الباقون ونزلوا من الجبل الاَّ ان بلينيوس ظل وحده يدنو من فوهة البركان ليشاهد سعتها ويتحقق عمقها عن كثب فاكتنفتهُ سحابة نارية ومات حرقاً

ولقد يضيق بنا المقام لو عددنا كل العلماء والمكتشفين والفلاسفة الاقدمين الذين ماتوا في سبيل العلم . فقد ذكر المؤرخون ان احد رواد البلاد على عهد كليوبطرة ملكة مصر اقلع بسفينتهِ سنة ٥٦ ق . م . في بحر القلزم (الاحمر) فاجتاز باب المندب محاذياً شواطىء افريقية الشرقية واكتشف بلاد السومال والحبشة وزنجبار حتى وصل الى مدينة مدغسكر ثم رجع الى الاسكندرية ووصف احوال تلك البلاد واهلها وحمل معهُ اشياء كثيرة من حاصلاتها ونباتاتها

(١) مقالة للمرحوم ديمتري نقولا عثرنا عليها بين اوراق كانت عندنا

ومصنوعاتها ومعادنها . فلما علمت كليوبطرة بامرهِ استدعتهُ اليها فقصَّ عليها اخبار رحلاتهِ ووصف لها ما رآهُ في تلك البلاد السحيقة المجهولة وقتئذٍ من الغرائب واراها ما اتى بهِ منها فدهشت كثيراً وامرت ان تبنى لهُ سفينة كبيرة وزودتهُ بمال ورجال وعهدت اليهِ ان يرجع ثانية الى تلك البلاد ويكتب رحلاتهِ في اسفار يصف بها سواحلها وتخطيطها ويأتيها بما يجمعهُ من مصنوعاتها ومعادنها وحيواناتها من الذهب واللؤلؤ والمرجان والعنبر والكافور والاطياب وجوز الهند والقرود والببغاء والزرافات . فذهب وظل ثلاث سنين في رحلتهِ هذه ولما رجع الى مصر حمل معهُ شيئاً كثيراً من كنوز تلك البلاد . وكانت كليوبطرة قد ماتت في اثناء سياحتهِ ولما عرض امرهُ على الحاكم الروماني الذي خلفها في الحكم من قبل قياصرة رومية قبض عليهِ واخذ ما معهُ ووضعهُ في السجن حيث مات بعد بضع سنين بعد ان خاطر بنفسهِ في البحار في سبيل الاكتشاف

واما في العصور الوسطى فكثيرون من العلماء والمخترعين والمكتشفين ضحوا نفوسهم في سبيل العلم او ماتوا تعساء مضطهدين . ولا يجهل احد ما عاناهُ كرستوفورس كولمبس الجنوي من المخاطر والاهوال في اكتشاف اميركا القارة الجديدة فكانت آخرتهُ ان تنوسي امره ونال غيره فخر الاكتشاف ومات فقيراً مهاناً سنة ١٥٠٥ وقال المؤرخون انهُ مات وهو لا يملك ما يسد بهِ جوعهُ . وكذلك غوتنبرج الالماني مخترع الطبع فبعد ان قضى حياتهُ وانفق مالهُ في سبيل هذا الاختراع الثمين اضطهد وسرق منهُ اكتشافهُ ونال غيرهُ فخرهُ ثم مات في التعاسة والفقر سنة ١٤٦٨

واما أتيين دوله الفيلسوف العالم احد اعاظم علماء فرنسا في القرون المتوسطة ومؤسس المطابع فيها فقد حكم عليهِ بالموت لان آراءهُ العلمية كانت مخالفة لآراء رجال الدين فاحرق حياً في ساحة باريس سنة ١٥٤٦ . وكذلك ميشيل سرفه الطبيب العالم اللاهوتي الاسباني حكم عليهِ ديوان التفتيش بالموت لانهُ كان ميالاً الى الاصلاح الديني فاحرق حياً في جنيوى سنة ١٥٥٣ واكبر شهداء العلم غليليو العالم الطبيعي الرياضي الفلكي الايطالي مخترع البارومتر . واشهر اكتشافاتهِ العلمية التي اضطهد لاجلها هو قولهُ بحركة الارض ودورانها حول الشمس وثبوت الشمس

فقامت المجامع المدرسية ضده وقاومهُ رجال الدين واضطهدوهُ وعدوهُ مخالفاً هرطوقياً فقبضوا عليهِ وخيروهُ اما ان يموت حرقاً بالنار او ان يجحد آراءهُ العلمية فاضطر ان ينكرها ويجحدها امام الشعب الروماني وهو راكع ثم احرقت كتبهُ علناً . وقضى غليليو ثلاثين سنة في الشقاء والاضطهاد والعذاب والفقر ومات في السجن وهو فاقد البصر في الثامنة والسبعين من عمره سنة ١٦٤٢

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بطلت الاضطهادات الدينية والعلمية على عهد الاصلاح والحرية الا انهُ وجد كثيرون من العلماء والاطباء والمكتشفين والمخترعين تحملوا اضطهادات ومقاومات كثيرة من زملائهم او من اهل وطنهم حسداً وغيرة فلا بدع اذا حسبوا بين شهداء العلم كما حدث لسملوس المجري احد اطباء النمسا في اواخر القرن الثامن عشر فهذا الطبيب قال ان حمى النفاس من الامراض العفنة الناتجة من مواد سامة في الدم الا انهُ يمكن تجنبها بواسطة استعمال النظافة والتطهير وبتنقية الدم فقامت قيامة الاطباء المعاصرين عليهِ وخصوصاً استاذهُ الدكتور كلين رئيس الجامعة الطبية في فينا واستنكروا كلهم ان شاباً حديث العهد في الطب ينهض ويكتشف شيئاً لم يعرفوهُ فاضطهدوهُ حتى اضطر ان يغادر فينا ويذهب الى براغ وهناك اوصلوا الاذى اليهِ ايضاً واخيراً ذهب الى بودابست مسقط رأسهِ فعينهُ اهلها مديراً لجامعتها الطبية ولما اعلن آراءهُ ان للحميات جراثيم خاصة بها قاوموهُ وسفهوا رأيهُ وعزلوهُ ومات هـذا الشهيد في الخمسين من عمره بعد ان قضى عشر سنوات في مستشفى المجانين

والآن بعد مائة سنة من موتهِ صدقت نظرياتهُ العلمية وآراؤهُ الطبية واثبت اطباء العالم وفي مقدمتهم اشهر المكتشفين والمخترعين كباستور وكوخ وغيرهم ان لكل مرض من الامراض المعدية العفنة الوبائية مكروباً خاصاً بهِ

ومنذ ستين سنة تقدمت العلوم الجغرافية والاثرية والطبية والجراحية والكيماوية والطبيعية وكثرت الاختراعات التجارية والكهربائية والميكانيكية كالتلغراف السلكي واللاسلكي والتلفون واشعة رنتجن والراديوم والطيران واكتشف السياح البلاد السحيقة والصحاري الواسعة والمجاهل الافريقية والجزائر القاصية وعرف القطبان الشمالي والجنوبي الا ان ذلك لم يتم الا بعد ان ضحى

الوف من هؤلاء العلماء والمخترعين والسياح حياتهم في هذا السبيل فكم من شهداء من الاطباء والكيماويين قتلوا وهم يبحثون عن مكروبات الامراض القتالة الوبائية وكم من الجراحين قتلوا وهم يشرحون الجثث او يعالجون جرحاهم وكم للفنون الكهربائية والميكانيكية من شهداء وكم قد قتل في السنين الاخيرة من الذين نهضوا لاتقان فن الطيران وكم قد مات وقتل من السياح والروادفي مجاهل افريقيا وغيرها كماجلان الذين قتل في جزائر الهند عندما اكتشف المضيق المعروف باسمهِ في القرون الوسطى ولفنستون وبرازا وغيرهما من قتلوا او ماتوا في صحاري افريقيا وسكوت وكوك وغيرهما من شهداء القطبين فكان الجليد لحدهم . وبالاجمال فلكل علم وفن واكتشاف شهداء وابطال

ولكن شهداء الطب اكثر من غيرهم لانهم يتعرضون على الدوام لاخطار العدوى من الامراض الوبائية واكتشاف مكروباتها القتالة فكم شهيد منهم ذهب ضحية الواجب في خدمة الانسانية .في سجلات تاريخ الاطباء كثيرون من شهداء العلم وخصوصاً في السنين المتأخرة فالدكتور هولمان الروسي من جامعة بتروغراد الطبية قتل من مكروب الطاعون وهو يكتشف الدواء الواقي لهذا المرض المستخرج من المكروبات نفسها فاصيب بخدش في اصبعهِ ومات بعد ان قضى اربعين ساعة في عذاب أليم وحدث ايضاً مثل هذا الحادث لاحد اطباء جامعة فينا سنة ١٨٩٨ بينما كان يحقن بعض الحيوانات المصابة بالطاعون . وفي تلك السنة قتل الدكتور كامارا بستانا البرتوغالي بينما كان يشرح امرأة مصابة بالطاعون الرئوي وكذلك قتل الدكتور ساكس من جامعة كوخ في برلين بينما كان يستخرج مكروبات الكوليرا

وفي سنة ١٨٩٧ ارسل معمل باستور الشهير بعثة من الاطباء الى مصر لدرس مكروبات الكوليرا الاسيوية فاصيب بها احدهم وهو الدكتور توليرا اصابة شديدة فقضى ساعات كثيرة في العذاب والآلام ومات في الاسكندرية

ويطول بنا الشرح لو ذكرنا اسماء كل العلماء والمكتشفين والمخترعين الذين قتلوا ضحية العلم في خدمة الانسانية فنكتفي بما تقدم

ديمتري نقولا

السعيد من سعد به الناس

مجتمعنا الانساني جسم واحد اعضاؤه المختلفة تربطهم المصالح وتؤلف بينهم العواطف وليس لاي من هذه الاعضاء غنى عما سواه مهما عظمت قيمته. ولا تقتصر حاجة الناس بعضها لبعض على الوجهة المادية بل نرى الكثيرين ممن توفرت لديهم سبل المعيشة على الوجه الاتم يسعون لنيل رضاء المجموع في اي طريق سلكوا يستنهضهم الاقبال ويشجعهم الاطراء. ذلك ان الانسان خلق على تلك الفطرة ولا قيمة لوجوده الا بما له من اثر في الوجود ولا خير في مواهبه الطبيعية ولا في مقدرته المالية ما لم تستغربها العقول ويستعن بها الناس على سد عوزهم وصلاح حالهم

قرأت في احدى الكتب الاجتماعية انه مما يؤثر عن اهالي اثينا القدماء اتباعهم لسنة كانوا بموجبها يعاقبون بالقتل اي من حمل شمعة ومنع غيره الاقتباس من نارها . والشمعة هنا وهي ذلك الشيء الصغير نستطيع ان نجعلها رمزاً لاكبر الاشياء واجلها قدراً فكما انهم عدوا حرمان الانسان من الانتفاع بنار الشمعة التي في يد اخيه جريمة فكذلك حرمان اخيه مما أوتي من علم او مال جريمة لا تغتفر . وان كان قدماء الاثينيين قد رأوا في وقتهم ان لا رادع للناس عن ارتكاب ذلك الاثم الا بمثل تلك العقوبة الشنيعة فاني احسب الانسانية قد ارتقت في يومنا هذا الى حد يجعل العواطف هي الدافع الاكبر لفعل الخير والحاث للقوي على نصرة الضعيف ولذي السعة على معونة من لا عون له

ومن ذلك القانون القديم الذي ارى اصل الفكرة في وضعه جديراً بالاحترام مع صرف النظر عن فرط القسوة في العقوبة يتبين ان مساعدة الغير ماديًا وادبيًا واجبة على كل فرد من افراد المجتمع الانساني . ومتى قام كل فرد بالواجب عليه نحو المجتمع امكنه ان يعيش هو وغيره من بني الانسان سعداء بالمعنى الحقيقي

الناس طرًا ينشدون السعادة وقليل من يجدها للخطأ في طريق البحث عنها اذ يتغلب عليهم الطمع في كل سبيل سلكوا فينقادون للشهوات مع ان ضبط النفس والتسلط عليها اهم ما يكون في ابتغاء السعادة . قال باكون الفيلسوف الانكليزي الشهير « ان الناس يتسلط عليهم احد اثنين اما العقل واما الهوى . اما الهوى فسيد متقلب الاطوار يرمي بعبيده في كل خطر وتهلكة » وذكر

تنسون ضمن الحكم البالغة التي يوردها في اشعاره ان من عرف قدره واحترم نفسهُ وتغلب على هواه نال السيادة الحقة . اذن فالتغلب على الهوى امر لا بد منهُ لمن شاء ان يعيش قرير العين ناعم البال

لا جمال للمواهب والمعلومات في ادخارها ولا لذة لاي من النعم في الاستئثار بها انما يهنأ صاحب هذه او تلك بما اوتيه على قدر ما ينال الغير منهُ

اي قيمة يراها العالم لعلم يحفظهُ طي صدره او يودعهُ جوف مكتبة والجهل حولهُ منتشر سائد يتخبط الناس في ظلماته تتسلط عليهم اوهامهُ وتستغويهم ضلالاتهُ . انهُ في تلك الحال اشقى بجهلهم منهم اذ هو بقوة علمهِ ينظر الى الاشياء بعين غيرالتي بها ينظرون ويجد من مواضع النقد فيها ما اعمى الجهل بصائرهم عنهُ ولا يستطيع وهو عضو من جسم المجتمع ألاَّ يحس مع بقية الاعضاء

فاذا ما جعل من علمهِ سراجاً مباحاً لكل من شاء ان يضيء عقلهُ وقلبهُ بنور العلم رآه الناس سيداً لهُ الكلمة العليا والرأي المحترم والنصح المتبع بل رأوه اماماً تهيم الجموع الافئدة والسمع والبصر . يجتذب الناس كمنهل عذب فياض لا ينقطع عنهُ الواردون طلباً للاستسقاء من خيره . بل رأوهُ ملكاً تحكَّم في الارواح وخضعت لهُ النفوس عن فرط حب وشدة اخلاص . وكلا الطرفين في اي الحالات مورد الربح سعيد بما اعطى وسعيد بما حصل

ومما يستوجب الدهشة والالم ان الناس مع ما فطروا عليهِ من الميل لاعتراف الغير بفضلهم وتحبيذهم لصنيعهم يلهيهم الطمع والحرص عن الالتفات لما يرضي ذلك الميل الغريزي اذا ما استدعى هذا السبيل انفاق المال اذ قد بلغ احترامهم لهُ حد القداسة فاستهانوا بواجب مساعدة المحتاجين وهو واجب احق بالتقديس من المال

لشد ما اخطأ اولئك الذين حسبوا السعادة في الاغراق في صنوف المتاع وارضاء الشهوة التي لاحد لمطمحها ونسوا بؤس الانسانية وآلامها وانَّى لغني مترف ذي ضمير حي وقلب حساس ان يجد على الارض سعادة نقية طاهرة وهو اينما سار وحيثما رمى ببصره الفى جراحاً دامية في جسم الانسانية الشقية

ماذا على الارض التي تسير فوقها الجياد المطهمة وتجري المركبات الفاخرة تحمل الاغنياء في ملابسهم الانيقة ومظاهرهم العظيمة . عليها مناظر الفاقة الموجعة والشقاء المخيم . وماذا في الهواء الذي يرون في استنشاقهِ ترويضاً لابدانهم وترويحاً

لنفوسهم . فيهِ زفرات اليأس المتصاعدة والتنهدات الصادرة من اعماق القلوب وما التنهد الاَّ بخار الكرب ماؤهُ سيال الدموع ونارهُ حر الشقاء . وماذا هنالك يسمعون او يبصرون . انهُ ليعلو على اي صوت مطرب مفرح صوت بكاء الجوع وعويل الالم وتنقلب على المناظر السارة مناظر محزنة تفتت الاكباد وتعكر صفو الهناء تعساً للفاقة . كم من يد مدت . وكم من خدر هتكت وكم من عبرة اذرفت وكم من انة في جوف الليل البهيم ارسلت . هي الفاقة تقتل في النفوس كل عاطفة شريفة وتخمد كل همة عالية وتقضي على كل موهبة سامية وتسقط الشخص في عين نفسهِ وفي عين المجموع الذي هو في الحقيقة مسئول عن تلك الضحايا البشرية ضحايا البؤس وقسوة بني الانسان

ثم على عاتق المجموع يقع اثم هؤلاء ونراهُ يلقي من صنوف العقوبات الواناً نظير اهمالهِ شأنهم . فاليد التي تمتد للاستجداء عن ضعف واستكانة هي نفسها التي يحوّلها جود الاغنياء الى يد الاثيم السفاك . وانة التوجع بما فيها من معنى التضرع والخشوع هي التي تعلو حتى تصير سخطاً ولعنة وانذاراً بالتخريب والسلب والنهب

من ذلك نرى ان تفرد الاغنياء بالخيرات وانعكافهم على ملاذهم الشخصية وضنهم على الفقراء بما يسد حاجتهم الشخصية شقاءٌ لهم اذ لا سعادة بغير طمانينة ولا طمانينة للغني والفقر ضارب اطنابهُ يستثير من النفوس كل ذرة مما كمن فيها من السوء . في حين انهُ لو عمل الاغنياء على تخفيف ويلات الفاقة لكانت النتيجة على عكس ما قدمنا . وحقيقة لو انعم الغني نظرهُ وانصف في حكمهِ لرأى ان ليس من لذة في الوجود يستطيع ان يكسبها بوجه من وجوه انفاق المال المتعددة تعادل تلك التي ينالها من تفريج كربة بائس

ما اجمل مظهر الرضاء والارتياح في وجه الفقير لاقل ما يصيبهُ من خير وما اعظم صوت الدعاء يصدر خالصاً من عجوز عدت عليها العوادي وتحطم سلاح جهادها حين تلقى اية معونة . لَتلك النظرات مدعاة لابتهاج المحسن وانشراح صدرهِ ولذلك الصوت الذي يطرب لهُ القلب بشير بنسمة اوفى واوفر

الانانية هي التي تلهي المرء عن التودد للناس وملاطفتهم وبسط اليد بالمعروف اليهم وتصور لهُ السعادة في اقناع الشهوة والامتثال للهوى اما بالادخار او بالجري وراء الملذات الفاسدة التي تستنفد الكثير ولا تنتج اليسير . وشتان ما بين

من يسلك ايًا من هذين السبيلين ومن يهب من نفسه الناس على نسبة ما انعم الله به عليه ويجعل موضع لذته من الحياة اداء ما للانسانية عليه من حقوق . فالاول لا يسلم من وخز الضمير ولا من اضطراب القلب فكأنهُ قد اتخذ من نفسهِ عدوًّا يثور عليهِ في اعظم اوقات سروره ينكر عليهِ صفوهُ ويسلبهُ هناءهُ ويجعل من الناس كلهم عدوًّا يتحين الفرصة للغدر به في حين ينعم الثاني بما حرمهُ هذا من طمأنينة القلب وراحة الضمير وهذان اكبر دواعي السعادة

رأى بعض الفلاسفة ان سعادة الحياة هي اللذة يبلغها الانسان من طريق الفضيلة ومن السهل ان تفهم هذا الرأي و توافق عليهِ مما ينطق به الواقع لو حققنا النظر فيهِ حيث ترى كل من تدفعهم الملاذ الوقتية الفاسدة التي يتخيلون فيها السعادة كل السعادة لا يسلمون من الاكدار والآلام التي تنتج دائمًا عن الانقياد للشهوات وكل ما يبنى على اساس فاسد سرعان ما ينهار

واصول الفضائل كما ذكرها ابن حزم اربعة منها تتركب كل فضيلة وهي العدل والفهم والنجدة والجود . والاخيران ركن الاهمية في موضوع حديثنا

النجدة والجود فضيلتان كلما لبت النفوس نداءهما صلح حال المجموع وتدرجت الانسانية الى نحو ما يرجوهُ لها محبوها اذ هنالك ترى اليد الممتدة للمعونة تسبق المستعينة فتستبقي في الوجوه ماء حياتها وتجد من نظرات العطف والرحمة والحنان ما يضمد جراح القلوب الكسيرة ويمحو من وجوه البؤساء تلك النظرة المؤلمة نظرة الذل والاستكانة بما فيها من مظاهر اليأس وينفتح امامهم شعاع من الامل يهون عليهم احتمال حياة طالما عدوها عبئًا ثقيلًا ويصبح الامن سائدًا لا تعبث به يد شريرة تدفعها الحاجة وتتلاشى النفوس وتطهر القلوب ويرفرف على الكون شعار الاخاء الجميل وتطيب الحياة للافراد كافة

ليسمح القراء الكرام بان يتصوروا معي جمعًا واقفًا عند نهر به سابح خانتهُ قواه واشرف على الغرق . المنظر مؤلم يستثير من كل نفس ارق احساساتها ولكن لم يكن من الحضور الا مطيل نظرهُ جزعًا او محدق ببصره لهول الموقف يكبر عليه ان يخاطر بحياته . هذا شخص اندفع من وسط الجمع والقى بنفسهِ في الماء مغامرًا حتى انقذ السابح من مخالب الغرق . اني لاحسب كل قائل يقول هذا ذو النجدة والمروءة . هذا همام تدق قلبهُ مع دقات قلب الانسانية . هذا سيد الجمع

وحسبهُ جزاء ان يكون موضع اعجاب عام يصغر امامهُ كل من ضن بقوتهِ في ذاك الموقف الخطر . واكثر من هذا شعورهُ الداخلي ونشوة الطرب التي تصل الى اعماق قلبهِ كلما ذكَّرهُ انهُ لبى داعي النجدة وارضى ضميره

وشأن هذا المنقذ لغريق الماء شأن العامل على انقاذ غرق البؤس والآلام . كل منهما يساعد فيسعد فينالهُ من جراء ذلك قسط من السعادة كبير

والآن اتقدم لمعشر السادة الاغنياء اسائلهم على اعتبار ان قد مر على كل منهم في حياتهِ يومان احدهما قضاه في لذاتهِ الشخصية منقاداً لكل ما تأمرهُ بهِ شهوتهُ والآخر كان فيهِ للجهلة مرشداً وللضعفاء غوثاً وللمعوزين معيناً . ايهما يفضل . وان الجواب الذي يتوقعهُ مسمعي على ما اعتقدهُ فيهم من رقة العواطف ورقي الشعور منبئ بما لحق كلاً منهم في الاول من ملل وندم وخسار وما نالهُ في الثاني من ابتهاج قلب وراحة ضمير واثر حسن خالد . وما دام المرء ذا مقدرة وحسن تقدير فهو لا شك يسعى لان يحيا سعيداً منعماً .وقد فهمنا مما تقدم ان ذلك لا يتم لفرد الا بمقدار ماله من اثر طيب على بني الانسان

اذن فهيا ايها السادة الاغنياء ها سبيل السعادة مفتوح امامكم فادخلوهُ بصالح اعمالكم وانفقوا مما آتاكم الله في وجوه البر وعضدوا كل مشروع خيري . انشئوا الملاجىء والمدارس والمستشفيات وخففوا من تلك الصيحة المرة الأليمة — يتيم محتاج . واكفوا الارامل ذاك العويل الذي يجرحن بهِ قلب الليل وتلك التأوهات التي تدمي فؤاد الانسانية يبعثها العجز عن اعالة اطفال التفوا حولهن" وقد اضناهم الطوى فاستحال عليهم الهجوع والناس نيام . واجعلوا لهم من رحمتكم وحنانكم ما يخفف عنهم همومهم وآلامهم ليستبدلوا من احضان عطفكم وظل بركم احضان الأم الحنون وظل الوالد الرؤوف وليستعيضوا بالملجأ عن جنة الابوين مقاماً

انقذوا المواهب العالية يميتها الفقر والعزائم القوية يتهددها المرض ففي حياتها صلاح وترقية للمجموع

الاخاء يناديكم فلبوا دعاءهُ رحمة بهؤلاء الضعفاء والنجدة والجود يهتزان في صدوركم فتعهدوا بهما اولئك الذين يحتمون فيكم من عوادي الزمن كي لا تسقط بهم الفاقة الى الحضيض . توفوا بذلك واجب شكر الله على ما اولاكم من نعم . وتبرهنوا على تدرج الانسانية في اوج الكمال (مصرية)

امبراطور المانيا والحرب

(٤)

الخطر الاصفر

كنت وانا في المانيا اسمع على الدوام عن « الخطر الاصفر » من رجال اهل نفوذ واقرأُ عنهُ كثيراً في الجرائد اليومية والمجلات. فكنت اقول في نفسي ترى لِمَ لم نهتمَّ نحن الاميركيين بهذه المسئلة اكثر مما نعنى بها . وسبب تساؤلي هذا ظني ان تحدُّث دولة حربية كبيرة بذلك الخطر دليل على حقيقة وجوده وتفاقمهِ. ثم علمت ان الامبراطور هو اول من استعمل كلمتي « الخطر الاصفر » . ولطالما كتب الكتَّاب مبينين ان المانيا ترتكب خطأً كبيراً بارسال ضباط المانيين لتدريب الجيش الياباني وبالسماح لمصانع السلاح والذخيرة وخصوصاً مصانع كروب ببيع اليابان المدافع والذخيرة وتعليم اليابانيين طريقة صنعها . وقد بنوا دعواهم هذه على كثرة اشارة الامبراطور في اقوالهِ وخطبهِ الى الخطر الاصفر وترديده هاتين اللفظتين من آن الى آن . ثم لما نشبت الحرب العظمى وخاضت اليابان غمارَها ضدَّ المانيا قام الالمان اصحاب النفوذ من كل جانب يقولون شامتين « نِعمَ ما صنعت اليابان فقد ساعدتموها على ترقية جيشها وبحريتها فانقلبت اليوم علينا . أليس من الحمق اننا اطلعناها على اسرار هذه الصناعة. فعسى ان نجد في ذلك عبرة لنا »

اما ما فتَّ في عضد ساسة الالمان بوجه خاص فهو انهُ لم يكن لهم حديث قبل الحرب غير التهويل بقوة اليابان زاعمين انها ستغتنم اول فرصة لاستخدام تلك القوة في حرب اميركا. وكان الامبراطور يشير حيناً بعد حين الى هذا الامر في خلال احاديثهِ معي. ففي سنة ١٩٠٥ مثلاً اي بعد عقد معاهدة بورتسموث بين روسيا واليابان بوساطة الرئيس روزفلت قابلت الامبراطور فظهر لي انهُ مسرور جدًّا بتلك المعاهدة وقال « يحق لكم ان تفخروا كل الفخر برئيسكم لعقدهِ الصلح بين روسيا واليابان . فقد كان صنيعهُ هذا عجيباً بالحق لانهُ قضى على مطامع اليابان ولو قضاء وقتيًّا »

الاسطول الاميركي

وفي سنة ١٩٠٨ ساح الاسطول الاميركي سياحتهُ المشهورة حول الارض . فلما لقيت الامبراطور قال لي « اهنئكم واهنئ بلادكم بسياحة اسطولكم الباهرة حول الارض . فقد بلغ خليج مجدلينا على الساحل الغربي بعد ما دار حول راس هورن (اقصى اميركا الجنوبية جنوباً) ولم يحدث لهُ حادث ولم تضطرّ سفينة من سفنهِ ان تعود من حيث اتت لتصلح او ترمّ . ان هذا عمل عجيب يحقّ لكم ان تفتخروا بهِ » . قلت « ان جرائدنا تصغر اسطولنا وتقول ان دروعهُ سخيفة وخصوصاً تحت خطّ العوم فاذا مالت احدى السفن الى هذا الجانب او ذاك استهدفت مقاتلها لنار العدوّ » . فاجابني « هذا قول هراء ان سفنكم حسنة لا عيب فيها وقد برهنت سفرتها على صحة ذلك . ونحن كلنا عندنا سفن عمر الواحدة منها ١٠ سنين وهي ضعيفة تحت خط العوم ولكن سفنكم التي انشئت على النماذج الاخيرة ليست دون مثيلاتها في اساطيل سائر الدول . ولو اظهرت تلك السفن ضعفاً يخشى منهُ لكان هذا الامر مما يوجب قلقكم في هذه الآونة التي تتفاقم الخلاف فيها بينكم وبين اليابان على مسئلة المدارس في كليفورنيا . ولكن رئيسكم اتقى حرب اليابان ودرأ الخطر الاصفر وهو خطر طالما تنسمتهُ بل انا اول من استعمل لفظتي « الخطر الاصفر » .ان رئيسكم رجل حكيم وقد ادرك هذا الخطر ايضاً فإرسال الاسطول حول الارض صفقة سياسية بديعة.واني اعلم ان روزفلت حال بها دون الحرب مع اليابان »

وطنية اليابان

طالما اساء الامبراطور ظنهُ في اليابان واليابانيين . قال لي مرة « سمعت ان هؤلاء اليابانيين لؤماء بالفطرة حتى انهم يسيئون الظنّ بعضهم ببعض . فقد اخبرني رجالي العائدون من اليابان ان البنوك والمحالّ التجارية الكبرى في اليابان تستخدم كتبة صينيين لانها لا تثق بالكتبة اليابانيين » . ومهما يكن رأي الامبراطور الشخصي في عيوب اليابانيين فليس في المانيا احدٌ يشكّ في عظم وطنيتهم . بل اذهب الى ابعد من ذلك فاقول انك بينا تسمع الالمان من جهة يفخرون بمحبتهم البعيدة الغور لوطنهم تراهم من جهة اخرى يقدمون اليابانيين على

نفوسهم في محبة الوطن . فان من الاقوال الشائعة بينهم ان الياباني اول في وطنيتهِ والالماني ثانٍ والانكليزي ثالث

الخطر الاصفر والحمى الصفراء ! !

كلما تولى الماني منصب الوزير الاكبر في المانيا كان يقول ان عقدة العقد امامهُ منع الامبراطور من التلفظ باقوال كان يضطر الى انكارها او تفسيرها تفسيراً يشكل عليهِ ولا يهتدي اليهِ الاَّ بشق النفس . فقد سمعت ان بعض النواب الاميركيين قابلوا الامبراطور في برلين فكلمهم جهاراً عن الخطر الاصفر . ثم لما عادوا الى اميركا نشروا خلاصة احاديثهم معهُ في الجرائد الاميركية . فنمي خبرها الى سفير اليابان في برلين فقابل البرنس بولوف وكان يومئذٍ وزير الامبراطورية وقال لهُ في ذلك . فاجابهُ البرنس قائلاً « ان الامبراطور لم يقل شيئاً عن الخطر الاصفر وانما اشار الى الحمى الصفراء وفتكها بالعمال الذين كانوا يعملون في منطقة ترعة بناما » ! !

ولما شهرت انكلترا الحرب على المانيا زارني البرنس بلاس معالجاً اسنانهُ وقال لي في خلال حديث معهُ « ستكون هناك حربان — الحرب الحاضرة وبها نستلم زمام اوربا الى الابد. وحرب ثانية على الامم الصفراء وهي حرب يرجح ان بلادكم تمدّ الينا يد المعونة فيها »

ومما يدلُّ على ان هذه الفكرة شائعة في المانيا انهُ منذ اعلنت الحرب حتى يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩١٤ اي يوم دخول اليابان فيها ما فتىء اهل برلين يكرمون اليابانيين المقيمين بين ظهرانيهم اكراماً تقزُّ عنهُ نفس الحرّ . فقد شاع وذاع بينهم قبل اعلان اليابان الحرب على حكومتهم انها تنوي مهاجمة روسيا فتحول كرههم لهذه الامة الصفراء اعجاباً وحباً في مثل طرفة عين . وكانوا كلما لقوا يابانياً في الاسواق حملوهُ على الراحات وقبلوا مفرقهُ وهتفوا لهُ ولامتهِ . ثم شهرت اليابان الحرب على المانيا فقامت برلين لذلك وقعدت غيظاً ودوَّر اهلها على من فيها من اليابانيين فلم يجدوا احداً منهم لانهم كانوا قد فرُّوا من برلين متسللين قبل دخول دولتهم هذه الحرب ولو وجدوهم لصبوا عليهم جام نقمتهم كما يستدلُّ من معاملتهم للصينيين المقيمين في بلادهم. فانهم كانوا حيثما وجدوا صينياً بالغوا في اهانتهِ امالانهم ظنوهُ يابانياً لقرب وجوه الشبه بين الامتين او لانهم واليابانيين من سلالة واحدة

انتقاد اميركا

اجتمعت بالامبراطور بعد دخول اليابان الحرب فرأيتهُ يشكو مرّ الشكوى من اميركا . قال « ترى ما يجول في صدر رئيسكم وهو يسمح لامة صفراء بمهاجمة امة بيضاء . فاليابانيون يهاجمون الآن كياوشاو وكان في وسع اميركا ان تمنع ذلك برفع اصبع واحدة فتلزم اليابان مكانها » . ولما سقطت كياوشاو عاد فتململ من اميركا بقولهِ « كيف يسمح رئيسكم لليابان بزيادة قوتها على حساب امة بيضاء . فقد خسر العالم الصين الى الابد واميركا هي الدولة الوحيدة التي كانت تستطيع منع هذه الخسارة ولكن اليابان نشبت اصابعها في الصين ففقدناها ابد الدهر »

ولما دخلت اميركا الحرب قال لي في حديث « ان لرئيسكم ولسن اربعة اغراض من ذلك . الاول التأمين على المال الذي اقرضتموهُ الحلفاء . والثاني ان يكون لهُ مقعد حول مائدة الصلح . والثالث ان يمرّن جيشكم واسطولكم بعض التمرين ولكنهُ على حسابنا لسوء الحظ . والرابع وهو الاهم ان يتأهب لحرب اليابان التي يعلم ان لا مناص لهُ منها »

نصيحة لوجه الله

قبل سفري من برلين اجتمعت بضابط الماني عظيم فقال لي ان اميركا اخطأت خطاء كبيراً اذ ارسلت الذخائر والمدافع والمهمات الى روسيا بطريق اليابان . ووجه الخطاء ان اليابان استبقت لنفسها هذه الذخائر والمدافع والمهمات وهي من صنف عالٍ وارسلت الى روسيا بدلاً منها ذخائر ومدافع ومهمات من صنعها وهي دونٌ لا تصلح لشيء . قال « فنصيحتي لاميركا ان تطيح رأس كل ياباني مقيم في بلادها وتتخلص من هذا الخطر الداخلي » . وكان اولى بهِ ان ينصح لنا باطاحة رؤوس بعض الالمان الانذال المقيمين عندنا اذ قد برهنت الايام على انهم اشدُّ خطراً من اليابانيين اضعافاً مضاعفة

رياء الامبراطور

على انهُ بالرغم مما قال الامبراطور وفعل في السنين الماضية انذاراً للناس من الخطر الاصفر وبالرغم من استفظاعهِ لفكرة محالفة امة بيضاء لامة صفراء نراهُ يحبذ موالاة هذه الامة الصفراء متى رأى في ذلك مصلحة لهُ . ففي ١٩ يناير سنة

١٩١٧ قبلما شهرنا الحرب على المانيا وقطعنا علاقاتنا السياسية بها ارسل زمرمان وزير خارجية المانيا الى فون ايخارد معتمد المانيا في المكسيك مذكرة من الأم المذكرات التي صدرت من وزارة خارجية دولة تحسب في عداد دول المرتبة الاولى. فقد كان من حسن حظنا ان حكومتنا تناولتها سرًّا من الاسلاك التي ارسلت عليها وهي تدلُّ باجلى برهان على رياء الامبراطور في مسئلة الخطر الاصفر . اقول الامبراطور لان زمرمان لم يكن سوى آلة في يده كما هو مشهور . وهذا نصّ المذكرة :

« عولنا على ابتداء حرب للغواصات في ١ فبراير تكون بلا ضابط ولا رابط. على اننا رغم ذلك ننوي المحافظة على حياد اميركا . فاذا اخفقنا في محاولتنا هذه فاننا ننوي عقد محالفة مع المكسيك على هذا الاساس : نحارب معاً ونصالح معاً ونعدّها بالمال على ان تحارب لاسترداد الاراضي التي فقدتها في ولايات المكسيك الجديدة وتكساس واريزونا . واني اترك لكم تفاصيل التسوية . وعليكم ان تبلغوا رئيس المكسيك مضمون هذه المذكرة حالما تتأكدون ان الحرب واقعة مع اميركا لا محالة وتبالغوا في الكتمان وتقولوا لرئيس المكسيك ان يفاتح اليابان بهذا الامر من تلقاء نفسهِ للموافقة عليهِ . وفي الوقت عينهِ اعرضوا وساطتكم بين المانيا واليابان . والمرجو ان تخبروا رئيس المكسيك ان اعلان حرب الغواصات بلا شفقة ولا حدّ يبشر باكراه انكلترا على عقد الصلح في بضعة اشهر »

الثقة بالنصر

منذ ١٢ سنة شهدت مناورات الجيش الالماني في مدينة لجنتز بولاية سليزيا بدعوة بعض اصدقائي من اصحاب الصحف . وكان في جملة من شهدها مندوبو انكلترا وفرنسا واميركا العسكريون . والظاهر ان المناورات وقعت في نفوسهم وقعاً عظيماً وخصوصاً مندوبي فرنسا منهم . فقد سمعت فيما بعد ان احدهم كتب كتاباً يقول فيهِ « تستطيع المانيا بجيش مثل هذا ان تضمّ فرنسا في ستة شهور » . واتفق اني ذكرت هذا القول على مسمع الامبراطور فقال « ستة شهور . ارجو ذلك . بل اقل منها »

لما عبأت المانيا جيوشها كان كلُّ الماني يعتقد انهُ لا يمضي الاَّ القليل حتى تعود تلك الجيوش الى اوطانها سليمة منصورة . وبذل ولاة الامر الحربيون كلَّ جهد

لجعل مدة خدمتهم العاملة خفيفة الوطأة عليهم ظناً منهم انها لا تزيد على اسابيع معدودة . وبلغ من اسراف البلاد في مواردها ان تكاثرت الملابس الصوفية على الجنود فاتخذوا منهم اغطية لخيلهم . ولم يدر في خلد احد انهُ سيأتي على الامة يوم تلبس فيهِ ملابس الورق برمتها

حكي ان ضابطين المانيين جلسا يتنادمان في قهوة بعد شبوب نار الحرب . فمرّت بهما بعض السيدات فقالت احداهنّ « انظرن الى هذين الضابطين يعاقران الخمرة فلمَ لا يحاربان في الميدان » . فنهض احدهما من مقعدهِ ودنا منهنّ وقال « ان عملنا أُنجز منذ شهور . وكنّا نشتغل من الفجر الى الليل كلَّ يوم بخطط تنفذ ها الجيوش الآن . وقد جاء وقتنا لنستريح »

وكان ولاة الامر يستخفون مقاومة فرنسا ومقاومة الجيش الصغير الذي تستطيع انكلترا ان تنفذهُ لمعاونتها هذا اذا كانوا قد حسبوا حساباً لنزول انكلترا الى الميدان . واني اعلم ان الامة الالمانية لم تُطلع على مقاومة الحلفاء العجيبة في ايام اغسطس وسبتمبر العصيبة سنة ١٩١٤ ولا يزال جمهورها يجهل الى الآن تلك المقاومة حتى انهُ لم يسمع بمعركة المارن الشهيرة

وكنت لا اقرأُ في تلك الايام الاَّ الصحف الالمانية اذ لم يتيسر لي غيرها فكنت ارى فيها كلَّ يوم ان الفرنسويين يفرُّون كالارانب وان قوتهم المعنوية فارقتهم وان الجيش الالماني يزحف على باريس بسرعة اعظم مما كانوا يقدرون . وكنت ارى في هذه الصحف عناوين مثل هذه « نصر على نصر — غابات كومبان تحترق — سقوط باريس منتظر كل ساعة » . وكانت الشوارع تغصُّ بالسابلة الذين يجتمعون لقراءة تقارير الحرب والملاحق توزع على الجمهور مجاناً

وبعد معركة المارن ببضعة اسابيع كنت اطالع جريدة المانية فعثرت في زاوية من زواياها على ترجمة خبر من جريدة فرنسوية يقول ان اهل باريس يخرجون للنزهة ايام الآحاد الى اطراف ميادين القتال لجمع آثار المانية مثل خوذ وسيوف وبنادق . فقلت في نفسي ان كان الالمان يوالون التقدم كما يقولون فكيف يتيسر لاهل باريس ان يجمعوا آثار جيش الماني متقدم . فلا بدَّ انهم يتقهقرون . ومضى وقت طويل قبلما وقعت في يدي جريدة انكليزية تؤيد حدسي هذا واملي

الخدمة الالزامية في انكلترا

بعد ما سنت انكلترا قانون الخدمة الالزامية دعيت لمقابلة الامبراطور في معسكر الجيش الاكبر وكانت الحرب قد طالت ثلاثة اضعاف ماكان الالمان يرجون . فقال لي الامبراطور « ما احمق انكلترا بادخال الخدمة الالزامية الآن . فهي تظن انها تنجز في اشهر قلائل ما انجزتهُ المانيا في مئة سنة . ان الجيوش والضباط لا يخلقون في يوم وليلته . ونحن ما فتئنا نستعدُّ منذ ايام فردريك الكبير »

فقلت « ان ما تقولهُ جلالتكم صحيح ولكن ولاياتنا الشمالية في الحرب الاهلية الاميركية ادخلت الخدمة الالزامية بعد ابتداء الحرب بسنتين »

قال « ولكن انظر كم طالت حربكم . ان هذه الحرب لا تطول الى هذا الحدّ وسيعلم الحلفاء قوة المانيا ويشعرون بها قبلما ينتفعون بالخدمة الالزامية التي ادخلتها انكلترا الى جيشها . وبينما تبني انكلترا ببطء بناء جيشها الحقير ترى اساطيل اميركا وبواخرها كلّ يوم على ازدياد وترى الدولار يحلُّ محل الجنيه في مالية الدنيا . واعلم يا دايفز ان انكلترا ستملُّ الحرب عن قريب وتنظر بعين الجازع الى قوة اميركا النامية »

وسخرت صحف المانيا بعزم انكلترا على انشاء جيش بالخدمة الالزامية ونشرت صحفها المصورة صور البطالين الذين يمرحون في هيدبارك (حديقة لندن العمومية) لتري قرّاءها مادّة الرجال الذين تحاول انكلترا تأليف جيوشها منهم وقالت ما يفهم منهُ انها ستضع الجيوش الافريقية في مقدمة القتال وجيشها هذا المؤلف من الغواة في المؤخرة

كذلك بالغت في تصغير الجيش الفرنسوي ووصفت الجيش الروسي بانهُ لا يؤبه لهُ بالمرة . ومما قالت عن الفرنسويين ان مهمات جيشهم حقيرة حتى ان الضباط يذهبون الى الميادين وهم يلبسون احذية لماعة (جلد قزاز) . وقالت عن الروس ان الصفّ الاول منهم يحمل بنادق والصفوف الباقية مسلحة بالهراوى والنبابيت

هذا كلهُ قد يكون صحيحاً ولكن غاب عن الحكومة الالمانية ان ما تقول

عن عدم استعداد جيوش الحلفاء للحرب يناقض مالا تزال تصيح بهِ ملء شدقيها وملء الخافقين من ان الحلفاء هم الذين اثاروا الحرب لا الالمان

ومرّت الايام والجمهور الالماني يجهل واقعة المارن حتى عاد الضباط والجنود الذين اشتركوا فيها الى اوطانهم بالاجازة فخبروا بما سمعوا ورأوا . والذين لم يعودوا الى اهلهم كتبوا من خنادقهم الجديدة يصفون هول ما عانوا من المشقة وشظف العيشة حتى اضطروا ان يأكلوا البطاطس النيئة واللفت وغيرها من البقول التي كانوا يجدونها في الحقول وظلوا على هذه الحال اياماً طوالاً

الامبراطور وهندنبرج

ان كره الامبراطور لهندنبرج قديم العهد فهو لم يغفر لهُ هفوتهُ التي ارتكبها في احدى المناورات السلمية ذلك انهُ اسر الامبراطور وجيشهُ واركان حربهِ بضربة من الضربات البكر التي لا يضربها الا نوابغ القواد . فلما شهرت الحرب كان هندنبرج من ضباط المعاش مقيماً في هنوفر ولو ترك الامبراطور وشأنهُ لبقي هندنبرج في المعاش الى ما شاء الله . ولكن لما كان الروس يجتاحون بروسيا الشرقية رأت القيادة العليا ان تعزل القائد الذي كان موكلاً بالدفاع عنها فقام الناس قومة رجل واحد يطلبون تعيين هندنبرج مكانهُ بدعوى انهُ هو الرجل الوحيد الذي يستطيع صدّ تيار الروس الجارف . فاضطر الامبراطور الى تعيينهِ مكرهاً . ولم يكد يستلم القيادة حتى ضرب الروس ضربتهُ المشهورة فزاد انتصارهُ كره الامبراطور اياهُ وجعل يلقي العثرات في سبيلهِ

وكان مولتكي حبيب الامبراطور قد نفّر قلوب الامة منهُ بكسرة المارن وفوز البلجيكيين والانكليز بالنجاة من انفرس على جسر واحد مصنوع من القوارب . فعزل من القيادة العامة وعيّن فلكنهين مكانهُ ولكن قيل في اقالتهِ ان سببها اعتلال صحتهِ . ثم جاء اخفاق الالمان في فردون وتحفز رومانيا لدخول الحرب في جانب الحلفاء فسقط فلكنهين في دورهِ . وحاولت القيادة العليا حينئذ ان تمنع الامبراطور من مفاتحة هندنبرج في اسناد منصب القائد العام اليهِ ولكن بلغ من قلق الامبراطور على الحالة الحربية ان دعا هندنبرج وفلكنهين اليهِ للمشاورة في الامر . والمقول ان فلكنهين اراد ان يتولى رياسة هذا المؤتمر وان يكون المتكلم الاول فيهِ لانهُ اعلى من هندنبرج رتبة وعليهِ قاطع هندنبرج وهو

يحادث الامبراطور فقال لهُ هندنبرج « اصمت ومتى فرغت من الكلام مع جلالتهِ فحينئذٍ تكلَّم » . ثم بسط للامبراطور بعض غلطات فلكنهين الكبيرة قائلاً « من سمع بقائد يهاجم عدوهُ في اقوى مواقفه » يشير بذلك الى هجوم فلكنهين على فردون

والظاهر ان الامبراطور اقتنع باقوال هندنبرج فعينهُ رغم مشيئتهِ قائداً عاماً للجيش بدل فلكنهين . ومع شدة حسده اياهُ على اجتماع قلوب الامة حولهُ لم تخفَ عليه مهارتهُ الحربية ولم يستطع ان يجحد فضل انتصاراتهِ . وبتعيينهِ اياهُ سرّي عنهُ بعد ان غلبتهُ الكآبة وانتعشت آمالهُ

ولمّا تمّ اجتياح الجيش الالماني لرومانيا اعتقد الامبراطور ان مسئلة الطعام حلّت على تمام المرام وقد كانت هذه المشكلة الغيمة السوداء الوحيدة التي اعترضت في سماء آماله ولم تنقشع . قال لي مرة بهذا الصدد « لم يبقَ للحلفاء امل بعد الآن في تجويعنا. فانّ رومانيا وسربيا في ايدينا وهما بلدان عظيمان في مواردهما ومصادرهما الزراعية وسيكفياننا حاجاتنا فنحبط بهما المساعي التي يبذلها اعداؤنا لتجويعنا . بل ربما جاعوا هم لا نحن . فلا تنسَ اننا محتكرو مناجم البوتاس في الدنيا واذا لم تسمَّد المزروعات الاميركية التسميد الوافي جمات المواسم تقلّ سنة فسنة وهي لا تنال حاجتها من السماد الاَّ اذا سمحنا لها بهِ »

فشل بلونات تسبلن

لا ريب ان فشل بلونات تسبلن من وجهة حربية خيب آمال الامة الالمانية خيبة عظيمة لانها كانت تحسب لها حساباً كبيراً في انزال المصائب بانكلترا ولكن لا يمكن القول ان الامبراطور كان يرى هذا الرأي . بل عندي ما يحملني على الاعتقاد انهُ لم يكن يعلق على هذا البلونات كبير شأن الاَّ من حيث ارهاب غير المحاربين من السكان الآمنين. وبعد وفاة الكونت تسبلن بيوم او يومين سنة ١٩١٧ زارتني سيدة لمداواة اسنانها فابدت اسفها لان الكونت لم يعش ليرى انتصار البلون الذي اخترعهُ .وبعد ذلك قابلت الامبراطور وذكرت امامهُ ما قالت هذه السيدة فاجابني بما يأتي « اعتقد ان الكونت عاش زماناً كافياً ليرى فيهِ كلّ ما تستطيع بلوناتهُ ان تفعلهُ »

المستشفيات النقالة في الحرب

ومنشئها الدكتور لاري D. I. Larrey

من الغريب ان الجمهور لا يهتم بالاعمال الطبية التي يقدم عليها رجال الفن في ميادين القتال الدائرة رحاه الآن (١) ولا يكلف نفسهُ البحث عن القواعد الصحية التي وضعوها وجروا عليها لصون كيان القوة المقاتلة المؤلفة من ملايين الرجال من الامراض المهلكة التي يكثر حدوثها في الحروب ويزيد فتكها بالارواح على فتك القنابل اذا اهمل شأنها ولم تقاوم بما هو معروف من الوسائل الهيجينية والطرق العلمية . واغرب من ذلك اذا اتفق لبعضهم وعثر على رسالة او وقع بيده كتاب فيهِ وصف ما يعانيهِ الاطباء في خطوط النار من الاهوال ويعترضهم من الصعوبات والاخطار في خدمة الجرحى والمرضى ونشر شيئاً من الرسالة او الكتاب اعرض القراء عنهُ آسفين على الوقت الذي اضاعهُ . على ان الباحث المستقصي في سبب فشل جيش وانكسارهِ وتقدم جيش وانتصارهِ يجد ان من اهم عوامل النصر في الحروب تنظيم الاعمال الصحية واتقانها كما يقتضيهِ الفن ويتطلبهُ العلم. ولنا على صحة هذه النظرية شواهد ناطقة فالجيش البريطاني لم يعقد لهُ النصر على الجيش التركي في ميدان العراق العربي الاَّ بعد ما نجحت جمعية الصليب الاحمر في مكافحة الادواء المتفشية في ذلك الاقليم الموبوء وفازت بتطهيرهِ منها وكانت نتيجة اعمالها هذه انها اعادت الى الجيش صحتهُ ونشاطهُ فعاد الى كفاحهِ بهمة لم تكن لهُ قبلاً

وبقاء جيوش تعد بعشرات الملايين من الرجال اربع سنوات او اكثر في ساحات القتال تحت مؤثرات العوامل الجوية والحربية من غير ان تصاب بوباء جارف او يتفشى بينها احد الادواء المعروفة مثل التيفوس والتيفويد والدوسنطاريا والكزاز وغيرها مما يتكاثر عادة في الحروب ذلك من معجزات العلم واقصى ما بلغهُ الفن من الرقي في حسن الوقاية وضروب الدفاع عن صحة الابدان . والذي دعانا الى ذكر ما تقدم رسالة نشرتها المجلة الاميركية في احد اعدادها على اثر رسالة وصلت اليها من طبيب اميركي في ميدان فرنسا وصف فيها الاعمال الطبية وتقدم فن الوقاية

(١) كتبت هذه المقالة قبل عقد الهدنة

والعلاج ولاسيما الجراحة وذكر الاساليب والطرق المتبعة في تفريغ الجروح وتنظيفها وسرعة اسعاف الجرحى بكل ما تحتاج اليهِ من الاسعافات عند اول مشاهدة بخلاف ما هو مقرر من القواعد في معظم كتب الدراسة . ولا ريب ان الحرب ساعدت الفن على التقدم وخطت بهِ خطوات واسعة الى الامام في طرق الوقاية والمعالجة كما انها اضرت سير العمران وارجعتهُ القهقرى عشرات من السنين. وملخص فيما يلي رسالة المجلة ونردفها بنبذة تاريخية عن الرجل الذي وضع طريقة تفريغ الجروح وتنظيفها من الشظايا والاجسام الغريبة وتنظيفها مثل احسن الطرق المتبعة الآن واليهِ يرجع الفضل في اختراع النقالة واستخدامها لاجراء الاسعافات الاولية وراء خطوط النار وغير ذلك من القواعد الفنية في معالجة الجرحى

لما كتب نبوليون الكبير وصيتهُ قال فيها اترك مئة الف فرنك للفاضل لاري الذي عرفتهُ من افضل الرجال وهو لا يعني بقولهِ هذا انهُ مستقيم وشريف وشهم فقط بل فاضل بكل ما تنطوي عليهِ هذه الكلمة من المعنى الروماني . واذا وصفنا لاري كجندي فانهُ كان شجاعاً يعول عليهِ واميناً يوثق بكلامهِ او كطبيب فانهُ كان من الاطباء الذي يعطفون على المرضى عطف الام على ابنها ويحملون الجريح على ظهورهم في حين الضرورة. وكان اطباء الجيش الفرنسوي يحبونهُ الى درجة ما بلغها احد قبلهُ من عهد امبروز بري Ambroise Paré وكان من ابرع الجراحين الذين عرفهم نبوليون وقربهم اليهِ . وفي سنة ١٧٩٢ اقترح على الجنرال كوستين انشاء النقالة الطائرة او المستشفى المتنقل لمعالجة جرحى الحرب وراء خطوط النار تفادياً من ضياع فرصة ثمينة لهم لا تعوض عليهم اذا نقلوا الى المستشفيات الثابتة فعرض الجنرال اقتراحهُ على الامير برنكل فاختبر هذا منافعهُ في معركة دتنكين Detingen لاول مرة وقد اثرت تأثيراً حسناً في الجيش مما حصل عليهِ من سرعة الاسعاف بسببها. وقيل انها قوت فيهِ الصفات الحربية وحملتهُ على الاقدام والاستبسال . ثم انشأ عربة خفيفة لكنها متينة وضع قواعدها على رفاص وهي قريبة الشبه بالسيارة التي نشاهدها تمرح في شوارع القاهرة ذهاباً واياباً بالجرحى والمرضى ادخلها لاري في الجيش الفرنسوي لنقل الجرحى الى اقرب مستشفى من خط القتال . وكان يغسل الجرح بمحلول الملح ويترك فيهِ لفافة مشربة منهُ بعد ان

ينزع الفضلات المتجمعة فيهِ ويزيل النسيج الفاسد واذا كان في الجرح شظية او اجسام غريبة ولو كانت غائرة كان يقضي بنزعها وتفريغ الجرح منها . وفي حالة الجروح العفنة والخشكرشية كان يغسلها بمحلول لابارك Labarraque وقال بضرورة الدرغنة في الجروح الواسعة وتوسيع الجروح الموخذة ودرغنتها وكان يوصي باجراء عملية البتر عند اول مشاهدة اتضحت فيها الاعراض القاطعة وكان يسخر بالطريقة التي تقضي بالتريث بينما يبدو على جذع العضو خط الكمود ويقول ان الوقت الذي نصرفهُ بالانتظار لظهور الخط نعرض فيهِ المريض لخطر الموت -فحفظ حياتهِ مقدم على كل شيء ولا بأس ان يقضي عمرهُ مقطوع الساق او الساعد بشرط ان يبقى حياً وكان بدل الاطلاق والفصد الشائعين في ايامهِ يصف المآكل المغذية الصالحة للمرضى واحياناً يستعمل الانبوب في تغذية الجرحى المصابين بجروح بالفك او العنق وكان سابق زمانهِ بمعرفة اعراض جروح الدماغ فانهُ اكتشف ما يعرف الآن بعلامة الميدان او الكمود على سطح النتوء الحلمي في حالة كسر القاعدة وكان سريعاً في اجراء عملية البتر الى درجة لم يضارعهُ فيها غير افراد قلائل فكان يجري عملية بتر المفصل الحرقفي الفخذي في دقيقتين واجرى عملية بتر مفصل الكتف مع بتر قسم كبير من عظم اللوح لمئة واحدى عشرة اصابة فسبع وتسعون منها شفيت وهي نتيجة مرضية جداً لا يحلم بمثلها الجراحون في احدث مستشفيات باريس واميركا ولندن الآن . وهو اول من استعمل مرهم الزئبق على اخمص القدم وغير قسم من اقسام الجسد في داء الزهري واول من نبه الى تصلب الشرايين فيهِ ونشر في القاهرة رسالة مطولة جمع فيها معلوماتهِ عن داء العيون المنتشر فيها (رمد حبيبي) او التراخوما وهذا الداء كان ورد ذكرهُ منذ ٣٤٠٠ سنة في عهد الدرج المعروف باسم Ebers Papyrus وبقي مجهول الذكر كل هذا الوقت الى ان اتيح للاري فذكرهُ وذكر اعراضهُ وقال انهُ من الادواء المعدية . وحسب لاري هذا الأثر المجيد الذي يحفظ اسمهُ مقروناً بالفضل والشكر ابد الدهر

ولد سنة ١٧٦٦ في بلدة بودون بفرنسا من ابدين متوسطي الحال ودرس مبادىء العلوم على احد الاساتذة في بودون ولما بلغ الثالثة عشرة من سنهِ ارسل الى خالهِ في تولوز ليدرس عليهِ الفن الذي كان يطمح اليهِ وكان خالهُ استاذاً وجراحاً في المستشفى العمومي وعضواً مراسلاً في اكادمية الجراحة الملوكية

في باريس . فنال لاري الشهادة الطبية سنة ١٧٨٧ وسافر الى باريس حيث تعين مساعداً لطبيب جراح في الاسطول واستلم الامر بالانضمام الى البارجة التي تعين فيها وكانت راسية بميناء برست فاضطر لضيق يده ان يسير ماشياً على قدميهِ من باريس الى برست . وفي طريقهِ عرج على لاڤال وزار منزل امبروز بري المتقدم ذكرهُ ومؤسس فن الجراحة في الجيش الفرنسوي وفي حال وصولهِ الى برست طلب منهُ ان يستعد للامتحان في خمسة ايام فرفض المهنة وطلب ان يمتحن فوراً وقد فاز بالامتحان من غير استعداد ونال شهادة حسنة وترتب على فوزه الباهر واعجاب اللجنة بهِ ان تعين جراحاً للبارجة فيجلانت بدل مساعد وكانت سنهُ ٢١ ولاسباب طرأت لا محل لذكرها لم تقلع البارجة الاَّ في اول ابريل سنة ١٧٨٨ فسافر عليها الى الارض الجديدة لخفارة صيادي الحوت ولم يحدث لهُ ما يستحق الذكر في هذه الرحلة غير نقص المؤونة . فقد بلغ مقدار ما كان ينالهُ من الغذاء في اليوم اربع اواق من البسكوت وزجاجة ماء آسن . وما كاد يصل الى ميناء برست حتى شخص الى باريس ودرس على الاستاذين سابتيه Sabatier ودسولت Desault الجراحة الاكلينيكية ونوه بفضل الاخير عليهِ في نجاحهِ واتفق وهو في باريس ان اكفهر جو ام المدن بالثورة ونشبت معارك هائلة بين الثوار والحكومة في حديقة تويلري والباستيل وفي ساحة مارس اسفرت عن عدد ليس بقليل من الجرحى كانوا من نصيب لاري في اسعافهم ومداواتهم . وقد لحظ ان التأجيل في اجراء عملية البتر يفسح المجال لمكروب الكزاز فيرسخ قدمهُ في العضو المعطوب ولا يلبث ان يدس سمهُ الهالك في الجسد كلهِ وتظهر اعراضهُ عليهِ . ودرس في خلال ذلك طرق العدوى ونكروز العظم

وعلى اثر حرب الثورة تحركت قوات الدول المجاورة واعلنت الحرب على فرنسا فعين لاري جراحاً اولاً في جيش الرين وكان ذلك الجيش بقيادة المرشال لوكنر . ولما وقف على طرق معاملة الجرحى انكر ذلك فان الجريح كان يقضي اياماً بل اسابيع قبل ان يحصل على الاسعافات الاولية ولم يكن ينقل الى المستشفى ليعتنى بهِ الاَّ بعد ان يدب العفن الى جرحهِ وتبدو عليهِ علامات الغنغرينا وكان معظم الجرحى يموتون متأثرين من جروحهم لعدم اسعافهم في حال اصابتهم . فاقترح

لاري على الجنرال كوستين انشاء نقالة لمداواة الجرحى في خطوط القتال ولقي اقتراحهُ الاستحسان كما مرَّ

وبعد حرب الرين دعي الى باريس وعهد اليهِ في انشاء النقالة وتعميمها في جيش الجمهورية كلهِ وزار بعد ذلك اسبانيا ودرس الاعمال الصحية في جيشها ثم امرهُ بونبارت ان يذهب الى ايطاليا وينشئ النقالة في الجيش الايطالي وما كاد يبلغ مركز اركان الحرب حتى اعلن الصلح وعقد في كمبوفورميو . ثم انضم الى الحملة التي جردها نبوليون على مصر واجتاز البحر الاحمر في صحبة ذلك القائد العظيم ونال منهُ في مصر الاكرام ولم يخفِ اعجابهُ بمقدرتهِ ونشاطهِ عن احد ولما عقد صلح اميان ورجع لاري الى باريس وجد ان القنصل الاول لم يكتفِ باذاعة فضلهِ والتنويه بجلائل اعمالهِ وخدماتهِ في رسالة امر برتيار Berthier ان ينشرها بل صادق على ترقية الاطباء الذين ذكرهم لاري في تقريرهِ وطلب ترقيتهم واصدر امرهُ بتعيينهِ رئيس الجراحين في جيش الحرس واهدى الى عقيلتهِ الفاً وخمسمائة فرنك . وكان نبوليون قد بلغ اوج مجدهِ فانعم عليهِ بوسام الشرف وعينهُ عضواً في جوقة الشرفاء ثم مفتشاً للجيش الفرنسوي . وبعد معركة ايلو Eylou رقي الى رئيس مجلس الشرفاء وانعم عليهِ بوسام الفارس والتاج الحديدي . وبعد معركة وجرام Wagram الشهيرة منح لقب بارون الامبراطورية ومعاش تقاعد قدرهُ خمسة آلاف فرنك في السنة

وفي عودة الامبراطور من ألبا الى العرش طلب صديقهُ لاري وعهد اليهِ في تنظيم الاعمال الطبية في الجيش وان يتولى بنفسهِ اعمال النقالة واوصاهُ ان يكون قريباً منهُ في معركة واترلو الشهيرة التي وقعت سنة ١٨١٥ وكان يجهل ذلك القائد النابغة مصيرهُ في تلك المعركة بل كان يحسبها كسابقاتها لابد ان يعقد لهُ النصر في ختامها كما تجلى امامهُ في بدئها ولكن طاش سهمهُ هذه المرة وحدث ما لم يكن في حسابهِ كما هو معروف ولما تحقق ان النصر افلت من يدهِ وانتقل الى يد خصومهِ وشاهد فرسان الجيش البريطاني تقترب من محل النقالة او المستشفى المتنقل تذكر صديقهُ لاري فارسل اليهِ فارساً من حرسهِ وامرهُ ان ينجو بنفسهِ ولكن البروسيين ادركوهُ واسروهُ في سامبر وقيل انهُ لو لم يقع عن ظهر جوادهِ لما كان

وقع في الاسر . وبعد ان خبت جذوة تلك المعركة سمح لهُ بالعودة الى فرنسا ولكن بسقوط نبوليون عن العرش سقط لاري من مقامهِ الرفيع وقاسى من معاملة البوربون الاهوال ولم يبقوا لهُ غير مركزه في جيش الحرس لتعلق هذا الجيش بهِ ودعاهُ ملك البلجيك فانشأ في جيشهِ النقالة وانتقل من البلجيك الى ايطاليا فلندن وعهدت اليهِ حكومة فرنسا في تفتيش المستشفيات في الجيرا ورفع تقريراً عنها . وفي قيامهِ بهذه المأمورية ابدى من البراعة في تنظيم العمل فيها وتنسيقهِ على نمط لا غضاضة فيهِ اليوم . وفي عودتهِ من افريقيا الى باريس ادركتهُ المنية في مدينة ليون في ٢٥ يوليو سنة ١٨٤٢ فمات مأسوفاً عليهِ من الامة الفرنسوية التي قدرتهُ قدرهُ ومن الجيش الذي ذكر خدماتهِ ومن الفن الذي قدر فضلهُ وجهادهُ في تقدمهِ وتأييد مقاصدهِ النبيلة

الدكتور شخاشيري

مناجاة الارواح

حديث مع السر اوليفر لدج

قابل بعضهم السر اوليفر لدج العالم الطبيعي المشهور وحادثهُ في امر السبرتزم او مناجاة ارواح الموتى ونشر الحديث في مجلة الستراند الانكليزية فلخصناهُ عنها بما يلي

قال المحدث للسر اوليفر طلب مني ان اسألك عمَّا وصل اليهِ السبرتزم الآن

فاجابهُ انني لا استحسن هذا الاسم الاَّ اذا اريد بهِ معنى فلسفيٌ اما اصحاب السبرتزم الذين يعدُّون انفسهم طريقة دينية فلا علاقة لي بهم ولو كان بينهم كثيرون من الفضلاء

المحدث — لا شبهة ان للسبرتزم معنًى علمياً كما لهُ معنى ديني

لدج — نعم وبمعناهُ العلمي يطلق عليهِ الآن اسم البحث النفسي وقد كان من نتائجهِ الاستدلال على ان العقل يمكن تجردهُ عن الجسد وانهُ يمكن ان تقام الادلة العلمية على انهُ يبقى بعد موت الجسد

المحدث — ان كان الامر كذلك فهو على غاية الاهمية

لدج — نعم ولا بدَّ من البحث الدقيق والحذر الشديد قبلما نثبت هذا الامر اثباتاً خالياً من كل شك ولكنني ارتاب في اننا نصل الى اثباتهِ بحيث تفحم المكابرين والذين يتعذر عليهم ان يصدقوا شيئاً لم يألفوهُ . وهؤلاء اعذرهم في وقوفهم موقف الشك لان الاعتقاد بان عقل الانسان يبقى سليماً بعد ما يبلى دماغهُ ليس بالامر السهل . ولكن اذا ثبت ان عقل الميت يبقى في حيز الوجود ويؤثر في الاحياء فذلك دليل على ان الدماغ انما هو آلة لهُ فيستعملهُ كآلة ويستطيع ان يستقلَّ عنهُ ويستعمل غيرهُ . والعقل شيء غير مادي ولكنهُ يتصل بالمادة ويتدرَّب ويرتقي وهو متصل بها . واذا كان الامر كذلك فالدماغ عضو من اعضاء الجسد مثل سائر الاعضاء وهو آلة لاظهار افعال العقل لا العقل نفسهُ . واذا تجرد العقل من الدماغ احتاج الى آلة اخرى لاظهار افعالهِ ولكن لا يلزم ان تكون جسماً مادياً . واذا احتاج الى جسم مادي فلا مانع يمنعهُ من استعمال دماغ شخص آخر لاظهار فعلهِ وقتياً . ونطلق على هذا الشخص اسم الوسيط اي انهُ واسطة يستعملها عقل الميت لاظهار ما يريد اظهارهُ

المحدث — اذاً انت ترى ان العقل مستقلٌّ عن المادة وان ذلك قد ثبت بالبرهان

لدج — نعم على نوع ما فان العقل ابقى من الجسد الذي هو آلة لهُ . ولا شبهة انهُ يبقى بعد موت الجسد نعم يبقى بأكملهِ

المحدث — ايمكنك ان تخبرني كيف ثبت ذلك

لدج — ثبت للعامة باختبار كثيرين من الذين مات لهم اعزاء . وثبت للخاصة بالبحث الدقيق وشهادة الشهود وتزكيتهم

المحدث — لماذا تفرق بين ثبوتهِ للعامة وثبوتهِ للخاصة

لدج — لان احد الحضور قد يؤثر عقلهُ في عقل الوسيط على غير قصد منهُ فلا يعلم هل يقول ما يقولهُ من ذلك التأثير او من تأثير عقل الميت فيهِ . فدفعاً لذلك واثباتاً لكون الموتى يؤثرون في الاحياء كتأثير الاحياء بعضهم في بعض اخذ بعض اعضاء جمعية المباحث النفسية على انفسهم ان يستمروا على عملهم بعد انتقالهم من هذه الحياة الدنيا وقد فعلوا . وعندي انهم نجحوا بما استعملوهُ من الوسائل العلمية والادبية والمخابرات المتبادلة فاثبتوا ان عقل الميت يؤثر في كثيرين من الوسطاء وكلٌّ منهم مستقل عن الآخر . ولكن الباحثين في موضوع قد

يختلفون فيما يرتأونهُ فيهِ ولو وقفوا على كل اسانيدهِ ومع ذلك لا اعرف اناساً من هؤلاء الباحثين اختلفوا بعد كل الخبرة التي اختبروها . اما الذين لم يقفوا على هذه الحقائق او لم يحسبوها تستحق البحث فلا قيمة لآرائهم

المحدث — هذه امور يعسر فهمها فما هي الادلة التي يفهمها العامة على بقاء العقل بعد الموت

لدج — ان كثيرين من الذين مات لهم اعزاء يذهبون الى بعض الوسطاء المشهود لهم بالاستقامة ويسألونهم عن الذين فقدوهم وهؤلاء الوسطاء لا يطلبون ان يعرفوا شيئاً عن المتوفى بل يفضلون ان لا يعرفوا شيئاً عنهُ ولا عن الذي يقصدهم ليسأل عنهُ . وقد يأتيهم القاصد ومعهُ شخص ماهر في الكتابة فيكتب كل ما يسمع . فاذا كان الوسيط قوياً وفي حالة صالحة فاكثر الذين يقصدونهُ يسمعون منهُ ما يثبت لهم ان الاشخاص الذين يتكلم بلسانهم هم نفس الذين توفوا وانهم كانوا مهتمين بارسال رسائل المحبة اليهم

المحدث — هل ثبت ذلك ثبوتاً ينفي ان الوسيط يعتمد على قراءة افكار من يقصدهُ

لدج — هذهِ مسألة لا تحل بمثل واحد او بامثلة قليلة والبحث فيها يقتضي خبرةً واسعة . وقد صار لدينا الآن ادلة كثيرة جدًّا لا يمكن تعليلها الاَّ بتأثير عقل الميت في عقل الوسيط مهما توسعنا في فعل قراءة الافكار

المحدث — ايمكن ان تذكر بعض هذهِ الامثلة

لدج — انني اتذكر حوادث كثيرة من هذا القبيل ولكن لا بدَّ من النظر في اسانيد كل حادثة منها على حدتها حتى يصح الاعتماد عليها

المحدث — اصبت ولكنني اود ان تذكر لقراء مجلتنا بعض الامور التي كان الحزانى يسمعونها فيتعزون . بعض ما تظهر فيهِ الادلة التي كانت تقنعهم بصحة ما يسمعون ولو بنوع عام

لدج — لا اظن ان الكلام الاجمالي يفيد لاسيما وان كثيرين من قراء مجلتكم عرفوا من هذه الحوادث ما يصح ان يبنى عليهِ حكم . ولكن لا يخفى ان كثيرين من رجالنا يقابلون الموت الآن في ميدان القتال فارى انهُ يحسن بنا ان تقنعهم

بان الموت مرحلة من مراحل الحياة وان الحياة بعد الموت متصلة بالحياة قبلهُ ومسراتها بعد الموت اكثر من مسراتها قبلهُ . ولذلك الخص لك بعض الادلة التي يفهمها العامة

المحدث — حبذا ذلك

لدج — لنفرض ان شابًا قتل في الحرب وان والديهِ تمكنا من محادثتهِ فتراهُ يجيبهما كما جرت عادتهُ ويسميهما كما كان يسميهما وهو في هذه الحياة مثل يا ابي ويا امي او يا بابا ويا ماما ويسألهما عن اخوتهِ واخواتهِ ويسميهم باسمائهم او يشير اليهم بالحروف الاولى من اسمائهم ويذكر عن كل واحد اموراً خاصة بهِ وقد يشير الى ما هم صانعون الآن . ويصفهُ الوسيط وصفاً ينطبق عليهِ كما يعرفهُ والداهُ وقد يذكر اموراً طفيفة خاصة بهِ مثل شامة في وجههِ او اثار جرح في يدهِ

واني اتذكر ان روح شاب من المتوفين قال لوالديهِ انهُ عين ميعاداً لمقابلة اخيهِ في فرنسا على جسر (كوبري) معلوم فلما التقى بهِ كان الجسر قد نُسف من هناك . ثم جاء كتاب من اخيهِ الحي يذكر فيهِ نسف الجسر المشار اليهِ ولم يكن الوالدان يعلمان شيئاً عنهُ حينما سمعا ما سمعا من روح ابنهما

وهناك حادثة اخرى من هذا القبيل وهي ان ثلاثة اخوة قُتلوا في الحرب فذكر الوسيط اسماءهم لامهم واختهم وان اصغرهم كان يتكلم بالنيابه عنهم ثم قال هذا الاصغر قولوا لابي انني لا اتكلم دائماً . وكان ابوهُ يلومهُ في حياتهِ لكثرة كلامهِ

ومن هذا القبيل ان واحداً من المتوفين قال ان في جيب صدرتهِ شيئاً وضعهُ ليعطيهُ لاخيهِ ففتشوا ثيابهُ فوجدوا في جيب صدرتهِ قطعة من النقود

المحدث — اني استغرب اهتمام الارواح بذكر هذه الطفائف فهل تجيب اذا سئلت مسائل مهمة محدودة

لدج — يظهر انها لا تتذكر دائماً كل ما يظن السائل انها تتذكرهُ واذا تذكرت فقد يقال ان الوسيط علمهُ بقراءة الافكار . ثم ان تذكر الروح امراً سئلت عنهُ فجأةً بعد ان نسيتهُ ليس بالامر السهل

المحدث — ألا يمكنك ان تذكر لي حوادث اخرى تؤيد بقاء الارواح ومناجاتها للاحياء

لدج — بلى من ذلك الحادثة التي ذكرها المستر وليم برت في كتابه « على عتبة غير المنظور » . ذلك ان ضابطاً شاباً من الذين قتلوا قال انهُ وضع في ثيابه دبوساً مرصعاً باللؤلؤ وهو يريد ان يرسل الى سيدة سمَّى اسمها وذكر عنوانها وقال انهُ خطبها سرًّا . ولم يكن من اهله من يعلم ذلك . وكُتب الى السيدة بالعنوان الذي ذكرهُ فلم توجد به . ثم لما أُرسلت امتعتهُ الى اهله وُجد فيها دبوس مرصع باللؤلوء ووجدت وصيتهُ ايضاً وفيها اسم السيدة التي خطبها كما ذكرت روحهُ وانها هي الوارثة لهُ فاذا كل شيء كما قالت الروح الاَّ العنوان . ولا اعلم سبب الخطاء في العنوان ولكن هذا الخطأ دعا الى زيادة التدقيق في تحقيق بقية الامور

المحدث — ان خطأ مثل هذا يزيد الصعوبة في ايراد الادلة المقنعة

لدج — لا شبهة في ذلك والانسان عرضة للنسيان والباحث المجرّب يتجاوز عن هذه الهفوات الطفيفة لانهُ لا ينتظر الكمال في شيء ولكنهُ يذكرها كما يذكر الصواب ويلفت النظر اليها وهي كثيرة اذا كان الوسيط في حالة غير صالحة

المحدث — ألا يقع أحياناً ان يحسب شيءٌ خطأً ثم يثبت انهُ صواب

لدج — بلى ومن هذا القبيل ما ذكرهُ المستر ارنر هل في كتابيه « المباحث النفسية » و « الانسان روح » وقد وقع لي انا حادثة من هذا القبيل

المحدث — اذاً انت مقتنع ان حياة الانسان لا تنتهي عند الموت بل هي متصلة بحياته الاخرى

لدج — نعم انا مقتنع تمام الاقتناع وعندي ان الموت امر يرجى بشوق لا امر يخشى بقلق . وقلما يكون مؤلماً

المحدث — ألا يجب ان يذاع هذا الامر حتى يعلم به كل احد

لدج — بلى واذا عرف المرء ما ينتظرهُ بعد الموت قابل الموت بوجه طلق . ويحسن بكل الذين يتعرضون للمخاطر ان يكونوا على استعداد لمغادرة هذه الحياة الدنيا وثقة ان الاخرى افضل منها . نعم لا يجوز للانسان ان ينتحر لكي يغادر هذه الحياة لان الاجل المحتوم آتٍ عاجلاً او آجلاً والسعيد من يوافيه اجلهُ وهو قائم بما يطلب منهُ

جمعية المباحث النفسية

في اوربا وامريكا

وعدنا في مقالنا السابق هنا ان نأتي على تفصيل عن الجمعية النفسية التي تألفت في اوربا وامريكا للبحث عن معالم العالم الروحاني فنوفي اليوم بما وعدنا. واحسن اسلوب نتبعهُ في ايراد ما نريدهُ هو ان نأتي بهِ بلسان العلماء الاوربيين فنترجم ما كتبوهُ في مؤلفاتهم عنها

قال الاستاذ (وليم جيمس)العضو بالمجمع العلمي الفرنسي ومدرس علم النفس بجامعة هارڤرد بالولايات المتحدة في كتابهِ (ارادة الاعتقاد) صحيفة ٣١٣ وما بعدها :

« ان جمعية المباحث النفسية التي يمتد عملها في انجلترة وامريكا قد سمحت بان يلتقي العالمان العلمي والروحاني في مجال واحد . واني اعتبر ان هذه الجمعية مهما كانت وظيفتها محدودة سيكون لها نصيب كبير في ترتيب المعارف الانسانية . فلهذا استحسن ان افضي الى القارىء بنتائج اعمالها بايجاز فاقول :

« اذا صدقنا الجرائد واوهام الصالونات خيل لنا ان الضعف العقلي وسرعة التصديق هما الرباط المعنوي الجامع بين اعضاء هذه الجمعية وان حب العجائب هو الاصل المحرك لها . ومع هذا فيكفي ان نلقي نظرة واحدة على اعضائها لدحض هذه التهمة . فان رئيس هذه الجمعية هو الاستاذ سدجوك Sidgwick المعروف بانهُ اشد الناس شكيمة في النقد واعصاهم قياداً في الشك بجميع البلاد الانجليزية ووكيلاها المستر ارثر بلفور والاستاذ ج . ب . لنجلي سكرتير المجمع السمثسوني. ويمكن التنويه من اعضائها العاملين بالاستاذ ريشيه الفزيولوجي الفرنسي الخطير . وتشمل قائمة اعضائها رجالاً كثيرين آخرين كفاءتهم العلمية اشهر من نار على علم . فاذا طلب الي ان اعين جريدة علمية تكون مصادر اغلاطها ممحصة بادق الاساليب فاني انوه بمحاضر جمعية المباحث النفسية. فان الفصول الفزيولوجية التي تنشرها الجرائد الخاصة بهذا العلم لا تبلغ في دقة النقد مبلغ دقة هذه المحاضر المذكورة . حتى ان صرامة الاساليب الكشافة التي طبقت منذ عدة

سنين على شهادات بعض الوسطاء كانت بحيث توجد اختلاف الآراء في باطن الجمعية نفسها »

وقال البحاثة الفرنسي المهندس جبريل دولان في كتابهِ الوساطة صحيفة ٧ :

« قد تأسست في انجلترة منذ سنة ١٨٨٢ جمعية المباحث النفسية فجمعت بين اعضائها رجالاً من اعيان العلم يعتبرون في الطبقة الاولى مثل الطبيعي العظيم وليم كروكس والمؤرخ الطبيعي المشهور الفرد رسل ولس واوليفر لودج وهؤلاء الثلاثة من اعضاء الجمعية العلمية الملكية . وكان منهم اساتذة وبسيكولوجيون (علماء بالنفس) وغيرهم فعملت مباحث مدققة في سنين طويلة اتخذت لها ادق التحوطات لتجنب اسباب الخطأ . ويجد الانسان في المجلدات الثلاثة والعشرين التي نشروها الى هذا اليوم مستندات عديدة خاصة بالتجارب والملاحظات المقتطفة والمحققة بعناية من اولئك الباحثين بحيث انهُ يمكن التأكيد اليوم بان الكشف والتلقين العقلي والتليبثي (التأثير الروحي عن بعد) اصبحت من الظواهر الطبيعية ككل الظواهر التي لا تحدث باستمرار . فان الشفق القطبي والزوابع المغناطيسية وثوران البراكين وظهور المذنبات الخ ليست من الحوادث العادية ولا يمكن احداثها بالارادة ولكن ندرتها النسبية لا يمكن ان تتخذ دليلاً على عدم وجودها » انتهى

ونحن الآن يجمل بنا ان نأتي على اسماء اكثر اعضاء جمعية المباحث النفسية بدون الاطالة في وصف مزايا كل واحد منهم كما فعل الاستاذ وليم جيمس في كتابهِ المتقدم ذكرهُ فنقول :

منهم الاستاذ رسل ولس مكتشف ناموس النشوء والارتقاء هو وداروين في وقت واحد بدون ان يطلع احدهما على مباحث الآخر . والاستاذ هنري سدجوك المدرس بجامعة كمبردج . والاستاذ وليم كروكس الكيماوي الانجليزي الكبير مكتشف اشعاع المادة ومخترع مكشف كهربائي يعرف باسمهِ وآلات أخر للمباحث الكيماوية . والاستاذان الدكتور ميرس ورتشارد هودسون وكلاهما مدرسان في جامعة كمبردج لعلم النفس . والاستاذ اوسكار برونتج من اشهر علماء الانجليز . والاستاذ تشارلس اليوت نورتون مدرس بجامعة هارفرد باميركا والاستاذ وليم جيمس مدرس علم النفس بجامعة هارفرد ايضاً والاستاذ

وليم ر . ليوبولد مدرس علم النفس والفلسفة في جامعة بنسلفانيا بامريكا . والاستاذ جيمس هيزلوب مدرس العلوم العقليـة بجامعة كولومبيا بامريكا . والاستاذ كاميل فلامريون الفلـكي الفرنسي الاشهر والاستاذ شارل ريشيه الفزيولوجي الـكبير والعضو بمجمع العلماء والمدرس بجامعة الطب بباريز . ورجال آخرون بينهم عدد كبير من الاطباء المشهورين والحكماء المجربين نضرب عن ذكرهم خوف الاطالة . فاذا اراد القارىء الآن ان يعرف الاسلوب الذي جرى عليهِ هؤلاء القادة في مباحثهم والباعث الذي حداهم الى تجشم هذه المتاعب أتيناهُ بما يريد منقولاً عن اولئك الباحثين انفسهم

قال العلامة الدكتور ميرس Myers المدرس بجامعة كمبردج وهو الذي يصفهُ الاستاذ وليم جيمس بانهُ اكبر مجرب في انجلترا . قال في كتابهِ (الشخصية الانسانية) في صحيفة ١١ و ٧ بعدها :

« حوالي سنة ١٨٧٣ حيث كان المذهب المادي الذي اوغل حتى وصل الى سواحلنا وبلغ اوج سطوتهِ على العقول اجتمع ثلة من الاصحاب في كمبردج واجمعوا رأياً على ان هذه المسائل العويصة المتنازع فيها يريد المباحث الروحية تستحق التفاتاً وجهداً جدياً اكثر مما عولجت بهما الى ذلك الحين . وكنت أرى انا ان محاولة جديرة بهذا الاسم لم تعمل الى ذلك الوقت للبت فيما اذا كنا اهلاً او غير اهل للالمام بشيء يختص بالعالم غير المرئي (عالم ما وراء المادة) . وكنت مقتنعاً بانهُ لو امكنت معرفة شيء من ذلك العالم على اسلوب يمكن العلم ان يقبلهُ ويحفظهُ فلا يكون ذلك لا بالتنقيب في الاساطير القديمة ولا بوسيلة التأمل فيما بعد الطبيعة ولـكن بواسطة التجربة والمشاهدة وبتطبيقنا على الظواهر التي تحدث فينا وفيما حولنا نفس اساليب المباحث المضبوطة المنزهة عن الاغراض والمتروّى فيها اي تلك الاساليب التي نحن مدينون لها بمعارفنا عن العالم المرئي المحسوس

« فالمباحث التي تجب علينا لا يمكن ان تقتصر على تحايل ساذج للاسانيد التاريخية او التي صدرت عن هذا الوحي او ذاك مما اوحي بهِ في الزمان الماضي بل يجب ان تؤسس قبل كل شيء — ككل بحث علمي بالمعنى الدقيق لهذه الـكلمة — على تجارب يمكننا تكرارها اليوم مؤملين ان نزيد عليها غداً . فلا يمكن ان تكون الا مباحث مؤسسة على هذه القضية وهي انهُ « اذا كان يوجد

عالم روحاني وكان هذا العالم الروحاني موجوداً في اي عهد كان وكان قابلاً لان يظهر ويستكشف فيجب ان يكون كذلك في ايامنا هذه

« فمن هذه الوجهة وبالجري على هذه الاعتبارات العامة واجهت الجمعية التي انا عضو منها هذه المسئلة » انتهى

ثم اخذ هذا الاستاذ يسرد التجارب التي عملها وعملها غيرهُ مما لا سبيل الى بسطهِ في هذه العجالة . ثم قال مخطئاً الذين يكذبون بهذه المشاهدات في صحيفة ٢٢١ :

« ما هي الادلة التي تحملني على الاعتقاد بان هذا ليس بصحيح ؟ هذا السؤال يجب ان يضعهُ كل انسان نصب عينهِ اذا توصل الى التحقق بغير طريق التأمل العلمي من الجهل المطلق الذي هو عليهِ بماهية الوجود الحقيقية

« واني اعترف في كل حال بان جهلي هو بحيث ان معارفي فيما هو مرجح او غير مرجح في الوجود لم تظهر لي كافية لرفض مشاهدات تظهر بحق انها مثبتة وانها مع ذلك ليست مناقضة لمشاهدات واصول عامة اكثر منها تأسساً . ومهما كان مجال المشاهدات العلمية واسعاً فانهُ حتى باعتراف اوثق ممثلي العلم ليس الاَّ نظرة عجلى في العالم المجهول وغير المتناهي للنواميس الطبيعية » انتهى

وقال السير (اوليفر لودج) في كتابهِ (خلود الروح الانسانية) في النسخة الفرنسية الصادرة في سنة ١٩١٢ صحيفة (١) وما بعدها :

« قد ثبتت صحة حوادث غريبة حدثت في كل امة وفي جميع العصور ويمكن حذف جانب كبير من الحوادث الى مجال الاوهام والوساوس ولكن لا يمكن حذفها كلها الى ذلك المجال . وليس من المظنون في الحالة الحاضرة للعلوم الطبيعية اننا على علم بجميع اعمال الروح الانساني واننا قد اوصلناها الى درجة من البساطة بحيث ان كل ما يحدث في العالم العقلي والروحاني يمكن ان يفهمهُ الكافة بسهولة . ومع هذا فيوجد كثير من الناس يظهر انهم يعتقدون ذلك . على انهم يضطرون من حين الى آخر الى قبول مكتشفات جديدة مدهشة في علوم البيولوجيا (علم الحياة) والكيمياء وفي العلوم الطبيعية على وجه عام. ولكنهم يقبلون ضمنياً ان هذه المكتشفات العلمية هي وحدها من الوجود الاجزاء التي يمكن اكتشافها اكتشافاً اساسياً واما ما بقي فقد عرف احسن معرفة

« هذا ايمان ساذج وهو يبين استعداد من يملكون لقبول عقيدة ما ولكنها عقيدة لا تعتمد على العلم ولا يمكن حفظها الاَّ باغفال مقدار عظيم من الشهادات في الجهة المضادة

« تألفت منذ ٢٨ سنة جمعية خاصة في لوندرة الغرض منها بحث ما في هذه التأكيدات من الحقيقة (يريد التأكيدات بوجود عالم روحاني) وقد كان مؤسسوها من رجال الادب والعلماء وقد ألمت منذ عدة سنوات بمقدار من هذه الحوادث الغريبة . وهي وان كانت غريبة الاَّ انهُ قد اعتبرها صحيحة افراد من اهل الحكم والذوق . وقد كان غرض هؤلاء العاملين اما ادماجها بطريقة مناسبة في العلم المرتب واما حذفها نهائياً باعتبار انها غير قائمة الاَّ على سرعة التصديق والخديعة والتدليس » انتهى

وقال العلامة سدجوك رئيس جمعية المباحث النفسية في خطبة الرياسة ونحن نترجم ما نترجمهُ منها منقولاً عن كتاب الاستاذ لودج المتقدم ذكرهُ قال :

« من الامور الفاضحة ان يتنازع الى الآن في صحة هذه الحوادث (الحوادث الروحية) التي اعان تصديقهُ بها عدد عظيم من الشهود الاختصاصيين واهتم غاية الاهتمام بحل مسألتها عدد عظيم آخر وان يحتفظ العالم العلمي حيالها مع كل هذا بالانكار الساذج

الى ان قال :

« كان الناس يظنون منذ ثلاثين سنة (هذه الخطبة قيلت في سنة ١٨٨٢) ان الاعتقاد بالمسمرزم (التنويم المغناطيسي) والموائد المتحركة يفسَّر تفسيراً كافياً بقلة التهذيب العلمي عند اهلهِ . فلما اكد رجال من اهل العلم المشهورين الواحد بعد الآخر صحة تجاربهم الشخصية اظهر معارضوهم مهارة مضحكة في تصيد العلل للحط من مقامهم العلمي فقالوا ان هؤلاء الباحثين غواة وليسوا من اهل تلك المهنة او انهم اختصاصيون في بعض الفروع العلمية وليس لهم نظرات عامة ولا خبرة كافية او انهم مخترعون بسطاء يجهلون الاساليب الدقيقة للبحث العلمي او انهم ليسوا اعضاء في المجامع العلمية . فاذا كانوا من اعضاء تلك المجامع اظهر المعارضون اسفهم لهذا وعدوهُ من الحوادث المحزنة

« اننا في متابعتنا السير في هذه المباحث لا يجوز لنا ان ننتظر من شهادة واحدة مهما كانت كاملة نتائج قاطعة على العرف الانساني . فان الانكار العلمي بدأ في النمو من زمان بعيد وقد صارت لهُ جذور قوية عديدة ولا قبل لنا باجتثاثها اذا قدّر لنا ذلك الاَّ بابهاظهِ بمجموعة من الحوادث المحققة . فيجب علينا ان نعمل بلا فتور وان نركم البراهين على البراهين ونضيف التجارب الى التجارب وان لا نطيل الجدال مع المنكرين الاجانب عن مباحثنا على قيمة تجربة من التحقيق ولكن لنعتمد على عدد هذه التجارب للحصول على الاقناع المطلوب »

* *

هذه بعض اقوال قالها اعضاء جمعية المباحث النفسية وقد جمعوا من تجاربهم ثلاثة وعشرين مجلداً ضخماً اصبحت الآن عمدة الباحثين في هذا الموضوع وقد اثرت في العالم العلمي تأثيراً لا حدَّ لهُ حتى اصبح يطلب رجال العلم من كل قبيل ادخال هذه المباحث الى العلوم الرسمية التي تدرس في الجامعات

قال العلامة كاميل فلامريون الفلكي المشهور في كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة) صحيفة ٦٠

« الكائن الانساني ممتع بخصائص لم تعرف الاَّ قليلاً وهي خصائص قد اظهرتها الملاحظات التي عملت على الوسطاء والمستعدين لتوليد الحركات كما اظهرها كذلك التنويم المغناطيسي والتليبثي والابصار بدون الاعين والاخبار بالمغيبات

« هذه القوى النفسية المجهولة تستحق ان تدخل في دائرة التحليل العلمي . وهي الآن لا تزال في عصر بطليموس (يشبهها بالعلوم الفلكية) ولم تصادف للآن كبلرها ونيوتنها ولكنها تستوجب العناية والبحث »

وقال الدكتور انكوس الطبيب بجامعة الطب البارزية في كتابهِ (العلوم الخفية والسبرتزم) في طبعتهِ الثالثة سنة ١٩١١ صحيفة ٧ :

« لقد انتشرت الجمعيات الروحية وتكاثرت وشعر الناس بوجوب استزادتها واصبحنا نؤمل ان نظريات هذا المذهب الروحاني ستنال حرية المدينة في الفلسفة العصرية »

وقال العلامة الفرنسي الدكتور ج . ماكسويل في كتابهِ (الحوادث النفسية) في طبعتهِ الخامسة الصادرة في سنة ١٩١٤ صحيفة ٣١٣

« انا لا آسف من اني عبرت عن شعوري نحو الحوادث التي لاحظتها بنفسي فاني واثق من انها ستدخل في يوم من الايام — ولعل ذلك اليوم قريب — الى النظام العلمي . نعم انها ستدخل فيهِ رغماً عن جميع العقبات التي يركمها في طريقها العناد والخوف من السخرية »

***

هذا غيض من فيض ذكرتهُ لخدمة الحقيقة ويرى القارئون ان جمعية بل جمعيات تتألف من امثال هؤلاء الفحول الذين جمدوا على الدقة في البحث ومرنوا على التثبت والروية باساليبهم الصارمة وليس فيهم الاَّ من عرف مداخل الخطأ في الاحكام ومسارب الشطط الى المدركات ومستقر الانخداع من النفس ومواطن الاهواء من احناء الصدر . زد على ذلك ان كثيراً منهم من مدرسي علم النفس بالجامعات الكبرى وعلم النفس على الاسلوب الحديث يعتبر من العلوم الحسية فلا هو مستمد من مباحث افلاطون ولا من مقالات ارسطو وعلماؤهُ يعتبرون بحكم وظائفهم من اعلم الناس بدسيس الوساوس ودبيب الهواجس وضلال الحواس وتلبيس المشاعر . وكثير منهم من الطبيعيين والكيماويين والحيويين الذين لا يعترفون بغير سلطان الآلات المعدنية والتجارب الحسية فهم لا يأبهون بالبرهان العقلي ولا يخضعون للقياس المنطقي . لا يقرون لشيء بوجود الاَّ اذا ابصروهُ ولمسوهُ وقلبوهُ على كل وجه وادركتهُ آلاتهم الحديدية فوزنتهُ وقاستهُ وقدرتهُ. ثم هم مع ذلك في بيئة قد تخلصت من الاوهام وتملصت من سحر الاحلام غاصة بالنقدة المدققين والعرفة المميزين والكتبة الصارمين . قلنا ان جمعية بل جمعيات تتألف من مثل هؤلاء الاقطاب فيستمرون في البحث عشرات من السنين ويدونون تجاربهم في عشرات المجلدات ويعرضونها في الآفاق على النقاد والمجربين كل هذا يعتبر حادثاً جللاً ليس لهُ نظير في تاريخ المدركات الانسانية .وقد احدث من التأثير الادبي ما لم يحدثهُ مذهب علمي ولا اسلوب فلسفي فاصبح لهُ مئات من المجلدات والمكتبات الخاصة والوف من الجمعيات . وقد روى الاستاذ رسل ولس في كتابهِ (عجائب العصر الحاضر) ان اتباعهُ يبلغون عشرين مليوناً . وكتب جان فينو مدير مجلة المجلات الفرنسية في مجلد سنة ١٨٩٥ وهو بصدد كلامهِ على الاسبرتزم يقول :

« لنضف الى هذا صفات اشياع هذا المذهب فهم اما علماء او اساتذة فنيون او اطباء او مهندسون »

نقول اضف الى هذا ان بقاء هذا المذهب قائماً اكثر من سبعين سنة يتداوله المجربون الخبيرون من كل قبيل ويحاول دحضهُ الناقدون من كل صوب ويتصداه الماديون ويبذلون وسعهم لاثبات التدليس فيهِ ثم ينتهي امرهم بتصديقهِ والقول بهِ ثم انتهاء امره الى الشيوع بين اقطاب العلم الاوروبي الى هذا الحد وانقلاب الفلسفة من مادية متطرفة الى روحية معتدلة — كل هذا اثر عوامل سلّطها مدبر الكون على هذا الانسان ليخرجهُ من ظلمات المادة وينقذهُ من براثن الماديين ليطمئن على وجوده في هذه الحياة القصيرة الامد وفيما بعد هذه الحياة في عالم الجمال الاقدس وليضع اصول اخلاقهِ ومراميهِ على اساس متين من فلسفة عالية جديرة بمواهبهِ الكريمة يستطيع بها ان يتابع سبيلهُ في الترقي ثابت القدم مرفوع الرأس مطمئناً على اعز عزيز عليهِ وهي نفسهُ واثقاً بانهُ حي في وجود كلهُ حياة وجمال وجلال ونور (محمد فريد وجدي)

(المقتطف) ما اجمل ما ختمت بهِ هذه المقالة . اما الامور التي بنيت عليها فقد ذكرناها كلها او اكثرها في مجلدات المقتطف الماضية وذكرنا معها اوجه الضعف فيها وما ثبت من فساد بعضها ولو كان اصحابها من اكبر زعماء مناجاة الارواح كسدجوك وكروكس وستد ولدج . ومع اننا نتمنى من صميم الفؤاد ان تثبت صحة مناجاة الارواح ثبوتاً ينفي كل ريب لكن بحثنا المتواصل في هذا الموضوع منذ اكثر من اربعين سنة الى الآن اقنعنا ان الذين ينقطعون للعلوم الطبيعية والفلسفية يكونون في الغالب من ابسط الناس واحسنهم طوية واقلهم مقدرة على اكتشاف الخداع . فالدكتور ميرس والسر اوليفر لدج والاستاذ ريشه والاستاذ لمبروزو جلسوا غير مرة مع اشهر الوسطاء اوسابيا بلادينو واكدوا ان ما كانت تعملهُ امامهم لا يفسَّر الاَّ بقوة روحية اي باستخدامها الارواح غير المنظورة . وجاءها وفد من قبل جمعية المباحث النفسية لكي يبحث في اعمالها فجلس معها مراراً ونشر تقريراً مسهباً عن اعمالها نشرنا خلاصتهُ في المقتطف واكدوا انها لا تستعمل الخداع بل تفعل ما تفعل بوسائل غير مادية او غير طبيعية فانتقدنا

تقريرهم هذا وابنا وجوه الضعف فيهِ وامكان الخداع في اعمالها وبعد حين ذهبت هذه الخادعة الى اميركا سنة ١٩٠٩ فاكتشف الاستاذ منستربرج استاذ الفلسفة في جامعة كولمبيا خداعها بما لايبقي مجالاً للريب . وكان غشها قد كشف سنة ١٨٩٥ في كمبردج لما جلست مع الاستاذ سدجوك والمستر ميرس والدكتور هدجصن ولكن ثقة هؤلاء العلماء بها لم تفارقهم حينئذٍ لانهُ لم يظهر غشها الاَّ في بعض اعمالها .ومنذ سنة ١٨٥٠ الى الآن كشف غش اكثر من مئة وسيط من اشهر الوسطاء مثل بلاي وكلوشستر وفوستر والاخوان دفنبرت ومستر فاي والدكتور سلايد وفلورنس كوك ومس شورس وفرمن ومس ود وهدصن وبوغه ومدام بلافتسكي واغلنتن

وقد قلنا غير مرة ان المحك الذي تثبت بهِ صحة المكتشفات والمزاعم هو العمل بها . فنقلُ الاشارات بالتلغراف الوفاً من الاميال من اغرب الامور التي يتعذر على الانسان تصديقها ولكنهُ لما رأى الاشارات تنقل فعلاً وتبنى على نقلها مصالح الناس صدَّقها وقال انها حقيقة لا وهم.ونقلُ الالفاظ المسموعة بالتلفون مئات من الاميال اغرب من نقل الاشارات بالتلغراف ولكن محك الاستعمال اثبت صحتهُ. ومن هذا القبيل نقل الاشارات بالتلغراف اللاسلكي والتصوير الشمسي واستخراج الالوان البديعة من قطران الفحم الاسود.واستقطار الارواح العطرية من فضلات المواد الفاسدة ونحو ذلك من مكتشفات القرن الماضي والسنين الاولى من هذا القرن

فاذا كانت مناجاة الارواح صحيحة اي اذا كان عقل الميت يؤثر فعلاً في الاحياء فيحادثهم ويخبرهم بامور يجهلونها فلا بدَّ من ان يصير لهذا الاكتشاف فائدة عملية يعتمد عليها في مصالح الناس كأن يخبر عقل القتيل عمن قتلهُ اذا كان مجهولاً او يصفهُ وصفاً كافياً للدلالة عليهِ وكأن يخبر من اخفى شيئاً قبل موتهِ عن المكان الذي اخفاهُ فيهِ او من شاهد حادثة وقعت في حياتهِ بما شاهد.وعدم ثبوت ذلك بالفعل لا ينفي بقاء النفس بعد الموت ولا يثبت زوال عقل الانسان من الوجود بعد موتهِ ولكن يجب ان يكون لاثبات ذلك ادلة أُخرى « وضرر الشيء ممن ينصرهُ لا بطريقهِ اكثر من ضررهِ ممن يطعن فيهِ بطريقهِ » كما قال الامام الغزالي في تهافت الفلاسفة

الغرامة الحربية

فلا تجزعنَّ من سنة انت سرتها فاول راضٍ سنة من يسيرها

قُضي الامر ودارت الدائرة على الالمان وانصارهم بعد حرب ضروس شيبت الاطفال واراقت دماء الملايين من الرجال وانفاق مالا يحصى من بدر الاموال . والظافرون ينظرون الآن في مقدار الغرامة التي يجب ان يتقاضوها من خصومهم. وقد قال امبراطور الالمان في ١٧ يوليو سنة ١٩١٧ ما ترجمتهُ

«ان الله يحارب معنا وبمعونتهِ سنصل الى صلح يجعل المانيا بمأمن من اعدائها مدى الدهر . ولا بدَّ من جعل الحلفاء يدفعون لها كل نفقاتها التي انفقتها في هذه الحرب والنفقات التي ستضطر اليها لحفظ مركزها الحربي مدة اربعين سنة وذلك نحو عشرين الف مليون جنيه . بعض هذا المال يدفع بما يساويهِ من المواد الاولية (الخام) وبنصف سفن الحلفاء التجارية وبامتلاك كل املاكهم الشخصية والعمومية في البلاد التي ضممناها الينا»

وقال الهرشي احد اعضاء مجلس النواب الالماني ما ترجمتهُ

«اني لا ارى لماذا ينبغي لنا ان نتحمل نفقات هذه الحرب الباهظة فانهُ يجب على اعدائنا ان يتحملوا هذه النفقات كلها بكل الاساليب التي تمكننا من جعلهم يتحملونها . ولا عبرة بقول من يقول انهم لا يملكون الآن الاموال اللازمة لذلك فاننا نستطيع ان نحملهم اياها ونحسبهم مدينين لنا بها يدفعون الينا رباها كلهُ وجانباً من الاصل كل سنة . والعدل والانصاف يقضيان ان تصير حال الالمان بعد الحرب اصلح مما كانت قبلها»

وقالت الجريدة الالمانية المشهورة المسماة كولون غازت في دسمبر سنة ١٩١٧ ما ترجمتهُ

«حينما نتكلم عن الغرامات يفهم اعداؤُنا ماذا نريد بها وستعلم انكلترا ما نطالبهُ منها . فان كانت مدينة مثل ليل استطاعت ان تعطينا ملايين كثيرة من الجنيهات غرامة فكم يمكننا ان نأخذ من لندن . قد اعطتنا فرنسا ٢٠٠ مليون جنيه غرامة سنة ١٨٧٠ فقال بسمارك بعد ذلك انهُ لو عرف ان فرنسا تستطيع ان تدفع هذا المبلغ بالسرعة التي استطاعت دفعهُ بها لجعل الغرامة ثلاثة اضعاف.

ويقال ان لندن تستطيع ان تدفع خمسة آلاف مليون جنيه غرامة وغلاسكو الفي مليون جنيه . ويجب على انكلترا ان تتنازل عن جبل طارق ومالطة ومصر وعدن . واذ قد انضمت اميركا الى اعدائنا فيجب عليها ان تدفع مبالغ كبيرة جداً تعويضاً عما لحق تجارتنا باختلاسها سفن شركتي همبرج اميركان ونورث جرمان لويد »

وقالت هذه الجريدة في بداءة الحرب (في دسمبر ١٩١٤) حينما كانت غلواؤها ضعيفة « ان فرنسا يجب ان تدفع ثمانمائة مليون جنيه غرامة وتتنازل لنا عن كل مستعمراتها واملاكها في اوربا الى حد نهر السوم وتقلل جيشها حتى لا يزيد على مائتي الف نفس مدة عشرين سنة ويجب ضم بلجكا الى المانيا . وعلى روسيا ان تعطينا غرامة كبيرة وولايات البلطيك وان تعطي جانباً كبيراً من بولندا للنمسا وولايات اخرى لتركيا وبلاد الفرس . وعلى انكلترا ان تضمن حرية البحار وتتنازل لنا عن مستعمرات واملاك كثيرة »

وقال البرنس سلم هورتسمن في شهر ابريل الماضي ما ترجمته

« لا ارى لماذا لا نستنزف كل ثروة اعدائنا فنأخذ منهم غرامة مالاً ومواد . لما صالحنا فرنسا في الحرب السابقة لم نقِ شعبنا الوقاية الكافية او لم نقهم مطلقاً اما في هذه النوبة فيجب ان لا نغلط كما غلطنا في الاولى »

ولا مشاحة ان الالمان يعتقدون ان بريطانيا العظمى هي التي تصدت لهم ومنعتهم من تحقيق امانيهم فهي التي كانت مقصودة بالذات حينما اضرموا نار هذه الحرب والادلة على ذلك كثيرة جداً من اقوال رجالها . ومن حين قال الامبراطور لجنوده ان يبذلوا كل جهدهم في سحق الجيش البريطاني الحقير صار الالمان كلهم يجاهرون بان بريطانيا عدوهم الالد ولذلك قال الاستاذ جوزف كهلر في مجلس الاعيان البروسي في نوفمبر سنة ١٩١٤ « ان المانيا لا تصالح انكلترا ما لم تذلها اولاً وتجعلها في الدرجة الثانية بين الدول . ومتى امطرنا لندن بالقنابل المضطرمة فحينئذٍ نستنشق نسمة السرور »

وقد طلبت لجنة العلماء العقلاء الالمان ضم بلجكا وكل املاكها وشمال فرنسا من بلفور الى البحر وتغريم الاعداء غرامة باهظة . وكان من غرض الجامعة الالمانية ضم الولايات الروسية المجاورة للبلطيك وكل فرنسا وبلجكا واخذ كل

المرافىء من بريطانيا التي يمكن ان تجعلها قواعد بحرية وان تحتل المانيا بورتسموث ولفربول وغلاسكو وغيرها من المدن الى ان تدفع بريطانيا كل الغرامة التي تفرض عليها

وقال الكونت برنستورف سفير المانيا السابق في وشنطون انهُ على فرنسا ان تتنازل لالمانيا عن ربع بلادها وهو الربع الاغنى والأثمن ثم تتحد بالمانيا

واشترط رودلف مارتن شروطاً كان لها اعظم وقع في المانيا ومنها اخذ ستة آلاف مليون جنيه غرامة حربية وضم كل ما يجاور بحر البلطيك من روسيا وبلجكا واخذ بلاد الكنجو من بلجكا وارجاع مصر وترعة السويس الى تركيا وتخلي فرنسا عن بلاد الجزائر والمغرب الاقصى

وقال الاميرال تربتز اذا كنا لا نرفع علَمنا على بلاد فلندر فتكون الدائرة قد دارت علينا وكذلك اذا لم تردّ ترعة السويس الى تركيا

والَّف الدكتور الفرد لنك كتاباً موضوعهُ الصراحة في مطالبنا من الحرب كان لهُ شأن كبير في المانيا وقد قال فيهِ « اذا طلبت انكلترا ان نصالحها وجب علينا ان نبقي الحصر البحري عليها ونطالب منها رد مصر وترعة السويس والجزائر العثمانية في البحر المتوسط والعراق كلهِ ومتى ردَّت كل ذلك نسمح لها ان تستورد من الطعام ما يسد رمقها فقط . ولكن لا نسمح لها باستيراد شيء آخر الأَّ بعد ما نستولي على جبل طارق ومالطة ونأخذ جانباً كبيراً من بوارجها الحربية وحينئذٍ تتأيد حرية البحار »

واجملت جريدة رينش وستفاليا المقال في نوفمبر سنة ١٩١٦ حيث قالت « يجب علينا ان نستأصل اعداءَنا »

هذه امثلة لما كان رجال الالمان يقولونهُ ويتوعدون بهِ اعداءهم والمرجح انهُ لو تحقق الفوز لهم لعملوا كما توعدوا فهل ينبغي على الحلفاء ان يعاملوهم بالمثل فيبقى العالم ميداناً للبغضاء والضغائن . أليس الاليق بهم والاصلح لنوع الانسان ان يغضوا عن السيئة ويكتفوا بما يصلح البلاد المتخربة وبغرامة معتدلة وبما يقنع المانيا ان استعدادها لحرب اخرى يعود عليها بالوبال ويفعلوا ما يمنعها عن هذا الاستعداد ويضطرها الى التزام المسالمة والاكتفاء بما يصلح شؤونها وينفي الاحقاد من قلوب خصومها

ادمون روستان

النوافذ الجميلة

Les belles fenêtres.

قضى هذه الشاعر المبدع ادمون روستان. غربت شمس حياتهِ مع شروق شمس النصر بعد ان نشر مفاخر قومهِ في احسن ما نظمهُ من الشعر . توفي عن خمسين عاماً ملاها بجلائل الآثار واطايب الاشعار . اذكر واحدة منها عربتها لقراء المقتطف على رغم علمي بصعوبة ترجمتها واليهم حكاية حالها

لما اخذ الالمان في ضرب باريس بمدفعهم الضخم — قبل ان اصيبوا هم انفسهم بكل قنابلهِ — اشار بعضهم على الاهلين بالصاق اوراق مصلبة على زجاج النوافذ صيانة لها من التكسر بفعل هزّة الارض او ارتجاجها — على قدر ما تمكن الصيانة في مثل هذه الاحوال — فما قرأ الاهلون تلك النصيحة حتى اشتغلت مقصاتهم بقصّ الورق والصاقهِ اشكالاً والواناً . فبأنماط الزهور قصت الزهور في ورق والصقتها وكذلك بأنماط التخريم والدنتلا وغيرهما . وخلاصة القول ان باريس اخرجت من النكبة النازلة بالمدينة فناً حياً ينطق بانها ام الذوق والاختراع. فاعجب الفقيد بما رآهُ وان كان لم يستغربهُ ويستكبرهُ في قومهِ . ونظم ذلك في قصيدة تسيل رقةً وصف فيها نوافذ باريس وورقها وصلبانها وزهورها

القصيدة باريسية اكثر منها افرنسية . فاذا كانت ترجمة الشعر الفرنسوي بمثلهِ عربياً امر غير يسير فكيف بترجمة شعر باريسي في موضوع باريسي تكاد الصور لا تتغير فيهِ . فقد وصف حالةً واحدة في عدة مقاطع شعرية اضطررت ان اجاريهُ فيها قدر المستطاع . لا اخرج عنهُ الاَّ بما لا تتفق ترجمتهُ مع المناحي العربية . فجاءت الترجمة على رغم ذلك اقرب الى الاقتباس منها الى التعريب الحرفي الذي لا يتم في هذه المواضيع . وهذه هي

هل تطلبين وانت الطف مَن ارى ان تنظري
لطف المدينة في الزجاج مصوّرا للمبصر
زهر تعلق في النوافذ احمرا كالعنبر
او مشرقاً مثل الكواكب مسفرا كالمشتري

او تسمعي صوت الزجاج مكرَّرا كالعسكر لا أكثرَ
ستفاخرين بيوم باريس غدا في حربها
وتحدثين ذويك ما طال المدى عن عجبها
فتقول للآتين ان ذُكر العدى في ضربها
ايامَ اطلعت النوافذ فرقدا من صلبها
وغدا الزجاج مصلَّباً ومورَّدا في لعبها يستنصرُ
باريس تلعب بالزهور كأنما نفث الفرَقْ
حسنت بها كل النوافذ مثلما زهت الحدق
اتظننا برلين نخشى مجرما يا للحمق
سيري نرى اثر المهندس محكما لا بل ادقّ
ونرى الزجاج مزوَّقاً ومرسَّما تحت الورق يستكبرُ
في كلّ نافذة وربع عامر ما يُستحبّ
فكأنما باريس بدعة ساحر دار العجب
شاءت تزين زجاجها للناظر في ما رغب
فاتت بفنٍّ لم يلد في خاطر او في كتب
فنٌّ ليعجز عنهُ اكبر فاكر او ذي ادب ويقصرُ
هل تنظرين علي الزجاج دقيقةً نقش الحجر
فكأنما الرسام صاغ عروقهُ صوغ الفكَر
ساوى الجمال سميكهُ ورقيقهُ عند النظر
لا عيب فيهِ غير ان بريقهُ لا يدَّخر
اني رأيت جديدهُ وعتيقهُ حلو الاثر لو يؤثرُ
في كل نافذةٍ وبابٍ زينة تتألقُ
وازاهر فوق الزجاج مكينة لا تخلق
وبكل فتحة مخزن نسرينة قد تعبقُ
فكأنما باريس فيها قينة تتأنقُ
الظرف في ايدي الحسان دفينة لا تسرقُ بل تنشرُ
سيري على طول الرصيف المبدعِ وتطلعي

العين تنظر في زجاج الاربع ما لا تعي
ثلج تعلق فيها غير مودّع ومبرقع
فكأنهُ حزم بمهجة اروع متدرع
رسم ترقرق لطفهُ كالادمع في مصرع بل اغزرُ

هل غية كانت فباتت اسطرا للراسم
ولطيفة راقت فدقت منظرا كالصارم
وغدت بحسن الذوق شعراً مبهرا للناظم
وقنابل كالوبل يهطل ممطرا بغمائم
احيت بها باريس زياً مخبرا للعالم ما يخبرُ

فبفضل هذي الحرب قد ظهرت لنا غرر الغرب
ورق بدا فوق الزجاج ملوّنا مثل الشهب
أرايت كيف ادرت فيها الاعينا هـذا اللعب
ضعف تحوّل قوة فغدا هنا مثل الغضب لا يحذر

في بعض يوم جاء ذلك وافيا بشيوعها
زمن كفى حتى تجيء كما هي بجميعها
طير تعلق في الزجاج مباهيا ببديعها
دارَ المقصّ فكان ذلك كافيا لصنيعها
فاتت لاهل الذوق فناً غاليا بفروعها يستذخرُ

عمل صغير لا يقدّر قدرهُ لكنما
ظهر الذكاء بهِ فاصبح فخرهُ متحتما
كل يقص مقصهُ ما نشرهُ غية اللمى
هذا يغرّد في النوافذ طيرهُ مترنما
فيبيت بين ذوي اللياقة ذكرهُ متقدّما يستفخرُ

هذي تقصقص للورى بلطافة ازياءها
فكأنها تبغي بكل نحافة اسماءها
باريس تستحيي لكل ظرافة اخفاءها
من شاء هجراً فليزر بشغافة ارجاءها

او شاء ان يبقى رأى بشراقةِ احياءها تستنمرُ
ورق يقاوم في المعارك مدفعا ويقاتل
باريس لم تبقِ لغيرك مطمعا يتناول
هل قال ذلك سابقاً وهل ادَّعى المتناقل
لم تعرف الايام مثلك اروعا يتفاضل
وكمثل ربعك في البرية اربعا تتشاكل لا تبصرُ
من ظن انك تلعبين تفاخرا تحت الخطر
قد ظن وهماً واستهان بما جرى بك من غِيَر
جدٌّ تمثل كالمزاح لمن يرى هذا الاثر
ورق يصان بهِ الزجاج تسترا عند النظر
لكنهُ قد جاء يعلن مشهرا ختم القدر ويبشرُ
قدرٌ لهُ عند القلوب شواهد في عرفهِ
هيهات يعجز في البرية جاحد عن كشفهِ
باريس باسك في المعارك خالد في صحفهِ
بأس يقصر في ثنائك حامد عن وصفهِ
ومتى تخوَّف من رجائك ماجد من حتفهِ فتكبرُ
امْ الظرافة ترتدي اثوابها في عيدها
وترى الشجاعة في الحروب خضابها لخدودها
اضحت تفاضل في الجمال كعابها في جيدها
ان مرَّ جندي بارضك هابها لوعيدها
ومضى يحدث في الورى اضرابها بحديدها ويخبرُ
يدعو الى الحج الوفود منادياً كلَّ الامم
ويرى التقى في ان يزورك ماشيا ربُّ الذمم
وينبه القاصي لحجك داعيا نحو الحرم
فتردد الاكوان صوتاً عاليا يشفي الصمم
هبوا نرى وجه المدينة زاهيا ان تبتسم يتسعرُ

باريس ابراهيم سليم نجار

السحر الحلال

رأى جماعة من اكبر علماء الارض اعمال الخادعة اوسابيا بلادينو فصدقوا ما تدعيهِ من انها تفعل ما تفعل بواسطة ارواح الموتى . ويذهب هؤلاء العلماء انفسهم الى نادٍ لاحد المشعوذين ويرون من اعمالهِ ما تقصر عنهُ اعمال اوسابيا بلادينو بمراحل كثيرة ومع ذلك لا يقولون انهُ يفعل ما يفعل بقوة روحية لانهُ هو نفسهُ لا يدعي هذه الدعوى . وبعدُ فاننا موردون في الفقرات التالية بعض الاعمال التي عملها كبار المشعوذين واشتهروا بها ولعلها اغرب من اعمال كل الذين يدّعون الاستعانة بالارواح . ولو رآها ريشه ولمبروزو ولدج وسدجوك وولس وجمس وكل العلماء الاعلام الذين يعتقدون مناجاة الارواح وقال لهم اصحابها انهم فعلوها بقوة روحية لما خامرهم ريب في صحة قولهِ على ما نظن . ومع ذلك نسميها العاباً لانها لا تخرج عن كونها مبنية على خفة اليد في الغالب ولو تخلل بعضها اعمال كيماوية وميكانيكية

اقدم هذه الالعاب واشهرها لعبة الكؤوس والكرات يأتي المشعوذ بثلاث كؤوس وثلاث كرات من الفلين كل كرة كالجوزة ويعمل بها اعمالاً تحير العقول فقد يخفي الكرات الثلاث في كاس واحدة او يجعلها تنتقل من كاس الى اخرى من نفسها . رأينا هذه الالعاب في صبانا ارانا اياها واحد من رفاقنا وكان ماهراً فيها وبذلنا الجهد حتى نكتشف كيفيتها فلم نستطع واخيراً ارانا هو كيفية عملها فصرنا نقيس عليها غيرها

ثم لعبة القدر الكيماوية يأتي المشعوذ بقدر او اناء آخر يضع فيهِ ماء ويضعهُ على قطعة من الثلج فيجعل الماء يغلي فيهِ كانهُ على نار محتدمة . وقد نوّع المشعوذ دافد دفنت David Devant هذه اللعبة فابدل القدر باناء من الآنية التي لا تفرغ وهي لعبة اخرى من العاب المشعوذين فان المشعوذ قد يمسك بيده زجاجة كزجاجة الخمر العادية ويصب لك منها الشراب الذي تختارهُ فابدل «دفنت» الزجاجة باناء وجعل يصبُّ منهُ ماء ولبناً وانواعاً مختلفة من الخمور حسبما يُطلَب منهُ . وكان يصبها سخنة مع انهُ يضع الاناء على قطعة كبيرة من الثلج . وجاء مدينة

فبناً مرةً وعلم ان سكانها يشربون اشربة روحية مختلفة لا يعرف اسماءها وخاف ان يطلبوا منهُ شراباً لم يعدهُ لهم ولكنهم يستطيبون الليمونادة سخنة فوضع في الاناء ليموناده ووضعهُ على الثلج فسخن وسقاهم منهُ فسروا حاسبين انهُ اكتشف حبهم لليمونادة السخنة وجاراهم في ذوقهم

ومنها لعبة اختفاء المرأة وقد استنبطها المشعوذ بواتيه ده كولتا Buatier De Kolta كان يأتي بصحيفة من صحف الاخبار ويبسطها على ارض المرسح ويضع عليها كرسياً ويجلس امرأةً على الكرسي ويغطيها بملاءة من الحرير ويقول لها اذهبي ثم يرفع الملاءة فاذ المرأة قد اختفت . وكان المشعوذون قبله يضعون حول المرأة خيمة كبيرة او شيئاً كالغرفة فتختفي المرأة منها. ثم قام دهو وجعل المرأة تختفي وهي مكشوفة لا خيمة حولها ولا غطاء بل يرفعها بيديهِ عن الكرسي فتختفي حالاً

ومنها اختفاء القفص وهو من مخترعات ده كولتا ايضاً فانهُ كان يقف وبيدهِ قفص فيهِ عصفور وفي رمشة عين يختفي العصفور والقفص معاً

ومنها استخراج مقدار كبير من الازهار من ورقة ملفوفة كالقمع . وبقيت هذه اللعبة سرًّا غامضاً زماناً طويلاً وتعذَّر على بقية المشعوذين معرفتها الى ان اطارت الريح يوماً بعض تلك الازهار واوقعتها في يد احدهم فعرف سرها والآن صارت ملكاً مشاعاً

ومنها لعبة مسك الرصاصة بالفم التي استنبطها او اشاعها رجل انكليزي كان يسمي نفسهُ اسماً صينياً وهي ان يعطي المشعوذ رصاصة للحضور فيضعوا عليها علامة ثم توضع في بندقية وتطلق على المشعوذ فتوجد في فيهِ بين اسنانهِ

ومنها لعبة الصنارة والسمكة وهي من استنباط هذا الرجل ايضاً ومدارها على ان يمسك قصبة في رأسها خيط في طرفهِ صنارة ويلقي الصنارة بين الحضور ويرفعها فاذا فيها سمكة فينزعها ثم يطرح الصنارة في مكان آخر ويصطاد بها سمكة اخرى وهلم جرًّا وكلما اصطاد سمكة طرحها في اناء ماء فتسبح فيهِ امام الحضور

وكان الدكتور سلايد الوسيط المشهور لدى مناجي الارواح يحتال على مشاهدي اعماله بحيلة الكتابة على اللوح مدعياً ان الارواح تكتبها فتناول

المشعوذون هذه الحيلة واتقنوها ولم يكتفوا ان اظهروا على اللوح كتابة بل اظهروا عليهِ ايضاً صوراً مختلفة حسبما يطلب منهم

وكان وسطاء مناجاة الارواح يفعلون شيئاً آخر ويدَّعون ان الارواح تفعلهُ وهو ان الوسيط منهم كان يدعو احد الحضور ويطلب منهُ ان يعقد خيطاً حول رسغ يده ويختم العقدة بالشمع الاحمر ثم يمسك شخص آخر بطرف الخيط الآخر وتطفأ الانوار او يخفض نورها وبعد قليل يظهر في وسط الخيط عقدة بين رسغ اليد المربوطة بهِ ويد الشخص الآخر . فاخذ المشعوذون هذه اللعبة او الحيلة وزادوها اتقاناً او تعمية فيعطي المشعوذ خيطاً للحضور فيربطون احد طرفيهِ برسغ يده الواحدة والطرف الآخر برسغ اليد الاخرى ويأخذ خاتماً من الحضور ثم يدخل الى وراء ستار لحظة من الزمان ويخرج واذا الخاتم مربوط بالخيط بين يديهِ ولو كانت ربطتا رسغيهِ مختومتين بالشمع الاحمر

وكان الوسيطان المعروفان بالاخوين دافنبورت مشهورين باختراع الالعاب الشعوذية المبنية على الربط بالحبال يستعملانها في خداع مصدقي السبرتزم ومنهما تعلم المستر كلر المشعوذ الاميركي المشهور اللعبة المعروفة بربطة كلر وهي ان يضع المشعوذ يديهِ وراء ظهره ورسغ احداهما على رسغ الاخرى ويربط الرسغان معاً ربطاً متيناً محكماً فيخرج احدى يديهِ ويدق بها جرساً ثم يعيدها الى مكانها

وكثيراً ما يقتبس المشعوذون بعضهم من بعض . وذكر المشعوذ دفنت ان عند المشعوذين لعبة يمزجون بها سوائل مختلفة الالوان بعضها ببعض ثم يأمرونها حتى تنفصل فينفصل كلٌّ منها عن الآخر فتناولها وجعل يصب لبناً في كاس وخمراً في اخرى ثم يصب اللبن والخمر في كاس ثالثة ويمزجها معاً ويقف امام هذه الكاس وبيده قضيب فيهِ راية وبعد لحظة تختفي الراية من القضيب وتوجد في الكاس التي كان فيها مزيج اللبن والخمر وينفصل اللبن عن الخمر ويرجع كلٌّ منهما الى كاسهِ

وفي الهند مشعوذون ماهرون جدًّا . ومن اشهر العابهم لعبة يدَّعي البعض انهم رأوها مرأى العين ويقول غيرهم انهم كانوا معهم فلم يروا شيئاً وهي ان يرمي المشعوذ حبلاً في الجو فيرتفع ويقف كأنهُ قضيب من الحديد ثم يصعد عليهِ ولد من اسفلهِ الى اعلاهُ . وتعال رؤية البعض لهُ على هذه الصورة ان المشعوذ

يستهويهم فيرون بعين الخيال ما يوهمهم انهُ امامهم كما يرى الحالم ما لا حقيقة لهُ اي يرون الصورة التي ترتسم في مخيلتهم فيحسبون انها واقعة امام عيونهم

ومن العاب الهنود زرع بزرة منجو في الارض فيرى الحضور انها تفرخ وتنمو امام عيونهم .فاخذها المشعوذون الاوربيون منهم وجعلوا يزرعون بزرة ليمون فيراها الحضور تفرخ وتنمو وتزهر وتثمر امام عيونهم

والمشعوذون الصينيون ماهرون ايضاً ومن العابهم الحلقات الصينية وهي حلقات من النحاس يدخل المشعوذ بعضها في بعض ثم يفصلها مع ان كل حلقة منها تامة لا خرق فيها . ومنها استحضار آنية كثيرة من الزجاج المملوء بالماء وفي كل منها سمكة تسبح . ومن اقدمها ايقاف انسان في الهواء بين الارض والسماء كأنهُ مستقر على لا شيء

وللمشعوذين شرقاً وغرباً اعمال كثيرة من هذا القبيل اغرب جداً من اعمال مدعي استخدام الارواح وهي مبنية كلها على خفة اليد والرشاقة .وقد يستعان في بعضها ببعض الوسائل الميكانيكية والكيماوية . ولو ادعى اصحابها انهم يفعلون ما يفعلون باستخدام الارواح لصدقهم كل العامة وكثيرون من الخاصة وبينهم جانب كبير من اكبر علماء الارض لان العلماء من ابسط الناس في الغالب وابعدهم عن اكتشاف حيل المحتالين. يحكى عن السر اسحق نيوتن الفيلسوف الرياضي المشهور انهُ امر نجاراً مرةً ان يصنع لهُ بيتاً من الخشب لكلبين عندهُ احدهما كبير والآخر صغير وامرهُ ان يصنع للبيت بابين احدهما كبير ليدخل منهُ الكلب الكبير والآخر صغير ليدخل منهُ الكلب . فوقف النجار مستغرباً سخافة عقل هذا الفيلسوف وقال لهُ ألا يصلح الباب الكبير لدخول الكلب الصغير ايضاً فانتبه نيوتن الى خطاءِ .وقد ذكرنا منذ عهد قريب ان الحكومة الانكليزية بحثت في امر بعض الوسطاء الذي كانوا يخدعون السر اوليفر لدج وعاقبتهم .غير ان ما تقدم لا يستلزم ان يكون كل الوسطاء خادعين فان بعضهم ينطق بما ينطقهُ بهِ عقلهُ الباطن اي يصيبهُ نوع من الذهول كما يصيب السكارى والحشاشين في بداءة فعل المسكر والمخدر بهم فينطلق عقلهُ الباطن من قيد العقل الظاهر فينطق لسانهُ بمحفوظاتهِ المكتسبة والموروثة. وهذا بحث آخر سنفيض فيهِ في فرصة أخرى

بسائط علم الفلك

(١٦) بعض ملابسات النجوم

النجوم الملونة

اذا راقبنا النجوم في ليلة ليلاء وكانت السماء صافية الاديم لا سحاب فيها ولا ضباب ظهرت متألقة كالمصابيح الكهربائية ونور اكثرها ابيض ناصع البياض ولكن بعضها ضارب الى الحمرة كالمريخ وقلب العقرب وبعضها ضارب الى الزرقة كالنسر الواقع . والظاهر ان لون بعض النجوم غير ثابت فقد قال بطليموس وغيره من الاقدمين ان لون الشعرى احمر ولكن الصوفي لم يذكرها بين النجوم الحمراء كأن حمرتها كانت قد زالت في عهده . ولونها الآن ابيض ضارب الى الزرقة . وعدَّ لالند ٣٣ نجماً من النجوم الحمراء سنة ١٨٠٥ وشلروب ٢٨٠ نجماً سنة ١٨٦٦ . وفي زيج برمنهام الذي طبع سنة ١٨٧٦ ان النجوم الحمراء ٦٥٨ نجماً وفي طبعة سنة ١٨٨٨ ان عددها اكثر من مضاعف ما كان في الطبعة الاولى

واشد النجوم حمرةً قلب العقرب واسمهُ باللاتينية Antares ويقال انهُ سمي كذلك تشبيهاً لهُ بالمريخ او ظنًّا انهُ هو نفس المريخ لان اسمهُ مركب من كلمتين Anti ومعناها بدل وAres ومعناها المريخ . واكثر النجوم الحمراء اصغر من ان يرى بالعين لبعدهِ الشاسع . وبعضها متغير فاذا زاد اشراقهُ ظهر برتقاليًّا . وبعض النجوم الحمراء لا تتضح حمرتها الأ اذا قوبلت بغيرها من النجوم البيضاء كما اذا قوبل النجم المسمَّى منكب الجوزاء بغيرهِ من نجوم الجبار المجاورة لهُ او قوبل الدبران بالشعرى . والنجوم الخضراء والزرقاء قليلة العدد وهي غالباً من النجوم المزدوجة الآتي ذكرها اي يكون احد النجمين المزدوجين ابيض والاخر اخضر او ازرق

النجوم المزدوجة

في ذنب الدب الاكبر ثلاثة نجوم كبيرة والعرب تسمي النجم الاوسط منها العناق وتقول ان فوقهُ نجماً صغيراً ملاصقاً بهِ تسميهِ السها وهو الذي يمتحن الناس ابصارهم بهِ وفي المثل اريها السها فتريني القمر . فهذا النجم الصغير مع النجم الكبير الملاصق بهِ هما اول نجم قيل انهُ مزدوج . والنجوم المزدوجة كثيرة جداً

تعد بالملايين ولكنها لا ترى مزدوجة الا بالنظارات الكبيرة او بالسبكتروسكوب الذي يحل النور فيظهر فيهِ كون النجم مفرداً او مزدوجاً ولو لم يرَ مزدوجاً باقوى النظارات لبعدهِ الشاسع . والسبكتروسكوب يري النجوم المزدوجة متحركة بعضها حول بعض اذا كانت كذلك

وقد قسمت النجوم المزدوجة الى قسمين كبيرين الاول ما يوجد ارتباط بين قسميهِ كالارتباط بين الارض والقمر او بين الشمس وسياراتها والثاني ما لا ارتباط بينهما وانما يظهران كنجم واحد مزدوج لان احدهما واقع في خط النظر الذي فيهِ الآخر فتراهما العين كنجم واحد مع ان كلاً منهما قد يكون بعيداً عن الآخر ملايين كثيرة من الاميال . والرابط بين النوع الاول من النجوم المزدوجة هو الجاذبية ولذلك يدور احد النجمين حول الآخر او يدور كلاهما حول مركز واحد مشترك بينهما وهو الاكثر. ويظن البعض ان كل النجوم المزدوجة من النوع الاول

وقد ثبت من رصد النجوم بالنظارات ان اكثر النجوم الكبيرة مزدوج كالعيوق والشعرى العبور والشعرى الغميضاء والجدي اي نجم القطب. وان نحو خمسة في المئة من النجوم الصغيرة مزدوج ايضاً . وكلٌّ من النجمين اللذين يريان نجماً واحداً قد يكون مؤلفاً من نجمين او اكثر فنجم القطب يرى بالعين نجماً واحداً ويظهر بالتلسكوب انهُ مؤلف اولاً من نجمين احدهما كبير من القدر الثاني والآخر صغير من القدر التاسع والكبير منهما ضارب الى الصفرة والصغير ابيض واذا حُلَّ نوره بالسبكتروسكوب ظهر انهُ ليس نجماً واحداً بل ثلاثة انجم متقاربة جدًّا ولا ترى منفصلة ولا بالتلسكوب لشدة قربها بعضها من بعض على بعدها الشاسع وهذه النجوم الثلاثة يدور بعضها حول بعض

والعناق المذكور آنفاً ليس نجماً واحداً بل نجمان احدهما ابيض والآخر ضارب الى الخضرة والبعد بينهما شاسع جدًّا حتى لو وقفنا في احدهما لرأينا الآخر صغيراً كنقطة في السماء مع ان كلَّ واحد منهما شمس اكبر من شمسنا . ويدور كل منهما حول الاخر دورة كاملة كل نحو عشرين يوماً

وعلى مقربة من النسر الواقع في كوكبة الشلياق نجم صغير تسميهِ العرب الاظفار . وهو مزدوج حتى لقد يرى مزدوجاً بالعين المجردة واذا نظرنا اليهِ بالتلسكوب رأينا كل واحد من نجميهِ مزدوجاً ايضاً

والعيوق يرى بالعين مفرداً لكن السبكتروسكوب يظهره مزدوجاً ونور احد نجميهِ مضاعف نور الآخر . والشعرى العبور مزدوجة احد نجميها كبير والآخر صغير من القدر العاشر وهو يدور حول الكبير دورة كاملة كل نحو خمسين سنة وبعده عنهُ كبعد السيار اورانوس عن الشمس . والناظر اليهِ من الشعرى يراه كما نرى القمر من الارض والظاهر ان نوره ذاتي . والشعرى الغميضاء مزدوجة ايضاً وتابعها يدور حولها دورةً كل اربعين سنة ولا يزال في الحالة السديمية

وفي كوكبة ذات الكرسي نجم صغير يظهر بالتلسكوب انهُ مؤلف من نجمين يدوران حول مركز واحد دورة كل ٢٠٠ سنة وهما من اقرب النجوم الينا لان بعدهما عنا نحو تسع سنوات نورية اي انهما اقرب قليلاً من الشعرى

وأحد نجمي الذراع المبسوطة في التوأمين مؤلف من نجمين احدهما اقل اشراقاً من الآخر وهو مؤلف من نجمين ايضاً احدهما يدور حول الآخر كل ثلاثة ايام والمشرق منهما مؤلف من نجمين ايضاً احدهما يدور حول الآخر كل تسعة ايام . فما نراه نجماً واحداً هو في الحقيقة ستة انجم . والنجم الانور من كوكبة قنطورس وهو اقرب النجوم الثوابت الى الارض مؤلف من نجمين يدور كلٌّ منهما حول الآخر مرة كل نحو ٨١ سنة

النجوم المجتمعة

وفي السماء نحو ١٠٠ بقعة منيرة كل منها كالقمر سعة او اصغر واذا نُظر اليها بالتلسكوب ظهر انها مؤلفة من نجوم كثيرة صغيرة من القدر الثاني عشر الى السادس عشر . ولا يعلم هل هي نجوم صغيرة فعلاً او بعيدة جداً فتظهر صغيرة لبعدها الشاسع . ومن اوضحها مجتمع الجاثي وفيهِ اكثر من ٥٠٠٠ نجم يرى في الليلة الظلماء الخالية من السحاب والضباب كلطخة مبيضة في السماء . وفي كوكبة ممسك الاعنة والفرس الاكبر والسلاقي وقنطورس مجتمعات اخرى وفي مجتمع قنطورس اكثر من ٦٠٠٠ نجم

ومما يجري هذا المجرى الثريا والقلاص وكلٌّ منهما مجتمع من النجوم الصغيرة في برج الثور لكن نجوم الثريا تظهر اكبر من نجوم القلاص واذا صورت صوراً فوتوغرافية كبيرة ظهر حول نجومها الكبيرة مادة سديمية كالضباب المنير

النجوم المتغيرة

رصد بعض العلماء النجوم من قديم الزمان وعينوا مواقعها واقدارها وقد تقدم ان مواقع بعضها تغير فثبت من ذلك انها متحركة وثبت ايضاً ان اقدار بعضها تغير ايضاً ولا نريد بذلك ان نجماً كبير الحجم صار صغيره او صغير الحجم صار كبيره لان القدماء ما وصلوا الى قياس حجم النجوم. والمدة التي مرّت من حين قيست احجام بعض النجوم الى الآن لا تكفي لاظهار فرق فيها اذا كان الحجم يتغير ولكن القدر الظاهر قد يتغير بقلة اشراق النجم او بزيادة اشراقه والنجوم التي تغير قدرها الظاهر كذلك هي النجوم المتغيرة وقد عرف منها حتى الآن اكثر من ٤٠٠٠ نجم. وبعضها يتغير تغيراً قياسياً اي يزيد اشراقها ويقل في اوقات محدودة وبعضها يتغير تغيراً غير قياسي. والتي تتغير تغيراً قياسياً تختلف مدتها من ٣ ساعات و١٢ دقيقة وهي الاقصر الى ٦١٠ ايام وهي الاطول

فمن طويلة المدة نجم في كوكبة قيطس انتُبه لتغيره سنة ١٥٩٥ ينتقل من القدر الثاني الى التاسع في نحو ٣٣٣ يوماً وعرف حديثاً بالسبكتروسكوب انهُ يحدث تغير دوري في جسم هذا النجم

وقصيرة المدة اشهرها الغول يكون بين القدر الثاني والثالث وفي يومين وعشرين ساعة و٤٩ دقيقة يقل نوره حتى يصير بين القدر الثالث والرابع والمدة التي يبقى فيها ضعيف النور تبلغ ٩ ساعات و١٥ دقيقة وقد ظن من اول الامر ان ضعف نوره حادث من نجم آخر مظلم يمر امامهُ فيكسف بعض نوره. ثم ثبت ذلك بالرصد وعلم ان قطر الغول ١٠٠٠٠٠٠ ميل وقطر النجم المظلم الذي يكسفهُ ٨٣٠٠٠٠ ميل والبعد بين مركزيهما نحو ٣٠٠٠٠٠٠ ميل. وقد عرف حتى سنة ١٩٠٧ نحو ٥٦ نجماً تتغير مثل الغول وكلها مزدوجة

النجوم الوقتية والجديدة

ظهر في الصيف الماضي نجم في كوكبة النسر او العقارب زاد اشراقهُ حتى صار مثل النسر الطائر اسطع النجوم ثم قل اشراقهُ رويداً رويداً وثبت بعد ذلك انهُ ليس نجماً جديداً بل كان هناك من قبلُ ولكنهُ كان صغيراً جداً بين القدر الثامن والتاسع فلا يرى بالعين. وقد اشبعنا الكلام عليهِ حينئذٍ وعلى ما كان من نوعهِ (انظر الاخبار العلمية في مقتطف يوليو ١٩١٨)

روزفلت

نعى البرق هذا الرجل الكبير والرئيس العظيم ولعله اكبر رئيس انجبته بلاد العجائب الولايات المتحدة الاميركية قبل ان قام فيها الدكتور ولسن او كلٌّ منهما يمتاز بأمر يفضل بهِ الآخر فروزفلت يفوق ولسن حزماً وولسن يفوق روزفلت تعمقاً في القوانين الدولية وكلاهما من افضل الرجال واشدهم انصافاً واقدر على سياسة الامم

رأى كثيرون من سكان هذه العاصمة روزفلت وسمعوهُ يخطب في الجامعة المصرية وكلية البنات الاميركية وحادثهُ بعضهم وقد اتفق لنا ان حادثناهُ غير مرة فرأيناهُ سريع الخاطر ملمًّا بكثيرمن العلوم المصرية شديد الثقة بنفسهِ. وقد نشرنا بعض خطبهِ في المقتطف وقلنا عنهُ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٠٤ حين انتخابهِ لرياسة الجمهورية الاميركية ما نصهُ

اما مقامهُ في عالم التأليف وبين ارباب الانشاء فواضح من مؤلفاتهِ الكثيرة فانهُ درس في مدرسة هارفرد الجامعة واتمَّ دروسهُ فيها سنة ١٨٨٠ وعمرهُ اثنتان وعشرون سنة وانتخب حينئذٍ عضواً في مجلس نيويورك فاظهر ما امتاز بهِ من اصالة الرأي واستخدام السياسة لنفع البلاد ومقاومة الخصوم بالعنف الشديد وفعل ما يعدُّ فعلهُ واجباً مهما حال في وجههِ من الحوائل . فعرف الناس قدرهُ ورأوا فيهِ مقدرةً تفوق المعتاد فاحبهُ بعضهم وابغضهُ البعض الآخر ولكنهم تهيبوه كلهم واكرموهُ

والف كتابهُ الاول سنة ١٨٨٢ وثلثة كتب أُخرى في السنوات التالية . وسنة ١٨٨٨ انشأ اول كتاب سياسي بحث فيهِ عن سياسة البلاد بحثاً لم يُسبق اليهِ وازاح الستار عن رياء المعدودين عمد الامة وعن مفاسد نواب الاغنياء واظهر مناقب الذين يُعَدُّون دُخلاء لانهم مولودون خارج البلاد الاميركية . وشدَّد النكير على الاغنياء الذين يجتمعون في الاندية الكبيرة ويطلبون الاصلاح كأنَّ الاصلاح مادة تمسك باليد ثم ينصرفون كأنهم قضوا الواجب عليهم . وقال انهُ كلما عرضت لهُ مشكلة خطيرة وانتخب لها لجنة لحلها فثلاثة ارباع اللجنة من الارلنديين اي ان رجال الاعمال الذين يعتمد عليهم هم من الذين يعدون دخلاء في البلاد

ثم توسع في هذا الموضوع وألّف فيهِ كتاباً كبيراً نشرهُ سنة ١٨٩٥ سمّاهُ « مطالب اميركا » شرح فيهِ آراءهُ السياسية والاجتماعية فقال ان المجرمين الذين يرتكبون الجرائم ويقعون تحت طائلة القانون ليسوا بالذين يخشى شرهم وانما يخشى شرُّ المضارب الذي يغتني بمخادعة غيرهِ ويرشو القضاة ويفسد القضاء لكي يموت وهو من كبار الاغنياء فانهُ اضرُّ بالبلاد من القتلة واللصوص وقاطعي الطرق . والذي يهيج العمال على الاعتصاب لا يفرق عن التاجر او صاحب المعمل الذي يضيق على مستخدميهِ ويمنعهم من الاستقلال . وحطّ الى الدرك الاسفل من الخسة والدناءة الغنيَّ الذي يضحي كل شيء في سبيل جمع الثروة وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« لا شيء في الدنيا احقر واخس من الرجل الاميركي المتفاني في جمع المال فانهُ يهمل كل واجب ويغضي عن كل حق ويعكف على جمع الثروة واستخدامها في اخس الاعمال إما بالمضاربة وتخريب البيوت والشركات او بجعل ابنهِ يعيش عيشة البذخ والطيش والخلاعة والكسل او بمشترى شاب خليع من ابناء البيوت الكبيرة زوجاً لابنتهِ . ويزيد شرُّهُ وضررهُ اذا فعل فعلاً حميداً من وقت الى آخر كأن يبني مدرسة او كنيسة لكي يجعل الجهلاء ينسون قبائحهُ . رجل مثل هذا لا يعبأ بالعمال الذين يهتضم حقوقهم ولا بالبلاد التي يقوّض اركانها فهو لعنة على نفسهِ وعلى بلادهِ

« والرجل الذي يرى سياسة بلادهِ متدرجة من رديء الى اردأ منهُ ولا يحرك ساكناً ويسمع عن ظلم الحكام فيضحك ولا يبالي ويشاهد سوء الادارة وتعويج القضاء ولا يبذل جهدهُ في اصلاح الحال هذا الرجل ينقض عهد ولائهِ لبلادهِ وامتهِ ويُعِدُّ الطريق لخرابها ودمارها . والاغضاء عن الحق والواجب والتعامي عمّا يؤول اليهِ الظلمُ والفسادُ من الشر والخراب نقيصتان من اقبح النقائص وهما من مزايا بعض الاميركيين الذين يعدون انفسهم في المصاف الاول بين الانام

« ويقرب من هؤلاء في الضرر الرجالُ الذين مطالبهم كلها مادية محضة فيقيسون كل شيء بمقياس الربح المالي فلا يحسبون لشاعر حساباً ولو كان انبغ شعراء العصر لانهم لا يرون ان البلاد تربح من شعرهِ ربحاً ماليًّا بل يفضلون عليهِ صانع المسامير وقد فاتهم ان الربح المالي لا يقوم مقام الفضائل القومية ولا يحل المشاكل الاجتماعية

« ومنهم من يفضل المال على الشرف والمجد واصالة الرأي وحسن النظر في العواقب وكل المناقب التي تقوى بها الامم وتستعز ويزعم ان ملاك السلام نال بغيتهُ من الناس لما اقنعهم بجلب البضائع الاجنبية التي ينقص ثمنها بعض الشيء عن البضائع الوطنية . ولا تتحرك في نفوسهم اقل عاطفة من العواطف التي ولّدت الساسة والابطال والشعراء والادباء ورفعت مقام الامم واعات كلمتها »

ثم توسع في هذا الموضوع في كتابهِ الاخير المسمى « حياة الجدِّ » وافاض في تزييف المعايب الاجتماعية والترغيب في الفضائل الادبية ولاسيما بعد ان القيت على عاتق الحكومة الاميركية اعباء جديدة باضافة جزائر فيلبين اليها

ومن هذا القبيل رسالتهُ الى مجلس الامة الاميركي التي نشرنا ترجمتها في مقتطف ينابر سنة ١٩٠٧ وهذا بعض ما جاء فيها

والواجب علينا ان نعامل جميع الامم بالعدل والانصاف ولا نقتصر على معاملة الامم كذلك بل نعامل كل الذين يهاجرون الى بلادنا طبقاً لقوانيننا بالعدل والرضى وحسن القبول لا فرق في ذلك سواء كانوا كاثوليكاً او انجيليين يهوداً او وثنيين انكليزاً او المانيين روسيين او يابانيين ايطاليين او سواهم . وكل ما يحق لنا ان نسأل عنهُ او نعترض عليهِ هو سلوك المهاجر وسيرتهُ . فاذا كان مستقيماً وصادقاً في معاملتهِ للناس وللحكومة فقد وجب علينا احترامهُ ومعاملتهُ بالحسنى . ويجب علينا خصوصاً ان نتذكر ما يُطلب منا للغريب النازل في ابوابنا . فان اذلال هذا الغريب او الاساءة اليهِ او التحزب عليهِ او التفريق بينهُ وبين سواهُ قصد عدم معاملتهِ بالسواء — كل ذلك دليل الانحطاط في التمدن وفي الآداب ما دام ذلك الغريب قد دخل بلادنا على مقتضى قوانيننا واحسن السلوك فيها . فالواجب على كل اميركي ان يتذكر ذلك وخصوصاً اذا كان من موظفي حكومة الجمهورية او حكومة كل ولاية من ولاياتها المتحدة

والذي حدا بي الى هذا القول ما أراهُ من معاملة اليابانيين بالجفاء والعدوان في جهات من هذه البلاد . نعم ان هذه العداوة محصورة في اماكن قليلة وبين جماعات متفرقة ولكنها عار عظيم على شعبنا وربما جرّت اسوأ العواقب على امتنا . فان عرى الصداقة بيننا وبين اليابان لم تزل موثقة من يوم دخول الكومندور بري اليها منذ خمسين سنة وفتحهِ ابوابها لتمدن الغربيين الى يومنا هذا . وقد تمت

اليابان من ذلك الحين وتقدمت تقدماً ادهش العالمين اذ لم يسبق لهُ نظير في تاريخ البشر بل لم يحدث ما يقرب منهُ في عهد المتمدنين . وهي بلاد ذات تاريخ قديم وماضٍ مجيد عظيم تمدنها اقدم عهداً من تمدن شمال اوربا موطن اجداد معظم الاميركيين . على انها كانت منذ خمسين سنة فقط لا تفوق في ارتقائها درجة عن ارتقاء اوربا في العصر الوسطى ثم ارتقت في الخمسين سنة الماضية من كل وجهٍ من وجوه المعاش ارتقاءها الممدود معجزة العالم اليوم واصبحت تعد من اعظم الامم المتمدنة . فهي امة عظيمة في ابواب الحرب والقتال . وفي اساليب السلم والامن . وفي اعمالها العسكرية والحربية . وفي اعمالها الصناعية والتجارية . وفي اشغالها الفنية والعلمية . وقد اثبت جنودها في البر والبحر انهم يحكون في ميادين القتال وساحات النزل اعظم جنود اشتهروا في التاريخ ونبغ فيها قواد الجيوش العظام وقام منها امراء البحر المعدودون. واثبت رجالها براً وبحراً انهم من اشجع الشجعان ومن الابطال الصادقي الولاء الذين لا تقعدهم الشدائد عن الهيجاء ولا يبالون بتجرع كاس الحمام كما اثبتوا ان الوطنية لها في نفوسهم اسمى منزلة وفي قلوبهم اشد محبة . والناس يضربون الامثال الآن بارتقائهم في الصناعة والتجارة ارتقاء لم ترتقهِ امة في مثل تلك المدة وكذلك تقدمهم في العلم والفلسفة يحكي تقدمهم في غيرهما

وبعد ما اطال في اطراء اليابانيين بما لا يحتمل المقام استيفاءهُ قال ان السواد الاعظم من الاميركيين يجلهم ويكرم مثواهم وان الاجنبي القادم من اليابان يعامل في اكثر الجهات احسن معاملة كما لو كان قادماً من ممالك اوربا المتمدنة ويستحق ان يعامل كذلك

ثم رحب بمؤتمر السلم الذي عقد في مدينة الهاي بهولندا ولكنهُ حذَّر من تضحية مصالح الامة في سبيل السلم فقال

يجب ان لا يبرح من الاذهان ان الحرب جائزة بل واجبة على كل ابيّ النفس وعلى كل امة ابية حيث لا ينال السلم الاَّ بتضحية ما يعتقدهُ الانسان واجباً عليهِ او بتضحية مصالح الامة. والسلم خير كبير بوجه عام وينطبق على العدل والاستقامة ولكن ضمائر الامة مقيدة بالعدل لا بالسلم مثل ضمير كل فرد من افرادها ولا تستطيع الامة ان تضحي ما تعتقدهُ واجباً عليها كما لا يستطيع الفرد ان يضحي

ما هو واجب عليهِ . وكذلك لا تستطيع الامة وهي لا تموت كما يموت الفرد ان تغض الطرف عن مصالح الاجيال المقبلة كما لا تستطيع ان تغض الطرف عن مصالحها الحاضرة . ولا يجوز لاحد من رجال الحكومة ان يضحي مصالح الامة الضرورية لقصر نظرهِ في العواقب او مجاراةً لاهمالهِ او لاميالهِ الشخصية . والحرب العادلة اصلح للامة من كل سلم ينال بالخضوع للبطل او للظلم . فعلى كل امة ان تستعد للحرب لتنجو من الانغلاب ومع ذلك فالانغلاب في الحرب خير من الاحجام عنها لان الامة المغلوبة على امرها لا يقتضي ان تكون ذليلة وانما الذليل من لا يذود عن حوضهِ بسلاحهِ

علينا كامة ان نبذل جهد الطاقة لحفظ السلم اذا كان مقروناً بالشرف ولا يجوز لامة قوية كانت او ضعيفة ان تعتدي على امة اخرى كما لا يجوز لرجل ان يعتدي على آخر . وعلينا ان نبذل كل جهدنا لتقريب ذلك اليوم الذي يعم فيهِ السلم امم الارض السلم المبني على اساس العدل لا على الخضوع للظلم . ويمكننا ان نفعل كثيراً في هذا السبيل ولكن لا يمكننا ان نفعل كل شيء ومن يحاول فعل امرٍ فوق طاقتهِ فقد لا يفعل شيئاً او يخطئ المراد في ما يفعلهُ . ويجب ان لا يبرح من بالنا ان المتطرفين في مطالبهم لا ينالون الغاية التي يقصدونها بل يكونون حجر عثرة في سبيل المعتدلين الذين يرجى منهم الوصول الى تلك الغاية . وحتى الآن لا نرى سبيلاً لاقامة قوة تتفق عليها دول الارض كلها وتكون حكماً وازعاً عن الشر والعدوان . فمن الحماقة ان تتخلى الامة الحرة عن القوة التي تحمي بها حقوقها او تحمي بها حقوق الغير اذا طلب منها ذلك . ولا شيء يزيد الشر ولا شيء يؤخر استتباب السلم والعدل في الدنيا مثل ان تكون الامة حرة مستنيرة تطلب العدل ومع ذلك تجرد نفسها من كل قوة وتترك الظلم والتوحش في سلاحهما يعيثان فساداً . فاذا كانت دولة من الدول تريد فصل الخصومات بالتحكيم سلمياً فعليها ان تكون قوتها الحربية كافية لتجعل كلامها مسموعاً وطلبها مقبولاً انتهى

هذا وقد اعرب عن رأيهِ في الحرب الاخيرة وما يجب على الولايات المتحدة من الانضمام الى الحلفاء فيها برسالة مسهبة ترجمناها ونشرناها في المقتطف منذ عهد قريب

ويلسون

هدم الانام وجئت انت تشيّد ... فانهض الى محراب دهرك يقتدوا
الناسُ ما طلبوا الضلال وانما ... ضلّوا لأن هداتهم لم يهتدوا
(ويلسونُ) قم فيهم مقامك انهم ... لو ساد فيهم مصلحٌ لم يفسدوا
بلغوا بدهرهمو نهاية حقبة ... مشؤومة فابدأ طريقاً يبتدوا
من شرّ ما عاب السياسة انها ... وُجدت ومن يرضونها لم يوجدوا
ان لم تكن قيداً تجدها مقوداً ... كل الورى قيدوا بها او قيدوا
حريةٌ في ما يقال وانما ... في ما نرى حريةٌ تستعبدُ
نارية او ما رأيت رجالها ... اعمالهم ان يوقدوا او يخمدوا
فاذا اردت بها مظنة رحمة ... فكن الحديد الصلب فهي الجلمدُ
ظنّ السيوف اذا اشتبكن اضالعاً ... أترى لها قلباً يرقّ ويسعدُ
والدمع لم ينبت نباتاً في الثرى ... فاذا سقى زرعاً فماذا تحصدُ
(ويلسون) قد بيّنتها وجلوتها ... للناس من يسهو ومن يتعمدُ
وصدمت باطل ذي السياسة صدمةً ... قد لان فيها كل من يتشددُ
ولقد علمت ولا محالة انها ... ضرمٌ على اكبادهم لا يبردُ
هذا يصاول ذا وذاك مراوغٌ ... وجميعهم متثعلبٌ مستأسدُ
ما كان (غليوم) ليأتي ما اتى ... لو لم يكن (غليومُ) آخر انكدُ (١)
كيف السلام وكلهم مستوفزٌ ... طمعاً وكلٌّ من سواه مكمدُ
ظفرٌ على ظفرٍ ونابٌ ينتحي ... ناباً فاين ترى التوحش يبعدُ
الحق ما بينتَ غير ملجلجٍ ... من يمضِ في حق فلا يترددُ
افصحتَ إفصاح المهنّد يُنتضى ... ولأنت في كف الزمان مهنّدُ
واتيتهم بسياسة مكشوفة ... وبلاغة السوّاس ان يتعقدوا
هي عادة فليبتغوا بدلاً بها ... ان الخلائق في الانام تعوُّدُ
حاربت حرب الانبياء لغاية ... ما نالها الأَّ النبيُّ محمدُ

(١) امبراطور النمسا وكل امبراطور في جمعية الاتحاد والترقي

الله فيها ضامنٌ تأييدهُ ... ولذاك فازوا مذ نزلت وأيدوا
لا للبلاد نزلتَ كي تبتزَّها ... ابناءها وتقول قوموا واقعدوا
او للمطامع في الضعاف تنالها ... فتذلهم وتقول عيشوا وارغدوا
بل للعدالة في الطغاة تقيمها ... من بعد ما سخروا بها وتمردوا
جعلوا العدالة للضعاف مذلَّةً ... ما بالضعيف فضيلة تتمجدُ
دعوى هنالك لا تُردُّ اذا ادعى ... بطلٌ وجاء السيف فيها يشهدُ
ما نالها شعب ضعيف يدعي ... ما دام فيها مستبدٌّ يجحدُ
انزلتَ قومك للجلاد فدافعوا ... في ذمة الحق المباح وانجدوا
كانوا ملائكةَ السلام بحربهم ... ذُعرت شياطين المدى فتبددوا
لم يضربوا بسيوفهم كي يكسروا ... هاماً ولكن قيدَ من يتقيدُ
حطموا بها استبداد جبار الورى ... والارض لاستبدادهِ تتجلدُ
واستهدفوا يفدونها حريةً ... بنفوسهم وكذا يسودُ السيد
موت المجاهد في سبيل فضيلة ... هو للفضيلة في سواهُ مولدُ
أبناء امريكا وكم من معجز ... في الارض امريكا بهِ تتفرَّدُ
صنعوا لاهل الارض كل بديعة ... مشهورة في الاختراع وجوَّدوا
واليوم قاموا يصنعون لدهرهم ... مستقبلاً يزهو برونقهِ الغدُ
ما بعد امريكا واقيانوسها ... في البر او في البحر هول يشهدُ

* * *

(ويلسون) ان المال اصل شرورنا ... والاصل منهُ فروعهُ تتمددُ
فاذا اردت الخير للدنيا وما ... للخير الاَّ ما قصدت وتقصد
فضع الغنيَّ بموضع لا يشتفي ... وضع الفقير بموضع لا يحقدُ
علمهمو ان السياسة رحمة ... وابوة لا نقمة وتعبُّدُ
واذكر لاهل الغرب ان الناس في ... ذي الارض ناس لا اقل وازيدُ
والله ما اعطى الورى الوانهم ... ليلونوا في رسمهِ ويحددوا
البيض ما غُلوا بجنة ربهم ... فعلام خصوا جنسهم وتسودوا
بعض العقول على العقول بلية ... ولضرّ شيء نفع شيء يفقدُ

مصطفى صادق الرافعي



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

رأي اميركي في المرأة الفرنسوية

من الاجانب الذين قضوا ردحاً طويلاً من الزمان في فرنسا وعرفوا العيشة الفرنسوية وتمرّسوا بشؤون العائلات الفرنسوية وخبروا المرأة الفرنسوية الدكتور ليان باول الاميركي . وقد كتب مقالة في احدى الصحف الاميركية عن اخلاق المرأة الفرنسوية واوصافها قرينة واماً . قال :

« الاخلاق لا تخلق فجأة . واذا ظهر لنا ان المرأة الفرنسوية خلق جديد فذلك لاننا كنا نجهلها فيما مضى . وما هي الآن قد كانتهُ منذ قديم الزمان . ولم تصنع الحرب معها شيئاً سوى انها اظهرت جودتها وسلامة عقلها وصبرها ورجحانها وخفة روحها ومغناطيسها واعلنت هذه الاوصاف على رؤُوس الملاِ

قلب المرأة الفرنسوية مساوٍ لعقلها وهي لا تخجل ان ترفع الاول الى مثل المقام الذي ترفع اليهِ الثاني . وواقع الامر ان المرأة الفرنسوية التي تفقد عقلها بالتخلي عن قلبها او التي لا تستخدم في زواجها غير عقلها انما هي دون المتوسط

والمرأة الفرنسوية تربى على العناية بجميع الاساليب التي تجذب الرجل اليها فلا تهمل احدها . فهي تعرف اين تعلق المرآة حتى في معامل الذخيرة وتزود نفسها بعلبة البودرا اينما ذهبت وتقص شعرها على نموذج هو غاية في البساطة والجمال وتصنع ذلك من ظهر قلبها كأنها خلقت عليهِ

ولو سألني سائل اية النساء قادرات على القيام مدى العمر بالواجب المزدوج — واجب الزوجة الطيبة والام الطيبة لاجبت على الفور المرأة الفرنسوية . فانها من هذا القبيل آية جنسها وامنع معاقل الزواج بامرأة واحدة

وعندي ان كلَّ الاقاويل التي يتقولونها على المرأة الفرنسوية وتناقص المواليد في غير محلها . فان العقل الفرنسوي يعزّ الولد الى حدّ انهُ يبقى كأنهُ خيالي حتى

تستوفي الشروط اللازمة لتربيته وتهذيبه . وفي رأيي اننا اذا حسبنا حساب العقم الذي لا يخلو منهُ بلد لم نجد متوسط المواليد بين عقلاء الفرنسويين واهل المسئولية منهم اقل منهُ بيننا

ولا يمكن جمع وصف المرأة الفرنسوية في عبارة واحدة . ولكن يقال اجمالاً انها بسيطة تطبق العلم على العمل راجحة العقل مواظبة مفكرة حذرة بصيرة بالامور محبة — خلافاً للمشهور عنها . وهي سريعة الشعور والانعطاف ولكن ليس الى حدّ الافراط . كثيرة الكلام ولكن ليس في الامور السطحية . فوّارة ولكن صابرة . وهي مزيج من القلب والعقل وهذا يفسر لنا مزاج جوفر وبتان وفوش والجندي الفرنسوي اولئك الذين حاربوا في هذه السنوات الاربع حربنا وحربهم فكانوا موضع عجب الصديق ويأس العدو .

فان كانت معركة وترلو قد رُبحت في ميادين اللعب التابعة لمدارس ايتون ورغبي وهرو فلا ريب ان معارك المارن وفردون والسوم ربحت في بيوت فرنسا حيث تعيش المرأة الفرنسوية وتدبّر وتبتسم وتبتكر وتحتمل وتعمل

المرأة الفرنسوية وحرية الانتخاب

الظاهر حتى الآن ان حركة انتخاب النساء في الاعمال السياسية لم تنجح الاَّ في انكلترا من البلدان العظمى . ففي اميركا مثلاً عرض مشروع قانون على مجلس الشيوخ يمنح المرأة حرية الانتخاب فسقط مع تأييد الرئيس ولسن لهُ . وقد قرأنا في الصحف الفرنسوية ان في النية عرض مشروع قانون مثل هذا على مجلس النواب الفرنسوي . ونشرت المجلة الباريسية صورة خطاب خطبهُ المسيو لويس مارتن في مجلس الشيوخ وقال فيهِ بوجوب منح المرأة الفرنسوية حرية الانتخاب متى بلغت الخامسة والعشرين من سنها . واليك بعض فقرات من خطابهِ :

« يلوح لي ان الوقت ازف لتحقيق الاصلاح العظيم الذي لا يتم مبدأ الانتخاب العامّ الاَّ بهِ ما دام معظم الامة مستثنى منهُ . فقد خلقت الظروف جوًّا ملائماً للمرأة حتى ان اشدّ الناس تعصباً عليها يعترفون بان ما بذلت من الجهد الجهيد والصبر في هذه الحرب اكسبها حق المجاهرة بآرائها

ان المرأة مساوية للرجل في ادراكها . وان من يبحث في الفروق العظيمة

التي طالما وجدت عندنا بين تربية الرجال والنساء يدهشهُ سرعة نهضة المرأة حتى بلغت الآن هذا الشأو الرفيع . وقد امتازت الجمهورية بما تبذل من المساعي لاصلاح تعليم النساء ولاسيما انهُ لم يبدُ عليهن انهن دون الرجال في امر من الامور

من اقوال جون ستيوارت مل ان الاختبار أرانا ان كل خطوة خطاها الانسان في سبيل التقدم صحبها ارتقاء المرأة في سلم الاجتماع . وبناء على ذلك عدّ الفلاسفة والمؤرخون تقدم المرأة او تأخرها اصدق مقياس لحضارة الامة والعصر اللذين وجدت فيهما . سل التاريخ ينبئك ان عدد الملكات المشهورات بالنسبة الى سائر الملكات اعظم كثيراً من عدد الملوك المشهورين بالنسبة الى سائر الملوك . وحيثما التفت رأيت الادلة الساطعة على نبوغ النساء . فقد كان اليونانيون القدماء يعدون الشاعرة سافو في عداد اعظم شعرائهم . ولم تترك لنا اسباسيا اليونانية شيئاً من كتابتها الفلسفية ولكننا نعلم ان سقراط كان يشاورها في بعض المسائل ويقول انهُ طالما انتفع بمشورتها . ولسنا نقول شيئاً عن جان دارك فانها فوق مرتبة الانس »

ثم ذكر عدداً من النساء الفرنسويات اللواتي اشتهرن في الماضي مثل مرغريت دي فلوى في عصر الرنسانس . فقد اشتهرت معارفها وحكمها حتى قال عنها برانتوم انها لقبت منرفا فرنسا . ومثل مدام دي سفنيه فقد كان فوكس السياسي والخطيب الانكليزي الشهير يقرأ رسائلها استعداداً لالقاء خطبه . الى ان قال :

« وقد كان فلاسفة القرن الثامن عشر قبل نشر افكارهم على العالمين يؤمون النوادي التي تشهدها النساء ويعرضون بضاعتهم عليهن ملتمسين موافقتهن عليها لانهن ارواح منتقاة وقادرات على الفهم والحكم . ولا ننسَ ان نساء الثورة نافسن الرجال ومنهن من حارب في ميادين القتال لابساً ملابس الرجال . وهل يمكن ان ننسى ان امرأة نابغة وهي مدام دي ستال قادتها الجرأة الى طلب حقوق الحرية وسط سكوت الناس العام وخضوعهم التامّ لنبوليون . او ليس العالم ايضاً مديوناً لامرأة — وهي هريبت بيتشرستو بثورة من اكبر الثورات في القرن التاسع عشر واعظمها عائدة على الناس (١) »

ثم اشار الخطيب الى خوف بعض كبار الفرنسويين المعاصرين ان يفضي اتصاف

(١) كاتبة اميركية اشتهرت بكتاباتها الاجتماعية والاشارة هنا الى ما كان لها من اليد الطولى في اصلاح شأن العبيد باثارة الحرب الاميركية الاهلية . وقد توفيت سنة ١٨٩٦

المرأة عن بيتها واولادها للاشتغال بالسياسة الى فقدها بعض جمالها وجاذبيتها وما اشتهرت بهِ من انها مسكنة اعصاب الهيئة الاجتماعية فاعترف بانهُ بقي زماناً طويلاً يخاف خوف اولئك الكبراء ولكنهُ اقتنع بعد البحث الدقيق كلّ الاقتناع بان تصدي المرأة للشؤون السياسية يرفع هذه الشؤون الى مستوى اعلى . قال :

« ليس بين عواطف الخلق ما هو اشدّ اندفاعاً واصعب مراساً من حب الام. وهذه العاطفة لا تضعف بدخول السياسة بل بالضد من ذلك هي التي يهتدي بها النساء في اصوات الانتخاب للوصول الى افضل النتائج . ولم تكن فرنسا قبل الآن في حاجة امس الى اصلاح المعاهد الصحية وترقيتها والاسباب والتدابير اللازمة للعناية بالاولاد وصيانة الفتيات. هذه هي المسائل التي تفرضها المرأة على مرشحي الانتخاب ولا مشاحة في ان صوتها الانتخابي ينقي التشريع من ادرانهِ . اما ما قيل من ان مسئلة التعرض للانتخاب تلقي بذور الخصام بين الرجل وزوجتهِ فلا اسلم بهِ بل ارى ان مناقشتهما الحبية انما تؤدي الى اختيار المرشح الافضل »

آداب الحديث

من آداب الحديث والسمر عند الغربيين انك اذا اجتمعت باحد فاول ما يجب عليك معرفتهُ هو هل تراه اكثر ميلاً الى الاصغاء او الى الكلام فان كان يميل الى الاول فأكثر من الثاني او الى الثاني فاكثر من الاول

والحديث الطيب هو ما كان منسجماً طبيعياً لا ثقيلاً ولا خفيفاً. كثير الفائدة ولكن ليس الى حدّ الصلف بالعلم واظهار بضاعتك منهُ. فكهاً ولكن بلا جعجعة. مهذباً ولكن بلا تورية

ومن شروطهِ ايضاً ان يكون بين بين في طوله لا خطاباً مستفيضاً ولا موجزاً الى حدّ الاقتضاب . وان يكون معقولاً بحيث لا يحتمل الاخذ والردّ والجدل الكثير . والحسن الحديث يحدث سامعيهِ عن كلّ شيء كيما يجتني كلٌ منهم ما يهوى ويلتقط من درره المتساقطة ما يشتهي. وبحثهُ في جميع المسائل التي يتحدث بها سطحيٌ او اعمق من السطح قليلاً ولكنهُ لا يغور الى قعر المسائل كما يفعلون في الجمعيات العلمية البحتة

ومن اقوالهم لا تحدث الموسيقيّ بالموسيقى ولا بالعاب مثلاً الا اذا كان

مريضاً وكان الطبيب غائباً . ولا تحدث الناس بالمسائل المبتذلة عندك والمجهولة عندهم لئلا يكون مثلك معهم مثل الكركي والثعلب اذ صنع الاول للثاني مأدبة وقدم الطعام اليهِ في قصاع بعيدة الغور ضيقة العنق فالتهم المضيف كلَّ ثريدهِ ولم يذق الضيف شيئاً

قالوا واسكت عن نفسك واطراء اقوالك واعمالك . فانها ان كانت حسنة تستحق المدح نشرت شذا عرفها من نفسها او اتاح لها الله لسان حسود . وان كانت سيئة فكلما سكتَّ عنها تحسن صنعاً

ولا تقطع على محدّثك حديثهُ واسكت اذا قطع الكلام عليك . وقل الخير عن الجميع . قال بعضهم « قل عن الناس كلهم ما تستطيع من الخير . واذا اردت ان يقال الشر على احد فاعهد في ذلك الى الشيطان »

من الحكايات اللطيفة التي يحكونها ان سيدة كانت تحدث ضيفة لها في منزلها في حضرة طفل لها والطفل لاهٍ يلعب ببعض الدمى بين يديهِ . واذا بضيفة ثانية قد دخلت ثم ما عتمت ان انصرفت . وبعد انصرافها جعلت السيدتان تفتشان عن عيوبها وتذكرانها باقبح الاوصاف فلم تبقيا ولم تذرا . وكان الطفل في خلال ذلك مشغولاً بلعبهِ في الظاهر . ولكنهُ رفع رأسهُ هنيهة وقال للضيفة المحتشمة « هذا ما تقولهُ « ماما » عنك بعد انصرافك »

ومما قالوا ان سوء التفاهم وعدم الانتباه اكثر ضرراً من الغش والاحتيال

وليكن حديثك بالمسائل التي كثر بحثك لها واصغِ الى المسائل التي قلَّ علمك بها . فان المعرفة كالحطب لا يصحُّ استعمالهُ في الاعمال الاَّ بعد تجفيفهِ وتيبيسهِ . وليس شيء ادعى الى سآمة الحديث مثل ان يفرغ المحدث جعبتهُ في الموضوع الذي يتكلم عنهُ . قال كرومول الانكليزي : اذا كثر هرف محدثك فدعهُ وانصت لهُ مسروراً اذن انت العاقل . واذا اخطأ في قول فاسكتهُ بكلام لا يقبل المراجعة . واذا صدق فافرح بقول الحق »

الرجل والمرأة

يؤخذ من مقابلة الرجل بالمرأة من حيث طول القامة وثقل الجسم وقوته وحجمهُ وحجم الجمجمة والدماغ انهما على النسبة الآتية اذا حسبنا الرجل ١٠٠ فيها

	الرجل	المرأة
الطول	١٠٠	٩٤
الثقل	١٠٠	٨٤
القوة	١٠٠	٦٧
حجم الجسم	١٠٠	٩٣
حجم الجمجمة	١٠٠	٨٨
ثقل الدماغ	١٠٠	٩١

قيمة الفلاح ذهباً

تناول الدكتور فار الانكليزي طائفة الفلاحين في ولاية نورفوك ووضع احصاء قدر بهِ متوسط قيمة الواحد منهم اي قيمة عملهِ من المهد الى اللحد. وقد جاء في تقريرهِ هذا ان قيمة طفل الفلاح عند ولادتهِ ٥ جنيهات. فاذا جاوز اخطار الطفولة وبلغ الخامسة من سنهِ تصبح قيمتهُ ٥٦ جنيهاً. فاذا بلغ العاشرة تضاعفت قيمتهُ فصارت ١١٢ جنيهاً. ومتى بلغ الخامسة والعشرين بلغت قيمتهُ اقصاها اي ٢٤٦ جنيهاً. وبعد هذه السنّ ينحط انحطاطاً بطيئاً مستمراً حتى تهبط قيمتهُ الى ١٣٨ جنيهاً عند بلوغهِ الخامسة والخمسين من سنهِ والى جنيه واحد عند بلوغهِ السبعين. وبعد السبعين ينتج قليلاً او لا ينتج شيئاً فاذا بلغ الثمانين هبطت قيمتهُ الى — ٤١ جنيهاً اي انهُ لا يساوي في هذه السنة من عمرهِ شيئاً بل يبقى عليهِ فيها دين قدرهُ ٤١ جنيهاً

مرهم السلطانة

قرأنا في بعض الكتب الانكليزية وصفاً لمرهم يسمى مرهم السلطانة ذكرنا بالعقاقير التي سردتها الساحرات في احدى روايات شكسبير وهي رواية «مكبث». فقد ذكر الكتاب اولاً خواص المرهم فقال انهُ يلين اليدين ويمنع تشبهما في الهواء البارد الجاف ويلين الشعر ايضاً. وكان يسمى قبلاً «بوم» باللاتينية ومعناها تفاح وانما سمي بهذا الاسم لاحتوائهِ على لبّ التفاح مع شيء من الشحم وماء الورد. ثم انتقل الكتاب الى وصف تركيبهِ الحاضر فقال: يصنع مرهم السلطانة كما يأتي. خذ نصف رطل من شحم البقر ومثلهُ من شحم الدب واوقية من الشمع

الابيض واوقيتين من زيت الزيتون واضف الى المزيج اوقية من كبش القرنفل المسحوق ونصف اوقية قرفة وحبتين مسحوقتين من فول التونكين واربع قمحات مسك. يوضع الكل في قطعة من الشاش ويصفى . اما ما يسمى بشحم الدب فيباع عند العطارين وهو ليس من شحم الدب في شيء وانما هو نخاع عظم البقر معطراً » انتهى

اما فول التونكين او التونكا فنوع من الفول او الحب العطري يصنع منهُ عطر الكومارين لانهُ يسمى ايضاً جوز الكومارا . وهو يستعمل في الاكثر لتعطير السعوط وغيره

نسبة طول الرجل الى ثقله

قيست قامات ثلاثة آلاف رجل في انكلترا ووزنت اجسامهم فوجدت نسبة الطول الى الثقل كما يلي :

اذا كان طول القامة ٥ اقدام وبوصة كان متوسط ثقل الجسم ١٢٠ رطلاً وهكذا كما في الجدول :

الطول: بوصة	الطول: قدم	الثقل	
٢	٥	١٢٦	رطلاً
٣	٥	١٣٣	»
٤	٥	١٣٦	»
٥	٥	١٤٢	»
٦	٥	١٤٥	»
٧	٥	١٤٨	»
٨	٥	١٥٥	»
٩	٥	١٦٢	»
١٠	٥	١٦٩	»
١١	٥	١٧٤	»
٠٠	٦	١٧٨	»

وقد وجد ان متوسط طول الاسكتلندي ومتوسط ثقله اعظم من متوسط الانكليزي الذي من انكلترا الاصلية او الولشي او الارلندي . وان متوسط طول الانكليزي اجمالاً ٦٧٫٦٦ من البوصة ومتوسط ثقله ١٥٠٫٩٢ من الرطل



بذور الخضراوات

(تابع ما قبلهُ)

(٧) اختيار البذور للوقوف على قوتها الحيوية

ان افضل طريقة لمعرفة قوة الانبات في البذور هو غرس البذرة في ثرى ناعم التربة تحت ظروف منتظمة واحسن مكان تزرع فيهِ البذرة هو في شوالي او في صناديق او قصاري وتزرع فيها البذور بعدد معلوم وبعد انباتها تؤخذ النسبة المئوية للنباتات التي نمت

واحسن تربة لهذا الغرض هي التربة الخفيفة المفككة الطمية الصفراء . فيلزم ان تلاحظ هذه القصاري او الصناديق بعد زرعها بالري المنتظم لان الافراط في الري يؤدي الى نتائج غير مرضية

ويجب عند انبات البذور في القصاري او الشوالي ابقاء النباتات مدة في القصرية حتى تكبر كبراً كافياً يمكنك ان تحكم اذا كانت هـذه النباتات قوية او ضعيفة اذ ليس كل بذرة منبتة تستحق الزرع . وقد ظهر بالتجارب ان اكبر الحبوب حجماً مثل الفول مثلاً قد تبلت فيهِ مقدار من النباتات ضعيفة عديمة القيمة ويوجد ماكينات خصيصة لتفريخ البذور (Incubators) حيث تكون درجتا حرارتها ورطوبتها في غاية الانتظام ونسبة الانبات في هذه الماكينات تكون مرتفعة جداً في الغالب واذا اتبعت بيذور من هذه الفئة التي اختبرتها في

ماكينة تفريخ البذور وبذرت في ارض مجهزة باعتناء داخل قصرية او شلية موضوعة في صوبة فالمرجح ان نسبة الانبات تكون اقل نوعاً مما سلف فاذا زرعت البذور في حوض من الصوبة ثم رويت كالعادة فان نسبة الانبات تزداد قلة عن سابقتها واذا زرعت البذور في الارض المكشوفة فان نسبة الانبات تزداد في القلة عما مضى

وبما ان تاجر البذور لا يستطيع ان يقلد جميع الاحوال المختلفة التي تتقلب على البستان وهو لا يعلم شيئاً عن الحدائق التي تزرع فيها تلك البذور فهو مضطر الى اتباع طريقة واحدة في اختبار جميع بذوره وهذه الطريقة هي التي تعين نسبة البذور التي تستطيع الانبات في احسن الاحوال ملاءمة وموافقة فالذي يجب عليهِ ان يظهره هو منتهى قوة البذور لا ما تستطيع تلك البذور انباتهُ في الظروف المعتادة

وكثيراً ما يشتكي المزارعون من ان البذور لا تنتج من النباتات ما يوازي القدر الذي كانوا ينتظرونهُ بناء على نتيجة اختبار الانبات والحقيقة هي ان الاختبار حصل في احسن الاحوال موافقة واكملها شروطاً على حين ان الزراعة الفعلية حصلت في الظروف المعتادة وتحت التقلبات الجوية المألوفة فاذا اراد الانسان ان يقف على القوة الانباتية لاي نوع من البذور كان الواجب عليهِ ان يجري الاختبار بنفسهِ وان يختار لذلك ٥٠ او ١٠٠ بذرة من النوع المراد اختياره ثم يزرعها في وقت مبكر حتى يمكنهُ تقدير قوتها الانباتية قبل ان يحل ميعاد الزارعة المنتظم

وليعلم القارىء ان اختبارات الانبات التي تحصل على حسب الطرق الفنية هي عظيمة الفائدة لتقدير القوة الحيوية والمقدرة الانباتية التي لاي نوع من البذور ولكنهُ ليس في هذه الاختبارات ضمان كافٍ لما تنتجهُ تلك البذور في الظروف الفعلية المتقلبة . واذا اخذنا متوسط النتائج التي تسفر عنها مباحث اهل الدقة والعناية من تجار البذور اجتمع لدينا مجموعة من الارقام تمثل معدل النسبة المئوية لقوة الانبات. والنتائج المبينة بالجدول الآتي قد جمعت من تجارب قام بها متجر من اكبر المتاجر الامريكانية المستقلة بتجارة البذور وهي تبين

ما ينتظر ان تكون النسبة المئوية الجيدة والنسبة المئوية المتوسطة لقوة الانبات في البذور التجارية الجديدة التي من الطبقة الاولى. وفي اختبارات البنجر وغيره قد زرعت ثمار لا بذور فالثمرة الواحدة تحتوي على بذرة او اكثر لذلك تجد الارقام في هذه الاحوال تفوق المائة في المائة

الاسم	الجيد	المتوسط
الخرشوف	٨٠	٨٠
الهليون	٨٤	٨٠
الفول	٩٥	٩٠
الفاصوليا	٩٠	٩٥
البنجر	١٣٥	١٢٠ــــ١٥٠ بحسب النوع
الكرنب	٩٠	٩٠
الجزر	٧٠	٧٠
القرنبيط والبردقولي	٩٠	٨٧
الكرفس الارضي	٧٦	٧٥
الكرفس	٧٨	٧٥
الشيكوريا	٧٠	٧٠
الخيار	٨٥	٨٥
سن الاسد	٦٥	٦٠
الباذنجان	٥٦	٥٠
الهندباء	٧١	٧٠
البرقول	٩٤	٩٠
ابو ركبة	٩٠	٩٠

الاسم	الجيد	المتوسط
الكرات	٨٦	٨٥
الخس	٩٣	٩٠
الخردل	٩٠	٩٠
البامية	٧٦	٧٥
البصل	٨٥	٨٥
البقدونس	٧٦	٧٥
الجزر الابيض	٧١	٧٠
البسلة	٩٦	٩٠
الفلفل	٨٥	٨٥
الفجل	٨٨	٨٥
البصل	٨٣	٨٠
السبانخ	٧٩	٧٥
القرع العسلي	٨٠	٨٠
الطماطم	٨٦	٨٠
اللفت	٩٤	٩٠
البطيخ	٨١	٨٠

وحيث ان نتائج التجارب لا تخلو من الاختلاف مهما كانت طريقة الاختبار ومهما كانت البذور مأخوذة من كيس واحد فلا بد اذن من استعمال بعض الاحتياطات حتى تستنتج نتائج جديرة بالثقة والاعتماد وللوصول الى هذه الغاية طريقتان

(١) الاكثار من عدد البذور المختبرة

(٢) الاكثار من عدد الاختبارات

كلما كثر عدد البذور المختبرة في اي تجربة وكثر عدد التجارب كانت النتائج اقرب الى الحقيقة واجدر بالثقة ويجب عند اختبار اي عينة من البذور لمعرفة قوة انباتها ان تقلب محتويات الكيس باجمعه تقليباً جيداً بحيث يجعل

اعالي البذور اسفلها وبالعكس وبعد ذلك تؤخذ ١٠٠ حبة للاختبار من عدة انحاء مختلفة من الكيس او من وسطهِ ان كان صغيراً

والجدول الآتي يبين الحد الاقصى لاعمار بذور الخضراوات وهي مأخوذة من مجلة امريكانية فيمكن الرجوع اليها لمعرفة عمر البذرة بوجه التقريب وقت الاحتياج

البذرة	العمر	البذرة	العمر	البذرة	العمر
حبة الملوك	١ — ٢ سنة	سرافيل لفتي	١ سنة	ابو خنجر	٤ — ٥ سنة
يانسون	٣ سنة	خس الخروف	٥ سنة	حبة سوداء	٣ سنة
خرشوف	٦ «	كرسون ارضي	٥ سنة	باميه	٥ «
هليون	٥ «	كرسون مائي	٥ سنة	بصل	٢ «
ريحان ليموني	٤ «	شيكوريا	١ سنة	سبانخ جبلي	٦ «
« بلدي	٨ «	كزبرة	٦ سنة	جزر ابيض	١ «
فول رومي	٦ «	خيار	١٠ سنة	بسله	٣ «
فاصوليا	٣ «	كمون	٢ سنة	فلفل	٤ «
بنجر	٦ «	سن الاسد	٢ سنة	رجله	٥ — ٧ سنة
لسان الثور	٨ «	شبت	٣ سنة	فجل	٥ سنة
قرنبيط بردقولي	٣ «	باذنجان	٦ سنة	مرجير	٤ «
روكسل	٣ «	هندباء	٨ «	ساج	٣ «
الصلطة المسكبة	٣ «	قعوكبا	٤ «	حص البان	٤ «
كرنب	٤ «	قعوكبا حلوة	٤ «	سرفيل	١ «
كراويه	٣ «	حلوبات	٤ «	بقران صيفي وشتوي	٣ «
قردون	٧ «	زوفا	٣ «	سيصل اسود وابيض	٢ «
جزر	٥ «	نبات البلح	٥ «	حيض	٤ «
قرنبيط	٣ «	ابو ركبه	٤ «	سبانخ بلدي	٥ «
كرفس ارضي	٧ «	لوانده	٤ «	« سورسلبدي	٥ «
كرفس	٧ «	كرات	٢ — ٣ سنة	قرع سكري	٤ «
سلق	٦ «	خس	٥ سنة	ملسكه	٢ «
سرفيل	٢ — ٣ سنة	خبيزه	٥ سنة	زعتر	٣ «
اقحوان	٣ سنة	ملوخية	٥ سنة	طماطم	١٢ سنة
خردل	٤ سنة	بردقوس	٥ سنة	شواليك	٠٤ سنة
		بطيخ	٦ «	لفت	٠٨ سنة

عبد المجيد بك رضوان

مدرس علم فلاحة البساتين

بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

تربية النحل في مصر

(١)

قلما ارى مقالاً عن تربية النحل في المقتطف (١) مع ان مصر بلاد زراعية وتربية النحل فرع من علم الزراعة ومباحث ذلك الفرع شتى لا يتمثر في تدوينها قلم كاتب خبير باصول تلك التربية ولن ينضب لها معين . فخطر لي ان اذكر الناسين من النحالين المصريين بواجبهم العلمي القومي وهو تنشيط همم المزارعين واغرائهم على العناية بتربية النحل على الاساليب العصرية المفيدة . ومهما كان الجهل سائداً فلن تخلو الكتابة للمجلات العربية في هذا الموضوع من فائدة وربما كان لها اثر صالح حريٌّ بالذكر . ولن يداوى الجهل بغير الارشاد

لا جدال في انَّ واجب وزارة الزراعة المصرية اصدار النشرات والمؤلفات في هذا العلم لان جو مصر وما فيها من الازهار المتعددة مما يجعلها موطناً صالحاً لتربية النحل وفي ذلك مساعدة غير حقيرة للفلاح المصري البائس فاهمال الوزارة هذا لا يغتفر . والمأمول ان تؤدي همة الدكتور لِدِس جف رئيس قسم الانتمولوجيا بالوزارة (وهو من خبراء النحالين) الى لفت انظار اصحاب الحلّ والعقد فيها الى واجبهم في هذا الباب لان الاهمال الحاضر شائنٌ معيب. فاذا عنيت الوزارة بنشر اصول هذه التربية واذا عني الكتاب النحالون بنشر معلوماتهم وتشجيع الحائرين من المزارعين حق لنا ان نتفاءل خيراً بمستقبل تربية النحل في مصر

ورب سائل يقول ما هي فوائد تربية النحل ؟ والجواب على ذلك واضح : —

(١) جنى العسل : فلولا النحل لذهب رحيق الازهار سدى . وفي مصر من زهر الفاكهة والبرسيم والفول وغيرها ما لا يحصى . والعسل النظيف الجيد من افخر ما يؤكل في اي قطر فمن السهل بيعهُ بثمن رابح

(٢) الشمع : شمع النحل يباع ويشترى بثمن جيد ومجال استعمالهِ واسع

(٣) تربية النحل ذاتهِ : لا مبالغة في اعتبار حفظ النحل لمجرد تربيتهِ

---

(١) المقتطف نشرنا فصولاً مسهبة موضحة بالصور في تربية النحل في المجلد التاسع عشر من المقتطف

وتناسلهِ تجارة رابحة لاسيما وان الحاجة للنحل الجيد خارج القطر (خصوصاً في انجلترا) ماسة في الظروف الحاضرة وسيبقى دائماً للنحل الجيد حظ السوق في كل قطر. ولو عني النحالون المصريون بتربيتهِ على الطرق الحديثة لتيسر لهم ارسالهُ الى اوروبا بثمن حسن كما يرسل البيض وغيرهِ. ولا شك في ان وزارة الزراعة تساعدهم على ذلك اذا قامت الصحف بتنبيه اولياء الامور الى تقديم هذه المساعدة الواجبة للنحالين المصريين

(٤) رياضة صحية: تربية النحل تستدعي العمل في الهواء الطلق وفي هذا رياضة صحية لا تخفى على احد. ومتى حان الشتاء فالعناية بالنحل لا تستغرق زمناً او مجهوداً يذكر. وعلى ذلك يصح ان يقال ان النحال يتمتع بالهواء الطلق في اجمل فصول السنة ولا يتعرض لبرد الشتاء. وجوّ مصر على كل حال معتدل

(٥) كثرة الربح وقلة العمل: اذا قارنا بين عمل النحال بالنسبة لربحهِ وبين زارع الخضروات مثلاً بالنسبة لربحهِ وجدنا ان الاول هو الغانم منهما. ويصحّ ان يقال ان الفلاح البسيط الذي يعتني بتربية النحل تربيةً عصرية مع تربية الدجاج والارانب مثلاً يستطيع ان يعيش عيشة هنيئة من ربح عملهِ دون ان يجد عائقاً للكسب من وراء محراثهِ وفأسهِ ايضاً. ولكن متى تنتشر اصول العلم الحديث؟

(٦) تلقيح الاثمار: النحل في مقدّمة الحشرات النافعة لتلقيح الاثمار فمن الحكمة تربيتهُ بين اشجار الفاكهة او على مقربة منها فيكثر محصولها

(٧) رياضة عقلية: تربية النحل علم لذيذ مرتبط بعلوم اخرى راقية جميلة كالتاريخ الطبيعي وعلم النباتات وزراعة البساتين والبكتريولوجيا والانتمولوجيا. ولذلك كثيراً ما نراهُ محل شغف العلماء والعامة على السواء. ويكفي ان يقال ان بين عظماء النحالين الامريكيين امثال الدكتور ملر والدكتور فابس. فالنحال المجدّ اللبيب يستطيع ترقية معلوماتهِ من وجوه شتى بدراسة اصول هذا العلم

ما عنيتُ بتربية النحل الاَّ بدافع علمي قبل غيرهِ وهو لمثلي رياضة لا مهنة ولذلك قصرتُ مراسلاتي عنهُ للمجلات الانجليزية والامريكية على مباحث علمية متعلقة بهِ. وكنتُ اتمنى ان ارى في المجلات العربية من اقلام النحالين المصريين الذين يتخذون هذه التربية حرفةً لهم ما فيهِ الارشاد والنفع لمواطنيهم أما ويكاد

يكون هذا الامل بعيد التحقق فقد رأيت ان اوافي (المقتطف) في كل شهر بنبذة عن اصول هذا العلم وكيفية تطبيقهِ لعل هذا يكون داعياً لشحذ اقلام القادرين من الكتاب النحالين في القطر المصري وسوريا فيفتح باب المراسلة والمناظرة في موضوعهِ وتنتج تدريجياً الفائدة المرغوبة

احمد زكي ابو شادي
عضو بجمعية النحالين البريطانيين
وبغيرها من جمعيات تربية النحل الانجليزية
لندن

الحالة الغذائية في العالم

نشرت اللجنة الزراعية الدولية التي مركزها رومية تقريراً مسهباً عن الحالة الغذائية في العالم كما كانت في شهر نوفمبر وضمنتهُ البيان التالي عن محصول الموسم الماضي وهو :

قدر محصول القمح في سنة ١٩١٨ بخمس مئة وخمسة واربعين مليوناً ومئة وثمانية عشر الف قنطار في اسبانيا وانكلترا وبلاد ويلس واسكوتلندا وارلندا وايطاليا ولكسمبورج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة والهند واليابان ومصر وتونس

وقدر محصول الجودار في اسبانيا وايطاليا ولكسمبورج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة باربعين مليوناً وسبع مئة واثنين وثمانين الف قنطار

وكان محصول الشعير ١٢٩ ١٥٦ ٠٠٠ قنطار في اسبانيا وانكلترا وويلس واسكتلندا وارلندا وايطاليا ولكسمبورج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان ومصر وتونس

وكان محصول الشوفان ٣٥٩ ٦٢٧ ٠٠٠ قنطار في اسبانيا وانكلترا وبلاد ويلس واسكتلندا وارلندا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة

وقدر محصول الذرة في اسبانيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة بسبع مئة وستة ملايين وتسع مئة واربعة وعشرين الف قنطار

وكان محصول بزر الكتان ١١ مليون و١٥٥ الف قنطار في ايطاليا وكندا والولايات المتحدة والهند البريطانية

وقدر محصول البطاطس بمئتين واربعة وتسعين مليونًا و١٥٩ الف قنطار في فرنسا وانكلترا وبلاد ويلس واسكتلندا وايطاليا ولكسمبورج واسوج وكندا والولايات المتحدة

وكان محصول البنجر ٦٦٧٧٥ الف قنطار في اسوج وكندا والولايات المتحدة

اما محصول ١٩١٨ — ١٩١٩ في البلاد الجنوبية فلم يعرف بعد ولكن البيانات التي وردت على اللجنة تمكنها من تقدير موسم القمح في استراليا بنحو ٢٢ مليون قنطار وفي افريقية الجنوبية بمليونين وخمس مئة واربعة وتسعين الفاً وخمس مئة وخمسة وثلاثين قنطاراً . ووردت الانباء من جمهورية ارغواي بان موسم القمح والشعير والكتان حسن جدًّا

الدبابات للحرث

من فوائد هذه الحرب ان معامل الاسلحة اتقنت عمل الدبابات حتى صارت تسير في كل الاراضي مهما كانت. فلما وضعت الحرب اوزارها اهتمت الحكومة الانكليزية باستعمال الدبابات لحرث الارض تعلق بها المحاريث على انواعها فتجري فيها وتحرثها. ويراد ان تصنع دبابات صغيرة وتوضع في اماكن قريبة من الاطيان الزراعية حتى يستأجرها الفلاحون لحرث اطيانهم . ويظهر لنا من مطالعة المجلات الزراعية ان المحاريث التي تجري بالبنزين كالاوتوموبيل قد كثر استعمالها الآن في اوربا واميركا وان المحراث الذي جرِّب في المعرض الزراعي المصري منذ عدة سنوات فلم يفِ بالغرض قد اتقن عمله الآن حتى صار من ارخص آلات الحرث وانهُ يصنع منهُ محاريث صغيرة قوة المحراث منهُ نحو عشرة احصنة يجرُّ سكتين او ثلاثاً فقط فيحرث في اليوم بضعة افدنة . فاذا جلب الى هذا القطر كانت منهُ فائدة كبيرة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

النوم المغناطيسي
رأي في آراء

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

نشر السيد محمد البغدادي الهاشمي في عدد اكتوبر الماضي رأيهُ في التنويم المغناطيسي وطلب رأي القراء فيما كتب وهذا رأينا — تفضلوا بنشره مشكورين

قال السيد « اشتغلت منذ ثمانية وعشرين شهراً بالتنويم المغناطيسي وكنت راغباً اشد الرغبة في اكتشاف اسراره والبحث عن غوامضهِ واطلب البحث والتنقيب والنظر في مزاعم المنومين ونمت وأنمت كثيراً واليوم قد استقر اعتقادي فيهِ على عدة وجوه » ثم اخذ في سردها. وقبل ان نذكر رأيهُ لتمحيصهِ يجب علينا ان ننظر في قيمة المشاهدات والتجارب التي بنى عليها اعتقادهُ والمدة التي بحث فيها ظاهرة النوم المغناطيسي حتى نزن رأيهُ ونقدره قدرهُ

اما قولهُ انهُ نام وانام كثيراً — فقد فسر لنا هذه الكثرة بقولهِ « فقد نمت خمس مرات » كما اعترف صراحة ان المدة التي — اطال فيها البحث والتنقيب هي ثمانية وعشرون شهراً ! فتجاربهُ كما ترى قليلة ومدة بحثهِ قصيرة . وما كان لنا ان نتعرض لرأي هذا اساسهُ (لاسيما وهو لم يذكر لنا تفصيل شيء من تجاربهِ القليلة في تلك المدة القصيرة لنعلم — مبلغ تحقيقهِ . ونعرف اي نظريات الفن طبق واي اصولهِ مارس) لولا ان دفعتنا غيرتنا الى الاشفاق من وقوع رأيهِ الى خالي الذهن من الفن — فيقدرهُ بغير ما يستحق . على ان قولهُ « نمت وانمت كثيراً » فيهِ نظر — لان المنوِّم لا يصلح ان يكون وسيطاً

وقد ادهشنا قولهُ انهُ تعلم التنويم بعد ان قاسى الامرّين ممن يعرفونهُ ويكتمونهُ . لاننا لا نعلم متى اصبح الهپنوتزم من الاسرار . فهل ابطلت دراستهُ من الجامعات ؟ وهل اغلقت دور العلاج الخاصة بهِ ؟ ام هل صودرت الوف الكتب التي وضعت فيهِ ؟ واوقفت مئات المجلات الخاصة ببحث العلوم النفسية ؟ اللهمَّ لا

والخبير يعلم ان رسالة واحدة فيهِ — كالرسالة الثالثة من رسائل (جمعية المباحث النفسية) الموسومة بالهپنوتزم والتي ترجمت الى العربية ونشرت في مصر واعيد طبعها — كافية لتعلم طوق التنويم بغير معلم . فهلا اكتفى بها ولم يقاس الامرّين ؟ هذا . وقد لخص رأيهُ في ثلاثة وعشرين مادة استقر اعتقادهُ عليها — فقال في تعريف النوم المغناطيسي « ان النوم المغناطيسي نوع من انواع التخدير يشمل اكثر اعضاء الجسد فتفقد الاحساس والتألم ويبطل عمل الحواس الخمس الاَّ السمع فهو اشبه بالبنج وبعض المخدرات الاخرى » وليس هذا بحد للتنويم المغناطيسي كما ذهب اليهِ وانما هو وصف ناقص لظاهر احدى رجاتهِ . والواقف على تاريخ الفن المطلع على اقوال مكتشفي ظاهراتهِ وواضعي نظرياتهِ والمشتغلين بهِ من سنة ١٧٧٨ الى اليوم . امثال — الدكتور مسمر (مكتشف المغناطيسية الحيوانية — حديثاً — وواضع رسالة تأثير الكواكب في الاجسام البشرية) والمركيز پوسيجيور (مكتشف ظاهرة الجولان النومي) والدكتور بريد (واضع نظرية النيروهپنولجي ومؤسس دار العلاج المغناطيسي بلندن) والاستاذ ولفرت (مدير دار العلاج المغناطيسي بالمانيا) والدكتور ازديل (مدير دار العلاج المغناطيسي بكلكتا) ورتشرد شينفكس (العضو بالجمعية الملكية بانجلترا) ولافوزييه وفرنكلين (من اعضاء الوفد العلمي الطبي الذي ارسلتهُ حكومة فرنسا الى مسمر لبحث ظاهرة النوم المغناطيسي) وليوبلت وبونهيم وبنيس (من اساتذة جامعة نانسي) والاساتذة هاتشيصن وبرمويل وفُرل وپيبرون وهلندر وبليود وديغر وشبلاز وفلسيير ورستان وتابلن وديبوا الخ الخ وكلهم ممن زاول الفن عملياً والف فيهِ علمياً يعلم انهُ لم يجرأ واحد منهم الى اليوم ان يضع تعريفاً للنوم المغناطيسي مع تحقيقهم لنظرياتهِ وتمحيصهم لمشاهداتهِ من سنة ١٧٧٨ الى سنة ١٩١٨ وفي شهرتهم العلمية ما يدفع عنهم كل ريبة لو فعلوا . قال الاستاذ هاتشيصن

في ص ٢١ من كتابهِ (الهيبنوتزم والتهذيب النفساني) المطبوع في انجلترا ما يأتي « ما هو النوم المغناطيسي؟ وما علاقتهُ بالنوم الطبيعي؟ اما الاول — فلم يوضع لهُ تعريف شامل بعد — ويقل العجب لذلك اذا تأملنا وجه الشبه بين النومين من هذه الناحية فان النوم الطبيعي ايضاً ليس لهُ الى اليوم من تعريف » اهـ بل قالوا ما هو اشد من ذلك. قال العلامة الاستاذ بيرون (Piéron) « اننا لضيق نطاق ما بلغتهُ العلوم الى اليوم لا نستطيع ان نجازف بالمقارنة بين ظاهرتي النوم الطبيعي والنوم المغناطيسي » هذا رأيهم في مقارنة الظاهرتين فقط! فما بالك بهِ في وضع التعريف؟ يقول هذا اساطين العلم واساتذة العالم والسيد يقول انهُ تخدير! وقال السيد ايضاً « ليس التنويم سيطرة من المنوّم على النائم » وهذا مخالف للواقع فان الوسيط ينام منفعلاً بارادة المنوم. قال الاستاذ وولدن في المجلة الفسيولوجية الامريكية — (ع ٤ ص ١٢٤ سنة ١٩٠٠ — ١٩٠١) ما يأتي « النوم المغناطيسي نوم يحدث بالانفعال للايعاز » ولو لم يكن هذا الرأي هو المعتبر الى اليوم لما اشتهر بهِ العلامة هُول (استاذ الفسيولوجيا في جامعة بلتمور) في ص ٢٦٩ من كتاب الفسيولوجيا الذي الفهُ وطبع سادس مرة في لندن سنة ١٩١٧ وهو من الكتب المعتمد عليها في الجامعات. على ان السيد ناقض نفسهُ اذ قال « الوسيط يخبر غالباً بما يوعز اليهِ المنوم لا بما يوافق الحقيقة » وهذا يدل على ان المنوّم مؤثر والوسيط مؤثر فيهِ. اما اوجه رأيهِ الـ ٣ و٥ و٦ و٧ و٩ و١٢ و١٣ و١٤ و١٦ و١٧ و١٨ و٢١ و٢٢ في ان اكثر آراء الوسيط اغاليط. وان الجاهل بامرٍ قبل النوم يبقى جاهلاً بهِ بعدهُ. وان النائم لا ينسى ما يراهُ اذا استيقظ. وان المستيقظ يصل بفكرهِ الى خيرٍ مما يصل اليهِ الوسيط — الى ما يقع في هذا الباب من المعاني المتقاربة فلا رد لنا عليهِ لاننا نعتقد ان السيد لم يصل لا هو ولا واحد من وسطائهِ الى درجة أرقى من درجة الـ (Catalepsy) اي اول درجة من درجات النوم وليس بينها وبين اليقظة التامة غير خطوة والوسيط لا يكون فيها الاَّ كما وصفهُ. ولو كان وصل الى غيرها اذن لما خط حرفاً مما كتب. لاسيما والجمهور هنا ما زال يذكر — قضية التنويم التي حكم فيها يوم الاربعاء ٣ ديسمبر سنة ١٩١٣ ولا يجوز عليهِ رأي مثل السيد اذا خالف المشاهدات الثابتة في مثل هذه القضية التي شغلت الرأي العام من يوم الاحد ٦ يوليو سنة ٩١٣ الى يوم ان حكم

فيها . فالناس اكياس لا يخدعهم عن العيان سماع . أما قول السيد « لو تسنى للنائم ان يطلع على كل شيء لاصبح اساتذة التنويم والوسطاء ملوك البلاد بيدهم خزائن الارض ومفاتيح كنوزها » فليعلم ان كان لا يعلم ان القوم لم يشتغلوا بهذا الفن وغيره من علوم النفس للبحث عن الكنوز والدفائن الارضية — ولكن عن كنوز الروح الانسانية ودفائنها ليستخرجوا منها ما يعالجون بهِ الابدان ويقومون الاخلاق . وليغسلوا النفس البشرية من ادران المادة ويحيطوا عنها حجاب الشهوات حتى تبصر الوجود وتتصل بالملأ الاعلى اتصالاً هو السعادة التي لا شقاء معها . على ان مشاهدات كشف الحجاب بالنوم المغناطيسي — مستفيضة لا ينكرها لشهرتها الأ مكابر . فهذه مدينة شيكاغو ما زالت تستقي من الموضع الذي دلّ عليهِ الوسيط ابراهام جيمس اثناء نومهِ اذ نوّمهُ هويتهد واسكوت وسألاهُ عن مواضع الماء بجوار المدينة فدلهما على ارض فاشترياها من الحكومة اعتماداً على قولهِ وطلبا بها امتيازاً ثم شرعا في حفرها في فبراير سنة ١٨٦٤ وبلغا في شهر نوفمبر من تلك السنة عمق ٧٧١ قدماً حيث ظهر الماء ومنهُ شرب المدينة الى اليوم . وكانت قبل من الحاجة الى الماء بحيث تألفت شركات فيها لتقطير الماء او ترشيحهِ بعد استعماله ليستعمل مرة اخرى . ولو شئنا لجئنا بآلاف من مثل هذه المشاهدة . وبعد فهذا ما رأينا ان نعجل بهِ الآن من الاشارة الى بعض مواضع الخطأ في رأي السيد البغدادي

مصطفى العلوي

الوقاية من الحمى الاسبانية

حضرة الاستاذ محرر « المقتطف »

تدلّ مباحث نيكول (Nicolle) وليبلي (Lebailly) على انَّ مكروب الحمى الاسبانية قابل للتصفية (filtrable virus) خلاف ما يشاع من ان هذا المرض ناشيء عن باسلس فيفر (مكروب الانفلونزا الحقيقية) الذي يظهر انهُ والنيموكوكوس والستربتوكوكوس من المكروبات الثانوية في هذا المرض الجديد وليس سببها الاصلي اللهمَّ الاَّ اذا قلنا ان هذا المكروب القابل للتصفية والذي لا تمكن مشاهدتهُ بالمكرسكوب العادي انما هو صورة من صور نشوء ونمو مكروب فيفر وهذا رأي غير مسلَّم بهِ حتى الآن . وقد يجوز وجود هذا المكروب

الدقيق في الدم كما دلّت بعض الابحاث البكتيريولوجية . ولكن الامر المؤكد ثبوتهُ هو وجود هذا المكروب الجديد في اللعاب وفي مفرزات الانف. لذلك اعتبر انجع طرق الوقاية ومنع انتشار العدوى ان ينبه على المريض واهلهِ بجمع بصاقهِ وتطهيرهِ ويمنع تبدّد ذرات البصاق او مفرزات الانف في الهواء وذلك بوضع منديل امام الوجه وقت السعال او العطس . وخير ما يقال للاصحاء ان يكثروا من الغرغرة يومياً بمطهر نافع رخيص مثل محلول الثيمول مضافاً اليهِ شيء يسير من ملح الطعام. ويجب ايضاً غسل الانف تكراراً بهذا المحلول المطهر . ومن الصواب ايضاً التنفس من الانف بدل الفم وهو تنبيه لا حاجة بهِ لمن يعرف كيفية التنفس الطبيعي الصحي . وبما ان مقاومة الجسم الفسيولوجية للمرض ذات اهمية كبرى فلم يخطىء من يكرّر النصيحة المعروفة بتناول الغذاء الجيد وعدم التعرض لمجاري الهواء البارد وما شاكل ذلك . اما عن ادوية الوقاية فلا اظن ان هناك تركيباً حديثاً يستحق الذكر سوى « اليادل » (Yadil) او مركب ثالث مثال أليل الكربيد (Trimethenal Allylic Carbide Compound)

وقد كان اغلب ما يستعمل فيهِ هذا التحضير منذ ظهورهِ في علاج السعال الديكي لكونهِ من مستحضرات الثوم وهي نافعة كثيراً في هذا المرض فلما ظهرت الحمى الاسبانية في انجلترا جرّب فيها فاتضح . (١) انهُ خافض للحرارة بسرعة في خلال ٢٤ — ٤٨ ساعة . (٢) في الامكان اعطاؤه بجرع جسيمة دون ادنى خوف رغماً عن ان قوتهُ التعقيمية مماثلة لقوة الفينول تقريباً . (٣) لا يتبع الحالات التي عولجت بهِ مضاعفات الرئة وغيرها الا في النادر . وبما ان العلاج من اختصاص الطبيب وغرضي مجرد الاشارة الى طرق الوقاية الحديثة فيكفي ان اقول ان خبرتي في استعمال هذا الدواء ووصفهُ وقايةً وعلاجاً تجعلني احبذه بتمام الثقة لزملائي الاطباء . وما نشرهُ الدكتور (ألنجهام) حديثاً من مدحهِ في مجلة « اللانست » مطابق للواقع حسب تجربتي . وتدلّ مباحث الدكتور (هنت) على انهُ في الوسع حقنهُ في الدم في حالات التسمم الدموي ولكني لم اجد ضرورة لذلك في حالات الحمى الاسبانية التي عالجتها بهِ بل كانت كلها تقريباً تدخل في دور النقاهة منذ اليوم الرابع . واعتبر من الضروري سواء في الوقاية او العلاج ان يعطى هذا الدواء بمقادير كبيرة . واليك مثال لوصفة :

Yadil اوقيتان

Aq. Menth Pip. درهمان

Aq. Chlorof ad. عشر اواق

M.

Sig: — نصف اوقية t. d. s.

ومقدار الجرعة هذا للبالغين طبعاً ويخفَّض للاطفال بالنسبة لسنهم . اما عن لقاح الانفلونزا فقد يفيد بعض الفائدة في الوقاية ولا فائدة منهُ في نظري بل ربما اضرَّ في العلاج لاسباب لا مجال هنا لشرحها . واذا قدَّرنا ان مكروب الحمى الاسبانية هو غير مكروب الانفلونزا الحقيقية امكننا ان نفهم السبب في عدم فائدة هذا اللقاح الفائدة الكلية في الوقاية

لندن ٢٣ دسمبر الدكتور احمد زكي ابو شادي

المربعات السحرية

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

سلاماً واحتراماً . وبعد بينما اتصفح مجلتكم الغراء لشهر اكتوبر سنة ١٩١٨ اذ وقع نظري على المربعات السحرية فبذلك استطعت ان اخرج جملة صور منها وهي مكتوبة ومرسومة طي هذا واخيراً تقبلوا فائق احتراماتي

ابراهيم محمد منصور بالقسم العلمي
بالمدرسة الاعدادية بالظاهر

(المقتطف) وبعث الينا بخمسة اشكال اتمها واجلها الاثنان التاليان

١٠	٣	٦	١٥
٥	١٦	٩	٤
١١	٢	٧	١٤
٨	١٣	١٢	١

٦	١٥	١٠	٣
٩	٤	٥	١٦
٧	١٤	١١	٢
١٢	١	٨	١٣

نوادر في الادب

حضرة الفاضل محرر المقتطف

كلفتني حضرة صاحبة « فتاة الشرق » كتابة مقالة لتنشر في جزء اعدته خصيصاً لاقلام الادباء فلبيت الطلب مسرعاً على غير عادتي . ثم جاءتني المسودة لاصلاحها واذا في رأس المقالة هذه العبارة « لحضرة الكاتب الاديب ... » . فانكرت ذلك لثلاثة اسباب الاول انني اكره امضاء المقالات التي اكتبها باسمي مهما يكن سبب ذلك سواء كان السبب حلمي او عدم ثقتي بنفسي فاخاف من اللحن او مبالغة في التواضع والزهد حتى في الادب الى غير ما يقول المتحذلقون

والسبب الثاني ان لفظة الاديب بمعناها الحقيقي لا يصلح لها في هذا العصر وفي هذا القطر على ما اعلم الا نفر يعدون على اصابع اليد الواحدة وانا لست احدهم

والسبب الثالث وهو اوجه الثلاثة ان لفظة الاديب تستعملها الصحف في هذا الزمان الاخير لكلّ من خطّ سطراً على طرس فهي مشاعة لا تخصّ احداً ولا تميز الموصوف بها بشيء معين خاصّ فلا حاجة بي اليها . وواجب تقرير الحقيقة الذي دعاني الى اخراج نفسي من نفر الادباء الحقيقيين والاعتراف باني لستُ منهم ولا من يدعوني ايضاً الى اخراج نفسي من جيوش الادباء الذين ليس لهم من الادب سوى الاسم . فلست متواضعاً في الاول ولا متكبراً في الثاني

وبلغ صاحبة المجلة الفاضلة انكاري وصفي بالاديب فصدرت المقالة وفيها انني الكاتب « القدير » . فشكراً لها على كل حال . وكان احبَّ اليَّ ان ابقى مجهول القدرة او ان انعت بالاديب ان لم يكن بمعناه الحقيقي فبالمعنى الاصطلاحي

***

اجلس الى من شئت من كبار الشعراء في هذا القطر يخبروك ان من الفاظ اللغة ما لا يصلح للشعر ولا يصلح الا للنثر لاسباب متنوعة منها ان الفاظ الشعر يجب ان تكون رقيقة صالحة لتمثيل الخيال على اقرب منوال غير مبتذلة اي ليست مما هو كثير الاستعمال في النثر او كثير المتناول والتداول او مما حوله العامة على مرّ الايام من معناه الحقيقي الى معنى آخر

لذلك ينكرون مثلاً لفظة « كنيف » وقد جاء في شعر متمم بن نويرة قولهُ « اذا ذرت الريح الكنيف المرّبعا » . « والكنف » وقد قال معدي كرب « وألن لنا كنفك »

وينكرون لفظة حانوت وقد قال طرفة « وان تقتنصني في الحوانيت تصطدِ » . وقال حسان بن ثابت « ولقد شربت الخمر في حانوتها »

وينكرون لفظة مستراح وقد روى صاحب الاغاني ان خالد بن صفوان بن الاهتم خطب في حضرة هشام بن عبد الملك ومما قال « فلقد اصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحاً »

هذه امثلة على ما حولهُ العامة عن معناهُ الاصلي فانكرهُ الشعراء مجاراة لهم. اما الابتذال فعندي عليهِ مثال شيق بديع هو لفظة « جدًّا » وهي من الالفاظ المبتذلة في الكتابة والكلام فاذا تسامح الشعراء في غيرها لم يتسامحوا فيها ولا اتذكر انني رأيتها في شعر الاَّ مرة واحدة وهي في هذه المرة على منتهى البلاغة لا تصلح كلمة في اللغة مكانها ولو سمحت القافية بها . وقد جاءت في ابيات هي آية البلاغة العربية وكلٌّ منها فريدة من الفرائد واسطة عقدها « جدًّا » . قال المقنع الكندي يفاخر اخوتهُ وابناء عمهِ :

وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدًّا
فما احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصري سراعاً وان هم دعوني الى نصر اتيتهم شدًّا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
يعاتبني في الدَّين قومي وانما تدينت في اشياء تكسبهم حمدا

وقد أُلحق بها هذا البيت :

قضيت بهِ ديناً قديماً عليهم جناهُ بنو الدنيا وعاشوا بهِ رغدا

ومن الالفاظ المستنكرة شعراً اشياء وقد وردت في احسن الشعر هذا كما رأيت . وعندي ان الشعر الحسن يستر الالفاظ القبيحة وقوام الشعر الحسن معناهُ وما قيل غير ذلك ففيهِ مبالغة وقلب للحقائق (ثعاب)



صبح الاعشى

الجزء الثاني عشر

لا تزال دار الكتب السلطانية مواصلة اصدار الاجزاء الباقية من صبح الاعشى فاتحفتنا الآن بالجزء الثاني عشر على ورق عالٍ ومعتنى كل الاعتناء بطبعهِ فلا مزيد في ذلك لمستزيد . وهذا الجزء كالاجزاء السابقة من حيث تعدد اقسامهِ وانواعهِ وضروبهِ وهو يبحث فيما كان يكتب من الولايات عن الابواب السلطانية بالممالك الشامية والديار المصرية والمملكة الحجازية الى آخر ما هنالك

فما كان يكتب لزعماء اهل الذمة قولهُ لرئيس اليهود « الرئيس الاوحد الاجل الاعز الاخص الكبير شرف الداوودبين فلان »

ولبطرك النصارى « البطرك المحتشم المبجل فلان العالم بامور دينهِ المعلم اهل ملتهِ ذخر الملة المسيحية كبير الطائفة العيسوية المشكور بعقلهِ عند الملوك والسلاطين وفقهُ الله تعالى »

او « مجلس القسيس الجليل الروحاني الخطير المتبتل ابن المطران الناصب الخاشع المبجل قدوة دين النصرانية في الملة العيسوية عماد بني المعمودية جمال الطائفة الفلانية صفوة الملوك والسلاطين فلان ادام الله بهجتهُ »

ومما كتب بهِ الى البطرك « ميخائيل » قولهُ :

فليباشر هذه البطركية مباشرةً محمودة العواقب مشكورة لما تحلت بهِ من جميل المناقب وليحكم بينهم بمقتضى مذهبهِ وليسر فيهم سيراً جميلاً ليحصل لهم غاية قصدهِ ومأربهِ ولينظر في احوالهم بالرحمة وليعمل في تلقاتهم بصدق القصد والهمة وليسلك الطرق الواضحة الجلية وليتخلق بالاخلاق المرضية وليفصل بينهم بحكم مذهبهِ في مواريثهم وانكحتهم وليعتمد الزهد في اموالهم وامتعتهم حتى يكون كلُّ كبير منهم وصغير ممتثلاً لامرهِ واقفاً عند ما يقدم بهِ اليهِ في سرهِ

وجمهورهم منتصبين لاقامة حرمتهِ وتنفيذ امرهِ وكلمتهِ وليحسن النظر فيمن عنده من الرهبان وليرفق بذوي الحاجات والضعفاء من النساء والصبيان والاساقفة والمطارنة والقسيسين زيادةً للاحسان احساناً جارياً في المساء والصباح والغدوّ والرواح »

وقد دعي البطرك في بعض الرسائل بطريركا . فقد جاء في توقيع لبطرك النصارى بالشام «كتب بهِ للبطريرك داود الخوري» قولهُ «لا زال يعزّ بالالتجاء الى حرمهِ من يأوي اليهِ ٠٠٠٠ بطريرك الملكية بالمملكة الشريفة الشامية المحروسة » الخ

ومن الطف هذه التواقيع ما جاء بين تواقيع ارباب الوظائف الديوانية بحاضرة دمشق منها «توقيع بنظر مطابخ السكر من انشاء ابن نباتة كتب بهِ للقاضي شرف الدين ابن عمروز، وهو

« لا زالت سمة المناصب في دولتهِ الشريفة مشرّفه واقلام الكفاة مصرّفه والفاظ الشكر ثابتة عند ذوي الاستحقاق ومصنفه والنعماء المنصفةُ لامثالهم حلوةُ المذاقين من نوعٍ زمن صفه — ان يستقرّ ٠٠٠٠ لما عرف من شيمه المستجاده وهممهِ المستزادة وكفاءتهِ اللائق بها حسنُ النظر الثابت بفضلها رقمُ الشهادة واصالتهِ التي نهض اولها بمهمات الدول فلو رآهُ معاوية — رضي الله عنهُ — لقال : يا عمروز انت عمرو وزياده ولما أُلف من مباشرتهِ المنيفة خبراً وخبراً وانظارهِ السامية الى معالي الامور نظراً ووظائفهِ التي لا يكاد يبلغ العشر منها ذوو الهمم العلية وجهاتهِ التي عرف بها سلفهُ وخلفهُ فلا غرو ان لبس عمامةَ مفاخرهِ بيضاء وسكرية

«فليباشر هذه الوظيفة الحلوةَ معنى ومذاقاً الحلية عقداً ونطاقاً المحسوبة على مطالع الشرف وفقاً وآفاقاً جاعلا شكر النعمة من اوفى واوفر مزاياهُ وصلف الهمة من اولى واول وصاياهُ حافظاً للمطابخ وان كان عادة آبائهِ بذلها مدّخراً للجفان وان كانت سمة قراهم ازالتها ونقلها حريصاً على ان لا يجعل لايدي الاقلام الخائنة مطمحاً وعلى ان ينشد كلّ يوم للتدبير لا للتبذير : « لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعنَ في الضحى » محرراً لحساب درهمها ومحمولها ومصروفها ومحصولها محترزاً

على مباشرتهِ من الخلل في هذين المكانين حذراً من كفتها وقبانها فانها تتكلم في الحمد او في الذم بلسانين بل تعلن — ان شاء الله — بحمده المقرر وتكرر الاحاديث الحلوة عنهُ فمن عندها خرج حديث الحلو المكرر والله تعالى يمد مساعيهُ بالنجح الوفي ويلهم همتهُ ان تنشد : « ما ابعد العيب والنقصان من شرفي » :

ديوان ابن الدمينة

اهدي الينا ديوان عبد الله بن الدمينة الخثعمي شرحهُ وضبطهُ حضرة محمد افندي الهاشمي البغدادي مصححاً على النسخة الشنقيطية في دار الكتب السلطانية. وهو من شعراء العصر الاموي ومن جميل شعرهِ قولهُ

وقد زعموا ان المحب اذا دنا يملُّ وان النأي يشفي من الوجد
بكلٍّ تداوينا فلم يشفِ ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
ولكن قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواهُ ليس بذي ودِّ

وقد قال صاحب الاغاني ان البيت الثالث مزيد اي انهُ ليس من شعر ابن الدمينة

وقد اختص بالنسيب والغزل من فنون الشعر . من ذلك قولهُ في قصيدة طويلة يذكر فيها اميمة زوجهُ ويشبب بها

بنفسي واهلي من اذا عرضوا لهُ ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم يزل بهِ سكتة حتى يقال مريبُ

وقولهُ من قصيدة اخرى غاضباً راضياً :

لئن ساءني ان نلتني بمساءة فقد سرَّني اني خطرت ببالكِ

ومن شعر اميمة تعاتبهُ في التجني عليها بعد وعدها بالوصل قبل زواجهِ بها :

وانتَ الذي اخلفتني ما وعدتني واشمتَّ بي من كان فيك يلومُ
وابرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً ارمى وانتَ سليم
فلو ان قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلومُ

فاجابها بابيات منها :

وانتِ التي قطعت قلبي حزازة ومزقت قرح القلب فهو كليم
وانت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم
وانت التي احفظت قومي فكلهم بعيد الرضى داني الصدود كظيم

ومن شعرهِ السائر الذي تستشهد بهِ كتب النحو والبيان قولهُ

فان الكثيب الفرد في جانب الحمى اليَّ وان لم آتهِ لحبيبُ

وقولهُ

الا يا حمامات اللوى عدن عودة فاني الى اصواتكن حزينُ

وقول اميمة وقد تقدم : « وانت الذي اخلفتني ما وعدتني » . وقد استشهدت بهِ بعض كتب النحو كأنهُ قول رجل اذ ورد فيها « وانت التي » الخ

ومن خوارق شعرهِ وآيات بلاغتهِ قولهُ

باهلي ومالي من جلبت لهُ اذى ومن حملت ضغناً عليَّ اقاربهُ
ومن لو جرى الشحناء بيني وبينهُ وحاربني لم ادر كيف احاربهُ
واني ليثنيني الحياء وانثني على مثل حد السيف وجداً اغالبهُ

على ان من شعرهِ ما ينسب الى غيره . من ذلك قولهُ في ابيات « عجزاء مدبرة هيفاء مقبلة » وهذا الشطر منسوب الى كعب بن زهير من قصيدتهِ المشهورة التي يمدح بها النبي . وقولهُ « الا فاحملاني بارك الله فيكما » يشبهُ قول ابن نويرة عند احتضارهِ « ولا تحسداني بارك الله فيكما » الخ .

وفي هذا القدر دلالة على مكانة ابن الدمينة من الادب

تاريخ الامة القبطية

وقفنا على كراس عنوانهُ « منتخبات تهذيبية من تاريخ الامة القبطية » وضعتها لجنة التاريخ القبطي لتلاميذ وتلميذات السنتين الاولى والثانية من المدارس الابتدائية . وفيها نبذ في سيرة المسيحيين الاولين . والعدل اساس الملك . والاحسان الخفي . والغيرة القومية . والشجاعة الادبية . ومساواة الرجل بالمرأة . والمسئولية . وشهامة سيدة قبطية ونحو ذلك من المواضيع الادبية المفيدة مما يناهز الخمسين عداً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تعدد الوان الطعام

اسيوط . شحاته افندي عطا الله .

ان من جملة القواعد الصحية في تناول الطعام تعدّد الوانهُ حتى يسلم الانسان من عسر الهضم والضعف ولكننا نرى ان المواشي تستمر على طعام واحد اشهراً متوالية في الربيع ومع ذلك نراها تزيد قوة فكيف تعللون ذلك

ج . لا دليل على ان تعدّد الوان الطعام تقي الانسان من عسر الهضم والضعف بل نرى الامر على ضد ذلك اي ان تعدد الالوان قد يسبب عسر الهضم والضعف . ولا يفيد تعدد الالوان الاَّ اذا كان بعضها قليل الفيتامين فتُبدَّل قلتهُ بما في البعض الآخر من الفيتامين الكثير . ولكن اذا اقتصر الانسان على الطعام البسيط الحاوي لما يكفيهِ من الغذاء والفيتامين واستمر عليهِ فذلك اصلح لصحتهِ . مثال ذلك الخبز المصنوع من دقيق القمح كلهِ اي من الدقيق الناعم وسنهِ الابيض والاحمر او المصنوع من الذرة البلدية مع ادام من القطاني المطبوخة كالعدس والفول والحمص او من اللبن والزيت والزبدة والبيض او من السمك واللحم فان طعاماً مثل هذا يعتمد عليهِ اكثر الفلاحين في هذا القطر واذا شبعوا منهُ وجدتهم على تمام الصحة والعافية

(٢) سم الافعى

ومنهُ . هل يؤثر سم الافعى فيها اذا اكلتهُ كما يؤثر في الانسان

ج . ان سم الافعى لا يسم الانسان اذا اكلهُ اكلاً الاَّ اذا كان في فيهِ او حلقهِ جرح ولكن سم الافعى المسماة بالناشر Copra يسمهُ اذا اكلهُ ولو لم يكن في فيهِ جرح . وسم الافاعي يفعل بها اذا لسع بعضها بعضاً كما يفعل بالانسان ولكننا لا نظن ان سم الافعى الواحدة يؤثر فيها اذا بلعتهُ

(٣) اكل اولاد العقرب لامها

ومنهُ . يقال ان العقرب اذا ولدت اكلتها اولادها فهل لذلك صحة

ج . كلاَّ فان العقرب تلد نحو ١٢ ولداً وتحملها على ظهرها الى ان تكبر وتصير قادرة على السعي لنفسها . ولكن العناكب الصغيرة تأكل امها وبعض العناكب تشبه العقارب في شكلها فيحتمل ان يكون البعض رأوها ورأوا صغارها تأكلها فظنوها عقارب

(٤) تكرار زرع القطن من بزرته

عبد الفتاح افندي سالم . ما هي الفائدة من عدم تكرار زرع القطن من بزرة القطن الذي كان مزروعاً في الاطيان نفسها فاني زرعت هذه السنة من بزرة قطن محصول سنة ١٩١٧ فكانت النتيجة ان محصول هذه السنة جاء اوفر من محصول السنة السابقة ٢٠ في المباية والتصافي زادت ٢ في المباية . والقطن عفيفي وكان متوسط محصولهِ ثلاثة قناطير ونصف للفدان والتصافي ٨ في المباية ورتبة اول جنية فولي جود وسلم للسلطة ببورصة مينا البصل بهذه الرتبة وارغب في اعادة الزراعة من بزرة قطني محصول سنة ١٩١٨ لكن بعض المزارعين نهوني عن ذلك قائلين ان جلب التقاوي من مديرية اخرى اصلح فهل ذلك صحيح

ج . ان جلب التقاوي من مكان بعيد عن المكان الذي يراد زرعها فيهِ اصلح من اخذها من الزراعة التي كانت فيهِ . هذه هي القاعدة العامة اذ الغالب ان ما يزرع في الارض يضعف سنة بعد سنة بتولد الآفات فيها لضعف الخدمة او لاسباب اخرى طبيعية . ولكن هذا الامر غير مطرد لانهُ يحدث احياناً كثيرة ان الزرع يجود ولو تكرر زرعهُ سنة بعد اخرى لانهُ يجد في الارض ما يصلح لهُ فهذا يكون الاولى ان تؤخذ التقاوي منهُ . ثم ان كثرة محصول القطن في مكان ما في سنة من السنين وكثرة تصافيهِ لا تؤخذان دليلا على انهُ يجود فيهِ دائماً لان القطن شديد التأثر بالآفات الجوية كالحر والبرد واوقات الري وكثرة الماء وقلتهِ وهذه الفواعل تتغير كثيراً من سنة الى اخرى

(٥) اين ذهب الذهب

دفنو . عبدالله افندي عبد العال . ان كمية الذهب المستخرجة من الارض محدودة فالى اي البلدان ارسلت هذه الكمية في هذه الحرب

ج . ارسل اكثرها الى الولايات المتحدة الاميركية

(٦) مستحق جائزة نوبل

ومنهُ . ومن يستحق جائزة نوبل

في اعادة السلام هل الدكتور ولسن او لنين او غيره

ج . اننا نستغرب ذكركم لنين مع ولسن فاذا استحق الدكتور ولسن جائزة فارحم عقاب يستحقهُ لنين الشنق

(٧) الاعتراف بالبلشفك

ومنهُ . لماذا لا يعترف الحلفاء بالبلشفك ما دام اهالي روسيا اعترفوا بهم

ج . سننشر في الجزء التالي من المقتطف مقالة بقلم رجل اعتقلهُ البلشفك ثم قدرت لهُ النجاة من ايديهم ومنها ترون ان جمهورهم رعاع وقادتهم جهال شرسون ولقد صدق من قال

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

(٨) معنى بعض الكلمات

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي ما معنى هذه الكلمات الكثيرة الورود الآن وهي الديموقراطية والاشتراكية والاوتوقراطية والبولشفيك والسوفيت والاسبرتاكوس

ج . الديموقراطية استعملها ارسطوطاليس اولاً بمعنى حكومة الرعاع من الشعب ثم اختصت بالحكومة التي يؤخذ فيها رأي الشعب سواء كانت جمهورية كفرنسا او ملكية كانكلترا . والاشتراكية ترجمنا نحن بها كلمة Socialism ويرادبها المذهب السياسي الذي يرى اصحابهُ وجوب اشتراك الامة في الاملاك والثروة وازالة الاسباب التي توجب اجتماع الاموال عند البعض وحرمان البعض الآخر منها . والاوتوقراطية معناها السلطة المطلقة . والبولشفيك اشتراكية متطرفة تقصد القضاء على الامراء والكبراء وكل الذين سلطتهم موروثة وتوزيع ممتلكاتهم على الجمهور . والسوفيت مجالس المجندين والعمال . والسبرتاكوس المتطرفون من الاشتراكيين الالمان

(٩) التجنيد في انكلترا

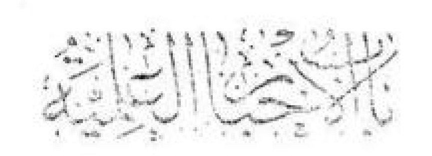
ومنهُ . اذا كان التجنيد في انكلترا ليس اجبارياً فكيف يتدرب رجالها على الحركات الحربية

ج . لا يتدرب منهم الاَّ الذين ينتظمون في الخدمة العسكرية طوعاً ولذلك جاءتهم هذه الحرب وهم غير مستعدين لها ولكنهم يربون تربية النشاط فلما نشبت الحرب بادروا الى الانتظام في سلك الجندية وجعلوا يتدربون في بلادهم بضعة اشهر ثم يرسلون الى ميادين القتال وكثيرون منهم كانوا يتدربون على الحركات الحربية عندنا في العباسية

(١٠) دين الحكومة المصرية

ومنهُ . كم يبلغ الباقي من دين مصر وما المقصود من صندوق الدين واعضائهِ وهل مرتباتهم تدفع من خزينة الحكومة المصرية او من الحكومات الممثلين لها وما انواع هذا الدين

ج . جملة الديون نحو ٩٤ مليون جنيه ويراد بصندوق الدين المراقبة على مالية الحكومة واستلام فوائد الديون منها وتوزيعها على اصحابها . ومرتباتهم ونفقاتهم الادارية نحو ٣٠ الف جنيه في السنة تصرف من خزينة الحكومة المصرية . والديون ثلاثة اكبرها الموحد وهو نحو ٥٦ مليون جنيه ثم الممتاز وهو نحو ٣١ مليون جنيه ثم المضمون وهو نحو ٧ ملايين جنيه



اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	١	١	٧	صباحاً
الربع الاول	٧	٨	٥٢	مساء
البدر	١٥	١	٣٨	صباحاً
الربع الاخير	٢٣	٣	٤٨	«
القمر في الحضيض	٥	٤	٥٤	«
« « الاوج	٢٠	٩	٥٤	مساء

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري — يغرب نحو الساعة ٤ صباحاً

زحل — يشاهد اثناء الليل

علاج البلهارزيا بطرطيرات الانتيمون

نشرت مجلة اللانست الطبية في عدد ٧ سبتمبر الماضي مقالة تتضمن خلاصة التجارب التي جربها الدكتور كرستوفرسن المدير العام لمستشفي الخرطوم وام درمان منذ اوائل سنة ١٩١٧ لعلاج البلهارزيا بطرطيرات الانتيمون فنجحت نجاحاً يذكر وجاءت مؤيدة للنتائج التي نتجت على ايدي كبار الاطباء في اميركا الجنوبية وايطاليا والهند. ومما ورد في المقالة المشار

اليها ان حقن الاوردة بطرطيرات الانتيمون نجح نجاحاً عظيما بحيث يصح القول انهُ علاج شاف لبلهارزيا المثانة والمستقيم . وان الدكتور كرستوفرسن جرب هذه الطريقة في جميع الحوادث التي جاءَتهُ فشفيت حتى ايقن انها علاج البلهارزيا الشافي . قال « واذا ايدت مباحث الباحثين هذه النتيجة كان ذلك بمكان عظيم من الاهمية لاهل مصر واقسام كثيرة من السودان لان البلهارزيا ضربة ثقيلة عليهم »

حرب الغواصات

وسيادة بريطانيا البحرية

حادث مكاتب الديلي مايل السر جوزف مكلاي وزير الملاحة البريطانية فاخبره الوزير ان الغواصات الالمانية اغرقت في مدة الحرب ما حمولتهُ ٨٦١ ٠٦٧ ١٥ طنًّا من البواخر والسفن منها ٧٤٤ ٠٤٣ ٩ طنًّا للبريطانيين

وبلغ من شدة حرب الغواصات انها اغرقت مرةً في شهر واحد ماحمولتهُ اكثر من مليوني طن عوَّض البريطانيون منها اربعة ملايين ونصف مليون طن بما بنوا من البواخر الجديدة و ٧٥٠ الف طن من البواخر التي اسروها من العدو وهم يصنعون الآن من البواخر ما حمولتهُ نصف مليون طن في ثلاثة اشهر اي نحو مليوني طن في العام

ومعنى هذا ان بريطانيا ستضطر الى الجد في بناء البواخر ثلاثة اعوام لتسترد منزلتها السابقة في الملاحة البحرية

وسأَل المكاتب الوزير قائلاً ترى ماذا يكون مستقبل الملاحة البريطانية فان هذا الامر يشغل بال الكثيرين منا هذه الايام فتبسم الوزير تبسم المتيمن وقال هذا امر لا يقلقني فاننا سنحتفظ بسيادتنا الماضية ويحتمل ان بعض مناظرينا سيبيعوننا بعد سنوات قليلة بملء الارتياح البواخر التي يصنعونها الآن لمناظرتنا وسبقنا فاننا احرزنا مقامنا في التجارة البحرية بما بذلنا من المجهود في قرن كامل وعندنا اختبار هذا القرن

قال الوزير وقد نقلت البواخر البريطانية في اثناء الحرب ٢٣٧٠٦٠٠٠ من الرجال و ٢٢٤٠٠٠٠ من الحيوانات و ٥٠٦٠٠٠٠ من المركبات على اختلاف انواعها و ٥٢٠٣٨٠٠٠ طن من المهمات والاطعمة ونقلت من الجنود الاميركيين ١٠٠٥٠٠٠ من اميركا الى بريطانيا رأساً و ١٠٠٩٠٠٠ من بريطانيا الى فرنسا و ١٢٤٠٠٠ من الولايات المتحدة الى فرنسا رأساً

ووضعنا تحت تصرف فرنسا ما

حمولتهُ مليون طن من بواخرنا وهذه البواخر تنقل الآن ٤٥ في المئة من واردات فرنسا وتنقل مثل ذلك من واردات ايطاليا وقد وضعنا تحت تصرف ايطاليا ما حمولتهُ ٧٥٠ ٠٠٠ طن من البواخر

ومما يدل على اتقان نظام الملاحة البريطانية في اثناء الحرب مقابلة ما نقلتهُ البواخر الى بريطانيا العظمى من الحاجيات الضرورية بما نقلت في سنة ١٩١٣ كما يرى من هذا البيان

	١٩١٣	١٩١٨
	طن	طن
القمح والدقيق	٥٩٠٠٠٠٠	٤١٠٠٠٠٠
اللحم	١١٥٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠
السكر	١٩٥٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠
الحديد	٧٤٥٠٠٠٠	٦٦٠٠٠٠٠
الزيت	١٨٥٠٠٠٠	٥٢٠٠٠٠٠

ولا يخفى ان بريطانيا العظمى زادت ما تستغلهُ من بلادها ولاسيما القمح والحديد

اما الاقتصاد في النقل فكان فيما يمكن الاستغناء عن جانب منهُ كالورق والخشب والفاكهة والزيت فاقتصد في هذه الابواب ما زنتهُ ستة ملايين طن

ومن ابواب الاقتصاد التي طرقتها الوزارة انها سحبت البواخر من البحار البعيدة وسيرتها في الطرق البحرية القصيرة لجلب المهمات والطعام ولاسيما بين بريطانيا العظمى واميركا الشمالية فخفضت البواخر الخاصة بتجارة الهند ٥٥ في المئة عما كانت قبل الحرب وباستراليا ٧٥ في المئة وبجنوب افريقية ٨٠ في المئة وبالشرق الاقصى نحو ١٠٠ في المئة

تقول وبهذه التدابير وغيرها خاب فأْل المانيا فيما حاولت من قهر بريطانيا العظمى بتجويعها وصارت الغواصات الالمانية رهينة عند البريطانيين ويحتمل ان تظل لهم

كيف يحكم العالم

قال الجنرال سمطس في رسالتهِ عن مؤتمر الصلح القادم ان هذا المؤتمر يجب ان يعد نفسهُ كالجلسة التمهيدية الاولى لجمعية الامم. ثم اشار الكاتب الى الشعوب التي كانت خاضعة لامبراطوريات روسيا وتركيا والنمسا الماضية فقال بعدم جواز ضم هذه الشعوب الى ممالك اخرى. ثم قال ان بعض هذه الشعوب صالح للحكم الذاتي وبعضها لا يستطيعهُ ففي الحالة الثانية يجب ان يعهد في الادارة الى سلطة خارجة عنهُ وتكون السيطرة لجمعية الامم ولكنها لا تباشرها رأساً لان الاختبار اثبت ان الادارة الدولية المشتركة لم تفِ بالمرام في كل مكان

جربت فيه ولم تنتج سوى الشلل المقرون بالدسائس. ولهذا يجب ان يعهد الى دولة واحدة في النيابة عن جمعية الامم لتتصرف باسمها ويشترط في هذه الانابة ان يخول الشعب حق تعيين الدولة التي يفضلها مع ان هذا لا يتم حيث استفتاء الشعب المذكور مستحيل. وتحفظ جمعية الامم لنفسها السيطرة العليا فيحق لشعب بلاد محكومة على هذا المنوال ان يستجير بها اذا اسيء حكمهُ. وتتبع سياسة الباب المفتوح (اي حرية التجارة لجميع الدول على السواء) في كل بلاد يكون حكمها من هذا القبيل

ثم بحث في مستقبل البلدان القريب بحسب مشروعهِ فقال ستنشأ دول جديدة يكون الحكم فيها لها كبولندا وفنلندا وبوهيميا وسربيا الكبرى وينشأ عدد كبير من البلدان التي تتمتع بالاستقلال الداخلي وتنال الصداقة والمشورة والمعونة من الدول الكبرى. ويكون هنالك ايضاً عدد من البلدان التي تديرها دولة من الدول ويكون لجمعية الامم الاشراف على الجميع وهذا النظام يشبه نظام الحكم في الامبراطورية البريطانية وهو النظام الذي اسفر عن نجاح عظيم

ونوه الكاتب بوجوب اجتناب التطرف في امرين احدهما جعل جمعية الامم عبارة عن دولة عظيمة والآخر جعلها جمعية مناقشات. واقترح ان يؤلف مجلس جمعية الامم من مندوبي الدول الخمس العظمى وهي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا واليابان على ان تنضم المانيا اليها متى صارت صالحة لذلك حقيقة. ويضم الى هؤلاء المندوبين اربعة مندوبين آخرين يختارون من طائفتين تتألف الواحدة من الدول المتوسطة التي تلي الدول العظمى كاسبانيا والمجر وتركيا وروسيا الوسطى وبولندا وسربيا الكبرى الخ والاخرى من جميع الدول الصغرى فينتخب من كل طائفة مندوبان ويصير عدد المندوبين في مجلس جمعية الامم عشرة متى قبلت المانيا فيها. وعلى هذا تكون الاكثرية التي للدول العظمى في هذا المجلس اكثرية يسيرة جداً (اي واحداً فقط)

عجائب الطيران

قال السر مرك سيكس من خطبة ان بلوناً من بلونات تسبلن طار من جمبولي في البلغار الى شرق افريقية الالماني يحمل ١٢ طناً من الذخيرة للالمان هناك فلما وصل الى قلب افريقية تلقى

مخبراً بالتلغراف اللاسلكي بان الالمان في شرق افريقية سلموا فعاد ادراجه الى البلغار وبلغها سالماً بعد ما ظل في الجو اربعة ايام لم ينزل فيها على الارض. وقد ذكر السر مرك سيكس هذه القصة شاهداً بقيمة البلونات التجارية المظيمة في الرحلات البعيدة فقال ان المسافات التي تقطعها هذه البلونات لا حدَّ لها اذا كبر حجمها ولا ارى ماذا يمنع من تكبيرها حتى تستطيع الطيران حول الكرة الارضية

وطار الجنرال سلموند من القاهرة الى دلهي في الهند في ٤٧ ساعة و ٢١ دقيقة والمسافة بينهما ٣٢٣٣ ميلاً ولا يدخل في حساب الوقت المتقدم الزمان الذي قضتهُ الطيارة في المحطات التي نزلت فيها على الارض. وكان اطول مسافة قطعها في طيران واحد من دمشق الى بغداد وهي ٤٩٥ ميلاً طارها في ٦ ساعات و٥٣ دقيقة وتليها المسافة بين كراشي وناصر اباد وهي ٤٨٥ ميلاً قطعها في ٦ ساعات و٣٥ دقيقة

قال مكاتب التيمس ودخل جرذ الطيارة في شربار وسمعهُ راكبا الطيارة يقرض باسنانهِ شيئاً ولكنهُ سقط منها وهي على ارتفاع سبعة آلاف قدم فوق صحراء السند. وطرأ خلل يسير على الطيارة في بندر عباس بسبب نزولها على ارض غير ممهدة التمهيد الوافي فأخر ذلك سفرها

ولما غادرت الطيارة دمشق الى العراق حملت معها من الزاد والماء ما يكفي راكبيها سبعة ايام واخذ الجنرال سلموند كتاباً بامضاء الامير فيصل الى قبائل العرب في بادية الشام والعراق بان يساعدوا من في الطيارة بمنتهى قوتهم اذا اضطرت الى النزول في بلادهم

الدمار في فرنسا

تلا المسيو ديبوي في مجلس الشيوخ الفرنسوي بياناً يفتت الاكباد من الخراب والدمار اللذين اصابا ولايات فرنسا في اثناء الحرب بفعل الالمان فقال ان ٢٥٠ الف منزل خربت الى اسسها ومثل هذا العدد دمر جانب منهُ وكان في مدينة رنس ١٤٠٠٠ منزل لم يبق منها سوى الفين. وخرب ربع مليون فدان فلم تعد تصلح للزراعة هذا فضلاً عن الغابات التي حرقت والمناجم التي اغرقت بالماء والطرق والكباري والاقنية التي نسفت بالديناميت

وذكر المسيو ديبوي ان اللجنة المالية قدرت قيمة الخسارة كلها بمبلغ ٢٦٠٠ مليون جنيه لا يدخل فيها حساب ما

تقاضى الالمان من الضرائب والرسوم وما سلبوا من التحف وما حطموا من الانصاب والتماثيل

اسرار الاسطول

يزاح الستار الآن عن بعض اسرار الاسطول تدريجاً فصار الجائز نشر شيء عن البوارج البريطانية المعروفة ببوارج (K) وهي في الحقيقة طرادات كبيرة سريعة تغوص تحت الماء فاذا كانت عائمة سيرت بالبخار واذا غاصت سارت بالكهربائية وفي كل منها عشر انابيب للطربيد وبضعة مدافع من عيار اربع بوصات . ولكن الحديثة منها مسلحة بمدافع اكبر من هذه ويقال انها كفء لمقاتلة اية بارجة كانت ماعدا الدردنوطات البريطانية وقد حققت هذه الطرادات اقصى آمال الذين صنعوها وعدد بحارة كل منها ٥٥

بناء البواخر في اميركا

يقول قلم الملاحة ان دور الصنعة الاميركية بنت ١٨٨٢ باخرة حمولتها ٢ ٢٧١ ٢٨١ طناً في سنة ١٩١٨ وجميعها ما عدا ما حمولتهُ ٠٠٠ ١٢٤ طن يصلح لسير البحار . وكان مجموع بواخر الفولاذ منها ١ ٨٦١ ٣٢١ طنا وكان شهر نوفمبر اعظم شهر في تاريخ بناء البواخر في اميركا فبني فيه ١٧١ باخرة حمولتها ٦٦٨ ٣٥٧ طناً وكانت حمولة مجموع ما بني في السنة السنة السابقة (١٩١٧) ٠٠٠ ٠٣٤ ١ طن

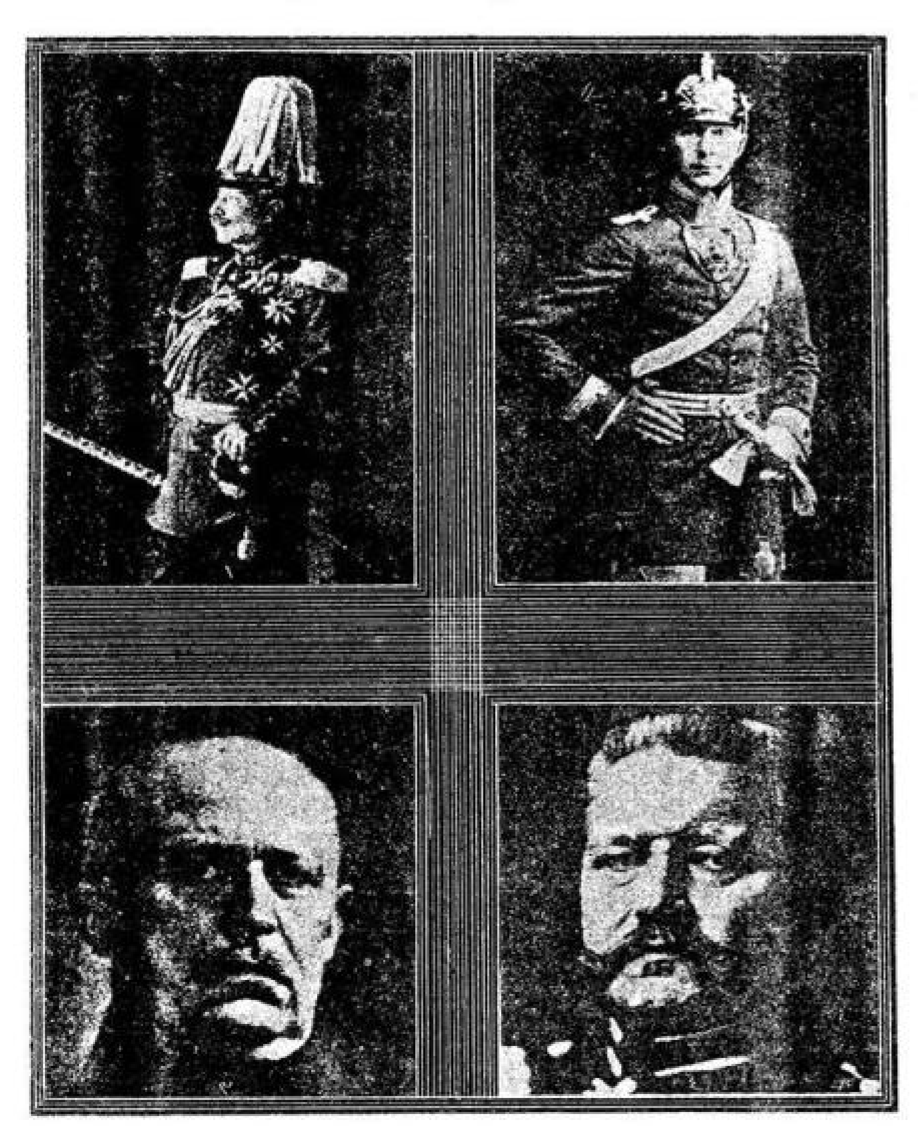
خسارة ايطاليا في الحرب

نشرنا في الجزء الماضي بياناً بخسارة فرنسا والمانيا في الحرب . وقد نشرت القيادة العليا للجيش الايطالي بياناً رسمياً بخسارة الجيوش الايطالية وفيه ان الخسارة في الميدان الايطالي بلغت من القتلى ٠٠٠ ٤٦٠ بينهم ١٦٣٦٢ من الضباط ومن الجرحى ٠٠٠ ٩٤٧ بينهم ٣٣٣٤٧ من الضباط . اما في غير الميدان الايطالي فالقتلى ٧٩٣٤ والجرحى ١٥١٩٦ ويقدر ان جميع الرجال الذين تقعدهم جروحهم او الامراض التي مرضوا بها في الميدان عن العمل اقعادا تاماً او اقعاداً جزئياً اكثر من نصف مليون رجل

خسارة روسيا في الحرب

جاء في تقرير ان خسارة روسيا في الحرب من القتلى والجرحى والاسرى والتائهين بلغت تسعة ملايين منهم ١٧٠٠٠٠٠ من القتلى و ١٤٥٠٠٠٠ من المفقودين و ٣٥٠٠٠٠٠ من الجرحى و ٢٥٠٠٠٠٠ من الاسرى

بعض رجال الحرب



(١) امبراطور المانيا السابق (٢) ابنهُ ولي عهده (٣) الجنرال لودندرف
(٤) المرشال هندنبرج

بعض رجال الحرب



(١) الجنرال السر ادمند النبي (٢) الجنرال السر وليم مرشل (٣) الجنرال السر C.V.F. تونزند (٤) الاميرال السر سمرست غف كلثرب

مقتطف فبراير ١٩١٩

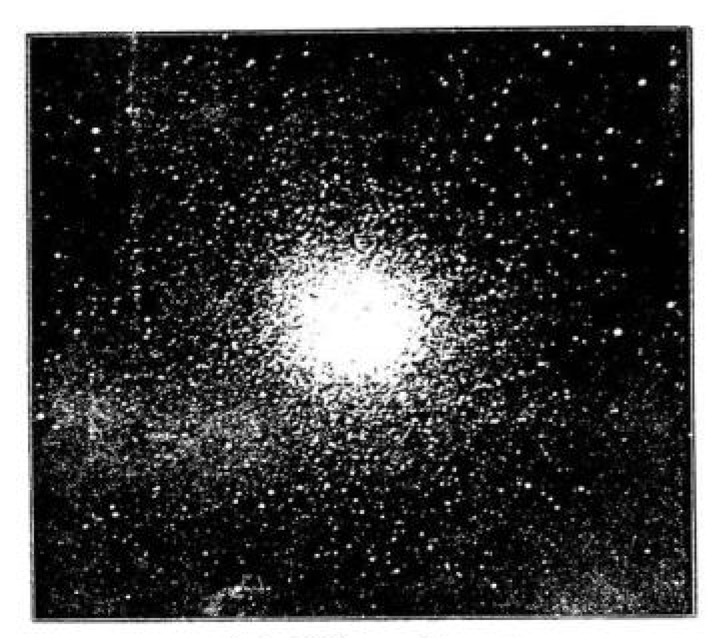
امام الصفحة ١١٢

ذات الكرسي
نجم جديد سنة ١٥٧٢
الشلياق
النسر الواقع
ممسك الاعنة
العيوق
الدب الاصغر
نجم القطب
السها
العناق
الدب الاكبر

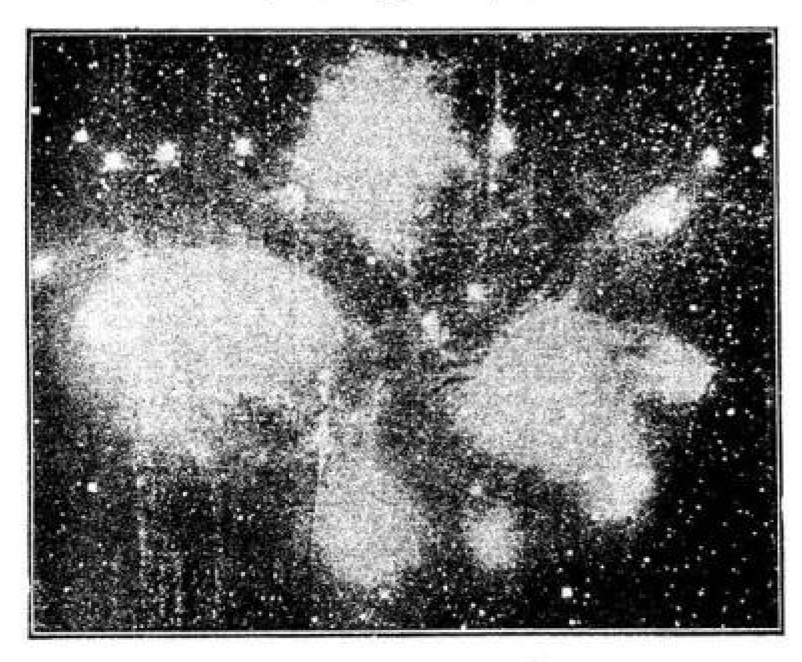
الذراع المبسوطة
الجوزاء
الشعرى الغميصاء
الثور
الثريا
الدبران
القلاص
المجرة
منكب الجوزاء
منطقة الجبار
الجبار
رجل الجبار
الشعرى العبور

مقتطف فبراير ١٩١٩

امام الصفحة ١٦١



النجوم المجتمعة في كوكبة الجبار



نجوم الثريا تظهر كالسديم

مقتطف فبراير ١٩١٩
امام الصفحة ١٦٤

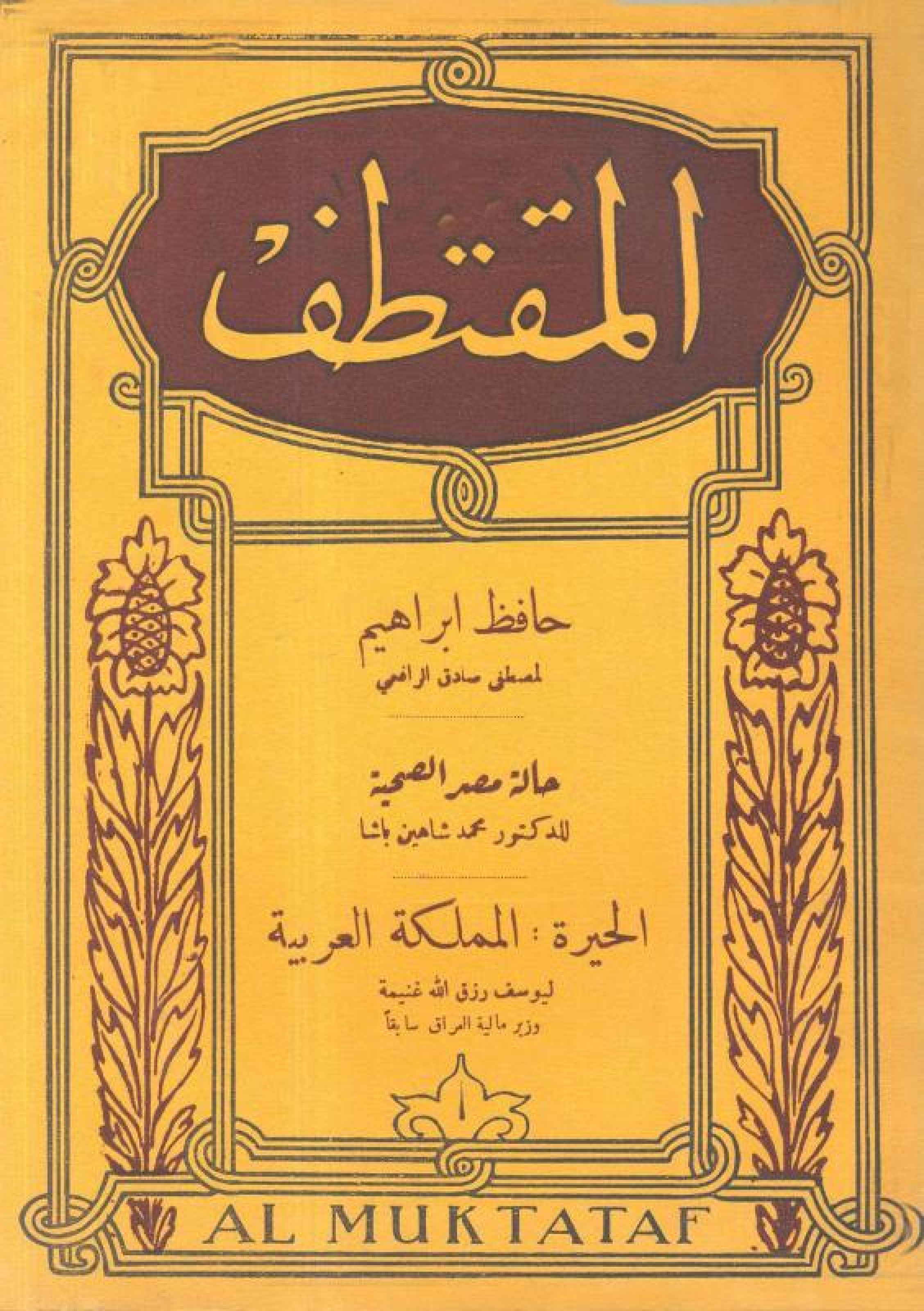


روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق

مقتطف فبراير ١٩١٩

امام الصفحة ١٦٥

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين


المقتطف
حافظ ابراهيم
لمصطفى صادق الرافعي
حالة مصر الصحية
للدكتور محمد شاهين باشا
الحيرة : المملكة العربية
ليوسف رزق الله غنيمة
وزير مالية العراق سابقاً
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٩ — الموافق ٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

(٧) بعض المجالس النيابية

وعدنا في الجزء السابق ان نأتي على وصف بعض المجالس النيابية التي يحسن الجري على مثالها وانجازاً لذلك جمعنا السطور التالية مقتصرين على ما قلَّ ودلَّ

البارلمنت البريطاني

البارلمنت البريطاني اقدم المجالس النيابية في اوربا. وهو مجلسان اعلى ويُسمَّى مجلس اللوردات او الاعيان واوطأ ويسمَّى مجلس العامة وقد اطلقنا عليهِ اسم مجلس النواب لان اعضاءهُ يُنتخبون كلهم انتخاباً لينوبوا عن الشعب في سن القوانين والنظر في سائر امور البلاد. وقد انقسم الى هذين القسمين منذ اواسط القرن الرابع عشر

فمجلس الاعيان او اللوردات مؤلف من اعيان انكلترا الذين القابهم موروثة او ممنوحة لهم حديثاً. والذين مع وظيفتهم لقب لورد كرؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء القضاة. ومن اعيان ارلندا الذين تنتخبهم بلادهم لمجلس الاعيان مدة عمرهم. واعيان اسكتلندا الذين تنتخبهم بلادهم مدة البارلمنت الذي ينتخبون لهُ. وعدد الاعيان في هذا المجالس ٦٧٠

ومجلس النواب مؤلف من نواب انكلترا واسكتلندا وارلندا ونواب مدارسهنَّ الجامعة اللواتي يحق لهنَّ ارسال النواب اليهِ. ويحرم من العضوية فيهِ من سنهُ اقل من ٢١ سنة وقسوس الكنائس ومقاولو الحكومة وقضاة

الاقسام والضباط واعيان الانكليز واعيان الاسكتلنديين فان هؤلاء لا يحق لهم ان يُنتخبوا لمجلس النواب

وقد اجيز حديثاً انتخاب النساء فينتخبن ويُنتخبن . وكان اعضاؤُهُ من غير اجرة وظلوا كذلك الى سنة ١٩١١ وحينئذٍ قطعت لكل منهم اجرة ٤٠٠ جنيه في السنة الا اذا كان موظفاً في الحكومة ولهُ راتب . اما الاعيان فلا اجرة لهم

ولا بدَّ من كتابة اسماء المنتخبين اولاً في جداول الانتخاب وان يكون المنتخِب مالكاً ملكاً حرًّا ريعهُ السنوي جنيهان على الاقل او محتكراً ملكا لستين سنة على الاقل او مستأجراً مسكناً مدة سنة او اكثر وقد دفع العوائد المربوطة عليهِ . وتختلف هذه الشروط في اسكتلندا وارلندا عنها في انكلترا . وست من المدارس الجامعة لمتخرجيها حق ان ينتخبوا من غير شرط . ويحرم من حق الانتخاب الاعيان والبله والمجانين والاجانب والمفلسون والذين أُعطوا صدقات الفقراء

وكان عدد الذين يحق لهم ان ينتخبوا نحو سدس السكان كلهم فبلغ ٢٦٤ ١٧٧١ ٦ في انكلترا و ٩٠٩ ٨٨٤ في اسكتلندا و ٧٠١ ٤٧٥ في ارلندا وذلك سنة ١٩١٥ ولعله يبلغ الآن نحو خمس السكان لتخويل النساء حق الانتخاب

ويأمر الملك بناء على مشورة مجلسهِ الخاص بتأليف مجلس النواب قبل انعقاده بخمسة وثلاثين يوماً على الاقل . ويدوم انعقادهُ كل سنة من اواسط فبراير الى اواسط اغسطس او اواخره ثم يؤجل الى السنة التالية الى ان تنتهي مدتهُ وهي خمس سنوات الا اذا اطيلت لاسباب كما حدث في هذه الحرب . وللملك ان يحلهُ وقتما يشاء . ويُحلُّ ايضاً بموتهِ

ورئيس مجلس الاعيان بمثابة وزير الحقانية وهو حافظ الختم الاكبر ومقعدهُ وسادة من الصوف . وقد لا يكون من الاعيان . ويحضر المجلس قضاة يعاونون الاعيان في الامور القضائية لان مجلس الاعيان بمثابة محكمة التمييز لكل المملكة البريطانية ومحكمة ابتدائية في قضايا الاعيان وحينئذٍ لا يشترك في اعماله الا الذين اشتغلوا بالقضاء

واعضاء مجلس النواب يجلسون هكذا :— حزب الوزارة الى يمين الرئيس والوزراء امامهم والحزب المضاد الى شمال الرئيس وزعماء الحزبين على المقاعد الامامية . وكل الاعضاء متساوون في المقام داخل المجلس وكل منهم حرٌّ في ابداء

آرائهِ وليس لهم صفة قضائية كالاعيان الاَّ في القضايا المتعلقة بامتيازاتهم وانتخابهم وسلوكهم . ولهم سن القوانين وفرض الضرائب وتعيين وجوه الانفاق فتقدم الوزارة ميزانيتها السنوية الى مجلس النواب اي موارد الدخل وما هو مفروض في كل باب منها سواءٌ كان من الاموال المقررة او المقدرة تقديراً وطرق انفاقهما اي ما هو مقرر منها وما هو مقدَّر فينظر فيها ويقررها او يعدلها والذي يقر قرارهُ عليهِ يرسل الى مجلس الاعيان للمصادقة عليهِ

اما القوانين واشباهها فالعضو الذي يقترح سن قانون او تقرير امر يقدم مشروعاً فيهِ ويستأذن في تلاوتهِ فيتلى في المجلس اولا وثانياً فينظر المجلس فيهِ او يحيلهُ الى لجنة تنظر فيهِ وترفع رأيها الى المجلس فيصادق عليهِ لدى قراءتهِ الثالثة او يعدلهُ او يرفضهُ

وقد اتسع المجال لمجلس النواب البريطاني بزيادة اشتراك الامة في اعمال الحكومة فصار يسن القوانين للتعليم والصحة العمومية وساعات العمل في المعامل والمناجم واجور العمال وما اشبه

واكبر موظف في مجلس النواب المتكلم Speaker وهو رئيس المجلس فعلاً والمتكلم عنهُ وهو عضو من الاعضاء ينتخبونهُ ليكون رئيساً لهم عند اول انعقاد المجلس وهو الذي يقدم كل المسائل الى المجلس لينظر فيها . والحكومة الانكليزية نيابية اي ان الملك يختار وزيراً من الحزب الاكبر في البارلمنت وهو يختار سائر الوزراء من هذا الحزب فاذا تخلى عنهُ حزبهُ او قلت اكثريتهُ فيهِ اضطر ان يستعفي فيستدعي الملك وزيراً آخر او يحل المجلس ويعاد الانتخاب

البارلمان الفرنسوي

البارلمان الفرنسوي مؤلف من مجلسين ايضاً كالبارلمنت الانكليزي وهما مجلس الشيوخ (السنا) ومجلس النواب

فمجلس الشيوخ مؤلف من ٣٠٠ عضو ينتخبون لتسع سنوات ويجب ان تكون سن كلٍ منهم ٤٠ سنة على الاقل ويخرج ثلثهم كل ثلاث سنوات وينتخب غيرهم وكان منهم ٧٥ عضواً عينوا تعييناً سنة ١٨٧٥ ثم سنَّ قانون سنة ١٨٨٤ يوجب انتخاب عضو بدل كل عضو يتوفى من هؤلاء الاعضاء اي بطل التعيين من ذلك الوقت وصار اعضاء مجلس الشيوخ كلهم ينتخبون انتخاباً

ومجلس النواب ينتخب اعضاؤه لاربع سنوات . ويجب ان يكون عمر المنتخِب ٢١ سنة على الاقل وان لا يكون منتظماً في الخدمة العسكرية فعلاً . وان يكون عمر المنتخَب ٢٥ سنة على الاقل . وفي مجلس النواب الآن ٦٠٢ من الاعضاء ورئيس الجمهورية الفرنسوية يختار وزيراً لتأليف الوزارة إما من مجلس الشيوخ او من مجلس النواب ويحق لهُ ان يختارهُ من غير المجلسين ثم يشترك معهُ في اختيار سائر الوزراء

ويجتمع البارلمان الفرنسوي يوم الثلاثاء الثاني من شهر يناير الاَّ اذا طلب رئيس الجمهورية اجتماعهُ قبل ذلك . ويظل مجتمعاً خمسة اشهر على الاقل من كل سنة . ويضطر رئيس الجمهورية ان يدعوهم للاجتماع في غير وقت اجتماعهم اذا طلب ذلك منهُ نصف الاعضاء في كل مجلس من المجلسين . ويستطيع ان يفض المجلسين ويؤجل اجتماعهما شهراً كاملا ولكنهُ لا يستطيع ذلك اكثر من مرة واحدة في السنة

ومشروعات القوانين تقدم الى كلّ من المجلسين على حدٍ سوى ولكن القوانين المالية يجب ان تقدَّم الى مجلس النواب اولاً ومتى وافق عليها تقدم الى مجلس الشيوخ

واذا اتُّهم احد بانهُ يحاول عملاً منهُ خطر على سلامة البلاد او على تغيير حكومتها حاكمهُ مجلس الشيوخ كمجلس قضائي عالٍ

ويعطى كل من الشيوخ والنواب ١٥٠٠٠ فرنك في السنة ويعطى كل من رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب ٧٢٠٠٠ فرنك فوق ذلك لنفقات الولائم ونحوها

البارلمان الايطالي

البارلمان الايطالي مؤلف من مجلس شيوخ ومجلس نواب فمجلس الشيوخ مؤلف من الامراء ابناء بيت الملك الذين سن كلّ منهم ٢١ سنة على الاقل ولكن لا يحق لهُ ان يصوت الاَّ حينما يبلغ الخامسة والعشرين وسائر الاعضاء يجب ان تكون سن كلٍ منهم ٤٠ سنة على الاقل وكلهم يعينهم الملك تعييناً فيبقون في المجلس مدى عمرهم ولكن الملك لا يعين لهذا المجلس الاَّ من يستطيع ان يقوم بمنصب عالٍ او من اشتهر بالعلم او بفنون الادب او بعمل آخر منهُ فائدة كبيرة لوطنهِ او من يدفع ضرائب لا تقل عن ١٢٠ جنيهاً في السنة . وقد بلغ عدد الاعضاء ٣٩٥ سنة ١٩١٦ وستة من بيت الملك

واما النواب فينتخبون كلهم انتخاباً وكان عددهم ٥٠٨ سنة ١٩١١ او واحداً من كل ٧١٠٠٠ من السكان ويجب ان يكون عمر كلٍّ منهم ٣٠ سنة على الاقل وان ينال نصف اصوات المنتخبين في دائرة انتخابهِ . وينبغي ان لا يكون من مستخدمي الحكومة ولا من خدمة الدين ولا من الذين تعطيهم الحكومة راتباً مهما كان . ويجوز انتخاب ضباط الجيش والبحرية والوزراء ووكلاء الوزارات وغيرهم من ارباب الوظائف العالية ولكن عددهم كلهم يجب ان لا يتجاوز ٤٠ ما عدا الوزراء ووكلاء الوزارات . ويعطى كل نائب ٢٠٠٠ فرنك في السنة واذا لم يكن لهُ دخل من مصدر آخر عمومي فيعطى ايضاً ٤٠٠٠ فرنك . وكل اعضاء مجلس النواب ومجلس الشيوخ يسافرون على سكك الحديد مجاناً

ومدة البارلمان الايطالي خمس سنوات وللملك ان يحل مجلس النواب وقتما يشاء ولكنهُ يضطر ان يأمر بتأليف مجلس آخر في غضون اربعة اشهر . ولكل مجلس من المجلسين ان يقدم مشروعات القوانين التي يريدها وهذا الحق ممنوح للوزارة ايضاً ولكن الامور المالية يجب ان تقرر اولاً في مجلس النواب . ويحق لكل من الوزراء ان يحضر في المجلسين ولكن لا يكون لهُ صوت في هذا او ذاك الا اذا كان عضواً فيهِ

البارلمان الياباني

هو مجلسان ايضاً مجلس اعيان ومجلس نواب وللامبراطور ان يأمر باجتماعهِ وتأجيلهِ وحلهِ ويصادق على القوانين التي يسنها . ومجلس الاعيان فيهِ ٣٦٩ عضواً وهو مؤلف من امراء بيت الملك الذين بلغوا سن الرشد ومن الاعيان الذين معهم رتب عالية من رتبة برنس الى رتبة بارون وعددهم محدود من كل رتبة وينتخبهم الذي من رتبتهم . ومن الذين يعينهم الامبراطور لتفوقهم في خدمة بلادهم بالعلم او بغيره . ومن الذي ينتخبهم اكبر دافعي ضرائب الاطيان او عوائد الاملاك . والاعضاء الذين من بيت الملك والذين معهم رتبة برنس ومركيز والذين يعينهم الامبراطور كل هؤلاء يبقون في مجلس الاعيان مدى العمر والباقون يبقون فيهِ سبع سنوات

واعضاء مجلس النواب وعددهم ٣٧٩ ينتخبون كلهم انتخاباً . ويجب ان يكون سن المنتخب ٢٥ سنة على الاقل وان يدفع عشرة ريالات يابانية على الاقل

(١٠٠ غرش) مال اطيان او عوائد املاك وان يكون سن المنتخَب ٣٠ سنة ولا يشترط عليهِ ان يدفع شيئاً من الاموال او العوائد . ويحرم من الانتخاب لمجلس النواب رجال قصر الامبراطور والكهنة وتلامذة المدارس ومعلمو المدارس الابتدائية ومقاولو الحكومة والموظفون الذين عملهم انتخاب النواب . والامبراطور يعين رئيس مجلس الاعيان ووكيلهُ من بين اعضائهِ ويعين رئيس مجلس النواب ووكيلهُ من بين ثلاثة يرشحهم اعضاء المجلس . ولكلٍ من الرئيسين راتب سنوي قدرهُ ٥٠٠ جنيه ولكل من النائبين راتب قدرهُ ٣٠٠ جنيه . ويعطى كل من اعضاء مجلس الاعيان ومجلس النواب ٢٠٠ جنيه في السنة ونفقات الانتقال . وتقرير الامور المالية منوط بالمجلسين معاً

استراليا

الى هنا كان الكلام على مجالس النواب التي في الممالك المفردة ملكية كانت كانكلترا او جمهورية كفرنسا لكن الذين طلبوا الينا نشر هذه الحقائق هم من اهالي سورية ويحتمل ان تصير بلادهم ولايات متحدة تجمع بين سورية وفلسطين ولبنان والعراق فيكون شأنها شأن استراليا والمانيا وسويسرا والارجنتين والولايات المتحدة الاميركية ونحوها من البلدان المؤلفة من ولايات مستقلة في ادارتها الداخلية ومشتركة معاً في ادارة عامة . فاستراليا مؤلفة من ست ولايات جعلت سلطة التشريع العامة لها في بارلمنت مؤلف من ملك الانكليز ينوب عنهُ حاكم استراليا العام ومجلس شيوخ ومجلس نواب . ومجلس الشيوخ مؤلف من ست شيوخ لكل ولاية ينتخبون لست سنوات يجدد نصفهم كل ثلاث سنوات . ومجلس النواب فيهِ ٧٢ نائباً يمثلون الولايات الست وعددهم من كل ولاية على نسبة عدد سكانها في الاحصاء الاخير ولكن يجب ان لا ينقص عن خمسة . ولذلك كان عدد النواب سنة ١٩١١ سبعة وعشرين لولاية نيوسوث ويلس و٢١ لولاية فكتوريا و١٠ لكوينسلند و٧ لسوث استراليا و٥ لوست استراليا و٥ لتسمانيا . ومدة مجلس النواب ثلاث سنوات ان لم يحلّ قبل ذلك . وينتخب اعضاء هذين المجلسين البالغون من الرجال والنساء ولهما سن القوانين للتجارة والملاحة والمالية والدفاع والبريد والتلغراف وما اشبه من الامور العمومية التي تشمل الاتحاد الاسترالي . ولهذا الاتحاد حاكم عام يعينهُ ملك الانكليز ومجلس وزراء مؤلف من رئيس وهو

المدعي العمومي ووزراء الاشغال العمومية والتلغراف . والداخلية . والبريد والدفاع . والجمرك . والبحرية

ولكل ولاية من هذه الولايات بارلمنت خاص يسن القوانين الخاصة بها مثال ذلك بارلمنت نيوسوث ويلس وعدد سكانها نحو مليوني نفس فانهُ مؤلف مجلسين الواحد اسمهُ المجلس التشريعي والثاني الجمعية التشريعية فالمجلس التشريعي مؤلف من ٥٢ عضواً يعينهم ملك الانكليز يشغلون مناصبهم مدى عمرهم. والجمعية التشريعية مؤلفة من ٩٠ عضواً ينتخبون انتخاباً من دوائر الولاية التسعين وحق الانتخاب مخول للرجال والنساء على حدٍّ سوى لكل منهم او منهنَّ صوت واحد بشرط ان تكون سنهُ او سنها ٢١ سنة على الاقل . ويدفع لكل عضو من اعضاء الجمعية التشريعية ٥٠٠ جنيه في السنة ويحق لهُ ان يسافر مجاناً في سكك الحديد والتراموای التي للحكومة ويعطى ظروفاً مخلصاً عليها من الحكومة لارسال مكاتباتهِ . ويعطى زعيم الحزب المضاد للوزارة ٢٥٠ جنيهاً في السنة فوق راتب العضو . ورئيس الجمعية التشريعية ١٠٠٠ جنيه في السنة ورئيس اللجان ٧٤٠ جنيهاً . وسنة ١٩١٣ كان عدد المنتخبين ٨٣٨ ٣٨٥ وعدد المنتخبات ٣٨٩ ٣٠٢ . والسلطة التنفيذية في يد والٍ تعينهُ الحكومة الامبراطورية ومعهُ وزارة مؤلفة من رئيس وهو وزير المالية ومن وزراء الاشغال العمومية والحقانية والتعليم والزراعة والاراضي والصناعة والمناجم والصحة العمومية

وبارلمنت ولاية فكتوريا مؤلف من مجلسين مجلس اعلى وهو المجلس التشريعي فيهِ ٤٣ عضواً ينتخبون انتخاباً لست سنوات ومجلس اوطأ وهو الجمعية التشريعية فيهِ ٦٥ عضواً ينتخبون لثلاث سنوات وقد يحلُّ المجلس قبل ذلك . ويجب ان يملك كل عضو من المجلس التشريعي ما ريعهُ السنوي ٥٠ جنيهاً على الاقل وان يملك المنتخب ما ريعهُ ١٥ جنيهاً في السنة ويعفى من هذا الشرط خريجو الجامعات البريطانية وخريجو جامعات المستعمرات وخدمة الدين والمدرسون والمحامون والاطباء وضباط الجيوش البرية والبحرية . ويخرج نصف اعضاء المجلس التشريعي كل ثلاث سنوات

واما اعضاء الجمعية التشريعية فلا يشترط ان يملكوا شيئاً . وينتخبهم الرجال والنساء على حدٍّ سوى

ولا يجوز لخدمة الدين ان يكونوا اعضاء في المجلس التشريعي ولا في الجمعية التشريعية . ويعطى العضو في الجمعية التشريعية ٣٠٠ في السنة

وفي هذه الولاية مجلس وزراء مع الحاكم العام مؤلف من رئيس وهو وزير المالية والاشغال العمومية .ووزراء الصحة العمومية وسكك الحديد .والاراضي. والزراعة . والتعليم . والمناجم والغابات . والاشغال العمومية . وراتب الرئيس ١٤٠٠ في السنة وراتب كل واحد من سائر الوزراء الف جنيه في السنة

وفي كوينسلند مجلس تشريعي فيهِ ٣٨ عضواً يعينهم ملك الانكليز وجمعية تشريعية فيها ٧٢ عضواً ينتخبهم الاهالي رجالاً ونساء . وفي سوث استراليا مجلس تشريعي وجمعية تشريعية وكلاهما ينتخب اعضاءها الشعب . وفي وست استراليا مجلس تشريعي بقي الحاكم يعين اعضاءهُ الى ان بلغ عدد السكان ٦٠٠٠٠ فصاروا ينتخبونهم انتخاباً وجمعية تشريعية ينتخب اعضاؤها انتخاباً . وكذا الحال في تسمانيا

كيفية سن القوانين

ان الذين خبروا الجمعيات وكيفية سنها للقوانين يعلمون ما في الوصول الى اجماع جماعة كبيرة من المشقة ولاسيما اذا كثرت الاحزاب وتضاربت الآراء والمصالح . وقد حضرنا مجلس النواب البريطاني غير مرة فاستنتجنا انهُ لولا ان اكثر الاعضاء من حزب الوزارة وهم يؤيدونها في كل امر لما استطاعت ان تبت امراً الا بعد عناء شديد ولكن يظهر من موافقة البعض من الحزب المضاد لها ان الاسلوب المتبع وهو تلاوة كل مشروع ثلاث دفعات وعرضهُ للبحث والتحقيق والتمحيص اسلوب حكيم جداً لاسيما وان المشروع قد يحال الى لجنة تمحصهُ مؤلفة من الحزبين الاكبرين حزب الوزارة والحزب المضاد لها . واكثر المشروعات التي تحققها اللجان تبيّن من عيوبها ما يحمل المجلس على رفضها او اهمالها

وقد تؤلف اللجان حسب المواضيع التي يحتمل انتدابها للبحث فيها فالقوانين الصحية تحال الى لجنة اكثر اعضائها من الاطباء . والقوانين التجارية الى لجنة اكثر اعضائها من التجار . والقوانين الصناعية الى لجنة اكثر اعضائها من اصحاب المعامل الصناعية وهلمَّ جراً . وهذا الاسلوب افضل من الاسلوب الفرنساوي الذي يقسم مجلس النواب بالقرعة ١١ قسماً وكل قسم يختار لجنة من اعضائهِ لان مشروع الوزارة قد يقع في يد لجنة اكثر اعضائها من الحزب المضاد

باحثة البادية

المرأة . المسلمة . المصرية . الكاتبة . الناقدة . المصلحة

(١)

كيف عرفتها

في مثل هـذا الشهر (يناير) منذ سنوات خمس اجتمعتُ بباحثة البادية للمرة الاولى . كانت تقضي فصل الشتاء في حلوان وقد دعتني اليها على غير معرفة سابقة سوى معرفة القلم بعد أن تبادلتُ وإياها بعض الرسائل في الصحف السيارة. دعتني على اثر رثائي ساعة فقدتها يومئذ فكتبتْ تقول : « إني وجدتُ ساعتك المفقودة والتقطتها . رأيتك ترثينها بحرقة فجئتُ لأمسح دموعك لأني أحبُ دائماً أن امسح دمعة المحزون . تعالي اليَّ لتأخذيها فانها احست بشوقي لرؤيتك فأتت تقدمة لمجيئك وتعارفنا . عثرتْ عليَّ وعثرتُ عليها لتؤكد لك انك وجدتِ « الصديقة التي لا تخون » (*)

ترى ما الذي دفعها الى ذلك ؟ أهي النفس العليمة التي لا يفوتها سرٌ من الاسرار ذكرتْ أنهُ قدّر عليَّ ان احمل القلم يوماً لابكي المرأة الجذابة واستخرج امثولة من كتابات المرأة الخالدة ؟

ذهبتُ اليها والغروب يضرم نارهُ في قلب الافق والسحب قد انقلبت هنا لهيباً وهناك انواراً وهنالك ألواناً . ايُّ نفس لا ترتعش اغتباطاً امام جلال الغروب ؟ والغروب في مصر ابرع جمالاً منهُ في اي قطر آخر وهو يبرز على ابدع ما يكون للسائر في قطار حلوان. مشهدٌ رائعٌ لا ينساه حياتهُ من رآهُ مرةً واحدةً . فيهِ تبدو الاهرام كأنها ما تحجّر من فؤاد الايام وبُعدُها في اطراف الافق يكسبها جمالاً غريباً شفافاً كجمال الاحلام !

على ان اغتباطي بمنظر الغروب في ذياك المساء لم يكن ليلهيني عما ينتظرني من جديد ولا ليحبس عن ذهني اسئلةً تتعاقب على فكر المرء قبيل اجتماعهِ

(*) « الساعة المفقودة » . نشرت في المحروسة

بشخص غريب. انما نحن نميل الى الغريب ونميل عنهُ في آن واحد واذا دنت لحظة موعد ضُرب بينهُ وبيننا للمرة الاولى فاننا لا ننفك متسائلين على غير ارادة (وغالباً على غير معرفة) منا: « ترى كيف هو؟ على اي قرار يوقع نغمة صوتهِ والى اي الالوان يقرب لون عينيهِ؟ كيف يبتسم ويتكلم ويتحرك؟ بل كيف يفتكر واي الإفكار متغلب عليهِ وعلى اي الاساليب تتكوَّن الفكرة في خاطرهِ؟ ترى هل يتفاهم منا الروحان بلغتهما المختلفة عن لغة الشفاه الاصطلاحية ام نحن الساعة ملتقيان ليعلم كلٌّ منا اننا لسنا من وطن معنويٍّ واحد وان بين مزاجينا هوةً لا يزيدها التعارف الاَّ اتساعاً؟ »

اسئلة انما ينحصر الجواب عنها جميعاً في النظرة الاولى التي يتبادلها الغريبان رجلين كانا او امرأتين او رجلاً وامرأةً او خادماً ومخدوماً او نظيراً ونظيراً او كبيراً وصغيراً . وتلك النظرة تُسفر دائماً عن احدى عاطفتين اثنتين تتفاوتُ من كلٍّ منهما الدرجات: فإما انجذابٌ واما تقلُّص. والانجذابُ ميل والتقلُّص نفور

كنتُ اتدرَّجُ من هذه الاسئلة الى غامض المعاني التي يحاولُ علماء النفس استكناهها واردفها بهذا السؤال الواضح: «أهذه المرأة التي سأصافحها بعد هنيهة هي هي الباحثة التي تنشر على الناس افكارها. ام صدق الزاعمون ان ليس لها من فصولها الاَّ التوقيع كما هي الحال عند بعض السيدات الشرقيات اللائي تعمدْن التظاهر بالتفكير والتحبير؟ »

والجواب عن مثل هـذا السؤال قد يظهر في نظرةٍ واحدةٍ او بسمةٍ او حركةٍ يأتيها الغريب فيستجلي منها الالبيب حياة ذلك الغريب وقواهُ الخفية وما يمكنهُ القيام بهِ من الاعمال. هذا على شرط ان يكون الاثنان من درجةٍ معنويةٍ واحدة او "attuned" كما يقول الانجليز

⁂

وصلتُ اليها وقد تزركش رداء الليل بوشي الكواكب. ثم نشرت في الغد وصف زيارتي في احدى الصحف الفرنساوية(١) فاستعين الآن ببعض ما جاء في ذلك المقال لاني كتبتهُ تحت تأثير المقابلة الاولى. وهاك وصف غرفة الاستقبال:

---

(١) نشرت في جريدة « البروجره » الفرنسوية بعنوان "Musulmane d'Aujourd'hui"

« قضينا ساعة ونيفاً في غرفة الاستقبال . واللون المتغلب في تلك الغرفة هو الاحمر العقيق تتخلله نقوش خضراء فستقية ومزيج من الوان اخرى تبدو واهية الخطوط تحت نور الكهرباء . ولم يكن ثمت ما يخبر عن عبوس الحجاب الاسلامي في تلك « الفيلا » الاوربية بين اثاث دقيقة الصنعة ومقاعد فصلت على احدث طرز مع ما نشر على الطاولات النحيفة القوائم من الاشياء الفنية الصغيرة التي لا اسم لها وهي من صنع عمال المغرب أو من قلدهم من عمال المشرق الحاذقين

كان هتافها الاول هتاف ترحيب وكلمتها الاخيرة كلمة حب واستغرقت الوقت بين طرفي الزيارة مناقشة ودية في بعض ما عالجته الباحثة من الموضوعات كتعليم البنات والحجاب والسفور . وكانت تحدثني بصوت أغن الرنين تملأه لهجة الواثق مما يقرل المعتقد بصلاح فكره العالم ان آراءه مفيدة كل الفائدة لو كان لها الناس تابعين . واذا وجدت الكلمة العامية ركيكة اذا ما عبّر بها عن بعض المعاني استعملت الكلمة اللغوية مكانها بنطق عربي فصيح مستشهدة بابيات شهيرة وحكم سائرة تعزيزاً لآرائها وعلى وجهها هيئة المحقق الجاد وفي عينيها نظرة بعيدة . وان نحن على هذه الحال واذا بقريبة لها قد هبطت علينا من الصعيد على غير انتظار . وكانت باحثة البادية سبقت وقالت لي حين وصولي : « رغب بعض صديقاتي في المجيء للتعرف بك على اني اردت ان نكون وحدنا في اجتماعنا الاول »

ولكنها لم تبد انزعاجاً بل ظهر السرور في وجهها وتحولت المرأة المفكرة دفعة واحدة امرأة ضحاكة كأنما لم تكن هي التي كانت منذ هنيهة تستشهد بالمعري والمتنبي . وقد ذكرت ذلك في مقالي الفرنساوي :

« جاءت قريبتها من الفيوم فأخذتا تتكلمان عن أشياء يعرفانها وتهمهما معاً . فذكرتا الاقارب والاصدقاء والصديقات والجارات والمعارف وهما تحلفان تارة بالله وطوراً بالنبي محمد مشتركتين في الضحك والتنكيت بين جملة واخرى . الزائرة تحدث عن الديار والباحثة تستزيدها من التفصيلات عن نساء الحي والمواشي والخياطة المصدورة والحمى المتفشية في البلد . ثم اتفقتا في الثناء على البقرة الحلوب وهبط صوتيهما الى قرار الاسف لذكر البقرة الصغيرة المتوفاة في الاسبوع السابق . فقلت وقد اسفت لاسفهما :

— « أماتت تلك البقرة المسكينة ؟ »

اجابت باحثة البادية : « ماتت والله ! وكنت احبها كثير قوي »

ولكن لا يغرنا هذا الانقلاب السريع من جليل المعاني الى تافهها ولا تخدعنا هذه الضحكة الشبيهة بضحكة فتيات المدارس . ان لهذه المرأة كما لكل من

الافراد النوابغ شخصيات متعددات تظهر كلٌّ منها في حينها . وهاك وصف ضحكتها في المقال الفرنساوي السابق ذكره :

« انها تضحك بسرعة وسهولة وفي صوتها رنين كرنين أصوات الاطفال . تضحك بكلّ قواها كمن يضحك من قلب لم يخالطه بعد معنى الكآبة ولم تنزل بساحته وطأة الهموم . وما اشدّ ما يسر السامع بهذه الضحكة المملوءة طيبة وذكاء . ولولا ان خيالات الفكر والكآبة تتمايل على جبهتها السمراء الجميلة لتساءل المرء أهو في حضرة امرأة ذاقت طعوم اللوعة والالم ؟ . . . »

* *

نعم انها التاعت وتألمت . أقول ذلك وان كنتُ لم أرها يوماً الاَّ بين مظاهر السعادة والهناء . بل لم أُقابلها مرةً الاَّ وهي صبيحة الوجه طلقة المحيا براقة العينين والبسمة تلعب على شفتيها . لكنَّ هذه كلها ستائر تنسدل على حركات الحياة الحقيقية حاجبةً عن النواظر معانيها العميقة . وهل في وسع من ذاق مرارة الفكر وحلاوته ان يكون سعيداً بالمعنى الذي يقصده البشر ؟ واذا فرضنا انهُ حاز السعادة على ذلك القياس المألوف، أتكفي هذه السعادة الاصطلاحية لحمايته من لهيب الألم النفسي ؟ كلاَّ ثم كلاَّ !

ولكن لا ننقمنَّ على الالم فهو مغذي الذكاء ومهذّب الشعور ومنبهُ الادراك الى معانٍ جمة وأساليب فكرية كثيرة . ان صاحب العواطف القوية شقيٌّ اذا ما ذكرنا أنَّ هذه العواطف تعذبهُ في كل حين وتظلُّ هامسةً لهُ بالشكوى حتى في أعذبِ ما ينالهُ من لحظات السعادة النادرة . لكنَّ هذا العذاب بعينهِ هو ممزّق غشاء الجهل والانانية عن بصر فريستهِ وهو مستنزل الوحي على فؤادٍ نهشتهُ براثنهُ حتى ادمتهُ . هو مفجر ينابيع النهى . هو يعطي القلم قوةً تبدع من الكلام سيوفاً وبروقاً ويحبو اللسان بلاغةً تمتلك القلب لانها تخابرهُ مباشرةً بلا وسيط . وماذا عسى ينفع الحديث ان لم يكن مصدره القلب وما هي قيمةُ الاصلاح ان لم يكن ناشئاً عن ادراك تكوَّن ليس في العقل وحده بل في العواطف المسحوقة وما تنبهُ اليهِ من احتياجٍ كثير ؟ ونظرة الكاتب ان لم يطلَّ فيها خيال القلب المتوجع ليست الاَّ بالنظرة الباردة القاصرة التي لا تنفذ الى ما وراء قشرةِ الظواهر ويظلُّ باب النفس باب الحقيقة امامها مغلقاً مجهولاً !

إنَّ مزاج باحثة البادية العصبي الصفراوي وجنسها النسائي وقوة عواطفها

وحدة ذكائها — كل ذلك كان مشتركاً في تكوين طبيعتها السريعة الانفعال وواضعاً فيها قابلية شديدة للالم واستعداداً كبيراً لمشاهدة الاشياء والحوادث من وراء غشاءٍ قاتم. اقرأ كلَّ ما كتبتهُ تجد انيناً متواصلاً يخترقهُ من اوَّلهِ الى آخرهِ. وذلك الانين الذي يكاد يكون ركزاً ينقلبُ ساعة الوجع الشديد زئيراً وعويلاً

هذا المزاج النسائي وهذه الذاتية الادبية وهذه الكاتبة التي لم تدوّن أفكارها (على ما يظهر لي من لهجة فصولها) الاَّ تحت التأثير وفي ساعة الانفعال هي ما اقصد درسهُ في هذا البحث. وقد قسمتُ بحثي هذا الى اجزاء ستة هي: المرأة. والمسلمة. والمصرية. والكاتبة. والناقدة. والمصلحة لان في هذا التقسيم تسهيلاً كبيراً لتفصيل الصفات الادبية والمميزات الكتابية. وسنرى في الفصول الآتية كيف تبرزُ «الباحثة» قوية الشخصية في كلّ جزءٍ من هذه الاجزاء ولنا من كتاباتها ما يسندُ اليهِ الرأي ويستخرجُ منهُ التعليل. بل لنا منها ما يبعث بالنور الطاهرِ الى تلك الصفحات التي كُتبت عن البيئة المصرية ولها. فيمكننا ان نقدر باحثة البادية قدرها ونحب من وراء حجب الموتِ تلك الذاتية النادرة التي مرَّت في الحياة كحلمٍ جميل

أعترفُ باني في حاجة الى بعض المجاهدة لأتغلَّب على نفسي مبعدةً من امام ناظريّ خيالها البسّام ومحاولةً نسيان المرأة كما عرفتُها كيلا اتأثر الاَّ بفكر الكاتبة المنشور على الصفحات البيضاء خطوطاً سوداء. غير اني اعودُ فاقول انّ التأثر بمعرفة المرء الشخصية ليس بالامر المذموم بل هو غزير الفائدة. لانّ الذين يعرفون كاتباً خارج فصولهِ يستعينون بتلك المعرفة على قدر تلك الفصول ويستخرجون من احاديثهِ الشفاهية ما يؤيد اقوالهُ الكتابية ويعززها. واني لشاكرة «للمقتطف» اقتراحهُ. فهو الذي اوحى اليّ كتابة ما اراه الآن عليَّ واجباً مقدّساً

فلتحضر الروح العزيزة جلساتٍ اكون فيها وحدي منفردة للبحث في آرائها واستخلاص درر معانيها. ولتقد يدها الروحية القادرةُ يدي الجسدية الحائرة لاثبت ما تريد اثباتهُ. ولتنر حكمتها النورانية المكتسبةُ من ديار الخلودِ فكري الراغب في ادراك ما تعمدتهُ من المقاصد. والساعي في تحديد غاية قُصوى رمت اليها وهي ترى فيها كلّ الخيرِ لاصلاح الشؤون!

(ميّ)

تقهقر الالمان الاخير

وسببهُ

لهذه الحرب التي انقضى امرها ولم ينقضِ خبرها اسرار كثيرة لا تزال طيَّ الكتمان منها ما الايام زعيمة باذاعته ومنها ما لا ترجى اذاعتهُ ابد الدهر لاسباب ليس هذا محلّ بسطها

فمن هذه الاسرار معركة المارن الاولى فقد قرأنا عنها اقوال عشرات من الكتَّاب علّلوا فيها تقهقر الالمان الفجائي بعد ما بلغوا ابواب باريس فلم نجد في احدها ما ينقع غلة طالب الحقيقة با كملها ولاسيما ان هذه الاقوال صادرة من فريق دون فريق

كذلك من اسرار هذه الحرب معركة المارن الثانية التي افضت الى تقهقر الالمان الاخير والى عقد المدنة والقضاء على جميع ماكانوا يبنون من العلاليّ والقصور في اول الحرب . فقد قرأنا في جريدة اميركية ان وقوف ١٥ الف بحّار اميركي في وجه الالمان بعد عبورهم المارن عند شاتوتياري هو الذي صدّ تيار الالمان الجارف وحوّل تقدمهم تقهقراً . وقرأنا في بعض الصحف الانكليزية ان ثبات الانكليز في اراس هو الذي ادّى الى هذا الانقلاب العظيم في سير الحرب . وسمعنا الايطاليين يقولون ان عظم ثباتهم عندنهر بيافي بعد تقهقرهم المشهور هو الذي ردّ كيد الالمان في نحورهم واعاد انتصارهم انكساراً

وبالامس صدر تقرير المرشال هايج الرسمي وفيهِ قولهُ :

« ان حملات الالمان في ابريل الماضي انتهت بالفشل ولكنها كانت عبئاً ثقيلاً على موارد الحلفاء وادرك الحلفاء ان استئناف العدو للهجوم محتمل ولكن يقال من الجهة الاخرى ان العدو خسر في هجومهِ خسارة عظيمة غير انهُ ظل متفوقاً على الحلفاء وعندهُ من القوة ما ابقى الاولية في يدهِ وهي الاولية التي لم يكن لهُ مناص من التعجيل في الانتفاع بها بسبب ازدياد الجيش الاميركي . وكانت خطتنا الحربية تقضي بمواصلة الدفاع الشديد الى ان يتم التوازن بين جيوش الفريقين وكان بدء الانقلاب في الحرب الكرة التي كرها الحلفاء بقرب سواسون

يوم ١٨ يوليو واسفرت عن النجاح التام فانتقل زمام الاولية الى يد الحلفاء . وقد قابل الانكليز العدو غير مرة وكسروه في اميان وبابوم وشقوا خط التحويلة بين دروكور و « كان » وخط هندنبرج وقهروه امام لكاتو وعلى نهر السال وفي فلندر وعلى نهر السامبر وكسروه اخيراً في المعارك العظيمة التي دارت رحاها يوم اول نوفمبر ويوم ٤ نوفمبر فلما عقدت الهدنة بات بلا احتياطي واخذ يتقهقر على غير نظام وقد سادته الفوضى وعم جيوشه الاضطراب

«وكان في وسع الجيوش البريطانية في آخر اكتوبر ان تمنع العدو من التقهقر الى خطوط اقصر من الخطوط التي كان فيها وان تكرهه على المناجزة للفصل وكان موعد هجوم البريطانيين الاكبر يوم اول نوفمبر بعد سقوط فلنسيان . فالقتال الذي قاتلناه في ذلك اليوم وبعده حطمنا به دفاع العدو تحطيماً لا تقوم له قائمة بعده فلم يعد في طاقته بعد ذلك ان يقاتل او يصد الذين يقاتلونه فنفذ الحلفاء خطتهم تنفيذاً قلما وقع مثله في الحروب في كماله . ولما امضي عقد الهدنة كانت مقدرة العدو على الدفاع قد فنيت ولو استمر القتال لنكبت الجيوش الالمانية ولاجتاح الحلفاء بلاد المانيا »

وقد وقفنا في مجلة المجلات الاميركية على مقالة للكاتب المشهور فرنك سمونْدس قال فيها بعنوان « معركة كمبراي الثالثة واعظم انتصار لانكلترا — خطة فوش — الضربة الفاصلة » ما يأتي :

« ان البخت الذي لم يبسم للجيوش الانكليزية كثيراً في هذه الحرب قد اعاضها ما فات اضعافاً ومنحها فرصة لجني اعظم ربح حربي في خمسة قرون . وليست معركة كمبراي الثالثة اذا جرّدناها من الحواشي والذواشي سوى معركة تمكن بها الجيش من خرق خط هندنبرج ومحوه من الوجود وتحقيق الاماني والاحلام التي طالما منى ذلك الجيش نفسه بها في خلال اربع سنوات

«وهذه المعركة في جوهرها انتصار انكليزي رغم اشتراك الاميركيين في القتال وما اتى البلجيكيون والفرنسويون من الاعمال الباهرة على الجناحين . وهذا النصر أُنزل على ايدي الجيش الرابع الذي كان بقيادة الجنرال رولنصن والجيش الثالث بقيادة الجنرال بنج يعاونهما الجيش الاول بقيادة الجنرال هورن بعض

المعاونة لانهُ هو الذي مهد السبيل للضربة الاخيرة باختراقهِ خط دروكور — كان قبل ذلك ببضعة اسابيع

«ولفهم هذه المعركة تمام الفهم اقول ان الجيوش الانكليزية كانت تؤلف ميسرة القوات التي عهد في قيادتها الى المرشال فوش بين سويسره والبحر. وكان القتال الذي دار في شهر اغسطس واوائل سبتمبر قد اعاد لودندورف وجيوشهُ الى الخط الذي بدأ هجومهُ الكبير منهُ — ذلك الهجوم الذي أنالهُ انتصاراً باهراً في مارس وابريل ومايو ثم لم يلبث ان صُدّ تقدمهُ في يونيو وتحول ذلك الانتصار انكساراً فاصلا في يوليو يوم معركة المارن الثانية

«وكان البلجيكيون يحتلون الشقة الواقعة بين نيوبور وكسمود والممتدة جنوباً حذا نهر الايزر. ووقف الجيش الانكليزي الثاني الذي يقودهُ الجنرال بلومر في نتوء ايبر وامامهُ آكام بسكندال التي استولى عليها في السنة السابقة ثم فقدها في ابريل. ووقفت جيوش هورن وبنج ورولنصن بين جيش بلومر عن يسارها وسان كنتان عن يمينها. وجميع هذه الجيوش من البحر الى سان كنتان نسميها ميسرة فوش. ووقف في القلب بين سان كنتان وفردون الجيوش الفرنسوية بقيادة دبناي ومنجان وبرتلو وجورو. ورابط الجيش الاميركي الاول حول فردون بقيادة الجنرال برشنج الاميركي. ورابط في الميمنة بين فردون وسويسره جيوش اميركية وفرنسوية ولكنها لم تشترك فعلاً في المعركة التي نحن بصدد الكلام عليها

«وبعد ما بلغ لودندورف في تقهقرهِ خط هندنبرج عقد العزيمة على الوقوف عندهُ ومنازلة جيوش الحلفاء فيهِ وغرضهُ ان يثبت هناك حتى الشتاء وحينئذٍ يستطيع اعادة تنظيم قواتهِ المتضعضعة اذ يحول الشتاء دون القتال. وكان يعلم ان خطوطهُ الدفاعية الهائلة قد تلوى او تخرق هنا وهناك ولكنهُ كان يرجو ان تثبت المدة الباقية من فصل القتال قبل الشتاء وقد قدرها بشهر ونصف او نحو ذلك. فاذا ثبت عند خطوطهِ الدفاعية هذه المدة فان ساسة الالمان يستطيعون في خلالها ان ينظموا هجوماً سلمياً على اساس الحالة الحربية وفحوى هذه الحالة تساوي قوات الفريقين المتحاربين بحيث لا يستطيع احدهما ان يخرق خطوط الفريق الآخر فيفتح المجال اذ ذاك لمفاوضات الصلح

اما خطة فوش فنحواها اخراج خصومهِ من خط هندنبرج وادحاض حججهم الحربية والسياسية بالبرهان العملي على ان لا خطوط ولا وسيلة من وسائل الدفاع تستطيع الثبات في وجه الخطة الجديدة التي وضعها الحلفاء للقتال والبرهان على ان الفصل ممكن في ساحة القتال بتدمير خط هندنبرج. ومتى دمر هذا الخط لم يبقَ ريب في ان فوش يستطيع تدمير الخطوط الباقية حتى نهر الرين لانها كلها دون خط هندنبرج في مناعتها

وفي اواخر سبتمبر شرع فوش ينفذ خطتهُ ذلك انهُ بدأ يهاجم الالمان في ٢٦ منهُ من مكانين يبعد الواحد عن الآخر بعداً كثيراً . فبين الارجون ونهر الموز وجهَ جيش برشنج الى الالمان المرابطين عند خط ساقية فورج وتل مورتوم وتل نمرة ٣٠٤ خلفهم. فتقدم الاميركيون تقدماً سريعاً واستولوا على مونفوكون وفارين ومدن اخرى اقل شأناً منها . واتموا تحرير فردون من ضغط الالمان بابعادهم عن خط سكة حديد باريس — شالون — فردون بعد ما ظلوا متحكمين فيهِ منذ سبتمبر سنة ١٩١٤ حينما حاول ولي عهد المانيا الاحداق بفردون من كل جانب

وقد اقلق تقدم الاميركيين هذا بال لودندورف واثار هواجسهُ لان تقدمهم كثيراً في واد الموز يقطع خط سكة الحديد التي تصل الجيوش الالمانية في البلجيك وفرنسا بالجيوش التي في الالزاس واللورين وهذا الخط هو خط متز — مزيير — ليل . فرأى ان يزيل هذا الخطر مهما كلفتهُ ازالتهُ وعليهِ انفذ الاحتياطي شرقاً الى الشقة المذكورة فاوقف بهِ الجيوش الاميركية عند حدّها او بقيت تتقدم تقدماً بطيئاً ولكنها ما فتئت شوكة في جنبهِ تهدده تهديداً يثير بلابلهُ ويقضُّ مضجعهُ

هذا هو المكان الاول لهجوم الحلفاء اما المكان الثاني فعلى اقصى ميسرتهم فان البلجيكيين والجيش الانكليزي الثاني الذي يقودهُ بلومر عمدوا الى الهجوم بين ترعة دكسمود ونهر الليس فاخرجوا الالمان من جميع الميادين المشهورة حول تلوع ايبر واستمادوا آكام بسكندال وبقوا يتقدمون حتى بلغوا سهول فلندر وراءها وبذلك هددوا رولر ومنين بل ضمنوا سقوطها في ايديهم وبات موقف الالمان في

شقة ليل كلها وعلى حذاء ساحل البلجيك محفوفاً بالخطر . وهـذه الحركة مكَّنت الحلفاء من فصل ما اخفقوا فيهِ في اكتوبر سنة ١٩١٤ وفي السنة الماضية وهو ادخال اسفين بين الالمان الذين على الساحل والذين في ليل واكراههم على التقهقر من ارض الساحل فاهاب لودندورف باحتياطيهِ هنا كما اهاب بهِ هناك فلباهُ واوقف تقدم البلجيكيين والانكليز كما اوقف تقدم الاميركيين في فردون ولكن فوش استقدم جيش الجنرال دجوت من نتوء المارن لاستئناف الهجوم حين الاقتضاء

ولكن هاتين الحركتين الجانبيتين على عظمهما انما اقدم فوش عليهما تمهيداً لضربتهِ البكر . فقد اكره اعداءهُ على تحويل احتياطيهم ومجهودهم الى طرفي الخط فتحفز للضرب عند القلب . وقرر ان يضرب بالجيوش الانكليزية لانها قضت مدة طويلة تنظم وحداتها بعد المعارك الهائلة في الربيع السابق . وكان مدار خطتهِ ان يرسل جيوش هورن وبنج ورولنصن الى خط هندنبرج بين كمبراي وسان كنتان اي بين نهري السنسه والواز فاذا اخترق هذا الخط جلا الالمان عن ليل وساحل البلجيك وغابة سان جوبان ولان. وبعبارة اخرى كان ينوي ادخال اسفين في الجيوش الالمانية حيث تتصل ميمنتهم بقلبهم ودفعهُ بسرعة الى حدود البلجيك زاحفاً بين نهري الصامبر والشلد . فاذا نجح بضربتهِ هـذه نجاحاً يذكر اضطر الالمان بين نهري الاين والموز الى التقهقر وبذلك يسترد الفرنسويون جميع اراضيهم الباقية في ايدي الالمان. على ان المهمة الاولى في انفاذ هذه الخطة الشاملة خرق خط هندنبرج بين سان كنتان وكمبراي وهو خط عمقهُ ١٢ ميلا تحميهِ خيرة الجنود الالمانية

وقعت الضربة في الاسبوع الثاني من اكتوبر وبدأ الفعل في اليوم الثامن منهُ على ايدي جيشي بنج ورولنصن بمساعدة فرقة اميركية وجيش الجنرال دبنيه الفرنسوي بين نهري السوم والواز . وكان القتال على اشدهِ في منتصف الطريق بين سان كنتان وكمبراي حول لاكتليه . وبلغ طول خط الهجوم ٢٠ ميلا الى ٣٠

في ٨ اكتوبر (يوم الثلاثاء) فرض الانكليز الفرضة الاولى في خط هندنبرج .

وفي اليوم التالي الاربعاء ازدادت الفرصة اتساعاً . وفي يوم الخميس خرقوا الخط خرقاً تاماً فبات في خبركان وأُخذت كمبراي كما اخذت سان كنتان قبلها بزمان طويل وجعل الانكليز يزحفون على لكاتو . وفي يوم الجمعة كانوا قد قطعوا ١٤ ميلاً منذ بدء هجومهم وغرضهم الاول فلنسيان ومروباج فبات هم الالمان الجلاء عن ليل ودواي ولاَن والاَّ وقعوا في الاسر

وفي اثناء هجوم الانكليز في الميسرة نشط الفرنسويون والاميركيون في القلب اي شمبانيا واللورين وتقدم جيشا جررو وبرتلو شمالي ريمس فحرراها من مدافع الالمان . وعاد الاميركيون الى الشرق يهجمون فاخرجوا الالمان من الارض التي ربحوها سنة ١٩١٦ شمالي الارجون . وزحفت فرقة ايطالية في جيش الجنرال منجان فاجتازت طرف شمان ودام الشمالي مجاراة للجنود الفرنسوية التي الى جنبها . وعليهِ جعل خط الالمان ينهار من الايزر الى الموز وكان انهيارهُ على اسرعهِ امام الانكليز . اما امام الفرنسويين فكان تقهقرهم منتظماً وبقوا ثابتين في مواقفهم امام البلجيكيين غربي نهر الايزر

وخلاصة القول ان احلامنا كلها التي حلمناها في اربع سنين تحققت في اسبوع واحد فان ايبر واراس وريمس وفردون اصبحت بعيدة عن مرمى المدافع الالمانية وادخلت كمبراي وسان كنتان وعشرات من المدن الصغرى ضمن خطوطنا آمنة عدوان الالمان . وبدأ تحرير شمال فرنسا وجعل يتقدم بسرعة مدهشة . واخذ الالمان يتقهقرون على شكل يجعل عودهم الى الهجوم مستحيلا

وقد حصر الالمان في مارس وابريل جهدهم في الشقق التي بين ايبر ونهر الواز فلما اخذ دفاعهم يتضاءل فيها اشتد ساعد الفرنسويين والاميركيين في جهة فردون والارجون . وهذا كلهُ شاهد باهر بفضل الخطط الفرنسوية على الخطط الالمانية . فقد كانت خطة الهجوم الالماني قائمة بضربة واحدة كبيرة تنهك قوى الضارب والمضروب معاً . اما الخطة الفرنسوية فدارها على سلسلة طويلة من ضربات صغيرة تضرب في اماكن ضعيفة . وهي ليست تخبط عشواء بل ضربات متكافئة مدبرة من قبل تدهش الجاهل بكثرتها وتباعدها بعضها عن بعض ولكن لا يلبث الباحث فيها ان يتبين انها اجزاء متصلة من خطة مدبرة .

وهذه الخطة ليست جغرافية بل حربية اي ان الغرض منها ليس اخذ البلاد بل كسر الجيوش

وان ما جرى للجنرال لودندورف في هجوميهِ اللذين وجههما الى الانكليز اولاً والفرنسويين ثانياً في الربيع الماضي هو ما جرى للفرنسويين في هجوم شمبانيا سنة ١٩١٥ . وللانكليز والفرنسويين في هجوم السوم سنة ١٩١٦ . وللجنرال نيفل في الاين . وللمرشال هايج في فلندر في السنة الماضية . فانهم تقدموا في مبدإ المعارك المذكورة ولاح لهم ان النصر حليفهم ثم قلَّ تقدمهم ووقفوا في اماكنهم وعلموا بالخُبر ان كلَّ جهد يقدمون عليهِ بعد ذلك ليتقدموا انما هو جهد ضائع يبذلون فيهِ المهج على غير طائل . وقس على ذلك لودندورف فانهُ تقدم في المكانين اولاً ولكنهُ عاد فوقف ثم تقهقر تقهقرهُ المشهور

وعليهِ يقال ان فوش لم يستردَّ ارضاً ولا قهر جيوشاً ولكنهُ ضرب النظام الالماني العسكري ضربة قاضية . انتهى

وقد كتبت هذه المقالة في اواخر اكتوبر الماضي وشبه الكاتب معركة كمبراي الثالثة بمعركة ليبسك في حروب نبوليون ظناً منهُ ان المعركة الفاصلة تأتي بعدها كما جاءت معركة وترلو بعد ليبسك . وقد ارتأى في باقي مقالتهِ ان الالمان يستطيعون الوقوف عند خط الموز والثبات فيهِ مدة الشتاء لاستئناف القتال في الربيع القادم . وانهم ينتهزون فرصة وقوف القتال للقيام بهجوم الصلح . ولكنهُ قال في ختام مقالتهِ انهُ مهما يكن من دفاع الالمان فان الحلفاء ربحوا الحرب ولو لم يكسروا الجيش الالماني كما كُسر نبوليون الاول في وترلو او الثالث في سيدان

اما وقد جرى ما جرى منذ كتبت هذه المقالة من عقد الهدنة وتسليم المانيا والقاء الجيوش الالمانية لسلاحها فقد يصحُّ القول ان معركة كمبراي الثالثة هي معركة الحرب الفاصلة وانها اشبه المعارك بمعركة وترلو لا بمعركة ليبسك

سجون البلشفك

بين الذين قبض عليهم البلشفك في روسيا وسجنوهم ثم قيضت لهم النجاة رجل انكليزي اسمهُ هنري بيرصن فكتب مقالة في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وصف فيها ما لقيهُ هو ورفاقهُ في السجن مما تظهر فيهِ اخلاق البلشفك واغراضهم قال

اقمت في روسيا خمساً وعشرين سنةً وكنت في خلالها التفت الى قلعة مار بطرس وبولس (سجن مشهور) واسمع ما يقولهُ الذين يعرفون ما يقترف فيها من الفظائع والمنكرات وقلما خطر ببالي ان يقضى عليَّ يوماً ما بدخولها سجيناً

أُتهمتُ بانني قاتل وحكم عليَّ بالقتل وقيل لي ان الحكم سينفذ بعد بضع ساعات وهاك تفصيل ذلك

خرجت من بيتي عصر الحادي والثلاثين من اغسطس الماضي قاصداً السفارة البريطانية ومعي رزمة صغيرة فيها قليل من السندويش (قطع رقيقة من الخبز بينها شيء من الادام) فوصلتها بُعيد الساعة الرابعة وقضيت شغلي فيها وعزمت على الرجوع واذا بضجة وصوت طلق ناري ونفر من الرجال بثياب البحارة وعلى وجوههم سمات الشر يقودهم بعض الضباط دخلوا الغرفة التي كنت فيها مع اثنين من رجال السفارة فاحاطوا بنا وامرونا ان نرفع ايدينا والاَّ اطلقوا الرصاص علينا فرفعنا ايدينا وامرونا فسرنا امامهم الى الغرفة الكبرى حيث كانوا قد جمعوا اكثر رجال السفارة . واقتدت انا الى قرب غرفة الاستقبال التي كان سفيرنا السابق يستقبل الضيوف فيها وللحال ابتدأ اطلاق الرصاص فحسبت انهم حازمون ان يفتكوا بنا كلنا وحاولت الهرب ولم اكد اصل الى الممشى حتى رأيت ضابطاً اصابهُ الرصاص في بطنهِ وهو يزعق في حشرجة الموت فهرولت نازلاً على السلم واذا بنفر آخر من البحارة وهم يشيرون اليَّ وينادون اقتلوهُ اقتلوهُ لكنهم لم يقتلوني بل جروني واخرجوني من باب السفارة ووضعوني في اوتوموبيل ويداي مرفوعتان وهم يتوعدونني بالقتل ان انا انزلتها . وسدَّد واحد منهم مسدسهُ نحو رأسي يتوعدني باطارة دماغي ان التفت يمنةً او يسرةً وهو لا ينطق الاَّ باللعنات والشتائم والطف نعت كان ينعتنا بهِ « الانكليز الملاعين » « الانكليز

اللصوص قطاع الطرق « وقال ان لا بدَّ من قتلنا كلنا بدل الذين قُتلوا من رجالهم في مرمان واركنجل. ولما وصلنا الى المخفر وجدت القنصل ودهوس وكانوا قد قبضوا عليهِ وعلى كل رجال السفارة وقسيس الكنيسة الانكليزية في بتروغراد فاخبروني بما حدث في السفارة وبقتل الكبتن كرومي الذي كان مديراً للغواصات البريطانية في بحر البلطيك . فان البلشفك كانوا يبحثون عنهُ الى ان علموا من جواسيسهم انهُ في دار السفارة فهجموا عليها وفتكوا بهِ. وهم من الفدوية لا يردعهم شيء ولا يعفون عن جريمة واكثرهم من البحارة. ولما قتلوهُ مثلوا بهِ تمثيلاً شنيعاً. لكنهم ادعوا انهُ هو اطلق الرصاص عليهم اولاً وقتل ثلاثة من ضباطهم

واخذنا واحداً واحداً للتحقيق وكنت واقفاً قرب الباب فأُخذت اولا واوقفت امام ضابطين من البلشفك وأُمرت ان اجيب عما يسألانني وشرع احدهما يشتمني باقبح انواع الشتائم وطلب مني ان اخبره لماذا حارب الانكليز البلشفك في مرمان واركنجل ولماذا تواطأت حكومتنا على روسيا مع الحرس الابيض والزيكوسلوفاك وكل اعداء الثورة وكيف تجاسرنا على قتل رفيقهم اورتزكي. فقلت لهُ انني اقمت في روسيا ٢٥ سنة لم اتعرض فيها لسياستها الداخلية واذا شاء ان يبحث عن اعمال حكومتي فليسأل رجالها اما انا فلست مسؤولاً الاَّ عن اعمالي الخاصة. فادعى انني كنت في السفارة لكي اشترك في المؤامرة على البلشفك وانني اشتركت في قتل رفاقهم. فانكرت ذلك كل الانكار فصرخ الضابط الآخر وقال انني كذاب وانهُ هو رآني اطلق الرصاص من مسدس في يدي ثم رميت المسدس وهربت . فقلت لهُ ان يراعي ذمتهُ حينما يتكلم . فزاد صخباً وصياحاً . ثم كتبوا اقراري كما قررتهُ وقالوا لي ان انتظر تحقيقاً آخر واستدعوني بعد ساعة الى امام الضابط الثاني الذي بالغ في شتمي وادعى انهُ رآني اطلق الرصاص . وكان الغيظ قد اخذ منهُ كل مأخذ فصار كالمجنون وصوب مسدسهُ نحو رأسي وتوعدني بالقتل وقال ان كل الانكليز خداعون خنازير محتالون وان البلشفك سيبثون الثورة في انكلترا واقسم مراراً انني سأُقتل بعد ساعة مثل الكلب وتأييداً لقولهِ كتب بيدهِ الامر بقتلي بجبراجر وهو امر لا مردَّ لهُ

ثم اخذوني الى غرفة في اعلى المكان فيها نحو عشرين سريراً من غير اغطية ومقاعد من الخشب قرب جدرانها وسبعة وتسعون سجيناً . والغرفة مملوءة

بالاقذار وانواع الحشرات وكان بين هؤلاء المسجونين لصوص من اخبث اللصوص والى جانبهم قواد من قواد الجيش الروسي وضباط من ضباطه وامراء واعيان من كل الطبقات ورجال من كبار العلماء وذنبهم الوحيد انهم لم يجاروا البلشفيك . وهذا ذنب كل المتعلمين في روسيا لانهم لا يرون في حركة البلشفك غير الضرر لبلادهم . وتركنا من غير طعام مطلقاً يومين كاملين فكان غذائي الوحيد قطعتا السندويش اللتان بقيتا معي . وفي اليوم الثالث جاءني شيء من الطعام من بيتي فسُمح لي باكله . وبعد يومين آخرين أُخرجنا من ذلك السجن وقيل اننا سنرسل الى سجن مار بطرس وبولس فتمثلت امام عينيّ كل الفظائع التي كنت اسمع انها ترتكب في ذلك السجن ولكننا صممنا انا ورفاقي من الانكليز ان نخفي الكمد ونظهر الجلد وجعلنا نمزح ونضحك . فقيل لنا ان ضحكنا سينقلب بكاء ومزحنا المأ . وسير بنا اربعة اربعة والحراس حولنا ولم نكد نخرج الى الشارع حتى رأيت ابنتي الصغيرة ومعها رزمة من الطعام وكان قد مضى عليها خمس ساعات منتظرة وهي تتوسل الى الحراس ليسمحوا لها بالدخول وهم يتهددونها باطلاق الرصاص عليها لكنها تشجعت وبقيت واقفة الى ان مررنا امامها فاعطتني الرزمة فكانت قوتي اربعة ايام لا طعام غيرها . وكنا نرى الناس في طريقنا يبدون من الشفقة علينا ما حرّك عواطفنا ولكنهم كانوا يخشون ان يفوهوا بكلمة . وقد رأيت بعض النساء يبكين لما رأيننا او يضعن ايديهنّ على عيونهنّ لكي لا يرين شيئاً من شدة تألمهنّ . وسارت ابنتي وراءنا كل الطريق ولما وصلنا الى باب السجن ناديتها وودعتها حاسباً انهُ الوداع الاخير

وكان يقودنا في الطريق كلهِ شاب في نحو السابعة عشرة من العمر وهو راكب اوتوموبيلاً فاخراً . ولما وصلنا الى السجن سلمنا الى مديره وهذا ايضاً شاب منفوخ فامرنا ان نصطف اثنين اثنين . وسير بنا في مماش كثيرة وكان المسجونون في الغرف على جانبيها يتطلعون من الكوى الصغيرة التي في ابواب غرفهم ليرونا وهم صفر الوجوه نحاف جداً من الجوع تكاد عيونهم تخرج من اوقابها . واخيراً وصلنا الى غرفة وأُمر الانكليز منا وكنا خمسة ان نقف هناك ففتح الحارس بابها واذا فيها خمسة عشر من الروس جالسين على ارضها فكاد يغمى علينا من الرائحة الخبيثة المنتشرة منها

أيصدق ان غرفة طولها ستة امتار وعرضها ثلاثة وعلوها متران ونصف متر

وليس لها الاَّ كوة واحدة صغيرة جدًّا قرب سقفها وباب صغير فيهِ كوة قرب وسطهِ طولها خمس بوصات وعرضها اربع وفيها سرير واحد من الحديد ولا فراش عليهِ ولا غطاء ولا مخدة سجن فيها خمسة عشر رجلاً وزاد عددهم بنا الآن فصار عشرين ولا مكان للجلوس غير الارض وهي من السمنت البارد المشحون بالهوام على انواعها . مضى على اكثر الروس اشهر في تلك الغرفة فامسوا جلداً وعظماً وكان قد مرَّ عليهم لما رأيناهم اربعة ايام لم يذوقوا طعاماً . فاستولى عليهم اليأس وشملهم القذر وما ذنبهم . بعضهم كانوا من ضباط الجيش وبعضهم من الذين ابوا دخول الجيش الاحمر . وكلهم متعلمون متهذبون من البيوتات الكبيرة وما منهم من حاول مقاومة البلشفك بالقوة . لما علموا اننا انكليز حشروا بعضهم بعضاً لكي يوسعوا لنا مكاناً واعطونا افضل مكان اي قرب الباب لكي نستطيع ان نستنشق شيئاً من الهواء فحشرنا كلنا كالسردين وضاقت انفاسنا حتى كدنا نختنق . وكان اكثرهم يتكلمون الانكليزية وبعضهم يحسنها ويحسن الفرنسوية والالمانية . وغاية ما كانوا يتمنونهُ ان تأتي الجنود الانكليزية وتحرر البلاد من البلشفك والجيش الاحمر . وكان اهاليهم واصدقاؤهم يرسلون اليهم الطعام ولكن مدير السجن كان يمنع وصولهُ اليهم . ونساؤهم وامهاتهم واخواتهم كنَّ يأتينهم كل يوم بشيء من الطعام والثياب والاحرمة ولكن مدير السجن كان يطردهنَّ ويتوعدهنَّ بالقتل اذا لم ينصرفن حالاً . وجاءتني ابنتي بسلة طعام في اليوم السادس ولكن لم يسمح بايصالها اليَّ الاَّ بعد يومين وكان فيها لحم فاَنتن ودوَّد . وكان السجن يقدم الى كلٍّ منا كل يوم قليلاً من الماء السخن وفيهِ شيء من الكرنب حاسباً اياهُ شوربا وسمكتين مقددتين فاسدتين . ورشونا احد السجانين حتى اوصل خبرنا الى سفير هولندا فتمكن من جعل الطعام الذي يأتينا من بيوتنا يرسل مرتين في الاسبوع الى السفارة الهولندية فتأتينا بهِ زوجة السفير نفسها . ولولاهُ ولولا زوجتهُ لقتلوا اكثرنا كما علمت بعد ذلك

وكثيراً ما حاولنا ان نطيّب قلوب الروس المسجونين معنا ولكن كانت نفوسهم قد صغرت وتولاهم القنوط التام

في الليلة الثالثة من دخولنا هذا السجن ايقظنا الحرس الاحمر وفتحوا الباب وامرونا ان نخرج الى الممشى الذي امامهُ وقيل لنا حينئذٍ اننا مرسلون الى نهر نيفا

ومنهُ الى سجن كرنستاد وهو يُخشى اكثر من سجن مار بطرس وبولس. وسير بنا عدواً وكان بيننا شيوخ في السبعين والثمانين فكان الحرس الاحمر يضربهم بخشب البنادق كلما عجزوا عن الجري او تعثروا في الطريق فيقع بعضهم ويعجزون عن النهوض فيريغ عليهم اولئك الشياطين بالرفس والشتائم ويقبضون على لحاهم البيضاء ويجرونهم بها وهم اقرب الى الاموات منهم الى الاحياء . وحالما وصلنا الى الباب الخارجي صدر الامر بان يعود الانكليز والفرنسويون منا الى سجنهم

ولا ازال الى الآن وقلبي يكاد ينفطر حينما افكر فيما حلّ باولئك المنكودي الحظ الذين كانوا معنا من الروس فاني احببتهم وتعلّق قلبي بهم لما رأيتهُ فيهم من الدعة وكرم الاخلاق والتسليم لقضاء الله من غير ان يفوهوا بكلمة سوء على معذبيهم . صافحونا والكآبة تعلو وجوههم ثم علمنا ان اولئك الاشرار طرحوا اكثرهم في نهر نيفا وهم سائرون بهم الى كرونستاد . كانت ام واحد منهم تأتي كل يوم الى باب السجن تبكي وتتضرع لتعلم شيئاً عن ابنها فقيل لها اخيراً ان تصلي لاجل نفسهِ . والذين لم يطرحوا في النهر قُتلوا رمياً بالرصاص والقلائل الذين لم يغرقوا ولم يقتلوا تركوا ليموتوا جوعاً في سجن كرونستاد

ولما عدنا الى سجننا وُضع كل عشرة منا في غرفة فتحسنت حالنا قليلاً وللحال جعلنا ننظف غرفنا ونقتل ما فيها من القمل والبق ولكننا لم نستطع استئصالهُ لكثرتهِ . وكنا نغني بعض اغانينا الوطنية تخفيفاً للسآمة فامرنا الحرس الاحمر ان نصمت فلم نفعل فزاد لجاجة وزدنا عناداً وكان معنا مكاتبو بعض الجرائد الانكليزية الستندرد والديلي كرونكل والديلي اكسبرس والمورننج بوست . وتمكن مكاتب الديلي كرونكل من برطلة الحراس حتى ارسلوا لهُ رسالتين الى جريدتهِ فوصلتا اليها واما الرسالة الثالثة فلم تصل والجندي الذي استلمها اختفى أثرهُ

ووجدنا في سجننا اسماء كثيرين من رجال الروس الذين سُجنوا فيهِ قبلنا مثل برتسف الثوري الذي ذاق الامرّين في عهد القيصر ثم قضى عليهِ البلشفك كرجعي ومقاوم للثورة . وشنغارف زعيم المدارس الحربية فانهُ أُخذ من هناك هو وكوكشكين الزعيم الآخر بحجة انهما مريضان ويراد نقلهما الى المستشفى وقتلا صبراً . وهناك غرف اخرى سجن فيها كثيرون من قوّاد الجيش وغيرهم من اشراف البلاد وواحد من اولئك القواد كان في الثمانين من عمرهِ بلحية بيضاء طويلة ووجهٍ

طاق بشوبر وبتدقيقه في الاوقات النادرة التي كنا نخرج فيها الى المشى لنمشي فيهِ خمس دقائق . وكان مأمور السجن ورجالهُ شديدي الكره لهؤلاء القواد بنوع خاص فسدوا الكوة الصغيرة التي في باب سجنهم وبعد يومين جاءت النساء اللواتي يدخلن الطعام الى المسجونين ورجون من المدير ان يفتح لهنّ الباب فوجدن اكثر اولئك المنكودي الحظ منطرحين على الارض عند اسفل الباب ليستنشقوا القليل من الهواء الداخل من هناك . وما اصدق ما قيل ان البلشفك ابالسة في ثياب البشر

ومرت الايام ولم يسمح لاحد ان يرانا وانما كان يسمح لنا ان نخرج الى المشى مرة كل اسبوع او اسبوعين ونقيم فيهِ خمس دقائق لا غير . وهو رطب مظلم لا يفرق عن السجن ولكننا كنا نحسبهُ جنة لاننا كنا نتحدث فيهِ مع غيرنا من المساجين . ونحن البريطانيين كنا اربعة وخمسين رجلاً قبض على نحو نصفنا في دار السفارة وعلى الباقين في الشوارع

ولم يسمح لنا ان نكاتب احداً ولكننا خالفنا هذا القانون كما تقدم . ولم يسمح ان يأتينا كتاب او جريدة ولكننا برطلنا الحراس فاتونا بنسخ من بعض الجرائد . وكان البلشفك قد الغوا الجرائد كلها واخذوا مطابعها وسجنوا اصحابها ومحرريها ولم يبقوا الاَّ ثلاثاً منها تقلب الحقائق وتتغنى بمدحهم فقرأنا في احداها مذكرة المستر بلفور حينما طلب عقاب الذين قتلوا كرومي والافراج عن كل البريطانيين فسررنا بها وسرّ الروس معنا . ويليها رد تشترين بما فيهِ من الصلف . وبعد نهاية اربعة اسابيع أُطلق رجال السفارة كلهم وعدتهم سبعة عشر فسررنا بالافراج عنهم ولكننا زدنا غمَّا لاننا لم نعلم ماذا يحلُّ بنا . ومرّت ثلاثة اسابيع اخرى ونحن على مثل جمر الغضا واصابني زكام شديد وضعفٌ في قلبي

ويوم الاحد في العشرين من اكتوبر سمعت صوت السجان يقول لي استعد للخروج وفي اقل من دقيقتين تبعتهُ بقلب خافق ورجلين مصطكتين الى ان وصلنا الى غرفة المدير وانتظرت هناك ساعتين ونصف ساعة فاعطيت ورقة الافراج عني وخرجت اتكم وحالما وقع نظري على السماء بعد ان مرَّ عليَّ خمسون يوماً لم ار وجهها كاد يغمى عليَّ . وبيتي بعيد عن السجن عشرة اميال فوصلت اليهِ بعد اللتيا والتي وانا اشكر الله واتوسل اليهِ ان ينجي بلادي من شر البلشفكية التي هي اشتراكية تولاَّها الجنون (المقتطف . ومعنى البلشفك الغلاة او المتطرفون)

الفيلسوف الكيماوي (١)

محاورة بين ثلاثة

المجهول — ينظر الناس عامة الى البناء الفخم لهذا المجتمع الراقي كانهُ نتيجة الاعمال المتجمعة التي قام بها الانسان منذ القرون الخالية الى ايامنا الحاضرة من غير ان يذكروا ما كان للصناعة والعلم من التأثير في تشييد معالم هذا البناء. وعادة ينسبون الى الساسة ورجال الدول والقواد النصيب الاوفر وهم في الحقيقة لم يقوموا الاَّ باعمال زهيدة

لقد بزغت شمس التمدن الحديث منذ اكتشفت بعض الحرف النافعة التي بها حصل الانسان على حاجاتهِ الضرورية لحياتهِ والتي يستخدمها ايضاً لترقية معيشتهِ وجعلها ملائمة لذوقهِ. واكتشاف تلك الحرف رفع بعض الدول الى المقام الاسمى في المجتمع. ثم دعاها حب السطوة الى جعل هذا التفوق واسطة لاخضاع الامم الاخرى. فاخذ هؤلاء يتعلمون حرف تلك الدولة الحاكمة لا بل يتطبعون بطباعها ويتخلقون باخلاقها. فيتضح من ذلك ان اصل المجتمع لا بل تقدمهُ وارتقاءهُ نشأا من الاختراعات الميكانيكية والكيماوية. والحق يقال انهُ لم يحرز شعب ما مرتبة عالية من الرقي في انظمتهِ وقوانينهِ قبل احرازهِ قسطاً وافراً من الحرف النافعة والفنون الجميلة. ومقارنة الرجل المتوحش بالمتحضر تكفي لاظهار تفوق فلسفة الكيمياء والميكانيكا في الرقي المادي والادبي معاً

لننظر في حالة قوم في احط درجة وفقنا الى معرفتها واقصد بذلك سكان نيوهولاندا (باستراليا) فانهم لا يفوقون العجماوات الاَّ قليلاً في قوة ادراكهم ولولا استعمالهم للنار لتعذر علينا التفريق بين الفريقين. خذ الواحد منهم تجده عارياً يذود عن نفسهِ من عادية الوحوش الضارية بسلاح من الخشب المصلب بالنار او المسنن بعظم الاسماك او بالاحجار. يقطن صخراً منحوتاً في باطن الارض

(١) موضوع محاورة علمية بقلم الفيلسوف الكيماوي السير همفري دافي كتبت سنة ١٨٠٠ وكلنا يعلم كم تقدمت العلوم منذ ذلك التاريخ الى عصرنا الحاضر وبالاخص علم الكيمياء الذي هو بلا مراء سيد العلوم جميعها

او اكواخاً مصنوعة من فروع الاشجار ومغطاة بالحشائش . لا يعرف معنى الرفاهية حتى ولا ما يجلب لهُ الراحة فهو اعجز من ان يدخر لنفسهِ ما هو في اشد حاجة اليهِ . اما لغتهُ فتكاد تخلو من المقاطع ولا يتفاهم بها الاَّ عن الاشياء الطبيعية الواضحة او حاجاتهِ الجوهرية. ثم تراه يعيش منفرداً او على الاكثر يعيش كعائلات منفردة لا رابطة بينها . وهو مع ذلك لا يفهم معنى للدين او للحكومة او للقوانين . وقصارى القول انهُ يعيش تحت رحمة الطبيعة

فما اعظم الفرق بين هذا المخلوق وبين الرجل الحائز اعلى درجة للحضارة الحديثة فان هذا يستر كل جزء من بدنهِ بمنتجات الحرف الكيماوية والميكانيكية العديدة التي نسجت لا لتقيهُ فقط حرارة القيظ او صبارة القر بل لتجمع ايضاً بين الزخرف والبهاء والرونق البديع المتعدد الشكل قصد الزينة . وتجدهُ فوق ذلك يخلق من تراب الارض الذي يطأهُ بقدمهِ الكثير من الآلات التي منها ما هو نافع ومنها ما هو للزينة فقط . ينبش باطن الارض ليستخرج منها المعادن فيشكلها باشكال لا تحصى ولا تعد . ثم تجدهُ ايضاً يختار ويحسن المنتجات الزراعية التي تملأ الارض. وفي استطاعتهِ اخضاع ساكني الغابات والجبال والهواء وجعلها اليفة . ولم يكفهِ ذلك بل سخر الهواء لينقلهُ الى ارجاء المسكونة واضطر عناصر النار والماء والهواء لتخدمهُ وتمكن ايضاً من حصر مواد تعمل فعل الصواعق في دائرة ضيقة ثم حول قوتها الى ابادة ما يعترضها على مسافات بعيدة فتارة تفتت الصخور وطوراً تدك الجبال. وقدر ايضاً ان يعبر عن آرائهِ بعبارات ستبقى بقاء الدهر لا بل امكنهُ ان يخلد ما انتجتهُ العبقرية ويتركهُ ملكاً مشاعاً يتوارثهُ اصحاب العقول الذكية الذين هم مبعث المدنية الحديثة

بويات — اراك قد همت في اودية الخيال الشعري وكان عهدي بك ان تتكلم كيماوياً لا خيالياً . فنحن نطلب منك الآن تفصيلاً دقيقاً لما تذكرهُ او بالخط العريض نريد براهين ثابتة لما تدعيهِ لان ما تنسبهُ الى الكيمياء والميكانيكا يمكننا ان ننسبهُ الى الفنون الجميلة والآداب والارتقاء السياسي وبالاختصار الى الاختراعات التي تمنحها الآلهة منرفه وابولو لا ڤولكان

المجهول — سأتحرى الآن الدقة في الشرح. اخالكم تعلمون ان اكساب الجلود خاصية عدم الذوبان في الماء باضافة بعض الاصول القابضة الموجودة في بعض

الاعشاب هي عملية كيماوية محضة. وكلكم لا تخالفونني ايضاً اذا قلت انهُ بغير الجلود المدبوغة لا يمكن عمل الاحذية او العربات . لا بل كثير من مستحضراتنا تصبح في غاية من الرداءة . واظنكم تسمحون لي ايضاً اذا قلت لكم ان تبييض وصبغ الصوف والحرير والقطن والكتان هما من الاعمال الكيماوية وان تحويلها الى ملابس متعددة الشكل هو ثمرة اختراع ميكانيكي . وان صنع الحديد والنحاس والقصدير والرصاص وباقي المعادن ومزجها معاً لعمل كل الالات التي يتطلبها السمكري والنجار والبناء وصانع المراكب والحداد الخ هو عمل كيماوي . حتى الجرائد — التي اوافقكم تماماً ان تنسبوا اليها من النفع ما تريدون — لا يمكن ان تبلغ درجة متقنة بغير المعدن المزدوج . او ليس ايضاً مزج القلي والرمل وبعض الطين والصوان معاً لعمل الزجاج هو اختراع كيماوي

اليست الالوان التي يستعملها المصور لتقليد مناظر الطبيعة او لاستنباط مناظر تفوق المناظر الطبيعية جمالاً وبهاء اليست كلها مستمدة من الكيمياء . وبالاختصار انهُ من الجلي ان تأثير الكيمياء يشعر بهِ في كل فرع من فروع الفنون الجميلة لا بل في كل صناعة بشرية

ومن خرافة بروميذيوس التي فحواها انهُ استمد النار من السماء ليبث روحاً في انسانهِ المصنوع من الطين يمكننا ان نستنتج ما للنار من كبير الفائدة في الاعمال الكيماوية او بعبارة اخرى في خلق الهمم بل في احياء المجتمع المتمدن

فيلاليت — يظهر لي انك تعزو الى العلم ما كان في كثير من الاحوال نتيجة الصدفة . فاختراع وتقدم بعض الحرف النافعة التي تسميها كيماوية لم تكن البتة نتيجة آراء مصقولة بل تمت بغير نظام علمي ويكفي ان لقريتوس نسب الى الصدفة اكتشاف اصهار المعادن ولوحظ ايضاً ان الطين يتصلب من الحرارة . وعلى اثر تلك المشاهدة اكتشف الطوب الاحمر وطبعاً مكتشفهُ كان على قيد اصبح من اكتشاف الصيني لانهُ لا يتعذر عليهِ ذلك مع العلمان الاكتشافين متجانسان. ثم ان الزجاج الذي هو اهم واجمل الاختراعات التي تزعم انها كيماوية يقال انهُ اكتشف اتفاقاً فقد ذكر ثيوفراستس ان بعض التجار كان يطبخ بالقرب من جبل بيلوس واتفق وجود النطرون بالنار فلاحظ تكون مادة صلبة شفافة عند جريان النطرون الذائب في الرمل

المجهول — لست انكر ما كان للصدفة من الشأن العظيم في اكتشاف الحرف الاولية ولكن التجارب العلمية جعلت لهذه النتائج الاتفاقية قيمة في الحياة العلمية. وفضلًا عن ذلك فان الانسان يحتاج الى درجة معينة من المعرفة العلمية لتؤهلهُ لادراك الحقائق التي توصلها اليهِ الصدفة

حقًّا ان المواد القلوية تذوب مع الرملية في كل نار . والطين يتصلب ولكن مرت العصور تتلو العصور بعد اكتشاف زجاج النار ولم ينتفع احد بهذا الاختراع شيئًا . حتى قام ذلك النابغة الذي استمد باستنتاجاتهِ العلمية من هذا الاختراع الاتفاقي . واري انهُ لا ينسب الى الصدفة ما يجب ان ينسب الى العبقرية الا ذو العقل البليد الذي لا يطمح ابدًا الى الشروع في اي عمل كان وان شرع تلقتهُ الخيبة وانقضى امرهُ بالخذلان . ولقد تمادى امثال هذا الرجل في الضلال حتى نسبوا الى الصدفة كل اختراع . فقالوا وبئس ما قالوا ان قانون الجاذبية عرف من طريق الصدفة ولم يكفهم ذلك بل ارادوا تأييد دعواهم وتعليل مبدإهم بذكر حكاية سخيفة ما انزل الله بها من سلطان وهي وقوع تفاحة من شجرة

والاجدر بمثلهم ان تتمادى في السخافة فتنسب الى الاتفاق عجائب الصناعة الظاهرة في قبة كنيسة القديس بطرس تلك الصناعة التي تدهش الابصار وتحير الافكار لانها تكاد تبلغ حد الاعجاز . وان تنسب الى الصدفة ايضًا منتجات روفائيل المصور العظيم . فخير لهؤُلاءِ ان يعلموا ان تقدم اي فن منذ نشأتهِ الى ان يبلغ درجة الكمال ما هو الا نتيجة التجارب وما العلم في الحقيقة سوى مهذب للعقل البشري فيساعد الانسان على الانتفاع من الحقائق المعلومة لكشف النقاب عن حقائق جديدة . الم يكتشف الحديد منذ الف سنة على الاقل قبل ان يتوصل الى اصهارهِ . واني ارى ان اعظم مؤيد لقولي ما ذكرهُ فلوطرخس في سيرة ارخميدس واختراعاتهِ التي تظهر باجلى بيان ما للعلم من التأثير العظيم في استنباط القوة

ولماذا نرجع الى الماضي لنؤيد دعوانا وفي عصرنا الالوف من الامثلة التي تؤيدها . اليس تكرير السكر وتحضير النترون والاحماض والاملاح الخ . أليست كل هذه اختراعات كيماوية . خذ مثلًا البارود اليس مخترعهُ ملمًّا بدقائق علمية ولولا ذلك لما تسنى لهُ اختراعهُ . واذا ما تصفحنا كتب الكيماويين الاقدمين (Alchemists) نراها مفعمة بما انتجتهُ التجارب من الفوائد العظيمة مع انها

كانت تجارب عقيمة مبنية على آراء فاسدة الاّ انها قامت بنفع جزيل. ولقد شبههم اللورد باكون بذلك الفلاح الذي كان يبحث عن كنز موهوم مدفون في ارضهِ فما وجد ضالتهُ المنشودة ولكنهُ اخصب ارضهُ فاستفاد . ويمكن تشبيههم ايضاً باولئك الذين يحفرون في الصحراء الشاسعة الارجاء متطلبين ملاك المعادن فلا يصادفون غير قطع متبعثرة متناثرة من التماثيل الجميلة التي تظهر لهم بادئ بدء انها عديمة الجدوى ولكن اذا تناولتها ايدي الصناع الماهرين تكملها وتحولها الى تماثيل بديعة جديرة بالعناية التامة

لننظر الى تقدم الحرف بعد ما ظللها جناح العلم ألم نرها ترتقي على جناح السرعة . لنأخذ مثلاً الآلة البخارية وهي في ابسط اشكالها الم نجد انها نتيجة تجربة كيماوية . ثم لنأخذها وهي في اكمل اشكالها الم نجد انها بلغت حد الاتقان بواسطة ادق المبادىء الكيماوية والميكانيكية . ويكفي ان ذلك الفيلسوف العظيم الذي اهدى هذه الآلة العجيبة الى المجتمع قد قادهُ الى التحسينات التي عملها ما اكتشفهُ احد النوابغ امثالهُ عن امتصاص الحرارة عند تحول الماء الى بخار وردّها ثانية عند تحول البخار الى ماء. وعندي ان قليل التدقيق يسلم معي بما كان للعلم من الاثر العظيم في احراز هذا الاكتشاف . فكم كان لهُ من التأثير والقوة في تقدم وارتقاء جميع الحرف والصناعات وكم كان لهُ من اليد الطولى في ترفيه الاعمال لانها تعدد ايادي العمال . ولما كانت تستمد قوتها من باطن الارض فهي اذاً تقوم باعمال كانت في غابر الايام متعبة ومضرة بصحة العمال . وفضلاً عن ذلك فان اعمالها تتم بغاية النظام والاستمرار . ثم ان الاختراعات التي تمت بواسطة الآلة البخارية لم توفر الشغل الجسدي فقط بل ساعدت في انماء المدارك وتنوير الاذهان . وما ابدع ما لاحظهُ آدم سمث من ان الصناع عادة اذكى من الفلاحين وان الصناع الذين يعملون بالآلات اشد ذكاء من الذين يعملون بايديهم

لقد ذكرت ان الخزف الصيني اكتشف اتفاقاً ولكني ادحض ذلك بقولي ان الاصلاح الذي تمّ في بلادنا وبلاد سوانا كان نتيجة الاختبار الكيماوي فان ودجود استطاع ان يبرز للملأ تلك الاواني الجميلة الرخيصة الثمن بعد ان عانى ما عاناهُ من المشقة والتعب وتمكن بمضاعفة مساعيهِ واتعابهِ في التجارب الكيماوية

ان يصنع تلك الاواني المقلدة التي فاقت الاصلية في متانة المادة وجمال الشكل وبهاء الرونق مع بخس الثمن

ولنوجه نظرنا الآن الى فرع آخر من العلوم ولنأخذ مثلاً الموصل الكهربائي الواقي من الصواعق ذلك الاكتشاف الباهر الذي هو علمي محض . الم ينتفع مكتشفهُ الاميركي العظيم العالم بهِ . ويمكنني ان اذكر امثلة عديدة تبين ان سعادة النوع الانساني وارتقاءهُ وتوفير الراحة لهُ تمت على اثر الاكتشافات العلمية الحديثة الكثيرة . ولكن اذا ذكرت هذه الامثلة اكون قد جعلت نفسي حكماً على الفلاسفة العصريين المعروفة مباحثهم واتعابهم وهذا ما اريد ان اتحاشاهُ فسيلاقون من الاجيال المقبلة ما يستحقونهُ من الثناء العظيم والاحترام الجديرين بامثالهم

لا اقصد بكل ما ذكرت ان اجرد الادب والشعر من الفائدة لا بل كل ما اطمع اليهِ هو اثبات ان فائدتهما غير جوهرية فهما يبعثان اللذة ويوسعان المدارك ولكن فائدتهما تتضاءل اذا قورنت بالفائدة من المباحث الفلسفية لا بل تمحى بالمرة . وبينا نرى من يمارس المباحث الفلسفية يحلق في سماء الخيال السامي نجدهُ عند تطبيق مبادئهِ يهبط الى الارض ويقوم بتوزيع ما تتطلبهُ حاجاتنا

ولا يجوز ان تكون منتجات العلم كهياكل الاقدمين تحوي تماثيل الآلهة فيتقدم الجميع بكل وقار وخشوع ويقدمون الذبائح من غير ان يمسوا شيئاً او يرفعوا بابصارهم الى تلك الهياكل التي عرضت فقط ليعبدها الجموع بكل خشوع بل يجب ان تكون كتصورنا يعجب بها وينتفع منها فيجب ان لا نحني الرؤوس غاضين الطرف خاشعين هيبة تلك التماثيل بل ان ندنو منها مسرورين ببهائها منتفعين من وجودها لانها دائماً تجلو ابصارنا . وبالتأكيد ان من اعظم اللذات مثلاً معرفة كيف كسيت الارض بالخضرة البهية وباية طرق وكيف وجدت عليها الحياة وكيف تكونت الغيوم والضباب والامطار . اليس من اجمل ما يشتغل بهِ الانسان معرفة سبب الزوابع والبراكين ومعرفة فائدتها في توفير الاشياء الطبيعية . او ليس جلب البرق من الغيوم واخضاعهُ لاجراء تجاربنا فيهِ مما يدهش . الم يتيسر للفيلسوف الكيماوي ايضاً وزن دقائق المادة وذراتها التي لا يمكن ان ترى حتى

باكبر نظارة معظمة . الم تكن هذه الحقيقة العلمية ضمن المستحيلات التي كان من العبث الاشتغال بها لان البحث فيها من وراء العقل البشري وابعد من ان ينالها الاقتدار الانساني. ثم ان الكيماوي باشتغالهِ ايضاً بالاعمال الكبيرة يمحي من ذهنهِ كل اثر من تلك الآفات البشرية والخزعبلات الدنيئة التي تسيطر على العالم

أليس الكيماوي هو الذي يرى الانسان ذرة بين ذرات على نقطة في هذا الفضاء اللانهائي ومع ذلك تجده ملماً بالقوانين التي تربط العوالم التي حوالينا برمتها

أليس الكيماوي هو الذي يتحكم في الوقت ويحرز قوة مبتدعة تجعلهُ اهلاً لان يخلق على صورة الله عز وجل وتنفخ فيهِ روح من روح الله . وقصارى القول انهُ بينا نرى الاعمال الكيماوية ترقي الفهم نجدها لا تحط بالخيال ولا تضعف الشعور ثم نراها تمنح العقل الدقة والتمسك بالحقائق

وبينا نرى الكيماوي يبحث في احقر الاشياء نراهُ ينتهي بهِ البحث الى اعظم الاشياء في الطبيعة وابدعها . فيبحث عن تكوين بلورة او تركيب حصاة او مادة الفخار ثم يستفسر عن سبب الاختلاف في سلاسل جبال العالم او سبب ظهور الرياح او الصواعق او الزلازل او البراكين . وامثال تلك الظواهر التي تترك اعظم اثر في خيال الشاعر والمصور فتمنح الاول ان يظهر الملأ بابدع قول ما حفظتهُ ذاكرتهُ وتهب الثاني تلك المنحة التي بها يجسم تلك المناظر على قطعة من ورق فيخالها الرائي عن بعد انها حقيقية وما هي كذلك بل هو الاقتدار الانساني

والكيماويون دائماً ينعشون تلك الرغبة في اجتناء المعارف لان كل اكتشاف يفتح ابواباً جديدة للبحث مما يدل على نقص نظرياتنا وحقاً قد قيل انهُ كلما اتسعت دائرة النور اتسعت دائرة الظلام التي تحيط بها وذلك ينطبق تماماً على المباحث العلمية التي هي ملائمة للقريحة البشرية الآخذة في التقدم والتي كلما ازداد سعيها لاحراز درجة سامية من الحكمة تبين لنا ان ارتقاءها لا يقف عند حد فهو لانهائي ! . .

يعقوب اسحق عوض الاجزاجي
الكيماوي باسبتالية الخرطوم
الملكية

امبراطور المانيا والحرب

(٥)

قوة اميركا في الرجال

حادثني الامبراطور لآخر مرة في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٧ . وكنّا قد ارسلنا الى فرنسا حتى ذلك التاريخ ١٦٩٠٠٠ رجل ولكن الامبراطور قال اننا لم نرسل سوى ٣٠٠٠٠ رجل. وكان من رأيهِ اننا لا نستطيع ان نرسل اليها اكثر من هذا العدد بكثير . قال لي بلهجة الساخر « ان اميركا اقدمت على هذه التجربة البديعة تجربة انشاء جيش لها . وقد سمعت ان ١٦٠٠ رجل منهم تمردوا في نيويورك وابوا ان يركبوا البحر . وسمعت ايضاً ان مدينة في الشمال الغربي معظم سكانها من دم اسوجي ابت ان تقيد اسماء شبانها بالمرة في السجلات العسكرية. ونحن نتسقط كلَّ الاخبار عن اميركا »

وقال لي في وقت آخر « أتعلم كم طنّ يقتضي تسفير الجندي » . قلت لا . قال « انهُ يقتضي ستة اطنان . فارسال جيش عدتهُ نصف مليون يقتضي سفناً حمولتها ثلاثة ملايين طنّ هذا ما عدا السفن اللازمة للتجارة العادية . واني تأتي هذه السفن وغواصاتي تغرق سفن الحلفاء باسرع مما يستطيع الحلفاء بناء سفن مكانها وهي كفيلة بجميع الجنود التي ترسلها اميركا الى فرنسا . ما احمق اميركا في دخولها الحرب . ولو سلمنا بانها تستطيع انزال جيش حقيقي الى برّ فرنسا فايُّ نفع لجيش مثل هذا . فقد رأى الاميركيون باية سهولة خرقت الجيش الايطالي واسرت ٣٠٠٠٠٠ من رجالهِ . ولا بدّ ان يدركوا انني استطيع ان افعل مثل ذلك في الميدان الغربي. ولو بقيت اميركا على الحياد لبقيت تجني ارباحاً لا تقدر حتى اذاجاء السلم وجدها في مكان تحسدها عليه ام الارض. اما وقد جرى ما جرى فساسعى جهدي كيلا يكون لولسن مقعد حول مائدة الصلح. وستدفع اميركا جميع نفقات الحرب »

فشل حرب الغواصات

أعلم ان الالمان لم يكونوا يعلمون بفشل حرب الغواصات عند سفري من برلين في يناير سنة ١٩١٨ . وكانت الحكومة الالمانية تقدر خسارة الحلفاء من

البواخر بما تستطيع هذه البواخر ان تحملهُ لا بما تحملهُ حقيقة فكان ذلك احد اسباب الفرق بين تقدير الالمان لتلك الخسارة وتقدير الحلفاء لها . وقد اخبرني انكليزي كان معتقلاً في بعض انحاء المانيا ان بحاراً انكليزيًا كان يكتب في مذكرتهِ يوماً فيوماً اسماء جميع البواخر والسفن التي اغرقتها الغواصات بناء على رواية الصحف الالمانية . وعند مراجعة القائمة وجد ان باخرة منها أُغرقت خمس مرات. وكان هذا البحار في سفينة صغيرة محمولها ٩٠ طنًا فاغرقتها غواصة ونجا هو ولكن الصحف الالمانية روت ان محمولها ٥٠٠ طن"

وسألني الماني صديق لمكسيميليان هاردن (الكاتب الالماني المعروف) قبيل عيد الميلاد سنة ١٩١٧ « كم غواصة تظن اننا فقدنا الى هذا اليوم » . فقلت « سمعت ان انكلترا احتفلت منذ شهور باغراق الغواصة المئة » . قال « هذا افك وبهتان . اني اعلم من مصادر ثقة اننا لم نفقد سوى ست غواصات فقط »

الجندي الاميركي

كان الامبراطور وقومهُ اجمالاً موقنين بانهُ ليس في وسعنا ارسال جيش كبير الى اوربا بل ذهبوا الى ابعد من ذلك فقالوا انهُ ان استطاعت اميركا انفاذ ذلك الجيش الى اوربا فانهُ لا يضيرهم ولا يقلق خواطرهم . قال لي بعض الضباط الالمان ان انزال جيش اميركي عدتهُ مليونا رجل الى فرنسا لا يكفي لترجيح كفة الحلفاء لان المانيا شرعت في اخذ مثل هذا العدد من جنود روسيا المدربة. وانما يخشى من الجيش الاميركي ان يرجح كفة الحلفاء في الطيارات وهذا ما يقلق الالمان بعض القلق لا كثرة المقاتلة من الاميركيين. وزد على هذا ان الامبراطور لم يكن يعلق عظيم شان على صفات الجندي الاميركي الحربية. قال لي مرة « قد يتصرف الجندي الاميركي التصرف اللائق بالجنود اذا كان القتال في العراء ولكنهُ لم يخلق لمثل القتال الذي يجد في فرنسا اذ يعوزهُ الصبر على احتمال عيشة الخنادق ولا قبل لهُ بالصبر والمكث على حالة واحدة على شدة لزومهما في الحروب الحديثة فضلاً عن قلة تمرنهِ وتمرن ضباطهِ »

سيادة العالمين

ان تاريخ المانيا الحديثة كافٍ وحدهُ للدلالة على ما تكنهُ صدور حزب الحرب فيها من سيادة اوربا اولاً وسائر العالمين ثانياً . وهذه النية ما فتئت تنكشف

شيئاً فشيئاً منذ عهد فردريك الكبير . والعالم يراها الآن في ابانها ويرى ما تبذل المانيا من الجهد الاقصى لانفاذها وتحقيقها . وقد انتهت الحروب الطويلة التي قام بها فردريك الكبير بين سنة ١٧٤٠ وسنة ١٧٨٦ بالحاق سليزيا بمملكة بروسيا فقضى بذلك لبانتهُ الى حين ولكن قوادجيشهِ ثملوا بخمرة ذلك النصر فالحوا عليهِ في موالاة حرب الفتح هذه . ومضت مدة وجيزة وروح الحرب في بروسيا كامنة فلم يثرها من مكمنها الاَّ حلم نبوليون وما لهُ ذتح العالم طرًّا وحينئذٍ اتحدت انكلترا وبروسيا عليهِ لاسترداد املاكهما منهُ

وبقيت اوربا ناعمة بنعم السلام على مدى جيل او جيلين لانها رأت نفسها اعجز من ان توري زناداً او ان تنفخ للحرب ناراً . على انها ما كادت تستجمع قواها بعض الشيء حتى رأت بروسيا ان تعيد سيرتها من الغلب والفتح . ففي سنة ١٨٦٤ شهرت الحرب على الدنمرك وانتزعت منها مقاطعتي شلزويج وهولشتين بعد قتال دام ٤٦ يوماً

وفي سنة ١٨٦٦ شهرت حرباً اخرى على النمسا وبلغ من عظم انتصار جيشها ان الحرب حسبت في حكم المنقضية بعد قتال دام ١٥ يوماً فقط فاقتطعت من النمسا هنوفر وبفاريا وبعض الولايات الصغرى

حرب سنة ١٨٧٠

وتربصت حيناً ثم اثارت حرباً اخرى على نبوليون الثالث وبلغ من عظم دهائها ومكرها انها حملت فرنسا على شهر تلك الحرب في حين انها لم تكن مستعدة لها . شهرت الحرب في ١٧ يوليو سنة ١٨٧٠ ولم يمضِ ٤٧ يوماً حتى وقعت المعركة الفاصلة في ٢ سبتمبر اذ حصر الجيش الاكبر والامبراطور في سيدان واكره على التسليم . فانتزعت ولايتا الالزاس واللورين من فرنسا وابتزت منها غرامة قدرها ٢٠٠ مليون جنيه

وما برحت المانيا منذ سنة ١٨٧٠ تعمل على تشييد صرح قوتها العسكرية والتجارية والاستعمارية واعلاء بنيانهِ وليس لها غرض الاَّ اطفاء عطشها الى التملك والفتح في الساعة الملائمة لها . ورأت ان هذه الساعة ازفت يوم قتل ولي عهد النمسا وقرينتهُ في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ فكانت هذه الحرب . وكانت تظنُّ انها انما تكون تكراراً لغلباتها السابقة . فان الحروب المذكورة آنفاً انتهت كلٌّ منها

في اقل من ٦٠ يوماً وقدرت ان هذه تنتهي في ٩٠ يوماً . ولولا معركة المارن لطابق تقديرها الواقع وكان لها ما ارادت

ولو فازت المانيا بالاشراف على الجزء الاكبر من اوربا لانتقلت منها الى نصف الكرة الغربي والى الشرق الاقصى . قال لي الامبراطور في حديث دار بيننا بعد ابتداء الحرب بقليل وكان مدار الحديث على اشتراك انكلترا في الحرب:

« ما اعظم رياء هؤلاء الانكليز . فقد طالما احسنوا معاملتي عند زيارتي ايام حتى لم يدر في خلدي انهم يدخلون هذه الحرب . وكانوا يسلكون على الدوام سلوك المحبين لي . وانت تعلم ان امي انكليزية . وكنت احسب ان الارض ارحب من ان تضيق دوننا نحن الثلاث. فالمانيا تستطيع السيطرة على قارة اوربا. وانكلترا باملاكها الواسعة واساطيلها تستطيع السيطرة على بحر الروم والشرق الاقصى . واميركا على نصف الكرة الغربي »

اما ما ينوي الامبراطور حقيقة فيتبين من خطبة خطبها منذ ٢٥ سنة وقال فيها : « ما زلت منذ صغري تحت تأثير خمسة رجال وهم اسكندر (الكبير) ويوليوس قيصر وتيودوريك الثاني ونبوليون وفردريك الكبير. اولئك الرجال حلموا حلم انشاء امبراطورية تشمل العالم كلهُ اجمع ففشلوا . وانا احلم الحلم عينهُ ولكنني سأفوز »

تركيا تابعة المانيا

كان مشروع الامبراطور الذي وضعهُ لسيادة اوربا يشتمل فيما يشتمل على مراقبة تركيا وعليهِ بذل كل جهد لتقويتها لكي تكون حليفة نافعة في الحرب التي كان يضمرها . ولما استولت ايطاليا على طرابلس الغرب منتزعة اياها من يد تركيا قبل حرب البلقان قلت على مسمع الامبراطور ان ايطاليا أحسنت فيما فعلت . فتأفف من قولي هذا علماً بان خسارة تركيا خسارة لهُ هو اذ من مشروعهِ جعل تركيا تابعة لالمانيا كما تقدم القول . ولبلوغ هذه الغاية انفذ الضباط الالمانيين لتدريب الجيش العثماني وامدهُ بالسلاح والذخيرة . وما اهتمّ بمد سكة حديد بغداد العظيمة الا وهو يرمي بنظرهِ الى المستقبل

ولما شبت نار الحرب البلقانية سنة ١٩١٢ كان الامبراطور واثقاً عظيم الثقة بان الجيش العثماني المدرّب على ايدي ضباط المان يخرج من المعترك منصوراً

وان بروجرامهُ الاوربي يتقدم تقدماً بيناً في ختام الحرب. وقد اخبرني انهُ كان في اتوموبيلهِ خريطة ببيان مواقع القتال في تلك الحرب وانهُ حينما ذهب كان يتتبع سير القتال بدبابيس يغرزها في الخريطة . فلما خذل الجيش العثماني سقط في يد الامبراطور طبعاً . قال لي بعد ابتداء الحرب « لا ريب ان اولئك الجبليين والسربيين والبلغاريين ابطال في الوغى فانهم يعيشون معظم عمرهم في العراء فلذلك كانت لهم سدى الابطال المجربين ولحمتهم . واذا بقوا يقاتلون كما نراهم الآن لم يمضِ اسبوع حتى نراهم في الاستانة . اما هؤلاء الاتراك فبئس الرجال هم . فقد امددناهم بالمدافع والذخيرة وعلمنا ضباطهم ولكن اذا لم يريدوا القتال فليس في طوقنا اكراههم عليهِ . فقد فعلنا كل ما نستطيع »

وقد افضى انخذال الترك الى انحطاط قيمتهم في عين الامبراطور كحلفاء لهُ فلذلك زاد جيشهُ العامل من ٦٥٠ الفاً الى ٩٠٠ الف لاعادة توازن القوات كما قيل حينئذٍ. وأُخذت نفقات الزيادة من ضريبة ضربت على رؤوس المال وقيل لي حينئذٍ ان لا بدَّ من دفع ما يفرض عليَّ في هذا السبيل . فقلت لسفيرنا جيرارد في ذلك فنصح لي بان ادفع ما يطلب مني محتجاً على ذلك ووافقني على انهُ لا يجوز اكراه اجنبي على دفع مال لمساعدة ميزانية الحرب الالمانية . ومهما يكن من هذا وذاك فاني دفعت

التبسط التجاري

ان السعي الذي بذلتهُ المانيا في سبيل الاستعمار اخفق في جملتهِ لان الالمان ابوا سكنى مستعمراتهم . على ان ذلك السعي والوسائل التي عمدت المانيا اليها للاستيلاء على اسواق العالم التجارية هي جزء جوهري من بروجرام سيادة العالمين الذي رسمتهُ المانيا لنفسها . والمرجح انها لو لزمت هذه الخطة ولم تحد عنها لفازت ببغيتها اكثر مما فازت بترك العالم يسبح في بحر من الدم

قال لي الامبراطور مرة وهو يشرح سياسة التبسط هذه « عندي نحو ٧٠ مليون نسمة ولا مناص من ان نجد لهم موضعاً هنا او هناك. ولما صرنا امبراطورية كان في كل وادٍ اثر من انكلترا . والآن لا بدَّ لنا من ان نحارب لنأخذ ما نريد وهذا ما يدعوني الى ترويج اسواقنا في جميع انحاء الدنيا كما فعلت بلادكم اذ تملكت هاواي وفيلبين لتكون لها موطئاً تخطو منهُ الى اسواق

الشرق الاقصى على ما فهمت . وقد فعلت انا مثل ذلك في كياو شاو »

والظاهر ان الحرب غيرت خطتهُ من هذا القبيل بدليل قولهِ لي انهُ « اذا انتهت هذه الحرب كفَّ الالمان عن المهاجرة الى اميركا بل ان قومي يسكنون في البلقان ويتولون امور تلك البلاد العجيبة ويصلحونها . وقد زرتها وانا اعلم انها تفي بمرامنا كلَّ الوفاء »

اما عن نصيبهِ هو في تجديد اوربا بعد الحرب فقد قال امامي مرة وكأنهُ كان يخاطب نفسهُ « لقد بلغت من الكبر ستين حجة والي كل تجديد اوربا كلها وترميمها » !

سوء ظنهِ باميركا

لم ينكر الامبراطور ما كان يعدُّ من العدد لسيادة العالمين ولكنهُ كان قليل الصبر على كلّ من رام تبسطاً او توسعاً مثلهُ في ناحية من انحاء المعمور . وعليهِ طالما انتقد ميل انكلترا الى وضع يدها على هذه البقعة او تلك واساء الظنّ باميركا لضمها هاواي وفيلبين وسعيها في ترقية شؤون كوبا بعد الحرب الاسبانية . ورأى في طيّ هذه السياسة الجديدة سعياً في سيادة العالم يضادّ المبادىء التي قامت عليها حكومتنا . واعترض على تصدّينا لشؤون المكسيك مع انهُ كان يبذل كل جهد في حمل المكسيك على التعرض لنا كما دلت مذكرة زمرمان المشهورة . ومما قالهُ في بعض احاديثهِ « ايّ حق للرئيس ولسن في اصدار الاوامر والنواهي الى المكسيك ولِمَ لا يترك احزاب المكسيكيين يتناجزون الى ان يفصل القتال بينهم » . وقال في حديث آخر عن تهدد اميركا بدخول هذه الحرب « اي حق لاميركا في التمسك بمبدإِ منرو من جهة والتصدي لشؤون اوربا من جهة اخرى . فلتعترف بان عندنا نحن ايضاً مبدأ شبيهاً بمبدإِ منرو ولترفع يديها عن هذه الحرب »

« خوف انكلترا »

لا ريب ان الامبراطور توهم ان الجيش العرمرم الذي عندهُ والاسطول الضخم الذي بناهُ يمكنانهِ من انفاذ بروجرامهِ الطويل العريض من غير ان يلقى مقاومة تذكر . وكان يخشى انكلترا اكثر مما يخشى غيرها ولكنهُ كان يتظاهر باحتقارها اشد احتقار . وكان يخيل اليهِ انها لن تمتشق سيفاً في وجه المانيا وان في وسعهِ اضرام نار الحرب متى شاء من غير ان تتعرض لهُ . ولما اشتدت ازمة

المغرب الاقصى سنة ١٩١١ على أثر انفاذ المانيا سفينة حربية الى اغادير كان يؤمل وقوع حرب بينهُ وبين فرنسا ويثق ان انكلترا تقف على الحياد . قال لي حينئذٍ « ان انكلترا تخاف حربنا لئلاً تفقد مصر والهند وارلندا . وكل امة من الامم تفكر مرتين قبل مقاتلة جيوشي وخصوصاً انكلترا وذلك لانها تضن بمستعمراتها ان تذهب ضياعاً » . ولو ابدت النمسا حينئذٍ ميلاً الى مساعدة المانيا في تلك الازمة لوقعت الحرب الاوربية سنة ١٩١١ بدلا من سنة ١٩١٤ ولكن امبراطور النمسا عارض حينئذٍ نية امبراطور المانيا فتأجلت الحرب . ثم لما رأى امبراطور المانيا فرصة اخرى سانحة للحرب سنة ١٩١٤ كان لا يزال واثقاً بان انكلترا تبقى على الحياد كما دلت اقوال البرنس لخنوفسكي سفير المانيا في انكلترا قبل الحرب

المانيا تحت السلاح

ان الذي يعلم ما كان الامبراطور يرمي اليهِ من سيادة العالمين يفهم معارضتهُ الدائمة في نزع سلاح الدول او تخفيضهِ . ولولا جيشهُ واسطولهُ العظيمان لتخلى عن ذلك المطمع الواسع فذهب حلماً من الاحلام التي لا يمكن تحقيقها . قال لي مرة « انظر في تاريخ الامم تجد ان الامم التي تقدمت وصارت عظيمة اعاهي الامم الحربية . اما التي لم تكن لها مطامع ولم تحارب فلم تكن شيئاً مذكوراً »

وبعد ما دلّ ولسن اوربا على طريق السلام في احدى مذكراتهِ الى جميع الدول المتحاربة زارني الامبراطور فقلت في حديث « ان طريق السلام واضح كل الوضوح الآن وليس فيهِ عثرة سوى جيشكم واسطولكم وما يضاف اليهما على الدوام . ويظهر لي انهُ اذا القت المانيا سلاحها لم يلبث السلام ان يأتينا مسرعاً » فقال « هذا ما لا تفعلهُ المانيا بتاتاً اذ ليس لنا جبال تحمينا كجبال البيرنيز (بين فرنسا واسبانيا) بل ان سهول روسيا مفتوحة علينا تهددنا بالجيوش الضخمة التي تملأ رحابها . فسوف نبقى مدججين بالسلاح الى الابد »

حديث مع البرنس بلاس

البرنس بلاس من اقرب المقربين الى الامبراطور وربما كان ثاني الملاَّك في المانيا غنى وسعة اراضٍ . وامرأتهُ اميركية ولطالما اخبرني بامورٍ وقال لي اقوالاً تشبه اقوال الامبراطور حتى لم اشك انهُ حافظ سرهِ . ولو لم يكن من الموظفين الرسميين . قصدني في محل عيادتي يوم ٥ اغسطس سنة ١٩١٤ وكان لابساً ملابس

ضابط عظيم فرأيتهُ يبتسم ووجههُ يطفح بشراً وثقة ثم قال « لقد جاءَت الحرب العظمى وانا قاصد الميدان حالاً . وستعلم هذه الليلة ان انكلترا ستشهر الحرب علينا » . فقلت « يا الله هل ذلك ممكن » . فقال « نعم ان سفير انكلترا سيطلب جوازهُ اليوم وسيعطاهُ اليوم او غداً . ولا بأس بذلك لانهُ يجلو لنا موقف انكلترا وهذا يسرُّنا كل السرور اذ لا بد لنا من معرفتهِ لانهُ لو خرج اسطولنا من مراسيهِ قبلما تعلن انكلترا موقفها لقطع الطريق عليهِ بينهُ وبين قاعدتهِ ولذهب ضياعاً ومن حسن حظنا ان انكلترا ارتنا موقفها في بدءِ هذه اللعبة »

« قلت ولكن بلادكم تحصر يا حضرة البرنس »

قال « ذلك لا يقلق لنا بالاً لانهُ ليس من السهولة على ما تتصور فان هناك ترعاً وجزراً كثيرة فلا تعدم سفننا سبيلاً الى الدخول والخروج . وسواءٌ كان هذا او ذاك فان الحرب تنتهي قبلما تجد انكلترا فرصة لانجاز شيءٍ في هذه الجهة وعندنا مؤن كثيرة من كل شيءٍ تكفينا الى ما بعد الحرب »

قلت « كم تدوم الحرب في ظنك »

قال « تنتهي قبل عيد الميلاد . فثق باني اعود الى بيتي قبل هذا العيد »

قلت « هل يوافق جمهور الامة على هذه الحرب »

قال « كلهم بلا استثناء واحد . ومما يستوجب العجب سلوك الاشتراكيين فقد ظنَّ كثيرون انهم يكونون حجر عثرة في سبيلنا ويعوقون سيرنا ولكنهم ظاهرونا بلا معارض . ولما دخلت محل عيادتكم اليوم جاءَتني امرأة البواب تطلب انتظام ابنها في سلك الجيش وهو لم يبلغ سنَّ العسكرية بعد فاجبتها الى طلبها واخذتهُ على بابكم . ومن اعجب الامور اسراع نساء المانيا الى تقديم ابنائهنَّ لخدمة الجيش »

وقبيل عيد الميلاد رأيت البرنس وذكَّرتهُ ما قال عن انتهاء الحرب قبل العيد وقلت « انك وعدتنا بالصلح والسلام قبل عيد الميلاد فما رأيك الآن » فاجاب « ليس في هذا العيد بل في التالي . فان الامور لم تجرِ بما نشتهي تماماً ولكن ثق بان الحرب تنقضي قبل عيد الميلاد التالي على كل حال »

واتفق اني رأيتهُ قبيل عيد الميلاد سنة ١٩١٥ وذكَّرتهُ ثانية ما قال عن انتهاء الحرب فاجاب ضاحكاً « لست اظن ان هذه الحرب اللعينة تنتهي ابداً »

علاج البلهارزيا الشافي

بالانتيمون

نشرت هذه المقالة في مجلة اللانست الطبية في عددها الصادر في ٧ سبتمبر الماضي من قلم الدكتور ج . كرستوفرسن مدير مستشفى الخرطوم ومستشفى ام درمان . وقد اشرنا الى هذا العلاج في الجزء الماضي من المقتطف بين الاخبار العلمية :

جربت الطرطير المقيء في اصابات القرحة الشرقية (كحبة حلب وحبة دلهي وامثالها) وفي اللشمنيوسز[1] الداخلية ولشمنيوسز الانف والفم (نوع من مرض الذئب) كما هي في السودان فجاءت تجاربي مؤيدة لتجارب السابقين من حيث نفع الطرطير المقيء فيها بحقن الاوردة به

وفي مايو من سنة ١٩١٧ جربت معالجة البلهارزيا بنوعيها اي بلهارزيا المثانة وبلهارزيا المستقيم بالعقار نفسهِ . والبلهارزيا ليست شائعة في السودان شيوعها في مصر ولكن دخل مستشفى الخرطوم من المصابين بها عدد كاف لتجربة العلاج تجربة وافية

وقد كانت نتيجة علاج البلهارزيا فيما مضى تخفيف وطأة الداء لا شفاءه . اما الشفاء فقد عجز عنهُ كل علاج . ولم يبقَ للاطباء سبيل في شفاء الداء الاَّ الزمان ولكن المرض قد لا يشفى الاَّ بعد مرور سنين (وربما بلغت عشراً . والدكتور لوس يقول ان دود البلهارزيا يعيش ٣ سنوات الى خمس ولكن البيض يبقى وهو سبب المرض الحقيقي) وفي خلال هذه المدة يتعرض المريض لخطر كثير هذا اذا ضربنا صفحاً عن الالم والتهاب المثانة مراراً وتكراراً والضعف الناشيء عن فقد الدم . فكلُّ ما يبشر المريض ولو بتخفيف اعراض الداء يستقبلهُ بالسرور والشكر

ولا ريب ان حقن الاوردة بالانتيمون على شكل الطرطير المقيء يؤثر في البلهارزيا تأثيراً كبيراً ويوقف فعلها ولو لم يقتل مكروبها . اما رأيي الخاص الذي بنيتهُ على الحوادث التي عالجتها في السنة الماضية فهو ان الانتيمون (طرطيرات الانتيمون) هو علاج شاف للبلهارزيا وان حقن الاوردة بالطرطير المقيء يقتل نحلم البلهارزيا المعروف باسم Schistosomum haematobium والموجود في الدم ويمنع ضررهُ

(١) سمي كذلك نسبة الى الدكتور ليشمان الانكليزي الذي اكتشف مكروبه (المقتطف)

تجارب في ١٣ اصابة

النمرة	السن	الجنسية	التاريخ	مقدار الحقنة
١	٢١	مصري	٥ — ٦ — ١٧	١٥ غراماً
٢	٢١	مصري	«	١٥ «
٣	٢٠	سوداني	١٠ — ٦ — ١٧	٢٢ اول مرة
	«	«	١٢ — ٣ — ١٨	١١ ثاني مرة
٤	٢٥	مصري	٢٣ — ١٠ — ١٧	٢٢ ٣/٤
٥	١٧	سوداني	٤ — ١١ — ١٧	٢٠ ١/٢
٦	١٣	«	٦ — ١١ — ١٧	١٨ ١/٢
٧	١٥	«	١٤ — ١١ — ١٧	٢٧
٨	١٧	«	٣ — ٣ — ١٨	٢٥ ١/٢
٩	١٧	«	٥ — ٣ — ١٨	٢٩ ٣/٤
١٠	١٧	«	٥ — ٣ — ١٨	٣٣ ٣/٤
١١	١٢	مصري	٦ — ٤ — ١٨	٣٠
١٢	١٩	عربي	١٧ — ٤ — ١٨	غير مؤكد
١٣	١١	شامي	٢٠ — ٤ — ١٨	٢٢

فيرى من هذا الجدول ان عمر ثلاثة من المصابين كان ١٣ سنة فما دون وعمر الباقين بين ١٥ و٢١ . وان ثلاثة كانوا مصريين والباقون سودان . وقد عاود الداء ثلاثة بعد حقنهم وكان مقدار ما حقنوا به كما يأتي :

الاول ١٥ غراماً في ست حقن على ١٠ ايام فعاد المرض بعد ٢٥ يوماً

الثاني ١٠ غرامات على ١٠ ايام — عاد المرض بعد ٨ شهور

الثالث ٧ حقن — عاد المرض بعد شهور

المصاب نمرة ٢

واطلق سراح مريضين قبل تمام المعالجة لانهما كانا جنديين وقد انتهت مدتهما في الجيش . وكان بين المصابين الذين عاودهم الداء جندي مصري (نمرة ٢) كانت اصابتهُ شديدة في المستقيم والمثانة معاً فحقن ٦ حقن على ١٠ ايام بلغ مقدارها ١٥ غراماً (كما ترى في الجدول) ثم أُوقفت لاصابتهِ بالالتهاب الوريدي . ولما كانت مدة خدمتهِ في الجيش قد انتهت ابى البقاء في المستشفى الى آخر المعالجة

المصاب نمرة ٤

ومنهم جندي مصري (نمرة ٤) وقفت الحقن فيهِ لضعف جسمهِ ثم أُعيدت بعد عشرة ايام . وبلغ عددها ١٣ في ٣٠ يوماً ومقدار ما حقن بهِ ٢٢ ¾ الغرام (انظر الجدول).وبقي في المستشفى ٤٤ يوماً ثم اطلق سراحهُ بناء على طلبهِ لانتهاء مدة خدمتهِ.وكان بيض البلهارزيا فيهِ قليلاً جداً عند صرفهِ هذا ان كان موجوداً . ولكن لما لم نجد اثراً للبيض فيهِ مدة بضعة ايام قبل صرفهِ فيمكن حسبان هذه الاصابة في حكم المتحسنة

المصاب نمرة ٧

اما الاصابة نمرة ٧ فيصح اتخاذها نموذجاً للاصابات كلها واليك تفصيلها :

المصاب تلميذ سوداني عمرهُ ١٥ سنة كان يشعر بالالم عند التبويل ويصحب البول قليل من الدم بعد التبويل وبقي على هذا الحال مدة سنة . وبعد البحث وجد بيض البلهارزيا في بولهِ فبدأنا حقنهُ في ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٧ (انظر الجدول) بطرطيرات الانتيمون وكان مقدار الحقنة اولاً ½ ١ غرام ثم زيد شيئاً فشيئاً الى غرامين وكنا نحقنهُ يوماً بعد يوم . وفي ١٠ ديسمبر (اي بعد بدء العلاج بستة وعشرين يوماً) لم نجد في بولهِ اثراً لبيض البلهارزيا وكنا قد حقناه ُ ١٣ مرة بلغ فيها مقدار المادة المحقونة ٢١ غراماً . وظللنا نعالجهُ حتى ١٦ ديسمبر فبلغ مجموع ما حقن بهِ ٢٧ غراماً في ١٦ حقنة على ٣٢ يوماً بلا ردّ فعل.وبقينا نراه مرة كل نصف شهر على مدة ثلاثة اشهر ولم نجد فيهِ اثراً للبلهارزيا . وفي ٣٠ مايو سنة ١٩١٨ فحصنا بولهُ كيماوياً ومكرسكوبياً فوجدناه ُ طبيعياً . وقد قال انهُ شفي ولم يبدُ ما يدلُّ على رجوع المرض اليهِ

المصاب نمرة ٣

هذا المصاب عاد اليهِ المرض بعد ثمانية شهور من انقطاع اعراضهِ . وكنت قد رأيتهُ في يونيوسنة ١٩١٧ لاول مرة فاخبرني انهُ مضى ٥ سنوات عليهِ والدم ينزل مع البول بكثرة . وكان البول طبيعياً من حيث مدتهُ ولم يشعر المصاب بألم ما عند التبويل . فحقناه ١٣ حقنة في ٢٠ يوماً وبلغ مقدار ما حقناه بهِ من طرطيرات الانتيمون في تلك المدة ٢٢ غراماً فاحتمل الحقن بصبر على الاجمال ولكنهُ شعر بردّ فعل خفيف والم موضعي وارتفاع الحرارة وبعض الغثيان ثلاث مرات او اربعاً. وبعد دخولهِ المستشفى بعشرة ايام صفا بولهُ وكنا قد حقناه بعشرة غرامات . وفي ٣٠ يونيو من السنة المذكورة اطلقناهُ فبقي بولهُ صافياً خالياً من الدم والبيض مدة ثمانية شهور حتى ١٢ مارس سنة ١٩١٨ وحينئذٍ جعل يتكدر ففحصناهُ بالمكرسكوب فوجدنا فيهِ دماً وبيضتين من البلهارزيا. فاستأنفنا حقنهُ وكان مقدار الحقنة في اليوم الاول غراماً فزدناه الى غرامين في الثاني فشعر ببعض رد الفعل مثل ارتفاع الحرارة والقيء والضعف والشعور بطعم معدني في فيهِ . فاوقفنا حقنهُ يوماً وعدنا فحقناهُ بغرامين فتقيأ ثلاث مرات وشعر بطعم المعدن في زورهِ . فخفضنا الحقن الى ١ ½ غرام كلّ يوم بعد يوم فشعر مرة بغثيان واصابهُ اسهال ودوار . وبلغ مقدار ما حقناهُ بهِ ١١ غراماً في ١٢ يوماً ثم خلينا سبيلهُ اجابة لطلب وليهِ بعدما خلا بولهُ تماماً من البيض والدم . وكنا نراه آناً بعد آن حتى ٢٠ مايو فلم نجد في بولهِ دماً ولا بيضاً . فعددناهُ في حكم الذي شفي بعد ما حقناه بمقدار ٢٢ غراماً اول مرة و١١ ثاني مرة (انظر الجدول)

المصاب نمرة ٨

تلميذ في كلية غردون عمرهُ ١٧ سنة دخل المستشفى وهو مصاب بالاسهال وفي مبرزاتهِ دم ثم وجد فيها بيض البلهارزيا الشائك . فبدأنا نحقنهُ بنصف غرام من طرطيرات الانتيمون . وفي اليوم الثاني حقناهُ بغرام واحد وهكذا الى اليوم السابع (اي خمس مرات) ثم حقناهُ بغرامين فاصيب بسعال وسيلان في اللعاب والدموع وقيء وشعر بطعم معدني في فيهِ . فتركناه وشأنهُ يوماً ثم حقناه في اليوم التالي بغرام ونصف وبقينا نحقنهُ بهذا القدر يوماً بعد يوم . فعقب

الحقنة الاولى والثانية رد فعل خفيف ثم جعل يحتمل الحقن بسهولة . وبعد ما حقناهُ بثلاثة عشر غراماً خلت مبرزاتهُ من بيض البلهارزيا . وما زلنا نحقنهُ حتى بلغ مقدار ما حقن بهِ ½ ٢٥ غرام في ١٩ حقنة على ٢٨ يوماً. وبعد شهرين رأيناهُ فلم نجد عليهِ اثراً من اعراض الداء

المصاب نمرة ٩

تلميذ في كلية غردون من مديرية دنقلة عمرهُ ١٧ سنة دخل المستشفى ثانية في ٥ مارس ١٩١٨ وكان قد مرَّ عليهِ ثلاث سنوات والدم يخرج مع البول بعد التبويل في كل مرة تقريباً . ولم يكن يشعر بالم يذكر . واول مرة رأيتهُ كان في دسمبر سنة ١٩١٧ وكانت اعراض المرض هي عينها فحقنتهُ حينئذٍ ٧ مرات ففارقتهُ الاعراض شهراً ثم عاودتهُ. وكان البول كدراً يرسب منهُ راسب اسمر كثيف ووجد فيهِ بيض البلهارزيا بسهولة. فحقناهُ اولا بنصف غرام وفي اليوم الثاني بثلاثة ارباع الغرام والثالث بغرام واحد حتى اليوم السابع ثم اوقفنا الحقن لالتهاب الجلد عند المرفقين بسبب صبغة اليود . وعاودنا الحقن بعد خمسة ايام بغرام واحد في اليوم الاول وغرامين في الثاني والثالث و ½ ١ في الرابع وبقينا على ذلك يوماً بعد يوم مدة ثلاثة اسابيع . وبعد ٢٥ يوماً من بدء المعالجة خلا البول من بيض البلهارزيا. ولما عاودتهُ اعراض المرض استأنفنا الحقن حتى بلغ مقدار ما حقن بهِ ½ ٢٩ الغرام في ٢٢ حقنة على مدى ٢٨ يوماً

المصاب نمرة ١١

غلام مصري عمرهُ ١٢ سنة اصيب بالداء في دمنهور ومضت عليهِ سنتان ونصف والدم ينزل مع البول كل مرة وكان مصاباً بشيء من فقر الدم وقدهُ اصغر من المعتاد لسنهِ وسحنتهُ متغيرة . ووزنهُ نحو ٧٠ رطلاً . ووجد كثير من بيض البلهارزيا في بولهِ . ولما دخل المستشفى بقي فيهِ اسبوعاً تحت المراقبة حسب العادة قبل ابتداء المعالجة فتحسن بعض التحسن . وفي ٦ ابريل سنة ١٩١٨ شرعنا نحقنهُ بربع غرام . وبعد يومين بنصف غرام وبعد خمس حقنات مثل هذه جعلنا نحقنهُ بغرام يوماً بعد يوم . ثم بغرام ونصف . واول مرة حقناهُ بغرام ونصف اصيب بعدها بسعال ودوار وقيء ولكننا بقينا نحقنهُ بغرام ونصف الى ثلاث مرات فلم يشعر برد فعل آخر. فحقناهُ بغرامين فأصيب بدوار وغثيان وقيء . وبعد

يومين عدنا لحقناه بغرامين مرة ثانية فاصابته الاعراض عينها . ثم خفضنا الحقنة الى ½ ١ غرام يوماً بعد يوم فشعر برد فعل خفيف . وحقناه كذلك ثلاث مرات ثم حقناه بغرامين فتقيأ اربع مرات في ذلك اليوم واعتراه الدوار بعد الظهر وبقي على هذه الحالة الى المساء . ثم خفضنا الحقنة الى ½ ١ غرام يوماً بعد يوم . وبلغ مقدار ما حقن بهِ ٣٠ غراماً في ٢٣ حقنة على ٤٩ يوماً

وكانت النتيجة ان الغلام زاد وزنهُ وتحسنت سحنتهُ وصار بولهُ طبيعياً وزال منهُ بيض البلهارزيا في نحو ثلاثة اسابيع . ولا يزال وقت كتابة هذه السطور في المستشفى ولكن جميع اعراض البلهارزيا زالت عنهُ

ومن رأي لوس ان البيض يبقى بعد موت الدود ويحدث اعراض المرض . وهذا قد يكفي ليعلل وجود بيضة شاردة في مريض شفي شفاء تاماً في الظاهر . ويعلل ايضاً وجود كتلة صغيرة ذات ست بيضات او سبع في بول المصاب نمرة ١١ بعد زوال جميع اعراض الداء منهُ باربعة عشر يوماً ولكننا لم نجد شيئاً آخر بعدها

طريقة المعالجة

الاصابات المتقدمة اصابات بالبلهارزيا في المثانة او المستقيم او فيهما كليهما . وهي واضحة لا مجال للشك فيها ومتوسطة في شدتها . وكنا نجد البيض في المفرزات بسهولة . وعند الشروع في المعالجة كنا ننتبه بوجه خاص الى ثلاثة امور الاول اعراض المرض . والثاني مدتهُ . والثالث — وهو الاهم — هل مرَّ على المريض في اثناء مرضهِ وقت زالت الاعراض فيهِ بتمامها

ولم يلزم المرضى اسرتهم لان الراحة تمنع النزف فتخف الاعراض الى حين . وكنا نضع المريض تحت المراقبة اسبوعاً قبل بدء معالجتهِ اذا امكن ذلك فنحلل بولهُ صباحاً حينما قد يكون خالياً من الدم ومساء حينما يكون فيهِ دم ورواسب اخرى على الغالب

وكنا نستعمل للحقن حقنة سعتها ١٠ سنتمترات مكعبة وفي رأسها ابرة دقيقة ونحقن المريض في احد الاوردة الظاهرة عند منحنى المرفق والغالب ان يكون الوريد القيفالي المتوسط (median cephalic) بعد ضغطهِ بضاغطة الشرايين عند العضد (بين المرفق والكتف) . ويجب الانتباه الى العلاقة

التشريحية التي بين الوريد الباسيليقي المتوسط والشريان العضدي عند منحنى المرفق . وبعد الحقن يضجع المصاب على سريره ساعة او اكثر اذا عقب الحقنة رد فعل

اما المادة المستعملة للحقن فتتركب من ½ غرام من الطرطير المقيء و ٢٠ مليغراماً من الماء المقطر يضاف اليها ضعفا حجمها ماء مقطراً عند الاستعمال . واذا كان المحلول اقوى مما تقدم وصفهُ نشأ عن الحقن بهِ التهاب في الوريد واذا كانت الحقنة حول الوريد بدلاً من ان تكون فيهِ سببت موت النسيج حول محل الحقنة (necrosis) وكنا نكرر الحقنة ونزيد الكمية المحقونة ½ غرام يوماً بعد يوم حتى تصير غرامين ونبقى على ذلك حتى يبلغ مقدار ما حقن الجسم بهِ ٣٠ غراماً

وبدأنا نحقن غلاماً عمرهُ ١٠ سنوات بربع غرام . ومن المصابين الذين هم اكبر سناً من بدأنا نحقنهُ بثلاثة غرامات دفعة واحدة . ويظهر لنا ان معظم ما يجوز ان يحقن بهِ غلام سنهُ عشر سنوات دفعة واحدة غرام واحد . وسنهُ ١٧ سنة غرام ونصف . ولا يجوز ان تزيد حقنة البالغ على غرامين دفعة واحدة . ولكن يجب على الطبيب ان يعتمد على فطنتهِ من جهة عدد الحقن ومقدار الحقنة كل مرة . ومن الضروري الانتباه الى امرين الاول التسمم الحاد وتحت الحاد بالانتيمون . والثاني التسمم المزمن بهِ . ولا يكاد يحسب الطعم المعدني في الفم والزور والسعال مما يشعر بهِ بعد الحقنة من قبيل التسمم ولكن القيء والدوار والهذيان وارتفاع الحرارة او هبوطها كثيراً والاسهال واعتقال عضلات الساق هذه كلها يجب ان ينتبه اليها كثيراً لانها من قبيل الانذار بالخطر واذا حدثت يجب قطع الحقن الى حين حتى اذا استؤنفت وجب تخفيض مقدارها وتقليل عددها . ومن اعراض التسمم الخطرة صغر النبض واسراعهُ وبرودة الجلد ولزوجتهُ . وكذلك يجب الانتباه بوجه خاص الى تسمم الانتيمون المزمن . واذا اصيب المحقون بضعف وخفة في الوزن وفقر في الدم والتهاب وتشقق وتقرح في اللسان واسهال وجب ايقاف الحقن ومعالجتهُ المعالجة اللازمة لازالة هذه الاعراض

والغالب ان تتحسن حال المريض بعد الحقنة الثانية او الثالثة . ودليل هذا التحسن صفاء البول وزوال خلط الدم والتكدر والرواسب الاخرى منهُ وتحسن الاعراض الباطنة. اما البيض فيزول من البول شيئاً فشيئاً . ثم ان شعور المريض من احسن الادلة على سير الداء . فقد مضى عليهِ سنوات وهو يشعر باعراضهِ فاذا تحسنت حالهُ شعر بهذا التحسن حالاً شعوراً واضحاً. ومن ادلة سير المرض ايضاً عدد المرات التي يبول فيها المصاب والالم الذي يشعر بهِ عند التبويل ووزنهُ وصفة البول وغير ذلك من الاعراض الظاهرة . فان زيادة ثقلهِ مع تحسن سائر الاعراض دليل حسن. اما قلة ثقلهِ واستمرار الانيميا فيدلان على التسمم المزمن. والانتباه الى قلة وزن الجسم اهم من الانتباه الى زيادتهِ . ثم ان فحص البول لمعرفة ما فيهِ من الدم والزلال لازم كل اللزوم للحكم بنتيجة المعالجة . وزد على هذا كلهِ المكرسكوب فانهُ اصدق الادلة على سير المرض لان البيض قد يبقى في الجسم بعد زوال سائر الاعراض وبعد صفاء البول وصيرورتهِ طبيعياً بحسب الوسائط العادية المستعملة في تحليلهِ. والبول الذي يفحص يجب ان يكون جديداً يؤخذ عند نهاية التبويل ويترك وشأنهُ مدة وجيزة ليرسب ما فيهِ من الجوامد او يمكن ازالة الجوامد منهُ بآلة الابعاد عن المركز

ابطال الحقن ومقدار المادة المحقونة

كثيراً ما تزول اعراض البلهارزيا في سير المرض العادي بلا معالجة حتى يصعب الحكم في المدة التي يجب مداومة الحقن فيها بعد صيرورة البول طبيعياً وزوال اعراض الداء . وقد تقدم القول ان البول يصير صافياً بعد الحقنة الثانية او الثالثة على الغالب . ولكن من الخطإِ ان يظن ان المصاب شفي شفاء تاما بعد حقنتين او ثلاث . ورأيي الشخصي هو ان الجرعة القاتلة للبلهارزيا تقوم بحقن المصاب يوماً بعد يوم مدة ١٥ يوماً الى ٣٠ يوماً بطرطيرات الانتيمون وليكن مقدار الحقنة في بادىء الامر ½ غرام ثم لتزد ½ غرام كل مرة الى ان تصير غرامين او ثلاثة كل مرة بحيث يبلغ مجموع المادة المحقونة ٣٠ غراماً

ومما يجب ذكره هنا ان التسمم الغالب في البلهارزيا من الحقن بطرطيرات الانتيمون هو التسمم المزمن لا الحاد بخلاف ما هو الحال في الاشمنيوسز

ولست اظن ان ابقاء مقدار الحقنة دون الغرام الواحد كل مرة يؤثر تأثيراً يذكر في البلهارزيا ولكن يجب ان تكون الحقنة في بادىء الامر اقل من غرام ليتعود جسم المصاب الانتيمون ويقوى على احتمال الزيادة. ويظهر لنا ان الاولاد الذين بدأنا نحقنهم بمقادير صغيرة ثم لم نزد هذه المقادير بالسرعة اللازمة لم يستفيدوا من هذه الحقن لان البلهارزيا اعتادت الدواء وقويت على احتماله فلم يضرها. واذا اعتبرنا كثرة دود البلهارزيا (ذكوراً واناثاً) التي توجد غالباً في الوريد البابي وفروعهِ عند تشريح الجثث علمنا ان الحقن لا تؤثر في جميع الدود تأثيراً واحداً. فان منهُ ما يموت ومنهُ ما تفارقهُ قوتهُ الى حين على ما يلوح لنا. وهذا يعلل عود الاعراض بعد زوالها

وقد دلني الاختبار على ان ثلاث حقن او اربعاً قد تشفي المصاب شفاء تاماً في بعض الحالات ولكن يقال اجمالاً ان لا بدّ من حقن كل مصاب بثلاثين غراماً او اكثر في مدة ١٥ يوماً الى ٣٠ يوماً

عود الاعراض بعد زوالها الظاهر

يعلل عود اعراض البلهارزيا بعد زوالها ظاهراً بواحد من خمسة امور:

(١) ان زوال اعراض البلهارزيا حيناً قد يكون من طبيعة الداء نفسهِ وهذا بمثابة قولنا ان الانتيمون لا يؤثر في البلهارزيا. ولا يكاد يحتمل ان هذه الفترات الطبيعية (التي تغيب فيها الاعراض) تطابق اوقات الحقن بالطرطير المقيء في جميع الاصابات الكثيرة التي عالجناها

(٢) ان دود البلهارزيا يكون قد أُضعف ولم يقتل لان العلاج لم يدم الوقت الكافي لقتلهِ

(٣) اذا كان عدد دود البلهارزيا كثيراً فان بعضهُ يقتل والبعض يبيت غير صالح للقتال باستعمال الانتيمون. وذلك لان منهُ ما هو اقدر على الدفاع من غيرهِ

(٤) لما كان الانتيمون يفرز من السطوح المخاطية وكانت البلهارزيا تكره الانتيمون فقد تجتنب هذه السطوح (كالمثانة والمستقيم) مدة افراز الانتيمون. وبعبارة اخرى قد تعود الى الوريد البابي مدة وجود الانتيمون في السطوح

المخاطية وبذلك يتوقف نشاطها زمناً لان الانتيمون من السموم القابلة للتجمع ويبقى في انسجة الجسم مدة طويلة . وحالما يخلو المستقيم والمثانة منهُ يعود دود البلهارزيا اليهما ليبيض فيهما مهتدياً اليهما بغريزتهِ . وهذا قد يفسّر لنا النكسة في هذا المرض

(٥) العدوى ثانية . وهذا بعيد الاَّ بعد مرور بضعة شهور

امور اخرى في العلاج

معلوم ان الطرطير المقيء سمٌّ . فقد ذكر الاطباء حادثة مات بها ولد بحقنة ⅔ الغرام منهُ وحادثة اخرى مات بها رجل بالغ بحقنة غرامين . على انهُ عرف من جهة اخرى ان بعض المرضى حقنوا بمقادير كبيرة منهُ ولم يصابوا بسوء . ويقال بالاجمال ان الحقنة الاولى في الاولاد يجب ان تكون ⅟₂ غرام وفي البالغين ⅟₂ غرام . ولكن يجب ابلاغ الجرعة حدَّها الاقصى باسرع ما يمكن

وقد ظهر لي على الدوام ان الطريق المعقول والطبيعي لمهاجمة البلهارزيا هو بالدم مباشرة . واذا كانت البلهارزيا في المثانة فالطريق اليها وريد الذكر الظهري الذي ينتهي الى الضفيرة التناسلية التي تحيط ببروستتا المثانة وعنقها وقاعدتها

هذا وان الزرنيخ والانتيمون افضل العقاقير لقتل الجراثيم . فالاول يعطى بصورة سلفرسان واتوكسيل لمعالجة مرض النوم والتوت (من امراض الجلد) والزهري ولكنهُ لا يؤثر تأثيراً يذكر في البلهارزيا . والثاني يعطى بشكل ملح معدني وطرطير مقيء فينفع نفعاً خاصاً في علاج اللشمنيوسز . وهناك اسباب وجيهة تحمل على الاعتقاد بانهُ ينفع نفعاً خاصاً في علاج البلهارزيا ايضاً

نتائج اخرى ناجحة

وقد ارسل اليَّ الدكتور ف . س . هدصن نتيجة سبع اصابات عالجها ونجح فيها فجاءت هذه النتيجة مؤيدة للنتائج البديعة التي حصلت عليها بالحقن بالطرطير المقيء . وكان الدكتور المذكور قد تولَّى معالجة اصابات البلهارزيا بالطرطير المقيء في مستشفى الخرطوم الملكي مدة غيابي عنهُ سنة ١٩١٧ . وجرَّب بعد ذلك تجارب اخرى كثيرة في الاتبره مستقلاً بنفسهِ . وكان قد مرَّ عليهِ بضع سنين يعالج البلهارزيا فرأيهُ في علاجها بالانتيمون ذو شأن كبير . ومن المصابين السبعة

الذين نجح في معالجتهم خمسة حقن كلاً منهم اربع حقن . وواحد حقنهُ ثلاث حقن . والآخر حقنتين . وابتدأ بنصف غرام وحقن ثلاث حقن يوماً بعد يوم وهو يزيد ½ غرام على كل حقنة . وجعل الفترة بين الحقن بغرام ونصف وغرامين ثلاثة ايام او اكثر . فكانت المعالجة بهذه الطريقة حسنة . ولكن رأيي انا الشخصي ان ثلاث حقن او اربعاً لا تنتج نتيجة شافية ولكنها تشلُّ الدود الى حين

بعض التحوطات اللازمة

يجب في علاج البلهارزيا والشمنيوسز بالحقن في الاوردة الانتباه الى الامور الآتية :

(١) ان يكون عند الطبيب حقنة يعول عليها ولا لزوم لان تكون كثيرة التركيب غالية الثمن بل يكفي لذلك حقنة بسيطة وابرة وادوات للتعقيم اللازم وزجاجات صغيرة لحفظ المحلول فيها الى غير ذلك

(٢) ان يشعر بالمسئولية اللازمة عند حقن الدم بالادوية عن طريق الوريد

(٣) ان يدرك تماماً ان العقار الذي يحقن الدم بهِ سمٌّ وان استعمالهُ عن غير هدى يقتل العليل

(٤) ان يستعمل فطنتهُ من جهة مقدار الجرعة ووقتها وايقافها على التمام او الى حين وزيادتها حسب الاقتضاء

(٥) ان يدوّن كل ما يلزم عن حالة المصاب قبل الشروع في معالجتهِ . ويدوّن تغير الاعراض يومياً طول مدة العلاج ويفحص البول والبراز على الدوام والاَّ استحال عليهِ الوصول الى نتيجة مفيدة . ويجب ايضاً مراقبة حال المريض مدة طويلة بعد ذلك

وبغير هذه الاحتياطات يكون ضرر العلاج بالحقن في الدم اعظم من نفعهِ وتسوء سمعة الدواء في حين انهُ قد لا يستحق ذلك ولاسيما ان هذه المعالجة لا تزال في دور الاختبار

وفي الختام اشكر الدكتور مصطفى ابو عز الدين لانهُ قام بكثير من الحقن والمسترج . ر نيولف لانهُ فحص البول فحصاً مكرسكوبياً في كثير من الحوادث

يعقوب ارتين باشا

وانما المرء حديث بعده

قضى الله الذي لا مرد لقضائهِ ان تخسر مصر في شخص هذا الراحل الكريم نابغة من اعظم نوابغ العصر ونادرة يضنّ الزمان بمثلها في مجادة الاصل وكرم الطبع وحدة الذكاء وفرط النشاط واصالة الرأي وغزارة العلم ومضاء العزيمة وصدق الفراسة وطيب القلب ودماثة الاخلاق وسمو الادب وحسن المعاملة هذا الى الاحاطة بعدة من اشهر اللغات العصرية والخبرة باحوال اشهر الامم الحالية. وعلى الاجمال كان الفقيد من الافراد التي يعد الواحد منها بالآلاف

كان الفقيد فرعاً فارعاً من اسرة ارمنية جليلة الشأن رأسها الامير هاجوب وواسطة عقدها هذا الراحل الكريم . اشرقت شمس حياتهِ بالقاهرة في ١٥ ابريل سنة ١٨٤٢ فلمح والدهُ ارتين بك من مخايل هــذا المولود السعيد علامات المجد وتفرس في جسمهِ الصغير انهُ يقل نفساً كبيرة خلقت للمعالي وكذلك كبار النفوس لها امارات تتكلم عنها فعُني بتربيتهِ احسن ما يُعنى اذكياء الآباء بتهذيب نجباء الابناء وعهد في تعليمهِ الابتدائي الى احد اساتذة الارمن الاكفاء فظهر منهُ وهو في حداثة السن من النباهة وتوقد الذهن وسرعة الخاطر ونبالة المقصد ما حقق فراسة والدهِ فيهِ وعند ذلك الحقهُ ببعض المدارس المختارة بباريس فمكث بها نحو سبع سنين الى سنة ١٨٦٠ وهو يتغذى بلبان المعارف ويرتوي من مناهل العلوم. وقد زارهُ والدهُ في خلال هذه المدة بباريس وكانت هــذه الزيارة آخر العهد بينهما لوفاة والدهِ سنة ١٨٥٩

ثم عاد الى مصر سنة ١٨٦١ وتعلم التركية والفارسية والعربية ثم رجع الى اوربا سنة ١٨٦٦ وساح في ممالكها الشهيرة سياحة طويلة تزوّد فيها بما شاء من العلوم السائدة في تلك الممالك حتى برع فيها ودرس في اثناء تلك السياحة احوال تلك الممالك وبذل جهوداً كبيرة في تعلم اشهر لغاتها حتى اتقن كثيراً منها ووقف على آدابها

وفي سنة ١٨٧٣ تفضل ابو الاشبال الخديوي اسماعيل باشا رعايةً لكفاءة

هذا الشاب النبيل وقياماً بحقوق والده ارتين بك لما اداه من الخدم الجليلة للحكومة فانعم عليه بالرتبة الثانية واصدر امره الكريم بتعيينه مربياً لفرقة الامراء الكرام واخصهم حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان فؤاد الاول فظهرت عند ذلك مواهبهُ العالية ومزاياهُ السامية التي احلتهُ مكان الوالد الرؤوف والمربي الحكيم

فارتفع بذلك مقامهُ في اعين الامراء الكرام وعظم قدرهُ لدى ابي الاشبال فكافأهُ على هذه الكفاءة العالية بتعيينهِ الكاتم الاوربي للاسرار سنة ١٨٧٩ . ثم تقلب بعد ذلك في عدة مناصب خطيرة مملوءة بالمعضلات لا يقوى على تذليل صعابها الا من اتاهُ الله مقدرة فائقة ودهاء عظيماً وغناء كبيراً وفي جميعها فاز بالقدح المعلى ورمى الى الغرض المقصود وجلى عن نفسهِ بانهُ السبّاق الى اقصى الغايات الى ان عين في سنة ١٨٨٤ وكيلاً لوزارة المعارف العمومية فأتى في اثناء تقلده هذا المنصب السامي من جلائل الاعمال وانجز من كبار المشروعات ما يقضي بالدهش والاستغراب

ويؤخذ من كلامهِ في كتاب القول التام في التعليم العام ومما كان يشاهد من تصرفاتهِ ان الغاية التي وضعها هذا المصلح الكبير نُصب عينهِ هي التدرج في تعميم التعليم بكافة انواعهِ ونشرهِ في جميع انحاء البلاد وترقيتهِ الى اعلى درجة يصل اليها الامكان

وان الخطة التي رسمها للوصول الى تلك الغاية هي :

اولاً — تحسين حالة المعاهد العلمية الموجودة بحيث تكون وافية بالغرض المقصود منها

ثانياً — الاستكثار من تجديد المعاهد العلمية على احسن طراز الى ان يتم منها العدد الكافي لحاجة البلاد

ثالثاً — الحصول على العدد الكافي من المعلمين الاكفاء والمباني اللائقة للمدارس الموجودة والتي تستجد

رابعاً — الحصول على المال الذي تمد بهِ المحال والعمال

فكان يرى ان مسألة نشر المعارف موقوفة الحل على ثلاثة اشياء المال والرجال والمحال . اما المال فكان يرى انهُ في مصر ميسور بعد انتشار الامن والعدل في

ربوعها ومتى وجد المال فمن السهل ايجاد المحال ولكن العقدة كلها في الحصول على الرجال ولذلك كان اكبر همه منصرفاً في اختيار العمال الذين يديرون دولاب الاعمال في وزارة المعارف واعداد المعلمين الاكفاء الذين يوكل اليهم بث العلوم في الشبيبة المصرية والقيام بتربيتها على احسن منهاج وهذا هو السر في انتقائه خيرة المستخدمين للادارة والتفتيش في الوزارة واختياره احاسن النظار وجياد المعلمين للمدارس وفي سعيه المتواصل في الاغداق عليهم بالاموال وترقيتهم الى الدرجات العالية .وكان لهُ نظر ثاقب وتفرس تام في انتخاب العمال حتى انهُ لم يكد يخطىء ظنهُ فيمن يختارهُ لعمل من الاعمال وكان لا يضع الثقة في بعض الرجال الاَّ بعد خبرة تامة لحمتها صدق الفراسة وسداها دقة الاختبار حتى اذا وجدهُ اهلاً لتلك الثقة اطلق لهُ الحرية في انجاز الاعمال مع التلطف في نقدها وبيان ما لا يكون صالحاً منها وحسن الارشاد الى وجهة الصواب فيها

ولذلك تم على يديهِ كثير من المشروعات العظيمة كبناء مدرسة المعلمين الناصرية الفخم الرحيب بالانشا نموذجاً لمدارس المعلمين وبناء مدرسة الناصرية الابتدائية الضخم نموذجاً للمدارس الابتدائية وبناء المدرسة السنية الزاهي نموذجاً لمدارس البنات وبناء مدرسة عبد المنعم الاولية المشيد نموذجاً للمدارس الاولية. فهذه امثلة جزئية لما كان يقصدهُ من تحسين حالة المباني وتجديدها على احسن حالة وكل ما استجد بعد ذلك من مباني المدارس على اختلاف انواعها فانما هو الواضع لاساسهِ والراسم لمثالهِ

وأما ما كان يرمي اليهِ من الاستكثار من المعلمين فمن شواهدهِ توسيع نطاق مدرسة المعلمين الناصرية والمعلمين السلطانية والمعلمات السنية وزيادة عدد طلبتها واحداث مدارس المعلمين والمعلمات الاولية التي انتشرت في القطر بناء على ما وضعهُ لها من الاساس واحتذاء لما رسمهُ لها من الانظمة

واما تحسين حالة التعليم والتربية في مصر فلم يدع وسيلة الاَّ اتخذها للوصول الى هذا الغرض فكان يساعد على تأليف الكتب المفيدة ويكافىء المؤلفين ببدر الاموال وهذه الكتب التي أُلفت على عهدهِ وحاز مؤلفوها الجوائز السنية منهُ منتشرة في المدارس معروفة لدى الخاص والعام بل كان في بعض الاحيان يقرأ بنفسهِ الكتب ويختار منها للمدارس ما يراهُ صالحاً للدراسة بها. والفضل في ترقية

التعليم بالمدارس الثانوية والخصوصية والعالية انما هو راجع اليهِ ومنجز على يديهِ

ومن مآثره الغراء انهُ كان نصير اللغة العربية يحث على اجادة تدريسها ويبذر الاموال على القائمين بشؤونها. ولقد كان مرتب معلمها بالمدارس لا يتجاوز اربعة الجنيهات في الشهر فما زال يسعى حتى رفع هذا المرتب الى ما يوجد عليهِ الآن . ولقد قال لبعض مفتشي اللغة العربية في هذا الصدد : « مادمت في وزارة المعارف فلا ادع احداً من مدرسي العربية بمرتب اربعة جنيهات ابداً واعاً اسلك في رفع هذا المرتب سبيل التدرج »

ولولا لُباه لما فتح المرحوم الشيخ حمزه فتح الله لباه ولما اتى في ترقية دراسة العربية ببعض ما اتاهُ . وانما ذكرنا تحسينهُ حالة مدرسي العربية المالية هنا على سبيل المثال والاَّ فان هذا التحسين قد شمل جميع المدرسين وكافة المستخدمين حتى لم يكد يخلو مستخدم بوزارة المعارف على عهده من نعمة طوقهُ بها الفقيد اثابهُ الله بالحسنى وزيادة يعترف بذلك جميع الباقين على قيد الحياة منهم

ومن غُرر مآثرهِ ادخالهُ في المدارس فن التربية الذي انتظمت بهِ الدراسة وسارت على أمثل الطرق التي وصلت اليها تجارب المتقدمين وكانت قبلهُ في غاية الاختلال والاعتلال مفسدة للعقول مهوشة على الافكار كما ان منها سن اللوائح والقوانين ووضع مناهج التعليم على اساس متين وتأسيس نظام الامتحانات العمومية والشهادات الرسمية المخولة للاستخدام في مصالح الحكومة كما ان منها ان اصدقاءهُ من المستخدمين بوزارة المعارف دعاهم داعي الاعتراف بالجميل وحسن الصنيع ان يكتتبوا لعمل تذكار لهُ حينما عزم على ترك الوزارة فقضت سجاياهُ الكريمة بان ترصد فوائد المبلغ المكتتب بهِ سنوياً للاستعانة بها على الحاق اول الناجحين في امتحان شهادة الدراسة الثانوية في احدى المدارس العالية التي يرغبها

ولو ذهبنا الى تعديد ما خلدهُ هذا المصلح العظيم من الآثار الجليلة في ايامهِ بوزارة المعارف لطال بنا الكلام ومنعنا منهُ ضيق المقام وفيما ذكرناهُ كفاية للدلالة على ما كان متصفاً بهِ من حسن الادارة وشرف الغاية

كان الاصلاح ملازماً لهذا الراحل الكريم اينما حلَّ والتوفيق محالفاً لهُ اينما سار فانهُ لما عُيّن عضواً مصرياً في مصلحة السكة الحديدية المصرية ساعد بآرائهِ الصائبة العضوين الآخرين الانجليزي والفرنسي على امتداد الخطوط الحديدية

وازدواجها وتنظيم المحطات وانشاء محطة القاهرة الكبرى على طرازها العربي الحالي وتحسين الآلات والعجلات وتنظيم المصانع الكبرى ببولاق

ومما يعرف لهُ انهُ كان في مقدمة الذين فكروا في انشاء الخط من كبري الليمون الى المرج وان هذه الفكرة عرضت لهُ عند زيارته لبعض معارفهِ بالمطرية . وهذا الخط من اكثر خطوط السكك الحديدية ايراداً وانفعها للاهالي اخرجتهُ من حيز القوة الى حيز الفعل نظرة ثاقبة من نظرات هذا المفكر الكبير

هذا وقد تولى الفقيد زيادة على ما تقدم من المناصب اعمالاً جليلة خارجة عن دائرة اختصاصهِ الرسمي من اهمها انشاء دور الكتب السلطانية والآثار العربية والآثار المصرية ورياسة الوفد الذي ارسلتهُ الحكومة المصرية الى المؤتمر الشرقي الثامن بمدينة فينا وكان ذلك فاتحة حضور المصريين مؤتمرات المستشرقين الغربيين

ولقد كانت صفات هذا الرجل العظيم معروفة لدى خاصة الغربيين اكثر مما هي معلومة عند عامة المصريين فكان لهُ من عظماء الامم الغربية وعلمائهم ومشهوري رجالهم كثير من الاصدقاء والمعارف يفوقون العدّ ويتجاوزون الاحصاء . ونال من ممالك اوربا على اختلافها عدداً كبيراً من الوسامات الرفيعة تنويهاً بشأنهِ واشادة بذكرهِ واعترافاً بقدره

هذه سيرة ذلك الرجل الكبير في اعمالهِ العمومية اما سيرتهُ في اموره الخصوصية فقد كان بالمنزلة العالية من المروءة والمكانة السامية من طيب القلب لا يقصده طالب حاجة من مالهِ او جاهِهِ الاَّ قضاها بكل ارتياح وسرور ولا يرى بائساً او مسكيناً الاَّ حنَّ لهُ وعطف عليهِ

توفي بعض مساعدي المفتشين بالمعارف في الاقاليم واعوز اهلهُ المال للانفاق على جنازتهِ فسعى كبير المفتشين عند وزير المعارف لكي تشيع جنازتهُ على نفقة الحكومة فتردد الوزير في هذا الامر لتشديد وزارة المالية في مثلهِ وكان الفقيد حاضراً بالمجلس فسأل عن مبلغ ما ينفق في الجنازة فقيل لهُ عشرة جنيهات فقال اصرفوها وليكتب الى وزارة المالية في احتسابها من الخزانة العمومية فان اجابت الطلب والاَّ فاني ادفعها من مالي

توفي استاذهُ في العربية وكان فقيراً وترك اسرة كبيرة فقيرة وكان الفقيد

يعطيهِ مرتباً شهرياً فاجرى هذا المرتب على اسرة معلمهِ بعد وفاتهِ ولم ينقص منهُ شيئاً وسعى لاحد افراد الاسرة في عمل من اعمال الحكومة يرتزق منهُ هو واسرتهُ مع ما كان يدفعهُ لهم شهرياً من مالهِ الخصوصي

هذه بعض نوادر مما يدل على ما كان لهُ من المروءات والمبرات وما من اكتتاب في الامور الخيرية الاَّ كانت قائمتهُ مصدرة باسمهِ المحبوب

تلكم يا بني مصر حياة هذا الرجل العظيم الذي غربت شمس حياتهِ عنا وخلفت لنا من اللوعة والاسى على فقدهِ ما نسأل الله تعالى الصبر عليهِ كما نسألهُ لهذا الراحل الكريم ان يحسن جزاءهُ في الدار الآخرة على ما اتاهُ من صنوف الاحسان

تنبيه — قد استقينا معظم ما كتب هنا من ترجمة حياة الفقيد لسيادة المطران ساروفيم دافيديان مطران الارمن الكاثوليك بمصر سابقاً

ناظر مدرسة المعلمين الناصرية

محمد شريف

البواخر بعد الحرب

« الحضارة هي النقل » (١)

تدلُّ جميع العوامل البحرية والحربية والاقتصادية التي أنالت الحلفاء النصر على الدولتين الجرمانيتين وحلفائهما ان البواخر التجارية وخصوصاً الانكليزية منها هي سبب تحرير اوربا اذ لولاها ما امكن نقل الجيوش الانكليزية والاميركية الى ميادين القتال ولا امداد جيوش الحلفاء بالمؤونة والذخيرة وغيرهما من الحاجيات ولا تجهيز اساطيلهم بالفحم والزيت والمؤونة والذخيرة ولا ارسال الطعام واللباس الى الاهالي غير المحاربين وراء خطوط النار . اما الآن ورسول السلام يقرع باب اوربا يطلب مأوى دائماً لهُ فان « وزير التجديد » في انكلترا يقول من خطبة لهُ « ان الملاحة راس مسئلة التجديد » يريد بذلك انهُ سيكون للبواخر

(١) من مقالة بقلم المستر ارشيبلد هرد نشرت في مجلة « وندزر الانكليزية »

التجارية شأن عظيم في عمل التجديد هذا سواءٌ كان ذلك في هذا البلد او في سائر اوربا التي اكلتها نار هذه الحرب العظمى

وقد انتجت قرصنة الالمان والمخاطر البحرية المعتادة في خلال هذه الحرب نقصاً في حمولة البواخر مقداره ½٦ مليون طن على التقريب وذلك بعد حساب البواخر التي بنيت في تلك الاثناء . ونشأ عن عجز الترسانات الانكليزية التي تبني البواخر ان حمولة البواخر الانكليزية الآن اقل مما كانت قبل الحرب بنحو ¾٣ المليون من الاطنان . اما اميركا فاغتنمت هذه الفرصة وضاعفت حمولة بواخرها. وزادت اليابان حمولة بواخرها نحو الثلث. واما سائر الحلفاء والمحايدون فبلغت خسارتهم الصافية من البواخر ما حمولتهُ ٣٣٤٤٠٠٠ وذلك لعجزهم عن الحصول على الفولاذ (الصلب) اللازم لبناء البواخر

وما يقال عن الحلفاء يقال ايضاً عن المانيا والنمسا فانهما خسرتا ما حمولتهُ نحو ½٣ مليون طن اي نحو نصف بواخرهما . واهمُّ من هذا وذاك ان حمولة بواخر العالم كلهِ هبطت بسبب الحرب من ½٤١ مليون طن او اكثر الى نحو ٣٥ مليوناً اي نحو ١٦ في المئة وذلك في وقت زاد فيهِ طلب البواخر لنقل الطعام والموادّ الخام على كل طلب ماضٍ بسبب ما حلَّ بزراعة اوربا وصناعتها . ولا بدَّ ان يمرَّ زمان طويل وجزءٌ كبير من البواخر مشغول باعادة الجيوش البريطانية والاميركية وما لها من المهمات الكثيرة الى اوطانها . وقد جرَّت الحرب وراءها ذيلاً ضافياً من المجاعة والاوباء والثورات . فاذا نحن المعاصرين نجونا من عواقبها فالفضل في ذلك للبواخر

وقد تذكرت اوربا بصنوف الشقاء والبلاء التي تراكمت في السنين الخمس الماضية ان الحضارة انما هي النقل . ولما كان البحر سيد البرّ وفي يده زمامهُ فان السفن اهمُّ من سكك الحديد بكثير لانها واسطة النقل الوحيدة بين اوربا المزدحمة بالمعامل والعمال وبين اميركا العظيمة الموارد في الطعام وجميع المواد الخام . ومما يدلُّ على تنبه الناس عامة الى عظم شأن الملاحة والسفن ان سويسرا ولا منفذ لها الى البحر قررت انشاء بواخر خاصة بها. فقد علّمت الحوادث الاخيرة اهلها خطر البقاء معتمدين في نقل بضائعهم على غيرهم. لذلك قرروا بعد انجاز حفر الترع في اعالي نهر

الرين ان يجروا البواخر تخفق عليها العلم السويسري الى قلب بلادهم ومنهُ الى البحر بطريق الرين وهي تحمل المنسوجات الى اسواق العالم وتعود منها بالفحم والزيت والحبوب وسائر ما تحتاج سويسره اليهِ . ولا يكاد يحتمل ان سويسره تعدُّ لنفسها اسطولاً للحرب اذ لم يبقَ احد في العالمين يجهل ان العامل الجوهري للقوة البحرية ليس بارجة الحرب بل سفينة التجارة . وقد توهم معظم الناس منذ خمس سنوات ان القوة البحرية عدتها الدردنوط والطراد والنسافة والغواصة ولكن الحرب ارتهم ان عدتها السفينة التجارية وان الغرض الاول من البوارج حماية دروب التجارة في عرض البحار

ومن الغريب ان هذا التحول في تيار الافكار حدث بعد حرب امتازت على غيرها من الحروب بكثرة ما فقد فيها من البواخر ولم يحدث قبل هذه الحرب . فقد اغرقت الغواصات بقرصنتها ما حمولتهُ ١٤ مليون طن عُوّض قسم كبير منها كما تقدم القول ولكن السلسلة الاقتصادية التي تصل بين العالم القديم وقد تركتهُ الحرب لحماً على وضم وبين العالم الجديد بحقولهِ الغضة النضرة التي لم يحرث سوى جزء منها — هذه السلسلة باتت واهنة الحلقات . وزد على هذا ان الهند والصين لازمتان كل اللزوم في عمران هذه الارض وبينهما وبين اوربا الوف من الاميال . ومعظم البواخر التي اغرقت كانت محملة طعاماً وموادَّ خاماً تقدر قيمتها بعشرات الملايين من الجنيهات . وهذه المواد قد بليت في جوف البحر في حين ان الفاقة تهدد امم اوربا بالمجاعة

كان لانكلترا قبل الحرب نحو نصف بواخر الدنيا وكانت هذه البواخر تنقل بضائع العالمين من ناحية الى ناحية على النسبة الآتية :

	في المئة
انكلترا	٤٤٫٤
مستعمراتها	٣٫٥
المجموع	٤٧٫٩
المانيا	١١٫٩
اميركا	٤٫٦

نروج	٤و٤
فرنسا	٤و٢
اليابان	٤و٠
هولندا	٣و٥
ايطاليا	٣و٤
بلدان اخرى	١٦و١
المجموع	١٠٠و٠

ولم يكن موقف بريطانيا النسبي كما كان في السنين السابقة لان المانيا واليابان والبلاد السكندناوية (نروج واسوج والدنمرك) نهضن لمزاحمتها وجرين في هذا السبيل شوطاً بعيداً. ومع ذلك كله كان مركز الملاحة الانكليزية لا يدانى كما تدلُّ الارقام المذكورة

قلنا ان البواخر الانكليزية كانت تنقل قبل الحرب نصف تجارة الدنيا. ونقول تفصيلا لذلك انها كانت تنقل تسعة اعشار البضائع والسلع بين بلدان الامبراطورية الانكليزية. واكثر من ستة اعشار البضائع بين الامبراطورية الانكليزية والبلدان الاجنبية. واكثر من ثلاثة اعشار البضائع بين الواحدة والاخرى من البلدان الاجنبية. فجنت من ذلك ارباحاً جمة وجعلت الجزر الانكليزية مركز تجارة الدنيا

ثم جاءت الحرب فكان من نتائجها ان انكلترا فقدت جزءا كبيراً من تفوقها التجاري على غيرها. ومرَّ زمان خيف فيهِ ان قرصنة الالمان تقضي على تجارة انكلترا وحلفائها جميعاً. ففي ابريل وحده من سنة ١٩١٧ اغرقت الغواصات الالمانية من البواخر الانكليزية ما حمولتهُ ٥٥٥ الف طنّ مما لم يسبق لهُ مثيل في شهر واحد فساءت حالة الحلفاء جدًّا لان نجاح امرهم من اوله الى آخره كان متوقفاً على كثرة البواخر. فانتدبت انكلترا اللورد جليكو لمقاومة الغواصات فنجح في ذلك ايما نجاح وحفظ ما بقي من البواخر الانكليزية وانقذ غرض الحلفاء من السقوط والبوار. وكانت نتيجة تقليل غرق البواخر الانكليزية وزيادة بناء البواخر في مصانعها ان حالة الملاحة الانكليزية تحسنت بعض الشيء

عند نهاية الحرب . فقد اغرق من البواخر الانكليزية في الحرب نحو النصف وبعبارة ادق ٤٧٫٣ في المئة ولكن اعيض منها اكثر من نصفها بما بني وما شري من البواخر فبلغ صافي النقص ما حمولتهُ ٣ ٢/١ مليون طن . ولو كانت الحالة حالة سلم لخسرت انكلترا من البواخر بالانكسار والاصطدام في الانواء ما حمولتهُ ٧٠٠ الف طن فقط ولبنت من البواخر الجديدة ما حمولتهُ ثمانية ملايين طن باعت منها ما حمولتهُ مليونا طن وابقت لنفسها ما حمولتهُ ستة ملايين وعليهِ فحمولة البواخر البريطانية قلت تسعة ملايين طن عما يجب ان تكون الآن . وبعبارة اخرى انهُ كان يجب ان يكون عند انكلترا من البواخر الآن ما حمولهُ ٢٤ مليون طن وليس عندها سوى ما حمولهُ ١٥ مليونا

ثم ان حالة هذه البواخر ليست على ما يرام بسبب مقتضيات الحرب . وكانت عادة اصحاب البواخر قبل الحرب ان يبيعوا البلدان الاجنبية جزءا كبيراً من بواخرهم القديمة ويبنوا بواخر اخرى بدلاً منها . فكانت نتيجة هذه العادة ان ٨٥ في المئة من البواخر التي كانت عند انكلترا في يوليو سنة ١٩١٤ كان عمرها ٢٠ سنة فما دون ومنها نحو النصف عمرهُ اقل من ١٠ سنين . اما الآن فان معظم البواخر الانكليزية مؤلف من بواخر قديمة حملت عبء الحرب فناءت بهِ ومن بواخر جديدة بنيت لسد مطالب الحرب العاجلة فلم يُعنَ ببنائها العناية الواجبة . وعليهِ فلا مناص للبلاد من تجديد بواخرها باسرع ما يمكن اذا شاءت استرداد التفوق الذي كان لها في الملاحة منذ خمس سنوات

ومنذ خمس سنوات كان لاميركا من البواخر ما حمولهُ ١٧٠٠٠٠٠ طن . اما الآن فلها منها ما حمولهُ ٥٢٠٠٠٠٠ طن اي اكثر من ثلاثة اضعاف . وبعد سنتين اي في يناير سنة ١٩٢١ سيكون عندها من البواخر ما حمولتهُ ١٧ مليون طن اي عشرة اضعاف ما كان لها عند ابتداء الحرب . وكان لليابان منذ خمس سنوات بواخر حمولتها ١٧٥١٠٠٠ طن وسيكون لها بعد سنتين بواخر حمولتها ٣٣٠٠٠٠٠ طن اي نحو الضعفين . اما انكلترا فاذا اسعدها الجد فسيكون موقفها من هذه الجهة بعد سنتين مثلما كان عند بدء الحرب تقريباً . هذا بصرف النظر عن البواخر التي قد تأخذها من المانيا تعويضاً . ولما كانت قد خسرت نحو ضعفي ما خسر حلفاؤها والمحايدون معاً وكان لالمانيا والنمسا عند نهاية الحرب

بواخر حمولها اربعة ملايين طن وجب ان تأخذ انكلترا من ذلك نحو ½ ٢ طن (اي بواخر تحمل هذا القدر) . وعليهِ يصير مركز انكلترا في الملاحة بعد سنتين احسن مما كان يظن منذ سنة هذا اذا اعتبرنا محمول البواخر لا نوعها . وقد باعت فرنسا وبعض الدول المحايدة قسماً من البواخر ليستأنفن بهِ ملاحتهن ومع ذلك ينتظر ان يكون عندها بعد سنتين بواخر حمولتها ٢٠ مليون طن . ولكن عدداً كبيراً من هذه البواخر من الصنف الدون ولا بد لانكلترا من احلال بواخر من الصنف العالي محلها قبلما يصير مركزها من هذا القبيل موجباً للرضاء التام

والبواخر الانكليزية صنفان كبيران الواحد دوري مؤلف من بواخر تقوم باسفار منتظمة في دروب معينة . والثاني وقتي مؤلف من بواخر غير منتظمة المواعيد والجهات . وقد خسرت انكلترا في الحرب ربع الاولى وثلث الثانية . وكانت ٦٠ في المئة من بواخرها سنة ١٩١٤ مؤلفة من الصنف الثاني وهي بواخر لا غنى عنها لنقل الحبوب والقطن والصوف والرز وغيرها من الحاجيات في مواسمها كل سنة الى انكلترا . وهي لا مواعيد معينة لها بل تقصد كل مكان تجد فيهِ شحناً وتعد رائدات التجارة لفتح اسواق جديدة حتى اذا انتظم الصادر والوارد حلت بواخر من الصنف الاول محلها . ولكن سر نجاح الملاحة الانكليزية هذه البواخر لانها لا تحجم عن السفر الى اي مكان ونقل اي صنف من البضائع بارخص مما تستطيع مناظراتها وبطرق اضمن

وقد افضت الحرب الى استخدام عدد كبير من هذه البواخر لمعاونة اساطيل الحلفاء . ثم ان شركات البواخر الدورية اشترت جانباً منها لتعويض ما فقدت ومتابعة اسفارها الدورية . وعليهِ فلما انتهت الحرب كان عدد الموجود منها قليلاً جداً الى حد الخطر فلا بد من تعويض ما فقد منها قبل تعويض البواخر الدورية لانها رائدات التجارة كما تقدم . وهذا في وسع انكلترا لانها زادت مصانع البواخر في اثناء الحرب وزاد عدد الصناع فيها من ٢٥٠ الفاً الى ٤٠٠ الف . والى القارىء جدولاً يدل على محمول ما بنت انكلترا من جهة وسائر الدول من الجهة الاخرى من السفن منذ سنة ١٩١١ وما يقدر لها وطن في السنتين القادمتين حتى سنة ١٩٢١ :

السنة	انكلترا	سائر الامم
١٩١١	١ ٨٠٣ ٨٤٤ طنًا	٢ ٦٥٠ ١٤٠ طنًا
١٩١٢	١ ٧٣٨ ٥١٤ «	٢ ٩٠١ ٧٦٩ «
١٩١٣	١ ٩٣٢ ١٥٢ «	٣ ٣٣٢ ٨٨٢ «
١٩١٤	١ ٦٨٣ ٥٥٣ «	٢ ٨٥٢ ٧٥٣ «
١٩١٥	٠ ٦٥٠ ١٩٩ «	١ ٢٠٢ ٠٠٠ «
١٩١٦	٠ ٥٤١ ٥٥٢ «	١ ٦٨٨ ٠٠٠ «
١٩١٧	١ ١٦٣ ٤٧٤ «	٢ ٩٠٩ ٠٠٠ «
١٩١٨	١ ٥٠٠ ٠٠٠ «	٤ ٥٠٠ ٠٠٠ «
١٩١٩	٢ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٦ ٠٠٠ ٠٠٠ «
١٩٢٠	٢ ٥٠٠ ٠٠٠ «	٧ ٠٠٠ ٠٠٠ «
١٩٢١	٣ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٨ ٠٠٠ ٠٠٠ «

وهذا الاحصاء يدلُّ على انهُ لا يكون عند انكلترا من البواخر بعد سنتين سوى ثلث ما في الدنيا او اكثر قليلاً وذلك بسبب كثرة ما ينتظر ان تبني المصانع الاميركية منها . اما في السنين السابقة للحرب فقد كان عند انكلترا من البواخر ثلثا ما عند الامم كلها او اكثر . وهذا كلهُ سيفضي الى تغيير مركز الامم السابق في الملاحة والى زيادة المصنوع من البواخر زيادة تؤدي الى نقص اجور الشحن بسبب اشتداد المزاحمة

وابان الكاتب فيما بقي من المقالة ان انكلترا اضطرت سنة ١٩١٨ ان تستدعي جميع بواخرها في الخارج للاسراع في نقل الجنود الاميركية الى اوربا مقدمة في ذلك عامل النصر على سائر العوامل فحلت البواخر الاميركية واليابانية وبواخر بعض الدول المحايدة محل البواخر الانكليزية في بحور الدنيا ودفعت انكلترا بذلك ثمن النصر غالياً

وانبأ ايضاً بان المزاحمة في الملاحة ستكون في المستقبل اشدّ بكثير مما كانت في كل زمان مضى ولاسيما من جهة اميركا

في عالم الطب الشرعي

— ١ —

(هي سلسلة مباحث يكتبها جناب الدكتور سدني سميث الطبيب الشرعي الاول للنيابات والمحاكم ويقوم بترجمتها حضرة سكرتيره احمد افندي فريد رفاعي)

اتُّهم شخص بانهُ قتل آخر عمداً بواسطة كتم النفس باليد وذلك مع سبق الاصرار . وبلاغ العمدة ينحصر في ان س . ج . ب وجد ملقى على الارض وفاقد الحياة وان بعض ملابس وجدت في جوارهِ وان الجثة كانت ملقاة امام منزل ك . خ المتهم

قام معاون البوليس ووقعت المظنة والاشتباه على صاحب المنزل الذي وجدت جثة المتوفى امامهُ — وظروف هذه المظنة هي وجود علاقات غير شريفة بين زوجة المتهم والمتوفى

ثم انتقلت النيابة واستلمت التحقيق وعاينت مكان الحادثة فوجدت ان ارتفاع الحائط الغربي من المنزل عن ارض الزقاق يبلغ تسعة امتار ثم وجدت على هذا الحائط ثلاثة خطوط متوازية عمودية قيل انها نتيجة احتكاك اصابع المتوفى حين سقوطهِ

وقبل ان نتكلم على نتيجة كشف طبيب الجهة نقول ان المظنون في حالة كهذه من وجهة التحقيق هو

(١) اما ان تكون سرقة ثم حينما شعر السارق بانتباه اصحاب المنزل وثب من اعلاهُ فسقط فمات : او يكون سبب وجودهِ في المنزل العلاقة التي كانت بينهُ وبين زوجة صاحب المنزل لان قيمة الملابس التي وجدت بجوار الجثة تافهة

(٢) او تكون الحادثة جناية بالوصف الذي ذكرتهُ النيابة

استدعي طبيب الصحة وكشف على المتوفى ظاهرياً وقرر ما يأتي بعد الديباجة

« صدغهُ الايسر منخسف قليلاً وشوهد اثر دماء حول فتحتي الانف والفم وتسالخ على الجانب الايمن من فتحة الفم بحجم نصف ريال ومعظم هذا التسالخ على الشفة السفلى وجزء من الذقن كما شوهد تسالخ صغير بحجم المليم على ظاهر فتحة الانف اليسرى — وآخر بحجم نصف القرش على الطرف الغضروفي من الضلع

التاسعة اليمنى . ومسحيج رضي بحجم الريال تقريباً على الركبة اليسرى وآخر بنصف الحجم المذكور على الركبة اليمنى — كما شوهد على مقدم واعلى الفخذ الايمن مواد ناشفة لزجة نوعاً »

ثم شرّح جثة المتوفى فشاهد ما يأتي

« وجد العظم اللامي سليماً والانسجة العنقية كلها خالية من ايكيموزات كلية وبغسل الاصابات الظاهرية وجدت جميعها حيوية حديثة . وبفتح تامور القلب وجد ممتلئاً دماً غزيراً معتم اللون والقلب في حالة تشحم متقدم وبهِ تمزق في اسفل البطين الايمن طولهُ سنتي ونصف تقريباً . وواصل الى داخل البطين المذكور . وشوهدت الرئتان مالئتين للتجويف الصدري ومعتمتين جداً . وبنزعهما وشقهما شوهدتا محتقنتين احتقاناً شديداً . ويصعب استخراج فقاعات هوائيـة منهما بضغطهما تحت الماء كما شوهدت نقط نزيفية صغيرة جداً (نقط تارديو) على جزئهما المؤخري السفلي تحت البلورا العضوية . وبفتح المعدة شوهد فيها طعام بحالتهِ الطبيعية بعد البلع ويشم من محتوياتها رائحة خمر (كؤول) وباقي الاحشاء سليمة . وبفتح الرأس شوهدت الاوعية السحائية ممتلئة والمخ محتقناً نوعاً »

النتيجة

« مما تقدم ومن المعاينة التي اثبتت ان الارتفاع هو نحو تسعة امتار تقريباً ومن العلامات الظاهرة والاعراض التي شوهدت يستنتج ان السقوط ليس لهُ علاقة كلية بالوفاة وليس لهُ حقيقة بل ان سبب الوفاة هو اسفكسيا كتم النفس باليد . والاصابات الظاهرة هي نتيجة عراك من ملامسة اجسام صلبة خشنة اما انخساف الصدغ فمن وضع الجثة على وجهها مدة بعد الوفاة وكان قد مضى على الوفاة نحو اثنتي عشرة ساعة تقريباً ولم يمضِ على الاصابات الظاهرة الاَّ بضع دقائق قبل ذلك وصرّح بدفن الجثة »

فبعد هذا الكشف اخذت الجهة المختصة بجميع ما جاء بهِ كحقائق لا يأتيها الباطل ولا الشك في ثناياها فقبضت على المتهم زوج المرأة التي كان للمتوفى علاقة معها ولم تضع نصب اعينها جواز وثب المتوفى من اعلى السطح لما رأى ان الزوج شعر بوجوده مع امرأتهِ . ولم تلتفت الى احتمال وضع الخرق بجوار المتوفى للايهام بانهُ سارق على ان السارق لا يقدم لسرقة ما لا نفع لهُ فيهِ ولا قيمة مادية لهُ .

معتبرة الحادثة جناية مع سبق الاصرار يعاقب عليها بالمادة ١٩٤ من قانون العقوبات

حضر اهل المتهم ورفعوا امره الى جهة اخرى مختصة وهذه طلبت دوسيه القضية فدرستُ بامعانٍ وقدمنا التقرير الطبي الآتي نرصده بحرفهِ لما في ذلك من النفع لمن يهمهم الطب الشرعي ولمن يقدرون اثره في تحقيق القضايا عامة واستجلاء غوامضهِ المبهمة منها بصفة خاصة

ملخص المعلومات التي يعتمد عليها من التقارير الطبية المتعلقة بهذه القضية

وجد رجل ميتاً تحت حائط يبلغ من العلو ٩ امتار ووجد بركبتيهِ خدشات بحجم قطعة العشرة قروش في الركبة اليمنى وقطعة العشرين قرشاً في الركبة اليسرى . ووجد في الجزء الايمن من شفتهِ السفلى وذقنهِ تسلخ بحجم قطعة من ذات العشرة قروش . وتسلخ صغير على جناح الانف الايسر وآخر فوق طرف الضلع التاسعة. ولم توجد علامات اظافر او كدمات حول الفم والعنق ولم يكن اللسان بارزاً . ولم توجد اصابات من الاسنان في اللسان او الشفتين

وبتشريح الجثة لم توجد اصابات في انسجة العنق او الحنجرة او العظم اللامي. ومن الواضح وجود بعض ايكيموزات تحت البلورا . ولقد وجد الطبيب الذي دعي للفحص تمزقاً في البطين الايمن من القلب ونزيفاً في التامور. وكانت الاعضاء الباقية سليمة ووجد في المعدة بعض الكؤول

ثم استنتج هذا الطبيب من كشفهِ السابق ان الوفاة نتيجة كتم النفس باليد وان الاصابات التي وجدت نتيجة مقاومة

وهذا استنتاج لا يتفق مع الامور التي وجدها ولا افهم كيف اتصل الى نتيجة قاطعة كهذه

واقول اولاً : ان كتم نفس شخص بالغ بيد آخر متعذر بغير ان يُعمَل للمصاب ما يفقدهُ شعورهُ كضربة على رأسهِ او نحو ذلك

وثانياً : ان الاصابات الظاهرية التي وجدت ليست مثل ما ينتج من الضغط باليد على الفم او الانف . وان اصابة الفم هي في الشفة السفلى وهذا موضع من الصعب حصول اصابتهِ بالاصابع . ثم ان حجم الاصابة وشكلها لا يدلان على انها من علامات الاصابع لكن مثل هذا التسلخ الكبير المستدير من السهل جداً حصولهُ من ضربة بجسم صلب او ضربة كاشطة او من سقطة

وثالثاً : ان الخدشات التي على الركبتين ترجح حصول السقوط أكثر من اي شيء آخر وكذلك السحج الذي فوق الضلع

ثم انهُ لم توجد خدشات او علامات اخرى يستدل منها على حصول مشاجرة او مقاومة ذات عنف . وكذلك لم توجد علامات ظاهرية لكتم النفس

اما من خصوص العلامات الداخلية فان الحالة الجوهرية التي وجدت هي تمزق البطين الأيمن الذي ملأ التامور بالدم. وهذا التمزق هو بالطبع سبب الوفاة الجلي. وقد كانت عضلات القلب متشحمة فهو حينئذٍ اكثر استعداداً للاصابة من قلب سليم

فالقول بان سبب حصول هذا التمزق كتم النفس واضح البطلان ولا وجه لهُ

نعم لا جدال في انهُ من الممكن ان زيادة كبيرة في ضغط الدم تمزق القلب وذلك في حالة مرض القلب . ولكن مثل هذا التمزق نادر جداً وهو يوجد حينما يبذل القلب مجهوداً شديداً (ويكون غالباً باعلى البطين الايسر) ثم من جهة اخرى فان تمزق القلب من اصابة وقعت عليهِ مباشرة امر اعتيادي نوعاً ما لاسيما بسبب انهراس القلب من سقوط او من مرور عربات فوق الجسم . وفي هذه الحالات يوجد التمزق في مقدم القلب اي في اعلى البطين الايمن وهذا ما وجد في هذه الحادثة بناء عليهِ ارى ان العلامات الخارجية والداخلية كلها تشير الى ان الوفاة نتيجة تمزق القلب بسبب سقوط المتوفى من مرتفع . ومن الحقائق الطبية التي امامي يستحيل الاجابة عمَّا اذا كان المتوفى ألقى بنفسهِ من فوق الحائط او أُلقي او دفع دفعاً انتهى

غير ان الجهة المختصة رأت ان جهة التحقيق التي تماشت معها لا تتفق مع آرائنا . وانني لانصح حضرات الاطباء المشتغلين بالطب الشرعي ان لا يكونوا تحت تأثير التحقيق دواماً فينقادوا الى ما اثبتهُ المحققون وينزلوا عن آرائهم الفنية بل عليهم ان يستفيدوا من التحقيق مع احترامهم لآرائهم الفنية ويتمسكوا بما لاحظوهُ ما داموا على حق لا غبار عليهِ ولا شك بين ثناياهُ

وانا نثبت هنا كتابة الجهة المختصة الينا ووجوه اعتراضاتها لما في ذلك من الفائدة . فائدة الحكم بان لا يكون الطبيب تحت تأثير منتجات المحقق ولا ينقاد المحقق دواماً لما استنتجهُ الطبيب :

كتبت ما يأتي : «انهُ مع احترامنا لآراء جناب الطبيب الشرعي الاول الفنية التي بني عليها تقريرهُ نرى ان التقرير الذي عمل في القضية بمعرفة مفتش صحة المركز اكثر اتفاقاً مع ظروف القضية من وجهة تقدير الوقائع وذلك

(١) لانهُ لا يمكن التصور عقلاً بان شخصاً يسقط من ارتفاع تسعة امتار ولا يوجد بهِ الاَّ السحجات التي بركبتهِ وبوجههِ بل كيف يقوى وجههُ على تحمل هذا السقوط دون ان يتهشم انفهُ او جبهتهُ او جميع الاجزاء البارزة من وجههِ

(٢) ثابت من المعاينة ان جزءاً كبيراً من الحائط المنسوب للمقتول السقوط منهُ مخل وغير مثبت بالحائط المجاور لهُ واقل ضغط عليهِ يهزهُ فكيف تحمل جسم المقتول وقت السقوط وهو طبعاً بحالة سرعة وعدم تبصر دون ان ينهدم

(٣) ثابت ايضاً ان المقتول كان يمكنهُ ان يهرب من نقطة اخرى في السطوح اقل ارتفاعاً من النقطة المقول بسقوطهِ منها

(٤) ان التحقيقات ناطقة بانهُ بفرض وجود المقتول بمنزل المتهم فلا يمكن ان يكون ذلك بقصد السرقة لان حالة المقتول المالية مع ما هو مشهور عن سوء علاقتهِ بزوجة المتهم التي تشف اقوالها عن ذلك فوجود ملابس مدعى بسرقتها بجانب الجثة دليل ظاهر على التضليل . ثم ان لفت المتهم نظر المحقق الى ثلاثة خطوط متوازية على الحائط الذي سقط منهُ المقتول زاعماً انها نتيجة احتكاك اصابع المقتول عند نزولهِ هو من ضروب التضليل ايضاً

(٥) الآثار التي بالمتهم تدل على مقاومة المقتول كما ان الآثار التي بركبتي المقتول لا تدل الاَّ على مثل هـذه المقاومة لاستبعاد ان السقوط يحدث مثل هذه الآثار البسيطة

(٦) اقوال زوجة المقتول لاول وهلة بل في بلاغ الحادثة بان المتهم هو الذي استدعى زوجها ليلاً لها من القيمة مكان عظيم في تقرير ظروف القضية

(٧) قرر جناب الطبيب الشرعي في تقريرهِ ان ليس من السهل كتم النفس بواسطة اليد من غير ان يصل للمصاب ما يفقدهُ شعورهُ كضربة على رأسهِ او غير ذلك ولفت النظر في هذه القضية انهُ ثابت من الكشف الطبي الاول ان القتيل كان متعاطياً خمراً وهذا بالطبع يدخل تحت غير ذلك

(٨) يقول مفتش صحة المركز بان كل علامات الاسفكسيا موجودة وهي

اولاً — الاحتقان في الرئتين ثانياً — وجود نقط تارديو على الجزء المؤخري السفلى للرئتين ثالثاً — عتامة الدم رابعاً — وجود مواد لزجة يرجح انها على الفخذين خامساً — احتقان المخ

لذلك نبعث بهذه المذكرة للنظر انتهى

❊ ❊

يرى حضرات القراء معنا اوجه الجهة المختصة ومقدار تمسكها ويرى رجال الطب وجاهة ما رأيناهُ وتبيناهُ من اطلاعنا على تقرير حضرة الطبيب وفاتنا ان نذكر ان المتهم وجدت بهِ اثار يصح ان تكون نتيجة عراك ويصح ان تكون من اسباب اخرى لا دخل لها ولا يصح ان يعتمد عليها في قضية تتوقف عليها حياة شخص

كشف الطبيب ايضاً على المتهم يوم الحادثة وقرر ما يأتي

« بهِ سحج رضي ما بين العمود الفقري واللوح الكتفي الايمن طولهُ سنتمتران وعرضهُ واحد وسطحي جدًّا وحديث ايضاً — وأثر اظافر على ظاهر واعلى العضد الايسر . وهما اثران خطيان خفيفان

« اما الاصابة الاولى فلم يمضِ عليها اكثر من يوم وهي من احتكاك اجسام صلبة يحتمل ان تكون من حجارة . واما اصابة العضد فيحتمل ان تكون من اظافر ومضى عليها اكثر من يوم ولا تحتاج لعلاج »

***

فرأينا بعد كل ما تقدم مع احترامنا للاصول الفنية ان الطبيب مبالغ وغير مصيب فيما ذهب اليهِ وعزمنا ان نسافر الى مكان الحادثة للمعاينة اولاً ولاستخراج الجثة ثانية لاستجلاء كافة الحقائق حتى لا يكون للشك او الغموض من سبيل

فذهبنا واستخرجنا الجثة وعاينا موضع الحادثة. وللفائدة العامة نثبت تقريرنا:

«كانت الجثة مكفنة تماماً ولا يوجد فيها اي دليل على انهُ عُبث بها ولقد كانت الملابس التي فوق الركبة اليسرى وفوق اصابع القدم اليسرى متآكلة . وكذلك وجدت الانسجة متآكلة ايضاً وفي الراجح ان ذلك نتج من ديدان

ووجدت الجثة شديدة التحلل وقد زالت انسجة الوجه والرأس تماماً ووجدت اعصاب الجذع رخوة والاضلاع اضحت كلها سائبة ويمكن نزعها بسهولة

وكان التحلل أقلّ تقدماً في الساقين والذراعين ولكن عضلات هذه الاجزاء وباقي اجزائها الرخوة يمكن نزعها عن العظام باليد بسهولة ولم يكن الجلد متحللاً والاعضاء الداخلية وجدت كاملة التعفن ولم يرَ اثر لاصابة في الرأس . ووجد كسر في الجانب الايمن من الفك السفلي خلف ضرس العقل مباشرة . وهذا الكسر يرى من الجهة الداخلية ولم يكن فاصلاً للعظم تماماً . والظاهر ان العمود الفقري خالٍ من الاصابات

وتوجد كسور في ثلاث اضلاع بالجانب الايمن وهي الضلع الثانية والرابعة والخامسة وهذه الاضلاع وجدت مكسورة في منتصفها تقريباً والاضلاع اليسرى وجدت طبيعية (لاحظ ان هذه الكسور لم تذكر في كشف حضرة الطبيب)

وعظام الحوض والذراعين والساقين وجدت طبيعية

واصابع اليد اليمنى وجدت جافة والاظافر وجدت مقلمة وقصيرة تماماً عدا ظافر الاصبع الوسطى فاننا وجدناهُ طويلاً . وقد اخذنا هذا الظفر لعمل فحص آخر . ووجدت اظافر اليد اليسرى متحللة وقد زالت اصابع القدم اليمنى بسبب التعفن . ووجدت اظافر القدم اليسرى كبيرة وغير مقلمة في الابهام والوسطى . واما في الاصابع الاخرى فوجدناها قصيرة .واخذنا ابهام القدم لعمل فحص آخر. وقد ابان الفحص الميكروسكوبي في اصبعي اليد والقدم وفي المادة التي تحت الاظافر ان بشرة اصبع اليد قد تلفت بسبب احتكاكها بجسم صلب . وفي المادة التي تحت الاظافر ذرات من رمل طيني ومواد من بقايا اخرى تشبه طين الحائط . ولكن بما انهُ لا توجد مواد مميزة فليس في مقدورنا اعتبار هذا بانهُ ذو فائدة كبيرة .وبمعاينة المحل الذي قيل ان الجناية حدثت فيهِ رأينا العلامات على الحائط التي اشير اليها ويظهر انها نتيجة الضغط عليها بالاصابع

ولقد علمت من الجهة المختصة وحضرة الطبيب انهُ لم توجد علامات دالة على مشاجرة بعد الجناية مباشرة لا في الحجرة ولا في الارضية السفلى ولا في الحجرة العليا ولا في ملابس المتوفى

ولقد وجدنا ان الحائط المحيط بالسطح متهدم في الزاوية حيث توجد صومعة كبيرة بجوار الحائط والحائط غير متين ولا يثبت عند الاستعمال الشديد ولكنهُ

يحتمل بسهولة ثقل رجل واحد كما ثبت لي ذلك بالامتحان واما الحائط فيتراوح علوه بين ½٦ و ٧ امتار

ورأينا على الحائط علامات اصابع وهذه العلامات ليست مبتدئة من القمة العليا بل بعدها بمتر تقريباً . ووجدنا ركن الحائط متهدماً فوق هذه العلامات مباشرة . وتوجد صومعة مجاورة للحائط المتهدم يمكن استعمالها كوسيلة لتسلق الحائط بسهولة

بهذا الرجل سحج في الجانب الايمن من فكهِ السفلي وكسر في عظم الفك الايمن السفلي وسحج فوق الاضلاع اليمنى مصحوب بكسر ثلاث اضلاع بالجهة ذاتها وخدشات في ركبتيهِ . ووجد القلب ممزقاً حذاء البطين الايمن

ومن درس هذه القضية درساً مستقصىً يجد الباحث نفسهُ ملزماً بالوصول الى الاستنتاجات الآتية

(١) — كل هذه الاصابات بما في ذلك تمزق القلب يمكن تفسيرها انها من سقوط من مرتفع وكان الساقط مائلاً على جانبهِ الايمن ويمكننا القول بانهُ سقط عن الحائط الذي وجد في اسفلهِ

(٢) — ان المتوفي كان حيًّا وقت ما وثب من على الحائط كما يرى ذلك من علامات اصابعهِ ومن الاصابات الحيوية التي وجدت في عظامهِ وجلده

(٣) — وثب الرجل بارادتهِ لانهُ لو كانت هناك مقاومة لوجدت علامات لذلك . وزيادة على ما تقدم لا ارى ان الحائط يثبت لو دفع منهُ رجل بقوة وابدى مقاومة

وايضاً اذا فقد الرجل شعوره من ضربة على فكهِ صار هناك صعوبة في دفعهِ بسبب ارتخاء جسمهِ ونظراً لعلو الحائط . انتهى

ملحوظة — في مثل هذه القضايا حيث يوجد بعض الشك في سبب الوفاة ارى انهُ من الاصوب استدعاء احد الاطباء الشرعيين في الحال لاخذ رأيهِ وبهذه الكيفية يمكن فحص كل مواد القضية فحصاً دقيقاً قبل ضياع معظم معالمها

وننصح الى حضرات الاطباء ان يجعلوا الدقة ديدنهم في فحصهم ما يوكل الى ذممهم . فمثلا لم يثبت حضرة الطبيب في قضيتنا هذه وجود كسور في الاضلاع وهذه نقطة هامة تؤيد الوثوب والسقوط

الطبيب الشرعي الاول

باب الزراعة

محاضرة في التفريخ

القيت في قاعة الارسالية الامريكية في ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٨

البيضة — معلوم ان كل الحيوانات تقريباً تولد من بويضات فاحياناً تكبر هذه البويضات وتصير جنيناً يتم نموهُ داخل بطن الام ثم يولد تاماً كما هو الحال في الدواب واحياناً تحفظ الام هاتهِ البويضات داخل وقايات وقشور متينة وتفصلها عن جسمها ولا تنمو الا بالتعريض لحرارة معينة مدة محدودة فينمو الجنين ويخرج من هذه القشرة حياً يتنفس كما هو الحال في الطيور. وهذه الوقايات هي ما يسمى بالبيضة

تكوّن البيضة — تبدأ حياة بيضة الدجاجة في عنقودها المعلق بباطن الجهة اليسرى من ظهرها واول جزء يخلق منها هو المح الابيض الذي يرى داخل الصفار ثم ينمو حولهُ الصفار وهو في العنقود لذلك يشاهد في عنقود الدجاجة بويضات كثيرة من المح الذي لا يتجاوز حجمهُ راس الدبوس الصغير الى الصفار الكامل. ويوجد كل واحد من هذه في غشاء فاذا بلغ الصفار تمام نموهِ انفتح الغشاء حولهُ فسقط في قناة المبيض ثم يأخذ في حركة دورية فتتكوّن حولهُ عوامتان زلاليتان تحملانهِ ثم تتكوّن طبقة زلالية هي بياض البيضة فغلالة مضاعفة فالقشرة الخارجية ثم تغطى هذه بغشاء زلالي وتأخذ هذه العملية من ٦ ساعات الى ١٨ بل ٢٠ ساعة

تركيب البيضة — الجزء الداخلي في مركز البيضة هو المح الابيض وهو على شكل ابريق راسي الوضع دائماً ويحمل على قمتهِ قرصاً هو الغشاء الجرثومي او محل الجرثومة وشكل هذا الغشاء في البيضة الملقحة غيرهُ في البيضة الرائقة (عديمة اللقاح) ففي الاولى عند وضع الصفار تحت عدسة مكبرة يرى بشكل دائرة مبيضة داخلها اخرى شفافة وفي وسطها نقط منتظمة الوضع بينما في الثانية يرى بشكل قرص مبيض فيهِ نقط غير منتظمة الوضع. والغشاء الجرثومي هو جوهر البيضة الذي ما خلقت باقي اجزائها الا لتقيهُ وتحفظهُ. فما المح والصفار الا كحامل يرفع الغشاء

الجرثومي من ان يرسب فيمس قشرة البيضة فيتلف لدقتهِ . ويتكون الصفار من طبقات كثيفة صفراء منفصل بعضها عن بعض باغشية زلالية لا ترى بالعين المجردة . والصفار محفوظ في غشاء ذي ثلاث طبقات الاولى مركبة من خلايا صفراء وخلايا زلالية وفوقها غشاء زلالي دقيق ثم غشاء زلالي متين ويتصل هذا الاخير بالعوامتين ووظيفة العوامتين حمل الصفار راسياً ليكون الغشاء الجرثومي في قمتهِ دائماً مهما كان وضع البيضة وذلك لوقايتهِ وابعادهِ بقدر الامكان عن قشرة البيضة . وتنساب العوامتان في طبقة زلالية اقل منهُ كثافة هي زلال البيضة . وللزلال ثلاث وظائف اولاً وقاية الغشاء الجرثومي شر نتائج العنف الذي يقاسيهِ اثناء نقل البيضة من بلد الى آخر لان الزلال مرن ومحكم حول الصفار من جميع جهاتهِ مما يجعلهُ كوسادة من المطاط حولهُ . ثانياً بما ان الزلال اعظم كثافة من الصفار بقليل فهو يرفعهُ دائماً من ان يرسب فيركد المح الابيض ويمس الغشاء الجرثومي قشرة البيضة فيتلف ولكي تستمر الاستفادة من هذه الخاصية يلزم تغيير وضع البيض المعد للرقاد بتقليبهِ تقليباً جزئياً . ثالثاً وقاية الجنين اثناء عملية التفريخ من تسرب البرد اليهِ لان الزلال موصل رديء للحرارة وهذه الخاصية تمكن الدجاجة الراخمة من مغادرة البيض لتتغذى وتتريض وتعود بعد مدة لا يتيسر في اثنائها للبرد الوصول الى الجنين من خلال الزلال . وقد حصل ان احد رجال التفريخ الصناعي بانجلترا اخرج البيض من ماكنة التفريخ لتقليبهِ فنسيهُ اثنتي عشرة ساعة خارج الماكنة وبفضل الزلال لم تصب الاجنة باذى . ويحفظ الزلال غلالتان هما بطانة القشرة الخارجية وبينهما تتولد الغرفة الهوائية جهة الطرف العريض عند تبخر شيء من ماء البيضة . والغرفة الهوائية هي ميزان جدة البيضة لان البيضة حديثة الوضع ليس فيها اثر لهذه الغرفة وكلما قدمت وتبخر ماؤها اتسعت هذه الغرفة

وفوق هاتين الغلالتين قشرة كلسية متماسكة متينة فيها مسام على سطحها كلهِ ويغطي هذه القشرة غشاء زلالي يبقى عليها ما دامت غضة فاذا قدمت او تندت بالماء زال عنها واضحت عرضة للتبخر ودخول الهواء والمكروبات من خلال المسام . والشكل نمرة ١ يبين هذه الاجزاء بوضوح تام

اصلح البيض للتفريخ — اصلحهُ للتفريخ ما كان خصباً غضاً منتظم الشكل قوي الحيوية اما اذا كان في قشرة البيضة تموج او بقع او خشونة زائدة عن الدرجة

المألوفة فلا يجوز ترقيدها لان هذه العيوب فضلاً عن انها دليل على خلل في مبيض الدجاجة فانها تمنع الجنين احياناً من كسر القشرة فيموت داخلها

كذلك يلزم ابعاد البيض اذا كان طرفاهُ عريضين بشكل واحد لان هذا دليل على كبر حجم الصفار وكون الزلال اصغر من الحجم الطبيعي المطلوب للجنين وتبعد البيضة ايضاً اذا كانت اكبر او اصغر من الحجم المعتاد في بيض الدجاجة نفسها لانها لم تكبر او تصغر الاً نتيجة خلل في جهاز المبيض . والشكل نمرة ۲ يبين البيض غير الصالح للتفريخ

ومما يؤثر في خصوبة البيض سن الديك الموجود مع سرب الدجاج فيجب ان لا تقل سنهُ عن سنة او تزيد عن سنتين وان لا تقل سن الدجاجة عن سنة ولا تتجاوز الثلاث سنوات ويجب ان يمكث الديك مع الدجاج تسعة ايام ثم يبدأ باخذ بيض منها للتفريخ واذا نزع الديك من بين الدجاج استمرت تبيض بيضاً خصباً تسعة ايام الى اثني عشر يوماً

ومما يؤثر في حيوية الجنين سعة المسرح الذي تعيش فيهِ الدجاجة او ضيقهُ ونوع الغذاء الذي تأكلهُ فالدجاجة المستعمل بيضها للتفريخ يجب ان تمضي نهارها في مسرح واسع فيهِ من الاتربة والقش ما يشغل وقتها بالحركة ولا تمضي يومها واقفة على رجل واحدة ويلزم ان يحتوي غذاؤها على نسبة عظيمة من البروتين وان يقدم لها اللبن والخضر بمثابرة واعتدال

التفريخ الطبيعي — اذا تركنا للدجاجة بيضها الذي تبيضهُ باضت عدداً محصوراً ثم ارتفعت درجة حرارتها ورقدت عليهِ لتفقسهِ واذا اخذنا منها البيض اولاً فاولاً تبيض عدداً اكثر مما لو كانت قد تركت وشانها ثم ترتفع درجة حرارتها الى ۳۹ سنتجراد وتصيح صياحاً متقطعاً بشكل خاص فتؤخذ ويهيأ لها العش والبيض لحضانتهِ . وهناك دجاج اصلح من غيره لعملية الحضانة فالعصبية الوحشية الخلق لا تصلح طبعاً لهذه المهمة اما الهادئة الساكنة التي ترى بغريزتها طبيعة الامومة فهذه تؤخذ ويرش جسمها باي مسحوق ضد الحشرات . وفي اليوم الاول لا يقدم اليها البيض المعد للرقاد بل يوضع عدد قليل من اي بيض آخر او بيض صناعي من الفل او الخشب او الصيني او الجبس او يوضع عدد قليل من البطاطس فاذا سكنت اليهِ وضمتهُ تحت جسمها بمنقارها يوضع تحتها البيض

المطلوب فقسهُ وتغذى اثناء الحضانة بحب جامد مرة كل ٢٤ ساعة. ولا ينس وضع الحصو دائماً امامها ويمنع عنها الغذاء المعجون لانهُ يسبب اسهالاً ينقص حرارة جسمها. ويراعى في العش الذي ترقد عليهِ ان يكون ليناً وواسعاً ومجوفاً باعتدال والبيض موضوعاً فيهِ بنظام ولتكن تحت القش طبقة من التراب المندى بالماء حتى اذا ما سخن تبخر الماء وعوّض بعض ما يتبخر من البيضة. ويرش العش بمسحوق ضد الحشرات او بمسحوق الدخان

نمو الجنين — يبدأ نمو الجنين بمجرد سقوط الصفار في قناة المبيض اذ يصل اللقاح الى المبيض في هذه اللحظة فيستمر في النمو بمساعدة حرارة جسم الدجاجة الى ان توضع البيضة وتبرد الحرارة حولها فيقف الجنين عن النمو الى ان يعرض ثانية لحرارة درجتها ١٠٣ْ فارنهيت او ٣٩ْ و٤٠ْ سنتجراد حينئذٍ يستأنف النمو وتتكوّن اجزاؤهُ تدريجياً فبعد ٤٨ ساعة يمكن رؤية راس الجنين وعروق دموية ممتدة لآخر مدى الصفار ويظهر محل السلسلة الفقرية وآثار منابت الاجنحة. وفي اليوم الثالث يشتغل اذينا القلب ويبدأ مخ الجنين وعيناهُ في النمو وترى الاوردة والشرايين اي يرى بالبيضة جنين حقيقة. وفي اليوم الرابع ترى الحدقتان وينمو الراس بوضوح ويتشكل الجناحان والفخذان ويحدد البطن والامعاء والكبد. وفي آخر هذا اليوم تلاحظ حركة التنفس. وفي اليوم الخامس تظهر عضلات الرئتين ويتحدد البطن ويتحرك القلب. وفي السادس ترى الكبد بوضوح اكثر ويزيد نمو السلسلة الفقرية. وفي السابع يبدأ ظهور الجلد وخلايا الريش ويحدد شكل المنقار. وفي الثامن تأخذ الاجنحة والمخ والارجل شكلها الطبيعي ويزيد اذينا القلب وضوحاً لكنهما لا يكونان قد تحددا تماماً. وفي التاسع تتشكل العظام ويظهر لون بعضها وتظهر المفاصل واجزاء البطن. وفي العاشر تتم عضلات الاجنحة ويزيد نمو خلايا الريش. وفي الحادي عشر ترى الشرايين جلية متصلة بالقلب ويجمد العظم ويتم شكل الجنين بصورة فرخ صغير. وفي الثاني عشر والثالث عشر تتمدد الاوردة والشرايين حاملة الدم الى اجزاء جسم الجنين. وفي الرابع عشر يرى نمو الريش بوضوح وتنمو الاعضاء الداخلية ويكون الجنين قادراً على الحركة واذا نزعت عنهُ القشرة يأتي بحركة يحاول بها التنفس ويتحرك الجسم والرأس. ومن اليوم الرابع عشر الى الحادي والعشرين تظلم البيضة بنمو الجنين

بشكل لا يسمح برؤية شيء ويستمر الجنين في النمو من اليوم الخامس عشر الى التاسع عشر ويتغذى في اثنائها من صفار البيضة المتصل بالحبل السري . وحينما تفرغ المواد الغذائية من الصفار يأخذ هذا مما بالزلال الى ان يتداخل كلهُ في غلاف الصفار ثم في جسم الجنين . وتتم هذه العملية ويلتئم جسم الجنين في اليوم العشرين . وفي اليوم الحادي والعشرين يدير الجنين جسمهُ داخل البيضة بتحريك رجليهِ ثم يحرك رأسهُ وجناحيهِ ويضغط على القشرة بنقطة صلبة باعلى منقارهِ فيكسرها فتسقط منها شظايا صغيرة ويستمر الكسر بشكل دائري حول الطرف العريض من البيضة (لان رأس الجنين دائماً في جهة هذا الطرف) حتى اذا تمت استدارتهُ انفصل جزءا البيضة وخرج الفرخ . وتأخذ هذه العملية من الفرخ القوي ست ساعات والوقت العادي لها اثنتا عشرة ساعة واذا كان الجنين ضعيف الحيوية اخرج منقارهُ ووقف عن الحركة فيلتصق جسمهُ بالقشرة وغالباً يموت . والشكل نمرة ٣ يظهر هذا النمو يوماً فيوماً

التفريخ الصناعي — التفريخ الصناعي هو اعاضة حرارة الدجاجة بحرارة صناعية في درجتها ونستعمل لذلك في مصر معامل التفريخ اما في اوربا وامريكا فيستعملون ماكنات التفريخ

التفريخ الصناعي عند قدماء المصريين — التفريخ الصناعي قديم جداً عند المصريين وقد اختلفت نظرات المؤرخين في السبب الذي دفعهم للبحث عنهُ والجري وراءهُ فنهم من رأى ان سبب ذلك عدم نجاحهم في التفريخ الطبيعي (بواسطة الدجاجة) .ومنهم من رأى ان كهنة المصريين اهتموا بكل حاجيات الحياة وشغفوا ضمناً باكثار لحم الطير فسعوا وراء هذه الطريقة . ومنهم من قال ان التماسيح والنعام تدفن بيضها في الرمل ليفقس بواسطة حرارة الشمس فتعلم المصريون من ذلك ان يضعوا بيض الطيور الداجنة في روث الخيل .ولم يكن التفريخ الصناعي قاصراً على قدماء المصريين فان الصينيين اشتغلوا بهِ قبل التاريخ لكن طريقتهم تختلف عن طريقة المصريين وقد عرفهُ الرومان ايضاً لكن لم يثبت انهم استعملوهُ في كميات كبيرة من البيض . نقل عن العالم الطبيعي بليفيوس ان بعض نساء الرومان كن وقت حملهن تحمل الواحدة منهن بيضة في صدرها فاذا فقست البيضة تفاءلت بان سيكون المولود ذكراً او انثى حسب فقس البيضة . وقد تكلم

الكاتب نفسهُ على طريقة الافران ولم يذكر باي قطر كانت لكن معلوماته الواسعة عن مصر تثبت انهُ قصد الافران المصرية خصوصاً . وفي ذلك العصر لم تكن في الدنيا الاَّ الافران المصرية . وعند زيارة ديودورس الصقلي لمصر في آخر ايام البطالسة اشار الى طريقة الافران في مصر وكانت هذه الصناعة محاطة بالكتمان حذار اذاعة سرها حتى ان الكاهن المصري عند وصفها لديودورس وصفها بهذه الجملة المبهمة « بدل فقس البيض بواسطة الطيور التي باضتها فانهم بصبرهم يفقسونها بان يدفئوها بايديهم » ويستنتج من بعض كتابات ديودورس ان المصريين كانوا يفقسون بهذه الطريقة بيض الأوز وذلك لرغبة الكهنة في اكثار لحم هذا الطير. والآثار القديمة المنقوشة عليها هذه الطيور تؤيد هذه المشاهدات

لكن هل كانت الطريقة المتبعة عندهم هي طريقة اليوم نفسها . عرف عنهم انهم استعاضوا حرارة الرمل (مع النعام والتماسيح) بحرارة السبلة (الروث). فما المراد بحرارة السبلة. هل المراد الحرارة الطبيعية الكامنة فيها او حرقها والاستفادة من حرارتها . لقد حاول العالم الطبيعي ريومر Réaumer ان يفقس البيض بواسطة حرارة السبلة الطبيعية ووضع مؤلفاً خاصاً بتجاربه في هذا الموضوع فلم يصل الى نتيجة مرضية الاَّ بعد ان منع رائحة السبلة من ان تصل الى البيض كلية. وقد كتب ارسطوطاليس وهو اقدم من كتب في فن التفريخ الصناعي بمصر فقال ان المصريين لم يفقسوا البيض بواسطة حرارة السبلة الطبيعية . وايد هذا الرأي انتيجون الذي عاش بعد ارسطو باجيال و بلينيوس السالف الذكر . فمن ذلك يستنتج ان النظرية التي كانت مستعملة عند قدماء المصريين هي اساس طريقة اليوم عينها وكل ما يمكن احتمال ادخاله من التغيير هو بعض التحسينات السطحية ولا ينتظر ادخال تحسينات عليها ما لم ترتق طبقة البرماويين الذين يمارسون ويتوارثون مهنة التفريخ . والشكل نمرة ٤ رسم تخيلي يظهر اول ادوار التفريخ عند قدماء المصريين

التفريخ الصناعي بمصر بواسطة المعامل — المعمل كما في الشكل نمرة ٥ بناء مستطيل الشكل فيهِ صفان متقابلان من الغرف المربعة بينهما ممر . هذا هو الجزء الاساسي في المعمل ويلحق بهِ مخزن للبيض ومساكن للعمال .وطول ضلع الغرفة نحو مترين ونصف وارتفاعها نحو ثلاثة امتار و بثلث ارتفاعها يبنى شبه سقف في وسطهِ فتحة تسع مرور رجل. وهذا السقف يقسم الغرفة الى قسمين الواحد فوق الآخر

وفي كل منها فتحة مطلة على الممر لدخول العامل وخروجه . فالقسم الاسفل مخصص لوضع البيض المعد للتفريخ والاعلى فيهِ قناتان متوازيتان لصق جدارين متقابلين لوضع جمر الجلة او تبن الفول فيهما ويسقف هذا القسم بشبه قبة في وسطها فتحة لخروج الدخان وحفظ الحرارة وعدد غرف كل معمل يتراوح بين ٨ غرف و ٢٠ غرفة او فرناً (عرض عند القاء هذه المحاضرة نموذج من الورق المقوي يري شكل غرفة من غرف المعمل)

طريقة العمل في المعمل — يشتغل المعمل من اربعة الى ستة شهور في الشتاء والربيع وقبل بدء العمل بنحو شهر يحمى من جميع اجزائهِ بان يحرق تبن الفول في الممر وكل الغرف ويبقى كذلك بين شهر وعشرين يوماً فتسخن جميع جدرانهِ وهذه العملية وتسمى التمسحة تساعد على عدم تسرب البرد الى البيض المرقد . وتبقى درجة الحرارة في الغرف او الحجر متعادلة ولو انخفضت قوة النار الموضوعة فيها . ثم ينظف المعمل وتوضع النار بالاقسام العليا في المحال المعدة لها وتفرش الاقسام السفلى بالقش او الحصير ويكوم فيها البيض اكواماً مستطيلة وتسع كل غرفة تسعة آلاف بيضة وتحفظ درجة الحرارة بان يدخل الصانع القسم الاسفل وجسمهُ نصف عار ويفتح او يغلق الفوهة العليا ويضع بيضة من المرقد على جفنه فيعرف اذا كانت الحرارة معتدلة او محتاجة الى حفظ اكثر . ثم يأخذ في تقليب البيض بان يغير موضعهُ من تحت قناتي النار الى الجانبين المجاورين لها ليأخذ كل البيض نصيبهُ من قوة الحرارة وضعفها — على زعمه — والحقيقة ان تقليب البيض ليس لهُ فائدة الاَّ منع الجنين من الرسوب ومسهِ للقشرة . وفي اليوم الرابع تبدأ عملية فرز البيض بمساعدة فتيلة او شمعة وذلك بان يضع البيضة ازاء شعاع الشمعة فتشف القشرة ويرى الجنين في البيضة الخصبة محاطاً بخيوط دموية ممتدة الى آخر الصفار فهذه يبقيها بالفرن واذا ظهر الجنين بشكل كتلة سوداء ليس حولها خطوط او الخيوط حولها مقطعة ومشبكة بشكل غير منتظم فهذا دليل على موت الجنين لسبب ما وهذه البيضة لا تصلح لشيء . واذا ظهرت البيضة رائقة شفافة كانت عديمة اللقاح من الاصل وهذه ترد الى السوق باسم (بيض لياحه) وتصلح للاكل مطبوخة . وفي اليوم الحادي عشر الى الثالث عشر تطفأ النار من فوق البيض ويكتفى بحرارة الافران المجاورة وبعد ان يبرد السطح الملوي الى درجة

القسم الاسفل ينقل اليهِ جزء من البيض وتستمر عملية التقليب الى ان تخرج الافراخ. وما تبقى من البيض بدون فقس يفرز مرة ثانية وذلك بان يضع الصانع البيض على اذنهِ واحدة بعد الاخرى فان لم يسمع حركة في البيضة علم ان الجنين قد مات فيلقي البيضة خارج الفرن . وبعد فقس الافراخ تبقى في الممر الذي بين الغرف الى ان تعرض للبيع . هذه هي طريقة المعامل التي تخرج لنا سنويًا الملايين من الافراخ واذا حاولنا ادخال التحسينات الآتية عليها حسن حال الدجاج في مدة لا تتجاوز الثلاث سنوات . اما التحسينات فهي :

اولاً يجب منع الدخان من ان يصل الى حجرة البيض وهذا من اسهل الاشياء ففي كل الاجهزة التي توقد فيها نار لا يمر الدخان بغير الممر المعد لهُ . ثانياً يجب استعمال الترمومتر . حقيقة ان الصانع يعرف الدرجة المناسبة للتفريخ بدون ترمومتر لكن ذلك بعد ان يتمرن سنتين في المعمل . ثالثاً يحسن محاولة ادخال عملية التبريد فالدجاجة الراخمة تغادر البيض لتتغذى وتتريض وتعود على الاقل مرة كل اربع وعشرين ساعة . وفي ماكنات التفريخ الافرنجية يجب تبريد البيض مرتين كل يوم وهذه العملية تقوي الجنين فان افراخ المعامل تكون دائماً ضعيفة ويموت منها عدد ليس بقليل بعد فقسها بايام قليلة . رابعاً معاملنا لا تشتغل الاَّ في الشتاء مع ان الماكنات الاجنبية والدجاجة تفقس البيض شتاء وصيفاً وهذا العجز في المعمل نتيجة بساطة تركيبهِ وعدم احتوائهِ على آلات ولا اجهزة بالمرة. سادساً يلزم فرز البيض قبل مباشرة عملية التفريخ وملاحظة الامور السابق ذكرها هنا فان رجال المعامل لا يفرزون البيض الاَّ لاخراج المذرمنهُ واما ما عداهُ فيقبل. سابعاً يجب تأسيس مفرخة بجانب كل معمل او تأسيس معمل بجانب كل مفرخة تؤسس لتوريد البيض المخصب الذي ينتج افراخاً قوية

الفقس الصناعي بالخارج — تستعمل في اوربا وامريكا ماكنات التفريخ وتصل الحرارة الى داخلها على طريقتين طريقة توزيع الحرارة diffusion وهذه تدفأ بالغاز او الكهرباء او البترول (كالماكنة التي كانت معروضة اثناء القاء المحاضرة ومبينة صورتها هنا بشكل ٦) وطريقة اشعاع الحرارة radiation وهذه تدفأ بالماء الحار بواسطة مرجل او انابيب

وينبوع الحرارة المبين في الشكل هو لمبة بترول معلقة بجهاز مثبت بجانب

الماكنة نمرة ١ وهذا الجهاز متصل بانبوبة تخترق الماكنة الى الجنب المقابل لكن لا تنفذ منهُ فاذا ما سخن الهواء داخل الجهاز تداخل فيها بالانبوبة ومنها الى النصف الاعلى من الماكنة بواسطة ثقوب في الانبوبة. والنصف الاعلى (المكتوب عليهِ اسم المصنع) لهُ قاع من الخيش يفصلهُ عن النصف الاسفل (وهو المفتوح بالماكنة نمرة ٢) فيسقط الهواء الحار من خلال الخيش بواسطة عملية التوزيع فيمر بادراج من السلك يصف بها البيض ثم يخرج من اربع فتحات بقاع الماكنة وتقف الماكنة على اربع قوائم ارتفاعها ٩٠ سنتيمتراً

ويداخل الماكنة ترمومتر وجهاز من الصلب يسمى ترموستات يتمدد اذا زادت الحرارة عن الدرجة المطلوبة فيشد بتمدده سلكاً نافذاً من اعلى الماكنة ومتصلاً بذراع (يسمى منظم الحرارة) يرتكز على نقطة ارتكاز فوق الماكنة ويمتد الى الجهاز الذي فوق اللمبة حيث يعلق بطرفهِ غطاء يسد فوهة في قمة الجهاز (كما ترى في الشكل) فاذا زادت الحرارة بالماكنة تحرك منظم الحرارة فارتفع الغطاء وتسرب جزء من الهواء الحار في الماكنة وبذلك تبقى درجة الحرارة معتدلة

والماكنات التي تدفأ بالغاز لا تختلف عن هذه الا في كون ينبوع الحرارة فيها يأتي بواسطة جهاز غاز استصباح بدل لمبة البترول . والتي تدفأ بالكهرباء سطحها العلوي يفتح ويغلق كغطاء الصندوق وفي داخلهِ لمبات كهربائية

وماكنات الماء الحار فيها مرجل يملأ بالماء الساخن ويغير كل اثنتي عشرة ساعة وتسمى الماكنات المائية واول ما استعملت في فرنسا ثم في انجلترا ثم استعملها الامريكيون سنة ١٨٧٩

والتي تدفأ بانابيب الماء الحار الموضحة في الشكل نمرة ٧ يجري الماء الحار فيها من مرجل بجانب الماكنة الى المواسير الغليظة الموضحة في الرسم ومنها الى اخرى رفيعة متفرعة منها ومثبتة فوق ادراج البيض واحياناً فوقها وتحتها فاذا برد الماء عاد الى المرجل حيث يسخن ويدور دورتهُ ويمكن تركيب سلسلة من هذه الماكنات بعضها لصق بعض وايصال الانابيب اليها

طريقة العمل بها — يشعل الينبوع الحراري وتضبط الحرارة على درجة ١٠٣° فارنهيت او ٣٩ — ٤٠° سنتيجراد ثم يوضع البيض في ادراجهِ وتغلق الماكنة وبعد يومين تبدأ عملية تقليب البيض كل ١٢ ساعة تقليباً جزئياً (كتقليب

الدومينو) وذلك باخراج الادراج خارج الماكنة. وفائدة ذلك عدم رسوب الجنين. ومن اليوم الرابع الى السابع يفرز البيض لمعرفة المخصب من الرائق (العقيم) وهناك عملية التبريد وهي ليست معروفة في معاملنا ففي الاسبوع الاول يكتفى بتبريد البيض اثناء عملية التقليب. وفي الثاني تترك الادراج خارج الماكنة نحو ١٠ دقائق مرة كل يوم. وفي الثالث تطول مدة التبريد اكثر من ذلك. ومن اليوم الثامن عشر لا يقلب البيض ولا يبرّد. وفي آخر يوم وهو الواحد والعشرين تخفض درجة الحرارة الى ١٠٠° فارنهيت ويستعد لخروج الفراخ

هنا نرى الفرق العظيم بين ماكناتهم ومعاملنا. ولا اقصد ابدال هذه بتلك لكن يجب ادخال كل ما يمكن من التحسين على المعامل والنهوض بها الى مستوى ارقى مما هي عليهِ الآن

اسماعيل برعي
دبلوم في تربية الطيور الداجنة



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غذاء الطفل

لا تزال آراء الاختصاصيين بامراض الاطفال متناقضة في كيفية تبديل غذاء الطفل الذي كتب لهُ ان يعيش على الرضاعة الصناعية او على لبن غير لبن امهِ. وهم فئتان فئة تقول انهُ يجب ان يعدل اللبن (الحليب) على نسبة قيمتهِ الغذائية وما يتولد عنهُ من الحرارة الى ثقل الجسم. والفئة الثانية تقول بل يجب تعديلهُ على نسبة عمر الطفل الى كمية اللبن التي تعطى لهُ فاذا كان عمرهُ اسبوعاً نعلم انهُ يكفيهِ ٣١٠ غرامات الى ٤٦٠ غراماً كل ٢٤ ساعة

واذا كان عمرهُ شهراً كانت الكمية التي يطلبها ٧٧٥ الى ١٠٩٠ غراماً كل ٢٤ ساعة

وفي سن ثلاثة اشهر الى خمسة يعطى كمية تتراوح بين ٨٧٠ الى ١٣٠٠ غرام
وفي بلوغه ٦ الى ٩ شهور نعين لهُ كمية من ٩٣٠ الى ١٤٠٠ غرام

وهذه الطريقة على شيوعها وسهولة العمل بها لا تخلو من عيوب اهمها ان جسم الطفل يتناول الغذاء ويمثلهُ على حسب كفاءتهِ ونموهِ لا حسب السن التي بلغها فقد يكون عمرهُ سنة وهو دون ذلك جسماً او بالعكس . ومن هذا يتضح لك اهمية الطريقة القائلة بوجوب تعديل غذاء الطفل على نسبة قيمتهِ الغذائية وما يتولد عنهُ من الحرارة الى ثقل جسمهِ فان عدد الآخذين بها يزداد يوماً فيوماً . ولا عجب فهي مبنية على قواعد صحيحة تضمن للطفل ان يتناول من الغذاء ما يتكافأ مع مطالب جسمهِ ونموهِ .وقد ثبت بعد الاختبار الواسع والبحث الدقيق ان الطفل يحتاج من الغذاء الى ما يعادل مئة وعشرة وحدة الى مئة وعشرين وحدة لكل كيلو غرام من ثقل جسمهِ في ٢٤ ساعة . وتأييداً لما تقدم نلخص مقالة للاستاذ دانت في هذا الموضوع نشرها في المجلة الطبية الاميركية ذكر فيها تاريخ مشاهدات راقب بنفسهِ تأثير هذه الطريقة فيها وشاهد نتيجتها الحسنة لعلَّ في ذلك مساعداً للام على تربية طفلها وتقويمهِ عن هداية وحكمة في قطع المرحلة الاولى من حياتهِ المكتنفة بالاخطار

المشاهدة الاولى

طفل سليم الجسم جعل منذ اليوم الثالث من ولادتهِ يغذيهِ بطريقة الرضاعة الصناعية فقررلهُ اوقيتي[1] لبن و ٨ اواقي ماء في كل ٢٤ ساعة وهذا القدر يولد ٤٠ وحدة وكان ثقل الطفل ٣٠٢ من الكيلوغرامات او١٢ وحدة لكل كيلو غرام. ثم استطرد في الزيادة من غير جدوى فلم يربح الطفل الاَّ بعد ان بلغ طعامهُ ٨ اواقي لبن و١٢ اوقية ماء و $1\frac{1}{2}$ سكراً او ٣٤٠ وحدة حرارة فنال ١٠٣ وحدات لكل كيلو غرام من ثقل جسمهِ . وتدرج من ثم فجعل كمية طعامهِ ١٠ اواقي لبناً و١١ ماء و $1\frac{1}{2}$ سكراً فلم يربح في ثمانية ايام غير اوقيتين وهذا الربح قليل بالنسبة الى ما ربحهُ في الاسبوع السابق لما كان معدل غذائهِ ١٠٣ وحدات لكل كيلوغرام . وقد علل الاستاذ دانت ذلك بقولهِ ان الطفل الذي يكون مهزولاً

---

(١) الاوقية هنا ١٢ درهماً

يربح من الطعام القليل الغذاء اكثر مما يربح من الطعام الذي هو اكثر كمية فليس من الحكمة ان يعطى غذاء كبيراً دفعة واحدة

المشاهدة الثانية

طفل فطمهُ وعمرهُ شهر واحد وكان وزنهُ ٥ — ٤ كيلو غرام فقرر لهُ من الغذاء ٨ اواقي لبناً و٢٠ ماء و ١/٢ سكراً وقيمة الكل ٢٢٠ وحدة او ٤٨ وحدة لكل كيلو غرام وابقاهُ على ذلك بضعة ايام لم يزد ثقل الطفل فيها فاضاف الى طعامهِ كمية حتى صار معدل ما فيهِ من الغذاء الى نسبة ثقل الجسم من ٩٧ وحدة الى ١١٠ وحدات فربح في اسبوع ٨ اواقي اي اوقية كل يوم ثم تدرج في الزيادة والطفل يزداد ثقلا

المشاهدة الثالثة

طفل عمرهُ شهران اصيب باسهال شديد وقيء كان ثقل جسمهِ ١/٢ ٤ كيلو غرام وعين لهُ طعاماً معدل قيمتهِ الغذائية ٨٦ وحدة الى ١٠٩ الى ١٢١ لكل كيلو غرام فكانت النتيجة مرضية ولما بلغ غذاؤهُ ١٤٠ وحدة عاودهُ الاسهال فقلل كمية طعامهِ الى ١٠٤ ولم يدخل لهُ السكر مدة اربعة ايام الى ان شفي من الاسهال فتدرج في الاضافة الى طعامهِ حتى اعادهُ الى معدل ١٢٠ وحدة وعاد فاصيب بالاسهال مرة ثانية عند ما حصل على غذاء ١٣٢ وحدة

المشاهدة الرابعة

طفل منهوك القوى عمرهُ عشرة اسابيع رتب لهُ غذاء ١٢٦ وحدة وتدرج الى ١٧٠ وحدة من غير ان يصاب الطفل بسوء الهضم كما حصل لغيرهِ وقد اتضح للاستاذ دانت ان هذا الطفل كان بحاجة شديدة الى الغذاء اكثر من اولئك الاطفال ولهذا السبب تحمل جهازهُ الهضمي غذاء اعلى من غيرهِ . وذلك برهان آخر على ان الطفل لما نما جسمهُ الى درجة الاعتدال امتنع ان يقبل تلك الزيادة التي مثلها جسمهُ قبلاً اي قلت حاجتهُ الى الغذاء الذي كان محتاجاً اليهِ في السابق واخيراً استقر على معدل ١٢٠ وحدة لكل كيلو غرام

وقد بسط الدكتور المذكور آراءهُ بسطاً وافياً بجداول طويلة لخصناها بالجدول التالي

المشاهدة الثالثة

التاريخ	سن الطفل بالشهر	ثقل الجسم بالكيلوغرام	كمية الحليب في ٢٤ ساعة اوقية(١)	كمية السكر في ٢٤ ساعة اوقية	كمية الماء في ٢٤ ساعة اوقية	سعرا وحدة يتولد منه	سعرا وحدة لكل كيلوغرام
٥/٦	٢	٢ — ٤	١٢	١	١٢	٣٦٠	٨٦
٥/٢٠		٥ — ٤	٢٠	١	١٦	٥٢٠	١٢١
٥/٢٧	٣	٧ — ٤	٢٠	١ ١/٢	١٦	٥٨٠	١٢٨
٦/٣		٥	٢٤	١ ١/٢	١٦	٦٦٠	١٤٠
٦/١٠	اسهال	٥	٢٦	١ ١/٢	١٤	٧٠٠	١٤٠
٦/١٤		٥	٢٦	—	١٤	٥٢٠	١٠٤
٦/٢٨	٤	٤ — ٥	٢٤	١	١٦	٦٠٠	١١٨
٣/٢٨	٢ ١/٢	١ — ٣	٥	١/٤	٢٠	١٣٠	٤٢
٤/١		١ — ٣	١١	١/٢	٢٤	٢٨٠	٩٠
٤/٢١	٣	٣ — ٣	١٢	١ ١/٤	٢٤	٣٩٠	١٢٦
٤/٢٨		٤ — ٣	١٣	١ ١/٢	٢٤	٤٤٠	١٣٣
٥/١٣		٦ — ٣	١٦	١ ١/٢	٢٠	٥٠٠	١٤٧
٥/١٩	٤	٩ — ٣	١٨	٢	٢٠	٦٠٠	١٦٦
٦/١٦		٩ — ٣	اصيب بالسعال الديكي				
٦/٢٣	٥	٤	١٨	٢	١٤	٦٠٠	١٥٤
٧/٧		٥ — ٤	٢٢	٢	١٤	٦٨٠	١٧٠
٧/٢٤	٦	٢ — ٥	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٦٦
٨/٣		٤ — ٥	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٥٤
٨/١٧	٧	٩ — ٥	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٤٨
٨/٣١		٢ — ٦	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٣٥
٩/١٥		٧ — ٦	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٢٣

(١) الاوقية تعادل ٣٠ غراماً او ملعقتين كبيرتين

الدكتور شخاشيري

وعلى الارض السلام (١)

ايها السادة

ملكٌ من ملائكة الرحمة يهبط من سماء الله آتياً من حدود الابد وجناحيهِ حفيفٌ طالما أنست بهِ نسمات الجنة وتعلقت باطرافهِ ارواح ازهارها الخالدة كأنها معاني الورد في لفظ عطر الورد

صفّ جناحيهِ العظيمين ثم خفق بهما خفقة فانزوت لهُ سماء وسماء واسلمهُ فضاء الى فضاء فاذا هو في ذؤابة هذا الكوكب الارضيّ. فوقف هناك عند الحدّ الذي اقامهُ الله بين المعنى الخالد والمعنى الفاني. الحدّ الذي يبتدئ منهُ ضوء الشمس رقيقاً مستشعراً منهُ رحمة الله فيكون للمخلوقات الارضية نوراً وحياةً معاً. وهو في اصلهِ لهبٌ ماحقٌ لو أُلقيت فيهِ كرة الارض لاستحالت في لحظة واحدةٍ شعلةً واحدة

هناك حيث تزدحم الاقدار على مداري الليل والنهار وقف الملك الكريم ولا تزال على قوادم جناحيهِ مسحة زاهية من نعيم الخلد ولا يزال فيها روحٌ من ريحان الجنة. وقف ينظر فاذا الارواح الانسانية صاعدة من الارض في زحام منهزمة من شرور الناس اي انهزام متقهقرة الى ربها بعد المعركة بلا نظام. نصرف وجههُ ناحية ثانية فاذا دعوات المظلومين وانات المحزونين وتأوهات المساكين وزفرات الوالدات والوالدين

فانفتل الى ناحية غير الناحيتين فاذا الحياة الارضية كأنها خيط وُضع من مقراض الفناء بين شقين اوغريق يتخبط في لجة بين ساحلين ولا يدري قبرهُ في اي الساحلين اومحكوم عليهِ بالموت أُوقف بين سيفين ولكن الموت واحد في السيفين

فلم يبق من الجهات الاربع الاَّ جهة واحدة فتحول اليها الملك فاذا هناك في اقصى الافق معنى الرحمة الانسانية وقد انكمش وتضاءل واخذ منهُ الهزال كأنهُ مريض او كأن الحزن على الناس قد اذابهُ فقطع الرجاء منهم وانزوى في ناحية ينتظر نهاية هذا القدر المنصبّ من السماء على الارض

---

(١) خطبة للمدموازيل نلي اسكندر تاوضروس من تلميذات الصف المنتهي من مدرسة البنات الاميركية بالازبكية القتها يوم ٢٧ دسمبر ١٩١٨

جزع الملاك من ذلك وكاد وهو قطعة من الخلد يداخله الخوف ويخالجهُ الشك وتمسهُ بعض آثار الحياة الفانية فقال ما بالي قد تبللت اجنحتي من رشاش هذ الدمع وهذه الدماء . وما بال هذا العالم الاخير ليس فيهِ الا متألم لميت او متألم الحيّ او متألم لنفسهِ وما بال الحياة قد امست من شدة بؤسها وكدرها وهمومها تطحن اكثر مما يطحن الموت ؟ هل بقي شيءٌ الا النفخة في الصور ومقبرة من في القبور ووقوف الفلك الدوّار فلا يدور وانطفاء نور الارض فلا ظلام ولا نور

وقف الملاك الكريم اربع سنوات واشهراً وهو ينتظرُ يوماً يرى فيهِ السماء مسفرة الوجه برضى الله ونعمتهِ بعد غضبهِ ونقمتهِ. فلما سطع ذلك اليوم المضيء وابرقت بفجرهِ اسارير السماء هزَّ الملاك جناحيهِ على المشرق والمغرب وانتفض في جوّ الارض انتفاضة ملائكيةً اطفأ بردُها غيظ القلوب المتأجج الذي تشاءمت بهِ افواه المدافع زمناً طويلاً وهبَّ نسيمها الآتي من الجنة فدفع الى ناحية الجحيم كلَّ روائح البارود ودخان القنابل ولهب النار . ثم ضحك الملاك مسروراً فانتثر من ضحكهِ الابتسام على كلّ الشفاه واصبح جوُّ الارض من مطلع الشمس الى مغربها وهو يتلألأُ كأنهُ ثغر طفل يضحكُ في وجه امهِ

وسمع الملاك حمد الناس وشكرهم وتهنئة بعضهم بعضاً ورأى الارض قد سكنت بعد غليانها واقبل اهلها يصلحون ما فسد ويبنون ما تهدَّم ويديرون في الارض حركةً جديدة ويسخرون العناصر لبناء الطبيعة الاجتماعية لا لهدمها كما كانوا يفعلون . فقال الآن اصلحتُ بين الناس واصلحتُ الناس للناس ثم رمى بطرفهِ الى الجهات الاربع فاذا معنى الرحمة قد ملأها واستفاض عليها فهزَّ جناحيهِ صاعداً في فلك النور وفي اذنهِ تهليلُ الناس وصلواتهم حتى اذا انتهى الى افقهِ الاعلى كانت الكلمة الاخيرة التي دخلت معهُ الى سماء الله هي نفس الكلمة الاولى التي خرجت من سماء الله « وعلى الارض السلام وبالناس المسرّة »

نلي اسكندر تادرس

حكم منزلية

قرأنا في بعض الكتب الانكليزية هذه الحكم المنزلية لتكون قواعد لربات البيوت يسترشدون بها في تدبير شؤون منازلهنَّ :

عسل كل نحلة حلو

البيت يدلُّ على صاحبتهِ

من كان بلا عمل مال الى التأنق

الغضب على الطعام دليل فظاظة الخلق

في بيت حسن تجد كلَّ شيء يعدُّ بسرعة

ربة البيت تجد نفعاً في كل شيء

اجعلي في قدرك ما يلائم سنتك

كم من طعام حسن اتلفتهُ صلصة رديئة

لا يؤخذ اللحم الرخص من العجل الكبير

لا تحاجي على السلة ان كنت قد اخذت ما فيها من الفاكهة

من يوفر غذاءهُ يكثر من عشائهِ

لا تبالغي في عصر البرتقالة لئلاَّ تخرج العصارة مرة

اذا قرعت نواقيس المعدة فلا تنتظري قرع الساعة

من كانت زبدتهُ قليلة فليقنع بما ينشر منها على رغيفهِ

تنظيف السجاجيد

تنظف السجاجيد عادة باوراق الشاي . ومن ربات المنازل من يستعمل هذه الاوراق عند كنس جميع الغرف سواءٌ كان فيها سجاجيد ام لا . وطريقة تنظيف السجاجيد هي ان تنقع اوراق الشاي المستعملة اي التي شرب ما فيها من الشاي في اناء بضع ساعات ثم تعصر جيداً قبل رشها على السجادة وتكنس عنها او تفرك بها . وكثيرات من ربات المنازل يأبين تنظيف السجاجيد باوراق الشاي خيفة ان تصبغ ما ابيض منها ولكن نقع الاوراق على ما تقدم يزيل منها كل صبغة

على ان هنالك ما هو افضل من الشاي لتنظيف السجاجيد وهو النخالة (الرضة) . تبلُّ بشيء من الماء وترش على السجادة ثم تكنس عنها فتنظف السجادة وتبقى المكنسة نظيفة . ولا يتصاعد عن السجادة الاَّ القليل من الغبار بل كل ما فيها من الوسخ يلصق بالنخالة . فاذا نفضت بعد ذلك لم يخرج منها غبار

اقوال في اللباس

جاء في بعض الامثال الانكليزية « الحسن هو من يصنع الحسن »

وقال شكسبير « تأنق في لباسك ما مكنك كيسك ولكن ليكن فاخراً لا زاهياً اذ كثيراً ما يدلُّ لباس المرء عليهِ »

وقال رسكن « اللباس الحسن هو ما وافق رتبة صاحبهِ ومقامهُ في الهيئة الاجتماعية والعمل الذي يعملهُ وما كان فوق ذلك لائقاً لا بقاً راهناً ملائماً للصحة سهلاً جميلاً بقدر ما يمكن »

وقال الدكتور جونسن عن سيدة اشتهرت في عصرهِ بحسن ملابسها « ان احسن دليل استطيع ان اقدمهُ اليك على بلوغها حدّ الكمال من هذه الجهة انهُ اذا رآها احد ثم سئل عن ملابسها لم يستطع تذكر شيء منها »

وقال الشاعر العربي « البس لكل حالة لبوسها » وهو مثل قول رسكن « اللباس الحسن هو ما وافق رتبة صاحبهِ ومقامهُ »

وليس احسن في وجوب المطابقة بين ظاهر المرء وباطنهِ من قول شاعر آخر

وقد يلبس المرء خير الثياب ومن دونها حالة مضنيه
كما يعتلي وجههُ حمرة وعلتها ورم في الريه

واحسن منهُ قول المتنبي

لا يعجبنّ مضيماً حسن بزتهِ وهل تروق دفيناً جودة الكفنِ

الشاي

يحضر الشاي بطرق متشابهة قد تختلف في نقطة واحدة او نقطتين . وتجارهُ يشرحون الطريقة التي يستحسنونها على العلب التي يبيعونهُ فيها . وقد اطلع طبيب معروف على هذه الطرق كلها واستخرج منها طريقة راعى فيها الفائدة واللذة معاً اذ من المعلوم ان في الشاي مادة منبهة هي الكافيين او التايين ومادة قابضة فاذا لم يحسن تحضيرهُ عاد على شاربهِ باضرار جمة . اما طريقة الطبيب المشار اليهِ فهي:

سخن ابريق الشاي بصب شيء من الماء المغلى فيهِ او بوضعهِ قرب النار ثم اهرق هذا الماء وضع في الابريق الكمية المطلوبة من الشاي وهذه تختلف

بحسب عدد الشاربين وقوة الشاي المطلوبة (والغالب ان ملعقة صغيرة من الشاي العال تكفي فنجانين) ثم صب على الشاي شيئاً من الماء المغلى واتركه كذلك دقيقة واخيراً صب عليهِ ما يكفي من الماء . واتركهُ لا اكثر من ست دقائق ولا اقل من اربع . فاذا ترك اكثر من ذلك انحلت في الماء جميع المادة العفصية القابضة التي في الشاي وهي تضرُّ بالجهاز العصبي والهضمي فضلاً عن ان ماء الشاي يفقد نكهتهُ اذا ترك ورق الشاي فيهِ مدة طويلة . والشاي الاسود افضل للجسم بوجه الاجمال من الشاي الاخضر

ويحظر في تحضير الشاي اغلاء الماء كثيراً لان اغلاءهُ يفقدهُ كثيراً من نكهتهِ . وكذلك يحظر اضافة ماء جديد الى الشاي بعد مكثهِ مدة في الابريق كما يفعلون عادة

ويقال انهُ اذا سحق الشاي قبل تحضيرهِ خرج منهُ ضعفا ما يخرج عادة . ومن الناس من يصب الشاي من ابريقهِ الى اناء آخر بعد ما يستقرُّ في الابريق المدة اللازمة او ينزع الاوراق من الماء وهذه الطريقة حسنة لانها تمنع انحلال كثير من المادة القابضة في الماء

ومنهم من يشرب الشاي بارداً فيصنعهُ لذلك خفيفاً ويضيف اليهِ قليلاً من السكر او يشربهُ بلا سكر . وشراب مثل هذا نافع لاصحاب الاعمال البدنية الشاقة لانهُ يخمد العطش . وفي الشرق يضيفون الى الشاي شيئاً من عصير الليمون الحامض او يلقون فيهِ قطعاً صغيرة من الليمون وهي طريقة روسية في الاصل ولكنها لا تلائم كثيري العصارة المعدية بل تسبب لهم حرقة في المعدة . ومنهم من يصب اللبن على الشاي وهو يغلي ثم يصفي الشراب الى اناء ويضيف اليهِ شيئاً من السكر والماء او ماء الصودا فيخرج شراب مرطب ومقوٍ

اما فائدة الشاي فهي تنبيه المعدة وبالتالي المساعدة على الهضم وخصوصاً اذا شرب بعد ثلاث ساعات من اكلة كبيرة . اما شربهُ مع الاكل ففيهِ نظر . فالتتار مثلاً يشربونهُ وهم يأكلون لحماً نيئاً فيساعد على الهضم ولكن الاطباء يحرمونهُ غالباً مع الاكلات الثقيلة التي كثر فيها اللحم لانهُ يضعف المعدة بالتعرض لعمل الهضم

ويقال اجمالاً ان شرب فنجان من الشاي مع طعام الصباح وفنجان مع العشاء يوافق معظم الناس واذا زاد المشروب عن هذا القدر خيف ان يضرَّ بالجهاز العصبي والجهاز الهضمي معاً



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

قبر الملك المعظم تورانشاه

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

اقدم لجنابكم السلام بالاحترام — وبعد فقد بحثت في كثير من كتب التواريخ عن البلد الذي دفن فيهِ الملك المعظم تورانشاه الذي مات حريقاً غريقاً بفارسكور في محرم سنة ٦٤٨ وهو ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل فلم اقف لذلك على اثر ولم يتعرض احد من المؤرخين لدفنهِ بفارسكور سوى اني رأيت على هامش كتاب تاريخ الاول للاسحاقي كلمة منقولة من تتمة مختصر ابن الوردي بخط جدي المرحوم الشيخ عبد الله السفطي قاضي محكمة فارسكور الشرعية سابقاً وهي « وقبرهُ هناك معروف » اي بفارسكور

ومن حيث اني لم اعثر على تاريخ ابن الوردي ولكني رأيت مدفن الملك المعظم بفارسكور بعيني رأسي من خمس وعشرين سنة تقريباً وهو الآن اثر بعد عين وحضرة مأمور مركزنا الحالي محمود بك حمدي شارع في بناء مدفن لهُ حفظاً لاثرهِ متى وقف على الحقيقة تماماً فارجو التفضل بالاجابة على صفحات مقتطفكم الزاهر عن الحقيقة

فارسكور محمد السفطي

[المقتطف] « قال ابن اياس في تاريخهِ ان المماليك البحرية اخرجوا جثتهُ (اي جثة تورانشاه) من البحر ورموهُ على الشاطىء فبقي مرمياً ثلاثة ايام لم يدفن ثم دفن في بعض جروف البحر ولم يعلم لهُ قبر » . وهذا نص صريح على انهُ لم يبنَ لهُ قبر حتى زمان ابن اياس اذ كان مدققاً وغير ناقل عن غيره

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) نجم القطب الجنوبي

فارسكور . محمد افندي امين . ما هو النجم الجنوبي الذي يقابل النجم القطبي حتى يمكننا ان نقيس بهِ درجات العرض الجنوبية

ج . ليس في القطب الجنوبي نجم كبير واقرب نجم اليهِ من النجوم الكبيرة يبعد عنهُ نحو سبع درجات . وقياس العرض الجنوبي لا يستلزم وجود نجم في القطب الجنوبي بل يمكن ان يقاس بواسطة نجوم اخرى متى عرف ميلها وصعودها المستقيم

(٢) السموات السبع

ومنهُ . هل يمكننا اعتبار الكواكب السيارة انها السموات السبع المذكورة في الكتب المقدسة

ج . لا نعلم ما قول علماء التفسير في ذلك . وان قالوا بهِ فلا نظن انهم يستطيعون ان يؤيدوا قولهم بدليل مقنع لكن العدد سبعة كان مقدساً عند القدماء لان السيارات السبعة كانت تعبد او كان لكل سيار منها معبود فلا يبعد ان تكون السموات حسبت سبعاً من باب اعتبارها مقدسة

(٣) قياس قطر الارض

ومنهُ . ما هي الطريقة التي عرف بها الاقدمون قياس قطر الارض

ج . اذا وقفتم في سهل منبسط وكان عندكم آلة بسيطة من نوع الربع فانكم تستطيعون ان تقيسوا بها ارتفاع نجم القطب عن سطح الارض ولنفرض انكم وقفتم في مكان من هذا السهل وقستم ارتفاع نجم القطب عن الافق الشمالي فوجدتموه ٣٠ درجة ثم مشيتم شمالاً في خط مستقيم الى ان صار ارتفاع نجم القطب عن الافق الشمالي ٣١ درجة . فاذا كان البعد بين المكان الاول والمكان الثاني ٦٧ ميلاً فمحيط الارض ٢٤١٢٠ ميلاً لان محيط الارض ٣٦٠ درجة وكل درجة على مقعَّر السماء

تقابل درجة على سطح الارض واذا ضربنا ٣٦٠ درجة في ٦٧ ميلاً فالحاصل ٢٤١٢٠ ميلاً ومتى عرف المحيط عرف القطر لان محيط الدائرة يعدل قطرها مضروباً في هذا العدد ٣٫١٤١٥٩ فاذا قسم المحيط على هذا العدد فالخارج يعدل قطر الارض . وكل ذلك تقريبي كما لا يخفى على البصير لانهُ مبني على فرض اننا وجدنا البعد بين المكانين ٦٧ ميلاً

على هذا النمط قيس قطر الارض في عهد الخليفة المأمون فقد قال ابو الفداء ان طائفةً من الحكماء حضروا بامر الخليفة المأمون الى برية سنجار وافترقوا فرقتين بعد ان اخذوا ارتفاع القطب محرراً في المكان الذي افترقوا منهُ . اخذت احدى الفرقتين في المسير نحو القطب الشمالي والاخرى نحو القطب الجنوبي وساروا على اشد ما امكنهم من الاستقامة حتى ارتفع القطب للسائرين الى الشمال وانحط للسائرين الى الجنوب درجة واحدة ثم اجتمعوا عند المفترق وتقابلوا على ما وجدوه فكان مع احدهما ستة وخمسون ميلاً وثلثا ميل ومع الاخرى ستة وخمسون ميلاً بغير كسر فأخذ بالاقل . والميل العربي اطول من الميل المصطلح عليهِ الآن . واقتصر ابو الفداء على ذلك . وذكر ابن يونس الفلكي قياساً آخر كما اوضحنا في الصفحة ٤٧٦ من المجلد الحادي والخمسين من المقتطف

ويقال ان اراتوستنس الفلكي اليوناني الذي كان مقيماً في الاسكندرية وتوفي فيها سنة ١٩٤ قبل المسيح عرف ان طول قطر الارض ٧٨٥٠ ميلاً من كون العمود القائم في اسوان وقت الظهيرة في الانقلاب الصيفي لا يكون لهُ ظل والقائم في الاسكندرية يكون ظلهُ سبع درجات وخمس درجة والمسافة بين الاسكندرية واسوان ٥٠٠٠ ستاديوم فيعرف من ذلك محيط الارض وقطرها

(٤) زرع النيل في مصر

ومنهُ . هل جو مصر صالح لزرع النيلة وهل يصلح زرعها على جوانب جسور النيل الخارجية

ج . جو مصر وتربتها صالحان لزرع النيلة وكانت تزرع فيها ولكن المزروعات التي تزرع فيها الآن كالقطن والقمح والذرة اربح من زرع النيلة بعد ان رخص ثمنها كثيراً بسبب شيوع النيلة الصناعية . واذا اريد زرعها فتزرع في الاحواض المنبسطة مثل غيرها من المزروعات

(٥) المستعمرات المستقلة

ومنهُ . ماذا تقصدون بالمستعمرات

المستقلة وهل لمجالس نوابها نفس السلطة التي لمجالس نواب الامم المستقلة

ج . نقصد بها استراليا وكندا ونيوزيلندا وجنوب افريقية فانها كلها من المستعمرات الانكليزية ثم استقلت استقلالاً ادارياً وبقيت من الامبراطورية البريطانية . ولمجالس نوابها سلطة واسعة جداً ولكنها لا تستطيع ان تعلن حرباً وتصالح دولة محاربة وحدها ولا تتعرض لشؤُون سائر الامبراطورية

(٦) سكر نبات

حلوان . محمود افندي رياض عبد الخالق . ما هي المواد التي يتركب منها السكر المسمَّى سكر نبات وما الحكمة من وضع فتيل داخل هذا السكر

ج . هو سكر عادي يذاب في الماء ويترك الى ان يجف ماؤُهُ ويتبلور ثانية فاذا كانت فيهِ مواد غريبة كالقش او الخيوط تبلور حولها وزاد حجم بلوراتهِ فوضع الفتيل فيهِ لاجل تجمع البلورات حولهُ ونموها بما يزاد عليها

(٧) نزع الحجاب

شفيق افندي محمد محمود . نرى كثيرين من اقباط مصر تخلصوا من عادة الحجاب فاذنَّ زوجاتهم حرية الخروج سافرات واختلط شبانهم بشاباتهم قبل الزواج ولكننا لا نرى المسلمين فعلوا ذلك مع ان اول من نادى بحرية المرأة ظهر من بينهم (اقصد قاسم بك امين) فكيف تعللون ذلك

ج . نرى لذلك سببين الاول اجتماعي وهو اعتياد نساء المدن التحجب عن الرجال لان نساء الارياف قلما يفعلن ذلك. والثاني ديني يقول بهِ اكثر ائمة الدين او كلهم لكن الجري عليهِ لم يكن عاماً في كل البلدان ولا في كل الازمنة كما يظهر مما ذكرهُ ابن بطوطه فقد قال ان بلاد الترك في شمالي اسيا كان نساؤُها يجالسن رجالها وبلاد السودان الغربي في قلب افريقية لم يكن نساؤُها يتحجبن عن رجالها بل كن يجلسن معهم في المجالس. قال في وصفهِ مجلس السلطان المعظم محمد اوزبك خان ما نصهُ: « يقعد السلطان على السرير وعلى يمينهِ الخاتون طيطغلي وتليها الخاتون كبك وعلى يسارهِ الخاتون بيلون وتليها الخاتون اردجي ويقف اسفل السرير عن اليمين ولد السلطان تين بك وعن الشمال ولدهُ الثاني جان بك وتجلس بين يديهِ ابنتهُ كجك واذا اتت احداهنَّ قام لها السلطان واخذ بيدها حتى تصعد على السرير واما طيطغلي وهي الملكة واحظاهنَّ عنده فانهُ يستقبلها الى باب القبة فيسلم عليها ويأخذ بيدها فاذا

صعدت على السرير وجلست حينئذٍ بمجلس السلطان وهذا كلهُ على اعين الناس دون احتجاب » (انتهى بنصهِ صفحة ٢٠٢ من الجزء الاول من رحلة ابن بطوطة طبع مطبعة وادي النيل)

وقال في كلامهِ على بلاد السودان الغربي ما نصهُ « دخلت يوماً على محمد بندكان المسوفي الذي قدمنا في صحبتهِ فوجدتهُ قاعداً على بساط وفي وسط داره سرير مظلل عليهِ امرأتهُ ومعها رجل قاعد وهما يتحدثان فقلت لهُ ما هذه المرأة فقال هي زوجتي فقلت وما الرجل الذي معها فقال هو صاحبها فقلت لهُ اترضى بهذا وانت قد سكنت بلادنا وعرفت امور الشرع. فقال لي مصاحبة النساء للرجال على خير وحسن طريقة لا تهمة فيها ». وقال قبيل ذلك ولنسائها (اي نساء ايو الاتن) الجمال الفائق وهنَّ اعظم شأناً من الرجال ». وكانت رحلة ابن بطوطة في النصف الاول من القرن الثامن الهجري والرابع عشر المسيحي اي منذ نحو ٦٠٠ سنة. وواضح من كلامهِ عن اقصى بلاد الاسلام شمالاً واقصاها جنوباً ان حال النساء مع الرجال حينئذٍ كان في هذين الطرفين مثل حال نساء الافرنج مع رجالهم الآن. وعلمنا من بعض عظماء مصر انهم ارادوا الجلوس في مجلس واحد مع نسائهم سافرات فاستصعب النساء ذلك لانهنَّ لم يعتدنهُ فعُدل عنهُ. لكن غيرهنَّ كن يجالسنَ الرجال ونحن نعرف اميرة جليلة كان مجلسها حافلاً باكبر علماء مصر وافضل فضلائها وكانت تباحثهم في المواضيع السياسية والاجتماعية والادبية ولها الرأي المعلّى رحمها الله. ولو اتيح لغيرها من اهل الطبقات العليا ما اتيح لها لزاد ارتقاء هذا القطر اضعافاً

(٨) الوقت بين مصر وبلاد الانكليز

مصر. احد المشتركين. ما هو فرق الوقت بين القاهرة وبين الوقت الانكليزي المحسوب من هاجرة غرينتش

ج. ساعتان وثلاث دقائق اي انهُ حينما يكون الظهر هناك تماماً يكون عندنا بعد الظهر بساعتين وثلاث دقائق

(٩) معرفة الغيب

ومنهُ. لماذا تنكرون ما يرويهِ المعتقدون بمناجاة الارواح عن معرفة الغيب والانباء بالمستقبلات وهل تعتقدون ان الذين يروون هذه الانباء خادعون وكثيرون منهم من كبار العلماء. وكيف تعللون تواتر الحوادث التي من هذا القبيل ان لم يكن لها نصيب من الصحة

ج. لقد اطلتم السؤال واودعتموهُ

ما يحتاج الى شرح مسهب قلما نثبتهُ في باب المسائل. اما ما يرويهِ المعتقدون بمناجاة الارواح عن معرفة الغيب والانباء بالمستقبلات فلا ننكرهُ الاَّ اذا رأينا الذين يدعونهُ يعجزون عن اثباتهِ اثباتاً يقنع المنصفين حتى يصح ان يبنى عليهِ حكم. ولا يخفى ان الحوادث كلها نتائج لمقدمات فاذا عرفت المقدمات لم تتعذر معرفة نتائجها كما اذا رأينا رجلاً سدَّد بندقيتهُ جيداً الى طائر واقف على شجرة قريبة منهُ وكنا نعرف بالاختبار انهُ ماهر بالصيد يرمي الطريدة فلا يخطئها فاننا نعلم انهُ سيصيب الطائر بعد لحظة من الزمان اي عرفنا الغيب لاننا عرفنا المقدمات التي الغيب نتيجة لها ولكن اذا كان لنا صديق في ميدان القتال بعيداً عنا الف ميل واصيب برصاصة قنبلة فقتلتهُ فيستحيل علينا ان نعلم ذلك قبلما تطلق الرصاصة عليهِ لانهُ يستحيل علينا ان نرى هذا الصديق ونرى عدوهُ مسدداً بندقيتهُ اليهِ ونحن على الف ميل منهُ. وان قيل ان روحاً من الارواح الساكنة في الجو رأتهُ واخبرتنا فالروح ترى الحادثة حينما تحدث او قبيل حدوثها بلحظة من الزمان كما نرى الصائد يصيد الطائر ولكنها لا تراها قبل حدوثها ببضع ساعات او ببضعة ايام كما يدعي مناجو الارواح

اما الذين يروون هذه الامور فبعضهم خادع وبعضهم مخدوع ولا كلام لنا على الخادعين واما المخدوعون وامرهم اهم فقد اتفق لنا ان رأينا بعضهم ونظرنا في امرهم بما يمكن من التدقيق. مثال ذلك اننا نعرف شخصاً من العقلاء المدبرين يجري في كل اعمالهِ على تمام التدقيق والعناية ولكنهُ يخبرك من وقت الى آخر اخباراً لا صحة لها ولا تدخل في عقل عاقل مطلقاً وهو يعتقد صحتها. اخبرنا مرةً انهُ رأى في معرض رجلاً طولهُ نحو عشرة سنتمترات لاغير وان الذي كان يعرضهُ كان يضعهُ في جيبهِ كأنهُ لعبة صغيرة. ونحن واثقون من معاملاتهِ انهُ لا يقصد ان يخدع احداً بل هو يعتقد صحة ما يقولهُ. ونعلل ذلك بانهُ يتخيل اموراً غريبة كما يتخيل الحالم والهاجس. وقوة الحكم فيهِ على فساد هذه الخيالات ضعيفة جدًّا فيحسبها حقائق. وقد اتفق لنا نحن مرةً ان روينا خبراً كأنهُ حقيقة وبعد ما رويناهُ ارتبنا فيهِ ولم نتبين كيف سمعناهُ وبعد ان اجهدنا الذاكرة اتضح لنا انهُ حلم حلمناهُ فرسخ في ذهننا كأنهُ حقيقة. وقيسوا على ذلك اكثر الغرائب التي

ذكرها الرواة كأنها حوادث حقيقية مع انها صور خيالية كخيالات الهاجسين والنائمين والذين اصيبوا بالاستهواء او بالهستيريا

اما تواتر هذه الحوادث فلا يقوم دليلاً على صحتها لان التواتر لا يبطل حقاً ولا يحق باطلاً فقد قرأتم ولا بد ما ذكر في المقطم منذ ايام قليلة وما ذكرناه في المقتطف غير مرة عن مشعوذي الهند الذين يدعون انهم يرمون حبلاً في الجو ثم يصعدون عليهِ كأنهُ سلم منصوبة بين الارض والسماء فان هذه الالعوبة قديمة ذكرها ابن اياس في تاريخهِ قال « لما دخل صلاح الدين الى دمشق نزل بالميدان الكبير فجاءت اليهِ ارباب الملاعب من المصارعين والمتأنقين وغير ذلك وكان فيما جاء اليهِ رجل اعجمي فتكلم معهُ بان يريهُ اعجوبة في صنعة الشعبذة فاذن لهُ في ذلك فنصب خيمة لطيفة في الميدان بين يدي السلطان صلاح الدين واخرج من كمهِ كبة خيط فربط طرف ذلك في يدهِ ثم حذف تلك الكبة الخيط في الهواء ثم تعلق بها وصعد حتى غاب عن الابصار ثم سقطت بين الناس احدى رجليهِ وصارت تزحف على الارض حتى دخلت الى الخيمة ثم سقطت احدى يديهِ ودخلت الى الخيمة ثم سقطت اليد الاخرى ودخلت الى الخيمة ولم تزل اعضاؤهُ تتساقط عضواً بعد عضو حتى سقط الرأس وصار يزحف على الارض حتى دخل الخيمة ثم بعد ساعة خرج ذلك الرجل وهو سوي كما كان يمشي على قدميهِ فقبل الارض بين يدي الملك الناصر. فبهت الناس من ذلك ثم ان الرجل دخل الخيمة ثانياً قدام الناس فقال رفيقهُ للحاضرين ادخلوا الخيمة فتشوا فيها فدخلوا الخيمة وفتشوا فيها فلم يجدوا فيها احداً ثم فكوا الخيمة ونصبوها في مكان آخر فخرج منها ذلك الرجل وهو يمشي على اقدامهِ كما دخل فتعجب منهُ الناس ومن كان حول الملك الناصر من الامراء . ثم ان الامير سنقر الاخلاطي حنق من ذلك الرجل الذي صنع هذه الشعبذة فقام اليهِ بالسيف وضرب عنقهُ بين الناس وقال للملك الناصر ان مثل هذا لا يؤمن ان يكون جاسوساً من عند احد من الفرنج انتهى — »

فهل يعتقد عاقل صحة هذه الحادثة كما رواها ابن اياس لانها تواترت اكثر من سبعماية سنة من عهد السلطان صلاح الدين الى الآن . اما نحن فنعللها هكذا يقول المشعوذ انهُ سيفعل امراً غريباً فيطير طيارة ويعلق بخيطها شخصاً من الورق فيصعد على الخيط من نفسهِ كما

يفعل الاولاد الآن اذا يطلقون بخيط الطيارة فناراً فيهِ شمعة مضيئة فيصعد على الخيط الى ان يصل الى الطيارة . ولكن بعض الذين يرون ذلك من اصحاب الاوهام يتخيلون اكثر مما يرون ثم يبالغون فيما يروونهُ عما رأوا والذين يسمعونهم يزيدون في المبالغة حتى تبلغ الرواية ما بلغتهُ لما وصلت الى ابن اياس او الى الذين نقل عنهم . وقد اتفق لنا مراراً ان شاهدنا منظراً غريباً نحن وجماعة ولكنهُ ليس مما يتعذر تفسيره وتعليلهُ ثم سمعنا بعض الذين شاهدوه معنا يروون عنهُ ما يجعلهُ في حد الخوارق والمعجزات وهذا شأن كثيرين من الناس لا يفعلونهُ قصد الغش والخداع بل لان مخيلاتهم اقوى من قوة الحكم فيهم فتتجسم لهم الامور الطفيفة كما تتجسم للحالم

(١٠) بلاد اوفير

القاهرة . فؤاد زكي عجمي . ارجوكم افادتي عن اوفير المذكورة في سفر الملوك الاول الاصحاح ٩ والعدد ٢٦ — ٢٩ واقوال العلماء فيها حتى الآن وفكركم الخصوصي فيها

ج . اختلف العلماء في اوفير هذه واين هي . فمن قائل انها في شرق افريقية ببلاد ماشونالند . ومن قائل انها في الشرق الاقصى . ومن قائل انها في بلاد العرب ولكن لا يعلم في اية بقعة تماماً منها وهذا هو الرأي الاوجه الآن

هذا وفي بلاد ارتريا التي اخذتها ايطاليا من الاحباش مناجم استخرج منها الذهب من قديم الزمان وذهبها كثير جدًّا حتى كتب خبير انكليزي ان ليس في الدنيا مناجم تفوقها في كثرة الذهب وعندنا حجارة منها ترى الذهب شذوراً كبيرة فيها وهي قريبة من البحر الاحمر جدًّا فيحتمل ان تكون هي اوفير

(١١) متوسط العمر

مصر احد القراء . يقال ان شركات ضمانة الحياة تعرف متوسط ما يعيشهُ الانسان اذا ذكر لها مقدار سنهِ فهل ذلك صحيح وكم هذا المتوسط عندنا

ج . نعم ولا نعلم كم هذا المتوسط في القطر المصري ولكنهُ في البلاد الانكليزية هكذا

السن	السنون الباقية	السن	السنون الباقية
٥	٥٠	٥٠	٢٠
١٠	٤٨	٦٠	١٤
٢٠	٤١	٧٠	٨ ½
٣٠	٣٤	٨٠	٥
٤٠	٢٨	٩٠	٢ ½

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٢	١	١١	مساء
الربع الاوَّل	٩	٥	١٤	صباحاً
البدر	١٦	٥	٤١	مساء
الربع الاخير	٢٤	١٠	٣٤	«
الهلال	٣١	١١	٥	«
القمر في الحضيض	٤	٤	٤٢	«
« « الاوج	٢٠	٢	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد والزهرة والمريخ — تكون كواكب مساء

المشتري — يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل — يشاهد اثناء الليل

وفاة الدكتور جراهام

نعت صحف انكلترا المرحوم الدكتور جراهام مدير مصلحة الصحة المصرية السابق توفي ولهُ من العمر ٥٧ سنة قضى جانباً كبيراً منها في مصر . فانهُ الحق بالجيش المصري سنة ١٨٩٠ وخدم في حملة طوكر سنة ١٨٩١ . وتطوع لمقاومة الكولرا التي تفشت في القطر المصري سنة ١٨٩٦ وعلى اثر انتهائها دخل الحكومة المصرية . وفي سنة ١٩٠٢ عين مديراً لبلدية الاسكندرية بعد استعفاء المرحوم شكور باشا وبقي فيها سنتين . وعين مديراً لمصلحة الصحة سنة ١٩٠٧ وبقي في هذا المنصب الى سنة ١٩١٤ ثم استعفى وعين مفتشاً في وزارة الداخلية بانكلترا . ولما شبت نار الحرب العظمى خدم طبيباً في احدى البعثات الطبية الى السرب وبقي هنالك بضعة اشهر ثم ارسلتهُ وزارة الحرب الانكليزية الى هذا القطر ولكن حدث لهُ حادث اضطرهُ الى العود الى انكلترا حيث استأنف عملهُ في وزارة الداخلية الى ان وافاهُ القدر المحتوم

الانتقال في الهواء

لقد صدق من قال ان الحاجة ام الاختراع فلما نشبت هذه الحرب واضطر المحاربون الى استعمال الطيارات

للاستكشاف وارشاد المدفعية بلغوا في اتقانها حدًّا يفوق التصديق وتفننوا في عمل البلونات الحرة والمقيدة حتى لقد طار احد بلونات الالمان فيما يقال من بلاد البلغار الى المستعمرة الالمانية في شرق افريقية باثني عشر طنًّا من الذخيرة ثم عاد ادراجهُ فوصل الى البلغار سالمًا بعد ما ظلَّ في الجو اربعة ايام .

وطار الجنرال سامونْد بطيارة من القاهرة الى دهلي في الهند بطريق دمشق وبغداد في دسمبر الماضي ولم يقم في الجو اكثر من ٤٧ ساعة و ٢١ دقيقة والمسافة بين القاهرة ودهلي ٣٢٣٣ ميلاً . وقطع المسافة بين دمشق وبغداد في ٦ ساعات و٥٣ دقيقة وهي ٤٩٥ ميلاً

وصوَّر في طريقهِ مدينة بغداد وما حولها من المدن وهو طائر في الجو

وطيارة هندلي باج من اكبر الطيارات التي صنعت حتى الآن فان طولها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ١٢٧ قدماً وثقلها ١٢ طنًّا اذا كان حاملة كل ما يوضع فيها ووقوداً يكفيها للطيران مسافة ٥٠٠ ميل وتستطيع ان تحمل بضاعة ثقلها طنان. لكن نقل طنين من البضائع او البريد لا يكفي لاستعمال الطيارات تجاريًّا النقل البضائع ولا بدَّ من ان يزاد ما تحملهُ ضعفين او ثلاثة قبلما يصير من النقل بها ربح تجاري . ثم تبقى صعوبة اخرى في ايجاد الميادين الواسعة لتطير منها ولتنزل فيها . ولا بدَّ من ان تذلل الصعاب كلها بعد زمن غير طويل

اسلوب جديدة لقسمة السنة

اشار المسيو بيغوردان في اكادمية العلوم بباريس ان يجعل الشهر الاول من كل فصل من فصول السنة الاربعة ٣١ يوماً وكلٌّ من الشهرين الباقيين من الفصل ٣٠ يوماً ويجعل الشهر الاخير من الفصل الاخير ٣١ يوماً فتصير السنة ٣٦٥ يوماً في السنين الكبيسة يضاف يوم الى الشهر الاخير من الفصل الثالث فتبقى ايام الاسابيع واحدة في الشهور لان كل فصل يصير ١٣ اسبوعاً واليوم الذي يضاف الى الفصل الاخير لا يحسب بين ايام الاسبوع وكذلك اليوم الذي يضاف الى الفصل الثالث في السنة الكبيسة

ويظهر لنا ان الاسلوب القبطي اوفى من غيرهِ بالمراد اذا جعلت ايام النسيء خارجة عن ايام الاسابيع فاذا كانت بداءة السنة يوم الاحد فالشهر الثاني يبتدىء دائماً يوم الثلاثاء والثالث يوم الخميس والرابع يوم السبت وهلمَّ

جرًّا الى آخر الاثني عشر شهراً بتخطي يوم يوم وتحسب ايام النسيء اسبوعاً قائماً برأسهِ سواء كانت خمسة ايام او ستة فيقع اليوم الخامس عشر مثلاً من الشهر الاول يوم الاحد سنة بعد سنة ومن الشهر الثاني يوم الثلاثاء وهلمَّ جرًّا

خسارة بريطانيا العظمى في الحرب

قال المستر بونار لو في مجلس النواب ان عدد القتلى والجرحى والمفقودين في الاسطول البريطاني في الحرب وبسبب الحرب كان كما يأتي : —

القتلى من الضباط ٢٠٦١ ومن البحارة ٢٠١٩٧ والجرحى من الضباط ٨١٣ ومن البحارة ٤٠٨١ . والمفقودون من الضباط ١٥ ومن البحارة ٨٠ وهذه الارقام لا تشمل الخسارة في فرق الجنود البحريين ولكنها تشمل الخسارة في سلاح الطيران البحري الى ابريل ١٩١٨ وهو تاريخ انضمام هذا السلاح الى سلاح الطيران الملكي

اما بيان الخسارة في جميع الاسلحة وجميع الميادين من بدء الحرب الى اليوم فهي كما يأتي : —

القتلى من الضباط البريطانيين ٣٠٨٠٧ ومن ضباط المستعمرات المستقلة والهند ٧٦٠٢ . اما من غير الضباط فالقتلى البريطانيون ٤٦٦٨٣٢ ومن رجال المستعمرات والهند ١٠٨٧٠٣ . والجرحى من الضباط البريطانيين ٧٨١٣٢ ومن ضباط المستعمرات والهند ١٧٩٢٥ . واما من غير الضباط فالجرحى البريطانيون ١٥٣٢٥٥٢ . ومن رجال المستعمرات والهند ٤٢١٤٠٢

فمجموع القتلى من جميع الاصناف ٦٧٣٩٤٣ والجرحى ٢٠٤٧٢١١ يضاف اليهم الموتى والمفقودون وعددهم ٧٤٢ ٨٣٥ ومجموع الخسارة من جميع الاحوال والاسباب ٣٨٨٢٩٥٤ وهذا الرقم يشمل القتلى والجرحى والموتى والمفقودين من الجيش البري والاسطول وسلاح الطيران

خطر القمل

اصدر القسم الطبيعي في المتحف البريطاني منشوراً وجه فيهِ الانظار الى ما في قمل الثياب او قمل البدن من الخطر في نقل الحمى الراجعة وحمى التيفوس وحمى الخنادق من انسان الى انسان . واشار لتقليل هذا الخطر او منعهِ بغسل الملابس التحتانية وملاءات الاسرة غسلاً منتظماً وبالبعد عن كل شخص يظن انهُ يحمل على بدنهِ وفي طيات ملابسهِ هذه الحشرات المؤذية القبيحة

حفني ناصف

توفي في اواخر الشهر الماضي المرحوم حفني بك ناصف احد اركان النهضة اللغوية في مصر في هذا العصر. فقد كان ثقة من اعظم الثقات في اللغة وشاعراً من ابلغ الشعراء. تلقى العلم في الازهر الشريف وتخرج في مدرسة دار العلوم وتقلب في مناصب كثيرة من مناصب الحكومة المصرية من قضائية وعلمية فكان قاضياً في المحاكم الاهلية ومدرساً للغة العربية في مدرسة الحقوق السلطانية ومفتشاً اولاً للغة العربية في وزارة المعارف. وقد احتفل بدفنهِ احتفالاً مهيباً جدًّا فمشى في جنازتهِ الكبراء والعلماء. وسنأتي على ترجمتهِ وذكر آثارهِ في الجزء القادم

ماسة كبيرة

وجدت ماسة كبيرة من النوع الابيض الضارب الى الزرقة وهو اعلى انواع الماس في منجم بجرفونتين بولاية اورنج الحرة زنتها ٧٧ غراماً و٦٥ في المئة من الغرام اي ٣٨٨ قيراطاً وربع قيراط فهي اصغر من الماسة اكسلسير التي زنتها ١٩٩ غراماً وماسة اليوبيل التي زنتها ١٣٠ غراماً وكلتاهما وجدتا في ذلك المنجم الاولى سنة ١٨٩٣ والثانية سنة ١٨٩٥ ووجدت فيهِ ايضاً ماسة اخرى سنة ١٨٨٣ زنتها ١٢٠ غراماً. وماس هذا المنجم قليل ولكنهُ كبير وفاخر جدًّا. واكبر ماسة وجدت حتى الآن ماسة كولنن التي زنتها ٦٢١ غراماً وقد وجدت في منجم برمير قرب بريتوريا ووجدت ماسة اكبر منها في باهيا بالبرازيل زنتها ٦٣٢ غراماً ولكنها من الكربونادو اي ليست بلورة واحدة شفافة (والغرام يعادل الآن خمسة قراريط)

تجارة السودان الخارجية

ومسألة تربية المواشي والغنم

يظهر ان ميزان التجارة الخارجية في السودان اصيب هذه السنة بما اصيب بهِ ميزان التجارة الخارجية في مصر اي ان الزيادة في الواردات فاقت الزيادة في الصادرات كما يرى من الجدول التالي وهو يشمل الاحد عشر شهراً الاولى من سنتي ١٩١٧ و١٩١٨

	١٩١٧	١٩١٨
	ج٠م	ج٠م
الواردات	٢ ٦٩٥ ٠٢٩	٣ ٧٧٤ ٥٦٢
الصادرات	٣ ١٨٩ ٠٦٩	٣ ٧٠٢ ١٨٦

ويدخل في واردات السنتين طبعاً

ما اعيد اصداره وقد بلغ في السنة الحالية ٢١٢ الف جنيه

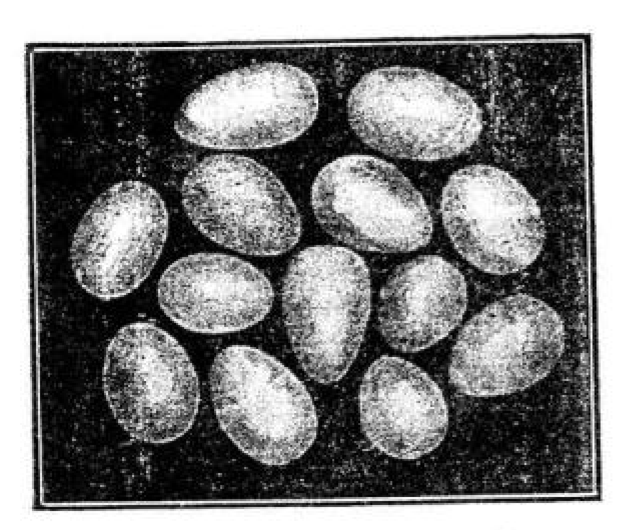
واعظم نقص في صادرات السودان وقع في القطن المحلوج وقد بلغ ٥٠ في المئة فكانت قيمتهُ في السنة السابقة ٥٦٤ ٣٠٣ ج.م وفي السنة الماضية ٦٥٤ ٢٧٩ ج.م فقط وهذا فرق جدير بالنظر والاهتمام ولم نقف على تعليلهِ بعد وانما يحتمل ان يكون ناشئاً عن عدم توفر البواخر في بورت سودان لنقل القطن منها الى اوربا . اما اذا كانت علة النقص قلة ما استغل من القطن فلا ريب في ان حكومة السودان ستعير المسألة اعظم جانب من الاهتمام

ومن بواعث الارتياح في تجارة السودان زيادة الصادرات من المواشي والغنم والمعزى فقد بلغت قيمة الصادر منها لغاية نوفمبر من السنة الماضية ٦١٣ ١٠٢٥ ج.م مقابل ٧٤٧ ٤١٣ ج.م في السنة السابقة فالزيادة نحو ٦٠٠ الف جنيه ومع ان بعض هذه الزيادة ناشيء عن ارتفاع الاسعار فلا ريب في ان معظمها ناتج من زيادة ما صدر . وغني عن البيان ان معظم هذا الصادر هو الى القطر المصري

وقد اشرنا غير مرة بوجوب اهتمام الحكومة المصرية بترقية تجارة المواشي والغنم السودانية لسد حاجة مصر الزراعية والغذائية وقلنا ان في السودان ما يكفل سد هذه الحاجة مئات السنين ومع ان هذه التجارة لم تصادف من عناية حكومة السودان سوى اليسير فقد نشطت وارتقت ارتقاء عظيماً في اعوام الحرب بعد ما اقفلت ابواب هذه التجارة مع تركيا وسورية والبلقان وبنغازي

على ان مجال التقدم فيها عظيم جداً كما يعرف الذين يعلمون شيئاً عن تجارة المواشي في استراليا والارجنتين وما اتخذ من التدابير المتقنة للعناية بها في بلادها الاصلية ووقايتها من الطاعون وسائر الامراض التي تفتك بها ونقلها او نقل لحومها الى الآفاق

فلو جرينا على مثل هذه الخطة في السودان وعني بتربية المواشي والغنم والجمال فيهِ العناية الواجبة وسهلت طرق الاصدار الى هذا القطر باعداد القطرات والبواخر والصنادل الوافية وصنعت الزرائب المتقنة في حلفا واصوان لما شعر الزراع في القطر المصري بالحاجة الشديدة التي يعانونها الآن الى المواشي ولما غلا ثمن اللحم هذا الغلاء



الشكل ٢ — البيض غير الصالح للتفريخ

الشكل ٣ — تكوّن الفرخ في البيضة

الشكل ١ — اجزاء البيضة

مقتطف مارس ١٩١٩ أمام الصفحة ٣٠٣



الشكل ٤ — نظرية التفريخ عند قدماء المصريين

قطاع الفرن (أ)

فرن التفريخ العلوي

فرن التفريخ السفلي

منسوب الأرض

مقياس الرسم

نوع من

معامل التفريخ الصناعية المصرية

بجهة المرج قريباً من القاهرة

رسم بمقياس من واقع القياسات التي أخذت من الطبيعة بواسطة المستر كادمان

حوش

الشكل ٥ — ماكنة التفريخ

مقتطف مارس ١٩١٩

أمام الصفحة ٢٨٦

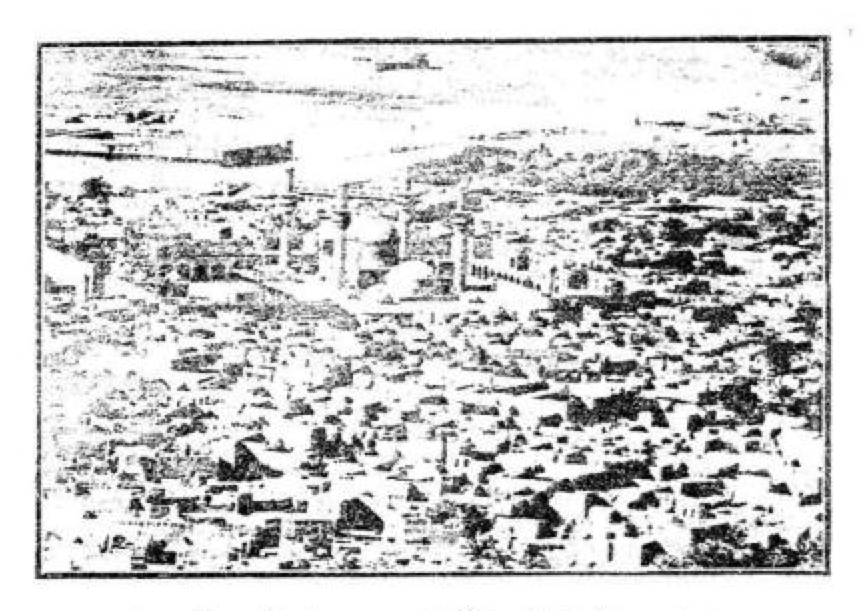


الشكل ٦ — معمل التفريخ المصري

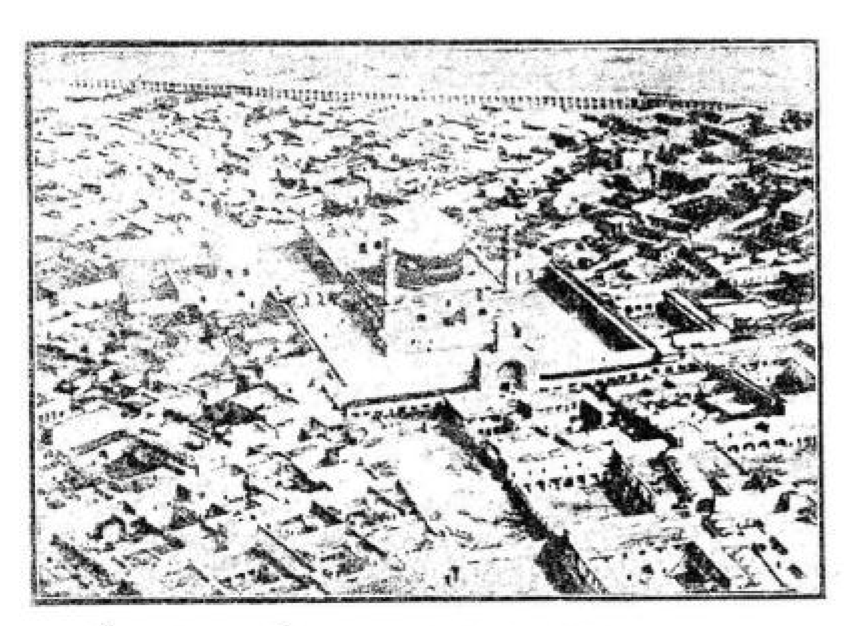
الشكل ٧ — ماكنة التفريخ مائية

مقتطف مارس ١٩٢٩

امام الصفحة ٢٨٩



عن صورة فوتوغرافية لمدينة كاظمين على ٥ اميال شمالي بغداد وهي مصورة من طيارة على ارتفاع ١٠٠٠ قدم



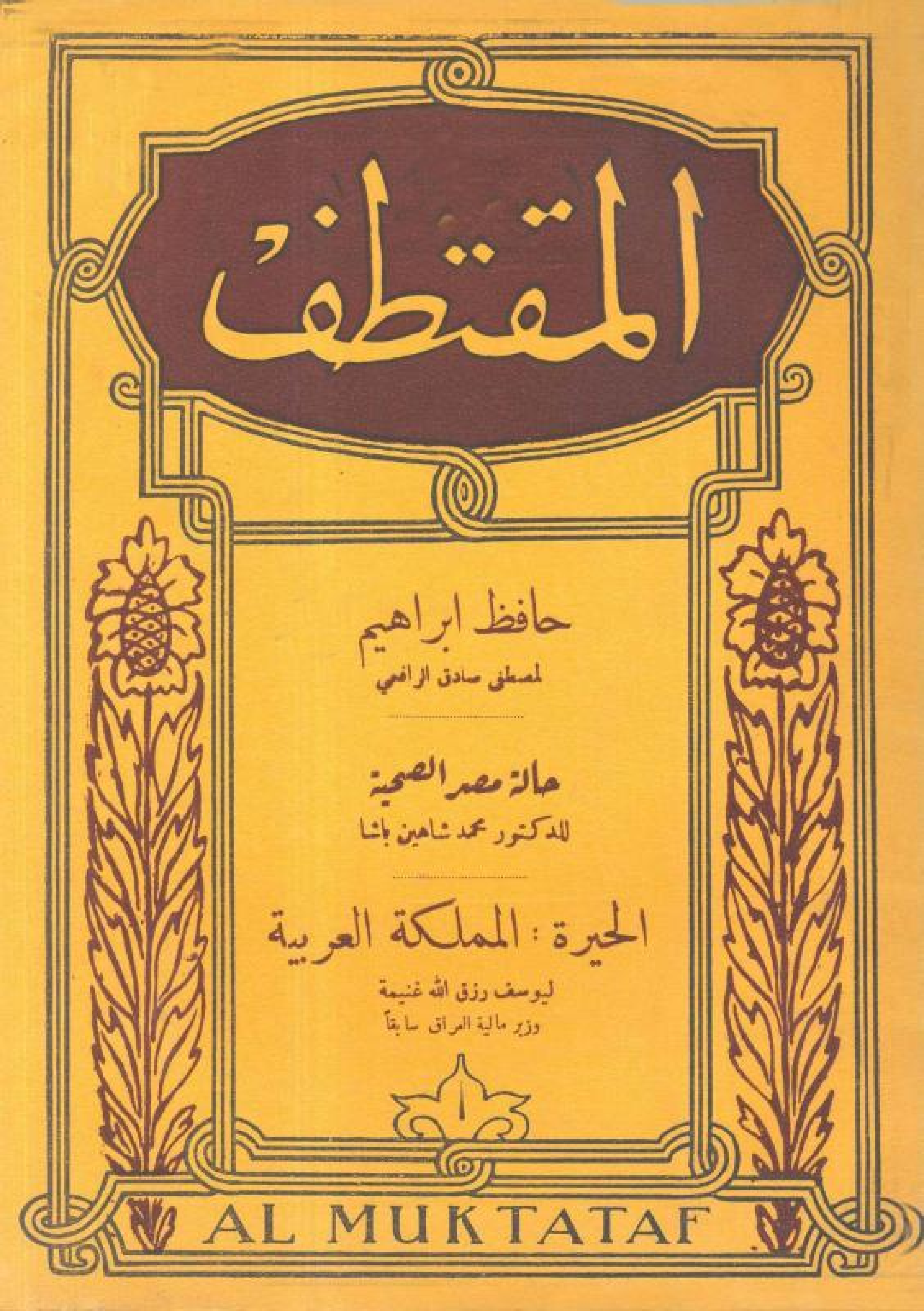
عن صورة فوتوغرافية لمدينة سامرا على ٦٥ ميلاً من بغداد شمالاً وهي مصورة من طيارة على علو ٧٠٠ قدم

مقتطف مارس ١٩١٩

امام الصفحة ٣٠٨

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة


المقتطف
حافظ ابراهيم
لمصطفى صادق الرافعي
حالة مصر الصحية
للدكتور محمد شاهين باشا
الحيرة : المملكة العربية
ليوسف رزق الله غنيمة
وزير مالية العراق سابقاً
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣٠ جماد الثاني سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

(٨) السلطة القضائية

قلنا في مقتطف فبراير ان حكومة كل بلاد او مملكة قائمة بالسلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية . وبسطنا الكلام في ذلك الجزء وجزء مارس على السلطة التشريعية ونستطرد الكلام الآن الى السلطة القضائية فنقول :

ان اصحاب السلطة القضائية اي القضاة موكلون بتطبيق قوانين البلاد على اهاليها. فيطلب من القاضي ان يكون عالماً بقوانين بلاده مقتدراً في تطبيقها على القضايا التي تعرض عليهِ . ويُطلب منهُ ايضاً ان يعمل بالقوانين سواء رآها عادلة او غير عادلة . والعمل بقانون غير عادل اصلح من ترك الامر للقاضي يعمل حسب اهوائهِ لان الضرر في الحالة الثانية اكثر منهُ في الحالة الاولى

لكن تطبيق القوانين على القضايا المختلفة ليس بالامر السهل لانهُ مهما كان القانون دقيقاً شاملاً فانهُ لا يتناول كل اشكال القضايا التي يُجبَر عليها . فعلى القاضي ان يفسر القانون اي يتناول الغرض الاساسي منهُ ويتصرف في تطبيقهِ حسب دواعي الحال مراعياً مبادىء الآداب العامة وخير الجمهور . وهذا الاسلوب جارٍ على اوسعهِ في انكلترا والولايات المتحدة حيث تحسب احكام القضاة مثل قوانين او فتاوى يعمل بها وتحتذى في المستقبل فيقول القضاة ان القاضي الفلاني حكم بكذا او افتى بكذا في مسئلة مثل هذه ولذلك نحكم نحن مثلهُ . وهذه

الاحكام او الفتاوى ليست قوانين واجبة الارعاء ولكن العمل بها مرغوب فيهِ ولاسيما اذا تماثلت القضايا. وعليهِ فالقضاة هناك شأن يقرب من شأن المشترعين بل قد يفوقهُ في الولايات المتحدة

يظهر مما تقدم ان اول شرط يشترط في القاضي هو ان يكون خالياً من الغرض لا مصلحة ذاتية لهُ لا مالية ولا سياسية ولا مذهبية .ولذلك تهتم البلدان الحسنة الانتظام بانتقاء القضاة من الرجال ذوي الخبرة الواسعة الذين عركهم الدهر واثبتت الايام نزاهتهم وبعدهم عن الاهواء السياسية والمذهبية . وتعطيهم الاجور الكافية حتى لا يقلقهم طلب الرزق والاهتمام بعيالهم وتكفل لهم بقاءهم في مناصبهم ما رغبوا في البقاء فيها وتمنع تأثرهم من السلطتين التشريعية والتنفيذية . وهذا شأن القضاة الآن في اكثر ممالك اوربا والولايات المتحدة الاميركية ولكنهُ ليس كذلك في بلدان اخرى

قلنا ان السلطة القضائية يجب ان تكون مستقلة عن السلطتين الاخريين ولا يكون لهما يد عليها . ولكن هل يحسن ان يكون لها سلطة عليهما والى اي حد

لا سلطة للقضاة على اختيار الرجال للقسم التشريعي ولا للقسم التنفيذي من اقسام الحكومة ولكن هل تتناول سلطتهم اعمال رجال التشريع ورجال التنفيذ (اي رجال الادارة) وهم يؤدون وظائفهم.اي هل يحق للقاضي ان يحكم في هل قام اعضاء الجمعية التشريعية ورجال الادارة بما يطلب منهم او تجاوزوا الحد المطلوب او قصَّروا فيهِ . هنا ترى الممالك مختلفة اختلافاً كبيراً ففي الولايات المتحدة الاميركية والجمهوريات الاميركية الاخرى التي اصل شعبها لاتيني وفي بريطانيا العظمى ومستعمراتها كل رجال الحكومة مسؤولون عن اعمالهم لدى محاكم القضاء ولا يستثنى من ذلك الاَّ ملك الانكليز ورئيس الولايات المتحدة (ما عدا اتهامهُ بخيانة بلادهِ) . اما في سائر ممالك اوربا فلا سلطة لمحاكم القضاء العادية على رجال التشريع ولا على رجال الادارة من حيث كون اعمالهم في مناصبهم قانونية لا لوم فيها او غير قانونية ويستحقون العقاب عليها . وانما يحاكمون في مجالس تأديب خصوصية

اما في انكلترا فقد قال الاستاذ ديسي في كتابهِ قانون الدستور Law of the Constitution ان كل موظف من رئيس الوزراء فنازلاً الى

الشرطي (البوليس) وجابي الضرائب (الصراف) مسئول مثل غيره من السكان لدى محاكم القضاء عن كل ما يعملهُ ولا مسوغ قانوني له . وتجد في تقارير المحاكم ذكر كثيرين من الموظفين الذين جيء بهم الى مجالس القضاء وحوكموا وحكم عليهم بالعقاب او الغرامة لاعمال عملوها بمقتضى وظيفتهم ولكنهم تجاوزوا فيها سلطتهم المشروعة » . وهذا غير مقصور على رجال الادارة بل يتناول رجال الجيش وضباطهُ فانهم كلهم يحاكمون في المحاكم العادية عن كل عمل غير قانوني يعملونهُ ولو عملوهُ اطاعة لاوامر ضابط اعلى منهم وطاعتهُ واجبة عليهم . قال الاستاذ ديسي «ان موقف الجندي صعب جدًّا نظريًّا وعمليًّا فقد يكون معرَّضاً لان يُحكَم عليهِ بالقتل في مجلس عسكري اذا خالف امر رئيسهِ ويحكم عليهِ بالقتل ايضاً في مجلس القضاء اذا اطاع امر رئيسهِ » لكن الحرية الشخصية والمسؤلية الشخصية تقتضيان ذلك . وضرر يصيب واحداً ولا ضرر يصيب الوفاً . وسلطة البارلمنت الانكليزي فوق سلطة المحاكم الانكليزية ولكن سلطة المحاكم فوق سلطة المجالس البلدية ونحوها فقد تقبل قوانينها وقد تضرب بها عرض الحائط

وللمحاكم اعظم سلطة على الحكومة في الولايات المتحدة الاميركية وسلطتها غير مقتصرة على القسم التنفيذي اي على اعمال رجال الادارة بل تتناول القسم التشريعي ايضاً اي اعمال مجلس النواب ومجلس الشيوخ لان الدستور يحدد سلطة هذين المجلسين فاذا خالفاها بقانون سنَّاهُ فمحاكم القضاء غير مضطرة ان تعمل بهِ فكأنها تحكم ببطلانهِ . والشعب الاميركي يعدُّ ذلك اكبر ضامن يمنع رجال التشريع ورجال الادارة من تعدّي حقوقهما . ولكن هذا الضامن غير موجود في فرنسا مثلاً ومع ذلك لا تتعدى السلطة التشريعية والتنفيذية حدودها فيها

ويحاكم الموظفون في ممالك اوربا وفي القطر المصري اذا اخلوا بقوانين وظائفهم اداريًّا في مجالس التأديب وقلما يسلمون الى المحاكم العمومية . ولهذا الاسلوب حسنات وسيئات فحسناتهُ ان اعضاء المجلس التأديبي يكونون من اخبر الناس بسوابق الموظف وما فيها من حسن وقبيح وبالضرر الذي يترتب على اخلالهِ بوظيفتهِ . وسيئات هذا الاسلوب ان الشاكي من الموظف يكون قاضيهُ في الغالب فلا يسلم من التحامل عليهِ

(٩) السلطة التنفيذية

رجال السلطة التنفيذية هم كل رجال الحكومة غير اعضاء مجلس النواب ورجال القضاء اي هم كل الذين ينفذون قوانين الحكومة ويديرون اعمالها الادارية كحكام الاقاليم وحفظة الامن وجباة الاموال ومستخدمي البريد . وقد يشمل هذا التعريف الجيش البري والبحري. هذا اذا استعملت كلمة السلطة التنفيذية باوسع معانيها ولكنها قد تستعمل بمعنى ضيق يراد بهِ ملك البلاد او رئيس الجمهورية او كلٌّ منهما مع مجلس وزرائهِ

ورؤساء السلطة التنفيذية قلال جداً سواء استعملت بمعناها الضيق او الواسع لان الغرض منها الاسراع في الاعمال فاذا كثر الرؤساء تشوشت الاعمال حتى يصح المثل العامي اذا كثر الطباخون شاط الطعام . ومن ذلك قول نبوليون المأثور وهو « قائد ضعيف خير من قائدين قويين » . ففي الولايات المتحدة الاميركية تنحصر السلطة التنفيذية في رئيس الولايات وهو يستعين بالرجال الذين يختارهم ويحق لهُ ان يعزلهم وقتما يشاء . والسلطة التنفيذية في بريطانيا العظمى يقوم بها مجلس الوزراء وهو المسيطر على سائر رجال الادارة اي انهُ المرجع الاخير في ادارة البلاد وتنفيذ الاحكام . لكن سلطة رئيس اميركا اوسع من سلطة مجلس الوزراء في انكلترا لانهُ القائد العام للجيوش البرية والبحرية ويستطيع في زمن الحرب ان يفعل ما يشاء وقد ظهرت نتيجة ذلك باجلى بيان في الحرب الحاضرة فان جيش الولايات المتحدة كان اقل من ١٤٠ ٠٠٠ فقام الرئيس ولسن فجندت وارسلت الى ميدان القتال اكثر من مليوني جندي في سنة من الزمان وزودتهم بكل ما يحتاجون اليهِ من الذخيرة على اسلوب لم يقع في تاريخ البشر ما يضارعهُ وكانت نتيجتهُ وان بلاد الولايات المتحدة الواسعة الارجاء عكفت كلها على اعداد معدات الحرب وتموين المحاربين ولولا سلطة رئيسها الواسعة غير المحدودة لما استطاع شيئاً من ذلك

واشتراك كثيرين في السلطة ابعد عن الخطإِ من انحصارها في يد شخص واحد ولكنهُ ابعد ايضاً عن انجاز الاعمال وقد يكون مانعاً من انجازها كما ظهر في هذه الحرب . واذا كان لا بدَّ من اناطة كثيرين بتولي سلطة واحدة فخير الطرق لانجاز

اعمالهم ان تنقسم الاعمال بينهم حتى يستقل كلٌّ منهم بقسمهِ اذا كانت الاعمال مما يمكن تقسيمهُ والاَّ فالتوحيد اسلم عاقبة وانجز للاعمال

وهنا يصل بنا الكلام الى كيفية نيل السلطة التنفيذية فان الحكومات مقسومة الآن الى قسمين كبيرين قسم تنال فيهِ السلطة التنفيذية بالوراثة وقسم بالانتخاب . والتي تكون سلطتهُ التنفيذية بالوراثة اما ان يعمل بها فعلاً او اسماً فقط . فالملوك والاباطرة والامراء الحاكمون كل هؤلاء يجلسون على عروشهم بالارث لا بالانتخاب. وقد يظهر ذلك في بادىء الرأي من الامور التي يتعذر تصديقها وهي مثل ما لو مات طبيب فجعلنا ابنهُ طبيباً لان اباه كان طبيباً او مات مدرّس فجعلنا ابنهُ مدرساً لان اباه كان مدرساً او مات مصور او مغنٍّ فجعلنا ابنهُ مصوراً او مغنياً لان اباه كان مصوراً او مغنياً. ولكن جرى الناس على ذلك منذ قرون كثيرة وبعضهم لا يفكر في ابطالهِ غير انهم فعلوا شيئاً آخر ابقوا ملوكهم وامراءهم على عروشهم واناطوا السلطة التنفيذية بوزراء ينتخبون او يعينون ولا يبقون في مناصبهم الاَّ ما داموا قائمين بها قياماً مرضياً . والغالب ان الملوك انفسهم يتنازلون عن حقهم الموروث لوزرائهم طوعاً او كرهاً او يستعينون بهم على القيام بالسلطة التنفيذية ولذلك تجد ان السلطة التنفيذية في انكلترا وايطاليا وبلجكا ليست في يد الملك بل في يد وزرائهِ ولو كانت اعمال الحكومة تنفَّذ باسمهِ. والوزراء هناك من نواب الشعب فكأنَّ سلطتهم من الشعب . ولهذا النوع من الحكومة مزايا كثيرة اخصها الثبوت والجري على خطة واحدة عدا ما لها من الشأن في المعاملات الدولية وما يشعر بهِ الموظفون من الهيبة لملكهم ونظام بلادهم فيلزمون جانب الحذر ولا يهملون القيام بما يطلب منهم . ولا يزال اكثر الناس مائلين الى ابهة الملك والرغبة في ان يكون لهم نصيب منها فترى رجال الحكومة في البلدان الملكية يتقلدون الاوسمة ويلبسون الحلل المقصبة ويتبارون في نيلها ويباهون بهِ ولا تباهي النساء بحلاهنَّ . ولا يزال الناس في تلك البلدان راضين عن ملوكهم متزلفين اليهم قلما يخطر على بالهم ان السلطة لا تأتي بالارث كما ان العلم لا يأتي بالارث وما ذلك الاَّ لان الملوك المعاصرين يجرون في ممالكهم مجرى رؤساء الجمهوريات لا يخالفون دستور بلادهم ولا يحرمون وزراءهم من السلطة التنفيذية المعطاة لهم من قبل الشعب . ولكن الى اي زمن

يدوم ذلك وعلى بال من خطر منذ ثلاث سنوات ان امبراطور روسيا وامبراطور المانيا وامبراطور النمسا يتنازلون عن عروشهم او يلجأون الى التنازل. بل من كان يجسر ان ينبيء بذلك ويؤكده. ولكن ما دام الامن مستتباً والسلم ثابت الاركان فقلما يخطر على بال امة ان تبطل نظام الحكم الموروث. ولا يقع ذلك الا في الثورات التي يتغلب فيها العامة على الخاصة

واذا لم تكن السلطة التنفيذية وراثية فهي انتخابية كما في اميركا او تعيينية كما في البلدان التي ملكها او رئيسها يعين وزراءه تعييناً

ولانتخاب المتسلط اساليب مختلفة فرئيس الولايات المتحدة ينتخبهُ منتخَبون من قبل الشعب ورئيس الجمهورية الفرنسوية ينتخبهُ مجلس النواب ومجلس الشيوخ مجتمعين في هيئة جمعية عمومية. وحكام الولايات المتحدة يُنتخَب كلٌّ منهم في ولايتهِ مباشرة. ورؤساء جمهوريات اميركا الجنوبية ينتخب بعضهم الشعب مباشرة كرئيس برازيل وبيرو وبعضهم بالواسطة كرئيس المكسيك وشيلي والارجنتين بواسطة اعيان ينتخبهم الشعب لانتخاب الرئيس فكأنهُ ينزع السلطة من يد الامة ويحصرها في يد افراد منها

وكل البلدان الجمهورية تأنف من تكرار انتخاب رئيسها مخافة ان يفعل ما فعلهُ نبوليون او ابتعاداً عن النظام الملكي ولو كان دستورها لا يمنع تكرار الانتخاب كما في الولايات المتحدة الاميركية ولذلك لم يتفق حتى الآن ان انتخب رئيس لها مرة ثالثة ولكن قلما يحتمل ان رئيساً مثل ولسن يفعل ما فعلهُ نبوليون ولو انتخب ثالثة ورابعة او يستطيع ان يفعل ذلك لو ارادهُ. ومن بقائهِ في الرئاسة زماناً طويلاً فائدة كبيرة لانهُ قلما يحتمل ان تجد البلاد رئيساً مثلهُ في علمهِ واختبارهِ وحسن سياستهِ وشدة عزيمتهِ. اما في فرنسا فالرئيس ينتخب لسبع سنوات ويجوز ان يعاد انتخابهُ ولكن السلطة التنفيذية ليست في يدهِ وما هو الا رأس اسمي للحكومة لان الحكومة الفرنسوية جمهورية نيابية كما تقدم سلطتها التنفيذية في يد وزارتها

وخلاصة ما تقدم ان صاحب السلطة الاتية بالوراثة قد تكون سلطتهُ اسمية فقط كملك الانكليز وقد تكون فعلية كما كان ملك بروسيا. وكذلك صاحب السلطة الآتية بالانتخاب قد تكون سلطتهُ اسمية كرئيس الجمهورية الفرنسوية او فعلية

كرئيس الولايات المتحدة. ولكن صاحب السلطة الفعلية سواءٌ كانت سلطتهُ وراثية او انتخابية لا يعمل من غير استشارة وزرائهِ او مشيريهِ مهما كان نوعهم ويندر جدًّا ان يعمل برأيهِ الخاص في هذا العصر ويتحمل المسؤولية لدى امتهِ ولاسيما في الامور الهامة

نأتي الآن الى كيفية اجراء الاعمال اي تنفيذ هذه السلطة على يد الموظفين فان صاحب السلطة العليا يختار معاونيهِ الذين يتألف منهم مجلس الوزراء اما مباشرة او بواسطة . ففي بلاد الانكليز يختار الملك زعيم الحزب الاكبر من حزبي الحكومة في مجلس النواب ويقلده رآسة الوزارة وهو يختار سائر اخوانهِ الوزراء. وفي الولايات المتحدة يختار الرئيس من يشاء ليكونوا وزراءه . واكثر البلدان المستقلة الدستورية تجري هذا المجرى او ذاك واما في كل ولاية على حدتها من الولايات الاميركية المتحدة فاكثر رجال الادارة من وكيل الحاكم فنازلاً يختارهم الشعب لا الحاكم ولكن هؤلاء الموظفين كلهم يكونون تابعين للرئيس الاكبر فكأن بمجموعهم قوة واحدة تعمل معاً ولو كان العمل موزعاً عليهم

ويأتي بعد الوزراء وكلاؤهم والسكرتيرية الدائمون وحكام الولايات ووكلاؤهم وحفظة الامن وهلمَّ جرًّا والغالب ان هذه الوظائف دائمة ما دام الموظف قائماً بحقوق وظيفتهِ وتكون ابواب الارتقاء مفتوحة امامهُ حسب اهليتهِ الاَّ في الولايات المتحدة الاميركية فان وظائف الحكومة غير دائمة وقلما كانت تستمر اكثر من اربع سنوات لانها تتبع الاحزاب اما الآن فصار نصف الموظفين الاداريين يوظفون بالامتحان والكفاءة ويثبتون في وظائفهم مهما كان حزبهم

ومتى رسخ في الاذهان ان مستخدم الحكومة عامل مأجور لعمل يعملهُ زال في اختيارهِ كل اعتبار حزبي ومذهبي وجنسي واعتبرت كفاءتهُ للعمل لاغير كما اننا في اختيار البنّاء والنجار والخياط والطبيب والمدرس لا نلتفت الاَّ الى الكفاءة

ومن منافع الاستمرار في الوظيفة ان الموظف يزيد كفاءةً للقيام بها . ومن مضارهِ ان الموظف قد يسأم الاستمرار على العمل الواحد او الاقامة في المكان الواحد فيهمل عملهُ

وهاك توزيع هذه السلطة في القطر المصري وفي الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا كما كانت الحال في اواخر سنة ١٩١٧

مصر	الولايات المتحدة	فرنسا	ايطاليا
وزير الداخلية	سكرتير الخارجية	وزير الخارجية	وزير الخارجية
« الحقانية	سكرتير المالية	« المالية	« الماليــة
« المالية	سكرتير الحربية	« الحربية	« الخزينة
« المعارف	المدعي العمومي	« الحقانية	« الحربية
« الاشغال	مدير البريد العام	« التجارة والصناعة	« الحقانية والاديان
« الحربية	سكرتير البحرية	« البحرية	« البحرية
« الزراعة	سكرتير الداخلية	« الداخلية	« الداخلية
« الاوقاف	سكرتير الزراعة	« الزراعة	« التجارة والصناعة
	سكرتير التجارة	« المستعمرات	« الزراعة
	سكرتير الاشغال	« التعليم العمومي	« التعليم العمومي
		« الاشغال العمومية	« الاشغال العمومية
		« التموين	« المستعمرات
		« الذخيرة	« البوسطة والتلغراف
		« العمل	« سكك الحديد

اما في البلاد الانكليزية فالوظائف اكثر من ذلك فتزيد عما هي في فرنسا وظيفة مدير البريد العام ووظيفة وزير الهند ووظيفة رئيس مجالس الحكومة المحلية وتنقص عنها وظيفة وزير الاشغال ووزير المعارف

هذا وغايتنا الاولى من هذه الفصول اجابة اخواننا السوريين الذين سألونا عن الحكومات المشهورة عسى ان يروا فيها ما يرشدهم الى اختيار الحكومة الصالحة لسورية . وسنبدي رأينا في ذلك في جزء تالٍ

اثبات الروح بالمباحث النفسية

ان البت في مسألة الروح الانسانية بالوجود او عدم الوجود والحكم لها بالخلود او عدم الخلود من الامور التي يبتنى عليها وخصوصاً في هذا العصر عصر المبادىء والاصول انقلابات فكرية غاية في الخطورة يكون لها اكبر الآثار في اخلاق الانسان ومراميهِ . وقد عهدنا الانسان يحيا بمحصولهِ الادبي اكثر مما يحيا بمحصولهِ المادي . وهذا العالم الغربي الذي نال من المدنية والرفاهية بفتوحات العلوم الطبيعية اوفر حظ وبعد ان زعزع لهُ العلم المادي والنقد الفلسفي اقوى اصولهِ الدينية الموروثة منذ عدة اجيال تراهُ يضطرب بمجموعهِ ويتململ سأماً مما هو فيهِ ويتلفت تلفت الحيران لكل حركة يتنسم من ورائها نسمة عقيدة يثلج عليها صدرهُ وتزول بها شكوكه ويبصر بها الحق واضحاً فيتجه اليهِ

وقد اجبتم على سؤال من سألكم عن منتهى آمالنا في التمدن في جزء يناير الماضي صحيفة ٩٢ بقولكم « ان يعيش كل احد مستريحاً مسروراً لا يتألم ولا يمرض ولا يجوع ولا يتعب . وان يعرف ما وراء الموت معرفة يقينية كما يعرف ان الماء يطفىء النار والحبر يسود الاصابع والحرارة تذيب الثلج . ثم قلتم : ومن المحتمل ان يصل الناس اليها بطريقة يقينية تقنع كل احد »

اصبتم في هذا القول كل الاصابة فليس الانسان بالكائن الذي يقنعهُ نعيم الجسد دون الوصول الى سر حياتهِ الروحانية ولولا ذلك لقنع العالم الغربي بما هو فيهِ من الرفه ولم يحرك المباحث الروحية ساكناً . وانت تراهُ اشد اجناس المسكونة تطلعاً لاسرار الروح وقد فاق في هذا النهم المتدينين انفسهم

ما توسط الناس القرن التاسع عشر حتى كانت العلوم المادية في اوج عظمتها والمذاهب الفلسفية في غاية ابهتها ونبغ موليشوت وكارل فوغت ولدويج بوخنر وهيكل في المانيا فاعطوا الفلسفة المادية نهاية سلطانها فكسفت كل فلسفة في الارض واعتبرت اشياعها من حملة الاوهام الفكرية القديمة . ثم جاء مذهب النشوء والارتقاء في سنة ١٨٥٦ بفلسفتهِ التي مؤداها قيام العالم على نظام آلي غير مقود الى غاية معينة بعقل مدبر فاعطى الفلسفة المادية سطوة اخفتت امامها كل صوت . فكان الذي يقول بوجود عقل عام مدبر للكون او روح مستقلة عن جسد

الانسان يعد من البله الذين يستوجبون الرحمة على قصور نظرهم وانحطاط عقلهم

في هذا الحين الذي بلغ فيهِ الشطط المادي هذا المبلغ حدثت حادثة هيدسفيل التي ذكرناها في مقدمة المقالة الاولى من بحثنا هذا. وكان من امر تحقيقها وشيوع امرها وتتالي مباحث العلماء في امثالها ما كان مما كان اثرهُ ايجاد ادلة علمية حسية على وجود عالم حي حياة عقلية سامية وراء هذه المادة وعلى ان الموت ليس هو الحد الفاصل بين الوجود والعدم . ولم تتقرر تلك الادلة لا في سنة ولا في عشرين ولم يقم بها عالم ولا جماعة واحدة من العلماء ولم تقتصر على بلد دون بلد بل تقررت في اكثر من سبعين سنة بذات في الابحاث والمشاهدات والمجادلات والتحديات وقام بتحقيقها رجال من كل مجال من مجالات العلم والادب وانتشرت في كل امة راقية وكانت ثمرة ذلك ان اكبر علماء الارض واحكم فلاسفتها واجل كتابها وسياسيها وادبائها ينشرون آراءهم في الروح ووجودها وخلودها ويسردون تجاربهم العلمية في ذلك غير خاشين لومة لائم بعد ان كان يخجل اكبر رأس فيهم قبل خمسين سنة ان يشير الى عقيدتهِ الدينية بكلمة واحدة

هذه حركة لا مثيل لها في تاريخ العالم وقد كان من اثرها اعتدال مزاج الفلسفة وصدق النظر في الوجود وظواهره . وقد كتبت فيهِ مقالين في المقتطف فعقبتم عليهما بما يفيد عدم اعتدادكم بما ورد فيهما ولكن ارى انكم مع هذا لا تضنون على قرائكم ببعض ما يظهر في عالم المباحث النفسية من الاقوال المنسوبة لبعض العلماء وهي خطة مثلى حببت الي ان افضي اليكم ببعض ما اعلمهُ في هذا الموضوع فاني قرأت كل شبهة وردت عليهِ من الناقدين والماديين الذين تألبوا على دحضهِ بكل وسيلة وقرأت كل الحلول التي دُفعت بها تلك الشبه وهي حلول عملية لا كلامية مما يتألف منهُ مجموع من اجل ما ولدتهُ مجهودات البشرية في عصر من العصور . وارى ان نشر صورة موجزة من هذا المجموع في المقتطف مما يخدم قراء العربية اجل خدمة . ولهذا عولت على ان اوافيكم اولاً بملاحظاتي على تعليقكم ثم اردفهُ بالتجارب التي عملت والشبهات التي وردت عليها وبما دُحضت بهِ الشبهات فاقول :

قلتم ان بحثكم المتواصل في هذا الموضوع منذ اكثر من اربعين سنة اقنعكم بان الذين ينقطعون للعلوم الطبيعية والفلسفية يكونون في الغالب من ابسط الناس واقلهم مقدرة على اكتشاف الخداع

وانا لا اوافقكم على هذا الرأي فان قوماً كالطبيعيين مرنوا على الاساليب الدقيقة وانقطعوا للمشاهدات المحسوسة وقصروا شهودهم على الآلات المعدنية والحواس البدنية لا يمكن ان يكونوا اقل الناس مقدرة على اكتشاف الخداع . ويؤيدني في ذلك مؤلفو الغرب فقد جاء فيما نقلتهُ عن مجلة المجلات الفرنسية في صحيفة ٥٤ من مقتطف يناير قولها : « من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية اشهر من ان تذكر »

وجاء فيما نقلتهُ بتلك الصحيفة عن الاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسي قولهُ : « لا يمكن ان مثل هذا العدد العظيم من الرجال الممتازين في انجلترا واميركا وفرنسا والمانيا وايطاليا يقعون تحت تأثير الانخداع الغليظ الثقيل »

ثم اني لم اسرد في المقتطف اسماء هذا الجم الغفير من العلماء الطبيعيين والفلاسفة الا لاني كنت اعتقد انكم مثلي لا تأبهون الا بشهادات رجال الطبيعة والفلسفة . ولو كنت اعلم انكم ترفعون على شهاداتهم شهادات من دونهم لأتيتكم باسماء الوف من الاطباء والمهندسين والكتاب والسياسيين واللغويين . ومما يؤثر عن المستر غلادستون انهُ كتب يقول : « ادرس الاسبرتزم فان وجدت فيهِ غشاً وتدليساً فاهزأ بسائر المعتقدين بهِ واسخر بي في مقدمتهم » (انظر كتاب الظاهرة الروحية لجبريل دولان في طبعتهِ الخامسة)

ومنهم اللورد بلفور ناظر الخارجية الانجليزية الحاضرة (كذا) وهو القائل « عندي الاسبرتزم افضل من السياسة لانها تفيدني اكثر منها » (انظر الكتاب المتقدم)

هذا ولو شئت ان اسرد من هذه الاسماء المشهورة لسردت شيئاً كثيراً فاذا كان المنقطعون للعلوم الطبيعية والفلسفة اكثر الناس قبولاً للانخداع فهناك الالوف من امثال من ذكرناهم يشهدون بانهم بذلوا غاية وسعهم لاثبات التدليس في التجارب فلم يستطيعوا ولم يستطع خصومهم ان يثبتوهُ لهم . والذين كشفوا تدليس الوسطاء الذين ذكرتموهم هم زعماء الروحيين . فقد قلتم ان اوسابيا بلادينو كشف غشها في كمبردج سنة ١٨٩٥ سدجوك وميرس والدكتور هدجسن وهؤلاء الثلاثة من كبار اعضاء جمعية المباحث النفسية والقائلين بانهُ قد قام الدليل الحسي على وجود الروح وخلودها بعد الموت

ولا عجب اذا حاول بعض الوسطاء التدليس على المجربين فان التدليس ليس

بقاصر على هذه المباحث فهو عام في جميع مجالات المجهودات الانسانية وانما العجب ان يفلت مدلس من ايدي اولئك النقدة الصارمين . على ان لجنة الجمعية العلمية الملكية التي عينت في انجلترا لبحث المسائل النفسية لم تستخدم وسيطاً مأجوراً كما ذكرت ذلك في تقريرها ونشرناه في مقتطف يناير صحيفة ٥٥ وكان لكثير من العلماء والكتاب الباحثين خاصة الوساطة مثل الاستاذ الطبيعي الانجليزي دو مورغان والمستر ستنتون مورنس المدرس بجامعة اكسفورد والمستر ستد الكاتب الانجليزي الكبير وامرأة اكزاكوف الوزير الروسي المشهور وبنتا المستر ادمون رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة سابقاً وكان يعرضهما للتجربة لشدة شغفهِ بالمباحث النفسية

قلنا ان التدليس ليس بقاصر على وسطاء المباحث النفسية فهو في كل مجال من مجالات الاعمال الانسانية وانما المدار على التمحيص والاخذ بالاحوط ولا نعرف فرعاً من فروع العلم دُرّي عليهِ ادق من اساليب التمحيص ما سري على المباحث النفسية لغرابتها من جهة ولغلبة المذهب المادي على الباحثين من جهة اخرى فلم يتوصل الاَّ الى اثبات تدليس نحو مئة وسيط من سنة ١٨٥٠ الى اليوم اي في مدى سبعين سنة وهو عدد قليل بالنسبة لعدد الوسطاء الذين خضعوا لهذه المباحث الصارمة

ثم انكم قلتم ان المحل الذي تثبت بهِ صحة المكتشفات والمزاعم هو العمل بها فاذا كانت مناجاة الارواح صحيحة اي اذا كان عقل الميت يؤثر فعلاً في الاحياء فيحادثهم ويخبرهم بامور يجهلونها فلا بد من ان يصير لهذا الاكتشاف فائدة عملية كأن يخبر القتيل عمن قتله وكأن يخبر من اخفى شيئاً قبل موتهِ عن المكان الذي اخفاه فيهِ الخ

نقول ان تاريخ مناجاة الارواح مؤسس على ان روحاً اخبرت سكان البيت الذي ظهرت فيهِ بانها روح قتيل قتله جارهُ وسلب مالهُ فكان كما اخبرت . وقد اشرنا الى ذلك في ايرادنا لتاريخ هذا الفن في صحيفة ٥٠ من مقتطف يناير

ثم حدثت بعد هذه الحادثة ملايين من هذه الاختبارات وغيرها مما حير عقول الباحثين واضطر اكبر الماديين كوليم كروكس وروسل ولاس ولومبروزو وسدجوك وامثالهم للاذعان . فسئلت الارواح عن حجج ومستندات ضائعة فعينت مواطنها . وسئلت عن تفاصيل حوادث وفيات مجهولة فانبأت بها . وسئلت عن مقادير ديون كانت عليها فقدرتها وعينت الدائنين وما لكل منهم بالضبط .

واستخدمت في المخابرات بين اميركا واوربا في امور معجلة فقامت بما عهد اليها باكثر واضبط من التلغراف . وسئلت امثلة فلكية عويصة فاعلمت بامور لم تكتشف الاّ بعد سنين عديدة . كل هذه امور مقررة ممحصة كما يقول الاستاذ وليم جيمس اكثر من تمحيص الامور الفزيولوجية (انظر صحيفة ١٤١ من مقتطف فبراير)

وسنأتي في مقالاتنا التالية على نماذج من انواع هذه المشاهدات كلها مع بيان صنوف التحوطات والتمحيصات التي اتخذها العلماء المجربون لها

ثم قلتم ان عدم ثبوت ذلك لا ينفي بقاء النفس بعد الموت ولا يثبت زوال عقل الانسان من الوجود بعد موته ولكن يجب ان يكون لاثبات ذلك ادلة اخرى

وانا اقول ان عدم ثبوت ذلك ينفي بقاء النفس بعد الموت ويثبت انحلال عقل الانسان بعد وفاته ويقوي شبهات الماديين بل يجعل تلك الشبهات حججاً مقررة . لانهُ كان يقال بحق : لو كان للروح بقاء بعد الموت لدلتنا بدليل حسي على بقائها هنالك . والاَّ فهل يعقل ان تكون ارواح ملايين الملايين من الامهات والآباء والاحباء حية في عالم وراء هذا العالم فتلبث الوف السنين لا تبدي اقل حركة تشعر بوجودها وتنم على بقائها . وكان المادي اذ ذاك يرفع عقيرتهُ قائلاً : اذا كان الانسان في بحثهِ عن المجاهيل الطبيعية قد وقف على اسرار النواميس الميتة وخواص الحركات الاثيرية الخفية كالكهرباء والمغناطيس واشعة رونتجن وهي من العالم الجامد المجرد عن العقل والشعور ألا كان يقف على رسوم ذلك العالم الحي الآهل بملايين الملايين من العلماء والفلاسفة والقادة والمقودين ؟ ألا كانوا يبدون لنا ولو اشارة خفية تدل على وجودهم وراء هذا الوجود ؟ أليس في صمتهم ذلك حجة ناطقة على انهم اصبحوا رميماً تذروهُ الرياح كما تذرو بقايا الاشجار وفتات الاحجار

نعم كان المادي يستطيع ان يقول ذلك ولهُ الحق وكان المتدين يحني رأسهُ خجلاً ولهُ العذر . فشيوع امر الاتصال بالاموات من اول وجود الانسان الى اليوم وذيوع ظهور اشباحهم في بعض الاحوال في كل امة حتى وجد ذلك في اساطير المصريين القدماء والهنود والصينيين ووجد معهم طرق تحضير الارواح منذ الوف من السنين ثم ظهور هذا الامر أتم ظهور في هذا العصر والعمل على تحقيقهِ تحقيقاً علمياً على الاساليب النقدية الصارمة — كل هذا أثر واضح على

صحة وجود ذلك العالم وعلى صدق العقيدة العامة بخلود الارواح بعد الموت . وعدم وجود هذا الأثر الواضح كان يصح ان يكون من الادلة السلبية القوية على عدم وجود ذلك العالم

ثم ان استشهادكم بقول الامام الغزالي « ان ضرر الشيء ممن ينصره لا بطريقهِ اكثر من ضرره ممن يطعن فيهِ بطريقهِ » لا ينطبق على ما نحن بصدده . فان الطريق الذي يسلكهُ العلماء الاوربيون والامريكيون في تحقيق وجود الروح هو الطريق الاصلي لاثباتها بل لا يوجد غيرهُ . فهم يبحثون في امر ظهور الارواح في اماكن قيل انها تتردد عليها كبعض البيوت والقصور القديمة . وفي تأثيرها على ادمغة بعض الاحياء بالاستيلاء عليها واظهار شخصيات غير شخصياتها وعلى ايديهم في احداث خطوط غير خطوطهم والتوقيع عليها بتوقيعات المتوفين انفسهم — كل هذا لم يقنع الباحثين وكان لهم في تأويلهِ مجال واسع . لانهم كلهم كانوا ماديين لا يعتقدون بشيء . فطلبوا الى اولئك الارواح ان كانت موجودة ان تكتب بدون يد الوسيط وان تتكلم لا بلسانهِ فحدث ما طلبوا وظهرت اذرع وايد لمسها المجربون وصافحوها ثم ظهرت اجساد قاسوها ووزنوها وفحصوها بكل وسيلة ممكنة وطلبوا اليها احداث الخوارق التي يتخيل انها لائقة بعالم الارواح السائد على العالم الحسي كادخال المادة من خلال المادة وفي تغيير صياغة المعادن كأن تقلب السلاسل الذهبية الى خواتم وفي تمزيق الثياب واعادتها كما كانت وفي ظهورها بمظاهر مختلفة وفي افنائها نصف جسم الوسيط او جسمهُ كلهُ ثم اعادتهِ وفي رفع الاجسام بدون لمسها الى السقف حتى انها رفعت بعض الحاضرين ايضاً . وفي جلب الاشياء من بلاد بعيدة . وفي الاخبار عن الامور المقبلة الى غير ذلك مما سنلم ببعضهِ في مقالاتنا المقبلة. كل هذا بينما يكون الوسيط مربوطاً وموضوعاً تحت قفص من الحديد ومتصلاً بسلك من الجلوانومتر لتسجيل اقل حركاتهِ وسكناتهِ ومراقباً اشد مراقبة وهو في حالة خدر تام لا يعي ما يحدث بخلاف المشعوذين الذين ذكرتم بعض اعمالهم في مقالة السحر الحلال فانهم يذهبون ويجيئون مطلقي الايدي والارادة . فان يكن هذا هو طريق اثبات وجود عالم روحاني مؤثر في هذا العالم المادي فهل طريقة القياس المنطقي والاستنتاج العقلي وقد برهنت الفلسفة المادية الحسية بالف دليل على ضلال العقل وعجزهِ عن الالمام

بالحقائق وعلى ان مسلماتها اكثرها اضاليل قررها لهُ قصوره وايدها في نظره جهلهُ؟

ثم قلتم في مقالة السحر الحلال : رأى جماعة من اكبر علماء الارض اعمال الخادعة اوسابيا بلادينو فصدقوا ما تدعيهِ من انها تفعل ما تفعل بواسطة ارواح الموتى ويذهب هؤلاء العلماء انفسهم الى نادٍ لاحد المشعوذين ويرون من اعمالهِ ما تقصر عنهُ اعمال اوسابيا بلادينو بمراحل كثيرة ومع ذلك لا يقولون انهُ يفعل ما يفعل بقوة روحية لانهُ هو نفسهُ لا يدعي هذه الدعوى

اقول علماء اوربا لم يفتهم امر المشعوذين فقد اعترض عليهم بمثل ما قلتم فاحضروا مشعوذ امبراطور المانيا ومشعوذ امبراطور النمسا وهما اوسع مشعوذي العالم حيلاً في جلسة روحية واروهما بعض الخوارق التي تحدث فيها فاعترفوا بان هذا فوق مقدور صناعتهم وشهدوا بذلك كتابة وسننشر نصّ شهاداتهم في مقالاتنا المقبلة هنا

اما كون ما يفعلهُ المشعوذون اغرب مما يحصل في جلسات التحضير فلا نقول نحن بهِ ولا الوف المجربين فان الخوارق الروحية قد فاقت ما يتخيلهُ كل متخيل واي غريب بعد ظهور روح الميت متجسدة بصورتها التي كانت عليها في الحياة الدنيا وتكلمها بصوتها الاصلي وعباراتها المألوفة لديها ؟ واي عجيب بعد افنائها لبعض اعضاء الوسيط او الجسم كلهُ ثم اعادتها اياهُ او قلبها صورة الوسيط وجنسهُ فيظهر وجههُ ملتحياً وهي امرأة او شعرهُ اصفر وكان اسود او يظهر طفلة ناعمة وهو كهل ويطول قدهُ ويغلظ جسمهُ ثم يعود الى ما كان عليهِ . كل ذلك حصل تحت اشد المراقبات العلمية واعيدت تجاربهُ في كل بلد وفي مدى اكثر من سبعين سنة مما لا سبيل الى دحضهِ بعد كشفهِ ووقوف الناس على اسانيده . والاَّ فكيف يعقل ان اكبر علماء الارض واذكى الاطباء والمهندسين والمحامين والكتاب والادباء الاوربيين والامريكيين ينخدعون هذا الانخداع الغليظ وقد سبقونا في العلم والعمل والتشكك بمراحل وتشبعوا بالمذهب المادي منذ عدة قرون ويستمرون في هذا الانخداع اكثر من سبعين عاماً ؟

كل هذا لا يقبل التعليل بالخداع والانخداع فلا مناص لقراء العربية من التوسع في معرفة هذا الموضوع وسأتولى بمعونة الله هذا الامر فانشرهُ في هذه المجلة في عدة مقالات متسلسلة من الجزء القادم ثم اترك لكل انسان الخيار في الحكم والسلام

محمد فريد وجدي

افتداء الشرق [1]

ان حكاية الشرق الادنى الحديثة حكاية سلسلة من المصائب والرزايا وصنوف العذاب . فان ولايات البلقان كلها اشتركت في الحرب العظمى بعدما استنفدت حرب سنة ١٩١٢ و١٩١٣ قواهنَّ فلم ينهضن من كبوتهنَّ ولا جددن الاَّ القليل من همتهنَّ في الفترة التي ما بين الحربين فجاءت الحرب العظمى قاصمة لظهور اممهنَّ اذ تركتهم لحماً على وضم . فالصرب بلاد الابطال هبت عليها زوابع الخراب والموت واجتاحت قراها ومزارعها الباسمة وسكانها الناعمين الآمنين فصيرتها اطلالاً بالية . واليونان أخذت في تيارات الدسائس الالمانية فاضطرت ان تعبي جيشها للحرب في حين ان الفاقة بلغت فيها اشدَّها وفي حين كانت ترى ابناءَها يضطهدون شرَّ اضطهاد في الاناضول

واذا حولنا انظارنا الى رومانيا رأينا فيها آثار الشره التوتوني وحكم الارهاب بادية في افظع اشكالها . فان كان في التاريخ طاغية شدَّد الخناق على امة قصد استعبادها فذلك الطاغية هو امبراطور المانيا وهذه الامة المسكينة هي رومانيا . فقد عمد فيها الى اشكال مختلفة من الظلم الاقتصادي ولا غرض لهُ من ذلك الاَّ خنقها وازهاق روحها

ولما كانت البلغار ارقى امم البلقان علماً واعظمهنَّ تقدماً فان ذلك يجعل انخداعها لالمانيا اكثر غرابة ويجعلها اكثر استهدافاً للّلام على سوء معاملتها للصرب. وهنالك ما يدلُّ على ان بعض ساستها يتذمرون اذ يرون بعين الخيال يوم القضاء قادماً عليهم — ذلك اليوم الذي تغير فيهِ تخوم الممالك وتسوَّى حقوق الامم بدرس الحقائق والوقائع درساً دقيقاً عادلاً لا بقوة السلاح

على ان أحلك فصول السياسة الحديثة وانظمها حوادث هو ما جرى ضمن حدود السلطنة العثمانية . ففيها اتحاد الالماني بيعد نظره وتدقيقهِ الدلمي التركي

---

(١) نشرت هذه المقالة في عدد نوفمبر سنة ١٩١٨ من مجلة المجلات الاميركية وكاتبها المستر صموئيل دتون الاميركي نائب رئيس جمعية مهمة تألفت في اميركا لانقاذ الشرق واهله واسمها «حركة المرسلين العلمانيين»

صاغراً وسيره على خطط شرٍّ من كل ما سار عليهِ حتى الآن. ومتى حان للمؤرخ ان يرى الحرب العظمى على حقيقتها مجردة عن الحواشي والغواشي فحينئذٍ يرى ان معاملة الالمان والترك لاهل السلطنة العثمانية المسيحيين هي افظع فظائع تلك الحرب. فقد يكفي بعد الحرب ان تراجع مسائل البلقان وتدرس وتسوّى على ما يوجبهُ العدل وما يقتضيهِ السلام الدائم. اما الحكم التركي فلا غنى عن قلبهِ رأساً على عقب ثم بنائهِ ثانية على اساس الكفاءة والاستقامة

ان اصوات مليون ونصف من ضحايا الارمن والاروام والسوريين ترتفع الى السماء طالبة العدل ولا ريب ان العالم المتمدن يسمع هذا النداء. ولا بدَّ هنا من القول ان الحكومة الالمانية يجب ان تسأل عن كل ما أُهريق من الدماء. فان البينات عليها كثيرة جدًّا ومنها ما يأتي من مصادر المانيا رأساً او بواسطة. فالتهم التي صدرت عن رجال من امثال تشارلز وودس والسفراء مورجنتو والكوس والدكتور هري ستورمر الضباط الالمان تؤيدها اقوال كثير من المرسلين والقناصل وغيرهم ممن يشهد انهُ رأى بعينيهِ ضباطاً من الالمان يقتادون الجنود العثمانية في المذابح. ويؤيدها كذلك الاحتجاجات الكثيرة التي صدرت من الاستانة وبرلين ولم يلتفت اليها البتة. ولمَّا بلغت اخبار نفي الارمن اميركا قام الكونت برنستورف ينفيها بكذبهِ المعتاد

ان لاميركا اهتماماً خاصًّا بالمسيحيين من سكان تركيا فان مرسليها ما فتئوا منذ مئة عام يفتحون المدارس والكليات في كل ولاية ويرفعون مستوى العيشة بين اهلها. وهي لا تنسى ان الحكومة الالمانية الامبراطورية دبرت هذه الفظيعة التي هي اعظم فظائع التاريخ (اي الحرب العظمى) وحرَّضت عليها. لذلك ترى ان الرئيس ولسن والمستر لويد جورج والمستر لودج محقون في وجوب فرض شروط الصلح على المانيا. فان الشرق الادنى لا يمكن ان يجدَّد ويشيد بناؤهُ ثانية بالكلام والمفاوضة. وهذا واضح اذا راجعنا بعض الحوادث التي صحبت ايغال المانيا في تركيا

الدسائس الالمانية في تركيا

رأت المانيا ترويجاً لمشروعاتها المختلفة مثل مشروع سكة حديد بغداد

والمشروع القاضي بانشاء امبراطورية جرمانية عظيمة في اوربا الوسطى وهو المسمى بالالمانية Mittel-Europa وغيرهما ان لا مناص من حرب تذلُّ بها روسيا وفرنسا وتشلُّ ايديهما ثم توجه همّها الى اسقاط انكلترا . ولا ريب ان مطمعها اقتصاديٌّ ولكنها عقدت العزم على الانحطاط الى ادنى دركات الدسائس في سبيل انجاز هذا المطمع . وان من ينظر بعين خيالهِ الى الماضي ويذكر زورة الامبراطور للاستانة وما حفّها من الابهة والفخفخة وما تظاهر بهِ من الحبّ الجمّ لعبد الحميد والميل الى الاسلام يرى نقطة من بحر ذلك المشروع الممتدّ الاطراف الواسع الاكناف

وليس منّا من يجهل كيفية اكراه تركيا على خوض غمار هذه الحرب ضدّ روسيا . فقد خاضتها معلنة الجهاد بايعاز المانيا . وكانت المانيا ترجو ان الثلاث مئة مليون مسلم في اسيا وافريقية يقومون قومة رجل واحد لمحاربة جميع المسيحيين (ما عدا الالمان طبعاً) . ولكن هذه المكيدة اخفقت فلم يشق مسلمو الهند عصا الطاعة على انكلترا ولا قامت فتنة في شمال افريقية وكان خير جواب لهذه المكيدة الابليسية انضواء الناس افواجاً على اختلاف مللهم ونحلهم الى الجيش الانكليزي . ولو ترك التركي وحدهُ ما خطرت هذه المكيدة لهُ ببال فقد قال السفير مورجنتو ان انور باشا الحاكم الحقيقي في تركيا هزأ بهذه المكيدة وحسبها ملحة من الملح . ولكن لا بدّ ان يكون قد غيّر نظرهُ فيها وعاد يحسبها امراً ذا بالٍ لما نادى العرب باستقلالهم تحت قيادة ملكهم الحالي وتولوا بانفسهم امر العناية بالمدينتين المقدستين مكة والمدينة

وكان الالمان يطلبون لانفسهم جوّاً خالياً ينقرون فيهِ ما شاءوا في سبيل مشروعهم القاضي باستعمار اسيا الصغرى واستخراج دفائن ثروتها المعدنية والزراعية . فرأوا ان التخلص من قبائل عرفت بذكائها وبعد نظرها في الاعمال والاشغال كالارمن والاروام يسهّل عليهم مهمتهم هذه . هذا ما كان الالمان يسعون اليهِ . اما الترك فكان همهم الاول جعل املاكهم تركية ولكن همهم هذا كان في الحقيقة الاصغر وهمّ الالمان الاكبر . ولو اتيح للالمان النصر لامسى الاتحاديون وانصارهم كالقشّ الذي تذروهُ الرياح

اضطهاد الاروام

مثل الفصل الاول من هذه الرواية الاثيمة في سنتي ١٩١٣ و١٩١٤ قبل الحرب فاضطهد نحو ٤٠٠ الف من الاروام القاطنين على الساحل المناوح لجزيرتي ساقز ومدله واخذت منهم بيوتهم واكرهوا على الفرار الى اليونان طلباً للنجاة بانفسهم .على ان هذا الفصل انما كان تمهيداً لمشروع من النفي والذبح اوسع نطاقاً من سابقهِ فما جاء صيف سنة ١٩١٥ حتى جعل الترك ينفذون هذا المشروع بدقائقهِ والغرض منهُ محو الامة اليونانية من لوح الوجود . وكانت طلائعهُ الغاء امتيازات الاروام الخاصة والغاء حرية التعليم التي كانوا يتمتعون .بها فنظموا في سلك الجيش العثماني وفرضت عليهم الضرائب الباهظة وصودرت املاكهم وتلا ذلك نفيهم من اوطانهم جماعات واعمال الذبح والنهب والتعذيب فيهم حتى اضطر نحو مليون ونصف مليون رومي ان يتركوا بيوتهم بعد ما اذيقوا صنوف العذاب ما عدا اروام الاستانة وازمير وبضع مدن اخرى .جاء في تقرير وزير خارجية اليونان الرسمي الذي صدر في مايو سنة ١٩١٨ ما ترجمتهُ « ان نصف الاروام الذين ابعدوا عن اوطانهم ماتوا بسوء المعاملة والامراض والمجاعة وكثيرون انتحروا او قتلوا في داخل الاناضول

نفي الارمن وتعذيبهم

بلغت منكرات الالمان والترك رباها في معاملة الارمن . فقد اتسم عصر عبد الحميد بتركهِ جنودهُ يفتكون بالارمن طول عهد ملكهِ . وفي ربيع سنة ١٩١٥ جعل الاتحاديون بتحريض الالمان ينفون الارمن ويعذبونهم عذاباً ما عذبهُ احد في العالمين من اول عهد الناس بالتاريخ. وقد جروا في ذلك على طريقة منظمة مدبرة في كل مدينة وقرية .وخلاصتها القبض على الذكور ما عدا الشيوخ والصغار وسلبهم وتعذيبهم وذبحهم ونفي الباقين من نساء واولاد وشيوخ الى بادية الشام مشاة . وقد وصف المرسلون وقناصل اميركا سوء معاملة الذين تركوا احياء وصفاً يفتت الاكباد فكان يسلبون المساكين حتى ثيابهم ويسرقون البنات ويذبحون من شاءوا ويستحيون من شاءوا ويمنعون الطعام والماء عن كثيرين ليموتوا جوعاً وعطشاً . هذا اذا صرفنا النظر عن العذاب العقلي وارهاب قوم

يعدون من اكثر سكان السلطنة العثمانية ادباً واسماهم تربية وارقاهم واحسنهم حالاً

وقد اختلف الباحثون في تقدير عدد الذين ماتوا منهم . فقدرهم واحد بثمانين الفاً واوصلهم آخر الى مليون . ومهما يكن من ذلك ففي كل صورة سوداء اشعة منيرة ولو ضئيلة . فان كثيرين من العثمانيين حزنوا وبكوا لما اخذ جيرانهم واصدقاؤهم الارمن من بينهم . ويقول المرسلون ان كثيراً من بيوت المسلمين آوت وحمت كثيرين من اعضاء هذه الامة المنكودة الحظ

اما الارمن الذين فروا الى ايران والقوقاس فكثير منهم هلكوا بالجوع والمرض وكثير جاءهم الخبز على يد لجنة محافظ لندن والحكومة الروسية وخصوصاً على يد اميركا

المجاعة في سورية

ان السوريين القاطنين في جوار لبنان(١) نكبوا بالمجاعة حتى مات منهم بضع مئات الوف . وكان سبب موتهم الحرب وشدة وطأة الترك في ادارة زمامها فصادروا من الاهالي جميع المواشي اللازمة للحرث والنقل وبالغوا في ذلك حتى لم يبقوا لمدرسة بيروت الكلية سوى بغل ينقل حاجاتها من السوق. وصادر جمال باشا جميع اصناف الطعام من البلاد للجيش . وزاد الحالة تفاقماً حصر ساحل سورية برمتهِ

الاعانات الاميركية

ولما بلغت انباء هذه الفظائع الاستانة في صيف سنة ١٩١٥ بعث السفير مورجنتو برسالة برقية الى المستر كليفلند ددج في نيويورك يلح في ارسال المعونة من اميركا. فتألفت جمعية اعانة ارمينية وسورية وعملت من اعمال البر والاحسان ما لا مثيل لهُ الاَّ اذا استثنينا اعمال جمعية الصليب الاحمر . وهذه الجمعية مؤلفة من المستر جيمس برتون (من مدينة بوستن) رئيساً والمستر صموئيل دتون (كاتب هذه المقالة) نائب رئيس وهو من نيويورك ورئيس اللجنة التنفيذية. والمستر تشارلز كراي والمستر كليفلند ددج اميني صندوق . فاجتمع من التبرعات

(١) المقتطف - وقد اثبتت الانباء المتأخرة عن هذه المقالة ان لبنان كان اعظم نكبة من البلاد المجاورة له

اكثر من ١٢ مليون ريال وكل ريال منها ينفق على حاجات المنكوبين لان رجلاً كريماً من نيويورك تبرع بنفقات الادارة كلها . وانفقت الوف كثيرة غير ما تقدم من فوائد الاموال المودعة بنوك نيويورك . وجعلت الاستانة مركز الاعانة وبحسن مؤازرة المرسلين الاميركيين وقناصل اميركا امكن ايصال الاعانات الى كل بقعة من بقع اسيا الصغرى . وجعلت القاهرة والقدس قاعدتين لاعمال الاعانة في فلسطين وسورية . فانقذ بذلك الوف من الموت جوعاً وعرياً

ومما يدلُّ على روح الغيرية والغيرة الحقيقية التي بذلها المرسلون الاميركيون ان عشرين منهم ماتوا في قضاء واجباتهم هذه . وآخر هؤلاء الشهداء الدكتور شد . فقد قال في كتاب كتبهُ من اورمية قبيل وفاتهِ ما يأتي : مما يدلُّ على عظم نكبة هذه المدينة اننا ندفن كل يوم عشرين نفساً يموتون جوعاً فيها وحدها حتى بات الموتى يعدون بالالوف . ومعظم تعبنا الآن من اجل المسلمين »

الارمن ايضاً

وعاد الارمن المساكين فنكبوا نكبة ثانية في الاشهر الاخيرة على اثر تداعي روسيا وسماح الالمان للترك بالزحف الى الامام لصبّ جامات نقمتهم على رؤوس الذين سلموا منهم في المرة الاولى . فاضطر لذلك ثمانون الفاً من الارمن النازلين على حدود ايران ان يهربوا شرقاً

عمل التجديد والترميم

ان العامل الجوهري الاول في افتداء تركيا هو انشاء حكومة عادلة قوية في الاستانة تديرها لجنة مختلطة او دولة متمدنة من الدول العظمى برهنت فيما مضى على انها اهل للحكم حكماً سداه المروءة ولحمتهُ السداد . ويجب ان تكون هذه الحكومة « بواسطة الشعب من الشعب للشعب » (١) واذا طلب من اميركا تولي هذه المهمة فالواجب عليها ان لا ترفض . والمرجح انهُ لا انذار الرئيس وشنطن لامتهِ من المحالفات الاجنبية ولا قيود مبدإ منرو وضوابطهُ تحول دون هذه المهمة البارّة التي تساوي بين التركي والارمني والسوري واليهودي والرومي في الامن على نفوسهم وتوفير اسباب الهناء لهم

(١) كلمة مأثورة عن الرئيس لنكن في حرب اميركا الاهلية

والعامل الثاني هو وضع اموال كافية تحت يد هذه الحكومة بشكل قروض لاعادة المنفيين الى اوطانهم واعمال التجديد والتعمير . منها ترميم المنازل التي خربت وشراء الآلات والادوات اللازمة لاحياء معالم الزراعة والصناعة. وشراء المواشي واصلاح الدروب ووسائط النقل وفتح المناجم لاستنباط معادنها وآبار البترول وبذل جهد خاص في اصلاح الوسائل الصحية

التربية والتعليم

ومن اللازم لكل دمقراطية نامية ان يكون التعليم فيها حرًّا عامًّا . وخير ما يصنع في هذا السبيل احتذاء مثال المرسلين الاميركيين الذين ما فتئوا منذ مئة عام ينشئون المدارس والكليات في جميع ولايات السلطنة

اما حالة البلاد الاقتصادية فهي الآن في ادنى الدركات واحطها . فقد فقدت السلطنة العثمانية مليوناً ونصفاً من خيرة ابنائها وشلَّت المشروعات الصناعية والزراعية في كل مكان وخربت في اماكن كثيرة. والبلاد من اطيب بقاع الارض سواء نظرنا الى زكاء تربتها او كثرة معادنها . وفيها من الايتام زهاء نصف مليون لا بدَّ من ايوائهم وتنشئتهم حتى يستطيعوا ان يعولوا انفسهم . والرجاء شديد في الكليات المستقلة التي بقيت مفتوحة في سني الحرب والخراب وهذا عمل يمدح الترك عليهِ. فالكلية السورية الانجيلية في بيروت ستصبح جامعة ومدرستها الطبية من طبقة افضل المدارس . وكلية روبرت في الاستانة فتحت فرعاً للهندسة وعندها اموال كثيرة تستطيع بها الاستمرار على تربية رجال يكونون قادة الشرق الادنى . وكلية البنات في الاستانة ساعية في انشاء قسم للمرضات وقسم للمعلمات وآخر للفنون العملية اللازمة لتدبير المنزل مثل الطبخ والعناية بالصحة وخياطة الملابس

ولا ريب ان الرئيس ولسن يقوم بهذا البروجرام كلهِ . فان اميركا لا يسعها بعد الذي بذلت من مهج رجالها وانفقت من اموالها على هذه الحرب ان ترفع يدها قبلما تضمن للشرق الادنى كلهِ حريتهُ وحمايتهُ وتعدُّه للتمتع بثمار سلم دائم

فذلكة طبية

اليرقان (الصفار) البسيط

زرت صديقاً اديباً لافرج عني بعض مهام الشغل وما كدت اجلس في مقعدي حتى سألني ان اكشف عن ابنهِ وفي اثناء الكشف قص عليَّ ما طرأ على كبرى بناتهِ فقمنا لمشاهدة الابنة وكان بادياً على وجهها صفار خفيف جداً لولا صفار عينيها لعددناه ناشئاً عن الهزال وفقر الدم ولاسيما اذا لم يكن مصحوباً باعراض اخرى كما هي الحالة مع كريمة صديقي

والصفار عرض لاداء كما سنبسطهُ فيما يلي واسبابهُ المباشرة انسداد القناة الصفراء فبدلاً من ان تسلك هذه المادة الى القناة الهضمية تنحصر في القناة الخاصة بها مدة تتراوح من بضعة ايام الى اسابيع الى اشهر حتى تزول اسباب هذا الحصر وتعود الى سابق مجراها. وفي مدة الحصر او الانسداد يتسرب منها جزء يتوقف مقدارهُ على وطأة الداء الى سطح الجسم والى الكليتين فيبدو على الاول الصفار وفي البول تظهر المادة الصفراء بكمية زائدة على القدر المعتاد

هذه هي الاسباب المباشرة اما غير المباشرة فتعرض الجسم للبرد فجأة فيتأثر الجهاز الهضمي ويصاب بنزلة معدية تؤدي الى احتقان الاثني عشري والتهابهِ واذ ذاك تنسد القناة الصفراء كما تقدم او يكون حصل التهاب بالمعدة من طعام مهيج او فاسد دخلها فانتقل الى الاثني عشري . والمشروبات الكحولية والادوية المهيجة تحدث في المعدة والجهاز الهضمي اضررا جسيمة اقلها التهاب الاثني عشري وهذا يفضي الى انسداد القناة الصفراء . واظهر اعراضهِ الصفار وقد يحس المصاب بغثيان وربما تقيأ ويفقد قابلية الطعام وغالباً يشكو من القبض والصداع ورائحة نَفَسهِ كريهة خاصة ويشعر بضعف وخوار في القوى وعرق جسمهِ يصبغ الثياب بلون اصفر وقد ترتفع حرارة الجسم درجة عن الحدّ المعتاد في اليوم الاول او لا ترتفع وتكون دون المعتاد ويشعر المصاب بشيء من الاكلان كأنهُ مصاب بالجرب

العلاج

الراحة التامة واطلاق المعى بالزئبق الحلو وفي اليوم الاول من الاصابة لا يسمح للمريض بتناول شيء غير الماء وبعد ذلك يجب ان يكون الطعام خفيفاً

مغذياً ولا يجوز ان يكون من الالبان . وقبل تناول الطعام يعطى مسحوق البزموت وكربونات الصودا

ولازالة الصفار يفضل كلوريد النشادر على سواهُ والاغتسال بالماء الحار نافع جداً ولبس الثياب الصوفية افضل من القطنية واحفظ للجسم من المفاجآت الجوية . والصفار الحقيقي يظهر احياناً بشكل وبائي وقد وصفهُ الاستاذ وايل واثبت انهُ ناشئ عن سبيروكيتا النزفية الصفراوية (١) واعراضهُ اشد من الصفار البسيط واعصى على المعالجة

الاورام الخبيثة وعرق الذهب

حاول بعض العلماء ان يثبت بتجاربهِ ان اسباب الاورام الخبيثة طفيلية ولكنهُ لم يفز بذلك تماماً حتى الآن . على ان بعض الثقات يعتقدون انها كذلك ويحتمل ان تكون المكروبات من نوع الاميبا وبناء على ذلك مال الاستاذ رتشرد الاميركي الى تجربة الامتين او عرق الذهب واختبار فعلهِ فيها ما دامت الآراء متفقة على حسن تأثيرهِ في الدوسنطاريا الاميبية او الزحار . وقد رأينا ان نلخص تجارب الاستاذ المذكور تنويراً للاذهان

المشاهدة الاولى

سيدة مصابة بسرطان عائد في ثديها لا يصلح لهُ اجراء عملية جراحية ثانية ابتدأ يعالجها بالامتين في مارس ١٩١٦ فحقن الورم بهِ ست مرات في اربعة وعشرين يوماً ومقدار الحقنة كل مرة ٠٠٠٣ من الغرام او ما يعادل نصف قمحة . والذي شاهدهُ بعد آخر حقنة ان الورم تضاعف حجمهُ وطري وفي بضعة ايام زال من غير ان يخرج الصديد الذي تكون فيهِ وشعرت المريضة براحة من الالم الذي كانت تشعر بهِ قبل المعالجة وتحسنت صحتها ستة اشهر ظهر في نهايتها ورم في زاوية اثر الجرح السفلى لم يتأثر بالامتين وماتت في يوليو ١٩١٧

المشاهدة الثانية

مريضة ورم ذراعها الايسر بعد مضي تسعة شهور على عملية استئصال الثدي بسبب ظهور السرطان فيهِ وكانت تشكو علاوة على ورم ذراعها من عسر التنفس ولم يكن قد بدا عليها اعراض ما لا محلية ولا عمومية تدل على رجوع السرطان

(١) Spirochaita Icterohemorrhagica

غير ما سبق ذكره ولا كانت الكبد متضخمة . وبعد معالجتها بالامتين حقناً مرتين في الاسبوع ثلاثة اشهر شفيت من عسر التنفس وهبط ورم ذراعها هبوطاً كلياً دعاه الى توقيف المعالجة واحست المريضة انها شفيت تماماً وعادت اليها صحتها برغم ما اظهرته الاشعة من وجود طيف في الرئة قد يكون طيف ورم فيها ولكنها لا تزال الى حين كتابة هذا التقرير سليمة لا تشكو ألماً ولا توعكاً (كتب التقرير في اواخر السنة الماضية)

ثم اجرى تجارب كثيرة في عدد كبير من الفيران اعداها بالسرطان وتوسع في تجاربه هذه فحقن الامتين بالورم مباشرة وتحت الجلد وبالوريد وكان تأثير الدواء في الاورام بعد تكرار حقنها فيه الضمور وتصلب الادمة وجفافها محل الورم واثبت له فحص اغشية هذه المحلات المتصلبة بالمكرسكوب ان كريات الورم اندثرت وحل محلها الكريات المستديرة فيها وفي جوارها مما وطد اعتقاده ان الامتين يكون عاملاً كاوياً لجرثومة الورم من غير ان يكون دواء خاصاً لداء السرطان مثل سائر الادوية الكاوية. ولم يكتف بما تقدم بل اجرى تجارب قسمها الى قسمين جعل في القسم الواحد ست مشاهدات فحقن القسم الاول بالامتين والثاني بمحلول الملح المركز فكانت النتيجة ان الاورام التي حقنها بالامتين زالت وضمرت بخلاف التي حقنها بمحلول الملح فانها كبرت . وحقن الامتين تحت الجلد بعيداً عن الورم فأثر في نمو الورم قليلا وفي حوادث كان تأثيره كما لو حقن به الورم مباشرة ولكنه قال ربما كان تأثير الامتين هذا عرضياً لا يعول عليه ولاسيما ان التجارب التي اجراها حتى الآن وان تكن تعد بالعشرات لا تزال قليلة للحكم في صحة تأثير الدواء فيها . وحقن الامتين بالوريد بمقدار ٠٠٠٤٣، من الغرام فلم يشاهد له تأثيراً ما لا في الاورام الخبيثة ولا في كرياتها

ومن غرائب الصدف ان الطبيبة فريمن جربت تجارب عديدة في اصابات بالسرطان الجلدي عالجتها بالامتين حقناً وشفتها كلها والذي دفعها الى ذلك ما دفع الاستاذ رتشرد الى اجراء تجاربه وهو احتمال ان اسباب السرطان ماقبلية كما سبق ذكره

وخلاصة ما تقدم ان فعل الامتين او عرق الذهب بالاورام الخبيثة لا يخرج عن كونه كاوياً مثل سائر الادوية الكاوية وان احتمال شفائه للسرطان مشكوك فيه مثل ارتيابنا في اسباب تلك الآفة الآكلة

الدكتور شخاشيري

باحثة البادية

(٢)

المرأة

انَّ في بعض الناس قوةً لا تكيفها النعوت . ليست هي الذكاء وان كان الذكاء بدونها بلادة ولا الجمال وان عدم الجمال ميزة التأثير بفقدانها . ولا هي توازن تراكيب الجسم وتناسب الاعضاء ونضارة الصحة وكلُّ هذه تافهة اذا حُرمت منها لانها العنصر الخفيّ المحيي الذي ينفعل بهِ الاقوام ويخضعون لسطوتهِ مريدين كانوا ام غير مريدين . لقد دُعي ذلك العنصر مغنطيساً وكهرباء وجاذبية ولطفاً وخفة دم وخفة روح و« نغاشة » ولكنَّ جميع هذه المعاني ليست الاَّ اجزاء منهُ وتشترك معها في تأليفهِ معانٍ اخرى شتى

انها لقوةٌ عجيبةٌ قد تحوّل ما هو في عرف البشر قباحة الى جمالٍ فتان : فهي بروقُ الذكاء المتألقة في العيون وسيالُ اللطف المتدفق في الابتسام واغنيةُ الروح المتماوجة في نغمة الصوت . هي سحرُ الحركةِ وهي وسمُ الامتياز وهي جلالُ الهيبةِ وهي قداسةُ السكوت . هي المقياسُ السريّ الذي يكيف الاشارة ويوقع الخطى والشرارةُ التي تضرمُ نار الفكر والنورُ الذي يجعلُ كثافة المادة شفافة . هي اليدُ العلوية التي اذا حلَّت لسان المتكلم كان بليغاً واذا اشارت الى الناظر بدت نظرتهُ عميقةً واذا قادت قلمَ الكاتب كانت كلماتهُ شائقة فعالةً يبقى صداها داوياً في اعماق النفوس

وكلُّ من عرف باحثة البادية شخصياً اي معرفة الجسد او معنوياً اي معرفة القلم عَلِمَ انها كانت حائزةً لهذهِ القوة التي حارت في تعريفها الاسماء . قد كان يكفي ان يعرفها المرء ليشعر بانجذابٍ اليها وليحبها وقد كان يكفي ان يقرأ احدى مقالاتها ليرغب في مطالعة كل ما كتبت منفعلاً على رغم منهُ بالنفَس الحارّ المالىء فصولها حتى لقد يتبين توهج اللهيب المعنويّ بين سواد الحروف . عبثاً تبحث هنالك عن الكاتب الذي يعلو بك الى قمم الادراك والعرفان ويبتدعُ لك من روحهِ جناحين تطير بهما الى الآفاق البعيدة . انَّ مؤلفة « النسائيات » قانعة

بالنظر الى الغرفة التي تسكنها والحي الذي تسير بين منازله والبيئة التي هي جزء منها . وحينما تعثر على ما لا يرضيها — وما اقل ما يرضيها ! — تضرب بمؤلفات الباحثين وشروح العلماء عرض الحائط غير معتمدة الاّ على ما تختبره بالمشاهدة وسرعان ما تقابل بين ما تراه عند الغير وما يشبهه مما طرأ عليها او قد يكون مهدداً حياتها . هي عين ترى ما هو كائن فتتذكر ما يجب ان يكون. على ان هذه العين لا تنسى لحظة انها عين امرأة فما تكاد تلمح خيال اللوعة حتى يحترق القلب منها لهفاً وتذوب ذراته وجماً . واذا طرقت موضوعاً تهتز له طبيعتها النسائية من اقصاها الى اقصاها سمعت منها هذه اللهجة الخلاّبة :

« انه لاسم فظيع (تعدد الزوجات او الضرائر) تكاد اناملي تقف بالقلم عند كتابته . فهو عدو النساء الالد وشيطانهن الفرد . كم قد كسر قلباً وشوش لباً وهدم اسراً وجلب شراً . وكم من بريء ذهب ضحيته وسجين كان اصل بليته واخوة لولاه لما تنافروا ولا تناثروا ففرقهم ايدي سبا واصبحوا تأكل الحزازات صدورهم ويضمرون السوء بعضهم لبعض يثأرون ولا ثأر بني وائل وكانوا لولاه متفقين

« انه لاسم فظيع ممتلىء وحشية وانانية . كم احرج رجلاً وعلمه الكذب فافسد عليه خلقه وكم بذر مالاً كان يعده البعض رزقه وكم احفظ قلب والد على ولد وكم علم الوشاية والحسد . فاذا ما لهوت أيها الرجل بعرسك الجديد فتذكر وراءك بائسة تصعد الزفرات يتساقط من مآقيها امثال لؤلؤ عروسك ولكنه صهرته نار الحزن فظهر سائلاً . واخش الله في صغار يبكون لبكائها علمتهم الحزن فاستعاروا يواقيت عروسك اعيناً . انت تقرع سمعك الطبول والمزامير وهم لا يسمعون الا دق الحزن في طبول آذانهم وكانوا من قبل ذلك جذلين » (١)

قد ينظم الشاعر هذه الزفرات ابياتاً عامرة وقد يطلعك العالم الاجتماعي على سلسلة عللهِ ومعلولاتهِ مثبتاً لك شر تعدد الزوجات ولكن قلما تجد في قصيدة ذاك وابحاث هذا تأثيراً يهز نفسك كما تفعل هذه السطور القلائل . ليس ما قرأته هنا بمنحدر من الفكر او بناتج عن الملاحظة والتنقيب بل هو اضطراب قلب جالت فيهِ المرارة مكونة أنات ما لبث القلم ان وقعهن على وفق ضربات القلب الخائن . ان هذه الفقرة لا يكتبها الاّ قلم امرأة

نحن الذين اعتدنا ان نرى في والدتنا سيدة البيت الدائمة وربة المنزل المطلقة

---

(١) النسائيات

لا نستطيع ادراك ما هي عليهِ طائفة كبيرة من اخواتنا من الشقاء تحت التهديد المتتابع بالطلاق. ولا يمكننا تفهم الانفعال الذليل المنحدر بهنَّ الى مهبط الخوف والقلق واضعاً بين المرأة وبين تقديرها لكرامتها واعتبارها لنفسها هوة عميقة. وقد فطن أحد متر طي «النسائيات» الى تعجز الامم غير الاسلامية عن ادراك ذلك فلام الباحثة لوماً لطيفاً اذ قال :

لقد صوَّرت في ذلك الباب (باب الازدراء بالمرأة) المرأة في نظر الرجل اليوم على نحو ماكانت عليه في الجاهلية الاولى وهذا امر قلما طابق الواقع وهل كان من حرج على السيدة ان توسع المسألة بحثاً وان ترقب اليوم الذي تترجم فيه مقالاتها الى اللغات الاجنبية فتنشر أحكامها على هذه الامة في العالم الاوربي الذي يجهل معنى الغلو البديعي وانه من المحسنات في اللغة العربية حيث يعتقد الاوربيون لاسيما نساؤهم اننا اليوم على ماكانت عليه جاهليتنا منذ اربعة عشر قرناً وناهيك بما يحدث هذا القول في العالم المتحضر من الآراء وما يجلبه علينا بعد ذلك من البلاء (٢)

غار حضرة المنتقد على سمعة قومهِ فاراد ان لا تقال الحقيقة كما هي حتى ولا في فم من لا يبغي الاَّ الاصلاح. ولكن اذا تعمدكتم ما هو جارٍ وسدل الحجاب على شقاء فئة كبرى فلا يكفي تنبيه باحثة البادية الى ذلك بل عليهِ ان يكسر جميع الاقلام الشاكية وان يُسكت زفراتِ القلوب المكلومة. عليهِ ان يثلج دماء الشبيبة الطامعة في توطيد دعائم الاسرة وحفظ كرامة المرأة وان ينتزع الافئدة من الصدور لتكف عن الشعور بلوعة التقهقر العائلي. نعم ليكسر الاقلام وليمزق الطروس وليسل الالسنة ليجهل الغرب علة دامية في الشرق. اما باحثة البادية فلم تفكر قط في ذلك بل أثبتت الواقع بصراحة ناشدة الاصلاح فقالت :

« اي ازدراء للمرأة وعبث بحقوقها أشد من ان تخرج كلمة من فم الزوج ساعة غضبه فتفرق بينهما وتشتت ملتئمهما واي امل لها في مستقبل مظلم لا تدري متى ينهار بنيانه ؟ ان الدين لا يسمح بتعدد الزوجات وبالطلاق هكذا على غير شرط كما يفعل الآن رجالنا وانما جعل لهما شروطاً وقيوداً لو اتبعت لما أنَّ منها النساء البائسات » (٣)

أين « الغلو البديعي » الذي يشكو منهُ هنا الاستاذ المنتقد ؟ أين « الغلو البديعي » في ما تقررهُ الباحثة من ازدراء الشرقيين مسلمين كانوا ام مسيحيين بالبنت في جميع ادوار حياتها وتفضيل الصبي عليها قبل ولادتهِ وبعدها ؟ وأين ذلك « الغلو » من مسألة الطلاق كما هو شائع الآن ؟

(٢) انظر باب التقاريظ في آخر « النسائيات » (٣) النسائيات

ثم ان سهولة الطلاق كادت تلغى من الطبقة العليا ويندر وجودها بين من يغارون على سمعتهم ويفهمون معنى كرامة الاسرة من الطبقة الوسطى . ولكن هؤلاء هم الاقلية والطلاق شائع عند الاكثرية شيوعاً كبيراً . وهاك ما كتبتهُ باحثة البادية بعد الاختبار الشخصي :

« وهذه البادية التي أقطن لا ابالغ ان قلت ان جميع نسائها جرّبن الضرائر . طالما سألت امرأة الحي هذا السؤال : « ترين هل تحبين زوجك الآن كما كنت تحبينه قبل زواجه من غيرك ؟ » فكان جواب كل من سألت سلباً . وسمعت عن أخريات انهن يفضلن ان يرين نعش أزواجهن محمولاً على الاعناق من أن يرينهم متزوجين بأخريات . فيا لله ! ألى هذا الحد يبلغ بغض المرأة للضرة ؟ » (٤)

ان هذا الموضوع يفتح باب الفصاحة عندها . واذا قالت حيناً بوجوب الطلاق فما ذلك الاّ لانها ترى فيهِ ما يخفف شقاء المرأة . قالت :

« والطلاق على مذهبي أسهل وقعاً واخف ألماً من الضر . فالاول شقاء وحرية والثاني شقاء وتقييد . فاذا كان الشقاء واقعاً على كل حال فلماذا تلتزم المرأة الصبر على الشدة ترى بعينها ما يلهب قلبها ويدمي محجريها ؟ ألا ان حزيناً حراً خير من حزين أسير ! وبعضهم يخادع المرأة الاولى بان يجعلها حاكمة على البيت معها مفاتيح خزائنه . ولكن ماذا تفيد مفاتيح الخزائن والحكم على السمن والعسل وأين هذه من مفاتيح القلوب وحب الزوج ؟ » (٥)

ألا يُخيلُ اليك أن هذا الرجل الذي يدورُ على زوجاتهِ وفي يدهِ حزمةُ مفاتيح يفرّقها هو من رجال القمر أو سكان المريخ أو على الاقل من أشباح الاقاصيص والاساطير ؟ ولكن لا ! ان ذلك مع الاسف واقع على مقربةٍ منا . ومن اخواتنا من هنّ ذكياتُ الفؤاد جميلاتُ الوجه والنفس لطيفاتُ الشعور شريفاتُ الميول وعليهن ان يحتملنهُ وان يصبرن على مضضهِ لانهُ امرٌ داخل في عادات قومهن !

انّ باحثة البادية لا ينضبُ ينبوعُ اجادتها في هذا الموضوع وما اكثر ما تصيب في نقدهِ مستخرجةً منهُ دروساً اخلاقية كقولها :

« تعدد الزوجات مفسدة للرجل . مفسدة للمال . مفسدة للاخلاق . مفسدة للاولاد . مفسدة لقلوب النساء . والعاقل من تمكن من اكتساب قلوب الغير فكيف بقلوب الاهل والعشراء » (٦)

(٤ و٥ و٦) « النسائيات »

ثم تشرح كلاً من هذه شرحاً وافياً في مقالٍ هو من أجل ما كتبت بل هو في تقديري اتم فصولها وأبدعها

***

على أنَّ مطالبها لا تتوقفُ عند قلة الضرائر والتفرد في المنزل بل هي تنكر زواج هذا العصر القائم على الطمع وحب المال وتتطلع الى تلاؤم الاذواق والتفاهم المعنوي . اقرأ هذا التهكم الممزوج بالغيظ :

« اذا اجتمعوا (المصريون) بسائحة افرنجية او امرأة غربية تلطفوا لها كثيراً فساعدوها في النزول من عربتها وأمسكوا لها حقيبتها ورفعوا الطرابيش (؟؟؟) اجلالاً لها في حين ان احدهم يستنكف الركوب مع امرأته في عربة واحدة . واذا سافرت أو انتقلت الى محلّ آخر تركها وتفسها كأنه لم يكن صاحب الافكار الحديثة القائل بمساعدة المرأة . واذا ازدحمت الطرقات في موكب او مولد مثلاً رأيت الرجال يدوسون النساء ويضربونهن بالمناكب كأنه زحام الحشر . فهل هذا مبلغ احترام النساء عندنا ؟ » (٧)

كتبت هذه السطور منذ سنوات عشر . واذا بقي هذا الوصف منطبقاً في يومنا على جمهور من الرجال فان هناك عدداً كبيراً من الطبقتين العليا والوسطى قد تغيرت منهم العادات تحت تأثير المدنية وفعل السفر الى اوربا ومشهد الوحدة العائلية (ولو في الظاهر فقط) عند الغربيين . فصاروا يركبون مع زوجاتهم وبناتهم ويرافقونهن في السفر والنزهة . فكثيراً ما يُرى الآن الرجل المصري في مركبةٍ او سيارةٍ وبقربهِ زوجتهُ ونقابها الابيض الشفاف يضاعفُ جمالها الشرقي . ولا يندرُ ذلك على طريق الجيزة والاهرام وفي الجزيرة حيث يكثر الازدحام ايام الجمع والآحاد خصوصاً وفي الاعياد والمواسم الكبرى

ولئن حملت كاتبتنا على الرجل بلا مجاملة فهي لا توفر المرأة على انها تعطف عليها غالباً حتى في خطإها وعثرتها و تلوم الرجل لانهُ القوي ومنهُ تنتظر المساعدة والقدوة الحسنى . وبدلاً من ان يستبد بسطوتهِ فيصير سيداً رهيباً هي تريد ان يستسلم لعوامل الحنان فيصبح صديقاً مؤدباً مصلحاً بلطفٍ ولين . قالت

« في اعتقادي ان الرجل لو خفف قليلاً من كبريائه وعلم ان امرأته مساوية له في جميع الحقوق المشتركة وعاملها معاملة الند للند او على الاقل معاملة الوصي لليتيم لا معاملة السيد للعبد لما رأى منها

(٧) « النسائيات »

هذا العناد الذي يشكوه ولاطاعته حباً به لاخوفاً منه. فبنات العصر الحالي حتى الجاهلات منهن يفهمن الحياة اكثر من امثالهن الغابرات . فاصبحن لا يرضين الكسوة والطعام فقط كاحدى خدم المنزل ولكنهن يقدرن اليوم السعادة الزوجية اكثر من ذي قبل ويعلمن أنه اذا لم يكن الحب اساس المعاشرة بين الزوجين فلا معنى للجمع بينهما » (٨)

الحمد لله ! لقد آن لهنّ ان يفهمن ذلك ولو تجرّعنَ في سبيلهِ من العلقم كؤوساً ! أليس افضل للمرء ان يسير نحو ادراك المعاني واستكناه الحياة ولو مخطئاً ضالاً من أن يظلّ مستكنّاً في ليل الذلّ راضياً بقيوده قانعاً بجهلهِ وهو يحسبهُ عقلاً وطول اناة ؟ انما المرأة في موقف الاستعباد دون الجوامد حساً لان هذه تستعمل اقصى ما عندها من قابلية الحس اما المرأة فان لم تجاهد في تهذيب ما عندها من الملكات كانت قاتلةً قواها بيدها . والقوة التي تتبعثرُ مؤديةً الى الفوضى ان لم تعرف لنفسها قانوناً هي ذاتها اذا دُرّبت كانت عنصر الارتقاء الرفيع . ولئن عزّ السيرُ بانتظام بعد ليل العبودية الدامس لان العين التي اعتادت الظلام يبهرها الضياء في بادىء الامر لكنها لا تلبثُ ان تألفهُ فتتمتع بهِ لاجمةً فوضاها مصلحةً احوالها . ليس هذا رأي الباحثة وسننظر في ما تشير بهِ يوم ندرسها مُصلحةً . غير انها لا تنفكّ عن العودة الى شعور المرأة ليعتدّ به الرجلُ ويجعلهُ مقياساً لاعمالهِ واقوالهِ . فقد تختلف عندها ألفاظ الشكوى غير أن معنى الانين ثابت لا يتغير . كلُّ شيءٍ في نظرها افضلُ من « ايلام نفس المرأة وتنغيص حياتها . يا لله ! أليس لها من قلب يتأثر وشعورٍ يحس وعواطف تثورُ ؟ »

***

هي امرأة بكل معنى الكلمة . اي انها تبدي يوماً خلاصة ما يجول في نفسها وتضطرب لهُ جوانحها ثم يثبُ فكرها في يوم آخر فتثبتُ عكس ماجاءت بهِ قبلا على خط مستقيم . فهل هي مناقضة ذاتها ؟ كلا ! بل هي مفصحة عن نفس كثيرة النزعات جمة الميول كأنما هي جوهرة ذات سطوح شتى تلمعُ في كلّ منهنّ الوان جذابة واشعة فتانة بينا عنصر الجوهرة يظل واحداً . رأيتَ انها كثيراً ما تستعطفُ الرجل بلهجة المتوسل المتعمد تنبيه الاشفاق في نفسهِ . والآن اقرأ واضحك :

---

(٨) « النسائيات »

« ولا يغيظني أكثر من ان يزعم الرجال انهم يشفقون علينا . اننا لسنا محلاً لاشفاقهم انما نحن اهل لاحترامهم . فليستبدلوا هذا بذاك . والاشفاق لا يتأتى الا من سليم لعليل او من جليل لحقير فأي الصنفين يعتبروننا ؟ تالله انا لنأنف ان نكون احد هذين »

بل قد يتأتى الاشفاق من صديق لصديق ومن محب لمحبوب. وحذف الرحمة من القلب يعني حذف الوداد معها في آنٍ واحد لان الاشفاق من العناصر الجوهرية المؤلفة عاطفة الحب . والقلب الذي لا يشعر مع من يحبُّ ولا يشفق عليهِ الاَّ قليلاً انما هو محبٌّ حباً ماؤهُ الجفاف والانية والبرد الزئبقي

لماذا يشفقُ الرجل على المرأة ؟ لانها تقضي حياتها تائهة في لجج هوة لا يعرفُ هو منها الا الشاطيء وهي هوة العواطف . للرجل كبرياء الجولات الفكرية والاطماع المتزايدة والقوة البدنية .اما المرأة فمهما ارتقت وتناهت نشاطاً ورغبة في تسنم ذرى الفكر ليست بقادرة على ان تستخرج من نفسها آثار ذلك الارث الذي اودعتها اياهُ يد العصور وهو قوة الشعور قوة الحب التي تخلق من الكائن الترابي العادي إلاهة سامية جليلة

والمرأة القوية القادرة بارثها النسائي ضعيفة جدًّا ازاء نفسها وفي ذلك ما يستدعي الاشفاق والاجلال معاً. وليس الاشفاق بقاتل الاحترام وملاشيهِ بل قد يجتمعان متساندين متعاضدين . فكم تشفقُ المرأة الضعيفةُ على الرجل القوي وكم تكون قوتهُ ذاتها موضوع عطفها وذلك لا يقلل من اعجابها بهِ بل كثيراً ما ينتابهُ حبها وينمو ساعة الشعور باحتياجهِ الى مساعدتها . فلماذا لا ينمو كذلك حب الرجل تحت فعل الاشفاق وكم كان الاشفاق مقدمة الحب وهل في القلب المغلق في وجه الرحمة العذبة مكانٌ للحبّ السامي الاكيد ؟

ولكن لا يجفلنّ القارىء لهذه الوثبة الكلامية من الباحثة ! انهُ سيسمعها بعد حين عائدةً الى الابتهال !

* *

لن احاول وضع رسم معنوي لها الان كل رسم يظلُّ واهي الخطوط ازاء الصورة التي جمعت فيها نفسها بيدها في السطور الآتية :

« لماذا يا بي تدعين عليّ بالعذاب المعنوي ؟ ألا انما العذاب البدني أخف منه وطأةً وأعمق أثراً . على اني جربت كليهما وذقت الامرين معاً . تقولين « لانه النار المقدسة » . نعم . لقد اعطاني من القداسة مقداراً اكثر مما يجب لمثلي حتى جعل البون بعيداً جداً بيني وبين هذا العالم

غير التدنيس . تقولين انه « النار التي تطهر » . حقيقةً . انه نقى وجداني بالتطهير منذ ان كان لي وجدان حتى صيره شفافاً يظهر كل شيء ويتأثر لاقل شيء وهذا فيه من الضنى ما فيه . تقررين انه « النار التي تحيي » . نعم انه احيا روحي حتى أحرقها لانه كان كمصباح سيال كهربائه شديد ولكن فتيلته لا تحتمل « هو النار التي تلين » .هذا ما ابديت ولكن ألا تعتقدين ان اللين يؤذي خصوصاً في هذه الدنيا التي كلها صدام وعراك وانه لا يفل الحديد الا الحديد . انه ألانني حتى صيرني ماء . وما أشد عبث الطبيعة والناس بالماء مع انه اصل الحياة ! ! وختمت حسن تعليلك لعذابي بقولك انه « النار التي ترفع النفس على أجنحة اللبيب الى سماء المعاني السامية » . نعم انني الآن على أجنحة اللهيب ولكني لم اصل بعد الى السماء واذا وصلتها فلن يعود العالم يراني » (٩)

يومئذٍ حسبتُ هذه الجملة الاخيرة زهرةً من زهرات البيان ولم اكن ادري انها نبؤة فما تلقيتها الاَّ اليوم بالتصديق فجاء تصديقي متأخراً ! لقد وصلتْ الآن الى « السماء » فماذا وجدتْ هنالك حيث احتجبت عن ابصار البشر متفرغة لاستقبال وجه البقاء ؟ انها اردفت الفقرة السابقة بهذه الجملة : فهل يا ترى ستعجبني السماء ؟ اني اشك في ذلك »

اما انا فاعلم انها هي التي كانت ذات قابلية للتكيف بقالب الاحوال المارّة لم تكن راضيةً عن « الارض » وسخطها على هذه الكرة هو الذي جعلها تشكُّ في « هل ستعجبها السماء » .لقد كانت كجميع ذوي المزاج العصبي والعصبي الصفراوي المستسلمين للكآبة شديدة الشعور مع ميل الى الحزن وقد قوّى ذلك فيها تأثير المطالعة والقراءة واعترفت بهِ حيث قالت : « اول ما حفظتُ من الشعر المراثي واولها رثاء الاندلس .وكنتُ في حداثتي اقرأ كثيراً ديوان المتنبي واعجب بنفسهِ الكبيرة واظنهُ هو الذي عداني في ذلك وسمم آرائي .رحمهُ الله اني الذ كثيراً بهذه العدوى » (١٠)

وقد تكون مدينةً لهُ كذلك ببعض الحكم المنثورة في فصولها كهذه مثلاً : « فالتجربةُ ارشدُ معلّم والليلُ والنهار كفيلان بتأديبِ من لا مؤدّب لهُ » (١١)

٭٭٭

من الادوار الثلاثة المهمة التي تستغرقُ حياة المرأة اي ادوار البنوّةِ والزوجيةِ والامومة كانت تحت تأثير الدور الثاني يوم كتبت « النسائيات »

(٩) « بين كاتبتين » نشرت في المحروسة
(١٠) « بين كاتبتين » نشرت في المحروسة
(١١) « المصريات ومزية التوفير » نشرت في الجريدة

لخروجها من دور البنوة الصرف . ولما لم ترزق ولداً ينال نصيبهُ من عنايتها فقد ظلّ اهتمامها محصوراً في موقف الزوجة ومركزها في العائلة والامة . نعم انها بحثت في جميع ادوار المرأة المصرية من الطفولة الى الشيخوخة ولكنها كانت بالزوجية اكثر اهتماماً منها باي دورٍ نسائيٍ غيره. اما في احاديثها فكانت تكثر من ذكر ابيها وقرينها مما يدل على مقدار احترامها لهما وتعلقها بهما

زرتها مرةً وسيدة انجليزية فوجدنا صالونها مملوءًا بالزائرات المسلمات من والدات وفتيات ودارت بينهنّ مناقشة جدية في ما اذا وقع خلاف بين اب المرأة وزوجها فايهما تتبع . فكثرت الاقوال واحتدم الجدال الى ان قالت شابة عروس عام : « مات ابي منذ سنوات خمس فحزنت عليهِ حزناً شديداً وما زلت ابكيهِ الى يومي هذا. ولكن اذا مات زوجي اموت معهُ ولن اعيش بعدهُ لحظة لابكيهُ » . فاعترضت والدة هذه السيدة بلهجة جعلتني اظن ان بينها وبين صهرها سوء تفاهم في امرٍ من الامور وانها تود استمالة ابنتها اليها.لكن باحثة البادية دخلت بينهما قائلة بلهجة جمعت بين الجد والمزاح : «مكثتُ في دار ابي عشرين سنة ولما تم لي هذه المدة عند زوجي ... » فقاطعها هنا بعض الزائرات قائلات : « ما هذا ؟ اتجعلين طول الاقامة ميزاناً للحب ؟ »

قلتُ ان باحثة البادية امرأة بكل معنى الكلمة اي انها لا تريد ان يعرف الجميع خفايا ضميرها ولا تريد ان تجرح زائراتها . وقد كان لديها مع قلمها (الذي كان صريرهُ يشبهُ أحياناً وخز حربةٍ صغيرة غمست في مداد انما هو مزيج من مرارة ولهيب) سلاحٌ آخر نسائي محض وهو الضحك وما يتقدمهُ من نظرات لطيفات المعاني وما ينتج عنهُ من ارضاء الجميع دون اغضاب احد والتخلص من المواقف الحرجة بمهارة وبساطة

لو قالت « تتبع المرأة زوجها » لغضبت الامهات ولو قالت « تتبع والدها » لسخط الاخريات.فلم تقل هذا ولا ذاك بل ضحكت في وسط الضوضاء والاحتجاج والاعتراض ضحكة فضية كرنين البلور على البلور أعقبتها بنكتةٍ صغيرة كانت مقفلة باب الموضوع ومرغمة جميع الحاضرات على الاشتراك في الضحك . وما كان اجمل ضحكة ثغرها اجميل بينما شفتاها القرمزيتان تتلامسان بالفاظٍ مصرية التركيب واللهجة والمعنى !

(مي)

امبراطور المانيا والحرب

(٦)

حرب الغواصات ايضاً

عدت فاجتمعت بالبرنس بلاس في ٢ فبراير سنة ١٩١٧ . وكان قد حدث في الفترة التي مرت بين الاجتماعين حوادث ظننت انها تخفف من غلوائهِ وتكسر من حدة تفاؤلهِ ولكنهُ ما فتيء واثقاً بان النصر الالماني مكفول والفتح قريب . قال « اننا لم نكد نبدأُ حرب الغواصات التي بلا قيد . ولا مناص لانكلترا من ان تخرّ على ركبتيها في خلال ثلاثة اشهر . ويرى البعض ان هذا الامر يقود اميركا الى دخول الحرب ولكننا واثقون بانها لن تدخلها . وسنسحق انكلترا ونكرهها على تسليم اسطولها الينا . وحينئذٍ فلا يسع اميركا ان تدخل الحرب وتستهدف لخطر الانكسار والخراب فدى روسيا وفرنسا مهما يبلغ منها الطيش والغرور ذلك لاننا نستطيع باسطولنا واسطول انكلترا ان نهاجم نيويورك »

فادهشني كلامهُ حتى لم اتمالك ان ضحكت في وجههِ . ولم يمضِ على هذا الحديث الاَّ القليل حتى قرأْت في الصحف الالمانية ان الغواصات اغرقت من بواخر الحلفاء في يوم واحد ما حمولتهُ ١٠٠ الف طن . وما زال هذا دأب الغواصات على رواية الصحف الالمانية تغرق من بواخر الحلفاء كلّ يوم ما حمولتهُ ٥٠ الف طن الى ١٢٠ الفاً حتى خفت ان يصدق البرنس ولو مرة في حياتهِ من حيث التكهن بالحوادث المقبلة. ثم لما اطلعت على المذكرة التي بعث بها فون زمرمان (وزير الخارجية الالمانية) الى فون ايخارد (معتمد المكسيك) وفيها يقول « ان حرب الغواصات ستكره انكلترا على طلب الصلح بعد بضعة اشهر » زدت تصديقاً لاقوال البرنس واعجاباً بآرائهِ الصائبة ولكنني لا اعلم هل استمدَّ تفاؤلهُ من الامبراطور او ان الامبراطور استمدَّ بعض تفاؤلهِ منهُ . ومهما يكن من ذلك فقد كان رأيهما واحداً في معظم المسائل وخططهما

مذكرة الصلح الالمانية

زارني البرنس بلاس بعدما اصدر الامبراطور مذكرة الصلح الاولى ورفضها الحلفاء لعلمهم بغرضهِ الحقيقي منها فكانت هذه المذكرة محور حديثنا طبعاً . قال « لقد رفض الحلفاء المذكرة فلم يدهشنا ذلك لاننا كنا ننتظرهُ ونتمناهُ . ولو لم يرفضوها لشدّدنا في شروطنا الى حدّ ان نضطرهم الى رفضها . وسواءٌ كان هذا او ذاك فانها جاءت بالغرض المروم منها فانها اوقعت اهل الشأن من الانكليز والفرنسويين في ماءٍ حارٍ وهم يحاولون ان يعللوا لقومهم رفضهم عقد الصلح مع المانيا في حين ان المانيا راغبة فيهِ . وبهذه الطريقة يمكننا القاء بذور الشقاق بين الحلفاء سعياً في التفرقة بينهم . اما روسيا فذاهبة على كل حال اذ ستحدث فيها ثورة فنتمكن حينئذٍ من توجيه قواتنا كلها الى الميدان الغربي وسحق العدوّ فيهِ . اني طالما احببت انكلترا ولكن لويد جورج عامل على تخريبها والآن ستراهُ في شغل شاغل وهو يبسط الاسباب التي تحملهُ على عدم عقد الصلح »

وزارني الامبراطور بعد ذلك بقليل وفاه بما فاه البرنس تقريباً . قال « اننا اوقعنا الحكومتين الانكليزية والفرنسوية في ورطة جميلة وهما تحاولان ان تشرحا لقومهما الاسباب التي تمنعهما من عقد الصلح » . ثم ضحك مقهقهاً وقال « ألا ترى كيف تتميزان غيظاً من مفاجأتنا اياهما على هذه الصورة » . وقد كانت المانيا تميل من صميم قلبها الى عقد المؤتمر الاشتراكي في ستوكهلم ولكن حكومات الحلفاء كانت ادهى واحذر من ان تقع في هذه الحبالة فمنعت المندوبين الاشتراكيين من اقوامها السفر الى ستوكهلم

اميركا لا تحارب

بعدما شهرت اميركا الحرب على المانيا اعترف البرنس بلاس بان ما تكهن بهِ عن عدم دخولها الحرب لم يصب المرمى . قال « اعترف بانهُ لم يخطر على بالنا ان اميركا تدخل الحرب ولكنها لا تحارب على كل حال . فانها دخلت الحرب محافظة على شرفها وربما اغتنمت هذه الفرصة لتنظيم جيش تستخدمهُ فيما بعد لمحاربة اليابان ولكنها لا تحارب في اوربا اذ ليس عندها بواخر لنقل رجالها والبواخر لا تبنى في يوم وليلتهِ كما تعلم »

ولكن الحوادث كذَّبت تكهن البرنس هذا ايضاً . واندفاعهُ هذا الاندفاع في تفاؤلهِ يذكرني مثلاً سار في برلين مدة الحرب وهو قولهم « ان اهل برلين كثيرو التفاؤل والغمّ . واهل فينا كثيرو التشاؤم والطرب »

على ان البرنس كان اكثر صدقاً من الامبراطور في مسئلة لا أرى غنىً عن الاشارة اليها هنا وهي مسئلة الشكوى من اميركا لامدادها الحلفاء بالمال والذخيرة. فقد شكا الامبراطور منها مرَّ الشكوى واطال في عتابها اما البرنس فقال لي في حديث معهُ « ليس لنا رجل نقف عليها في هذه المسئلة (اي لا عذر لنا) . فقد ارسلنا الى الامم التي تحاربت في العشرين سنة الماضية من الذخيرة اكثر مما ارسلت اربع دول اخرى مجتمعة »

اقوال دمقراطية

ان البرنس بلاس الماني قحّ في اعتقادهِ بان القوة تصير حقًّا وبان « المانيا فوق الكلّ » عاطفة سامية ومع ذلك ففيهِ صفات تميزهُ على سائر الرجال الذين من ضربهِ .فقد شكوت اليهِ مرة من ان امراء الاسرة المالكة كثيراً ما يوقعون الخلل في نظام عيادتي من غير ان يعلموني بذلك قبلاً . فقال لي « ان صبرك على هذه الحالة من الجهل والحمق. نعم لا بأس من احتمال الامبراطور والامبراطورة وما يحقّ لهما يحق لولي العهد وقرينتهِ على ما أرى . اما سائر الامراء والاعيان فلو كنت مكانك ما سمحت لهم بالتصدي لمواقيت عيادتي . وقد يصخبون ويلغطون في بادىء الامر ولكنهم لا يلبثون ان يسكتوا » . وهذا الكلام لم اكد اسمع مثلهُ من برنس الماني

البرنس والملك ادورد

علمت مما تقدم ان البرنس من اقرب المقربين الى الامبراطور ولكن بالرغم من هذا كلهِ حامت حول البرنس قرينتهِ اشاعات مقلقة سهل انتشارها كونها انكليزية الاصل . ففي سنة ١٩١٠ زار الملك ادورد برلين اي قبل وفاتهِ بقليل فمرض فجأة في خلال استقبال حافل وكانت البرنس اول من هبّ لاغاثتهِ وعرفت ما يجب ان تعمل لهُ لانها تعلمت التمريض في حداثتها . فلما عرتهُ النوبة كشفت عن صدرهِ لتسهيل التنفس عليهِ . وقيل حينئذٍ ان حضور ذهنها وسعة حيلتها

هما اللذان خلَّصا حياة الملك . وتداول الناس اشاعات مآلها انهُ لو مات الملك على اثر تلك النوبة لوقعت الحرب بين انكلترا والمانيا لاَ محالة لان برلين لا بدَّ ان تلام على موتهِ ولكن لما كان الملك قد مرض في السفارة البريطانية فلا محلَّ لمثل هذه التهمة

ومهما يكن من ذلك فان البرنسس اتهمت بانها جاسوسة وقيل انهُ قبض عليها وقائلو هذا القول استشهدوا على صحتهِ بانها لم تعد ترى في القصر الامبراطوري. والحقيقة انها كانت تمرّض في مستشفيات الصليب الاحمر . وفي ذات يوم جاءتني بلباس ممرضة فذكرت لها ما يشاع عنها فضحكت وطلبت مني ان اعيد هذه الاشاعات على مسمع زوجها عند زيارتهِ اياي . وشاعت بعد ذلك اشاعة اخرى بان البرنس زوجها وجد معها اوراقاً تثبت الجرم عليها وانهُ قتلها بيدهِ . والذي جعل الناس يصدّقون هذه الاشاعات ما عُرف واشتهر من ان السيدات الانكليزيات المتزوجات في المانيا لم يتمالكن من التظاهر بالميل الى الحلفاء ولو كنَّ قرينات اعاظم الالمان . ويسوءني اني لا استطيع ان اقول مثل هذا القول عن السيدات الاميركيات زوجات اعيان الالمان . وربما كان هناك شذوذ ولكن مما يوجب الاسف انهُ لم تحُمْ حول سيدة اميركية متزوجة المانيًا اقل شبهة في ميلها عن المانيا ومعظم هؤلاء السيدات اللواتي اجتمعت بهنَّ كنَّ اكثر ميلاً الى المانيا من ازواجهنَّ الالمان

آراء الامبراطور

لا احد يكلم الامبراطور ما لم يكلمهُ الامبراطور قبلاً . ولما كانت آراؤهُ في معظم المسائل آراء معينة لا تتغير ولا يقبل معارضة فيها فما كان خطأً منها يبقى كذلك. وكان مستشاروهُ يفضلون ان يتركوهُ وشأنهُ في خطاءهِ على ان يستهدفوا لغضبهِ بمحاولة اصلاح ذلك الخطاءِ . ولولا ما فطر عليهِ من اكثار المسائل لكانت الموارد التي يستمد منها معارفهُ ضئيلة جدًّا

على انهُ ليس ثمة ريب في سعة اطلاعهِ على المسائل الجارية ومعرفتهِ لكبار الرجال اصحاب المناصب الرفيعة في العالم كلهِ . سألتهُ مرة ما هي الصحف التي تقرأها حتى اراك محيطاً بجميع ما يجري من الشؤون الهامة في العالمين فاخبرني انهُ عهد الى احد كتابهِ في اقتطاع كل الانباء المهمة من الصحف الكبرى وعرضها عليهِ

انتخاب ولسن

كان الامبراطور يهتم كثيراً بالشؤون الاميركية ويتتبع سيرة كبار الاميركيين مع تظاهره باحتقار شكل حكومتنا. وليس ببعيد انهُ كان يتوهم في نفسهِ المقدرة على التأثير في الانتخابات الاميركية بحمل الالمان الاميركيين على التصويت للمرشح الذي يريده. وانما درس اخلاق كبار رجالنا ليعلم اي منهم انفع لالمانيا في المنصب الذي يتولاه. ولما رشح المستر ولسن لرآسة الجمهورية كان الامبراطور واثقاً بانهُ لا ينتخب. وربما كان سبب هذه الثقة ان روزفلت كان احد مزاحمي ولسن على الرآسة وكان الامبراطور يعجب بهِ كل الاعجاب فاعماهُ اعجابهُ هذا عن رؤية السند المكين الذي كان ولسن يستند اليهِ. ولكن لا مشاحة في ان بين تلك الاسباب عدم تمرس ولسن بشؤون السياسة الدولية فرأى الامبراطور ان هذا وحده كاف لاقصائهِ عن المنصب الرفيع الذي رشح لهُ. وقد اجتمعت بهِ بعد انتخاب المستر ولسن فقال لي «اني شديد الدهشة بنتيجة انتخابكم اذ لم يجل في خاطري ان الجهل يقود قومكم الى انتخاب استاذ كلية رئيساً عليهم. وماذا عسى الاستاذ ان يعرف عن السياسة الدولية ودخائل السياسة»

ولست ارتاب البتة في ان الامبراطور تصور الرئيس كما يتصور اي استاذ الماني — تصورهُ رجلاً كثير الدرس والمطالعة قليل المطامع لا رجاء لهُ ولا رغبة في ان يكتسب اكثر من مئتي جنيه في سنتهِ ولا شوق فيهِ الى المناصب العمومية ينفق زيت مصباحهِ كل ليلة على مطالعة المجلدات الضخمة التي مصحت من طول المدى وفرط البلى وهو لا يدري بما يجري حولهُ. فالامبراطور ظن ولا ريب ان اميركا انتخبت رجلاً مثل هذا لرياستها فدهشتهُ والحالة هذه كانت طبيعية لا يلام عليها كثيراً

شؤون المكسيك

لما ارسل ولسن خمسة آلاف جندي الى فيراكروز ظن الامبراطور انهُ جاوز بذلك الحدود فقال «اي حق لولسن في التصدي لشؤون المكسيك الداخلية. لم لا يترك القوم يتقاتلون الى النهاية. هذه شؤونهم ولا شأن لهُ فيها». وكان لالمانيا مصالح مالية كثيرة في المكسيك فلذلك نظرت بعين الاستياء الى كل حركة

من حركاتنا هناك. فلما قامت الحرب العظمى بذل الامبراطور كل جهد لحمل اميركا على الدخول في الشؤون الدولية بشرط ان تقاتل معهُ. وقد رأيتهُ حينئذ فقال لي «يجب عليكم ان تغتنموا هذه الفرصة وتضموا كندا والمكسيك الى بلادكم. ألا يرى رئيسكم هذه الفرصة السانحة للانضمام الينا وسحق انكلترا. فان اسطولنا من جانب واسطول اميركا من الجانب الآخر كفيلان بابادة قوة انكلترا البحرية. هذه فرصة اميركا العظمى لسيادة نصف الكرة الغربي فالواجب على رئيسكم ان يراها ويغتنمها فيضم كندا والمكسيك الى اميركا»

اهانة ولسن

فلما تطاولت الحرب وجاءت الانباء بان اميركا ترسل الميرة والذخيرة تترى الى الحلفاء عيل صبر الامبراطور على ولسن ولم اكد اجتمع به حتى أطال في عتابهِ وبالغ في تعنيفهِ. قال لي مرة «ان ضباطي يتميزون غيظاً من سلوك اميركا حتى ليتعذر عليَّ ان اكبح جماحهم طويلاً». ولما شهرت اليابان الحرب عليهِ سأل قائلاً «ترى ما يخطر ببال رئيسكم وقد سمح لامة صفراء بمهاجمة امة بيضاء. ولكن ماذا ينتظر المرء من استاذ تولى قيادة امة». وقال في حديث آخر «ان ولسن في ايدي رجال بورصة ول ستريت»

على ان احدَّ ما فاه بهِ من قوارص الكلام على ولسن كان بعد دخول اميركا الحرب. فاني كنت قد دعيت لمعالجتهِ في مركز رآسة اركان الحرب فلما دخل الغرفة كان الغيظ آخذاً منهُ مأخذهُ وكانت الامبراطورة معهُ فحاولت تعليل ما بهِ بقولها انهُ قليل النوم كثير الاضطراب وطلبت مني ان اعالجهُ برفق ثم التفتت اليهِ وحاولت تسكين ثائرهِ ولكنهُ طلب منها ان تخرج من الغرفة واستنكر تظاهرها امامي بتطييب خاطرهِ والترفيه عنهُ. فلما فرغت من معالجتهِ وهممت بالذهاب دنا مني وقال «يا دايفز ان ولسن من شرّ اللئام». فاحمرَّ وجهي غيظاً من اهانة الرئيس فلما رأى الامبراطور ذلك مني ربت كتفي بيدهِ واعتذر بقولهِ «العفو يا دايفز. انا اعلم انك اميركي فارجو العفو على ايلام عواطفك ولكن لو كنت تعلم لتأكدت ان رئيسكم من شرّ اللئام. ومتى جاء دور جزّ الرقاب فان ولسن يكون الاول في ذلك»

ولست ادري مرادهُ بجزّ الرقاب . ولعلّ ضميرهُ بدأ يخزهُ فرأى انهُ اذا اتضحت الحقيقة ناصعة فان جزّ الرقاب يكون نصيبهُ ولكن غيظهُ من ولسن ومن ان خطتهُ هذه ستفضي الى اخفاق جميع مشروعاتهِ وتدابيرهِ حملهُ ان يتمنى لولسن نصيباً مثل نصيبهِ وان يكون السابق اليهِ

تفاؤل الامبراطور

كلما اشرقت الشمس للامبراطور زاد تيمنهُ بالحوادث زيادة جعلتهُ يتعامى عن السحب المكفهرة المتلبدة في الافق . مثال ذلك انهُ بعد تضعضع الجيش الايطالي المشهور طرب لانتصار جيوشهِ في هذا الميدان حتى عاد لا يرى ان اميركا تعدُّ لهُ الصاعقة التي ستضربهُ بها اعداداً بطيئاً غير انهُ اكيد. قال لي في ذلك الحين « ما احمق رئيسكم اذ اقتادكم الى هذه الحرب . وسيرى الاميركيون الآن ولكن بعد فوات الاوان عظم جهلهم اذ انتخبوا استاذاً ليكون رئيساً عليهم . ولا بدَّ لهم من دفع النفقة »

وآخر مرة سمعتهُ يذكر الرئيس فيها كانت في خريف سنة ١٩١٧ بعد ما ارسل الرئيس ردَّهُ على مذكرة البابا السلمية . قال « ان ولسن رجل خياليٌّ. ورجل هذا شأنهُ لا ينجز عملاً. فقد دخل الحرب ليكون لهُ مقعد حول مائدة الصلح ولكنهُ لن يجلس حولها . وانا سأمنعهُ من ذلك » . وقال عن مذكرات ولسن السلمية التي اصدرها قبل دخول اميركا الحرب « ارى انني مصيب وغيري يرون انهم مصيبون — ارى ان المال كلهُ بات في يد اميركا . فاذا كان ولسن يروم الصلح حقيقة فليدفع النفقة وليهيء الغرامات وحينئذٍ تنتهي الحرب مسئلة سهلة ولا اسهل منها »

الامبراطور وروزفلت

لم يكن الامبراطور قبل الحرب يعجب برجل من رجال العصر الحديث اعجابهُ بالمستر روزفلت . وقد كان مقتنعاً بانهُ حال دون الحرب بين اميركا واليابان بارسالهِ الاسطول الاميركي في سياحتهِ المشهورة حول الارض فأرى بذلك حسن استعداد الاسطول للطوارىء . وهذهِ الضربة البكر في السياسة كما سمّاها الامبراطور كانت بمثابة تظاهر بالقوة على منوال يحبهُ ولطالما اشار اليها في احاديثهِ.

قال مرة « ان اعظم ما اعجب بهِ في المستر روزفلت شجاعتهُ الادبية التي ما رأيت لها مثيلاً في رجلٍ اعرفهُ » . ولم يقلل من اعجابهِ بهِ انهُ كان قد ارسل في ايام رياستهِ بلاغاً نهائياً الى الاسطول الالماني الراسي في مياه فنزويلا بان يبرح تلك المياه في ٢٤ ساعة

وقد سمعتهُ غير مرة يطري روزفلت كل اطراء ولا اشكُّ البتة في صدقهِ واخلاصهِ. ولكن لشدَّ ما كانت خيبتهُ بعد نشوب الحرب لما رأى ان رأي روزفلت فيها مخالف لرأيهِ رغم حسن ظنهِ بهِ وما افاض عليهِ من المدح والثناء . قال لي ذات يوم « يا لعظم خيبتي في المستر روزفلت . فان وقوفهُ هذا الموقف بعد المعاملة التي عاملتهُ بها انا وامرأتي ايام نزل ضيفاً علينا لهو موقف خالٍ من الشهامة والكياسة. فقد استعرضت جيشي استعراضاً عظيماً امامهُ وهذا اعظم شرف في طاقتي منحتهُ اياهُ ولم نمنحهُ شخصاً قبلهُ. فانهُ لم يكن حينئذٍ رئيساً وكنت اعجب بهِ كثيراً . اما الآن فأرى انهُ فقد صوابهُ ولم يدر في خلدي انهُ ينقلب علينا الى هذا الحد وعلى هذا المنوال » . والظاهر انهُ غاب عنهُ ان كلَّ اميركي غيور على وطنهِ لا يسعهُ الاَّ الولاء لهُ

الامبراطور والاغنياء الاميركيون

ندر ان قال الامبراطور قولة خير في اصحاب الملايين من الاميركيين مع اعترافهِ بانهُ لا يستنكف قبول الريالات الاميركية . قال لي مرة « ان الطريقة التي جمع بها مورغان وغيرهُ من كبار اصحاب الملايين ثرواتهم لهي طريقة سيئة جداً وهي كذلك مجلبة للاخطار لانها مجلبة للاشتراكية » . قال هذا القول كأن الاشتراكية ما زكت ولا سمنت على الامتيازات التي يتمتع بها التاج الالماني . وغريب من الامبراطور ان يرى القذى في عين آخر ولا يرى الخشبة في عينهِ هو . فان من اعظم الشكايات التي شكاها الاشتراكيون منذ سنين هي فقد المساواة في الضرائب على عهد آل هوهنزلرن . وما زالوا منذ زمان طويل يصخبون ويطالبون بالغاء القوانين التي تستثني الاسرة المالكة والاعيان من دفع الضرائب ولا بد ان تجاب مطالبهم بعد وقت وجيز

افغانستان واميرها

افغانستان امارة واقعة بين الدرجة ٢٩ والدرجة ٣٨ من العرض الشمالي و٦١ و٧٢ من الطول الشرقي ويحدّها من الشمال املاك روسيا ومن الشرق الهند ومن الجنوب بلوخستان ومن الغرب ايران . ومساحتها نحو ٢٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ستة ملايين

وقد فتح الفاتحون افغانستان من تتر وفرس ففتحها تيمور كلها واضاف السلطان بير قندهار اليها في اوائل القرن السادس عشر . وبقيت في ايدي سلاطين المغول مدة قرنين من الزمان الى ان حدثت حرب الافغان الكبرى سنة ١٨٨٠ فاستولى الانكليز على كابول عاصمتها وعلى قندهار بقيادة اللورد روبرتس وعرضوا منصب الامارة على الامير عبد الرحمن فقبلهُ وجلت الجنود الانكليزية عنها على ان تتولى انكلترا شؤونها الخارجية ولا تتعرض لشؤونها الداخلية بشيء

وبعد وفاة الامير عبد الرحمن سنة ١٩٠١ خلفهُ ابنهُ الامير حبيب الله خان وما زال اميراً عليها حتى قتل في اواخر فبراير الماضي كما نقل البرق . وكان الامير عبد الرحمن يلقب « ضياء الملة والدين » اما الامير حبيب الله فلقب نفسهُ « سراج الملة والدين »

وقد نعاهُ مكاتب المقطم من لندن وقال انهُ لقي حتفهُ برصاصة اطلقها عليهِ جانٍ في معسكرهِ فاصابت منهُ مقتلاً وتوفي وهو في السابعة والاربعين من عمرهِ والثامنة عشرة من حكمهِ . ويقول المكاتب ان الباعث على ارتكاب الجناية مجهول وان التفاصيل معدومة ولكن القتل ثابت والوفاة محققة

ولا يبعد ان يكون للباعث على القتل علاقة بما هو حادث الآن في كابول من المساعي والتدابير لانشاء تحالف جديد في قلب آسيا بين امير افغانستان وامير بخارى الذي يستطيع التملص من نفوذ روسيا في بلادهِ وسائر الخانات في قلب آسيا كما يحتمل ان يكون القاتل من رجال قبائل الافريدي التي ما برحت تقاتل الافغان . هذا اذا لم يكن من البلشفيك وغايتهُ بث دعوتهِ في تلك الاصقاع النائية متوسلاً الى ذلك بوسائل البلشفيك المعروفة

ومع ان حبيب الله لم يبلغ شأو والدهِ في الدهاء والمقدرة السياسية والبراعة

العسكرية فقد تمكن من صون ملكهِ والمحافظة على عرشهِ وحفظ نفوذهُ على القبائل ولاسيا قبائل الحدود بتأليفهِ مجلساً خاصاً بامور تلك القبائل يشهدهُ مندوبوها ويشتركون مع الحكام في فض مشاكلها

ولا يخفى ان سياسة افغانستان الخارجية قائمة على منع روسيا من الايغال جنوباً من امارة بخارى الى حيث تتطرق الى افغانستان . وقد نفذ حبيب الله هذه السياسة باتفاق ابرم بين بريطانيا العظمى وروسيا في سنة ١٩٠٧ وخلاصتهُ ان بريطانيا العظمى لا تقدم على تغيير شيء في حالة افغانستان السياسية ولا تتعرض لادارة امورها الداخلية ولا تقتطع شيئاً من املاكها ولا تستعين بنفوذها فيها على تهديد روسيا وان روسيا تعترف بان افغانستان خارجة عن دائرة نفوذها

على ان حبيب الله نشأ في مدرسة والده العسكرية وكان يعلم ان المعاهدات السياسية لا تدوم الى الابد ولهذا واصل تعزيز جيشهِ وتسليحهُ بواسطة حكومة الهند التي كانت تمدهُ بالسلاح والذخيرة حتى انهُ لما فتكت الانفلونزا اخيراً برجال هذا الجيش عمد في الحال الى زيادة المجندين فرد فرق الجيش الى سابق عهدها من القوة . ولم يخرج من بلاده بعد جلوسهِ على سرير الملك الاَّ الى الهند فقد زارها في يناير ١٩٠٧ وكان حاكمها العام اللورد منتو فاستقبل بمجالي التكريم والاحترام

وحافظ على ولائهِ لبريطانيا العظمى في الحرب الحاضرة فلما ارسل اليهِ الالمان والعثمانيون جماعة من دعاتهم ليوغروا صدرهُ على البريطانيين ويزينوا لهُ الاغارة على الهند ونقض المعاهدات امر بالقبض على اولئك الدعاة فقبض على بعضهم ولا يزال الاحياء منهم مسجونين في كابول وفر البعض الآخر هائماً في البراري والقفار فقتلهُ رجال القبائل طمعاً فيما كان معهُ من السلاح والمال

وبين رجال الانكليز الذين يعرفهم المصريون والذين اشتغلوا بسياسة افغانستان السر هنري مكماهون الذي كان نائباً للملك في هذا القطر فقد عين حكماً بين افغانستان وايران سنة ١٩٠٥ في خلاف بينهما على نهر الهلمند

واكبر مدن افغانستان كابول عاصمتها وسكانها نحو ٢٠٠ الف . ومن مدنها قندهار وسكانها ٤٠ الفاً وهرات الشهيرة بطنافسها وسكانها ٢٠ الفاً . وحكومة الهند تدفع الى الامير ١٨٥٠٠٠٠ روبية اعانة بمقتضى معاهدة ١٨٩٣ المبرمة مع عبد الرحمن

وفي الجيش الافغاني نحو ٦٠ الف مقاتل منهم ١٦ الفاً من الفرسان وعنده ٤٥٠ مدفعاً ولكن قوة افغانستان الحقيقية هي في كثرة وعورها وصعوبة السير في جبالها وقفارها وعدم وجود الطرق وبراعة اهلها في الحرب غير النظامية وكثرة ما عندهم من البنادق والذخيرة مما كان يأتيهم بطريق خليج فارس

وللامير حبيب الله خمسة ابناء وهم عناية الله وحياة الله وامان الله وكبير الله واسد الله واكبرهم في الحادية والثلاثين من عمره . ويلقب امير افغانستان بصاحب الجلالة وهو لقب الملوك وقد كان قبل الحرب الحاضرة الملك الوحيد المستقل في قارة آسيا ما عدا امبراطور اليابان

ونشرت جريدة الديلي تلغراف مقالة عن الامير المقتول ضمنتها حديثاً للسر هملتن غرنت ناظر الخارجية في حكومة الهند وهو يعرف الامير معرفة شخصية وقد زار كابول عاصمة افغانستان مع الوفد البريطاني الذي ارسل اليها في عام ١٩٠٤ — ١٩٠٥ واقام فيها ستة اشهر ولما زار الامير الهند سنة ١٩٠٦ عين السر هملتن غرنت لاستقبالهِ في بشاور وهذا ما قالهُ لمندوب الديلي تلغراف :

كان الامير حبيب الله على جانب عظيم من الرزانة والوقار ولكنهُ كان لطيف المعشر رقيق القلب وكان متعلماً مهذباً عظيم الاطلاع واسع العلم ولاسيما في العلوم الطبيعية والتاريخ وكان يقضي ساعات يتكلم عن اختراع جديد او اكتشاف حديث فيرى السامع منهُ من الاهتمام وسعة العلم والبراعة ما يدهشهُ وكان شديد العناية بالآثار القديمة في بلادهِ . ومما اذكرهُ من هذا القبيل انهُ ارسل الى الهند من مدة قريبة ديناراً عثروا عليهِ قرب كابول تعذر عليهِ معرفة الدولة التي ضربتهُ فكلفني ان اجد من يفحصهُ فعهدت الى بعض الخبراء في هذه المهمة فكتبوا تقريراً وافياً في الموضوع فارسلتهُ اليهِ ومعهُ كتاب طبع حديثاً عن نقود افغانستان وهو محلى بالرسوم ليستعين بهِ في مباحثهِ فاتتني منهُ رسالة منذ ايام يشكرني بها كثيراً على الكتاب ويثني عليَّ لاني فكرت في ارسال هديتي اليهِ

وكان شديد البأس قوي الشكيمة حينما تقتضي الحالة ذلك على انهُ كان يستنكف من العقوبات المتناهية في الشدة فلا يأمر بها الاَّ عند ما تقضي بها اقصى الضرورة. نعم انهُ كان كثيراً ما يترك ادارة الامور لسواهُ وخصوصاً اخاه نصر الله

ولكنهُ كان على الدوام واقفاً على حقيقة الحال في بلادهِ وكان القول الفصل لهُ في جميع الشؤون الكبيرة وقد ظهر هذا في سياستهِ بعد ما دخلت تركيا الحرب

وبعد ما وصف السر هملتن غرنت ولاء الامير لبريطانيا العظمى والحلفاء في الحرب قال ان سياستهُ مع حكومة الهند كانت قائمة دائماً على قاعدة الصراحة التامة فكان يطلعها على ما يهمهُ ويمدها بالرأي في كل ما يخصُّ القبائل النازلة على حدود الهند الشمالية الغربية ثم قال ان الذين يعرفون الامير يحزنون لقتلهِ فقد كان شهماً كريماً صادقاً شديد الوفاء لاصدقائهِ ورعاً بارعاً في السياسة وسابقاً للشعب الذي ولاهُ القدر حكمهُ وكان يحب شعبه حباً جمًّا وقد كان حبهُ هذا الباعث لهُ على صون بلادهِ من ويلات الحرب

ومما رواهُ السر هملتن عنهُ انهُ لما ذهب الوفد الذي تقدمت الاشارة اليهِ الى كابول كانت مهمتهُ ابرام معاهدة عنهُ والبحث في امور اخرى تهم الهند وافغانستان فدعا الامير اعضاء الوفد الى القصر المعروف بقصر الفلك لامضاء عقد المعاهدة وكانت مكتوبة على رق في نسختين فعرضت عليهِ ليمضيها وتقدم احد رجال حاشيتهِ ليساعدهُ فاراق نقط حبر على احدى النسختين واسرع الموجودون بالطباشير وورق النشاف لازالة اللطخة ولكنها ظلت ظاهرة فابتسم الامير وقال « ان الذي يهمنا هو محتويات المعاهدة لا منظر العقد فانما هذه اللطخة شامة على وجه المعاهدة »

وقبل عودة الوفد الى الهند حدث امر يدل على لطف الامير وشدة عنايتهِ بالذين يجتمع بهم فقد دعانا الى مأدبة فخمة ادبت في قصر اخيهِ الامير نصر الله وكان الامير حبيب الله لابساً ثوباً افرنجياً من رداء السهرة وصدرية مفتوحة وتبين لنا ان هذا هو الثوب الرسمي الشائع في حفلات الليل وبعد العشاء التفت الى ضيوفهِ وقال « لنصعد الآن الى الدور الاول وندخن وارجو ان ترتفع كل كلفة بيننا فاني اروم ان اكون صديقاً بين اصدقاء »

ومما يدل على حبهِ للفكاهة انهُ لما ودعهُ اعضاء الوفد اعطى كلاًّ منهم صورتهُ الفوتوغرافية ممضاة بامضائهِ وهدايا صغيرة لطيفة وكان فيما اهداهُ لاحدهم قلم رصاص من الذهب المرصع وقال لهُ رأيتك تكتب كثيراً في اثناء المفاوضات بقلم قبيح المنظر فارجو ان تستعمل هذا القلم بدلاً من ذاك »

جمعية الامم

اضحت جمعية الامم امراً مقرّراً او كادت فرأينا ان ننشر بنودها التي وضعها الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة ووافقهُ عليها نواب بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان فاتفقت هذه الدول الخمس على توقيعها والقيام بها وسُميت فيها بالدول الموقعة . وقد فضّلنا كلمة جمعية الامم على كلمة عصبة الامم لان المعنى الشائع لكلمة عصبة في هذا القطر غير حسن اذ تخص بعصب اللصوص . واعتمدنا في الترجمة على النص المنشور في جريدة التيمس في ١٥ فبراير الماضي وهذه هي البنود مع التمهيد الوجيز الذي قُدّم لها

التمهيد

ان الدول الموقعة لهذا العهد قبلت دستور جمعية الامم هذا لكي تزيد التعاضد الدولي وتعزز السلم والامان بقبولها العهود التي تمنعها من الالتجاء الى الحرب وذلك بجعل العلاقات بين الامم صريحة عادلة شريفة وباعتبار الشرائع الدولية قانوناً لسير الحكومات بعضها مع بعض وباقامة العدل والاحترام التام للمعاهدات في معاملات الشعوب بعضها لبعض

﴿ البند الاول ﴾ ان اعمال الدول الموقعة لهذا العهد تجري بواسطة اجتماعات يعقدها مندوبون يمثلونهم واجتماعات اخرى اكثر منها يعقدها مجلس تنفيذي (اجرائي) وسكرتارية دائمة تنشأ في مقر جمعية الامم

﴿ البند الثاني ﴾ ان اجتماعات المندوبين تعقد في اوقات معينة وحينما تدعو الضرورة للنظر في الامور التي من اختصاص جمعية الامم . وتعقد هذه الاجتماعات في مركز الجمعية او في الاماكن التي يستحسن عقدها فيها وتؤلف من ممثلي المتعاقدين ويكون لكل دولة من الدول الكبرى المتعاقدة صوت واحد ولكن يصح ان يكون لها مندوب او اثنان أو ثلاثة لا اكثر

﴿ البند الثالث ﴾ يؤلف المجلس التنفيذي من ممثلي الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان مع ممثلي اربع دول

اخرى من اعضاء جمعية الامم . ويجمع المندوبين يختار هذه الدول الاربع طبقاً للمبادىء التي يستنسبها وعلى الاسلوب الذي يستحسنهُ

وتعقد اجتماعات المجلس حينما تدعو الحال الى عقدها ولو مرة واحدة في السنة على الاقل وذلك في المكان الذي يختارهُ المجلس واذا لم يتفق على مكان يعقد فيهِ اجتماعهُ فيعقدهُ في مركز جمعية الامم وينظر في اجتماعاتهِ في الامور التي من اختصاص الجمعية او التي تتعلق بسلام العالم ويدعى اليهِ كل دولة لها مسائل تهمها يراد النظر فيها في اجتماعهِ. ولا تلتزم دولة ان تعمل بقرارهِ ما لم تدعَ الى الاجتماع الذي يقع ذلك القرار فيهِ

﴿ البند الرابع ﴾ ان كل الاعمال التي تعمل في اجتماعات مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي وفي جملتها تعيين اللجان لبحث بعض الامور الخاصة يديرها مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي ويكون الحكم فيها ما يحكم بهِ ممثلو الدول المجتمعون . ولرئيس الولايات المتحدة الاميركية ان يستدعي اول مجمع مندوبين ومجلس تنفيذي للاجتماع

﴿ البند الخامس ﴾ تكون —— مركزاً دائماً لسكرتارية الجمعية وللجمعية نفسها. وتكون السكرتارية مؤلفة من العدد اللازم من الموظفين بادارة سكرتير الجمعية العام الذي ينتخبهُ المجلس التنفيذي . اما السكرتيرون فيعينهم السكرتير العام ويوافق المجلس التنفيذي على تعيينهم . ويكون السكرتير العام سكرتيراً لجميع الجلسات التي يعقدها مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي . وتتحمل الدول اعضاء الجمعية نفقات السكرتارية طبقاً للنظام الجاري في المكتب الدولي التابع لاتحاد البوستات العام

﴿ البند السادس ﴾ يكون لمندوبي الدول الموقعة على هذا العهد ولموظفي الجمعية في اثناء قيامهم باعمال الجمعية ما للسفراء والقناصل من الحقوق والامتيازات. وتعامل الابنية التي تتخذها الجمعية مكاتب لها معاملة السفارات والقنصليات من حيث كونها شقة حراماً وخارجة عن سلطة الحكومة التي هي في ارضها

﴿ البند السابع ﴾ يشترط لدخول الدول (غير الموقعة على هذا العهد وغير المذكورة في البروتوكول والتي ستدعى لتكون اعضاء في هذا العهد) في جمعية الامم موافقة ثلثي الدول الممثلة في مجمع المندوبين على الاقل . ولا يقبل فيها

سوى البلاد التي تحكم نفسها وفي جملتها مستعمرات انكلترا (١) . ولا تقبل امة من الامم في الجمعية ما لم تقدم ضماناً فعالاً يضمن عزمها الصادق على العمل بمعاهداتها الدولية وما لم توافق على المبادىء والقواعد التي تضعها الجمعية فيما يخص قواتها البحرية والحربية واسلحتها

﴿ البند الثامن ﴾ تعترف الدول الموقعة على هذا بان حفظ السلام يقتضي تقليل سلاح الامم الى ادنى حدّ يتفق مع سلامتها وتنفيذ المعاهدات الدولية بالعمل المشترك مع مراعاة المركز الجغرافي الذي لكل امة والاحوال المحيطة بها مراعاة خاصة . وسيضع المجلس التنفيذي خططاً بذلك التقليل ويعين مقدار السلاح اللازم لكل امة بالنسبة الى سلم القوات المذكورة في بروجرام نزع السلاح . ومتى عمل بهذه الحدود فلا يجوز زيادتها بلا اذن المجلس التنفيذي . كذلك تعترف الدول الموقعة على هذا بان اقدام المعامل الخصوصية على صنع السلاح والذخيرة قابل لاعتراضات خطيرة وعليهِ تطلب من المجلس التنفيذي ان يبدي رأيهُ في كيفية منع النتائج السيئة التي تنتج عن ذلك مع مراعاة حاجات البلدان التي لا تستطيع بنفسها صنع السلاح والذخيرة اللازمة لسلامتها . وتتعهد هذه الدول بان لا يخفي بعضها عن بعض احوال الصناعات التي يمكن تحويلها الى غايات حربية ولا مقدار سلاحها وتقبل ان يطلع بعضها البعض الآخر اطلاعاً تاماً على بروجراماتهن الحربية والبحرية

﴿ البند التاسع ﴾ تعين لجنة دائمة مهمتها ان تبين للجمعية الطرق اللازمة لانفاذ البند الثامن وتبدي رأيها في المسائل الحربية والبحرية عامة

﴿ البند العاشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بان تحترم سلامة املاك الدول اعضاء هذه الجمعية واستقلالها السياسي الحالي وبان تدافع عنها من كل اعتداء خارجي . فاذا وقع اعتداء مثل هذا او خيف من وقوعهِ فان المجلس التنفيذي يشير بالطرق التي ينجز بها هذا العهد

﴿ البند الحادي عشر ﴾ كل حرب او تهديد بحرب يمس احدى الدول

(١) (المقتطف) العبارة الانكليزية تعني الممالك التي هي اجزاء من الامبراطورية البريطانية مثل كندا واستراليا والمستعمرات المستقلة في حكومتها كزيلندا الجديدة وجنوب افريقية

الموقعة على هذا مباشرة او لا يعدُّ من المسائل التي تقتضي اهتمام الجمعية . والدول الموقعة على هذا تحفظ لانفسهن حق عمل ايّ الاعمال التي تعدُّ لازمة لحفظ سلام الامم . ويحق لكلٍّ منهنَّ ان تنبه مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي الى جميع الاحوال التي تمسُّ علاقات الامم بعضها ببعض وتهدد السلام الدولي وحسن التفاهم بين الامم مما يتوقف السلام عليهِ

﴿ البند الثاني عشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة لهذا بانهُ اذا قامت بينهنَّ اسباب للنزاع لا يمكن تسويتها بالطرق السياسية المعتادة لا يعمدن بوجه من الوجوه الى الحرب قبلما يعرضن مسائل النزاع للتحكيم او ليحققها المجلس التنفيذي وقبلما تمرَّ ثلاثة اشهر على حكم المحكمين او حكم المجلس التنفيذي . ومع هذا كلهِ لا يعمدن الى محاربة عضو من اعضاء جمعية الامم يذعن لحكم المحكمين او حكم المجلس التنفيذي . وفي كل الاحوال المنطوية تحت هذا البند يجب ان يصدر حكم المحكمين في وقت معقول وحكم المجلس التنفيذي في خلال ستة اشهر تمرُّ من عرض مسئلة الخلاف عليهِ

﴿ البند الثالث عشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بانهُ اذا قام بينهن نزاع او مشكلة يرين انهما قابلان للتحكيم وانهُ لا يمكن حلها بالطرق السياسية تعرض المسئلة كلها للتحكيم . ولهذه الغاية يكون مجلس التحكيم الذي تعرض المسئلة عليهِ المجلس الذي يتفق عليهِ الفريقان او المنصوص عليهِ في معاهدة من المعاهدات المعقودة بينهن. كذلك تتعهدن بتنفيذ كل حكم يصدر باخلاص وحسن نية. واذا لم ينفذن هذا الحكم ينظر المجلس التنفيذي في خير الطرق لتنفيذهِ

﴿ البند الرابع عشر ﴾ يضع المجلس التنفيذي الخطط لانشاء محكمة دائمة للقضاء الدولي يكون من اختصاصها النظر في المسائل التي يرى الفريقان المتخاصمان وجوب عرضها عليها للتحكيم بموجب البند السابق

﴿ البند الخامس عشر ﴾ اذا قام بين الدول اعضاء الجمعية نزاع لا يعرض للتحكيم كالنزاع المذكور آنفاً ويخشى ان يفضي الى قطع العلاقات بين الدول المتنازعة فان الدول الموقعة على هذا تقبل ان تعرض المسئلة على المجلس التنفيذي. وكلٌّ فريق من الفريقين المتنازعين لهُ ان يبلغ السكرتير العام وجود هذا النزاع

والسكرتير يتخذ جميع التدابير اللازمة لتحقيقهِ تحقيقاً تاماً . ولهذه الغاية يتفق الفريقان المتنازعان على ابلاغ السكرتير العام باسرع ما يمكن حججهما وجميع الوقائع والاوراق المتعلقة بالقضية . وللمجلس التنفيذي ان يأمر بنشرها كلها . فاذا افضت مساعي المجلس الى حلّ النزاع فحينئذٍ ينشر بلاغ عن ماهية النزاع ووجوه حلهِ والشروح اللازمة . واذا لم يحلّ النزاع ينشر المجلس تقريراً يضمنهُ الارشادات التي يراها عادلة ولازمة لحلّ الخلاف مع جميع الوقائع والشروح اللازمة. فاذا وافق اعضاء المجلس من غير الدول المتنازعة على التقرير بالاجماع فان الدول الموقعة على هذا تتفق ان لا تحارب الفريق الذي يذعن للارشادات المشار اليها . اما الفريق الذي لا يذعن لها فان المجلس يعين الوسائل اللازمة لتنفيذ تلك الارشادات فيهِ . واذا لم يجمعن عليهِ فمن واجب الاكثرية وحق الاقلية ان تصدرا بيانات تعربان فيها عن وقائع الحال كما تريانها وعن الارشادات التي تحسبانها عادلة وموافقة. وللمجلس التنفيذي في اي حال تعرض وتدخل تحت هذا البند ان يحيل النزاع على هيئة المندوبين بطلب احد الفريقين المتنازعين على شرط ان يعرض هذا الطلب في خلال اسبوعين بعد عرض النزاع . وفي كل نزاع يعرض على هيئة المندوبين تطبق جميع شروط هذا البند والبند الثاني عشر الخاص بعمل المجلس التنفيذي وسلطتهِ على عمل مجمع المندوبين وسلطتهِ

﴿ البند السادس عشر ﴾ اذا نكثت احدى الدول الموقعة على هذا عهودها المذكورة في البند الثاني عشر او لم تكترث لها تعدُّ في حكم المحاربة لسائر اعضاء الجمعية . وعليهِ تقطع الجمعية كلّ علاقة تجارية او مالية بتلك الدولة وتمنع كلّ مواصلة بين رعاياها ورعايا سائر الدول سواءٌ كانوا من الدول الداخلة في الجمعية او لا. وعلى المجلس التنفيذي والحالة هذه ان يبدي رأيهُ في مقدار القوة البحرية او الحربية التي تقدمها كلٌّ من الدول اعضاء الجمعية للدفاع عن عهود الجمعية . وكذلك تتعهد الدول الموقعة على هذا بان يساعد بعضها بعضاً في التدابير المالية والاقتصادية التي يعمد اليها بموجب هذا البند لتقليل الخسارة والمضايقة الناشئتين عن التدابير المشار اليها . وبان يساعد بعضها بعضاً ايضاً في الدفاع عن احداهنّ فيما اذا ارادت الدولة الناكثة للعهد ان توجه عليها معظم قوتها . وبان تفتح

طريقاً في بلادها لجيوش اية دولة من الدول الموقعة في سبيل دفاعها عن عهود الجمعية

﴿ البند السابع عشر ﴾ اذا وقع نزاع بين دولة من الدول الداخلة في الجمعية ودولة خارجة عنها او بين دول ليست اعضاء في الجمعية فان الدول الموقعة لهذا العهد تتعهد بان تدعو الدولة او الدول الخارجة عن الجمعية لقبول العهود التي يرتبط بها اعضاء الجمعية لفض النزاع بالشروط التي يراها المجلس التنفيذي عادلة . فاذا قبلت تلك الدعوة تطبق عليها الشروط المتقدمة مع التعديل الذي تراه الجمعية لازماً . وعند اصدار الدعوة يشرع المجلس التنفيذي حالاً في تحقيق وقائع النزاع وظروفه ويشير بافضل الطرق وافعلها لحله . اما اذا رفضت دولة من الدول قبول العهود التي يرتبط بها اعضاء الجمعية لفض النزاع ونهضت لمحاربة دولة من الدول المنتمية الى الجمعية مما يعدُّ خرقاً للبند الثاني عشر فان البند السادس عشر يطبق على هذه الدولة . واذا رفض الفريقان المتنازعان قبول العهود التي يرتبط بها اعضاء الجمعية لفض النزاع عند دعوتهما لقبولها فللمجلس التنفيذي ان يعمل ما يفضي الى حل النزاع ومنع القتال

﴿ البند الثامن عشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بان يوكل الى الجمعية امر الاشراف العام على الاتجار بالسلاح والذخيرة مع البلدان التي يجب مراقبة هذه التجارة فيها حرصاً على المصلحة المشتركة

﴿ البند التاسع عشر ﴾ ان المستعمرات والاملاك التي خرجت بهذه الحرب من ملكية دول كانت تحكمها قبلاً والتي تقطن فيها شعوب لا تستطيع حتى الآن ان تقوم وحدها في معترك العالم الحديث يطبق عليها المبدأ القائل بان خير هذه الشعوب وارتقاءها يجب ان يكونا وديعة مقدسة في يد الحضارة وان يتضمن دستور جمعية الامم ضمانات للقيام بشروط هذه الوديعة . وخير الطرق لتنفيذ هذا المبدإ هو ان يعهد في الوصاية على هذه الشعوب الى امم راقية تكون اصلح من سواها لاداء هذه المهمة بما لها من الموارد والخبرة او بسبب موقعها الجغرافي .وان تقوم هذه الامم الراقية بوصايتها مندوبة لذلك باسم جمعية الامم . اما طبيعة التوكيل فتختلف طبعاً باختلاف درجة الارتقاء في الشعوب المذكورة وموقع البلاد الجغرافي وحالتها الاقتصادية ونحو ذلك من الامور والاعتبارات .

وقد بلغ بعض الشعوب التي حررت اخيراً منزلة من الارتقاء يمكن من الاعتراف الى حين بكيانها كشعوب مستقلة مع نيلها المشورة الادارية والمساعدة من الدولة الموكلة بها الى ان تستطيع هذه الشعوب ان تقف وحدها . ويجب ان يجعل لمشيئة هذه الشعوب الاعتبار الاول والاكبر في اختيار الدولة الموكلة

اما الشعوب الاخرى ولاسيما شعوب قلب افريقية فانها لا تزال منزلتها بحيث يجب على الدولة الموكلة ان تكون مسؤولة عن ادارة املاك تلك الشعوب طبقاً للشروط التي تتضمن حرية الضمير والدين والمحافظة على الامن العام والآداب ومنع المساوىء كالنخاسة والاتجار بالسلاح والمسكرات ومنع انشاء الحصون والقلاع واقامة القواعد العسكرية البرية والبحرية وعدم تعليم الاهالي التعليم العسكري الا لاعمال البوليس والدفاع عن البلاد وطبقاً لشروط تكفل المساواة بين الدولة المنتدبة وسائر دول جمعية الامم في الاتجار في تلك البلاد

وهناك بلاد اخرى كالجزء الجنوبي الغربي من افريقية وبعض جزر الباسيفيكي الجنوبي فانها لقلة سكانها او لصغر حجومها او لبعدها عن مركز الحضارة او لملاصقتها لبلاد حكومة موكلة بها او لغير ذلك من الاحوال والاعتبارات تحسن ادارتها وتجاد اذا جرت طبقاً لقوانين الدولة المنتدبة بجعلها في حكم جزء منها لا ينفصل عنها مع مراعاة الشروط المتقدمة عن صون مصالح الاهالي الوطنيين . وفي هذه الاحوال تقدم الدولة الموكلة الى جمعية الامم تقريراً سنوياً عن هذه الاملاك. اما درجة السلطة او السيطرة او الادارة التي تكون للدولة الموكلة فاذا لم يسبق تعيينها بقرار الدول الموقعة لهذا العقد تعرف تعريفاً جلياً بواسطة المجلس التنفيذي في دستور خاص يسنهُ لهذا الغرض

وقد اتفقت الدول الموقعة لهذا العقد ان تؤلف في مركز اجتماع جمعية الامم لجنة انتداب تتلقى التقارير السنوية من الدول الموكلة وتفحصها وتساعد جمعية الامم في حمل الدول الموكلة على مراعاة شروط التوكيل

﴿ البند العشرون ﴾ تسعى الدول الموقعة لهذا في اصلاح احوال العمل والعمال رجالاً ونساء واولاداً في بلادهن وسائر البلدان التي لهن علاقات تجارية وصناعية بها تتعهد بانشاء مكتب دائم للعمل يكون جزءاً من نظام الجمعية

﴿ البند الحادي والعشرون ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هــذا بان تسعى الجمعية في ان يكون نقل تجارة البلاد المنتمية الى الجمعية حرًّا وان تعامل تجارتها معاملة عادلة وتتخذ تدابير خاصة تقضي بها حاجات البلاد التي خربت في حرب ١٩١٤ — ١٩١٨

﴿ البند الثاني والعشرون ﴾ تتعهد الدول الموقعة لهذا بان تضع تحت مراقبة الجمعية جميع المكاتب الدولية التي انشئت حتى الآن بموجب معاهدات اذا رضي اصحاب هذه المعاهدات بذلك. وتتعهد ايضاً بان جميع المكاتب التي تنشأُ في المستقبل تكون تحت مراقبة الجمعية

﴿ البند الثالث والعشرون ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بان كل معاهدة او اتفاق دولي تعقدهُ من الآن فصاعداً اية دولة من الدول اعضاء الجمعية يسجل في مكتب السكرتير العام وينشرهُ السكرتير باسرع ما يمكن. وكل معاهدة او اتفاق دولي لا يكون مسجلاً لا يعمل بهِ

﴿ البند الرابع والعشرون ﴾ من حق مجمع المندوبين ان يشير آناً بعد آن على الدول اعضاء الجمعية باعادة النظر في المعاهدات التي باتت بحيث يتعذر العمل بها وفي الاحوال الدولية التي يهدد بقاؤها سلام العالمين

﴿ البند الخامس والعشرون ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا كلٌّ على حدة بان هذا العهد يلغي جميع المعاهدات التي بينهنَّ مما يناقض ما ورد في هذا العهد وبانها لا تعقد بعد الآن معاهدة تناقضهُ وكل دولة من الدول الموقعة على هذا او التي تقبل في جمعية الامم فيما بعد ارتبطت قبل قبول هذا العهد بعهود تناقضهُ يجب عليها ان تتخذ التدابير العاجلة لحلّ نفسها من تلك العهود

﴿ البند السادس والعشرون ﴾ كلُّ تعديل لهذا العهد يحسب نافذ المفعول متى وقعتهُ الدول التي يتألف المجلس التنفيذي من ممثليها وثلاثة ارباع الدول التي يتألف مجمع المندوبين من ممثليها. انتهى

ويحتمل ان يعدَّل بعض هذه البنود قبل الاجماع على قبولها والعمل بها. وسواء عدِّلت اولم تعدَّل فلا يمكن القطع بانها تأتي بالغرض المطلوب تماماً الاَّ بعد ما يعمل بها بضع سنوات

بسائط علم الفلك

(١٧) في السديم

لما ترجم استاذنا الدكتور فان ديك كلمة Nebulæ بكلمة سديم في كتاب الفلك الذي الفهُ لم يكن يعلم على ما يظهر ان ابا الحسن الصوفي اكبر علماء الفلك عند العرب رأى سديم المرأة المسلسلة وسماه « لطخة سحابية » واشار اليهِ والى غيره مما يماثلهُ بكلمة اللطخة او السحابي. لكن كلمة سديم شاعت باعتمادنا عليها في المقتطف وفيما كتبناه عن الرأي السديمي فصار من الصعب تركها والرجوع الى كلمة لطخة ناهيك ان كلمة لطخة مبتذلة بمعنى آخر ينصرف الذهن اليهِ وليس كذلك كلمة سديم فهي ولى بان تكون علمية

والسدام(١) كثيرة جدًّا وموقعها بين النجوم لا يتغير وهي مختلفة الاشكال بعضها لولبي وبعضها حلقي وبعضها مستدير كالسيارات وبعضها غير منتظم اي ليس لهُ شكل محدود. وقد رسمنا في الاشكال التالية صورة سديم السلاقي وهو لولبي وسديم الشلياق وهو حلقي وسديم المرأة المسلسلة وهو لولبي ايضاً او لولبي وحلقي في وقت واحد وسديم الجبار وهو غير منتظم

فالسديم اللولبي قرص تحيط بهِ اذرع معكوفة عليهِ او دوائر تحيط بهِ كأنهُ اسفنجة ملئت ماء واديرت على نفسها فخرج منها الماء بقوة التباعد عن المركز ودار حولها قبلما ابتعد عنها. ولهُ شأن كبير في علم الفلك اذ يُظن ان النظام الشمسي كان سديماً مثل هذا فانفصلت اجزاء منهُ تكونت منها السيارات وبقيت بقيتهُ فتكونت منها الشمس كما سيجيء

واول من رأى السديم اللولبي لورد روس وذلك بنظارتهِ الكبيرة التي قطر مرآتها ست اقدام. وسديم المرأة المسلسلة اكبر السدام اللولبية لانهُ يمتدُّ نحو درجة وهو الذي ذكرهُ الصوفي باسم اللطخة السحابية ويرى بالعين المجردة في الليالي الصافية اذا لم يكن القمر مضيئاً

(١) جمع سديم كنسام جمع نسيم ولعل جمعه على سدم اولى ولكن الدكتور فان ديك اختار الجمع الاول فشاع استعماله

والسدام اللولبية بيضاء النور ونورها ضارب الى الزرقة وهي اكثر اشكال السدام عدداً فقد قدَّر الاستاذ كيلر عدد ما يرى منها بنظارة مرصد لك مئة وعشرين الفاً واوصل الاستاذ بيرن هذا العدد الى خمسمائة الف . ومن رأيهِ انهُ قد يرى منها اكثر من مليون سديم اذا زادت آلات التصوير اتقاناً ولكن اكثرها صغير جداً لبعده الشاسع

والسديم الحلقي حلقة مفرغة كاسمهِ في وسطها نجم . وقد كان محسوباً من نوع السديم اللولبي . والسدام التي من هذا النوع قليلة اشهرها سديم الشلياق ويعرف بالسديم الحلقي وهو المرسوم في الشكل السابق ولا يرى بالعين لبعده الشاسع والنجم الذي في وسطهِ من القدر الخامس عشر وقد رصد شيبارلي الفلكي هذا السديم فوجد انهُ يكاد يكون من النوع اللولبي

والسديم المستدير صغير جداً اذا نظر اليهِ بالتلسكوب ظهر كاحد السيارات. وواحد منهُ سائر في الفضاء نحو الارض بسرعة بين ثلاثين ميلاً واربعين ميلاً في الثانية من الزمان فيقطع في السنة اكثر من مئة مليون ميل . فهل هو غاز لطيف لا خوف منهُ وكيف يتأتى للغاز ان يسير بهذه السرعة ويحفظ قوامهُ . او الفضاء الذي هو جارٍ فيهِ خالٍ من كل مادة يحتمل ان تعوق سيرهُ

والسدام غير المنتظمة ليس لها شكل قياسي مخصوص اشهرها سديم الجبار ومركزهُ وسط سيف الجبار وهو يماثل سديم المرأة المسلسلة حجماً ويظهر بالسبكترسكوب انهُ غاز ملتهب. وفي برج الرامي سديم مثلث الاجزاء يخرج من قلبهِ ثلاثة خطوط مظلمة تقسمهُ الى ثلاثة اجزاء . وفي شعر برنيكي اكثر من مئة سديم مجتمعة معاً في بقعة لا تزيد سعتها على وجه القمر

ويظهر من البحث بالسبكتروسكوب ان مادة السديم اللولبي باردة نوعاً ولذلك يكون نورهُ ابيض واما السديم الذي نورهُ ضارب الى الخضرة فغاز كلهُ وفيهِ آثار العنصر المسمى كرونيوم وهو موجود ايضاً في اكليل الشمس

يظهر مما تقدم ان بين الاجرام السماوية لطخاً سحائية منيرة وهي السدام على انواعها وعناصرها مثل عناصر الشموس والسيارات والاقمار . وطيوف الاجرام السموية كلها متدرجة من البسيط في السدام الى المركب في الشموس والسيارات.

أفلا يحق لنا اذاً ان نستنتج ان هذه الاجرام يتولد بعضها من بعض وابسطها السدام وبعدها الاجرام المركبة الملتهبة كالشموس ثم الجامدة الباردة كالارض والمريخ. ويستحيل على الانسان ان يثبت ذلك بالمشاهدة لان سنيهُ قليلة وهذا التولد يقتضي ملايين الملايين من السنين. ولكن ما تتعذر رؤيتهُ بالعين لا يتعذر على العقل استنتاجهُ. وهنا يتصل بنا البحث الى آراء العلماء في تكوُّن اجرام السماء

(١٦) آراء العلماء في تكون اجرام السماء

رأي لابلاس او الرأي السديمي

علم مما تقدم ان السيارات كلها تدور حول الشمس في جهة واحدة وتكاد افلاكها تكون في سطح واحد ولذلك ارتأى لابلاس الفلكي الفرنسوي سنة ١٧٩٦ ان الشمس وسياراتها كانت سديماً كبيراً منتشراً في الفضاء الى ابعد ما يصل اليهِ ابعد سياراتها ولما برد هذا السديم قليلاً تجاذبت دقائقهُ نحو مركزها المشترك فدار على نفسهِ في الجهة التي تدور فيها السيارات حول الشمس واستمرَّت الحرارة تشع منهُ فزاد تكاثفاً وصغراً وسرعة فانفصلت حلقات منهُ بقوة المتباعد عن المركز وتجمعت دقائق كلّ حلقة بعضها مع بعض فصارت كرة غازية واستمرت على الدوران حول المركز الاصلي ودارت ايضاً على نفسها بتقلصها وانفصلت منها حلقات تجمعت موادها فصارت اقماراً الاَّ حلقات زحل فانها احتفظت بشكلها حتى الآن. ولعلَّ لابلاس رأي حلقات زحل فنبهتهُ رؤيتها لهذا الرأي. وتناول الفيلسوف كنت الالماني رأي لابلاس وطبقهُ على كل الاجرام السموية ثم نوَّعهُ السر نورمن لكير الفلكي بان حسب المادة الاولى حجارة نيزكية صغيرة لا دقائق غازية

وشاع رأي لابلاس لانهُ كان من اكبر علماء الفلك الرياضيين لكن اعترض على هذا الرأي ان غازاً لطيفاً بهذا المقدار لا يكون بين دقائقهِ من قوة التماسك ما يكفي لجعلهِ يدور على نفسهِ كانهُ جسم جامد. وان ناموس الاستمرار على الحركة يقضي ان تدور الشمس الآن بالسرعة التي كان السديم يدور محيطةً بها حينما كان واصلاً الى فلك نبتون فتكون سرعتها ٢١٣ ضعف ما هي الآن.

والجذب الذي بين الدقائق لا يكفي وحده ُ لتوليد حركة رحوية فاما ان هذه الحركة الرحوية كانت موجودة في السديم الاصلي او انها وصلت اليهِ بعد ذلك بفاعل آخر

رأي السر روبرت بول

ابان السر روبرت بول الفلكي الانكليزي بالحساب انهُ اذا دارت كرة على محورها مالت دقائقها الى الانبساط فيصير شكلها كالقرص او تصير صفيحة باطنها اسرع دوراناً من محيطها فيتكون من المحيط شكل لولبي ذو اذرع وتتكون فيهِ عقد اكثف من غيرها . فعلى هذا النسق تكونت الشمس وسياراتها من سديم كبير بدورانهِ على نفسهِ فلم يبقَ لاثبات رأي لابلاس الاَّ الاستدلال على كيفية دوران هذا السديم على محورهِ

رأي تشمبرلين ومولتن

ارتأى الاستاذان تشمبرلين ومولتن رأياً اثبتناه ُ في بعض سني المقتطف الماضية مفاده ُ ان شمسنا كانت في سالف عصرها قائمة بذاتها خالية من السيارات ثم مرَّت شمس اخرى على مقربة منها فتجاذبت الشمسان وحدث مدٌّ شديد في مادة كلٍّ منهما عن جانبيها فخرجت من جانبي شمسنا مادة تساوي جزءا من سبعمائة جزء من جرمها وكان من المحتمل ان تعود اليها بعد ابتعاد الشمس الاخرى عنها ولكن تلك الشمس لم تكتفِ بجذب هذه المادة ونزعها من شمسنا بل دفعتها بجاذبيتها في الفضاء فصارت تحتَ سلطة قوتين قوة جذب الشمس لها لارجاعها اليها وقوة دفع الشمس الاخرى لها في الفضاء فسارت بين هاتين القوتين اي دارت حول الشمس كما تدور اذرع السديم اللولبي حولهُ ثم تجمعت دقائقها وتكونت منها السيارات واقمارها

وأُطلق على هذا المذهب اسم المذهب المدي لان انفصال السيارات عن الشمس كان بما يشبه المد . وقد بسطنا الكلام عليهِ في مقتطف دسمبر الماضي . وما يطلق على شمسنا وسياراتها يطلق على سائر شموس السماء وسياراتها ان كان لها سيارات من حيث تكونها من السدام . واذا ثبت ان اجرام السماء كلها سائرة في جهتين متخالفتين كجيشين كبيرين وان لهذا الكون حدًّا محدوداً لان النجوم

يقل عددها ببعدها عنا فهذان المجريان متداخلان وتجري نجوم احدهما بين نجوم الآخر في جهتين متقابلتين ولذلك لا يتعذر ان يمر جرم كبير على مقربة من جرم اصغر منهُ فيفعل بمحيطهِ فعلاً يديرهُ على نفسهِ وبذلك يُعلَّل دوران شمسنا على محورها او دوران السديم الذي تكونت منهُ

الخاتمة

مهما كان اصل النظام الشمسي ومهما كانت الطريقة التي تكوَّن بها فلا شبهة في ان الشمس والسيارات كانت وقتاً ما شديدة الحمو. الشمس اشدها حمواً والسيارات اكبرها اشدها حمواً ويتلوهُ ما بعدهُ جرماً الى آخرها ثم جعلت هذه الاجرام تشع حرارتها وتبرد اصغرها يبرد قبل اكبرها. والمرجح انهُ لما بردت الكرة الارضية حتى جمدت قشرتها كانت الشمس لا تزال في حالة شبيهة بالسديم فقد كانت اولاً مثل نجم من نجوم الهاليوم الضارب بياضها الى الزرقة يحيط السديم بها كما يحيط بنجوم الثريا ثم تدرجت فصارت مثل النجوم التي من نوع الشعرى ودامت في هذه الحالة زماناً اطول من الزمان الاول لان النجوم التي من هذا النوع اكثر عدداً من نجوم النوع الاول. واستمرَّ الاشعاع منها الى ان بلغت حالتها الحاضرة بنورها الاصفر الذهبي فصارت مثل النجوم التي من نوع السماك الرامح. وستستمرُّ على الاشعاع الى ان يصير لونها احمر قانياً كقلب العقرب. اما كم مرَّ من الدهور عليها حتى تدرَّجت من الحالة الاولى الى الثانية فلا يحتمل ان يصل علم الناس اليهِ فقد حسب السر جورج داروِن انهُ مضى على القمر من حين انفصل عن الارض الى الآن نحو ٥٧ مليون سنة وانفصالهُ حديث جداً في جنب الدهور الطوال التي مرَّت على تكون الشمس واشتقاق السيارات منها

وكلما فكرنا في اقدار الشموس وابعادها يتنازعنا عاملان متضادان عامل استصغار الانسان في جنب غيرهِ من الكائنات حتى يصير كالعدم وعامل استكبار عقلهِ الذي بلغ اعماق الكون وقاس السموات بالشبر وعرف عناصر الكواكب واقدارها وابعادها . انتهى

صفحة من التاريخ

مشروع جمعية الامم سنة ١٨٤٠

كانت دول اوربا العظمى قد قررت سنة ١٨١٥ في مدينة ڤينا ان يجتمع مندوبون من قبلها في مؤتمر غايتهُ الاتفاق على الطرق التي تكفل بقاء السلم العام في اوربا وقد عقد المؤتمر ولكنهُ لم يأت بالغرض المرجو منهُ لان الدول اقتصرت على تطبيق المبدأ من جهة واحدة . ذلك انها اهتمت في المؤتمر الاوربي الاول الذي عقدتهُ بشؤون غيرها من الامم وغفلت عن نفسها واغلاطها فتركتها من غير قيد ولا شرع زاعمة ان الثورات الداخلية وحدها هي التي يخشى منها على بقاء السلم ونسيت او تناست ان المطامع الفردية اذا تسلطت على احدى الدول العظمى كانت مدعاة الى نشوب الحرب لا محالة

وهناك امران ساعدا على فشل المؤتمر الاوربي الاول قيام انجلترا ضد دول اوربا المستبدة ناصرة للممالك الصغيرة وقائلة بعدم التصدي لها في شؤونها الداخلية . والثاني سعي كل من الدول العظمى في اغراضها الخاصة بها من غير اكتراث لقانون الحقوق الشرعية ولا مراعاة لتخوم الممالك التي قررها مؤتمر ڤينا سنة ١٨١٥. فقد حدث ان تعرضت روسيا لشؤون الدولة العثمانية بين ١٨٢٨ — ١٨٣٣ وكادت تقضي على استقلال تركيا في اوربا وتعرضت النمسا لشؤون ايطاليا وتعرضت فرنسا وانجلترا لشؤون هولندا حتى باتت الحرب في كل حادثة من الحوادث المذكورة على قاب قوسين وباتت فكرة السلام العام املاً مضيعاً ونسياً منسياً

كان من جراء هذه الحوادث وامثالها ان علم سواس اوربا الذين كانوا يتوقون الى السلم ان الضمان الحقيقي للسلام العام انما هو وضع حد لمطامع اية دولة من الدول العظمى نفسها تظهر ميلاً الى التعدي وذلك باتفاق باقي زملائها عليها — لا في مراقبة الدول الصغيرة وحراستها . ولو وجد مؤتمر على هذه القاعدة لعمَّر طويلاً في اوربا . وليس في التاريخ ذكر لجمعية الامم هذه وانما توجد مستندات تاريخية تؤيد محاولة بعض الساسة تأليف جمعية للامم في اوربا . فقد تولدت هذه الفكرة في ڤينا والفضل في ابرازها يرجع الى رجلين الاول اللورد بوڤيل Beauvale (السير فردريك لام) سفير بريطانيا العظمى في ڤينا والثاني البرنس

مترنخ رئيس حكومة النمسا وصاحب المبادىء الرجعية المعروفة . وكان ذلك في اغسطس سنة ١٨٤٠ ايام ان عكرت المسألة المصرية صفو اوربا وكادت فرنسا تشعل الحرب من اجل محمد علي باشا . ويغلب على الظن ان الاوراق التاريخية التي نحن بصددها لم يسبق نشرها فان المستر « أليسن فيلبس » Alison Philips لم يشر في كتابه الشهير « اتحاد اوربا » بكلمة ما الى هذه الخطوة الهامة في سبيل تكوين جمعية الامم . والاوراق المشار اليها تنبىء عن مشروع تكوين عصابة اوربية دفاعية من الاربع او الخمس الدول العظمى التي اخذت على عاتقها اصلاح ذات البين بين الدول والوقوف امام اي دولة سواء كانت من اعضاء الجمعية او خارجة عنها تهدد السلم العام اما بالمظاهرات او بالحرب الفعلية . ومقاومة جمعية الامم لهذه الدولة المعتدية اما ان تكون بواسطة الاحتجاج او باستعمال القوة لو قضت الضرورة بذلك

وتمتاز هذه الجمعية عن الجمعيات التي الفت قبلها لتأييد السلم العام بثلاث نقط اولها واهمها ان المشروع يقضي صراحة بوجوب العمل ضد اية دولة من الدول العظمى تسعى في تهديد السلم العام . (٢) ان المشروع لا يقضي بتكوين جمعية دائمة لمندوبي الدول . انما يجتمع النواب بناء على دعوة ترسلها احدى الدول او في حالة ما اذا اصبح السلم في اوربا مهدداً في نظر الجميع . (٣) ان الدول في هذه المرة كانت مدفوعة بعامل الاخلاص لاجل المحافظة على السلم العام لا سعياً وراء مصلحة الملوك فقط بل وراء مصلحة الشعوب ايضاً ودوام سعادتها

ويلاحظ ان عدد الممالك التي تتألف الجمعية منها لم يحدد في المشروع وذلك لعدم وثوق الدول بامكان انضمام فرنسا اليهن على ان المادة السادسة من المشروع تقضي بقبول اية دولة اوربية في الجمعية بشرط ان تحفظ الدول العظمى لنفسها حق دعوة من تريد ان تشركها من الحكومات في جلساتها . كذلك يلاحظ مطابقة روح المشروع لافكار اكبر القائلين بتأييد السلام العام . فقد قال المسيو نوبل Nobel صاحب الجائزة المعروفة « اذا عاهدت الدول نفسها بان تتحد ضد اول معتد من الامم استحال وقوع الحرب وتعذر على اشد الحكومات عناداً سلوك اي طريق سوى السكون او التحكيم » . وذكر السير فردريك بلوك Pollock « ان المنازعات على التفوق في العالم لا يفصل فيها بالبراهين والحجج المنطقة وليس هناك الا علاج واحد مفيد وهو وجود عصبة قوية تعمل على تنفيذ مبدأ السلام العام »

وهاك نص المشروع الذي وضعهُ سفير بريطانيا في ڤينا بالاتفاق مع البرنس مترنخ وهو مستخرج من سجلات وزارة خارجية انجلترا

(النمسا . شؤون خارجية . من اللورد بوڤيل الى اللورد بامرستون وزير خارجية انكلترا في ٢٩ اغسطس سنة ١٨٤٠ « سري » ومعهُ ثلاثة ملاحق) المشروع :

المادة الاولى

تتعهد الدول الاربع ٠٠٠ كلٌّ على حدة وبالتضامن بان لا تعمد بنفسها الى استعمال القوة ضد اي حكومة اوربية من غير اخذ رأي الدول الاخرى الموقعة على هذه المعاهدة اولاً حتى يمكن ان تنظر الدول في رفع ظلامتها وانصافها بالطرق السلمية. ملاحظة : (وافق البرنس مترنخ على هذه المادة معتبراً انها اساس المشروع كلهِ)

المادة الثانية

اذا قدم طلب مثل هذا تتعهد الدول بالاجتماع في المدينة التي تعينها الدولة التي طلبت الاجتماع للاتفاق معاً على الطرق التي تكفل منع الحرب. ومتى درست الدول حقائق الموضوع تسرع الى ازالة بواعث الحرب باستخدام نفوذها الادبي لحماية الدولة المهددة او لتعيين التعويضات اللازمة حسب ظروف القضية . (ملاحظة : هنا اقترح البرنس مترنخ ان تعين المدينة التي يجتمع فيها فكان جواب اللورد بوڤيل ان قد تمضي سنة في مفاوضات عديمة الجدوى بشأن ذلك وان اللازم ان تعين المكان الدولة الطالبة للاجتماع فهي أعرف بالمكان الذي يوافقها . واخيراً اقترح البرنس مترنخ ان يكون الاجتماع في عاصمة الحكومة التي طلبتهُ . ومع ذلك فيترك للمؤتمر حرية الانتقال الى المكان الذي يعتبرهُ اكثر موافقة)

المادة الثالثة

اذا اصرت دولة مهاجمة على العدوان بالرغم من مساعي الدول الاخرى وفضلت استعمال القوة فللدول حينئذٍ وفي هذه الحالة فقط دون غيرها ان تأخذ التدابير اللازمة للدفاع المشترك وفي هذه الحالة يعتبر الهجوم ضد اي دولة كأنهُ هجوم ضد الجميع . (ملاحظة : وافق البرنس مترنخ على هذه المادة)

المادة الرابعة

لكي لا يكون هناك ادنى ريب في نيات الدول الحقيقية ازاء مشروع السلام العام تعلن الدول انهُ اذا هددت السلام احدى الدول الموقعة على هذا

فان الدول الاخرى تقوم بما فرض عليها كما هو مبين في المواد السابقة وتعمل كما لو كانت هذه الدولة لا علاقة لها بالدول الاخرى ولا بهذه المعاهدة . (ملاحظة : وافق البرنس مترنخ على هذه المادة)

المادة الخامسة

اذا لم يقدم للدول اي طلب ولكن اشتهر لدى الجميع ان السلام العام في خطر فالدول الموقعة على هذا تحفظ لنفسها حق الاجتماع في عاصمة اي حكومة من بينها لاتخاذ التدابير والطرق اللازمة للمحافظة على السلام العام . (ملاحظة : وافق البرنس مترنخ على هذه المادة)

المادة السادسة

لما كانت رغبة الدول العظمى الاربع ... ان تتمتع اوربا بمثل هذه الضمانات التي اخذتها الدول على نفسها فقد اتفق الدول على ارسال هذه المعاهدة الى الحكومات الاخرى داعية اياها الى الانضمام اليها بشرط ان يبقى حق المذاكرة والفصل حسب نص هذه المعاهدة في ايدي الدول الاولى الواضعة للمعاهدة . (ملاحظة : صادق البرنس على هذه المادة ولكنهُ ذكر انهُ يفضل الاشارة الى معاهدة اكس لاشابل التي تقضي بان يشترك في المذاكرة الحكومات صاحبات المصالح في المسألة المعروضة ولكن من رأي اللورد بوفيل ان الاوفق عدم السماح بذلك لانهُ لا بد ان تكون هناك دولة من الدول العظمى لها مصالح في كل مسألة معروضة فهل يسمح لها بان تكون حكماً في قضية تخصها . هذه مسألة معضلة . وهناك معضلة اخرى وهي كيف يوفق بين فكرة دعوة حكومات اوربا للانضمام الى هذه المعاهدة وفي الوقت نفسهِ لا يسمح لها بالاشتراك فيما يقررهُ المؤتمر بشأن مصالحها الخاصة ومع ذلك فالمشروع يكون عديم الفائدة من غير اعطاء هذا الحق للحكومات)

لم يقبل اللورد بامرستون وزير خارجية انجلترا وقتئذٍ المداولة بشأن هذا المشروع لان الازمة السياسية التي هددت السلم العام في اوربا كانت قد زالت بسقوط حكومة تييرس Thiers في فرنسا في اكتوبر سنة ١٨٤٠

محمد رفعت

استاذ التاريخ بالمدرسة التوفيقية

باب الزراعة

تربية النحل في مصر
(٢)

لو كان كلّ ما يعوزنا لتشويق المزارعين لتربية النحل في مصر سلسلة رسائل تظهر مؤقتاً في مجلة او مؤلف عملي في هذا العلم لما كانت بي حاجة لتحرير هذه السطور فمثل هذا المؤلف العربي ظهر منذ سنوات ولم تخل مجلاتنا العربية فيما مضى من مقالات مفيدة في موضوعه . ولكن لبلوغ هذه الغاية المنشودة في بلاد زراعية (يُعدّ اهمال تربية النحل فيها جناية غريبة) يعوزنا اضعاف اضعاف ذلك المجهود

فاول الواجبات في هذا الصدد واجب الحكومة التي لا يجوز ان تعدم وزارتها الزراعية فرعاً خاصاً بتربية هذه الحشرة النافعة يصحبهُ فرع مثلهُ لتربية دود القز وكلا الفرعين مما يتبع قسم الحشرات بالوزارة . ووظيفة مثل هذا المركز الارشادي الرسمي لا تنحصر في اصدار النشرات النافعة بل تتعدى ذلك الى جملة مسائل كرعاية ما يؤلف من جمعيات تربية النحل في بلاد الريف ومساعدة النحالين على اصدار حاصلاتهم الى خارج القطر وتهيئة مفتشين صالحين لتعليم عامة النحالين ونصحهم نصحاً مجدياً عن كيفية اتقاء وعلاج امراض وآفات النحل الى غير ذلك مما تهمّ معرفتهُ . وفي وسع مثل هذا المركز الرسمي اصدار مجلة عربية كيفما كان حجمها خصيصة بنشر ما تنبغي اذاعتهُ من الاصول الحديثة لهذا العلم وجامعة لفوائد عملية شتى وآراء راجحة في طرق ترقية حال النحالين من الوجهة التجارية . ويطول بي سرد ما ينبغي على مركز رسمي حي خصيص بتربية النحل من واجبات الرقابة والتعليم والمعونة فاكتفي وقتياً بالامثلة المتقدمة

وثاني الواجبات واجب المدارس الأولية والثانوية سواء كانت ام لم تكن زراعية ففي وسعها جميعاً ان تضمن برنامجها دروساً حكيمة ونبذاً من التاريخ

الطبيعي فيكون لتربية النحل المقدَّمة بينها . واذا كان سقف ادارة صحيفة (الديلي ميل) وسط مدينة لندن صالح لان تقام عليه خلية للنحل وقد جمعت من العسل في زمن وجيز قدراً لا يحتقر أيُعَدُّ محالاً تكرار هذا المثل في مدارس القطر اينما كانت ؟ وهل تعدم المدارس المصرية بين مدرسيها من يصلح لمثل هذا الارشاد الرابح لاسيما اذا اقترن بشركة مالية بين التلاميذ انفسهم للانتفاع بحاصل الخلية فان ذلك يؤدي الى بث الروح التجارية السديدة بينهم مع غرس حب التاريخ الطبيعي وعلم الحشرات في عقولهم حتى اذا انقطع فريق منهم للزراعة فيما بعد كانوا اقرب من غيرهم لاتباع طرق تربية النحل العصرية وكانوا نحالين مجيدين

وثالث الواجبات هو واجب خريجي المدارس الزراعية فني وسع هؤلاء ان كانوا من سكان الريف ان يقوموا بتأسيس جمعيات تربية النحل في جهاتهم وان يتحدوا فيكوّنوا لها نقابة واحدة تسعى لترقية حال النحالين المصريين وطرق تربية النحل في مصر ومستوى النحل المصري ذاته .ومن اختصاص هذه الجمعيات اقامة المعارض وعقد امتحانات للنحالين المبتدئين ومساعدة الراغبين في تربية النحل على تحقيق امنياتهم وتوزيع طوائف صالحة من النحل الجيد بثمن معتدل على اعضائها والتوسط في بيع حاصلاتهم بثمن رابح لهم وتوريد ما يعوزهم من خلايا وادوات بسعر مناسب دع عنك اصدار النشرات العملية متى تقدم مركزها وتأسيس معامل الخلايا والاساس الشمعي للبراويز الى غير ذلك مما هو من وظيفة جمعيات التعاون

فاذا صادفت هذه الملاحظات همماً لا تحجم امام واجب شاق تيسر في نفس هذا العام ان يبدأ بتنفيذ هذا البرنامج الذي لا غنى عنهُ اذا اردنا لفن تربية النحل حياة حقيقة في بلاد اخرى بان تكون بلادهُ .وبتضامن وزارة الزراعة وخريجي المدارس الزراعية ونخبة المزارعين المتعلمين تهون المصاعب المتعرضة لطريق هذا العمل الوطني

قدمتُ هذه الملاحظات الوجيزة على تسطير مبادىء علم تربية النحل لانها أهم وأسرع نتيجةً وبودّي ان لا يخلو عدد من المقتطف من فصل في هذا الباب وحبذا لو كان من اقلام غيري فاضع نفسي وقتها في مركز الملاحظ بدل المعلم

ويجدر بي في ختام هذه الكلمة التمهيدية أنْ اكرر ان خير وسيلة للراغبين في حفظ النحل بحدائقهم ومزارعهم خدمةً لانفسهم وصوالحٍ بلادهم ان يخابروا قسم الحشرات بوزارة الزراعة المصرية فوراً واقلّ ما اعلمهُ انّ رئيس هذا القسم من فضلاء العلماء الذين لا يدخرون وسعاً في خدمة العلم فاتساع دائرة العمل الخاص بتربية النحل لديهِ مما يبرر تأسيس فرع خاص بذلك ومما يمهد السبيل للنهوض المنشود

لندن احمد زكي ابو شادي

الزراعة العلمية

قابل السر توماس مدلتن بين الفلاح الانكليزي والفلاح الالماني فيما يجني كلٌّ منهما من الارض كما ترى في هذا الجدول

	الفلاح الانكليزي	الفلاح الالماني
يجني من الارض ما يمون	٥٠ نفساً	٧٥ نفساً
يجني من الذرة	١٥ طنًا	٣٣ طنا
ينمي من لحوم المواشي	٤ اطنان	٤ ½ طن
يجني من البطاطس	١١ طنًا	٥٥ طنًا
يحلب من اللبن	١٧ ½ طن	٢٨ طناً
يستخرج من السكر	لاشيء	٢ ¾ الطن

وما ذلك الاَّ لان الالمان كانوا يعتمدون على الوسائل العلمية في زراعتهم اكثر مما يعتمد عليها الانكليز ولذلك كان الالمان لا يستوردون من مواد الطعام الاَّ نحو عشر ما يحتاجون اليهِ واما الانكليز فكانوا يستوردون اكثر طعامهم من الخارج حتى قال السر توماس مدلتن ان الطعام الذي كانوا يجنونهُ من بلادهم لا يكفيهم الاَّ ثلاثة ايام

وزد على ذلك ان الالمان كانوا يزرعون اكثر اراضيهم الزراعية واما الانكليز فكانوا يعتمدون على سفنهم لجلب الطعام من الخارج ويتركون اكثر اراضيهم الزراعية مراعي للمواشي كما ترى في الجدول التالي وهو عن حالة الزراعة قبل الحرب مع ان اراضيهم الزراعية اخصب من اراضي الالمان

	في انكلترا وويلس	في المانيا
المراعي	٦٩٫٠٤ في المئة من الاطيان	٣٢٫١٩ في المئة من الاطيان
زراعة الحبوب	١٩٫٥٠ « « « «	٤٥٫٩٧ « « « «
« الفول والبازلا	٠١٫٦٦ « « « «	٠١٫٥٨ « « « «
« البطاطس	٠١٫٥٩ « « « «	١٠٫٤٤ « « « «
« الجذور والكرنب	٠٦٫٢٤ « « « «	٠٤٫٦٦ « « « «
« الجنائن والكروم	٠٠٫٤٤ « « « «	٠٢٫٥١ « « « «
« مختلف	٠٠٫٣٧ « « « «	٠٠٫٣٥ « « « «
« بور	٠١٫١٦ « « « «	٠٢٫٣٠ « « « «
الجملة	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠

ثم بيّن ان الفائدة من الاطيان الزراعية التي تركت مراعي للمواشي تبلغ نحو عشر فائدتها لو زرعت حبوباً او بطاطس اي المزروعات التي هي طعام للناس . ومفاد ذلك كلهِ انهُ يجب ان يزاد الاهتمام بالزراعة والجري فيها على الاساليب العلمية لكي تزيد حاصلاتها وان الارض التي يمكن زرعها لا يحسن تركها مراعي للمواشي والقطعان مهما غلا ثمنها ولكن الارض البور التي لا يمكن زرعها الاّ اذا نقبت ومهدت وقصبت فما ينفق على نقبها وتمهيدها وتقصيبها يزيد على الفائدة التي تجنى منها فيجب تركها مراعي للمواشي

عدد المواشي في القطر المصري

بلغ عدد المواشي في القطر المصري في سنة ١٩١٤ و١٩١٥ و١٩١٦ و١٩١٧ ما تراه في هذا الجدول

	الجمال	الغنم	المعزى
سنة ١٩١٤	١١٨ ٤١٤	٨١٦ ١٨٤	٣٣١ ٠١٦
« ١٩١٥	١٠٩ ٠٤٩	٧٥٥ ٤٢١	٢٩٠ ٢١٨
« ١٩١٦	٠٩٤ ٩١١	٦٦٧ ٦٩٦	٢٦٣ ٢٠٠
« ١٩١٧	٠٩٦ ٧٩٠	٧٩٦ ٧٥٣	٣٠٢ ٠٠٦

فيرى من ذلك ان الجمال والغنم والمعزى نقصت سنة بعد سنة وما زيادتها سنة ١٩١٧ الا لانهُ عدَّ معها ٢٥٨٠ جملاً و ١٠٧٥٣ رأساً من الغنم و ٦٣٣٠ رأساً من المعزى كانت في الحدود ولم تعد في السنوات السابقة فاذا طرحت من العدد المذكور لسنة ١٩١٧ ظهر ان النقص توالى في كل هذه السنين . وهي على كل حال قليلة في بلاد زراعية ولكن ما الحيلة واطيان القطر المصري صالحة كلها للزراعة فلا يحسن ان تجعل مراعي للمواشي

عدد ما ذبح من المواشي

بلغ عدد ما ذبح من المواشي في السنوات الخمس الماضية في المذابح العمومية ما تراه في هذا الجدول

	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٨
ثيران	٢٧٧٤٢	٣٠٧٢١	٣٣٣٢٤	٣٦١٨٣	٤٣٥٣٤
ابقار	١٨٩٠٣	٢٠٧٢٢	٢٤٧٠٨	١٧٠٩٥	١٢٠٨١
جواميس	٢٦٨٣٥	٣٧٤٦٩	٤٠٠٧٧	٣٢١٧٦	٢٨٠٥٩
عجول جاموس	١١١٣٩٨	١٣٠٤٢١	١٣٧٢٠١	١١٠٨٩٣	١٠٣٦٠٢
عجول بقر	٢٠٤٩٩	١٩٦٨١	١٦٩١٥	٠٩٢٩٥	٠٥٤٩٨
غنم	٦٠٨٩٦٧	٥٨٣٩٧٩	٥٣٠٣٩٨	٤٣٨٤٧١	٤٢١٣٦٤
معزى	٥٠٢٥٩	٥٦٩٠٧	٦٠٥٠٦	٥١٠٨٠	٥٤٤٤٧
جمال	١٣٢٨٩	٠٩٣٩٨	٠٧١٨٢	٠٥٦٣٦	٠٤٨٢٣

وقد كان لزيادة عدد الثيران المذبوحة من ٢٧ الفاً سنة ١٩١٤ الى ٤٣ الفاً سنة ١٩١٨ أثر سيء جداً فغلا سعرها غلواً فاحشاً ولولا قلة ما ذبح من العجول لخفنا ان يقل عدد الثيران عما يلزم للحرث

ولولا المواشي الكثيرة التي وردت من السودان في هذه الاعوام لزاد غلاء اللحم زيادة فاحشة اغرت كثيرين ببيع مواشيهم للذبح . ولا يحتمل ان تأتينا المواشي والقطعان من سورية وبر الاناضول في سنة او سنتين لان سني الحرب قللت المواشي في تلك البلدان او لاشتها ونعلم يوجد عند عرب البادية ما يفي بالحاجة اذا امنت السبل وسهلت اساليب النقل

الصادرات الزراعية عدا القطن

	سنة ١٩١٧		سنة ١٩١٨	
فول سوداني	٢٤٤٩	طناً	١٠٨٢	طناً
فول	٨٧٠٢	اردباً	١٥٨٥٠	اردباً
زيت قطن	٢٢٠٤	طن	٤٣٢	طناً
بيض	١٨٨	مليوناً	٨٤	مليوناً
عدس	٢٧٦٥	اردباً	٢٢٦٤	اردباً
ذرة	٩٦٨٧٢	«	٨٤٧٩	«
كسب	٨٢٢٩٨	طناً	٥	اطنان
بصل	٦٢٠٠٩	اطنان	٣١٥٠٤	اطنان
رز	٩٢٣٥	طناً	١٣٠٨١	طناً
قمح	٢٢٤٦٥	اردباً	٣٨٩٩	اردباً
صوف	١٤٨٧	طناً	٨٠٠	طن

اهم الواردات الزراعية

	سنة ١٩١٧		سنة ١٩١٨	
جبن	٦٧	طناً	١٢٦٧	طناً
زيت زيتون	١٩١٢	طناً	١٠٨٣	طناً
زيوت نباتية اخرى	٢٤٧٦	«	٦٣٦٦	«
رز	١٤٦٠٩	«	٤٧٦٨	«
سكر	١٠٩٢١	«	١٨٤٦٤	«
دقيق	٢٢١٦٣	«	١٤٨٦٤	«

نقع التقاوي قبل زرعها

ان كثيرين من الفلاحين ينقعون التقاوي (البذار) قبل زرعها وهم يحسبون ان نقعها بالماء حتى تلين يساعدها على النمو ولكنهم لا يعلمون ان نقعها يزيد محصولها فمنذ اربعين سنة بحث اثنان من الالمان في هذا الموضوع وجرّبا التجارب الكثيرة فوصلا الى القواعد التالية وهي

اولاً يجب ان تنقع البزور في اقل ما يمكن من الماء الكافي لنقعها . اي يجب ان يكون الماء كل ما يستطيع ان تمتصهُ البزور

ثانياً يجب ان يكون وقت نقعها كافياً لكي تنتفخ فيهِ الى اقصى ما يمكن ان تصل اليهِ

ثالثاً اذا جفت الحبوب بعد نقعها لم تخسر ما كسبتهُ بالنقع من مزية الخصب

رابعاً ان النقع قد ينقص بهِ عدد الحبوب التي تنمو ولكن هذا النقص قليل جدًّا

خامساً ان نقع البزور في ماء اذيب فيهِ املاح مغذية كنترات الصودا يفيد مثل نقعها في الماء القراح

سادساً ان النقع يفيد البزور على انواعها

وهاك جدول بعض التقاوي التي زرعت طرية بعد ما نقعت مقابلة بما زرع منها بعد ما جف وبما زرع من غير نقع ومحصول كل منها

تقاوي فول	منقوعة	محصول ١٠٠ نبتة	٨٦٩ غراماً
« «	« ثم مجففة	« « «	٨٦٨ «
« «	غير منقوعة	« « «	٧٩٨ «
تقاوي ذرة	منقوعة	« « «	١٢ ٥١٥ «
« «	« ومجففة	« « «	١٤ ٧٩٢ «
« «	غير منقوعة	« « «	١١ ٢٧٤ «

وواضح من ذلك ان النقع بالماء يزيد خصب المزروعات فعسى ان تعيد وزارة الزراعة هذه التجارب وتنشر نتيجة ما وصلت اليهِ

تسميد البطاطس

جاء في جرنال ديوان الزراعة ببلاد الانكليز ما يأتي عن تسميد البطاطس

السماد للفدان	محصولهُ
اعلى فصفات الصودا ٤ قناطير وسلفات الامونيا قنطاران	١٧٥ قنطاراً
اعلى فصفات الصودا ٤ « ونترات الامونيا ١٤٥ رطلاً	١٧٤ «
اعلى فصفات الامونيا ٤ « فقط	١٦٠ «
بلا سماد	١٤٤ «

تسميد القمح

نتج من تسميد القمح باعلى فصفات السودا وبها مع سلفات الامونيا او نترات الامونيا ما تراهُ في الجدول التالي

السماد			المحصول	اردب	كيلة
بلا سماد			«	٦	٣
اعلى فصفات الصودا			«	٧	٢
«	«	« وسلفات الامونيا	«	٧	٦
«	«	« ونترات الامونيا	«	٨	٣

فاذا عاد ثمن السماد الكيماوي كما كان قبل الحرب فمن استعمالهِ فائدة ولكن اذا بقي ثمن الشوال منهُ ثلاثة جنيهات او نحوها فلا فائدة من استعمالهِ

المواسم في المسكونة

جاء في التقرير الزراعي الدولي عن شهر يناير الماضي ان موسم القمح سنة ١٩١٨ قدر في الدنمارك واسبانيا وبريطانيا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة والهند واليابان ومصر وتونس ٣٧٧ ٥٢٧ ٠٠٠ اردب وكان ٣١٨ ٧٩٦ ٠٠٠ سنة ١٩١٧ فالزيادة اكثر من ١٨ في المئة . وموسم الراي قدر في الدنمارك واسبانيا وارلندا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة ٣٢ ٤٥٨ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٢٢ ٩١٨ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٧ فزاد نحو ٤٢ في المئة وموسم الشعير قدر في الدنمارك واسبانيا وانكلترا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان ومصر وتونس ١١٤ ٦٢٧ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٨ وكان ١٠٠ ٦٧٨ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٧ فالزيادة ١٤ في المئة وموسم الذرة في اسبانيا وايطاليا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان بلغ ٤٦٩ ٧٥٩ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٥٧٣ ١٤١ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٧ فالنقص ١٨ في المئة وموسم الاوت قدر في الدنمارك واسبانيا وانكلترا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان وتونس ٢٩٢ ٠٥٦ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٣٨٠٩١ ٠٠٠ سنة ١٩١٧

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ المبدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

رد العربية الى العبرية

وضعت قاموساً عربياً عبرياً جمعت فيهِ الالفاظ العبرية المندمجة في العربية واعتمدت فيهِ على التوراة دون غيرها من سائر الكتب العبرية تمحيصاً لعبرية تلك الكلمات وتنزيهاً لها عن الشك والريب لدخول بعض الكلمات من العربية الى العبرية حديثاً في كثير من المؤلفات العبرية . وسميتهُ ردّ العربية الى العبرية فقد رددت فيهِ يقيناً تلك الكلمات الى مسقط رأسها العبري وقد بلغت اكثر من الف مصدر وهي كمية كبيرة ما كان يظنها احد على ما اعتقد . واريد الآن قبل طبعهِ ان استوثق من الامور الآتية وهي اكان العرب موجودين ايام نشأة الامة اليهودية وباية لغة كانوا يتخاطبون أبالعبرية ذاتها ثم تطورت عن اصلها على مرّ الايام فتشعبت بالحضارة والملك ام كانت لغتهم اللغة العربية المعروفة الآن واذا كان هذا فما هو اقدم كتاب عربي او اقدم اثر للغة العربية في العالم واين هو حتى يصح ان تكون معاصرة للعبرية في ايامها

فهل للمقتطف الاغر هو وغيرهُ من كرام المطلعين ان يتفضلوا بالجواب عن هذين السؤالين او يدلوني على الطريق المؤدي الى ذلك فاهتدي الى المعرفة من المؤلفات خدمةً للعلم ولهم الشكر مراد فرج بمصر

[المقتطف] نشرنا اقتراحكم ليطلع عليهِ القراء في مشارق الارض ومغاربها اما نحن فاقدم كتابة عربية رأيناها تاريخها سنة ٨٧ بعد الهجرة وهي موجودة

الآن في دار الكتب السلطانية ولم نرَ ما هو اقدم منها . والاشعار والاقوال المنقولة عن الجاهلية ويحتمل ان تكون صحيحة لا يمتد تاريخها اكثر من قرنين او ثلاثة قبل الهجرة. اما النقوش الحجرية التي وجدت في شمال جزيرة العرب وجنوبها فعربيتها بعيدة جداً عن اللغة العربية التي نكتب بها الآن وحروفها غير الحروف التي نكتب بها . اما العرب فلا شبهة في انهم كانوا معاصرين لليهود في زمن السبي كما هو مذكور في التوراة نفسها .ولكن لا دليل على ان لغتهم كانت العبرية ولا يعلم شيء يقيني عن لغتهم التي كانوا يتكلمونها حينئذٍ

وهذا الموضوع اي معرفة تاريخ العرب ولغتهم في القرون الغابرة من اهم المواضيع ويحتمل الآن ان تكشف عاديات كثيرة في جزيرة العرب تزيح الستار عن غوامضهِ فتنجلي كما انجلى تاريخ مصر الغابر بقراءة ما هو منقوش في آثارها وحينئذٍ تعلم اللغة التي كان العرب يتكلمونها والحروف التي كانت تكتب بها في زمن التوراة

اراء النساء في الرجال

حضرة الفاضل المحترم رئيس تحرير مجلة المقتطف

بعد الاحترام بينما انا اطالع في اعداد مجلتكم عثرت في صحيفة ٤٤٦ من الجزء الخامس من المجلد الثامن والعشرين في باب الاخبار العلمية منهُ على رأي السيدات الانكليزيات فيما تستحسنهُ المرأة في الرجل :

وقد راقني ما كتبنهُ في هذا الصدد واعجبني ما اتفقن عليهِ وهو ما ذكرتموهُ في تعليقكم على كتاباتهن ولكن ما زال الاطلاع مشوقاً الى معرفة رأي السيدات المصريات في ذلك فنرجوكم عرض هذا السؤال عليهن ليزدننا من بنات افكارهن بما يروقهن من صفات الرجال واخلاقهم ولعلهن لا يبخلن علينا ان يبدين رأيهن صراحة اسوة باخواتهن الكاتبات الانكليزيات حتى نعلم ان كان هناك فرق بين اميال السيدات الشرقيات واخواتهن الغربيات ؟ وانا منتظرون الجواب وان غداً لناظرهِ قريب

مشترك الشرقية

حول الشعر القصصي الحماسي (١)

حضرة منشئي المقتطف الاغر المحترمين

قرأت — ما نشرتموهُ في باب التقريظ والانتقاد من الجزء ٦ المجلد ٥٢ من المقتطف — بقلم النابغة (ميّ) في تقريظ عمرية حافظ وبما ان مي من الكاتبات البارعات اللواتي يعتمد على اقوالهن الباحثون حداني حب الحقيقة الى كتابة النبذة الآتية في معارضتها

(لمي) اسلوب بديع في الكتابة لم ينحه الا كتاب الغرب وقليل من ادباء الشرق المصريين وقد وقفت على كثير من اقوالها وآرائها منذ زمان فلم ازدد الا اعجاباً بها واكباراً لها . بيد اني ما وجدتها تطرفت في موضوع كتطرفها في انتفاء الشعر القصصي الحماسي Epopee الفرنسوية او Epic الانكليزية — عن العرب وهذا الزعم ليس من مبتكراتها ولكنهُ قديم الآ انهُ فائل والمنصف من يسلك في ذلك حالة وسطاً (٢) وانا لا انكر ان ليس بايدينا اليوم للعرب القدماء منظومات مطولة كالياذة هوميروس وشاهنامة الفردوسي وفردوس ملتن الغابر (٣) كما اني لا انفي عنهم بالمرة طروقهم ذلك الموضوع وكيف ؟ وما تضمنتهُ —

---

(١) ان المآخذ التي استندنا عليها في وضع هذه المقالة هي مقدمة ابن خلدون والياذة هوميروس للبستاني وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان . وشعراء النصرانية ومجاني الادب لشيخو والاغاني وجمهرة اشعار العرب والمفضليات للضبي ومعجم الادباء ومعجم البلدان لياقوت ومناقب السروي ومجموع المعلقات السبع ومثير الاحزان (وهذه الثلاثة طبع ايران) وكشف الظنون وامالي القالي وكشكول الشيخ يوسف البحراني والمنتخب في المراثي والخطب للطريحي والفوادح الحسينية لابن عصفور البحراني (وكلها طبع بمبي) وتاريخ الادب للخالدي وخزانة الادب للبغدادي ويتيمة الدهر للثعالبي وديوان الحماسة لابي تمام والبحتري والعقد الفريد لابن عبد ربه والمزهر للسيوطي

(٢) من الخطأ ان يحكم المرء في امر لمجرد شبهة عرضت له او رأي ارتأته مخيلة غيره فيه بل عليه قبل كل شيء ان يلم بالموضوع من جميع اطرافه ويمحصه بالبحث محضاً ومع ذلك يلزمه ان يستند عند القطع به على القدر الذي اطلق البحث عليه وبذلك يكون قد انصف حوادث التاريخ عند روايته اياها

(٣) هذا اذا صرفنا النظر عن سفر ايوب الذي كان من اهل بادية العرب وقد كثر النقل ان اصله عربي كما ايد هذا الزعم بعض العلماء والمستشرقين واذا تحقق ذلك فحينئذ يكون اقدم منظومة قصصية حماسية في العالم . ولربما كان من قبيل سفر ايوب كتب الرواسيم التي ذكرها صاحب القاموس وشرح موضوعها صاحب الاقيانوس ج ١ : ٤٦٥ بقوله : « الرواسيم كتب كانت في عهد الجاهلية

قصائدهم التي نظمت في ذكرى حرب مشهورة او تاريخ واقعة معروفة او باعث من بواعث الغلبة والخذلان — شاهد بذلك . واي منصف لا يعترف ان شعر العرب الاولين كان كلهُ عبارة عن قصيدة هوميروس بل فوقها بكثير من حيث البلاغة والاجادة فضلاً عن انهُ كلهُ عبارة عن رواية حربهم ومنافرتهم ومعارضتهم ومنازعتهم وتاريخ ايامهم (المشهورة) واحكامهم واديانهم وفلسفتهم وآدابهم وسائر علومهم(٤)

ان نونية(٥) مهلهل وميميته(٦) الحربيتين ورائية(٧) بشر الاسدية ولامية(٨) مزرّد الشكية (٩) ولامية (١٠) عبدة ابن الطبيب الثورية ومقصورة (١١) ابي صفوان الاسدي الوحشية قد قصت علينا جميعها ما نظمهُ هوميروس في سرد حوادثهِ

وكانوا يرجعون اليها في شؤونهم طبقاً لاحكام جاهليتهم واوضاعهم ولما لم يكن لهم يومئذٍ كتب سماوية وشرعية فانهم كانوا يعملون بما رتبه لهم حكماؤهم في ذلك العهد كما نقل ذلك اليهود عن مزامير داود » اه . على ان هذه الشواهد مما يحقق ظننا ان قد كان للعرب منظومات مطولة من هذا النوع ومات بموت رواتها الذين قتلوا في الغزوات قبل تدوين تاريخ العرب واخبارهم ومما يدعم ذلك ما ذكره لنا التاريخ مما كان يحفظه بعض رواة الشعر في ذلك العهد من اراجيز العرب ومنظوماتهم من ذلك ما جاء في تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ : ٧١ « ان ابا تمام كان يحفظ ١٤ الف ارجوزة غير القصائد والمقاطيع وكان حماد الراوية يحفظ ٢٧ الف قصيدة على كل حرف من حروف الهجاء الف قصيدة . وكان الاصمعي يحفظ ١٦ الف ارجوزة (ما عدا المنظومات والمقاطيع) وكان ابو ضمضم يروي اشعاراً لمائة شاعر كل منهم اسمه عمرو » اه . وقد كان لبعض الشعراء راوية مخصوص به لا يروي غير شعره بما ان جل ما ذكره المؤرخون من شعراء الجاهليين لا يتجاوز المئة وثلاثين شاعراً وكان اقلهم من اهل القرن الخامس للميلاد واكثرهم من ابناء القرن السادس واغلب هذا القسم (الثاني) عد من المخضرمين على ان هؤلاء الشعراء (القليلين) لم يصل الينا من شعرهم الا اقله لفقدان اكثره ايام حرب الردة وغزو فارس والروم والفتوحات الاسلامية بقتل رواته وهلاك ناظميه . ولا شك ان قد ضاع قبلهم شعر كثير ايضاً من اشعار العرب الاولين فقد جاء في المزهر ج ٢ : ٢٩٤ طبعة ثانية عن ابي عمرو ابن العلاء انه قال : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » اه

(٤) راجع مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٠ طبعة بولاق والمزهر ج ٢ : ٢٩٣ طبعة ثانية

(٥) راجع الالياذة ص ١٢١ . (٦) راجع شعراء النصرانية ج ١ : ١٦٨ . (٧) راجع الالياذة ص ١٢٤ . (٨) الالياذة ص ٦٢٧ . (٩) نسبة الى الشكة وهي مجموع السلاح . (١٠) الالياذة ص ١٢١ — ١٢٤ . (١١) امالي القالي ج ٢ : ٢٤٠ — ٢٤٣

ان من قرأ شعر (آخيل) في الالياذة ودرس اشعار عنترة العبسي ومهلهل ابن ربيعة وقرابته البرّاق بن روحان المتوفى سنة ٤٧٠ للميلاد . يرى قرب المبدإ والمغزى بين ابطال العرب الثلاثة وبطل اليونان. وما المعلقات السبع او العشر الاَّ علواء (١٢) من علواءات العرب (العديدة) واذا كان ابطالها مختلفين مبنىً فانهم متحدون معنىً خصوصاً نونية ابن كلثوم وهمزية الحارث وميمية زهير . ونقدر ان نقول ان اشعار عنترة ومهلهل والبراق والمعلقات هي علواءات كعلواءات اليونان والرومان والهنود والفرس والطليان والانكليز والفرنسويين . ولا يمنع كون اشعارها مقاطيع متباينة في العروض والقافية لان موضوعها واحد وهو (القصصي الحماسي) ليس الاَّ

ان المستشرقين الذين يبعدون الجاهليين عن المدنية وينسبونهم دائماً الى الخشونة والحرب والغزو والنهب يستندون على ذلك بما يستدلون بهِ من اشعارهم

---

(١٢) قد اطلق ابن رشد الحفيد على شعر اليونان (القصصي الحماسي) — (في تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الشعر ص ٤٠ طبع الافرنج) — اسم (القصصي) فقط . وقد سماه الخالدي في كتاب الادب عند الافرنج والعرب — ص ١٨٠ طبع مصر — (الحماسي) واختار له البستاني في مقدمة الالياذة ص ١٦٢ — ١٦٣ كلمة (ملحمة) وقد وقفنا على رأي للاستاذ كرلو . نلينو — (الذي جازف في خلو الآداب العربية من الشعر القصصي الحماسي) في حاشية صفحة ٤٥ من السنة ٢٦ من الهلال — . انتقد فيه الثلاثة . غير انا نرى رأيه مصيباً في الاثنين الاولين لانهما لم يجمعا بين القصصي والحماسي بلفظة واحدة كما يعبر عنهما بالافرنجية بكلمة (ايبوبي) Epopee اليونانية او (ايك) Epic الانكليزية . كما اننا نراه لم يصب كل الاصابة في انتقاده رأي البستاني لان معنى كلمة (ملحمة) اللغوي يقارب موضوع الاشعار القصصية الحماسية . والبستاني قد اخذها عن ابن خلدون الذي سمى المنظومات التي تنبيء عن الاحوال العامة (بالملاحم) وقد سبقه الى تسميتها كتاب الف ليلة وليلة . ولعل هذا الاسم انتقل من ذكر حوادث الماضي الى ذكر وقائع المستقبل اذ تجد موضوعها واحداً . وقد صحف عصر ابن خلدون لفظة ملحمة (بملعبة) ووجه التصحيف بين وذلك لتعاقب الحاء والعين والباء والميم في العربية . ثم اطلقوها على المنظومات التي تقص الاخبار الغابرة والقصائد التي تنبيء عن الحوادث الاتية (راجع المقدمة ص ٢٨٣ و٢٨٤ و٥٣١ طبعة بولاق) — وعلى كل فرأي الجميع قائل لاننا اهتدينا بواسطة استاذنا العلامة اللغوي الاب انستاس الى كلمة معناها كمعنى ايبوبي اليونانية التي اطلقوها على الشعر القصصي الحماسي وهي لفظة (علواء) لان معنى ايبوبي القصة العالية او الخطاب او الكلام العالي ومعنى علواء ايضاً القصة العالية كما نص عليه لغويو العرب اذ يقال « سمعنا منه علواء اي قصة عالية » . ولعل المجمع اللغوي (المنوي احياؤه) في مصر يختارها ويجد لنا لفظة سواها تكون اقرب منها الى هذا المعنى وآنس للسمع والذ في ذوق العصر

الناطقة بوضوح عن حالة وسطهم في ذلك الحين ولم ينحصر نظم العلواءات في الجاهليين فقط بل اتصل بالمخضرمين والمولدين والمحدثين ايضاً . غير ان المولدين والمحدثين لم يعنوا بهذا الموضوع عنايتهم بوصف البرك والازهار والقصور والرياش (١٣) وقد صرفهم عن الرغبة فيهِ باعث المنفعة لانهم لم يصادفوا من محيطهم اقبالاً على هذه المواضيع . وذلك لتحول وجهة وسطهم الى طلب الادعية والاذكار بسبب ما احدثهُ مذهب الصوفية حين ذاك من امثال تلك المقاصد والاساليب التي لم يرق ابناء ذلك الزمان سواها . وفوق ذلك ان ملوكهم لم يطلبوا اليهم نظم الوقائع التاريخية كما طلبهُ السلطان محمود الغزنوي الى الفردوسي في نظم الشاه نامة وكما طلبهُ الملك المعظم عيسى بن العادل الايوبي الى الفتح بن علي البغدادي في تعريبها . وكانوا (اعني الشعراء) في ذلك الحين يتسولون باشعارهم تسولاً يتجاوز حد الوصف من الاستكانة والتذلل (١٤) مما يشين وجه الانسانية خجلاً وذلاً . اللهم الاَّ اشذاذاً كابن المعتز وصالح بن عبد القدوس والسيد الحميري (١٥) والعباس بن الاحنف ومحمد بن بشير الرياشي (مولى بني اياس) وديك الجن وابي فراس وابي العلاء والرضي واضرابهم من ذوي الانفة والعزة . ومع ذلك كلهِ فانك تجد بينهم من حداهُ حادي التنافس والنزوع الى مجاراة الاقدمين ومغالبتهم فنظموا في ذلك

(١٣) مثال ذلك الذي ابدعوا فيه كل ابداع سينية البحتري في وصف ايوان كسرى ونونية ابن الرومي الزهرية التي اولها « اجنت لك الوجد اغصان وكثبان » ورائية مهيار في وصف بركة في بستان مطلعها « نديمي وما الناس الا سكارى » وللرياشي المتقدم ذكره (وهو من المطيلين المجيدين) قصيدة يصف فيها شاة دخلت بستانه واكلت قراطيس فيها شعره اولها : « لي بستان انيق زاهر ناضر الخضرة ريان ترف » وللمأموني قصيدة في وصف قصر بناه الصاحب ابن عباد قد اجاد فيها الوصف والتصوير . وما ابدع تشابيه ابن المعتز ووصفياته فانها تمثل تلك الاشياء تمثيلاً هو اشبه باشباح الصور المتحركة (السينما) بحيث تكاد تلمسها لمساً وامثال هؤلاء الشعراء كثيرون يطول بنا شرحهم

(١٤) مثال ذلك ابيات سبط ابن التعاويذي التي خاطب بها عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء وهي :

« فيا مولاي هل حدثت عني … باني من ملائكة السماء ؟
وان وظائف التسبيح قوتي … وما احيا عليه من الدعاء
واني قد غنيت عن الطعام الـ … ـذي هو من ضرورات البقاء
وهل في الناس لو انصفت خلق … يعيش كما اعيش من الهواء
فلا في جملة الاحرار ادعى … ولا بين العبيد ولا الاماء »

انتهى عن تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٢

(١٥) مما يدل على ترفع الحميري عن الجوائز ان الرشيد اعطاه جائزة ففرقها بحضرته حالاً

الموضوع وهم شيع في الاهواء والآراء فمنهم من بعثهُ باعث الحزن والاسى ومنهم من قاده هوى الدين والتقى ومنهم من ساقهُ سائق النفع وحب الشهرة معاً . واثباتاً للحقيقة نشير هنا الى طرف من المنظومات المطولة التي هي من نوع القصيدة العمرية التي عدتها (مي) مع اربع قصائد اخرى من الشعر القصصي الحماسي فقط فنقول :

ان اكبر شاهد لدينا ندحض بهِ حجة الخصوم هو كتاب نشرهُ منذ اشهر السنيور غريفيني الايطالي — في علواء نظمت في منتصف القرن الرابع بعد المسيح وهي لقدم بن قادم اليماني في ١١٩ بيتاً . وهذه العلواء تشتمل على خواطر ناظمها في الديانة والاخلاق في الشرائع والاحكام في الادارة والامارة وفيها ايضاً خلاصة تاريخ شمالي جزيرة العرب ووصف مدنها وتاريخ فن الحرب فيها وفوائد عن مشاهير الرجال في بلاد اليمن القديمة ومباحث عن داخل بلاد العرب الشمالية في عهدها العهيد مع ذكر اسماء شيوخها وامرائها وملوكها وحروبهم وما آثرهم (١٦)

وقد رأيت ان هذه القصيدة القصصية الحماسية قد ضاهت منظومات سائر الامم في موضوعها

ومن علواءات الجاهليين والمخضرمين رائية (١٧) بشر بن عوانة التي وصف فيها مبارزتهُ للاسد وقتلهُ اياهُ ومجمهرة بشر ابن ابي خازم الميمية ومجمهرة امية (١٨) بن الصلت الثقفي النونية . ومنتقاة (١٩) مهلهل بن ربيعة القافية . ومنتقاة دريد بن الصمة الدالية . ونونية (٢٠) عديّ بن زيد العبادي التي نظمها في وقعة جذيمة والزباء . ومنتقاة المتنخل بن عويمر الهذلي الطائية . ومذهبة قيس بن الخطيم البائية . ومشوبة النابغة الجعدي الرائية . وملحمة الفرزدق الفائية وللفرزدق نونية وصف فيها الذئب وضيافتهُ اياهُ ثم مبارزتهُ وقتلهُ منها البيت المشهور :

تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وهي من ارفع القصائد ذكراً وتجدها مطبوعة في ديوانه

ستأتي البقية بغداد كاظم الدجيلي

---

(١٦) راجع العدد ٣٦٦ — الصادر في ١٠ ايار سنة ١٩١٨ المجلد ١٤ ص ٣٧٨ من وضيعة الشرق الادنى الانكليزية (١٧) راجع الالياذة ص ١٢٤ — ١٢٥ (١٨) كان امية من الشعراء الحكماء . وقد نظم في اشعاره معاني لم يعرفها العرب قبله وهو قد اخذها عمن تقدمه من علماء النصرانية في الشام ولهذا تجد في اشعاره ما تجده في ايناذة فرغيليوس الروماني (١٩) كانت العرب تسميها الداهية . وكان مهلهل اول من اطال نظم القصائد (٢٠) راجع الاغاني ج ١٤ : ٧٣



العلم العربي

مجلة اجتماعية ادبية مصورة تصدر مرة في الشهر لصاحبيها سليم افندي عبد الرحمن الحاج ابرهيم ومعروف افندي الارناؤط . وقد قالا في مقدمتها ما نصهُ :

« ان الغاية التي نتوخى دركها من نشر هذه المجلة انما هي غاية بعيدة الشقة صعبة المرتقى محوطة بالعنت والجهد . ومع ما يكتنف هذه الغاية المقدسة من الصعوبات فاننا اعتزمنا ان لا نستمهد راحة لانفسنا حتى ندرك ابهى المظافر في خدمة الوطن العربي والادب العربي والتاريخ العربي » ثم قالا ان ابحاث المجلة تدور حول اربع نقط وهي التاريخ وهو لغة حياتنا الصامتة التي تسرد علينا جلائل الاثار القديمة والوقائع الماضية والتي تعيد امام اعيننا صور اجدادنا العظام بعد ان طوت الايام خيالاتهم في ظلالها المتوارية . ويتناول بحثنا هذا فلسفة التاريخ العربي وما يدخلهُ من علل الاجتماع وما يتصل بهِ من اسباب العمران حتى يعقل النشء روح الحياة الماضية وحتى يدرك الغاز العظمة المحتجبة

ثم الادب والمراد من هذا الباب انما هو احياء البيان العربي واعادة ذكراه وتعزيزهُ وشد ازرهِ بعد ان كاد يتداعى الى السقوط بما تسرب اليهِ من روح الجمود والتقليد

والادب اكبر مؤثر في حياة الاقوام وتربيتهم الاجتماعية واعظم باعث على تقلهم من حال الى حال وهو الذي يعيد الى الامة اخلاقها وعاداتها وهو الذي يفتح امامها مجالاً واسعاً منفسحاً رحيباً يصل منهُ الى الشاطىء الامين الهادىء لانهُ يمثل تصوراتها وتخيلاتها ومبتكراتها

ثم الاجتماع . والمقصد الاسمى الذي نتوخاهُ من هذا الباب يدور حول معرفة العلل الاجتماعية التي كانت سبباً في تدنيناوسقوطنا وتدهورنا ومداواتها بالادوية الناجعة وملافاة شرورها

ثم الترجمة والتعريب . اما الغرض من هذا الباب فينحصر في الاشراف على نتائج القرائح الاجنبية حتى يزداد ادبنا قوة وتمكيناً ولا نكون في هذا المنهج الذي ننهجهُ من ذوي البدعة فان اجدادنا القدماء قد احتذوا هذا الحذو واندفعوا وراءهُ وانصرفوا الى النقل والتعريب بكل قواهم ووضعوا لترجمة الكتب عن اليونانية والهندية جوائز قيمة وهدايا وفيرة مستبحرة

ومتى تمكنا من ايفاء وظيفة الترجمة والتعريب نكون قد حصلنا على الغاية من مضاهاة الشعوب في رقيها الاجتماعي ومشاركتها في الآراء والتصور . هذه هي النقاط الاربع التي تدور حولها ابحاث مجلتنا في عهد المنقذ الاكبر الحسين الاول

ومواضيع هذا الجزء كثيرة اولاها ترجمة صاحب الجلالة الملك حسين بن علي وفيها صورتهُ . وشعر الثورة وهو القصيدة المشهورة التي نظمها حضرة الشيخ فؤاد الخطيب ومطلعها

حيِّ الشريف وحيِّ البيت والحرما وانهض فمثلك يرعى العهد والذمما

وتليها مقالة خيالية موضوعها الجبابرة للكاتب المجيد جبران افندي جبران تخيل فيها ان الجبابرة الذين بنوا مجد العرب السالف بعثوا وهم عمرو بن معدي كرب وعنترة العبسي وخالد بن الوليد وساروا « كتفاً الى كتف نحو الطريق طريق العرب الى الحرية والمجد »

ثم اسباب تقدم العرب للمسيو غستاف لبون . والعلم العربي وفيها صورة الخليفة المأمون وبين هذه المقالات نبذ شتى في مواضيع ادبية مختلفة

ومقاصد المجلة سامية وعربيتها عالية واسلوبها حسن واذا استطاع منشئاها الفاضلان ان يفيا بالغاية الاولى والرابعة وهما فلسفة التاريخ العربي وما دخلهُ من علل الاجتماع وما اتصل بهِ من اسباب العمران حتى يظهر ما تولى ممالك العرب من موجبات القوة والضعف اي حتى تتضح لدى ابناء هذا العصر الاسباب الحقيقية لقيام العمران العربي وانحطاطهِ خدما البلدان العربية اكبر خدمة تذكر لهما بالشكر

وحبذا لو بذلت الهمة في تحسين طبع المجلة واشير الى الصور القديمة كصورة المأمون وصورة المعري انها خيالية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحصاة الكلوية

سواكن . ابرهيم افندي حمو . لي قريب يشكو من ثقل ومن ألم احياناً في الكلية اليمنى واحياناً في الكلية اليسرى وقد عرض نفسهُ على طبيب البلدة فاشار عليهِ بترك اكل اللحم وقال انهُ مريض بالحصاة وعند فحص البول وجدت فيهِ رواسب تراب وبلورات الخ فما هي هذه العلة واسبابها وما هو انجع علاج سريع لازالتها

وهل توجد ادوية جاهزة تكسر الحصاة وتذيبها وتنظف المجرى وما هي وما هو احسن غذاء يساعد على الشفاء منها

اما المصاب فهو كاتب وقد تعود الاستحمام بالماء البارد صيفاً وشتاء والى الآن يؤدي اعمالهُ بتمام النشاط والخوف من المستقبل

والمصاب رجل جسيم في الثامنة والثلاثين من العمر وغالباً عقب البول او اثناءهُ تخرج مادة ترابية حمراء مصفرة وهذه من مدة سنوات اما الثقل والالم المشار اليهِ فمن نحو سنتين تقريباً

ج . عرضنا سؤالكم على طبيب فكتب ما يأتي

يظهر ان هذا الرجل مصاب بداء الحصاة الكلوية ويطلق على اعراضهِ بالمغص الكلوي او الرمل في البول

والحصاة الكلوية تتكون عن رسوب بعض المواد الموجودة عادة في البول وهذه المواد في حال رسوبها تتبلور وتتجمع حول خلية او جلطة دموية ونحو ذلك مما يتفق ويكون انفصل عن القنوات البولية وكؤوس الكلية او حوضها من الاغشية لالتهاب اصابها . وكل حصاة تتألف من مواد عضوية وغير عضوية . واسباب التبلور عديدة نذكر بعضها (اولاً) خلل يطرأ على جهاز التمثيل يعيقهُ عن تمثيل الطعام

كما يقتضي (ثانياً) نقص يحدث في عناصر السائل البولي او في بعض مواده التي من طبيعتها ان تمنع تبلور المواد التي تميل الى التبلور في حال عدم وجودها وتحملها على الذوبان والجري مع السائل ثالثاً) التغيير الذي يطرأ على البول بعد افرازهِ مثل انحلال النشادر وغيره فيهِ

والحصاة تكون على ثلاثة انواع

حصاة الحامض اليوريك وحصاة اكسالات الجير وحصاة الفصفورات. وتكون غير ذلك في احوال نادرة

اما اسباب المرض فالمعروف منها انهُ يظهر في بلاد تربتها متشبعة باكسالات الجير وفي افراد عائلة واحدة وفي اشخاص يقضون اعمالهم وهم جلوس ومعيشتهم غير منتظمة وفي طعامهم وفي الماء الذي يشربونهُ املاح الجير. اما طريقة العلاج. فقبل كل شيء يجب ازالة الاسباب التي ذكرت وثم يبحث البول ليعرف نوع الحصاة لان على معرفة نوعها يتوقف نجاح المعالجة فحصاة الحامض اليوريك تكون في بول حموضتهُ اكثر من المعتاد ولون الراسب ترابي. وحصاة اكسالات الجير توجد في بول راسبهُ خفيف متلبد وتشاهد فيهِ بالمكرسكوب بلورات اكسالات الجير. وحصاة الفوصفات تكون في بول قلوي راسبهُ سميك لونهُ ابيض صديدي. ولنفرض ان البحث اثبت انهُ مصاب بحصاة الحامض اليوريك فاحسن طريقة لمداواتهِ ان يمتنع عن المآكل التي يتولد منها الحامض اليوريك وهي اللحوم على اختلاف انواعها ويقتصر على المآكل النشوية والخضراوات واللبن والبيض ويحسن بهِ ان يتناول غراماً واحداً من كربونات الصودا ثلاث مرات في اليوم بعد الاكل وجرعة عند النوم

واسيتات البوتسيوم والصوديوم كثيرة الاستعمال ومن الادوية الرائجة في هذه الحالة بيرازين ميدي

واذا اثبت البحث انهُ مصاب بحصاة اكسالات الجير فيلزم ان يمنع عن اكل غضاريف اللحوم والسبانخ والراوند والحميض والطماطم والبصل واللفت ولا يشرب الشاي ولا الكوكو

ولا بأس من اللحوم الحمراء والخضراوات غير التي تقدم ذكرها

ومن الادوية التي توصف في هذه الحالة فصفات الصوديوم ملعقة صغيرة في كاس ماء سخن في الصباح وغرام الى غرامين بعد

واذا كان مصاباً بحصاة الفوصفات

فعليهِ ان ينظم معيشتهُ ولا يكثر من أكل الفاكهة ولا من الخضراوات . ويعطى ١٠ نقط من الحامض النتريك او الهدركلوريك او الكبريتيك في فنجان ماء بعد الأكل . وهناك ادوية مثل الحامض البوريك والبنزيك تمنع حدوث الانحلال في النشادر

ونشير على العليل ان يلبس الصوف صيفاً وشتاء والافضل ان لا يغتسل بالماء البارد ولا يعرض جسمهُ للبرد فجأة . والرياضة المعتدلة لازمة لهُ ونافعة لحالهِ

(٢) دواء السعال بعد الاسبانيولية

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . ما هو الدواء المفيد للسعال الذي يعقب الاسبانيولية والسعال الآخر

ج . تجدون في مقتطف يناير مقالة عن النزلة الوافدة وفيها وصفة الدواء للسعال الذي يرافقها في الدور الثاني

اما سؤالكم عن الدواء لسعال آخر فلا ندري اي سعال تعنون

(٣) جهة سير القطار

الجيزة . السيد علي نافع . يقضي نظام السكة الحديدية ان يكون سير القطارات في الخطوط المزدوجة الى الجانب الايسر خلافاً للمشاهد والمألوف في نظام السير في المدن حيث يجب ان يكون سير العربات ونحوها الى الجانب الايمن فهل هناك سبب لتعليل هذا الفرق

ج . السير الى اليمين اصطلاح قديم في القطر المصري والسير الى اليسار اصطلاح انكليزي فلما جعلت خطوط سكك الحديد مزدوجة جرى مهندسو سكة الحديد الانكليز عليهِ . هذا هو التعليل الظاهر ولكن لماذا اختار المصريون السير الى اليمين والانكليز السير الى اليسار . ولا نتذكر اننا رأينا تعليلاً لذلك ولكن لا يخفى ان اكثر اهل الشرق يكتبون من اليمين الى اليسار كالعرب والعبرانيين والسريانيين . واهل اوربا يكتبون الآن من اليسار الى اليمين . ويقال ان حركات الانسان في حال الفطرة والبداوة هي من الخارج الى الداخل فاذا خاصم رجل منهم رجلاً آخر جذبهُ اليهِ ورماه امامهُ واذا ارتقى صارت حركاتهُ من الداخل الى الخارج فيدفع خصمهُ عنهُ دفعاً . وعلى هذا النمط تجد ان المرأة تضرب من تريد ضربهُ بيدها من اليمين الى اليسار كأنها تجذبهُ اليها واما الرجل فيضربهُ من اليسار الى اليمين كأنهُ يدفعهُ عنهُ . واذا صح هذا التعليل فيكون الاتجاه في الكتابة من اليسار الى اليمين ارقى من الاتجاه فيها

من اليمين الى اليسار ويكون السير في السكك من اليسار ارق من السير فيها من اليمين

(٤) بدء السير بالقدم اليسرى

ومنهُ . من المشاهد ان الجندي اذا بدأ بالسير يبدأ بتحريك قدمهِ اليسرى خلافاً للمعتاد عموماً وهو البدء بتحريك القدم اليمنى فكيف يعللون ذلك

ج . لعلَّ هذا من قبيل ما تقدَّم في جواب السؤال السابق . ويظهر لنا ان البدء بنقل القدم اليسرى اكثر شيوعاً من البدء بنقل اليمنى وقد صارت القدم اليسرى اكبر قليلاً من اليمنى كما يعلم صانعو الاحذية لانها اكثر استعمالاً منها

(٥) محل ارقام الصفحات

ومنهُ . يلاحظ لدى الاطلاع على بعض الكتب الاجنبية المطبوعة حديثاً ان عدد الصفحة يوضع في اسفلها وليس في اعلاها كالمألوف فما سبب ذلك

ج . لما كانت الكتب خطية كان الناسخون يكتبون في آخر الصفحة الكلمة التي يكتبونها في اول الصفحة التالية لكي ترتبط الصفحتان ولم يكونوا يكتبون اعداداً للصفحات . وعندنا كتب قديمة مخطوطة وليس لصفحاتها اعداد فاذا اريد كتابة الاعداد لها كانت كتابتها في اعلى الصفحة اسهل من كتابتها في اقلها ثم لما صارت الكتب تطبع طبعاً وضعت الاعداد في اعلاها جرياً على ما تقدم . ولا نرى لوضعها في اسفل الصفحة سبباً معقولاً او مزية ما الاَّ مخالفة المألوف

(٦) الاستحمام باللبن والنبيذ

جندياهو بالبرازيل . الخواجه حسيب خلف . يقال ان بعض المستحمين يمزجون الماء حين الاستحمام باللبن او النبيذ او بعض العطور فهل من ذلك فائدة صحية

ج . نعم ولاسيما اذا اشار بهِ الطبيب ولكن فائدتهُ قليلة في جنب نفقاتهِ

(٧) هضم البيض

الاسكندرية . ط . ر . ايهما افيد البيض البرشت ام الجامد وهل في اكل البياض فائدة

ج . كان المظنون ان البيض غير الجامد اسهل هضماً من الجامد ولكن المباحث الحديثة نفت ذلك . والبيض مفيد كلهُ غير ان زلالهُ افيد لانهُ كثير الفيتامين

(٨) فائدة الخمر

ومنهُ . يقول كثيرون بفائدة المشروبات الروحية وخصوصاً الانبذة الصحية كنبيذ مرسالا وملاجا وفيال وما اشبه فما رأيكم في ذلك

ج . الفائدة الاولى التي تنسب الى الاشربة الروحية هي التغذية وهي قليلة في جنب ثمن هذه الاشربة يغني عنها كل طعام سهل الهضم . وتلي ذلك فوائد علاجية مبنية على ما في هذه الاشربة من الكحول وقليل من الكحول يغني عنها . ولكن ذلك لا يغني عن اللذة التي يجدها شارب الخمر في شربها وعن التنبيه او التخدير الذي يصيبهُ منها ولو كان الفاعل الاكبر في ذلك هو العادة او انتظار الاعصاب شيئاً تألفهُ وترتاح اليهِ . والضرر كل الضرر في الافراط وهو ضار حتى في اكل الخبز وشرب الماء

(٩) سداسية خلايا النحل

بني سويف . حليم افندي الياس نصري . لماذا كانت خلايا النحل وقطع الثلج سداسية الشكل

ج . ان خلايا النحل تبنى اسطوانية مستديرة لان النحلة تدور على نفسها وهي تصنعها . واذا جمعت دوائر او اساطين لينة وضغط عليها حتى تلازت صارت مسدسة لان المسدسات هي اقرب الاشكال الى الدوائر التي تلتصق ولا يبقى بينها خلاء . وقد انتبهنا لذلك منذ نحو خمسين سنة وُضع امامنا لبن في صحفة فيها شق دقيق فجعلت فقاقيع الهواء تخرج منهُ وتجتمع على سطح اللبن رغوة وكانت صغيرة جداً كحبوب الرمل فاجتمعت كلها في اشكال مسدسة لما تلازت مع انها كانت اولاً كرات

اما الثلج وكل المواد التي تتبلور فيكون لبلوراتها اشكال قياسية الزوايا والسطوح وتختلف هذه الاشكال باختلاف المواد ولعل سببها الاصلي عدد الجواهر التي تتركب منها دقائقها ومقدار ما بينها من قوة الجذب . واشكال البلورات هذه من جملة خواصها الطبيعية مثل اشكال الحيوانات والنباتات

(١٠) سعر الاطيان

ومنهُ . نرى اصحاب الاموال والمزارعين في مصر يقبلون على شراء الاطيان رغم غلائها الشديد اقبالاً لم يسمع بمثلهِ من قبل وقليل من الناس يدخرون النقود ويحتفظون بها فاي الفريقين يصيب نجاحاً مالياً اكثر من الآخر بعد ما تضع الحرب اوزارها

ج . ان غلاء الاطيان ناتج عن ارتفاع اسعار الحاصلات فقد تضاعفت اسعارها او زادت ضعفين فلا عجب اذا تضاعف سعر الاطيان . والمرجح ان سعر الحاصلات سيهبط بعد سنة او سنتين ولكن قلما يحتمل ان يعود الى ما كان عليهِ قبل الحرب لان الامم المحاربة اصدرت كثيراً من نقود الورق فكثرت

هذه النقود في ايدي الناس ورخصت فيلزم عن رخصها غلاء ما يشترى بها فاذا بيع اردب القمح الآن بثلاثة جنيهات فالمراد ان الجنيهات رخصت حتى صار اردب القمح يشتري ثلاثة جنيهات او يساوي ثلاثة جنيهات. واذا بقي ثمن اردب القمح جنيهين وثمن قنطار القطن ستة جنيهات فلا يكون فدان الطين غالياً اذا بيع بضاعف الثمن الذي كان يباع بهِ لما كان ثمن اردب القمح جنيهاً واحداً وثمن قنطار القطن ثلاثة جنيهات او باكثر من المضاعف بل يكون رخيصاً لان نفقات الاستغلال لم تتضاعف كلها ومال الاطيان بقي على حالهِ. ولا نعلم ايهما اربح ادخار النقود الآن او ابتياع الاطيان بها

اما ما ذكرتموه عن الرجل الذي قلتم انهُ يستطيع ان يشرب اي مقدار كان من الماء لانهُ يبوله حالاً فلم نقف له على اصل في المجلات العلمية والطبية التي رأيناها

(١١) حرية المدينة

مصر. يواقيم افندي فرج. مامعنى قولهم منح حرية المدينة

ج. لبعض المدن الانكليزية امتيازات تمتاز بها كل مدينة على سائر الاقليم الذي هي منهُ. فمنح احد حرية مدينة من هذه المدن علامة اكرام تقدمهُ المدينة اليهِ كأنها اشركتهُ في امتيازاتها

(١٢) عصا المرشالية

ومنهُ. ما فائدة الانعام بعصا المرشالية على قائد حاز هذا اللقب

ج. لا فائدة منهُ وانما هو علامة الحصول على هذا اللقب

(١٣) رد ما اخذ من المانيا

ومنهُ. هل تردُّ المهمات التي اخذها الحلفاء من المانيا مثل سكك الحديد والغواصات والبوارج

ج. لا يردون شيئاً من الغواصات والبوارج واما سكك الحديد فان كانت في البلاد التي ردت الى فرنسا فلا يرد منها شيء الى المانيا وفيما سوى ذلك لم يأخذوا سكك حديد وانما اخذوا مركبات وقاطرات فهذه لا يردون منها شيئاً. ولو كان الفوز للالمان لسلبوا كل ما عند الحلفاء واستعبدوهم

(١٤) جائزة نوبل للشعر

قنا. محمد افندي السيد خليل. نرجو ان تفيدونا عما تعلمون عن جائزة نوبل للشعر الخيالي واين مقر اللجنة التي تعين تلك الجائزة وما هي شروط منحها

ج. ان اللجنة التي تحكم في امر هذه

الجائزة هي اكاديمية ستكهلم Stockholm عاصمة اسوج ولا نعلم ماهي شروط منحها ولكن اللجنة المعينة لذلك تختار ما تراه مستحقاً للجائزة والغالب في مثل هذه الجوائز ان بعض اعضاء اللجنة او احد اصدقائهم واصدقاء من يستحق الجائزة يعرض مؤلفهُ على اللجنة فتنظر فيهِ وتحكم بما يبدو لها



اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاوّل	٧	٢	٣٩ مساء
البدر	١٥	١٠	٢٥ صباحاً
الربع الاخير	٢٣	١	٢١ مساء
الهلال	٣٠	٧	٣٠ صباحاً
القمر في الحضيض	١	١١	٠٠ مساء
« « الاوج	١٦	١٠	٣٠ «
« « الحضيض	٣٠	٩	١٨ صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري — يغرب نحو نصف الليل

زحل — يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

الهليوم بدل الهيدروجين للبلون

لم تكد نار الحرب تحتدم حتى خطر على بال البعض انهُ لو استعمل غاز الهليوم بدل الهيدروجين لزال كل خطر من احتراق البلونات لانهُ لا يلتهب كغاز الهيدروجين فيسهل وضع الآلات المحركة داخل البلون نفسهِ. وغاز الهليوم هذا خفيف جداً كالهيدروجين ولا يزيد ثقله على ثقل الهيدروجين الا نحو العشر واذا احمي بالكهربائية صار اخف من الهيدروجين. وهو موجود في الغاز الطبيعي الذي يخرج من آبار البتروليوم في اميركا ويمكن استخلاصهُ منهُ. ولما اشتركت اميركا في الحرب مع الحلفاء اهتمت اشد الاهتمام باستخلاصهِ وتسييله حتى يصغر حجمهُ ويسهل نقله واستعمالهُ. ولو قيل قبل الحرب لعلماء الكيمياء انهُ يراد

استخدام هذا الغاز في البلونات لقالوا لك ان ذلك من رابع المستحيلات لندرة وجوده وصعوبة استخلاصهِ او كما قالت جريدة ناتشر ان رصف شارع الستراند (وهو من اكبر شوارع لندن) بحجارة الماس كان اقرب احتمالاً من ملء البلون بهذا الغاز . اما الآن فالمرجح انهُ لا تمر سنة حتى يصير ملء البلون بهِ في حيز الامكان

فائدة الطيور في الحرب

الف الكبتن هيوغلادستون كتاباً موضوعهُ الطيور والحرب وصف فيهِ ما فعلتهُ الطيور في هذه الحرب مما نفع المحاربين كالحمام الزاجل الذي كان ينقل الرسائل والكنار الذي كان يدلُّ على الغازات السامة والببغاء الذي كان يوضع في برج ايفل فينبئ بمجيء طيارات الالمان . وطيور البحر التي كانت ترشد الى اماكن الغواصات والالغام

التجاء السياسة الى العلم

الفت الحكومة الانكليزية لجنة من كبار الاطباء والجراحين وغيرهم من العلماء برآسة السر وطسن تشين لكي تستشيرها في كل الامور التشريعية التي يحتمل ان تمس الامور العلمية حتى لا يسن البارلمنت الانكليزي قانوناً يناقض العلم بوجه من الوجوه . ويا حبذا لو اقتدت كل البلدان بالحكومة الانكليزية واستشارت العلماء في كل امورها

الشفاء الفجائي

عمي جندي ايطالي في هذه الحرب وعاد الى بلادهِ ورضيت خطيبتهُ ان تقترن بهِ فسار معها الى الكنيسة ولم يكد يصل الى بابها حتى عاد اليهِ بصرهُ . والحوادث التي من هذا القبيل كثيرة وسنذكر بعضها في المقتطف التالي . وكيفية الشفاء ان الآفة تكون وظيفية لا عضوية اي ليست في مادة العضو المصاب بل هي شلل عصبي وقتي يمنع العضو عن اتمام وظيفتهِ فاذا زال هذا الشلل عاد العضو الى القيام بوظيفتهِ العادية

وزارة الصحة

قررت الحكومة الانكليزية انشاء وزارة جديدة فيها للاهتمام بالامور الصحية وتقوية ابدان الامة ودفع الامراض والاوبئة عنها . ولاشبهة ان وزارة مثل هذه لازمة لكل بلاد مثل غيرها من الوزارات ان لم تكن الزم منها . والواجب ان تنتفي الحروب من الدنيا وتقوم وزارة الصحة مقام وزارة الحربية ووزارة البحرية

السر برافلا تشندرا راي

نُشر بالامس كتاب صغير جمعت فيهِ مقالات السر برافلا تشندرا راي الكيماوي الهندي وشيء من سيرتهِ. وقد قرظهُ السر توماس ثروب Thrope الكيماوي الانكليزي في مجلة ناتشر فقال ان المؤلف معروف لدى علماء الكيمياء في اوربا بمقالاتهِ الكيماوية التي نشرت في اعمال الجمعية الكيماوية وغيرها من المجلات الاوربيَّة وفي مجلة جمعية بنغالا الاسيوية ويعرف في بلاد الهند بانهُ مؤسس الصناعة الكيماوية التي انتشرت معاملها في كل بلاد الهند ونجحت نجاحاً باهراً وكان لها شأن كبير في زمن الحرب حينما قلَّت المواد الكيماوية التي كانت ترد الى الهند من اوربا فاغنت البلاد عنها. وكل العمال في هذه المعامل وكيماويوها من تلامذة المؤلف فانهُ انشأ مدرسة كيماوية كبيرة يبحث متخرجوها في اعوص المسائل الكيماوية كما يبحث كيماويو اوربا فيها فلهُ الفضل الاكبر في جعل الهنود يبارون الاوربيين في المباحث العلمية العويصة برغبة علمية صحيحة. وقد نجحت المعامل الكيماوية التي انشأها وكان منها ربح مالي وافر مما يدل على ان اهل بنغالا قادرون على التنظيم والادارة والمواظبة على الاعمال. وكان يجول في البلاد ويلقي الخطب في المدارس التي اسسها ويكتب في جرائدها فكان لخطبهِ ومقالاتهِ شأن كبير في ترقية البلاد وانهاض همة اهاليها للسعي في السبل الموصلة الى النجاح ولذلك رأوا ان يجمعوا خطبهُ ومقالاتهِ وينشروها في كتاب واحد فهي سلسلة خطب ومقالات مدارها على التعليم العلمي في الهند ونجاح الكيمياء في بنغالا ونشر العلوم بلغة البلاد وقِدَم الكيمياء في الهند والتعليم العمومي فيها وادمغة البنغاليين والحكومة والصناعات الهندية وترجمات الرجال الذين افادوا الهند باعمالهم. وقد افتتح الكتاب بترجمة المؤلف وختم بمواضيع المقالات المبتكرة التي انشأها تلامذة مدرسة الهند الكيماوية

نفقات هذه الحرب

قدر المستر كوردل هل الاميركي نفقات هذه الحرب بمئتي الف مليون ريال اي اربعين الف مليون جنيه وان نفقات اميركا من ذلك ستبلغ ٦٠٤١ مليون جنيه وذلك من ٦ ابريل سنة ١٩١٧ الى ٣٠ يونيو سنة ١٩١٩ وهي ثلاثة ارباع

نفقات بريطانيا التي بلغت ٨١٢٨ مليون جنيه واكثر من نفقات فرنسا التي بلغت ٤٦٨٠ مليون جنيه ونحو مضاعف نفقات ايطاليا التي بلغت ٣٢٠٠ مليون جنيه . وتبلغ النفقات الحربية والعادية في الولايات المتحدة من ٦ ابريل سنة ١٩١٧ الى ٣٠ يونيو المقبل ٦٥٨٣ مليون جنيه ولكن دخل الحكومة العادي والاموال التي اقترضتها تبلغ ٦٧٥٩ مليون جنيه فستبقى لديها اموال كثيرة للانفاق. وستكون ميزانيتها العادية في المستقبل ستماية مليون جنيه في السنة فاذا جرت ميزانية الحكومة المصرية على نسبتها وجب ان تبلغ اكثر من سبعين مليون جنيه في السنة بدلاً من ٢٢ مليون جنيه فتتناول سبعة اعشار دخل الاهالي

الدكتور قيصر غريب

نعي الينا من يافا صديقنا الابر الدكتور قيصر غريب احد ابناء المدرسة الكلية الاميركية الاولين. دخلنا معهُ المدرسة الكلية حين انشائها سنة ١٨٦٦ واقمنا اربع سنوات نتلقى معاً مبادىء العلوم والفنون في فرقة واحدة وكان شهماً رزيناً شديد المواظبة كأنهُ كهل على ادب رائع واخلاق عالية وبعد ان اتمَّ دروسهُ العلمية سنة ١٨٧٠ درس العلوم الطبية واقترن بسيدة اميركية من نوابغ النساء وهي ابنة الاستاذ ود النباتي الاميركي المشهور وكانت قد قدمت سورية لزيارة اخيها صديقنا المرحوم القس ود. ثم اقام في يافا وانقطع لممارسة الطب والجراحة. ولقد خسرت سورية بفقدهِ رجلاً من خيرة رجالها والمدرسة الكلية ابنا من نخبة ابنائها عزَّى الله قرينتهُ الفاضلة واولادهُ عن فقدهِ والهمهم صبراً جميلاً

سحر العصافير

بعث الدكتور برتن كليلند من سدني باستراليا الى الاستاذ ادورد بولتن يقول انهُ رأى مرة طيوراً من نوع الوروار تطير مذعورة بين الغصون السفلى من شجرة من نوع الخروب وهي تكثر من الصياح ولم يجد سبباً لذعرها الى ان رأى سوطاً مطروحاً على الارض تحتها شكلهُ كشكل الافعى . وقال ان هذه الطيور تبني عشاشها في اعالي شجر اليوكالبتوس حيث لا تستطيع الافاعي الوصول اليها . والافاعي قليلة هناك والمرجح ان هذه الطيور لم ترَ افعى في حياتها . وعلّل خوفها كما عللناه نحن وهو انهُ شيء موروث فيها من

اسلافها. اي ان في ادمغتها دقائق حفظت الخوف من الافاعي حين كانت الافاعي تفتك بها فتتأثر الآن من رؤيتها او من رؤية ما يشبهها. وقال الاستاذ بولتن ان طائراً من نوع الببغاء اتي به من افريقية سنة ١٩٠٤ وقد رآه مرتين يذعر ويقع على الارض من رؤية طيارة طائرة في الهواء كأنهُ يظنها طائراً من الكواسر

ترتيب السيارات

رتبت السيارات في اقدم الكتابات الاسفينية المشتري فالزهرة فزحل فعطارد فالمريخ. وهذا الترتيب لا يدل على ابعادها ولا على اقدارها الظاهرة. وقد ابان الدكتور هربرت تشاتلي حديثاً انهُ يطابق قوة الجاذبية بينها وبين الشمس الحاصلة من قسمة جرم السيار على مربع بعده فانها كما في الجدول التالي

المشتري	١١٫٧٦
الزهرة	١٫٥٨
زحل	١٫٠٤
عطارد	٠٫٢٤
المريخ	٠٫٠٥

وغني عن البيان هذه المطابقة اتفاقية فقط ولكنها في حد الغرابة القصوى

هبة السر ارنست كاسل

وهب السر ارنست كاسل خمسماية الف جنيه لاجل التعليم في البلاد الانكليزية واشترط ان تنفق على الامور الآتية وهي (١) تعليم البالغين الذين تهتم بتعليمهم جمعية تعليم العمال. (٢) تعليم العمال او اولادهم. (٣) تعليم النساء العلوم العالية بمساعدة كليات البنات (٤) تعليم اللغات الاجنبية. (٥) انشاء فرع تجاري في جامعة لندن. وعين الامناء لهذه الهبة وهم المستر اسكوث والمستر بلفور ومس فيلبا فوست والمستر فشر ولورد هولدين والسر جورج مري والمستر سدني وب

نقود السر جون افانس

كان السر جون افانس مولعاً بجمع النقود القديمة ولاسيما النقود الانكليزية وكنا نراه اذا عثر على قطعة من النقود القديمة في هذا القطر تهلل وجههُ كأنهُ لقي اعز اصدقائهِ. ولما دانت وفاتهُ ترك النقود التي جمعها لابنهِ السر ارثر افانس فوهب ١٧٠٠ قطعة منها (وهي النقود الانكليزية القديمة) لدار التحف البريطانية ويقال انها أثمن هدية اهديت اليها في هذا الباب

معادن الشرق الادنى

كتب احد الخبراء بالمعادن يقول ان مناجم النحاس التي كانت للحكومة العثمانية في اغرانه بولاية ديار بكر عظيمة القيمة ويقدر ما فيها من حجارة النحاس بنحو مليون طن ومئتي الف طن يمكن ان يستخرج منها نحاساً صافياً بنسبة ١٥٫٦٥ في المئة ولكن المستخرج حتى الآن لم يتجاوز ١٣٫٢٥ في المئة لان طريقة الصهر غير وافية بالمرام وهم يصهرون حجارة النحاس بنار الحطب وعندهم لذلك اربعة اتاتين يصهر في كل واحد منها ٢٦٠٠ كيلو غرام من حجارة النحاس في ١٢ ساعة فتخرج الاتاتين الاربعة ٨١٥ كيلو غراماً من النحاس الخام

وكان هذا النحاس الخام يباع قبل الحرب بسعر ٥١ جنيهاً الطن وكان الربح الصافي منهُ ١١ جنيهاً ونصف جنيه وكانوا يرسلونهُ على ظهور الجمال الى سمسون والاسكندرونة اما متى اكملت سكة حديد بغداد فان نقل هذا النحاس يصير اسهل وارخص مما كان قبل الحرب

وكتبت جريدة اميركية تصف الحمر او القار الموجود في جهات البحر الميت في فلسطين فقالت انهُ يوجد هناك بمقادير وافرة وان جمعهُ سهل جداً وهو يستعمل في فرش الطرق وصنع الاسفلت وان كلفة جمعهِ ونقلهِ من هناك دون هذه الكلفة في سائر بلاد الشرق الادنى واوربا ايضاً

ولا ريب في ان هذا القار قديم الاستعمال في مباني الاقدمين وصناعاتهم فقد كان سكان بابل ونينوى يستعملونهُ في صنع الملاط للبناء . وفي سورية اليوم حياض قديمة جداً بطنت جدرانها من الداخل بهذا القار ولا تزال صالحة لخزن الماء وهو لا ينفذ جدرانها

ووجهت الجريدة انظار المهندسين في الشرق الادنى الى امتحان هذا القار في تحسين حالة الطرق لصيانتها ومنع الغبار الذي تثيرهُ المركبات منها

البنك الاهلي المصري

وحالة القطر المالية والتجارية

اجتمعت الجمعية العمومية للبنك الاهلي المصري في ٢٤ مارس فاطلعت على تقرير مجلس الادارة وحسابات البنك واعمالهِ في سنة ١٩١٨ ومقدار الربح الصافي الذي ربحهُ وتوزيع هذا الربح

وخطب المستر رولت محافظ البنك خطبتهُ السنوية عن سير اعمال البنك وحالة القطر الاقتصادية فلخصنا منها ما يلي

﴿ اعمال البنك ﴾ بلغ ربح البنك

الصافي في السنة الماضية ٦٩٣٨٥١ جنيهاً مقابل ٥١٩٢٥٠ جنيهاً في السنة السابقة. فاقترح مجلس الادارة (١) ان يضاف منها ٦٩٣٨٥ الى الاحتياطي العام مع ٤٧٣٣٦ من الاحتياطي الخاص فصار مال الاحتياطي العام ١ ٥٠٠ ٠٠٠ ج.م و (٢) ان يضاف الى الاحتياطي الخاص ٢٦٧٣٣٦ ج.م ليصير ٥٠٠ ٠٠٠ ج.م و (٣) دفع ربح عن الاسهم قدره ١٠ في المئة وذلك يستغرق ٣٠٠ ٠٠٠ ج.م اي ان الربح الذي يوزع على السهم الواحد يبلغ جنيهاً واحداً او ٢٠ شلناً و (٤) نقل ١٠٦ ٦٣٥ ج.م الى حسابات السنة القادمة

وقد زادت مصروفات البنك ٥٦ الف جنيه انفق معظمها على صنع البنكنوت وزيادة الرواتب والمكافآت وعين من ربح السنة الماضية ٨٠٠٠ ج.م لتوزيعها مكافآت

﴿ ورق البنكنوت ﴾ قال المحافظ وبلغت قيمة البنكنوت في ٣١ دسمبر الماضي ٤٦ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري مقابل ٣٠ ٨٠٠ ٠٠٠ ج.م في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٧ وكان اعظم مبلغ بلغهُ ٤٦ ١٠٠ ٠٠٠ ج.م في ٣٠ دسمبر سنة ١٩١٨ مقابل ٣٠٨٠٠٠٠٠ ج.م في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٧ . وهذا بيان اصناف البنكنوت في التاريخين المذكورين

٣١ دسمبر سنة ١٩١٧

الفئة	القيمة
فئة ٥٠ غرشاً	٢ ٦٥٨ ٤٥١ ج.م
فئة جنيه	٥ ٢٦١ ٨٣٤ ج.م
فئة ٥ ج.م	٦ ٠٦١ ٥٥٥ ج.م
فئة ١٠ ج.م	٨ ٩٣٠ ٤٦٠ ج.م
فئة ٥٠ ج.م	٣ ٣١١ ٢٠٠ ج.م
فئة ١٠٠ ج.م	٤ ٥٧٦ ٥٠٠ ج.م
المجموع	٣٠ ٨٠٠ ٠٠٠ ج.م

٣٠ دسمبر سنة ١٩١٨

الفئة	القيمة
فئة ٢٥ غرشاً	٦٦١ ٥٩٣ ج.م
فئة ٥٠ غرشاً	٣ ٨٧٦ ٠٩٤ ج.م
فئة جنيه	٨ ٦١١ ٣٧٨ ج.م
فئة ٥ ج.م	٨ ٩٣٢ ٧٠٥ ج.م
فئة ١٠ ج.م	١١٧٤٧٧٣٠ ج.م
فئة ٥٠ ج.م	٤ ٦٤٩ ٢٠٠ ج.م
المجموع	٤٦ ١٠٠ ٠٠٠ ج.م

وكان ادنى ما بلغهُ المتداول من البنكنوت ٢٩ ٢٠٠ ٠٠٠ ج.م في ٢٣ اغسطس ١٩١٨ ثم قال ان بنكنوت البنك الاهلي يتداول الآن في بلاد فلسطين وما وراءها

﴿ نظرة عامة ﴾ استهل المحافظ هذا الفصل باسداء الشكر الى الجيش والاسطول ثم اشار الى تأليف لجنة مراقبة القطن والنظام الذي سن لشرائهِ

بواسطتها وقال ان الحكومة ضمنت بذلك للزراع سعراً حسناً في حين ان الابطاء في الشحن والاحوال الاخرى كانت مما يحط السعر . وقال انهُ كان للبنك في هذه المسألة يد تذكر سواء في تدبير الاموال او غير ذلك

ثم اورد خلاصة قيمة الصادرات والواردات من القطر المصري واليه في خمس سنوات آخرها عام ١٩١٧-١٩١٨ جاعلاً نهاية السنة في ٣١ اغسطس

	الواردات	الصادرات
	ج٠م	ج٠م
١٩١٣-١٤	٢٨٣٢٥٦٩٣	٣٢٦٤٦٨٠٥
١٩١٤-١٥	١٥٣٢٧٨٣٥	٢٢٦٤٢٧٨٠
١٩١٥-١٦	٢٧٥٤٥٣٤٠	٢٩٨٨٢٣٩٣
١٩١٦-١٧	٣٠٠٩٥٣٧١	٤٤٥٨٧٩٥٠
١٩١٧-١٨	٤٧٢٨٥٢٢٦	٤٨٠١٩٩٥٢

وقال ان العامل الاكبر في زيادة هذه الارقام هو ارتفاع الاسعار . اما النقص في زيادة قيمة الصادرات على قيمة الواردات في السنة الاخيرة فيعلل بعضهُ بانهُ كان لا يزال في الاسكندرية في ١ سبتمبر الماضي ٠٠٠ ١١٠٦ قنطار من القطن المخزون قيمتها نحو ٠٠٠ ٧٥٠٠ جنيه . ثم ان في الواردات اشياء بملايين الجنيهات لحساب الجيش البريطاني فالفرق الظاهر وقدرهُ مليون جنيه اقل جداً من الفرق الحقيقي في ميزان تجارة مصر الاجنبية في السنة الماضية

ومنذ اول سبتمبر الى آخر السنة زادت قيمة الواردات على قيمة الصادرات نحو خمسة ملايين جنيه ولكن المخزون من القطن في الاسكندرية في ٣١ دسمبر كان يساوي ٢٥ مليون جنيه على ما يرجح ولهذه الاسباب اخذ المتداول من اوراق البنكنوت يقل فصار الآن ٠٠٠ ٢٠٠ ٤٤ ج٠م مقابل ٠٠٠ ١٠٠ ٤٦ ج٠م في ٣٠ دسمبر الماضي

وبلغ محصول القطن في سنة ١٩١٧ نحو ٠٠٠ ٦٣٠٠ قنطار ولكن محصولهُ في السنة الماضية لا يتجاوز ٠٠٠ ٥٢٥٠ على ما يظن بسبب تضييق المساحة ولكن الاسعار الحسنة التي بيع بها القطن وسائر المحاصيل الزراعية جعلت الزراع في يسر عظيم ومكنتهم من ايفاء ما عليهم للبنوك العقارية فاجتمع عند هذه البنوك مقادير عظيمة من الاموال

قال عن ضرر الدودة القرنفلية انهُ كان اقل منهُ في سنة ١٩١٧ فدل ذلك على ان التدابير التي اتخذتها الحكومة اخذت تأتي بالثمرة المطلوبة

واشار الى استئناف التجارة بين هذا القطر وبين فلسطين وسورية بواسطة سكة الحديد وما ينتظر لهُ وقال

ان مصر واقعة على طريق التجارة البحرية الكبرى بين الشرق والغرب وهذا يبعث على الاعتقاد بكثرة اعمال الترنسيت فيها

واورد احصاء للتجارة بين مصر وفلسطين فقال ان قيمة واردات فلسطين على مصر بلغت ٦٦٠٠٠ ج . م في الاشهر التسعة الاولى من السنة الماضية وصادرات مصر الى فلسطين ٢٧٩٠٠٠ ج.م اما في نوفمبر ودسمبر فبلغت ٣٣٠٠٠ ج.م و ٩٤٠٠٠ ج.م على التوالي

ثم لخص الحالة التجارية في السودان وختم خطبته بقوله : اذا لم تتكرر الحوادث المحزنة التي حدثت في هذه الايام فاني اقدر لمصر والسودان مستقبل سعادة ويسر. ويجب في دور الانتقال من الحرب الى السلم التمسك بالاحتياط والفطنة في في كل ما يتعلق بالقيم التجارية

خسارة ايطاليا في الحرب

نشرت وزارة الحربية الايطالية احصاء رسمياً لخسارة ايطاليا مدة الحرب وهي ٤٦٠ الف قتيل و٩٥٣ الف جريح و٥٠٠ الف من المقعدين والمشوهين والمرضى . اما الاسرى الايطاليون فقد بلغ عددهم ٥٠٠ الف رجل

التلفون بين لندن ونيويورك

شرعوا يجربون التجارب بنوع جديد من التلفون اللاسلكي وتقدموا فيهِ تقدماً عظيماً حتى صار المهندسون يرجون ان يتمكن الناس من المكالمة بهذا التلفون بين لندن ونيويورك . وايد هذا القول المستر جودفري ايزاك مدير شركة مركوني اللاسلكية فقال ان شركتهُ تتوقع ان تشغل في اوائل السنة القادمة تلفونات لاسلكية بين المدينتين

وسيضطر الناس في اول الامر ان يتكلموا بهذا التلفون من مكاتب عمومية تنشأ لهُ خاصة ولكن الشركة تأمل ان تجد طريقة لوصل التلفون اللاسلكي بالتلفونات العادية التي تكون في منازل المشتركين ومعنى هذا ان التاجر الاميركي في نيويورك يستطيع وهو جالس في مكتبهِ ان يقرع جرس تلفونهِ ويطلب من يريد مخاطبتهُ في لندن فيفتح الطريق بينهما

وقال المستر جودفري ايزاك : ولا تقتصر مساعينا على ما تقدم فاننا نعتقد اننا سنتمكن قريباً من صنع عدد تلفون لاسلكي توضع في الجيوب فاذا سار مستخدم احد المحال المالية في شارع من شوارع لندن وهو يحمل في جيبهِ

تلفوناً كهذا فانهُ يسمع رنة جرسهِ فيخرجهُ من جيبهِ ويضع السماعة على اذنهِ فيسمع صوت صاحب المحل وقد يكون هذا طائراً في طيارة بسرعة ١٠٠ ميل في الساعة وقد يكون ساعة التكلم بعيداً جداً عن لندن كأن يكون في وارسو مثلاً

ويقال ان الحكومة البريطانية ستوجب على الطيارات والبلونات ان يكون فيها عدد التلغراف اللاسلكي او التلفون اللاسلكي

خشب الكينا

بلغ المستعمل من خشب الكينا ٢٥٠٠٠٠٠٠ ليبرة في السنة من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ ومن هذا المقدار ٢٢٨٨٠٠٠٠ ليبرة وردت من جزيرة جاوى و٢٠٠٠٠٠٠ من سيلان. فاكثر خشب الكينا ومايستخرج منهُ في يد الهولنديين اصحاب جزيرة جاوى

جمعية الامم

لخصت مجلة نتشر قوانين جمعية الامم وقالت في الختام انها مما يمكن العمل بهِ ويرجى منهُ النفع العميم وان قبول الدول لها بالاجماع احسن فأل لمستقبل المؤتمر وسلام العالم

اوسمة الجمعية الملكية الانكليزية

اعطت وسام كوبلي للاستاذ لورنتز لمباحثهِ في الطبيعيات الرياضية . ووسام رمفورد للاستاذ تشارلس فابري والدكتور الفرد بيرو لما افادا بهِ علم البصريات . ووساماً ملكياً للاستاذ الفرد فولر لمباحثهِ في الفلك الطبيعي والسبكتروسكوبيا . ووساماً ملكياً آخر للاستاذ هبكنس لمباحثهِ في الفسيولوجيا الكيماوية . ووسام داڤي للاستاذ كبنج لمباحثهِ في مركبات الكافور ومركبات النتروجين والسليكون الآلية. ووسام داروين للدكتور اسبرن لبحثهِ في بناء ذوات الفقار

عجائب الطيران

تصنع وزارة البحرية (الاميركية) طيارة اكبر من اية طيارة اخرى قبلها نحو الثلث وسيكون عرضها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ٢٥٠ قدماً وهذا يزيد ٨٠ قدماً على اكبر طيارة سابقة وسيكون في هذه الطيارة خمسة محركات من طرز ليبرتي مجموع قوتها الف حصان وتحمل من الوقود ما يكفيها لتطير الفي ميل . وتقل ٧٥ راكباً

الحاجة الى الوقود

حاجة القطر المصري الى الوقود لا تقل ما دام فيهِ آلات رافعة . وستزيد اذا اراد ان يدخل ميدان الصناعة وينشىء معامل الغزل والنسج وما اشبه من الاعمال التي مدارها على مواد اولية موجودة فيهِ. وليس في ارضهِ فحم حجري يستغني بهِ عن جلب الفحم من الخارج ولا حراج كبيرة يغني حطبها عن الفحم فما من سبيل للوقود الا استعمال البترول الوسخ من آبار البترول المصرية اذا صفي تصفية كافية حتى يصلح احراقهُ في آلات دازل من غير ان يتلفها كالبترول الحالي او اعتمد على البترول الوارد من اميركا ولكن استعمال هذا البترول لا يدوم طويلاً فقد جاء في تقرير دار العلم السمثسونية ان البترول الاميركي اذا استمرّ استخراجهُ على ما هو جارٍ عليهِ الآن نفد كلهُ سنة ١٩٣٠ اي بعد احدى عشرة سنة فلا بد من الاقتصاد الشديد في استخراجهِ واستعمالهِ. ولكن عندنا مصدر ثانٍ للقوة وهو السبيرتو فانهُ سهل الاستخراج من كل المواد النشوية والسكرية ويمكن استعمالهُ بدل البترول. ومصدر ثالث وهو المواد النباتية التي يسهل زرعها على ضفاف النيل والترع ويسرع نموها فقد اكد لنا رجل خبير في الزراعة من خريجي مدرسة الزراعة بالجيزة انهُ يستغل من حطب نبات مزروع في فدان من الارض ما يقوم مقام عشرين طناً من الفحم. ناهيك عن ان الطريقة التي استنبطها المستر ولز لاستقطار الحطب واستعمال غازهِ في آلات الانتراسيت قد تغني القطر عن جانب كبير من الفحم الحجري

انتشال البواخر الغارقة

من الصناعات التي ارتقت ارتقاء عظيماً في اثناء الحرب الحاضرة صناعة انتشال السفن الغارقة في البحر سواء كانت من البواخر التجارية او من البوارج الحربية

كان في لفربول قبل الحرب شركة عملها انتشال السفن الغارقة وكان مدير اعمالها الكومودور يونغ فلما نشبت الحرب كان هذا الرجل في ميناء سوثمتن وقد جاء اليهِ بباخرة من بواخر الركاب عبثت بها العواصف في شمالي اسكتلندا وكسرت جانباً منها على الصخور فتمكن من تسييرها واوصلها الى الميناء بامان

ورأَت وزارة البحرية من اول الامر انهُ لا بد لها من الاستعانة بهذا الرجل لاغراق السفن وانتشال السفن

الغارقة وكذلك انشاء حواجز لصد الغواصات الالمانيـة فدعاه الاميرال اللوردفشر اليهِ وعينهُ مستشاراً لانتشال البواخر الغارقة وكان اول مهمة نيطت بهِ سد بعض الموانىء فاخذ البارجة هود وهي من البوارج العتيقة وملأها خرسانة ثم قطرها الى ميناء بورتلند وقلبها فيهِ فسد مدخلها وصار من المتعذر على الغواصات ان تدخلها ثم جاء ببوارج اخرى وغرزها حول ميناء والتن ليكون مرفأً اميناً للسفن الصغيرة

وبعدذلك اتجه همهُ الى نصب الشباك المعدنية العظيمة في بحر المانش لقنص الغواصات الالمانية ومنعها من اجتياز المضيق بين انكلترا وفرنسا

وعلى هذا المنوال قضى بعض العام الاول من اعوام الحرب . ثم اخذ يوجه همهُ الى انتشال البواخر الغارقة بالطرق المعروفة وكان اعظم ما فعلهُ من هـذا القبيل انتشال الغواصة ١٣ البريطانيـة فانها غرقت وفيها ٤٣ رجلاً وظلت تحت سطح الماء ٥٦ ساعة فاخرج الذين كانوا فيها سالمين . ورفع الغواصة ٥ الالمانية وقد غرقت تجاه ميناء هرتش وجاء بها الى نهر التايمز حيث عرضت للمتفرجين

ولم يكن عند وزارة البحرية في اول الحرب سوى باخرتين لانتشال السفن الغارقة اخذتهما من شركة لفربول التي تقدم ذكرها. اما اليوم فعندها اعظم عدد الانتشال في العالم وهي تواصل زيادتها سواءٌ كان في السفن والبواخر او في الآلات وعدد الرجال العاملين

وسيكون من اعظم اعمالها الآن فتح ميناء زيبروج وميناء استند وميناء نيوبور في بلاد البلجيك وتطهير ترع الملاحة البلجيكية من العوائق التي وضعها الالمان فيها

وزد على ذلك ان في البحر المتوسط وسائر البحار بواخر كثيرة يلزم انتشالها فلا غرو اذا قال العارفون ان هذا العمل سيكون اعظم الاعمال البحرية في العالم

ولا يخفى ان بين البواخر الغارقة عدداً كبيراً يحتوي على مقادير عظيمة من الاموال والآلات والاشياء الاخرى الكبيرة القيمة ناهيك ان البواخر نفسها يمكن الانتفاع بها اذا رفعت الى سطح الماء بما فيها من الفولاذ (الصلب) والحديد والخشب والآلات الهندسية والمراجل هـذا اذا كانت طرابيد الغواصات لم تحطمها

واحدث الطرق التي تستعمل الآن في رفع البواخر الغارقة ايصال اكياس كبيرة الى عنابر البواخر متصلة بانابيب تصلها بطلمبات تدفع فيها الغازات الخفيفة

الى الاكياس فاذا وصل الغاز الى الاكياس اخذت تنتفخ وتحل محل الماء الذي في عنابر الباخرة الى ان يكثر عدد الاكياس المملوءة غازاً فيها فتأخذ الباخرة تطفو الى ان تصل الى سطح الماء حيث تقطر والغاز فيها الى اقرب ميناء

وليست فكرة انتشال البواخر الغارقة فكرة جديدة فان الذي يقرأ تاريخ اوربا في القرن الماضي يرى فيهِ حكايات بعض المخاطرين الذين قضوا جانباً من العمر في البحث عن البواخر الغارقة للانتفاع بما فيها ولاسيما البواخر الاسبانية التي كانت تأتي من اميركا مشحونة ذهباً وتغرق في المعارك البحرية التي كانت تدور بين الاسبانيين واعدائهم في العصور الوسطى لما كان ملك اميركا للاسبان وكانوا يأتون منها بالذهب

عمل السيياناميد في اليابان

مضى بضع سنوات من حين اشير باستخدام انحدار الماء من شلال اصوان لعمل سياناميد الجير ووقف العمل عند حد الاقوال وقد قرأنا الآن ان اليابان بلاد الافعال تألفت فيها شركتان لعمل السياناميد واشترتا حق استعمال طريقة هابر الاميركية للجري عليها في عملهِ

مرض القمح الجديد

قالت وزارة الزراعة المصرية انها علمت بظهور مرض جديد للقمح بمديريات المنوفية والبحيرة والشرقية وبفحص عينات من النباتات المصابة بهذا المرض اتضح ان ذلك المرض يشبه كل الشبه مرضاً يظهر في الهند احياناً ويطلق عليهِ باللاتينية اسم «بسودوموناس تريتسي» (Pseudomonas tritici) وهو ينشأ عن نوع من البكتيريا واعراضهُ هي أن زهر النبات واجزاء الساق التي تحت السنابل مباشرة تتغطى بمادة صفراء فاتحة غروية او صمغية تتكون منها طبقات لزجة لاصقة بين اجزاء الزهرة (النورة) اما الاجزاء الخارجية المعرضة للجو من هذه الطبقات فتجف وتتصلب ويصبح لونها اصفر قاعماً والعادة ان الساق تلتوي تحت السنبلة

فلانقاذ محصول القمح من هذا المرض ولمنع انتشارهِ يجب مكافحتهُ باشد ما يمكن من الوسائل ولذلك تشير وزارة الزراعة على المزارعين بانهُ اذا ظهر في مزارعهم وكانت الاصابة خفيفة تقطع السنابل المصابة وتحرق في الغيط اما اذا كانت الاصابة شديدة فيجب حتماً تقليع جميع نباتات الغيط المصاب

وحرقها وذلك بعد موافقة صاحب الغيط واخطار الوزارة

بناء عليهِ تجب اذاعة ما تقدم بين المزارعين وحثهم على العمل بهذه النصائح منعاً لما عساهُ ان يحدث من الضرر اذا انتشر هذا المرض كذلك ترجو تنبيه المزارعين الى ضرورة التبليغ في الحال عن الجهات التي يظهر فيها المرض حتى يتسنى لمعاوني الوزارة اخذ عينات منهُ وارسالها الى قسم النباتات التابع للادارة لفحصها

المتحف الملكي في دمشق

قررت الحكومة العربية انشاء متحف للآثار القديمة يضم شتات ما يتيسر الحصول عليهِ من العاديات المبعثرة في ربوع الشام مثل النواويس والتماثيل والمسلات والاحجار التي نقشت عليها كتابات باللغة العربية وغيرها من اللغات التي حكم اهلها تلك البلاد وما بقي من آثارهم كالنقود والاسلحة والاواني على اختلاف العصور . وقد رجت من كل من عندهِ شيء منها ان يخبر ديوان المعارف في العاصمة ليرسل من قبلهِ من يراها ويقدر ثمنها . وهذا عمل لا يقدره حق قدره الا العارفون ما للمتاحف في الغرب والشرق من جلائل الفوائد في العلم والعمران والتاريخ

تجارة السودان الخارجية

بلغت قيمة الصادرات من السودان والواردات اليهِ في السنوات الست الماضية ما تراهُ في هذا الجدول وهو بالجنيهات الانكليزية

السنة	القيمة	
سنة ١٩١٣	٣ ٣٨٨ ٣١٧	جنيهاً
» ١٩١٤	٢ ٩٩٩ ٧٤٠	»
» ١٩١٥	٣ ٤١٢ ٥٥٦	»
» ١٩١٦	٥ ١٧٦ ٩٨٣	»
» ١٩١٧	٦ ٨٣١ ٩٢٤	»
» ١٩١٨	٨ ٢٣٤ ٩٦٦	»

فسنو الحرب افادت السودان فائدة لا تقدَّر كما يظهر من المقابلة بين تجارتها سنة ١٩١٣ و١٩١٨ ويزيد هذا وضوحاً اذا قابلنا بين قيمة بعض صادراتها سنة ١٩١٣ و١٩١٨ كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٨
	ج ٠ م	ج ٠ م
ثمن الصمغ العربي	٣٧١ ٥٢٨	٦٣٨ ٧٦٥
» الذرة	٠٢١ ٧١٦	٥٩٢ ١٣٤
» المواشي	٠٧٤ ٦٦٤	٥١٦ ٩٢٠
غنم ومعزى	٠٩٧ ٠٥٩	٦٥١ ٢٥٧
الدخن	٠٠٠ ٠٨٠	١٧٧ ٢٣٣
الفول	٠٠١ ٦٠٢	١٢٢ ٣٢٦
فول السوداني	٠٠٩ ١٩٨	٠٦٧ ٥٢٩
فحم حطب	٠٠١ ٢٨٦	٠٦٤ ٠٧٣

ترعة السويس

محمول السفن البخارية التي عبرت ترعة السويس من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩١٨

١٩١٣	١٩ ٧٥٨ ٠٤٠	طناً
١٩١٤	١٧ ١٠٨ ٠٣٦	«
١٩١٥	١٢ ١٨٥ ٥٤٤	«
١٩١٦	٠٨ ٩٦٤ ٣١٣	«
١٩١٧	٠٤ ٦٣٤ ٧١٩	«
١٩١٨	٠٤ ٨٣٩ ٩٥٦	«

فانحط المحمول رويداً رويداً حتى بلغ آخر سني الحرب اقل من ربع ما كان قبل الحرب والانحطاط يشمل سفن كل الدول ما عدا اليابان واليونان والايطاليين والنروجيين . اما السفن الحربية فكان محمولها اقل من نصف مليون طن سنة ١٩١٣ فبلغ ستة ملايين طن سنة ١٩١٨

البترول والمسكرات في اميركا

حرق اهالي الولايات المتحدة سنة ١٩١٦ الفي مليون جالون من البتروليوم وشربوا الفي مليون جالون من الاشربة الروحية . فاذا امتنعوا عن شرب الاشربة الروحية كما ينتظر وحسبنا ان متوسط ثمن الجالون منها ريال واحد اقتصدوا في سنتهم ٢٠٠٠ مليون ريال او ٤٠٠ مليون جنيه

احوال مصر المالية

ذكرنا في نبذة اخرى في هذا الجزء ما قالهُ محافظ البنك الاهلي عن الرخاء الذي نالتهُ مصر حتى آخر العام الماضي

ويتعذر على الباحث في احوال مصر الاقتصادية ان ينبيء بما تكون عليهِ في هذا العام والعام الذي يليهِ فقد دخلت الآن عوامل لم تكن في الحسبان وخسرت مصر من رأس مالها جانباً يظن العارفون انهُ كبير لا يستطاع تقديرهُ الآن كما لا يستطاع تقدير الخسارة التي تصيبها من جرائهِ في زراعتها وتجارتها باختلال المواصلات وسائر ما جرى . هذه هي الحوادث المحزنة التي اشار المستر رولت اليها وقال ان مستقبل مصر مستقبل رغد ورخاء اذا لم يتكرر وقوعها

الاستاذ اندره شانتمس

توفي الاستاذ اندره شانتمس استاذ الهيجين في مدرسة الطب بباريس وقد كان عضواً في اكادمية الطب ومفتشاً عاماً للصحة ولهُ مؤلفات في التيفويد والحمى الصفراء والكوليرا . وهو من الوفد الذي جاء القاهرة لما التأم المؤتمر الطبي فيها

خسارة الانكليز في ايبر

يؤخذ من جواب اجاب بهِ المستر تشرشل وزير الحربية البريطانية احد سائليهِ في مجلس النواب ان خسارة الجنود الانكليزية من اهل الجزر البريطانية في نتوء ايبر المشهور في نحو مئة يوم من آخر يوليو سنة ١٩١٧ الى ١٨ نوفمبر من تلك السنة بلغت بين قتلى وجرحى ومفقودين واسرى ١٠٧٩٥ ضابطاً و ٢٠٧٨٣٨ جندياً. ومن الكنديين ٤٩٦ ضابطاً و ١١٩١٧ جندياً ومن الاستراليين ١٢٨٩ ضابطاً و ٢٦٥٠٢ من الجنود

فرائس الافاعي والضواري في الهند

حسبوا ان ٢٣٩١٨ شخصاً ماتوا في بلاد الهند بلدغ الافاعي في سنة ١٩١٧ فزاد عددهم نحو ٣٠٠ على ما كان سنة ١٩١٦ ولكن عدد الافاعي التي قتلت بلغ ٧٣٩٦٨ وكان ٦٥٧٦٥ في السنة السابقة ودفعت الحكومة مكافآت قدرها ٢٠٠ جنيه لبعض الذين قتلوا هذه الافاعي

وقتلت الوحوش الضارية ٢١٧٦ شخصاً في سنة ١٩١٧ وهذا ينقص ١٠٢ عن عدد الذين قتلتهم في سنة ١٩١٦. و بلغ عدد قتلى الببر (او الاسد الهندي) ١٠٠٩ والذين قتلتهم الفهود ٣٣٩ وقتلى الذئاب والدببة ٢٨٠ وقتلى الفيلة والضباع ٨٩٠ وقتلى التماسيح وسواها ١٩٩

وقتل في تلك السنة ١٩٤٧٦ من الوحوش الضارية بلغت جوائز قتلها نحو ١١ الف جنيه. وبينها ١٢٩٥ ببراً و ٦٠٣٧ فهداً و ٢٧٨٤ دباً و ٢١٤٧ ذئباً

الاساطيل الجوية البريطانية

قال الجنرال سيلي في مجلس النواب انهُ كان عند انكلترا قبل الحرب خمسة اساطيل جوية أما اليوم فعندها مئتا اسطول. ثم ذكر انها انفقت على الطيارات مئة مليون جنيه. وان المصانع البريطانية تمكنها ان تصنع مئتي طيارة في الشهر. وان عدد الطيارات البريطانية التي اتلفت في الحرب الفان وثمانماية طيارة وعدد طيارات الاعداء التي اتلفها الطيارون البريطانيون ثمانية آلاف. وعدد المعارك الجوية التي قاتلوا فيها خمسون الف معركة

عجائب التلفون اللاسلكي

جاء في تلغراف من لندن ان المخاطبة بالتلفون اللاسلكي تمت بين ارلندا وكندا. واعلنت وزارة البحرية الاميركية

ان اسطول الولايات المتحدة تمكن من نقل الكلام بالتلفون اللاسلكي من هنولولو الى باريس من مدة ولكن الرد على هذا الكلام لم يمكن ايصالهُ . ويرى الخبيرون باعمال التلفون اللاسلكي ان هذه الطريقة الجديدة اي التكلم بالتلفون اللاسلكي على ابعاد عظيمة لا تكون كبيرة الفائدة التجارية لان التخاطب بالتلغرافات اوفى واقل صعوبة

غربان ايليا

يقال في التوراة ان الغربان كانت تأتي بالخبز واللحم الى ايليا النبي وهو مقيم عند نهر كريث شرقي الاردن

وقد قال كاتب في مجلة ناتشر ان الكلمة التي ترجمت بكلمة غربان هي بالعبرانية عربيم وباقل تغيير فيها يصير معناها عرباً فهي مثل غربان وعربان. فالعربان كانت تاتي بالطعام الى ايليا على قولهِ لا الغربان

جوائز نوبل

اعطيت جائزة نوبل في الطبيعيات عن سنة ١٩١٧ للاستاذ باركلا استاذ الفلسفة الطبيعية في جامعة ادنبرج اما جائزة الطبيعيات لسنة ١٩١٨ وجائزتا الكيمياء لسنة ١٩١٧ و١٩١٨ فلم تعطَ لاحد حتى الآن

الميزانية البريطانية

تقدر المصروفات في الميزانية البريطانية للسنة القادمة بمبلغ ١٥٠٠ مليون جنيه منها ٩٠٠ مليون تسد من الضرائب الحالية والعجز الباقي اي ٦٠٠ مليون يسد بعقد سلفة. فما اثقل العبء الذي القتهُ هذه الحرب على اكتاف الناس

عجائب التلفون

تكلم وزير البحرية الاميركية بالتلفون اللاسلكي من ديوانهِ في وشنطن فخاطب طياراً وهو يطير على بعد مئة وخمسين ميلاً وهذه اول مرة امكن فيها المخاطبة بالتلفون اللاسلكي على هذا البعد

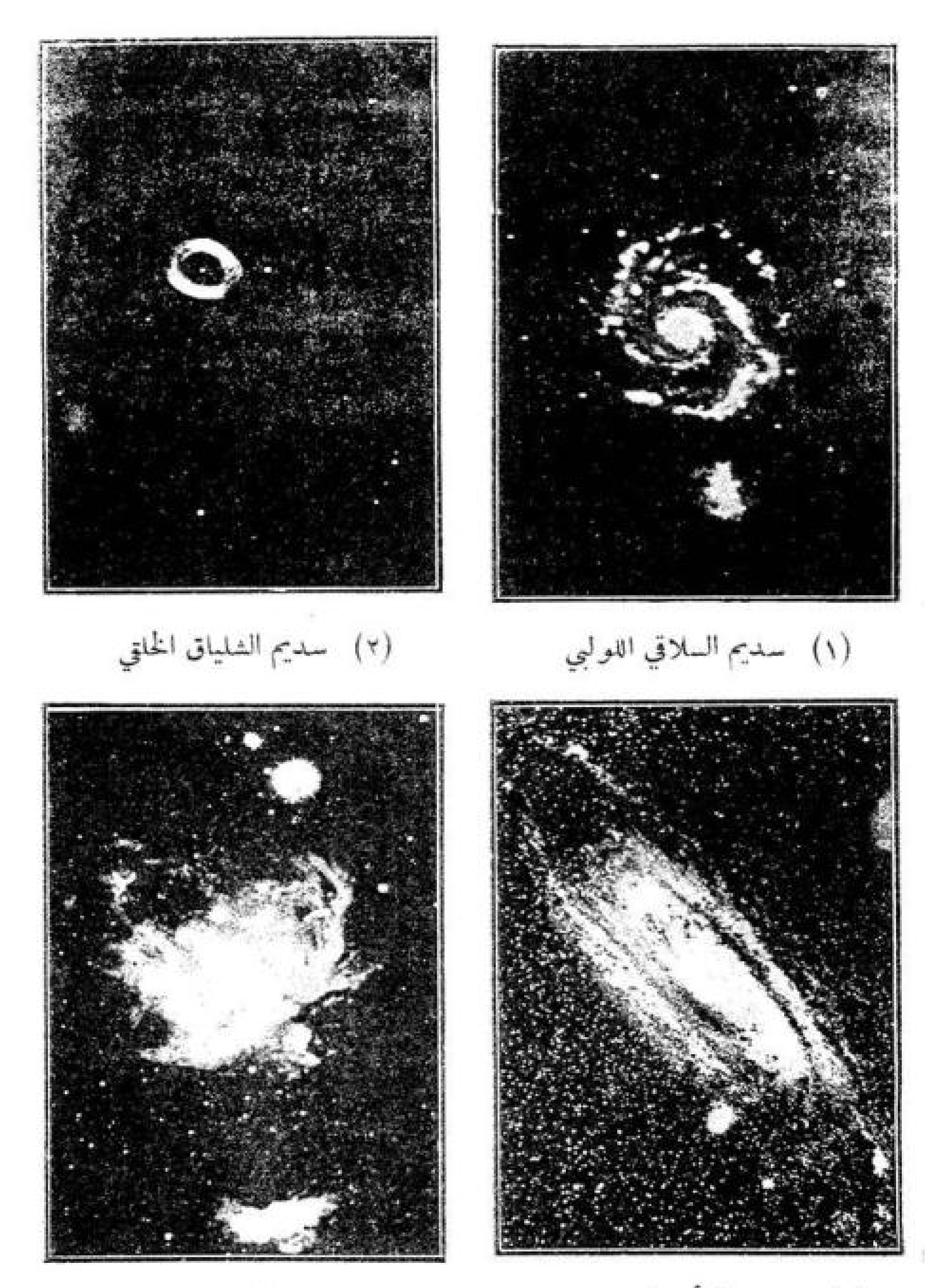
صور غالية

بيعت في باريس حديثاً صور من صنع مشاهير المصورين منها صورة للمصور كورو بيعت بمبلغ ٨٤٨٠ جنيهاً وصورة للمصور دوبيني بمبلغ ٥٥٢٤ جنيهاً واخرى بألفي جنيه واربع صور بمبالغ بين الف جنيه والفين



امير الافغان في مدرسة الفنون يفحص صورة له صورها مصور افغاني

امير الافغان وهو يقرأ جريدة لندن المصورة



(١) سديم السلاقي اللولبي

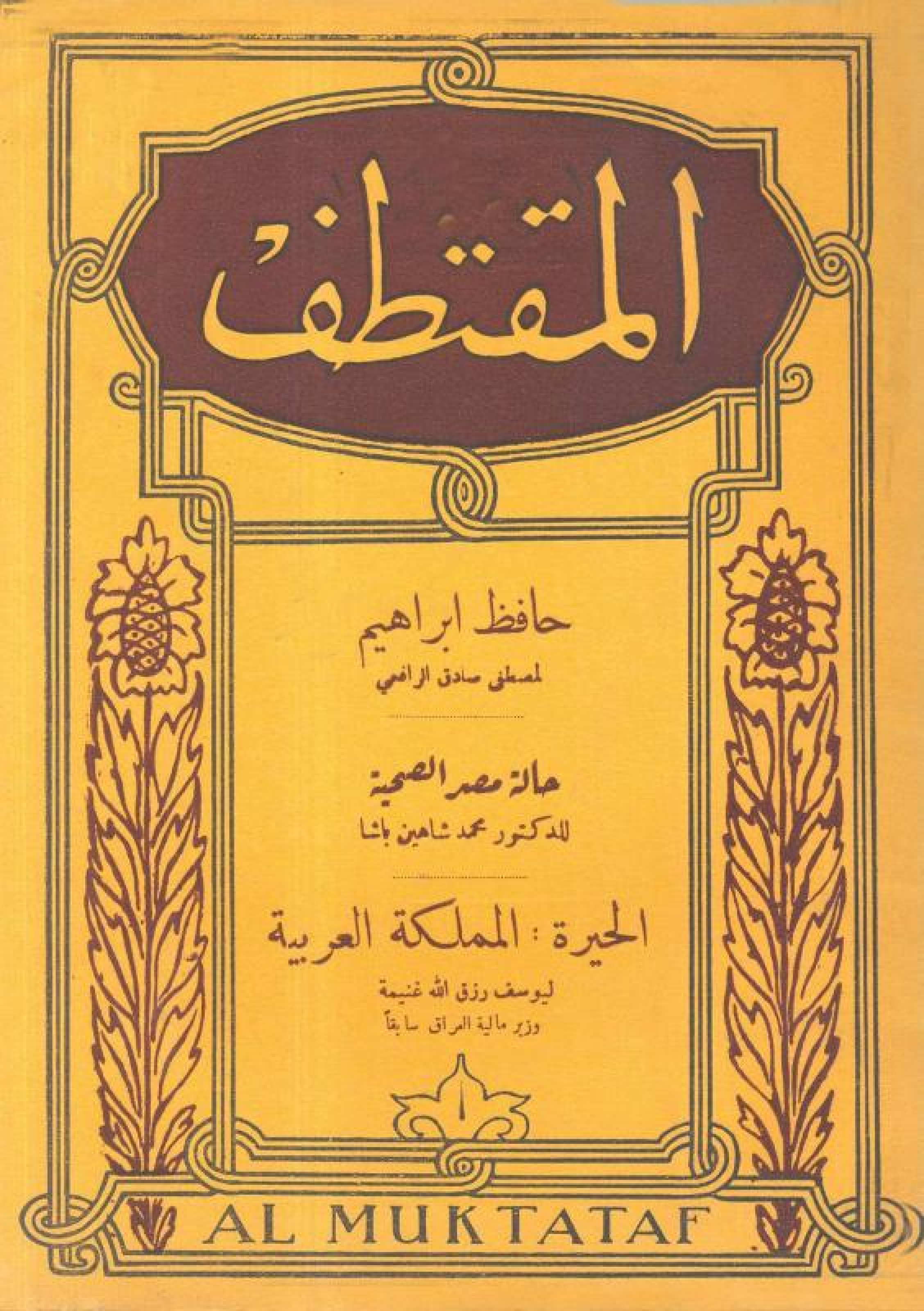
(٢) سديم الشلياق الحلقي

(٣) سديم المرأة المسلسلة اللولبي

(٤) سديم الجبار غير المنتظم

مقتطف ابريل ١٩١٩
امام الصفحة ٣٤٧

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين


المقتطف
حافظ ابراهيم
لمصطفى صادق الرافعي
حالة مصر الصحية
للدكتور محمد شاهين باشا
الحيرة : المملكة العربية
ليوسف رزق الله غنيمة
وزير مالية العراق سابقاً
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٩ — الموافق ١ شعبان سنة ١٣٣٧

السر وليم كروكس

Sir William Crookes O. M., F. R. S.

اسم السر وليم كروكس مألوف لدى قراء المقتطف مثل اسماء اشهر رجال العلم لانهُ من اشهرهم وهو من بقية الرجال العظام الذين نبغوا في القرن الماضي ووسعوا نطاق علم الكيمياء بمباحثهم المبتكرة ومكتشفاتهم الاساسية

ولد في ١٧ يونيو سنة ١٨٣٢ وتعلق على درس الكيمياء وعاون الشهير هوفمان كمساعد لهُ ومحضر للتجارب الكيماوية . واول شيء اكتشفهُ مركبات السلينيوم والسيانوجين وكان ذلك وعمرهُ ٢٥ سنة ثم اكتشف عنصر الثاليوم بواسطة الحل الطيفي فكان لاكتشافهِ هذا شأن كبير جدًّا لا من حيث العنصر نفسهُ بل من حيث انهُ استعمل وسيلة جديدة لاكتشاف العناصر لم تستعمل قبلاً وهي السبكترسكوب . واشتغل سنوات كثيرة في درس خواص هذا العنصر وخواص مركباتهِ ولما اعلن اكتشافهُ هذا سنة ١٨٦٢ في المعرض العام احلهُ العلماء محلاً رفيعاً . ومضت سبع وخمسون سنة وهو يزيد رفعة لاسيما وانهُ كان يفضل الابتكار والسير في طرق جديدة يختطها على السير في الطرق المطروقة شأن كل النوابغ . ولما انتشر وباء المواشي سنة ١٨٦٦ اهتم باستعمال الحامض الكربوليك للتطهير فكان لهُ اليد الطولى في اقناع الجمهور بفائدة هذا العقار كمطهر

وانتبه الى ان في النور خاصة الجذب والدفع فاستنبط الراديومتر سنة ١٨٧٣ فاذا هو من اعجب الآلات المدهشة واي شيء اعجب من ان تضع دولاباً صغيراً في الشمس فحالما يقع نورها عليهِ يجعل يدور من نفسهِ . قال كاتب في مجلة ناتشر

انهُ ما من اكتشاف اكتُشف في هذا العصر فانتج ما انتجهُ الراديومتر من الآراء في سبب حركتهِ او قاد الى ما قاد اليهِ من البحث في حقيقة الاشعاع . نعم ان كروكس لم يكتشف السبب الحقيقي لادارتهِ ولكنهُ اكتشف مكتشفات كثيرة هدت الباحثين الى معرفة السبب الحقيقي

واستطرد من الراديومتر الى ما يصيب المجاري الكهربائية في الآنية المفرغة من الهواء او التي فيها غازات مختلفة في حالة لطيفة جدًّا وحسب انهُ اكتشف حالة رابعة من حالات المادة غير الجمودة والسيولة والغازية فكان اكتشافهُ هذا اساساً لمكتشفات كثيرة في الطبيعيات غيرت الآراء السابقة في تركيب المادة مع ان العلماء ارتابوا فيهِ في اول الامر ولم يوافقوهُ عليهِ

وسنة ١٨٨٥ اخذ يبحث في طيوف الجوامد وما فيها من النور الفصفوري ولاسيما ما يسمَّى منها بالاتربة النادرة . واستنبط شكلاً حلزونياً لاظهار نسبة العناصر بعضها الى بعض من حيث ثقلها الجوهري في الناموس الدوري ولاظهار ما ارتآهُ من تولُّد العناصر بعضها من بعض. وقادهُ البحث في السبكتروسكوب الى استنباط النظارات (العوينات) التي تقي العيون من الحر الشديد والاشعة التي فوق البنفسجي ومن وهج الاتاتين التي تسبك فيها المعادن فكان لاستنباطهِ هذا فائدة كبيرة زمن الحرب الاخيرة

وسنة ١٨٥٩ انشأ مجلة كيماوية سماها الاخبار الكيماوية Chemical News وهو صاحبها ومحررها وبقي قائماً على تحريرها الى ان ادركتهُ الوفاة

ومما ذاع ذكرهُ من مؤلفاتهِ خطبتهُ الشهيرة في القمح التي القاها في مجمع تقدم العلوم البريطاني لما رأسهُ سنة ١٨٩٨ ونشرناها في مقتطف اكتوبر ونوفبر سنة ١٨٩٨ تحت عنوان الخبز والعلم ثم توسَّع فيها وطبعها في كتاب على حدة وقد ذهب فيها الى ان الاراضي التي تنتج القمح قليلة محدودة والناس الذين يعتمدون على القمح في خبزهم كثيرون وسيزيد عددهم كثيراً بازدياد النسل وانتشار العمران فتمسي غلة القمح غير كافية لهم. واشار باستعمال الاسمدة الكيماوية وعمل النترات من الهواء بواسطة الكهربائية لكي تزيد غلة القمح في الاماكن التي يزرع فيها . وقد نشرنا خلاصة الردود التي وردت على هذه الخطبة ولا يزال علماء الاقتصاد يشيرون اليها ويستشهدون بها

ولهُ مقالة مسهبة في الماس وكيفية وجوده في الطبيعة وعمله بالصناعة وقد ترجمناها ونشرناها في المقتطف سنة ١٩٠٧ في مايو ويونيو حينما ادعت مجلة المشرق اننا اخطأنا بقولنا ان مواسان صنع ماساً فاثبتنا قولنا بشاهدات اكابر العلماء في اشهر المجلات العلمية

ومن المعلوم لدى قراء المقتطف ان هذا العلامة لم يكتفِ بالمباحث العلمية المحضة والممتزجة التي يوافقهُ عليها كل علماء الطبيعة بل بحث ايضاً في السبرتزم ومناجاة الارواح ولهُ في ذلك كتاب ذكر فيهِ بعض التجارب التي جرَّبها بنفسهِ فهو مثل السر اوليفر لدج من هذا القبيل. وقد ختم خطبتهُ المشار اليها آنفاً بكلام عن عالم الارواح اثبتناه في مقتطف دسمبر سنة ١٨٩٨ قال في ديباجتهِ «يخال لي ان بعض الحضور مرتاب في ما اذا كنت اتكلم في هذا الموضوع او اختار الصمت عنهُ. لكنني اختار الكلام ولو بالاختصار التام لان لا محل للتطويل لاسيما وان الموضوع مختلف فيهِ ولان الجمهور الاكبر من السامعين لا يوافقني عليهِ الاَّ ان احجامي عن الكلام فيهِ جبن اترفع عنهُ. والعلم اقدر من ان يلوي عن بحث تتسع بهِ ابواب المعارف وأجسر من ان يهاب صولة الانتقاد والتمحيص وما على صاحبهِ الاَّ ان يسير في خطتهِ باحثاً منقباً مستفحصاً مسترشداً بما يراه امامهُ من الارشاد ولذلك لا اندم على شيءٍ قلتهُ ولا ارجع عن شيءٍ نشرتهُ ولكنني ازيد عليهِ كثيراً. وانما يسوءني ان ما نشرتهُ اولاً لم يكن دقيقاً ولذلك ابى العلماء قبولهُ»

وبقي على اعتقادهِ هذا فيما نعلم الى ان وافتهُ المنية في الرابع من الشهر الماضي (ابريل) ولعلهُ وقف الآن على الحق اليقين في عالم الارواح

مات شيخاً بعد ان شبع من الايام والمفاخر العلمية فقد انتخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٣ ونال منها اسمى الوسامات العلمية ثم صار رئيساً لها وللجمعية الكيماوية ولمجمع تقدم العلوم البريطاني ومنحتهُ اكادمية العلوم الفرنسوية وساماً ذهبياً وجائزة مالية مقدارها ستة آلاف فرنك ونال اسمى وسام من الحكومة البريطانية وهو وسام الاستحقاق الذي لم ينلهُ الاَّ نفر قليل من رجال الامبراطورية البريطانية

سياسة الممالك

(١٠) حرية الاشخاص وحرية الممالك

الحرية الشخصية كلمة محبوبة تطرب لها الآذان وترتاح اليها النفوس . حسبها الفيلسوف جان جاك روسو امراً طبيعياً لا يجوز نقضهُ او التفريط فيهِ فقال « ان ارتباط الناس بعضهم ببعض يفقد الانسان حريتهُ الشخصية ويمنعهُ حقاً لا حدَّ لهُ للحصول على كل ما يرغب فيهِ مما يستطيع الحصول عليهِ » . وقد فاتهُ ان الحرية التي وصفها هذا الوصف لم تكن للانسان قط . وانهُ ما من احد حرٌّ لينال كل ما يرغب فيهِ الاَّ من كانت حريتهُ مطلقة من كل قيد وهو خالق الكون وحدهُ

مَن منا يستطيع ان يأكل ما يشاء ويشرب ما يشاء ويلبس ما يشاء ويتكلم بما يشاء . من يستطيع ان يأكل لحماً كل يوم اذا لم يكن معهُ ثمن اللحم او اذا كانت معدتهُ لا تهضمهُ . من منا يستطيع ان يشرب خمراً كل يوم اذا لم يكن معهُ ثمن الخمر او اذا كان شرب الخمر يضرُّ بهِ . من يستطيع ان يتناول طعامهُ باصابعهِ بين اناس يأكلون بالشوكة والسكين . او يشرب الماء من القلة على مائدة يشرب الذي عليها من الكؤوس . فان كنا في اكلنا وشربنا مقيدين باستطاعة اجسامنا واموالنا وعادات بلدنا فاين الحرية الشخصية . وقيود اللباس اشد ضيقاً من قيود الطعام حتى جاء في المثل قولهم كل ما تشتهي والبس ما يعجب الناس . من منا اذا وضع يدهُ على طربوشهِ وهو سائر او زائر فوجدهُ من غير زر (عذبة) لا يحمر وجههُ خجلاً ويحسب ان كل احد ينظر اليهِ هازئاً او مستغرباً شذوذهُ عن المألوف . مَن منا اذا كان يلبس الثياب الافرنجية ووضع يدهُ على عنقهِ فوجد انهُ نسي لبس ياقتهِ (طوقهِ) او ربطتها لا يركب اقرب مركبة اليهِ ويعود الى بيتهِ مسرعاً ليلبس الياقة ويربط الربطة . من منا لا يتململ حتى في نومهِ اذا حلم انهُ ذهب زائراً وهو حافٍ او من غير جوارب . من يستطيع ان يحضر التشريفات السلطانية وهو بثيابهِ العادية . اي ضابط من ضباط الجيش ولو كان اسداً غضنفراً في ميادين القتال يجسر ان يعرض جيشهُ وهو بالثياب الملكية . اي رجل لا يرى نفسهُ مضطراً ان يلبس حسب منزلتهِ بين قومهِ واي امرأة تجسر ان تخالف نساء عصرها الذين من درجتها في ازيائهم . لقد صدق من قال ان الانسان عبد العادات

هذا من حيث القيود الاجتماعية . اما القيود المدنية قيود العرف والقانون فلا تقلّ عنها إحكاماً وتقييداً للحرية الشخصية ونعماً هي لانها اذا انتفت امسى الناس فوضى واكل بعضهم بعضاً وتقوضت دعائم العمران

وما يصدق على الفرد من هذا القبيل يصدق على الجماعة والامة والمملكة . فما من مملكة في هذا العصر الاّ وهي مقيدة بعهود وقيود وروابط مع غيرها من الممالك حتى لقد كان اكبر ذنب حُسب على المانيا ودعا انكلترا الى محاربتها في الحرب الاخيرة كونها استخفت بالمعاهدة المعقودة بينها وبين بلجكا وقال وزيرها انها قصاصة ورق . والآن يسعى اساطين السياسة الى تقييد الممالك بقيود جديدة منعاً للحرب وحفظاً للسلم . وهذا خير ما يسعون اليهِ

قد يُظَنّ لاول وهلة اننا ننفي وجود الحرية نفياً مطلقاً الحرية الشخصيةَ والحرية القومية . فاذا اريد بالحرية اطلاق الانسان من كل قيد وقانون فهذه الحرية منفية كما تقدَّم واذا اريد بالحرية ان الانسان حرٌ ليعمل الاعمال التي لا يخالف بها قانوناً من القوانين التي هو مرتبط بها فهذه الحرية موجودة ولا يسعد الانسان الاّ اذا كان متمتعاً بها . وهذا لا ينفي ان يكون عملهُ مرتبطاً بمقدمات سابقة في نفسهِ او في احوالهِ تدفعهُ الى العمل قسراً .وقد حُدِدت هذه الحرية الشخصية في اعلان حقوق الانسانِ الذي اعتمدتهُ فرنسا سنة ١٧٨٩ بانها « القوة لعمل كل ما لا يضر بالغير » وحدَّدها الفيلسوف هربرت سبنسر بقولهِ « ان كل انسان حرٌ ان يعمل ما يريد على شرط ان لا يعتدي على حرية انسان آخر مماثلة لحريتهِ »

اما حرية الممالك فيظهر في بادي الرأي انها تختلف عن حرية الاشخاص لان مفهوم المملكة انها مستقلة عن غيرها تمام الاستقلال فتعمل ما تشاء من غير قيد . ولكن هذا الاستقلال اصبح في هذا العصر نظرياً فقط فلا يطابق الواقع لان ممالك العالم اصبحت مرتبطة بعضها ببعض بقيود كثيرة كافراد المملكة الواحدة . ولم تكن كذلك في العصور الغابرة لكنها مرَّت على ادوار قسمها علماء السياسة الى ثلاثة الاول من بداءة التاريخ الى انقراض الدولة الرومانية والثاني من انقراض الدولة الرومانية الى سنة ١٦٤٨ حينما عقدت معاهدة وستفاليا .والثالث من تلك السنة الى الآن . اما في اسيا وافريقية فليس في تاريخ الممالك وعلاقتها بعضها ببعض في الازمنة الغابرة حدود فاصلة واضحة لان ما كان يحدث في افريقية

لا تشاركها فيهِ آسيا وما كان يحدث في غرب آسيا لا يشاركهُ فيهِ شرقها لاتساع الشقة وصعوبة المواصلات اما في الزمن الحديث فارتبطت ممالك آسيا وافريقية بممالك اوربا بعهود وقيود كثيرة لعلها احكم عليها من القيود التي ترتبط بها ممالك اوربا بعضها ببعض . وحسبنا دليلاً على ذلك الامتيازات التي ارتبطت بها الدولة العثمانية تجاه الدول الاوربية ثم ما اصاب الهند وايران وافغانستان ومصر والصين والمغرب الاقصى وسائر افريقية لدى ارتباطها بممالك اوربا

ومع ارتباط الممالك بعضها ببعض بالعهود والقيود فان بعضها يحسب حرًّا مستقلاً ليس لمملكة اخرى سيادة عليهِ كفرنسا وانكلترا من الممالك الكبيرة وسويسرا واليونان من الممالك الصغيرة . وبعضها لا يحسب حرًّا مستقلاً لان لدولة اخرى سيادة عليهِ كمملكة بافاريا وجمهورية استراليا وكل ولاية من ولايات اميركا . فبلاد اليونان مملكة مستقلة تمام الاستقلال مع ان عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين لا غير . وجمهورية سويسرا مستقلة ايضاً تمام الاستقلال مع ان عدد سكانها اقل من اربعة ملايين . ولكن مملكة بافاريا كان عدد سكانها قبل الحرب سبعة ملايين وكانت تحت سيادة امبراطور المانيا . وجمهورية استراليا عدد سكانها خمسة ملايين وهي تحت سيادة انكلترا . وولاية نيويورك عدد سكانها اكثر من تسعة ملايين وولاية بنسلفانيا عدد سكانها نحو ثمانية ملايين وولاية النيوىز عدد سكانها نحو ستة ملايين وولاية اوهيو عدد سكانها نحو خمسة ملايين وكل هذه الولايات وسائر الولايات المتحدة وعدد سكانها اكثر من مئة مليون نفس كلها تحت سيادة رئيس واحد وقانون الجمهورية العام يشملها كلها مع انها مستقلة في قوانينها الداخلية . فالاستقلال السياسي غير مرتبط بعدد السكان ولا هو مرتبط بارتقاء البلاد او بانحطاطها ولا بغناها او فقرها

وهنا تعترض امامنا مسئلة جوهرية جدًّا وهي ما هو الاصلح لسكان المملكة الصغيرة الضعيفة التي تجاورها بلدان اكبر منها واقوى . وهل الاصلح لها في هذا الجهاد العالمي ان تكون مستقلة عن غيرها استقلال الممالك الكبيرة . او الاصلح لها ان تندمج في مملكة كبيرة حتى تقوى بها

ان الممالك الكبيرة رأت ان انفرادها يعرّضها للخطر فنشأ اتحاد ثلاثي من المانيا والنمسا وايطاليا وثنائي من فرنسا وروسيا مع تقرُّب بينهُ وبين انكلترا .

وثنائي آخر من انكلترا واليابان . واقتضت الحرب الاخيرة ان يستميل الاتحاد الثنائي الاوربي ايطاليا ثم اميركا ودولاً كثيرة غيرهما حتى تمكن من قهر المانيا وحليفاتها .ويقال الآن انهُ يراد عقد محالفة بين فرنسا وبريطانيا واميركا

ويظهر لنا ان الزحام وتنازع البقاء سيشتد في القرن العشرين بين الممالك حتى يفوق ما كان عليهِ في القرن الماضي فلا يظفر في ميدان هذا التنازع الاَّ الممالك القوية بذاتها او باندغامها في ممالك قوية فيضيع الاستقلال المعنوي في جنب المصالح العمومية كما ان استقلال الفرد من افراد البيت الواحد يضيع في مصلحة البيت كلهِ .وتكون السلطة الحقيقية للقانون لا لسواهُ .فاذا وُضع لبلاد قانون عادل وجرى عليهِ الرؤساء والمرؤُوسون انتفى الظلم والحيف ولم يبقَ سبيل لشكوى مرؤُوس من غطرسة رئيس او شكوى رئيس من اعتداء مرؤُوس ولا ظهر فرق في الحرية والاستقلال بين الناس لانهم كلهم يصبحون متساوين امام القانون . وهذا هو الاستقلال الصحيح سواء كانت الممالك متحدة او منفصلة

جمعية الامم

اصبحت جمعية الامم من الامور المقررة وقد تمكنت جريدة الديلي ميل الانكليزية من جمع لجنتها وتصويرها بالصورة المقابلة التي نقلناها عنها . فالجالس في اول الصورة من الجهة اليسرى الفيكونت شندا النائب عن اليابان وبعدهُ بتخطي واحد المسيو ليون بورجوى عن فرنسا ويليهِ اللورد روبرت سسل عن بريطانيا العظمى ثم السنيور اورلندو عن ايطاليا وبعدهُ بتخطي واحد اي الاخير من الصف الجالس المسيو ڤنيزلوس عن اليونان . والاول من جهة اليسار من الصف الواقف الكولونل هوس عن الولايات المتحدة ويليهِ بتخطي واحد المسيو ڤسنتش عن السرب ثم الجنرال سمطس عن بريطانيا ثم الرئيس ولسن عن الولايات المتحدة ثم المسيو هيمنس عن البلجيك ثم ولنتون كو عن الصين . وبقية المصوَّرين وهم المسيو لارنو عن فرنسا والسنيور شيالويا عن ايطاليا والمسيو اوشياي عن اليابان والمسيو ابيتاشيو بسكوى عن برازيل والمسيو جيمي باتلها ريس عن البرتغال فمن لجنة مؤتمر الصلح وان لم يكونوا من لجنة جمعية الامم

وقد نشرنا في مقتطف ابريل الصورة الاصلية من بنود هذه الجمعية ثم نقحت هذه البنود تنقيحاً غير قليل قد يستلزم اعادة نشرها

امراء الهند ورؤساؤها

بلاد الهند اكثر البلدان سكاناً بعد الصين. منها ما هو ولايات تحكمها بريطانيا رأساً ومنها ما هو امارات مستقلة تحميها بريطانيا . فالولايات مساحتها مليون و٣٠٧٤ ميلاً مربعاً وكان عدد سكانها ٢٤٤٢٦٧٥٤٢ سنة ١٩١١ او نحو مئتين وخمسين مليوناً من النفوس . والامارات المستقلة مساحتها ٧٠٩٥٥٥ ميلاً مربعاً وكان عدد سكانها ٧٠٨٨٨٨٥٤ سنة ١٩١١

وفي شهر يناير من هذه السنة التأم مؤتمر كبير في مدينة دهلي ضمّ امراء الهند ورؤساءها فصُوّروا جميعاً مع حاكم الهند اللورد تشلمسفورد وهو الجالس في وسط الصف المقدم وبرنيطتهُ على رأسهِ والى يمينهِ اميرة بهوبال وهي تحكم على بلاد مساحتها ٦٩٠٢ من الاميال المربعة وعدد سكانها ٧٣٠٣٨٣ فقط وهي من سلالة افغانية وسكان بلادها مسلمون والى يمينها مهرجا كوتش ومساحة بلاده ٧٦١٦ ميلاً فقط وعدد سكانها ٥١٣٤٢٩ من الهنود والى يسار الحاكم العام مهرجا جيبور وهو يحكم على بلاد مساحتها ١٥٥٧٩ وعدد سكانها ٢٦٣٦٦٤٧ من الهنود والى يساره مهارادراجا بوندي ومساحتها ٢٢٢٠ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٢١٨٧٣٠ فقط

وبعض هؤلاء الامراء اماراتهم صغيرة جداً لا يزيد عدد سكانها على الوف قليلة وبعضها كبير يبلغ عدد سكانها بضعة ملايين مثل ترافنكور فان عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف وغوابور فان عدد سكانها اكثر من ثلاثة ملايين لكن سكان هذه الامارات كلها سبعون مليوناً كما تقدم واما سكان بقية البلاد التي تحكمها بريطانيا مباشرة فاكثر من ٢٤٤ مليوناً

ولما التأم المؤتمر خاطبهُ الحاكم العام اللورد تشلمسفورد فردّ عليهِ مهرجا غواليور الهندي فتكلم عن الاصلاحات المنوية وعن تعيين لورد سنها الهندي وكيلاً لوزارة الهند . وبحث المؤتمر في امر مجلس الامراء الذي يراد انشاؤُهُ واسمهُ بلسانهم ماردرا مندل وفي الاصلاحات التي يراد ادخالها والجري عليها . وقد صرّح لورد سنها ان غرض امراء الهند توطيد الروابط التي تربطهم بالامبراطورية البريطانية

باحثة البادية

(٣)

المسلمة

لئن اجملتُ هنا ما فصّلتهُ في النبذة السابقة من حيثُ أنَّ باحثة البادية «امرأةٌ» في جميع ما كتبت فيحسنُ بي الآن الجاهرة بأنها إزاءَ صفاتها الاخرى «مسلمةٌ» قبل كلّ شيء. وايُّ مسلمةٍ هي! مسلمةٌ شغوفٌ بدينها تغارُ عليهِ غيرةَ محبّ مدنف يقدّس الاسم المحبوب ويرى في كلّ حرفٍ من حروفهِ عالم بهجة وبهاء وعظمةٍ ومجدٍ لا يفنى. إنَّ إسلامها لظاهرٌ في كتاباتها ظهوراً جلياً وأُقدّرُ أنها كانت معروفةً بالورع بين اخواتها المسلمات. وقد ذكرت ذلك الآنسة نبوية موسى — التي كانت رفيقتها في المدرسة — في خطبةٍ بعثت بها الى لجنة التأبين وأُلقيت في الاحتفال المهيب الذي اقامهُ لها رجال مصر

هي مسلمةٌ الى حدّ إدخالِ الدين في كلّ امرٍ من الامور سياسياً كان أو اجتماعياً او اخلاقياً، حتى مسائل الازياء والزينة والاصطلاحات والاحاديث الثانوية. ومما قالتهُ في اسلوب المحادثة بين الزوجين:

«هناك أخرى تقول لزوجها حضرتك وسعادتك فما هذا التكلف البارد؟ أننا بتسميتنا فلاناً صاحب العزة وتلقيبنا احد الملوك بصاحب الجلالة لنكفر ونلحد. فما صاحب العزة وذو الجلالة الا الله الواحد القهار. ولو أنصف كتابنا لحذفوا تلك الالفاظ الدالة على الشرك في كتاباتهم واقوالهم» (١)

اذا ما وقفت على بدعة مستحدثة ورأت امراً جديداً سارعت الى استجواب نفسها هل في ذلك مايغاير الاوامر الدينية. واذا ساد نظام بين القوم واستحكمت روابطهُ بفعل المران والاستعمال والملاءمة لشروط الزمان والمكان دون ان يكون مقرراً في نصوص الشريعة السمحاء فهي لا تحفل بهِ كثيراً، حتى اذا ما ارغمت على قبولهِ قبلت منهُ اقل مظاهرهِ ابتعاداً عن الفكرة الدينية. ويا ويلها عادةً لا تروق لها! انها يثور ثائرغضبها وتتسلح باسم الدين لمكافحتها ومغالبتها، ويا لحدة سنان يراعها الذي يصبحُ في تلك الساعة حربةً وخزّازة! قالت منتقدةً الذين يعلمون بناتهم الرقص والتمثيل:

---

(١) النسائيات

« لا اعلم عند الافرنجية عادة تساوي « الزار » الا مخاصرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من التهتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن اباحتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف . وأدهى من ذلك ان ينتشر بينهنّ مذهب حرية الاعتقاد وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن انهن يجتنبن الرذائل بمحض ادارتهن وتربيتهن. ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان مالا يرضي فهل يصح ان تطبق هذه النظرية على كل امرأة ؟ ان النفس لامارة بالسوء ولقد تقدم على كثير من الموبقات لولا الضمير الحي وهو ثمرة الوازع الديني . أفلا يعقلون ؟ أرانا لا نتمسك شديداً بديننا الحنيف وهذا بدعة وعدوة اتتنا من الغرب . أوَكلما رأينا انساناً يفعل شيئاً حاكيناه وان كان في ذلك خسارة ديننا ودنيانا معاً ؟ »

« ان ذلك (اي الرقص) مناف للدين الاسلامي هادم للفضيلة مدخل لضار العادات بيننا فعلينا ان نحاربه ما استطعنا ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتي اذا شجعناهن بسكوتنا لا يلبثن ان يعدين الغير منه » (٢)

لستُ أدري هل كثر العاملاتُ بهذا الرأي ؟ إني شهدتُ من الهوانم كثيرات ممن أتقنّ خطوات « البولكا » « والمازركا » « والفالس » يراقصن صاحباتهنّ في اجتماعاتهنّ اللطيفات . فأيُّ مانع يمنعهنّ ؟ واي « عار » لامرأة في مراقصة زوجها أو اخيها في المجالس العائلية ، او مراقصة صديقاتها في اجتماعات نسائية صرفة ؟ انّ فنّ الرقص شرقياً كان ام غربياً ، رياضة مفيدة للصحة اذا استعمل باعتدال ، فضلاً عن انهُ يُرنّ اعضاء الجسم فيكسبها ليناً ونشاطاً وخفةً ويحفظها من النشوفة والتصلّب ، كما انهُ درس نافعٌ جدًّا لتحديد الحركة وتسهيل انسجامها ، وهو افضلُ مقياس لها . ويجوزُ مثل هذا القول في التمثيل . اني عرفتُ سيداتٍ مثلن في اجتماعات نسائية وسهراتٍ عائلية ، لم أرهنّ رأي العين ولكن قلن لي إنهن يفعلن. ومنهنّ واحدةٌ تعجب بالباحثة اعجاباً شديداً بل هي من أعزّ صديقاتها اللاتي يحببنها حبًّا جمًّا ، وقد اجتمعتُ بها للمرة الاولى في صالون باحثةِ البادية نفسها . زرتُ هذه السيدة منذ عامين او ثلاثة واخذنا نتحدّث عن بعض الروايات التمثيلية فذكرتْ رواية مثنيةً على حسن تأليفها وبراعة تنسيقها ، ثم قالت : « لقد تقاسمنا ادوارها في الاسبوع الماضي ونحن منهمكات في هذه الايام بدرسها لاننا سنمثلها أنا وصديقاتي امام طائفة من معارفنا وزائراتنا » . كانت الباحثةُ في الفيوم يومئذٍ الاّ انها كانت تراسل صديقتها هذه

(٢) النسائيات

كلَّ اسبوع تقريباً ، ولا أدري هل علمت بما كان يشغل صاحبتها مما انكرت اتيانهُ بالحدَّة التي تعلم

اما مسألة « الشرف » فيصعب حلها جداً لانها من الكلمات التي يستعملها البشر غالباً في غير محلها ، ولها رنينٌ يقرعُ السمع كالأجراس ولكنها في الحقيقة أمرٌ نسبيٌّ — كجميع المعاني البشرية . الشرفُ في اعتقادي أسمى وانقى كثيراً من ان يتلوثَ بالغبار الذي تثيرهُ خطوات « القالس » بل هو أرقّ لطفاً واصفى جوهراً من ان تدانيهُ يد الانسان . على اني أفهمُ ان الباحثة لم تقصد الرقص على الاطلاق لانها لم تذكر الرقص الشرقي ، بل هي عنت مراقصة الرجال للنساء على الطريقة الافرنجية

والآن استشعرُ بأني جالبة على نفسي حكماً شديداً من ابناء الطرز الحديث لما انا مجاهرةٌ بهِ . انهم ينحنون امام المرأة المحجوبة ولكنهم لن يكونوا لي من الراحمين . أنا فتاة سافرة تسري عليَّ عادات مجتمع هو أقربُ الى « التفرنج » منهُ الى اي نزعة اخرى ، وقد تعلمتُ الرقص واشتركتُ مع قومي في السهرات الراقصات ولم أرَ فيها شيئاً يصحُّ ان يسمى « اخلالاً بالشرف » ولكني ... ها قد وصلتُ الى الخطوة الرهيبة ... ولكني لا اريد للمرأة اختلاطاً كبيراً بالغرباء وأكاد اقول اني لا استحسن مراقصة الرجال للنساء

أما الآن وقد فهتُ بهذا الالحاد الاجتماعي الهائل فقد « عرَّفني » اهلُ العصر وحشروني في فصيلة المتقهقرين والرجعيين . اللهم لك الحمد والشكر على كل حال!

*
* *

واذا نادتْ بالاصلاح العائليّ استشهدتْ بالله متهدِّدةً الظالمين وقالت :

« ألا فلينتبه الرجال وليتقوا الله في نسائهم وليعلموا ان التقوى مطلوبة في السر والعلن وان الله يرى » . « يا قوم تداركوا الامر ... وسنوا سنة صالحة لابنائكم وبناتكم من بعدكم يكن لكم آخرها الى يوم الدين ولله عاقبة الامور » (٣)

وقالت في اصلاح طريقة الزواج ووجوب اجتماع الخطيبين قبل عقد الخطبة استناداً الى ماكان يتمُّ وقوعهُ في الماضي :

---

(٣) « النسائيات »

« يرى اكثر عقلاء الامة ان لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي سديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يعملون غيره » . « مما يجعل مسألة الزواج عندنا (اي المسلمين) هينة لينة اباحة الدين الحنيف الطلاق وتعدد الزوجات . ولكن حاشا ان يكون قصد الشارع ما نراه الآن من الفوضى في أدق الروابط الاجتماعية ومن نقض عهود الاسر وقلب نظامنا. فان الاديان لم تخلق لجلب البؤس وانما خلقت لاسعاد البشر » . « طريقة العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده في امور الخطبة والزواج طريقة شريفة معقولة اذ لم يكن الحجاب حينذاك كما هو الآن . واني اجاهر بان حجابنا مقلوب ونظام اجتماعنا فاسد اشد الفساد لا يصلح ولن يصلح ان تتبعه امة متمدنة » (٤)

واذا قررت بعض مساوىء الرجل واشارت باصلاحها عمدت الى وصية الشارع العربي كقولها :

« اللهمّ ان رجلاً هذه أخلاقه مع زوجه وهذا مبلغ جشعه لخليق بان يفارق . ولكن المداراة مما اوصى به النبي صلى الله عليه وسلم . فلتداره ما أمكن فذلك خير لهما من الخلاف » (٥)

وقد قالت بتعليم المرأة اصول الدين مرةً بعد مرة فصرّحت بمطالبها في الخطبة الاولى التي ألقتها في نادي حزب الامة ثم جعلتها أساساً لاقتراحاتٍ قدّمتها للمؤتمر الاسلامي المصري ، وخلاصتها وجوب تعليم البنات « تعاليم القرآن والسنة الصحيحة » وان يباح للنساء الذهاب الى المسجد لسماع الوعظ والخطب والارشادات الدينية وحضور ما يقام من الصلوات والاحتفالات كنساء الاديان الاخرى من مسيحية ويهودية .وكان لهذه الاقتراحات صدى استحسان عند الجميع حتى عند ارق المسلمين فكراً واوفرهم علماً. فكتب الاستاذ لطفي السيد بك في مقدمة « النسائيات » مستصوباً مؤيداً فقال : « ولو صح نظري لكانت قاعدةُ بحثها في تحرير المرأة قاعدة الاعتدال ورائدها في ذلك الشرع الاسلامي ». الى ان قال : وقصارى القول ان باحثة البادية قد اجادت كل الاجادة في أن جعلت اساس بحثها تقرير المساواة لا على جهة الاطلاق بل في حدود الاعتدال والدين »

ووردت الابيات التالية في ردّها على قصيدة شوقي بك المشهورة :

« اما السفور فحكمهُ في الشرع ليس بمعضلِ
ذهب الأئمة فيهِ بين محرّمٍ ومحلّلِ

(٤ و٥ « النسائيات »

ويجوز بالاجماع منهم عند قصد تأهل
ليس النقاب هو الحجاب فقصري او طولي
فاذا جهلت الفرق بينهما فدونك فاسألي
من بعد اقوال الائمة لا مجال لمقولي
لا ابتغي غير الفضيلة للنساء فأجملي »

***

وان لها في مدارس الراهبات رأياً صارماً جائراً . قالت :

« وهذه الفئة الجاهلة الدعية في العلم هي ولا شك فئة خريجات مدارس الراهبات وكثير من المدارس الاهلية الاخرى . وحسبك وقوفاً على مبلغ علم هؤلاء ان تسألهن سؤالاً بسيطاً عن بعض ما يلقينه على مسامعك مثل الببغاء فلا يحرن جواباً . ثم ان احداهن لتسمعك تاريخ فرنسا ولا تكاد تأخذ نفسها من سرعة الالقاء واذا سألتها عن عمر بن الخطاب او صلاح الدين الايوبي او محمد الفاتح واضرابهم من حماة الاسلام قالت لك لا ادري » . « ومدارس البنات كلها في مصر خلا مدارس الحكومة الثلاث لا أثر فيها للنظام وليس فيها الا تظاهر بالعلم ورياء وهي في اعتقادي لا تصلح مطلقاً لتربية البنات المصريات . وبالجملة اقول ان احسن مدارس البنات في مصر هي مدارس الحكومة اخلاقاً وعلماً على انها لا تزال تقبل الاصلاح والرقي » (٦)

حسبنا شهادةً في مدارس الحكومة انها انجبت باحثة البادية ومن حذون حذوها . اما المدارس الاهلية التي قالت فيها الباحثة ما قالت فانا لا اعرفها الاَّ بالاسم فلا يمكنني استلام الدفاع عنها . ولكني اعرف بعض مدارس الراهبات حقّ المعرفة واني لاجاهر بان انتقاد الباحثة لا ينطبق عليها بوجه من الوجوه وانهُ مهما كان نظام مدارس الحكومة للبنات (وهي مدارس لم اختبرها) حسناً فلا اظنهُ يفوق مدارس الراهبات دقةً ومتانة . قد تكون الباحثة قد عثرت صدفةً على فتيات « تخرجن في مدارس الراهبات وهن لا يعرفن الاَّ العزف على البيانو والرطانة ولسن من العلم والتهذيب في شيء » وهن على جهلهن هذا شامخات بانفهن نحو السماء فيقضين وقتهن بين حديث خرافة وخروج في الشوارع وهن على العموم اكثر النساء اسرافاً وتبذيراً فضلاً عن البهرجة وقلة الحياء » ، وكنَّ سبباً في تكوين حكمها هذا الشديد . ولكن اذا وُجد مثل هؤلاء بين خريجات

(٦) « النسائيات »

مدارس الراهبات فلا تعدم اضرابهنّ المدارس الاخرى ، ويوجد مثلهنّ بين اللاتي لم يتخرجن الاّ في منازل آبائهن على يد امهر الاساتذة وافضل المؤدبين . كذلك انجبت مدارس الراهبات نساء كنّ سعادة ذويهنّ ونور محيطهنّ كما انهُ قد يُرى من افضل النساء في طائفة لم تتلقّن العلم الاّ من ذكائها الفطري ولم تتناول قواعد التهذيب الاّ من الوجدان السليم

إنّ تأثير المدرسة وتأثير الوسط عظيم جدًّا ولكنهُ ليس لهُ القدرة المطلقة ، والاهمية الكبرى انما هي في قابلية التلميذ واستعداده .لقد قال ارسطو مرة « ان عقل الطفل كالشمع اللين يكيفهُ المعلم كيفما اراد » . فنسخ هذه النظرية فئة من علماء الاخلاق وجعلوها اساساً لتعاليمهم ولكن ما اكثر الذين قاموا يناقشونهم ويدحضون اقوالهم من المعارضين ! ومن البديهي ان المدرسة لو كانت ذات فعلٍ مطلقٍ شاملٍ متماثلٍ لما رأينا الفروق الواسعة بين طلبة المعهد الواحد والاختلاف الجوهري بين تلاميذ الفرقة الواحدة المستقين العلم من استاذٍ واحد المنفعلين بتأثير مؤدب واحد. ترى لماذا لم تخرج لنا تلك المدرسة العزيزة وذلك القسم الدراميّ المبارك الاّ « باحثة البادية » واحدة لا ثانية لها ؟

لستُ بمدافعةٍ عن مدارس الراهبات لمجرّد الدفاع ولكني تربيتُ فيها سنوات أربع فاختبرتها بنفسي كما اني اختبرتها في غيري من بنات عمي وقريباتي ومعارفي اللاتي تهذّبن وتعلّمن فيها . لم أجد فيها العيوب المذكورة في « النسائيات » بل ما يعاكسها على خطٍ مستقيم منها الترفع الكثير عن الدنيا والجري وراء مثلٍ أعلى قلما يتهادى في سبُل الحياة العادية ورفع النفس الى ما وراء المرئيَّات والاكثار من الصلاة والتطرُّف في العبادة مما يؤهل الفتاة لاعتناق الحياة الرهبانية فتظلُّ مدةً بعد خروجها الى البيت حائرةً في دوائر الهيئة الاجتماعية ، غريبة بين هؤلاء البشر الذين يجهلونها ولا تفهمهم . وعلى رغم تلك العيوب ما زال الآباء يتهافتون على هذه المدارس ومن افضل رجال مصر حصافةً واوسعهم علماً يأتمنونها على بناتهم واثقين بانّ نوع التربية المعطى بين تلك الجدران الصامتة لهو من اخير الانواع التهذيبية

أما النقص الشائن في اهمال تدريس التاريخ الاسلامي والتواريخ الشرقيـة الاخرى واتقان اللغة العربية فانّ اللوم فيهِ عائد على الاهل ، اذ اي شيء يمنعهم

عن تعليم ما يريدون لبناتهم بعد خروجهن من المدرسة ؟ وذلك يسهل عليهن يومئذ لأنهن يدرسن مختارات لا مرغمات فيجدن لذة تخلو منها اكثر الدروس المدرسية الجبرية ويقفن على كثير في وقت قليل . ان الاجانب يهبطون ديارنا لترويج لغتهم ونشر علومهم وتاريخهم ، وفي معرفتنا للغاتهم وآدابهم وتاريخهم وعلومهم سلاح بيدنا وقوة نجاهد بها في ميدان المسابقة المفتوح لنا ولهم وهم فيه غالباً — غالباً فقط ؟ ! — فائزون . وهل يكتفي المرء في هذا العصر بكونه حافظاً لتاريخ الشرق مستظهراً متون سيبويه وحواشي الصبان ان لم يكن له المام بمعارف الغير مع اتقان لغة أجنبية واحدة على الاقل ؟ ان ناموس تنازع البقاء ليقضي علينا بذلك وان أحكامه لنافذة سواء شئنا ام لم نشأ . فان لم ندر بحكمة مع النظام سرنا جهلاً ضده ، ومن ذا الذي يستطيع معاندة ما لا يعاند ومغالبة ما لا يغالب ؟ فان لم نجرِ مع دولاب الحياة انقلب علينا فكنا فريسته المنسحقة تحت دورانه

لندرسن علوم الاجانب من جهة ولندرسن تواريخنا من جهة اخرى نكن جامعين بين المعرفتين أقوياء بالقوتين ، ومن لم يكن مهتماً بشؤونه فكيف يتوقع من الغير بأحواله اهتماماً ؟

***

سيرى فريق ان باحثة البادية كانت متعصبة . ذلك مما لا ريب فيه وكيف ينتظر أن تكون غير متعصبة ؟ أليست بشراً وأليس التعصب من أشد العواطف ملاصقة للنفس ؟ حدثوني عن تسامح من لم يكن متعصباً لأضحك قليلاً ! من هذا الشخص ومن أي مذنب مجهول في فيافي الفضاء قد هبط علينا ؟ العالم في مكتبه والمحسن في كرمه والشاعر في عزلته والفيلسوف في تأملاته ، كل من هؤلاء متعصب تعصباً يتفاقم شره كلما كان خفياً تحت مظاهر الحلم والتساهل

واني لارى استعمال المفرد في التعصب سخيفاً بل هناك تعصبات يجوز عليها جمع الجمع وجموع الجموع الى ما لا نهاية له . فالتعصب الجنسي والقومي والعلمي والفلسفي والادبي والاجتماعي والحزبي والعائلي والفردي ، وتعصبات اخرى لا اسماء لها تسير موكباً هائلا سريًا لا يبرز فيه الا التعصب الذي ننعته بالديني . قال قائل ان التاريخ سلسلة حروب وان الشعب الذي لا حروب له لا تاريخ له .

ولو قلنا ان الحروب مجملاً وتفصيلاً ليست الاَّ حكاية تعصب البشر لكنا معبرين عن الفكرة نفسها بكلمات هنَّ اقربُ الى معنى الصدق

كثيراً ما اسائل نفسي ترى هل يهدأ يوماً ثائرُ العواطف المتطرفة وتتوازنُ قوى الانصاف فيرتفعَ المرء بادراكهِ الى افقٍ يشرفُ منهُ على جميع النزعات الانسانية ؟ ترى هل يفطن البشرُ يوماً ان كلاً من الميول وكلاً من الاديان ينطبقُ دون غيره على مطالب فئةٍ واحتياجاتهم فلا تطمئنُّ منهم النفوس الاَّ بالتمشي مع نصوصها ؟ لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فتى يذكرون ؟ وما يسمونهُ عند الآخرين تعصباً يدعى عندهم غيرةً قومية ونخوةً وحمية فتى يذعنون ؟ ومتى يقولون مع الشاعر :

« هذي المذاهب كلها دين الهدى كأشعة الشمس افترقن الى مدى
والملتقى في مصدر الانوار (٧)

كانت العاطفة الدينية مختلطة عندها بالمعاني القومية والاجتماعية كما هي حالها عند اكثر البشر وان كانت عند المسلمين اوضح منها عند غيرهم . فاذا تكلمت في اجتماعاتنا في مسائل إسلامية صرفة كنتُ ارى يدها تشير ببطء وعظمة ورأسها يرتفع مفاخراً فاذكر ازاء هاتين الحركتين كلمة الشاعر الاسباني القائل : « انا في عروق الشرق جميع الدماء ملوكية »(٨) . ويا طالما لمحت على تلك الجبهة السمراء الجميلة خيالات عزّ الاسلام متماوجة بين عقارب شعرها الاسود ! فأحدّق اذ ذاك في شفتيها الصامتتين وأراهما تتكلمان بلا حراك وجمودُهما يُعبر عن كلماتٍ حائرات عليهما ، وقد حسبتهن قول الشاعر :

« توزّع قلبي حبكم وهو غالبٌ وحقدٌ على اعدائكم يتسعرُ
ولوكان لي بأس على قدر غيرتي لكان لكم منهُ حصونٌ وعسكرُ
أجودُ بروحي غير أن سبيلها اليكم كما شاء الهوى متعذرُ (٩)

(مي)

---

(٧) من قصيدة لخليل افندي مطران

(٨) "En las venas de Oriente todas las sangres son reales."
Villegas.

(٩) من قصيدة لاحمد افندي الكاشف

إبداع الكيمياء (١)

اكتفى الكيماويون في اوائل القرن الماضي بتحليل المركبات الى عناصرها وتعذَّر عليهم تركيب تلك العناصر ثانية . ولكنهم لم يقفوا عند ذلك الحد بل واظبوا على البحث والامتحان والناس بين مرغِّب ومزهِّد حتى ان اصحاب المعامل الكبيرة اصحاب الكلمة المسموعة نظروا الى الكيماوي نظرة الاستخفاف وقالوا لهُ ان تحليل المركبات الى عناصرها لا نفع منهُ وانما النفع من تركيب العناصر حتى تصير منها المركبات فانت والحالة هذه هادم لا بانٍ . لكنَّ الكيماوي لم يعرهم اذناً صاغية بل ثابر على العمل بجد واجتهاد حتى وصل الى ضالتهِ المنشودة في اواسط القرن الماضي فاصبح موضوع اعجاب الجميع وجعلوا ينظرون اليهِ كمبدع قادر على مجاراة الطبيعة في خلق مواد جديدة من عناصر بسيطة

ان اشتغال الكيماوي في مختبرهِ ابان لهُ ان جسم الانسان وعطر الورد وصغار المكروبات واثمار الاشجار مركبة كلها تقريباً من اربعة عناصر وهي الكربون الذي منهُ الفحم الاسود والنتروجين الذي منهُ اكثر الهواء والاكسجين والهيدروجين اللذين يتكون الماء من اتحادهما. وانما تختلف تلك الاجسام لاختلاف المقادير والتراكيب التي تدخلها من هذه العناصر الاربعة

ومنذ نحو ستين سنة كانت المواد التي تستخرج من الاجسام الحيوانية والنباتية كالسكر والنشا والزيوت المختلفة قليلة تعدُّ بالمآت فاصبحت اليوم تعدُّ بعشرات الالوف بل قد يزيد عددها على مئتي الف لا لانها استخرجت من الوف من اجسام الحيوانات والنباتات بل لان الكيماويين ركبوا اكثرها تركيباً او استخرجوهُ من مواد كانت تعدُّ في حكم الجماد . فقد صاروا يبارون الطبيعة في تركيب المواد فابدعوا مركبات جديدة لم تكن معروفة من قبلُ كما ان غيرهم من العلماء جاروا الطبيعة في امور اخرى وفاقوها فحققوا احلام الاوائل وصار بساط الريح حقيقةً بعد ان كان من قبيل الظن. والجرس الذي قيل انهُ يدق في السند فيسمع في الهند لم يبقَ خيالاً بل صار امراً واقعياً . واصبح حجر الفلاسفة في حيز الاحتمال .

(١) ملخصة من مقالات في مجلة هرمسورث الانكليزية

واي غريبة اغرب من ان يحوّل الفحم الى ماس شفاف براق ويصنع الياقوت والزمرد من حجارة اخرى بنفقة قليلة جداً فتراهما ولا تفرقهما عن الياقوت والزمرد الطبيعيين مهما غلا ثمنها

لا مشاحة في ان الكيماوي غيَّر مجرى الصناعة وقلب اساليب العمل. وقد اخذت امم الشرق المشهورة بمواردها الطبيعية تشعر بمباراة كيماويي الغرب لها فانهم استخرجوا صبغ النيل من قطران الفحم الحجري فاماتوا زراعة النيل الطبيعي في بلاد الهند وخسرت تلك البلاد ملايين من الجنيهات

ومنذ عهد غير بعيد تمكّن الكيماوي كمبا Komppa من عمل الكافور الصناعي حينما كان الناس في اشد الحاجة اليهِ وذلك ان اليابان اخذت جزيرة فورموسا من الصين على اثر حربها لها وانتصارها عليها سنة ١٨٩٥ فوجدت فيها حراجاً كبيرة من شجر الكافور. ورأت ان الصناعة محتاجة الى الكافور فارسلت حملة من جنودها وتغلبت على سكان الجزيرة المتوحشين واردفت حملتها العسكرية بحملة من العلماء والمهندسين فجعلوا يقطعون اشجار الكافور ويستخرجون الكافور منها. ولما رأوا ان الكافور لا يستخرج الاَّ من الاشجار الكبيرة وانهُ لا بد من قطع تلك الاشجار وحرقها حتى يستقطر الكافور منها وان هذه الاشجار اخذت تقل بسرعة. امرت حكومة اليابان بالاكثار من زرع اشجار الكافور فزرعت منها ٣٤٦٠٠٠ شجرة سنة ١٩٠٦ و ١٣٠٠٠٠٠ شجرة سنة ١٩٠٧ و ٤٨٣٠٠٠٠ شجرة سنة ١٩٠٨ و ٥٠٦٠١٨٤ سنة ١٩٠٩ فاحتكرت اكبر مصدر طبيعي للكافور وهو لازم لعمل المتفرقعات وعمل السلولويد ونحوهِ من المواد اللازمة في التصوير الشمسي والسينما. ولكن لم تكد اليابان تتم زرع اشجارها وتحتكر استخراج الكافور حتى تمكن الكيماوي كمبا من عمل الكافور الصناعي من قطران الفحم الحجري واتقن غيرهُ هذا العمل فرخص ثمن الكافور واضطرت الحكومة اليابانية ان تخفض اسعارها ايضاً

لما ابتدأ برتلو الكيماوي الفرنسوي عملهُ الذي خلَّد ذكرهُ في صفحات التاريخ لم يكن الكيماويون قد ركَّبوا غير الحامض الخليك ومركباً آخر من المركبات الآلية. فاثبت باكتشافاتهِ وامتحاناتهِ ان الانسان قادر على مجاراة الطبيعة بل يفوقها في تركيب المواد الآلية. فالمعروف من الزيوت والادهان

الطبيعة نحو عشرين نوعاً اما الكيماويون فيصنعون الآن الوفاً منها ويعرفون خواصها قبلما يصنعونها . واكبر الفضل في ذلك لمباحث هذا الكيماوي الكبير . وقد تنبأ في اخريات ايامهِ ان الانسان سيصنع طعامهُ في المستقبل في المعامل الكيماوية ولا يبقى معتمداً على الحقول الزراعية كما هو الآن .ولعلهُ تطرّف فيما قال ولكن لا شبهة في انهُ صار للكيمياء اكبر شأن في الزراعة والصناعة والتجارة وهي اركان المعايش

وقد اكتشف الكيماويون مواد تساعد على تحليل الاجسام وتركيبها من غير ان يحدث اقل تغير في تلك المواد فأُطلق على هذا العمل اسم كتالسس Catalysis فاكتشفوا بذلك اعمق اسرار الطبيعة . واشهر الموادالتي تفعل هذا الفعل مسحوق البلاتين فاذا وضع منهُ جزء من ستة عشر الف جزء من الاوقية (اي جزء من ٣٣ جزءا من القمحة) في مسحوق القصارة واكسيد الهيدروجين الاول تولَّد من المزيج اكسجين وماء بسرعة عجيبة ومن غير استعمال الحرارة . واذا وضع هذا القليل من مسحوق البلاتين في مزيج من الاكسجين والهيدروجين اتحد الغازان حالاً وتكوَّن الماء من اتحادهما وحينئذٍ يرسب مسحوق البلاتين في قاع الاناء للاستعمال ثانية وثالثة الخ .وقد تمكن الكيماويون من عمل بعض هذه المواد الكتاليكية مثال ذلك ان في الغدد التي فوق الكلى مادة لها تأثير كبير في زيادة الضغط الدموي فاستخرجوا من هذه الغدد مادة سموها ادرينالين Adrenaline . ثم اخذ الكيماويون هذه المادة وحللوها فعرفوا عناصرها وتراكيبها وتمكنوا من تركيبها ثانية اي من عمل الادرينالين الصناعي من مواد موجودة في قطران الفحم الحجري . ويباع هذا الادرينالين الآن بثمن بخس مع ان خواصهُ مثل خواص الادرينالين الطبيعي .والمواد التي ركبها الكيماويون على هذه الكيفية كثيرة جداً وسيكون لها شأن كبير في معايش الناس

ومن اعجب ما اكتشف في الاونة الاخيرة انهُ توجد مواد اذا وضعت مع المواد الكتاليكية تمنع عملها فاذا وضع قليل من الحامض البروسيك مع البلاتين امتنع عمل البلاتين كأنَّ الحامض البروسيك يفعل بهِ كما يفعل بخلايا الجسم الحي حينما يسمها . وفي الجسم مواد تتغلب احياناً على فعل السموم وتبطلهُ وكذلك اذا

وضعت مادة اخرى كتاليكية مع البلاتين منعت الحامض البروسيك من ابطال فعلهِ كما ان بعض السوائل تمنع فعل السموم

ولا يخفى ان ما اكتشفهُ العلماء حتى الآن لا يعدُّ شيئاً مذكوراً في جنب ما يحتمل ان يكتشفوهُ بعد الآن ولاسيما في هذا الباب الاخير باب المواد الكتاليكية اي التي تساعد على التحليل والتركيب فيتمكنوا من تركيب كل المواد الطبيعية ويطلعوا على سائر اسرار الطبيعة فؤاد صروف

الشفاء الفجائي (١)

ذكرنا في مقتطف ابريل ان رجلاً عمي في الحرب ثم ابصر بغتةً وهو ذاهب الى الكنيسة . وقلنا ان ذلك مما يقع احياناً لان العلة تكون في وظيفة العضو لا في مادتهِ اي ان اعصابهُ تكون متوقفة عن العمل ثم تعمل بغتةً . ويقال ان الحوادث التي من هذا القبيل كثرت جداً في هذه الحرب حتى تعدُّ بالالوف وصُرف كثيرون من الجنود حسبان انهم صاروا غير صالحين للخدمة ابداً ثم شفوا او اتضح ان شفاءهم محتمل اذا عولجوا العلاج العصبي اللازم ولذلك انشئت مستشفيات كثيرة لدرس الآفات العصبية ومعالجتها ولاسيما الآفات التي تحدث في الحرب لانها كلها او اكثرها يشفى او تتحسن حالة المصاب تحسناً يقرب من الشفاء ولو ظهر في بادئ الرأي انها لا تشفى ابداً

ومن الذين اشتغلوا بهذا الموضوع الدكتور بابنسكي في باريس والكولونل هرست في انكلترا . وكان اشتغال الكولونل هرست في مستشفى الامراض العصبية بنيوتن ابوت . وظهر من البحث المدقق في امر الجنود الذين عولجوا في هذا المستشفى ان متوسط المدة التي شفوا فيها ٥٤ دقيقة لا غير مع ان متوسط المدة التي بقوا فيها مصابين قبل مجيئهم الى المستشفى احد عشر شهراً . فالجنود الذين شلت ايديهم او ارجلهم او فقدوا البصر وهم في ميادين القتال ولازمهم هذا الشلل احد عشر شهراً شفي ٩٦ في المائة منهم في اقل من ساعة والاربعة الباقون طال الزمن اللازم لشفائهم فشفي واحد منهم في شهر واثنان في

(١) ملخص اكثرها من مقالة في مجلة ناتشر في عدد ١٣ فبراير ١٩١٩

ثلاثة اسابيع والرابع شفي في اربعة ايام . وما ذلك الاَّ لان الآفة لم تكن عضوية اي في نفس العضو بل وظيفية اي في وظيفتهِ اما لانحراف الوظيفة او لوهم تسلط على المصاب ولما علم الاطباء ذلك عالجوهم بالوسائل التي تنبه الاعضاء الى اتمام وظيفتها وتزيل هذا الوهم من نفوسهم

والآفة الوظيفية تكون بدنية ونفسية في وقت واحد . وقلما حدثت آفات مثل هذه في حرب البوير وما ذلك الاَّ لان احوال الحرب الحاضرة تختلف عن احوال تلك الحرب فان حرب الخنادق وطول مدتها واستعمال المتفجرات وما يصحبها من شدة الصدمة ودفن الجنود احياء والعياء الشديد بعد السير الطويل السريع والقتال العنيف وما يتبع ذلك من رؤية المناظر المريعة والشعور بالمسؤلية وكتم العواطف — كل ذلك اثَّر في عقول الجنود وحرف اعصابهم عن وظائفها . واكثر الذين اصيبوا بهذا الخلل العصبي لم يصابوا بآفات عصبية قبل ذلك ولكن المشاق التي كابدوها في الحرب جعلتهم عرضة لهذه الآفات وبعضهم لا يزالون معرضين للاعراض الهستيرية

وكان العلاج في المستشفى الانكليزي يقوم بان يوضح للمصاب سبب الآفة التي اصابتهُ وكيفية زوالها ويبذل الطبيب جهدهُ حتى يجعل المصاب يثق بهِ ويفهم ما يقولهُ لهُ . وقد يمرّن عضلاتهِ على الحركة ويقنعهُ بان حركتها ممكنة فتتحرك على جاري عادتها

ومن امثلة ذلك ان جندياً صُدعت قدمهُ ثم انفجرت قنبلة على مقربة منهُ فاغمي عليهِ وحينما افاق وجد انهُ صار عاجزاً من تحريك رجلهِ لانهُ اصيب بشيء من الشلل او الفالج بسبب انفجار القنبلة وقد يكون اصيب بشيء من الخلل في عمودهِ الشوكي . وبعد زمن زالت الآفات العضوية ولكن بقي هذا الجندي مقتنعاً ان الآفة باقية في محلها فلا يستطيع المشي . ورآهُ الطبيب بعد ثمانية اشهر من حدوث هذه الحادثة فعلم ان عدم استطاعتهِ على تحريك رجلهِ آفة وظيفية لا عضوية فادخلهُ المستشفى وشرح لهُ حقيقة حالهِ وكيف اصابهُ ما اصابهُ وجعل يمرّن عضلات رجلهِ على الحركة وبعد ربع ساعة استطاع هذا الرجل المشي والجري ايضاً من غير ان يظهر فيهِ اثر للعرج

ومن امثلة ذلك ايضاً ان جندياً اصيب برصاصة في ذراعهِ فشلت يدهُ وعجز

عن تحريكها ويبست اصابعهُ وضمرت . فما اصاب يدهُ من الشلل والضمور لا يلزم عن الرصاصة فشفي سريعاً بالوسائط الادبية او بما يسمى بالطب النفسي (بسيكوثرابيا) فانهُ اعتقد اولاً ان يدهُ شلَّت فكفَّ عن تحريكها وقد تكون الرصاصة آذتهُ اذًى منع تحريك يده في اول الامر ثم زال هذا الاذى اما هو فبقي مقتنعاً انهُ عاجز عن تحريك يده او رأى انهُ يتألم اذا حركها فابطل تحريكها واستمر على ذلك . فأُقنع في المستشفى بتحريك يده واصابعهِ وبعد دقائق قليلة صار قادراً على تحريكها بسهولة بعد ما مضى عليها سنة كاملة من غير حركة

ومن نتائج الغازات الخانقة العمى والقيء وفقد الصوت . وقد تستمر كل آفة منها بضعة اشهر فانهُ اذا انفجرت قنبلة فيها غازات خانقة أثرت هذه الغازات في حنجرة من يستنشقها وعينيهِ وقد تصل الى معدتهِ فتهيجها للقيء . والغالب ان تزول هذه الاعراض بعد ثلاثة اسابيع او اربعة ولكن اذا استمرت اشهراً فتكون قد تحولت الى نوع من الهستيريا اي الى آفة عصبية . فاذا فقد جندي صوتهُ في اول الامر من فعل الغاز الخانق فيكون لان الغاز اثَّر في حنجرتهِ فصار يتألم اذا تكلم ولا يتألم اذا انقطع عن الكلام واذا عولج برش حنجرتهِ بمواد دوائية اقتنع انهُ مصاب بآفة افقدتهُ صوتهُ واكتفى بالوسوسة بدل النطق ولكن اذا شرحت لهُ حالتهُ وأُقنع انهُ غير مصاب بآفة تمنع النطق تمكن من النطق في دقائق قليلة . وقد عولج كثيرون على هذه الصورة وشفوا كلهم ومنهم ٦٧ رجلاً عولجوا بالادوية قبل دخولهم المستشفى وكان متوسط الايام التي عولجوا فيها ٢٠٥ ايام اطولها سنة وسبعة اشهر واقصرها اسبوعان فشفوا كلهم الآن في دقائق قليلة بهذا المستشفى

هذا من قبيل فقد الصوت او الخرس الهستيري او العصبي . اما العمى العصبي الذي يتبع التهاب الملتحمة بفعل الغازات فسببهُ الغالب شلل في عضلات الجفنين يرافقهُ خلل في تحكيم العين لرؤية الاشباح حسب كونها قريبة او بعيدة . وقد وقع الشفاء في بعضها بغتة كما في الحادثة المشار اليها في صدر هذه المقالة

وقد رأى الكاتب رجلاً اصيب بهذا النوع من العمى منذ سنة ١٩١٤ على اثر انفجار قنبلة في فرنسا ثم انتبه طبيب في آخر سنة ١٩١٨ الى ان علتهُ وظيفية لا عضوية وان داخل العين سليم فأتي بهِ الى المستشفى المذكور قيد اليهِ كأنهُ

كفيف البصر لا يرى شيئاً وكان بقاؤه اعمى اربع سنوات قد اثّر في سمعهِ وفهمهِ فضعفا ولاحت على وجههِ لوائح البلادة والبله. وبعد اربع وعشرين ساعة من دخولهِ المستشفى صارت معرفتهُ تتعذر على من رآه قبلها فان بصره عاد اليهِ وسمعهُ رجع كما كان قبل الحرب وعاد اليهِ فهمهُ وطلاقة وجههِ . وقد طال علاجهُ ٢٤ ساعة لان عضلات عينيهِ كانت قد بلدت كثيراً لانقطاعها عن الحركة اربع سنوات فاقتضت ٢٤ ساعة حتى استرجعت قوتها

والقيء يشفى حالما يقتنع المصاب ان قيئهُ هستيري لا موجب لهُ

والذي يدفن في الارض حيًّا بانفجار قنبلة ويخرج من مدفنهِ محدودب الظهر لغير سبب في عظامهِ يبقى احدب يمشي على عكازتين كانهُ شيخ طاعن في السن لاقتناعهِ انهُ غير قادر على الانتصاب . وهذا يشفى غالباً اذا أُقنع ان علتهُ عصبية فقط اي انها وظيفية او من قبيل الوهم واذا لم يشفَ بوهم آخر فان الكولونل هرست يجعلهُ يستلقي على لوح لهُ في طرفهِ سنادة تسند قدميهِ ثم يرفع اللوح رويداً رويداً من عند رأسهِ فتى انتصب قائماً وجد نفسهُ منتصباً على قدميهِ لا احديداب في ظهرهِ فيزول الوهم الاول بالوهم الثاني ويمشي منتصباً وهو يضحك من نفسهِ ويضحك مشاهديهِ

ومن اقوى عوامل الشفاء في هذا المستشفى مشاهدة الذين شفوا فيهِ فتى رأى المصاب مصاباً آخر شفي حالاً وعلتهُ مثل علتهِ اعتقد انهُ يشفى حالاً مثلهُ فيكون كما اعتقد . انتهى ملخصاً

ونحن نعرف رجلاً من ابعد الناس عن تصديق الاوهام حتى يكاد يرتاب في الحقائق وقع منذ شهرين وصُدعت ركبتهُ اليمنى فبقي اسبوعين او ثلاثة يتألم اذا صعد سلماً او نزل من سلم فيضطر ان يتمسك بدرابزون السلم لكي يخف الضغط عن ركبتهِ واتفق مرةً ان صعد سلماً وهو مشغول بالكلام مع آخر فلم يتمسك بالدرابزون ولاشعر بالالم الذي كان يشعر بهِ عادةً فانتبه حينئذٍ الى ان ليس في ركبتهِ آفة توجب الالم وان المهُ وشعوره بالحاجة الى التمسك بالدرابزون وهم في وهم

وكم من آفة سببها الوهم فلم ينجع فيها دواء ولكنها زالت بزوال الوهم او بوهم آخر نفاهُ

الميزانية المصرية

لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠

صدر عدد « غير اعتيادي » من جريدة الوقائع المصرية في اول ابريل وفيهِ اعلان من القائد العام لقوات جلالة الملك في القطر المصري باعتماد الميزانية المصرية لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية وبيان اجمالي للميزانية . وهذا نص الاعلان

لما كانت اللجنة المالية قد اتمت تحضير الميزانية لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية على الشكل المرفق بهذا الاعلان . ولكنهُ لم يتيسر الحصول على الموافقة عليها طبقاً للقانون

ولما كان وضع تقدير للايرادات والمصروفات في السنة المالية القادمة امراً ذا صفة ضرورية ومعجلة

بناء على ذلك

انا ادموند هنري هينمن ألنبي بمقتضى السلطة المخولة لي بصفتي قائداً عاماً لقوات جلالة الملك في القطر المصري

آمر واصرح بما يأتي :

١ — تقررت ميزانية الايرادات لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية بمبلغ ثمانية وعشرين مليوناً وثماني مئة وخمسين الف جنيه مصري (٢٨٨٥٠٠٠٠ جنيه مصري) على حسب المبين في الجدول المرفق بهذا الاعلان

٢ — تقررت ميزانية المصروفات لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية بمبلغ ثمانية وعشرين مليوناً وثمانمائة وخمسين الف جنيه مصري (٢٨٨٥٠٠٠٠ جنيه مصري) على حسب المبين في الجدول المرفق بهذا الاعلان

٣ — مرخص لوزارات الحكومة ومصالحها العمل بموجب هذا الاعلان من جميع الوجوه كما لو كانت الميزانية لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية قد اعتمدت ووضعت موضع التنفيذ بالطريقة المنصوص عليها بالقانون

القاهرة في ٣١ مارس سنة ١٩١٩

القائد العام لقوات جلالة الملك في القطر المصري

الامضاء : ا • هـ • هـ • النبي

وهذا هو البيان المجمل لابواب الايرادات وابواب المصروفات

الايرادات

	ميزانية سنة ١٩١٩	ميزانية سنة ١٩١٨	فرق	
			زيادة	نقص
	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري
اموال مقررة	٥٥٧٢٠٠٠	٥٥٨٠٠٠٠	—	٨٠٠٠
الجمارك ورسوم الاستهلاك	٦٩٥٧٠٠٠	٥٢٦٠٠٠٠	١٦٩٧٠٠٠	—
رسوم الاسمانات والفنارات	١٧٠٠٠٠	٦٤٠٠٠	١٠٦٠٠٠	—
مصايد الاسماك	٦٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠	—
الدمغة	٥١٠٠٠	٥٨٠٠٠	—	٧٠٠٠
رسوم دمغة المصوغات	٣٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٠٠٠٠	—
الرسوم القضائية والقيدية	١٦٦٠٠٠٠	١٤٨١٠٠٠	١٧٩٠٠٠	—
سكك الحديد	٦٧٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠	—
التلغرافات	٢٠٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠	٦٥٠٠٠	—
التليفون	٢٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	—	—
البوستة	٣٧٥٠٠٠	٣١٥٠٠٠	٦٠٠٠٠	—
الاملاك الاميرية	٨٥٦٠٠٠	٨٧٢٠٠٠	—	١٦٠٠٠
بدل الخدمة العسكرية	١٥٠٠٠٠	٩٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	—
رسوم خفر	٨٥٣٠٠٠	٨٢٠٠٠٠	٣٣٠٠٠	—
المستقطع من ماهيات المستخدمين	١٥٠٠٠٠	١٣٨٠٠٠	١٢٠٠٠	—
الارباح الناتجة من تشغيل النقود	٢٠٢٦٠٠٠	١٠٩٨٠٠٠	٩٢٨٠٠٠	—
ايرادات ورسوم متنوعة	٧٠٠٠٠٠	٥٧١٠٠٠	١٢٩٠٠٠	—
ايرادات غير اعتيادية	٥٤٠٠٠٠	١٤٨٠٠٠	٣٩٢٠٠٠	—
المأخوذ من الاحتياطي العمومي	١٥٥٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠	—
الجملة	٢٨٨٥٠٠٠٠	٢٣٢٥٠٠٠٠	٥٦٣١٠٠٠	٣١٠٠٠
صافي الزيادة			٥٦٠٠٠٠٠	

المصروفات

	ميزانية سنة ١٩١٩	ميزانية سنة ١٩١٨	فرق	
			زيادة	تخفيض
	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري
مخصصات الحضرة السلطانية ومرتبات البيت السلطاني والديوان السلطاني	٤١٣٤٦٥	٣٦٤٠١٩	٤٩٤٤٦	—
مجلس الوزراء	٨٣٦٩	٩٢٠٩		٨٤٠
الجمعية التشريعية	٣٦٨٤٦	٣٦٦٦٨	١٧٨	—
وزارة الخارجية	١٢٠٤٣	١٠٣٨٠	١٦٦٣	—
وزارة المالية :				
ديوان العموم	٣٠٨٠٥٣	٢٨٤٥٦٧	٢٣٤٨٦	—
الاموال المقررة	٣٠٥٣٠	٢٨١٧٣	٢٣٥٧	—
المساحة	٤١٨١٣٥	٢١٨٢٤٦	١٩٩٨٨٩	—
الاملاك الاميرية	٣٧٦٢٧٦	٣٠٥٣٢٤	٧٠٩٥٢	—
الجمارك	١٧٨٧٢٢	١٦٠٨٠٢	١٧٩٢٠	—
خفر السواحل ومصائد الاسماك	١٦٥٢٨٢	١٥١٩٦٥	١٣٣١٧	—
مصلحة اقسام الحدود	٢٥٧٧٤٠	٢٢١٨٣٩	٣٥٩٠١	—
الاقسام الاخرى	٢١٢٧٨٣	٢٧٩١٧٨	—	٦٦٣٩٥
وزارة المعارف :				
ديوان العموم والتعليم العام	٥٧٠٣٥١	٤٧٣٥٢٥	٩٦٨٢٦	—
التعليم الفني والصناعي والتجاري	١١٤٨٥٢	١٠٥١٠٨	٩٧٤٤	—
وزارة الداخلية :				
ديوان العموم واقسام اخرى	٥٥١٣٦٢	٤٦٤٩٤١	٨٦٤٢١	—
مصلحة الصحة العمومية	٦٧٤٦٢٦	٥٢٧٢٠٥	١٤٧٤٢١	—
« السجون	٣١٨١٢٣	٢٩٤٨٤٠	٢٣٢٨٣	—
وزارة الحقانية :				
ديوان العموم	٤٢٠٥٧	٤٠٧٧٥	١٢٨٢	—
المحاكم المختلطة	٣١٤١٨١	٣٠٨٨٧٠	٥٣١١	—
« الاهلية	٤٣٢٧٩٨	٤١١٥٥٢	٢١٢٤٦	—
« الشرعية	٨٦٥٣٠	٨٣٢٦١	٣٢٦٩	—
الاقسام الاخرى	٤٨٦٨٥	٤١٩١٣	٦٧٧٢	—
وزارة الاشغال :				

تابع المصروفات

	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري
ديوان العموم	١٤٢٧٣٩	٥٩٣٤٩	٨٣٣٩٠	—
الري	٢٦٣٨٢٣٠	١٧٨٨٦٥٦	٨٤٩٥٧٤	—
المباني	٤٣٣٠٨٥	١٦٠١٢٨	٢٧٢٩٥٧	—
القسم الميكانيكي	٢٠٤٩٠٤	١٦٧٧٨٦	٣٧١١٨	—
تنظيم القاهرة	٣١٠٣٧٤	٢٣٤٥٢٧	٧٥٨٤٧	—
مصلحة المجاري	٢١٠٣٦٧	١٣٥٩١٩	٧٤٤٤٨	—
الاقسام الاخرى	١٨٩٢٥٥	١٢٨٣٨٩	٦٠٨٦٦	—
وزارة الزراعة	٢٠٨٨٨٤	١٧٣٨٥٦	٣٥٠٢٨	—
وزارة المواصلات :				
ديوان العموم	٣٠١٧٧	—	٣٠١٧٧	—
السكك الحديدية	٥٥٩٤٦٦٩	٤٧٩٥٥٠٨	٧٩٩١٦١	—
التلغرافات	١٩٩٤٧٩	١٢٩٧٢٧	٦٩٧٥٢	—
التليفون	١٤٠٢٢٨	١٤٠٠٠٠	٢٢٨	—
البوستة	٣٨٢٢٥٧	٣٤٤٢٢٣	٣٨٠٣٤	—
الليمانات والفنارات	٦٢٠٨٤١	٢٠١٠٦٧	٤١٩٧٧٤	—
الاقاليم والمحافظات :				
خدمة الادارة والتحصيل	٥٠٢٤٧٤	٤٨٥٠٩٦	١٧٣٧٨	—
البوليس	٦٦٣٨٢٩	٥٦٨٨٧٢	٩٤٩٥٧	—
الخفر	٨٧٥٤٧٣	٧٩٦٤٩٥	٧٨٩٧٨	—
مصروفات عسكرية :				
وزارة الحربية	١٤٩٩٦٢٤	١٥٠٦٦١٥	—	٦٩٩١
الجيش البريطاني بمصر	١٤٦٢٥٠	١٤٦٢٥٠	—	—
منع تجارة الرقيق	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	—	—
معاشات ومكافآت	٧٣٣٤٠٧	٧٥٤٧٢٣	—	٢١٣١٦
الدين العمومي	٤٦٠٥٢٧٢	٤٦٠٥١٦٤	١٠٨	—
اعانات بسبب الحرب	١٥٠٥٠٠٠	٥٦٤٠٠٠	٩٤١٠٠٠	—
مصاريف غير اعتيادية ناشئة عن الحرب	٤٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	—	١٠٠٠٠٠
تسوية المصاريف الناشئة عما وقع حديثاً من الاضطرابات	١٠٠٠٠٠٠	—	١٠٠٠٠٠٠	—
مصاريف غير منظورة	٢٦٣٧٣	٢٦٢٩٠		٨٣
الجملة	٢٨٨٥٠٠٠٠	٢٣٢٥٠٠٠٠	٥٧٩٥٥٤٢	١٩٥٥٤٢
صافي الزيادة			٥٦٠٠٠٠٠	

في محاكم الالمان

وعقاب مس كافل

كتب الدكتور هوستله العالم الطبيعي البلجيكي في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية واصفاً محاكمة الالمان لهُ ولمس كافل وغيرها من الذين اتهموا بتجنيد الجنود من الانكليز وهم في بلاد البلجيك. فرأينا ان نقتطف بعض ما كتب ليبقى جزءا من التاريخ الصحيح لما فيهِ من الدقة التي قلما نراها في التواريخ قال : —

استيقظت في السابع عشر من اغسطس سنة ١٩١٧ الساعة السابعة صباحاً وانا اسمع صوت قرع شديد على باب بيتي واتت الخادم وقالت لي ان بالباب رجلين يطلبان الكلام معك

وكنت قد سمعت منذ بضعة ايام ان مس كافل رئيسة مدرسة الممرضات البلجيكيات والمسيو سڤرين الصيدلاني قد قُبض عليهما. وكنت اعلم انَّ مس كافل اتلفت كل المراسلات التي دارت بيني وبينها مماً يتعلق بالمساعدة التي كنت اساعدها بها ولكنني كنتُ لا ازال موجساً شراً. ولم اكد اسمع صوت الخادم حتى سمعت واحداً يقول بصوت جهوري « لا وقت لنا للانتظار » وجعل يصعد على السلم الموصل الى غرفتي ففتحتها لاستقبلهُ ولما وقع نظرهُ عليَّ سكن غيظهُ وقال ان اسمهُ هنري ثم بشَّ في وجهي وقال « اني مأمور لاطلب منك ان تشهد في دعوى على المسيو سڤرين ومس كافل ولكن لا بد لي قبل ذلك من تفتيش بيتك »

واقام ساعتين فتش فيهما كل غرفة وكل خزانة وكل صندوق فلم يجد شيئاً اخشى منهُ. واخيراً قال هلمَّ معي وسنرجع عند الظهر. وكان معهُ سيارة فاصعدني اليها وجلس الى جانبي وقال لي ان مس كافل والمسيو سڤرين الصيدلاني اخبراهُ بغيرتي الوطنية. ثم استطرد الى نظام التجنيد الذي اكتشفهُ حديثاً وذكر اسماء كثيرين من معارفي. فقلتُ في نفسي لقد قضي عليَّ وتعذرت النجاة. ومررنا قرب بيت سڤرين فاشار اليهِ وقال هوذا بيت صديقك المسيو سڤرين وهو رجل همام يعرف كيف يدافع عن اعمالهِ الوطنية. ونحن عارفون بكل ما فعلتم ونصيحتي لك ان تقول الحق فان اصحابك اعترفوا كلهم ووقعوا اعترافهم بايديهم. والتهم

التي اتهمتَ بها طفيفة وليس كذلك تهم اصحابك فلا خوف عليك . ويجب ان تعلم ان القوانين الحربية الالمانية تتساهل جداً مع الذي يتكلم الصدق ولكنها صارمة جداً على الذين يحاولون ويكذبون

***

ولم يكن اسم هذا الرجل هنري كما ادعى بل كان اسمهُ بنخوف فتفرستُ في وجههِ واذا هو يهودي وكان يحسن الفرنسوية كابنائها فقزعت نفسي مما رأيتهُ فيهِ من الخسة والمكر والنفاق فلم اقل شيئاً ولكنني عرفت انني أُخذت وقد لا انجو. ولما وصلنا الى شارع البارلمنت وقفت السيارة امام بناء كبير فيهِ ديوان البوليس الحربي الالماني فسلمني الى الملازم الذي هناك وكان هذا يحسن الفرنسوية ايضاً فقال لي ان سبب القبض عليك هو ما قرّرهُ عنك المسيو سفرين ومس كافل وذلك اولاً انك اويت جنوداً من الانكليز في بيتك . وثانياً انك اتيت بجنود من الانكليز الى المسيو سفرين وطلبتَ منهُ ان ينزلهم في بيتهِ فاجاب طلبك . وثالثاً انك اعطيت مس كافل مبالغ طائلة من النقود لكي تستخدمها في ارسال الجنود الى اصحابهم في ميدان القتال

فقلت لهُ انني انكر بتاتاً ما قيل من اني اويت جنوداً من الانكليز في بيتي بل اقسم لك انني لم ارَ في حياتي جندياً انكليزياً

فقال الظاهر ان هؤلاء الرجال لم يكونوا بلباس الجنود

فقلت « اني لا اتكلم قصد المواربة والتضليل بل اؤكد لك انني لم ارَ احداً من جنود الانكليز لا قريباً ولا بعيداً لا بلبس الجنود ولا بغير لبس الجنود. وقولي هذا ينفي التهمة الثانية »وقد اكدت هذين الانكارين لعلي اقف على ما قرّرهُ المسيو سفرين ولكنهُ لم يرني اياهُ مع انني طلبتُ مراراً ان اراهُ بل قال يمكنك ان تتناظر في هذه التهمة مع المسيو سفرين نفسهِ الذي قال انهُ انزل الجنود في بيتهِ بناء على طلبك (اما انا فلم اطلب ذلك منهُ بل من زوجتهِ) وقد ايدت مس كافل ذلك

فقلت وهل قالا ايضاً انني انا انزلت جنوداً من الانكليز في بيتي

فقال لا ولكن هذا يستنتج استنتاجاً لانك لا تستطيع ان تدرب الجنود ما لم تنزلهم في بيتك اولاً

فقلت ان هذا هو الامر الذي اريد ان اناقش المسيو سفرين فيهِ ولذلك اطلب ان تجمعوني بهِ

فقال وعلى كل حال لا تستطيع ان تنكر انك اعطيت مس كاڤل نقوداً لكي تسفّر الجنود

فقلت اني انكر كل الانكار كوني اعطيت مس كاڤل نقوداً لهذه الغاية

فقال اراك يا مسيو هوستله تجيب عن مسائلنا قصد تضليلنا لاقصد اظهار الحقيقة وهذا لا ينطبق على شهامتك وغيرتك الوطنية ولذلك اقول لك انك موقف وان هذا التصرف قد ينالك منهُ ما لا تحمدهُ

فقلت انهُ لم يخفَ عليَّ مرادك وهو انك تريد ان اعترف لك بشيء يكون سبباً لايقافي . واريد ان تعلم ان اجوبتي كلها لا يقصد بها التضليل بل هي مطابقة للواقع تماماً

فقال وكيف ذلك

فقلت اولاً انني انكر اعطائي الدراهم لمس كاڤل لكي تسفر الجنود الذين كانوا في مدارسها الى ميدان القتال ولكنني لا انكر انني اقرضتها بعض النقود لكي تنزل في بيتها رجالاً أُنزلوا في بيتها ولو رغماً عنها

فقال انك لم تعطِ مس كاڤل النقود لهذا الغرض . وهاك اعترافها الموقع باسمها وانت تعرف الالمانية فاقرأهُ

فقرأت ما قدمهُ اليَّ وهو موقع باسمها واسم سفرين . مع اننا كنا اتفقنا ان لا نعترف بشيء ولا نذكر اسم احد . ولم اكد اصدق انها فهمت ما وقعتهُ لانهُ يثبت التهمة على كثيرين ولاسيما عليها . وقلت انني لا اتحمَّل الاَّ مسؤولية ما اقرهُ انا نفسي فان كانت مس كاڤل فهمت ان لاعطائي النقود لها غاية غير الغاية التي قصدتها انا فذلك مما يسؤني واريد ان اجتمع بها حتى نتفاهم . فان التوسع في تفسير المقاصد يفضي الى التضليل ولذلك لا استطيع ان اخرج عن تقرير الحقيقة كما هي تماماً

قلت ذلك وانا لا اعلم انطباق ما قلتهُ على ما فعلهُ الالمان في استنطاقها فانهم استعملوا كل الحيَل في القاء الاسئلة واستخلاص الاجوبة وتحريفها في الترجمة حتى وافقت غرضهم كما اتضح لي بعدئذٍ

فقال بنخوف كم هي النقود التي اعطيتها لمس كافل

فقلت مئتا فرنك او ثلثمائة

فقال كذبتَ فان مس كافل قالت انهُ اكثر من ذلك كثيراً

فقال لهُ الملازم كم قالت (وكان في اكثر الوقت صامتاً)

فقال بالالمانية الف فرنك

فصرخت قائلاً كم

فقال ان ما لدينا من الادلة يجعل المبلغ اكثر من ٦٠٠ فرنك

فقلت انني اطلب ان تجمعوني بمس كافل

وهنا انتهى الاستجواب وتركتُ الى ان اتم بنخوف عملهُ فناداني وقال بلطف هلمَّ بنا وفتح لي باب السيارة

فقلت لهُ الى اين فقال الى سنت جلس (وهو سجن)

***

مرَّت ثلاثة ايام وانا في السجن لا عمل لي الاَّ التفكير والخوف من ان يقبضوا على اهلي فانهم اذا قبضوا على واحد بتهمة وقعت الشبهة على كل اصدقائهِ ولاسيما اذا وجدت اسماؤهم بين اوراقهِ ولو كانوا من ابعد الناس عن التهم . واي بلجيكي لم يعمل عملاً لا يعدهُ الالمان جريمة او اشتراكاً في جريمة وهم محتلون بلادنا . واخيراً فُتح باب غرفتي وامرني السجان ان اسير وراء جندي فاوصلني الى غرفة فيها ملازم البوليس وبنخوف ولما دخلت قال لي بنخوف لقد ظهر في قضيتك امر شديد الخطر فقلت وما هو. قال انك كنت تتعامل مع امرأة من البوريناج (جهات مونس) وقد اوقفتنا على كل علاقتك معها ومع اناس من بلدها فلاحين ومعدّنين واخبرتنا ايضاً عن علاقتك مع محامٍ اسمهُ لبيه ومع المسيو C وزوجتهِ وكل ما اخبرتنا بهِ مطابق لمذكرات مكتوبة في يوميتها ولما قالهُ جيرانها . وانت تعرفها وهي امرأة كبيرة الجسم منفوشة الشعر

فقلت اني اعرفها وامرها لا يضرني بل ينفعني

فاستغرب قولي لاسيما وانهُ كان يعتقد دائماً انني على جانب عظيم من الدهاء وقال كيف ذلك

فقلت ان الدراهم التي قيل في دفاتر مس كافل انها هي كان المراد اعطاؤها لهذه المرأة تعويضاً لها عن خدمتها للرجال في بلدها فانها كانت تأتي بالجنود الانكليز من البوريناج الى بركسل لكي تصرف الخطر عن السكان الذين انزلوهم في بيوتهم

فقال وكيف عرفتها

فقلت عرَّفني بها رجل لم اكن اعرفهُ

فقال لا يوجد رجل لا تعرفهُ فابح لنا باسمهِ

فقلت اني اكرر ما قلتهُ وهو انني لم اكن اعرفهُ . جاءتني تطلب مساعدتي كما يحدث مراراً زمن الحرب اذ يستعين بك آخر لاقلّ سبب. جاءتني وذكرت لي اسمها ولم ارها بعد ذلك اما اسم الرجل فلن ابوح لكم بهِ

فاغتاظ بنخوف وقال الملازم انهُ لا يسمح بذلك. ولكنهما لما رأيا اصراري قالا الافضل لك ان تتأمل الحالة التي انت فيها . وستستجوب غداً او يوم الاثنين

وخرجا كلاهما من الغرفة ولكن بنخوف التفت اليَّ وكأنهُ كظم غيظهُ وقال لي هل استلمت الرزمتين اللتين ارسلتهما زوجتك لك

***

وبعد اربعة ايام طلبت لاجل الوقوف على اعترافي امام بنخوف والملازم برغان والكاتب فسألني الكاتب عن اسمي وعملي وكتب ذلك في نسخ عديدة . ثم قال بنخوف « اخبرنا بكل ما لك من العلاقة في قضية مس كافل » . فلم اكد اشرع في الكلام حتى اختلفنا وتخاصمنا فانهما كانا يحسبان ان اساس التهمة هو الامر الذي احسبهُ انا عرضاً من اعراضها فارادا ان ينسبا اليَّ ان الغاية التي كنت ارمي اليها هي ارسال الجنود الى ميدان القتال اما انا فاصررت على ان غرضي كان المجيء بهؤلاء الجنود من ولاية البورينياج لان بقاءهم هناك يعود بالخطر على السكان كلهم نظراً الى الاسلوب الذي جرى عليهِ الالمان وهو الانتقام من السكان كلهم لجريمة يرتكبها بعضهم. فقلت ان غرضي كان مساعدة اولئك السكان الذين يستحقون كل مساعدة لتخليصهم من الورطة التي وقعوا فيها ولولم يكن لي يد في وقوعهم فيها

فقال بنخوف اليك عن الروغان فانا صريح على الاقل لا اعوّج الامور

فقلت انهُ يسهل عليك ان تفسر اعمالي حتى تظهر فظيعة ويصير لعملك شأن كبير اما انا فلا مصلحة فيما يزيد عقابي

وبعد جدال طويل اتفقنا على صورة الاعتراف التالية وهي ان اعطائي النقود ساعد على ارسال الجنود الذين هربوا والذين تجندوا الى ميدان القتال مع الحلفاء

فقال بنخوف اذاً اردت ان تساعد الجنود الانكليز الذين كانوا مختفين عند الفلاحين في البوريناج حتى ينجوا وقد سمعت عنهم من مدام C ومن ثم ابتدأ اتصالك بمس كافل والمرأة لويزا

فقلت نعم

فقال على جاري عادته الخبيثة من نصب الفخاخ للذين يستجوبونهم . « اتعلم اننا وجدنا امس ان المسيو سولفه يقابل الناس سرًّا في امر التجنيد » . وغرضهُ من هذا القول ان يتهم اكبر اصحاب المعامل الصناعية في بلجكا الذي كانت لهُ اليد الطولى في تأليف لجنة الطعام. ولو استطاع بنخوف ان يصل الى هذا الغرض لوضع في يد الالمان اكبر وسيلة للقضاء على بلجكا القضاء المبرم . فاظهرت الاستغراب الشديد من قولهِ لانني كنت واثقاً ان تهمتهُ كاذبة فان المسيو سولفه كان حريصاً جدًّا لكي لا ينسب الى تلك اللجنة اقل شيء يستطيع الالمان ان يتذرعوا بهِ ضدها. وقال لي الملازم حينئذٍ اننا نحن الالمان ماهرون في اكتشاف الخبايا . فقلت لهُ اكد يا حضرة الملازم اننا لا نشكو من قلة مهارتكم

ثم عدنا الى الاستجواب وكان عليَّ ان ابين ما لي من العلاقة بستة من الرجال والنساء الذين كانوا يأتونني ويأخذون الدراهم مني . ولما اخذنا في الجدال قال لي بنخوف بحدة انك ستندم على اغاظتك ايانا

فقلت لهُ ولرفيقهِ بتهكُّم لم يخطر ببالي ان ادوّن كل ما فعلت استعداداً لاستجوابي امامكم. هذا واكرر لكم القول انني اعطيت نقوداً لبعض الناس ولكن لم يكن عندي مكتب لتجنيد الجنود ومع ذلك فانني اوافق على المبلغ الذي ذكرتموه سواءٌ كان اكثر من المبلغ الذي دفعتهُ او اقل منهُ

فقال بنخوف من اين اتيت بهذه النقود كلها اظن انك لم تدفعها كلها من جيبك

فقلت اصبت فان جانباً كبيراً منها اخذتهُ من اصدقائي

فقال من هم وما هي اسماؤهم

فقلت لا شأن لاسمائهم في هذه القضية فانهم عرفوا انني مشتغل بعمل وطني ووثقوا انني انفق هذه النقود في افضل السبل وقد حرصت انا حتى لا اخبرهم بما يجعلهم عرضة للمؤاخذة اذا اكتشفتم امرهم

فتركا هذا الموضوع وعادا الى مسئلة مس كافل فانكرت انني دفعت لها كل المبلغ الذي قالا انها هي قالت انني دفعتهُ لها وانكرت ايضاً انني انا اخذت الجنود الى بيتها وطلبت ان يجمعوني بها. ولم اتمكن من جعلهما يكتبان انكاري هذا الاَّ بعد جدال طويل . وعدت الى السجن منهوك القوى وعلمت ان غيري لقي من بنخوف الامرّين

***

وهنا لا بدَّ لي من كلمة عن مس كافل قبل الكلام على محاكمتنا . فقبل معركة مونس اخذ السكان جماعةً من جرحى الانكليز واسرام الفارين وانزلوهم في بيوتهم وبعد قليل رأوا ان انزالهم في بيوتهم يعود عليهم بالضرر . وكان بين الجرحى كولونل من اركان الحرب شفي سريعاً واراد العودة الى جيشهِ فاتي بهِ الى بركسل ولما وصل اليها وجد انهُ اضعف من ان يحتمل مشقة السفر ولم يجد ملجأً يلجأ اليهِ الاَّ مدرسة الممرضات التي رئيستها مس كافل فان هذه السيدة كانت قد اشتهرت بالبسالة والغيرة الوطنية . ثم شفي غيرهُ من الجرحى فارسلوهم اليها الى ان يتيسر من يوصلهم الى ميدان القتال لكن كان السفر يزداد صعوبة فكان بيتها من دسمبر سنة ١٩١٤ الى يوليو سنة ١٩١٥ مملوءا بالجنود دائماً تخفت عليها وحذرتها سوء العاقبة فكانت تقول لي ما من شيء يجعلني اقفل بابي في وجه هؤلاء الجنود الاَّ اذا امتلأ تماماً حتى لا يسع فوق مَن فيهِ او نفدت نقودي فعجزت عن الانفاق عليهم . واستمرت على ذلك الى ان درى بها البوليس الالماني فاتُّهمت بانها تجند البلجيكيين وترسلهم الى ميدان القتال اما هي فانكرت ذلك وقالت انها انما كانت مهتمة بايصال الجنود الى التخوم ومتى وصلوا الى هناك فهم وشأنهم . واتُّهمت ايضاً بالتجسس فانكرت ذلك كل الانكار وهي صادقة في انكارها ولم تكذب لانها لم تتجسس مطلقاً . والحق انها لم تحاول التجنيد ولا التجسس وانما كان غرضها ان تنجي جنود الانكليز ثم جنود الحلفاء الذين يلتجئون اليها لمجرد

حبها لوطنها ونوع الانسان . ولقد انقذت من المرض والسجن مئات من الاسرى الفارين . نعم انها اعترفت بانقاذ مئتين فقط وردهم الى ميدان القتال ولكن كان لعملها فروع كثيرة ولذلك كان عدد الاسرى الناجين اكثر من ذلك كثيراً

المحاكمة

جاء في السجان صباح اليوم السابع من اكتوبر بقليل من الخبز والقهوة وقال لي كلْ سريعاً فانك ذاهب الى المحاكمة اليوم. فالتهمت ما قدّم لي وانا افكر في اهل بيتي ولا ادري متى استطيع ان آكل ايضاً ولكن لم يخامرني شك في انني اسلم وانجو وقت عقد الصلح. ثم سيّرنا من السجن اثنين اثنين يحيط بنا الحرس واركبونا سيارتين كبيرتين وكان الى جانبي رجل نحيف الجسم ابيض اللحية فقال اتوا بي كشاهد وقد مضى عليّ الآن شهران وانا في السجن فهل سمعتم بمثل ذلك. وامامي رجل وزوجتهُ ومدام C وتكاد يغمى عليها ولما وقع نظرها عليَّ ابتسمت فقلت لها ما ذنبك قالت اويت بعض الانكليز لاغير . فقلت لها لا تخافي اذاً لا يقتلونكِ. فقالت اواثق انت فقلت لها نعم وحسبكِ النجاة من القتل في هذه الايام. فقالت اصبتَ. ونزلنا من السيارة ومررنا اثنين اثنين في دار مجلس النواب الى مجلس الشيوخ فرأينا هناك نحو ثلاثين من المتهمين وكانوا قد سبقونا وكلهم تقريباً من العمال ثم جاء غيرنا من المتهمين . ودخلت فتاة بثياب سوداء ومعها رفيقة لها بثياب سوداء فقال لها رجل من البوليس هنا مكانك ايتها البرنسس . وكان امامنا مائدة طويلة فجاء ضابط حسن القوام حسن البزة وسار اليها ووضع خوذتهُ ومحفظة كبيرة من الاوراق . وهو القاضي الحربي وامرنا في يدهِ . فنظر يمنة ويسرة كأنهُ فارس جاء لمبارزة خصمهِ وهو واثق بالفوز عليهِ . ودخل وراءنا جماعة كبيرة فرأيت بينهم رجلاً من معارفي ومعهُ رجل بدين قصير القامة فقلت لعلهُ المحامي الذي اتى ليدافع عني . ودخل بعض الضباط ووقفوا يتكالمون ثم اخرجوا كل الذين بثياب ملكية . وكان صديقي محامياً ايضاً ولكن لم يسمح لهُ بالبقاء وانما سمح للمحامي لانهُ يستطيع الدفاع بالالمانية. ونودي على كلٍ منا باسمهِ وذكر كل محام عمن اتى ليدافع . ثم أمرنا بالخروج كلنا ما عدا مس كافل

ستأتي البقية

الفحم الحجري والحاجة اليهِ

لقد قيل ان هذا العصر عصر الفحم وعمرانهُ مبني على الفحم. يغنيك عن اطالة الشرح في ذلك اننا نحن في هذا القطر نعتمد على الفحم الحجري في اكثر اعمالنا ومرافقنا فعليهِ اعتماد سكك الحديد وآلات الري ووابورات الحلج ومطاحن الدقيق وا... نراج غاز الضوء والكهربائية للانارة ولسير الترامواي. وكل ما في القطر من الورش يوقد الفحم الحجري في آلاتهِ. ولو انقطع ورود الفحم الينا لبطلت سكك الحديد واضطررنا ان نسافر من جهة الى اخرى مشياً على الاقدام او ركوباً على الحمير والبغال وان نكتفي بنقل حاصلاتنا على ظهور الجمال مهما بعدت المسافة اذا كنا بعيدين عن النيل وان نرفع الماء لري الاطيان بالشواديف وان نرسل القطن الى اوربا من غير حلج او نحلجهُ بمحالج يدوية وان نرجع الى مصابيح الزيت والشحم. ولاضطررنا ان نبطل كل ورشنا الصناعية التي تدار مكناتها بآلات بخارية

ويأتينا الفحم الحجري من انكلترا ولا سبيل لجلبهِ من بلاد اخرى من البلدان الاوربية لانها كلها تفتقر مثلنا الى الفحم الانكليزي. وقد اثبتنا في الجدول التالي ما استوردتهُ البلدان المختلفة من الفحم الانكليزي سنة ١٩١٢ قبل الحرب وما استوردتهُ سنة ١٩١٥ اي في اثناء الحرب

	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٥		سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٥
فرنسا	١٠٣٥٩٣٧٥ طناً	١٧٣١١٨٧٧ طنا	الدنمارك	٣٠٧١٦١٠ طناً	٢٣٠٥٤٠٩ طناً
ايطاليا	٩٤٥٠٨٥٢ »	٥٧١٠٠٩٨ »	هولندا	٢١٠٤٦٩٧ »	١٣٤٦١٢٩ »
المانيا	٨٤٠٠٠٢٣ »	٠٠٠٠٠٠٠ »	نروج	٢٣٥٧٣٩١ »	٢٣٠٧٧٥٣ »
اسوج	٤٣٤٦٦٦٥ »	١٦٤٦٥٠٢ »	البرتغال	١٢٨٩٠٠٥ »	٠٨٨٦٩٧٢ »
اسبانيا	٣٧٠٥٩٤٨ »	٢٤٠٧٧٦٤ »	بلجكا	١٥٤٦٨١٩ »	٠٠٠٠٠٠٠ »
مصر	٢٩٩٦٥٠٠ »	٨٩٣٦٨٦ »	الجزائر	١٢٢٩٠٤١ »	٧٢١٨٠٣ »
روسيا	٤٠٩٦١٣٩ »	٠٠٠٠٠٠٠ »	النمسا	٨٢٩٧٩٠ »	٠٠٠٠٠٠٠ »

فالممالك التي كانت تستورد فحمها من البلاد الانكليزية قبل الحرب بقيت تستوردهُ منها زمن الحرب (الا المانيا وروسيا وبلجكا والنمسا لما لا يخفى) ولا يظهر انها ستستغني عنهُ في وقت من الاوقات وتعطينا من فحمها

سماعات السفن

لو حاول احد ان يجمع المكتشفات والمخترعات والحيل التي ابتدعتها العقول في هذه الحرب ويشرحها شرحاً وافياً لألف من ذلك كتاباً ضخماً كثير الفوائد لانهُ يتناول وسائل الانتقال وتسهيل المخابرات وتدبير الصحة ومعالجة الامراض والافات ونحو ذلك مما يطول شرحهُ. نعم هذه الفوائد لا توازي ما نال نوع الانسان من المضار ولكنها ليست مما يستخف بهِ واذا ثبتت اركان جمعية الامم وتمكنت من نفي الحروب وابطال الاستعداد لها فيكون نفع هذه الحرب اكبر من ضرها

ومن المخترعات التي تمت في زمن الحرب وحفظت سرًّا غامضاً ولم يكشف امرها الا الآن وسيلة يتمكن بها الذين في سفينة من اكتشاف مواقع الغواصات وكل جسم متحرك في الماء على مقربة منها قبلما يصل اليها وذلك بجمع الاصوات الناتجة من حركتهِ والاستدلال بها على جهتهِ وبعدهِ. ولقد كان عند البريطانيين والفرنسويين والاميركيين قبل الحرب اجهزة مختلفة لسماع هذه الاصوات فحسنوها في زمن الحرب ولكنها لم تفِ بالمراد الى ان قام الكبتن جورج ولسر من البحرية الفرنسوية وصنع آلة تجمع الاصوات وتميز بعضها من بعض وتميز جهاتها وكونها آخذة في الاقتراب او الابتعاد وذلك بان يلصق بالسفينة من الخارج هنة كبيرة فيها ثقوب كثيرة مستديرة مسدودة باغشية معدنية كما ترى في الشكل الاول وفيهِ جانب من البارجة الفرنسوية هتريت الثالثة. فالماء ينقل الاصوات كما ينقلها الهواء ويلطم هذه الاغشية فترتج كما ترتج طبلة الاذن وتنقل الاصوات بها الى بوق واسع داخل السفينة كما ترى في الشكل الثاني وهناك آلات كثيرة تجمع الاصوات وتنقلها الى ان تصل الى السامع كما ترى في الشكل الثالث فيعلم جهة الجسم المتحرك الذي سبب الصوت بحركتهِ وبعدهُ وسرعة حركتهِ

فالجسم الاسفل في الشكل الثاني هو الهنة وفيها الثقوب المسدودة بالاغشية المعدنية الموضوعة عليها وهي التي تتحرك بامواج الاصوات. وتنتقل الاصوات منها الى بوق ومنهُ بانخال وانابيب مختلفة الى ان تصل الى اذن رجل كما ترى في الشكل الثالث حيث توضع الاجهزة كلها في غرفة مخصوصة في السفينة فيسمع الاصوات مكبرة ويعين موقعها وبذلك تعرف مواقع الغواصات والالغام المتحركة وما اشبه

اثبات الروح بالمباحث النفسية

٢

(الاسلوب التجريبي الذي اتبعهُ العلماء في اثباتها)

الوساطة

طبعت الفلسفة الاوربية في القرن التاسع عشر بطابع الاسلوب الحسي فلفظت جميع المدركات العقلية الى عالم الفروض ولم تقبل في العلم الاَّ ما ايدتهُ التجربة او دلت عليهِ الحواس فكان على المتصدين للبحث عن الروح ان يجدوها بدليل محسوس . وكيف يتسنى ذلك بغير جعل الانسان ذاتهِ موضوع النظر والبحث لرؤية آثارها فيهِ ؟ أيصح لمن يريد أن يعرف ما اذا كان في اناء ماء ان يتركهُ جانباً ويأخذ في بناء القضايا المنطقية للاهتداء الى ما حواهُ ام ينظر فيهِ نفسهِ ليتحقق من وجود او عدم وجود شيء فيهِ ؟

لهذا احتاج الباحثون العصريون في الانسان الى الوسيط . فيحتاج اليهِ في التنويم المغناطيسي لتنويمهِ ورؤية ما يظهر فيهِ من القوى الكامنة والخصائص المستكنة . ويحتاج اليهِ في المباحث النفسية لما ثبت علمياً منذ سبعين سنة وبشهادة الوف من العلماء انهُ تحدث بحضرة شخص ذي استعداد خاص اذا اتجهت ارادة المجربين معهُ الى الاتصال بالعالم الروحاني حوادث روحية غاية في الغرابة يمكن للعلم ان يبحثها على اسلوبهِ التجريبي فيضيف الى ما عرفهُ من احوال المعنى الانساني معارف جليلة لا تقبل النقض يتجلى من خلالها وجود الروح واستقلالها عن الجسد وقيامها بدونهِ وتعلقها بعالم روحاني وراء هذا العالم المادي

فالوسيط في المباحث النفسية يستخدم كآلة للبحث او كوسيلة لظهور الحوادث الروحية . وليس امر الوساطة ببدع فانها ضرورية حتى في الحوادث الطبيعية نفسها . فلا يمكن مثلاً احداث شرارة من جسم مكهرب بكهربائية موجبة الاَّ بتقريب جسم آخر منهُ مكهرب بكهربائية سالبة . ولا يمكن احداث تفاعل بين عناصر جسم الاَّ بتسليط عامل آخر عليهِ كالحرارة او النور او الكهربائية او جسم آخر لهُ خاصة احداث التفاعل بينها . كذلك لا يمكن ايجاد الصلة بيننا وبين الاحياء المجردة عن المادة الاَّ بوجود وسيط تكون لهُ خاصة في ايجاد تلك الصلة

وقد شوهد ان خاصة الوساطة ليست بقاصرة على احد الجنسين ولا على المصابين بامراض عصبية ولا على ذوي اسنان معينة او معارف محددة

فمن الوسطاء رجال ونساء ومنهم المصابون بامراض عصبية والاصحاء الذين هم في اكمل حالات القوة . ومنهم الطاعنون في السن والاطفال الذين لم يجاوز عمرهم تسعة ايام كما شوهد ذلك لبنت اللورد سيمور كيركوب فانها امسكت القلم بيدها وكتبت بهِ رسالة عن لسان جدتها المتوفاة امام والدها ووالدتها ومربيتها . ومنهم الجاهلون الاميون والعلماء الاعلام

ثم ان الوسطاء يختلفون في الخصائص فمنهم وسطاء يرون باعينهم من العالم الروحاني ما لا يراهُ غيرهم فيصفون ما يرونهُ للمجربين ويعينون لهم موضعهُ فيسلطون آلة التصوير على ذلك الموضع فترتسم عليها عين الصورة التي اخبر عنها الوسيط . والآلة خير شاهد على ان المرئي ليس بخيال

ومنهم وسطاء يسمعون ما لا يسمعهُ سواهم من اصوات الارواح فيلقون الى المجربين ما يسمعونهُ من الاجوبة على اسئلتهم مما لا يعرفهُ الوسيط ولا يخطر ببالهِ ولا يستطيع ان يجيب بهِ لقصور علمهِ

ومنهم وسطاء يكتبون فتستولي الروح على يد احدهم وتكتب ما تشاء ان تكتبهُ بينما يكون الوسيط ملتفتاً الى يمينهِ او يسارهِ يحادث المراقبين لهُ . وقد شوهد وسطاء تستولي الروح على يد احدهم اليمنى وتكتب جواباً على سؤال وتستولي روح اخرى على يدهِ اليسرى فتكتب جواباً على سؤال آخر وروح ثالثة على لسانهِ فتجيب على سؤالٍ ثالث كل ذلك في وقت واحد

ومنهم وسطاء تتجسد الارواح بحضرتهم فيراها المجربون ويلمسونها ويفحصون اعضاءها ويزنونها ويقيسون طولها ويسألونها فتكلمهم وتعمل لهم من الخوارق ما لا يخطر ببالهم . وقد تظهر عدة ارواح في آن واحد ثلاثة او اربعة او اكثر منهم الذكر والانثى والشاب والشيخ فتجول بين الحاضرين وتلمسهم وتطلب اليهم ان يصوروها بآلة التصوير بينما يكون الوسيط متشنجاً ملقى على كرسيهِ ومراقباً من اثنين او ثلاثة من المجربين . فلو تخيل متخيل ان اعين المجربين قد انيمت نوماً مغناطيسياً فرأت ما ليس بموجود فهل انيمت آلة التصوير ايضاً فرسمت ما ليس بموجود ؟

هذه امور خارقة للعادة تحققت علمياً وتكررت تجاربها ملايين المرات في كل اقطار العالم المتمدن منذ سبعين سنة وهي التي حولت الى المذهب الروحاني رؤوساً استعصت على كل مؤثر في الارض. وسنأتي على امثلة من هذه التجارب مع بيان التحوطات التي اتخذت لها في مقالتنا التالية لهذه

(التحوطات التي تتخذ ضد الوسطاء)

لما شاعت اول حادثة لظهور الارواح في هيدسفيل وخاض فيها الناس من كل قبيل استنكرها رجال العلم كل الاستنكار وجزموا بانها خرافة روجها المدلسون لسلب اموال الناس واكتفوا بنفيها هي وامثالها مما شاع اذ ذاك على صفحات المجلات والجرائد ولم يتنزلوا لبحثها اعتقاداً منهم بانها لا تستحق النظر. فلما كثر خوض الناس فيها واخذ في الدفاع عنها بعض ذوي العقول الكبيرة من امثال المستر (ادمون) رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة باميركا وعدد من الكتاب والادباء خف بعض العلماء لبحثها لا لظنهم ان فيها حقيقة تستحق الاعتبار ولكن ليثبتوا للناس بالدليل المحسوس وجوه الاحابيل التي وقعوا فيها تحت تأثير الوسطاء الخادعين. فتولوها باسلوبهم العلمي الصارم وتحوطاتهم البالغة اقصى غايات الاحتراس. وناهيك بقوم ماديين لا يعتقدون بوجود شيء في الكون غير المادة وقوتها وقد مرنوا من محاولاتهم العلمية على عدم التسليم الا لشهادات الآلات والموازين. فآبوا بعد طول التجربة وتكرارها الى التسليم بصحتها وكتبوا في ذلك كتباً بسطوا فيها كل ما اتخذوهُ من التحوطات لاثباتها. فتولى النقدة العلميون مباحثهم بالنقد الصارم ولاحظوا على تحوطاتهم اموراً اعتبروها نقصاً وزعموا انهم لو كانوا تداركوها لظهر لهم التدليس ظهور الشمس. فكان من يليهم في البحث من العلماء يستدركون كل ما لوحظ على من سبقهم من النقص حتى بلغت بهم الوسوسة في ذلك الى حد ليس بعدهُ مزيد. فكانوا يأتون بالوسيط الى جامعة من جامعاتهم او معمل من معاملهم العلمية ويجردونهُ من ملابسهِ ويفتشونها ثم يدخلونهُ الى حجرة خالية من الاثاث الا كراسي وخواناً ويغلقون بابها ويختمونهُ بالشمع ويأخذون مفتاحها معهم ثم يجلسون الوسيط على كرسي ويربطونهُ عليهِ ربطاً قوياً بحيث يؤثر الرباط على معصميهِ وذراعيهِ وفخذيهِ حتى تستحيل عليهِ الحركة قيد انملة ثم يسمرون اطراف الاربطة على الارض ويختمون

العقد بالشمع ثم يضعونهُ هو وكرسيهُ في قفص من الحديد ويوصدون عليهِ بالاقفال ولا يكتفون بذلك بل يصلون بهِ سلكاً من آلة الجلوانومتر لتسجل عليهِ جميع حركاتهِ وسكناتهِ ثم لا يقنعون بكل هذا بل يوكلون بهِ اثنين منهم يراقبانه طول مدة التجربة . وكان الذي يحدو هؤلاء العلماء لركوب هذه الخطة الصارمة جزمهم المطلق باستحالة وجود خارق للعادة في الطبيعة وباستمرار الحوادث فيها على نواميسها المقررة وبان تلك الخوارق المزعومة هي من الشعوذة البالغة اقصى درجات التمويه والسبك. ولكن كانت تذهب كل تحوطاتهم سدى فيستمر ظهور تلك الخوارق على اتم ما يكون . فاضطروا امام هذه المشاهدات — وما يضطر امثالهم لامر هين — ان يعترفوا علناً بوجود عالم روحاني بعيد المدى يمكن ان نتصل بهِ بحضرة وسيط حاصل على خاصة الوساطة بيننا وبينهُ

وقد تكررت هذه التجارب مع كل هذه التحوطات في كل مدينة راقية على يد رجال يعتبرون في مقدمة اقطاب العلم العصري اتينا على ذكر بعضهم في مقالاتنا السابقة.وقد بلغ هذا المذهب من العمر اكثر من سبعين سنة وهو يزداد رسوخاً وتزداد مشاهداتهُ وضوحاً حتى اصبحت من الحقائق التي لا يصح الامتراء فيها . ولم تكن تجارب هؤلاء العلماء انفرادية بل تألفت لها في كل عواصم البلاد المتمدنة الجمعيات ومنها ما يعد عمرها الآن بعشرات السنين . من اكبرها شأناً جمعية المباحث النفسية التي تأسست في لندرة سنة ١٨٨٢ واتخذت لها اعضاء من اعلام العلم الرسمي في فرنسا وايطاليا واميركا وغيرها وهي لا تزال عاملة للآن فيكون عمرها سبعا وثلاثين سنة وقد دونت من مباحثها وتجاربها في عدة عشرات من المجلدات الضخمة وتولى عضويتها ورئاستها اكبر علماء الارض ممن لا يصح اتهامهم بالقصور عن ادراك نقص الدليل ولا بالتقصير في اتخاذ اي ضرب من ضروب الاحتياط بل هم الذين علموا الناس اساليب البحث عن المجاهيل ووجوه الاحتراس للتجارب . ولا يعقل ان هؤلاء الاراكين في العلم والفلسفة يبقون طول هذه المدة مخدوعين لا يفرقون بين الشعوذة والظواهر النفسية على كثرة النقدة المحيطين بهم . بل هم انفسهم ائمة النقد وزعماء الشكوك

وقد استقدم هؤلاء العلماء اكبر الوسطاء الى دورهم من اقصى الارض وتكلفوا في ذلك الالوف المؤلفة من الجنيهات وصبروا على بحثهم السنين الطوال.

وقد الفت كتب في تاريخ بعض وسطائهم منها كتاب وضعهُ المسيو (ساج) عن الوسيطة الامريكية (مدام بيبر) دعاهُ باسمها ووضع عليهِ العلاّمة الفلكي الاشهر (كاميل فلامريون) مقدمة طنانة ونحن ننقل للقراء بعض ما جاء فيهِ من طبعتهِ الثالثة صفحة (٣١) :

متى عرض الانسان مشاهدات من هذا القبيل على القاريء فاول ما يتبادر الى ذهنهِ فرض التدليس . فيعتبر الوسيط خادعاً ويرى انهُ قد دبر حيلة بمهارة في طي الخفاء . فالامر في نظرهِ لا يعدو الاحتيال والتدليس . فلأجل متابعة هذه المباحث بفائدة يجب ابعاد هذا الفرض ولكن ليس ذلك بالامر السهل فان اكثر الناس جبلوا على ان يكبروا من فطنتهم الذاتية ويسيئوا الظن على وجه عام بفطنة سواهم . وتجد كلاًّ منهم يعتقد في نفسهِ بانهُ لو كان مع المجربين لكشف الغطاء عن التدليس باسرع ما يكون. وعليهِ فلأجل اقناع الناس يجب ان لا يهمل اي ضرب من ضروب الاحتياط والتحرز ويجب استخدام جميع الوسائل لذلك وهذا هو الذي قام بهِ مشاهدو مدام بيبر كما سيراهُ القراء »

ثم ذكر ما اتخذهُ المجربون عليها في امريكا من ضروب الاحتياط حتى عينوا عليها وعلى جميع اعضاء بيتها الجواسيس ثم قال :

« ولكن لاجل ابعاد فرض التدليس نهائياً رأى بعضهم ان يرفع مدام بيبر من البيئة التي هي فيها وينقلها الى مملكة لا تعرف فيها احداً . وهذا هو الذي حدث فعلاً . فان بعضاً من علية اعضاء جمعية المباحث النفسية دعوها الى انجلترة ليجربوا عليها هنالك فلبت دعوتهم ووصلت الى انجلترة في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٨٩ على الباخرة شيثيا من بواخر شركة كونار . فخف لاستقبالها الاستاذ فريدريك ميرس الذي حزن لفقده حديثاً علم البسيكولوجيا واوصلها من ساعة قدومها الى بيتهِ في كمبردج ولكنهُ في اللحظة الاخيرة دعي الى ادمبورج فرجا صديقهُ الاستاذ اوليفر لودج (المدرس بجامعة كمبردج) ان ينوب عنهُ في اضافة مدام بيبر فاضافها الاستاذ لودج في بيتهِ هي وبنتيها الصغيرتين اللتين كانتا معها . وفي مساء ذلك اليوم نفسهِ عاد المستر ميرس وارجعها الى بيتهِ في اليوم التالي :

فابتدأت التجارب على ذلك في كمبردج . الى ان قال :

« الخلاصة ان في مدة الخمس عشرة سنة التي لبثتها التجارب مع مدام بيبر

اخذ المجربون بكل الآراء التي ابداها المعارضون المكذبون لاجل كشف التدليس وكان بعضهم من المتعنتين فلم يكتشف شيء من ذلك وذهبت جميع المجهودات سدى. فيجب اذن ان يبحث عن علة هذه الخوارق في غير التدليس »

(الفرق بين الشعوذة والوساطة)

كثيراً ما شبه البعيدون عن التجارب الروحية الوساطة بالشعوذة والفرق بينهما كما رأيت عظيم جداً . فالوسيط يعرى جسمهُ ويفتش ويربط ويوضع في قفص من الحديد ويوصل بجسمهِ سلك كهربائي لتسجيل اصغر حركاتهِ عليهِ ويوضع تحت مراقبة صارمة ويقع في صرع شديد يلحقهُ بالجمادات . ولكن المشعوذ يكون مطلق اليدين والرجلين يذهب ويجيء بين المتفرجين لا يسأل عما اخفاهُ من الادوات والآلات بل يحضر معهُ على مرأى من الناس من العلب والاسلاك والاواني ما يعتمد عليهِ في خدع اعين الناس . ويبث في وسط الحاضرين من مساعديهِ من يحتاج اليهم في تمويه اعمالهِ . والمتفرجون يعرفون كل ذلك ويرون لهُ الحق فيهِ

ثم ان المشعوذ يُعرف عنهُ انهُ درس هذا الفن وتتلمذ فيهِ لاستاذ وتمرن عليهِ تحت اشرافهِ سنين . ولكن الوسيط قد يتفق ان يكون بعض العلماء المجربين انفسهم او بعض زوجاتهم او بناتهم ممن لم يدرسوا الشعوذة ولا تتجه اليهم ريبة . فكان للكاتب السياسي والاجتماعي الخطير (ستيد) الانجليزي واسطة لنفسهِ تستولي الروح على يدهِ فتكتب بينما يكون هو مشغولاً عنها بشيء آخر . وكذلك كان الاستاذ ستنتون موزس المدرس بجامعة اكسفورد . وكان الوزير الروسي الخطير (اكزاكوف) يجرب على امرأتهِ . وكان المستر ادمون رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة يجرب على بنتيهِ . ولما اجتمعت لجنة الجمعية الملكية الانجليزية لفحص خوارق الاسبرتزم وكانت مكونة من ثلاثين عالماً كان واسطتهم واحداً منهم (راجع مقالتنا الاولى) . فما اعظم الفرق بين الوسطاء والمشعوذين وما ابعد وجوه الشبه بينهما !

(تعليل الخوارق التي تظهر بحضرة الوسطاء)

لما ثبت للعلماء المجربين صحة هذه الخوارق ثبوتاً ليس معهُ تردد اخذوا في تعليلها بالعلل المعروفة غير مبالين بما يدعيهِ سواهم من نسبتها الى ارواح الموتى .

فافترضوا افتراضات كثيرة واطالوا الجدال فيها عشرات من السنين فلم يظهر ان واحداً منها يصلح لتعليل جميع مشاهدات الاسبرتزم غير فرض واحد وهو عزوها الى ارواح الموتى . وقد رضي هذا الفرض جمهور من العلماء الذين بحثوا هذا الموضوع الا عدداً منهم لا يزال يرجيء رأيهُ الاخير ومع هذا فهو لا يخفي عن الناس انهُ يرجح التعليل المذكور . اما نحن فسنأتي على مجموع هذه التعليلات ونبين وجوه عدم كفايتها في التعليل الا الفرض القائل بوجود عالم روحاني وراء هذا العالم باقلام العلماء المجربين انفسهم بعد ان نفرغ من الاتيان على بعض تلك التجارب وعلى ضروب التحوطات التي اتخذت لها ليكون القارىء على بينة من تفصيلات هذا الموضوع الخطير

محمد فريد وجدي

البول السكري

(اسبابهُ)

يقوم هذا الداء بضعف خاص في الجهاز الممثل للطعام . والتجارب التي قام بها العلماء المتبحرون ايدت الرأي السائد الآن وهو ان هذا الداء ناشيء عن خلل يطرأ على وظيفة البنكرياس فيضعفهُ عن تأدية العمل الموكل اليهِ . ومن كان فيهِ هذا العضو سليماً يستطيع ان يتناول مقداراً كبيراً من الطعام اضعاف ما يحتاج اليهِ جسمهُ وعملهُ ويقوى على هضمهِ وتمثيلهِ ولو كان معظم طعامهِ مؤلفاً من المواد النشوية . ومعدل ما يحتاج اليهِ البالغ العامل اعمالاً متوسطة من النشويات ويقدر جهازهُ على تمثيلهِ يتراوح بين ٣٦٠ غراماً و٤٠٠ غرام في اليوم . ولا يستطيع على تمثيل ثلث هذا المقدار في مجموع طعامهِ متى كان بنكرياسهُ مريضاً

واذا وجد ضعف في نظام الجهاز الممثل للاطعمة النشوية فسكر العنب يتكون في الدم ويتجمع فيهِ الى ان يبلغ حد الافاضة فيسيل منهُ الى الكليتين ويخرج من الجسد مع البول وينعت البول بهِ حينئذٍ وليس كل بول وجد فيهِ سكر يصح ان يكون صاحبهُ مصاباً بهذا الداء فانهُ يتفق للباحث ان يجد في بولٍ سكراً بينما تكون كمية السكر في دم صاحبهِ عادية او دون العادي . وتعليل وجود السكر في البول في مثل هذه الحالة ان الكليتين في حال ساعدت المادة السكرية على

انفصالها بسهولة فوق العادة. وتسمى الاصابة بهذا العرض بالسكري الكلوي. ولا يرافق هذا العرض اعراض البول السكري الذاتية مثل غزارة البول والظمأ الشديد والنهم في الاكل . وغالباً تكون كمية السكر في مثل هذا البول قليلة بالنسبة الى كمية المادة النشوية التي في الطعام

ويشاهد السكر في البول في حالات جروح الراس والبطن واورام المخ ولينهِ وفي الرجال اكثر منهُ في النساء وفي الاحوال النفسانية كالخوف الفجائي والكد العقلي والغموم وفي اضطراب الجهاز العصبي والافراط في تناول الحلويات وفي حالات الامراض العفنة المعدية والدموية ولكنهُ يزول من البول بزوال الاسباب المار ذكرها . ومن البراهين على صحة التشخيص ان المصاب بالبول السكري الحقيقي يصاحب وجود السكر في بولهِ وجودهُ في دمهِ على نسبة وجودهِ في الاحوال العادية او اقل منها . ولا يقتصر الضعف في الاصابة بالبول السكري على تمثيل النشويات بل يتعداها الى المواد البروتينية التي تخرج منها المادة النشوية في اثناء عملية الهضم . واذا ادخلنا المواد الدهنية الى طعام المصاب بهذا الداء فقد يظهر في بولهِ سكر بعد ان يكون قد زال منهُ مع ان تحويل الدهن او جزء منهُ الى نشا لا يزال في معرض الشك وجمهور الاطباء الآن على ان الدهن يحترق بنار النشويات اثناء احتراق هذه في الجسم اي في خلال الهضم والتمثيل . واذا كان احتراق الدهن ناقصاً او غير كامل ولا يكون هذا الا في عدم تمثيل المادة النشوية كلها او وقوع اختلاف نسبي في هضم المادتين النشوية والدهنية وتمثيلهما

الاعراض

تبدو اعراض هذا الداء في الغالب تدريجاً واحياناً في اصابات متفرقة تظهر فجأة فتكون فيها ثقيلة شديدة المراس في المعالجة بخلاف البطيئة فان المريض يشعر فيها اولاً بكلال وخور في العزيمة لا يعرف لهُ سبباً ويفقد الجلد على الاعمال التي اعتاد ان يقوم بها ويحس بضعف يزداد يوماً فيوماً وصداع خفيف لكنهُ مستمر وتعتريهِ آلام عصبية مرضية ويصبح ميالاً الى العزلة والانفراد وتلازمهُ الكآبة والغموم وربما اصابهُ اضطراب في الجهاز العصبي ويرجح ان يصاب بمثل ذلك في جهازه الهضمي فيختل نظامهُ ويشكو من القبض والعطش وتزداد قابليتهُ للاكل وربما تناول من الطعام اضعاف ما كان يتناولهُ سابقاً ومع ذلك يستمر يحس

بالضعف ويهزل جسمهُ كثيراً ويكثر من شرب الماء فلا يروي ظمأهُ ولا يرطب فمهُ فيظل هائفاً على كثرة ما يشرب وفمهُ ناشف ورائحة نفسهِ سكرية اي حلوة ولسانهُ متهيجاً وفيهِ تشقق وحمرة شديدة وحرارة جسده عادية واخيراً ينتبه الى انهُ يبول كثيراً على غير عادتهِ فيقصد الاستشفاء بالمعالجة. وقد يكون لهذه الاعراض مضاعفات مثل الحكة والجمرة والدمل والاكذيما وغنغرينا القدم والساق والرئة والتدرن الرئوي وذات الرئة والامراض البصرية وغير ذلك من الادواء والآفات

العلاج

الغرض من المعالجة ان لا يتناول المريض طعاماً فيهِ المواد التي لا يهضمها البنكرياس او تكون عبئاً ثقيلاً عليهِ .وقد قارن الاستاذ (الن) بين البنكرياس المصاب وبين المعدة الضعيفة فقال اذا ارحنا المعدة بنظام واكلنا طعاماً معتدلاً سهل الهضم استطاعت ان تقوم بوظيفتها قياماً حسناً ومكنتنا من الزيادة على الطعام ولكنها مع ذلك لا تصير قوية.والاستمرار على الاساءة الى المعدة السليمة مدة يضعفها . كذلك يصح لنا تطبيق هذه القاعدة على البنكرياس فانهُ يقوم بوظيفتهِ من تمثيل الطعام على حسب طاقتهِ واذا اسأنا اليهِ بان طلبنا منهُ ان يهضم ويمثل كمية كبيرة من الطعام وكررنا ذلك فاننا قد لا نشعر باساءتنا اليهِ كما نشعر باساءتنا الى المعدة لانها شجاعة على المجاهرة بما يصيبها واما البنكرياس فسكوت يطوي على الضيم ولا يجاهر بما فيهِ الاَّ بعد ظهور اعراض الداء واذ ذاك قلما ينجع فيهِ دواء . ونذكر فيما يلي بعض الطرق التي حازت شهرة واسعة في مداواتهِ ونجاحاً ليس بقليل في تخفيف شدتهِ وويلاتهِ وثبت لنا صحتها في حوادث راقبنا فعلها بعد ان ادخلنا فيها تعديلات خاصة تتفق مع ظروف المريض

طريقة غلبا Guelpa

يمنع عن المريض الطعام ثلاثة ايام او اربعة ويسمح لهُ بالماء وعصير التفاح والشاي الخفيف من غير سكر ويوصف لهُ زجاجة ماء هنيادي جونس Hunyadi Jonos Water او فلتن Felton Water ويوجب عليهِ البقاء في الفراش هذه المدة ولو شعر انهُ يستطيع القيام والحركة .والنتيجة التي حصل عليها

في اتباع هذه المعالجة وشاهد تأثيرها في المرضى الذين عالجهم هي ان المريض يفقد قابلية الطعام والشعور بالجوع ويقل عطشهُ وتقل كمية البول وتنقص المكروبات المعدية المعوية نقصاً كبيراً ويمتنع العرق المزعج الثقيل ولو كان في فصل الحر ويقل النوم وينتظم النبض ويخف معدل ضغط الدم ويقل وزنهُ ويزول السكر من البول . ثم يصرح للمصاب بتناول طعام بسيط يومين مؤلف من بيض ولبن وخضر وبالتدريج يسمح لهُ بالعود الى الطعام الكامل. وهو لا يبالي بظهور السكر في البول اذا كان مقدارهُ قليلاً وان زاد عن المعدل المألوف واستمر على الزيادة بضعة ايام يضع المريض تحت الحمية الثانية وانما لمدة دون الحمية الاولى والى ان يزول السكر من البول وغالباً يتم ذلك في يومين او اقل . وعندهُ ان كثيرين من المرضى يشفون اذا راعوا طريقتهُ . وقد اثبت لكنس صحتها واختبر نفعها في اصابات عديدة ذكرها في تقرير قدمهُ الى الجمعية الطبية الاميركية نذكر منها الاصابة التالية

فتى عمرهُ سبع عشرة سنة حضر الى عيادتهِ في فبراير سنة ١٩١٤ وحال دخولهِ الى غرفة الكشف تبادر الى ذهن الطبيب انهُ مصاب بالسكري وجاء الفحص مثبتاً لظنهِ وكان المصاب هزيلاً ثقلهُ ١١٩ ليبرة ومقدار بولهِ في ٢٤ ساعة ٣٥٠٠ سنتمتر مكعب والسكر فيهِ على نسبة ٥ في المائة وكان في حالة مضطربة جدًّا ورغبة شديدة الى الماء. وبعد ان وضعهُ على حمية غلبا ثلاثة ايام وارجعهُ الى نظامهِ السابق في تناول الطعام الكامل جاء البحث مظهراً هذه النتيجة — : صار وزنهُ ١١٤ ليبرة ومقدار بولهِ ٢٥٠٠ سنتمتراً مكعباً ومقدار السكر في ١¼ في المائة وفي ١٤ مارس اعادهُ الى الحمية يوماً واحداً فصار وزنهُ ١١٩ ليبرة ومقدار بولهِ ١٠٠٠ سنتمتر مكعب ومعدل السكر فيهِ ٢ في المائة وفي ٢٨ مارس رجع اليهِ فوجد وزنهُ بلغ ١٢٦ ليبرة ومقدار بولهِ ١٥٠٠ سنتمتراً مكعباً ومعدل السكر فيهِ ٢ في المائة فوضعهُ على حمية يوم واحد فصار وزنهُ ١٢٨ ليبرة ومقدار بولهِ ٧٠٠ سنتمتر مكعب ولا اثر للسكر فيهِ . وفي اول مايو بلغ وزنهُ ١٤٠ ليبرة ومقدار بولهِ ٢٠٠٠ سنتمتراً مكعب ومعدل السكر ٣ في المائة فوضعهُ على حمية ثلاثة ايام فهبط وزنهُ الى ١٣٩ ليبرة ومقدار بولهِ الى ٥٧٠ سنتمتراً مكعباً ووجد فيهِ اثراً ضئيلاً من السكر. وفي ٢٠ يونيو صار وزنهُ ١٤٦ ليبرة ومقدار

بوله ١٥٠٠ سنتمتر مكعب ومعدل السكر فيهِ ٢ في المائة فاعادهُ الى الحمية ثلاثة ايام فنقص مقدار البول الى ٨٦٠ سنتمتراً مكعباً وزال السكر منهُ ولم يتأثر وزنهُ . وفي ١٩ يناير ١٩١٥ اعادهُ الى نظام الحمية واطلقهُ من قيد المعالجة وفي ٢٣ اغسطس صار وزنهُ ١٤٨ ليبرة ولا اثر للسكر في بولهِ وفي الجدول التالي بيان كيفية ارجاعهِ الى الطعام الكامل بعد الحمية ولدى التأمل فيهِ تجدهُ كافياً واضحاً لا يحتاج الى شرح

اليوم	بروتين غرام	دهن غرام	نشا غرام	وحدة قيمتها الغذائية
١	٢	٠	٥	٣٠
٢	١٥	١٢	٤	١٨٩
٣	٢٣	١٨	٨	٢٩٤
٤	٣٦	٣٠	١١	٤٧١
٥	١٨	٤٨	٠٩	٥٦٠
٦	٥١	٤٤	١٧	٦٨٨
٧	٥٢	٥١	١٥	٧٥٠
٨	٤٦	٥١	١٩	٧٤٠
٩	٤٩	٧٨	٢٠	١٠٠٨
١٠	٥٠	١٠١	٢١	١٢٣٠
١١	٤٩	١٢٣	٠٩	١٤٢٢
١٢	صام فيهِ لظهور السكر في البول			
١٣	١٥	١٢	٣	١٨٥
١٤	٣٤	٣٢	١٠	٤٧٨
١٥	٥٣	١٠٠	١٥	١٢٠٨

وسمح لهُ بالرجوع الى بيتهِ لان السكر زال من البول تماماً وزودهُ بتعليمات ونصائح عن المآكل التي يأكلها والتي يتجنبها

واتماماً للفائدة نذكر الانواع التي تألف منها طعام كل يوم

اليوم الاول الفطور لوبياء ٢٥ غراماً وخس ٢٥ وقهوه . والغداء خس ٢٥ غراماً وقثاء ٢٥ وشاي . والعشاء خس ٢٥ وطماطم ٢٥ وشاي . ومجموع قيمتهِ الغذائية كما ترى في الجدول السالف ٣٠ وحدة

وفي اليوم الثاني الفطور بيضة وخس٢٥ غراماً وقثاء ٢٥ وقهوة .و الغداء بيضة وخس ٢٥ ولوبياء ٢٥ وشاي.والعشاء خس ٢٥ غراماً ولوبياء ٢٥ وشاي. ففيهِ بروتين ١٥ غراماً ودهن ١٢ ونشويات وقيمتهُ الغذائية ١٨٩ وحدة

اليوم الثالث الفطور بيضة وهليون ٥٠ غراماً وخس ٢٥ غراماً . والغداء بيضة وقرنبيط ٥٠ غراماً وخس ٥٠ غراماً.. والعشاء بيضة ولوبياء ٢٥ غراماً وكرفس ٥٠ غراماً

اليوم الرابع الفطور بيضة ولوبياء ١٠٠ غرام وقهوة وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . والغداء مرقة الدجاج ١٧٠ سنتمتراً مكعباً وبيضة وكرفس ١٠٠ غرام وشاي . والعشاء بيضة وزلال بيضتين وخس ٧٥ غراماً وخيار ٥٠ غراماً

اليوم الخامس الفطور بيضة وقرنبيط١٠٠ غرام وقهوة وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً والعشاء بيضة وهليون ٧٥ غراماً وشاي وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً

اليوم السادس الفطور بيضة وسبانخ ٢٥ غراماً وقهوة وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . الغداء مرق ١٧٠ سنتمتراً مكعباً وخس ٥٠ غراماً وطماطم ٧٥ غراماً وهليون ٧٥ غراماً وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم السابع الفطور بيضتان وهليون ١٠٠غرام وقهوة وقشدة ١٤سنتمتراً مكعباً . والغداء مرقة اللحم ١٧٠ سنتمتراً مكعباً وشريحة لحم بقر ٥٠ غراماً وقرنبيط ١٠٠ غرام وسبانخ ١٠٠ غرام وخس ٢٥ غراماً وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً.العشاء بيضة ولحم٥٠ غراماً وكرنب ١٠٠ غراماً وطماطم٧٥ غراماً.ولوبياء ١٠٠ غرام وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم الثامن بيضة ولوبياء ١٠٠ غ .وهليون ١٠٠ غ . وقهوة وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . الغداء لحم دجاج ٧٥ غ وقرنبيط ١٠٠ غ . وزيتون ٢٥ غ . وخيار ٥٠ غ . وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . والعشاء بيضة وسبانخ ١٠٠ غ وكرفس ٥٠ غ وخس ٥٠ غ . شاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم التاسع بيضة وزلال بيضة وسبانخ ١٠٠ غ . وكرفس ٥٠ غ . وقهوة

وزبدة وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . الغداء لحم دجاج ٧٥ غ . ولوبياء ١٠٠ غ . وهليون غ وزيتون ٢٥ غ . وشاي وزبدة وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . العشاء بيضة وقرنبيط ١٠٠ . وخيار ٥٠ غ وخس ٥٠ غ . وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم العاشر بيضة وخس ٥٠ غ . ولوبياء ١٠٠ غ وخيار ١٠٠ غ . وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . الغداء لحم ضاني ٧٥ غ . وسبانخ ١٠٠ غ . وكرفس ٥٠ غ . وزيتون ٢٥ غ . وشاي وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . والعشاء بيضة وسبانخ ٥٠ غ . وهليون ١٠٠ غ . وكرنب ١٠٠ غ . وشاي وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً

اليوم الحادي عشر لحم مقدد ٥٠ غ . وهليون ١٠٠ غ . وسبانخ ١٠٠ غ . وقشدة ٤٢ سنتمتراً مكعباً . الغداء مرق اللحم ٢٠٠ سنتمتر مكعب ولحم دجاج ٧٥ غ . وكرنب ١٠٠ غ . وخيار ٥٠ غ . وزبدة وقشدة ٥٦ غ . العشاء بيضة وطماطم ١٠٠ غ . وسبانخ ٥٠ غ . وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم الثاني عشر الفطور قهوة الخ . الغداء مرق الدجاج ٢٠٠ سنتمتر مكعب العشاء مرقة اللحم ٢٠٠ سنتمتر مكعب

اليوم الثالث عشر الفطور لوبياء ٥٠ غ . وقهوة . الغداء بيضة وهليون ٥٠ غ وشاي . العشاء بيضة وكرنب ٥٠ غ . وشاي —

اليوم الرابع عشر الفطور بيضة ولوبياء ١٠٠ غ . وقشدة وقهوة ١٤ سنتمتراً مكعباً . الغداء لحم دجاج ٥٠ غ . وهليون ١٠٠ غ . وكرنب ١٠٠ غ وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . العشاء بيضة وقرنبيط ١٠٠ غ . وشاي قشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم الخامس عشر الفطور بيضة وطماطم ٥٠ غ . وقهوة وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . الغداء لحم طير ١٠٠ غ . لوبياء ١٠٠ غ . قرنبيط ١٥٠ غ . زبدة وفالوزج وبيضة وقشدة ٥٦ سنتمتراً مكعباً وماء محلى بسكرين ٢٨ سنتمتراً مكعباً العشاء بيضة ولحم دجاج بارد ٢٥ غ . خس ٥٠ غ . وسبانخ ٥٠ غ . وشاي وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً

وكل غرام من البروتين يولد اربع وحدات ومن الدهن تسع وحدات ومن النشويات اربع وحدات ومن الكؤول سبع وحدات . والجسم في حالة الراحة يحتاج الى ٣٠ وحدة لكل كيلو غرام من وزنه

طريقة ألن

نلخصها بما يلي

(١) يصوم المريض الى ان يزول السكر من بولهِ

(٢) بعد الصيام وزوال السكر يعطى النشويات بالخضر باقدار صغيرة

(٣) اذا اتفق ان تمثيل النشويات كان ضعيفاً يضاف الى طعامهِ البروتين ويزاد تدريجياً الى ان يظهر السكر في البول او الى ان يتناول منهُ القدر اللازم لجسدهِ

(٤) يضاف الى طعامهِ الدهن بكمية قليلة ويتدرج في الزيادة منهُ الى ان يستوفي الجسد من هذا الوقود القدر اللازم لحركتهِ. والحذر من الزيادة عن ذلك لانهُ يحتمل ان يتعرض المريض للتسمم الحمضي

(٥) يجب ان يبحث في البول مرة كل يوم وفي حال ظهور السكر فيهِ يمتنع عن الطعام ويصوم المصاب الى ان يزول السكر منهُ

(٦) يصوم المريض ولاسيما الذي جهازهُ ضعيف عن تمثيل النشويات كما يقتضيهِ الحال يوماً في الاسبوع مع عدم ظهور السكر في البول بقدر يوجب الصيام

(٧) لا تدع المريض يسمن

(٨) اوجب عليهِ الرياضة الشاقة

ومما تقدم يظهر ان الغرض من الصيام هو ازالة الدهن المخزون في الجسم وحرق النشويات الباقية واراحة البنكرياس من العمل مدة تتراوح بين خمسة ايام وثمانية وهي المدة التي وجدها الن لازمة لازالة السكر من البول وربما اختلفت كثيراً في اصابات. واحياناً في خلال ايام الصيام يتناقص توليد الخل المزدوج وحامض أكسيد الزبدة في اصابات تزداد فيها القوة على تمثيل النشويات بسرعة أكثر من الاصابات التي يظهر عليها في مدة الصيام التسمم الحمضي. وفي حال ظهور اعراض التسمم يتوقف الصيام ويعالج الاعراض كما يقتضيهِ الحال ولا يسمح للمريض ان يتناول في مدة الصيام غير الماء والقهوة والشاي وفي ثاني يوم يسمح لهُ بمرق اللحم واذا كان معتاداً على المشروبات الكحولية يعطى اوقية اي ثلاثين غراماً من الوسكي ثلاث مرات في اليوم. وفائدة الكحول ان يقلل توليد الخلون

ولا ضرر منهُ على حالة البول فقد ثبت ان الكحول وحده ُ لا يسبب ظهور السكر في البول ولذلك لا بأس من استخدامهِ لدفع تكون الخلون الخفيف. وفي اثناء مدة الصيام اذا كان المريض قوي البنية فالرياضة الشاقة تقلل من ايامها واما الضعيف فيجب عليهِ البقاء في الفراش مع المراقبة التامة . وبعد مضي ٢٤ ساعة على تحرير البول من السكر يبتدىء باعطاء المريض طعاماً معروفاً بكميتهِ ومزيتهِ ومقدار قيمتهِ الغذائية مع المحافظة على نظام البحث البولي مرة في اليوم . وافضل انواع الطعام الخضر التي تحتوي على قليل من المادة النشوية وقد قسمها جوزلن الى اربعة اقسام جمع في القسم الاول الانواع التي يحتمل اعطاؤها للمريض وليس فيها اكثر من خمسة في المئة من المادة النشوية وفي القسم الثاني ١٠ في المائة وفي الثالث ١٥ في المائة والرابع ٢٠ في المائة فرأينا ان نذكر كل نوع منها على حدة فيما يلي

الانواع التي فيها ٥ في المئة فقط

خس . سبانخ . فصوليا . كرفس . هليون . خيار . علوج . فجل . هندباء . قرع . قرنبيط . طماطم . باذنجان . كرنب . زيتون . عنب

الانواع التي فيها ١٠ في المائة من المادة النشوية

بصل . كوسا . لفت . جذر . فطر . شمندور . ليمون . برتقال . كبوش حامضة . توت . اناناس . بطيخ

الانواع التي فيها ١٥ في المائة

حب الفاصوليا . خرشوف . جذر ابيض . تفاح . كمثرى . مشمش . كرز . زبيب

الانواع التي فيها ٢٠ في المائة

بطاطس . فصوليا ناشفة . فصوليا مطبوخة . ذرة . ارز مطبوخ . معكرونه مطبوخة

ويمكن ان يتناول المريض في اليوم ١٥٠ غراماً من الخضر التي في القسم الاول واذا لم يظهر اثر للسكر في البول يضاف الى هذه الكمية خمسة غرامات في اليوم الى ان يبلغ ما يضاف الى طعامهِ الاول عشرين غراماً واذا لم يظهر السكر في البول عندئذٍ يضاف الى طعامهِ من الخضر ذات التي في القسم الثاني فالثالث فالرابع . وبعد مرور ثلاثة ايام على معدل طعامهِ الاخير اذا لم يظهر اثر للسكر في البول

يضاف الى طعامهِ هذا عشرون غراماً من البروتين ويستمر على الزيادة منهُ الى ان يبلغ ما يتناولهُ غراماً لكل كيلو غرام من وزن جسمهِ هذا اذا كان تمثيل الجسم للنشويات حسناً واذا كان ضعيفاً فالافضل ان لا يعطى من البروتين اكثر من ثلاثة ارباع الغرام ولا يضاف الدهن الى الطعام الاَّ اذا بلغ مقدار ما يمثلهُ من البروتين غراماً لكل كيلوغرام من ثقل جسمهِ كما تقدم واذ ذاك يعطى ٢٥ غراماً من الدهن ويستمر على الزيادة الى ان يبلغ ما يولدهُ طعامهُ ٤٠ وحدة لكل كيلو غرام من ثقل الجسم وهو المعدل اللازم لهُ اذا كان بلا عمل واكثر من ذلك اذا كان يبذل مجهوداً ما. والمراهق يحتاج الى ٦٠ وحدة لكل كيلوغرام من جسمهِ لانهُ في ابان نموهِ وهو ميال بالطبع الى الحركة والرياضة. والجري على هذه القاعدة في جميع الاصابات لا يسلم من الخطأ نظراً لاختلاف الاجسام وانما يشترط في مراعاتها الاحتراس من دخول النقص او الزيادة في كمية الغذاء

طريقة كارود وكراهم

وضعا نظام المعالجة على مراقبة الدم ومقدار ما يكون فيهِ من السكر وصيام ٤٨ ساعة فقط في نهايتها يسمحان للمريض بطعام من الخضر والبيض يومين وبعد ذلك يضيفان اليهِ البروتين اربعة اسابيع وثم صيام ٤٨ ساعة والرجوع الى الطعام ولو كان في البول سكر. وطريقتهما هذه اخف وطأة من طريقة الن المار ذكرها وهما يعتقدان سلامة الجري عليها. وهناك طرق اخرى عديدة يطول شرحها ولا داعي لذكرها

وقبل ان نبين الطريقة التي توخيناها في تخفيف وطأة الداء في الحوادث التي عالجناها نقول انه كاد يكون من المستحيل اقناع المصاب بوجوب الصيام ولو يوماً او تقييدهُ بنظام الحمية والعمل بهِ كما يقتضي ولذلك اضطررنا الى مداواة الداء على طريقة عملية محضة من غير تدقيق في كمية الطعام ولا في مقدار قيمتهِ الغذائية ولقينا نجاحاً باهراً في معظمها باستعمال بيكربونات الصودا بجرعات كبيرة ثلاث مرات في اليوم فانا دفعنا بهِ عن بعض الاصابات اعراض التسمم الحمضي وحدوث الخلون والخل المزدوج واكسيد الحامض الزبديك اللذين ينذران بقرب وقوع السبات

الدكتور شخاشيري

السيفنّة

١ً تمهيد

في اللغة العربية الفاظ مبهمة لا تحصى لاسيما ما يتعلق منها بعلم المواليد (اي الجماد والنبات والحيوان) ونحن في حاجة الى حلها لكن من اين لنا علم الغيب او علم حل المطلسمات او علم حلّ الرموز ؟ — على ان اصحاب العلوم المتفرغين لهذه الفروع قد يبلغون ما طالما تتوق اليهِ الانفس . واهمال حلها ضرب من العار علينا — لو جاز لنا هذا التعبير . وكنت دائماً ممن اوقف اغلب عمرهِ في سبيل هذه المنفعة حباً للغة وعشقاً لها . فاهتديت الى كثير من تلك الحقائق التي اعتبر كل واحدةٍ منها بمنزلة العثور على كنز جديد لانني ممن لا يحتمل ان تُرمى لغتهُ بنقصٍ او شائبة . ومما حققت معرفتهُ هو السيفنّ . فما هي السيفنّة ؟

٢ً السيفنّ عند اللغويين

سيفنّةُ على ما في القاموس (وقد ذكرها بدون اداة التعريف) وضبطها بكسر السين وفتح الفاء والنون المشددة : طائر بمصر لا يقع على شجرة الاَّ اكل جميع ورقها . ثم زاد على هذا البيان صاحب تاج العروس بقولهِ : كذا رواه ابن الاثير . ويقال لهُ سيبنّةُ بالباء ايضاً كما تقدم في سبن (وقدذكرها هناك بالباء) قال الحافظ : والحق انهُ حرف بين حرفين . انتهى . اما صاحب لسان العرب فانهُ لم يذكر عنهُ شيئاً

واول شيء نلاحظهُ في كلام اللغويين انهم قالوا : سيفنة : طائر .... وكان يجب ان يقال هكذا : السيفن (باداة التعريف) طير (جمع طائر) والواحد منها بهاء (اي السيفنة) ويجب ان يعبر هذا التعبير لان السيفنة اسم واحد لذلك الطائر ولا يمكن ان يبتدأ بالنكرة فمن الواجب ان يعرف . كما انك لا تستطيع ان تقول مثلاً : حمامة : طائر .... بل الحمامة . ومن الغريب اننا لم نجد احداً خطّأ القاموس والتاج على هذا التعبير المغلوط . فجلَّ من لا عيب فيهِ

لكن ما هذا الطائر الذي يكون في مصر ويفعل تلك الافعال الشنيعة ؟ — فمصر او ديار مصر معلومة اليوم وقد وقف العلماء على ما فيها من المواليد ولم يذكروا لنا طائراً بتلك الصفات الممقوتة . وقد ذهبنا مرتين الى الاقطار المصرية

وسألنا بعضاً من خاصتها وعامتها فلم يفيدونا شيئاً وانكروا وجود ذلك الطائر في بلادهم . فكيف اذاً نجمع بين كلام الاقدمين والمحدثين ؟ وقد فتشنا في كتب علماء الفرنجة عن اسم طائر يأتي تلك الفظائع فلم نهتد الى واحد يأتي تلك المساوىء . ثم سألنا اهل العلم المتفرغين لتلك الابحاث فانكروا وجود طائر بتلك الصفات المذمومة . وما زلنا نسأل ونبحث وننقر مدة نحو اربعين سنة حتى كدنا نيأس من تحقيق امنيتنا الى ان اهتدينا الى ضالتنا نبأ

٣ ما المراد بالطائر عند العرب

واول شيء يجب على العالم ان يعرفهُ قبل ان يبحث في حقيقة معنى اللفظة هو: ما يريد العرب بالطائر. فان كبار لغوييهم لم يعرّفوهُ معرفة كافية شافية والذي جاء في دواوينهم . الطيران (بدون تعريف الطائر) فقالوا : « هو حركة ذي الجناح في الهواء بجناحيهِ » فيكون الطائر في عرفهم : كل ذي جناح . فاذا كان الامر كذلك فمعناهُ واسع يقابلهُ حينئذٍ في لغة الافرنج الفاظ متعددة . لا كلمة واحدة كما يذهب الوهم اليهِ . ولهذا اخطأ جميع الافرنج الذين نقلوا دواوين اللغة العربية بترجمة كلمة طائر هنا بكلمة avis اللاتينية كما فعل فريتاك ومن نقل عنهُ . وبكلمة oiseau الفرنسوية كما فعل كزميرسكي ومن اختصر كتابهُ . وبكلمة bird الانكليزية كما نقلها لين ومن شايعهُ . وكذلك اخطأ جميع اصحاب الدواوين العربية الذين نقلوا كلام الاقدمين بدون ان يوضحوهُ ظانين ان كلمة طائر في السيفنة هو هذا الطائر الذي يكون جناحاهُ من الريش المعهود وليس الامر كذلك

فان كلمة طائر جاءَت عند العرب بمعانٍ كثيرةٍ حتى انهم اطلقوها على ما يطير من الذباب والنحل والجراد وغيرها. فانهم مثلاً عرفوا اليعسوب وهو عند الافرنج Libellule بقولهم: طائر اصغر من الجرادة . فاعتبروا الجرادة طائراً واعتبروا اليعسوب طائراً ايضاً فشبهوا طائراً بطائرٍ . اما الافرنج فلا يطلقون اسم الطائر اي oiseau على ذلك. فيستنتج من هذا ان الطائر عند العرب كل ما يطير وهكذا فعل ابن سيدة في المخصص فانهُ اطلق صغار الطير على الخرّق والخطاف والبغاث كما اطلقها على الجنادب واليعاسيب والنحل والجراد والذباب وعدّها من صغار الطير .وقد عرّف العرب اليراعة بانها طائر صغير ان طار بالنهار كان كبعض الطير وان طار بالليل كان كأَنهُ شهاب قذف اومصباح يطير (الحيوان للجاحظ ٤ : ٨٥٥)

وقد تجاوز العرب كل حدّ في استعمال كلمة طائر فانهم اطلقوها على ما يجول في الهواء ولو لم يكن ذا جناحين . فانهم اطلقوا اللفظة على ما سماهُ الافرنج feu de St. Elme وبالانكليزية Corposant وعلى ما سماه ايضاً الفرنسيون feu follet والانكليز will-o-the wisp. اما دليلي على ذلك فهو ما جاء في كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي في ص ١٥٨ من كتابهِ المطبوع في بطرسبرج وهذا نصهُ : « وببحر هذه الجزيرة (اي جزيرة اصرار في بحر الهند) طائر النور : وهو طائر بحري بري وسيما اذا طار على المركب أو قارَ بهِ » اه . قلتُ فالبحري هو المسمى عند الافرنج باسم الاول والبري هو المسمى بالاسم الثاني على ما ذكرناهُ فويق هذا . ولم يجد حقيقة هذا الطائر احد قبلي. وقد عرّب المحدثون اللفظين المذكورين بدون ان يهتدوا الى الحقيقة على ان العرب سمّوا البحريّ منهما باسم طائر النور واما الارضيّ فسموهُ « الارقان » وقد بحثنا على ذلك في غير هذه المجلة . وسمّى البعض الآخر البحريّ منهُ « بالبهمن » والكلام في ذلك يطول

٤ التحقيق العلمي لما يأكل اوراق الاشجار

لقد رأينا ان الطائر عند العرب قد يكون بغير المعنى المألوف عندنا اليوم فلننظر الآن ما الذي يأكل الشجر . اما الذي يأكل اوراق الشجر او اثمارها فلا يكون الاَّ من دودة الربيع المعروفة عند المحققين بالسُّرفة وعند الفرنجة باسم chenille ولهذا أطلقوا اسم آكل الورق phyllophages عليها وعلى الجراد وعلى ضرب من الخنافس . فحتمل ان تكون السيفنة ضرباً من الخنافس . الاّ ان الذي يحملنا على ان لا نظن انها من جنس الخنافس او الجعانس والعجانس (على ما يقول العرب الاقدمون) هو وصف العرب ان السيفنة (وهي الواحدة من السيفن) لا تقع على شجرة الاَّ اكلت جميع ورقها . مما يدل على ان الواحدة منها تفتك بالشجرة فتكا ذريعاً ولا تطير عنها الاَّ بعد ان تكون قد نزعت منها اوراقها. وهذا الوصف لا يصدق الاَّ على نوع من الجراد المعروف عند العلماء باسم acridium migratorium وعند الفرنسويين criquet voyageur فهو لا يسقط على شجرة الاَّ عرّاها من ثوبها وجرّدها تجريداً . ووصفهُ اشهر من ان يذكر فيجب بعد هذا التحقيق ان يقول اصحاب المعاجم في تعريف السيفنة : طائر

على خلق الجراد او ضرب من الجراد يكون في مصر وغيرها من البلاد لا يقع على شجرة الاَّ اكل جميع ورقها . فحينئذٍ يفهم ان هذا الطائر موجود وليس خرافياً كما توهمهُ بعضهم اخذاً لكلام العرب على ظواهره

٥ تعريف العلماء للسيفنة ووصفها أو تحليتها

التعريف اللغوي وان كان حسناً فهو لا يفيد فائدة التعريف العلمي فان هذا يكون كافياً وافياً شافياً ولهذا يحسن باصحاب الدواوين اللغوية الحديثة ان يتبعوا العلماء العصريين في تعاريفهم ويطعموا ابناءنا طعاماً جديداً لا ان يطعموهم طعاماً عتيقاً قد اكل عليهِ الدهر نفسهُ وشرب . وعليهِ يجب علينا ان نعرّف اليوم السيفنة او قل السيفن هكذا : « ضرب من الحشرات من رتبة المستقيمات الاجنحة من الفصيلة المسماة باسمها اي السيفنية » . ودونك وصفها :

راسها بيضيّ مركوز طرفهُ الخلفي في مخنقها . وعيناها لوزيتان بارزتان وقرناها اسطوانيان خيطيّان ومشفراها كثيرا الاسنان الحادة وجناحاها يتجاوزان غالباً بطنها . وهي سريعة الحركة والتنقل وهي لا تمشي حسناً لكنها تقفز قفزاً بسرعة غريبة وهي كثيرة الاضرار للزروع والاشجار وتظعن من ديار الى ديار ومن ذلك اسمها عند الافرنج السيفنة الرحالة . وتعرف من الخارج بجسمها الضارب الى الخضرة وجناحيها الادكنين وفيها نكت طحلاء وساقاها ورديا اللون وطول جناحيها اذا فتحتهما اكثر من ١٠ سنتيمترات

٦ اضرارها

اما اضرارها فحدث عن البحر ولا حرج . فان هذا الطويئر الحقير هو الذي يتلف كل سنة بعض ديار شمالي افريقية . وقد اشتهر فتك السيفنة بالجزائر في سنة ١٨٤٥ و١٨٦٦ و١٨٧٣ وكانت جرائد ذلك العهد ذكرت ما دمرتهُ من المزارع فكان شيئاً هائل القدر . واحسن تصوير لمفاسدها هو ما كتبهُ العلامة كنكل دركولائس Kunckel d'Herculaïs في كتابهِ الجراد والسيفن وغزواتهما Les Sauterelles, les acridiun et leurs invasions ص ١٥ اذ يقول :

« السيفن كسائر ذوات الفقرات آكلة البقول مبنية الخلق بناء يمكنها من تحويل انسجة الانبتة انسجة حيوانية . الاَّ ان السيفن يهجم على الانبتة النافعة لابن آدم كلَّ النفع ليتخذ لنفسهِ المواد اللازمة لنموهِ وحياتهِ . واهم طعامهِ ما

يقوم منها على ساقٍ من الفصيلة النجيلية. ولو كانت هذه الدويبة في حالتها الوحشية لما ضرَّ نهمها الاَّ نفسها لكن لما كان الانسان يعرض لها رقعاً واسعة المسافة وكلها نباتات لذيذة لها كالحنطة والشعير والخرطال والجودر ونحوها فترى نفسها من اسعد السعداء لحصد تلك المزروعات على نفقتها ولمنفعتها ولا تشمئز من ان تأكل الحنطة وهي خضراء . الاَّ ان الجوع هو اعظم وازع لها فاذا لم يقع لها ما يطيب لمشتهاها فانها تتعرض للنباتات المزروعة مهما كان جنسها حتى انها لتأكل البراعم والاوراق وعناقيد العنب والعساليج والسوقَ ومهما يقع تحت سنها اذا ما الجأها الجوع الى ذلك . واذا اشتدَّ بها الطوى اكلت ما لا تلتفت اليهِ في ابان اليسر فهي تأكل الدفلى والضرو والنخل والدوم وغيرها . واذا أشفت على الهلاك جوعاً تسفن (ومن ذلك اسمها اي تقشر) لحاء الشجر بل رُئي منها ما اكل ستور المراكب حينما حصر في بيوت مغطَّاة باستار ثخينة ومنها ما قرض الثياب والخرق بل الكاغد نفسهُ . واذا مات منها واحدة نهشت جثتها رفيقاتها او اترابها . اه .

فهذا الوصف كافٍ ليصور لك أعمال السيفن الفظيعة

٧ً اوهام الكتاب

بينَّا في ما تقدم بسطهُ اغلاط اللغويين في ما اوردوهُ بصدد تعريف هذه الحشرة الضارة . لكننا وجدنا في كتاب الانساب للسمعاني المطبوع طبعاً على الحجر على نفقة شركة جب ما هذا نقلهُ بحرفهِ : « ابو اسحق ابرهيم بن علي بن ديزيل الهمذاني (بالذال المعجمة والذي ورد في نسخ القاموس وفي التاج بالدال المهملة وهو خطأ) المعروف بسيفنة . وانما قيل لهُ سيبنة (كذا ورد مرةً بالفاء واخرى بالباء ليشير الى جواز الحرفين) باسم طائر يقع على الشجر ويقلع الاوراق عنقارهِ حتى لا يترك عليها ورقة واحدة فلقب ابرهيم ابن ديزيل ، لانهُ اذا ظفر بمحدث لا يفارقهُ حتى يسمع منهُ جميع ما عندهُ ويكتبهُ ولنا في حرصهِ حكاية عجيبة مات يوم الاحد آخر يوم من شعبان سنة ٢٨١ . انتهى

فقولهُ : « يقلع الاوراق منها بمنقارهِ » يوهم انَّ للطائر منقاراً او ان هذا الطائر هو طائر حقيقي من طير ذوات الاجنحة اجنحة الريش . الاَّ انا نجد هذا الكلام من زيادة الناسخ والدليل ان القزويني نقل كلام ابن السمعاني ولم يذكر ما جاء هنا بل قال : « قال ابن السمعاني في الانساب انهُ طائر بمصر يلقي اوراق

الاشجار عنها حتى لا يبقى منها شيئاً يشبه بهِ ابو اسحق » فالزيادة واضحة. ومهما يكن من امرها فاصول العربية تجيز هذا التعبير ايضاً : لان المنقار مقدم الشيء فانهم يقولون مثلاً منقار الخف على التشبيه فلا مانع من القول ان هذا الجراد يأكل الاوراق بمنقاره اي يتناولها بفيهِ ليأكلها

٨ الخلاصة

نحن في حاجة الى تحقيق ما عندنا من الالفاظ المبهمة لعدة امور منها : ١. لمعرفة ما كتب عنها اجدادنا العرب وللوقوف على ابحاثهم وافكارهم واقوالهم . ٢. تخلصاً من استعمال الالفاظ الاعجمية التي يكثر فيها ثقل الموازين وغرابة الصيغ وعجمة الحروف . ٣. مباهاة بلغتنا وبانها لا تحتاج الى الالفاظ الدخيلة كما تحتاج اليها سائر اللغات . ٤. تحقيقاً لامر جليل وهو ان اجدادنا الاقدمين كانوا قد عنوا بالبحث عن اشياء نظن انهم لم يعنوا بها . ٥. الانقطاع عن وصمهم بالجهل المطبق وبالقول انهم لم يعرفوا الا الامور التي تتعلق بالمعيشيات والحياة البدوية

على اننا لا يحق لنا ان نتمسك بكل ما قالوه تمسكاً اعمى بدون ان نركن الى تقدم العلوم في هذه الاعصر المتأخرة . فان العرب مثلاً لم يعتبروا النعام طائراً بل حيواناً من حيوانات البر كالابل مثلاً . فقد قال الجاحظ : يقال لقدم البعير خف والجمع خفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال في النعامة ويقال لانثى النعام قلوص كما يقال ذلك في الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيها من شبه الابل . وقال ايضاً (في ١ : ١٥ من كتابهِ في الحيوان) والجراد طير والمثل المضروب بهِ (اي اطير من جرادة) اشهر ... وليس بالريش والقوادم والاباهر والخوافي يسمى (الطائر) طائراً ولا بعدمهِ ليسقط ذلك عنهُ . الا ترى ان الخفاش والوطواط من الطير وان كانا امرطين ليس لهما ريش ولا زغب ولا شكير ولا قصب وهما مشهوران بالحمل والولادة وبالرضاع وبظهور حجم الآذان وبكثرة الاسنان ؟ والنعامة ذات ريش ومنقار وبيض وجناحين وليست من الطير ؟ انتهى . فان المحدثين يعتبرون النعام من الطير والخفاش والوطواط من الحيوانات والجراد من الحشرات . فالقول بما قال بهِ العرب غير صحيح والعمدة اليوم ما حققهُ ابناء البحث والتدقيق . وعليهِ يقال ان السيفنة من الحشرات لا من الطير وبهذا القدر كفاية

امكح

امبراطور المانيا والحرب

(٧)

الامبراطور وكتاب لوثر(١)

اشرت في نبذة سابقة الى استهجان الامبراطور ما يبدي الاغنياء الاميركيون من الاهتمام بالعاديات والاقبال على شرائها بأثمان غالية في حين انهُ يعوزهم في زعمهِ التثقيف العالي اللازم لقدر هذه الاشياء قدرها ووضعها في محلها . قال لي مرة « هذا مورغان فقد اشترى كتاباً بخط يد لوثر دفع ثمنهُ ١٥ الف جنيه . فأي حق لمورغان الاميركي في الاحتفاظ بهذا الكتاب وهو ليس متعلماً علوماً عالية بحيث يقدره قدره وانما مكنتهُ اموالهُ من شرائهِ . فالكتاب يخصُّ متحف مارتن لوثر في وتنبرج وسأطلبهُ من مورغان »

ولم يمضِ على هذا الحديث كثير حتى سمعت ان الامبراطور دعا مورغان لحضور سباق اليخوت في كيال وانهُ اعطى الامبراطور كتاب لوثر فجوزي على ذلك بنشان العقاب الاسود من الدرجة الثانية

على ان اغتياظ الامبراطور من وجود كتاب لمارتن لوثر في بلد غير المانيا لا يتفق مع ما كان يبدي من الاغتباط والانبساط برؤيتهِ في احد متاحف برلين الآلات الفلكية القديمة البديعة التي نهبها الالمان من بلاد الصين في ثورة البوكسر

فورد الاميركي والصلح

لم يذمّ الامبراطور البتة جمع المال في المشروعات التجارية الكبيرة بل طالما اعرب عن اعجابهِ بنجاح كبار اصحاب المصانع والمتاجر الاميركية وما يبدو على اعمالهم من الضبط والدقة . ففي سنة ١٩١٦ سألتهُ هل سمعت بان المستر فورد قادم من اميركا مع وفد في باخرة استأجرها خصيصاً لهُ . فقال « من تعني — أتعني فورد صاحب مشروع الصلح » فاخبرتهُ بما قرأت عنهُ في الصحف فاجاب « كيف تسمح بلادكم لرجل مثل هذا بعمل هذا العمل — رجل لم يشتغل بسياسة بلادهِ

(١) المصلح الديني الشهير في المانيا واليه ينتمي البروتستنت عامة

ويجهل المسائل الدولية كلَّ الجهل. وقد سمعت ان قد كانت لهُ علاقة بعمل درءات (بيسكلات) من قبل وانهُ لا يعرف شيئاً خارج دائرة هذا العمل . لا ريب عندي انهُ من كبار رجال الاعمال والمتاجر وانهُ حسن الطوية فيما يرمي اليهِ ولكن من الخطإِ الفاضح ان يترك رجل يجهل شؤون العالمين ليسعى سعياً موجباً للهزء والسخرية مثل هذا »

فقلت لهُ اني قرأت في بعض الصحف الاميركية انهُ اذا شاء فورد حقيقة انهاء الحرب فما عليهِ الاَّ ان يدفع مئة مليون ريال الى المانيا ويشتري البلجيك منها . قال « مئة مليون ريال » ثم جعل يقدح زناد الفكر كانهُ يعدُّ ويحسب وقال « لا يا دايفز ان ثمن البلجيك اكثر من هذا » . فجال في خاطري حينئذٍ انهُ اذا كان الامبراطور يجدُّ فيما قال فكلُّ ما نادى بهِ عن الصلح بلا ضمّ كان حديث خرافة وان رجاء البلجيك الوحيد في النجاة مما آل اليهِ امرها انما هو انكسار روسيا عسكرياً . وقد ايدت الحوادث هذا الرأي

جرائد هرست

كنا في شتاء سنة ١٩١٦ نتحدث عن ميل اميركا فعرض ذكر برنستورف فقال الامبراطور « لقد عمل فون برنستورف اعمالاً بديعة في بلادكم » . قلت « يقولون في اميركا انهُ لو لم يكن سياسياً بارعاً غاية البراعة لاضطرَّ الى ترك منصبهِ منذ زمان طويل » . قال « كلُّ ما سمعت من الانباء دلني على انَّ مهمتهُ لم تكن سهلة . فان الصحف الاميركية اجمالاً ظهرت بمظهر المعارض لالمانيا ولكني فهمت ان احد اصحاب الصحف عندكم اظهر الوداد والصداقة لنا وهو المستر هرست فانهُ دافع عنا كثيراً في بلادكم وقال الحق وهو ما لم تفعلهُ اكثر صحفكم »

وقبل تنازل ملك اليونان عاد الامبراطور فاشار الى خطة الصحف الاميركية بقولهِ « ان الطريقة التي تشرح بها الصحف الاميركية وصحف الحلفاء عموماً الحالة في بلاد اليونان لهي كذب وعار . فانها تبدّل الحقائق ووقائع الحال كل التبديل والمستر هرست هو الرجل الوحيد الذي قال الحق واخبر بالواقع على ما أرى . ولست ادري ما يقول الناس الآن بعد ما كشف المستر هرست النقاب عن الحالة كلها » . ولم يمضِ على هذا الحديث الاَّ القليل حتى تنازل ملك اليونان

فبان اذ ذاك بجلاء اي الصحف هي الصادقة في كلامها عن اليونان

المستر لويد جورج

ولم يرد ذكر المستر لويد جورج مرة الاَّ ابدى الامبراطور مزيد الامتعاض وافرغ جام مرارته . قال في حديث « ان لويد جورج يخرب انكلترا فهو في الحقيقة اشتراكيٌّ ولسان حال لورد نورثكلف حاكم انكلترا الحقيقي الآن . فكيف يسمح ملك انكلترا بمثل ذلك من غير ان يظهر نفسهُ ويعترض عليهِ . وَكلَّ اسبوع يخطب لويد جورج خطبة جديدة حتى يخيل الى سامعهِ ان معين الفاظهِ لا بدَّ ان ينضب وهو يحسب نفسهُ كرومويلاً (١) ثانياً »

ولما كان الناس يشيرون بالبنان الى كرنسكي في روسيا وظهر ان تداعي اركان الاتوقراطية الروسية لا يفيد المانيا كثيراً قال الامبراطور « ان كرنسكي لا يدوم طويلاً فقد جعل نفسهُ اضحوكة وظنَّ انهُ نابليون ثانٍ »

وقال مرة اخرى قبل دخول اميركا الحرب « انا اتتبع سير الحوادث في اميركا عن كثب . فان رجال مجلس الشيوخ ليسوا كلهم علينا . فالشيخ ستون مثلاً يصرُّ على الحياد التامّ ومن الاسف ان لا يرى كثيرون رأيهُ »

وقبل سفري الى اميركا زارني الامبراطور في محل عيادتي وقال لي « احذر يا دايفز ان تصدم باخرتك لغماً او ان يطلق عليها التوربيد . والمرجح انهم يجرُّون الباخرة الى انكلترا لتفتيشها كما يفعلون بجميع البواخر »

الامبراطورة

رأيت الامبراطورة مع الامبراطور مراراً وتكراراً ولكني لم اجتمع بها قبلما اضطرت الى زيارتي لمعالجة اسنانها وكان ذلك سنة ١٩١٢ . وقد استحسنت في هذا المقام ان اذكر بعض الشيء عنها لما قد يكون لها من التأثير في الامبراطور وان كنت اعتقد ان آراءها لم تؤثر كثيراً في آرائهِ . ولطالما كنت اشعر بانها كانت معارضة في الحرب كل المعارضة فان كان ذلك كذلك فلا بدَّ ان تكون قد بذلت جهداً عظيماً لكتم حقيقة امرها والظهور بغير مظهرها الحقيقي حفظاً للوفاق وتفادياً من الشقاق

---

(١) كرومويل احد الذين استبدوا بالامر في انكلترا في القرن السابع عشر

تزوجها الامبراطور سنة ١٨٨١ وهي اكبر منهُ بسنة وكان اسمها فكتوريا اميرة شلزويج هولشتين . وقد قيل ان هذا الزواج دبر لمصالحة مقاطعتي شلزويج وهولشتين اللتين انتزعتها المانيا من الدنمرك سنة ١٨٦٤ ولكنهُ دبر بوجه خاص لمسئلة تتعلق بالنسل واصلاحهِ . فان ابا الامبراطور الحالي مات بسرطان الحنجرة فرأوا ان مهامّ السلطنة تقتضي ان لا يفسد الدم الملكي بزواج غير ملائم

المقابلة الاولى

قابلت الامبراطورة لاول مرة في قصر برلين وكنت قد دعيت الى القصر فظننت ان الغرض من هذه الدعوة معالجة الامبراطور . فلما بلغتهُ اذا بهِ ينتظرني وهو لابس ملابسهُ العسكرية ونياشينهُ فقال « عسى ان لا اكون قد ضايقتك بدعوتك في مثل هذا الوقت وانما دعوتك لعيادة قرينتي لا لعيادتي فهي متألمة كثيراً وانا على عجل وقد فضلت انتظارك لاشرح لك باختصار ما بها » ثم وصف لي ما اصابها وقال « ان امرأتي متألمة منذ ايام وسيكون عندنا مرقص رسمي يوم الثلاثاء (كانت الزيارة يوم احد) فاريد منك ان تداويها حتى تستطيع الحضور لان الحفلة من أعظم الحفلات الاجتماعية في هذا الفصل . اتبعني فاقدمك اليها »

فدخلنا غرفة واسعة للاستقبال ولم نكد نستقر فيها حتى دخلت الامبراطورة فسلمت عليَّ مصافحة. وكان عمرها حينئذٍ ٥٤ سنة وشعرها ابيض كلهُ — ابيضَّ قبل بلوغها هذه السنّ بزمان طويل . وقيل انهُ ابيضَّ بغتة لشربها بعض العقاقير قصد منع السمن . وكنت اعلم ان الامبراطور يستنكر سمن النساء . فقد قال لي غير مرة عند تركه محل عيادتي « قد ابقيتني عندك طويلاً يا دايفز وانا اتكلم حتى افسدت عليَّ نزهة الصباح . ولكن لا بأس سأتنزه في « تيارجارتن » حيث لا مناص لي من تحية جميع اليهوديات السمينات اللواتي يتنزهن في الحديقة » وكان يتلفظ بهذه العبارة الاخيرة وعلى وجههِ سيماء التقزز والاشمئزاز

ودخل طبيب الامبراطورة الخاص وبعض الوصيفات. ففحصت الامبراطورة واشرت بما يجب عملهُ فقال لي طبيبها بصوت واطىء لا بدَّ من الاحتراس والسير

في معالجتها على مهل لاني اخاف عليها من ضعف جسمها . اذ لا بدّ من اعطائها مخدّراً لاقل عملية تعمل لانها لا تحتمل الالم . والمخدر الوحيد الذي تقبل بهِ هو الكلوروفورم . فقد خدرتها بهِ احدى عشرة مرة واعرف تأثيرهُ فيها . واخاف ان يؤثر في قلبها هذه المرة »

وما كاد ينطق بهذا الكلام حتى نفرت وصيفاتها ذات اليمين وذات اليسار وقد عرتهنَّ هزة من الخوف ثم اقبلن عليها يلتمسن ان لا ترضى عمل عملية ما ذلك اليوم بل تحتمل الالم مدة اطول قليلاً لعلهُ يزول من نفسهِ بلا عملية . فاجابتهنَّ الى ما طلبن . ولكن ذلك هاج غيظ الامبراطور فجعل يخطر في الغرفة ذهاباً واياباً وهو يقول «دعوت الدكتور دايفز للحضور في يوم احد وانتِ لا بدَّ لكِ ان تحضري المرقص يوم الثلاثاء والآن تأبين ان تعمل لك عملية . هذا شغل النساء » . ثم التفت اليَّ معتذراً وخرج من الغرفة مسرعاً

وقد وجدت الامبراطورة اصعب مراساً في محلّ عيادتي من الامبراطور . فكانت تلبس برنيطة واسعة وتتبرقع وتأبى وضع البرنيطة والبرقع عند علاجها . ولكنها كانت تذعن اخيراً حينما كنت افهمها اني لا استطيع اتقان عملي وهما لا يزالان مكانهما . وحينما كنت اضع قطعة قطن في فيها كانت تعارض في ذلك بدعوى ان القطن يضايقها فكنت البس القطن لستيكاً . ولما طال المطال على هذه الحال قلت لها بأدب اني اريد ان اعمل عملي على الطريقة التي اختارها فقالت « اذا كنت تصرُّ على ذلك يا دكتور فلا سبيل امامي الاَّ تركك تجري على طريقتك »

ولم تحدثني الامبراطورة مرة بالشؤون السياسية فاذا تكلمت فالغالب ان يكون كلامها في مسائل بيتية . ويقال في المانيا ان همها في هذه الحياة محصور في ثلاثة « كافات » اي ثلاث كلمات تبتدئ بحرف K وهي Kinder و Kirche و Küche اي الاولاد والكنيسة والمطبخ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

كتاب تاريخ الفلسفة

[بعث الينا حضرة الفاضل صاحب الامضاء بالكتاب التالي طالباً نشره في المقتطف فاجبنا طلبهُ]

صديقي بدر

قرأت كتابك تاريخ الفلسفة في المنطق وما بعد الطبيعة الذي سطرتهُ بالانكليزية وترجمهُ صديقنا الذكي « حسن افندي حسين » فما كان لي ان ادع القول في تبيان ما فيهِ تبصرة وذكرى للمذكرين . ليس بدعاً اذا كان كتابك خلواً من التعصب لمذهب من مذاهب التقليد الاعمى والتعصب المشين فلست ممن درجوا على خلة بتراء من ايام صباهم وابان شبابهم فهم عن غيرها يعمهون

لا أعني بالتعصب ما اعتاده الجمهور من نسبتهِ للدين فحسب كلا فكم للجمهور من خطأ ليس يصلحهُ الا الراشدون كم من فئة سلكوا سبيلاً خاصاً مرنوا عليهِ ودرجوا من ايام صباهم واتخذوهُ نصب اعينهم ووافق اهواءهم وعملوا بما اوحى اليهم فيهِ فهم لا يرجعون اولئك حقاً هم المتعصبون

الا وان العقل الانساني بحر لا ساحل لهُ مهتاج الامواج او كالشجر المختلف الازهار المتنوع الاثمار المتفاوت الاقدار والروائح والآثار—لهذا كانت الفلسفة هي التي تجمع المتفرقات وشتى المذاهب والآراء والاخلاق

بل لو شئت لشبهتها بانواع الحمى من أدنى الجراثيم والمحار في البحر والحشرات والطير والانعام في البر وسائر الدواب والانسان. ولكل امرئ منها ما اكتسب

مما استعد له ثم يأخذ فيها بالاسباب فيركب طبقاً عن طبق الى ان يصل الى سرادقات الكمال ومقام العظمة والجلال

ما كان لي ان اصفك بالحرية في كتابك بغير هدى ولا كتاب منير فانني بينما اراك تذكر مذهب « عمانوئيل كانت » البروسي المتوفى سنة ١٨٠٤ والاستاذ « اورلين » من اساتذة القرن الماضي وتبين انهما لا يعلمان من العالم الا نظماً قضت بها الطبيعة وجادت بها يد المصادفة الحمقاء مع اختباط الثاني في رأيه حيث يجمع بين المصادفة الجاهلة والثقة بالله مما دلّ على ايمانه بالنقيضين الاعمى والبصير والظلمة والنور والظل والحرور

فبينما أراك تذكر ذلك وتوضحهُ في صفحة ٩ و١٠ و١١ أراك توضح آراء « ديكارت » المولود سنة ١٥٩٦ والمتوفى سنة ١٦٥٠ في لاهاي مؤسس الفلسفة الحديثة في صفحة ١١٧ وما بعدها. الا وان رأيهُ لا يحفل بالمادة ولا يثق بالحواس ولا يؤمن الا بالانفس والله

« ديكارت » اشبه رأي « ابن سينا » في كتاب الاشارات من وجه وشاكل ما جاء في كتاب المواقف مما نقل عن السوفسطائية من وجه آخر واتصل برأي الصوفية « كمحيي الدين العربي » من وجه ثالث

ان « ابن سينا » في الاشارات لم يعرف الروح ولم يوقن بها الا من طريق (انا) يشعر الانسان بوجوده وحياتهِ مهما فقد اعضاءه الظاهرة. فهذا الشعور برهان عندهُ على وجود النفس المستقلة عن البدن والاعضاء فأخذ هذا الرأي بعينهِ « ديكارت » فقال (انا انكر فأنا موجود) فليس للوجود عندهُ وعند « ابن سينا » في الاشارات الا ما كان حاصلاً في الضمير حاضراً عند النفس لكن « ابن سينا » يؤمن بالمحسوس والمعقول . « ديكارت » جعل المحسوس صوراً ابرزها الله لحواسنا وصورها لنفوسنا فتوغل في ذلك وصبغهُ بصبغة العلماء الصوفية ألا ترى الى قولهِ صفحة (١٣) ان الصراخ الذي يحدث في البهائم عند الانفعال لأي مؤثر ان هو الا صوت الاله وانما يمتاز الانسان بما فيهِ من الروح وهي خاصة من خواص الاعجاز. ان « ديكارت » لا يعرف العالم المادي اللهم الا ما تلقفتهُ الحواس التي تنتهي الى العقل بواسطة الله وهذا في الكتاب كثير فرجع بذلك الى ما في كتاب المواقف المؤلف قبل زمان « ديكارت بقرون — ان

السوفسطائية ينكرون المحسوسات اذ لا دليل على وجودها الا الحواس وهي طائشة كاذبة خاطئة ولقد اوضح هذا علماؤنا أيما ايضاح واجابوا على ذلك واوضحوا المسالك لمن يعقلون. بهذا تبين كيف كان « ديكارت » في كتابك يا بدر اتصل بالصوفية وبابن سينا ورأى السوفسطائية والغزالي والرازي

لقد نفى على آثار « ديكارت » « الندجبولينكس » استاذ الفلسفة في جامعة ليون المتوفى سنة ١٦٦٩ و « نيقولا مالبرانس » الذي يقول (انَّا نرى الله في الموجودات ونرى كل شيء في الله) كذلك « اسبنوزا » في القرن السابع عشر المسيحي ويقرب من هؤلاء « ليبنتز » المولود سنة ١٦٤٦ في « ليبزك » الذي بحث في مسألة الخير والشر على ما يقارب ما في اشارات « ابن سينا » و « الرازي » و « الطوسي » واحزابهم ثم « جورج بروكلي » المولود في ايرلنده المتوفى سنة ١٧٥٣ ثم « داود هيوم » المولود بادنبرج المتوفى سنة ١٧٧٦

اولئك هم الفلاسفة الذين اثبتهم في كتابك وجلهم اقرب الى المذهب الصوفي الاسلامي كما ان من قبلهم من المكذبين المعطلين. ان مذهب « لوك » المتجلى في صفحة ١٦٤ ابان ايما تبيان ما ذكرهُ « الرازي » في فلسفتهِ ان العقل ليس يدرك من الاشياء الاَّ صوراً ناقصة ليست من الحقيقة في شيء اللهم الاَّ باقتناعهِ ان ذلك بديهي لهُ فليس صورة الشجرة في الذهن عين الشجرة في الخارج بل شبح ضئيل في الخيال وقال « لوك » ان العقل لا يعقل الاشياء بذاتها وانما يدرك لها صوراً تمثلها كما قال مثل ذلك « بروكلي » صفحة ١٩٠ وما بعدها ومثلهُ « ميل ». اما آراء « الرازي » في هذا المقام والجدال القائم بينهُ وبين « الامام الغزالي » في ذلك فقد اوضحتهُ في كتاب « ايها الفتى » (تحت الطبع) هؤلاء هم الفلاسفة الذين جلهم امَّحى في ذات الله واستغرق في وحدة الوجود وغرقوا في ذلك البحر الخضم واضعفوا شأن المادة فليس عندهم الاَّ ظل ايس بالظليل لا يسمن ولا يغني من جوع والله وشؤونهُ هو الموجود الحقيقي معقول

هناك فريق ثالث تجلى في كتابك وهو « هيجل » واضرابهُ وهو مقتصد في الاعتقاد اشبه « الامام الغزالي » من بعض الوجوه فانهُ يقول غاية الفلسفة كغاية الدين الى ان قال فالغرض واحد يأخذ كل منهما طريقهُ ويلتقيان عند غاية واحدة فالدين يسعى الى غايتهِ من طريق الشعور والتصور الخيالي الخلاب اما الفلسفة فلا

تخرج بصاحبها عن منطقة العقل المحض. هذه الثلاثة تجلت في كتابك يا بدر فلهذا اقول انك حر الفكر لا مقلد ذكرت المعطلين وابنت المولعين بالله واوضحت الذين هم مقتصدون وبعبارة اخرى ان كتابك ضم بين دفتيهِ الذين اثبتوا الجواهر المجردة والله والذين عطلوا الكون منها ووقفوا عند المادة والذين أقروا بالقسمين وذلك كلهُ واضح في ثنايا كتابك يا بدر ليشكرك هذا الجيل وكل جيل

ان بعض المؤلفين الذين نشروا مذهب « داروِن » في بلادنا اوهموا الامة ان مقتضى فلسفتهِ هو ومن ذكرنا من الفلاسفة الالحاد وانكار المجردات والله فسخوا عقول طائفة من ذوي المظاهر في البلاد واصحاب الرأي وفتنوهم عن انفسهم ووطنهم ضحكاً على العقول وجهلاً وزوراً وكذباً على الفلاسفة العاقلين حينئذٍ ذاعت الرشوة وعم الفساد وزاغت العفة وعنت الفضيلة وقامت الرذيلة ولات حين مناص

ان اولئك المؤلفين لونوا كتبهم بالوان عقولهم فعل الزجاج الملون بما وراءهُ اذا تجلى للناظرين لذلك ظن الفريق الذي ذكرناهُ من الامة ان هذا رأي المؤلفين الاولين. كم قال قائل لي ان « هيجل » لا علم لهُ بآله ولا ارواح. وكم قائل يقول ان « ديكارت » جاحد للجواهر المجردة فاظهرت في كتابك ان القوم لم يقرأوا وان قرأوا لم يعقلوا وهم عن انفسهم معرضون وكأني بك في الكتاب تقول يا ليت قومي يعلمون بما اتفق لي من الاطلاع على فساد ما انتشر بيننا من الضلال والجهل والاكاذيب وان المتعصبين لمذاهب خاصة اجمدوا قرائح تلك الطائفة واماتوا حكمتهم فهم لا يعلمون

لقد تبين في اول كتابك تعريف الفلسفة وان آراء الفرنجة في اصول المسائل مهما اختلفت وتنوعت ترجع الى التعاريف العربية الا ترى قول « لوك » الانجليزي المولود سنة ١٦٢٣ صفحة ٥ وما الفلسفة في الواقع الا معرفة حقيقة الحوادث على ما هي عليهِ. وهذا تعريف علمي وقول « هيجل » الالماني المولود سنة ١٧٧٠ المتوفى سنة ١٨٣١ الفلسفة هي التدبير العقلي العامل المحكم للاشياء وهذا راجع للقسم العملي وهي عند فلاسفة الاسلام تشمل الطائفتين

لقد اتيت في المنطق باكثر ابوابهِ وذكرت التناقض والاشكال الاربعة والحدود والرسوم وابنت اسباب كثير من مسائلهِ وانت في ذلك مجد مكين

لقد اعجبني ما ابنت في صفحة ٨ عن بعض فلاسفة الفرنجة ان قوماً من الاوربيين اخطأوا الفهم فقالوا ان ما بعد الطبيعة عبارة عن مسائل وجدوها «لارسطو» فلم يقفوا لها على اسم بعد ما طبعوا كتب الطبيعة فسموها (ما بعد الطبيعة) وهذا لا جرم ما جاء في كتب العرب فان لفظ ما بعد الطبيعة في كتب العرب من قبل الفرنجة ويسمى العلم الاعلى والالهي وهو العلم العام الذي لا يخص الرياضيات ولا الطبيعيات كالمقولات العشرة والحادث والقديم وتقسيم العلوم والمتقابلات. والناس هنا وهناك جهلوا ذلك فظنوه علماً خارجاً عن المألوف او خاص بالاله فتىقام في انفسهم نفي الالوهية بما تلقفوه من اساتذتهم اراحوا انفسهم وهو خطأ مبين

الكتاب حسن فيما ذكرناه وقد سمعت ان قوماً وسموه بالصعوبة والتشتت والايجاز تارة والاطناب اخرى وتشعب مسائله واختلاف طرقه وتداخله مما يتعب القراء وينصب المذكرين

اقول ان بعض ذلك حق نشأ من نسق التأليف فضلاً عن صعوبة الفن نفسه. ان لكل علم قوماً ولكل قوم هاد وكلنا يعرف العربية ولكن لا يعرف الحساب المكتوب بها ولا الطب ولا الهندسة ولا الكيميا ولا الفلك الا الدراسون فمن ظن ان الفلسفة كالادب العربي يفهمه الجمهور ويطربون لقراءته فهو في ضلال مبين

ما كان لكل كاتب ان يحكم للكتاب او عليه الا اذا استوعب مسائله وكان من الدارسين للفن المفكرين

فانا لست اخلي الكتاب من الغموض فضلاً عن ترفع الفن نفسه ولكن أليس حسب الكتاب ان يفضح الجهل الذي غشى العقول فساءت السيرة وقبحت سريرة من لا يعقلون

الكتاب يعوزه مقدمات في المنطق وما بعد الطبيعة وهو بالمعلم أولى منه بالمتعلم والمنتهي اقرب منه للمبتدي فان ما بعد الطبيعة لا يعقله الا دارس الرياضي والطبيعي ومن لم يعان القسمين فدون فهمه العلم خرط القتاد

لو اتيح لي وقت ممتد لسطرت له تذكرة تجلي الكتاب للناظرين وتفهمه اوضح تبيان فلمسائل المنطق وما بعد الطبيعة اساس عليها بنيت واساطين عليها اقيمت هذا ما عن لي ان اسطره ليعلم العقلاء قدر الكتاب

طنطاوي جوهري

حول الشعر القصصي الحماسي

(تابع ما قبلهُ)

ومن العلواءَات ملحمة الكميت بن زيد الاسدي البائية ولهُ الهاشميات السبع التي نظمها في مدح بني هاشم وبعضها يدخل في هذا الباب . ثم ملحمة الطرماح ابن حكيم الطائي الضادية (١)

اما علواءَات المولدين والمحدثين فانها كثيرة وطويلة ايضاً وهذه اقرب الى علواءَات اليونان والرومان من تلك لما فيها من مظاهر الحضارة والعمران والوصف والتشبيه . ومن ابعد تلك المنظومات واقدمها في عهد المولدين منظومة ابي الرجاء الاسواني (٢) المتوفى سنة ٣٣٥ فقد احتوت على اخبار العالم وقصص الانبياء ومختصر المزني والحديث والفلسفة وغير ذلك . وقيل سئل قبل موتهِ كم بلغت قصيدتك الى الآن فقال ١٣٠ الف بيت وبقي عليَّ اشياء تحتاج الى زيادة (٣) ومنها ارجوزة ابن عبدربه في اخبار الملك الناصر الاندلسي (٤) ودالية البحتري في مبارزة الذئب وقتلهِ اياهُ (٥) والشيخ محمد بن عبدالله الشقراطيسي منظومة لامتهِ في السير (٦) ولابن عبدون الوزير منظومة رائية في رثاء بني مسلمة

(١) تجد هذه المجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمشوبات والملاحم في كتاب جمهرة اشعار العرب صفحة ١٠٤ و ١٠٦ و ١١٥ و ١١٧ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٦٣ و ١٨٧ و ١٩٠ طبع مصر

(٢) تجد ترجمة الاسواني في يتيمة الدهر للثعالبي ج ١ : ٢٦١ طبع بيروت (٣) راجع كشف الظنون ج ٢ : ٢٣٣ طبع الاستانة . ولاشك ان هذا القول لا يخلو عن مبالغة الا اننا لو تنازلنا في العدد الى حذف تسعة اعشارها واخذنا العشر الباقي منها لوجدناه لايقصر عن عدد ابيات الالياذة الا بنحو ثلاثة آلاف بيت على اكثر تقدير وهذا كاف لعدها من علوآت الامم التاريخية لان عدد ابيات الالياذة زهاء ١٦ الف بيت والاوذيسة ١٤ الف بيت وابيات مهابراتة الهنود في اكثر من من مئتي الف بيت (خلافاً لما ذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ٧١ من ان عدد اياتها عشرون الف بيت) وعدد ابيات رهايانة الهنود ايضاً ٤٨ الف بيت وشاه نامة الطوسي الفردوسي ٦٠ الف بيت وقد نقل عن شاه نامة الفردوسي الرومي الطويل انها بلغت مليون وستمائة الف بيت في ثلثمائة وثلاثين مجلداً بالتركي ولما عرضها على السلطان بايزيد امر بانتخاب ثمانين مجلداً واحراق الباقي (ولا يخفى الاغراق في هذا القول) . راجع لتحقيق جميع ما تقدم من الكلام تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ : ٢١ والالياذة : ١٦٧ وكشف الظنون ج ٢ : ٤٧ طبع الاستانة والمعجم العلمي تأليف بويه الفرنسوي ص ٦٩٤ . (٤) العقد الفريد ج ٢ : ٢٨٨ طبع مصر (٥) ديوانه ج ١ : ١١٠ طبع الجوائب (٦) كشف الظنون ج ٢ : ٢٣١ طبع الاستانة

المعروفين ببني الافطس من ملوك الاندلس ذكر فيها الملوك الماضية واكثر وقائع العالم ومنها البيت السائر : « وليتها اذ فدت عمراً بخارجة ... الخ » وقد ذيلها شارحها اسماعيل بن احمد بن الاثير الحلبي المتوفى سنة ٦٩٩ (٧) .وقد اطلعني حضرة استاذي العلامة السيد محمود شكري الالوسي على قصيدة حائية للقاضي نشوان ابن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ اولها : « الامر جد وهو غير مزاح » وعدد اياتها ١٣٢ بيتاً وقد عدد فيها ملوك حمير واسباب زوال ملكهم واحداً بعد واحد على الترتيب .وقد نظم سيرة ابن هشام اربعة من الشعراء في عصور مختلفة اولهم عبد العزيز بن احمد (٨) المعروف بسعد الديرى المتوفى سنة ٦٠٧ . وابو نصر الفتح بن موسى الحضراوي القصري المتوفى سنة ٦٦٣ . وابو اسحق الانصاري التلمساني على قافية اللام والقاضي فتح الدين بن ابراهيم المعروف بابن الشهد المتوفى سنة ٧٩٣ في بضعة عشر الف بيت وسماها « فتح القريب في سيرة الحبيب » (٩) وللبوصيري منظومتان في مدح النبي واحدة همزية وقد سماها (ام القرى) اولها : « كيف ترق رقيك الانبياء » (١٠) وهي في اكثر من ٥٠٠ بيت والاخرى ميمية وقد دعاها (البردة) وابيات هذه عشرة في الغزل و ١٦ في النفس وهواها و٣٠ في مدح النبي و١٩ في مولده و١٠ في دعائهِ و١٠ في مدح القرآن و ٣ في المعراج و ٢٢ في جهاده و١٤ في الاستغفار وبقيتها في المناجاة . وهل العلواء الا ما اشتملت على هذه المواضيع ؟ . وقد جاء في كشف الظنون ج ٢: ٥٤٥ ان ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ ذكر في كتابهِ (رفع الاصر) منظومة لابن دانيال —(الموصلي المتوفى سنة ٧١٠)— في التاريخ ثم قال (يعني ابن حجر) وقد ذيل عليها بعض اصحابنا الى عصرنا اه

ولامين الدولة الشيرازي المتوفى سنة ٦٢٦ منظومة سماها جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام (١١) ومن هذا النمط منظومة لمحمد بن احمد الحنبلي سماها (نظم

(٧) كشف الظنون ج ٢ : ٢٢٤ طبع الاستانة (٨) جاء في كشف الظنون ج ٢ : ٦٠٦ : « نعمانية » منظومة طويلة فيها فوائد بديعة لسعد الدين سعد بن (محمد) المعروف بابن الديرى المتوفى سنة ٨٦٧ (٩) ان هذه المنظومة من لضارعات منظومة الاسواني وقد ذكر اخبار ناظمي هذه السيرة صاحب كشف الظنون ج ٢ : ٣٩ طبع الاستانة (١٠) قد ذكر في هذه المنظومة سيرة النبي وغزواته وسير الخلفاء الراشدين ووقعة عاشوراء وتجدها مخمسة في ديوان عبد الباقي الفاروقي العمري من ص ٧ الى ٦٤ طبع مصر (١١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ : ٣٣

منثور الكلام في ذكر الخلفاء والايام) (١٢) ذكر فيها من عهد ابي بكر الى خلافة الظاهر بامر الله . ولعلي بن غالب المتوفى سنة ٧٦٧ أرجوزة سماها (نهاية المرام في ذكر الخلفاء والايام) (١٣) وللشيخ عبد الرحمن العراقي المتوفى سنة ٨٠٥ او ٨٠٦ أرجوزة في الغزوات سماها (الدرر السنية في السيرة النبوية) (١٤) ولابي عبد الدائم الشافعي ارجوزة ابتدأ فيها بالنبي ثم الخلفاء الاربعة والباقي على حروف المعجم وقد سماها (الزهر البسام فيما حوتهُ عمدة الاحكام من الانام) (١٥) ولابي الفضل الباعوني المتوفى سنة ٨٧١ أرجوزة (١٦) سماها (فرائد السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك) ابتدأ فيها منذ الخليقة الى زمان المستعين وقد دعاها السخاوي في الامتنان (تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء) ثم ذيلها ابن اخيهِ محمد بن يوسف الى زمان قايتباي وسمى الذيل (الاشارة الوفية الى الخصائص الاشرفية) (١٧) ولبرهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ منظومة سماها (جواهر البحار في سيرة النبي المختار) (١٨) وللكفيف المكناسي ملعبة في رحلة السلطان ابي الحسن وبني مرين الى افريقية وهزيمتهم من غزوتهم اياها وقد عزاهم فيها عن ذلك بما تمثل بهِ من وقائع المتقدمين وفشاهم (١٩) . وقد رأيتُ (هذه الايام) في خزانة كتب فخر الدين افندي آل جميل من وجوه بغداد نسخةً من تاريخ ابن ابى عدسة المتوفى سنة ٨٥٦ في خمسة مجلدات وهو شرح ارجوزة في نحو الفي بيت اسمها « منظومة الجمان في ذكر من سلف من اهل الزمان » اولها : « نصيحة من عالم خبير » ابتدأ بها ناظمها منذ الخليقة الى زمان السلطان احمد العثماني (اي في حوالي سنة ثمانمائة هجرية) وقد عدد فيها الملوك والوقائع على الترتيب كما اني رأيت في خزانة كتب حضرة خالد عبد الرحمن افندي آل جميل أرجوزة للشيخ شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ (٢٠) اولها : « قال محمد هو ابن الجزري » وقد ذكر فيها سيرة النبي والخلفاء الراشدين والحسن بن علي وهي في نحو خمسمائة بيت اذ جاء في آخرها قولهُ :

---

(١٢) كشف الظنون ج ٢ : ٦٠٦ (١٣) كشف الظنون ج ٢ : ٦٢٢ (١٤) كشف الظنون ج ١ : ٤٨٨ (١٥) كشف الظنون ج ٢ : ٩ (١٦) اظنها التي اشارت اليها الكاتبة في مقالتها (١٧) كشف الظنون ج ١ : ٢٦٣ (١٨) كشف الظنون ج ١ : ٤٠٢

(١٩) مقدمة ابن خلدون ص ٥٣١ طبع بولاق (٢٠) كذا ارخ وفاته في كشف الظنون ج ١ : ٧٧ وقد جاء في ص ١٤١ منه أنه توفي سنة ٧١١

ابياتها خمس مئين الاَّ عشرين بيتاً قد غات محلاً

وقد فسر القرآن نظماً (٢١) الشيخ بدر الدين المغربي المتوفى سنة ٩٦٠ (٢٢) وقد بلغ فيه مائة الف بيت وثمانين الفاً وقد بيعت بحضوري منهُ نسخة منذ عشر سنوات في جملة ما بيع من كتب آل الحيدري في بغداد. وللجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ منظومة رائية (٢٣) قد ابتدأ فيها بالنبي وختمها بالسلطان يعقوب الشريف الملقب بالمستمسك في حوالي سنة ٩٠٠ (٢٤) ولا شك ان المقامات في الاداب العربية هي الملواءات في اداب الامم الاخرى

وهناك قصائد تليت في المدائح والمراثي نظمها شعراء العراق والبحرين من الشيعة ومن يلف لفَّهم في النبي والائمة الاثني عشر . ونحن لا ننكر ان شعر المراثي غنائي اكثر منهُ حماسي غير ان تلك المنظومات — والاحرى الملواءات — التي بعث اصحابها على نظمها باعث الدين والقربان والتي قد اودعت — من الحكمة الرائعة والامثال السائرة ودقة الوصف والتشبيه وذكرى المناقب والحروب والوقائع التي حدثت في زمن ابطالها العظام — ما يرفعها الى طبقة الشعر الحماسي القصصي وحيث لا يسع المقام سرد اسمائها مع اسماء ناظميها لانها لا تكاد تستقصى لكثرتها نذكر هنا ما اشتهر منها بالاطالة والاجادة مما يناسب الموضوع :

من ذلك تائية (٢٥) دعبل الخزعي التي مدح فيها علي بن موسى الرضا (ثامن الائمة) وقد عدد فيها اوصاف النبي والائمة وسيرتهم وحروبهم وهضم حقوقهم اولها « تجاوبن بالارنان والزفرات » . ومنظومة ابن الاسود الكاتب الاصفهاني في الف بيت اولها « ما بال عينك ثرة الاجفان » ومنظومة المفجع الكاتب في الف

(٢١) كشف الظنون ج ١ : ٣١٣ (٢٢) قد جاء في كشف الظنون ج ١ : ١٤١ انه توفى سنة ١٠٠٠ وجاء في ص ٤٠٩ منه انه توفى سنة ٩٤٩ (٢٣) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ — ٢١٣ طبع مصر (٢٤) رب معترض يقول اننا لا نجد من هذه المنظومات الا اسماءها فنجيبه ان الذنب في ضياعها ليس للآداب العربية ولكنه للوقت الذي لم يحفظها ولربما حفظت بعضها احدى الخزائن الخصوصية بدون ان يعرف عنها احد اذ طالما نشر عن كتاب مفقود ثم وجد في خزانة دائرة كما نشر عن كتاب العين انه فقد منذ اربعة قرون واليوم يوجد منه اربع نسخ في العراق وحده وكذلك اذيع عن تاريخ ابن ابي عدسة انه لا يوجد وقد دلتنا عليه الصدفة في بغداد . وكذلك شاع عن امالي ابن الشجري وقد رأيت في هذه الايام منه جزئين كتبا في زمان المؤلف . كما انه يوجد في بغداد نحو عشر نسخ من شرح منظومة ابن عبدون السالفة الذكر

(٢٥) كشكول الشيخ يوسف البحراني ج ٢ : ٣٢٥ طبع الهند

بيت اولها : « ايها اللائمي بحبي عليا » شبه فيها علياً بالانبياء على الترتيب وقدسماها ياقوت قصيدة الاشباه . ومنظومة لعلي بن حماد البصري المتوفى سنة ٤٢٠ نحو ٥٠٠ بيت اولها «ما ضر عهد الصبا لو انهُ عادا » (٢٦) والعلويات السبع لابن ابي الحديد .ولمحمد الغرناطي المتوفى سنة ٧١٥ قصيدة في مدح النبي وسيرتهِ في الفي بيت(٢٧) وللشيخ كاظم الازري البغدادي المتوفى سنة ١٢١٢هـ منظومة هائية(٢٨) في نحو ٥٠٠ بيت ومطلعها « لمن الشمس في قباب قباها » وهي ٤٦ بيتاً في الغزل و٢٨ بيتاً في اوصاف النبي و١٢ في اصحابهِ و٢٣ في ولادتهِ ومعجزاتها و ٨ في معراجه و٥٤ في مكارم اخلاقهِ ومعاجزه . و٧٧ في وصف الامام علي ومناقبهِ والحث على زيارتهِ والتوسل بهِ وحسن سيرتهِ و ٩ في غزوة بدر و١٦ في غزوة الاحزاب و٢٦ في احد و ١٠ في شجاعتهِ و١٥ في حرب خيبر و٥٠ في حصار النبي في الشعب وذب علي عنهُ وقتلهِ ابطال العرب واخضاع قريش لاطاعة النبي و٣٠ في وقعة حنين و٢٣ في وفاة النبي ويوم السقيفة والبيعة و٧ في قصة الغار و١٠ في مبيتهِ على فراش النبي ليلة الهجرة و١٤ في احوال الشيخين و١٢ في حرب الجمل و١٢ في ذم من خالفوهُ بعد النبي و٢٧ في يوم غدير خم و٤٩ في قصة فدك ومحاججة الزهراء للصحابة وكيفية دفنها.وباقيها في الحروب التي وقعت في خلافتهِ

وللحاج محمد رضا الازري البغدادي المتوفى سنة ١٢٣٠ — ١٢٤٠ سبع قصائد جارى فيها المعلقات السبع وقد نحا فيها منحى الجاهليين في شرح الوقائع ووصف القتال واغلبها مشتمل على وقعة كربلاء والسبي وابطالها الحسين واخوهُ

(٢٦) لم اقف بنفسي على هذه المنظومات الاربع ولكن حضرة الاستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي كتب الي من النجف انه قد ذكرها ياقوت في معجمه ونشرها المروي في مناقبه طبع ايران

(٢٧) كشف الظنون ج ٢ : ٢٣٣ (٢٨) ان هذه المنظومة هي طليعة المنظومات التي في ايدينا اليوم من الشعر الحي والتي تخلد ذكرى الشعر القصصي الحماسي في الآداب العربية ان لم يكن ثمة سواها فانها قد ضاهت في موضوعها الياذة هوميروس و (هملت) هوغو ومهاباراتة فياسة ووقائع روستان التاريخية فهي علواء عربية معنى ومبنى وقد خمسها الشيخ جابر الكاظمي المتوفى في مطلع القرن ١٤ للهجرة والاصل والتخميس مطبوعان في الهند . وانما لم يذع صيت هذه العلواء في الديار الاخرى النائية لما فيها من التعريض بذكر السقيفة ومسألة الخلافة وحرب الجمل والشيعة ضنينون بها ولا يسمحون باعطائها الى سواهم خصوصاً في زمن الاتراك الغابر خوفاً من الاذية وعملا بالتقية

العباس. وللحاج هاشم بن حردان الكعبي البحراني (٢٩) بائيتان ودالية (في مدح امير المؤمنين علي ورثاء ولده الحسين) واحدة مطلعها: «عدتك نجد فماذا انت مرتقب» والثانية «منى لك ان تدنو منى فالمحصب» والثالثة: «ارأيت يوم تحملتك القودا» وهذه احسنها واوسعها. وقد نظم الشيخ محمد نصار المتوفى سنة ١٢٩٣ قصيدة تاريخية مزدوجة في اللغة العامية (٣٠) في نحو الف بيت وصف فيها مقتل الحسين وصفاً روائياً مفجعاً لم يفقهُ وصف موليير في رواياتهِ ولاهوغو في بؤسائهِ ومطلعها:

«الكون أظلمّ ابعجّ الخيل وأغبر واشع ابلمعة الانصار وأزهرّ»

وهي في خمسين فصلاً. ويحق لها ان تدعى اول علواء عصرية في الشعر العامي وقد جاراها كثيرون من شعراءِ العراق العاميين فلم يشقوا غبارها. ثم صدَّرها الشيخ يعقوب الحلي المتوفى أوائل القرن الحالي بقصيدة على وزنها ورويها وقد وصف فيها مسير الحسين منذ خروجهِ من المدينة الى وروده كربلاء لان ابن نصار اقتصر على واقعة يوم عاشوراء فقط وهي غير مطبوعة

والخلاصة ان منظومات المراثي العلوية لشعراء العراق من الشيعة في الفصيح والعامي كثيرة لا تحصى واكثرها خط لم يطبع بعد الآن موضوع جميعها يدور على محورين وهما سيرة الامام علي ووقعة كربلاء. فهي علواءان علوية وحسينية بطلاها علي والحسين ونحن نضرب عن ذكر سائرها صفحاً خوفاً من السأم والملل ونكتفي بالإشارة الى مظان بعضها كديوان السيد حيدر الحلي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد جعفر الحلي وكالكتب التي استندنا عليها في وضع هذه المقالة من مطبوعات الهند وايران

وهنا نوقف القلم معتذرين عما فاتنا من ذكر قصيدة شاعر النيل (صدى الحرب) البائية فانها من أمهات ما ذكرناهُ من المنظومات وهي مطبوعة في ديوانهِ المعروف بالشوقيات

بغداد كاظم الدجيلي

---

(٢٩) هو من شعراء القرن ١٣ للهجرة وله مقصورة في ٣٥٠ بيتاً مطلعها: «يا بارقاً لاح على اعلى الحمى» قد اودعها من رائع الحكمة وبديع الوصف وعظيم الوعظ ما يزاحم ابن دريد في مقصورته وتخلص في آخرها الى مدح النبي والائمة الاثني عشر وهي مطبوعة في ذيل كشكول الشيخ يوسف البحراني طبع الهند (٣٠) لحنها يعرف بالمسيحه الحسكة (اي مضاف الى الحسكة) من نواحي الديوانية في العراق وهي اليوم داخلة في ارض الدغارة ومشهورة وبعضهم لا يفصلها عن الدغارة لاتصالها بها وناظم القصيدة من اهل الشنافية التي على شط الفرات من تلك الاطراف

تأثير « اليادل » في الانفلونزا

حضرة الاستاذ محرر « المقتطف »

للدكتور ه . رني (Dr. H. Renney) طبيب صحة سندرلاند من ثغور انكلترا رسالة في مجلة « اللانست » الصادرة اليوم — الخامس عشر من مارس — عن تأثير « اليادل » (Yadil) أو مركب ثالث متنال أليل الكربيد كدواء باطني في علاج الانفلونزا الحديثة أو الحمى الاسبانية . وقد أشار الى تجارب فريق من الاطباء (بينهم كاتب هذه السطور) في علاج ١٦٢٣ حالة من حالات الانفلونزا . وهذا التقرير على ايجازهِ يستحق عناية حضرات الاطباء لاسيما وانهُ يحتمل عودة ظهور هذا الوباء بمصر في هذا الربيع

ومما يستحق أن يقترح على أطباء المستشفيات من قبيل البحث العلمي حقن نحو أوقية ونصف (او اقل من ذلك مبدئياً سواء دفعة واحدة أو على مرات) من هذا المطهر المأمون في الدم بعد فصد نظيرهِ في حالات الالتهاب الرئوي الاولية التي يساغ فيها الفصد الوريدي بالطرق العصريةَ . وربما كان من الحكمة تخفيف المطهر بماء ملحي فسيولوجي مع اضافة شيء ضئيل من محلول الصودا كما يفعل في تحضير محلول « السلفرسان » للحقن الوريدي في حالات السفلس حتى يتقى أي ضرر يمكن حدوثهُ من حموضة هذا المطهر ، وان كانت هذه الحموضة طفيفة . ويغلب على ظني ان تجارب الدكتور (هنت) البكتريولوجي لمستشفى سانت جورج بلندن ينقصها عدم هذه الحيطة مما يجيز لي الظن بامكان حقن مقدار من هذا المطهر اكبر مما يستنتج من تقريرهِ ، اذ ليس ببعيد أن يسبب اهمال هذه الحيطة ما يمكن تسميتهُ (artificial acidosis)

وتلذ علمياً وطبياً معرفة نتيجة حقن « اليادل » في الدم الوريدي في حالات السل الاولي سواء في الحيوانات أو الآدميين ، وكنتُ اقترحت على الكيماويين كلمنت وجونسون القيام بهذه التجارب الحيوانية كما كنت اقترحت التجارب الاولى التي قام بها الدكتور (هنت) ولكن لم تسمح للآن فرصة لذلك فلعلَّ لمثل هذا البحث النافع مجالاً في مستشفيات وادي النيل

وخليق بالذكر أيضاً تجربة « اليادل » حقناً في الدم بحالات السيلان النسائي العسرة التي يكاد لا ينجع فيها دواء . وربما لذَّت معرفة نتيجة حقنهِ دموياً في حالات السفلس اسوةً بالسالْفرسان فان « اليادل » سريع الانتشار في الجسم كما دلت على ذلك تجارب عملية . وقد سبقت لي تجربة هذا التحضير نحو سنتين بجرع باطنية متباينة في حميات متنوعة فاتضحت لي جلياً فائدة الجرع الكبيرة المتكررة . ومن السهل جداً وصفهُ بمزيج مقبول جامع لفوائد اضافية كالمزيج الآتي مثلاً : —

"Yadil"	درهمان
Calcium Hypophosphite	من كل منها ربع قمحة
Iron Hypophosphite	
Potassium Hypophosphite	
Quinine Hypophosphite	$\frac{1}{2}$ قمحة
Strychnine Hypophosphite	$\frac{1}{64}$ قمحة
Malt Extract	درهم
Syrupus Lemonis or Aurantu	درهم

M.

Sig : — تعطى هذه الجرعة ثلاث مرات في اليوم بعد غذاء شرابي بسيط

وربما كان لهذا المطهر فوق خاصتهِ التعقيمية صفة فرماكولوجية تكسبهُ المزايا العلاجية المعروفة عنهُ والمعروفة كذلك عن مصدرهِ النباتي الاصلي وهو الثوم

هذا واتماماً للفائدة يجدر بي لفت النظر لمستحضر ثومي آخر حديث الظهور يدعى « الانيودول » (ANIODOL) أو ثالث مثنال الاليل مع كبريت السيانيد ، وعنهُ ظهر تقرير بكتريولوجي جزيل المدح من قلم الاستاذ وليم ر . سمث (Prof. William R. Smith) رئيس المعهد الملكي للصحة العامة بلندن . غير انهُ واضح من الوصف الكيماوي لهذا التحضير أنهُ لا يؤمن اعطاؤهُ بمقادير كبيرة كما هو ممكن في اعطاء « اليادل » . وعلى كل حال فالبحث العلمي المحض في هذا الصدد يستحق التشجيع والتحبيذ

لندن — احمد زكي ابو شادي (طبيب)

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حاسة الجمال في النساء

قرأنا في احدى المجلات الانكليزية مقالة لسيدة ذهبت فيها الى ان للناس اربع حواس غير حواسهم الخمس وهي حاسة الجمال وحاسة المال وحاسة الشرف وحاسة الذوق السليم . قالت في حاسة الجمال ما خلاصتهُ :

« للناس رجالاً ونساء اربع حواس غير حواسهم الخمس المعروفة . وهي تختلف فيهم شدة وتجعل كلَّ الفرق بين امرأة وامرأة . وربما كانت غير لازمة للرجال لسبب مهمّ وهو انها توجد في الرجال بالفطرة هي وحاسة اخرى نسميها حاسة الظرف (اي الانطباع على المزاح) . وليس بين الرجال رجل يسلّم بخلوه من هذه الحاسة الاخيرة ولكننا نحن النساء لا نوافق الرجال على ذلك . فان للنساء قسطاً وافراً منها كما ان كثيراً من الرجال لا يعرفون شيئاً عنها وانما الحقت بهم دون النساء ظلماً

ولنبحث الآن في حاسة الجمال . فهل هي قوية فينا نحن النساء . وجوابي لا والاَّ ما احطنا نفوسنا بكثير من اسباب البشاعة كما تفعل كثيرات منا . ولست اريد بحاسة الجمال تلك الحاسة البديعة النادرة التي تمكن صاحبها من تصوُّر صور جميلة او وضع الحان موسيقية تثير كوامن النفس او نظم ابيات من الشعر خالدة بل تلك الحاسة العادية التي لا غنى لكلّ امرأة عنها مهما تكن وضيعة لتعرف كيف تستخرج كلَّ حسن من هذه الحياة فتهوّنها على نفسها وعلى كل من ينتمي اليها ويعيش معها

سمعت مرة امرأة من قارئات الكف تقول لبنت كانت تقرأ كفها « حاسة اللون فيك تقودك الى الهوس » . ولو ان كلَّ واحدة منا كانت مثلها لشاقتنا

رؤية الازهار في الحقول وظلال السحب على المروج الخضر الى حدّ يقرب من الجنون

في نابلي شارع كلهُ درجات بعضها فوق بعض تمتدُّ في عين الناظر من البحر الازرق الى الرقيع الازرق . رأيتهُ في يوم من ايام الربيع وعلى كل درجة من درجاتهِ بائعة تبيع ازهار البنفسج من كل لون ـ من الابيض اليقق الى اغمق البنفسجي وليس الناظر اليهِ في حاجة الى حاسة غير عادية ليرى فيهِ معاني الجمال . على ان الجمال يملأُ رحاب هذه الارض ويتجلى في كل زاوية من زواياها امام عيون الذي يدوّر عليهِ. ومتى تربت فينا عادة التفتيش عنهُ نجدهُ في غير مظانهِ

والجمال على نوعين طبيعي ومكتسب ولا اريد بالمكتسب الجمال الانساني المجلوب بالتطرية بل الالوان والرسوم الجميلة التي نراها في مخازن المنسوجات الحريرية مثلاً فان حاسة الجمال في الذين يرسمون تلك الرسوم ويرتبون الوانها تفوق المعتاد

وحاسة الجمال يمكن تربيتها كما تربى حاسة السمع وغيرها من الحواس الخمس حتى تستطيع المرأة التي تربي هذه الحاسة فيها ان تنظم من معاني عيشتها اليومية قصيدة تفوق القصائد اوترسم صورة تتضاءل امامها صور عظام المصوّرين او تنشد أغنية مطربة يحررها عليها كبار المغنين

والصغير يستطيع ان يربي هذه الحاسة فيهِ كالكبير . فقد عرفت طفلة عوّدت ملاحظة الازهار والاطيار والسماء الصافية الاديم قبلما تعلمت المشي والكلام فلما كبرت احبت الطبيعة حباً جماً ضاعف سرورها بالحياة

وترى من الاشياخ من ينظر الى الماضي نظرة المتحسر عليهِ وتسمعهُ يقول « لو شئت لكنت موسيقياً فذاً اغني الاغاني الشجية والعب على الكمنجة او القيثار او غيرهما ولكن ما مضى فات» . فقل رجل مثل هذا ان زمان تربية حاسة الجمال لم يفت. فقد قالوا ان الشاعر مطبوع لا مصنوع ولكن ليس في النساء امرأة لا تستطيع ان تربي في صدرها حاسة الجمال ولو أبت عليها الطبيعة معانيهُ وحرمتها المواهب العالية

والشرائط اللازمة لتربية هذه الحاسة كثيرة اولاها النظافة . فان المرأة التي

لها هذه الحاسة لا تستطيع احتمال القذارة لانَّ القذارة قبيحة تؤدي الى امراض قبيحة وخطايا سمجة وهذه الحاسة فيها تمنعها احتمال الزخارف التي لا نفع منها في ملابسها ومنزلها ولا فائدة سوى تجمع الغبار والاقذار عليها . وتمنعها المقام في الاماكن المزدحمة من المدن . فتراها تطلب المواضع الجميلة حتى في قلب المدينة

وثانية هذه الشرائط العافية فان المرأة التي تتمتع بالصحة التامة تستسهل تربية حاسة الجمال فيها والتي ليست لها العافية تعذر اذا انكرت الجيل ولم تتعرف الجمال

القيل والقال

اعجبنا تعريف بعضهم للقيل والقال بانهُ وضع اثنين مع اثنين وجعل المجموع خمسة . وكلما عاش المرء في هذه الدنيا وعاشر علم ان خير خطة يجري عليها في معاملة المتقولين واقاويلهم ان يشيح بوجههِ عن كل حديث يراد بهِ الاضرار بالغير. وان لا يصدّق شيئاً من الوشايات التي يسمعها الاَّ اذا اكره على ذلك اكراهاً. وان لا يقلد واشياً في صناعتهِ. وان يلطف قوارص الكلام التي تسدّد الى الناس على مسمعهِ ما امكنهُ ذلك . وان يبقي نصب ذهنهِ هذه الحقيقة وهي انهُ لو سمع اقوال الموشيّ بهِ فلربما غيَّر رأيهُ الى ضدّهِ

وخير علاج للوشاية الادب او التهذيب فان المهذَّب يتقوّل وتقوّلهُ خالٍ من ظنّ السوء وارادة الوقيعة . فاذا كلمك عن جارهِ فانما يفعل ذلك عند فراغ ما عندهُ وكلامهُ عنهُ لا يأبى الحرُّ سماعهُ. فالقيل والقال او الوشاية او النميمة اعتراف من صاحبها بانهُ اما ساعٍ الى الشر واما مختلُّ الشعور . لان النمام يقسم الاصحاب والاصدقاء واهل البيت الواحد بعضهم على بعض . واذا استعصت النميمة باتت مرضاً عضالاً لا يمكن شفاؤهُ

حدثوا ان امرأة كانت معروفة بطول لسانها فاعترفت لقسيس كنيستها يوماً بهذه النقيصة فيها فاخذ نبتة كثيرة الاشواك وطلب منها ان تلقي حسكها في كل جهة ففعلت وهي تعجب من وصية القسيس هذه . ثم عادت اليهِ واخبرتهُ بما فعلت فقال اذهبي التقطي ما بذرت من الشوك فقالت هذا صعب فقال واصعب منهُ جمع النمائم التي تنشرينها عن الغير وابادتها. فاتعظت بمثلهِ هذا واقلعت عن عادتها السيئة

الزوجة الصالحة

وصف كاتب قديم الزوجة الصالحة بما ترجمتهُ : تملك زوجها في كل مسئلة بطاعتهِ . ولا تعارضهُ البتة وهو في شدة غيظهِ بل تصبر حتى تذهب حدتهُ لان الرجال كلما حمي غيظهم صعب تطريقهم بخلاف الحديد

ملابسها جميلة لا كثيرة النفقة تتقن لبسها بحيث تظهر البسيطة منها كالقطيفة

لا تبوح باسرار زوجها البتة وتعنى بستر مواطن الضعف منهُ

اذا غاب زوجها فهي زوجة ووكيلة زوج . ومهما كثر اولادها لا تسمع لهم صخباً ولا جلبة وترعاهم بعين عنايتها حيثما كانوا

تهوّن على خدمها اعمالهم وتخفف عنهم اعباءها الثقيلة باوامرها ونواهيها للينة المنتظمة

اذا مرض زوجها شعر باكثر مما تتظاهر من الحزن

طعام مصارع

قال مصارع مشهور يصف ما يأكل ويشرب :

لا ازال آكل منذ كنت صبياً كثيراً من الطعام المغذي ودائرة اختيار طعامي واسعة فآكل كلّ طعام جيد يحرّك قابليتي . اما اللحم فآكل منهُ لحم الضأن والبقر بوجه خاص وآكل كثيراً من الخبز ولكني اعنى باختيار الافضل منهُ . وابذل عناية خاصة بان آكل متمهلاً

وآكل ثلاث وجبات في اليوم . فاما « فطوري » فقليل او كثير حسبما اشعر عند تناولهِ . واما غدائي فخفيف على الدوام واتناولهُ ظهراً . واما عشائي فهو الوجبة الكبرى اتناولهُ بين الساعة ٦ ½ و ٧ واقضي في تناولهِ ساعة . وقد وجدت ان لا غنى لي عن اكل كثير من البقول والأثمار مع اللحم والخبز

ولي ولع باللبن اشربهُ على مهل لانهُ طعام فائق في نفعهِ اما شربهُ على عجلة فضر واشرب كثيراً من الشاي الاسود مع السكر واللبن ولا اشربهُ البتة مثلجاً كما اني لا اشرب الشاي الاخضر . اما القهوة فاشرب منها قليلاً » . انتهى

وقد صدق كنفوشيوس حيث قال « لا تأكل لما قد تجد في الطعام من اللذة بل لتزيد قوتك ولتحفظ حياتك التي اخذتها من السماء »



اللبن وغشه

نظرة اجمالية فيهِ . قوانينهُ . طرق غشهِ

اللبن سائل فيهِ جميع شرائط التغذية الضرورية للجسم ولذلك جعلهُ الخالق غذاء صالحاً لجميع الحيوانات زمن الرضاعة وهو في جميعها مركب بنسب متفاوتة من ماء ودهن وكازين (جبنين) وسكر ومواد معدنية . واكثر الالبان استعمالاً في مصر لبن الجاموس بخلاف اوربا فالاعتماد فيها على لبن البقر لخلوها من الجاموس ويختلف لبن الجاموس عن لبن البقر بكونهِ اشد بياضاً في لونهِ ولهُ رائحة خصوصية واهم امر يلفت النظر احتواؤه على نسبة من الدهن لا تعرف في اوربا حيث تصل في بعض الجاموس الى اكثر من ١٠ في المائة غير ان متوسط النسبة عادة يكون بين ٧ و٨ في المائة واحياناً تنخفض هذه حتى تبلغ ½٥ في المائة وهي النهاية الصغرى لدهن لبن الجاموس ومع هذا فهي اعلى من اكبر نسبة لدهن لبن البقر باوربا . اما لبن البقر بمصر فمتوسط نسبة الدهن فيهِ من ٤ الى ٥ في المائة تقريباً . وكذا الجبنين والسكر وباقي المواد الصلبة فانها في لبن الجاموس اكثر منها في لبن البقر

واهم مادة تتوقف عليها قيمة اللبن الغذائية هي الدهن وهو اكثر المواد عرضة للتغيير فهو قابل للنقص والزيادة حتى اننا احياناً نرى في الماشية الواحدة اختلافاً في نسبة دهن لبنها بين يوم واخر فقد تكون نسبتهُ في يوم ٩ في المائة وبعد ٤٨ ساعة تنقص هذه النسبة الى ٨ في المائة

واكبر العوامل التي تؤثر في جودة اللبن هي (١) سن الماشية الحلوب (٢) مقدار ما تدرهُ من اللبن (٣) نوع غذائها (٤) الفترة بين الحلبة والاخرى (٥) فصول السنة التي تحلب فيها (٦) معاملتها بالرأفة او القسوة . واشد هذه العوامل تأثيراً في دسم اللبن سن الماشية فهي خير ما تجود بهِ في السنتين التاليتين للولادة الثالثة لانها في هذه السن تبلغ اقصى قوتها فتستعين بهذه القوة على

انحلال اكثر ما يمكن من خلايا غدد الضرع اللبنية التي يتكون منها اللبن . اما مقدار ما تدره من اللبن فكثيره افقر من قليله في نسبة الدهن لانهُ يقال ان كمية الدهن في اي ماشية محدودة والاختلاف فقط في مقدار اللبن فالقليل والكثير منهُ يتساويان في مقدار الدهن فمن اراد اختبار لبن ماشية ما وجب عليهِ الاَّ يكتفي بتحليل لبن يوم واحد اذ من الجائز ان يكون مقداره في هذا اليوم اقل او اكثر من المعتاد فتكون نتيجة التحليل في الاولى اغنى منها في الثانية ولهذا يتحتم على من اراد معرفة الحقيقة عمل عدة تحاليل لعدة ايام ثم من متوسطها تعلم الحقيقة تماماً وعلى ذلك فكل ما يكون من شأنهِ اكثار كمية اللبن يقلل النسبة التحليلية لهُ . وفي فصل الشتاء والربيع يكون اللبن اكثر منهُ في فصل الصيف . وكذا كلما طالت الفترة بين الحلبة والاخرى زادت كمية اللبن ونقصت نسبة الدهن نقصاً نسبياً فاللازم والحالة هذه ترتيب ساعات الحلب بقدر الامكان حتى تتساوى النسب في مقدار اللبن وكمية دهنهِ . هذه نظرة سطحية في اللبن وفي المؤثرات التي لها ارتباط قوي بقيمتهِ الغذائية فليلاحظها كل من يهمهُ الاشتغال بالالبان

واكثر الالبان استعمالاً في مصر لبن الجاموس وهو اذا وصف اتصف بعلو نسبة الدهن فيهِ ولكن اللبن الذي يباع في الطرق مع الاسف يصح وصفهُ على العموم بقلة الدهن فقد اخذت منهُ عينات كثيرة وبتحليلها اتضح ان الغش بين الباعة عمومي تقريباً ولهم في غشهِ اساليب متعددة منها تركهُ بضع ساعات بعد الحلب ثم كشط ما يعلو سطحهُ من القشدة ومنها ان يضاف اليهِ ماء خالص او مذاب فيهِ قليل من النشا او مسحوق الارز حتى يكتسب قواماً ولوناً مشابهاً لاجود لبن ومنها ان يخلط بلبن الفرز الذي انتزع دسمهُ

وليت الغش يقف عند هذا الحد بل بعض الباعة الذين لا ذمة لهم يأخذون خير اللبن ثم يضيفون اليهِ الماء وحدهُ او ممزوجاً بالنشا وغش كهذا يجب ان يلتفت اليهِ اولوا الامر فيضعوا لهُ حداً لما ينجم عنهُ من الخطر العظيم لان هذا الماء المضاف غير مرشح فيكون واسطة فعالة لانتقال جراثيم الامراض الى اللبن فتنمو وتتكاثر فيهِ تكاثراً عظيماً . وغليانهُ قبل تناولهِ غير كافٍ لمنع ضرره لانهُ وان امات الجراثيم نفسها فلا يميت السم الذي تفرزهُ ولا يخفى ان امراض المعدة

ينشأ اغلبها من شرب اللبن الرديء وقد تكون هذه الامراض خطرة اذا اصابت الاطفال او المرضى او الناقهين الذي يجب تغذيتهم باللبن الجيد فمن الواجب على الحكومة ان تشدد في عقوبة الذين يرتكبون هذه الجريمة القاتلة وعليها قبل هذا ان تبحث الموضوع من الوجهة العلمية حتى تبنى العقوبة على اساس العدل فتكلف وزارة الزراعة بالاهتمام بهِ اسوة بوزارات الزراعة في الممالك الراقية التي قامت بفحص الموضوع فحصاً دقيقاً واصدرت المنشورات العديدة ارهاباً للغشاشين . والى القارىء ترجمة بعض القوانين التي اصدرتها وزارة الزراعة بانجلترا بهذا الشأن

(١) كل عينة من اللبن (البقري طبعاً) نسبة الدهن فيها أقل من ٣ في المائة يحاكم صاحبها ما لم يثبت انها ليست مغشوشة

(٢) كل عينة من اللبن نسبة المواد الجامدة (اللبن بعد تجفيف ما بهِ من الماء) غير الدهن فيها أقل من ٨ في المائة يحاكم صاحبها ما لم يثبت انها ليست مغشوشة

(٣) كل عينة من اللبن الخض أو الفرز نسبة المواد الجامدة فيها اقل من ٩ في المائة يحاكم صاحبها ما لم يثبت انها ليست مغشوشة

وعند ظهور هذا المنشور تذمر منهُ الفلاحون ملقين تبعة النقص في اللبن على الماشية نفسها بدعوى ان ما تدرهُ من اللبن لا يحتوي في اغلب الاحايين على النسب المفروضة في المنشور غير ان هذه الاعتراضات لم تغن عنهم فتيلاً لان واضعي المنشور أباحوا في جميع مواده لمن يدعي سلامة لبنهِ من الغش ان يأتي بالبرهان الذي يثبت قولهُ . واغلب القضايا التي رفعت على من خالفوا هذه الاوامر كان القضاة يحكمون فيها بالغرامة المشمولة بالنفاذ لاعتقادهم ان براهين المعترضين لا تخليهم من مسئولية الغش ولرغبتهم في تنفيذ مواد المنشور تنفيذاً جبرياً

هذا مثال من الاجراءات التي سنتها احدى الممالك ليسير عليها باعة اللبن فهل يمكن تطبيقها في مصر على البائعين او تختار طريقة اخرى تكون اكثر صلاحية لحالة البلاد . بالتأمل في ذلك نرى ان واجب وزارة الزراعة قبل كل شيء وضع وحدات للنسب التركيبية المهمة تبين فيها النهايات الصغرى التي يلزم الاَّ يقلَّ عنها اللبن المعروض للبيع سواء اخذ من الجاموس أو البقر وذلك بتكليف مندوبيها

في جميع المراكز بعمل تحليل مضبوط لكثير من لبن الجاموس والبقر كل منها على حدة صباحاً ومساء وبعد ذلك يعمل متوسط لتحليل كل مديرية ومن متوسط تحليل جميع المديريات توضع الوحدات المطلوبة ويحرر بها منشور كالسابق يوزع على بائعي اللبن للعمل بمقتضاه ثم تنظم الحكومة طرق البيع بتكليف كل بائع بالحصول على رخصة تبيح لهُ التوزيع في منطقة خاصة لا يتعداها حتى يكون معروفاً من اهلها فان حصل منهُ غش امتنعوا عن الشراء وبلغوا عنهُ جهة الاختصاص لتسلب منهُ الرخصة ولا تسمح لهُ بالبيع مرة اخرى وعلى الحكومة ان تعين الرقباء في جميع المناطق ليأخذوا من كل بائع عينة من لبنهِ لتحليلها وينظروا في شكاوي الناس وبهذه الوسيلة يمتنع الغش . اما الطريقة المتبعة الآن فاقل نظرة فيها تدل على عدم اتيانها بالفائدة المقصودة اذ نرى رقباء الحكومة في القاهرة يذهبون مرة في الاسبوع أو مرتين في الشهر الى كل مدخل من المداخل (الكباري) فيأخذون عينات ممن يجدون معهُ لبناً ويسألونهُ عن اسمهِ واسم بلدتهِ ويتركونهُ وشأنهُ فان كان اللبن مغشوشاً غيَّر صاحبهُ اسمهُ ولا يغشهُ مرة اخرى الاَّ بعد دخولهِ المدينة وبهذه الحيلة يفر الغشاشون من العقاب والمدينة وان كانت لا تخلو من وجود رقباء في داخلها الاَّ انهم قليلون وقلما يتحركون لتأدية وظيفتهم لاني كثيراً ما اختبرت عينات ممن يطوفون على الناس في الشوارع فوجدت معظمها خالياً من اكثر المواد الدهنية

والذي ينظر في كيفية أخذ الرقباء لعينات الاختبار لا يتمالك نفسهُ من الاستغراب لانهم لا يؤدون هذه الوظيفة كما يجب اذ الواحد منهم يطلب من بائع اللبن ان يعطيهُ نصف رطل فيسكبهُ لهُ من سطحهِ والسطح طبعاً حاوٍ لمعظم الدهن لخفتهِ فمهما زاد غش اللبن كانت طبقتهُ السطحية كثيرة الدهن فعينة كهذه لا يدرك التحليل غشها فيظن صاحبها ان التحليل لا يستطيع كشف حيلهِ فيستمر في عملهِ وهو آمن . وبعض الباعة يضعون على الحليب لبناً فرزاً او ماء ويرفعون درجة حرارتهِ بالتسخين قليلاً فيطفو ما باللبن من القشدة وهو الموضع الذي يأخذ منهُ الدكتور عينة الاختبار فيجدها غاية في الجودة . واكثر هذا النوع من الغش يعملهُ متعهدو توريد اللبن للمصالح حيث رأيت أحد اطباء المستشفيات يختبر اللبن المغشوش قبل استلامهِ من المتعهد ولا يقف على غشهِ ولم ينبهني الى هذه الحيلة

غير المتعهد نفسهِ فقد قال لي عفواً انهُ قبل توريد اللبن يسخنهُ قليلاً فادركت ان غايتهُ من ذلك مساعدة القشدة على الطفو بكثرة قبل اخذ الدكتور العينة لتحليلها فيستر بهذا العمل غشهُ

وعسى ان تصادف كلمتي هذه قبولاً عند أولي الامر حتى لا يفوتهم واجب مقدس هو المحافظة على ارواح العباد والحرص على المصالح العامة

محمد مختار الجمال

صاحب ومدير معمل دمياط ابيس

العصفور الدوري (العصفر)

هذا العصفور اشهر من ان يعرَّف . ولهُ ولكل طائر شأن كبير في الزراعة لان طعامهُ اما ان يكون من الحبوب او من الأثمار او من الحشرات . واذا كان من الحبوب فاما ان يكون من الحبوب النافعة واما من بزور الحشائش الضارة . واذا كان من الحشرات فاما ان يكون من الحشرات النافعة واما من الحشرات الضارة . وقد رأينا العصفر يأكل القمح من السنابل في اطراف الغيطان حتى لا يبقي حبة فيها ولكن ان كانت لهُ فائدة تزيد على ضرره وجبت حمايتهُ فعلاً . وقد بحث الدكتور كولتر كولنج Walter E, Collinge بحثاً مستفيضاً في طعام بعض الطيور ومنها العصفور الدوري ونشر بحثهُ في جرنال ديوان الزراعة ببلاد الانكليز فاقتطفنا منهُ ما يلي قال

كتب سونيني Sonnini منذ نحو مئة سنة «ان هذه العصافير تساكن الانسان وتقاسمهُ طعامهُ من الحبوب والأثمار فتسبقهُ الى اكل الأثمار حالما تنضج واكل الحبوب قبلما تبلغ ولا تكتفي بذلك بل تتبع الحبوب الى اهرائها »

وقال سكنر Skner ان تاريخ هذه العصافير ابتدأ مع تاريخ الانسان وقد ذكرها ارسطوطاليس والذين جاءوا بعدهُ من المتكلمين في طبائع الحيوان وتدلّ الدلائل على انها كانت معروفة لدى الاقدمين الذين نجهل تاريخهم . ولما اخترعت الكتابة جُعل رسم هذا العصفور رمزاً للعداء واثبت بعض الكتَّاب انهُ عدو البشر فعلا

ومن الاغلاط الشائعة ان اكثر طعام العصفور الدوري من الحشرات فقد اثبت ان اكثر الطعام الذي يطعمهُ لفراخهِ هو من الحشرات والمرجح ان اكثر طعامهِ حينئذٍ يكون من الحشرات ولكن طعامهُ في بقية السنة يكون اكثرهُ من حبوب الحنطة

وقد كان من رأي الاستاذ ريلي Reley الاميركي وكان من اعلم الناس في علم الحشرات ان العصفور الدوري كثير الضرر عديم النفع ويجب استئصالهُ. وقال جود Judd ان العصفور الدوري الانكليزي اكثر الطيور اكلاً للحبوب فان ٨٦ في المئة من طعامهِ قمح . وقال فوربش Forbush انهُ يأكل الحشرات لصغرهِ ولكن اكثر طعامهِ من الحبوب لا من الحشرات . وقال سكنر انهُ شر كل ذات الجناح . وهذا ما اثبتهُ كثيرون من العلماء بطبائع الحيوان. وسنأتي في الجزء التالي على خلاصة المباحث التي بحثها الدكتور كولنج في اضرار هذا العصفور

صادرات السودان من الغنم والبقر

بلغ ما صدر من الغنم في يناير الماضي ١٢٩٧٨ رأساً يقابل ذلك ١٣٤٣٢ رأساً في يناير من السنة الفائتة . وفي فبراير الماضي ١٩٤٢٢ رأساً يقابلهُ ١٥٧٧٩ في مثلهِ من السنة الفائتة . فتكون الزيادة في الشهرين الاولين من هذا العام عن مثلهما في السنة الفائتة ٣١٨٩ رأساً

وبلغ ما صدر من البقر في شهر يناير ٢٠٣٣ رأساً يقابل ذلك ٣٨٩٩ رأساً في السنة الفائتة.وفي شهر فبراير ٣٢٣٩ رأساً يقابل ذلك ٣٧٨٦ رأساً في مثل هذا الشهر من السنة الفائتة.فبلغ النقص في هذين الشهرين من السنة الحالية ٢٤١٣ رأساً من البقر عن مثلها في السنة الفائتة

ولولا غلاء اللحم في القطر المصري لما كان من جلب المواشي اليهِ من السودان ربح كافٍ يقوم بنفقات جلبها ويبقى منهُ ما يكفي الجالبين . ويظهر لنا انهُ اذا اريد الاعتماد على تربية الغنم والبقر في السودان وجلبها الى مصر فلا بد من انشاء اماكن للتبريد فيهِ حتى تذبح هناك ويبرد لحمها ويرسل الى القطر المصري كما يرسل اللحم الاسترالي الى اوربا والى هذا القطر ايضاً

تجارب في تسميد القطن

نشر العالم هرلند خلاصة التجارب التي جربت في جزائر الهند الغربية لمعرفة فعل الاسمدة الكيماوية بقطن السي ايلند ولاسيما اذا اضيف اليها كسب بزر القطن ومن ذلك ما يأتي

نوع السماد	مقدار محصول الفدان
بلا سماد	٤٨٢ رطلاً
مسمد بسماد نتروجيني	٥٥١ «
« بسماد الفصفات	٦٣٤ «
« بسماد البوتاس	١٠٤٠ «
« بسماد الفصفات والبوتاس	٨١٩ «
« بسماد النيتروجين والفصفات والبوتاس	٨٦٤ «
« بسماد كسب القطن	٧٢١ «
« بسماد كسب القطن والفصفات والبوتاس	١٠٠٦ «

فيرى ذلك ان سماد البوتاس افضل الاسمدة للقطن في تلك الجهة وانهُ اذا اضيف اليهِ فصفات قلّت فائدتهُ . وان كسب القطن وحدهُ يفيد اكثر من سماد الفصفات واكثر من سماد النيتروجين

تجارب في زرع القطن

جُربت التجارب ايضاً في جزائر الهند الغربية ليرى هل الافضل ان يترك في كل نقرة شجرة واحدة من القطن او شجرتان فظهر ان متوسط عدد اللوز في الشجرة اذا كانت وحدها نحو ٢٨ لوزة وفي الشجرتين معاً نحو ٣١ لوزة وعليهِ فمحصول الفدان من ترك شجرتين في كل نقرة اكثر من محصولهِ من ترك شجرة واحدة في النقرة . وذلك ينطبق على المعروف في القطر المصري فان المحصول من ترك شجرتين في النقرة يزيد نحو عشرة في المائة على المحصول من ترك شجرة واحدة في النقرة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لا تأكل السمك وتشرب اللبن

اسيوط . شحاته افندي عطا الله .

يقال في الامثال لا تأكل السمك وتشرب اللبن وترى الجميع يأخذون هذا المثل ككلام موحى بهِ ويعتقدون ان من يخالف ذلك ويأكل السمك ويشرب اللبن يصاب بالجذام ولكن تاقت نفسي لاكل السمك مع اللبن فجمعت بينهما واكلت منهما قدر ما اريد ومضت ايام على ذلك ولم يصبني شيء. ثم اكلت انواعاً مختلفة كالفسيخ والسردين وشربت اللبن ولم يصبني شيء وجئتكم بهذه السطور لكي تفيدوني رأيكم في المقتطف الزاهر عن سبب وحقيقة هذا المثل

ج . ارتأى احد الباحثين من الانكليز انهُ وجد بالاستقراء علاقة سببية بين مرض الجذام واكل السمك مع شرب اللبن لكن استقراءهُ ناقص جداً والمرجح انهُ ان كان هناك علاقة ما تكون من اكل السمك الفاسد وللجذام مكروب خاص بهِ فاذا اتفق وجودهُ فيما يأكلهُ الانسان فان عدواهُ لا تظهر حالاً بل بعد مدة طويلة

(٢) ملوحة لحم السمك

ومنهُ . لماذا لا تكون مياه البحار سبباً في ملوحة طعم لحوم الاسماك المستخرجة منها

ج . لان بدن السمك لا يتناول من ملح ماء البحر الاَّ ما يحتاج اليهِ كما ان جسم الانسان لا يبقى فيهِ من ملح الطعام الذي يأكلهُ الاَّ ما يحتاج اليهِ والباقي يفرز مع البول

(٣) سبب ملوحة البحر

ومنهُ . لماذا كانت مياه البحار مالحة

ج . كان المظنون قبلاً ان سبب ملوحة ماء البحر هو ان مياه الانهار التي تصب في البحر يكون فيها قليل من الملح الذي اذابتهُ من البر . والماء يتبخر من البحر دواماً فيبقى في البحر ما كان في الماء من الملح . ولكن يرجح الآن

ان ملح البحر اصلي فيهِ لانهُ مخالف لملح البر ومماثل للاملاح التي تكون في البراكين

(٤) العلاج الميكانيكي

الاسكندرية. عزيز افندي جرجس. ما معنى كلمة Mechanothrapy

ج . معناها معالجة الامراض بالوسائل الميكانيكية كالدلك (التمسيد) والرياضة البدنية كتحريك الصدر واليدين والرجلين وما اشبه . وهذا النوع من المعالجة كان شائعاً في بلادنا ولا يزال فقد طالما رأينا العجائز يعالجن امراض المعدة بدلك البطن ودعكهِ . وكل احد يعالج ما يصيبهُ من المغص بمثل ذلك . وكثيراً ما رأينا في صبانا الرجل ينام على بطنهِ ويقف ابنهُ البكر على ظهرهِ يدعكهُ دعكاً ليزول ما يشعر بهِ من الوثاب او اللمباغو

(٥) المدارس الداخلية والخارجية

الاسكندرية . احمد افندي عبد العال . ما هو الافيد للطالب هل التعلُّم بمدارس داخلية او خارجية

ج . رأينا بالاختبار والاستقراء ان التعلُّم في المدارس الداخلية افيد ولكن يشترط ان تكون الآداب مرعية فيها تمام الرعاية . وابعدها عن بيت الطالب وبلدهِ افيدها

(٦) الفاصل بين طبقات الناس

ومنهُ . ما هو الحد الفاصل بين الطبقتين الوسطى والعالية في المجتمعات الراقية

ج . لا حد يفصل بينهما بل اسفل العليا هو اعلى السفلى . لكن الذين من الطبقة العليا ومن الطبقة السفلى قلال واكثر الناس من الوسطى

(٧) الكتب الصالحة للنشر

ومنهُ. ما الذي تشيرون بطبعهِ من مخطوطات العرب وما الذي تحثون على ترجمتهِ ونشرهِ من مؤلفات الغرب

ج . نشير بطبع ما لم يطبع من الكتب العلمية والتاريخية والرحلات . ونريد بالكتب العلمية ما كان في الطب وطبائع الحيوان والنبات والرياضيات والطبيعيات اي الكتب التي منها فائدة عملية. اما كتب الاديان واللغة والادب والاخلاق فالمطبوع منها يزيد على الحاجة . ونشير بترجمة ما نحتاج اليهِ في معايشنا المختلفة ككتب الزراعة والصناعة والتجارة وما تبنى عليهِ من الاصول . والكتب التي ترينا احوال غيرنا من الامم والوسائل التي ارتقوا بها . ولو كنا في سعة من الوقت لجمعنا حولنا جماعة من نخبة المترجمين وترجمنا كتاباً جامعاً مثل الانسكلوبيذيا البريطانية او لخصنا

قاموس السر ادورد ثورب Thorpe في الكيمياء وهو في خمسة مجلدات كبيرة ويمكن اختصارها في مجلدين فانهُ يحوي كل الاعمال الصناعية المبنية على الكيمياء

(٨) حرية المدن

ومنهُ. نسمع عن نيل بعض العظماء لحرية مدينة كذا فما معنى ذلك

ج . ترون الجواب عن سؤال مثل هذا في مقتطف ابريل

(٩) اداب اليونانية واللاتينية

ومنهُ . اي اللغتين اكثر اداباً اليونانية ام اللاتينية وايهما آدابها ارق

ج . ان ما اطلعنا عليهِ من آداب اليونانية واللاتينية يحملنا على الاعتقاد ان آداب اليونانية اكثر وارق. وخير ما يقال في هذا الباب ما ذكرتهُ الكاتبة الفاضلة الآنسة مي في مقالتها حياة اللغات وموتها التي نشرت في مقتطف مايو سنة ١٩١٨ فقد قالت واثبتت بالشواهد ان « بلاد الاغريق كانت وطن ادب سام فاق علوًّا وفن تفرد كمالاً فالشعر القصصي الحماسي (Epic) تكوّن في اعماق النفس اليونانيــة مع اشعار هوميرس وقصائد هيزيودس وبرز الشعر الغنائي (Lyric) ذو الوسمة الدينية او السياسية او الرثائية مع صولون وسافو وانا كريون وغيرهم . ولما جاء العصر الشهير المدعو عصر بريكلس سمت جميع الفروع الفكرية الى درجة اتقان لا اتقان فوقها فالروايات المفجعة مع اسخيلوس وصوفوقليس واوريبيذس . والروايات الهزلية مع ارستوفانس . والتاريخ مع هيرودوتس وثيوسيديدس وزينفون. والفلسفة مع افلاطون وارسطو. والبلاغة مع خطباء الاطيقيين . هؤلاء وكثيرون غيرهم جعلوا الاداب اليونانية آيات ينسخ عنها الناسخون

ثم ذكرت تاريخ الادب اللاتيني وابانت انهُ مقتبس اصلاً من الادب اليوناني فقالت « قبل ان تتأثر روما بالمدنيــة الاغريقية لم تكن على شيء من الآداب. على ان اختــلاط اللاتين باليونان بث فيهم الميل الى الاقتداء بهم من حيث الابداع الفكري والرغبة في تعاطي الآداب الكتابية فكان الشعر اللاتيني في بادىء الامر مقلداً الشعر اليوناني في الاساليب والموضوعات او ناقلهُ الى اللاتينية معنًى ومبنًى ». ثم ابانت الفرق بين الآداب اليونانية واللاتينية فقالت « لكن هذا لا يعني ان الاداب اللاتينية حاشية معلقة على هامش الاداب اليونانية بل كان لها طابعها الخاص لانها امتزجت اكثر من تلك بالاحوال العمومية

وحياة الامة ذلك ان اكثر الكتّاب من خطباء ومؤرخين وفلاسفة مثلوا دوراً سياسياً عظيماً فكان لعلمهم وافكارهم اثر فعال في مصالح الدولة »

(١٠) آلة ترتيب الحروف

السنطة . الخواجه نقولا عريضه . ارجو الافادة عمّا اذا كان في ادارتكم آلة منضدة للحروف العربية Linotype وكم ثمنها

ج . استعملنا واحدة لجمع الحروف العربية فلم نجد الجمع بها اوفر من جمع الحروف باليد فاهملناها . وثمنها نحو ٦٠٠ جنيه

(١١) الاميرة نازلي هانم

الخرطوم . م . ن . بدوي افندي . ما اسم الاميرة الجليلة التي تشيرون اليها في مقتطف مارس صفحة ٣٠٣

ج . هي الاميرة نازلي هانم

(١٢) تاريخ الاسلام او اداب العربية

ومنهُ . اتذكر انني قرأت في مجلتكم الزاهرة منذ بضع سنوات ان الجامعة المصرية خصصت مبلغاً من المال (وفيما اظن ٥٠٠ جنيه) لمن يؤلف كتاباً في تاريخ الاسلام او آداب اللغة العربية او ما شابه ذلك فهل تم تأليف هذا الكتاب وطبعهُ ومن نال الجائزة

ج . لو طبع كتاب مثل هذا ونال صاحبهُ الجائزة لما فاتنا ذكرهُ في المقتطف على الراجح . وسيطلع القراء على سؤالكم ويجيبون عنهُ ان كان كتاب مثل هذا قد أُلف ونال الجائزة

(١٣) طول النيل

مصر احد القراء . كم طول النيل من مصدرهِ الى مصبهِ وكم يصب من الماء في بحر الروم

ج . طولهُ نحو ٣٥٠٠ ميل وفي زمن التحاريق لا يصب شيء منهُ في بحر الروم بل يسد فرعاه وتجري مياههُ كلها في الرياحات والترع لري الاطيان على جوانب فرعيهِ . واما في زمن الفيضان فيزيد ما يصبُّ منهُ في بحر الروم رويداً رويداً حتى يبلغ ١٠٠٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان او ٣٦ مليون متر مكعب في الساعة

(١٤) ابتداء فيضانه

ومنهُ . اي وقت يبتدىء فيضان النيل تماماً

ج . لا يمكن تحديد ذلك بالضبط ولكن الغالب ان يبتدىء الفيضان في البحر الابيض في اوائل مايو ولا يبلغ معظمهُ الاَّ في يوليو او اغسطس واما البحر الازرق فيبتدىء فيضانهُ من امطار بلاد الحبشة في آخر مايو ويصل الى الخرطوم في اواسط يونيو

والى حلفا في اواسط يوليو . ومتى بلغ اشدهُ يصير تصرفهُ في الخرطوم نحو ٩٠٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان وذلك في اوائل سبتمبر ثم يهبط بسرعة في اواخر سبتمبر ويقلُّ الماء الجاري فيهِ حتى يبلغ نحو ١٠٠ متر فقط في الثانية في الثلث الاول من شهر مايو

(١٥) ذوق الجمال

ومنهُ . هل ذوق الجمال اقوى في الرجال او في النساء وكيف ذلك وما سببهُ

ج . ترون في باب تدبير المنزل في هذا الجزء نبذة وجيزة يظهر منها ان ذوق الجمال اقوى في الرجال منهُ في النساء واذا التفتم الى ازياء اللباس التي اختارها النساء في كل العصور رأيتم فيها غالباً ما لا ينطبق على قواعد الجمال . يغنيكم عن اطالة الشرح ما تقلبت فيهِ الازياء الافرنجية منذ ستين سنة الى الآن فقد لبس النساء احياناً ثياباً واسعة من اسفلها حتى لقد يبلغ محيطها اربعة امتار او خمسة وثياباً ضيقة حتى كاد يتعذر عليهنَّ المشي بها . ووسَّعنَ اكمامهنَّ حتى بلغ عرض الكم نصف متر او اكثر وضيقنها حتى كادت اكفهنَّ لا تمر فيها . وضيَّقن خصورهنَّ حتى صح فيهنَّ قول الشاعر

تكاد لهضم الكشح تجعل عقدها
نطاقاً كما يستبدل المثل بالمثلِ

وهنَّ الآن قد اهملنَ المشد وصرن يحاولن توسيع خصورهنَّ قصداً فيصير الجسم اسطوانياً . وتفننَّ في عقص الشعر بتوسيع وتضييق وتعلية وتخفيض على اشكال تفوق الحصر وفي توسيع الجبهة وتضييقها وارسال الغرَّة ورفعها وتغيير مكان الفرق وابطالهِ . واما البرانيط فالقلم يعجز عن وصف اشكالها وما في بعضها من القبح حتى كأنها قفة او خابية او سفط او طبق بعد ان كانت كجنائن الازهار

ويظهر لنا ان ذوق الجمال اشد في الرجال منهُ في النساء لان الرجال يطلبون الجمال في نسائهم فقوي فيهم هذا الذوق على مر السنين واما النساء فلا يطلبن الجمال في رجالهم بل القوة والشجاعة فقوي فيهنَّ حب القوة والشجاعة وضعف ذوق الجمال

(١٦) الحجاب والسفور

ومنهُ . قال المرحوم قاسم بك امين في كتابهِ المرأة الجديدة « ان مزاولة الاعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الامور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم كل هذه الاشياء هي منابع العلم والآداب

الصحيحة . بها ترتقي النفوس الكريمة حتى تبلغ اعلى الدرجات وامامها تنهزم النفوس الضعيفة وتسقط الى اسفل الدركات . والحجاب مانع للمرأة من ورود هذا المنبع النفيس لان المرأة التي تعيش مسجونة في بيتها ولا تبصر العالم الاَّ من نوافذ الجدران او من بين استار العربة ولا تمشي الاَّ وهي كما قال الامير علي القاضي (ملتفة بكفن) لا يمكن ان تكون انساناً حيا شاعراً خبيراً باحوال الناس قادراً على ان يعيش بينهم . ولا يكفي لاخراج المرأة المصرية من هذه الحياة الصناعية التي يشكو الكل منها ان تمكث بضع سنين في المدرسة ثم تنتقل منها الى بيت تحجب فيهِ بقية عمرها بل يلزم ان تستمرَّ في الاعتناء بجسمها وعقلها بعد المدرسة ويلزم ان نضع يدنا في يدها ونسير معها في الارض ونريها عجائب الكون ولطائف الصناعة ودقائق الفنون وآثار الزمن الغابر واختراعات الزمن الحاضر . يلزم ان تقاسمنا افكارنا وآمالنا وافراحنا وآلامنا وتحضر مجالسنا فتستفيد مما يعرض فيها من الاخلاق والافكار والمباحث وتفيدنا بحملنا على رعاية الحشمة والتأدب في القول »

واني ارى هذا القول على غاية الوجاهة فلماذا لم يأخذ بهِ الناس في هذا القطر مع انهُ قد مضى عليهِ الآن نحو عشرين سنة وهو يطرق اذانهم

ج . نعم ان هذا القول على غاية الوجاهة مثل سائر ما كتبهُ قاسم بك امين ولكن لم يعمل بهِ حتى الآن لثلاثة اسباب فيما نرى الاول ان تغيير العادات صعب فقد علمنا ان رجلاً من كبراء مصر اراد ان يعمل بهِ في بيتهِ فجمع بعض اخصائهِ وطلب من زوجتهِ وبناتهِ ان يحضرن مجلسهم سافرات فحضرن وبعد قليل تضايقت زوجتهُ وحصر بناتهُ عن الكلام ولم يعدن الى مثل ذلك. والثاني غيرة الرجال فقد سألنا رجلاً من اخص اصدقاء قاسم بك امين اتستحسن انت واصدقاؤك ان تعملوا بما اشار بهِ صديقكم . فجعل يفكر ثم قال « كلاَّ » . وسبب ابائهِ على ما نرى الغيرة وتملك العادات وصعوبة تغييرها فلو قام عشرون او ثلاثون واتفقوا على نفي الغيرة ومخالفة العادة وعلى حضور المجتمعات الادبية والزيارات العائلية بنسائهم سافرات لسهل على غيرهم الاقتداء بهم ولا تمضي سنون كثيرة حتى تتحقق اماني قاسم بك امين

والسبب الثالث مقاومة علماء الدين فانهم لا يوافقون على نزع الحجاب مع

ان تسعة اعشار نساء القطر اي كل نساء الارياف لا يتحجبنَ الاَّ قليلاً ولذلك لا تراهنَّ دون رجالهنَّ في ادراك مطالب الحياة بل قد يكنَّ ابرع منهم فاننا نعرف فلاَّحات يستأجرنَ الاطيان ويقتنينَ المواشي ويتاجرنَ بالسمن والزبدة ويستخدمن الفلاحين في اعمالهنَّ كابرع رجال قراهنَّ . وتغيير العادات قلما يجري على اسلوب النمو البطيء بل الغالب ان يفاجئ القوم مفاجأةً . فلا يبعد ان يحدث بعد سنوات قليلة ما قضى المرحوم قاسم بك امين ولم يرهُ



اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاوَّل	٧	١	٣٤ صباحاً
البدر	١٥	٣	١ «
الربع الاخير	٢٣	٠	٤ «
الهلال	٢٩	٣	١٢ مساء
القمر في الاوج	١٤	٠	١٢ صباحاً
« « الحضيض	٢٨	٧	٢٤ مساء

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمشتري — يكونان كوكبي مساء

المريخ — لا يشاهد

زحل — يغرب نحو الساعة ١ صباحاً

اصلاح خطأ

جاء في مقالة الدكتور كرستوفرسن المنشورة في مقتطف مارس ان جرعات الطرطير المقيء حقناً في الوريد هي بالغرامات وهذا خطأ في الترجمة والصواب انها بالقمحات فيجب ان تبدل كلمة غرام بكلمة قمحة في المقالة

الاستاذ بكرنج

Prof. E. C. Pickering

فقد علم الفلك بوفاة الاستاذ بكرنج الاميركي عالماً من اكبر علمائهِ وراصداً مدققاً ومديراً منظماً . ولد في مدينة بوستن سنة ١٨٤٦ ودرس في مدرسة هارفرد واختير استاذاً للطبيعيات في المعهد العلمي بمستشوستس وعمرهُ ٢١

سنة ثم جُعل استاذاً للفلك ومديراً للمرصد الفلكي في مدرسة هارفرد الكلية سنة ١٨٧٦ فبقي في هذا المنصب الى ان وافتهُ المنية في ٣ فبراير الماضي

وقد قام باعظم الاعمال الفلكية فكان من اول اعمالهِ انهُ نصب نظارة كبيرة قطر بلورتها ١٥ بوصة وذلك سنة ١٨٤٧ جمع ثمنها بالاشتراك وبسعيهِ زادت الاموال المقطوعة لمرصد هارفرد حتى صار ريعها يكفي اجور اربعين نفساً من الرصد والعمال

ثم وُهبت مدرسة هارفرد هبة كبيرة سنة ١٨٨٧ وطُلب من بكرنج ان ينشىء بها مرصداً في مكان مرتفع لا تؤثر فيهِ تقلبات الجو فانشأ هذا المرصد في اركوبا ببلاد بيرو حيث الارتفاع ٦٠٨٠ قدماً فوق سطح البحر حتى يتيسر لهُ رصد النجوم الجنوبية كما ترصد النجوم الشمالية. ولما توفي الاستاذ درابر طلبت زوجتهُ ان تواصل مدرسة هارفرد البحث في طيوف النجوم على نفقتها تذكاراً لهُ لانهُ كان يشتغل بهذا الفن فتولى الاستاذ بكرنج هذا العمل

وبادارتهِ صورت كل مجاميع النجوم صوراً فوتوغرافية وبذلك صور اكثر من مليون نجم ونشرت صورها وقاس قدر ٩١١٠ نجوم منها اكثرها من القدر ٦٫٥٠ و٣٦٦٨٢ نجماً اقدارها اقل من القدر ٦٫٥٠ . ويبلغ عدد الصور الفوتوغرافية التي صورت تحت ادارتهِ حتى الآن اكثر من مئتي الف صورة تظهر فيها النجوم كلها الى القدر الحادي عشر

وقد عرفت الجمعيات العلمية قدرهُ فانتخب عضواً في الجمعية الملكية الانكليزية وفي الانستيتو الفرنسوي وفي اكثر الجمعيات العلمية الاوربية واعطي نشان الجمعية الفلكية الملكية الذهبي ونياشين بروس ودرابر ورمفرد وكان رئيساً للجمعية الفلكية الاميركية

السيفنَّة

في مقالات هذا الجزء مقالة لعالم عراقي محقق ذهب فيها الى ان السيفنَّة التي قال الدميري والفيروزابادي انها طائر بمصر يأكل اوراق الشجر انما هي نوع من الجراد وان الكلمة عربية من سفن بمعنى قشر لانها تقشر لحاء الشجر كما تجد تفصيل ذلك في مقالتهِ. اما نحن فلما قرأنا مسودة المقالة خطر لنا ان الكلمة يبعد ان تكون اسماً للجراد او لصنف منهُ ويبعد ان تكون عربية وذلك اولاً لان جراداً يدخل القطر المصري يبعد عن الظن ان لا يصل الى

بلاد العرب وهي وطن الجراد في الغالب ولذلك يبعد ان لا يكون هذا الاسم مذكوراً بين اسماء الجراد العربية وهي تملأ صفحة من المقتطف . وثانياً لان لفظ الكلمة بالفاء سيفنة وبالباء سيبنة يشير الى انها يونانية الاصل او يونانية ممصّرة . وثالثاً لان من اصناف الحمام او اليمام صنفاً اسمهُ S. Sphenurus اي السفينية الذنب لان كلمة سفين العربية يونانية الاصل . وللحال كتبنا الى حضرة العالم الاثري المشهور احمد بك كمال نسألهُ هل في اللغة المصرية والنقوش الهيروغليفية كلمة تشبه هذه الكلمة وهي اسم طائر او اسم نوع من الحشرات . فكتب الينا يقول نعم وهي كلمة ش ف ن (وصور كل حرف منها برمزهِ الهيروغليفي ويلي ذلك صورة طائر في شكل الحمام) وقال دان الكلمة قريبة من كلمة شفنين العربية اي اليمام كما في مفردات ابن البيطار وقد ذكرت هذه الكلمة في حجر اسكندر الثاني الموجود في متحف مصر في هذه العبارة وهي « بطليموس مثل الكرّز خلف الشفن يأخذهم زنة واحدة » اي مرة واحدة . والمراد انهُ حين يهجم بطليموس على الاعداء يكون كالبازي اذا انقضّ على اليمام فيأسرهم دفعة واحدة » . ثم وعد بزيادة البحث والتحقيق

ولما جاءنا منهُ هذا الجواب والمقتطف مائل للطبع ترجح لنا ما ظنناهُ اولاً وهو ان الكلمة يونانية او يونانية ممصرة استعملت في زمن البطالسة وانها لنوع من الطيور ذوات الريش . لكننا لم نجد اسماً يماثل هذا الاسم في اسماء الطيور التي ذكرها ارسطوطاليس في كتابهِ . وعسى ان يوافينا قراء المقتطف الذين يعرفون اللغة القبطية في الصعيد بما يزيل كل ريب

اما سائر تحقيقات صاحب المقالة الفاضل من لغوية وطبيعية فغاية في الفائدة

حرارة الشمس وعمرها

من اشهر الآراء في سبب حرارة الشمس رأي هلمهلتز وكلفن المبني على تقلص جرمها وهذا الرأي يستلزم ان لا يزيد عمر الشمس على عشرين مليون سنة . ولكن في الارض ادلة جيولوجية تدل على ان حرارة الشمس كانت تصل اليها منذ اكثر من الف مليون سنة . وقد ارتأى بعضهم رأياً يوفق بين الامرين اي يجعل حرارة الشمس ناتجة من تقلص جرمها ويجعلها كافية لالوف

الملايين من السنين وذلك بفرضهِ ان الحرارة لا تشع من الشمس الّا حيث تتفاعل مع جسم آخر في الفضاء . فان المذهب القديم كان يفرض ان حرارة الشمس تشع منها في كل جهة حولها فلا يصل منها الى سياراتها والى سائر النجوم الّا جزء من مئة مليون جزء منها والباقي يضيع سدى في هذا الفضاء الواسع . فاذا فرضنا انهُ لا يشع منها الّا جزء واحد من مئة مليون جزءٍ مما ظُنَّ قبلاً انهُ يشعُّ منها فحرارتها تكفي لالوف ملايين من السنين . اي ان الاشعاع لا يكون الّا حيث توجد مادة تتناولهُ لانهُ تفاعل بين الشمس وسائر الاجسام

هذه خلاصة ما جاء في مجلة نانشر الصادرة في ١٣ مارس وفي ٢٠ منهُ . اما نحن فقد ذكرنا هذا الرأي في المقتطف منذ سنوات

مخترع حفر الصور الكيماوي

من ابدع المخترعات الحديثة حفر الصور بواسطة تصويرها على صفائح الزنك او النحاس بالفوتوغرافيا ثم حفرها بمادة كيماوية . ومخترع هذه الطريقة رجل اميركي اسمهُ لويس لانُي نال اول امتياز بها سنة ١٨٧٥ . وقد توفي الآن وعمره ٧٣ سنة

مختار باشا الغازي

نعت اخبار الاستانة آخر رجل من رجال الدولة العثمانية الذين نبغوا في عهد السلطان عبد العزيز والسلطان مراد والسلطان عبد الحميد فقد استأثرت رحمة الله بالغازي احمد مختار باشا القائد العثماني الشهير والسياسي المعروف في هذا القطر حيث اقام زماناً طويلا بعد الاحتلال في منصب مندوب سامٍ للدولة العثمانية وظل في منصبهِ هذا الى ان اعلن الدستور سنة ١٩٠٨ فعاد الى الاستانة وعين عضواً في مجلس الاعيان فيها ثم قلد الصدارة العظمى سنة ١٩١٣

ومنح مختار باشا لقب الغازي لحسن بلائهِ في اثناء الحرب بين تركيا وروسيا وكان عثمان باشا الشهير يلقب ايضاً بهذا اللقب

وقد جمع بين السيف والقلم فكان قائداً عظيماً وعسكرياً بارعاً وعالماً رياضياً واسع الاطلاع . وكتابهُ رياض المختار من اجل الاسفار الرياضية

وكان من الذين يجلون المقتطف ويعترفون بنفعهِ . منعت الحكومة العثمانية المقتطف من دخول البلاد العثمانية فذكرنا ذلك لهُ فقال انها منعتهُ بسبب سياسة المقطم فضحكنا وقلنا لهُ

لنفرض اننا تجار نتاجر بالبارود والصابون ومنعت الحكومة دخول البارود الى بلادها فهل تمنع دخول الصابون ايضاً بجريرة البارود فضحك هو ايضاً وقال نعم هذه سياسة خرقاء وسأرى ماذا نفعل . وبعد ايام قليلة اخبرنا انهُ صدر الامر من الاستانة بعدم منع المقتطف من دخول السلطنة العثمانية

توفي شيخاً متجاوزاً الحادية والثمانين ولكنهُ بقي حافظاً لمضاء عقلهِ وهمتهِ ونشاطهِ الى آخر ايامهِ وقد اعتزل الاعمال السياسية والعسكرية والمناصب الرفيعة منذ استعفى من الصدارة

معهد العاديات البريطاني المصري

كتب السر ارثر افانس في جريدة التيمس يقترح على الحكومة الانكليزية انشاء معهد للعاديات المصرية في القاهرة على نفقة الخزينة البريطانية لكي لا تبقى بريطانيا العظمى من هذا القبيل دون فرنسا والمانيا اللتين لهما معهدان من هذا النوع . ثم قال ان جمعية البحث المصرية ومدرسة العاديات البريطانية في مصر عملتا اعمالاً باهرة رغم قلة الاموال لديهما ولكن من المحتمل ان الذين كانوا يساعدونهما بالاكتتابات قبل الحرب يعجزون عن ذلك الآن

مجمع تقدم العلوم الاميركي

التأم هذا المجمع في جامعة جونس هبكنس بلطيمور بين ٢٣ و٢٨ دسمبر الماضي برآسة الدكتور جون مرل كولتر من اساتذة جامعة شيكاغو . وحضر الاجتماع نحو ثماناية من العلماء والخطب التي القيت فيهِ تشف مواضيعها عن تأثير الحرب في اميال الناس « كربح الفلاح من الحرب » « وحالة الزراعة في اوربا » « ووسائل اصلاحها » . « والحاجة الى حفظ مواردنا الحيوية والطبيعية على ما اوجبهُ علينا ما تعلمناهُ من هذه الحرب » . « وتعليم الجنود الذين خرجوا من الحرب وبهم عاهات » « وصناعة البصريات في زمن الحرب » . « والبوتاسا وسيلة الفوز في الحرب » . « والتحكم بالاحوال الجوية في ميدان القتال » « وتعضيد البحث النباتي بعد الحرب » « واشتراك علم النبات في اعمال الحرب » « والاعتماد على قياس واحد للتجنيد في الممالك المتحالفة » « ومتحف الحرب ومحلهُ في المتحف الوطني » « والمانيا بعد الحرب » . « وفحص صلاحية الجنود للحرب من حيث انفعالاتهم النفسانية » « وتأثير الحرب في الاولاد الاميركيين الى غير ذلك من المواضيع المتعلقة

بالحرب . لكن خطب رؤساء الاقسام الذين انتهت مدة رآستهم كان اكثر مواضيعها علمياً محضاً مثل « النجوم المتغيرة » « وطبائع الهواء » « وقوة اتحاد العناصر » « والاغراض من علم الحيوان » . و « ما يطلب من علم النبات » . وقد ظهر في الخطب والمقالات التي تليت مقدار فضل العلم على الحرب

رجر باكون

كتب الدكتور تشارلس سنجر فصلاً في مجلة ناتشر عن رجر باكون العالم الطبيعي الانكليزي الذي نشأ في القرن الثالث عشر (١٢١٤ — ١٢٩٤) ابان فيهِ انهُ اول من ادخل العلوم الطبيعية الحديثة الى اوربا بانياً بحثهُ فيها على الامتحان وهو اول من اشار بتعلُّم اللغات الاجنبية وحاول وضع كتاب في نحو اليونانية وكتاب في نحو العبرانية وكتاب في نحو العربية . واول من عرف قواعد البصريات وجمع البلورات المحدبة بعضها مع بعض فصار منها نظارة مقربة (تلسكوب) واشتغل عشرين سنة في تأليف زيج للنجوم وحاول اقناع البابا بتغيير الحساب اليولياني فغير بعدئذٍ الى الحساب الغريغوري . ووصف بلدان اوربا واسيا وافريقية بعد ما وقف على اقوال كثيرين من السياح واهل الرحلات . واستنبط طرقاً لتسيير المركبات البرية والسفن البحرية وحاول اصطناع آلة للطيران . وهو اول من وصف كيفية عمل البارود في اوربا انتهى

فان كان قد حاول تأليف كتاب لنحو العربية فيكون عارفاً بها ويرجح لنا من ذلك انهُ قرأ بعض كتب علمائها واقتبس كثيراً منهم

اصلاح الحساب السنوي

اشتد الاهتمام قبل الحرب باصلاح الحساب السنوي حتى تنطبق ايام الاسابيع على ايام الاشهر اي حتى اذا وقع اول مايو يوم الخميس كما يقع هذه السنة يقع يوم الخميس دائماً واذا وقع اول يونيو يوم الاحد يقع دائماً يوم احد وهلمَّ جرًّا . وقد اقترح المسيو دسلندر في اعمال اكادمية العلوم الباريسية ان تقسم السنة الى اربعة فصول يؤلف كل فصل منها من شهرين كلٌّ منهما ٣٠ يوماً وشهر ٣١ يوماً فيصير الفصل ١٣ اسبوعاً كاملة ويبقى من السنة يوم في السنة العادية ويومان في الكبيس . ومن رأيهِ ان يوضع اليوم الاول في منتصف السنة بين الفصل الثاني والفصل الثالث واليوم الثاني في آخرها وان لا يكونا من ايام

الاسابيع وبذلك يصير يوم الشهر ويوم الاسبوع واحداً على مدار السنين . ولا شبهة ان هذا الاسلوب افضل جداً من الاسلوب المتبع الآن لاسيما وان ايام الاسابيع تصير متماثلة في كل فصل من الفصول الاربعة فاذا ابتدأ ينابر يوم الاربعاء مثلاً فابريل يبتدىء يوم الاربعاء ويوليو يوم الاربعاء واكتوبر يوم الاربعاء وحينئذٍ يبتدىء فبراير يوم الجمعة ومايو يوم الجمعة واغسطس يوم الجمعة ونوفمبر يوم الجمعة ويستمر الحال كذلك على مدار السنين . ولكن الصعوبة في اقناع الناس كلهم حتى يتفقوا على هذا النظام

النفق تحت بحر المانش

اهتمَّ المهندسون من زمن بعيد بحفر نفق تحت البحر يصل بين فرنسا وانكلترا . وسنة ١٨٧٥ تألفت شركة انكليزية لذلك واجيز لها ان تعمل الاعمال التمهيدية قرب دوفر . واجيز لشركة فرنسوية ان تعمل مثل ذلك على الشاطىء الفرنسوي . ولكن قام جماعة من مجلس الاعيان ومجلس النواب البريطاني واعترضوا على عمل هذا النفق وابطلوه . لكن المهتمين بفتحهِ واظبوا على البحث لعلمهم ان المقاومة تزول يوماً ما . والمراد الآن ان يحفر نفقان متوازيان قطر كلٍ منهما عشرون قدماً ويكون طول كلٍ منهما ٣٣ ميلاً ٢٤ منها تحت البحر وتسعة تمتد في البر من الناحيتين . والمرجح الآن انهما يتمان في ست سنوات او سبع وتبلغ نفقتهما عشرين مليون جنيه وتكون القطرات كهربائية وهي تقطع المسافة كلها في ٤٠ دقيقة

عواقر الهند وحرق الاكواخ

يقال ان العاقر في بلاد الهند تنزع قضباناً من سقوف سبعة اكواخ وتحرقها لكي تلد اولاداً . وكثيراً ما تحترق الاكواخ بهذه الواسطة . ومن رأي الدكتور كوكس ان حرق الاكواخ وسيلة عندهم لمنع العقر لانهم يحسبون العقر ناتجاً من فعل الارواح الشريرة وهي تفارق المرأة اذا مرَّت بين اكواخ محترقة حسب زعمهم

الكسوف التام المقبل

ستكسف الشمس كسوفاً تاماً في ٢٩ مايو لا يرى في هذا القطر بل في اميركا الجنوبية وجنوب افريقية وسيبذل الرصد جهدهم في رصد ما يصحب الكسوف من الافعال المغنطيسية والكهربائية والحوادث الجوية على انواعها وعلاقتها بعضها ببعض

ارتياد القطب الجنوبي

الفت بعثة بريطانية لارتياد القطب الجنوبي برآسة جون كوب الذي كان في بعثة ١٩١٤ — ١٩١٧ وهو ينوي السفر في يونيو ١٩٢٠ والعودة سنة ١٩٢٦ وغرضهُ من هذه الرحلة الوقوف على موقع الطبقات المعدنية ومقدار امتدادها في بلاد المنطقة المتجمدة الجنوبية والبحث عن انتشار الحيتان الكبيرة وكيفية انتقالها من مكان الى مكان ودرس الاحوال المتيورولوجية والمغنطيسية في بحر روس وبلاد اندربي وتأثيرها في الاحوال الجوية في بلاد استراليا وجنوب افريقية والغرض من البعثة بالاجمال هو زيادة معلوماتنا عن المنطقة المتجمدة الجنوبية للانتفاع بها اقتصادياً وقد استؤجرت الباخرة « ترانوفا » الشهيرة وسيكون مع البعثة طيارة

مرصد اميركي في مصر

قرر المعهد السمنسوني الاميركي بعد النجاح الذي لقيهُ في ارصاده للوقوف على تأثير الاشعة الشمسية في الاحوال الجوية في ولاية كلفورنيا ان ينشيء مراصد اخرى في القطر المصري وجنوب افريقية والهند واستراليا

شهداء الحرب في سورية

اهدت الحكومة الفرنسوية النياشين التالية الى شهداء الحرب من السوريين لتقدم لذويهم وهي من درجة كومندور للمرحوم الامير عبد القادر الجزائري من دمشق وهو من رعايا فرنسا . ومن درجة اوفيسيه — للمرحومين شفيق بك المؤيد ورشدي بك الشمعه من دمشق والسيد عبد الحميد الزهراوي من حمص . والشيخ احمد طبارة من بيروت . والشيخ فريد الخازن . والشيخ فليب الخازن من لبنان ويوسف الهاني من بيروت وصالح حيدر ونخله باشا مطران من بعلبك ومن درجة شفالييه — للمرحومين محمد المحمصاني ومحمود المحمصاني وعبده الخرسا ومحمود العريسي ومحمود العجم ونوري القاضي وعمر حامد وكلهم من بيروت وعبد الله ضاهر من طرابلس . وعبد الكريم الخليل من دمشق . وسيف الدين الخطيب من دمشق . وتوفيق البساط من صيدا وعارف شهاب من حاصبيا وشكري بك العسلي من دمشق وسليم الجزائري من دمشق وعبد الوهاب بك الانكليزي من دمشق . ورفيق رزق سلوم من حمص . وجلال البخاري من دمشق ومسلم بن عابدين

من دمشق . ونايف تلوح من دمشق . وعلي الارمنازي من حماه وامين لطفي بك من حلب . وسليم احمد عبد الهادي من نابلس والسيد الكرمي من عين كرم . وحافظ بك السيد من يافا . وسعيد عقل من معلقة الدامور وجورجي حداد من دمشق وبترو باولي من بيروت . والاب بولس الحايك من لبنان . وعلي الصوفي من حماه

اختراع جديد لمخترع قديم

يشتغل الكسندر جراهام بل مخترع التلفون باتقان زورق لمطاردة الغواصات ينتظر ان يقلب حرب الغواصات قلباً وهذا الزورق عبارة عن سمكة طيارة تدور بآلات ميكانيكية تستقر تحت الماء وترتفع فوق سطحهِ وتسير بسرعة معتدلة وهي مصنوعة على منوال الطيارات وفيها عدد كالطيارات ولها محرك مثلها

آلات الصين الفلكية

لما دخلت جنود المانيا عاصمة الصين سنة ١٩٠٠ نهبت منها آلات فلكية قديمة ونقلتها الى المانيا . وقد اشترط على المانيا الآن ان تردها الى الصين فاذعنت الى ذلك

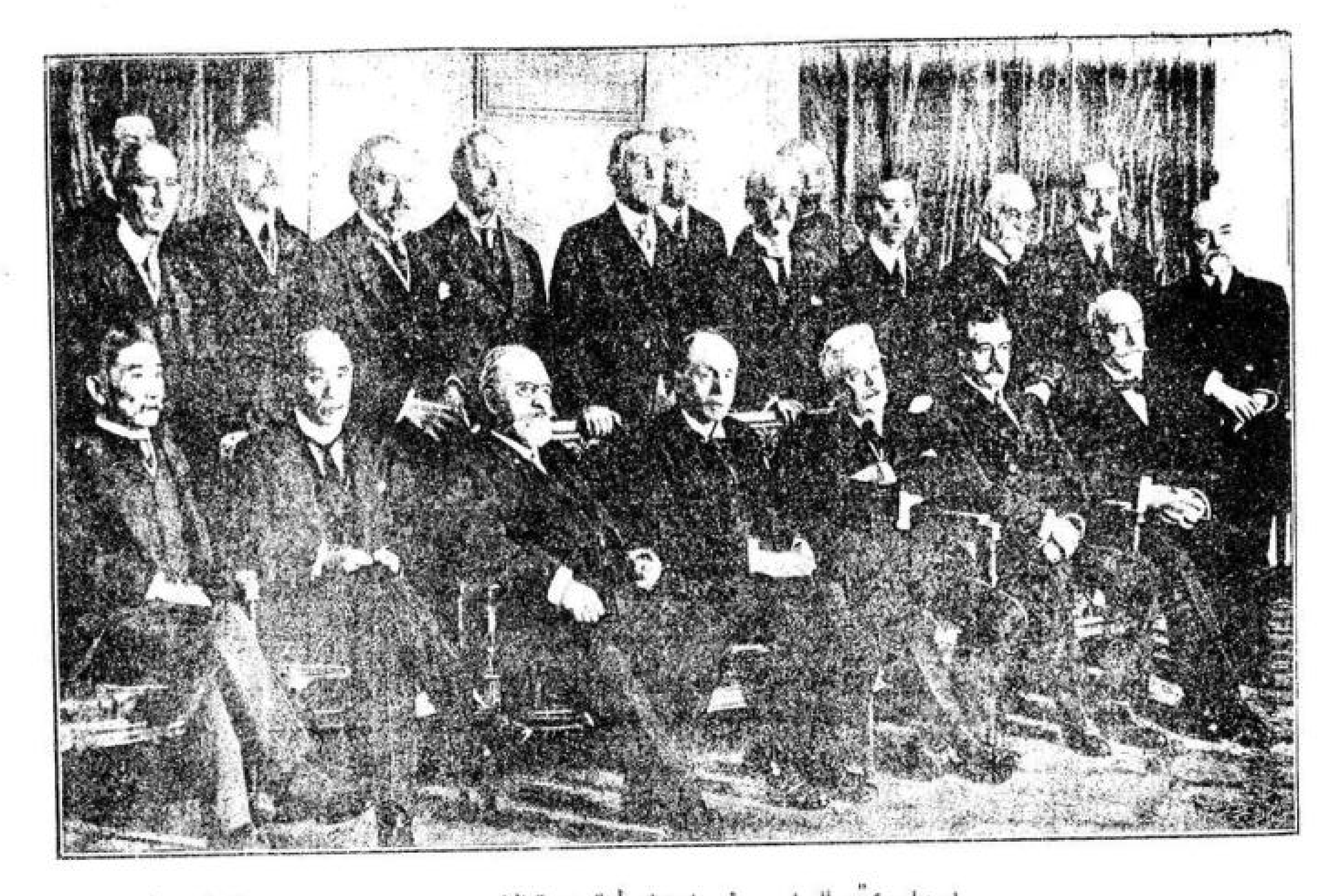
سقوط فدرين ووفاته

جاء من باريس ان فدرين طار من فيلاكوبلاي قاصداً رومية ولكنهُ سقط بطيارتهِ على مقربة من سان رامبار دالون فمات هو والميكانيكي الذي كان معهُ وتكسرت طيارتهُ

وهو الطيار الشهير الذي طار من فرنسا وجاز فوق اوربا حتى الاستانة ثم طار فوق جبال طورس وقدم هذا القطر فأقيم لهُ استقبال حافل وخطب في فندق الكنتننتال بحضور جمهور كبير عن سياحتهِ الجوية والشعور الذي خامرهُ والافكار التي حضرتهُ وهو محلق مع النسور والعقبان

التقدم في الطيران

سافرت طيارة من قابس (في تونس) الى حدود طرابلس الغرب ومعها كيس مملوء من الرسائل التلغرافية ثم عادت سالمة وكانت تجتاز ٢٠٠ كيلو متر في ثلاث ساعات . وعلى اثر هذا النجاح قرر المعتمد الفرنسوي في تونس بالاتفاق مع قيادة الجيش ان يرسل البريد في طيارة كل اسبوع الى الحدود الطرابلسية . ووضع مشروعاً لمساعدة الطيران وتشجيع الطيارين



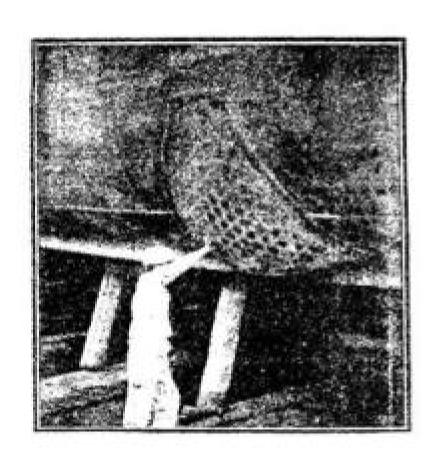
اعضاء مؤتمر الصلح ومنهم اعضاء لجنة جمعية الامم

مقتطف مايو ١٩١٩
امام الصفحة ٤٢٣

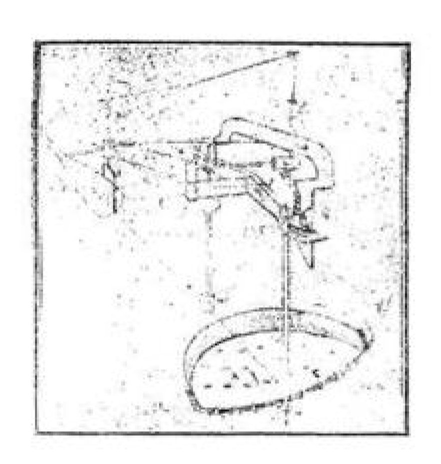


حاكم الهند العام وامراؤها ورؤساؤها في مؤتمر دهلي

مقتطف مايو ١٩١٩
امام الصفحة ٤٢٤



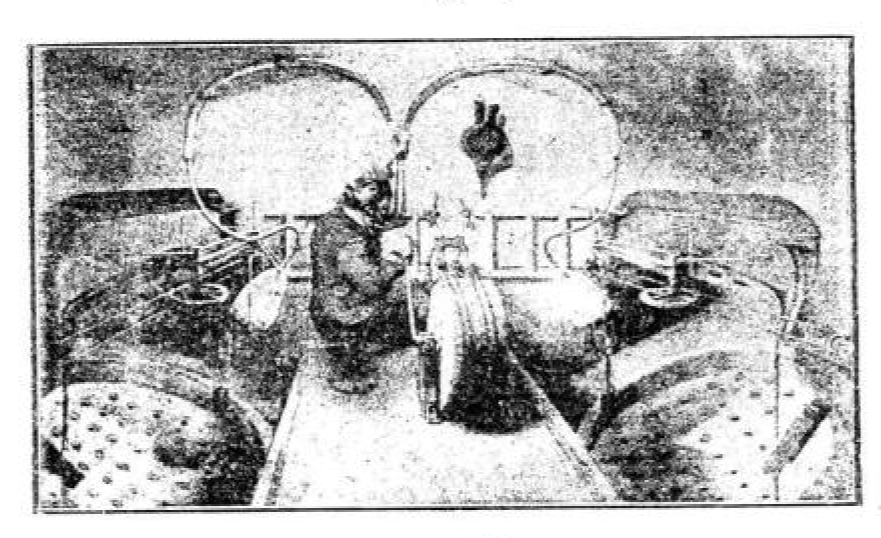
الشكل الاول



الشكل الثاني

الشكل الاول جانب من البارجة هنريت الثانية الفرنسوية وقد الصق به الجهاز الذي يجمع الاصوات ووقف رجل يدلُّ عليه بيده

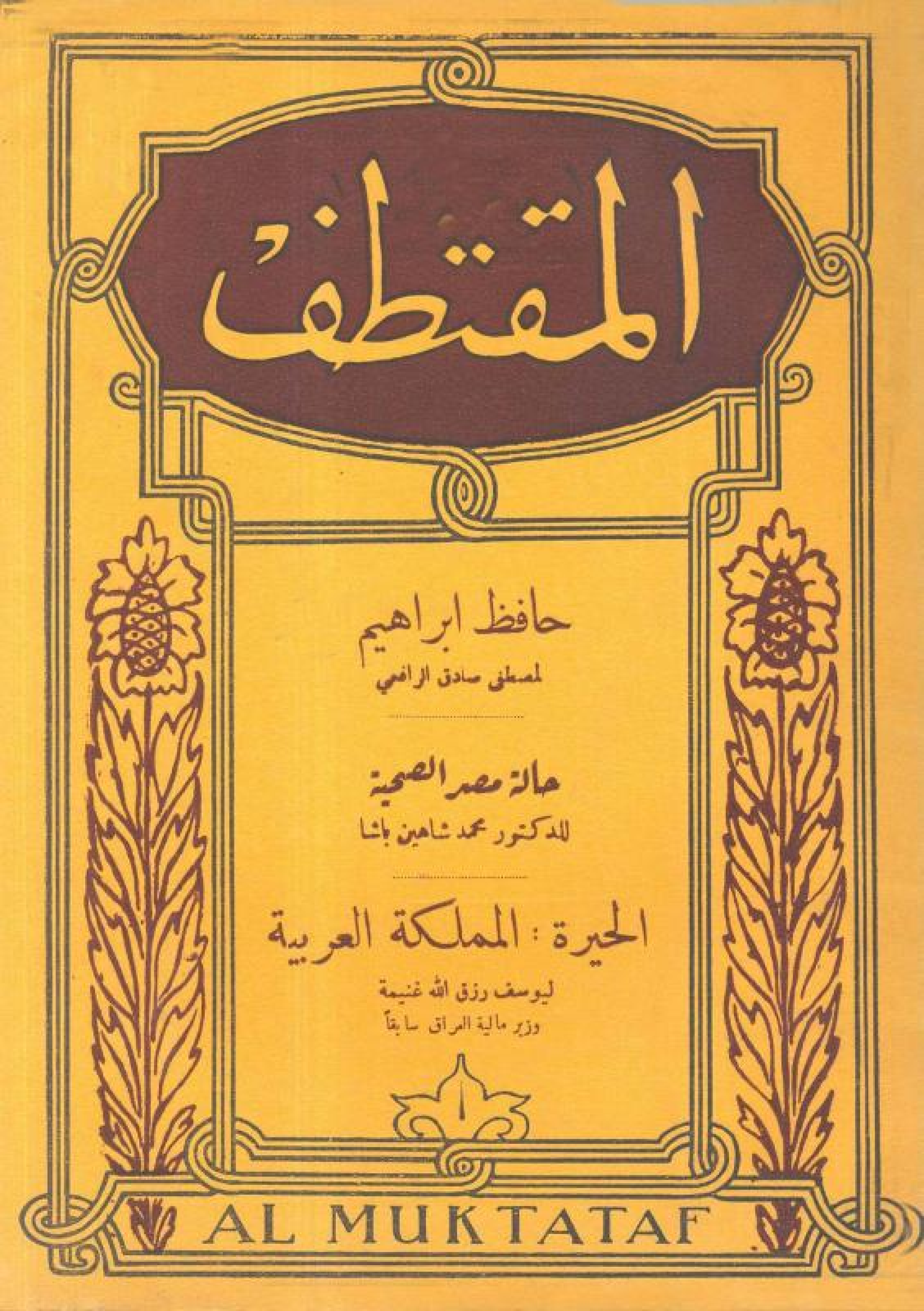
الشكل الثاني البوق والآلات التي تجمع الاصوات داخل السفينة

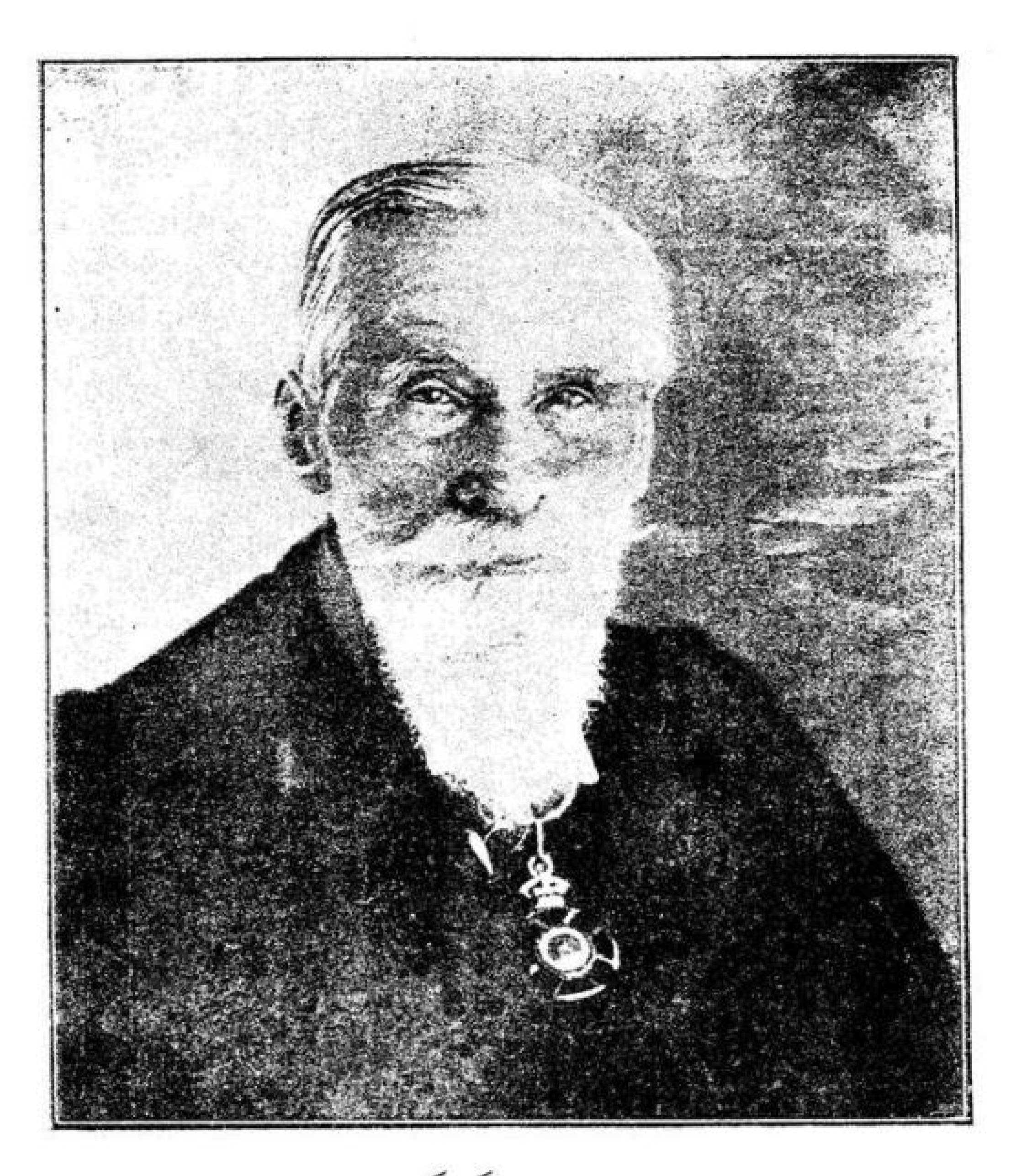


الشكل الثالث

الشكل الثالث غرفة الآلات داخل السفينة ورجل يسمع الاصوات

فهرس الجزء الخامس من المجلد الرابع والخمسين


المقتطف
حافظ ابراهيم
لمصطفى صادق الرافعي
حالة مصر الصحية
للدكتور محمد شاهين باشا
الحيرة : المملكة العربية
ليوسف رزق الله غنيمة
وزير مالية العراق سابقاً
AL MUKTATAF



السر وليم كروكس

مقتطف مايو ١٩١٩
امام الصفحة ٤١٧

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الرابع والخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣ رمضان سنة ١٣٣٧

اللغة الحثية اخت اليونانية

اكتشاف حديث

في التوراة والكتابات المصرية والاشورية ذكر صريح لشعب اسمهُ شعب حث كانت لهُ مملكة كبيرة عزيزة الجانب في اسيا الصغرى وبلاد الشام حاربها المصريون في عهد رعمسيس الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد اي منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة وكانت الحرب بينهم وبينها سجالاً واخيراً عُقد الصلح بين المملكتين وتعاهدتا ووجدت صورة المعاهدة في القطر المصري ونشرنا ترجمتها في المقتطف . وكان الحثيون يكتبون لغتهم كتابة رمزية وكتابة اخرى بحروف اسفينية فاهتم العلماء بحل رموز الاولى كما حلوا رموز الكتابة المصرية والكتابة الاشورية فلم يهتدوا الى ذلك . اما الكتابة السفينية فقراءتها سهلة ولكن تعذر عليهم فهم معناها الى ان قام الدكتور فردرك هروزني استاذ اللغات السامية في جامعة فينا فاهتدى الى فهم معناها بعد جهد جهيد . وقد وضع رسالة في هذا الموضوع لخصها الاستاذ كروفرد من اساتذة كلية مدراس بالهند ونشر تلخيصهُ في الجزء الاخير من مجلة الجمعية الملكية الاسيوية فاقتطفنا منهُ ما يأتي قال

رأى القرن التاسع عشر حل رموز القلم الهيروغليفي المصري والسفيني البابلي فنتج عن ذلك ان صرنا نعرف تاريخ مصر وبابل من كتاباتهما بالذات بعد ما كنا نعتمد على القليل الذي جاء عنهما في التوراة واخبار السياح الاقدمين مثل هيرودوتس وبعض الكتابات اليونانية واللاتينية وتيسر لنا استنتاج تاريخهما بالتفصيل .

وبقيت رموز القلم الحثي لغزاً غامضاً وكذلك اللغة الحثية نفسها ولو كانت مكتوبة بحروف سفينية لفظها معروف الى ان قام الاستاذ هروزني في القرن العشرين وازاح الستار عن هذه اللغة معتمداً على مباحث الذين تقدموه مثل ونكلر وجنسن ومير وسايس وبيزر وكندزون وغارستانج ووبر وطمسن وغيرهم

فان ونكلر اكتشف سنة ١٩٠٦ عاصمة الحثيين حيث القرية المعروفة الآن باسم بوغازكوي وهي في سفح اكمة شرقي هالس وعلى خمسة ايام من انقره شرقاً . وكان اهل البحث قد اكتشفوا في تل الامرنا بالقطر المصري اقراصاً كثيرة من الخزف المشوي عليها كتابات بالقلم السفيني واللغة الاشورية دارت بين الملك امنهتب الثالث والملك اخناتن وكلاهما من الدولة الثامنة عشرة المصرية وبين حلفائهما ونوابهما في اسيا وهي من القرن الرابع عشر قبل التاريخ المسيحي وفيها ذكر ملك الحثيين العظيم المسمى صبيلوليا. اما ملك الحثيين الذي عقد المعاهدة مع رعمسيس الثاني سنة ١٢٧٠ قبل التاريخ المسيحي وجاء ذكره في الكتابات المصرية فاسمهُ حتوصيل

والكتابات الحثية الرمزية تشبه الهيروغليف المصري ولكنها مخالفة لهُ وقد وجد الكثير منها في حماة وحلب وكركميش وغيرها من اعمال سورية وفي بوغازكوي وغيرها من اعمال الاناضول ولم يتمكن احد من حلها حتى الآن . واما المكتوبة بالقلم السفيني فقد وجدها الاستاذ ونكلر في بوغازكوي بين سنة ١٩٠٦ و ١٩١٢ وهي اكثر من عشرين الف قرص واكثرها محفوظ الآن في الاستانة وتدل الدلائل على انها من سجلات ملوك الحثيين وكانت محفوظة في عاصمة ملكهم . وكلها من القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل التاريخ المسيحي فلها شأن كبير تاريخاً ولغة فبعضها عهود ومراسلات بين ملوك الحثيين وغيرهم من ملوك المشرق . وقد ظهر من البحث فيها ان لغة الحثيين تشبه لغة الارزاوى الذين كانت لهم معاملات واسعة النطاق مع القطر المصري كما يظهر من اقراص تل الامرنا المشار اليها آنفاً والمرجح ان الارزاوى هي كليكية

وقراءة هذه الكتابة سهلة كما تقدم لانها بحروف معروفة ولكن العقدة في حل معناها لانها بلغة مجهولة ولم توجد معها كتابة اخرى بلغة معروفة ترجمة لها كما وجد في الكتابات المصرية والاشورية فكان مفتاحاً لقراءتهما وفهمهما

لكن الاعلام التي وجدها الاستاذ هروزني وبعض العبارات المتكررة والزوائد التي تلحق اواخر الكلمات ارشدتهُ الى ادراك بعض المعاني فثبت لهُ اولاً ان اللغة الحثية من اللغات الهندية الاوربية كاليونانية واللاتينية. مثال ذلك ان اسم الفاعل المفرد الذي ينتهي في حالة الرفع بحرفي ان او انس ينتهي المذكر منهُ في الحالات الاخرى بالحروف انت او اند فكلمة «دان» معناها معطٍ وجمع المذكر المرفوع منها دنتس وذلك مثل فرون وفرونتوس باليونانية وفرن وفرنتس باللاتينية وهي مثل دنتس dantes اللاتينية. وسائر الاحوال التي تكون فيها هذه الكلمة من حيث ملحقاتها في المفعول بهِ والمضاف اليهِ مذكراً ومؤنثاً مفرداً وجمعاً تشبه ما هي في اللاتينية واليونانية. ومثل ذلك تصاريف الاسماء والافعال. فللاسم ست حالات في الحثية كما في اللاتينية واليونانية وهي الفاعل والمفعول بهِ والمفعول لهُ والمفعول فيهِ والمفعول منهُ والمضاف اليهِ. والجمع فيها يختم بحرفي أس او أُس والتشابه تامّ في معاني الكلمات المتشابهة لفظاً

وقد اطال الاستاذ كروفرد في ايراد الشواهد الكثيرة الدالة على المشابهة بين الحثية وبين اليونانية واللاتينية مقتبساً ذلك من رسالة الدكتور هروزني ثم لخص هذا البحث بقولهِ انهُ اتضح الآن ان الحثية كانت في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل التاريخ المسيحي لغة مستقلة من اللغات الهندية الاوربية اي اللغات الاوربية المشابهة للاتينية والهندية الايرانية والارمنية. وان الحثيين انفسهم من سلالة هندية اوربية ولكن امتزج بهم مع الزمن دم من غير الدم الهندي الاوربي. وانهُ كان في اسيا الصغرى حينئذٍ عمران راقٍ جدًّا يقوم بهِ اناس من اصل هندي اوربي يباري العمران البابلي والاشوري

واول ما ورد ذكر الحثيين كان سنة ١٩٣٠ قبل التاريخ المسيحي والمرجح انهم هم الذين قضوا على دولة حمورابي وبلغت دولتهم اوج مجدها في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل التاريخ المسيحي في عهد صبيلوليا وخلفائهِ وحينئذٍ عمت مملكتهم كل اسيا الصغرى وشملت سوريا وفلسطين وصار لها علاقة شديدة بالقطر المصري. ثم جعل نجمها يأفل في بداءة القرن الثاني عشر قبل التاريخ المسيحي

والظاهر ان الحثيين دخلوا اسيا الصغرى بطريق البوسفور مع غيرهم من الشعوب الاسيوية التي غزت اوربا قبل التاريخ المسيحي بنحو الفي سنة

مراصد الهند

طبع كتاب في العام الماضي بمدينة كلكتا موضوعهُ مراصد جاي سنغ الفهُ المستر كاي من اعضاء ديوان مساحة العاديات في الهند وقد قرظتهُ مجلة نانشر فقالت في تقريظهِ ان الكتب الفلكية الهندية التي وصلت الينا يمتد تاريخها الى سنة ٤٠٠ للميلاد ويظهر منها ان علم الفلك الهندي نشأ من علم الفلك اليوناني الذي وصل الى الهند بطريق بابل وبلخ بعد ما غزا الاسكندر المكدوني بلاد الهند بنحو قرنين او ثلاثة . وقد اشتغل كثيرون من الفلكيين في غرب اسيا وشمال افريقية بعلم الفلك في القرون الوسطى فحققوا بعض القضايا الفلكية واصلحوا ازياج النجوم ولكن اهالي الهند لم يفعلوا شيئاً من ذلك في كل تلك المدة غير انهم نهضوا في شمال الهند في اوائل القرن الثامن عشر للقيام بما فاتهم فقام الراجا جاي سنغ في جيبور (ولد سنة ١٦٨٦ وتوفي سنة ١٧٤٣) وكان ميالاً الى علم الفلك من صباه فألف كتاباً فيهِ او أُلّف بامرهِ وسمي باسم السلطان محمد شاه ويوجد منهُ الآن نسخة كاملة بالفارسية في دار التحف البريطانية ونسخة غير كاملة بالسنسكريتية في جيبور وفيهِ زيج كامل منقول عن زيج اولغ بك ومقدمة يقال فيها ان هبَّرخس كان صعلوكاً جاهلاً وبطليموس خفاشاً لم يستطع الوصول الى شمس الحقيقة وان براهين اقليدس ناقصة والازياج الاوربية كثيرة الخطإِ ولذلك عزم جاي سنغ على نصب آلات فلكية للرصد كبيرة جداً مثل الآلات التي نصبها اولغ بك في سمرقند وكان فيها ربعٌ للرصد نصف قطرهِ ١٨٠ قدماً

وصنع جاي سنغ اولا اسطرلابات مختلفة من الحديد والنحاس مما قطرهُ ست بوصات الى ما قطرهُ سبع اقدام ولا يزال كثير منها محفوظاً في جيبور . وعُني ببناء المزاول في دهلي وجيبور وارجاي وبنارس وماثورا مما ارتفاعهُ بضع اقدام الى ما ارتفاعهُ تسعون قدماً . فالآلة الكبرى (سمرات نيترا) مزولة اي ساعة شمسية في شكل مثلث قائم الزاوية وترهُ موازٍ لمحور الارض وعلى كل جانب من جانبيهِ قوس استوائية . ففي مدينة دهلي مزولة علوها ٦٨ قدماً ونصف قطر كل قوس من قوسيها ٤٩ قدماً ونصف قدم . وفي جيبور مزولة علوها ٩٠ قدماً ونصف قطر كل من قوسيها ٥٠ قدماً وهي مرسومة في الشكل الاول المقابل

واقام في جاي براكاس بناء مثل نصف كرة مجوفة رسم في تقعيره خط الاستواء وخطوط الهاجرة وغيرها من الدوائر ومدَّ عليهِ اسلاكاً يقع ظلها على هذه الخطوط . واقام بناء اسطوانيًا كثير العيون على محيطهِ ونصب في وسطهِ عموداً قائماً وهو المرسوم في الشكل الثاني واسمهُ رَم ينترا

واحسن مبانيهِ الفلكية مرصد دهلي المسمى جنتار منتار بني سنة ١٧٢٤ وفيهِ ست آلات فلكية .واصلحها آلات جيبور فلم تخدشها انياب الدهر لانها داخل حمى القصر . وآلات بنارس اقيمت سنة ١٧٣٧ على سطح احد المباني ولذلك هي صغيرة الحجم

ولا دليل على ان اهل الرصد من الهنود استعملوا هذه الآلات بانتظام ولا هي صالحة للرصد

وسنة ١٧٢٨ او ١٧٢٩ ارسل جاي سنغ احد الجزويت البرتغاليين نزلاء بلادهِ الى اوربا ليأتيهُ بازياج فلكية اوربية فعاد ومعهُ زيج لاهير La Hire ومن رأي المستر كاي مؤلف هذا الكتاب انهُ كان عند جاي سنغ كتاب فلامستيد في التاريخ الفلكي Historia Caciestis وانهُ كان يعرف آراء كبلر وغليليو ونيوتن ولكن مشيريهِ في علم الفلك كانوا من كهنة الكاثوليك الذين لا يصدقون رأي كوبرنيكس فلم يحسّنوهُ لهُ . انتهى

ولعل احسن ما كتب على علم الفلك عند الهنود ما نشرناهُ في المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف صفحة ١٤٣ وما بعدها حيث قلنا

لما تغلب الاسكندر المكدوني على بلاد الهند كثر تردد اليونان اليها واخذوا معهم علومهم وفي جملتها علم الفلك وكان الهنود يعرفون منهُ ما يكفي للتنجيم فقط فصاروا يعنون بدرسهِ ويؤلفون فيهِ حتى اذا كسفت شمسهُ في اوربا ومصر والشام بعد انتشار الديانة المسيحية اشرقت في بلاد الهند فقسموا السنة الى اسابيع وجعلوا كل يوم من الاسبوع باسم سيار من السيارات وسموا السيارات باسماء يونانية محرفة مثل اسفوديت للزهرة وهو افروديت باليونانية وجيفا للمشتري وهو اوزفس باليونانية وهلي للشمس وهي هليوس باليونانية ومن هذا القبيل اسماء الابراج فانها يونانية محرفة كما ترى في الجدول التالي

الاسم العربي	اللفظ الهندي	اللفظ اليوناني	الاسم العربي	اللفظ الهندي	اللفظ اليوناني
الحمل	كريا	كريوس	الميزان	جوكا	زيغون
الثور	تاڤوري	تاوروس	العقرب	كوربيا	سكوربيوس
الجوزاء	جيتوما	ذيذيموس	القوس	طوكشيكا	توكسوتيس
السرطان	كاركين	كاركينوس	الجدي	اكوكيرا	ايغوكيروس
الاسد	ليا	ليون	الدلو	هريدروغا	اذركسوس
السنبلة	باثينا	بارثينوس	الحوت	اتثا	اختوس

ونقلوا كثيراً من الاسماء الهندسية والفلكية والتنجيمية الى لغتهم فلا شبهة اذاً في ان اصل علم الفلك الهندي من علم الفلك اليوناني وقد اعترف بذلك كثيرون من علماء الهند الاقدمين وقالوا ان الارض كرة واقفة في الخلاء على لا شيء وان قطرها ٦١٠٠ يوجان وان بعد القمر عنها ٥١٥٧٠ يوجان اي ½ ٥٤ مرة قطر الارض وقد قدرهُ بطليموس ½ ٦٤ مرة قطر الارض وقالوا بافلاك التدوير للسيارات واضافوا اليها شيئاً من عندهم فقالوا ان محيط كل فلك منها يختلف فيكون على اعظمهِ والكوكب في الاوج او في الحضيض وعلى اقلهِ وهو بعيد عنهُ ٩٠ درجة اي ان افلاكها اهليلجية وقال واحد منهم سنة ٤٧٦ للمسيح ان فلك النجوم ثابت وان الارض تدور دورة يومية فيظهر ان النجوم تدور حولها من الشرق الى الغرب واعترض عليهِ بعضهم بانهُ لو كانت الارض تدور لهبطت الاماكن العالية فرد عليهِ آخر انهُ ليس في الارض فوق وتحت بل حيثما وقف الانسان حسب مكانهُ فوق

وقال اريبهاتا احد علمائهم ان الهواء الجوي يحيط بالارض الى علو ١٥ يوجان اي ١١٤ ميلاً وان قطر الارض ١٠٥٠ يوجان اي ٧٩٨٠ ميلاً (وهو ٧٩١٢)

لكن كان علمهم ممزوجاً بخرافات كثيرة فكان بعضهم يعتقد ان النجوم تدور كلها حول الارض في اربع وعشرين ساعة تديرها عاصفة شديدة وان السيارات تدور معها في دائرة البروج ولكنها تتأخر عنها بقوة لها ايدٍ وازمةٌ فتقودها بها فالقوة التي في الاوج تجذب السيارات اليها مرة باليمين ومرة باليسار وعند العقدة اله يحرفها عن دائرة البروج مرةً الى هنا ومرة الى هناك. وعند الاقتران اله آخر يغير سرعة السيارات فيجعلها تسرع او تبطىء او تسكن او ترجع القهقرى. وقال غيرهُ ان الكسوف ناتج عن سيار ثامن يتوسط بيننا وبين الشمس والقمر فيكسفها ويخسفهُ

التلفون المستقل

لقد كان من نصيب المقتطف اننا انشأناهُ في عصر المكتشفات والمخترعات فصار سجلاً لها . فقلما تجد اختراعاً ذا شأن اخترع منذ ثلاث واربعين سنة الى الآن الاَّ ولهُ في المقتطف تفصيل كافٍ . وما اكثر ما اخترع في هذه السنين

رأينا بالامس صورة التلفون الذي يخاطب بهِ المرء من يشاء من غير توسط العاملة التي تصل سلك تليفونهِ بتلفون من يريد مخاطبتهُ فتذكرنا صورة اول تلفون نشرناها في المقتطف وشرحنا كيفية انتقال الصوت بها . فتجد في مقتطف يونيو سنة ١٨٧٧ اي منذ اثنتين واربعين سنة الكلام التالي

«التلفون او التلغراف الناطق * جاء في الجرائد الاميركانية ان رجلاً من رجال العلم يدعى الاستاذ بل اخترع آلة بديعة لنقل الصوت من مكان الى آخر ولو كان بينهما الوف من الفراسخ وهي مصنوعة من قطعة كبيرة من المغنطيس على شكل اللامين وعلى طرفيها لفتان مفصولتان كاللفات التي في التلغراف الاعتيادي وامامها صفيحة رقيقة من حديد لدن سهلة التذبذب . ومن المقرَّر عند مَنْ لهم اطلاع على فن الكهربائية انهُ اذا تحركت قطعة حديد امام طرفي مغنطيس يحصل من ذلك مجرًى كهربائي في لفة الشريط المتصلة بهما ومن المقرَّر ايضاً انهُ اذا تكلم الانسان او غنَّى امام صفيحة رقيقة من حديد او نحوهِ تهتز اهتزازاً سريعاً حسب طبقة الصوت ويخرج منها صوت واضح كالصوت الذي هزها . وعلى هذين الحكمين البسيطين صنعت هذه الآلة . فاذا تكلم الانسان امامها تهتز صفيحة الحديد التي امام المغنطيس فيهيج في اللفة مجرًى كهربائي فاذا كانت اللفة متصلة بآلة اخرى مثل هذه تماماً بواسطة سلك التلغراف تنقل الاهتزازات بواسطة المجرى الكهربائي الى الصفيحة التي في الآلة الاخرى مهما كان بعدها فتهتز كما اهتزت هذه ويخرج منها صوت واضح كالصوت الذي ههنا سواء كان الصوت مرتفعاً او منخفضاً وسواء كان تكلماً او غناء»

ثم رسمنا صورة باطن التلفون كما ترى في الشكل الاول المقابل وصورة رجل يتكلم ويسمع كما ترى في الشكل الثاني وذلك في مقتطف فبراير سنة ١٨٧٨ . وقد

توالى التحسين في التلفون ولكن لم يجدَّ فيهِ تحسن كبير الاَّ منذ عهد قريب فقد تيسَّر الاستغناء عن الاسلاك الموصلة ولو كانت المسافة الوفاً من الاميال كما ابنا في مقتطف يناير سنة ١٩١٦ فصار كالتلغراف اللاسلكي وتيسَّر ايضاً الاستغناء عمَّن يصل بين تلفون وآخر وهذا الاسلوب أُتقن الآن اتقاناً يكفي لشيوعهِ. ففي مدينة ليدز من مدن انكلترا مركز واحد لكل سبعة آلاف مشترك. ولا يمنع استعمال هذا التلفون في كل المدن الاَّ نفقات ما يلزم من التغيير فيها اذا كانت كبيرة فقد قُدِّر ان جعل التلفون في مدينة لندن بحيث يستغنى بهِ عن الذين يصلون بين المتكلم والمخاطَب نحو خمسة ملايين من الجنيهات. وفي هذا التلفون دائرة كالساعة عليها الارقام الهندية والصفر كما ترى في الشكل الثالث والرابع فاذا اردت ان تخاطب احداً فارفع السماعة بيدك وضع العقارب على الارقام التي هي عدد من تخاطبهُ الواحد بعد الآخر فيتصل تلفونك بتلفونهِ. والغالب ان يتم ذلك في خمس ثوانٍ من الزمان. ومتى اعدت السماعة الى مكانها انقطع الاتصال من نفسهِ. وغني عن البيان ان في مركز التلفون آلة كثيرة الفروع والتراكيب يشعر جزءٌ منها حين نزعك السماعة بان الكلام آتٍ من تلفونك لان لكل تلفون مركزاً خاصاً حسب ارقامهِ ومتى تمت دلالتك على الارقام التي طلبتها اتصل سلك تلفونك بسلك صاحب تلك الارقام

فعسى ان يكون للقطر المصري نصيب من هذا التلفون الآن ما دام عدد المشتركين قليلاً ونفقات التغيير غير كثيرة فان ذلك خير من الانتظار الى ان يكثر عدد المشتركين وتزيد نفقات التغيير زيادة فاحشة. واذا كان في النية شيءٌ من ذلك فلا يتم طبعاً قبلما تنتشر راية السلام وتعود المعامل الى اعمالها لصنع المدد اللازمة بنفقة معتدلة

اما التلفون اللاسلكي فلا نرى الآن ان استعمالهُ ممكن الاَّ حيث يمكن نصب الاعمدة في الجو لتجمع اسلاكها تموجات الاثير الكهربائية كما في السفن والبلونات. اما ان يضع المرء تلفوناً في جيبهِ فيكلم بهِ من يشاء فلا سبيل اليهِ الآن على ما نرى ولكن لا يستحيل ان يكشف سبيل لجمع تموجات الاثير الكهربائية بغير الاسلاك المعدنية او ان تكشف عناصر تتأثر بهذه التموجات كما يتأثر السلينيوم فيصير المرء يضع تلفونهُ في جيبهِ كما يضع ساعتهُ ويخاطب بهِ من يشاء

باحثة البادية

(٤)

المصرية

المصرية من باحثة البادية مصريتان : مصرية بظرفها ومصرية بوطنيتها

من لا يعجب بالظرف المصري الذي يبدو ادباً وحسن مجاملة في المعاملات، ويتناقله المتحادثون نكاتاً تمرّ في الحديث فتجعله ذا لذعة لطيفة تشرح القلب وتبهج الخاطر ؟ إن لكلٍّ من الشعوب صفة كهذه التي يسميها الفرنساويون (esprit) والانجلو امريكيين (humour) ، وهو رسم جولة الفكر منهم مع ما تضمنه من شر انيق بريء يغضب ليسترضي و« يفافل » الاحاديث والمناقشات فيحميها من الملل الذي يتهدد جميع العلائق البشرية إذا استمرت على وتيرة واحدة

تتكون الشخصية الجاذبة من عنصرين اثنين : اولهما ثابت لا يتغير وهو الطبع ، والآخر يتوفر متنقلاً وهو الظرف . ولئن كانت قيمة المرء الاخلاقية وكرامته وعظمته في العنصر الاول وهو القوة الاصلية الجاذبة ، فإن الظرف (اذا كان طبيعياً لا تكلف فيه) ينقذ الانتباه من تعب التوتر اذ يمزج الطبع الجدي العبوس بشيء خفيف رشيق وثاب يرضي دائماً اذا كان خاضعاً للذوق المصفى

وجميع الاقطار العربية تعترف للمصريين بالمقام الاول في عالم الظرف (كما في آفاق معنوية اخرى) ، ويساعدهم على التفرد به لفظهم ولهجتهم ودقتهم اللاذعة . وقلّ من من الاوربيين يفهم ذلك لأن فكرهم على توقده وانتباهه لا يستطيع الوصول الى الدقة الشرقية الخفية . ايكفي التوقد والانتباه لمن يطلب التفهم ؟ أليس هناك صفة اخرى تصيب جوهر المعاني والاغراض بوثبة واحدة ، وهي الحدس الذي كان وسيظل دائماً قوة النفس الشرقية ؟ وهذه الدقة المتواربة ازاء النظر الغريب أليست هي البادية في السلم الموسيقي بعوارض كثيرة التجزئة

غريبة الاوضاع ? تلك العوارض اخذ بعضها نفرٌ من كبار الموسيقيين في الغرب ونظمها بياناً فنياً جميلاً . على ان الجمهور الاجنبي ما زال يحسبها خطأً وخللاً موسيقياً في حالتها الشرقية الصرفة ، مع انها هي الجاعلة لموسيقانا سذاجتها ونماها الاليم المستحب

اللسان المصري سلطان يعنو لهُ الكلام . وللمصري سرعة خاطر مدهشة لا تكلّ ولا تنضب والفاظ كالسلسبيل حلاوة . ولكنّ هذه الميزة تظهر على أتم ما تكون عند المصري الراقي الذي يرفع المعاني المتداولة الى اوج فكره ثم يظهرها جديدة الانس والسلاسة تتبعثر فيها الملح الحسناء ورؤوس حراب صغيرة تتهدد بالوخز كثيراً ولا تفعل الاّ نادراً

***

كل ذلك في باحثة البادية محدّثة وكاتبة . خفةُ الروح ترفرف على جميع سطورها الاّ انها تستوقفك الوقت بعد الوقت بنكتة غير منتظرة وتهكم شائق يناسب الموضوع . كقولها في انتقاد الشراسة العابسة التي يستعملها بعض الشرقيين في منازلهم :

« زرت مرةً سيدةً من ابتلين بمثل هذا الزوج القاسي وكنا نتكلم واولادها الصغار يلعبون قريباً منا وبناتها الشابات يضحكن واذا بهن سكتن فجأةً وارتبكت امهن وغارت اعينهنّ وعلاهنّ الاصفرار وقامت احداهن تهرول الى الصغار لتسكتهم والثانية تتسمع على السلم والاخرى ترى ماذا يمكنها ترتيبه في حجرة والدها فعجبت من هذه الحركة الفجائية وسألت عن الباعث لها فاخبرتني السيدة والحزن بادٍ عليها وتكاد لا تنطق الا همساً « ان البك ربما يكون قد حضر » . فقلت في نفسي اذا كان كل هذا الاضطراب وفي حضوره شك فماذا يفعل هؤلاء النسوة اذا قيل لهن « انه قد والله حضر » ؟

ظرفها يبدو في الغالب تهكماً بريئاً لا مرارة فيهِ ترطبهُ البسمةُ التي لا تبعد عنهُ كثيراً ، ويعجبها أن تستعملهُ لايضاح أغلاط الرجل . ولو كنتُ رجلاً لجزلتُ لشراستي المزعومة وضاعفتها احياناً لتوحي الى الباحثة مثل هذه النكتة المليحة :

« فما أقدر زوج الضرتين على التلذذ ! ولو أنصفوا لعينوا زوج كل اثنتين سياسياً او ناظراً للمستعمرات ! (ولكن الذي يؤسف له انا ليس لنا مستعمرات)

وهذه غيرها :

« يقول لنا الرجال ويجزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لجلب المعاش . فليت شعري أي فرمان صدر بذلك من عند الله ؟ » . انهم لو انصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا باننا قليلات النبوغ وانه لم يسمع بان احدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلاً . وليتفضل احدهم باخبارنا عما استنبطه من تلك القواعد . فنحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم اعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كلومب لما تعذر عليّ انا ايضاً ان اكتشف اميركا »

ودونك هذا الوصف الحي في غاية الحياة لانهُ ينطبقُ على بعض مشاهدات واقعية .ولكنهُ يتناولُ المرأة هذه المرة :

« تسافر المرأة الافرنجية الآن او البدوية وحدها فتركب القطار او الجمل وسرعان ما تحمل متاعتها او تحضر من يحمله لها بلا ضوضاء . اما المصرية فلا تسافر الى محطة قريبة الا ومعها من الخدم والاقارب من تعطلت اعمالهم من اجلها ثم تجدها لا تكاد تحرك رجلاً لتنزل حتى يتحرك القطار واذا ساعدها الله (والاولياء !!) ونزلت فما اكثر ما تفقده ولا تجده . ضاعت حقيبة المصوغات وانكسرت القلة فبللت حبرتها واشتبك برقعها بمفتاح العربة فانقطع خيطه واذا لم يسرع حشمها في التقاط اطفالها فقد يقع احدهم تحت العجلات صريعاً »

صدقت الباحثة . ان طائفةً من النساء الشرقيات لم تتهذَّب منهنَّ الحركة فاذا مشين شعر الرائي بانهن منتبهات لحركاتهن مرتبكات فيها ، وربما سرن على غير هدًى فيصطدمن بما حولهن من اثاث وجدران ويقلبن مرغمات ما على الطاولات من اناء ومزهرية وكتاب . قد يكون هذا راجعاً الى دور الانتقال الذي نحن فيهِ من القديم المنبوذ الى الجديد المحبوب ، ودور الانتقال يظلُّ دائماً أليف الحيرة والخبط والتردُّد الى ان يقوّمهُ المران وتألفهُ العادة . ولكنَّ من الشرقيات عموماً والمسلمات خصوصاً من هنَّ موزونات الحركة موزونات الكلمة يمدُّ ما يقضي معهنَّ من الاوقات لحظات انس وهناء

ينتشرُ ظرُف الباحثة غالباً في سطور كما رأينا في النبذ السابقة ولكنهُ يجمع احياناً في كلمة واحدة او جملة مختصرة كقولها في نقد الحبرة العصرية

« ان نصف ازارنا السفلي مرط (جونيله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منه . اما نصفه العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر . اما البرقع فاشف من قلب الطفل »

كذلك تظلُّ يدها سائرة على هواها والنكتة جزء من معانيها.وقد تدري بها فتضحك لها بعد رسمها على القرطاس وقد لا تلتفت اليها مطلقاً .فتبقى في إعراضها والظرف يتسرَّبُ بين مقطوعات الخطاب حتى يجيء الانفعال الشديد يهزُّها

فتتطاير اذ ذاك من حول صحيفتها اسراب الملح والنكات والتهكم ويتفرغ اليراع لصب مقذوفات العاطفة المشتعلة والشعور المكابد المعاني

***

اما المصرية الوطنية فضمرة دائماً وان لم ترفع القناع الا الوقت بعد الوقت. وربما تكلمت الوطنية احياناً باسم الاسلام وتارة باسم الشرق بأسره كقولها:

« اننا لو سلمنا بما يقترحه الكتاب من ضرورة تقليد الغربيين في امور معاشنا ولباسنا وزي بلادنا مما قد لا يوافق روح الشرق فاننا نندمج فيهم ونفقد قوميتنا بمرور الزمن وهذا هو ناموس الكون اذ يفني الضعيف في القوي وانه لمن العار ان نهمل هذا الامر يجري مجراه . فادعو الكتاب والباحثين للتفكير فيه وفي ايجاد مدنية خاصة بالشرق تلائم غرائزه وطبائع بلاده ولا تعوقنا عن اجتناء ثمار التمدن الحديث »

رأي في منتهى التعقل والاعتدال واخاله يتفق غرضاً مع الجمعية النسائية التي تألفت في هذه الايام لمقاومة تيار المدنية الاوربية في هذا القطر. انا الشرقية الشغوف بكل ما هو شرقي اتمنى لكل من اقطارنا طابعاً شرقياً صرفاً . لكن حسن ان يبسط المرء مدى فكره الى ما وراء حدود ما يتمنى لان جدران «التمني» ضيقة في الغالب . اذا مال الانسان الى امر ووجد من نفسه دافعاً يحمله على طلب ذلك الامر بقوة كان بذلك ملبياً نداء سرياً منبثقاً من اعماق مزاجه. وكأن خفايا المزاج تعلم ان في الامر المطلوب ما يكمل منه قوى لم يبرز الا بعضها ، او ان في ذلك الامر اقتداراً لتنبيه قوى جديدة مجهولة في اعماقه . اذ ذاك ماذا تنفع الآراء وهل هو يستفيد منها حقيقة ولو تظاهر بالاصغاء والطاعة؟ ولو كان من قوة الارادة بحيث يتيسر له إكراه نفسه على التحول عن ذلك الانجذاب فهل في ذلك خيره ام كان خاسراً واحداً من الظروف النادرة التي تهيئها الحياة للمرء مجالاً لتوسيع قواه وممكناته وانماء ملكاته ؟ ترى هل فنيت قوة اليابان منذ احتضنت المدنية الاوربية واستخدمت مظاهرها ام تحسب اليابان من الرابحين ؟

أما ساعة تتكلم الباحثة بلسان المرأة فهي تحذف اسم الشرق والاقطار الاسلامية ولا تهتم الا بالمرأة المصرية دون غيرها كقولها :

« ان من يتصفح تاريخ المرأة المصرية الحديثة يرى انها كانت دائماً مظلومة مهضومة الحقوق. في عصر اسماعيل هجم علينا جيش من الشركسيات انهزمنا امامه وخرج ظافراً منا باحسن رجالنا

فلم يكن شريف ولا نابه بمصر الا وام ولده جارية شركسية من شراء اسماعيل . ثم ابتدأ رجالنا بعد ذلك الزمن يتزوجون بالاوربيات » . « اما وقد صار الآن بمصر من المتعلمات من يصلحن للزواج بابناء جلدتهن أفليس من العار ان تقدر على ان تجعل ابنك شريفاً من أم ذات حسب فتختار ان يكون ابن جارية شركسية أو راقصة اوربية ؟ » . « ألا ربّ معترض يقول ان قد بطل الرق الآن وان من يصاهر الترك يصاهر اكفاء . هذا صحيح ولكن الام تغذي الطفل بأميالها وطباعها كما تغذيه بلبنها فاذا ما حنت لها التركية لوطنها (وكل يحن بالطبع لوطنه) نشأ متشبعاً باميالها يحب تركيا ويميل عن مصر وهو معدود من رجالها » . « وسبب فشل المصريين وعدم ميلهم الفطري للاتحاد هو على ما أرى ناشيء عن تشعب اجناس امهاتهم . فابن الفرنساوية يحب فرنسا وابن الزنجية يذكر خصب السودان وابن العربية يفتخر بمحتده وولد المغربية لا يفتأ يذكر بلده وهكذا أضعنا وطنيتنا المصرية عن طريق المصاهرة بالاجانب » . « ثم اجدني محقة اذا قلت ان الدم يحن الى نوعه فاذا تكافأ الرجل والمرأة في العلم والتربية وكانا مصريين مثلاً فان الحب بينهما يكون أصدق وأمتن منه لو كانا مختلفي الجنس »

عندي اعتراضٌ صغير على كلمتي « أصدق وامتن » . ان للحب السامي الاكيد درجة واحدة من المتانة والصدق وتلك الدرجة كعبةٌ تدركها قلوبُ المخلصين قبل ان يفطنوا لها ، بل ان الاخلاص المجرد من انتباه الشخص المخلص لوقوع اخلاصهِ كان دائماً من الصفات الودادية الاولية . ثم ان الحب هو العالم الانور والافق الاطهر الذي تتلاشى عنده كلُّ جنسيةٍ وكلُّ تحزبٍ ولا يخطو بابهُ الاّ المخلصون . كلاّ لا يكون الحب « أصدق وأمتن » بين مصري ومصرية منهُ بين مصريٍّ وفرنساوية او انجليزي وزنجية الاّ اذا ارادت باحثة البادية ان ابناء الوطن الواحد والطبقة الواحدة يكون لهم في الغالب اذواق متشابهة متقاربة فلا يولّد الاحتكاك فيما بينهم نفوراً . وهي نظرية اصادق عليها نصف مصادقةٍ فقط لان اخوّة الجنسية والطبقة لا تعني اخوّة النزعات . كم وكم من الناس رأوا انفسهم منعكسين في مرآة نفوس الغرباء المختلفين عنهم جنسية وعقيدة واطماعاً ومصالح فكانوا معهم متفاهمين متفقين لانهم وجدوا ان بينهم وبين هؤلاء الغرباء علاقات معنوية وقرابة روحية لم تربطهم مثلها بذويهم واخوانهم واقرب الناس اليهم ! ذلك لان للنفوس والميول وطناً غير وطن الجسد . على ان هذا لا ينفي ان ابناء الوطن الواحد اقرب الى الاتفاق فيما بينهم ازاء المصلحة الوطنية

باحثة البادية تحب كل ما هو مصري . ما الطف هذه الكلمة في وصف اللون المصري :

« وما أحلى السمرة الجاذبة لو فهمن معناها . انها جيلة لانها جيلة ولانها مصرية ولو لم يكن فيها غير المصرية والطبيعة لكفى »

وكم من رجل وامرأة في مصر يستحقان هذا التعنيف :

« أننا في مصر ولكننا لا نعرفها . أرأيت اغرب من مبصر اعمى ؟ ان الاهرام على قيد فلتة العيار من القاهرة ولكن كثيرات منا لم يزرنها والآثار تخبرنا عنها السائحات الاجنبيات فنبدي جهلاً مزرياً ونعجب مما يقصصن علينا وتاريخنا مبعثر في الارض من قديم وحديث ولا من تلم به حياً من غير الكتب الجامدة الخالية من الروح »

على ان وطنيتها اجلى وضوحاً واتم بياناً عند ما تعالج الموضوع الذي يكثر عودها اليهِ وهو ان لا يأخذ ابناء هذا الوادي من مدنية الغرب الاَّ ما لا بدَّ من اخذه على شرط ان يصطبغ بالصبغة المصرية ويتسم بالطابع الوطني ، كقولها :

« فانصراف شباننا لتلقي العلوم الحديثة في اوربا يجب ان يكون لخير البلاد لا لشرها . فكما يتعلمون انفع انفسهم يجب ان يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم ايضاً . فواجبهم الوطني يقضي عليهم بان يدخلوا كل ما يرونه صالحاً في بلاهم مع الاستغناء عن الاجنبي على قدر الامكان . فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل اوربا وسرعتها وجب ان يشتري لبلاده الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا ان يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلاً وأبطل آخر . فنحن اذا ابتعنا كل شيء قضينا على مدنيتنا . والامة التي لا مدنية لها ضعيفة هالكة لا محالة » .
« اذا اردنا ان نكون امة بالمعنى الصحيح تحتم علينا ان لا نقتبس من المدنية الاوربية الاَّ الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل . نقتبس منها اساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى تبدل من ضعفنا قوة . وانما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال ان نندمج في الغرب فنقضي على ما بقي لنا من القوة الضعيفة امام قوته المكتسحة الهائلة »

ما أجل هذه العبارات معنًى ومبنًى وما أوفاها حصافة وحكمة ! انها لتستفزُّ الحماسة وتدعو الى التصفيق وها أنا أُصفقُ لها بقلبي وراحتيَّ

***

ليس بين المعاني الاجتماعية ما هو ادعى الى التحمس والطرب من اسم الوطن لانَّ الوطن كل شي. فهو الاهلُ والاحباب والدموعُ والابتسامات ، وهو القبور الغاليات ومهدُ الذراري المقبلات . هو مجموعُ الوراثاتِ الاثرية والتاريخية والاخلاقية والعلمية والعملية كما أنهُ الفجر واجواق بدائعهِ الذهبية والغروب بسرادقهِ المهيب المنصوب فوق جيوش السحب المتلاحمة

هو العلَمُ الذي ترتعش لتلاعب النسيم باهدابهِ ذرات القلوب

نحن الذين أحببنا من مصر جمالها الطبيعي وجلالها التاريخي وعظمتها الاثرية وعذوبة بنيها وبناتها ، نحن الذين أحببنا من مصر كل شيء نعلم ان مصر الحقيقية ، مصر الصميمة كانت تلك السائرة عالية الجبهة وراء أعلامها المنشورة . مصر هي تلك الشبيبة الطامحة الى الارتقاء وتلك الامة التي لها من فطنتها ما يذكرها ان طريق التقدم ليست التخريب والتشويش والتدمير بل الهدوء والعمل والكرامة والتفكير . مصر هي المرأة المصرية التي أرتنا في هذه الايام ان فيها ما كنا نتمناهُ لها وهو ينتظرُ ان تنبههُ يد الاحوال ليبدو مسطوراً . ما كان ألطف البسمات النسائية ايام المظاهرات وراء النقاب الابيض ! وما كان ابهج الاعلام المصرية المثلثة الاهلة الموحدة الصليب تلوّحها الايدي النحيفة ! وما أحبَّ الاصوات الشجية الخافتة تنشد أناشيد العزّ وتهتف هتاف الحماسة !

لترقد الباحثة بأمان وسلام ان لاخواتها أهلية وطنية كأهليتها . أُحيي هنا ما كان عندها من مصرية صادقة واحيي بعدها كل امرأة مصرية ، ولا أخشى ختم هذا الفصل بهتاف واحد : لتحيَ مصر ! (مي)

المظاهرة والاعتصاب

تمهيد

للعمران الاوربي حسنات شتى تفوّق بها الاوربيون حتى صار لهم ولابنائهم في اميركا السيادة على المسكونة كلها لا يستثنى من ذلك الاّ بلاد اليابان التي اخذت اخذهم . وتعداد هذه الحسنات يفوق الحصر اهمها تقدم العلوم الطبيعية والميكانيكية وما بني عليها من التفوّق الصحي والزراعي والصناعي والتجاري . وقد اقتبسنا كثيراً منها في هذا القطر فاطباؤنا باروا الاطباء الاوربيين في علومهم ومعالجاتهم الدوائية والجراحية . وصيدلياتنا لا تفرق عن الصيدليات الاوربية بما فيها من الادوية والمستحضرات الدوائية . واهل الزراعة شرعوا يستعملون المحاريث البخارية والاسمدة الكيماوية وانشأوا لحلج القطن وعصر الزيت الخم المحالج والمعاصر . وانشئت "الورش" الصناعية الكثيرة في البلاد تصنع الآلات المعدنية والامتعة الخشبية على اختلاف اشكالها وانواعها . وقد كانت سككنا الحديدية مثل افضل السكك الاوربية في اتقانها وانتظام سيرها وكفاءتها لنقل

حاصلات البلاد وانتقال سكانها من جهة الى اخرى . وكانت البلاد كلها مرتبطة بالبريد والتلغراف والتلفون حتى كأنها مدينة واحدة فيجلس الواحد منا في داره بالقاهرة ويخاطب عميله في الاسكندرية بالبريد او بالتلغراف او بالتلفون ويستدعيهِ في الصباح فيقضي شغله ويعود في المساء . او يكلم ناظر زراعتهِ في اية جهة كانت من هذا القطر بالبريد او بالتلغراف يومياً . وكل مدير يستطيع ان يخاطب بالتلفون كل مأمور مركز وكل ملاحظ نقطة وكل عمدة بلد كل يوم وكل ساعة . وتستطيع وزارات الحكومة ان تكلمهُ بالتلفون وتكلم مفتشي الري ومهندسيهِ وكل رجال الادارة . والاعمال كلها جارية على ما يرام . ولم يرَ القطر المصري في كل ما مرَّ عليهِ من القرون انتظاماً مثل هذا الانتظام انتظاماً ولا تفوقهُ فيهِ مملكة من ممالك اوربا . والفضل في ذلك كلهِ لحسنات العمران الاوربي التي اقتبسناها من اوربا وللذين اتونا بها ونشروها بيننا

لكن لا وَرْد بلا شوك ولا خير بلا شر . فللعمران الاوربي سيئات كما لهُ حسنات. وكما ارتقى بحسناتهِ حتى فاق عمران رومية وقرطاجنة واثينا ومصر وبابل يخشى ان تهبط بهِ سيئاتهُ

***

مهما صلحت حال بلاد وحال سكانها يبقى فيها اناس امورهم غير صالحة إما لضعف فطري فيهم جسداً او عقلاً واما لانهم ولدوا في بيوت الفاقة او في احوال غير ملائمة للنجاح . او لانهم ابتلوا بمرض او بخسارة قهرية . ولو جمعت ثروة مملكة من الممالك ووزّعتها على كل سكانها بالسواء بيتاً بيتاً وفرداً فرداً وتركتهم كذلك عشرين سنة ثم عدتَ اليهم لوجدت فيهم الغنيَّ والفقير والقوي والضعيف والمقتِّر والمبذِّر كما كانت الحال قبل توزيع الثروة عليهم لان النجاح يستلزم اموراً كثيرة الناس متفاضلون فيها هم وبيا تهم وهذا التفاضل يوجب التفاضل في كل ما يبنى عليهِ وينتج عنهُ . ولا سبيل لوضع الناس كلهم في مستوًى واحد وابقائهم فيهِ ما داموا متفاضلين طبعاً ووضعاً

وما يصدق على سكان المملكة الواحدة بعضهم تجاه البعض الآخر يصدق على الممالك كلها بعضها تجاه بعض لاختلاف اقاليمها ومواقعها وما فيها من المرافق والوسائل الطبيعية

ثم ان الميل الى الارتقاء فطرة في نفس الانسان وبها ارتقى نوعهُ . والسعي الى الارتقاء فضيلة ما دامت وسائلهُ محلّلة فلا يلام ابن الاسكاف اذا وضع نصب عينيهِ منصب الوزارة وسعى اليهِ سعياً مشكوراً بالدرس والتأهُّل لما ينيلهُ هذا المنصب. ولا يلام ابن الفلاح الصغير اذا درس اساليب الكسب الحلال وواظب على الاجتهاد والاقتصاد حتى صار صاحب اطيان واسعة

وما يصدق على آحاد الناس بعضهم ازاء بعض من هذا القبيل يصدق على الممالك بعضها ازاء بعض . فلا تلام مملكة قليلة المعادن يتعذَّر تفوُّقها الصناعي اذا زادت اهتماماً بزراعتها حتى اغنتها عن الصناعة او بانشاء المرافىء الصناعية حتى اغنتها عن المرافىء الطبيعية او اذا هاجر بعض ابنائها في طلب الرزق الى بلدان عامرة وعاملوا اهلها وربحوا منها او الى بلدان غامرة واصلحوها واكتسبوا من خيراتها . كل ذلك يكاد يكون بديهياً وقد جرى الناس عليهِ في كل الازمنة

لكن في طباع الناس والحيوانات صفةً قلما تتفق مع المصلحة وهي صفة العدوى او الاشتراك ولو في الضرر . يقع سرب من الحمام في مكان كثير الحب ويجعل يلتقط حبهُ ناعم البال وترى حمامة منهُ او تسمع ما يزعجها فتطير فيتبعها السرب كلهُ لا يسأل عن سبب طيرانها ولا هل هو موجب لطيران السرب كلهِ . ويرد قطيع من الغنم غديراً وهو في اشد الظمإ ثم يخيل الى خروف منهُ ما يجفلهُ فيجفل ويتبعهُ القطيع كلهُ وقد يصل الى جرف شاهق فيثب الى هوة عميقة تحتهُ ويثب القطيع كلهُ وراءهُ

فهذه الصفة صفة الاشتراك في الشعور غير خاضعة لاحكام العقل ولا لقوانين الاجتماع . وقد لا تضرُّ بل تنفع كما لو هرب قطيع الغنم من الذئب ولكنها قد لا تنتج الاَّ الضرر كما اذا تدهور القطيع كلهُ من شاهق مشاركة لخروف منهُ . والضرر هنا اغلب من النفع كما في كل الاعمال التي لا تبنى على احكام العقل . ومن هذا القبيل الاشتراك في المظاهرات والاضراب عن الاعمال لغير موجب وهما من اضرّ سيئات العمران الاوربي

المظاهرات

لو لم تكن الامور بنتائجها لما كتبنا كلمة انتقاد على المظاهرات بل لمدحناها كما نمدح كل عمل حسن لانها ممدوحة لذاتها ومن لا يمدح اظهار الشعور بدليل

حسي . وكلمة مظاهرة العربية لا تؤدي كل معنى الكلمة الافرنجية الموضوعة لهذا العمل فان معناها البرهان او الاستدلال. لان المظاهرة برهان حسي على ما يخامر النفس من غبطة وحبور او غيظ ونفور. ولا يحسن بالانسان ان يكون حجراً لا يشعر وان شعر فلا بدَّ لهُ من التعبير عن شعوره .فلا لوم على من يشعر ويعبر عن شعوره بعلامة ظاهرة. ولكن هنا يدخل الاشتراك الطبيعي من غير شعور اصلي وفيهِ الضرر . يطير الحمام كلهُ وينقطع عن طعامهِ لان واحدة منهُ طارت وتتدهور الخرفان كلها وتهلك في اثر خروف منها . واكثر المظاهرات ان لم تكن كلها على هذا النسق يشعر البعض بشيء ويصعب عليهم كتمان شعورهم فيجاهرون بهِ ويجري في اثرهم كثيرون محقين كانوا او غير محقين فيتحول الشعور العقلي الذي لهُ مسوغ حقيقي الى شعور طبيعي لا مسوّغ لهُ سوى مجرَّد المشاركة .ولا يقف حينئذٍ عند اظهار الشعور بل يتعداه الى افعال تتجاوز حد المعقول

ويسوءنا جداً انهُ جرى في هذا القطر مظاهرات ترتبت عليها خسارة كبيرة جداً في الارواح والاموال . وليس هذا محل البحث في اسبابها ولكن مهما كان سبب المظاهرات شريفاً والتنظيم فيها محكماً فقد ينضم الى المتظاهرين اناس يفسدون عليهم عملهم ويقلبون الغاية التي يرمون اليها من النفع الى الضر . ثم اذا تكرَّرت المظاهرات في بلاد قوَّت فيها الميل الى الهوس فتتوتر الاعصاب ويضعف سلطان العقل على الاهواء . والهوى مجلبة الهوان

الاعتصاب

انشأنا منذ اثنتين وثلاثين سنة مقالتين مسهبتين موضوعهما مشاكل ذوي الاعمال وتعصب العمال نشرناهما في مايو ويونيو سنة ١٨٨٧ وابنّا فيهما ان الغاية التي يسعى اليها العمَّال باعتصابهم انما هي زيادة ما يكتسبونهُ الآن الوسيلة التي يتوسلون بها لذلك تأول الى انقاص ما يكتسبونهُ ولو زادت اجورهم لانهم اذا اضربوا عن العمل خمسة اسابيع فقط في السنة نقص ما يكتسبونهُ تلك السنة عشرة في المائة وهم قلما يطمعون ان تزاد اجورهم عشرة في المائة . واذا فازوا بانقاص ساعات العمل قلَّ ربح المعمل فتتعذر على صاحبهِ زيادة اجورهم في المستقبل كما لو بقي ربحهُ كثيراً . اما ما حدث من زيادة الاجور بنوع عام فليس سببهُ الاعتصاب بل استخدام الوسائل العلمية والآلات الميكانية التي قلَّت بها نفقات الاعمال وزاد

ربحها فتتمكن اصحابها من زيادة اجور العمال من غير خسارة تقع بهم

وذكرنا الاساليب التي يمكن ان يتلافى بها الاعتصاب وهي على نحو ما اقرت عليهِ جمعية الدول الآن في باريس كما سنبينهُ في فرصة اخرى . ثم فشا اعتصاب العمال في القطر المصري سنة ١٨٨٩ اي منذ ثلاثين سنة فانشأنا مقالة اخرى في هذا الموضوع نشرت في مقتطف اكتوبر تلك السنة ابنا فيها ان اول اعتصاب وقفنا على ذكرهِ وسببهِ جرى في هذا القطر منذ نحو ستة قرون حينما فشا فيهِ الطاعون الجارف الذي قيل فيهِ

اسكندرية ذا الوبا سبعٌ يمدُّ اليكِ ضبعهْ
صبراً لقسمتهِ التي تركت من السبعين سبعهْ

ونتج عن الطاعون ان قلَّ العمَّال كثيراً فاعتصب الباقون منهم واضربوا عن العمل طالبين زيادة اجورهم . ثم اتينا على ذكر بعض الاعتصابات الكبيرة التي حدثت في البلاد الانكليزية وغيرها وما نتج عنها. في سنة ١٨١٠ اعتصب ثلاثون الف عامل في البلاد الانكليزية واضربوا عن العمل اربعة اشهر فخسروا بذلك ثلثماية الف جنيه اجوراً ولما عضهم الجوع رجعوا الى اعمالهم واجورهم على حالها. وسنة ١٨٢٠ اعتصبوا ايضاً واضربوا عن العمل فخسروا ٢٥٠ الف جنيه . وسنة ١٨٣٠ اعتصب ثلاثون الف عامل واضربوا عن العمل عشرة اسابيع فخسروا ٢٠٠ الف جنيه . وسنة ١٨٧٢ اعتصب العمال في مناجم الفحم في ويلس فخسروا باعتصابهم ثلاثة ملايين من الجنيهات . وسنة ١٨٧٨ اعتصب ٣٠٠ الف من غزالي القطن واضربوا عن العمل شهرين فخسروا مليونين ونصف مليون من الجنيهات

ومن اعظم الاعتصابات في اميركا ما حدث سنة ١٨٧٧ اذ اعتصب مئة الف من عمال سكك الحديد واربعون الفاً من مستخرجي المعادن فبلغت خسارة العمال في سكة الحديد مليونين من الجنيهات

***

وقد شاهد القطر المصري في شهر ابريل الماضي نوعين من الاعتصاب لغرضين مختلفين الاول اعتصاب كثيرين من رجال الحكومة واضرابهم عن العمل لغرض سياسي. والثاني اعتصاب عمال سكك الحديد والترامواي ومصلحة الكنس والرش للغرض الاول ولغرض آخر وهو ان تزاد اجورهم ويمنحوا بعض الامتيازات .

والغرض الاول وهو الغرض السياسي لا سبيل للمقتطف الى البحث فيهِ ولا في نتائجهِ من باب سياسي والغرض الثاني اجتماعي والاعتصاب لاجلهِ جائز في شرائع اكثر الممالك ولكن النفع من الاعتصاب في سبيلهِ قليل وضرره كثير . ونفعهُ يسهل نيلهُ بغير الاعتصاب وذلك من جملة المسائل التي بحث فيها مؤتمر الصلح كما تقدم وستجعلهُ جمعية الامم من اول اغراضها

ولا نكتب هذه السطور الآن الا لاظهار السبب الذي يجعل المظاهرات والاعتصابات كثيرة الضرر وهو انها تحمل الغوغاء والاشرار على الاشتراك فيها بنوع من العدوى العصبية وهؤلاء يحملهم الطيش وهوى النفس على التخريب والتدمير . ومتى تكررت المظاهرات والاعتصابات بين اقوام لم ترسخ اقدام الجمهور والاكبر منهم في الحضارة والطاعة للقوانين وتغليب العقل على اهواء النفس تقوضت اركان الامن في بلادهم وآل الامر الى الفوضى فعسى ان يكون فيما حدث عظة للمستقبل

المظاهرة والاعتصاب في نظر القانون

قلنا في الكلام على الحرية الشخصية في مقتطف الشهر الماضي انها حددت في اعلان حقوق الانسان الذي اعتمدتهُ فرنسا سنة ١٧٨٩ بانها « القوة لعمل كل ما لا يضرُّ بالغير »

والمظاهرة عمل اختياري فهي جائزة مشروعة مهما كانت غايتها اذا لم تضر بالغير ولكنها اذا اضرَّت صارت ممنوعة. وما يقال في المظاهرة يقال في الاعتصاب او الاضراب عن العمل

وقد ابنا سابقاً ان المظاهرة قلما تتم الا ويشترك فيها اناس كثيرون وقد يعمل بعضهم اعمالاً ضارة كما حدث فعلاً ولو قام بها اولاً افضل الفضلاء وابعدهم عن الاضرار بالغير واشدهم احتفاظاً بالقوانين . فاذا ترجح حدوث ذلك وجب منع المظاهرات مهما كانت غايتها حميدة

والاضراب عن العمل جائز ايضاً ومشروع اذا لم يضر بالغير ولكن اذا اضرَّ صار ممنوعاً . فاضراب التلامذة عن تلقي الدروس لا يضر بالغير فهو غير ممنوع ولكن اذا منع التلامذة غيرهم عن القيام باعمالهم فهذا المنع محرَّم لانهُ ضار بالغير ويحق لمن مُنع عن القيام بعملهِ ان يشكو امره الى الحاكم ويطالب بالعطل والضرر

ويجوز لكل عامل ان يضرب عن عمله اذا لم يضر بغيره . فاذا كان في بيتك آلة لتوليد الكهربائية وانارة بيتك بها فانت حرٌ ان تديرها وتنير بيتك او توقفها وتبيت في الظلام ولكن اذا كنتَ مرتبطاً بانارة بيت جارك ايضاً من هذه الآلة فلا يجوز لك ان توقفها وتبقي جارك في الظلام وان فعلت حقٌ له ان يطالبك بالعطل والضرر ولا تعفى من انارة بيته الاَّ اذا توقفت الآلة بقوة قاهرة لا تستطيع منعها . وشأن الاضراب العام كالاضراب الخاص وقد كان محرماً في الشريعة الانكليزية وبقي كذلك سنة ١٨٢٥

وهذه القواعد الاولية تصدق على مستخدمي الحكومة لدى اضرابهم عن العمل كما تصدق على كل احد غيرهم . يقال ان اضرابهم في مصر الآن كان لغاية سياسية وهي طلب الاستقلال التام او الاعتراض على بسط الحماية او نحو ذلك من الاغراض . وهذه الغايات كلها حميدة ولكن لا يحق للانسان ان يعمل عملاً يضرُّ بغيره مهما كانت غايتهُ حميدة . ولا يحق لهُ ان ينقض اتفاقاً هو مقيد به من غير ان تقع عليه تبعة هذا النقض

والمعروف ان بين الحكومة ومستخدميها ارتباطاً معيناً رابطاً على الفريقين فلا يجوز للحكومة ان ترفت مستخدماً الاَّ اذا انتهت وظيفتهُ ورفتتهُ بالاستغناء او اذا حاكمتهُ في مجلس تأديب لذنب ارتكبهُ وحكم عليهِ المجلس بالرفت . وان رفتتهُ لغير ذلك حقٌ لهُ ان يداعيها في محاكم القضاء ويطلب منها العطل والضرر. والمحاكم تحكم لهُ على الحكومة كما هو معلوم . وهو اذا استعفى على غير رغبتها خسر حقهُ في المعاش واذا غاب عن عملهِ ١٥ يوماً او اكثر لغير عذر مقبول عدَّ مستعفياً . هذه قيود بين الحكومة ومستخدميها لا يحق لها ان تشكو منهم اذا عاملوها بموجبها ولا يحق لهم ان يشكوا منها اذا عاملتهم هي بموجبها

هذا ما يقال في مشروعية المظاهرة والاضراب عن العمل اي ان كلاً منهما جائز على شرط ان لا يضر بالغير ولو كان الضرر غير مقصود بالذات

الاَّ انهُ اذا كانت الغاية من المظاهرة او الاضراب حميدة او اذا لم يكن فيهما قصد سيء سهل التجاوز عن الخطإِ والمعاملة بالحلم وهذا الذي نرجوه في الاحوال الحاضرة

ومن ذا الذي ترضي سجاياهُ كلها كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبهُ

الزمان العتيد

هاج وجدي ذكر الزمان العتيدِ   وشجاني فقد السريّ الرشيدِ
وعراني من دهشة الحال ما لم   يعرني في زمان عبد الحميد
لستُ ان قلتُ بالمبالغ وصفاً   فلقد جئتكم بقول سديد
انا مَن عاش في العراق غريباً   انا حرٌّ مقيد بقيود
انا من قال في الحقيقة قولاً   فانتحاهُ مكابرٌ بالردود
انا من جرّبَ الانامَ وابلى   الدهر خُبراً لحل رمز الوجود
فوجدتُ المعيد فينا مبيداً   وعهدتُ المعيد غير المبيد
ورأيتُ الشقيَّ غير شقي   ونظرتُ السعيد غير سعيد
وحسبتُ البليد طوعَ ذكيٍ   فاذا بالذكي طوع البليد
انّ ذا العصر عصر نور وعلم   ومطارٍ في مركب من حديد
عصر بحث في الكيمياء وفي الطبّ   وعصر الابداع والتجريد
وجهاد بين الورى لحياة   واقتصاد وثروة من نقود

***

يا نديمي واين مني نديمي   غنِّ واسقن ابنة العنقود
انشد الشعر في ضروب الاغاني   ثم اوقع على الغناء بعود
من قريض يحيي النفوس سماعاً   لزهيرٍ وعروةٍ ولبيد
وأروِ لي مجلس الهرقل وكسرى   واحكِ لي معبداً امام الرشيد
نهض الغربَ للرقي ففاز القوم   فيهِ هناك بالمقصود
ملكوا كل عزّةٍ وثراء   واختبار وعدّة وعديد
سبقونا الى العلاء بعلم   تخذوا منهُ سلّماً للصعود
ووقفنا جهلاً ونحن كسالى   ننظر القوم من مكان بعيد
نتمنى الرقيّ حيث قعدنا   كيف يرقى الى العلى ذو قعود
وافتخرنا وما استحينا — غداة الـ   فخر بالنفس — في عظام الجدود

نحسب العلم كلهُ لفقيهٍ عارفٍ بالركوعِ او بالسجود
وادعينا بأننا علماءٌ تلك دعوى محتاجة للشهود
انما الفقه يا هداة كتابٌ لستموا زائدينهُ بمزيد
كتب الناسُ قبلكم فيهِ قدماً وكتبتم ما لم يكن بالجديد
فكفانا للدين منهُ كتاب جامع القول سائغ للورود
قد اضعتم زمانكم بكلام هو عند اللبيب غير مفيد
اذ حكمتم بالكفر من ناظروكم ودعوتم للدين بالتهديد
وادعيتم بالاجتهاد ادعاءً ورويتم ادلة التقليد
ومنعتم عن اكل مال اليتامى واكلتم مال اليتيم الوحيد
ورميتم في النار من خالفوكم وجعلتم شرابهم من صديد
لستموا عن الحكم وكلاءٌ او حماة ولا لهُ بجنود
فاتركوا الناس للذي عبدوهُ فهو يجزيهم بيوم الوعيد
انما الدين لو فقهتم ثلاثٌ جامعاتٌ لمفردات الحدود
من صلاةٍ لله ثم زكاةٍ ثم تقوى تقضي بحفظ العهود
هذه هذه التي يتزكى ال مرء فيها عند الاله المجيد
اين انتم عن نهضة نهضتها امة الغرب منذ عهد عهيد
بعثت للنهوض منها نساءً ورجالاً ولم تجد من محيد
علمتهم كيف الحياة ففازت منهم بالمراد قبل المريد

* * *

لستُ ادري ولا الحسود بدارٍ ايُّ يوم يحظى بخير حسودي
ايُّ يوم فيهِ نرى الشرق يأتي لذويهِ بالاختراع المفيد
هل لابناء قومنا من قيام وانتباهٍ من غفلة ورقود
ما لقومي والناس يقظى انتباهٌ او حراك من بعد هذا الجمود
تعست امة فشا الجهل فيها بين احرارها وبين العبيد

بغداد — كاظم الدجيلي

الامتحان العلمي

في المباحث النفسية

كل ما وقفنا على نتائجهِ قبل الآن من الامتحان في المباحث النفسية إما قام بهِ شخص واحد فوجب ان تكون نتيجتهُ حسب هواه او استعداده او اقتناعهِ السابق او تغلب الوهم عليهِ . واما قام بهِ اثنان او ثلاثة في يوم او يومين او ايام قليلة فكان عرضةً للخطإ ايضاً ولذلك لم تصبح هذه النتائج من الحقائق العملية مثل غيرها من المكتشفات الحديثة كالتلغراف السلكي واللاسلكي والتلفون السلكي واللاسلكي والاحتراق الداخلي الذي بني عليهِ استنباط الاتوموبيل والغواصات والطيارات وكاصل الامراض المنسوب الى المكروبات وعلاجها بالمصل المستخرج منها ونحو ذلك مما امتازت بهِ السنون الخمسون الاخيرة . ولا عبرة بما يقال من ان الارواح استُخدمت في اكتشاف مواقع المياه في الارض والاستدلال على المخبآت والانباء بما اصاب بعض الجنود في الحرب فان ذلك كلهُ مشمول بالريب ولو كان صحيحاً لذاع في اطراف المسكونة ورأينا العمل بهِ في هذا القطر كما نرى العمل بالتلغراف والتلفون والطيارات والاتوموبيلات والتطعيم بالمصل في علاج الدفثيريا والتيفويد

وبعدُ فقد وقفنا الآن في مجلة ناتشر الصادرة في ١٧ ابريل الماضي على خلاصة امتحان مستفيض في المباحث النفسية في اعظم معهد علمي باميركا . ذلك ان المستر توماس ستانفُرْد اخا لالند ستانفرد منشىء الجامعة الشهيرة في كليفورنيا وهب تلك الجامعة عشرة آلاف جنيه لكي تستخدمها في المباحث النفسية . وكان الدكتور جوردان العالم الشهير رئيساً لتلك الجامعة فسأل اساتذة فرع العلوم النفسية هل يقبلون هذه الهبة ويتولون هذا البحث فترددوا اولاً في قبولها ولكنهم عادوا ونظروا في الامر واستشاروا اساتذة الجامعات الاخرى فقر القرار اخيراً على قبول الهبة والجري في الامتحان وعينوا الدكتور كوفر لادارة هذا العمل وهو من اكبر علماء البسيكولوجيا (اي علم النفس او الفلسفة العقلية) وقد نشر الآن تقريره الاول وهو مجلد ضخم فيهِ ٦٦٣ صفحة

وفي القسم الاول من هذا الكتاب خلاصة التجارب التي جرّبت في التلبثي اي انتقال الافكار لحزر اوراق اللعب ونقط الزهر ما اشبه فكانت نتائج عشرة آلاف امتحان علمي مدقق اجريت في تلامذة المدرسة الذين يميلون الى الاعتقاد بقراءة الافكار سلبية كلها

ثم اجريت التجارب في عشرة من شديدي الشعور النفسي Psychics وخمسة منهم وسطاء في السبرتزم وكلهم من المخلصين المعتقدين بصحة شعورهم وقد تبرعوا لاجراء الامتحان فيهم من غير اجر فكانت نتيجة الف امتحان ان شدة الشعور النفسي لا تفيد اكثر من الوسائل العادية اي ان حزرهم لم يزد على ما يتفق حدوثهُ حسب قواعد الصدفة

والتجارب التي اجريت لاثبات انتقال الشعور من شخص الى آخر كانت نتيجتها كلها سلبية اي لم يثبت منها انتقال الشعور

اما التجارب التي جُرّبت لمعرفة تأثير العقل الباطن كما اشار الفيلسوف برغسن فدلت على وجود شيء من الشعور لا يتناولهُ الوجدان في الغالب ولكنهُ مستعد لدخول الوجدان ويدخل فعلاً في وجدان بعض الناس والمرجح ان لهذا الشعور يداً في ما يروى من حوادث التلبثي او انتقال الافكار كما اثبت البعض

ومما امتُحن ايضاً ما يتصور الانسان انهُ سمعهُ اذا كان الكلام الذي سمعهُ غير واضح تماماً سواء كان الكلام من فم متكلم في الهواء او بآلة كالتلفون او الدكتافون فظهر انهُ لا يمكن الاعتماد على الاذن في سماع الاسماء والجمل اذا سمعتها في احوال تمنع وضوحها

وختمت مجلة ناتشر ما كتبتهُ عن هذا الكتاب بما مفادهُ ان الدكتور كوفر قام بما طلب منهُ ونشر نتائج تجارب على غاية الدقة قام بها رجل مجرّب

هذا ما وصل اليهِ البحث العلمي الدقيق حتى الآن ولكن هذه النتيجة لا تنفي ان يتصل البحث والتحقيق غداً الى اثبات امور كثيرة لم يستطيما اثباتها حتى الآن لانهُ يبعد عن العقل ان لا تثبت الارواح وجودها بادلة مقنعة كما انهُ لا يستحيل ان يكون شعور الانسان لا يزال ضعيفاً وقد يرتقي حتى يدرك ما لا يدركهُ الآن

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٣

لما ظهرت الحوادث النفسية تنفي بعض المقررات العلمية المعروفة تلقاها العلماء اولاً بصفير الاستهزاء ظناً منهم ان اوهام الازمان الماضية تحاول ان تستعيد دولتها في عصر العلم التجريبي ولم يزيدوا على ذلك . فلما كثر ترددها اندفع بعضهم لكشف حيل المدلسين مدرعين بالاسلوب العلمي الصارم . فلما قاومت كل مجهوداتهم اتهموا مشاعرهم وحواسهم ولم يسلموا بتلك الظواهر وان كانت محسوسة لشدة رسوخ المذهب المادي في نفوسهم . فزعموا انها من الخيالات التي تتراءى للانسان وهو في حالة الاستهواء وفرضوا ان للوسطاء تأثيراً على المجربين يشبه تأثير النوم المغناطيسي على المنوَّمين فيرون الصور التي تطوف بخيال منيميهم كأنها حقائق مجسدة وما هي الاَّ خواطر لا وجود لها في الواقع

هذه شكوك لا تطوف برؤس العامة ولا يعرفونها ولكنها من رجال العلم ضرورية فان الموضوع الذي كانوا بصدده في منتهى الخطورة فانهُ كان المعركة الفاصلة بين المذهب المادي والمذهب الروحاني في الحقيقة

فكان الاستاذ الكبير كروكس الذي وفاه المقتطف حقهُ في الشهر الماضي من الرثاء يرى ايدي تتكون امام عينيهِ فتلمس الحاضرين وتسلم مصافحة وتمسك القلم فتكتب صحفاً طويلة ردّاً على كل سؤال يوجه اليها . ويرى اجساداً بشرية تامة تتكون امامهُ من مادتها الاولية فتكلمهُ وتسمح لهُ بفحصها بكل وسائل الفحص العلمي وتجيب على اسئلتهِ الفلسفية اجابات يقصر عنها الوسيط بل لا يفهمها . ورأى الوف من العلماء غيره هذه المرئيات عينها في كل بلد متمدن

فكان همّ هؤلاء العلماء ان يثبتوا اولاً ان هذا الجسد المتكون شيء لهُ حقيقة في الخارج وانهم ليسوا بمخدوعين بمظاهر خيالية ولَّدها ذهن الواسطة واوجبها عليهم الاستهواء الذي قد يكونون وقعوا فيهِ بتأثيرهِ . حتى اذا ثبت لهم ان تلك الظواهر ليست خيالية وانها مستقلة عنهم وعن الواسطة بحثوا عن حقيقتها كما يبحثون عن

المحسوسات في عالم الشهادة. فعمدوا اولاً الى استشهاد الآلة الفوتوغرافية فرسموا تلك الايدي والاجساد الكاملة واتخذوا لذلك من التحوطات ما يليق بمكاناتهم العلمية فكانوا يأتون بآلاتهم الخاصة وبزجاجات حساسة لم تمسها يد قبلهم ويتولون التصوير بانفسهم فكانت شهادة الآلة موافقة لشهادة ابصارهم. والجمادات كما لا يخفى لا تقع في الاستهواء ولا تتأثر من الخيال . الا انهم لم يقنعوا بذلك فكانوا يأخذون خصلاً من شعور تلك الاجساد المتكونة وقطعاً من ثيابها كما فعل الاستاذ كروكس والوزير الروسي اكزاكوف وغيرهما ليكون بقاؤها واستمرارها بغير حضرة الواسطة اكبر دليل على انها ليست بخيالات بل حقائق . فاستمرت تلك الاشياء موجودة وصرح كل اولئك العلماء وفي مقدمتهم الاستاذ كروكس بان تلك الاشياء لا تزال موجودة عندهم وقد مضى على بعضها نحو خمسين سنة

الا ان شكوك العلماء لا تقف عند حد فطلبوا المزيد لان المسئلة في حقيقتها معركة فاصلة بين مذهبين يتنازعان السلطة على عقول البشر منذ الوف من السنين فاخترع الاستاذ (دنتون) Denton الجيولوجي الامريكي المشهور وسيلة حاسمة لهذه الشكوك وهي اخذ قوالب تلك الاعضاء بواسطة البارافين الذائب وقد نشر اكتشافهُ في مجلة (البنر اوف لايت) الامريكية ونقلهُ عنهُ الوزير الروسي المشهور (الكسندر اكزاكوف) في كتابهِ المسمى (الانيميسم والاسبرتسم) وهو اشهر واكبر كتاب في علم الارواح لانهُ ثمرة جهود هذا الرجل العظيم في مدى خمس وخمسين سنة وقد ترجم الى عدة لغات . قال الاستاذ دنتون :

« علمت اخيراً انهُ لو غمس اصبع في البارافين الذائب وترك حتى يبرد تأتى للانسان ان يسحب اصبعهُ منهُ بسهولة ثم اذا ملىء هذا القالب بالجبس امكن الحصول على شكلهِ بالدقة فكتبت للمستر هاردي ارجوهُ ان يهيء لي جلسة للتجربة مع مدام هاردي ولم اكشف لهُ عن الطريقة التي نويت الجري عليها . فما لبث ان دعاني الى بيتهِ فذهبت اليهِ ومعي شيء من البارافين والجبس فوضعت البارافين ذائباً تحت خوان وجلست مدام هاردي واضعة يدها عليهِ وجلست انا والمستر هاردي الى جانبيها ولم يكن معنا غيرنا

« بعد قليل سمعنا حركة في اناء البارافين وبواسطة القرع على الخوان امرت الروح مدام هاردي ان تقدم يدها بضع سنتيمترات ففعلت ولم تلبث ان حصلنا

على عشرين قالباً لاصابع ذات حجوم مختلفة منها اصابع اطفال واصابع كبيرة للغاية وكانت الخطوط الجلدية ظاهرة فيها اكمل ظهور . وكان طول اكبر ابهام منها يبلغ ضعفي طول ابهامي وكان اصغرها يبلغ طول اصبع طفل عمرهُ سنة واحدة

« بينما كانت تحدث هذه القوالب كانت يدا الواسطة على بعد قدمين على الاقل من البارافين . فالفت انظار الوسطاء الى هذا الاسلوب فانهُ يثبت للمنكرين حقيقة تلك الاشباح ووجودها مستقلة عن جسم الوسيط » انتهى

وكتب هذا الاستاذ بعد ذلك الى مجلة (البنر اوف لايت) يقول :

« رأيت اثناء التجارب ظهور الاصابع المتجسدة مغطاة بالبارافين مراراً عديدة »

قال الوزير اكزاكوف في كتابهِ المتقدم ذكرهُ صحيفة ١٣٢ من النسخة الفرنسية الطبعة الثالثة :

« تصور الاستاذ دنتون اقامة الدليل التالي وهو انهُ وزن البارافين قبل التجربة ثم وزن ما بقي منهُ بعد التجربة مضافة اليهِ القوالب التي اخذت فكان وزن الجميع مساوياً للوزن الاول تماماً . وقد جرب هذا الوزن على رؤوس الاشهاد مراراً كثيرة امام جم غفير بواسطة لجنة عينها الجمهور نفسهُ . وقد اعيدت هذه التجارب في بوستون وكارلستون و بورتلند وبالتيمور ووشنجتون وغيرها من المدن فنجحت في جميعها نجاحاً تامًّا . ولكن النقاد لم يعتبروا مع هذا انفسهم مقهورين فزعموا ان الوسيط يمكنهُ ان يرفع بيدهِ او برجلهِ جزءًا من البارافين يخفيهِ بوسيلة من الوسائل فطلبوا ان يوضع الوسيط في كيس وان يربط من عنقهِ وعملت التجارب معهُ وهو على تلك الحالة امام الجمهور نحو عشرين مرة فكانت النتائج ثابتة تحت مراقبة اللجنة التي عينها الجمهور نفسهُ

« ولكن هذه التحوطات لم تقنع المنكرين فزعموا ان الوسيط يمكنهُ ان يفتق الكيس ويخرج منهُ يديهِ ويعمل ما يريده ثم يخيطهُ ثانية ولو ان اعضاء لجنة المراقبة لم يشاهدوا ما يبرر هذا الفرض . فعزموا ان يتخذوا تحوطات اخرى تصلح لاعطاء البرهان القاطع المطلق على صحة هذه التجارب فاقترحوا ان تؤخذ القوالب داخل صندوق مغلق بمفتاح . قالوا اذا نجحت التجربة مع هذا الاحتياط الجديد كان برهاناً دامغاً وحاسماً . فاليك وصف الصندوق الذي عمل خصيصاً لهذه التجارب باشارة الدكتور جاردنر »

ثم وصف الصندوق بانهُ من الخشب المصفح داخلهُ بالحديد وخارجهُ بشبكة من ذلك المعدن ايضاً وجعل لهُ اقفال متينة واطال في ذلك ثم قال :

« واذا كنا قد اطلنا في بيان تفصيلات هـذا الجهاز فذلك لان عليهِ يقوم الحكم بنزاهة الوسيط

« حضرنا بعد ذلك عند مدام هاردي وكان المجربون الكولونيل فريدريك بوب وجون وتيرلي وج . س درابر وايبس سارجنت ومدام دورا بريغام والمسيو هاردي وزوجتهِ . فبدأ الكولونل بوب وهو خبير بالنجارة ففحص الصندوق من كل جهاتهِ وتقدم المجربون فاطالوا البحث فيهِ . ثم ارادوا ان يتحققوا هل من الممكن توسيع ثقب من الثقوب بآلة حديدية ثم اعادتهُ الى ما كان عليهِ فحاولوا ذلك فوجدوهُ مستحيلاً

« وضع الصندوق وجاء المستر وتيرلي بوعاء فيهِ ماء بارد في غاية الصفاء فوضعهُ في الصندوق بعد ان فتشهُ جميع الحاضرين . ثم اتى بوعاء آخر فيهِ ماء مغلي وعلى سطحهِ قشرة ذائبة من البارافين وبعد فحصهِ بدقة ايضاً وضع في الصندوق واقفل بالاقفال . ولزيادة الثقة ختمت ثقوب تلك الاقفال بالشمع وختمت بهِ كذلك جميع جهات اتصال الغطاء بالصندوق ثم جعل عليهِ غطاء من القماش

« بعد اربعين دقيقة سمعنا قرعات سريعة حادة آذنتنا بنجاح التجربة فتركنا اماكننا ورفعنا الغطاء وفحصنا الاختام فوجدناها لم تمس ثم فحصنا الصندوق فوجدناهُ على ماكان عليهِ فرفعنا الشمع وفتحنا الاقفال فوجدنا قالباً ليد عائماً على سطح الماء فاضطررنا ان نستنتج من ذلك ان قوة لها خاصة التجسد حملت ذلك القالب ووضعتهُ في وعاء الماء ولم يكن بينهُ وبين الوسيطة اقل شبه

» فاليك النتائج التي وصلنا اليها :

(١) حدوث قالب يد آدمية في حجم اليد الطبيعية بواسطة قوة مجهولة

(٢) الشروط التي حدثت فيها التجربة لا تدع ظلاً من شبهة يحوم حول نزاهة الوسيطة

(٣) كانت كل التحوطات من العناية والدقة بحيث تنفي كل شبهة في التدليس وفي تأثير الوهم ولذلك فنحن نعتبر شهادتنا نهائية

(٤) هذه التجربة حققت ما شاهدهُ الباحثون من قبل وهو ان ايدياً

قد تتجسد فتقاد بعقل منبعث من كائن غير مرئي ويمكن نظرها ولمسها

(٥) حدوث قوالب من البارافين بانضمامها الى شهادة آلات التصوير يتألف منهما برهان محسوس على تأثير قوة عاقلة خارجة عن الاجساد المرئية وهذه التجارب تصلح ان تكون قاعدة للابحاث العلمية

(٦) كيفية حدوث هذه القوالب داخل الصندوق تؤدي الى آراء سيكون لها اكبر تأثير على فلسفة المستقبل وعلى المسائل النفسية والفزيولوجية وستفتح افقاً جديداً للمباحث في القوى الخفية وفي مستقبل الانسانية »

ثم يلي هذا المحضر امضاآت المجربين

قال الوزير اكزاكوف عقب ايراده هذا الكلام ان لهذه التجربة صبغة كافية من الصحة اذا نظر للاشخاص الموقعين عليها نخص بالذكر منهم الاستاذ دنتون والدكتور جاردنر وقد كتب المستر ايبس الكاتب الكبير الى مدير مجلة الاسبريتواليست بلوندرة ما يأتي :

« لقد شهدتُ التجارب المذكورة فانا اضمن الصحة التامة للمحضر الذي قدم عنها »

ثم نقل الوزير اكزاكوف شهادة النحات الامريكي المشهور (جون دوبيان) في الجبس المنصب في ذلك القالب وغيره قال :

« اشهد باني نحات ونقاش امارس صناعتي منذ ٢٥ سنة منها عدة سنين امضيتها في ايطاليا لدراسة اعمال كبار اساتذة النحت والتصوير وقد عرض عليَّ المستر هاردي سبعة اشكال من ايد عملت من الجبس ذات حجوم مختلفة ففحصتها في ضوء حاد بواسطة الزجاجة المكبرة فرأيت ان كلاًّ منها يعتبر من الاعمال الدقيقة العجيبة لانها تظهر جميع الدقائق التشريحية والبروزات والانخفاضات الجلدية بدقة ومهارة لم استطع للآن مجاراتها في اي يد صنعتها او في اي جزء آخر من اجزاء الجسم البشري اللهم الاَّ اذا اخذت بواسطة الصب المباشر على الجسم او على اي جزء آخر منهُ

«واني اعلن هنا عن طيب خاطر بان هذه القوالب لو تحصل عليها بأية طريقة من الطرق فانها تشرّف اكبر صناع العالم. الخ لخ

الامضاء (جون دوبيان)

قال الوزير اكزاكوف وقد اشترط في التجارب التي اجريت في انجلترة بواسطة الدكتور مونك ان تقدم الارواح القوالب وهي لا تزال في ايديها للحاضرين فاليك بعض ما كتبهُ المستر (ريمرس) في ذلك (وهو من قضاة الانجليز) قال :

« بعد ان سمعنا حركة الماء امرت ان اقف مكاني واستلم القالب بيدي فرأيت رجلاً ممدودة اليَّ وعليها القالب فامسكت بهِ فانسحبت منها الرجل بسرعة البرق تاركة القالب في يدي »

وذكر الوزير المذكور عن تجارب المستر تيبدمن مارتيز والمستر اوكسلي والمستر ريمرس بانهم ادخلوا الوسيط في كيس من التل وجعلوا رأسهُ في داخلهِ ثم عقد طرفهُ عدة عقد وجعل عليها عقدة خفيفة من الورق تسقط اذا تحرك اقل حركة وشبكت اطراف الاربطة بالدبابيس في ظهر الوسيط وشهد جميع المجربين بانهُ يستحيل على الوسيط ان يخرج من الكيس بدون ان يرى

ونقل المؤلف المذكور عن الدكتور (روبيرت فريز) تجاربهُ في اخذ القوالب بلوندرة فذكر فيما كتبهُ قولهُ :

« اذا اخذ القالب على يد عادية فيستحيل سحبها منهُ فان محيط المعصم اصغر بنحو بوصة ونصف البوصة من محيط الكف فلا يمكن سحب اليد الطبيعية من القالب الاَّ اذا تمزق . فيمكن تعليل سحب الروح المتجسدة ليدها منهُ بدون تمزيقهِ انها تنحل فيهِ وتتركهُ »

ونقل الوزير المذكور ما كتبهُ المستر (ديسمون فيتز جيرارد) العضو بجمعية مهندسي التلغرافات بلوندرة وهو قولهُ عقب ذكر تجاربهِ التي عملها والتحوطات التي اتخذها :

« لاجل فك الوسيط من اربطتهِ اضطررت ان اقطع تلك الاربطة لعدم نجاحي في حل عقدها واستطيع ان اؤكد بان موضع الوسيط وحالة الاربطة كانت بالضبط في آخر الجلسة على ما كانت عليهِ في اولها »

ادخال الوسيط في قفص من الحديد

لما حار الشاكون في امر حصول هذه القوالب رأى الدكتور ادشيد Adshead الانجليزي كما نقلهُ عنهُ الوزير اكزاكوف ان يدخل الوسيط في قفص من الحديد وان يقفل بابهُ لا بمفتاح بل بالمسامير ذات البرغى (اي ذات القلاووز)

فرأى رغماً عن هذا التشدد كلهِ تجسد روح امرأة ثم تجسد روح رجل جاس اليهِ كلاهما واعطوه هو والمجربين معهُ قوالت لارجلهما

هذا بعض التجارب التي عملت لاخذ القوالب في اكبر عواصم العالم المتمدن وعلى ايدي رجال سرت الشكوك مع دمائهم وهي تثبت بالحس ان المجربين لم يكونوا مخدوعين ولا مصابين بالاستهواء وان تلك الاشباح المتجسدة لها وجود حقيقي في الخارج وليست بصور خيالية. واني اترك للقراء الحكم على تلك التحوطات وعلى قيمة المجربين واذكرهم بان هذه التجارب تعمل منذ سبعين سنة الى اليوم ولم يستطع منكر اثبات التدليس فيها. وليست هذه التجارب بشيء في جنب ما سيراه القراء. فالحدث الذي حنى رؤوس اقطاب المذهب المادي واركان العلم الرسمي في اوربا ليس بالشيء الصغير. ولا عجب ان حنت هذه المشاهدات ارفع الرؤس فان المكابرة في المحسوسات ليست من العلم ولا من الحكمة. والكون كبير وقواه لا تحد وما علمناه منها بواسطة حواسنا الخمس القاصرة لا يعد بجانب ما لم نعلمهُ شيئاً فيا صاح لا تقنع بانك صاح

محمد فريد وجدي

محاكم الالمان

ومحاكمة مس كافل

(تابع ما قبلهُ)

وبعد نحو ساعتين أُدخلت الى المحكمة وأُجلست امام المدعي الحربي وجلس المترجم الى جانبي وسئلت هل جندت رجالاً في سن العسكرية وانا عالم ان عملي هذا ينفع الحلفاء ويضرُّ الالمان. فاجبت نعم

فقال المترجم انك وطني غيور فهل تعترف انك كنت تتخابر مع الاشخاص التالية اسماؤهم واعطيتهم نحو الف فرنك

فقلت نعم

وهنا طلب المحامي عني ان يقدم كتاباً من مكاتب جريدة المانية كنتُ قد خدمتهُ في امرٍ من الامور فشكرني في كتابهِ. فسُئلت هل اعرفهُ فاجبتُ نعم.

وأُخرجتُ وقد قام في ذهني ان ما حدث هنا كان مقدمة التحقيق لكن لم يكن الامر كذلك فقد انتهى التحقيق هناك

وبعد قليل وقفت المحكمة وذهب المحامي وبقيت انا ورفاقي وجعلنا نتحدث همساً فيما يظن كلٌّ منا ان يكون عقابهُ . وصارت الساعة الثالثة بعد الظهر ولم يأتونا بالطعام وبعد قليل دخل بعض الجنود ومعهم قدر كبير مملوء بالشوربا واثنتا عشرة صحفة كبيرة فملأنا الصحاف وجلسنا حولها وقد تركنا الحرس وذهبوا ليتناولوا طعامهم فاكثرنا من الكلام والجلبة ونحن نأكل بين كراسي اعيان الامة فكان منظرنا يضحك الثكلى. ثم جاؤنا بالقهوة وهي ماء اسود . وبعد قليل دخل المترجم وامرنا بالصمت فصمتنا وجلس كلٌّ منا في مكانهِ ثم دخل الضباط فامرنا المترجم بالوقوف فانتصبنا ونادى منظم الجلسة قائلاً انتظمت الجلسة

وكان معي في الاوتوموبيل الذي اتيت بهِ رجل طويل القامة نحيف الجسم كان متهماً بتوقيع وصل بانهُ قبض ثمن طعام خمسة رجال من الفرنسويين المجندين . وقد وجد هذا الوصل في بيت الامرأة التي كانوا نازلين عندها . وقد قُبض عليها بدعوى انها هي التي اخذت الثمن وهو مشارك لها في الجريمة لانهُ وقَّع الوصل . ولما سئل اجاب انهُ انما وقع الوصل عنها لانها كانت مشغولة ولكنهُ لا يعلم شيئاً من امر هؤلاء الرجال

ثم دعي المدنيون الذين انزلوا جرحى الانكليز في بيوتهم فقال واحد منهم ان جريحاً جاءهُ وطلب منهُ ان يوآويهُ في بيتهِ فشفق عليهِ وادخلهُ بيتهُ ثم اوصلهُ الى بروكسل حالما تمكن من ذلك. وقال آخر ان رجلين من الانكليز جاءاهُ ذات يوم وطلبا منهُ ان يخبئهما في بيتهِ ففعل وبقيا عندهُ ستة اسابيع او سبعة الى ان جاءت المرأة لويز واخذتهما الى بروكسل

فسألهُ القاضي هل دفعوا لك شيئاً

فقال كلاَّ ولم نشبع كل مدة بقائهم عندنا فاذا اردتم ان تحسنوا اليَّ فردوني الى بيتي لان زوجتي اضطرت الى التسوُّل في غيابي. ثم دعي كثيرون من الصناع والبقالين ونحوهم فسئلوا عمَّا نُسب اليهم اما الذين لهم الشأن الاكبر في هذه الدعوى فلم اسمع ما قالوه لانهم سئلوا قبلي . واتي بغلام بثياب سوداء فقال لهُ المترجم اجلس وقل ما اسمك . فقال بودار . وكم عمرك . فقال اربع عشرة سنة . فقال

المترجم يجب ان تحلف بانك تتكلم الصدق هل لك والدان او وصي فقال نعم

وقالت امرأة بثياب سوداء انا امهُ . وهي من اكبر المتهمين في هذه الدعوى

فحلف الفتى اليمين المعتادة وقال لهُ المترجم لا تنسَ ان الشرائع الالمانية تعاقب من يحنث بيمينهِ بالسجن عشر سنوات وزد على ذلك ان الحنث خطيئة مميتة عند المسيحيين

وشهد هذا الفتى ان المسيو بوك قال في بيتهِ امام امهِ وامام السيدة توليه « انهُ مهتمٌ بايجاد سكة امينة للجنود الى حدود هولندا » وانهُ اتاهُ برزم من الجريدة البلجيكية ليبربلجيك ليوزعها فوزعها حسب ارشادهِ

فاعترضهُ المسيو بوك وقال اني لم اقل لهُ انني مهتمٌ بايجاد سكة بل قلت انهم اهتموا بايجاد سكة

ثم قام المدعي الحربي ولخص ما قالهُ المتهمون والشهود وبيَّن ما في اقوالهم من التناقض وما يحتمل وقوعهُ من الخطإ بسوء فهم المحقق . وعندي انهُ اصاب في قولهِ ولكنهُ اهمل امراً جوهريًّا وهو ان المحقق كان يضغط على المتهمين ضغطاً شديداً حتى يضطروا ان يجيبوهُ حسب هواهُ (وقد اسفت حينئذٍ لانني لم اتلطف فيما قلتهُ من الجواب عن بعض الاسئلة) . واستنتج من ذلك كلهِ ان هناك مكيدة مدبَّرة وان المتهمين مشتركون فيها كلهم وهي لا تقتصر على تجنيد الجنود بل تتناول التجسس وقال انهُ واثق بانهُ كان لدى بعض المتهمين معلومات حربية مهمة ويظن ان هجوم جوفر الاخير استفاد من هذه المعلومات ولذلك فالعمل خيانة كبرى وعين الغد لاصدار الاحكام

وأُرجعنا الى السجن ونحن نتحدث بما حدث وبما يُنتظر حدوثهُ . وجيء بنا في الصباح الى المحكمة وكانت قد عقدت في مجلس النواب واجلسونا الى اليمين وجلس القضاة الى اليسار وجلس المحامون تحت المنبر وافتتح المدعي الحربي الجلسة كما فعل في اليوم السابق وبسط وقائع الدعوى فقال قام وراء جيش الالمان عمال يعتنون بالاسرى الفارين ويردونهم الى حومة القتال فالذين وجدوهم في ولاية منس انزلوهم في بيوتهم واعطوهم جوازات مزورة وجاؤُوا بهم الى بروكسل وانزلوهم في بيوت السكان والفنادق الصغيرة ثم نقلوهم الى هولندا حيث وجدوا بعض اهالي البلجيك وغيرهم من حلفائهم فنقلهم هؤُلاء الى فرنسا . ومدبرو هذه

المكيدة في فرنسا واسطتهم برنس ده كروى تساعده اختهُ برنسس ده كروى وكونتس بلفيل ومداموازل توليه وفي البوريناج المهندس كابيو والمحامي لبيه والصيدلاني درفو . وفي بروكسل مس كافل وكان المسيو سفرين ومدام بودار والمسيو هوستله الوطني الغيور يدبرون الاموال اللازمة لذلك فيدفعون اجور الادلاء ونفقات الجنود ومصاريف السفر الى هولندا واخيراً قام المسيو بوك الذي دبر خطة السفر ووزع جريدة ليبر بلجيك وكان في يده المعلومات الحربية . وهذا العمل خيانة كبيرة وعقابها الاعدام ثم جعل يقرأ العقوبات التي يشير بها وهي

بوك الاعدام . مس كافل الاعدام . برنس ده كروى سجن عشر سنوات وهكذا الى ان وصل الي* فقال وللمسيو هوستله الوطني الغيور سجن عشر سنوات . وانتقل الى الادلاء والمضيفين وكان عقابهم السجن مدداً مختلفة من سنة الى خمس سنوات

فظهر على وجوه القضاة انهم استثقلوا هذه الاحكام وامتقعت وجوه المحامين واضطرب المتهمون او علتهم الكآبة الا مس كافل فانها بقيت مالكة روعها واتكأ بوك على المكتب الذي امامهُ سانداً ذقنهُ براحتيهِ كأنهُ اصيب بصاعقة . والتفتت مداموازل توليه يمنة ويسرة كأنها تريد ان تتأكد انها ليست في حلم . واحمرّت وجنتا كونتس بلفيل وظهر عليها كأنها ذهلت عن نفسها . وكان المسيو لبيه جالساً الى جانبي فرأيتهُ اصفرّ وجعل يعبث بشاربيهِ . وكان في يد المسيو سفرين ورقة فيها دفاعهُ فوقعت من يده

وترجم المترجم الاحكام الى الفرنسوية وكان صوتهُ القبيح كأنهُ دقة الحزن فاغمي على مدام C

وأُذن حينئذٍ للمحامين ان يدافعوا عنا . وكنا نعلم ان دفاعهم قلما يجدي نفعاً فلم نعلق عليهِ شأناً كبيراً اما انا فسرّي عني لانني علمت ان زوجتي نجت اما سجن عشر سنوات او خمس عشرة سنة لا يهمني لانني اعلم ان الحلفاء سيفوزون قريباً فانجو ومهما خفض عدد السنين التي حكم عليّ بها لا يبقى منها اقل من المدة الباقية لفوز الحلفاء . اما الذين حكم عليهم بالموت فهل يحتمل ان يبدل هذا الحكم بغيره

وقام المحامي دورف فانكر تنظيم مؤامرة وقال ان الامر جاء عرضاً بحكم الاحوال فاندفعنا اليهِ بحبنا لوطننا ولنوع الانسان . والشفقة هي التي حملتنا على تخليص

اولئك الرجال الذين كان وجودهم في بيوت السكان موجباً لتعريض السكان للخطر. وقد فعل الالمان انفسهم ما يماثل ذلك في بروسيا وغاليسيا . ويستحيل ان يعاقب المتهمون عقابات صارمة على مثل هذه الجرائم التي تمس السكان اكثر مما تمس الجيش. يقال انهُ كان الواجب عليهم تسليم الجنود الفارين الى اولي الامر فلا يقع ضيم على السكان ولكن من يستطيع ذلك وفي نفسهِ شجاعة وحب لوطنهِ . العقاب لا بدَّ منهُ ولكن يجب ان يكون على نسبة الذنب والذنب مخالفة لا جناية . ثم تكلم عن كل واحد من موكليهِ على حدة فبيَّن ان المسيو بوك لم يقل اعددت الطرق بل أُعدَّت الطرق . ولما جاء الدور اليَّ سلَّم اني وطني غيور كما وصفوني وقال ان شهامتي دفعتني الى فعل ما فعلت واثنى على اخلاقي وعلمي . ولكن لولا كتاب المكاتب الالماني لكان كلامهُ بمثابة تأبين لي وقت دفني . فنظر القضاة اليَّ بشيء من الاعجاب او الاستغراب

وتكلم كابيو فقال ان كل ما قيل عن تنظيم المؤامرة جديد لم يكن يعرفهُ وهو انما فعل حسب مقتضى الحال وقد بولغ كثيراً في التهم التي اتهم بها فقد قالت مس كافل انهُ اعطاها الف فرنك والحال انهُ لم يعطها شيئاً . وطُلب من مس كافل حينئذٍ ان ترد عليهِ فوقفت وقالت انها اخطأَت فيما نسبتهُ اليهِ

فقال لها المترجم ولماذا كذبتِ

فقالت ان ذاكرتي كانت مشوشة ثم تذكرتُ انني اخذت النقود من غيرهِ

ولما جاء دوري تقدمت وقلت انهُ لما سألني المدعي الحربي هل فعلتَ ما فعلت رغبة منك في نفع الحلفاء اجبت نعم ولم ازد حاسباً اني سأدعى الى امامكم لكي تبحثوا في تفاصيل ذلك فاذا شئتم فاني اقول ان شكل السؤال كان يمنعني من الاجابة بالسلب اذ لا يخفى ان كل احد يرغب في نفع اصدقائهِ وضرر اعدائهِ ولكن هذه الرغبة لا تكفي لاثبات الجريمة عليَّ بل يجب ان تعرفوا كيف نفذتها. والواقع ان نصيبي كان دائماً سلبياً اي انني لم اشجع غيري على العمل لا لانني اكره نفع حلفائنا بل لانني اعرف صرامة القوانين الالمانية وكنت ارى الخطر الذي يحيق بهؤلاء الرجال فكنت اهتم بابعاد الضيوف عن المضيفين وكان لا بدَّ لهم من النفقة ولذلك كانت عطاياي مستمرَّة وكبيرة

ولما اتمَّ المترجم ترجمة كلامي قال لي اتطلب تخفيف العقاب فقلت نعم. فكتبوا ذلك

ونهض المحامي كرشن وطلب تخفيف العقاب عن موكليهِ وتكلم عن مس كافل ومدحها لانها خصصت نفسها للاعتناء بالجرحى وذكر ما عملتهُ في البلقان . وقال انها ابتدأت هنا باعالة جرحى الانكليز ثم جاءها غيرهم فاضطرت ان تفعل ما فعلت بحكم الضرورة ولم تجهل الخطر المحيق بها فاجتهدت في تجنبهِ ولكنها لم ترفض مساعدة الذين طلبوا مساعدتها وقامت بما يطلب منها بكل شجاعة على جاري عادتها ولم تحاول الابتعاد عن طالبي مساعدتها هنا كما لم تحاول الابتعاد عن الايثار على نفسها كلما دُعيت لذلك . ومدام بودار وهي انكليزية الاصل بادرت لمساعدة مس كافل لما امتلأ منزل مس كافل حتى لم يعد يسع احداً فهل يطلب احد قتلها لاجل ذلك . والمسيو سفرين ساعد مس كافل جرياً على كرمهِ المعهود والمسيو D الصيدلاني كان المحتاجون الى مساعدتهِ يقصدونهُ فيها . والصيدلاني في البلجيك يختلف عن الصيدلاني في المانيا فهو هنا مستشار زبائنهِ يقصدونهُ في حاجاتهم وصيدليتهُ ناديهم الذي يجتمعون فيهِ ولذلك لا تعجبوا اذا كان في هذه القضية ستة من الصيادلة وما ذلك الاّ لتشابه الحالات حيث وُجدوا

والتفت المترجم الى مس كافل وقال لها بصوت جهوري ماذا تريدين ان تقولي في الدفاع عن نفسك. فقالت « لا شيء ».وتقدمت مدام بودار نحو القضاة وقالت لي ولدان وقد توفي زوجي حديثاً فاعفوا عني لاجلهما

ووقف المسيو سفرين وقال ان كل ما فعلتهُ فعلتهُ مدفوعاً بداعي الشفقة لا غير . قبل الحرب لم اكن اضمر اقل حقد للالمان.كان عندي مستخدم الماني ولما طلب للخدمة الحربية في يوليو سنة ١٩١٤ اعطيتهُ نفقات السفر ومن ثم الى الآن وانا اقوم بنفقات بيتهِ . واولادي كانوا في مدرسة المانية

فقال المدعي أصحيح ان اولادهُ كانوا في مدرسة المانية

فاجيب نعم

وقال الصيدلاني D انهُ لم يكن يحسب انهُ عمل عملاً يحسب جناية تعرّض حياتهُ للخطر ورجا ان يتخذ القضاة جهلهُ سبباً لتخفيف عقابهِ

وقام المحامي برون للدفاع عن البرنس والكونتس وقال في دفاعهِ عن البرنس . اذا نظرتم الى ما ابدتهُ من الكرم والعناية بمرضى الالمان في قصرها فهل تنتظرون منها ان تحرم اصدقاءها من هذا الكرم وهذه العناية ان ذلك فوق

طاقة البشر . لا شبهة ان لاخيها ضلعاً في هذه القضية ولكن هل تؤخذ هي بجريرة اخيها

وكان الدفاع على غاية الاحكام ولاسيما لارتفاع مقام من دافع عنها ولكن ارتفاع مقامها هو الذي حمل القضاة على تشديد العقوبة عليها لتكون عبرة لغيرها. وتكلمت هي ايضاً وظهر ان القضاة راعوا مقامها ولكن كان لا بدَّ من جعلها عبرةً على ما بان لنا

وقال المحامي برون عن كونتس ده بلفيل « انها فعلت ما فعلت عن جهل لا عن قصد سيء فهل يقضى عليها لاجل ذلك ». اما هي فلم تدرك حرج موقفها على ما يظهر وكانت تحسب انها في حلم وستستيقظ قريباً

وكان هناك محام الماني عليهِ حلّة رسمية للدفاع عن الذين حُكم عليهم احكاماً ثقيلة فوقف ووضع يديهِ على ظهر كرسي وتكلم طويلاً وسريعاً ودافع عن مداموازل توليه ولوِز متخذاً وطنية الاولى وطمع الثانية حجةً لهُ وطلب تخفيف العقاب عنهما

وتكلمت لوِز فقالت انها اتخذت حرفة دليل لكي تعول نفسها واولادها اغراها بذلك المسيو هوستله ومس كافل . وقد كنت اتوقع ذلك منها وكدت انهض لادافع عن نفسي وعن مس كافل ولكنني راجعت فكري فوجدت انني قد انجو من ورطة فاقع في اخرى لانها سليطة اللسان خربة الذمة

ووقفت مداموازل توليه فقال لها المترجم ماذا تريدين فقالت تخفيض العقاب فقال لها رجل ورائي اي عقاب هنا اخف من الموت . وكان عقابهُ هو السجن عشر سنوات

ووقفت البرنسس حينئذٍ وقالت ايها السادة اشفقوا على هؤلاء النساء اللواتي طُلب منكم ان تحكموا عليهنَّ بالموت . فان الذنب كلهُ عليَّ وعلى اخي فاننا نحن كلانا اغريناهنَّ بما فعلنَ رغبةً منا في اخراج الجنود الفرنسويين والانكليز » . لكن كلامها وقع على آذان صماء لان القضاة كانوا قد قرروا العقوبات . وقيل لنا حينئذٍ اننا سنُخبَر بها في سجوننا

وخرج القضاة وبقينا نحن في انتظار المركبات والمحكوم عليهم بالموت يفكرون صامتين النساء محمرات الوجوه والرجال صفرها . وكان المكان شديد الحر لكن

لبيه كان يرتجف برداً وامسك رداءه ليلبسهُ فلم يستطع فبادرت اليهِ وساعدتهُ حتى لبسهُ فالتفت اليَّ شاكراً . والفرق الكبير بين المساعدة القليلة التي ساعدتهُ بها والشكر الجزيل الذي بدا منهُ دلني على مقدار ما كان في نفسهِ من القنوط

ونحو الساعة الثانية جاءَت المركبات فركبناها وعدنا الى السجن وكان الصيدلاني D جالساً امامي ففتح ساعتهُ وقال « اثنتان ونصف اذا بلغ زوجتي ما حكم بهِ عليَّ ماتت حزناً » وجعل يتكلم عن عائلتهِ فقال ان لهُ ابنتين وزوجتهُ طريحة الفراش منذ ثماني سنوات ومعيشتهنَّ متوقفة عليهِ

ويوم الاثنين ١١ اكتوبر قال لي السجان « اظنهم يدعونكم اليوم بعد الظهر لتسمعوا الاحكام وقد بلغني ان عقاب المسيو سفرين شديد وانت خففوا عقابك » . فقلت في نفسي لا فائدة من تخفيف عقابي وانما يهمني امر الذين حكم عليهم بالموت . ثم جلست اكتب استرحاماً للقضاة فكتبت صفحة بعد صفحة لا لانني كنت اتوقع قبول استرحامي بل تسكيناً لضميري لان الامر كان قد قضي . ثم سمعت الابواب تفتح واذا بالسجان يقول لي حكم على خمسة بالموت . ثم سير بي ورفاقي الى حيث نسمع الحكم ودخل المدعي الحربي بشنبهِ المشمَّع ووجههِ الباش ووراءَهُ الترجمان والملازم ومأمور السجن والقسيس واخرج ورقة كبيرة من محفظتهِ وقرأ الاحكام كأنهُ يقرأ جداول الانعام بالرتب والنياشين . وفيها خمس عقوبات بالموت على بوك ومس كافل وسفرين ومداموازل توليه وكونتس ده بلفيل اما انا فخفض سجني الى خمس سنوات وبرئت مدام C فاغمي عليها وبرىء رجل كان قد انتحر في سجنهِ وهلمَّ جرًّا

ورأيت مس كافل متكئة على الحائط صفراء ممتقعة فتقدمت اليها وقلت لها استرحمي . فقالت عبثاً لاني انكليزية ولهم في قتلي غرض . وجاءَ وكيل مأمور السجن اليها حينئذٍ وخرج معها من الغرفة كأنهُ كان يريد ان يقول لها شيئاً

وكان سفرين واقفاً في وسط الغرفة كانهُ أصيب بصاعقة فدنوت منهُ وقلت لهُ اني كتبت هذا الاسترحام فاكتب انت استرحاماً مثلهُ . فقال اظن انهُ يجدي نفعاً فقلت جرّب او استشر المدعي اولاً فدنا منهُ وقال لهُ هل يمكن ان اقدم استرحاماً الى الحاكم العام فاجابهُ بالايجاب

وجاءَنا القسيس في الصباح وقال ان بوك ومس كافل قابلا الموت بشجاعة . انتهى

خواطر في العراق

١ مدخل البحث

كل كلمة تقال اليوم عن ديار العراق واهلهِ تبعث في الناس فكراً جديداً في تلك الربوع فتطال اليها اعناق العلماء والاقتصاديين والسياسيين ويتسابقون في مضمارها الواسع لزيادة نشاطهم واستثمار ثروتهم ومد سيطرتهم . واذ كنت قد جمعت في كناشتي بعض الفوائد والشوارد عن العراق ودياره ومدنه وسكانه احببت ان ازفَّ الى القراء في هذه المجالة نتفاً منها فان آنست منهم ارتياحاً زدتهم مما تحويهِ هذه الكناشة

٢ من بغداد الى سدّ الهندية

بغداد حاضرة العراق وام مدنهِ راكبة ضفتي دجلة . فالجانب الشرقي منها الرصافة والجانب العربي الكرخ . فالرصافة آهلة بسكانها زاهرة بعمرانها وابنيتها ومعاهدها فيها الدور القوراء ومعاهد الحكومة ومعظم الجوامع واكبرها وكل البيع والكنائس ومقامات ممثلي الدول ودار المكوس (الكمرك) ويسكنها كل النصارى واليهود والتجار وارباب الصناعات . اما الكرخ فيسكنهُ نحو ٢٥٠٠٠ نسمة من مسلمي بغداد وفيهِ محطة سكة حديد بغداد الشهيرة ومحطة ترامواي الكاظم وعلى هذا الجانب مسحة الخراب بادية . ويجمع بين الكرخ والرصافة جسر واحد مؤلف من سفائن

وبغداد مدينة تجارية عظيمة الحركة كانت تقدَّر اعمالها التجارية قبل الحرب بخمسة ملايين ليرة سنوياً ومعظم تجارتها في اصدار الصوف او الجلود وعرق السوس والتمر وفي ادخال الاقطان والسكر والبن والمعادن والاقمشة وغيرها . ومما يزيد تجارتها اهمية علاقتها مع ايران . وفي دجلة عدد من السفن البخارية تقل البضائع والمسافرين بين بغداد والبصرة . ومن وسائط النقل السفن الشراعية التي تمخر مياه دجلة والفرات ذهاباً واياباً . وتُنقل الاحمالُ في البرّ على ظهور الابل والبغال والحمير

ان مياه دجلة والفرات نعمة اوجدتها الطبيعة لاحياء موات الارضين وارواء

هذه البقاع التي نزلها البشر منذ قديم العهد فاضحت مهد العمران لخصبها غير ان تلك المياه كثيراً ما تخرج عن عقيقها وتنتشر في الاراضي وتغرق المزارع والحقول والعمارة

حالة بغداد العلمية منحطة غاية الانحطاط والمدارس فيها لا تكفل بحاجيات الزمان ولنا برهان ساطع على ذلك وهو قلة حملة الاقلام والمؤلفين والكتبة فيها . هذا نظرٌ عمومي في حالة بغداد الحالية عاصمة الخلفاء العباسيين ومعهد الحضارة العربية . برحتها في عصر اليوم الاول من شهر حزيران سنة ١٩١١ ولا يتبادر الى ذهنك ايها القارىء ان الزمان الذي مرَّ بين تجوالي ويومنا هذا قد احدث تغييراً يذكر في حالة البلاد فالشرق ثابت الاركان راسخ العوائد والاخلاق يصدق فيهِ قول (لامارتين) كل الصدق اذ سماهُ الشرق الثابت "L'immobile Orient" كما يصح فيهِ قول المتنبيء القائل :

خلقت الوفاً لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وجلُّ ما أُحدث في العراق بعض اعمال اوجدتها الحرب الحاضرة ومشارع اخرى قضت بانشائها الحركات العسكرية ولا نعرف ما هو نصيب البلاد منها بعد عقد الصلح واستتباب السلم

واول اثر عثرنا عليهِ في ضواحي الكرخ قبر « الست زبيدة » وهي امرأة هارون الرشيد ولا تعلم حقيقة هذا البناء فانهُ من طراز القرن الثالث عشر وقد جدد بناؤهُ مراراً عديدة حتى فقدت رسومهُ الاصلية وكان الى جانبهِ جامع انهدم في سنة ١٧٨٠ ولم يبق منهُ باقٍ . وواصلنا سيرنا ونحن نشارف المياه المنتشرة في البراري لان تلك السنة كانت غزيرة الامطار شديدة القر ووقع برد لم يسبق لهُ مثيل في تاريخ العراق وفاض دجلة والفرات . ولما صرنا في مأمن من خطر المياه ركبنا عجلةً وبعد مسير ساعة بلغنا نهر الخرّ فعبرناهُ على جسرٍ (كبري) مصنوعٍ من الحديد بناهُ احد المهندسين الفرنسيين سنة ١٨٩٧ ويفوق هذا الجسر جميع جسور العراق اتقاناً وهندسة

جزنا تلك الديار وكانت الغزالة تنحدر متوارية وراء اشجار النخيل تقرأ على العراق واهلهِ آيات التوديع ولكنها بعثت من انوارها شعاعاً انعكس في مرآة

القمر واضاء السواد (١) في ليلةٍ الاليل . وبعد غروب الشمس بنصف ساعة مررنا بقرية المحمودية وهي قرية صغيرة حقيرة مؤلفة من شارع واحد وابنية من اللبن ذات طابق واحد ويجري في وسطها نهر كراه السلطان محمود ومخرجهُ من الفرات. وفيها مزارع جمَّة تنبت الغلاَّت المتباينة الانواع كالحنطة والشعير والذرة والرازيانج وغيرها. وقد اشتهرت هذه القرية بجصها القوي الناصع البياض ينقل الى بغداد على ظهر الابل. وشاهدنا في طريقنا ذوداً وصرماً من الإبل يركبها نفر من اعراب البادية وقد تردوا جلود الغزلان فكان ينقل هذا المشهد فكر المغرم بالتاريخ الى الجاهلية ويمثل غزوات العرب وفتوحاتهم في صدر الاسلام

بعد ان اقمنا بهذه القرية نحو نصف ساعة واسترحنا من وعثاء السفر استأنفنا السير وفي الساعة الثالثة ونصف مررنا بقرية الاسكندرية . وهي تشبه المحمودية كل الشبه ويمر فيها نهر باسمها ومصدرهُ من الفرات ايضاً . وقد جاء ذكر هذه القرية في كتاب معجم البلدان فنسب بناءها الى الاسكندر ذي القرنين كما نسب اليهِ بناء ثلاث عشرة مدينة سمَّاها جميعها بهذا الاسم. وشاهدنا بين المحمودية والاسكندرية بقايا ابنيةٍ سمَّاها لنا الناس خان ازاد . ويرتقي بناء هـذا الخان الى عدة قرون ويقال انهُ خرب في صدر القرن السابع عشر فجدَّد بناءَهُ والي بغداد عمر باشا سنة ١٦٧٨ ورجع الآن الى ما كان عليهِ من الخراب. ولفظة ازاد فارسية الاصل ومعناها الحر وربما شيَّدهذا الخان احد الفرس واطلق عليهِ اسم ازادتبركاً بالحر الشهيد المدفون في سهل كربلاء ولهذا نفضل كتابة الاسم بدال مهملة مخالفين رأيٍ من كتبها بذال معجمة . وفي الساعة الرابعة ونصف بعـد الغروب وصلنا المسيَّب وهي بلدة جميلة عربية المنشإِ بدوية المنظر تقوم ابنيتها على ضفتي الفرات مشيدة بالآجر المشوي وتظلل البيوت اشجارُ النخل الباسقة . وفي المدينـة وضواحيها بساتين زاهية وجنان زاهرة فيها من اشجار الفواكه ما يبهج منظرهُ ويلذ مطعمهُ . وقد اشتهرت هذه المدينة بلبنها وسمنها . وكانت يوم زرناها مقر مديرية فيها من السكان نحو ستة آلاف نفس اكثرهم من المسلمين وبينهم عدد يسير من اليهود حلوا بها للتجارة . وما وطئنا تلك الديار الاَّ وقامت في مخيلتنا منتصبة

(١) اسم العراق

ذكرى الوقائع العربية التي جرت في صدر الاسلام كيف لا واسم المسيَّب وحده احيا فينا ذكر واقعة « عين الوردة » التي ذكرها ابن الاثير في احداث سنة ٦٥ هجرية (٦٨٤ م) وكان المسيَّب بن نَجَبَة الفزاري راس بني شمخ احد قواد تلك الحملة وباسمه سميت هذه البلدة

واهمية بلدة المسيب قائلة بموقعها المتوسط بين بغداد وكربلاء فينزلها الزوار الشيعيون طلباً للراحة . لم تستقر بنا قدم فيها حتى ركبنا سفينة ونزلنا الفرات ميممين سدّ الهندية . وكان نور القمر ينعكس على مياه الفرات فيتكسر ويتحوّل الى اشعةٍ وهاجة تظهر النهر بمظهر صحيفة نورٍ او مرآةِ لجين . فكانت اجزاء ذلك المشهد البديع تتآلف لتمثل جمال الطبيعة في الشرق وتلهم الشعراء موضوعاً لشعرهم. قطعنا المسافة بين المسيب وسدّ الهندية في ساعتين ونصف وعن امدٍ بعيد كنا نسمع هدير الماء هديراً يحاكي سقوط مياه الشلالات فتركنا السفينة وترجلنا لشدة انحدار الماء عند السدّ وخوفاً من الغرق في تلك اللجة التي اضحت مدفناً لكثيرين . ومررنا باراضٍ مملوءة من الاخاديد في ظلام حالكٍ بعد غياب القمر وكان الليل هادئاً لا يسمع هناك الاّ هدير الماء ونباح كلاب احياء العرب . ولما صرنا على مقربة من اعمال السد سمعنا اصوات الحرس فارشدونا الى خيمة صديق لنا كان في اعمال شركة السوس الاميريكية فنزلنا عندهُ ونحن ننتظر بفروغ صبر ان ينشق اهاب الظلام عن جبين الفجر لنشارف اعمال السدّ

٣ ري العراق وسد الهندية وكلمة عن تجارة السوس

كل امة هبطت العراق في الزمن الغابر تركت آثاراً من اهتمامها بالري ولم يزل لسان حال بعضها يقص اخبار الاول وينبيء بسعي الكلدان والبابليين والماديين والساسانيين والفرس والعرب في احياء موات الارضين الاّ ان نشوب الحروب واحتدام الفتن تآصرا في اعفاء رسوم الانهر التي كرتها الشعوب البائدة ودرس الترع التي شقتها الدول الغابرة . ولما اعلنت المشروطية في البلاد العثمانية دعت نظارة النافعة المهندس الشهير السر ويليم ويلكوكس واودعت اليهِ امر الري في العراق فدرسهُ وابلى البلاء الحسن في البيان الذي اودعهُ زبدة اعمالهِ وخلاصة

ابحاثه وجلّ المشارع التي قال بها هي ١ : بناء خزان الحبانية لخزن مياه الفرات ٢ : خزان عقرقوف لمياه دجلة ٣ : بناء سدّ الهندية في الفرات. ٤ : بناء سد الكوت في دجلة ٥ : كري نهر يجمع بين دجلة والفرات يخترق سهول بين النهرين او الجزيرة كما يسميها اعراب البادية ٦ : كري نهروان واحياء غيره من الانهر الكبيرة والترع القديمة . ولما كانت نفقات هذه الاعمال باهظة لا تقوى عليها مالية الدولة قرّ الرأي على بناء سد الهندية وحدها لاحتياج البلاد اليها حاجة ماسة كما نبينهُ بالسطور التوالي

ان الفرات غيَّر مجراهُ الاصلي وانصرف عن الحلة سنة ١٨٧٢ واخذ يصبّ في ترعة الهندية فقرّر رجال الحلّ والعقد سنة ١٨٨٥ بناء سدّ فتولى هندستهُ المهندس الفرنسي شندرفر . واقام السد المذكور في ساعد الفرات الايمن ليقلل جريانهُ في نهر الهندية ويزيدهُ انصباباً في نهر الحلة واستعمل في تشييده ستة عشر الف متر مكعب من عتيق الآجر المستخرج من خرائب بابل وليست هذه اول مرة هُدِمت ابنية بابل لاستخراج موادها بل يذكر التاريخ نقل تلك المواد الى سبوقية وقطيسفون والكوفة والى بغداد نفسها . وكان من تدابير الموسيو شندرفر ان يثقل السد بمواد تلقى عليهِ سنويًا الاّ ان اهمال التدابير المقرّرة قضى على السدّ بالخراب فاضطرت الحكومة الى بناء سدّ جديد سنة ١٩٠٩ مؤلف من ٣٦ قنطرة طبقاً خطة السر وليم ويلكوكس . وقد اسهب المقتطف الاغر الكلام عليهِ في المجلد الرابع والاربعين ص ٣١٦ - ٣٢٠ فنحيل القراء الى مراجعتهِ . وغاية ما نقول انهُ احتفل باتمام السدّ في ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٣ . ولم يزل ينبوع خيرات ومصدر انعام يجود بها على اراضي الحلة

وخروج الفرات عن عقيقهِ لكثير الذكر في التاريخ : عرفهُ البابليون قبل قرون عديدة . ورتقوا فتحتهُ بالاسداد التي بنوها على ضفتيهِ . وجاء في معجم البلدان في مادة شهرباذ ان الفرات تحوّل عنها فاضمحلّت مزروعاتها وخربت . اه

وبعد ان شارفنا اعمال السدّ العظيمة ومشينا في عقيق الفرات الذي كان ينوي تحويل المياه اليهِ اخذ منا العجب كل مأخذ من فخامة الاعمال ولم نكن قد رأينا يومئذ مثل تلك المشارع العظيمة . فرجعنا الى محل ضيافتنا لنأخذ قسطاً

من الراحة فشاهدنا على مقربة من خيامنا اكواماً من عروق السوس وكانت تجارة هذا الخشب رائجة في بلادنا قبل الحرب الحاضرة والامل معقود انها ستعود الى ما كانت عليهِ . ينبت عرق السوس في الاراضي الطروية الواقعة في شطوط دجلة والفرات وديالي والغراف وغيرها . بدأ البغاددة باستخراجهِ من منابتهِ للتجارة حوالي سنة ١٨٨٠ وانتابت الايدي تلك التجارة واشتدت المزاحمة بين التجار حتى انتهى الامر سنة ١٩١٣ الى الشركة الاميركية الشهيرة « ماكاندروس وفوربس وشركائهم » فتفردت هذه الشركة بتجارتهِ . وقد استفادت قبائل اعراب العراق من هذه التجارة فائدة عظيمة كيف لا ويعتني باستخراجهِ من منابتهِ ونقلهِ الى اماكن مخصوصة الرجل والمرأة والصبي منهم

٤ً الى مهد المدنية

لما كان اليوم التالي امتطينا دوابَّ برفقة صحبٍ لنا وسرنا ميممين بابل وكان الشوق رائدنا في هذه الرحلة لا نصدق متى نطأ ارض بابل ونقف بين اطلالها الدارسة ونستطلع عمرانها من خلايا انقاضها. تفاقم شوقنا ولكن خصب الارضين وتعدد الجداول التي تستقي من الفرات شغلا بالنا ولاسيما وبينها بعض الجداول والانهر المذكورة في التاريخ فشاهدنا بين سدِّ الهندية والحلة نهر المهناوية ونهر الخواص ونهر الشاه وقد كراه الشاه عباس الصفوي . ونهر المحاديل وقد كراهُ الخليفة هارون الرشيد ونهر النيل وقد كراهُ الحجاج بن يوسف الثقفي وغيرها من الانهر والجداول والترع التي عفتها الايام ودرست آثارها . وفي تلك البادية قبائل شتى من العرب ينتمون الى عشائر البوسلتان وعددهم نحو ٦٠٠٠ نفس والجبور وعددهم ٧٠٠٠ واليسار وعددهم ٤٠٠٠ والخفاجة والجحيش والمعامرة . وبعد مسير خمس ساعات بلغنا قرية العنانة وهي على ضفة الفرات اليمنى ويقابلها في ضفة اليسرى اخربة بابل ويدعوها العرب « كويرش » والعنانة وفيها بيوت الفلاحين مبنية من اللبن والطين وعند مدخل القرية شاهدت ابنةً حاملة زقاً من اللبن وكان قد تأجج صدري عطشاً فاستسقيتها لقاء ثمن ادفعهُ اليها فاجابتني بنبرة بدوية مثلت بها جود العرب وقرام الضيف قائلة هذا لا يباع بل يهدى الى الضيف بلا ثمن . وكان لسان حالها ينشد :

حكم الضيوف بهذا الربع انفذ من حكم الخلائف آبائي على الامم
فكل ما فيهِ مبذول لطارقهِ ولا ذمام بهِ الاَّ على الحُرَم

ثم قدمت اليَّ قدحاً فاستمريتهُ ونفحتُ اختها الصغيرة بدريهمات لم تؤذنها باخذها الاَّ بعد ان الححتُ عليها في الامر . ثمَّ عبرنا الفرات بقفةٍ (والقفة مركبة مستديرة الشكل تصنع من اغصان الرمان وخوص النخل وتطلى بالقار وتاريخها قديم في العراق ركبها البابليون ايام عزهم واستعملها الكلدانيون في عصر مجدهم)

٥ وقفة في بابل أُم بلاد الكلدان

عند ما صرنا في الجانب الشرقي من الفرات انتصب امامنا ثلاث اشجار من الصفصاف ملتفة الاغصان وارفة الظل . ينبت هذا الشجر في العراق على ضفاف دجلة والفرات وقد عرفهُ علماء النبات باسم Salix babylonica وقد استظل بفيئهِ اسرى الاسرائيليين ايام السبي وعلقوا بهِ اعوادهم الصامتة يوم كان منظر الفرات يهيج فيهم الشوق الى الاردن . وبابل تهيج فيهم الحنين الى فلسطين وكان البابليون يكرهونهم على غناء الاناشيد الدينية المرصودة لاعيادهم المقدسة

وعلى مسافة مئة متر من تلك الاشجار دار قوراء متفردة حسنة التنسيق بناها على عدوة الفرات رجال الحفريات لسكناهم ولحفظ الآثار والعاديات التي يجدونها في بابل وكان رئيس البعثة الدكتور روبرت كلدوي . ولم يكن الالمان اول من نقب اطلال بابل بل سبقتهم البعثة الفرنسية التي كان يرأسها العلاَّمة جول اوبرت Jules Oppert وهي اول بعثة نزلت تلك الديار للتنقيب سنة ١٨٥٣ م . وعلى خمسمائة متر من ضفة الفرات خرائب بابل ودوارس معالمها. وقفت هناك صامتاً كأن على رأسي الطير منذهلاً من جلال المشهد ! عجباً من قارعات الدهر وطوارق الليالي متهيباً الذكرى والعبرة . وتجاذبتني في موقفي الظنون فلم اعلم هل انا في عالم الخيال او عالم المثال فقلت اهذه بابل سيدة الممالك وربة البلاد ؟ أهذا مهد المدنية ومنشأ الحضارة ؟ اهذه معاهد الترف والبذخ وهل كانت هنا عاصمة البابليين وحاضرة الكلدان ؟ أفي هذه الارض تبوأ الملوك كراسي المجد ؟ وأُقيمت فيها هياكل للآلهة انو وبيل وحيا ؟ هي بابل هي ام

المدن ولكن ليست بمطارف مجدها ووشي عزّها ومظهر شبابها بل باطمار ذلها باسمال خمولها كأنها جثة هامدة قد اكل عليها الدهر وشرب . هي حاضرة الكلدان ولكن ليست بهياكلها الفخمة وصروحها الرفيعة الذرى وابراجها التي تناطح كبد السماء بل هي انقاض واردام مدفونة تحت اكداس التراب واهضاب الرمل

تركت هذه الهواجس وشرعت اشارف آثار القوم وابحث عنها في دفائنها كأني شحيح ضاع في الترب خاتمهُ . فشاهدت صنماً عظيماً يمثل سبعاً قد هجم على عدو صريع بين مخالبهِ ولكنهُ خشن النحت مشوّه الخلق وقد وقف منتصباً على جدار من جدران القصر الشمالي الشرقي من قصور نبوكدراصر الملك . وقد حفظت الدهور هذا الجدار في حالة حسنة كأن ايدي الصناع قد انتهت من عملهِ الآن وهو مبني بالطاباق المشوي . وفي ناحيةٍ من ذلك القصر شارع كان ينتهي الى طفّ الفرات حيث يطلّ صرح آخر يدعوهُ النقابون المحدثون «قصر الجنوب الشرقي» وقارعة الشارع مفروشة بالقار ومبلطة بالآجر . وكان البابليون يتخذون القار في ابنيتهم عوض الملاط وكانوا يجلبونهُ من مدينة ايس وهي هيت الحالية وقد ذكر ذلك هيرودتس في رحلتهِ الى بابل . ثم خرجت من ذلك القصر وتوجهتُ الى القسم الشمالي الغربي فوجدت قصراً آخر الا انهُ مقوّض الاركان مضعضع الجدران لم يبقَ منهُ الا اكوام مبعثرة ويقال ان ذلك القصر اقدم بناء وجد في بابل ويرتقي الى عهد نبوكدراصر العظيم مؤسس مملكة بابل . وقال لي الاثريون ان تلك القصور الاربعة مشيدة في مربع مستطيل في كل جهةٍ منهُ قصرٌ . وتلك الابنية هي الحارة الملوكية . وفي الجدار القائم في الشارع نقشان منقوشان في الآجر يمثل كلٌ منهما حيواناً من حيوانات اساطير الاولين . وانهيت تطوافي بزيارة قصر الجنوب الغربي وهو متصل بقصر الجنوب الشرقي بابنيةٍ فسيحة الارجاء فيها الغرف الجميلة والردهات الحسنة . وفي هذا القصر الديوان الملوكي حيث كان يتبوأ نبوكدراصر عرش الملك يحفّ بهِ وزراؤهُ واقطاب مملكتهِ ورجال سلطنتهِ . وقد وجد النقابون في تلك الابنية كثيراً من الخوابيء والنواويس والعاديات والتحف والاصنام والصفائح بعضها من الآجرّ المشوي وبعضها من الصخر

الاصم وبعضها من ذهب وفضة ونحاس واغلبها دقيقة الصناعة . فتمثلتُ آنئذٍ بقول صفي الدين الحلي القائل :

تبقى صنائعهم في الارض بعدهمُ والغيث ان سار ابقى بعده الزَّهرا

وقد نقلت هذه الآثار الجميلة الى دور التحف في الاستانة وفي اوربا اما انا فاعربت غير مرة عن رغبتي في تأسيس معهدٍ في بغداد لصيانة آثار بابل وآثور والمدائن وبينت ذلك في مقالة نشرتها في صدى بابل في عددها الثامن . و ياليت رجال الحل والعقد يعيرونني بالاً ويحققون هذه الامنية

وكان في نيتي ان ازور اخربة برج نمرود الاَّ ان ضيق الوقت حال دون رغبتي .ولا بدَّ من كلمة اقولها عن هذا الاثر قبل ان انهي كلامي عن اخربة بابل . فقد اجمع العلماء على انهُ بقايا احد الابراج التي كان يدعوها البابليون زقرتا وكانت مؤلفة من سبع طبقات مصبوغة بالالوان المتضاربة والنقوش البديعة الحسنة .كانت الطبقة الاولى مصبوغة باللون الابيض والثانية بالاسود والثالثة بالقرمزي والرابعة بالازرق والخامسة بالاحمر والسادسة كانت محلاة بالفضة والسابعة بالذهب . وكانت كل طبقة مرصودة لعبادة إله من الآلهة السبعة التي تمثل السيارات السبع وكان في قمة الطبقة السابعة تمثال من الذهب الابريز للاله بيل علوهُ عشرون قدماً وفي جانب الزقرتا او البرج مائدة من التبر ايضاً. وكانت شمس بابل ترسل اشعتها الى تمثال الذهب فتنعكس عنهُ انوار بهية تملأُ الفضاء وهجاً فيجمع بين الارض والسماء ويناجي بهِ عالم الفناء عالمَ البقاء وكان ذلك المنظر يستفز في البابليين شواعر الدين ويحيي فيهم اصول التقوى الراسخة في الشرقيين عموماً وفي الساميين منهم خصوصاً

تركت بابل مع صحبي وسقنا مطايانا الى الحلة وبعد مسير ساعة ونصف القينا رحالنا في المدينة العربية وكان النهار عند الاصيل ستأتي البقية

بغداد يوسف غنيمه

قوة عضلات المرأة

من مظاهر الحرب ما ابدتهُ المرأة الغربية في خلالها من الاقدام على التطوع في خدمة البلاد ومشاركة الرجال في اعمالهم على اختلاف انواعها فانها برزت من خدرها ودخلت دور الصناعة وساحات القتال فحلت في الاولى محل اعظمهم وفي الثانية كانت لهم مساعدة وممرضة لجروحهم وادوائهم واضعة نصب عينيها غرضاً من اسمى الاغراض التي عرفها الانسان وغاية من اشرف الغايات التي تحترمها المذاهب والاديان في كل عصر وزمان غير ذاكرة ما كانت عليهِ من رغد وهناء صارفة من ذهنها الماضي وناظرة الى المستقبل موطدة النفس على بذل ما تملكهُ يداها حتى حياتها ما عدا عفتها في الدفاع عن وطنها. وهل من ناكر عليها اعمالها فقد قامت باكثر ما عهد اليها واضعاف ما كان ينتظر منها كاصدق الرجال وطنية واصلبهم عوداً واشدهم مراساً واقوامهم صبراً على المكاره وجلداً على الشدائد. والحق يقال ان عملها رفع مقامها فساواها بالرجل في حقوقهِ المدنية واجلسها مجالس القضاة والنواب في اكثر البلدان الاوربية. ولولا وثوقنا بميلها الفطري الى تربية الاولاد وادارة شؤون البيت وتفضيلها على الاشتغال بالسياسة والاحكام لاعتبرنا عملها هذا ضربة قاضية على المعيشة العائلية والسعادة البيتية فضلاً عن ذلك انهُ يكون سبباً كبيراً في تقويض ما لها من محاسن التأثير والنفوذ في حياة الناس جميعاً

قلنا لولا وثوقنا بذلك وانها لا تلبث ان تعود الى ادارة مملكتها لكان المصاب في تنازلها عنها عظيماً ومباراتها الرجل هفوة لا تغتفر وهي بالحقيقة تملك ما يملك من المواهب العقلية والقوة الجسدية فلا يفوقها في الاولى ولا تنقص عنهُ في الثانية. وتأييداً لذلك نلخص مقالة لاستاذين موشر ومرتين الاميركيين ذكرا فيها خلاصة تجاربهما في عضلات خمس واربعين امرأة مملوءات صحة ونشاطاً. وقد عوّلا في تجاربهما على طريقة مرتين التي وضعها في الاصل للكشف على مشاهدات في داء التهاب المادة السنجابية في الحبل الشوكي الذي يصيب الاطفال عادة وينشأ عنهُ الشلل المعروف بشلل الاطفال. وكيفية ذلك ان تضع الآلة او الميزان قرب الشخص الذي تريد ان تجري فيهِ التجربة وبعد ان تنزع ثيابهُ ولاسيما الجزء الذي تقصد اختبار قوة عضلاتهِ تضع على طرف العضلة راس سلك متصل بالآلة

وتطلق المجرى الكهربائي عليهِ وفي الحال تنقبض العضلة ويتأثر بسبب ذلك السلك الاخر وفي طرف هذا ابرة تستدل بواسطتها على مقدار الانقباض من وقوفها على رقم من الارقام المحفورة على اسطوانة في صدر الالة. واذا كان القصد معرفة قوة عضلات الجسم جميعاً كقصد موشر ومرتين في تجاربهما الآتي بيانها فتنقل السلك وتمس بهِ عضلة ثانية وثالثة في كل مجموع من عضلات الجزء المعروض للتجربة وبعد تدوين الارقام تنتقل الى مجموع آخر في جزء ثانٍ وهكذا الى سائر عضلات الجسم ثم تجمع الارقام كلها وتقسم الحاصل على ثقل الجسم فيكون الخارج هو النسبة التي تدل على قوة المرأة ونسبتها الى قوة الرجل. وقد اجريا تجاربهما في ستة وثلاثين طائفة من العضلات . وكل تجربة كرراها مرتين وثلاثاً ليكونا على ثقة تامة من النتيجة وهذه اسماء العضلات التي اختبرا قوتها في كلا الجانبين من الجسم

الصدرية العريضة الذالية الانسية والخلفية. عضلات الساعد الباسطة والقابضة. عضلات اليد الباسطة والقابضة . عضلات ابهام اليد المقربة والقابضة ومثل ذلك عضلات اصابع اليد . اجريا التجربة في العضلات المار ذكرها والامرأة واقفة وفي العضلات الآتي ذكرها وجب ان تتخذ المركز الافقي

عضلات الظهر القابضة. عضلات القدم التي تلوي القدم الى الداخل ومثلها الى الخارج. عضلات الفخذ المبعدة والمقربة. عضلات الورك الباسطة والقابضة. عضلات الركبة الباسطة والقابضة

فقد عملا مئة وعشرين تجربة بالمشاهدات كلها ٩٥ منها كانت التجربة كاملة فيها و٢٥ تجربة لم تكن كذلك واصاب كل مشاهدة تجربتان الى خمس تجارب ومجموع عدد مجاميع العضلات التي اختبرا قوتها في الخمس والاربعين مشاهدة ٣٥٧٦ مجموعاً وفي الجدول الاول نسبة قوة الجميع الى اربعة اقسام بحسب السن كما ترى في هذا الجدول

وفي الجدول الثاني قسما المشاهدات الى اربعة طوائف على نسبة قوة كل طائفة ومعدل قوة الطائفة الاولى ٧٨ و١٨ اي ١٨ ليبرة ٨٧ في المئة وهي مؤلفة من اطول المشاهدات واثقلها ومعدل زيادة الثقل ١ و٣٠ ليبرة وفي هذا القسم ثلاث نساء ولدن قبل اوان الولادة ولكنهن كاملات الجسم في كل شيء ما عدا ذلك

ومعدل قوة القسم الثالث ٧٧ و٢٦ ليبرة وهذه النسبة تضارع معدل قسم

الرجال الممرنين على الرياضة البدنية وهذا القسم مؤلف من احسن النساء جسما واقربهن الى الاعتدال في الطول والثقل ما عدا اثنتين من المشاهدة ٢٨ ومعدل قوتهما ٢٨٫٤ والمشاهدة ٤٢ ومعدل قوتهما ٢٥٫٥ فانهما سقطتا عن معدل الطائفة الملتحقتين بها لان ولادتهما كانت قبل الاوان. والمشاهدة ٤٢ اكبر امرأة في قسمها بلغت السن $42\frac{2}{12}$ متزوجة ولها ثلاثة اولاد ومعدل قوتها ٢٥٫٣ ومن قولها انها تمرنت على كل الالعاب من ركض ولعب الكرة والتسلق على الاشجار والركوب على الخيل ولعب التنس وكانت في المدرسة مولعة بالالعاب الرياضية على اختلافها ولا تزال حاصلة على قوة الى درجة تخولها ان تقوم بمطالب خدمة زوجها واولادها وتقوم باعمال شاقة ولم تلبس المشد في وقت من اوقات حياتها وكانت ترتدي ثياباً واسعة على جسمها وهي دائماً باشة الوجه تضحك وتلعب مع اولادها. والمشاهدة ٤١ اصغر واحدة في الطائفة عمرها $16\frac{2}{12}$ ومعدل قوتها ٢٦٫٦ وهي فتاة صبوحة الوجه تحب المداعبة وعلى جانب عظيم من الذكاء تلعب التنس بمهارة ولها شأن خاص في خلاصة هذا التقرير لمقارنتها باخيها الذي يكبرها باربعة عشر شهراً ومعدل قوته ٢٦٫٤ اي فاق على اخته بعشري الليبرة وقد شبّا معاً على الالعاب الرياضية ولم تنفصل اخته عنه الا بعد بلوغها الاثنتي عشرة سنة

وفي الطائفة اربع نساء ولدن اربعة عشر ولداً يتراوح عمرهن من ٣٤ الى ٥٦ سنة ومعدل قوتهن ٢٠٫٨ ومعدل القسم الملتحقات به ٢٥٫٣ وهو اقصى حد بلغته سائر الاقسام ويضاهي معدل قوة احسن قسم في الرجال. وهذا لا ينفي وجود عضلات في جسم الرجل اقوى من مثيلاتها في جسم المرأة فالعضلة الصدرية اقوى فيه منها فيها ومعدل قوتها في الرجل ٣٥٫٢ ومعدل قوتها في المرأة ٢٫١ ولكن صدرية المشاهدة ٣٥ من القسم الثاني معدل قوتها ٢٫٥٢ وهذا الاختلاف في قوة العضلة الواحدة في الرجل ومثلها في المرأة ناشيءٌ عن العمل فالاستمرار على الالعاب بالكرة والميل الى الملاكمة والرمي يؤلفان معظم العاب الرجل وثيابهُ لا تقيد هذه العضلة في استخدامها باعماله بخلاف المرأة فان ثيابها وخصوصاً المشد يمنع عنها الانتفاع بهذه العضلة التي لو كانت نامية في المرأة مثل نموها في الرجل لما شاهدنا في عدد كبير من البنات والعجائز ضخامة الثدي مع ارتخاء في قوامهِ والعضلة العريضة اقوى في المرأة منها في الرجل فتزريرها ثيابها من الوراء

دفع هذه العضلات الى العمل والنمو فيها بخلاف ذلك في الرجل. ومعدل قوتها في المرأة ١و٦٥ وقوتها في الرجل ١و٤٥ . والعضلة الذالية قوتها في النساء من ٢و٤٥ الى ١و٨٠ وقوتها في الرجال من ١و٢ الى ١و٣٥ واسباب ذلك واضحة فالامرأة تصرف معظم اوقات الصباح في تسريح شعرها وعقصهِ واهتمامها بهِ يدعوها الى استخدام الذالية اكثر مما يستخدمها الرجل بكثير وارتداء الرجال في الشتاء بالرداء (البالطو) الطويل يقيد حركة هذه العضلة فيهِ. وعضلات الساعد الباسطة والقابضة اقوى في الرجل منها في المرأة فقوتها فيهِ ١و٥ الى ٢و٢٥ وفيها من ١و٣ الى ١و٨٥ واسبابهُ ان الرجل يرفع الاثقال ويدير الاعمال الشاقة ويعالجها بيديهِ اكثر من المرأة التي تنفر من ذلك لكي تحتفظ بقوام جسمها . وعضلات اليد الباسطة والقابضة اقوى في المرأة ومعدل قوة الاولى ١و٣٠ والثانية ١و٩٠ وقوتها في الرجل الباسطة ١و٥ والقابضة ١و٣٥ فاشتغال المرأة بالخياطة والتطريز والضرب على البيانو تدعو هذه العضلات الى العمل والنمو فيها اكثر منها في الرجل. ومعدل قوة عضلات القدم اقوى في المرأة منها في الرجل والمبعدات والمقربات اقوى فيهِ منها . وفي الجدول الثالث بيان الفرق بين عضلات الورك والركبة في كليهما . والمشاهدة ٤١ اقرب من سواها الى الاعتدال فقد ظهر عليها تغيير بعد انفصالها عن اخيها وخصوصاً لما ابتدأت ترتدي ثياب النساء البالغات فالفرق بينها وبينهُ في قوة وعضلات الورك الباسطة والقابضة ظاهر في الجدول (٤) تجدهُ لدى التأمل الفرق مذكور في الليبرة ومعدل تعديلاً على الطريقة التي ذكرناها سابقاً على شبة ثقل الجسم

وتأثير الثياب في حركة العضلات الباسطة والقابضة ظاهر في المشاهدة ٣٧ وثابت في الجدول (٥) كما ترى

وهذه المشاهدة امرأة بلغت من العمر ٥٣ $\frac{٢}{١٢}$ كانت تقطع على الدراجة ثلاثة آلاف ميل في السنة ولذلك تجد قوة عضلات الورك فيها الباسطة على نسبة قوة عضلات جسمها تزيد على قوة عضلات الورك في رجل مارس الرياضة ونشاهد عكس ذلك في قوة عضلات الورك والركبة القابضتين فانهما فيها اقل بكثير من معدل قوة الرجل . وخلاصة مما تقدم انهُ لا يوجد فرق بين قوة الرجل والمرأة في العضلات اذا تجانس عملها

الدكتور شخاشيري

الجدول الاول

	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	المجموع
السن	١٦ الى ٢٠	٢٠ الى ٢٥	٢٥ الى ٣٤	٣٥ الى ٥٦	
عدد المشاهدات	١٠	٢٦	٥	٤	٤٥
معدل قوة القسم	٢١ و ٥	٢٣ و ٨	٢٣	٢٥ و ٨	٢٢ و ٥
اقصى قوة للواحدة	٢٦ و ٦	٣٠ و ٤	٢٥ و ٣	٢٥ و ٣	٣٠ و ٤
ادنى قوة للواحدة	١٨ و ٤	١٩ و ٣	١٨ و ٧	١٦ و ٦	١٦ و ٦

الجدول الثاني

	(١)	(٢)	(٣)
السن	اقل من ٢٠	من ٢٠ الى ٢٥	٢٥ فا فوق
عدد المشاهدات	٨	٢٦	١١
معدل قوة الطائفة	١٨ و ٧٨	٢٢ و ٣	٢٦ و ٧٧
اقصى درجة بلغتها الواحدة	٢٠	٢٤ و ٦	٣٠ و ٤
ادنى « بلغتها الواحدة	١٦ و ٦	٢٠ و ٣	٢٥
معدل القوة الكاملة للواحدة	٢٧٨٩	٢٩٦٠	٣٥١٣
اقصى درجة بلغتها الواحدة	٣٢٢٠	٣٣٣٠	٤١٣٠
اقصى « « «	٢٣٢٠	٢٥٦٥	٣٠٦٠
معدل سن الطائفة	٢٧	٢٣ و ٥	٢٣ ٩/١٢
اقصى سن للواحدة	٥٦	٥٣ و ٣	٤٢ ٢/١٢
اقصى سن «	١٨	١٨	١٦ ٢/١٢
معدل طول الطائفة	٦٥	٦٤ و ٥	٦٣ و ٧
اقصى طول للواحدة	٦٨ و ٩	٦٧ و ٧	٦٦ و ٤
ادنى طول للواحدة	٦٢	٦٠ و ٢	٥٩ و ٦
معدل ثقل الطائفة	١٤٨ و ٩	١٣٣ و ٦	١٣١ و ٦
اقصى ثقل للواحدة	١٧٠ و ٨	١٥٤ و ٥	١٦٥ و ٥
ادنى ثقل للواحدة	١١٩ و ٨	١١٦ و ٤	١١٢ و ٩

الجدول الثالث

	الورك معدل قوتهِ الباسطة	الورك معدل قوتهِ القابضة	الركبة معدل قوتها الباسطة	الركبة معدل قوتها القابضة
الرجل	٣٫٧٠	٣٫٢٠	٣٫٣٠	١٫٧٥
الامرأة	٣٫٤٢	٢٫٦٩	٣٫١٧٥	١٫٣٠

الجدول الرابع

	قوة الورك	عضلاته الباسطة	قوة الورك	عضلاته القابضة	قوة الركبة	عضلاتها الباسطة	قوة الركبة	عضلاتها القابضة
المشاهدة ٤١	١٥٥	٤٫٤١	٩٥	٢٫٨٥	١١٣	٣٫٢١	٥٠ ٦/٢	١٫٤٣
شقيقتها اكبر منها ١٤ شهر	١٥٩	٤٫٤١	١٠٢	٢٫٨٠	١١٣	٣٫١٤	٦٢	١٫٧٢

الجدول الخامس

	الورك وقوتهُ الباسطة	الورك وقوتهُ القابضة	الركبة وقوتها الباسطة	الركبة وقوتها القابضة
المشاهدة ٣٧ سنها ٣/١٢ ٥٣	٣٫٩٣	٢٫٤٥	٣٫٦١	١٫٩٥
معدل قوة الرجل الممارس الرياضة	٣٫٧٠	٣٫٢٠	٣٫٣٠	١٫٧٥
معدل قوة المرأة	٣٫٤٢	٢٫٦٩	٣٫٢٠	١٫٣٠

امبراطور المانيا والحرب

(٨)

مقابلة الامبراطورة ثانية

في يونيو سنة ١٩١٧ جاءني كتاب من طبيب الامبراطورة في طيهِ كتاب قال انهُ بخط يدها ولكنهُ بلا عنوان وبلا امضاء وفيهِ تستدعيني لزيارة القصر الملكي في هومبرج وكان هناك مقرّ رآسة اركان الحرب حينئذٍ فلبيت الدعوة وسافرت الى مدينة فرنكفورت على ان اسافر منها الى هومبرج . فلما بلغتها قصدت احد فنادقها لابيت فيهِ ليلتي . فلما علموا اني اميركي ابوا ان يقبلوني قبلما اسجل اسمي في قسم البوليس . فذهبت الى القسم وكانت الشوارع مظلمة تحوطاً من الغارات الجوية فلم اهتدِ الى القسم الاَّ بمزيد الصعوبة ثم لما بلغتهُ وجدتهُ مقفلاً . فعدت الى الفندق وشرحت لهم مسئلتي وعرضت عليهم اوراقاً تثبت لهم شخصيتي والمهمة التي انا قادم بها فابوا ان يطلعوا عليها وقالوا اذهب الى القسم واقرع الجرس يجيبوك . وما زلت بين روحة وجيئة حتى الساعة الثانية صباحاً

ولم اكد استقرّ في مضجعي حتى نهضت باكراً لركوب القطار الذي يسافر الى هومبرج . فلما بلغتها كنت متعباً مغتاظاً بسبب ما جرى لي في الليلة البارحة. وكان على المحطة مركبة تنتظرني فركبتها الى القصر الملكي فقدّم اليَّ طعام الصباح وكان مؤلفاً من خبز ابيض ولحم بارد وخمر مبردة من الموزل . ولا بدّ من القول هنا اني قضيت في القصر ثلاثة ايام كان الطعام الذي قدّم الي فيها من نوع الطعام الذي كان يؤكل قبل الحرب ولم أر دليلاً يدلُّ على ان الاسرة المالكة شعرت بقلة الطعام التي كانت الامة الالمانية باسرها تشكو منها

وبعد الطعام اقتادوني الى غرفة شرقية بديعة مزخرفة الابواب والجدران. ولم يطل المقام حتى دخلت الامبراطورة فحيتني تحية احسن مما رأيت منها قبلاً وسألتني هل لقيت مشقة في الوصول الى هومبرج فقصصت عليها خبر ما جرى لي. فاستنكرت ذلك قائلة انها اصدرت اوامرها الى الجنرال فون كسل قائد موقع

برندنبرج بان يهتمّ بامر سفري فلا اتضايق من شيء في طريقي . اما سبب اهمال الجنرال لامري فانهماكه بعرسهِ المقبل. فانهُ وهو شيخ هِمٌّ بلغ السادسة والسبعين كان يعدّ العدة للاقتران بشابة عمرها ٣٦

ولما شرعت اعالج الامبراطورة امرت بان تخرج جميع وصيفاتها من الغرفة كأنها كانت عاقدة العزم ألاَّ يرين كيف اعالجها . واحتجت الى طاولة صغيرة في اثناء المعالجة فنادت وصيفة اسمها مرثا باعلى صوتها وامرتها قائلة « اذهبي الى غرفة الجلالة وأْتي بالطاولة الصغيرة التي فيها » ففعلت . وقد لاحظت ان لامبراطورة اذا كلمت خادماتها عن شيء يخصّ الامبراطور فانما تشير اليهِ بلفظة « جلالة » لا « جلالتهِ » كما هي العادة . ولعلّ ذلك لما بين اهل البيت الواحد من ارتفاع الكلفة

الامبراطورة وخدمها

مما لاحظتهُ ايضاً مدة مقامي في القصر ان خدم الامبراطورة كثيرات الحياء والخوف منها. وقد استغربت ذلك جدًّا ولاسيما انهُ لم يبدُ عليها البتة اثر التضجر منهنّ او الفظاظة في معاملتهنَّ . وكنت وانا اعالجها اضطر احياناً الى التوقف عن عملي ريثما تقرأُ كتاباً او تلغرافاً جيء بها اليها . وغنيٌّ عن القول اني لم اكن الاوص الى كتبها لاطلع على ما فيها . ولو فعلت ما استطعت قراءتها لان الامبراطورة كانت تمسكها على شكل يمنع اطلاعي عليها لو اردت ذلك . ومع هذا كلهِ وقع نظري مرة على سطر من تلغراف ارسلهُ فون جو نتار الادجوتنت وفيهِ قولهُ « يهاجمنا الانكايز على الميسرة » . فاستنتجت من ذلك ان الامبراطورة تطلع على كل ما يجري في الميادين

الامبراطورة والمعمودية

لم تعنَ الامبراطورة بالسياسة مطلقاً بل همها محصور في مسائل البيت والكنيسة كما قلت قبلاً . وقد سألتني مسائل كثيرة عن العيشة العائلية والكنائس في اميركا واخبرتني ووجهها يطفح بشراً وسروراً بعزمهم على تعميد (تنصير) ابن ابنتها وعمرهُ شهران . ولما قلت لها اني لم اتعمد حتى بلغت الخامسة من سني اضطربت كمن اخذتهُ رعدة

قصور الامبراطور

وقبلما غادرت هومبرج سألتني هل طاب لك المقام فينا فشكرت لها ما لقيت من العناية واطريت الطعام بوجه خاص قائلاً انهُ مثل الطعام الذي عرفناهُ قبل الحرب . فقالت « نعم عندنا كلُّ شيء . وانا شديدة العناية بطعامي لاني شديدة الحرص على صحتي » . وانتقلت من حديث الطعام الى حديث قصور الامبراطور فقلت « ليس اعجب من ان يكون لاحد ستون قصراً مثل هذا القصر فقد ادهشتني محاسنهُ كثيراً . اقول ذلك لاني سمعت ان للامبراطور ستين قصراً مثلهُ أليس الامر كذلك » . فقالت « عندهُ بين الخمسين والستين لاستون تماماً » . ولما قالت هذا القول خطر ببالي حديث الامبراطور معي عن اصحاب الملايين من الاميركيين وكيف يجمعون اموالهم وقولهُ لي حينئذٍ « هذا ما ولد روح الاشتراكية »

ولما ودعت الامبراطورة لاعود الى برلين لم تشكرني بكلمة على تركي محلّ عيادتي ثلاثة ايام اكراماً لها

والالمان يحترمون الامبراطورة ويعجبون بمبراتها الكثيرة ولكنهم لا يوقرونها كما يوقرون الامبراطور . وقد اشتهرت بينهم بشدة شكيمتها وكبريائها ولطالما سمعتهم يقولون « علامَ هذا الكبر فانها لم تكن ذات منزلة معروفة حتى تزوجها الامبراطور »

شاهدتها آخر مرة في قصر برلين فرأيتها مكتئبة كأنما غريزتها النسائية أماطت حجب الغيب عما يدخره المستقبل لبلادها ولقومها فرأت ما لم يرهُ زوجها الامبراطور فبات قرير العين ريان الجفون

ولي العهد

اول مرة عالجت ولي العهد فيها كانت في ربيع سنة ١٩٠٥ قبل زواجهِ ببضعة اشهر . وكان لابساً ملابس ضابط الماني لا يميزهُ عن الضباط سوى خلوّ وجههِ من الندب التي تصيب وجوههم من كثرة مبارزاتهم

ولما دخل محل عيادتي تناول من جيبهِ نسخة من جريدة هزلية فيها صورتهُ وقد اضحكتهُ كثيراً حتى عزم على ان يري اهل بيتهِ اياها . وكان يلبس على معصمهِ

ساعة ولكن عادة لبس الساعات على المعاصم كانت حينئذٍ زيًا شائعاً بين النساء دون الرجال . وظهر لي انهُ ذكيٌّ سريع الخاطر ولكن ليس الى حدّ النبوغ

على ان اظهر الصفات التي رأيتها عليهِ في تلك الزيارة شدة انفعالهِ حتى كان يهتزّ من رأسهِ الى اخمصهِ . وكان يخاف الالم جدًا وعرف اني لحظت ذلك منهُ فقال « اري انه يجدر بولي العهد وحاكم المانيا المستقبل ان يكون شجاعاً في كل وقت ولكن اكره الذهاب الى اطباء الاسنان »

وسألني « هل رأيت احداً من اهل البلاط حديثاً » فقلت « رأيت الكونت اولنبرج رئيس البلاط فانهُ زارني امس لمعالجة اسنانهِ » . فقال « لا يدهشني مجيئهُ اليك وكيف يأمل ان تكون اسنانهُ صحيحة وهو يأكل على الدوام . اما انا فآكل قليلاً جدًا لاني اريد ان ابقى نحيفاً واكره السمان » . فاصلحت لهُ خطأهُ من جهة الكونت وقلت ان اسنانهُ من اعجب ما رأيت في شيخ يبلغ السبعين مثلهِ . والناظر اليهِ يظنهُ اصغر مما هو بعشر سنين

مواعيدهُ

ضايقني ولي العهد من جهتين الواحدة ان خوفهُ من الالم منعني من معالجتهِ المعالجة الوافية. والثانية مواعيدهُ العرقوبية كأنهُ لا يعرف معنى الموعد والميعاد. فمثلاً كان يعدني بان يزورني الساعة التاسعة ونصفاً فلا يفعل . وفي الساعة العاشرة يكلمني بالتلفون ويقول انهُ يأتي الساعة ١١ فيأتي الساعة ١٢ . ولما تكرر ذلك منهُ قلت لهُ بصريح اللفظ ان سلوكهُ هذا يفسد عليَّ صناعتي .وزارني سبع مرات او ثمانياً ثم انقطع عني عشر سنوات

وبعد زيارتهِ الاخيرة لي قال للبرنس بلاس « اؤمل ان لا اعود فارى طبيباً للاسنان طول عمري » . اما انا فلم يحزني هذا القول منهُ لان الغرم من زياراتهِ اكثر من الغنم وكلُّ ما اسفت لهُ حينئذٍ ان الفرص لم تمكني من ان ادرس حق الدرس اخلاق رجل سيكون حاكم الامة الالمانية في المستقبل

ومما يدلُّ على شدة اثر التربية العسكرية فيهِ انه كان ذات يوم راكباً اتوموبيلهُ واذا بهِ يسمع صوت اتوموبيل ابيهِ وراءهُ فمال الى احد جانبي الطريق ووقف ريثما مرَّ ابوهُ فوقف وحيا التحية العسكرية ثم استأنف مسيره



ضرر الطيور بالزراعة

قلنا في مقتطف مايو ان الدكتور ولتر كولنج بحث بحثاً مستفيضاً في طعام الطيور ووعدنا ان نأتي على خلاصة بحثهِ وانجازاً لذلك نقول

العصفور الدوري (العصفر)

قال شرحت اكثر من ١٢٠٠ عصفور من هذه العصافير وبحث بحثاً مدققاً في طعامها وهي تقسم الى ثلاثة اقسام

الاول : عصافير بالغة من اماكن تزرع القمح ونحوهُ من الحبوب

والثاني : عصافير بالغة من اماكن فيها جنائن

والثالث : فراخ من العشاش

فالقسم الاول اي العصافير التي من الاراضي المزروعة قمحاً وجدتُ ان الحشرات تبلغ ١٥ في المئة فقط من طعامها والمواد النباتية تبلغ ٨٥ في المئة . والحشرات ثلثها من الانواع الضارة والثلثان الآخران من انواع غير ضارة — والطعام النباتي اي الخمسة والثمانون في المئة ٧٥ منها قمح و١٠ بزور اعشاب كما ترى في الشكل الاول ولذلك فهي كثيرة الضرر لان اكثر طعامها من الحبوب

والقسم الثاني اي العصافير التي من اماكن فيها جنائن وجدت ٤٠ في المئة من طعامها مواد حيوانية و٦٠ في المئة مواد نباتية . وكل المواد الحيوانية تقريباً من الحشرات الضارة بالزراعة . واما المواد النباتية فسبعة عشر في المئة منها قمح و ٩ براعم ازهار و٢٠ بزور حشائش ١٤ مواد نباتية مختلفة كما ترى في الشكل الثاني ولذلك فطعام العصافير التي في الجنائن ٣٥ في المئة منهُ ضار و٢٦ نافع و٣٩ لا نافع ولا ضار

وفروخ العصافير التي في عشاشها ٩٥ ونصف في المائة منهُ مواد حيوانية من الحشرات و ٤ ونصف في المائة مواد نباتية والحشرات الضارة تبلغ ٨٨ في المائة من الطعام كما ترى في الشكل الثالث

والخلاصة ان العصفور الدوري يفيد الزراعة وقت تربية فراخهِ باطعامها الحشرات الضارة ولكن نفعهُ هذا لا يقاس بضرره في بقية السنة ولذلك لا يكون من الحكمة منع صيده وتركهُ يكثر في البلاد

الغراب الصغير المعروف بالغداف

ظهر من البحث الطويل من سنة ١٩١٣ الى ١٩١٦ ان طعام هذا الطائر اكثره مواد نباتية واقله مواد حيوانية فالمواد النباتية الحبوب منها نحو ٣٥ في المئة من طعامهِ والجذور نحو ١٣٫٤ في المئة والبزور ٤٫٤ في المئة وسائر المواد النباتية ٦ في المئة والجملة ٥٩ في المئة . والمواد الحيوانية منها حشرات ضارة ٢٤ في المئة وحشرات نافعة ٣٫٥ ونصف في المئة وحشرات لا نافعة ولا ضارة ٣٫٥ ونصف في المئة وما بقي خراطين وحلازين وبيض ومجموعها كلها ٤٠ في المئة من طعامهِ كما ترى في الشكل الرابع فكثرة الغربان ضارة لان الحشرات لا تكفيها حينئذٍ فتأكل الحبوب النافعة فلا يحسن استئصالها لانها تأكل الحشرات الضارة ولا يحسن تركها لتزيد كثيراً لانها تكثر حينئذٍ من اكل الحبوب

القبرة

ظهر من تشريح ٦٩ قبرة ان ٤٦ في المئة من طعامها مواد حيوانية و٥٤ مواد نباتية . والمواد الحيوانية ٣٥ ونصف منها حشرات ضارة و٢ ونصف حشرات نافعة و٣ ونصف حشرات لا ضارة ولا نافعة وما بقي مواد حيوانية اخرى كالخراطين والحلازين . اما المواد النباتية فاكثرها من بزور الحشائش ولا يوجد فيها من الحبوب الا ٩ ونصف في المئة كما ترى في الشكل الخامس . وفي زمن التفريخ يكون كل طعام فراخها من الحشرات والديدان الضارة وعليهِ فنفعها اكثر كثيراً من ضررها

نقار الخشب

النقار او نقار الخشب طائر في حجم الوروار يتسلق جذوع الاشجار ينقرها ويستخرج الدود منها وقد ظهر من البحث في طعامهِ انهُ كلهُ تقريباً مواد حيوانية فالحشرات الضارة ٧٥ في المئة والنمل ٢٠ في المئة وما بقي وهو ٥ في المائة فضلات مواد حيوانية كما ترى في الشكل السادس فلا شبهة في ان هذا الطائر نافع جداً وتجب حمايتهُ

الري وطول شعرة القطن

ظهر بالاختبار ان شعرة القطن المصري تطول اذا كان الري وافياً وتقصر اذا كان الري غير وافٍ او انها تطول بعد الري ببضعة ايام . وقد ثبت في جزائر الهند الغربية ان متوسط شعرة القطن السي ايلند المزروع سنة ١٩١٦ كان اطول من متوسط شعرة القطن المزروع سنة ١٩١٧ باكثر من نصف سنتمتر والقطن هناك يروى بماء المطر وكان المطر سنة ١٩١٦ ستة وخمسين بوصة واما سنة ١٩١٧ فكان ٣١ بوصة فقط فجاء ذلك مؤيداً لما ظهر في القطر المصري وهو ان شعرة القطن تطول بزيادة ماء الري وتقصر بقلة ماء الري . فكيف يكون حال موسم القطن المصري هذه السنة اذا استمر ماء الري قليلاً كما هو الآن

معالجة التقاوي (البذار) بالكهربائية

كتب الدكتور تشارلس مرسير في مجلة تقدم العلم يقول ان معالجة التقاوي بالكهربائية قبل زرعها فاتت حد التجارب وصارت فائدتهُ امراً مقرراً فقد زرعت البزور المعالجة كذلك في اكثر من الفي فدان في البلاد الانكليزية وهي من القمح والشعير والاوت وزرع في ارض مثلها تماماً تقاوي من نوعها ومن محصول واحد وكانت الخدمة واحدة تماماً في الارض التي زرعت بتقاوي معالجة بالكهربائية والارض التي زرعت بتقاوي غير معالجة وكان السماد واحداً والذين خدموا هذه الاطيان هم انفسهم خدموا تلك وقد شاهد الزراعة رجال خبيرون فرأوا الفرق واضحاً جداً بين الاثنين فمحصول التقاوي المعالجة بالكهربائية زاد كيلاً من ٩ في المئة الى ٦٠ في المئة وكان المتوسط ٣٠ في المئة . وزاد وزن الاردب منهُ خمسة ارطال الى عشرين رطلاً وزاد طول القصلات من بوصتين الى ثماني بوصات وزاد غلظها حتى اذا زاد وقوع المطر لا ترقد كقصل الحبوب التي لم تعالج . وزاد تجذيرها او تكنينها فصار في الامكان ان تقلل تقاوي الفدان ويبقى محصولهُ كبيراً لكثرة ما يظهر في كل حبة من السنابل

والفا الفدان المذكورة آنفاً ليست حوضاً واحداً ولا هي في جهة واحدة بل

هي مجموع احواض كثيرة متفرقة في جهات كثيرة من البلاد الانكليزية ولم تكن النتيجة واحدة في كل حوض من حيث مقدار الزيادة بل كانت الزيادة كثيرة في بعضها وقليلة في البعض الآخر

اما كيف تخصب الحبوب اذا عولجت بالكهربائية فلم يزل سرًّا غامضاً فاما ان الكهربائية تنبه القوة الكامنة في الحب او تدخل فيهِ جواهر كهربائية (ايونات) تساعدهُ على النمو او تميت الضار من المكروبات وبزور بعض الفطريات او تقوي النافع منها او تفعل غير ذلك مما نتائجهُ ما تقدم من زيادة المحصول مقداراً وجودةً

والمعالجة الواحدة لا تفيد كل البزور على حدٍّ سوى ولا بدَّ من تكرير التجارب سنة بعد اخرى قبل الوصول الى المعالجة النافعة لهذا البزر او ذاك فلا يزال مجال البحث واسعاً جدًّا ومتى عرف كيف تفعل الكهربائية في تقوية التقاوي سهل الوصول الى اصلح الطرق لمعالجة كل نوع منها

مدرسة زراعية في كل مديرية

« فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاحُ »

مما لا مشاحة فيهِ ان الولايات المتحدة الاميركية فاقت غيرها من البلدان في الزراعة حتى صارت حاصلاتها الزراعية كافية لها ولام يبلغون عدد سكانها . ولها اسلوب في اتقان التعليم الزراعي والتجارب الزراعية جرت عليهِ منذ خمسين سنة الى الآن فبلغها الغاية التي وصلت اليها . ومما لا مشاحة فيهِ ايضاً ان القطر المصري قطر زراعي وهو مقسوم الى مديريات قسمة البلاد المتحدة الى ولايات . ويظهر لنا ان الاسلوب الذي اتبعتهُ الولايات المتحدة يمكن اتباعهُ في هذا القطر وهو انشاء المدارس الزراعية ودور الامتحان الزراعي في كل مديرية من مديريات هذا القطر كما هي منشأة في كل ولاية من ولايات اميركا

وضعت اميركا اسلوبها هذا سنة ١٨٦٢ زمن الحرب الاهلية ومدارهُ على ان الحكومة تهب كل ولاية من ولاياتها ارضاً زراعية من اراضيها كافية للقيام بمدرسة زراعية فيها بريعها وبما يباع منها. والمدرسة تعلم الزراعة بكل فروعها وتعلم ايضاً

الصناعات الميكانيكية اللازمة للزراعة . ثم اضيفت دور التجربة والامتحان الى المدارس الزراعية ونحو ذلك من التدابير التي اوصلت اميركا الى ما وصلت اليهِ من التفوُّق الزراعي فبلغ عدد المدارس الزراعية ودور الامتحان الزراعي التي اقيمت على هبات الحكومة ٦٧ وبلغت قيمة الاراضي التي وهبتها اياها ٣٩ مليون جنيه وريعها السنوي اكثر من ٩ ملايين من الجنيهات. وفي هذه المدارس الآن نحو ستة آلاف استاذ و٧٥٠٠٠ تلميذ من التلامذة الداخلين وعدد كبير من الذين يترددون اليها من وقت الى آخر لاستماع الخطب والدروس الزراعية. ويساعد هذه المدارس ديوان الزراعة وهو اعظم ديوان زراعي في المسكونة فان عدد موظفيهِ اكثر من عشرين وكثيرون منهم من امهر علماء الزراعة الذين قرنوا العلم بالعمل وميزانيتهُ السنوية تبلغ ١٣ مليون جنيه

واسلوب هذه المدارس وديوان الزراعة قرن العلم بالعمل بعد البحث الدقيق في النواميس الطبيعية المتعلقة بالزراعة وترغيب المزارعين بكل واسطة ممكنة في اتباع الاساليب الجديدة التي يثبت العلم والعمل انها افضل من غيرها والعمل بالنصائح التي تسدى اليهم . وقد شرعت في هذا الترغيب منذ سنة ١٩٠٣ وذلك بارسال الخبراء الى مزارع الفلاحين وتعليمهم كيفية العمل بالاساليب الجديدة لا بالعمل بها امامهم بل بجعلهم هم يعملونها وارشادهم في كيفية عملها. فالعالم الخبير يجعل الفلاح وزوجتهُ واولاده يعملون العمل المطلوب امامهُ ومتى تمرَّنوا على عملهِ ورأوا نتيجتهُ رغبوا فيهِ واستمروا عليهِ. فاذا اراد تعليمهم زرع القمح تلقيطاً جعلهم يزرعونهُ امامهُ تلقيطاً في فدان من الارض ومتى وجدوا ان التقاوي اقل مما يستعمل في الزرع بالبذر العادي والمحصول اكثر والكلفة واحدة استمروا على زرع القمح تلقيطاً. وقل مثل ذلك في عمل الدريس واستخراج الزبدة وعمل الجبن ونثر السماد ودرس الحبوب وما اشبه من الاعمال الزراعية

وقد ثبت بالاختبار في هذا القطر ان الثروة الحقيقية انما هي في الزراعة لان الزراعة هي العمل الوحيد المنتج . وان وظائف الحكومة حتى اعلاها لا تغني من فقر وقلما تشبع من جوع ولاسيما بعد ما غلت الحاجيات كلها غلوًّا فاحشاً . وان دخل الزراعة يتضاعف اذا اتقن فالفدان الذي يبلغ محصولهُ عادة ثلاثة قناطير من

القطن او ثلاثة ارادب من القمح قد يصير محصولهُ ستة قناطير من القطن او ستة ارادب من القمح اذا اتقن زرعهُ واتقنت خدمتهُ الاتقان الكافي . فلا يبعد ان يتضاعف محصول القطر كلهُ او يزيد اكثر من خمسين في المئة اذا جرت زراعتهُ على اتقن الاساليب المعروفة . والسبيل الى ذلك هو اتباع الخطة التي جرت عليها الولايات المتحدة الاميركية وهي انشاء المدارس الزراعية ودور الامتحان الزراعي في كل مديرية من مديريات هذا القطر وجعل التعليم فيها علمياً وعملياً معاً وارشاد الفلاحين بالعمل

تسميد الارز [1]

ان زراعة الارز لا تسمد عادةً اذ لا فائدة في تسميدها وذلك لان كميات المياه العظيمة المستعملة في ريها يحتمل ان تكتسح السماد قبل انتفاع النبات بهِ. على انهُ يكثر تسميد الارز في نواحي رشيد اذ كان من الحاصلات الثابتة في تلك الجهات وعلى ذلك فقد انشئت محطتان بمديرية الغربية في عام ١٩١٧ لاختبار نتيجة تسميد الارز بالسماد البلدي . ففي المحطة الاولى — المعتمدية في أوقاف عظمة السلطان — اطلقت المصارف اطلاقاً تاماً . وفي المحطة الثانية — في اراضي سمو البرنس سيف الدين — سدَّت المصارف

وهاك بياناً عن كل من المحطتين ؟

المعتمدية (مركز المحلة الكبرى) — أوقاف عظمة السلطان

التقاوي — ياباني بمعدل ٤ كيلات للفدان

التربة — ضعيفة ملحية تركت مدة طويلة بلا زراعة قبل استعمالها

مساحة (المحطة) — فدان و ١٠ قراريط و ١٥ سهماً . قسمت الى ست عشرة قطعة منفصلة بعضها عن بعض بمصارف . ثم سمدت الثماني القطع الوترية اي ١ و ٣ و ٥ الخ بالسماد البلدي بمعدل ٧٥٥ متر مكعب للفدان مع مراعاة وضع السماد قبل الحرثة الثانية . وتركت الثماني قطع الشفعية بلا سماد

---

(١) عن المجلة الزراعية المصرية العربية من مقالة للمستر كارتريت مفتش مديرية الغربية

العمليات الزراعية :

الحرثة الاولى	١٠ ابريل ١٩١٧	ملء الارض بالماء	١٥ مايو ١٩١٧
تفتيت الكتل	٢٥ « ١٩١٧	تلويط الارض تحت الماء	١٨ « ١٩١٧
التسميد	١ـ٨ مايو ١٩١٧	الزراعة	٢٠ « ١٩١٧
الحرثة الثانية	١٠ « ١٩٧١		

وبعد الزراعة أعطى الماء كل اربعة ايام حتى منتصف يوليه حينما استحكم رسوخ النبات في الارض وعقب ذلك اطيلت الفترة الى ستة ايام ثم بعد مدة اخرى الى ثمانية ايام وتركت المصارف مفتوحة طول مدة النمو

وشوهد ان الدنيبة والسافون كانا أشيع الحشائش وقد عولجا كما يأتى :

التنقية الاولى	١٢ يوليه ١٩١٧
« الثانية	٢٢ « ١٩١٧
« الثالثة	٢ اغسطس ١٩١٧

نضج المحصول في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٧ ودرس في ٢٩ منهُ. واجريت عملية الدراس بواسطة مكينة . فبلغ محصول القطع الثماني التي سمدت بمعدل ٣و٢٥ اردب رشيدي للفدان والتي لم تسمد بمعدل ٢و٠٥ أردب للفدان

وكانت تكاليف انتاج المحصول في كلتا الحالتين واحدة الا فيما يتعلق بأمر التسميد

فباعتبار ان ثمن الاردب ٥٨٥ قرشاً (كان مبيع المحصول بهذا الثمن بالفعل) يكون ثمن المحصول الزائد (١و٢ اردب عن الفدان) هو ٧٠٢ قرش

فبطرح ثمن السماد ٧و٥ أمتار مكعبة بمعدل ٢٠ قرشاً عن المتر المكعب واجرة نثر السماد وهي ٢٠ قرشاً يكون الربح الصافي للفدان ٥٣٢ قرشاً

بهبيت (مركز طلخا) — أرض سمو البرنس سيف الدين

التقاوي — بمعدل ٤ كيلات للفدان

التربة — صفراء متوسطة . متوسطة الخصوبة

المحصول السابق — برسيم

مساحة (المحطة) — ٣ افدنة و٨ قراريط . قسمت الى أربع قطع متساوية . فسمدت اثنتان بالسماد البلدي بمعدل ١٠ امتار مكعبة للفدان مع مراعاة وضع السماد قبل الحرثة الثالثة . وتركت القطعتان الاخريان بلا سماد

العمليات الزراعية :

الحرثة الاولى	٥ يونيه ١٩١٧	الحرثة الثالثة	١٤ يونيه ١٩١٧
تفتيت الكتل	١٠ « ١٩١٧	ملء الارض بالماء	١٥ « ١٩٧١
الحرثة الثانية	١٢ « ١٩١٧	تلويط الارض تحت الماء	١٦ « ١٩١٧
تفتيت الكتل	١٢ « ١٩١٧	الزراعة	١٦ « ١٩١٧
التسميد	١٣ « ١٩١٧		

بعد الزراعة اعطي الماء كل اربعة ايام حتى آخر يوليه وذلك حينما استحكم رسوخ النبات في الارض وعقب ذلك أطيلت الفترة الى ستة أيام ثم بعد مدة اخرى الى ثمانية أيام. وبقيت المصارف مملوءة اثناء بقاء الماء في القطع ولم يفرغ منها الا عند تفريغهِ من القطع

وشوهد ان الدنيبة والسافون كانا أشيع الحشائش وكان نموّهما شديداً جداً في هذه المحطة وقد عولجا كما يأتي :

التنقية الاولى	١٥ يولية ١٩١٧	التنقية الثالثة	٥ اغسطس ١٩١٧
« الثانية	٢٦ « ١٩١٧	« الرابعة	١٠ « ١٩١٧

نضج المحصول في ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ ودرس في ٢٤ و ٢٥ منهُ . وكان الدراس بالنورج وحصلت التدرية في اول ديسمبر سنة ١٩١٧

وكانت مقادير المحصول كالآتي :

القطع المسمدة	١٠٫٥٠٣ ارادب رشيدي
« غير المسمدة	٧٫٢٠ « «

وعليهِ فمقدار المحصول عن الفدان الواحد هي :

القطع المسمدة	٦٫٠٤ اردب رشيدي
« الغير المسمدة	٤٫٣٣ « «
الزيادة الناشئة عن السماد	١٫٧١ اردب رشيدي

فباعتبار ان ثمن الاردب ٥٨٥ قرشاً (كما كان في المعتمدية) يكون ثمن المحصول الزائد (١٫٧١ اردب عن الفدان) ١٠٠٠ قرش

فبتنزيل نفقات التسميد ٢٢٠ قرشاً يكون الربح الصافي ٧٨٠ قرشاً عن الفدان

وقد جاءت زراعة هذه القطعة في اوان متأخر بعض الشيء عن الموسم ولو زرعت في اوان ابكر لكانت النتيجة اوفر واحسن

وهذه التجارب تدل دلالة صريحة على فائدة استعمال السماد البلدي في زراعة الارز

وبما ان القطع المسمدة ظهر فيها تحسن بيّن في الحال وصارت من بادىء الامر ممتازة على القطع غير المسمدة فيقترح استعمال مقادير صغيرة من نترات الصودا لتجربة تأثيرها في زراعة الارز في الموسم القادم اذ من المحتمل ان التأثير ربما كان ناشئاً عن التبكير بالزراعة وليس معظم السبب فيه راجعاً الى ذات الغذاء النباتي المستعمل اثناء النمو

ملحوظة — تسميد الارز عملية شائعة في سيلان بالهند وفي الشرق الاقصى وعلى الاخص حيث طريقة الشتل هي الطريقة الشائعة في زراعة الارز . ولبيان احدى طرق التسميد المتبعة في الارز المشتول نورد هنا الفقرة الآتية وهي من مقالة المستر كلوستون عن « شتل الارز في كاتسجار » الواردة في المجلة الزراعية الهندية عدد ٣ صفحة (ت) وعدد ٤ صفحة ٣٤٠ وهي « ان مساحة كل قطعة من القطع المختارة لوضع الحبوب فيها (اعنى المشتل) هي عشر مساحة القطعة التي ينقل اليها النبات المشتول . وهذه المشاتل تحرث بمحراث ريفي عقب اقتلاع محصول العام السالف اذ تكون التربة رطبة على اثر الامطار الشتوية . وبعد ذلك تعزق الارض مرتين — في ابريل وفي مايو — ثم تسمد بروث الماشية بمعدل نحو خمسة اطنان للفدان وذلك في يونيه ثم تعزق مرة اخرى عقب اول دفعة من المطر . وبعد ذلك تنثر الحبوب بمعدل مائتي رطل للفدان » . ومن الشائع في غير هذه البقعة (اعني كاتسجار) وضع القش وافرع الشجر قبل استعمال السماد . والمعتاد ان السماد لا يستعمل في اي اجزاء الحقل الا المشتل . اما في بلاد الهند فطريقة النثر اقل استعمالاً من طريقة الشتل لان محصول الثانية يزيد في العادة على محصول الاولى بمقدار ٥٠ الى ١٠٠ في المائة وان كان يبطىء في النضج بعض الشيء وقد قال المستر سلاي مدير الزراعة في بعض تقاريره « لقد ثبت انهُ يمكن احداث زيادة عظيمة جداً الى درجة الضعف تقريباً في محصول الارز باتباع طريقة الشتل بدل النثر المتبوع بحرث المحصول النابت »



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اختيار البيت

يقال في المثل الانكليزي « ان البيت الكبير لص كبير » لانهُ يختلس مال صاحبهِ بكثرة ما يستلزم من الخدم ومتى كثروا صار بعضهم خداماً للبعض الآخر وصار طعامهم اكثر من طعام اصحاب البيت وتعرضوا للخصام وعرّضوا اصحاب البيت لانشغال البال. واما البيت الصغير فنفقاتهُ معتدلة وخدمهُ قلال وترتيبهُ سهل

واذا كان البيت دوراً او شقة من بناء كبير استراح بال ساكنيهِ اذا ذهبوا لقضاء فصل الصيف في مكان آخر لان وجودهُ بين ادوار اخرى يجعلهُ بمأمن من اللصوص. بل يستطيع سكانهُ ان يخرجوا منهُ كل ساعة ويقفلوا بابهُ مطمئنين ولو لم يبقوا فيهِ احداً لحراستهِ واما اذا كانوا ساكنين في بيت منفرد وحدهم فلا يطمئن بالهم حينما يخرجون منهُ الاَّ اذا ابقوا فيهِ احداً لحراستهِ

هذا ما يقال في مزايا الدور والشقة على البيت المنفرد . وللبيت المنفرد مزايا كثيرة على الدور والشقة اخصها سعة غرفهِ ووجود مكان خاص فيهِ للخدم واماكن خاصة للمؤونة والثياب وما اشبه. وهذه المزايا كلها قلما تكون في الادوار والشقق . ومنها الاستقلال التام في البيت المنفرد وعدم التعرض للقلق بما يقع من سائر السكان من الضوضاء او بما يصيبهم من الامراض المعدية

فكل من يستطيع ان ينفق عن سعة وتبقى نفقاتهُ اقل من دخلهُ فالبيت المنفرد اصلح لهُ ومن لا يستطيع ذلك فالشقة او الدور لهُ اصلح

الوان الجدران

لا بدَّ من تبييض جدران البيت او تبطينها بالورق او دهنها بالزيت او ما اشبه . وعند ارباب الفن الوان يقال لها حارة وهي الاصفر والاحمر وما يتفرع

منها والوان اخرى يقال لها باردة وهي الازرق وما يتفرّع منهُ . فالالوان الحارة تستعمل للغرف الشمالية والشمالية الغربية لانها تكون باردة بتسلط الرياح الشمالية والغربية عليها وقلة تعرضها للشمس . والالوان الباردة تستعمل للغرف الجنوبية والشرقية لانها تكون حارة بتعرضها الكثير للشمس وللرياح الحارة . ويراد بالالوان الفرعية ما يحدث من امتزاج الالوان المتقدمة بعضها ببعض فاذا مال لون المزيج الى الصفرة او الحمرة فهو من الالوان الحارة واذا مال الى الزرقة فهو من الالوان الباردة

هذا من قبيل اللون اما المادة نفسها التي تبيض بها جدران الغرف او تبطن فيجب ان لا يكون فيها مادة ضارّة كالزرنيخ

واذا كانت الغرف واطئة وجب اما العدول عن وضع الكنارات فيها لانها تزيد منظرها وطوءًا او الاحتيال على وضع خطوط قائمة فيها فانها تجعلها تظهر عالية . وعلى كل حال يجب اختيار اللون الذي لا يتضارب مع لون الاثاث وشكل الستائر

واذا اريد دهن الجدران بدهان زيتي او تبطينها بالخشب ولاسيما اذا كانت الغرفة للمائدة او للمكتبة فلا بد من اختيار مهرة النقاشين لدهنها او لتبطينها وهم يختارون الالوان والاشكال المناسبة

والالوان المعتاد اختيارها لغرفة المائدة هي الالوان الحمراء والصفراء والاخضر الغامق والحمري والاسمر . ولا بدّ من الالتفات الى كون الالوان التي تناسبها حارّة او باردة حسب اتجاهها . ثم اذا كانت هذه الغرفة مبطنة او مدهونة بلون احمر حسن ان يكون لون ستائرها اخضر غامقاً وكذا غطاء مائدتها والبساط الذي يغطي ارضها

وغرفة الاستقبال يجب ان يكون لون جدرانها واثاثها زاهياً بهجاً على قدر الامكان فاذا كانت جهتها شمالية باردة اختير لها افتح الالوان الحارّة كالوردي واذا كانت جنوبية حارة اختير لها افتح الالوان الباردة كالرمادي والازرق الفاتح والاخضر الفاتح

والمكتبة يجب ان تدهن او تبطَّن بالوان رزينة كالبني والاحمر والاخضر

الغامق وتفرش في ارضها سجادة عجمية . وما فيها من خزائن الكتب والمكاتب يحسن ان يكون من خشب الجوز او ما يقاربهُ لوناً او من خشب الماهوغنو

وغرف النوم تدهن جدرانها او تبطن بالوان فاتحة بهجة بسيطة الاشكال مريحة للنظر حتى اذا مرض فيها احد لا يتضايق من النظر اليها . ويحسن ان يكون فيها كنارات ذات ازهار جميلة تروق لعين الرائي . وكذلك يجب ان يكون ما فيها من الاثاث والرياش مبهجاً للنظر

والدار (الفسحة) اذا كانت قليلة النور وجب ان يكون لون جدرانها وما يوضع فيها من الاثاث فاتحاً واما اذا كانت كثيرة النور فلا مانع من جعل لون جدرانها واثاثها قاتماً رزيناً . ويحسن في كل حال ان تكون زينتها من الاسلحة القديمة كالسيوف والحراب والتروس والبنادق القديمة ومن آثار الصيد والقنص كرؤوس الايائل والتيائل وانياب الافيال والخنازير البرية

غسل آنية الطعام

تغسل كؤوس الماء (الكبايات) بماء حار اولاً فيهِ قليل من الصابون او نقط قليلة من الامونيا وتفرك بالاصابع ثم تشطف بماء بارد نظيف وتوضع مقلوبة على صينية حتى يتصفى الماء منها ثم تنشف بمنشفة نظيفة ناشفة تماماً ناعمة النسيج . ويحسن ان تصقل بعد ذلك بالجلد الناعم الذي يستعمل لصقل الادوات الفضية . وتغسل اقداح الخمر كما تغسل كؤوس الماء وتنشف بالتأني لئلاَّ تنكسر . واذا اضيف الى الماء الذي تغسل بهِ قليل من الخل زاد لمعانها بعد غسلها

واذا كان في الكؤوس والاقداح حزوز اي كانت من البلور المقطع وجب استعمال الفرشاة لتنظيف باطن الحزوز

والصحون التي تستعمل كل يوم لا تنظف بسهولة من الزفر ما لم يضف الى الماء الذي تغسل بهِ قليل من الصودا الا اذا كان فيها خطوط مذهبة فان الصودا لا تصلح لها حينئذٍ ولكن يصلح لها قليل من البورق يضاف الى الماء . واذا استعملت الصودا في غسل الصحون وجب ان تفرك بمجلاة من القماش كالطابة حتى تبعد الاصابع عن مس الصودا على قدر الامكان . وتشطف بماء فاتر وتوقف على رف الصحون حتى تجف ثم تفرك بمنشفة نظيفة ناشفة حتى تلمع

الرضاع الصناعي

اذا لم تستطع الوالدة ان ترضع طفلها لضعف او لمرض فيها ولم تجد لهُ مرضعاً تصلح لارضاعهِ فلا بدَّ من الالتجاء الى الرضاع الصناعي اما من لبن مجمَّد واما من لبن البقر بعد ان يضاف اليهِ ماء الشعير او الماء المغلي وقليل من السكر : واللبن يجب ان يكون نقياً وان يعقَّم قبل استعمالهِ وذلك بوضعهِ في زجاجة ووضع الزجاجة في ماء غالٍ مدة ربع ساعة والماء يغلي . وبعد ما يبرد اللبن يضاف اليهِ ماء الشعير او الماء المعقم وقليل من السكر ويوضع في الرضاعة وهذه يجب ان تنظف جيداً بالماء الغالي من كل آثار اللبن لانهُ اذا بقي فيها لبن مختمر فقد يصاب الطفل من جراء ذلك باسهال يقضي عليهِ . وقد وضع الجدول التالي لمقدار اللبن والماء الذي يضاف اليهِ في كل شهر الى ان يصير عمر الطفل عشرة اشهر

عمر الطفل	اللبن	ماء الشعير	اوقات الرضاع
شهر	١٠ دراهم	١٤ درهماً	كل ساعتين
شهران	٢٠ درهماً	٢٠ »	كل ساعتين ونصف
٣ اشهر	٢٨ »	١٦ »	» » »
٤ »	٣٢ »	١٦ »	» » »
٥ »	٤٠ »	١٦ »	» ثلاث ساعات
٦ »	٤٤ »	١٢ »	» » »
٧ »	٥٢ »	٨ »	» » »
٨ »	٦٠ »	٤ »	» » »
٩ »	٦٤ »	٠ »	» ٣ ½ ساعة
١٠ »	٧٢ »	٠ »	» » »

وفي الشهر التاسع يطعم الطفل مرقاً وقليلاً من الخبز او رزاً مطبوخاً باللبن او صفار بيضة وقليلا من فتات الخبز وذلك بدل الغداء . وفي الشهر العاشر يجعل فطورهُ بدل اللبن الصرف لبناً فتَّ فيهِ خبز. وفي الشهر الحادي عشر الى الثاني عشر يطبخ لهُ الشعير المقشور باللبن في المساء وبعد ذلك يطعم وقت الظهر شوربا ورزاً مطبوخاً بلبن ونحو ذلك من المآكل اللطيفة المغذية ويسقى اللبن في سائر الاوقات



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

رد العربية الى العبرية

اطلعت على رسالة في مقتطف ابريل تحت عنوان « رد العربية الى العبرية » بقلم حضرة العالم اللغوي مراد بك فرج يذكر فيها وضعهُ قاموساً عربيًّا عبريًّا جمع فيهِ الالفاظ العبرية المستعملة في العربية التي مجموعها نحو الف مصدر وانها كمية كبيرة ما كان يظنها احد. ويسأل عن وجود العرب ايام نشأة الامة اليهودية وعن اللغة التي كانوا يتخاطبون بها . فاقول طالما بحثت هذا الموضوع وخطر لي وضع مجموعة الفاظ كهذه من تلقاء نفسي وبناء على اقتراح بعض الاصدقاء ومنهم العالم الفضيل الكامل الشيخ طاهر الجزايرلي وجناب الكيماوي العالم مظلوم بك وفعلاً وضعت قاموساً عبريًّا عربيًّا منذ سنتين ولم اباشر طبعهُ للآن لصعوبة طبع الكتب العبرية في مصر وغلاء مواد الطباعة في ابان الحرب ولكوني شرعت في طبع كتاب يجمع مفردات اللغة العبرية باللغتين وهو « ترجمان فارحي » المطلوب استعمالهُ في المدارس الآن . وقد جمعت في القاموس المذكور للآن ما يزيد على اربعة آلاف كلمة من مصادر وغيرها لانني لم اقتصر على التوراة بل اعتمدت على جملة كتب عبرية قديمة غيرها كالمشنا والتلمود اذ لا يتيسر جمع لغة كاملة في كتاب واحد لا يبحث في اللغة كالتوراة

اما مسألة معاصرة العرب لليهود فهي مؤكدة وثابتة اولاً من التوراة قبل زمن السبي بكثير فقد ورد ذكر الاعراب والعرب وملوكهم مراراً في التوراة واقدم ما ذكر فيها من هذا القبيل ما جاء في سفر الاخبار الثاني ٩ : ١٤ « وكل

ملوك العرب وولاة الارض كانوا يأتون بذهب وفضة الى سليمان الملك » وذلك سنة ٩٩٢ ق.م وقد جاء ايضاً في هذا السفر ٢١ : ١٦ « واهاج الرب على يهورام ملك يهوذا روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين » وذلك نحو سنة ٨٨٩ق.م وراجع ايضاً اخبار الثاني١٧ : ١١ و١٢ : ١ واشعيا ٢١ : ١٣و١٣ : ٢ وارميا ٢٥ : ٢٤ و ٣ : ٢ وحزقيال ٢٧ : ٢١ ونحميا ٢ : ١٩ . ولكن لا دليل على لغة العرب في ذلك الزمن او قبلهُ كما ذكر المقتطف غير انهُ قد ورد في التلمود ما يدل على انهم كانوا يتكلمون العربية قبل زمن التلمود فان ربي عقيباً قال ان العرب يسمون بسر (اللحم في العبرية) لحماً . وتنوق (الطفل في العبرية) فتىً وغير هذه

اما المقارنة والمقابلة بين اللغتين العبرية والعربية وايتهما اقدم او رد الواحدة الى الاخرى فيأتي تحت بحث مهم جداً عن اللغات السامية الثلاث عموماً وهي العبرية والعربية والسريانية وفروعها وسأتكلم عن ذلك في العدد التالي من المقتطف ان شاء الله

الدكتور هلال فارحي

تحول القمر الى صليب

حضرات الافاضل منشئي مجلة المقتطف الغراء

في الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين بعد ظهر الاثنين الواقع ١٤ ابريل ظهر في جو المدينة من الجهة الغربية صليب فضي اللون ساطع النور وظلَّ منظرهُ واضحاً مدة ساعة كاملة

ولقد ادهش الناس هذا المشهد العظيم النادر المثال الذي ذكَّر القوم بصليب الملك قسطنطين الكبير وابهج الالوف من سكان مدينة نيويورك حتى عدهُ الكثيرون منهم آيةً من آياتِ السماء وصليباً مقدساً اظهرهُ الله تعالى

وقد بلغ من هرولة الناس وازدحامهم لاشباع العيون من ذلك المنظر الرهيب المدهش ان وقفت المركبات العمومية والعربات الخصوصية وكان معظم الازدحام في ملتقى الشارع المائة والعاشر من جهة المدينة الغربية حتى اضطر رجال البوليس الى تفريق الناس وفتح سبيل للمارَّة والدخول وسط الجماعات التي تسابقت الى مشاهدة هذا الحادث الجوي الغريب . وقد ظل الصليب واضح

الشكل والمنظر نحواً من ساعة ثم تحول تدريجاً الى ما كان عليهِ « قمراً » وطوقتهُ الغيوم الرطبة بهالةٍ ودائرة جامعة الوان قوس قزح

وفي صبيحة اليوم التالي علل عنهُ مكتب طقس الولايات المتحدة ومرصدها في مدينة نيويورك تعليلاً طبيعيًّا سببهُ انعكاس النور على الاثير في الطبقة الجليدية من طبقات الهواء المحيط بالكرة الارضية او من انعكاس النور على غيمة من السابحات في اعالي الجو ونحو ذلك مما لا معجزة فيهِ ولا غرابة وان هو الاّ من نوادر المصادفات وغير خارج عن النواميس الطبيعية المعروفة عند دارسيها. غير ان هذا الرأي لم يبلغ حد الاقناع على ما اظن ويرجح الخبيرون لانهُ اذا كان هذا الحادث نتيجة انعكاس النور على الاثير كما يقول مراقب الطقس في نيويورك فلماذا لم يؤلف شكلاً غير صليب وان كان على غيمةٍ من السابحات فما اظن ان الغيمة حال تقطيعها من تأثير الانعكاس تؤلف صليباً يدوم منظرهُ واضحاً بشكلهِ الفضي ونورهِ الساطع نحواً من ساعة مع كثافة الهواء في مثل ذلك الوقت وفي جو مثل جو نيويورك المشهور برطوبتهِ وشدة برودتهِ

وحيث ان هذا الحادث قد اصبح موضوع تحدث القوم وشغلاً شاغلاً لافكار الكثيرين ارجوكم التكرم باعطاء رأيكم وتبيان ما لمثل هذا الحادث من التعليلات العلمية ولكم الفضل

نقولا الخوري

بروكلن نيويورك سليمان

[المقتطف] ان نواميس الطبيعة كلها مما سنَّهُ خالق هذا الكون وقيَّد بهِ المادة. فاذا عللنا حادثة من الحوادث بالنواميس الطبيعية لا نكون قد اخرجناها عن قدرة الخالق. وتشكُّل الهالة بشكل صليب حول القمر امر نادر جدًّا ولكنهُ ليس اعجب من وجود القمر نفسهِ ومن دورانهِ حول الارض وهو معلق في الفضاء حولها بل ليس اعجب من جسم النملة والبرغوث فان في جسم كل نملة وجسم كل برغوث من غرابة التركيب ومن الاحكام والتدقيق ما تقصر عنهُ كل الهالات مهما تنوَّعت اشكالها وصورها ولو كان في كلٍّ منها صليب او صليبان او اربعة

وبعدُ فان التعليل الذي عللتهُ دار الاحداث الجوية (الطقس) يجب ان يكون هو التعليل الصحيح. وقد بسطنا الكلام على الهالات وما يتعلَّق بها في صدر الجزء

السابع من المجلد الرابع من المقتطف ووضعنا فيهِ رسوم الهالات. وخلاصة ذلك انهُ يتفق وجود بلورات جليد في الجو يمر نور القمر او نور الشمس فيها وينكسر تبعاً لنواميس النور المقرَّرة التي سنها الخالق فتظهر اشعتهُ الواصلة الى عين الرائي كانها آتية من نقط حول الشمس او حول القمر على بعد واحد منها او منهُ وهي الهالة وقد يتفق ان شكل بعض البلورات يكوّن هالتين حول الشمس او القمر الواحدة عمودية على الاخرى ونحن نرى حرف كلٍّ منهما فنرى القوسين المتقاطعتين في شكل صليب وهذا نادر ولكنهُ مشاهد وهو يجري على قواعد حسابية مقررة

الطرطير المقيء في علاج البلهارسيا

سيدي الفاضلين صاحبي المقتطف

نشرتما في مقتطف مارس الماضي نقلاً عن مجلة اللانست عدد ٧ سبتمبر سنة ١٩١٨ ترجمة مقالة الدكتور كريستوفرسن عن علاج البلهارسيا بالطرطير المقيء حقناً في الوريد. وحيث قد وقع خطأ في ترجمة مقدار الجرعة فوضع بالغرامات بدل القمحات بادرت الى تصحيحهِ حتى لا يقع هـذا الخطاء بين يدي من يستعمل هذا العلاج وتكون النتيجة وبالاً على المريض

بدأنا بمعالجة جميع حوادث البلهارسيا في مستشفى الخرطوم الملكي بهذه الطريقة منذ اوائل سنة ١٩١٧ وكانت النتيجة دائماً مرضية وقد مضى على بعض الحوادث التي عولجت نحو سنتين تقريباً تحت مراقبتنا بدون نكسة ولا يزال البراز او البول خالياً من البلهارسيا مما يدل على ان نتيجة العلاج ليست وقتية بل ثابتة والشفاء تام دائم حتى يسوغ القول ان الطرطير المقيء للبلهارسيا كالكينا للملاريا والسلفرسان للزهري. وهو لا يقتل دودة البلهارسيا في جسم المريض فقط بل يتلف حيوية البيوض التي القتها هذه الديدان في انسجة المثانة او المستقيم قبل هلاكها بحيث انها متى افرزت مع البول او البراز تكون عديمة الحياة لا تنقف وعليهِ لا يمكن ان تنقل العدوى. وهذه النقطة مهمة لانهُ معلوم ان انتشار البلهارسيا يتم باتصال هذه البيوض بواسطة البول او البراز الى المياه حيث تنقف وتنتقل الى احد الحيوانات المائية الذي ينقلها الى الانسان

وارغب في ان الفت نظر الاطباء الذين يستعملون هذا العلاج الى الاعتناء التام بطريقة استعمالهِ فالحقن والمحلول وجلد المريض يجب ان تعقم كما تعقم في العمليات الجراحية وان الدواء يجب ان يحقن كلهُ داخل الوريد لانهُ اذا افلت منهُ شيء خارج الوريد يسبب التهاباً وخراجاً

وقد وجدنا بالاختبار ان الكمية اللازمة لشفاء شخص بالغ هي نحو ٢٥ قمحة

الخرطوم مصطفى ابو عز الدين



باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) السر وليم كروكس والسبرتزم

مصر . طالب علم . اراكم تخطئون السر وليم كروكس في اعتقادهِ صحة مناجاة الارواح مع اعترافكم بانهُ من اكبر العلماء الطبيعيين المكتشفين . افلم يكن علمهُ كافياً لان يعصمهُ من الانخداع اذا كان الوسطاء خادعين حقيقةً

ج . ان العلم بشيء لا يستلزم العلم بكل شيء فاكبر علماء الشرع لا يستلزم علمهم بهِ ان يعلموا ايضاً اصول علم الهندسة او اصول علم الطب او اصول علم الكيمياء . بل ان النابغين في علم من العلوم قد يمنعهم نبوغهم فيهِ من ادراك غيرهِ حتى لقد ادَّعى بعضهم ان النبوغ في امر نوع من الجنون او يلازمهُ شيء من البله في امور اخرى . ونحن نبرىء السر وليم كروكس من ذلك ولكننا لا نبرئهُ من الانخداع فقد اعتقد ان الوسيطة مس كوك « على تمام الصدق والاخلاص » فوثق بها تمام الثقة . واعتقد ايضاً ان الوسيط هوم من الصادقين واستعملهُ كثيراً كوسيط في مباحثهِ النفسية . لكن هوم هذا قال للمسيو فلامريون الفلكي الشهير ان مس كوك دجالة وقد خدعت السر وليم كروكس . وهذا نص عبارة فلامريون في كتابهِ

الاخير المطبوع بباريس سنة ١٩١٧

M. Home m'a personnellement exprimé son opinion que Mlle. Cook était une habile farceuse et avait indignement trompé l'illustre savant

Les Forces Naturelles Inconnues P. 462. Paris 1917.

اي قال لي المسيو هوم نفسهُ ان رأيهُ ان مس كوك خدّاعة ماهرة وقد خدعت ذلك العلاّمة الشهير بدناءة

وقال فلامريون في مكان آخر من كتابهِ هذا

C'est très loin d'être démontré : dans les innombrables observations que j'ai multipliées, depuis plus de quarante ans, tout me prouve le contraire. ibd. P. 583

اي ان المشاهدات التي شاهدتها مدة اكثر من اربعين سنة لم تثبت صحة شيء بل اثبتت لي عكسهُ

ونحن لم نرَ من المشاهد قدر ما رأى فلامريون ولكننا رأينا منها (مدة اكثر من اربعين سنة) ما اقنعنا بان اعمال الوسطاء كلها من قبيل الشعوذة والخداع والانخداع وقد يخالطها شيء من محفوظات العقل الباطن ينطق بهِ الوسيط وهو لا يدري . وهي سخيفة تافهة الى حد ان قلنا فيها مراراً ما قالهُ الشهير هكسلي وهو « انني افضل ان اكون زبّالاً هنا على ان اموت وتأتي روحي الى وسيط فتنطق بالسخافات التي تنطق بها الارواح بلسان الوسطاء المأجورين بجنيه كل جلسة »

وقد نقلنا الشواهد المتقدمة من مقالة للكاتب الكاثوليكي الشهير وليم للي W. S. Lilly نشرت في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وهو يعتقد ان الارواح تحضر احياناً في جلسات الهبنوتزم ولكنها ليست ارواح الموتى كما تدعي بل ارواح الشياطين . فخلصنا من ورطة ليوقعنا في شرّ منها . والعقول مختلفات . اما نحن فقد رأينا الذين يصابون بالاستهواء يتكلمون بخفة روح كالحشاشين في اول تحشيشهم ويظهر لنا ان تنبه الفريقين من قبيل واحد

(٢) معامل الورق

ومنهُ . لماذا لا نرى المقتطف يشجع انشاء معامل للورق في القطر المصري مع ان الورق من لوازم الحضارة

ج . ان مذهبنا في المقتطف ان لا نلقي الكلام على عواهنهِ بل ندرس المسائل درساً مدققاً على قدر طاقتنا غير خاضعين لسلطان الهوى ثم نشير بما تثبت لنا منفعتهُ فاذا انشئ معمل لعمل الورق الجيد الغالي الثمن فيحتمل او يرجَّح انهُ

يقوم بنفقاتهِ ويكون منهُ ربح قليل لرأس المال او لا تكون منهُ خسارة واما اذا اريد عمل الورق الرخيص كورق الجرائد فنرجح او نؤكد ان منهُ خسارة مالية لانهُ اذا اريد عمل هذا الورق من التبن فالطن من هذا الورق يحتاج الى سبعة اطنان من الفحم الحجري فاذا فرضنا ان ثمن طن التبن واصلاً الى المعمل جنيهان فقط وثمن سبعة اطنان الفحم واصلة الى المعمل ٥٠ جنيهاً كما هي الآن واجرة العمال وفائدة رأس المال اربعة جنيهات لا غير بلغت اكلاف طن ورق الجرائد ٥٦ جنيهاً وهو يباع الآن في ادارات الجرائد المصرية بارخص من ذلك كثيراً . واذا فرضنا ان الفحم رخص حتى عاد ثمن الطن جنيهاً ونصفاً كما كان قبل الحرب فان ثمن التبن واجرة العمل وفائدة رأس المال تبقى على حالها لاننا لم نزدها في تقديرنا الاول فتصير اكلاف طن الورق ستة عشر جنيهاً ونصف جنيه ولكن سعر هذا الورق كان قبل الحرب من ١٢ جنيهاً الى ١٣ جنيهاً الطن واصلاً الى ادارات الجرائد المصرية . والتبن ارخص شيءٍ يصنع منهُ ورق الجرائد عندنا . اما البلدان التي يرد منها ورق الجرائد فتصنعهُ من رب خشب الاشجار والاشجار عندها كثيرة والقوة المائية عظيمة فتستغني بها عن الفحم الحجري. واذا حرقت الفحم فالطن من رب الورق لا يحتاج لصيرورتهِ ورقاً الاَّ الى طنين من الفحم الحجري والفحم الحجري رخيص جدًّا هناك يباع الطن منهُ ببضعة شلنات وانما هو غالٍ عندنا لغلو اجرة شحنهِ من هناك الى هنا. اما اذا انشئ معمل لعمل ورق الكتابة الغالي الثمن وصنع هذا الورق من الخرق وفضلات القطن والياف الحلفاء وسد النيل ونحوها فالمرجح عندنا ان منهُ ربحاً

(٣) عدد المسلمين

ومنهُ. كم عدد المسلمين في المسكونة

ج . قال الدكتور زويمر في كتاب حديث لهُ طبع سنة ١٩١٦ ان عددهم معروف في بعض البلدان بالدقة كما في بلاد الهند ومقدَّر تقديراً في غيرها والمقدرون مختلفون في ذلك اختلافاً كبيراً فزاد بعضهم العدد كلهُ حتى ابلغهُ ٢٦٠ مليوناً وخفضهُ غيره الى ١٧٥ كما ترى في الجدول التالي

بروكهوس	١٧٥ ٠٠٠ ٠٠٠
هبرت جينسن	٢٥٩ ٦٨٠ ٦٧٢
جريدة جمعية المرسلين	١٧٥ ٢٦ ٠٠٠
وشمان	٢٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠
انسكلوبيديا المرسلين	١٧٠ ٩٩٦ ٢٣٢

مرتن هارتمن	٢٢٣ ٩٨٥ ٧٨٠
بدكر	٢٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
تقرير مؤتمر لكنو	٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠

اما الدكتور زويمر فقال انهُ وجد بعد البحث ان العدد ٢٠١ ٢٩٦ ٦٩٦ وهم موزعون في القارات الاربع هكذا

في اسيا وكل روسيا	١٥٦ ٦٩٠ ١١٠
في افريقية	٠٤٢ ٠٣٩ ٣٤٩
في اوربا	٠٠٢ ٣٧٣ ٦٧٦
في اميركا واستراليا وسائر الجزائر	٠٠٠ ١٩٣ ٥٦١
المجموع	٢٠١ ٢٩٦ ٦٩٦

وفي كتابهِ تفصيل مسهب لذلك لا محل لهُ هنا فليراجع في محلهِ

وقد اطلعنا على احصاء آخر في رسالة عربية مطبوعة والذي نتذكره الآن ان العدد فيها اكثر من ثلاثمائة مليون

(٤) سبب احتمال الصوم الطويل

بغداد . الاستاذ كاظم الدجيلي . اخبرني رجل لم يعرف بالكذب اسمهُ علي بن حمود الخريبيشي العقيلي انهُ ضلَّ مرة في برّ الشام ثم بعد العطش الشديد هوى على بئر فربط نفسهُ بثيابهِ وحبال رثة وجدها هناك ونزل يستقي وبعد ان تروى وحاول الصعود تقطعت بهِ الاسباب وسقط . وقد وجد على حافة البئر مكاناً يسع شخصاً فركن اليهِ وظلَّ احدى عشرة ليلة فيها غذاؤه الماء فقط . ثم صادف ان مرَّ ركب من صُلَيب بتلك البئر فاخرجوهُ منها وعند ما شاهد ضياء الفضاء فقد بصرهُ . ثم بعد ايام عاد اليهِ وهو للآن حي يرزق وقد مضى على هذه الواقعة اكثر من ثلاث سنوات . فكيف يكون تعليل هذه الحادثة الغريبة

ج. لقد شرحنا كيفية احتمال الجسم للصوم الطويل في المجلد الخامس من المقتطف اي منذ ٣٩ سنة على اثر صوم الدكتور تنر اربعين يوماً متوالية وذلك في الصفحة ١٤٣ وما بعدها . ثم ذكرنا حوادث كثيرة من حوادث الصوم الطويل في الصفحة ٥٢٦ وما بعدها من المجلد الرابع عشر وخلاصة آراء العلماء في هذا الموضوع . وآخر ما ذكرناهُ من هذا القبيل صوم احد العلماء هو وامرأتهُ ثلاثة اسابيع ليدرسا تأثير الصوم في الناس رجالاً ونساء كما ترون في مقتطف فبراير سنة ١٩١٧ وذلك انهما قللا الطعام رويداً رويداً في الاسبوع الاول وانقطعا عنهُ تماماً كل الاسبوع الثاني وعادا اليهِ رويداً رويداً في الاسبوع الثالث ولكن كان كلٌّ

منها يشرب كل يوم نحو ٦٠٠ غرام من الماء. وكان تأثير الصوم فيهما تناقص القوى الحيوية وبطء الحركة والقوى البدنية والعقلية . وسنعود الى هذا الموضوع في جزء تالٍ

(٥) آثار حروق الوجه

المنصورة. ميخائيل افندي بطرس. اصيبت بنت وهي في الخامسة من عمرها بحروق في وجهها فتركت اثراً سيئاً غيَّر منظرهُ الطبيعي واصبح بهِ تجعدات والوان وبعض ورم في شفتيها . وهي الآن في السابعة عشرة من عمرها وقد عولجت في صغرها ولم تذهب تلك الآثار. فهل توصل علم الطب الى ازالة هذه الآثار بطريقة تعيد الى الوجه منظرهُ الطبيعي الاصلي

ج . يمكن ان يزال بعضها بالدلك وبعمليات جراحية صغيرة. والجرّاح الماهر يشير بما يمكن عملهُ اذا رأى هذه الفتاة . وفي مصر جرّاحون ماهرون جدًّا يحسن بكم ان تستشيروهم

(٦) خوف الضواري من الانسان

طنطا . محمد افندي علي. ذكرتم في الجزء الثامن من السنة التاسعة عشرة صفحة ٦٢٩ تحت عنوان نوم الحيوانات « ان الضواري كالاسد والنمر التي لا تخاف الاّ من الانسان تنام نوماً ثقيلاً ولكنها لا تستغرق في نومها الى حد يمنعها من التيقظ اذا فاجأها خطر او امر كبير فانها تستيقظ حالاً ولو كانت نائمة نوماً ثقيلا الخ »

فهل اثبت العلماء والباحثون ان الضواري كالاسد والنمر لا تخاف الاّ من الانسان فقط وهل تحقق ذلك بمشاهدات وتجارب

ج . يظهر من كلام اهل السياحة الذين رادوا افريقية ان الاسد والنمر يهجمان على الفيل والكركدن والثور البري وهي اكبر الوحوش واقواها ويظهر انهما اذا جاعا او كسرا زال خوفهما من الانسان ايضاً ولكنهما في الاحوال العادية يخافانهِ احياناً . ومفاد عبارة المقتطف انهما اذا خافا من احد فيكون من الانسان لاغير ولذلك ينامان نوماً عميقاً لانهما لا يوجسان شرًّا من الحيوانات المساكنة لهما كما توجس الحيوانات الضعيفة فقويت فيهما قوة الاستيقاظ بسهولة لان بهِ سلامتها

(٧) قوة الحيوانات

ومنهُ . ارجو ان تذكروا ما يعلم عن نسبة قوة الحيوانات بعضها الى بعض او نسبتها الى قوة الحصان البخاري ان كان العلماء قد توصلوا الى ذلك لانني اسمع ان الفيل تعادل قوتهُ قوة مائة

حصان او تزيد والاسد تعادل قوتهُ قوة مائتي حصان

ج . لقد اطلعنا على شيء من ذلك واثبتناهُ في بعض المجلدات السابقة من المقتطف ولكننا لا نتذكر الآن محلهُ والذي نتذكرهُ من هذا القبيل ما نشرناهُ في المجلد الثامن من المقتطف حيث قلنا ان البرغوث يقطع في بعض قفزاتهِ مسافة طولها مئتا ضعف من طول جثتهِ فلو زادت قوة الحصان بالنسبة الى جسمهِ حتى صارت مثل قوة البرغوث بالنسبة الى جسمهِ لاستطاع ان يصل الى رأس جبل علوهُ ١١ الف قدم بوثبة واحدة . ولو زادت قوة الحوت الكبير كذلك لاستطاع ان يثب من الماء الى علو سمائة ميل . وقد وجد بعضهم ان من الحشرات ما يحمل ما هو اثقل من جسمهِ مائة مرة فلو صارت قوة الانسان بالنسبة الى ثقل جسمهِ كقوة هذه الحشرات لاستطاع ان يحمل ستة آلاف كيلو غرام ولو زادت قوة الفيل على هذه النسبة لحمل الجبال . وقلنا في الصفحة ٢٧٨ من المجلد الثامن والعشرين ان بعضهم رأى نملة تجرُّ جندباً ميتاً فوزنها ووزن الجندب فوجد ان وزنها ثلاثة مليغرامات وخمس مليغرام ووزن الجندب ١٦٠ مليغراماً . وظاهر الامر انهُ لو كانت نسبة قوة الانسان الى ثقله مثل نسبة قوة النملة الى ثقلها لاستطاع الانسان ان يجر جسماً ثقلهُ نحو مئة قنطار

وهذا لا ينفي ان تكون قوة كل ليفة دقيقة من الياف عضل الانسان مثل قوة كل ليفة مثلها من عضل النملة لان الاجسام متى كبرت لا تزيد قوتها الاصلية بنسبة كبرها وترون مثالاً لهُ من انكم اذا صنعتم كبريا من الحديد يمثل كبري قصر النيل تماماً ولكنهُ صغير جدًّا لا يزيد طولهُ على متر ووضعتم عليهِ اثقل ما يستطيع حملهُ من الاثقال قبلما ينكسر فانكم تجدون انهُ يحمل بالنسبة الى جرمهِ اكثر كثيراً مما يستطيع كبري قصر النيل حملهُ بالنسبة الى جرمهِ مع ان مادة الحديد فيهما واحدة وقوة دقائقهِ واحدة ولذلك برهان رياضي اول من قال بهِ الفيلسوف اسحق نيوتن في كتاب المبادىء

(٨) بؤبؤ عين الهرة

بولاق . فؤاد افندي زكي عجمي . لماذا يتغير شكل البؤبؤ في عين الهرة ما بين ساعة واخرى وهل ذلك لعلاقة بينها وبين القمر

ج . ان البؤبؤ خرق في القزحية (الحدقة) يضيق ويتسع حسب كثرة

النور وقلته فاذا كثر النور ضاق البؤبؤ لان القليل منهُ يكفي حينئذٍ للرؤية واذا قلَّ النور اتسع البؤبؤ لان القليل من النور لا يكفي حينئذٍ للرؤية فتدعو الحال الى توسيع الحدقة ليدخل المقدار الكافي من النور. وبؤبؤ عين الهرة من هذا القبيل اي انهُ يضيق ويتسع حسب كثرة النور وقلتهِ واذا كان ذلك ليلاً وكان القمر منيراً ضاق البؤبؤ اذا وقع نور القمر على العين والاَّ اتسع

(٩) ظل الارض على القمر

ومنهُ. لماذا يظهر ظل الارض على القمر مقوساً لا مستديراً كالمعهود في وقوع كل الدوائر بعضها على بعض وهذا يلاحظ عند تكامل القمر من هلال الى بدر او نزولهِ الى التربيع الاخير

ج. ان تغير وجه القمر من هلال الى بدر الى التربيع الاخير ليس ناتجاً من وقع ظل الارض عليهِ بل هو ناتج من اننا نرى جانباً من الوجه المنار منهُ بنور الشمس حسب كونهِ واقعاً في جهة الشمس او مواجهاً لها فاذا كان واقعاً في جهة الشمس كما يكون وهو هلال فان الجانب المنار منهُ بنور الشمس لا يكون متجهاً الينا بل يكون الجانب المظلم متجهاً الينا وقليل جداً من الجانب المنار منهُ فنرى هذا القليل المنار هلالاً لانهُ عند حرف الجانب المظلم. ثم في الليلة الثانية او الثالثة يكون القمر عند غروب الشمس قد تقدم شرقاً بالنسبة الينا فنرى من وجههِ المنار اكثر مما رأينا في الليلة الاولى وهلمَّ جرًّا. راجعوا ما كتبناهُ عن القمر في صدر مقتطف مايو سنة ١٩١٨ فانكم ترون هناك شرحاً وافياً موضحاً بالصور

(١٠) الشهب والنيازك

ومنهُ. لماذا تسرع النجوم في سيرها وتختفي في بعض الجهات وهل لذلك دخل في الشهب والنيازك

ج. هي من الشهب او النيازك واكثرها من الشهب اي انها اجسام صغيرة جدًّا تجذبها الارض اليها فتسرع وتحترق من شدة سرعتها

(١١) نور النجوم

ومنهُ. هل النجوم منيرة من نفسها او نورها مكتسب من الشمس لان ضوءها يقرب من ضوء القمر العديم الحرارة

ج. ان السيارات نورها مستمد من الشمس واما سائر النجوم فنورها ذاتي ولا نشعر بحرارتها لبعدها الشاسع عنا. ولو امعنتم نظركم فيما كتبناهُ في بسائط علم الفلك لوجدتم فيها كل ما تطلبون من هذا القبيل

(١٢) تغيير لون الشعرى

ومنهُ. يقال ان الشعرى اليمانية كان ضوؤها احمر في القدم وابيض الآن فلماذا ذلك

ج. هذا صحيح ولعلَّ سببهُ فعل طبيعي في الشعرى زادها حموًّا

(١٣) النجوم التي ترى

ومنهُ. ماهي النجوم التي تمكن رؤيتها بالعين المجرَّدة والتي لا ترى الاَّ بالتلسكوب

ج. ان النجوم التي ترى بالعين تبلغ نحو ستة آلاف نجم وتزيد او تنقص حسب قوة البصر وضعفهِ ولا يمكن ذكر اسمائها كلها واكثرها لا اسم لهُ. والنجوم التي لا ترى الاَّ بالنظارات يزيد عددها بزيادة قوة النظارة الى ان تبلغ القدر العاشر فيكون عدد النجوم حينئذٍ نحو ١٧٦ الف نجم ولكن العين الفلكية المستعملة الآن لرؤية النجوم التي فوق هذا القدر هي آلة التصوير ويبلغ عدد النجوم كلها التي ترسم بها الى القدر العشرين نحو ٢٢٤ مليون نجم راجعوا ما كتبناهُ في بسائط علم الفلك عن عدد النجوم في مقتطف دسمبر ١٩١٨

(١٤) النجوم وامور الناس

ومنهُ. هل للنجوم دخل في امور الناس وقطع الشجر وزرع الزروع

ج. كلا

(١٥) النجوم الكبيرة والصغيرة

ومنهُ. لماذا يوجد نجوم كبيرة ونجوم صغيرة

ج. ان لما يرى من الكبر والصغر سببين الاول القرب والبعد فان البعد يصغر منظر ما يرى. والثاني كون بعضها اكبر من بعض فعلاً كما ان المشتري اكبر من المريخ فعلاً ولا نعلم لماذا خلق الله بعض النجوم اكبر من بعض

(١٦) حركات الشمس والقمر

ومنهُ. هل للقمر والشمس حركتان خاصتان من الغرب الى الشرق

ج. ان القمر يدور حول الارض من الغرب الى الشرق ويدور مع الارض حول الشمس من الغرب الى الشرق ايضاً واما الشمس فالمعروف انها تدور على نفسها من الغرب الى الشرق ولا نعلم لها دورة اخرى من الغرب الى الشرق

(١٧) فائدة البوصلة في البواخر

شبراخيت. احمد افندي الصراف. كيف تسير البواخر بالبوصلة وما هي وظيفة البوصلة فيها

ج. ان وظيفة البوصلة فيها الدلالة على الجهات فان طرفاً من الابرة المغنطيسية يتجه الى الشمال والطرف الآخر الى الجنوب فمن اتجاهها يعلم ربان

السفينة كيف يدير دفة سفينتهِ لتسير في الجهة التي يقصدها

(١٨) البوصلة والخرط الجغرافية

ومنهُ . كيف ترسم الخرط الجغرافية بالبوصلة

ج . اذا اريد رسم خريطة ارض يقف الرسام في بداءة كل خط من الخطوط المحيطة بها ويرى اتجاه الابرة المغنطيسية هناك ثم يتقدم الى نهاية الخط ويقيس طولهُ ويرى اتجاه الابرة هناك ويقيس الخط الثاني ويرى اتجاه الابرة في آخرهِ وهلم جرًّا الى ان يدور حول تلك الارض كلها اي يستعلم طول الخطوط بالقياس ويستعلم الزوايا التي بينها بواسطة الابرة المغنطيسية وحينئذٍ يسهل رسم خريطة تلك الارض

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوَّل	٥	٢	٢٢	مساء
البدر	١٣	٦	٢٨	«
الربع الاخير	٢١	٧	٣٣	صباحاً
الهلال	٢٧	١٠	٥٣	مساء
القمر في الاوج	١٠	٨	٣٠	صباحاً
« « الحضيض	٢٦	٠	٢٤	«

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخرهِ

الزهرة والمشتري — يكونان كوكبي مساء

المريخ — يكون كوكب صباح

زحل — يغرب نحو الساعة ١١ مساء

الميزانية البريطانية

عرض المستر تشمبرلين الميزانية في مجلس النواب في آخر ابريل الماضي وقال ان دين الحكومة بلغ في ٢١ مارس الماضي ٧٤٣٥ مليون جنيه وكان عند نشوب الحرب ٦٤٠ مليوناً فقط . وقد قدرت الايرادات في ميزانية السنة الماضية ٨٤٢ مليون جنيه فبلغت ٨٨٩ مليون جنيه . اما في السنة المالية الحالية فقد

قدرت المصروفات بنحو ١٤٣٥ مليون جنيه والايرادات بنحو ١١٦٠ مليون جنيه

والدين الذي على الحكومة ٦٠٨٥ مليون جنيه منهُ دين داخلي و ١٣٥٠ مليوناً دين خارجي وهو لاميركا . ولها على حلفائها ديون مجموعها ١٥٦٨ مليون جنيه وعلى مستعمراتها المستقلة ديون مجموعها ١٧١ مليون جنيه . وتفصيل الديون التي على الحلفاء ٥٦٨ مليون جنيه على روسيا و٤٣٤ مليون جنيه على فرنسا و ٤١٢ ½ مليون جنيه على ايطاليا و٨٦ مليون على البلجيك و١٨ مليون جنية على سربيا

الاذن الباطنة واكتشاف مهم

وضع الدكتور اسحق جونس مدرس علم امراض الاذن في جامعة بنسلفانيا باميركا كتاباً موضوعهُ الاذن الباطنة قرظهُ الاستاذ كيث استاذ التشريح وقال في تقريظهِ ان علماء التشريح وعلماء الفسيولوجيا عرفوا منذ مئة سنة ان الاذن الباطنة عضوان لا عضو واحد ثم اكتشف فلورنس سنة ١٨٢٥ انهُ اذا ايفت القنوات الهلالية في اذن حمامة صارت لا تستطيع ان توازن جسمها فادهش اكتشافهُ العلماء لانهم لم ينتظروا وجود علاقة بين الاذن وموازنة الجسم

وسنة ١٩٠٥ رأى الدكتور روبرت باراني مدرس جراحة الاذن في جامعة فينا انهُ اذا حقنت الاذن بماء بارد اتجهت العينان الى جهة واذا حقنت بماء سخن اتجهت العينان الى جهة اخرى مناقضة للاولى فاذا كانت الاولى شرقاً فهذه غرباً. واذا كانت القنوات الهلالية مريضة لم يحدث شيء من ذلك

وسنة ١٩٠٩ اكتشف باراني ان فعل كل عضلة من عضلات الجسم يتأثر بما يحدث في القنوات الهلالية وما يجاورها كأن في هذه القنوات شيئاً يؤثر في المجموع العصبي المتسلط على حركات اعضاء الجسم كلها

وقد اهتمت مدارس الطب الاميركية بهذا الاكتشاف اكثر من غيرها ولاسيما جامعة بنسلفانيا حيث يدرّس الدكتور جونس الذي الّف هذا الكتاب واثبت فيهِ ما اكتشفهُ هو في هذا الموضوع وما اكتشفهُ غيرهُ

ولم يعلل الدكتور جونس كيف صار للاذن الباطنة عملان مختلفان وهما السمع وموازنة حركات الجسم فعلل ذلك الاستاذ كيث بقولهِ انهُ يظهر من تشريح الاجنة وتشريح المقابلة ان الاذن الباطنة كانت اولاً لاجل موازنة حركات

الجسم فقط اي لجعل الجسم يشعر بالوضع الذي هو فيهِ وبحركاتهِ . ثم تولدت فيها حاسة الشعور بالاصوات لا بادخال عضو جديد فيها بل بتنويع العضو الموجود حتى يصير يشعر بالاصوات كما يشعر بحركات الجسم كأنَّ في تيه الاذن الباطنة كيساً صغيراً جداً مملوءا سائلاً وهو ملقى على عصيات دقيقة جداً واقل تغير في وضع الجسم يؤثر في وضع هذا الكيس على العصيات فتنحني الى هنا وهناك حسب اختلاف ثقل السائل في الكيس عليها . وانحناؤها هذا يؤثر في الاعصاب فتدرك انهُ حدث تغير في وضع الجسم. وما يحدث من تغير وضع الجسم يحدث ما يماثلهُ من امواج الاصوات حينما تدخل الاذن فيتأثر السائل وهذه العصيات من امواج الاصوات كما يتأثر من تغير وضع الجسم وينتقل كل تأثير منهما الى المراكز العصبية

هبات علمية

وهب الدكتور جمس يونغر وزوجتهُ جامعة سنت اندره ثلاثين الف جنيه لانشاء قاعة كبيرة تسع الف نفس . وترك الدكتور برسيفال مطران هيرفورد ١٠٠٠ جنيه لمدرسة ابلي و ٢٠٠٠ جنيه لكلية كلفتون و ١٠٠٠ لكلية الملكة و ١٠٠٠ جنيه لكلية الثالوث وكلتاهما من جامعة اكسفورد وذلك لمساعدة الممتازين من التلامذة الذين في حاجة الى المساعدة المالية. وترك ايضاً ١٠٠٠ جنيه لمطران هيرفورد ليعلّم بها ابنين او ابنتين

وترك المستر مورتن بلانت الاميركي خمسين الف جنيه لكلية النساء في كونكتيكوت

واتفقت شركات البتروليوم البريطانية على تقديم مئتي الف جنيه انكليزي الى جامعة كمبردج لانشاء مدرسة للكيمياء فيها . فتبرعت شركة برما بخمسين الف جنيه وشركة الانجلو برجان بخمسين الف جنيه وشركة الانجلو سكسون بخمسين الف جنيه ولورد كودراي والشريف كليف بيرجن بخمسين الف جنيه واضاف اليها المستر دتردنغ عشرة آلاف جنيه أي شلناً لكل جنيه

الوزارة المصرية

صدر المرسوم السلطاني في ٢٠ مايو بتعيين صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية واصحاب المعالي اسماعيل سري باشا وزيراً للاشغال العمومية والحربية والبحرية ويوسف وهبه باشا وزيراً

للمالية واحمد زيور باشا وزيراً للمعارف العمومية وعبد الرحيم صبري باشا وزيراً للزراعة واحمد ذو الفقار باشا وزيراً للحقانية ومحمد توفيق نسيم باشا وزيراً للاوقاف

اكتشاف في الانفلونزا

ان الذي اعيا الاطباء في وافدة الانفلونزا التي فتكت بسكان الارض هذا الفتك الشديد مضاعفاتها ولاسيما ذات الرئة منها . وقد وجدوا في كثير من المرضى مكروباً صنعوا منهُ مصلاً وحقنوا بهِ المصابين بالداء فنفع ولكن نفعهُ لم يكن تاماً ولم يهتدوا الى السبب. والذي زاد حيرتهم ان الامراض التي اكتشفوا لها مصلا كان نفعهُ يفوق ضرره اضعافاً مضاعفة كالدفتيريا مثلاً بخلاف مصل الانفلونزا . ويؤخذ مما قرأناه في التيمس الصادرة بتاريخ اول مايو ان معهد روكفلر الاميركي اكتشف اربعة انواع من مكروب ذات الرئة يختلف بعضها عن بعض اختلاف التيفويد عن نوعي الباراتيفويد وان المصل انما ينفع في نوع واحد منها وهو اكثر شيوعاً من غيره في الاماكن التي قصر المعهد المذكور بحثهُ عليها. وعليهِ فلا بد من فرز مكروبات الانواع الثلاثة الاخرى بعضها عن بعض وتحضير مصل لكل منها والحقن بهِ لكي تكون معالجة الانفلونزا الوافدة بالحقن شافية وافية

حمى التيفوس

نشرت جريدة المديكال ركورد الطبية الاميركية في عددها الصادر في ١١ يناير الماضي رسالة مفصلة بالانكليزية بهذا الموضوع لحضرة الدكتور رحمة بك الطبيب في محافظة مصر ثم طبعت هذه الرسالة على حدة في كراس صغير اهديت الينا نسخة منهُ . وقد استهلها كاتبها بمقدمة في تاريخ هذا المرض قال فيها ان اسمهُ مشتق من اليونانية ومعناهُ في الاصل الدخان او البخار وان التيفوس كان آفة الفقراء ولا يبعد ان يكون « الموت الاسود» الذي اكتسح اسيا واوربا وافريقية هو التيفوس وقد انتشر من بؤرة في شبه جزيرة القرم وجر في اذياله الموت والدمار . ولكن الاطباء لم يعرفوهُ كمرض معين الا سنة ١٨٢٩

والتيفوس من الامراض التي تتبع الجيوش، وهو في الحروب آفتها فقد افنى جانباً كبيراً من جيش نبوليون في روسيا ومات بهِ من الروس ٦٢ الفاً

و٩٠ في المئة من ثلاثين الف اسير فرنسوي وافنى من يهود فلنا وجوارها ٦٠ الفاً وقتل من سكان روسيا ٢٠٠ الف في سنة ١٨١٤ وفتك في اثناء حرب روسيا واليابان وفي حرب البلقان ولم تنجُ الشعوب المحاربة منهُ في الحرب العظمى

وفي سنة ١٩٠٩ اكتشف ثلاثة من الاطباء ان القمل هو ناقل عدوى التيفوس ولكن بعض الاطباء خالفهم فقال ان القمل لا ينفرد بنقل العدوى

ثم وصف المؤلف فتك التيفوس في هذا القطر في الصيف السابق لنشر رسالتهِ. وبعد ما وصف اعراض المرض وصفاً دقيقاً يدل على سعة الاطلاع انتقل الى ذكر اسباب الوقاية منهُ والاحتياط فاتى على وصف اللقاح والمصل ووصف وجوه العناية بالمريض والابلاغ والادوية التي تقتل بها الحشرات الناقلة للعدوى وختم ذلك بنصائح حسنة في معالجة المريض ومعاملته وهي تسع نعربها في ما يأتي : —

(١) الراحة التامة للمريض في فراشه و (٢) الشروع في الحال في تمريض المصاب بواسطة ممرض او ممرضة تحسن التمريض و (٣) المحافظة على نظافة غرفة المصاب وتهويتها و (٤) وجوب المحافظة على السكينة التامة حول المريض ومنع الضوضاء و (٥) الاكثار من سقي المريض السوائل المنعشة في اثناء المرض لدفع المواد السامة من البدن و (٦) وضع الثلج على رأسه و (٧) ملاحظة الاعراض والاهتمام بها في الحال و (٨) الشروع في التغذية بالطعام الجامد السهل الهضم والتمثيل حالما يبدأ اللسان ينظف و (٩) ابقاء المصاب اسبوعاً على الاقل في فراشه بعد ما ينتظم النبض

وحبذا لو عربت هذه الرسالة وطبعت ووزعت لتعم فائدتها ويمكن في هذه الحالة حذف القسم الفني منها وهو القسم الخاص بالاطباء والتوسع في القسم الآخر الذي يفهمهُ الجمهور

اصل الاحباش

جاء في مجلة السيولوجيا الايطالية انهُ يظهر من البحث ان شعب بلاد الحبشة الاقدمين كان مؤلفاً من اقزام الزنوج الذين جاءوها من الجنوب والغرب وامتزجوا بسكانها الاحباش الاصليين وكان ذلك قبل زمن التاريخ ثم نزح اليها في زمن التاريخ اناس ساميون من بلاد العرب واخيراً جاء في القرن السادس عشر امم من الفلا ففيها اربعة اجناس من الناس ممتزجة بعضها ببعض

اربعة اسرار للصحة

قال الاميرال جريسون طبيب الرئيس ولسن وصديقهُ الحميم للمسيو جان لفران « اذا سئلت عن السر في عافية الرئيس ولسن اجبت بان لها اربعة اسرار لا سرًّا واحداً اولها الطريقة التي يتبعها في العمل . والثاني الرياضة البدنية والثالث القاعدة التي يتبعها في اكلهِ والرابع مزاج خاص يجعلهُ حتى في الاوقات العصيبة ينظر الى الوجه الجدي والوجه المضحك معاً في المسائل »

واخص ما يقال عن طريقة الرئيس ولسن في العمل انهُ مدقق في تقسيم اعمالهِ واوقاتهِ وهذا سر لا يدركهُ كثيرون من رجال الاعمال وربما كانت اشغال الواحد منا لا تعادل عشر ما يقوم بهِ الرئيس ولسن وتجدهُ مع ذلك مرتبكاً يشكو ضيق الوقت وشدة التعب والوصب . واذا حققت النظر واعملت الفكر ملياً في شأنهِ وجدت ان سبب ارتباكهِ وتحرج صدره وطول شكواهُ راجع الى اغفالهِ الترتيب في العمل اذ لا شيء يخفف من التعب مثل الترتيب . ولا وسيلة الى معرفة اللذة التي يذوقها كثيرون من اهل النشاط في اعمالهم اذا لم يكن الترتيب مقروناً بها

اما الرياضة البدنية فقد كتبت مجلدات في نفعها . واذا سألت ايًّا كان من الناس قال ان نفعها لا يحتاج الى برهان ولا يختلف فيهِ عاقلان . ولكن اذا نظرت من جهة اخرى الى الذين يمنون بها ويقدرون قدرها هالك كسلهم واشفقت منهُ على الصحة العامة . واذا ضعفت الصحة نال ضعفها من العقول والاخلاق لان العقل الصحيح لا يكون الاَّ في الجسم الصحيح والخلق الرضي لا يكون في الغالب عند المريض او الضعيف . ولقد ثبت ان كثيراً من حوادث الانتحار ناشئة عن ضعف المجموع العصبي (النورستينيا) وربما نشأت عن آلام شديدة متواصلة في المعدة او غيرها . فكل من يألف الرياضة البدنية في الخلاء يكون بمأمن من مثل ذلك الضعف في معظم الاحيان

واما قاعدة الرئيس في اكلهِ فهي القناعة بالطعام المغذي المعتدل . وهي قاعدة يراها الكاتب مشهورة معروفة الى حد انهُ يستحيي من الافاضة فيها والاكثار من اقامة البراهين عليها . فان العرب كانوا يقولون من زمن عريق في القدم « البطنة اصل كل داء » واطباء اليوم — اطباء عصر النور كما يقولون يشيرون باجتنابها ويرون كما يرى طبيب

الرئيس انها سر من اسرار الصحة والعافية. وكل قارئ يعرف عشرات من الناس لا يقيمون لتلك القاعدة وزناً . ولا يعرفون لها شأناً . فهل يكفي ان نعرف القواعد المفيدة ولا نعمل بها ؟ وما نفع العلم اذا لم يقرن بالعمل ؟

واما السر الرابع اي مزاج الرئيس الخاص فهو من الله يؤتيهِ من يشاء ولكن الانسان يمكنهُ ان يعوّد نفسهُ اموراً كثيرة تكسبهُ بعض ما تحلى بهِ الرئيس كتعويدها عدم الاسترسال الى الهموم الى حد تسد معهُ مسالك العقل فيقع المرء في الارتباك ويستهدف للضعف . وتعويدها سكون الجأش والتعالي فوق المصاعب اذا عظمت وتراكمت . والنظر الى المسائل بعين العقل والتغلب على العواطف عند وقوع المؤثرات والمزعجات . فان العادة طبيعة ثانية وهي تحدث في الامزجة تعديلاً كبيراً مع تمادي الزمن وطول التمرين والترويض

ذلك بعض ما يقال عن تلك الاسرار التي مكنت الرئيس ولسن من القيام باعمال تقصم الظهور من غير ان تصاب صحتهُ ويعتل جسمهُ والحقيقة ان ما سماهُ طبيب الرئيس اسراراً ليس باسرار لان القواعد التي يتبعها وتنفعهُ اجل نفع معروفة مقررة ولكن السواد الاعظم في البلاد الشرقية لا ينزلها المنزلة التي تليق بها ولا يعمل بمقتضاها خلافاً لعدد كبير من الامم الاخرى العظيمة فانهم يعلمون ويعملون

مكافحة حمى الملاريا

عقد مؤتمر طبي في مدينة «كان» بناء على اقتراح جمعية الصليب الاحمر الاميركي للنظر في الوسائل التي يجب التوسل بها للوقاية من الامراض التي يمكن اتقاؤها في العالم كلهِ. ودار البحث فيهِ على حمى الملاريا وكان بين العلماء المجتمعين الاستاذ الايطالي «مارشيا فافا» رئيس وفد الاطباء الايطاليين والعالم المعروف بمباحثهِ عن الملاريا فطلبت اليهِ جريدة الماتان ان ينشئ لها مقالة في هذا الموضوع فكتب لها فصلاً وجيزاً جامعاً يحسن الوقوف عليهِ وانعام النظر فيهِ لتوالي الاصابات بتلك الحمى في بعض انحاء القطر المصري واليك معناه :

« ان الحرب اظهرت اهمية الامراض التي يسمونها امراض المنطقة الحارة ولكن هذا الاسم خطأ لان تلك الامراض تنتشر بسهولة في البلاد الاوربية ولاسيما حمى الملاريا منها . ويمكننا ان نصرح اليوم بان قعود جيش الحلفاء الشرقي

عن العمل في عامي ١٩١٦ و ١٩١٧ كان ناشئاً بالاخص عن انتشار حمى الملاريا بين جنوده. ولا غرو فان الجيش الذي يكون نصفهُ في المستشفيات او تحت رعدة الحمى التي توهن قواهُ لا يمكنهُ ان يبلي البلاء الحسن في ساحة القتال فلما اتخذت الوسائل اللازمة لمقاومة الملاريا تحسنت صحتهُ وامكنهُ في سنة ١٩١٨ ان ينهض ويعمل اعمالهُ الفاصلة

وتلك الوسائل هي التي دل الاختبار الطويل على نفعها في ايطاليا وبها نزلت الاصابات في الجيش الايطالي من خمسين في المئة الى اقل من خمسة في المئة منذ سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١١ وهي بسيطة ترمي اولاً الى معالجة المصابين والى وقاية الاصحاء من قرص البعوض المعروف باسم الانوفليس ثم ابادة هذا البعوض ويمكن اختصار الطرق المؤدية الى هاتيك النتائج في السطور الآتية :

لقد اصبح معروفاً ان البعوض المذكور لا يمكنهُ ان يتجاوز كيلومترين في طيرانهِ ولا ان يطير صعداً الى الاماكن العالية . فيكفي اذاً ان تهجر الاماكن الواقعة على مسافة قريبة من مواطن هذا البعوض اي المستنقعات والمياه الراكدة الآسنة. والجلاء عن تلك الاماكن ينفع الاصحاء ولا يدع المصابين من جهة اخرى خطراً على الجمهور

على ان الامنية الكبرى ليست الابتعاد عن البعوض المذكور بل هي ابادتهُ والتخلص منهُ . ولقد ظهر ان بويضاتهِ لا يمكنها ان تبقى الاَّ في المياه الراكدة فاذا نزفت مياه المستنقعات نجم عن نزفها فائدتان احداهما ان المياه التي تجري الى الاراضي تنفع الزراعة والثانية ان بويضات البعوض الذي ينقل جراثيم الملاريا تجف وتموت. ولكن هذا العمل يقتضي زمناً ولا يمكن تعميمهُ في وقت قريب . وهناك وسيلة اخرى يمكن التوسل بها حالاً وهي ان يصب على وجه الماء الذي فيهِ البويضات مقدار من البترول فيحول بين الهواء والبويضات فتختنق وتفسد . ولقد كان للبترول تأثير كبير في اضعاف فتك الملاريا وانزال معدل الاصابات بها في ايطاليا . ويحسن بمن يضطر الى الاقامة في جهات ملوثة بجراثيم الملاريا ان يستعمل ايضاً الكلة (الناموسية) والبراقع الرقيقة ويضع حواجز من الاسلاك الدقيقة على نوافذ منزلهِ كما انهُ يحسن ان تستعمل تلك الحواجز وغيرها في قطرات سكة الحديد

بقيت المسألة الكبرى اي معالجة المصابين وشفاؤهم من حمى الملاريا. وهي مسألة مهمة بالنظر الى المصابين انفسهم

والى صون الجمهور من انتقال العدوى. ولقد ظهر ان الكينا هي افضل دواء يقتل جراثيم الملاريا في دم المصاب اما استعمالها حبوباً او برشاماً او حقناً او قطعاً مضغوطة ومغلفة كل ذلك يتوقف على اطوار الحمى . والطبيب هو الذي يقرر طريقة المعالجة بها . ولا تستعمل الكينا للاستشفاء فقط بل تستعمل للاحتياط ايضاً فقد دل الاختبار على نفعها في الوقاية اذا تناول المرء منها غرامين على دفعتين في الاسبوع

فاذا عممت جميع الوسائل المذكورة في الجهات التي تهددها الملاريا امكنكم ان تصونوا بلادكم الجميلة من الآفة التي نجمت عن الحرب

العلاج بالالوان

العلاج بالالوان قديم العهد معروف في الشرق فقد روي عن ابي العلاء المعري الحكيم العربي الشهير انهُ لم يكن يذكر من الالوان سوى اللون الاحمر لانهُ اصيب بالجدري وهو في الرابعة من العمر فالبسوهُ ثياباً حمراء . ولا يزال الاطباء الى يومنا هذا يشيرون بالاكثار من اللون الاحمر في غرفة من يصاب بالجدري والحصبة اعتقاداً منهم ان للاشعة الحمراء في الطيف الشمسي تأثيراً نافعاً في شفاء من يصاب بهذه الامراض الطفحية

وقد تجدد الاهتمام بهذه المسألة بين الاطباء في اوربا واخذ فريق منهم يعالجون مرضى الحرب وجرحاهم بالالوان فمن ذلك ان ضابطاً شاباً لم يعد يستطيع النوم وضعوهُ في غرفة تغلب فيها اللون الارجواني فنام نوماً هنيئاً جداً

ووصفت احدى الصحف الطبية ما جرى في بعض المستشفيات من قبيل المعالجة بالالوان فقالت انهم يلونون الغرف بالوان مختلفة بعضها منشط للاعصاب وبعضها مسكن لها فمن الالوان الاولى الاصفر والاخضر معاً او الاصفر والازرق معاً ومن الالوان الثانية الارجواني والازرق معاً

وقد شفي مصاب بالنورستينيا من وجع الرأس باقامته في غرفة ارجوانية ووضع شخص مصاب بالهستيريا في غرفة ارجوانية ايضاً فازدادت النوبات شدة واخيراً نقلوهُ الى غرفة صفراء اللون فحسنت حالهُ

ووضع مريضان في غرفة صفراء اللون فقالا انهما يصابان بالجنون اذا ظلا فيها ولكن لم يمضِ عليهما يومان حتى زال هذا الشعور منهما

اما تأثير الالوان في الاعصاب فحقيقة

اشهيرة وهو كتأثير الاصوات في الاعصاب فان من الاصوات ما ترتاح اليهِ النفس وتلذ بهِ ومنها ما تنفر منهُ وتنقبض لسماعهِ فالطفل ينام على اصوات يسمعها من والدتهِ او مرضعهِ وتكاد هذه الاصوات تكون متشابهة باختلاف الشعوب والبلدان. والابل تنشط وتجد في السير على صوت الحداء. وليس في الدنيا من ينكر فعل الموسيقى في النفوس في حالات الفرح والحزن والاقدام والاحجام

والذين اقاموا في البلاد التي تسطع الشمس فيها كالشرق او في البلاد التي تكثر فيها الغيوم كبعض بلاد الغرب يذكرون ما للالوان من التأثير في نفوسهم وما يحدثهُ بعضها من الانبساط والارتياح وما يحدثهُ البعض الآخر من الانقباض والنفور. وهذا هو سر الجمال في مزج الالوان واختيارها منفردة او مجتمعة فان اجملها طبعاً هو ما يحدث في النفس التأثير المطلوب فتقر بهِ العيون وتنشرح الصدور

اصلاح غلط

في الصفحة ٤٥٠ تركت قيمة البنكنوت التي من فئة ١٠٠ ج.م في ٣٠ دسمبر سنة ١٩١٨ وهي ٣٠٠ ٦٢١ ٧

زراعة الحبوب في العالم

نشر المعهد الدولي للزراعة والتجارة في رومية البيان التالي عن مساحات الاراضي المزروعة حبوباً في البلدان التي وقف على احصاءاتها والمساحة هنا بالهكتار وهو فدانان ونصف فدان

البلاد	المساحة ١٩١٨ – ١٩	المساحة ١٧ – ١٩١٨
القمح		
الالزاس واللورين	٦٧٤٣٠	–
الدنمارك	٥٠٦٧٣	٥٧٠٦٤
فرنسا	٤٤٨٦٨١٠	٤٥٩٧٠٤٥
اسكتلندا	٢٨٣٢٨	٣١٩٩٥
ايطاليا	٤٢٥٠٠٠٠	٤٢٧٠٠٠٠
كندا	٣٣٩٩٣١	٣٥٨٤٢٥
الولايات المتحدة	١٩٨٤٠٧٣٧	١٧١١٨٧٢٩
الهند	٩٤٢٦٦١٦	١٤٣٦٤٩٢٦
اليابان	٥٥١٠٠٠	٥٩٠٠٠٠
الجودار		
الدنمرك	٢٢٤٣٧٩	٢١٦٧٢١١
فرنسا	٧٣٤٠٩٠	٧٩١٢٦٠
ايطاليا	١١٠٠٠٠	١١٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٢٧٥٩٩٨٦	٢٧١٤٦٦١

الشعير		
فرنسا	١٠٣٥٩٠	١٠٠٨٥٠
ايطاليا	١٩٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
اليابان	١١٨٦٠٠٠	١١٠١٠٠٠

الشوفان		
فرنسا	٦٦٨٤٠٠	٦٩٢٢٢٥
ايطاليا	٤٥٠٠٠٠	٤٩٠٠٠٠

بزر الكتان		
ايطاليا	١٨٠٠٠	١٧٠٠٠
الهند	٧٤٥٠١٦	١١٨٦٥٢٢

الكولزا والخردل		
الهند	١١٨٩٣٥٥	١٥٩١٦٠٠

مستقبل الملاحة

خسارة العالم في الحرب

كان مجموع حمولة بواخر العالم في يوليو سنة ١٩١٤ نحو ٤١ ٢٢٥ ٠٠٠ طن فصار هذا المجموع الآن ٣٧ ٠١٠ ٠٠٠ طن اي ان صافي النقص ٤ ٢١٥ ٠٠٠ طن او نحو ١٠ في المئة . وانما اقتصر صافي النقص على هذا لان الشعوب بنت بواخر كثيرة في اثناء الحرب. اما النقص الحقيقي الذي اصاب البواخر والسفن في اثناء الحرب بسبب الحرب او مخاطر البحار المعتادة فبلغ ١٥ ٢١٨ ٠٠٠ طن عند الحلفاء والمحايدين و ٣ ٠١٦ ٠٠٠ عند الالمان وحلفائهم اي اكثر من خمسي المجموع الاصلي

ولولا الحرب لبنى الناس من البواخر الجديدة ما حمولتهُ ١٢ مليون طن في اعوام الحرب الاربعة علاوة على ما كان عندهم منها ولصار مجموع حمولة البواخر الآن اكثر من ٥٢ مليون طن فالعالم ينقصهُ حقيقة ١٦ مليون طن من البواخر والسفن لا يستطيع ان يبنيها في اقل من ثلاث سنوات ولا تعود حمولة البواخر فيهِ الى حالتها المقررة قبل انقضاء خمس سنوات او ست

واليك جدولاً بما خسرتهُ دول العالم في الحرب بفعل العدو ونسبة هذه الخسارة المئوية الى مجموع ما كان عند كل بلاد منها

	المجموع بالاطنان	الخسارة المئوية
البرتغال	٩٢٣٨٢	٧٦٫٥٤
ايطاليا	٨٥٢١٢٤	٥٠٫٩٦
نروج	١١٧٨٣٣٥	٤٧٫٩١
اليونان	٣٣٧٥٤٥	٤٠٫٩٣
فرنسا	٩٠٧١٦٩	٣٦٫٩١
بريطانيا	٧٧٥٣٧٤٦	٣٦٫٩٨
الدنمرك	٢٣٩٩٢٢	٢٩٫٠٢
البلجيك	٩٨٨٧٤	٢٨
اسبانيا	١٦٧٦٩٣	١٨٫٦٧
اسوج	٢٠١٧٣٣	١٨٫٥١
روسيا	١٨٣٨٥٢	١٧٫٩٥
هولندا	١٩٩٩٧٥	١٣٫٩٣

ارغواي	٦٨٨٩	١٣
البرازيل	٢٥٤٦٤	٧٫٩
اليابان	١٢٧٤٧٠	٧٫٥
الولايات المتحدة	٣٨٣٠٨٧	٧٫٢
رومانيا	٣٦٨٨	٦٫٥
الارجنتين	٤٢٧٥	١٫٩
بيرو	١٤١٩	٢٫٧

على ان بريطانيا العظمى والولايات المتحدة واليابان عوضت خسارتها وزادت عليها وبلغت هذه الزيادة عند الاولى ٣٤٤٣٠٠٠ طن وعند الثانية ٨٦٨ ٣٣٧٠ طناً وعند الثالثة ٣٨٤٥٣٨ طناً . اما سائر البلدان فلم تستطع التعويض

احصاء سكان القطر المصري

ان الاحصاء الذي تم سنة ١٩١٧ ظهرت نتيجتهُ الآن عن محافظات القطر ومديرياتهِ وهي

المحافظات

الاسكندرية	٤٤٤ ٦١٧
القاهرة	٧٩٠ ٩٣٩
القنال	٩١ ٠٩٠
دمياط	٣٠ ٩٧٤
الصحراء الشرقية	٣٨٠٤٠
مديرية سينا	٥٤٣٠
السويس	٣٠ ٩٩٦
الصحراء الغربية	٣٨ ٠٣٤

المديريات

اسيوط	٩٨١ ١٩٧
اصوان	٢٥٣ ٣٤٠
البحيرة	٨٩٢ ٢٤٦
بني سويف	٤٥٢ ٨٩٣
الدقهلية	٩٨٦ ٦٤٣
الفيوم	٥٠٧ ٦١٧
الغربية	١ ٦٥٩ ٣١٣
جرجا	٨٦٣ ٢٣٤
الجيزة	٥٢٤ ٣٥٢
المنوفية	١ ٠٧٢ ٦٣٦
المنيا	٧٦٣ ٩٢٢
الشرقيـة	٩٥٥ ٤٩٧
القليوبية	٥٢٨ ٥٨١
قنا	٨٤٠ ٣١٧
والمجموع لكل القطر	١٢ ٧٥٠ ٩١٨

مجمع ترقية العلوم النيوزيلندي

تألف هذا المجمع من ثماني جمعيات علمية في زيلندا الجديدة واجتمع برآسة الدكتور كوكايين للبحث في ما يأول الى تلقي العلوم

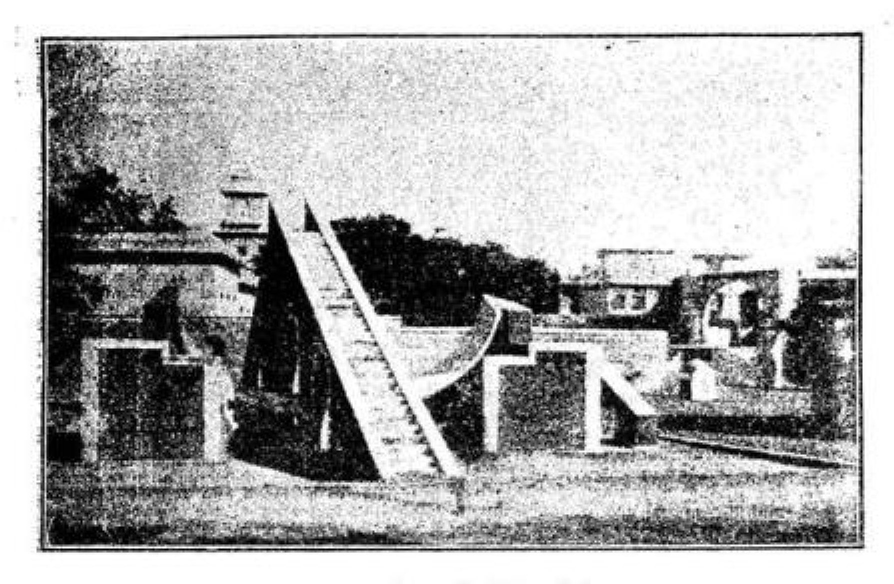
خزان كبير للبترول

صُنع خزان للبترول في روزيث بانكلترا يشغل مساحتهُ من اسفلهِ ١١ فداناً وربع فدان ومن اعلاهُ ٧ افدنة ونصف ويسع ستين مليون جالون

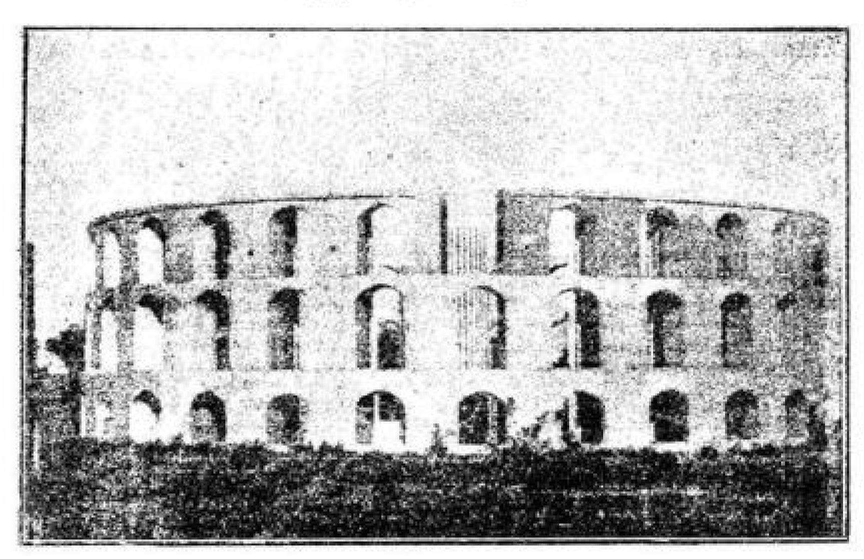
فهرس الجزء السادس من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة

فهرس المجلد الرابع والخمسين



الشكل الاول مزولة جيبور

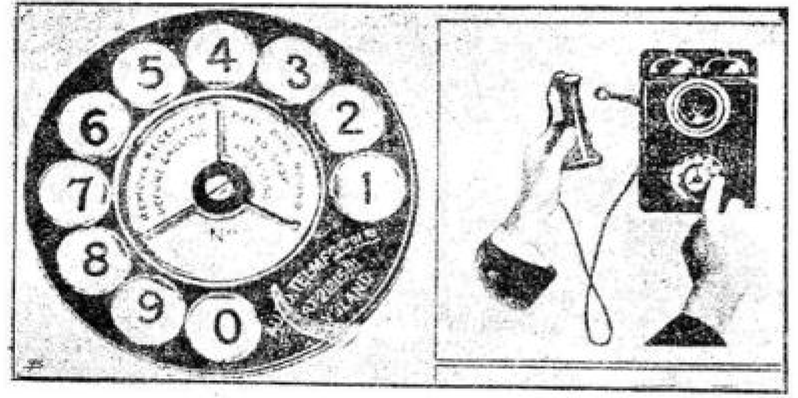


الشكل الثاني كرم نيرا

مقتطف يونيو ١٩١٩
امام الصفحة ٥٢٤

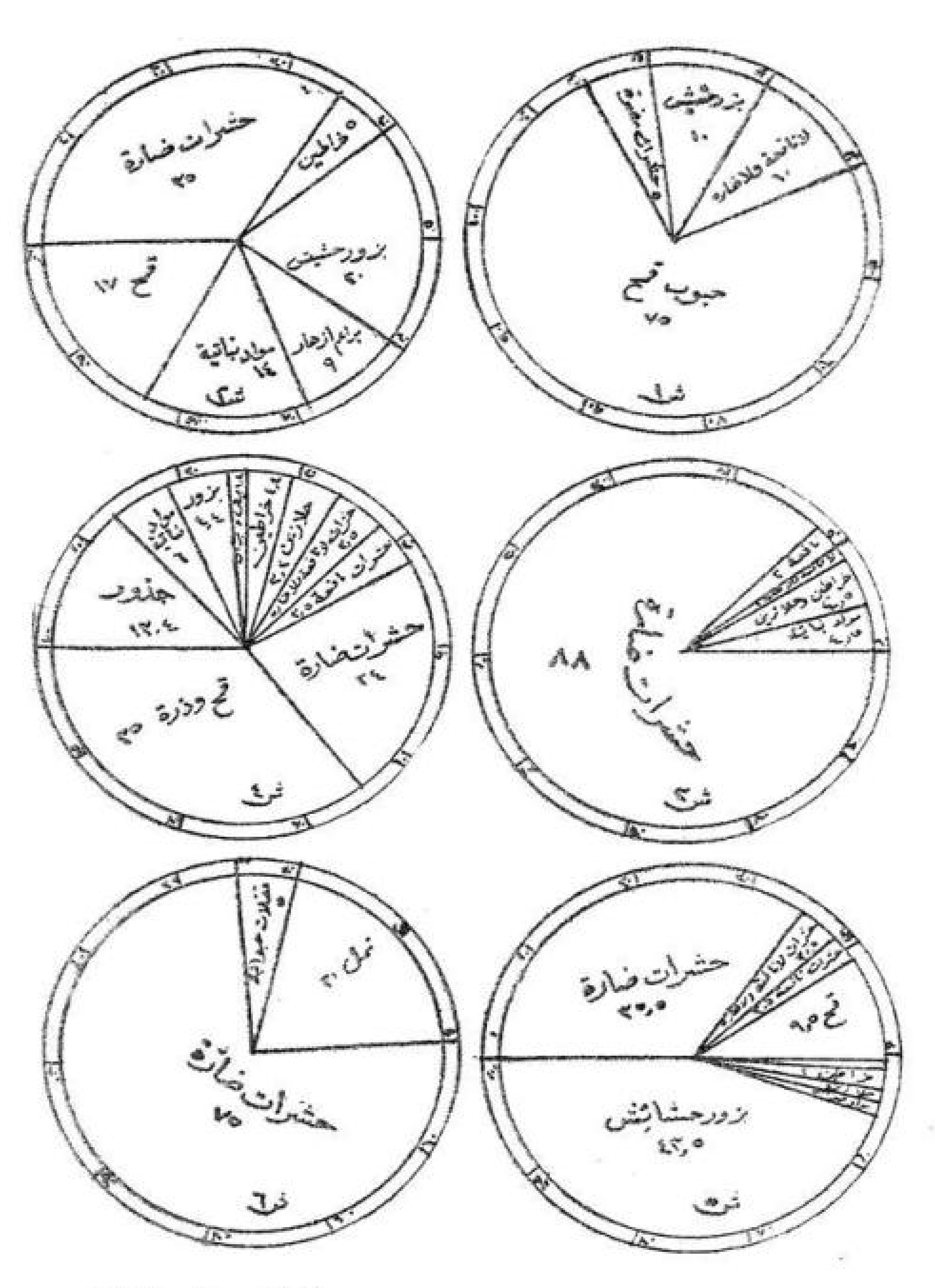
الشكل الاول

الشكل الثاني



الشكل الثالث

مقتطف يونيو ١٩١٩
امام الصفحة ٥٢٧



مقتطف يونيو ١٩١٩

امام الصفحة ٥٧٩





Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣ شوال سنة ١٣٣٧

الفردوس الارضي

هل يقرُّ القرار على جمعية الامم قبل صدور هذا الجزء من المقتطف وهل تشترك فيها الامم كلها عاجلاً او آجلاً وهل يعملنَ بقوانينها وهل يفضي ذلك الى إبطال الحروب واستتباب الامن وانتشار الانصاف في المسكونة فتصير فردوساً ارضياً. هذه مسائل تخطر على بال كل مفكرٍ راغب في اقناع الناس انهم اخوة وان هذا التكالُب على الدنيا لا موجب لهُ لان خيراتها كثيرة وما لا بد منهُ للصحة والراحة جسداً وعقلاً لا يحتاج الى عناء كثير . ولكن الناس لا يرتدعون لان الجشع فطري في النفس رسَّختهُ الدهور الطوال فلا يزول بخطبة خطيب او عظة واعظ او مقالة كاتب . ولا يظهر ان الدول الكبرى عاقدة النية على الكف عن الاستعداد للحرب ولو توسلت الى ابطالها بكل وسيلة ممكنة وهذه الجمعية من اقوى هذه الوسائل

جمهورية افلاطون

ولقد ظن بعض الفلاسفة وكبار الكتَّاب انهُ من الممكن ان يعيش الناس بعضهم مع بعض بالوئام التام وكان في مقدمتهم افلاطون الفيلسوف اليوناني الذي نشأ في اواخر القرن الخامس قبل المسيح فوضع كتابهُ في الجمهورية او السياسة المدنية. وقال فيهِ ان المدينة التي يرى كل واحد من سكانها ان ما فيها هو لهُ ولغيرهِ فلا يستأثر بهِ وحدهُ هي المدينة التي بلغت سياستها الغاية القصوى من الانتظام . ولكن افلاطون فرض ان اهل مدينتهِ هذه او جمهوريتهِ من الخاصة كلهم وغرضهم اقتناء الحكمة لا غير اما الاعمال الشاقة فلا يعملونها هم بل يعملها

لهم عبيدهم. وسائر الاعمال الصناعية والتجارية يقوم بها الغرباء. وفرض ان السكان ثلاث طوائف الاوصياء والانصار والمنتجون. والاولون احكم السكان ويجب ان يكون عمر كلٍّ منهم خمسين سنة فاكثر والاراضي كلها لهم وللانصار مشاعة بينهم. والنساء يماثلن الرجال في الحقوق يتعلمن كما يتعلمون ويعملن الاعمال التي يعملونها ويحاربن مثلهم. ولكن مضت اربعة وعشرون قرناً قبلما اعترف الرجال بمساواة النساء لهم في كل الحقوق المدنية والسياسية وقد تمضي مدة مثلها قبلما تصير الاراضي كلها مشاعة

اوتوبيا مور

ومن الذين فكّروا في انشاء فردوس ارضي او جمهورية يتساوى سكانها في كل شيء حتى تشملهم الراحة والطمأنينة السر توماس مور السياسي الانكليزي المشهور الذي نشأ في اواخر القرن الخامس عشر واوائل السادس عشر وقُتل صبراً لانهُ لم يعترف للملك هنري الثامن بانهُ رأس الكنيسة الانكليزية

كان مور من زعماء الفضلاء المهتمين بما يزيل المساوىء من الدنيا ويكثر فيها الصلاح. وفي عهدهِ وصل امريكوس وكولمبس الى اميركا وذاعت اقاصيص كثيرة عن سكانها فألف رواية تخيَّل فيها ان رجلاً سافر مع امريكوس ثم ثارت الانواء فافترق عنهُ وبلغ جزيرة مجهولة اسمها اوتوبيا (١) سكانها سعداء ناعمو البال حكومتهم خالية من كل عيب. فلما عاد منها وصفها وصفاً مسهباً في هذه الرواية. وقد كتبها مور باللاتينية وطبعها في لوفين سنة ١٥١٦ فذاع صيتها حالاً وترجمت الى الايطالية والهولندية والالمانية ولم تترجم الى الانكليزية الاَّ بعد وفاتهِ لانهُ كان يخشى ان يطلع العامة على ما فيها من انتقاد الحكام فتقوم قائمتهم عليهِ من الملك فنازلاً ومع ذلك لم ينجُ من غيظهم فاودى بهِ. ومما انتقدهُ استئثار الاغنياء بالعقارات (الاطيان) وتحويل جانب كبير منها الى حراج للصيد والقنص وترك الفقراء يموتون جوعاً او يصيرون لصوصاً وقطاع طريق. وكان عقاب السارق عندهم حينئذٍ القتل مهما كانت السرقة طفيفة. وقد قال في هذا الصدد «ان عقاب السرقة شديد جداً وكان الواجب ان يجهز كل احد بالوسائل التي تؤهلهُ لتحصيل معيشتهِ فلا يضطر الى السرقة والقتل بها» وقال ان ذلك واقع في اوتوبيا

(١) من كلمتين يونانيتين معناهما لا مكان

فان المقتنيات كلها مشاعة هناك وليس احد يأبى العمل بل كل احد يعمل ست ساعات كل يوم يعمل فيها لمصلحة الجمهور ويتناول ما يحتاج اليهِ لاغير

ووصف حال الناس في بلاد الانكليز حينئذٍ فقال « ان النساء لا يعملنَ شيئاً في الغالب وهنَّ نصف السكان واذا كان بعضهنَّ يعملنَ فرجالهنَّ لا يعملون. وانظر ما اكثر خدمة الدين الكسالى واضف اليهم كل الاغنياء ولاسيما الذين يملكون اطياناً واسعة ويحسبون انفسهم من الاعيان فانهم وعيالهم من طائفة الكسالى العاطلين الذين هم للظهور لا للعمل. واضف ايضاً طائفة الشحاذين الاقوياء الابدان الشديدي الجرأة الذين يطوفون بالبيوت مدعين المرض . فاذا فعلت ذلك وجدتَ ان العمال حقيقة الذين يعيش الناس من عملهم اقل كثيراً مما يُظَن . ثم ما اقل الذين يعملون اعمالاً نافعةً حقيقةً لان جانباً كبيراً من الاعمال يقصد بهِ الفخفخة والابهة لا غير. ولو اقتصر كل العمال على تحصيل الحاجيات وما منهُ نفع حقيقي للناس لزادت الخيرات وهبطت الاسعار وقل ربح الاغنياء منها. فاذا اقتصر العمال على عمل ما يفيد وابطل الكسالى كسلهم ونهضوا الى العمل النافع وجدوا ان القليل من الوقت كاف لعمل الاعمال اللازمة النافعة التي تعود عليهم بالسعادة لان السعادة هي الغاية القصوى التي يسعون اليها — السعادة العقلية والسعادة الجسدية

وعندهُ ان السعادة العظمى هي الصحة التامة وهي اساس كل سعادة . وقال ان اهالي اوتوبيا يهزأون بما نعدهُ من مسرات الحياة فتركوا صيد الوحوش والطيور للجزارين والعبيد وهم الذين يُحكَم عليهم بالاشغال الشاقة لجرائم يرتكبونها . وعندهم ان الذين يسرُّون برؤية الحيوان يذبح ويهرق دمهُ عقولهم افسدتها الشراسة والقسوة اوكلَّت من كثرة ما رأت من هذه الاعمال

وقال ان الاوتوبيين احتقروا الذهب والفضة وجردوهما من قيمتهما حتى لا يفسدا الاخلاق واستعملوهما لعمل السلاسل والقيود التي يقيَّد بها العبيد ولغير ذلك من الاغراض الدنيئة . واعطوا حجارة الماس للاولاد ليلعبوا بها كأنها قطع الزجاج. واستهزأوا بمن يفتخر بثيابهِ لانها مهما كانت لا تخرج عن كونها من صوف الغنم وهو لباسها . وقد رسخ ذلك في نفوس السكان حتى اذا جاء بلادهم سفير من بلاد بعيدة لابساً حلة مزدانة بالجواهر ضحك الاولاد منهُ وعدوا الى امهاتهم وهم يقولون ما اسخف عقل هذا الاحمق فانهُ رصَّع ثيابهُ بالجواهر كالاطفال .

فانتهرهم امهاتهم وقلنَ لهم اصمتوا هذا ليس السفير بل هو من المهرّجين الذين حضروا معهُ . ولا محامين في اوتوبيا لان سكانها يقولون ان عمل المحامين قلب الحقائق وتعويج الاحكام . ولا يحسبون للحرب فائدة ولا لتجنيد الجنود ولكنهم يوجبون على كل احد ان يتمرَّن على استعمال السلاح رجلاً كان او امرأة لكي يدافع عن نفسهِ . ويشيرون بانتحار المرضى الذين قُطع من شفائهم الامل والشيوخ الذين تعبوا من الشيخوخة . والحكومة تجد لهم سبيلاً للانتحار من غير الم اذا شاؤا ذلك بعد ان يقنعهم القسوس والقضاة بانهم لا يجدون في الحياة غير الالم . والتفريخ الصناعي شائع عندهم (كما هو شائع عندنا في مصر ولعلَّ مور لم يكن يعلم ذلك ولا كان التفريخ الصناعي معروفاً في اوربا)

والخلاصة ان سكان اوتوبيا متساوون على قولهِ فلا فقير فيهم ولا معوز وليس منهم من يملك شيئاً خاصًّا بهِ ولكنهم كلهم اغنياء لان الغني هو القنوع المطمئن البال الذي لا يخشى ان يحل بهِ الفقر او ان تنقمهُ زوجتهُ

وحكومة اوتوبيا في يد حكام ينتخبهم الشعب وعليهم امير ينتخبهُ الشعب ايضاً ويبقى متسلطاً مدى عمرهِ الاَّ اذا اوجس الشعب منهُ انهُ يحاول استعبادهم فانهم يعزلونهُ حينئذٍ

اتلنتس باكن

وجرى لورد باكن مجرى السر توماس مور وسمَّى فردوسهُ اتلنتس الجديدة وخالفهُ في انهُ جعل سكانها من الادباء كما جعل افلاطون سكان جمهوريتهِ من الفلاسفة فقال باكن «ان الغرض الذي نرمي اليهِ هو معرفة اسباب المسبَّبات واسرار الكائنات ليتسع نطاق سلطة البشر وتشمل كل ما يمكن ان تشملهُ . ونحن تجار ولكن ليس غرضنا الحصول على الذهب والفضة والجواهر ولا على الحرير والطيوب ولا على شيء من البضائع المادية بل الحصول على اول شيء خلقهُ الله اي على النور»

مدينة الشمس

وقام في عهد باكن توماسو كمبانلاَّ الايطالي (١٥٦٨ — ١٦٣٩) وجعل فردوسهُ الارضي مدينة الشمس وكان راهباً دومنكيًّا سجنهُ ديوان التفتيش في نابلي ٢٧ سنة فوصف هذا الفردوس وهو سجين وصفاً ينطبق على تعليمهِ الديني وميلهِ الفلسفي فاشار بالاشتراكية تحت نظر سلطة دينية متخذاً ما فعلهُ الجزويت في

بلاد باراغواي مثالاً لهُ. وجعل ساعات العمل من كل يوم اربعاً فقط واشار بان تكون المقتنيات كلها مشاعة حاسباً ان خير السواد الاعظم من الناس هو الغرض الذي يجب ان ترمي اليهِ الحكومة

وقام بعيدهُ المطران يوسف هول الانكليزي (١٥٧٤ — ١٦٥٦) وتهكم على دعاة الفردوس الارضي فوصف بلاداً ديمقراطية سكانها كلهم حكام لا يطيعهم احد يقضون امور حكومتهم في مجتمعات عمومية ترى فيها كل احد متكلماً ولا مَن يسمع. وعندهم مجلس نيابي جلساتهُ متصلة لا نهاية لها

ومن اشهر القائلين بالفردوس الارضي شارل فوريه الفرنسوي (١٧٧٢ — ١٨٣٧) وهو من العلماء المتبحرين المغرمين بالتنظيم كأنهُ جُن في تنسيق الارقام الحسابية والاشكال الهندسية فاراد ان ينظم البشر جماعات جماعات وسمى كل جماعة منهم فيلقاً وكان برسبان الاميركي من اشهر تلامذتهِ الجارين في خطتهِ فلبى دعوتهُ اربعون فيلقاً بين سنة ١٨٤٠ و ١٨٥٠ ولكن آل امرهم كلهم الى الافلاس

واشهر ما حدث في اميركا من هذا القبيل انشاء الفردوس الارضي المعروف باسم بروك فارم الذي شاد هوثورن بذكرهِ في روايتهِ بليثدايل رومنس. وكان من اغراضهِ ان يزيد الاتحاد بين الذين يشتغلون بعقولهم والذين يعملون بايديهم على قدر الامكان الى ان يجتمع الشغل العقلي والعمل البدني في الشخص الواحد اي حتى يصير كل عامل عالماً مفكراً. ولا يطلب من احد ان يعمل الأ العمل الذي يطلبهُ ذوقهُ ويميل اليهِ طبعهُ ولا يحرم احد من ثمار عملهِ. والغرض من ذلك تعليم الناس كلهم وجعلهم احراراً مفكرين علاقاتهم بعضهم ببعض على افضل مما يحتمل ان تكون ما داموا متناظرين متنافسين

وكان بروك فارم هذا مزرعة فيها ١٧٠ فداناً جاش سكانها والمترددون اليها من المهتمين بامرها عيشة الصفاء والهناء كأنهم في فردوس ارضي فعلاً ولكنهم لم يفلحوا ماليًّا لا لخلل في ادارتهم بل لان النار شبّت في منازلهم واحرقتها. وكل الذين حاولوا اصلاح البشر في زمن قصير وجعلهم يسيرون على سنة فرضوها لهم فشلوا فيما حاولوهُ لان نوع الانسان مفطور على اتباع سنَّة الارتقاء البطيء المتدرّج

واسرع مفعول فعلت تغيراً تكلّف شيء في طباعك ضدهُ

الطيران فوق الاتلنتيكي

صار الطيران فوق البر امراً محققاً لا خطر فيهِ او لا يزيد خطرهُ على خطر السير بالاتوموبيل كما كان منذ عشر سنوات . ولكن لا دليل حتى الآن على ان الطيارات ستستعمل لغرض تجاري وغاية ما يحتمل انها تستعمل لهُ غير النزهة والاغراض الحربية نقل البريد المستعجل . والهمة مبذولة الآن في جعل الطيارات تسير فوق البحار الكبيرة وقد جربوا سيرها فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي من اميركا الى اوربا وهو اشد خطراً من سيرها فوق البر لانهُ اذا وقع خلل في الطيارة وهي طائرة فوق البر استطاع الطيار ان ينزل بها ويصلحها واما فوق البحر فلا يستطيع ما لم تكن من الطيارات البحرية او الزوارق الطيارة كما يسميها الاميركون

وقد تمكنت طيارتان من عبور الاتلنتيكي في هذه الاثناء اولاهما بحرية اميركية والثانية برية انكليزية. أما الاولى فديرها الكومندر ريد ومعهُ خمسة رجال وهي من ذوات الزورق طار بها في السادس عشر من شهر مايو الماضي من ترابامي بنيوفوندلند في الطرف الشرقي من اميركا الشمالية قاصداً ان يقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي الى البرتغال بطريق جزائر الازورس فوصل الى الازورس في اليوم التالي والمسافة بينهما ١٣٨١ ميلاً قطعها في ١٥ ساعة و ١٨ دقيقة فكان متوسط سرعة ٨١ ميلاً وسبعة اعشار الميل البحري في الساعة. وطارت معهُ طيارتان اخريان ولكن اكتنفهما الضباب فتعذر عليهما السير فاضطرتا ان تنزلا الى البحر ونجا ركابهما لان الحكومة الاميركية كانت قد بثت سفنها في كل الطريق الذي سارت فيهِ هذه الطيارات من اميركا الى اوربا حتى لا يقع بركابها مكروه. وبعد ان اقام ريد بطيارتهِ يومين في الازورس طار في ٢١ مايو قاصداً مدينة لسبون في البرتغال فوصلها سالماً والمسافة بينهما ٩٠٤ اميال ثم صار فوق البر الى شمال اسبانيا ومن هناك فوق البحر الى مدينة بليموث في بلاد الانكليز مسافة ٥٠٠ ميل قطعها في خمس ساعات فقط فوصل بليموث في ٣١ مايو وكان لوصولهِ اليها احتفال عظيم جدًّا والعبرة هنا في المسافة الاولى وهي ١٣٨١ ميلاً طارها

شوطاً واحداً ولو استطاع ان يمتد في هذا الشوط ٤٢٠ ميلاً لبلغ انكلترا

ولهذه الطيارة مزية في الطيران فوق البحر لانها اذا وقع فيها خلل طفيف استطاع الطيار ان ينزل بها الى سطح الماء ويقف ويصلح خللها ثم يطير بها لان في اسفلها زورق متصل بها ولكنها لو طارت فوق البر ووقع فيها خلل لما استطاع ان يقف بها ويصلحها . ولا بد من استنباط وسيلة تتمكن بها الطيارات من الوقوف في البر والبحر . ويظهر لنا ان ذلك ممكن بان يجعل للطيارة البحرية اربع عجلات اوطأ من قاربها نحو قدم فاذا نزلت في البحر غاصت هذه العجلات في الماء واذا نزلت في البر استقرت عليها لانها اوطأ من القارب

وقد صنعت هذه الطيارة في اميركا هي وكل ادواتها في معمل كرتس فنال بها الاميركيون فخر السبق في قطع الاوقيانوس الاتلنتيكي طيراناً وترى صورتها في الشكل المقابل ففي القسم الايمن منهُ لا يزال رجالها فيها فوق زورقها حينما وصلوا الى بليموث وفي القسم الايسر اخذوا يخرجون منهُ الى زورق اتى لاستقبالهم

وكان الطيار هوكر الانكليزي الاسترالي قد طار من نيوفوندلند في ١٨ مايو قاصداً ارلندا بطيارة برية فيها قارب يسهل فصلهُ عنها فاختلت طيارتهُ واضطر ان يفصل القارب منها وينزل فيهِ هو ورفيقهُ فرأتهما الباخرة ماري في منتصف الطريق بين نيوفوندلند وارلندا وانقذتهما لانهُ حالما وصلت طيارتهما الى سطح الماء جعلت تغرق . الاَّ ان ما فات الانكليز في السفرة الاولى احرزوهُ في الثانية فقد جاءَت الاخبار التلغرافية ان طيارين من طياريهم طارا بطيارة برية من نوع فكرس من طرف اميركا الشمالية الى ارلندا فبلغاها سالمين وهما الكبتن الكوك والملازم برون وقد استغرق طيرانهما ١٥ ساعة و٥٧ دقيقة وكانت الريح اولاً ملائمة ولكن حالة الجو كانت من اسوإِ ما يكون وكان معظم الطيران بين الغيوم وطبقات الضباب الكثيف فلم يكد الطياران يريان الجو والبحر وقد حلقا في الجو الى علو ١١ الف قدم فلم يستطيعا التملص من الغيوم ونزلا الى علو ٣٠٠ قدم عن سطح البحر فكان الضباب كثيفاً هناك ووقف مقياس السرعة عن العمل . وكانت الطيارة في بعض الاحيان في حالة خطرة ولم يكونا يشعران بوجود الافق وكان الجو شديد التقلب والريح شديدة حتى

على سطح الماء وكان ماء المطر يجمد على المدة وغطى الجليد نوافذ الطيارة وظلت بلوراتهُ تنزل وتصيب وجهيهما فتفعل بهما فعل المدى اما في ما سوى ذلك فلم يتألما من البرد والاعياء وقد شربا القهوة والبيرا واكلا السندويش والشكولاته . ولما صارا على بعد ساعة ونصف ساعة من البر اضاعا مكانهما . ولم يوقدا سوى ثلثي البنزين الذي كان معهما. ويرى الكبتن الكوك ان عبور الاتلنتيكي في الجو يجب ان يكون بزورق طيار كالذي طار بهِ الطيار الاميركي

وقد صنعت طيارة فكرس لتطير مسافات بعيدة وتلقي القنابل. وقوة عدتها ٧٠٠ حصان وسرعتها في طيرانها ٩٠ ميلاً في الساعة ويسع حوضها من البنزين ٨٦٥ غالوناً تكفي لطيرانها ٢٤٤٠ ميلاً . وقد خدم الكبتن الكوك في الحرب مع تركيا وكان في سلاح الطيران البحري ووقع اسيراً في يد الترك لخلل طرأ على عدة طيارتهِ فظل في الاسر الى انتهاء الحرب. اما الملازم برون فخدم في فرنسا كرقيب وجرح واسر سنة ١٩١٥ واعيد الى وطنهِ سنة ١٩١٧ بعد اعتقالهِ في سويسرا. وقد نزلت طيارتهما الآن في حمأة فاصيبت بعطل يسير وكاد برون يفقد صوابه وصُمَّت اذنا الكوك من شدة الصدمة عند نزول الطيارة على الارض

وقال الكبتن الكوك من حديث ان السر العظيم في عبور الاتلنتيكي بطيارة هو حسن العناية بعدتها فان سرعة طيارة فكرس العادية ٩٠ ميلاً في الساعة وكان في استطاعتنا ان نجعلها ١١٥ ميلاً ولكننا لم نفتح المصرف مرة واحدة وهبت ريح ملائمة فتمكنا بها من جعل متوسط سرعة الطيران ١٢٠ ميلاً في الساعة

وقد جاءت طيارة فكرس بثماني مئة رسالة ولم يتمكن الكبتن برون من تعيين موقع الطيارة الأ بالاستعانة بالشمس والقمر ونجم القطب الشمالي والنسر الواقع

وجاء في ٢٠ يونيو والمقتطف ماثل للطبع ان هذين الطيارين استحقا جائزة الديلي ميل وهي عشرة آلاف جنيه فاعطتها اياها في مأدبة اعدتها لهما

الدموع

(اهتم البعض وفي مقدمتهم الدكتور عبد العزيز بك نظمي بانشاء ملجأ للاولاد البائسين يسمى ملجأ الحرية وعقدوا له اجتماعاً في الاوبرا السلطانية حضره جمهور غفير من وجوه العاصمة وتليت فيه الخطب والقصائد في الحث على عضد هذا المشروع ومنها خطبة للآنسة النابغة ماري زياده موضوعها الدموع . واتفق ان نشرت هذه الخطبة في بعض الصحف من مسودتها الاصلية لكن الخطيبة تصرفت في بعضها لما القتها حسب دواعي الحال فآثرنا نشرها بالصورة الاخيرة التي القتها بها وهي هذه)

مصر العزيزة التي تسبق الاقطار العربية نحو قمة الارتقاء ، مصركم ايها المصريون ومصرنا نحن السوريين ، قد بلغت في ارتقائها مرتبة رفيعة . وعلى ذلك شاهدان : الشاهد الاول هو انهُ في وسط هتاف الوطنية الشامل ارتفع هتاف الانسانية السامي . ارتفع صوت لا ليتكلم عن ماضي الامة ومستقبلها ، ولا ليعظم نوابغها وابطالها ، بل ليذكّرها باحتضار ابنائها العراة الجائعين . صوت الرحمة والاشفاق انضم الى صوت الحماسة والفخر فرجّت صداهُ جميع القلوب وكان الشاهد الاول على وقوف مصر في مرتبة رفيعة . والشاهد الثاني : انا الشاهد الثاني — ليس انا بصفتي الشخصية ولا انا وفاء سوريا المصرية فحسب ، بل انا الفتاة الشرقية يشركها الرجل في جليل اعماله ويفسح لها مجال القول والعمل في الاصلاحات القومية . انا تلك التي خفتَ صوتها دهوراً لان الرجل كان كما كان . اما اليوم وقد كبر الرجل وتعالى فقد اوقفني في مكاني جاعلاً صوتي يتصاعد حراً ويعلو قاهراً فعّالاً ، لا لانهُ صوت فتاة بل لانهُ صوت الفرد الانساني المكمِّل ، وصوت عضو في المجتمع المصري الراقي

كنت لابسة اثواب الحداد فاستبدلتها لاقف امامكم . انما يلبَس السواد حزناً على الموتى . ولكن الامة التي تنبض فيها حياة جديدة تدفعها الى تقدير كرامة المرأة ، الامة التي ضمّت اليها جميع عناصر النزلاء حتى جعلتهم شاعرين بانهم اجزاء حية منها ، الامة التي تذكر البؤساء في غليان حماستها الوطنية ، وتنحني على التعساء في احرج مواقفها التاريخية ، تلك الامة لا يجوز لفتياتها لبس السواد بل خليق بهنّ ان يتشحنَ بالبياض النقي ، لون الصفاء والسعادة والرجاء ! في هذا الاجتماع الفخم تسمعون من شعرائنا السحر الحلال ومن خطبائنا بليغ الاقوال ، اما انا فاسمحوا ان احدثكم في موضوع هو كل ضعف المرأة وكل قوتها معاً ، الا وهو الدموع

ايها السادة والسيدات

ان للشعراء الذين في كل وادٍ يهيمون لمحات وحي فيها يصدقون . هم الذين شبهوا الدموع باللآلىء فما اتمَّ هذا التشبيه مجازاً وحقيقة ! كيف تتكون اللؤلؤة؟ هناك في البحار الحارة يعيش حيوان الصدف اللؤلؤي حتى اذا اصطدم بصخر او بمادةٍ اخرى صلبة تشقق منهُ الجسم واستقرت في تلك الجراح ذريرات الرمل فتكونت عليها اثمن درر العالم . فما اللؤلؤة اذاً الا ابنة الالم الطويل وثمرة لوعة مستعصية وداء دافين . وكيف تتكون الدمعة ؟ ما اشبه حكايتها بحكاية اللؤلؤة ! انهُ لا بد لكل احد من الحصول على مجموع معلومات يتكفل بايصالها اليهِ اثنان : الاحوال والبشر . واهم تلك المعلومات وابقاها في النفس لا يأتي الا عن طريق العذاب والالم ، كما ان اعمق الكلوم قد تأتينا من احب الايدي الينا . وحينما ينجرح القلب تحت ضغط التأثير الشديد اذ ذاك تتكون لآلىء الدموع في جراحهِ ، اذ ذاك تنهمر العبرات واحدة بعد اخرى ، كانما هي دقات ناقوس صامت حركتهُ يد الحزن فسالت دقاتهُ درراً ذائبات

ان للدموع اثراً ليس يمحي . قد ينسى المرء ساعات الانس والصفاء ولكنهُ لا ينسى ساعات البكاء لانها تلقنهُ اعظم دروس الحياة وهي اهم مراحل ارتقائهِ . وقد يكون جاهلاً كل لغة وكل معنى غير انهُ يفهم لغة البكاء ومعناها لان جمرة الحسرة واحدة في جميع الصدور، وما كان البكاء الا ارثاً مشتركاً بين بني الانسان. على ان ما نسميهِ دموعاً ليس الا جزءاً من السائل الدمعي العظيم الاهمية لحفظ الصحة . ان هذا السائل خفيٌّ تنشرهُ حركة الاجفان على مرآة العين فيصقل منها الاعصاب ويحفظ المآقي من النشف والجفاف . فاذا هطلت منهُ كمية كبيرة مرضت العين وضعف البصر وصار معرضاً للذبول والانطفاء . ومن جهة اخرى اذا انقطع السائل الدمعي حيناً او افرز كمية قليلة ، فقدت العين تألقها البهي ونزل بها التهاب وتقرح. كذلك تهبط كمية دمعية معيَّنة الى مركز حاسة الشم حيث تمتزج بالهواء الداخل الى الرئتين فتنيلهُ من الرطوبة المقدار اللازم

اني استميح عفو السادة الاطباء لتهجمي على موضوع ليس لي . ولكنني ارى ان الدموع الكثيرة في عيون البؤساء عنوان الفناء . اما الدموع القليلة في عيون السعداء فضرورية لجسم الاجتماع ضرورتها لجسم الانسان. اهل الفاقة من

الامة عينها الرمداء واهل اليسر عينها النجلاء . فان لم يبك الرمداء يوماً اظلمت منهم البصيرة وتحجر الفؤاد وجهلوا معاني الكآبة وحقيقة الاخاء. وان لم ترطب دموع العطف هواء يستنشقهُ المجتمع فسد الهواء وامتلأ بفحيح الافاعي وبذور الشقاء. وان لم تداو الامة منها العين الرمداء انحل التضامن واختل التوازن وامتدت القروح قليلاً قليلاً الى العين النجلاء

قال الدكتور ويلسن في خطبة القاها في ايطاليا : « ان قلب العالم يخفق اليوم ليس في الخنادق وميادين القتال فحسبُ ، بل هو خافق في معمل العامل وكوخ الفلاح وحقل الزارع » . صدق الرئيس المحترم ولكنهُ تكلم كفيلسوف فقط. ان قلب العالم خافق اوجع خفقاتهِ في صدر العامل الذي لا عمل له والزارع الذي لا حقل لهُ ، وفي صدر اليتيم الذي لهُ جسم يعذبهُ وليس لهُ من يهتم بهِ ويحنو عليهِ. ان قلب العالم خافق اوجع خفقاتهِ واشدها هولاً وخطراً في صدور غلمان الأزقة ونزلاء الارصفة من شيوخ ونساء وفتيات واطفال يتسولون ويتأوهون ونحن نعرض عنهم لانهم ليس فيهم ما يتطلبهُ ذوقنا المتعجرف من اناقة وكياسة ! انا ما رأيت عمارة تزخرفها يد الباني الآ خنقتني الغصات اشفاقاً على من لا مسكن لهم . ولا وقع نظري على الاثواب النفيسة والجواهر المتألقة الآ التاع قلبي على ايتام ليس عندهم ما يلبسون . ولا دخلتُ مقاصف سهراتنا وافراحنا او شهدت انواع الوافدين على ـ سولت وجروبي ـ ومحال الملاهي والسمر الكثيرة الآ ضاقت مني النفس كمداً على فتيات مصريات طالما رأيتهن باحثات بين ما تلقيهِ المنازل الكبرى عن فتيت يصلح للغذاء ! عن فتيت يصلح للغذاء ! ايقال هذا في مصر ويجري مثل هذا في مصر أمّ الجود والخيرات ؟ اواه ! انك لتهتزين الآن يا شهامة الرجال ! انك لتحزنين ايتها الاريحية المصرية وتقومين محتجة على قولي. ان هذا القول الاليم أُثبتهُ حزينة انا ايضاً ، وباسم السخاء المصري احتج صارخة ان هذه الفواجع لا تجوز ولا ينبغي ان تكون في مصر ! — حتى انتِ يا عيون الظلام ، ايتها الكواكب المحدّثة بعظمة الوجود وخلود الضياء ، يا طالما رصدتك ، وقد خلتك في قلب الشقي حروفاً وفي عيني البائس دموعاً !

هناك الشوارع الوطنية والاحياء الاوربية جبها طولاً وعرضاً ، في كل مكان تلقى الاعضاء المشوهة والعيون المظلمة وذل اليد المستعطية ! وفي كل مكان ترتفع

العين المصرية دامعة ! سلوا الاطباء من ينشر جراثيم الامراض ، وسلوا المصلحين من يقلق الامن والنظام ، وسلوا المفكرين عن ذاك الشيء الذي يسمونهُ « سرطان الاجتماع » ، وسلوا رجال القضاء عن اكثرية المجرمين . بل سلوا تلك اليد المجهولة التي تنشر الراية السوداء على السجون وسلوا الجلاد أيُّ الاعناق تمر بين يديهِ لتحضنها حبال المشانق . . . المشانق ! كلمة رهيبة ! ميتة ذليلة يشتريها فيتاني بما هو جانٍ . يجرّهُ القنوط والجهل والحاجة والعادة الى ارتكاب الجريمة الجلقاهُ عدل المجتمع بالعقاب الشديد . ولكن هذا المجتمع الذي يقتل الجاني بأنانيتهِ واهمالهِ قبل ان يقتلهُ بعدلهِ ، هذا المجتمع الذي يعدم نفس الجاني مرات كثيرات قبل ان يعدم جسده مُرة واحدة ، ترى لماذا لا يسألهُ ولا يطالبهُ احد؟ ألأنهُ قوي قادر غني ؟ ألا لله در الشاعر القائل :

والعدل في الارض يبكي الجن لو سمعوا — بهِ ويستضحك الاموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين ان صغروا — والمجد والفخر والاثراء ان كبروا
فسارق الزهر مرذولٌ ومحتقرٌ — وسارق الحقل لهو الباسل الخطر
وقاتل الجسم مقتول بفعلتهِ — وقاتل الروح لا تدري بهِ البشرُ (١)

الا يا ايها المطربونا بنشيد الحرية العظيم ، هلاَّ ذكرتم ان للحرية جناحين ، في قدم الامة اغلال السقام وقيود الهوان فكيف بلا تكسير هذه الاثقال تطيرون ؟ ألا قفوا امام المجرم خاشعين ! انهُ كان في حاجة الى العطف والمؤاساة لكنَّ المجتمع احتقرهُ ونبذهُ فاندفع يتدهور في هاوية الشرور . من منا يدري كم الهبت الحسرة فؤادهُ وكم ادمت العبرات مقلتيهِ ؟ ألا احنوا الجباه امام قوىً حصرت فيهِ ولم تهتم بهِ يد الرعاية لتبرز الى الوجود خيراً . احنوا الجباه امام فتيات الشارع البائسات ! ان فيهن شعوراً لطيفاً تنهشهُ كل لحظة انياب الفاقة ، وفي عيونهنَّ أشعة الذكاء والحنان يحجبها ليل المسكنة وظلام الدموع ، وبين شفاههنَّ كلمات المحبة منسيات لانهن لا يستعملن الأ كلمات الاسترحام والاستعطاء ! انهن بحر البشرية الوجيع العميق ! احنوا الجباه لذكر من تدعوهم الرعاع والغوغاء ! ان عندهم قلوب رجال ونفوساً ابية لو كنتم لها مهذبين ، ان اليد منهم لم تخلق للتدمير والنهب والبطالة ، وانتم لمطالبون بجعلها يداً امينة نشيطةً عاملة لخير البلاد ،

(١) من كتاب « المواكب » لجبران خليل جبران

يداً تحمل بكفاءة وكرامة القلم العربي والسيف الشرقي والعلم المصري المفدى !

إني اقبل هذا التصفيق الحامي أيها السادة ، أقبلهُ بفخرٍ ، وأُقدمهُ الى الدكتور نظمي بك والقائمين بهذا المشروع الخطير. أقدمهُ الى الايدي الرحيمة التي ستنقلب تحت لمسها دموع التعساء بسمات ، والى المحسنين الذين ستقف عطاياهم في وجه الفاقة سداً منيعاً ! لقد تصافحت مصر وسورية قبل اليوم في مواقف ادبية كثيرة ولكنهما لم تقفا جنباً الى جنب في اشرف من هذا الموقف، موقف الدعوة إلى البر والاخاء . وتصفيقكم هذا أثمن ما عندي في هذه الدقيقة فأُقدّمهُ تذكار ولاء واعجاب واجلال من سورية المصرية الى مصر البذولة الكبيرة الاريحية !

ايها السادة والسيدات

انما النيل مدين بفضله لسحر الدموع . ضاع الاله اوزيريس يوماً فالتاعت الالهة ايزيس لفراقهِ وجلست على شفة النهر تبكيهِ . اذ ذاك اضطربت اعماقك ، ايها النيل العظيم ، فاندفعت متدفقاً جاعلاً من ربوعك التربة تبراً ، تاركاً سهولك التاريخية في ربيع دائم ! كل عام يهيجك ذكر دموع الهة الاسرار والاشجان فينتظم منك الفيضان وفياً ، وستظل على العهد اميناً ما بقي ابو الهول محدقاً في الفضاء وبقيت المجرة منبسطة في عقيق السماء !

من منا لم يبك ولو مرة كربة الوادي ؟ أي بشر لم يضف الى بحر العبرات الانسانية دمعة واحدة تعلمهُ شرف الاحسان ورقة الاخاء ؟ الا انّ كلنا عليل سقيم وفي قلبهِ حروق العبرات والاحزان. فانهضي الساعة يا ذكرى الدموع امامنا جميعاً ! انجلي يا دموع الافراح ودموع الاتراح ، دموع الذل ودموع العز ، دموع الفراق ودموع التلاق ، دموع اليأس ودموع الرجاء ! انت التي تثيرها فينا نوائب الايام وايلام الغرباء ، وانت التي تضمها في عيوننا اسماء الاحباب . دموع الماضي الذي لا ينقضي ودموع الحاضر القوي بتأثيره . كلكِ ، كلكِ أيتها الدموع التي لا اسم لك في لغات البشر لانك نثرات الارواح الغاليات واجزاء من العمر متطايرات ! انجلي لتنبهي كل ما جُمع في الروح المصري من مجد الفراعنة وعظمة الاسلام ! انجلي امامنا متوهجات لاذعات كالنار ليحوّلك الالم رأفة وكرماً ! اذ ذاك تذكر اليد المصرية أن النيل قد طبع عليها رسم سخائهِ ، فتتناولك الهمم الشماء وتبلور كلاً منكِ حجراً متيناً يقوم بهِ ملجأ الحرية !

(مي)

خواطر في العراق

(تابع لما قبله)

٦ الحلة

اتفق مؤرخو العرب مثل ابن الاثير والطبري وياقوت الحموي وغيرهم وجاراهم البستاني في دائرة المعارف على ان اول من عمَّر حلة بني مزيد سيف الدولة ابن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي في سنة ٤٩٥ هجرية اي نحو مستهل القرن الثاني عشر للمسيح في اجمة اسمها « الجامعين » كانت تأوي اليها السباع . وقد نقل ابو الفداء هذا الرأي عن ابن الاثير وارتاب في صحتهِ . ونحن نخالفهم في هذا الرأي لان الحلة من المدن العريقة في القدم يرتقي تاريخ تأسيسها الى ايام البابليين . ولفظة الحلة بابلية الاصل . ومن المحتمل ان سيف الدولة انشأ في الحلة المساكن الجليلة والدور الفاخرة فنسب تأسيس المدينة اليهِ . وامثال ذلك كثير في مؤلفات العرب اذ ينسبون تأسيس مدينة الى من شاد فيها بعض الابنية او رممها بعد خرابها او كان من مشاهيرها

وقد زار الحلة ابن جبير في الربع الاخير من القرن السادس للهجرة وقال انها مدينة كبيرة مستطيلة لم يبقَ من سورها الاَّ حلق من جدار ترابي مستدير ولها اسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية وهي قوية العمارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجاً . وزاد على هذا الوصف ابن بطوطة في رحلتهِ وقال « واهل هذه المدينة كلها امامية اثنا عشرية وهم طائفتان احداها تعرف بالاكراد والاخرى تعرف باهل الجامعين . والفتنة بينهم متصلة ... وبمقربة من السوق الاعظم بهذه المدينة مسجد على بابهِ ستر حرير مسدول وهم يسمونهُ مشهد صاحب الزمان ومن عادتهم انهُ يخرج في كل ليلة مائة رجل من اهل المدينة عليهم السلاح وبايديهم السيوف مشهورة فيأتون امير المدينة بعد صلاة العصر فيأخذون منهُ فرساً مسرجاً ملجماً او بغلة كذلك ويضربون الطبول والانفار والبوقات امام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون

باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله اخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم هذا اوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل . ولا يزالون كذلك وهم يضربون الابواق والاطبال والانفار الى صلاة المغرب وهم يقولون ان محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيه وانهُ سيخرج وهو الامام المنتظر عندهم » (١)

وقد ازهرت هذه المدينة آونة ووقعت فيها الاحداث العظيمة السياسية واتسعت تجارتها واخضلت زراعتها واينعت علومها فخرج منها علماء فطاحل وشعراء مجيدون منهم صفي الدين الحلي . وكانت النصرانية زاهية فيها في القرن الثالث عشر والرابع عشر وكان للنساطرة فيها معابد وفي ضواحيها اديرة . ولما هبطناها لم نرَ من ذلك كله شيئاً بل رأيناها بلدة صغيرة مقر قائم مقام وفيها نحو ٨٠٠٠ نسمة اغلبهم مسلمون وبينهم قليل من اليهود . وقد اعترى اهاليها الخمول واشجارها الذبول ومالت ابنيتها الى الخراب وهجرها معظم سكانها فكسدت تجارتها وماتت صناعتها . وكان سبب هذا الانحطاط قلة المياه وانصراف الفرات عنها حتى ان في ابان القيظ كان ينضب ماؤهُ فيضطر الاهلون الى حفر الآبار في عقيقه لشربهم . ولما رآنا القوم قادمين من مقر اعمال السد حسبونا مهندسين فتألبوا حولنا يطارحوننا الاسئلة عن سير الاعمال فكنا نجيبهم بما نحيي به ميت آمالهم وقد تحقق اليوم فالنا اذ كمل السد ورجعت الامور الى مجاريها

ورأينا مدة اقامتنا في الحلة دار الحكومة ومقر القيادة العسكرية وادارة البريد والبرق وادارة حصر التبغ وادارة الديون العمومية . وليس في البلدة من الآثار الظاهرة ما يستوقف الابصار الاّ البرج الذي يشاهد في ظاهرها ويسمَّى مشهد عين الشمس . وللحليين احدوثة ترقي هذا الاثر القديم الى عليّ بن ابي طالب

بتنا ليلتنا في خانٍ واسع ولما تنفس الصباح رجعنا الى سدّ الهندية وفي اليوم التالي قصدنا المسيب على الدواب ومنها ركبنا عجلةً ووجهتنا كربلاء

---

(١) هذه رواية ابن بطوطة الا ان الشيعيين اليوم يقولون ان محمد المهدي بن الحسن العسكري غاب في سرداب في سامرّا فيطوفون حول ذلك المشهد مشهد صاحب الزمان ويتوسلون اليه ليظهر بين الناس

٧ ذكر كربلاء

قبلَ ان نلقي رحالنا في هذه المدينة بساعتين شاهدنا في وسط البرية قبة مزينة بالقاشاني تسقف مزاراً يقال انهُ مرقد الامام عون بن عبد الله بن جعفر الطيار . وواصلنا سيرنا فتراءت لنا كربلاء ورأينا بين غصن النخيل مآذنها المذهبة وقبابها الفخمة المزينة بالقاشاني وابراج ساعاتها الشاهقات فعلمنا اننا على مقربةٍ من مدينةٍ من امهات مدن العراق. وليؤذن لنا القراء ان نورد هنا واقعتها العظيمة في تاريخ الاسلام

يذهب الاثريون المبرّزون ان كربلاء قديمة العهد وكان البابليون قد اقاموا فيها هيكلاً لآلهتهم ودعوها حرب ايل اي محراب الاله. ولما كانت سنة ٦٠ هجرية تولى الخلافة يزيد بن معاوية وارسل الى عاملهِ بالمدينة بالزام الحسين وعبدالله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فامتنعوا ومضى الحسين الى مكة وشرعت الرسالات ترد عليهِ من اهل الكوفة يحثونهُ على المسير اليهم ليبايعوهُ فبعث اليهم ابن عمهِ مسلم ابن عقيل بن ابي طالب فبايعهُ قوم منهُ يناهز عددهم ثلاثين الفاً . وكان العامل عليها يومئذٍ النعمان بن بشير الانصاري فعزلهُ الخليفة يزيد وولى على الكوفة عبيد الله بن زياد. وما زال هذا العامل دئباً في مقاومة الحسين ومندوبهِ مسلم بن عقيل واصحابهِ حتى قبض على مسلم وارداهُ وضرب عنق هانيء بن عروة وكان هذا ممن اخذ البيعة للحسين وبهِ استجار مسلم بن عقيل[1] ثم توجه الحسين الى العراق باصحابهِ فلاقاهم الحرّ صاحب شرطة عبيدالله بن زياد بالفي فارس بزبالة فاخذهم الى كربلاء ومنعهم الماء وذلك في الثاني من محرم سنة ٦١ هـ ولما كان الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد ابن ابي وقاص في اربعة آلاف فارس ومعهُ شمر بن جوشن وتبادلت المراسلات بين الفريقين حتى كان يوم عاشوراء فحمل عمر على الحسين فاصاب الحسين سهم فنادى شمر بالقوم فاجهزوا عليهِ وقطعوا

---

(١) لكل من مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة مرقد في جوار الكوفة وقد قال الفرزدق في مقتلهما :

وان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هانيء في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل

رأسهُ وحملوهُ هو والنساء الى يزيد بن معاوية بدمشق ثم رُدَّ نساؤهُ والاطفال الى المدينة ولما وصلوا اليها لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابي طالب وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم

بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

هذه هي النكبة المفجعة التي نزلت باهل البيت في سهل كربلاء فيردد صدى ألمها خمسون مليون شيعي مبثوثون في العراق والعجم والهند وكره قاف وجبل عامل وغيرها من بلاد الله . وهذه هي المأساة التاريخية التي يمثلون ادوارها في كل عاشوراء ويشخصون وقائعها بقلوب دامية وعيون دامعة فيذكرون كربلاء مصرع شهدائهم فان فيها مدافن الامام حسين والعبَّاس ابي الفضل وجماعة من اصحابهما فيأمّ اهل التقى تلك المشاهد من مشارق الارض ومغاربها ويزورونها اقتداء بجابر بن عبد الله الانصاري الذي زار قبر الحسين بعد اربعين يوماً من مقتله . ويطوفون يوم عاشوراء في شوارع كربلاء ومساجدها ممثلين ادوار تلك النكبة ويشترك معهم الالوف من القوم فيلطمون الخدود ويقرعون الصدور ويضربون انفسهم ضرباً موجعاً . وكان بنو بويه اول من احدث مثل هذه المناحة والمنادب في عاشوراء في فجر القرن الرابع للهجرة. ويبلغ عدد الزوار الذين يتبركون كل سنة بالحج الى كربلاء نحو مئة الف زائر

وكربلاء الحالية من امهات مدن العراق يقدر سكانها بنحو خمسين الف نفس اغلبهم مسلمون شيعيون وبينهم قليلون من اليهود. وفي ضواحي المدينة نهر الحسينية وهو فرع من الفرات كراه السلطان سليمان القانوني الاَّ ان ماءهُ ينضب في فصل الصيف فيحفر الاهالي الآبار لشربهم . وفي المدينة دار الحكومة وهي طابق واحد على طراز اوربي حديث وفيها دار البلدية والبريد والتلغراف والديون العمومية وأراقيم في وسط ميدان فسيح تخليداً لذكر نشر القانون الاساسي في البلاد . واسواقها حفيلة وتجارتها رائجة وصناعاتها ناجحة لاسيما صناعة الحفر والنقش والنحاس وفيها اشجار النخيل والرمان والبردقان والليمون

والعنب والمشمش والتين والتوت وتزرع في سهولها الحبوب على انواعها .
ويقسم سنجق كربلاء الى ثلاثة اقسام لواء كربلاء ولواء الهندية ولواء النجف وفي
هذه الالوية الثلاثة من المدن القديمة والآثار الشهيرة ما يعجز القلم عن وصفهِ
ويكفيها فخراً ان فيها الكوفة والنجف والسدير والخورنق ناهيك عن آثار
الكنائس والاديرة والمعابد المشهورة في العبر (١) في الزمان الغابر . وفي كربلاء
كان وكلاء قناصل للانكليز والروس وايران . وقد شاهدنا عند وكيل قنصلية
انكلترا مكتبة حافلة بالمخطوطات

نجعل مسك الختام لمقالتنا وصف ثلاثة معاهد زرنا ظاهرها ولم يؤذن لنا
في زيارة داخلها وانما نعتمد في وصف داخلها على احد اصدقائنا الخاص من ابناء
الشيعة وعلى ما كتب عنها غيره . اولها : جامع الخيمكاه وهي كلمة فارسية (٢) معناها
المخيم وهو واقع في غربي المدينة وفيهِ ضرب الحسين اطناب خيامهِ ونصبت
اعمدتها يوم نزل سهل كربلاء يخطب ودَّ العراقيين ليبايعوهُ الخلافة . وقد بنى
هناك اهل التقى جامعاً لطيفاً واقاموا في داخلهِ اعلاماً مشيدة بالآجر ومطلاة
بالكلس الناصع البياض تمثل خيام الحسين : وان ما يعجب من هذا البناء بابهُ
المحفور حفراً لطيفاً على خشب فاخر . وحول الباب وفوقهُ نقوش بديعة زاهية
من القاشاني ومنها كتابات من آيات القرآن

٢ جامع الحسين وهو اكبر معهد ديني في كربلاء وربما كان من عداد المعاهد
الدينية الكبرى في العراق طرًّا . هناك مصرع الامام وهناك رفات رئيس شهداء
الشيعة . وقد لاقى هذا المشهد على ممرّ الايام من الجور والعز ما لا يفصح بهِ لسان
وتقلّب بين دفتي السعد والشقاء بتقلب السياسة والاحكام . تارةً تصول عليهِ يدُ
الحكام فتعفي آثارهُ وتكرب ارضهُ (٣) وتارةً تحمي ذمارهُ ويذود عن عقر
دارهِ فتشادُ الاسوار شاهقات حولهُ ويجود اهل التقى بالاصفر الرنان والابيض

(١) العبر : ما أخذ على غربي الفرات الى برية العرب (٢) ان اللغة الفارسية كثيرة الشيوع في كربلاء لكثرة الزوار الذين يأتون اليها من ايران وان سرت في طرقها خيل لك انك في مدينة فارسية ولست في بلاد عربية

(٣) راجع تاريخ ابن الاثير جزء ٧ : ١٨ وتاريخ ابي الفداء جزء ٢ ص ٣٨

الفنان ويقدحون زناد الفكرة ليزينوهُ بنتائج الصناعات . فابوابهُ جميلة كبيرة يحيط بها القاشاني الفاخر يسرّ الخاطر ويبهج الناظر . وألوان القاشاني تمثل الازهار المختلفة وبينها آيات الكتاب . وللمسجددار فوراء مبلطة بالرخام اللطيف . وصحنهُ آية من آيات الصناعة فان حيطانهُ مغشاة بالآجر المطلي بالقاشاني الملون وفي اطراف الابواب سهوات على هيئة محاريب مرصعة بقطع من المرائي . والابواب مقوَّسة اقواساً تكاد تنطبق على نفسها انطباقاً وكلها مخرمة وتخاريمها من الآجر المنحوت والمقطّع قطعاً مختلفة الكبر ويدعم البناء الذي يطوف بالحرم اعمدة من الخشب عليها نقوش ناتئة وفي اقصى الحرم مصطبة نفيسة تحتها رمم الامام وهي عجيبة الحفر والصنع والتلوين ترى من وراء مشبك من الفضة ذي اربعة اركان يتفرع من وسط الجانب الشرقي منهُ مشبك صغير من الفضة ايضاً على ضريح ابنهِ علي الاكبر الذي قتل معهُ وفي اعلى مشبك الحسين ستة عشر من الآنية المستطيلة الشكل كلها من الذهب وفي كل ركن من المشبكين رمانة من الذهب الابريز ايضاً يبلغ طولها قراب نصف متر . وسقف الحرم مغشى بقطع من المرائي . وعلى ضريح الامام غطاء بديع الصنع وهو بساط من الخز ما حاكتهُ ايدي الفرس . وفي الزاوية الجنوبية من حرم الحسين ضريح كبير ملحود فيهِ اصحاب الحسين الذين قتلوا معهُ في واقعة كربلاء وعلى وجه تلك الزاوية مشبك من الفضة الناصعة فيهِ اربعة شبابيك

وفي جامع الحسين ثلاث مآذن وقبتان كلها مغشاة بغلالة من الذهب الابريز وفيهِ ساعتان كبيرتان كل منهما في برج شاهق . وكانت تغشية قبة حرم الحسين في سنة ١٢٧٣ هجرية على نفقة ناصر الدين شاه

٣ جامع العباس : يشبه هذا المعهد في مجموعهِ جامع الحسين الذي مرَّ بنا وصفهُ ولا يختلف الاَّ في بعض مفرداتهِ . وطراز البناء والتزيين واحد

بغداد — ي . ر . غنيمة

امبراطور المانيا والحرب

(٩)

ولي العهد

لم يكن وليُّ العهد يُعنى بالمحافظة على القوانين المدنية رغم تظاهره بشدة المحافظة على القوانين العسكرية . فقد أعيا امرهُ وامر اشقائهِ رجال البوليس وساقة الاتوموبيلات اذ كثيراً ما كانوا يسيرون باتوموبيلاتهم على اليسار بدل اليمين فلا يسلمون من التصادم الاَّ بشق النفس . واتفق ذات يوم ان ولي العهد كان يسير باتوموبيلهِ في احد الشوارع بسرعة عظيمة فحاد بهِ الاتوموبيل الى ممشى السابلة على جانب الشارع واصطدم بعمود المصباح فتحطم اما ولي العهد فلم يصب باذًى

وقد رأيتهُ غير مرة يوقف اتوموبيلهُ او جوادهُ ليعطي ولداً او رجلاً فقيراً قطعة نقود . وكانت هذه الطريقة من التصدُّق تسرهُ لما فيها من اثر التظاهر وهو مطبوع على حبّ التظاهر وقد ورث هذه الخلة عن ابيهِ فلم يكن يترك فرصة من فرص التظاهر تمرُّ الاَّ اغتنمها ووكل اعوانهُ باذاعة عملهِ في الآفاق . وكان الالمان يقرأُون في الصحف كلَّ يوم عن حركاتهِ وسكناتهِ المختلفة في كل جهة كان وكلاء الصحف او اعوانهُ منبثون في كل مكان . امتطى ذات يوم في صغره صهوة جوادهِ وصعد بهِ درجات قصر سان سوسي وعدتها مئة درجة فلم يجيء الغد حتى كانت الصحف طافحة باخبار هذا الضرب الفائق من الفروسية

ولية العهد

زارتني ولية العهد سنة ١٩١٣ لاول مرة قصد معالجة اسنانها . وما زالت منذ ذلك الحين تزورني في فترات طويلة او قصيرة . وهي على جانب عظيم من وتزل والذكاء وافكارها روسية اكثر منها المانية فلذلك اطال الالمان في انتقاد الجاج الامير اياها وبقوا كذلك مدة طويلة ثم كفوا عن انتقادها والآن يعجبون بها كل الاعجاب ويحبونها الحبَّ الجمَّ . وقد قضت مدة طويلة من سني

حداثتها في الرفييرا الفرنسوية حيث طاب لاهلها المصطاف والمتربع فألفت العادات والتقاليد الفرنسوية اقرب الى ذوقها من العادات والتقاليد الالمانية . ولما كانت تعدُّ جهاز العرس اشترت معظمهُ من فرنسا وقضت اكثر وقتها حينئذٍ في باريس فرفع الالمان عقيرتهم بالشكوى قائلين ان جهازاً فرنسوياً لا يليق بسيدة ستكون ولية عهد المانيا . ثم ما عتمت هذه الشكوى ان اضمحلت وما كادت الاميرة تقترن بولي العهد حتى باتت حبيبة الى دوائر البلاط الالماني فبثت فيها الحياة والحركة وقد كانت من قبل جامدة هامدة

رأيتها من اكثر الامراء والاميرات قرباً الى الدمقراطية وبعداً عن الكلفة فقد كنت يوماً اعالج البرنسس هتزفلد فسمعنا في الغرفة المحاذية صوت نداء فالتفتنا واذا بولية العهد فيها وكانت قد علمت ان البرنسس هتزفلد في مكتبي وهي ولي حميم لها فتبعتها اليهِ . واتفق مرة اخرى اني كنت جالساً اكتب كتاباً بعد الفراغ من عملي واذا بكلب قد دخل غرفتي فخرجت لأرى ما الخبر فوجدت ولية العهد والبرنسس هتزفلد قادمتين بلا كلفة ولا سابق موعد ثم خرجتا بعد ان ضربت ولية العهد ميعاداً لزيارتها في الاسبوع التالي

المسئلة البلجيكية

ومما يستحق الذكر هنا ان ام البرنسس هتزفلد اميركية . وقد اهتممت اهتماماً خاصاً بالآراء التي كانت تبديها امامي في الشؤون السياسية نظراً الى عظم صداقتها لولية العهد . زارني ابوها فون سطام بعد نشوب الحرب وقال لي في حديث انهُ يحاول اقناع كل الماني ذي نفوذ بان ضمَّ المانيا للبلجيك خطأ لا يغتفر. قال « ما زلت احاول كل يوم من الصباح الى المساء لكي اعلِم قومي طريق العقل والصواب . فاننا ما دمنا نعرف تاريخ بولندا والالزاس واللورين فلم نحمِّل انفسنا اعباء اخرى باستبقاء البلجيك لنا . فلا يعلم الا الله كيف ان ايدينا ممتلئة . ولا ارى الآن كما اني لم ارَ في الماضي ان المانيا تستطيع الانتصار في هذه الحرب »

ذكرت زبدة هذا الحديث امام الاميرة ابنتهِ وقلت « يظهر ان اباك كثير التطير بالمستقبل » فقالت « ان ما يحزنني من هذا الحديث هو ان ابي صادق على الدوام فيما يقول ولا اذكر انهُ اخطأ مرة في حكم اصدرهُ »

انتقاد الجيش لولي العهد

زارني ولي العهد ذات يوم فعجبت لما رأيتهُ شاحبَ الوجه ممتقع السحنة يظهر في عين الناظر اليهِ كأنهُ اكبر مما هو بعشر سنوات . ومن غريب امرهِ ان الناس عامة يعتقدون بانهُ من اكبر زعماء الحزب الحربي الالماني واهل الرأي فيهِ ولكن قومهُ يقولون انهُ ليس من المقدرة والنفوذ بحيث يستطيع ان يكون عاملاً عظيماً من عوامل الحرب . وقد بالغت دوائر الجيش في انتقادهِ في السنة الماضية على عدم مبالاتهِ بالازمة التي تحيط ببلادهِ وعدم نظرهِ الى الحرب بما يقتضي من الاهتمام والجدّ . وكل ما رأيت عليهِ بعد عود المياه الى مجاريها بيننا ومعاودة زياراتهِ لي دلني على ان انتقادهم اياهُ كان في محلهِ . على ان الصحف وهي تكتب ما تكتب بايعاز ما فتئت تقدمهُ بسبب وبلا سبب وتحلهُ المحل الاول في كل نصر حازهُ الجيش كما كانت تصنع مع ابيهِ

الحلى والثياب

ومما لحظت ان ولي العهد كثير العناية بمظهرهِ وباشياء تافهة يصوَّر للعاقل ان من كان في منزلتهِ ينكرها في تلك الايام العصيبة ولا يحفل بها . فما برح ايام الحرب مولعاً بالحلي ولعهُ بها ايام السلم وكان يلبس خاتمين جديدين ويباهي بهما كل المباهاة . واراني ساعة مما يربط حول المعاصم وسألني رأيي فيها وهي اقرب الى الساعات التي تلبسها النساء منها الى الطراز الذي يلبسهُ رجال الجيش . وتحدث حديث المفتخر بجواد جديد اقتناهُ وبرداء جديد كان يلبسهُ ليقيهُ المطر . وقبلما فارقني ذلك اليوم كان قد اجتمع في مكتبي ثلاث اميرات وبضع وصيفات للعناية بهِ فلما فرغت من معالجتهِ لبس رداءهُ المشار اليهِ ودخل غرفة الانتظار وجعل يخطر امام السيدات ويسألهنَّ كيف وجدن هذا الرداء . وظهر لي اذ ذاك ان الحرب آخر ما كان يخطر ببالهِ

وحاولت مراراً ان استطلعهُ رأيهُ في الحالة الدولية ولكن الاجوبة التي كان يجاوبني بها لم تكن ذات شان يذكر . قال لي مرة « يزعم الحلفاء انهُ سيعوزنا الرجال فيما بعد ولكن ساء ما يزعمون فان عندنا مليوني غلام من النشء الجديد فلا يمضي الأ القليل حتى ننظمهم في الجيش ونوجههم الى الميادين فلا خوف من

ان يعوزنا الرجال. على انني أتمنى من صميم فؤادي لو ينتهي هذا الحال. فان هذه الحرب حرب خرقاء كما تعلم »

وبعقابلة ولية العهد به تجد الفرق بينهما عظيماً في الشعور والنظر الى عواقب الامور . فلطالما اعربت امامي عن حزنها على جرحى الجنود وعطفها على عائلات القتلى . وبعد اغراق الباخرة لوزيتانيا قلت لها « يخيل اليّ ان هذه النكبة لا بدّ ان تجرّ اميركا الى الحرب » فقالت « أليس ذلك امراً خطيراً » . قلت « بلى انهُ لكذلك . وعندي انهُ يعسر الآن كبح جماح الاميركيين ولا يدهشني سماعي بان الحرب شهرت بين اميركا وهذه البلاد قبل انتهاء المفاوضات » . فلاح لي ان كلامي اثار هواجسها ولكن لما زارتني ثانية بعد يومين رأيتها كثيرة الابتسام وقالت « ان مخاوفي كانت في غير محلها لان الحرب لا تشهر بين اميركا والمانيا » . وبعد يومين او ثلاثة ايام وافقت المانيا على تخفيف حدة حرب الغواصات . فصدقت الاميرة هذه المرة

ولكن مما يدلُّ على ان معلوماتها لم تكن تستمدُّ على الدوام من مصادر جديرة بالثقة انهُ لما باتت الحرب بين البلدين قاب قوسين رأيتها فاذا بها لا تزال كثيرة التيمن فقلت لها « وما يحملك على هذا التيمن » . قالت « لقد غاب عنك شيء يا حضرة الدكتور . فان في بلادكم ٢٠ مليوناً من الاميركيين الالمان او الاميركيين الذين هم من اصل الماني . واؤكد لك ان نفوذهم كافٍ لمنع الحرب وانهم يبذلون وسعهم لمنع اميركا ان تشهر الحرب على المانيا — لا شك عندي في ذلك البتة »

وبعد قطع العلاقات بين اميركا والمانيا انقطع ولي العهد وعائلتهُ عن زيارتي لانهم خافوا انتقاد الجمهور اياهم بخلاف الامبراطور

الجيش الاميركي والغواصات الالمانية

لعلّ البرنس اوغست وهلم ابن الامبراطور الرابع اكثر اشقائهِ دمقراطية . وكان يزورني احياناً راكباً اتوموبيلاً عادياً ولابساً ملابس ملكية بخلاف اشقائهِ . وهو اول امير من امراء الاسرة المالكة زارني بعد مقتل ولي عهد النمسا وكان لابساً شارة الحداد عليهِ وعلى وجههِ سيماء الغم والحزن الشديد . ومما قال لي ان مقتل ولي العهد سيفضي الى حرب عامة . وكان يحدثني في يناير سنة ١٩١٨ عن

النصيب الذي سيكون لاميركا في الحرب فذكر ان ضباطهُ اخبروهُ ان في الميدان الغربي ٦٠ الف اميركي. قال « ولكننا لا نصدق ذلك فكيف بلغوا ذلك المكان ولم نعلم بهم نحن ولا غواصاتنا . ذلك ليس صحيحاً »

واصيب هذا الامير بمصيبة كادت تودي بهِ بعد نشوب الحرب. فانهُ كان ذات يوم راكباً اتوموبيلهُ فانكسرت دفتهُ فصدم شجرة وقتل السائق وكسرت ساقا الامير في اثني عشر موضعاً واصيب بكسر في فكهِ ايضاً. فعملت لهُ عمليات كثيرة وبقي يعالج في المستشفى بضعة اشهر ثم زارني متكئاً على عكازين . فلما جلس تناول جريدة باريسية فيها وصف ما جرى لهُ . ومما قالتهُ ان الامير اصيب بما اصيب بهِ وهو يحاول اتقاء طيارة من طيارات الاعداء فاجأتهُ. على ان اعظم مصائبهِ مصابهُ بفكهِ لانهُ في شره الخنزير ويكره ان تمدّ الايدي الى زاد ولا يكون لهُ الحظ الاوفر منهُ . فضحك من ذلك ملء شدقيهِ حاسباً انهُ ضرب من المزاح . وبالرغم من حالتهِ لم يحمل على الجريدة حقداً بل ابدى طرباً كثيراً

البرنس يواكيم

هذا الامير اصغر ابناء الامبراطور وهو مثل ولي العهد في كل شيء. دنا من خط النار في بعض المواضع من الميدان الشرقي فاصابتهُ شظية رصاصة جرحتهُ جرحاً خفيفاً ولكنهُ عرج منهُ ولا يزال يعرج الى الآن . والجرح خفيف جداً كما قلت لم يورثهُ من الالم نصف ما اورث اهلهُ من السرور والاغتباط . فان الصحف الموعز اليها ما فتئت تصيح منذ اصيب بهذا الجرح منوهة بفضل الاسرة المالكة وعظم وطنيتها الى حدّ ان جرح احد ابناء الامبراطور وسفك دمهُ الملكي الزكيّ في الخدمة العاملة . ولكن لم يقل لنا احد كيف دنا الامير من خط النار ولماذا. ومع ذلك انعم عليهِ بالصليب الحديدي من الدرجة الاولى. وقد قال ظريف بهذا الصدد متهكماً « صليب من الدرجة الاولى لجرح من الدرجة الثانية »

رصاصة اميركية

دخل ذات يوم محل عيادتي عارجاً وهو يقول « انظر ما فعلت بي رصاصة من رصاصاتكم اللعينة » . قلت « كيف عرفت انها رصاصة اميركية » . قال « ليس عند الروس سوى الرصاص الاميركي » . ولست اعلم كيف تمكن الروس من

الوصول الى الامير وهو على ما هو عليهِ من الإجفال وشدة الانفعال . فلو ابدى في الميدان منها نصف ما كان يبدي في مكتبي وانا اعالج اسنانهُ ما نال الروس منهُ منالاً . وحاولت جرَّهُ الى المناقشة في السياسة فلم أفلح وقال « خير لكثير من الناس ان يقلوا من الاهتمام بالسياسة والعناية باساليبها »

وقلت لهُ مرة ان الناس يشكون قلة الطعام فاجاب « عندهم طعام كافٍ . ولكنهم يظنون ان الشكوى خير ما يصنعون . الا يشتكون عندكم في اميركا . وواقع الامر ان الطعام عندهم موفور جدًّا وانهم لا يعلمون ما يريدون »

ابنة الامبراطور

شاعت عن ابنة الامبراطور الوحيدة اشاعات كثيرة بقيت رائجة حتى يوم زواجها . فمن قائل ان سقف حلقها مشقوق . وقائل ان لسانها معقود . وقائل انها صماء بكماء . وقائل انها مصابة بعاهات اخرى خلقية فلما زارتني في محل عيادتي علمت ان هذه الاشاعات كلها فاسدة ووجدتها سوية الخَلق لا عيب فيها وعلى منتهى مكارم الاخلاق . وبعد شبوب نار الحرب بقليل سألتها « كم تدوم الحرب في ظنك » . قالت « مهما قصرت فانها طويلة عليَّ لأن لي فيها بعلاً وستة اشقاء كما تعلم . على اني اخشى ان تطول كثيراً »

وفي زيارة من زياراتها الاخيرة لي كان يصحبها قرينها دوق كمبرلند . فقال لي انهُ يريد ان يكلمني على حدة . فاخذتهُ الى غرفة محاذية فسألني ان لا اذكر امام احد من الاسرة المالكة انهُ زارني في مكتبي . فدهشت من ذلك ولكن لم يسعني الا اجابة طلبهِ . ثم ودعني وودَّع قرينتهُ وهو يقول « أفهمتني ولا واحد من الاسرة المالكة »

ولكني كشفت سرَّ المسئلة بعد ذلك بايام . فقد اخبرني مغنٍ كان يغني في اوبرا برونسويج عاصمة الدوق ان مظاهرة عظيمة جرت امام قصر الدوق فطالب المتظاهرون عودتهُ الى ميدان القتال حالاً قائلين « ان ابناءنا وآباءنا يحاربون وانت اطلت المقام هنا . عد اليهم في الميدان والاَّ فاعدهم الينا » . والظاهر ان الامبراطور افهم صهرهُ بصريح اللفظ ان لا يظهر بين الجمهور فلم يشإِ الدوق ان يعرف انهُ عصى الامر الى حدّ ان زارني هو وقرينتهُ في برلين »

باحثة البادية

(٥)

الكاتبة

« اما انتقاد رسائلها من جهة صناعة الكتابة فحسبي ان اقرر من غير محاباة أنها اكتب سيدة قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر ، بل هي تعطينا في كتاباتها صورة الكاتبات الغربيات اللاتي تفوّقن على كثير من الكتاب »

احمد لطفي السيد بك (١)

« اني رأيت في كتابة هذه السيدة حدة في بعض الموضوعات وكأنها معذورة في حدتها لامتلاك الموضوع نفسها وحواسها فكتبت فيهِ وهي ممتلئة حنقاً »

الشيخ عبد الكريم سلمان (٢)

« إنها اعادت لنا ذلك العصر الذهبي الذي كانت فيهِ ذوات العصائب يناضلن أرباب العمائم في ميداني الكتابة والخطابة » احمد زكي باشا (٣)

« لله درك ان نثرتِ ودر حفني (٤) ان نثر »

حافظ ابراهيم بك (٥)

وما حاجتي الى الكلام عنها كاتبة ؟ اننا لو ضربنا صفحاً عن شهادة من شهد لها بالمقدرة الكتابية مكتفين بما ورد من أقوالها في الفصول الماضية ، لاثبتنا على الورق ما قد سبق وقرَّرهُ حكمنا الصامت ، وهو انها كاتبةٌ كبيرة . يطلقُ الناس عادةً اسم « الكاتب الكبير » على من كتب كثيراً ، وهم في ذلك مخطئون . انَّ من حملة الاقلام من لهُ مؤلفات عديدة وهو ليس بالكاتب الكبير حتى ولا بالصغير ، لانهُ ليس كاتباً على الاطلاق . انهُ ينقصهُ ما يسميهِ الافرنج « قماش الكاتب »

(١) في مقدمة « النسائيات »
(٢) و (٣) انظر باب التقاريظ في النسائيات
(٤) كان المرحوم حفني بك حاضراً في احتفال التأبين الذي اقيم لكريمته وذلك قبل وفاته باسابيع قليلة
(٥) من مرثاة شعرية القاها حافظ بك في حفلة التأبين

أي السرّ الذي يقودُ الفكر الى اختيار الالفاظ الصائبة ، ويعلّم اليد صياغة الجملة الملائمة . وينقصهُ خصوصاً ذلك اللهيبُ الخفي الذي ينشرُ بين السطور أشباح النور والظلام

ما هي الكلمة ؟

الكلمةُ التي تعيّن الحركة والاشارة والصوت واللون والانفعال ، الكلمة التي تعني امراً دون آخر وتوقظُ عاطفةً دون غيرها ، ما هي وما هو سرُّ انتخابها؟ الابجديةُ لجميع البشر . والناس لا يتفاهمون عادةً الاّ بالكلام . فما هي تلك القدرة المعطاةُ للبعض ليرسموا بالحروف الوجوه ونوع استدارتها ، والشفاه وحدود ثناياها ، والآفاق واتساعها اللانهائي ، والليل وعمقهُ وكواكبهُ ، والنفس وعجائب خفاياها ؟ كيف تنبضُ في الالفاظ المجردة الجامدة حياةٌ سريعةٌ متقدة بثورة الشعور وهيجان الغضب ، وأنين الشكوى ورنين النجاح والظفر ؟ لماذا تهتزُ الالفاظ تارةً كالاوتار وتولول طوراً كامواج البحر العجّاج ، وتهمس حيناً همساً عجيباً كأنما هو منطلقٌ من سحيق الدراري ومبهم الآمال القصوى؟

قال فيكتور هوغو ان الكلمة كائنٌ حيٌ (٦) . وقد تكون خالقاً ساعة تجعل المخيلة ترى مالا يُرى ، وتنظّم القرطاس أفقاً مفعماً بالكائنات الجميلة ، وتصبحُ سحراً يصيّر الغائب حاضراً والاضمحلال وجوداً

إنّ للافصاح عن الفكر أساليب جمة ولكن لا يصلحُ للكاتب الواحد الاّ اسلوبٌ واحد ، وهو الذي يتفقُ مع ذاتيتهِ . كلنا عالمٌ ذلك ، وكلنا باحثٌ عن الطريقة التي ... فباركك الله ، يا ايها الباحث ، من الطريقة التي ... انك لتهوي قبل الوصول اليها ، في دركات التصنع والتكلف والتمحل ، وتتيهُ في فيافي الخلوِ والتقعر والجفاف . واذا حاولتَ النهوض من الدركات او العودة من الفيافي تعثرتْ قدماك وقلمك بذيول الزوائد والحواشي الجاهزة بين المتداولات ، كالحلوى على اطباق حلواني العيد . أو داهمك مرضُ الاختصار الناشف فيشعر قارئك الشقي بأنهُ حكم عليهِ بسفّ التبن لجريمة مجهولة منهُ ومن البشر اجمعين

---

(٦) "Car le mot, qu'on le sache, est un être vivant"
Victor Hugo (Les Contemplations)

ان افلاطون الذي اشتهر ببلاغتهِ اشتهارهُ بفلسفتهِ ظلَّ ينسخ كتابهُ « الجمهورية » الى عمر الثمانين ليزيده تحسيناً واصلاحاً . ذلك لان الكتابة التي يراها الكثيرون مسألة هينة اكثر الفنون دقةً وعسراً . ولا اظن اكتشاف القطب اصعب على الرحالة من اكتشاف الاسلوبِ (هذا القطب الآخر) على الكاتبِ الذي عنده شيء يقولهُ لأنَّ نفسهُ تفيض بهِ وتحثهُ على اعلانهِ . كلمات النفس حركاتٌ خفيفةٌ لطيفة ، فكيف يتيسر نقل هذه الخفةِ واللطافة بالكلمات البشرية الكثيفة ؟ وكيف تتبعُ اداة القلم خطوات النفس الوثابةِ الكثيرة الاهواء ، في تموّجها وتحنيها المباغت من الفرح الى الحزن ، ومن التحنان المذيب الى النقمة البركانية ؟ انَّ ذلك لسرٌ تملّصَ من القواعد والنصوصِ ، وترفع عن ان تلقيهُ الضمائرُ الى الالسنة . وهو كلُّ مقدرةِ الكاتب او كلُّ ضعفهِ

كذلك فيهِ الحكمُ بالاعدام او بالخلود . وهناك معيار للوقوف على مقدرة الكاتب ومعرفةِ النقطة المتغلبة لديهِ ودرجة ادراكهِ للسر المكنون ، وهو المقابلة بين ما كتبهُ هو وما كتبهُ آخرون في الموضوع نفسهِ

❊ ❊

لنُخضعنَّ بعض صفحات الباحثة بل جميع فصول « النسائيات » لهذا الحكم نجد اللغة في يدها آلةً دقيقةً ماهرةً في تدوين ما تريد . ولا اعرفُ من هو اقدرُ منها على وضع الكلمةِ في مكانها بحيث انك لو تعمّدتَ حذف لفظةٍ من جملة كنتَ باتراً مجموع المعنى . هي تخبرك عن أحقرِ الاشياء برشاقةٍ وبلاغةٍ لانها مصرية كلَّ المصرية ، اي انَّ الرشاقة والبلاغة طبيعيتان فيها ، سبق وجودُها عندها قلم الكاتب . وقد وضعتْ « للكاتب » وصفاً ، وما كانت واصفةً الاَّ نفسها في هذه الفذلكة التي هي من ادلِّ ما كتبتْ على جمال اسلوبها :

« اللسان والقلم رسولا القلب الى الناس اوهما جدولان صافيان تنعكس عليهما صورة النفس وما حواليها من الصفات . وان شئت فقل هما سلك كهرباء بين ذهن المرء ومن يخاطبهم او يكتب لهم . تنقل عنه رسالة اخلاقه حرفاً حرفاً بلا زيادة ولا نقصان . والفضائل والرذائل كامنة في الاشخاص لا يوري زنادها الا الاقوال والافعال . فالمتكلم والكاتب تظهر اخلاقهما جلياً فيما يقولانه او يخطانه وان حاولا اخفاءها لان الطبع غالب والتطبع سهل بال قليل الستر ان واري شيئاً تظهر منه اشياء . والفكرة وان جانبتها لا تزال تحوم حواليك وترفرف الى ان تجد لها مقرا تستقر فيه من الجولان والاضطراب » (٧)

---

(٧) « النسائيات »

« الفكرةُ التي تحوم وترفرف » لا تجد عند الباحثة « مقراً تستقر فيهِ من الجولان والاضطراب » الاّ البيئة التي جعلتها موضوع اهتمامها . واذا خرجت منها بالفكر حيناً جاء ذلك للمعارضة وتقوية الحجة ، ووجوبِ قياس القريبِ على البعيد ، كتمثيلها الطبيعة هذا التمثيل المترسّل :

« فالسماء معقودة على الافق في مصر وهي كذلك معقودة على الافق في اليابان وفي جرينلاند. لم يضع الله لها عمد المرمر في ايطاليا ولا قوائم العاج في السودان ولم يقرّها على حوائط البلور في النمسا . تنيرها الشمس نهاراً (الا في القطبين) والقمر ليلاً وقد نثرت فيها النجوم نثراً الا قليلها فهو منظوم . ولم يشأ الله وهو قادر ان يجعلها كلها في شكل عقود وتيجان أو يرسمها دوائر مثلثات مرصوصة رصّ البلاط الملوّن وهي مع ذلك يأخذ جمالها بلبّ المتأمل المتفكر. والارض بسيطة أيضاً لا تحوّل لنظامها . فالصخر يفتته توالي الريح والمطر فيصير رملاً . والرمل تسفيه الريح ويعجنه المطر فيكون صخراً . والبذر ينبت اذا لقي رياً وارضاً صالحة . وما أبسط سوق النبات تظل قائمة ولكنها تميل مع الريح ويثقل عليها ثمرها فيتدلى او يسقط الى الارض » (٨)

وما الذي تظنهُ موجباً لهذه السطور المنمقة بقلمٍ قديرٍ كما انها تنمُّ عن نفس منبسطة الارجاء توزّع فيها حبُّ الطبيعة وتفهُّم الجمال ؟ أتحسبهُ مشهد شروق او غروب ، او وقفةً على جبل شاهق ، اوجوبةً بين ضلوع الوادي المخططةِ بالمياهِ المتاسمات ؟ انها استهلّت النبذة السابقة بهذا المطلع: « بين الزوجين الحضريين من اهل مصر تكلّف لا يتفق مع ما يريدهُ الله لهما من سكون الواحد الى صاحبهِ وبشذّ عن شواهد الطبيعة وآثارها المرسلة ارسالاً من غير تعقيد ولا ابهام . فالسماء معقودةٌ على الافق في مصر الخ »

اذاً ارادت انتقاد الكلفة بين الزوجين المصريين ليس غير ! ! وانّ ذلك ليذهلني قليلاً . لأنّ الفكر الذي يبقى ضيق الحدود ما ظلّ مستقرّاً على الجزئيات ينفتح منهُ الجناح بانطلاقهِ الى الكليات ، فيستنسرُ محلقاً في آفاق بعيدة ، ويتسع منهُ الكيان ممتداً في تمدد الكون الذي هو جزء منهُ. وحينما يصل الى هذا المقام من النشوة المعنوية ينحسر لثام الظرفية عن صغائر الحياةِ ويتموّجُ الجزء الحقير غارقاً في الكلّ العظيم ، فيبدو للمفكر بوجهٍ آخر ومعنىً جديد عميق . ولكن باحثة البادية بعد هذه الطيرة الفكرية تهبطُ الى ضرب مثلٍ عن احد ملوك الصين

(٨) « النسائيات »

لتثبت قبح التكلّف وحلاوة البساطة ولتنتقد المرأة التي تقول لزوجها «ياسيدي» او «يابك» فيناديها هو بقولهِ «يا هانم» !

تُرى الم تكتبْ النبذة الاولى في يوم ثم عادت فالحقت بها ما يليها في يوم آخر؟

***

انها كجميع النفوس التي أثقل فكرَها ما خلا منهُ فكر الآخرين فكانت بذلك منفرزةً عن محيطها — ، تتجنب جلبة الجمهور ما استطاعت وتستهويها العزلة حيث يختمر الفكرُ وتنضجُ ثمار التأمل . تحبُّ عيشة القرى والخلاء بقدر ما تنفرُ من المدن ميادين الكذب والمشاجرة والضوضاء . وقد ابدت ميلها هذا في الفقرة الآتية الحسنة :

« قل ما انق الهواء واعذب الماء واصفى السماء في القرى وما اكذب الحياة واقرب الوفاة في المدن . القرى جميلة لانها على الفطرة . اما المدن فلا تعدم اثراً للتكلف والرياء . اين دوي الكهرباء من خرير الماء والدخان المتعاقد فوق المداخن من جوّ لا ترى فيه الا تحليق الصقور والا رؤوس النخل الباسقات ؟ ؟ واين وحل الشوارع وعثيرها من أرض كسيت ببساط النبات ؟ ؟ واين الرائحة المنبعة من مقاذير المنازل وروث الدواب من شذى ازهار الحقول ؟ ؟ بل ما اوصل البصر يريد الجولان فيرده من هنا جدار ومن هناك سور ممن نظر تسرحه حيث شئت فلا تجد الا اللانهاية في الفضاء ؟ » (٩)

« اللانهاية في الفضاء » ! في المدن مجد النشاط وجلال العمران . ولكنّ عين المفكرَ في حاجة الى تسريح النظر في المدى الواسع كأنما هي تبحث في أبعادهِ المترامیات عن حلّ ما غمض عليها من مشاكل الحياة ، او كأن القلب الحزين يستخرجُ من عصير الالوان الجوية بلسماً ان لم يكن شافياً لسآمتهِ ففيهِ ما يجلب التلطيف والتسكين

سمعتُ مرةً فتاةً تقول : «ومن ليس جميلاً من هنا (مشيرة الى العينين)؟» . وقد كانت مصيبة . ان من جميع اعضاء الجسم وتقاطيع الوجهِ ليس اكثر من العينين شفوفاً عمّا يألفهُ الذهن من الخواطر وما يلتصقُ بالنفس من الرغبات . العين مرآة السريرة تطلّ منها جميع الخيالات والاشواق فاذا عرفت عين امرئ عرفت ما هو اجمالاً وبعض ما طوي عليهِ . ولئن كان بعض العيون جميلاً دائماً

(٩) « النسائيات »

فان جميع العيون جميلة في اوقات معينة ، والمعنى النفسي الاقوى تغلباً على الملكات ينيل العينين تعبيرهما المقيم

لم يكن في عيني باحثة البادية ما يدل على انهما اعتادتا النظر الى داخل الوجدان حيث، وراء الجراح والدماء والآمال المهشمة، يلمع بصيص النور الذي لا يخبو وهو السعادة الحقيقية الوحيدة ، لانه من الروح ، وللروح ، وفي مأمن من كل شاردة وعادية . ان الباحثة لم تكن على شيء من الروحانية ، وكانت تقدر الظواهر وتتكىء عليها في اشياء كثيرة ، حتى في تدينها . وعلى رغم ذلك فان ادراك « اللانهاية في الفضاء » كان يتألق احياناً في عينيها الباسمتين الكئيبتين ؛ في تينك العينين القاتمتين لوناً ومعنى . لان الاحتياج العنيف المندمج في مطاوي النفس البشرية ، ذاك الاحتياج الدائم الى قوت اثيري ، ليس ليقوم مقامه ماتقدمه الارض من غذاء وعزاء . واكثرية الناس الذين لا تسمح لهم شواغلهم وميولهم بالشعور بذلك الاحتياج يطلقون عليه اسم « الخيال » وهو في الواقع خيال بالنسبة اليهم . ولكنه بالنسبة الى الآخرين حقيقة ثمينة قد ائتمن عليها اصفى جواهر الانسان

***

كلنا معجب بفصاحة القرآن ونعزو اليه فصاحة العربية عند المسلمين ، واستقامة لفظهم وجمال منطوقهم ، وفخامة اسلوبهم الكتابي ، لانهم يستظهرون آيه صغاراً ويستشهدون بها كباراً . الا ان فصاحة الكتاب الحكيم وجماله قد عوّدا القوم الكسل الفكري . فصاروا اذا ما ارادوا الافصاح عن رأي أو نظرة أهملوا اجهاد القوى المولدة مطمئنين الى ضرب آية قرآنية — أو حكمة شعرية — مثلاً ، تاركين قرائحهم في حالة الجمود مستكنات ، وعليها خيوط العنكبوت تخيم آمنات. بيد ان هذا الانتقاد الذي يصح على الاكثرية لا ينطبق على اقلية لبيبة إن هي استعملت الآية القرآنية عند الحاجة فان لها اسلوبها الخاص . وقد تنسج عباراتها على وزن عبارات القرآن بنزعة فطرية ، واضعة الفاظه لمعنى شخصي وبشكل جديد يسترق السمع ويستأسر المخيلة قبل ان يبلغ افق الادراك . وعند الباحثة مثل ذلك احياناً ، كهذه الجمل ذات التفصيل القرآني والموسيقى القرآنية :

« ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فكيف ورجالنا على هذا الاستبداد يأملون صلاح الامة وتربية أبنائها على حبّ الاستقلال والدستور ؟ أما والله لو أرانا رجالنا عناية واحتراماً لكنا لهم كما يحبون . فما نحن الا مرآة تنعكس علينا صورهم ولنا قلوب تشعر كما يشعرون . فاذا ارادوا من اصلاحنا فليصلحوا من انفسهم والا فلينظروا ماذا هم فاعلون » (١٠)

أظنني قلتُ قبل اليوم ان احد اجزاء شخصيتها لا ينفصلُ عن الاجزاء الاخرى ولا تعمل احدى قواها الاَّ بمعاونة جميع القوى . لذلك ترى المصرية ممتزجةً دائماً بالكاتبة ، وتتكلم الناقدةُ والمصلحةُ بلسان المسلمة والمصرية ، كأنما هي لا تستطيع تجريد نفسها من نفسها. وترتسم المرأة في كل كلمة تخطها الكاتبة. وما هي الاَّ امرأةٌ في البدء ، وامرأة بالتالي ، وامرأة دائماً ! فاذا ذكرتْ إحدى مزايا النساء ترنح القلم ثملاً بين أناملها وهو يقول :

« البشاشة مفتاح ما أغلق من السعادة ومعوان على قضاء الاشغال يصل نورها الى قلب صاحبها فيغمره غبطة . وكذلك (اني احذف بسرور هذه الكذلك الزائدة هنا) يلقي شعاعه الكهربائي على من حوله فتنتعش به أرواحهم . وهي جيلة في الكهل كما تجمل في الطفل الا انها ابهى واشد تأثيراً في المرأة تلك التي تسيطر على القلوب ولا تدري » (١١)

... أو تدري . وهذا لا يقلل من جمال البشاشة

ولو جاز لي تحديد هذا الاسلوب الكتابي لقلت ان لهُ من المزاج العصبي الصفراوي الحرارة التي تكون حيناً حدةً وحيناً نعومة ، ومن الاسلام التنميق والبلاغة . وهو بالجملة مصري أسمر « نغش » جذاب

⁂

ولا يسوغ لي ان اختم هذا الفصل دون التنويه بأمرٍ آخر اشتهرت بهِ دون غيرها بين المسلمات ، وهو الخطابة . ولكن كيف اتكلم عن أمرٍ اجهلهُ وكيف أحكم على خطيب لم اكن يوماً بين المستمعين اليهِ ؟ غاية ما أعلم انها كانت جامعةً لصفاتٍ لا بدَّ من توفرها لكل مقدم على ارتقاء المنابر : أولها واهمها السمباثيا Sympathy وخفة الروح. ثم عذوبة الصوت المنطلق من الصدر ، لانَّ كل صوتٍ ينحدر من الرأس الى الانف يكون ذا نغمةٍ شائكةٍ مزعجة فيفقدُ قوة التأثير . وان لم يكن الخطيب مؤثراً فلماذا يتكلم ؟ ثم وضوح اللفظ وبلاغة

(١٠) و (١١) « النسائيات »

النطق . وأخيراً الشجاعة الادبية اللازمة لابداء الرأي بكرامة وسذاجة

كثير من مقالاتها مكتوب بكيفية خطابية وهي كيفية فعالة . غير انها في خطبها تتبع خطة المحدث البسيط لانَّ خطبها لم تكن في الواقع الاَّ محاضرات ، وهذه تشغل الدرجة الواقعة بين الحديث المألوف والخطابة الصرفة . وقد تركت بعض المنظومات لانها كانت تحبُّ الكلام الموزون ، وكل ما نثرتْ موزونٌ منسّق . ولا اعرف في كلّ ما كتبت نبذة أبدع من هذه التي تبدو فيها مقدرة مزدوجة كتابية وخطابية ، يختلط بها شيء من الشجن الشعري وكآبة المرأة الغزيرة العواطف الدامية الشعور !

« يصبونه (الماء) فينصب ويريقونه فيختفي في الارض ويضعونه في كل آنية مموجة وملونة فيأخذ كل شكل ويصطبغ بكل ما يراد به من الالوان . تبخره الطبيعة زارية هازئة فتارة ترفعه الى السحاب وطوراً تقذف به الى الارض وآنة تعاكسه بصقيعها فيتحول برداً وآونة تحمي عليه براكينها فيخرج ملتهباً . وحيناً تخبث رائحته بكبريتها وزرنيخها فليمنه الناس اذا احسوا منه غير ما يريدون وهو بريء . ثم أليس هو رمز الطاعة والامتثال يضعون فيه سكراً فيحلو ويذيبون به الحنظل فيمر . وهم مع ذلك لا يقيمون له وزناً ولا يعترفون له بجميل . وهو بلا ثمن في اكثر بقاع الارض وأرخص الاشياء في أقلها . انه مثلي يا ميّ يذهب ضياعا ! » (١٢)

ما اوجع هذه الكلمة وأوجع المرارة التي أملتها ! لقد فعل الحزنُ هنا ما يفعلهُ في كل نفس صالحة فكان اليد المنبهة الخصب الجانية الخيرات . إنَّ لهف أيام ولواعج عمرٍ انتجت ابحاثاً قليلة ولكنها فريدةٌ من نوعها في الآداب العربية. وسنقفُ على زبدة هذه الابحاث في الفصلين المقبلين اذ نعالجُ الباحثة ناقدةً ومصلحةً فنجد ثمت اكثر الآراء تعقلاً ورزانة . لو لم يكن للحزن من منفعةٍ سوى انتباه ضحيتهِ الى ضرورة الاصلاح وعثورها على مواطن الضعف والسقام من بيئتها ، ولو لم يكن لهُ من منفعة سوى تمزيق حجب الزهو والغرور عن محيا الرصانة والحكمة — لكفى بهِ قوة تسكب عليها البركات على كر الدهور !

كلاَّ لم تمضِ اتراحكِ جزافاً ، يا روح العزيزة ، اذ لا يتلاشى شيء في هذا الوجود المظيم . ولا ذهبتْ منكِ القدرةُ ضياعاً لان الحياة والموت العوبتان في يد النظام المطلق ، نظام التحول الشامل . وماكان قومكِ بذلك التحول فيك الاَّ القوم الرابحين !

(مي)

(١٢) « بين كاتبتين » نشرت في « المحروسة »

بريطانيا العظمى وروسيا [١]

لما انتظمتُ في السلك السياسي (دبلوماتيك) منذ ثلاث واربعين سنة حسبتُ مثل سائر ابناء وطني ان روسيا عدوة قديمة لبريطانيا العظمى لان حرب القرم التي قال لورد سلسبري اننا غامرنا فيها [٢] تركت وراءها عداء وسوء ظن متبادلين . ولكنني صرتُ بعد ذلك من اشد الداعين الى ربط عرى الصداقة بين روسيا وبريطانيا . واذا رجعنا الى تاريخ ثلاثة قرون قبل حرب القرم رأينا دلائل الصداقة بين البلادين اكثر من دلائل العداء . ابتدأت تلك الصداقة في القرن السادس عشر حينما بلغ رتشرد تشنسلر مدينة اركنجل وهو يبحث عن طريق في الاصقاع الشمالية الى الشرق الاقصى ونال من القيصر ايفان الرهيب براءة لشركة روسية تتاجر بين انكلترا وروسيا . واهتمّ القيصر ايفان بإحكام عرى الصداقة بين روسيا وانكلترا حتى انهُ طلب الاقتران بالملكة اليصابات . وفي آخر القرن التالي جعل بطرس الاكبر يتعلم بناء السفن في بلادنا ويستشير الملك وليم الثالث في بعض المهام السياسية واستخدم بترك غوردن والاميرال بروس كمشيرين لهُ في الامور الحربية والبحرية . وكانت علاقاتنا بروسيا في زمن الامبراطورة كاترينا ودية مع ان الوزير بت قلق مرةً من انتصارها على الاتراك حتى فكّر في ارسال الاسطول البريطاني لمساعدتهم عليها . ثم احكمت عرى الصداقة فعلاً في زمن القيصر اسكندر الاول لمقاومة بونابرت حتى قال الملك جورج الثالث للكونت فورنتزوف سفير روسيا في لندن ان كل انكليزي يجب ان يكون روسيًّا وكل روسي انكليزيًّا . وبعد موت القيصر اسكندر الاول اتسع مجال الخلف بين الدولتين رويداً رويداً ظنًّا ان مصالحهما متضاربة مع ان التضارب كان وهماً لا حقيقة . واحدثت حرب القرم عداء بين الدولتين لم يزُل الاَّ في خمسين سنة ثم اتفقتا سنة ١٩٠٧ فكان اتفاقهما الخطوة الاولى في التفاهم . ومدار ذلك الاتفاق على سلامة مملكة ايران وتحديد منطقتين فيها لنفوذ روسيا وبريطانيا لكن ذلك لم يزل كل اسباب الخلاف بين الحكومتين لانهما اختلفتا

---

(١) من خطبة للشريف السر جورج بوكنان سفير بريطانيا السابق في روسيا القاها في المعهد الفلسفي بايدنبرج في ٢٥ مارس الماضي (٢) وفي الاصل راهنا مختارين الحصان الذي لم يسبق

مراراً في العمل بذلك الاتفاق فبقيت ايران محور الخلاف بينهما . ولم تختلفا في اوربا مع انهُ ليس بينهما اتفاق مكتتب على مصالحهما فيها كما يظهر من تاريخ حرب البلقان سنة ١٩١٢ و ١٩١٣ والتضل في ذلك وفي منع الحرب الاوربية حينئذٍ للسر ادورد غراي والمسيو سازونوف . لكن المسيو سازونوف بيَّن لنا ان شدَّة الارتباط بين المانيا والنمسا وايطاليا تساعد المانيا على نيل اغراضها بالعنف ولا تنصرف عن هذه الخطة الاَّ اذا علمت ان التقرُّب الثلاثي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا صار محالفة هجوم ودفاع . ولما ارسلت النمسا بلاغها الاخير الى السرب على اثر مقتل ولي العهد عاد المسيو سازونوف يلحُّ على الحكومة البريطانية لتجاهر باتحادها مع فرنسا وروسيا حاسباً ان ذلك هو السبيل الوحيد لمنع الحرب فقلت لهُ ان الحكومة البريطانية لا يسعها ان تفعل ذلك وان فعلتهُ فالحرب لا تمنع لان المانيا مصممة عليها . وقد علمت من مصدر ثقة انها كانت تخشى ان روسيا تعمل بالبلاغ الاخير الذي ارسلتهُ اليها وتعدل عن تعبئة جيشها فتمتنع الحرب

لما وصلت الى بطرس برج سنة ١٩١٠ كان الوئام لا يزال جديداً بين روسيا وبريطانيا العظمى وآثار الخلاف السابق لم تكن قد امحت تماماً . ثم جاءَت الحرب فاحكمت رُبُط الوئام وختمتهُ بدم الامتين . وعظم اعجابنا بالجنود الروسية على اثر الفوز الذي فازتهُ في شهور الحرب الاولى . ولا شبهة في ان روسيا كانت اكبر سند لنا بكثرة رجالها ووفرة مواردها ولاسيما حينما كانت جيوشنا والجيوش الفرنسوية مرتدة القهقرى نحو باريس . لكن في حكومة روسيا مغامز ظهرت سريعاً فان روسيا دخلت الحرب مغلولة اليدين والرجلين لان كل سلطتها كانت محصورة في وزارة غير قادرة على ادارة دفة الحرب ولا على تنظيم موارد البلاد فمعاملها ومواصلاتها لم تكن قادرة على صنع ما يلزم لجيشها وشعبها ولا على ايصال ما تصنعهُ الى الجيش والشعب . والبلاد مفصولة عن كل البلدان الاَّ في بعض شهور السنة فلا يمكن امدادها بما تحتاج اليهِ من الخارج . وقد كان اعتماد الحكومة الاكبر على كثرة رجالها فاسرفت فيهم اسرافاً شديداً حتى نالت ما نالتهُ من الفوز في بداءَة الحرب . والحال قلَّ ما لديها من القنابل والبنادق والذخيرة حتى امسى الجيش الروسي عزلاً من السلاح امام العدو واضطرَّ كثيرون من رجالهِ ان يحاربوا بالعصي والحجارة . وتوالت الكسرات آخذاً بعضها برقاب بعض ففترت

همة الامة وضعفت حماستها التي اجابت بها نداء القيصر في اول الحرب. وكان عمال الالمان دائبين على زرع بزور المداء بين روسيا والحلفاء مدعين اننا نحن زججناها في الحرب وتركناها تتحمل ويلاتها وتعاني مشاقها . وقد بذلت جهدي في نفي هذه الاكاذيب مبيناً مقدار المهام الملقاة على عاتق انكلترا ولكن بقي الاستياء منا شديداً في بتروغراد . غير اني لما ذهبت الى القرم في اوائل سنة ١٩١٦ لقيت من دلائل الولاء الشديد حيثما سرت ما أكد لي حب السكان لنا هناك . ولما زرت موسكو في عيد الامبراطورية البريطانية قوبلت باعظم مظاهر الحفاوة الدالة على شدة صداقة السكان لنا ومُنحت حرية موسكو وهو شرف لم ينله قبلي الا ثمانية من الروس وواحد من الاميركيين وجُعلت عضواً اكرامياً في جامعة موسكو . وموسكو كما لا يخفى قلب روسيا النابض فيها فاكرامها لي اقنعني ان روسيا تضمر لبلادنا الاكرام والحب المتبادل . ولكن تبيّن لي بعدئذٍ انني افرطت في تفاؤلي او ان ما حدث حينئذٍ كان كمد البحر الذي اذا بلغ حده عقبهُ الجزر

والخسائر الكبيرة التي لحقت الجيش الروسي والضيق الذي اصاب السكان من قلة ضروريات المعيشة لم تبقِ للحكومة هيبة في عيون رعاياها فطلبوا ان تسلّم القيادة لاناس يثقون بهم. ولما استلم القيصر القيادة العامة بعد سقوط وارسو تطرّف في اجابة مطالب الشعب وعيّن بعض وزرائهِ من الرجعيين ووعد بان يفتتح الدوما بنفسهِ وهي اول مرة فعل فيها ذلك فقويت آمال الشعب لتخيب سريعاً . ولما تحسّن الموقف الحربي عمّا كان في العام السابق قوي شأن الرجعيين . وكان مركز سازونوف وزير الخارجية لا يزال منيعاً لان القيصر سنده وهو من خيرة الرجال العاملين على زيادة الحرية للشعب ومن دعائم الحلفاء في روسيا ولكن جاءني موظف سامٍ ذات يوم في شهر يوليو وقال لي ان سازونوف سيعزل ويعين ستورمر مكانهُ الاَّ اذا توسّط احد لجعل القيصر يعدل عن ذلك . فقلقت من هذا الخبر وعملت ما لم اعملهُ من قبلُ وهو انني ارسلت تلغرافاً الى القيصر وهو في مركز القيادة العامة اتوسل اليهِ ان لا يزيد مشاكل الحلفاء بعزلهِ الوزير الذي لقوا منهُ اكبر مساعدة ولهم فيهِ اتم الثقة. لكن مشيري القيصر منعوهُ من اجابة طلبي

وستورمر رجعي ميّال الى المانيا يكره محالفة روسيا لدولة ديموقراطية لئلا تعدي بعدوى الديموقراطية. وكان القيصر قد انهمك بامر الجيش والقيادة العامة

واهمل مهام الحكومة. فعامل ستورمر القيصرة كأنها قائمة مقام زوجها وبواسطتها ادار دفة السياسة الروسية على هواه فاوصلها الى الثورة في اقل من نصف سنة مع انهُ سقط قبلما حدثت الثورة فعلاً. وتوالى الوزراء الرجعيون الواحد بعد الآخر فثار ثائر الامة الروسية واعربت عن غيظها الشديد في كل انحاء الامبراطورية — غيظها من القوى الخفية التي كانت تعمل وراء العرش وتدفع البلاد الى هاوية الدمار. وكان من نتائج هذا الغيظ قتل راسبوتين ولكن قتله زاد في عناد القيصر. وجاء الوزير بروتوبوبوف بعد ستورمر فزاد في اغاظة الشعب وايقاد النار التي كانت مخبوءة تحت الرماد. الا ان زعماء الدوما لم يكن لهم يد في الثورة بل كان غرضهم ان تسير الحرب سيراً حسناً وان تعمل الحكومة الاعمال التي تعيد ثقة الامة بها. ولا كانت الثورة من اعمال جمعية سياسية سرية ولا من تدبير خاص بل نتجت من الشعب مباشرة لانهُ كان قد أُرهق حتى جاوزت ارزاؤهُ حد الاحتمال فابتدأت الثورة بنهب الخبز من بعض الافران وانتهت بتمرد جنود الحامية في بتروغراد. ولم يُخبَر القيصر باسباب ما حدث فبعث بالجنود الى بتروغراد لقمع التمرد بدلاً من ان يذهب بنفسهِ ويرفع ظلامة شعبهِ فكانت النتيجة انهُ فقد عرشهُ

وقد زعم الالمان انهُ كان لي في الثورة يد. وهو زعم فاسد فاني على الضد من ذلك بذلت اقصى جهدي في منع الثورة باقناع القيصر ليزيد حرية شعبهِ. وقد فعلت ذلك حبًّا بالقيصر نفسهِ لانني كنت احترمهُ واود خيرهُ كحليف امين لبلادي. وحبًّا بمصلحة الحلفاء لان روسيا كانت ضرورية جدًّا لهم في هذه الحرب. وحبًّا بمصلحة روسيا نفسها لانها لم تكن مستعدة لتغيير كبير وثلاثة ارباع شعبها اميون والسبيل الاسلم لهم ان يتدرَّجوا في الحكم النيابي تدرُّجاً

وفي يناير سنة ١٩١٧ بذلت اقصى جهدي لاقنع القيصر انهُ في خطر شديد واخبرتهُ ان أُجراء الالمان يستخدمون حاشيتهُ لاقناعهِ باتباع سياسة العنف وتوسلت اليهِ ان يعزل بروتوبوبوف ويسترد ثقة شعبهِ بتعيين وزير يثق الشعب بهِ وقلت لهُ انني اتيت لاحذّرهُ كما احذر اعز اصدقائي اذا رأيتهُ ماشياً في ليلة ليلاء على جرف هار ولا توسَّل اليهِ ليقف ويرتد قبل فوات الفرصة وليختار الطريق الذي يصل بهِ الى الفوز والسلام داخلاً وخارجاً. فشكرني لانني مهتم بامرهِ الى هذا الحد ولكن كانت سلطة غيري عليهِ قد بلغت منهُ حدًّا أن

منعتهُ من العمل بنصيحتي لاسيا وانهُ كان يحسب ان السلطة التي ورثها من اسلافهِ يجب عليهِ ان يورثها سليمةً لاعقابهِ

ولما هدمت الثورة كل بناء الامبراطورية الروسية هدماً لا يرجى معهُ اعادة بنائها رجوت ان تصير حكومة البلاد دستورية فيزول البعد الذي كان بين حكومة بلادي المقيدة وحكومة روسيا المطلقة ولكن خاب رجائي كما خاب رجاء الذين ترجوا ذلك مثلي فان الحكومة الموقتة التي نشأت بُعَيد الثورة لم يكن لها شيء من السلطة فتغلَّب عليها السوفيات اي مجلس العمال والجنود الذي كانت فاتحة اعمالهِ العبث بالنظام العسكري بمنع الجنود من تحية ضباطهم وبجعل تأديب الجنود من اختصاص لجان من الجنود انفسهم . وكل تاريخ الاشهر الثمانية التالية خصام بين الجنود والضباط . وقد همني هذا الامر جدًّا لعلمي بتأثيره الشديد في الحرب فحذَّرت رجال الحكومة من عاقبتهِ وقلتُ لهم انهُ اذا بقيت الحال على هذا المنوال فالحرية التي نالتها روسيا لا تدوم وكرَّرت هذا التحذير لكرنسكي غير مرة لما كان رئيساً للوزراء . وكانت علاقاتي مع الوزارات على تمام المودة ولكن لم يكن في الامكان التوفيق بين سياسة وزراء اشتراكيين وسياسة حكومات الحلفاء فان اكثر اولئك الوزراء كانوا يعتقدون ان الجيش الحسن الانتظام الخاضع لضباطهِ قد ينقلب يوماً ما على رجال الثورة ويوقع بهم . وكانوا يحسبون انهُ يمكن التغلُّب على الالمان وانهاء الحرب بجعل العامة من الشعب الالماني ينفصلون عن حكومتهم

ثم ان الامة الروسية كانت قد قاست اشد الارزاء فملَّت الحرب وكان ثوار البلشفيك يفسدون نظام الجنود بقولهم لهم انكم تُرسلون الى القتال ارضاء لجشع الحلفاء . ولو اتفق كرنسكي وكورنيلوف لاستطاعا تخليص البلاد ولكن الخلاف كان مستحكماً بينهما فان كورنيلوف كان يعتقد ان جيشاً بلا نظام لا يفرق عن غوغاء تحمل السلاح وانهُ يمكن اعادة النظام الى الجيش من غير التجاء الى العنف . واما كرنسكي فكان يقول ان كل عمل يراد بهِ اعادة النظام هو بمثابة العَوْد الى الحكم القيصري القديم ويفضل الاعتماد على الاقناع بالنصح والارشاد . واستتباب الخلاف بين هذين الرجلين قضى على آخر امل املتهُ ببقاء روسيا تحارب معنا . ومن ذلك الوقت خرجتْ دفة السياسة من يد كرنسكي واضاع الفرصة

الوحيدة التي سنحت له للقضاء على البلشفيكية في اول امرها . وقد بقي الى آخر عهده يحسب ان زمامها في يده ولكن لما حقت الساعة لم يبق في يده شيء

لما صارت السلطة في يد الباشفيك تغيرت العلاقة بيننا وبين روسيا . نعم ان الشعب بقي معنا ولكن حكومته ابدت لنا العداء فان البلشفيك ادعوا اننا نحن سبب الحرب وحاولوا اثارة الفتنة في بلاد الهند واقناع الهنود بالخروج علينا . وذاكروا اعداءنا لكي يصالحوهم ناقضين بذلك العهد الذي تعاهد به الحلفاء في آخر سنة ١٩١٤. وصرفوا الجيش الروسي قبل ان يتم الاتفاق بينهم وبين الالمان على الصلح وبعد ان اقسموا انهم لا يصالحون الا صلحاً لا ضم فيه ولا غرم . ثم اشتروا الصلح من الالمان بالثمن الذي فرضه الالمان عليهم وهجموا على سفارتنا وقتلوا الكبتن كرومي وسجنوا الرعايا البريطانيين الابرياء وعاملوهم معاملة تقشعر منها الابدان واضطروا الباقين من رجال السفارة ان يغادروا روسيا الواحد بعد الآخر

وكان لنين قد اعلن انه الآمر الناهي وانه لا بد له من الجري على سياسة لا تشفق ولا ترحم وانه سيأخذ بهذه السياسة الملاك وغيرهم من اعضاء الجمعيات الاشتراكية الذين ابوا ان يجاروه وحل الجمعية الدستورية لان الذين انتخبوا لها من غير البلشفيك كانوا مضاعف الذين انتخبوا من الباشفيك. ومنع حرية الصحافة وحرم الاجتماعات العمومية وادخل صنائعه في كل المجالس البلدية . وهو شديد الشكيمة شديد التعصب لمذهبه فاستخدم روسيا مرقاة للوصول الى نشر المباديء الاشتراكية المتطرفة وجعلها تشمل المسكونة وضحى في هذا السبيل بلاده وكل ما هو صالح فيها وغسلها في بحر من الدم والنار وحولها الى فوضى منظمة. وهو العقل المدبر لهذا التنظيم وما تروتسكي وغيره من اعوانه الا آلات في يده .
ولقد اخذ الاموال من المانيا لتساعده على تنظيم هذه الفوضى ولكنه انما فعل ذلك لغرض يرمي اليه لا كما فعل غيره من الذين اشترتهم المانيا باموالها

واول مطلب شاق رأى نفسه مضطراً اليه هو قيامه بالوعود التي وعد بها الفلاحين والعمال حتى التفوا حوله . فالفلاح معبوده حب امتلاك الارض ولا بد من تمليكه اياها فامر لنين باستصفاء كل املاك الاسرة المالكة واملاك الكنائس وكبار الملاك فهجم الفلاحون عليها ليقتسموها. ثم امر بعد اشهر قليلة بان الاراضي كلها وما فيها من المواشي والآلات الزراعية يجب ان تكون ملكاً

مشاعاً للامة لا يستأثر احد بشيءٍ منها. لكن في البلاد ولا سيما سيبيريا فلاحين كثيرين يملكون اراضي خاصة بهم فقلقوا من جراء ذلك . وكانوا قد رفضوا ان يبيعوا غلاتهم بنقود من الورق لا قيمة لها في عيونهم فامرت الحكومة بمصادرة الغلات فثاروا عليها في ولاية موسكو فاوقعت بهم واخمدت ثورتهم بالعنف والقسوة البربرية وعيَّنت لجان الفقر وسلحتهم بالبنادق والرشاشات (١) في اكثر الولايات الزراعية فكانت النتيجة ان الفلاحين الذين كانوا منذ ثمانية اشهر بلشفيكيين كلهم تقريباً انقلبوا على البلشفيكية وهم يتمنون الآن ان يعاد النظام الى البلاد لكي يستطيعوا ان يبيعوا غلات ارضهم ويشتروا ما تمس حاجتهم اليهِ من الضروريات

وما جرى في امر الفلاحين جرى في امر العمال فان حكومة لنين وضعت ادارة المعامل في يد لجان من العمال انفسهم بعد ان امرت بان تكون المعامل ملكاً مشاعاً للامة فكانت النتيجة الخراب التام والضرر الشامل فانها رفعت اجور العمال حتى لم يبقَ ربح للمعامل بل خسارة لان ثمن ما تصنعهُ لا يكفي لهذه الاجور فظلت تعمل الى ان نفد كل ما عندها من المال الاحتياطي ثم اضطرت ان تقفل ابوابها و تبطل العمل. ولم يستفد العمال من زيادة اجورهم لان الحاجيات غلت كلها غلوًّا فاحشاً فصارت حالهم اسوأ جدًّا مما كانت قبل زيادة الاجور. وعليهم الآن ان يختاروا بين الانضمام الى الجيش الاحمر او الرجوع الى قراهم للموت فيها جوعاً. ولما رأى لنين ذلك قال للعمال انهُ سيضطرهم الى الرجوع الى المعامل والعمل فيها كالعبيد نهاراً وليلاً ولا يعطيهم الاَّ الاجرة المناسبة لما يعملونهُ. واضطر ايضاً ان يعود الى سائر الجمعيات الاشتراكية ويخطب ودها بعد ان ناصبها العداء لكنهُ لم يفلح كما ظن لانهُ لم يبقَ زعماء لتلك الجمعيات يديرونها اذ اضطرَّ زعماؤها ان يهربوا لينجوا من القتل . ونجا زعيم من هؤلاء الزعماء في آخر نوفمبر الماضي وفرَّ من روسيا فاخبر في ان الاشتراكيين المعتدلين يودون كلهم تقريباً ان يتوسط الحلفاء ويساعدوهم على تخليص البلاد من البلشفيك على شرط ان لا ترد الاراضي الى اصحابها الاصليين. وبقاء السلطة في يد البلشفيك ليس سببهُ انهم اقوى من غيرهم بل سببهُ ان الطعام في ايديهم فالذي لا يتحدبهم يموت جوعاً ستأتي البقية

(١) ضاق المترجمون ذرعاً في ترجمة المتراليوز والبنادق الآلية Machine-guns لكن العامة الذين رأوا فعلها اطلقوا عليها كلمة رشاشة فاخترنا الجري عليها

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٤

اري من متعلقات هذا المبحث ان آتي بكلمتين في بيان معنى المباحث النفسية فقد غمض على القراء التفرقة بين معنى هذه الكلمة في مقالاتي ومعناها في مقالة المقتطف التي وضعها في صحيفة ٥٤٤ عنواناً للجملة التي اقتطفها من مجلة ناتشر الامريكية فنقول :

كلمة Psychisme تطلق ويراد بها جميع المباحث المتعلقة بالنفس فنها مباحث في المغناطيس الحيواني واخرى للحالات المختلفة للاستهواء وغيرها في التلبثي وهي تأثير نفس الحي على نفس اخرى لحي آخر من بعد . ومنها مباحث في العقل الباطن ومنها مباحث في خواص الوساطة وما يحدث بسببها من الاتصال بالعالم الروحاني ومخاطبة العوالم التي فيها وظهور الخوارق للعادة بتأثيره . كل هذه الابحاث توصف بكلمة Psychique اي نفسية . فالفرع الذي بحث في جامعة كاليفورنيا هو المسمى بالتلبثي والعقل الباطني ولسنا نعول عليهما في مبحثنا في المقتطف لان المسلك اليهما وعر وهما حديثا عهد بالظهور ولم تهذب وسائل التجربة فيهما بعد . ولكننا هنا نعول على الفرع المثبت للعالم الروحاني والاتصال بالاحياء التي فيه والخوارق التي تحدثها للمجربين. هذا هو الاصل في هذه المباحث وعليهِ المعول في اثبات العالم الروحاني وقيام الروح مجردة عن المادة . فسواء استطاع اساتذة جامعة كاليفورنيا ان يثبتوا التلبثي التي اثبتها اساتذة جامعة كمبردج الانجليزية (لدج وميرس وهودجسون) او لم يستطيعوا فالعالم الروحاني مثبت بالتجربة بخواص الوساطة التي نتكلم عنها هنا

ولعل المقتطف يريد من قولهِ عن هذا المبحث : « إما قام بهِ شخص واحد فوجب ان تكون نتيجتهُ حسب هواه او استعداده او اقتناعهِ السابق او تغلب الوهم عليهِ وإما قام بهِ اثنان او ثلاثة في يوم او يومين او ايام الخ » قلنا لعل المقتطف يريد بهذا القول مبحث التلبثي أما مبحث خواص الوساطة والاتصال

بالعالم الروحاني الذي نتكلم عنهُ هنا فلا ينطبق عليهِ هذا القول فان اول قرار علمي صدر في اثباتهِ كان من لجنة الجمعية العلمية الانجليزية وكانت مؤلفة من ثلاثين عالماً من اركان العلم العصري وقد استمروا في بحثها ثمانية عشر شهراً . وتقريرهم المفصل الذي رفعوهُ مطبوع في مجلد ضخم بالانجليزية والفرنسية ولغات اخرى . وقد تألفت في امريكا وانجلترا وفرنسا جمعيات للبحث تعد بالمئات نأتي على اسمائها وعنوانات مجلاتها ان طلب منا ذلك. اشهر هذه الجمعيات جمعية المباحث النفسية التي تأسست في لوندرة سنة ١٨٨٢ اي منذ سبع وثلاثين سنة ولا تزال موجودة للآن وهي مؤلفة من اكبر علماء الانجليز ولها مجلة خاصة ولفروعها بفرنسا وامريكا مجلات ايضاً . يدير مجلة الفرع الفرنسي الاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي والمدرس بالجامعة الطبية بباريز

فهذا الفرع بحثتهُ الجماعات لا الافراد ودام البحث فيهِ عشرات السنين لا يوماً ولا يومين حتى صارت مشاهداتهُ اقرب منالاً من مشاهدات علم الطبيعة وعدد مجلاتهِ اكثر من عدد المجلات الطبية منها مجلة (المغناطيس والعلوم النفسية) وهي تصدر منذ ٧٣ سنة و (المجلة الروحية) وعمرها ٦٢ سنة وغير ذلك مما لا تكفيني في بسطهِ عشرات الصفحات

ولست اختم هذا الفصل حتى انبه القارىء الى تدليس احد رجال المذاهب والي فضيلة للمقتطف. ذلك ان المقتطف في ردهِ على سؤال طالب علم صحيفة ٥٩٧ اتى بجملتين للعلامة (كاميل فلامريون) نقلاً عن مقالة للمستر (وليم للي) ظهر من ورائهما العلامة فلامريون من اشد المنكرين للمباحث النفسية . واي انكار بعد ان يقول جربت اكثر من اربعين سنة فثبت لي عكس ما يقال

قرأت هذا الكلام فدهشت لأني اعرف ان كاميل فلامريون يكتب في اثبات العالم الروحاني بالتجربة الى مايو الماضي . فتناولت كتابهُ الذي نقل منهُ القس وليم للي فلم اتمالك نفسي من الضحك اذ وجدتهُ فعل بكلام العالم الفلكي ما فعلهُ بعض الرافضة بالقرآن الكريم في آيتي « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » « وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » فاخذ المستر وليم للي صدر كلام فلامريون وترك بقيتهُ فجاء المعنى مبايناً لما قصدهُ المؤلف ومظهراً لهُ بغير صورتهِ الحقيقية واليك تكملة هاتين العبارتين :

جاء في عبارة العلامة فلامريون بعد قولهِ : « وقد خدعت ذلك العلامة الشهير » قولهُ « وانهُ هو وحده دانيال دوجلاس هوم الوسيط الوحيد الذي يمكن ان يوثق بهِ ثقة مطلقة » ومن الغريب ان الاستاذ المؤلف وضع هذه الجملة الاخيرة بالخط الواسع ادلالاً على غاية الاستهزاء بالوسيط هوم. ثم قال عقب ذلك :

« والذي علم وشاهد منافسات الوسطاء وهي لا تفترق عن منافسات الاطباء والممثلين والموسيقيين والنساء لا يرى لحديث المستر هوم هذا قيمة حقيقية ذاتية » انتهى . فالاستاذ كاميل نقل قول هوم مستهزئاً بهِ لا مثبتاً لهُ

وقد سلك (وليم للي) هذا المسلك عينهُ في عبارتهِ الثانية . وذلك ان (كاميل فلامريون) بعد ان سرد مشاهداتهِ ومشاهدات غيرهِ في كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة) اراد ان يجد لها تعليلاً علميًّا فعرض جميع التعليلات ومنها التعليل القائل بأن هذه الخوارق من عمل ارواح الموتى فلم يقبل هذا التعليل (١) وقال انهُ في مدى بحثهِ اربعين سنة لم يرَ ما يؤيدهُ مع اعتقادهِ صحة المشاهدات ورأى ان يعزوها اما لمجموع عقول المجربين او لارواح مجردة مجهولة الطبيعة وهذه عبارتهُ الفرنسية في صفحة ٥٨٣ :

Esprits de nature incompréhensibles

ثم قال بعد ذلك في صفحة ٥٨٨

« ومع ذلك فان الفرض الروحاني يجب حفظهُ في مستوى الفروض السابقة لان المجادلات لم تدحضهُ الى الآن »

ثم زاد في هامش تلك الصحيفة قولهُ :

« كان تحت نظري حديثاً مشاهدات تشهد لهذا الفرض (الروحاني). فالاولى والثانية من الاحدى عشرة مشاهدة يمكن ان تكون عرفت من القواميس والثالثة والخامسة من الجرائد (اي سرت روح الوسيط فقرأت ذلك عند ما سئلت عنهُ في القواميس والجرائد) ولكن بالنسبة للسبع الاخرى نرى ان قبول صحة شخصية الروح هو احسن الفروض المفسرة لها »

وهذا نص عبارتهِ الفرنسية بصفحة ٥٨٨ :

Mais les sept autres ont assurément l'admission de l'identité comme la meilleure hypothése explicative.

---

(١) (المقتطف) ان القرينة في جوابنا وفي كلام المستر للي تفيد نفي فلامريون لمناجاة ارواح الموتى لا غير

ومن المدهشات ان العلامة (فلامريون) الذي اظهره لنا المستر للي بمظهر أشد المنكرين أنحى باشد اللوم على الذين ينكرون صحة هذه التجارب بعد ان جازت كل ادوار الامتحانات فقال بعد تأنيبهِ للمنكرين :

« هذا التعليل الساذج الذي مؤداهُ ان كل ما في هذه الظواهر تدليس قد عرضناه كثيراً في هذا الكتاب وجادلنا فيهِ ودحضناه. وقد صار قرائي يعتبرونهُ فيما ارجو محكوماً عليهِ حكماً تاماً مطلقاً نهائياً ومطروحاً خارج دائرة البحث » انتهى

ولكن بقدر ما اضحكني تدليس المستر (وليم للي) اعجبني المقتطف في عزوه الكلام الى ناقلهِ وتحميلهِ تبعتهُ وهذا من التحفظ الذي يجب على كل متكلم في العلم ان يتوخاهُ

عود لموضوعنا الاول

اكتب هذا الفصل وبين يدي عشرات من مؤلفات العلماء وتقارير الجمعيات وكلها غاصة بالتجارب الروحية في كل ضرب من ضروب القوى النفسية فما عليَّ الاَّ ان اختار ولن اختار الاَّ تجارب اهل العلم الطبيعي فهم اعلم بسلامة الدليل وطرق الامتحان وفي قلوبهم من الجمود الالحادي ما يحملهم على زيادة التدقيق فكلمة واحدة من مثل وليم كروكس او اوليفر لودج او سيدجويك تفوق في نظري مئة الف كلمة من كلمات ستيد وساردو وفيكتور هوجو من كبار الكاتبين ونبغاء الشعراء من المصدقين بالاسبرتزم . ولو كان الذي يشهد للاسبرتزم عالم او عالمان لقلنا مجنون او مجنونان ولكن عددهم اصبح يعد بالالوف وفي كل امة متمدنة فلا يعقل ان البله والجنون يشمل هذا العدد العديد من رجال العلم النابهين في مدى سبعين سنة

بعد ان تحقق اهل العلم ان ما يحدث من الخوارق في اثناء تجاربهم ليس بخيالات عمدوا الى النظر في القوة العاقلة التي تحدث هذه الظواهر وتدعي انها من سكان العالم الروحاني . فقالوا ان لم تأتنا هذه القوة بدليل معنوي يمكن الركون اليهِ سهل تعليل حصول تلك الخوارق بتأثير روح الوسيط او مجموع ارواح الحاضرين او من عامل آخر يبحث عنهُ

لهذا اهتم العلماء كل الاهتمام بالمحصول العقلي لهذه التجارب فسألوا تلك

الكائنات عن مسائل شتى في العلم والفلسفة والامور الغيبية ليتحققوا مما اذا كانت الاجوبة التي تعطيها عنها يمكن تعليلها بانها صادرة من عقل الوسيط او عقل احد الحاضرين نقلها من طريق قراءة الافكار (وان كانت قراءة الافكار من متعلقات العالم الروحاني ايضاً) . فنختار من الوف التجارب التي بين ايدينا ثلاثاً احداها موضوعها اجابة الروح على مئة مسألة علمية من اعوص المسائل . والثانية حلول مسائل فلكية والاخبار بوجود جرم سماوي قبل اكتشافهِ بثمانية عشر عاماً . والثالثة اتمام الروح لنصف رواية كان وضعها الكاتب الانجليزي الطائر الصيت ديكنز Dickens ومات قبل اتمامها فجاءت روحه فاتمتها امام اعين المجربين

١ — الاجابة على مئة مسئلة علمية

كتب العلامة ب . ت. باركس Barkas الجيولوجي الانجليزي العضو بالجمعية الجيولوجية في مجلة (اللايت) الانجليزية يقول :

« دعيت لحضور سلسلة من جلسات روحية تجريبية في بيت امرأة ليست من الوسيطات المأجورات تربيتها العلمية عادية فالقيت عليها مسائل كنت احضرها في اثناء التجربة وكانت تجيب عليها كتابة في جلسات تستغرق الواحدة ثلاث ساعات. فدأبت على ذلك ٣٦ ليلة فجاءت الاجوبة من السداد والقوة بحيث لا يوجد في انجلترا كلها فيما يرجح رجل واحد يستطيع ان يجيب اجابات بهذه الدقة في مثل هذه الاحوال على كل هذه المسائل »

وجاء في مجلة (بسيكولوجيكال رفيو) الانجليزية ذكر عن هذه التجارب في الصفحة ٢١٥ من مجلدها الاول قال :

« لا يجوز ان يغيب عنا ان الوسيطة تربيتها عادية وكانت محاطة برجال يراقبونها بيقظة وكانت المسائل تحضر وقت انعقاد الجلسة وهي تجيب عنها كتابة بسرعة زائدة كأنها ترتجلها ارتجالاً ثم لا تعود بتصحيح بعض ما كتبتهُ . وكانت هذه المسائل من علوم شتى لا تميل اليها النساء عادة . ويؤكد الذين عرفوها فوق ذلك انها لا تهتم بالعلم ولم تقرأ في حياتها كتاباً علمياً واحداً »

وقال الوزير الروسي اكراكوف في كتابهِ (الانيميسم والاسبترتسم) عن هذه التجربة في صفحة ٣٣٣ :

«كان اكثر المسائل يحضرها الاستاذ باركس اثناء التجربة ولا يطلع عليها احداً من الحاضرين. وكانت الوسيطة تكتب الاجوبة عليها في الظلام وهي متنبهة»

ثم سرد الوزير عدداً من تلك المسائل وما اجابت بهِ الروح عنها ونحن نختار سؤالين منها ليرى القراء مبلغ صعوبتها وهما :

(١) هل تستطيع ان تقول لي (يخاطب الروح الذي يحرك يد الوسيطة) كيف يمكن حساب العلاقة التي تربط الذبذبات النوعية للهواء المأخوذ بحجم معين وتحت ضغط ثابت على حسب السرعة المعلومة للصوت والسرعة المحددة بواسطة قاعدة نيوتن ؟

(٢) هل تستطيع ان تفسر لي اصل الذبذبات الهوائية الناتجة من الانغام الناقصة ؟

هذان سؤالان من مئة ليس في بلادنا هذه واحد يجيب عنهما ولا يوجد في انجلترا كلها وهي مركز العلم والعلماء واحد يستطيع ان يجيب عليها كلها بدون تحضير فهل يعقل ان تجيب عنها امرأة تربيتها العلمية عادية وتكتبها بسرعة البرق وفي الظلام وهي تحادث الحاضرين في اثناء اشتغال يدها بالكتابة ؟ قبل ان يسرع المنكرون الى تعليل هذا الامر لنقرأ ما كتبهُ عنها باركس نفسهُ في مجلة (الاسبريتواليست) الانجليزية ونقلهُ عنهُ الوزير اكزاكوف في كتابهِ فما قالهُ :

« يوافقني كل انسان على ان هذه الاجوبة المختلفة لا يعقل ان تصدر الأ من انسان واسع الاطلاع جدًّا على اعوص الفروع المختلفة للعلم . وقد اعطتنا الوسيطة غير هذه الاجوبة المختصرة رسائل تامة على الحرارة والضوء والفزيولوجيا النباتية والكهرباء والمغناطيس والتشريح ويمكن ان يقال ان كل واحدة من هذه الرسائل تشرف رجلاً من رجال العلم . وجميعها صدرت منها بدون تحضير وبلا اقل تردد

« والوسيطة طول مدة التجربة تكون في حالتها العادية وتحادثنا وتجيبنا على كل سؤال نوجههُ اليها في الامور العادية بلا تكلف . ولم يبدُ أثر للعامل الخفي عليها الأ في استيلائهِ على يدها وتحريكها بارادتهِ دون ارادتها

« فانا اشهد باني قد وضعت بنفسي اكثر هذه الاسئلة وان الوسيطة لم

تعرفها قبل ذلك بل لم يكن في جميع الحاضرين من يعرف عبارتها غيري . وقد كتبت اكثر هذه الاسئلة بدون تحضير عقلي فكانت الوسيطة تجيب عنها تحت نظرنا وكان يستحيل عليها ان تستمد للاجابة عليها

« واضيف الى هذا انها لم تأخذ بنساً واحداً اجرة على تلك الساعات التي سخرتها فيها وهي لا تقل عن مئة ساعة منحتها بكل نزاهة لدرس الخاصة الجليلة التي لها في الوساطة » انتهى

لما نشر الاستاذ باركس تجاربه هذه عنيت بها جمعية المباحث النفسية واعتبرتها بعد نقدها من التجارب التي تستحق الاعتبار ودونتها في مجموعتها

وكتب الوزير اكزاكوف الى العلامة باركس يسألهُ اموراً ايضاحية فاجابهُ بكتاب ننقلهُ من الانيميسم والاسبرتسم تأليف الوزير المذكور صفحة ٣٣٨ قال باركس :

« سيدي : تسألونني عما اذا كنت انا نفسي استطيع ان أجيب على الاسئلة الطبيعية التي وجهتها الى الوسيطة بمثل الدقة التي اجابت بها عنها ثم تريدون أن تعلموا الوجه الذي نستند عليهِ في القول بان هذه الاجوبة ليست نتيجة قراءة الافكار . فاجيبكم بأن الاسئلة التي وجهتها الى الوسيطة في علم الطبيعة كنت استطيع ان اجيب على بعضها ولكن باقل اتقان منها

« وقد كانت الاجوبة التي اجابت بها الوسيطة على وجه عام تفوق معارفي كثيراً في ذلك الوقت (قبل ١٢ سنة) وهي لا تزال ارق من معارفي الحالية اذا طلب مني ان اجيب عنها بدون تحضير

« وفي هذه الاجوبة كثير من المصطلحات الفنية كان لا يدور بخلدي أن آتي بها لعدم استعمالي لها . ويوجد في تلك الاجوبة ايضاً عبارات كنت اجهلها كل الجهل كقولها غشاء أدنيه adnée فلم اصادف في هذه المدينة كلها (نيوكاسل اون تاين) غير طبيب يعرف معناها

« واني استطيع ان أوكد لك بشرفي اني لم اكن استطيع ان اجيب بمثل هذا التفصيل على جزء كبير من المسائل الطبيعية التي وجهتها الى الوسيطة بدون ان اطلع عليها احداً وكان من بين المسائل عدة لا استطيع ان اجيب عنها ابداً

« وقد رجوت احد اصدقائي ممن يتقنون علم الموسيقى ان يضع لي اسئلة فيها ففعل ولم احاول انا ان اتفهمها ثم وجهتها بعد ذلك للوسيطة فكتبت اجوبتها بدون تردد . تلك الاجوبة التي قرأتموها وقرأها غيركم ولم يكن موسيقي واحد في تلك الجلسة (يريد بذلك انها لم تقرأ الاجوبة في افكار احد من المجربين) وكانت معارف الوسيطة ذاتها ابتدائية في الموسيقى

«واني اسرجداً اذا رأيت ولو حادثة واحدة محققة يجيب فيها وسيط حساس من العوام غير منوَّم بالكتابة وبعبارات علمية صحيحة على اجوبة موسيقية وعلمية بواسطة قراءة الافكار او بتأثير ارادة رجل عالم او موسيقي عليهِ

« تسألونني ان ابين لكم المسائل التي كنت لا استطيع انا ولا واحد من الحاضرين الاجابة عليها فاجيبكم بانهُ في الجلسة الاولى التي كانت مخصصة للموسيقى لم يكن في الحاضرين واحد يستطيع الاجابة عنها بجواب معقول . ولم يكن منهم واحد يستطيع الاجابة على الاسئلة الكيماوية والتشريحية والخاصة بالعين والاذن والدورة الدموية والمخ والمجموع العصبي ومواضيع كثيرة اخرى تتعلق بالعلوم الطبيعية الاَّ ان المستر (بل) كان على شيء من علم الكيمياء العملية ولكنهُ ما كان يستطيع ان يعبر عما يعلمهُ بسهولة وكنت انا على علم بمبادىء علم الطبيعة . واما بقية الحاضرين فكانوا من ابعد الناس عن هذه المسائل »

« تفضلوا بقبول الخ »

التوقيع : ب . ت . باركس

وانا لا اتولى بيان قيمة هذه التجربة وقيمة الذي قام بها فمن اراد التعليل فليعلل حركة غير ارادية لليد تجيب على مئة سؤال من اعوص المسائل العلمية لا يوجد في انجلترا كلها من يجيب عنها بدون تحضير فتكتبها بسرعة عظيمة في الظلام او في النور تحت اشراف الحاضرين بينما صاحبة تلك اليد تكلم المجربين بدون تكلف كأن يدها لم تفعل شيئاً ، ثم لا تأخذ على هذا اجراً ولا تريد ذكر اسمها ايضاً

نرجىء ذكر التجربتين الباقيتين للجزء المقبل ان شاء الله

محمد فريد وجدي

الدوسنطاريا الاميبية

كانت مداواة الدوسنطاريا الاميبية ولا تزال عسرة المرتقى فقد كثرت الادوية التي استخدمها رجال الفن واختلف تأثيرها في سير المرض واستئصال شأفتهِ . وهذه الادوية هي الزرنيخ والذئبق وزيت الكوباي والجويدار وخلات الرصاص وعرق الذهب والافيون والكافور الملح الانكليزي وبالحقن الشرجي بمحلول حامض البوريك والزيتيك وكبريت التوتياء والكرزول وهايلي والكينا ونترات الفضة . وانما عرق الذهب حاز الاولية ونال قصب السبق عليها كلها ولاسيما جوهر الامتين الذي فيهِ فانهُ نال شهرة واسعة في الحالات الحادة بالحقن بهِ تحت الجلد . وقد وصفنا تأثيرهُ في السنة الماضية ولكن اذا التفتنا الى تقارير الاطباء في المناطق الحارة وجدنا بعضهم غير مسرور من الامتين ولا مرتاح الى فعلهِ في مداواة هذا الداء . والبعض يعزو اليهِ اثارة اعراض خطرة تفضي الى الموت. ولا ينكر انهُ يوجد اصابات لا تتأثر من الامتين واصابات تشفى او تعتبر كذلك ولكن لا يمضي عليها ثلاثة اشهر او اربعة من عهد المعالجة الاً ويعود الداء باعراضهِ وآلامهِ السابقة. ولقد لقينا نجاحاً مرضياً في مداواة بعض الاصابات المزمنة بالامتين اولاً وبعد زوال الاعراض المؤلمة وامتناع الدم حين البراز وصفنا لها كربونات البزموت ومسحوق عرق الذهب مدة تتراوح من ستة اسابيع الى عشرة تتخللها فترات يوم او يومين في كل اسبوع . وكانت النتيجة حسنة كما تقدم. ومن عهد قريب وقفنا على فوائد زيت النبات المسمى رجل الاوز Chenopodium. oil في مداواة الدوسنطاريا الاميبية في رسالة نشرتها المجلة الطبية الاميركية للاستاذين بارنس وكورت في تشينغماي بسيام ذكرا فيها اصابات مزمنة عالجاها بهذا الزيت وشفيت تماماً بعد المعالجة في زمن قصير نلخص بعضها فيما يلي

(الاصابة الاولى) رجل عمرهُ ٢٥ سنة اصيب بالدوسنطاريا مدة ستة اشهر من عهد المعالجة . كان البراز يحتوي على الاميبا وديدان اخرى عادة ترافق الاميبا ويكاد يكون دماً صرفاً اعطياه عند الساعة السابعة ونصف صباحاً ٣٠

غراماً من الملح الانكليزي وفي الساعة التاسعة ونصف غراماً من زيت رجل الاوز ممزوجاً بالصمغ العربي . وفي الساعة العاشرة ونصف غراماً من زيت رجل الاوز الممزوج بالصمغ العربي . وفي الساعة الحادية عشرة ونصف ٣٠ غراماً من زيت الخروع . وفي اليوم التالي كانت النتيجة ان الدم امتنع من البراز واعراض الدوسنطاريا زالت . وبعد ٢٩ يوماً صار الكشف على البراز فلا الاميبا ولا اكياسها وجدت فيهِ . واستأنف المريض اعمالهُ المعتادة

(الاصابة الثانية) رجل عمرهُ ٥٧ سنة مضى عليهِ ثلاثة اشهر وهو يشكو من الدوسنطاريا والكشف اثبت الاميبا بكثرة في البراز فداوياه كما داويا الاصابة الاولى وكانت النتيجة واحدة اي في اليوم الثاني امتنع الدم من البراز وزالت الاعراض المؤلمة بالكلية وبعد سبعة وعشرين يوماً كشفا عن البراز فلم يجدا فيهِ لا الاميبا ولا اكياسها واعتبرا ان الاصابة شفيت وبالفعل استأنف الرجل اشغالهُ كسابق عادتهِ

(الاصابة ٣) رجل عمرهُ ٢٤ سنة في برازهِ دم اجلى الكشف عن وجود الاميبا فيهِ عالجاه على الطريقة المتقدمة فامتنع الدم في اليوم التالي واعراض الداء زالت وقد اجريا الكشف عن البراز بعد ستة ايام فلم يجدا الاميبا ولا عثرا على اكياسها وبعد مضي اسبوعين كررا الكشف عن البراز فوجداه خالياً من الاميبا والرجل في حالة مرضية جداً

(الاصابة ٤) امرأة عمرها ٥٤ سنة مضى عليها وهي تشكو من اعراض الدوسنطاريا ثلاثة عشر شهراً متألمة من الداء واثبت الكشف عن البراز وجود الاميبا بكثرة هائلة فتداوت بالملح الانكليزي اولاً وبالزيت رجل الاوز الممزوج مع الصمغ العربي ثانياً وكررا لها جرعة الزيت واعقباه بجرعة من زيت الخروع فكانت النتيجة مرضية كسابقاتها

(الاصابة ٥) رجل عمرهُ ٢١ سنة شكا من اعراض الدوسنطاريا ثلاثة اسابيع قبل المعالجة وكان في برازهِ دم والكشف عنهُ اثبت وجود الاميبا ولم تختلف معالجتهُ من معالجة الاصابات المتقدمة في شيء سوى ان الجرعة الثانية من زيت رجل الاوز اخذها ممزوجة بزيت الخروع بدل الصمغ العربي وكانت

النتيجة واحدة فقد كشفا عن البراز بعد ثمانية عشر يوماً فلم يجدا فيهِ الاميبا ولا شيئاً من آثارها

(الاصابة ٦) رجل عمرهُ ٤٠ سنة اول ما اصيب بالدوسنطاريا كان عمرهُ ٣٠ سنة وذكر انهُ كان الداء يشتدعليهِ مرة او مرتين في كل سنة من ذلك التاريخ الى يوم حضوره للمعالجة بزيت رجل الاوز عن يد بارنس وكورت وقال لهما انهُ تداوى بالامتين منذ ثلاثة اشهر وحقن عشر مرات بهِ ولما كشفا عن برازه وجدا فيهِ الاميبا كأَنهُ لم يعالج وكان البراز مصبوغاً بالدم وكانت اعراض الداء شديدة عليهِ وبعد يومين من المعالجة بزيت رجل الاوز امتنع الدم من البراز وزالت اعراض الداء وكشف عن البراز بعد خمسة ايام فلم يعثرا على الاميبا وقد وجد بعض اكياس لها ومضى المريض ولم يحضر للكشف مرة ثانية غير انهما استقصيا عنهُ فقيل لهما انهُ في حالة حسنة لا يشكو شيئاً

(الاصابة ٧) جندي عمرهُ ٢٥ سنة مضى عليهِ ثلاثة اسابيع وطبيب الجيش يداويهِ بالامتين تحت الجلد كل يوم وبالحامض التنيك بالحقن الشرجي لمدة سبعة ايام ولما كشف عن البراز وجدا فيهِ ديدان الداء فحقناهُ بنصف غرام من زيت رجل الاوز مع الصمغ العربي في الشرج وبعد ثلاثة ايام كشف عن البراز فلم يجدا فيهِ الاميبا وبعد ثلاثة وعشرين يوماً بعث لهما طبيب الجيش تقريراً عنهُ انهُ استأنف اعمالهُ كسابق عادتهِ

(الاصابة ٨) رجل عمرهُ ٤٤ سنة شاهداهُ في فبراير ١٩١٦ كان يشكو من هذا الداء مدة سنتين وقال انهُ تداوي بالامتين مراراً ففي الاولى حقن بسبع قمحات منهُ في سبعة ايام فزالت الاعراض وشعر براحة وانتفت الديدان من البراز بعد الحقنة الثالثة وفي ١٨ يونيو رجع اليهِ الداء وكشف عن البراز فوجد فيهِ الاميبا فحقن بست قمحات من الامتين في ستة ايام ومضى باعتبار انهُ شفي ولكنهُ رجع الى المعالجة في ١٠ فبراير ١٩١٧ وبعد الكشف عن البراز والتثبت من الديدان فيهِ حقن بالامتين قمحة في اليوم لسبعة ايام فزال الدم والديدان من البراز في اليوم الرابع وقد عاودهُ الداء باعراضهِ فقصد المعالجة في سبتمبر وفي هذه المرة تداوى بزيت رجل الاوز على الطريقة المار ذكرها : ملح انكليزي وزيت

رجل الاوز درهمان و بعد ساعتين اعطي زيت الخروع ومن ذلك الحين لغاية يناير ١٩١٨ والرجل لم يشكُ المًا ولا مرضاً

(الاصابة ٩) رجل عمرهُ ٢٦ سنة قال انهُ تداوى بالامتين ثلاث مرات وكان يعاودهُ المرض بعد ستة شهور من تاريخ كل معالجة وفي اغسطس ١٩١٧ فحصا برازهُ فوجدا فيهِ ما يثبت انهُ مصاب بالدوسنطاريا واقتصرا في معالجتهِ على اعطائهِ درهماً واحداً من زيت رجل الاوز فقط . وفي اليوم الثاني زالت الاعراض والدم والاميبا من البراز وفي ٢ يناير ١٩١٨ عادا اليهِ مثقلاً باعراض الداء وآلامهِ ومن البحث اتضح وجود الديدان في برازهِ فعالجاهُ في هذه المرة بدرهمين من زيت رجل الاوز فشفي

(الاصابة ١٠) امرأة عمرها ٢٧ سنة قالت انها تداوت ثلاث مرات بالامتين حقناً تحت الجلد ففي الاولى حقنت بثماني قمحات وفي المرة الثانية بست قمحات وفي المرة الثالثة بسبع قمحات وفي ١٢ نوفمبر ١٩١٧ حضرت الى عيادتهما وبعد البحث والتأكد من الديدان في البراز تداوت على طريقتهما بزيت رجل الاوز وشفيت فبحثا عن الديدان في فبراير ١٩١٨ فلم يجدا لها اثراً

(الاصابة ١١) رجل صيني عمرهُ ٦٠ سنة اصيب بهذا الداء نوباً مدة سنتين ولما حضر للمعالجة كان يشكو من اعراض الربو والتهاب كلوي مزمن غير الدوسنطاريا فرأيا ان يعالجاهُ بالامتين وفعلاً حقناهُ بسبع قمحات منهُ في سبعة ايام وفي اليوم الثامن عادا الى زيت رجل الاوز فحقناهُ في الشرج مرتين في اسبوعين وشفي تماماً وقد فحصا البراز بعد ثلاثة شهور فلم يجدا فيهِ اثراً للديدان ولا لاكياسها

(الاصابة ١٢) رجل عمرهُ ٣٠ سنة اقعدهُ المرض خمسة شهور فكان كلما هم بالعمل يشعر بما يرغمهُ الى الانزواء في البيت ومن الفحص ثبت لهما وجود الاميبا وديدان اخرى في البراز فتداوى بزيت رجل الاوز وشفي وفحصاهُ بعد خمسة ايام وثلاثة اشهر من تاريخ المعالجة فلم يجدا في برازهِ اثراً للاميبا واستأنف اعمالهُ كسابق عادتهِ

(الاصابة ١٣) رجل اوربي عمرهُ ٣٥ سنة تداوى بالامتين ولم يحصل على فائدة وكان سير الداء بطيئاً جداً وكانت الاعراض خفيفة ولكنها موجودة ولولا

فحص البراز وثبوت وجود الاميبا فيهِ لترددا في نوع اصابتهِ فعالجاهُ بعد الملح الانكليزي بثلاثة دراهم من زيت رجل الاوز واضافا الى الدرهم الاخير خمسين نقطة من الكلوروفورم حسب اشارة واكير واميرخ فشفي تماماً وقد فحصا البراز بعد ثمانية ايام وبعد اربعة شهور ونصف فلم يجدا فيهِ اثراً للاميبا ولا لديدان اخرى

(الاصابة ١٤) رجل عمرهُ ٢٠ سنة ظل برازهُ دموياً ثلاث سنين وقد عثرا فيهِ على الاميبا وانواع اخرى من الديدان التي تسبب مرض الانكلوستوما ونوعاً من الاسهال وبعد المعالجة امتنع الدم من البراز وزالت الديدان واكياسها وبقي بيض الديدان بكثرة وبعد ثلاثة اسابيع عاودتهُ اعراض الاميبا والبحث اثبت وجودها في البراز فحقناهُ بزيت رجل الاوز في الشرج وبعد ثمانية ايام اضطرا الى حقنهِ بالامتين ومع ذلك لم يتحرر البراز من بيض ديدان لامبليا ولا هجمت اعراض الداء الأ بعد ان حقناهُ باربع حقن شرجية بمحلول الازرق او المثلين بلد فشفي تماماً من الاميبا ومن اعراضها

(الاصابة ١٥) رجل عمرهُ ٤١ سنة اصيب بالدوسنطاريا وبقي سنة مريضاً وقد تداوى بالامتين ولكنهُ لم يذكر الكمية التي تداوى بها ومن بضعة شهور كان برازه دماً واسفر البحث عن وجود الاميبا فيهِ على ديدان الانكلوستوما والسوطي فاعطي درهمين من زيت رجل الاوز فظهر عليهِ تحسين في الاعراض عموماً ولكنها مالبثت ثلاثة اسابيع الاَّ عاودتهُ في جميع مظاهرها السابقة فكررا اعطاءهُ درهمين من العلاج فاحس براحة تامة مما كان يشكو منهُ مدة اربعة اسابيع وعاودهُ الداء باعراضهِ كالاول فاعطي الزيت حقناً في الشرج وبدا عليهِ تحسن ظاهر ولكنهُ لم يدم اكثر من ثلاثة اسابيع فعاد الى المعالجة فكررا اعطاءهُ الزيت حقناً في المستقيم ولما عاودهُ الداء وبدت اعراضهُ حقناهُ بالامتين فنال الشفاء من الاميبا واعراضها وظل الدود السوطي في البراز كما كان قبل المعالجة

(الاصابة ١٦) رجل عمرهُ ٣٤ سنة دخل المستشفى للمداواة وبقي فيهِ سبعة شهور واظهر البحث وجود الاميبا في البراز فاعطي درهمين من زيت رجل الاوز مع ٣٠ درهماً من زيت الخروع وفي اليوم التالي ازداد تعاقب البراز والتأم منهُ والبحث اسفر عن وجود الاميبا والديدان لامبليا المعوي فاعطي الامتين حقناً تحت الجلد فزالت الاميبا من البراز وبقي المريض يشكو من

الاسهال ويتألم منهُ لحقناه بهذا الزيت في المستقيم وبدا تحسين لم يدم طويلاً واخيراً حقناه بالمثلين بمد والكينا في الشرج مرتين وشفي تماماً من الاميبا والاسهال واستأنف اعماله السابقة كعادته

وخلاصة ما تقدم ان زيت رجل الاوز منافع لا ينكرها عليه الامتين فانهُ نجح في شفاء اصابات لم يفلح فيها شيء من العقاقير وتأثيره سريع جداً ولا خوف من اعطائه مع زيت الخروع او ضمن محافظ واذا وصف حقنا في الشرج يجب صيانة غشاء المستقيم بدهنه مقدماً بزيت الزيتون لانهُ مهيج للاغشية المخاطية واذا لزم ان يكرر فلا يكون ذلك قبل اربعة اسابيع لان لهُ تأثيراً خاصا في الكليتين ولا نغالي في القول اذا رجونا لهُ شهرة واسعة في مداواة الدوسنطاريا الاميبة وربما نافس الامتين في شهرته وحسن سمعته في دفع الداء وتقليل شره في المستقبل القريب

الدكتور شخاشيري

مكافحة الامراض المعدية

علمنا من ادارة عموم الصحة ان الحمى التيفوسية اخذت تتفشى وتنتشر في مصر منذ بضع سنوات حتى بلغ عدد اصاباتها في خلال السنوات الخمس الماضية بحسب البلاغات التي وردت عنها مائة الف وستمائة اصابة

والغالب ان العدد الحقيقي هو اكثر من هذا الاحصاء المبني على البلاغات الرسمية . وفي العام الماضي حصلت اصابات عديدة بالحمى الراجعة وقد علم من التجارب ان كلاً من الحمى التيفوسية والحمى الراجعة تنتقل من شخص الى آخر بوسائط منها القمل.وتريد ادارة عموم الصحة ان تنشر بياناً لابادة القمل وطرقاً للوقاية من هذين المرضين وحيث انهما من الامراض الوبائية التي جرت العادة بانتشار العدوى منها اردت ان ابين حكم الدين وما يلزم شرعاً بازاء الوقاية من كل مرض يعدي فاقول

ان ديننا الحنيف ربط الاسباب بمسبباتها وناط النتائج بمقدماتها وليس في الوجود اعز من الصحة والعافية ولا ادل على ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم لذلكم الاعرابي الذي جاءه ليعلم ما يسأل الله عنهُ بعد الصلوات الخمس (سل

الله العافية) وقولهُ من حديث آخر (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) فعلى المفتقر الى الصحة ان يسعي وراءها بكل ما اوتيهُ من قوة وعلم وعلى المتمتع بها ان يحتفظ بها كل الاحتفاظ وان يباعد بنفسهِ عن الامراض المعدية عملاً بقولهِ تعالى (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) وشر المهلكات امراض تفشى وحميات تنتشر وتفتك بالنفوس فتكاً ذريعاً لاهمالنا تعاليم الدين الصحيحة وارشاداتهِ النافعة في كل ما يتعلق بالنظافة والاحتياطات الصحية وها هي كتب الدين مفعمة بما لو اخذنا ببعضهِ لكانت حالتنا الصحية اليوم غير ما نرى

اخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد الثقفي عن ابيهِ قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم يريد مبايعة الرسول صلى الله عليهِ وسلم فارسل اليهِ رسول الله انا قد بايعناك فارجع . وقال النبي صلى الله عليهِ وسلم تعليماً وارشاداً (اتقوا المجذوم كما يتقى الاسد) وقال عليهِ السلام (كلِّم المجذوم وبينك وبينهُ قيد رمح او رمحين) وقال صلى الله عليهِ وسلم (فر من المجذوم كما تفر من الاسد) وقال عليهِ الصلاة والسلام (لا يورد ممرض على مصح وان الجرب الرطب قد يكون بالبعير فاذا خالط الابل او حككها وآوى الى مباركها وصل اليها بالماء الذي يسيل منهُ) وقال صلى الله عليهِ وسلم في الطاعون (من سمع بهِ بارض فلا يقدم عليهِ) وقد عمل بقولهِ عليهِ السلام ثاني الخلفاء الراشدين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ عند ما خرج الى الشام وكان معهُ جمع عظيم من المهاجرين والانصار حتى اذا قرب منها اخبرهُ امراء الاجناد ان الوباء قد وقع في ارض الشام ونادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليهِ .قال ابو عبيدة بن الجراح افراراً من قدر الله الى قدر الله فقال عمر رضي الله تعالى عنهُ لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كانت لك ابل هبطت وادياً لهُ عدوتان احداها خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله . بعد ذلك جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهُ وكان متغيباً في بعض حاجتهِ فقال ان عندي في هذا علماً سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول (اذا سمعتم بهِ « الوباء » بارض فلا تقدموا عليهِ) فحمد الله عمر وانصرف

ومن هذا قال العلماء في المجذومين وامثالهم من اصحاب العاهات المعدية انهم يمنعون من المساجد والجامع ويتخذ لهم مكان منفرد عن الاصحاء الذين يجب عليهم ان يفروا من ملاقاتهم ومخالطتهم لئلا يلقوا بانفسهم الى التهلكة التي نهى الله عنها . وكذلك قال جمهور العلماء يثبت الخيار للزوجين في فسخ النكاح اذا كان بأحدهما جذام

وما اكثر ما جاء في كتب السنة من الحث على النظافة التي هي من الايمان

ومن اهم انواعها نظافة المساكن والدور واماكن العبادة والمجتمعات وكذلك نظافة الملابس والاجساد وتمشيط الشعر وتسريح اللحية وقتل الحشرات والهوام كالقمل والبراغيث والبق والذباب وغير ذلك مما ثبت اخيراً انهُ من اكبر العوامل على انتشار الامراض وتفشي الحميات تفشياً مريعاً في طول البلاد وعرضها حتى بلغ عدد الاصابات الى تلك الكثرة التي جاءت في مكاتبة ادارة عموم الصحة

هذا ولا يتسرب الى ذهن العامة مخالفة ما قلناهُ لما جاء في الحديث الآخر (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) فان اصح ما قيل فيهِ ما حملهُ عليهِ الامام البيهقي وابن الصلاح وكثير غيرهم من جلة العلماء والمخرجين لاحاديث رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من ان هذا الحديث انما سيق للرد على الجاهلية الذين كانوا يعتقدون ان الاسباب تؤثر بطبيعتها في المسببات وان الله لا يؤثر فيها فرد عليهم النبي صلى الله عليهِ وسلم بان لا عدوى مؤثرة بطبيعتها وانما قد يجعل الله بمشيئتهِ وارادتهِ مخالطة صحيح الجسم لمن بهِ مرض معد سبباً لاصابتهِ بهذا المرض ولهذا كان الامر باجتناب الاصحاء اصحاب الامراض الوبائية انما هو للمخافة على الصحيح من ذوي العاهة فلا تنافي بين هذا الحديث وبين ما قدمنا لان هذا انما كان للرد على عقيدتهم من ان التأثير للطبيعة (وباطل ما كانوا يعتقدون)

فواجب المسلمين ان يبذلوا جهدهم ويشدوا عزيمتهم ويتعاونوا جميعاً على محاربة هذه الامراض المهلكة بكل الوسائل التي يرشدهم اليها الموثوق بهم فقد جعل الله لكل شيءٍ سبباً ولكل داءٍ دواء والله سبحانهُ وتعالى كفيل ان يعينهم وينجح اعمالهم ويصلح احوالنا واحوالهم

مفتي الديار المصرية
(محمد بخيت)

٢٧ شعبان سنة ١٣٣٧ و٢٧ مايو سنة ١٩١٩



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

الشعر القصصي الحماسي

استاذي الدكتور العلاّمة

قرأتُ البحث المستفيض الذي نُشر تباعاً في عددي ابريل ومايو وقد تفضّل بهِ الاستاذ كاظم الدجيلي اعتراضاً على ما كتبتهُ في الشعر القصصي الحماسي حينما أُثيرت عمرية حافظ . اسألُ حضرتهُ قبول شكري لما استهلّ بهِ مبحثهُ من تجميل ذكري . إني اعتبرُ ذلك الثناء ناطقاً بسعة حلمهِ اكثر منهُ دليلاً على اهليتي، ولكني ، على كل حال ، سعيدة بهذه الكلمات المنشطة الآتية من بعيد . ويظهر لي ان العظمة العربية التي اندثر ما كان لها من صرحٍ ومعقل على شواطىء دجلة والفرات ما برحت حية ناميةً نباهةً وخلائق عاليات في نفوس كرام الاهلين

على انهُ في اجزاء بحثهِ الاخرى قد اوقع بي ظلماً عادلاً . . . اذا جاز الجمع بين هاتين اللفظتين . لانهُ لم يكتفِ باثبات اسماء القصائد والملاحم والعلواءات المدوّنة في مجموعات الاشعار ودواوين العرب ، بل لامني تلميحاً لاني لم اقرأ القصائد التي نظمها عرب الجاهلية ومن عقبهم ولم يصل الينا ذكرها الاّ بالنقل والتواتر. كما انهُ لم يضنّ بمثل ذلك اللوم لجهلي وجود منظومات قصصية حماسية في كتب خطية محفوظة في بعض المكاتب الخصوصية ولم يتسنّ لغير حضرتهِ ولافراد قلائل من الافاضل امثالهِ ، الوقوف عليها . اعترف بأني مجرمة في ذلك ، ولكنها جريمة جبرية يرتكبها ملايين من العرب قهراً كما ترتكبُ ملايين البشر خطيئة آدم بنظام الوراثة . بيد اني مستعدة للتكفير عن جريمتي بالصورة الآتية:

ليؤكد لي حضرتهُ ان تلك المنظومات من نوع الالياذة وحائزة مثلها لجميع الشروط التي يُعرَف بها الشعر الذي يسميهِ الفرنجة (Epopée) فاتلقى تأكيده باليقين واستشهد بتلك المنظومات بعد اليوم على عهدتهِ (١)

اما الجزء المحسوس من مقالهِ ، وهو الذي ذكر فيهِ القصائد المنشورة في مجموعات العرب ، فيسرني اني واياه على اتفاقٍ تام في امرها الجوهري ، والاختلاف بيننا انما يقوم على الاسم فقط : فحضرتهُ يطلق على هذه المنظومات اسم الشعر القصصي الحماسي ، وانا اسمي بعضها شعراً وصفيًّا (كقصيدة بشر بن عوانة في مقتل الاسد ، مثلاً ، وقصيدة مزرّد بن ضرار السعدي في وصف شكتهِ) ، واسمي الكثير الآخر شعراً حماسيًّا . حضرتهُ يقول ان من قرأ شعر اخيل في الايلياذة ودرس أشعار عنترة العبسي ومهلهل ابن ربيعة وقرابتهِ البرّاق بن روحان يرى قرب المبدإ والمغزى بين أبطال العرب الثلاثة وبطل اليونان . ذلك مما لا ريب فيهِ . غير ان آخيل فردٌ واحد من امة يتكلم كلاماً حماسيًّا ، وما كان كلٌّ من عنترة ومهلهل والبرّاق الا فرداً واحداً من أمةٍ يتكلم كلاماً حماسياً . أبطالنا كابطال الاغريق بل أشد شكيمة ، وكلامهم كعزيمتهم ورجولتهم ، تفوق بلاغتهُ بلاغة الالياذة ، لكن ذلك لا يكفي لتكوين الشعر القصصي الحماسي الذي وضع لهُ اهلُ الغرب قواعد وشروطاً . فان نقصَ شرط من تلك الشروط أو حُرِف معنى احدى تلك القواعدخرجت المنظومة من حيز (الايبوبي) ودخلت دائرةَ شعرية اخرى . ولذلك قلت يوم كتبتُ عن عمرية حافظ ان هذا النوع من الشعر (الحماسي) « عندنا منهُ كثير كشعر عنترة العبسي مثلاً »

غريب ان جميع من قرأتُ من المستشرقين يقول بتغيب الشعر القصصي الحماسي من العربية ، ومنهم من يطنب في وصف جمالها واتساعها وفلسفة

(١) بكلامي عن « الايبوبي » عند الافرنج انما اعني تلك المنظومات القديمة الطويلة مثيلات الياذة هوميروس او التي نسجت على منوالها وقد ذكرت بعضها في سياق الكلام على عمرية حافظ . اما اليوم فقد سرت الفوضى الى كل شيء . وكما حدث اختلاط محتم بين الدرجات الاجتماعية والفئات فقد حلّ روح ذلك الاختلاط ايضاً في صنوف الشعر والادب . فملاحم الافرنج في هذه العصور متغلب فيها العنصر الغنائي فضلاً عن قصرها . واذا اتصل الباحثون الى اثبات عربية سفر ايوب قبل ان يبرز عبرياً فلا حاجة بنا الى اكثر من هذا الاثر العظيم لنكون من اغنى الامم في الشعر القصصي الحماسي

قواعدها . وقع في يدي في العام الماضي مجموعة المعلقات مذيلة بشرح ألماني من وضع المستشرق وولف وكنتُ في مجلس حضره احد كبار علماء المسلمين عندنا ، فصرت اسأله عن معنى بعض الالفاظ غير المألوفة — وما أكثرها في المعلقات ! — فكان يهزُّ رأسهُ احياناً ويبسم قائلاً « لا ادري ! » . فأبحث اذ ذاك عن معنى الكلمة في الذيل الالماني واجدهُ . فاذا ما ذكرنا ان عرب الجاهلية كانوا اقرب العرب في جميع العصور الى نظم الملاحم ، وذكرنا ان المعلقات اول تلك الملاحم واهمها ، — عجبنا كيف ان امثال وولف هذا الذين وقفوا حياتهم على هذه الابحاث وتعصبوا للغة العربية واحبوها حبًّا يفوق حبَّ اهلها لها ، ينكرون عليها شيئاً ثابتاً فيها . وكيف لا يدري هذا الرجل الذي ذيَّل المعلقات بذاك الشرح الوافي في ايّ الصنوف الشعرية ينتظم صنف المعلقات ؟ ومن جهة اخرى كيف يقول معرّب الالياذة في مقدمتهِ ! « فلا سبيل اذاً للزعم بوجود ملاحم لعرب الجاهلية على نحو ما يراد منها بعرف الافرنج » ؟ وهو الذي قال بعد التلميح الى ان حرب البسوس عند العرب تقابل الحرب الطروادية عند الاغريق ، وذكر ما تناقلتهُ العرب من منظوم بديع لوصف مواقعها ، قال : « اننا نجد تلك القطع غير ملتئمة لفقدان اللحمة بينها فهي كالحجارة المنحوتة قد احكم صنعها وبقيت ملقاة في أرضها غير مرصوصة بالبناء . ثم اذا نظرت الى أشهر الرجال والنساء فيها رأيتهم جميعهم شعراء فكليب يقول الشعر ومثلهُ زوجتهُ جليلة واخوهُ مهلهل . وكذلك مرّة شاعر وابنهُ جساس شاعر وكل ذي شأن في القصة من غريب وقريب شاعر كالحارث بن عباد وجحدر بن ضبيعه فمجموع شعرهم أشبه من هذه الوجه بالشعر التمثيلي لان لكل حادثة شاعراً ينطق بها بخلاف شعر الملاحم كالالياذة اذ ترى هوميرس فيها ينطق بلسان الجميع »

نقلتُ هذه السطور عن مقدمة الالياذة لان حضرة الاستاذ استشهد غير مرةٍ في مبحثهِ بالمقدمة المذكورة ، ولاني أرى فيها تعييناً حسناً لما نسميهِ عندنا قصصياً حماسياً . نقول شعر قصصي حماسي ولا نفطن ان أول دليل على تغيب هذا من عندنا هو عدم وجود اسم يدل عليهِ . كيف لم يهتم العرب الذين وضعوا للمسمَّى الواحد مئات من الاسماء احياناً ، بايجاد كلمة تدلُّ على خلاصة ما عندهم من

آداب ؟ نم انهُ يوجد كلة ملحمة ، وجمع ملحمة ملاحم . . . يا حفيظ ! لو كنتُ شاعراً وعلمت ان احدى قصائدي ستصبح ، بل ستمسي ، يوماً ملحمةً من الملاحم ، لكنت كتبت براءة شرعية بيني وبين القوافي والاوزان بحذافيرها . ثم ان هذه الكلمة لا تؤدي معنى Epopée مطلقاً. واسم « حماسي » وحده أو «قصصي» وحده يعني نوعاً آخر من الشعر واسم قصصي حماسي طويل كالشواطيء. ولكني أتلقى بسرور كلمة « علواء » التي اشار بها حضرة البحاثة المفضال الاب انستاس ماري الكرملي ، فهي أتمّ ما استعمل الى الآن معنى واختصاراً ولفظاً ولكنها ان دلت على الشعر القصصي الحماسي فهي دليل على غيابهِ لندرة استعمالها فقد اخبرني من قرأ أكثر كتاب الاغاني انهُ لم يرَ لها ذكراً فيهِ

ان غياب « الايبوبي الافرنجية » لا يحط من مقام لغتنا لان في العربية منظومات عاليات وشعراً حماسيًا بديعاً (مما دعاه ناقل الالياذه «ملاحم قصيرة») يتفق مع روح الامة ، ولن يصل شعراء الافرنج الى الاتيان بمثل ما يميزهُ من جزالة اللفظ وفخامة المبنى ورصف المعنى والبساطة البليغة ، بساطة الروح العربي وبلاغتهِ الخلابة . لان الغربي سيظل ابداً غربيا والعربي عربياً مهما قرّبت بين أحوالها الخارجية اسبابُ العمران . ومن طبيعة العربي الهبوط الى خفايا نفسهِ وتحليل ما يجول بين ثناياها من عاطفة وميل ورغبة ومفخرة ، فاذا ما اقبل ينشد تغنى بما يهيجهُ من غضب وكيد وانتقام وحماسة وكرم ونخوة ، فكان مبدعاً شعر الحماسة والفخر . أو نظمَ المراثي أو زفر بما يسعّر جنانهُ من وجدٍ وحنين ، فكان مبدعاً شعر الغزل والنسيب ، وشعرهُ الوصفي ينتمي دائماً الى أحد هذين النوعين لان الطبيعة العربية لم تهتم قط بالاشياء النظرية المجردة ولم تنزع الاَّ الى الاشياء المحسوسة الملموسة . فجاء شعرها الفريد صورة طبق جوهرها الوجداني ، وكان عندها الشعر القصصي الحماسي متفقاً مع سليقتها الخاصة يجري على منهجهِ الخاص خاضعاً لجمالهِ العربي الانيق الخاص. ولو قام أحد شعراء عصرنا يسرد تاريخ الامة العربية لجاءت هذه العلواء الجيدة اعظم وابدع الياذة عرفها تاريخ الادب عند جميع الشعوب

اثبتُ هذا الرأي ليس بصفتهِ رأياً حسناً ولكن بصفتهِ رأيي — كما كان

يقول مونتاين . وقد يكون الخطأ نصيبي والصواب في جانب غيري . ولكن الحقيقة كعبة جميع الباحثين فانما اياها ينشدون في كل نفي واثبات : ولو اردتُ اليوم كتابة ما دونتهُ بالامس لما ابدلتُ من الالفاظ الاساسية لفظةً واحدة . ولو لم يكن لذلك من سبب سوى بعث الشاعر البغدادي على كتابة تلك الصفحات الممتعة النفيسة الاثنتي عشرة في معارضتي لكفى (مي)

اصمتْ وَعِ

(بعث الينا حضرة صاحب السعادة الشاعر المشهور سليم بك عنحوري ناظم عقد القصيدة التالية يقول

« وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن الاّ تلاقيا

« قد عدت اول امس من منفاي في الاناضول الذي دام من ١٠ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٦ الى هذا الحين وهذا اول كتاب تخطهُ يدي بعد بلوغي الوطن وانا اسير فراشي لما نالني من وعكة السفر وبرحاء الغربة » فنهنئهُ بالسلامة والعود احمد ونرجو لهُ العمر المديد ليخدم بلادهُ بقلمهِ وواسع اختبارهِ)

النفس تجمح والشهوات تطلّبُ والحسُّ يخمد والاشواق تلتهبُ
والعدل ساهٍ وعين الحكم مغضيةٌ والناس فوضى وحبل الامن مضطربُ
والقلب يرغب والاطماع مغريةٌ فالمال يُنصَبُ والاعراض تنتهبُ
هبْ ان دهرك اغضى والمليك قضى اين التعقل والتهذيب والادبُ
اين الجوار واين العهد من قدَمٍ اين المروّة اين الحلم يا غضبُ
وهل يفكّر ذئبٌ جائعٌ ورأى فريسة بالذي يؤذي فتجتنبُ

***

اعمى التعصبُ ابصاراً معودةً ألاّ ترى غير ما يُجنى ويُجتلبُ
قالوا (الأرامن) قد قالوا وقد فعلوا ماذا ترى فعل الارومُ والعربُ
وللحماقة ادواءٌ منوعةٌ وسرّ ادوائها الايذاء والعطبُ
لم تفتك الحرب فينا قدر ما فتكوا ويعمل الحيف ما لا تعمل القضبُ
ما دار في خلَد الاقوام يومئذٍ ان الزمان باهل البغي ينقلبُ

لو كان في امة الالمان تبصرةٌ وهمُّ ولو العلم ما اغروا ولا كتبوا(١)
ولا اضاعوا زمام الدهر من يدهم بفتح حربٍ لها الافلاك تضطربُ
ولو وعوا لرعوا عهداً وما خدعوا عمداً ولارتدعوا قصداً وما وثبوا
عليك (غليوم) والآثام مثبتةٌ سخطٌ تصاحبهُ الارزاء والنوبُ
فانت بؤرة حرب رحت تضرمها والحرص مقتنعٌ ان الورى حطبُ
والمرء يحصد مما راح يبذرهُ وهل جنى حنظلاً من غرسهُ عنبُ
لا ايَّد الله عرشاً انت عاهلهُ ولا رعى الله شعباً داؤهُ الكلَبُ
ما كنت احسب ان الارض حاوية جنساً من الوحش لكن ما لهُ ذنبُ
ما قوض العدل اركاناً لمملكةٍ الا وقام لهُ من ظلمها سببُ
واللؤم ان مازجَ الارواح من قِدَمٍ هيهات تنجع فيهِ الرسلُ والكتبُ

دمشق ٢٨ مايو سليم عنحوري

جراح يخيط القلب

رجل عمره ٤٢ سنة مملوء صحة قوي العضل دخل مستشفى المناظر الجميلة في مدينة يونكير في الولايات المتحدة الساعة الثانية ونصفاً من ظهر ١٠ نوفمبر سنة ١٩١٨ وبهِ جرح في صدره وكان قد مضى عليهِ جريحاً اربع ساعات ونصف ساعات وقد نزف نزفاً غزيراً واول منظر من المشاهدة الاولى لفت انتباه الطبيب هو احتقان الراس والوجه والاطراف وعسر شديد في التنفس وكان معدل النبض ٨٠ وهو في حالة منتظمة الاَّ ان حجمهُ وتوترهُ دون المعتاد . وقال الجريح انهُ اساء الى امراتهِ وهو سكران فطعنتهُ بمدية في صدرهِ احس انها نفذت الى قلبهِ فاغمي عليهِ مدة ثم انتبه ومشى والدم يسيل من جرحهِ الى اقرب مركز للبوليس . فاغمي عليهِ هناك ولا يتذكر تماماً مدة الاغماء . وقد اظهر الكشف انهُ مصاب بجرح طولهُ سنتمتران على غضروف الضلع الخامس الايسر منحرفاً عن

(١) يشير هنا الى كتاب الفه البروفسور ليباخ الالماني عنوانه (لماذا يحارب الاتراك) يغريهم به على قرض المسيحيين عامة وتذليل العرب . وقد ترجم الى التركية ووزع على كبار مأموريها باسم حكومة الاتحاديين . وقد طالعه الناظم وتلاه على الجالية العربية (في باليكر) ويوجد منه الآن نسخة محفوظة عند مصطفى بك حيدر من اعيان بعلبك

الخط الاوسط الانسي ستة سنتيمترات . ولا يزال الدم يقطر منهُ فراى الجراح بوتلر ان يسبر غور الجرح ويقتفي اثره بعملية استكشافية لعلَّهُ يتوصل بها الى توقيف النزف فاعد عدتهُ وباشر عملهُ بمساعدة الدكتور روث تحت تأثير بنج موضعي ولكنهُ ارغم بعد ان وسَّع الجرح وشاهد تمزق غضروف الضلع الخامس الى استخدام البنج العام فاستأصل ١٢ سنتيمتراً من الضلع المذكور ولم تصب الرئة بضرر يذكر مع انهُ خرق البلورا ووجد فيها نحو مئة سنتيمتر مكعب من الدم الخاثر . ورأى الدم خارجاً من جرح في التامور طولهُ سنتيمتر فاطالهُ الى اربعة سنتيمترات ووجد في كيس التامور قليلاً من الدم ولكن النزف زاد زيادة هائلة عند ما فتح التامور وبعد قليل اتضح لهُ ان البطين الايسر مصاب بجرح طولهُ سنتيمتر ولم يشأ ان يتأكد غورهُ في عضلات القلب وكان الدم يتدفق من الجرح في حال انقباض القلب ولم يجد صعوبة في توقيفهِ بالضغط فدلهُ ذلك على ان النزف من جدار البطين الايسر غير ان لون الدم كان قاتماً وعند وصولهِ الى هذا الدور من العملية اسرع القلب بضرباتهِ وبقليل من الصعوبة تمكن الجرَّاح من خياطة جرح البطين بدرزتين بخيط المصران وبعد ان عقد الدرزتين توقف النزف في الحال وخاط التامور خياطة مستمرة بخيط المصران وعالج سائر اجزاء العملية حسب العادة المألوفة في سائر العمليات الجراحية

وقد تحمل المصاب العملية حسناً وفي ١١ نوفمبر كانت الحرارة ١٠٠ ونصف ومتقلبة والنفس من ١٨ الى ٣٢ والنبض من ٦٢ الى ٩٤ وقل احتقان الوجه والاطراف والحالة العمومية مرضية

وفي ١٢ منهُ كانت الحرارة من ١٠٠ الى ١٠٠ ونصف والنبض من ٨٠ الى ١٠٠ والتنفس من ٢٠ الى ٢٦ والحالة العمومية حسنة . وفي اليوم الرابع من العملية كانت حالة المصاب حسنة جداً وفي اليوم السادس عشر من اجراء العملية ترك المستشفى ومضى الى دار النقاهة في بورك فاقام هناك اربعين يوماً ثم عاد الى المستشفى فعاينهُ الدكتور بوتلر واعتبر انهُ شفي من جرحهِ وسر من النتيجة سروراً لم يعرف مقدارهُ وتأثيرهُ في النفس غير الطبيب المعالج

الدكتور شخاشيري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حكم في الزواج

من حكم الغربيين في الزواج واختيار الزوجة قولهم « لا تختر لك زوجة على ضوء الشمعة » .وجاء في ابيات لشكسبير : المحبة هي التنهدات والدموع والايمان والعمل والخيال والعواطف والرغبات والعبادة والواجب ووفاء العهد والتواضع والصبر وعدم الصبر والطهارة والتجاريب »

قالوا « في حياة كل امرأة حادثان عظيمان الواحد حيرتها فيمن تحظى بهِ . والثاني حيرتها فيمن يحظى بها »

وقالوا ان الزواج ضرب من ضروب اليانصيب .وهذا صحيح اذا نبذ الانسان فطنتهُ ظهريًّا وابى البحث والتحقيق والتفكير ولم يبدِ عند اختيار زوجتهِ او لم تبدِ الفتاة عند اختيار زوجٍ لها من العناية اكثر مما يعنى الواحد منا باستئجار خادم لهُ في بيتهِ يطلق سبيلهُ متى شاء . او اذا انحصر همُّ الخاطب في حسن وجه خطيبتهِ وملاحة قدّها وغناها . ففي حالة مثل هذه يشبه الزواج اليانصيب في ان صاحب ورقة اليانصيب قد يربح الجائزة ولكن فرصة الربح لا تذكر في جنب فرص الخسارة فقد تكون واحداً في مئة او الف او عشرة آلاف الخ حسب عدد نمر اليانصيب

قال كاتب انكليزي معروف « اذا شئت الزواج وظننت ان سعادتك ومصلحتك تزيدان بهِ فانظر كيف تسير اليهِ وفي ايّ طريق تطلبهُ . ولا تقترن بامرأة محبة لذاتها لانها تبذلك فداء نفسها ولا بامرأة متقلبة لانها تشنأُك لاقل سبب ولا بامرأة متكبرة لانها تحتقرك ولا بامرأة مسرفة لانها تقودك الى الخراب . واترك الغنجة لمن يرفرف حولها من الخلان الاغبياء »

وقال رجل متزوج « عند اختيار الزوجة انظر الى امها فان هذه القاعدة خير القواعد ولم ارها تخطىء مرة واحدة . فان اختيار بنت للحاضر سهل ولكن اختيارها للمستقبل شيء آخر . وفي هذه الحالة يجب على الطالب ان يسترشد بامها »

وقالت امٌّ انكليزية لابنها تنصحهُ في امر زواجهِ « اصغ يا بنيَّ الى ما اقول . لا تتزوج ابنة قبلما تزورها في بيتها اربع مرات او خمساً على القليل قبل طعام الصباح . فتعرف حينئذٍ موعد نهوضها من نومها . وفاجئها وهي لابسة ملابس الصباح وانظر كيف يكون شعرها حينما لا تكون منتظرة اياك . وجرّب ان تسمع الى حديث الصباح بينها وبين امها . فان كانت فظة شكسة الخلق مع امها فاعلم انها تكون معك كذلك . واذا كنت تجدها ناهضة من سريرها لابسة ملابس الحشمة في الصباح ومنظرها واحد — وجهها دائم الابتسام وشعرها ممشط مرتب وكلامها مع امها لين موجب للرضاء والسرور ويدها مع يد امها في اعمال البيت فخذها زوجة لك »

وقال حكيم ينصح فتاة « لا تتزوجي فتى ليس لهُ من عدة الزواج سوى حبهِ لك . فان الحبّ مهمٌّ ولكنهُ ليس كلّ شيء ولا هو قوام الرجال . ومن جهة اخرى لا تتزوجي فتى لا يحبك مهما يكن عليهِ من الكمال . فان الزواج بلا حبّ مخيف ولكن الحبّ وحدهُ لا يجدي »

وقال كاتب اميركيٌّ « لا اسأل البنت التي تحبُّ فتًى ان تزن كل شيء فيهِ فان النساء لم يخلقن لمثل هذا ولا الحبُّ يفتش عن العيوب في مخابئها ولكنني اسألها امراً واحداً وهو انها اذا تزوجت وهي فاتحة عينيها فتى لا قدرة لهُ على العمل والكسب فلا تعتب على الدهر ولا تلم الاَّ نفسها اذا رأت فيما بعد ان جميع محاسن الشباب ليست شيئاً مع طول الزمان في جنب عدم مقدرة الرجل على العمل والكسب »

وكم من فتاة او فتى يقولان في امر الزواج « نعم » مكان « لا » او « لا » مكان نعم . فتى يخطب فتاة من اهلها . ولو سألت عنهُ لوجدتهُ لا يصلح لشيء ولعلمت ان اقترانها بهِ مجلبة لبؤسها وشقائها . ولكنهُ حسن المنظر او فصيح المنطق فتقبلهُ زوجاً لها لهذا السبب او خيفة ان لا تسنح امامها فرصة اخرى فتقول « نعم » وتكون هذه القولة اول طريقها في الظلام الدامس مع عمرها

التوابل والطعام

التوابل او الافاويه « ما يطيب بهِ الغذاء من الاشياء اليابسة كالفلفل والكمون وامثالها » . هكذا عرّفها القاموس ولكن الافرنج يطلقونها على كلّ ما يطيب بهِ الطعام سواء كان يابساً ام غير يابس فيدخلون فيها الملح والخلّ وغيرهما . والتوابل تحسن طعم الطعام او تؤثر تأثيراً نافعاً في المعدة اثناء الهضم . فان رائحتها ونكهتها تهيجان الغدد اللعابية فتزيد افراز اللعاب تمهيداً للهضم

قلنا انهم يحسبون الملح من التوابل بل يحسبونهُ سيدها واكثرها نفعاً وهو التابل الوحيد الذي لا يستغنى عنهُ بدليل وجوده في كل طعام اوّلي حتى اللبن وهو نافع للهضم في المعدة والامعاء وللدم وخصوصاً دم الانسان . وقد عُرف من قديم الزمان وذكر في اسفار التوراة الاولى

ويلي الملح في نفعهِ الخلّ واذا اخذا باعتدال ساعد كغيرهِ من الحوامض على تسهيل هضم اللحوم التي تكثر فيها المادة الجلاتينية كلحوم الحيوانات الصغيرة

ويلي الخلّ الخردل وسائر الافاويه كالفلفل والقرفة والكمون والزنجبيل وجوز الطيب وغيرها وهي نافعة واكثر نفعاً في البلاد الحارة منها في الباردة لانها تنعش المعدة البليدة وتمكنها من هضم ما فيها من الطعام

وانواع المخلل نافعة لما تحوي من التوابل كالخل والملح والخردل بشرط ان يعتدل في اكلها والاَّ كانت سبب ضرر عظيم للجسم ومصدراً لبعض الآفات كانسداد الكبد وما يجرهُ من الاسقام

على ان التوابل عموماً تضرُّ كما تنفع لانها تساعد على الافراط في الاكل . وقد صدق بلينيوس حيث قال « ان الطعام البسيط خير الطعام والالوان الكثيرة مجلبة للامراض الكثيرة » . والرجل الصحيح الجسم لا يحتاج الى تابل ينبه قابليتهُ ولا الى اوامر ونواهٍ في امر حكامهِ . فقد يصوم احياناً ويفرط في الاكل اخرى ولا يضيرهُ ذلك كثيراً . قال الدكتور وايتريط « يجب على الرجل السليم الجسم ان ينهض عن مائدة الطعام وفي نفسهِ شيءٌ مما امامهُ . فاذا وجد بعد الاكل وناء في جسمهِ او عقلهِ اي اذا وجد جسمهُ اضعف عن العمل وعقلهُ اضعف عن الدرس مما كانا قبل الطعام فليعلم انهُ افرط في الاكل »

الخبز الجديد

تحرّم الحكومات في بعض البلاد بيع الخبز جديداً لانهُ عسر الهضم ضارٌ بالمعدة . وفي بعض امثال العامة « ما لهُ نفس على الرغيف السخن » وهذا يدلُّ على شدة استطابة الناس عندنا للخبز الجديد . اما كون هذا الخبز عسر الهضم فسببهُ هو انهُ عند خروجهِ من الفرن يكون كثير الرطوبة وهذه الرطوبة تلصق اجزاء النشا الذي فيهِ بعضها ببعض فاذا مضغت قطعة منهُ لم تسحقها الاسنان كما تفعل بالخبز العتيق فيمتزج بهِ اللعاب جيداً بل تزيد التصاق دقائقها فتمنع اللعاب من الوصول اليها فاذا بلغت المعدة رسبت فيها كتلاً صغيرة كالرصاص

فينبغي والحالة هذه ان لا يؤكل الخبز الاَّ بعد ما يمضي يوم او يومان على خبزهِ . فاذا كان حسن الصنع ووضع في مكان بارد جافٍّ بقي طيب الطعم ولو مضى عليهِ ثلاثة ايام او اربعة

الحليب الحارُّ

الحليب الحارُّ من افضل المنبهات للجسم وان كان تسخينهُ الى اعلى بكثير من درجة ١٠٠ بمقياس فارنهيت يفقدهُ شيئاً من نكهتهِ حتى حين فان الذين شربوا الحليب سخناً بعد اجهاد قواهم العقلية او البدنية يعلمون مقدار انعاشهِ اياهم فلا يمنعهم من شربهِ سخناً كونهُ يفقد بعض نكهتهِ لان كلَّ عاقل يقدم الاهم على المهم والجوهر على العرض والجوهر في هذه الحالة انعاش الجسم والعرض الطعم . والغريب في شرب الحليب السخن سرعة انعاشهِ للجسم كأن جزءاً منهُ يهضم في المعدة ويمتصُّ حالاً . وكثيرون من الذين يرون انفسهم في حاجة احياناً الى المنبهات الكحولية بعد التعب يحسن بهم ان يجرّبوا هذا الشراب الطبيعي المنعش فيجدوهُ مغنياً عن المنبهات الصناعية وابقى اثراً

على ان كثيرين يقولون ان الحليب لا يوافق مزاجهم فاذا شربوهُ فاما ان يتقيأوهُ واما ان لا تهضمهُ معدهم . ويرى بعض العارفين ان سبب ذلك طريقة شربهِ . فانهُ اذا شرب بعجلة تخثر في المعدة كتلة واحدة فبات عسر الهضم لان العصارة المعدية لا تتخللهُ فتفعل بسطحهِ المباشر لها فقط ولكنهُ اذا شرب شيئاً فشيئاً امتنع ذلك كلهُ وهضم بسهولة

باب الزراعة

ذبول القطن واسبابه

كثيراً ما شاهدت ذبول شجيرات القطن وسقوطها في جميع المزروعات بلا استثناء حتى ان بعض المزارعين اضطر الى اعداد اراضيهم لزرعها ذرة نيلية بدلاً من تركها بوراً . ومن المحتمل ان تكون الاصابة موجودة في السنين الماضية ولكن قد اشتدت وطأتها كثيراً هذه السنة فحار المزارع في امرهِ ولم يعرف السبب فهو ينسبهُ عادة الى ندوات سموية او غيرها مما لا تتصوره عقول العارفين ولا ينتظر من المزارع ان يكون عالماً ثقة باسباب اقبال محصولات ارضهِ واقحالها او عالماً مثلاً ما ينجم من الامراض الفطرية وما ينشأ من المؤثرات الجوية الاَّ ان الامر العجيب ان لا يرى هؤلاء المزارعون ذلك الضعف الظاهر في اطيانهم ولم نرَ احداً من موظفي وزارة الزراعة بحث عن تلك العملية التي تركت المزروعات خالية لا نبات فيها في حين ان ملاكها صامتون منتظرون ما تشير بهِ الوزارة لانتشالهم من غوائل تلك الكارثة فقد بلغ ما اتلف من المزروعات ما يقرب من ٢٠ في المئة ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان الذبول والسقوط مستمران

وقد اتضح لي مما شاهدت وما اجريتهُ من التجارب لتوقي الامراض الفطرية وصون الزراعة من المؤثرات الجوية ان السبب هو تغير الدورة الزراعية من ثلاثية الى ثنائية لان كل الاصابات التي شاهدتها هي في الارض التي دورتها الزراعية ثنائية ولم ارَ شجرة قط ذابلة في ارض دورتها الزراعية ثلاثية

فمنذ خمس وعشرين سنة تقريباً والمزارعون يزرعون اراضيهم بحسب الدورة الثنائية طمعاً بالربح من ارتفاع اثمان القطن بالنسبة الى بقية المحصولات والمشجع للفلاح على ذلك توفر مياه الري من غير كلفة يتحملها من حسن جداول الري وتنسيقها في الاراضي الزراعية. فطول هذه المدة احدث ضعفاً محسوساً في المحاصيل ولاسيما القطن الذي تتوقف عليهِ ثروة البلاد المصرية

ان لشجيرات القطن جذوراً محورية طويلة متشعبة كثيراً تحت الارض

وتكاد تكون ملتصقاً بعضها ببعض مع بعد المسافة بينها وقد دلت ابحاث العلماء الكيماويين مثل ثيوفيل شلوزنج وتجاربهم العلمية والعملية ان في كل نبات مادة سامة تستخرج من جذوره في الارض سامة للنبات عينهِ ولفصيلتهِ احياناً وان النبات الواحد لا ينمو نمواً تاماً في ارض واحدة عدة سنين وان نما لم يبلغ درجة نموهِ المعتادة وذلك لما يتطرق اليهِ من تلك المادة السامة وهذا مشاهد ولا نزاع فيهِ وهو محسوس واضح . فان كل مزارع يعلم ان زراعة البرسيم تزيد الارض خصباً وتحسن حالها من الوجهة الطبيعية والكيماوية والجوية ايضاً ويظهر ذلك جليًا من زرع اي صنف في بقعة ومقابلة محصولهِ بغيرهِ من نوعهِ حتى ان فريقاً يعتقد ان البرسيم متى زرع سنتين متواليتين لم ينبت وان نبت لم ينمُ وان نما جاء رديئاً لا يسد حاجة الفلاح. فلو لم تكن تلك المادة السامة موجودة لكان الواجب ان يكون اخصب في السنة التالية لزرعهِ فماذا يحصل اذاً لشجيرات القطن وهي تحتاج الى غذاء نباتي اكثر من سواها ولا تترك في الارض غذاء صالحاً لنبات آخر . فالارض التي يتوالى زرعها قطناً لا تنتج في السنوات الاخيرة محصولاً يعادل المحصول الذي تنتجهُ في السنوات الاولى مهما اضفنا الى الارض من السماد

تخوفاً من تفشي تلك الامراض الفتاكة واصابة المزروعات بها يجدر بوزارة الزراعة ان تحث المزارعين على استعمال الدورة الثلاثية وتبين لهم مزاياها ففي هذه الحالة احسن لهم وانفع زرع الارض حبوباً بدلاً من زرعها قطناً

اخطاب بمركز اجا عباس الاتربي دبلوم زراعة

التعليم الزراعي

قال الشاعر العربي

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

وحقهُ ان يقول ايضاً « عرفت بها ضروريّ المعاشِ » فقد ارتنا شدائد الحرب الماضية ما نحن في حاجة شديدة اليهِ كما ارت غيرنا من سكان سائر البلدان. اما نحن فكانت ضيقتنا اقل من ضيقة غيرنا لان الطعام كان ميسوراً لنا وكيف لا يكون ميسوراً والبلاد زراعية كلها فلم نسمع ان احداً مات جوعاً في طول القطر المصري وعرضهِ كما حدث في بلاد الشام مثلاً . والشام قطر زراعي ايضاً

ولكن استأثرت حكومتهُ بالحبوب وباعتها للالمان . وشعب تتمدد حكومتهُ تجريبهُ بالقوة وتستمين باغنيائهِ على فقرائهِ وباقويائهِ على ضعفائهِ وليس لهُ رابطة قومية تربطهُ لا يتعذر التنكيل بهِ باية واسطة كانت

وقد ارتنا هذه الحرب اولاً انهُ يجب علينا ان نعنى بزراعة الحبوب حتى تكفي السكان . ولا داعي لزيادة الافدنة التي تزرع حبوباً من قمح وذرة وشعير بل يكفي ان يزاد الاعتناء بالزراعة فان الخدمة الكافية والسماد الكافي يزيدان المحصول خمسين في المئة او اكثر

وثانياً انهُ يجب التفتيش عن مناجم الفصفات والنترات وهي موجودة في جهات القطر لاستخراج السماد الكيماوي منها او يجب عملهُ بالكهربائية من انحدار مياه الخزان لان السماد البلدي (زبل المواشي) لا يكفي اذا اردنا ان نزيد محصول الحبوب وليس في الامكان ان تزيد المواشي والقطمان زيادة كافية لتوليد السماد الكافي لان الاطيان أثمن من ان يجعل زرعها علفاً للمواشي

ثالثاً لا بد من العودة الى تنشيط صناعة النسج ولاسيما نسج القطن . والقطن المصري غالٍ قلما تنسج منهُ المنسوجات التي ترد من اوربا ولكن ما ينسج منهُ يقيم اكثر كثيراً مما ينسج من غيرهِ من القطن الرخيص . فاذا عرف الناس بالاختبار ان الثوب منهُ يقوم مقام ثوبين من غيرهِ واقبلوا على ابتياعهِ ولو كان ثمنهُ مضاعف ثمن غيرهِ لم يتعذر انشاء معمل يكفي البلاد من المنسوجات القطنية

رابعاً لا بدَّ من تنشيط كل الصناعات الصغيرة التي مصنوعاتها ضرورية كالزجاج والخزف وعيدان الفصفور (الثقاب) وما اشبه

خامساً اذا تمَّ الاتصال بين مصر والشام ففي الشام مناجم الحديد ومناجم الفحم الحجري ومناجم الحمر والقوة المائية ويمكن تكثير الحراج فيهِ للتود والتجارة . والقطران يتمم كلٌّ منهما الآخر

بقي انهُ لا بد من تنشيط الحكومة لهذه الاعمال كلها بالارشاد العلمي واعطاء الجوائز والانفاق على التجارب ونشر التعليم الزراعي والصناعي . ونحن نكتب هذه السطور وامامنا مجلة زراعية انكليزية يقال فيها ان الحكومة الانكليزية وعدت بان تعطي المجالس البلدية جنيهين مقابل كل جنيه يجمعونهُ لاجل التعليم الزراعي . فعسى ان تقتدي الحكومة المصرية والحكومة السورية بالحكومة الانكليزية في ذلك

البقر الحلابة

تختلف البقر الحلاَّبة في مقدار ما تدرّ في اليوم او في السنة اختلافاً كبيراً جداً فقد تحلب في السنة عشرين الف رطل وقد لا تحلب الف رطل حسب جنسها وسنها وقد يكون الاختلاف كبيراً الى هذا الحد بين بقرتين وسنهما واحد وعلفهما واحد في نوعهِ ومقداره واذا بيع رطل اللبن بغرش وذلك ارخص من الثمن الذي يباع بهِ الآن فلبن البقرة الاولى في السنة يساوي عشرين الف غرش فلا تكون غالية اذا بيعت بمائتي جنيه ولبن البقرة الثانية لا يساوي الاَّ الف غرش فلا يساوي ثمن علفها وخدمتها فيجب ذبحها

رأينا في جرنال وزارة الزراعة البريطانية مقالة في هذا الموضوع عن نوع من البقر يسمَّى البقر الفريزي Friesian وتجارب فيهِ وفي مقدار ما تحلبهُ البقرة في السنة فاخترنا منها صور بقرتين كبيرتين وبقرتين لا تزالان صغيرتي السن والنظر الى صور هذه الابقار الاربع يغني عن الاسهاب في الوصف. واسم الاولى من البقرتين الكبيرتين اسكي هتي واسم الثانية هدجس مس روز. واسم الاولى من البقرتين الصغيرتين روث هتي واسم الثانية روث بلسم . وهاك مقدار ما حلبتهُ كلٌّ منها

اسم البقرة	وقت ولادة عجلها	عمرها	مقدار اللبن	ايام الدر
اسكي هتي	١٦ ابريل ١٩١٤	٤ سنين	٨٩٦٠ رطلاً	٢٧٣
	٥ مايو ١٩١٥	٥ »	١٢٠٠٨ »	٣١١
	١ جون ١٩١٦	٦ »	١١٩٦٨ »	٢٥٤
	٢١ ابريل ١٩١٧	٧ »	٢٠٦٠٠ »	٤١٠
هدجس مس روز	١٠ ابريل ١٩١٤	٤ »	٠٧٩٦٤ »	٢٥٩
	١ ابريل ١٩١٥	٥ »	٠٩٧٥٢ »	٢٨٩
	٧ مارس ١٩١٦	٦ »	١٠٤٦٤ »	٢٦٦
	٣ فبراير ١٩١٧	٧ »	١٣١٣٦ »	٢٧٩
	١٠ يناير ١٩١٨	٨ »	١٠٧٩٢ »	٢٤٣
روث هتي	١٩١٧	٣ »	٩٤٠٨ »	٢٩٨
روث بلسم	١٩١٧	٣ »	٩٥٣٦ »	٣٠٨

ويكون اللبن كثيراً في الشهر الاول والثاني ويقل رويداً رويداً كما ترى في الجدول التالي وتختلف نسبة ما فيهِ من السمن وسائر المواد الجامدة كما ترى في الجدول

	اللبن	ما فيهِ من السمن	ما فيهِ من بقية المواد الجامدة
الشهر الاول	١٤٥٩ رطلاً	٣و٦٤ في المائة	٨و٩٩ في المائة
« الثاني	١٤٥٩ «	٣و٤٤ « «	٨و٨٩ « «
« الثالث	١٣٥٤ «	٣و٤٨ « «	٨و٩٠ « «
« الرابع	١٢٦٤ «	٣و٣٩ « «	٨و٧٣ « «
« الخامس	١١٦٠ «	٣و٦١ « «	٩و٠٠ « «
« السادس	١٠٧٦ «	٣و٦٢ « «	٨و٧٩ « «
« السابع	١٠٠٣ «	٣و٦٦ « «	٨و٧٥ « «
« الثامن	٠٨٥٢ «	٣و٨٠ « «	٨و٧٦ « «
« التاسع	٠٧١٣ «	٣و٩٢ « «	٨و٨٥ « «
« العاشر	٠٤٩٤ «	٣و٨٢ « «	٨و٧٧ « «
« الحادي عشر	٠٢٧٤ «	٣و٨٢ « «	٨و٨٨ « «

وما ذكر في هذا الجدول هو متوسط ثلاث سنوات ويظهر منهُ ان اللبن الذي تدرهُ البقرة في الشهر الحادي عشر طفيف جدًّا لا يزيد على خمس ما تدرهُ في الشهر الاول ويبقى درها كثيراً خمسة اشهر ثم يقل ولا سيما في العاشر والحادي عشر

واذا استعمل اللبن لاستخراج الزبدة وعمل باقيهِ جبناً فقد وُجد ان متوسط الزبدة السنوي ٤٧٩ رطلاً اذا بيع الرطل منها بعشرة غروش بلغ ثمنهما ٤٧٩٠ غرشاً ويصنع من بقية اللبن ١١١٠ ارطال من الجبن اذا بيع الرطل منها بسبعة غروش بلغ ثمنها ٧٧٧٠ فيصير ثمن الزبدة والجبن من البقرة الواحدة ١٢٥٦٠ غرشاً

ومن رأي الذين يربون هذا النوع من البقر انهُ يمكن ان يبلغ مقدار ما تحلبهُ البقرة في السنة ٢٤٠٠٠ رطل وقد حسب ان ما ينفق على البقرة في السنة من علف وخدمة يبلغ نحو ٤٥ جنيهاً فيبقى من ثمن لبنها ثمانون جنيهاً عدا ثمن ولدها

باب التقريظ والانتقاد

كتاب اصل الانواع

لقد تأخرت العربية عن غيرها من اللغات الواسعة الانتشار في ترجمة كتاب داروت اصل الانواع. نعم ان المرحوم الدكتور شميل ترجم كتاب بخنر على داروت ونحن ذكرنا اصول المذهب الداروني في المقتطف منذ نحو اربعين سنة وقلما نشر جزء من اجزاء المقتطف الا وفيهِ شيء مرجعهُ المذهب الداروني الذي ينسب وجود الانواع الى اسباب طبيعية كالانتخاب الطبيعي والجنسي ولكن كتاب اصل الانواع الذي الفهُ داروت وكان لهُ اكبر شأن في الانقلاب العلمي الحديث لم يحاول احد تعريبهُ الا الآن فقد اقدم عليهِ حضرة اسمعيل افندي مظهر وقدَّم للكتاب مقدمة في ترجمة داروت ومعتقده الديني والمذاهب القديمة في النشوء واثر الحالات الخارجية في الاحياء ومن ذلك ما ذكره اخوان الصفا وابن مسكويهِ الخازن وابن خلدون

وحبذا لو نبَّه الى ان اكثر ما قيل قبل داروت وقبل لامارك وصفيٌّ لا تعليلي. قيل ان بعضهم ارى اغاسز العالم الطبيعي كتاباً فيهِ صور كثير من الاسماك وفيهِ وصف مسهب لها وكان اغاسز قد تعلم الانكليزية بعد مهاجرتهِ الى اميركا ولكنهُ كان يلفظها كالفرنسوية فقال هذا حسن ولكنهُ وصفي (دسكربتيف) لا مقابلة فيهِ (كومبراتيف) ولفظ الكلمتين كما يلفظها الفرنسويون نجرى قولهُ مثلاً. وهذا ينطبق على كل ما قالهُ الاقدمون في نشوء الانواع. اما داروت فانهُ اول من بيَّن الاسباب الطبيعية التي دعت الى نشوء الانواع بعضها من بعض حسب رأيهِ فشاع رأيهُ هذا او مذهبهُ اي تعليل النشوء بالعلل الطبيعة التي قال بها كالانتخاب الطبيعي والجنسي. ثم ان المترجم الحق ذلك بفصل بديع موضوعهُ طبائع البحث في الاعصر الحديثة وآخر في اصل الحياة وآراء الباحثين فيهِ ثم ذكر ملخصاً تاريخياً لتدرج العقول في فكرة اصل الانواع واستطرد الى ترجمة الكتاب فترجم مقدمة المؤلف واكتفى الآن باربعة فصول منهُ

رواية مكس دي فير

رواية متسلسلة الوقائع موضوعة اجزاء منفرقة كل جزء قائم بنفسهِ غرامية تاريخية يطلع منها القارىء على اهم حوادث اوربا السياسية في القرون المتوسطة مؤلفها شار لي ومعربها حضرة قيصر افندي شميل وقد صدر منها الآن الجزء الاول وهو بلغة فصيحة كافصح ما كتب في العربية وثمنهُ غرشان والاشتراك السنوي ٦٠ غرشاً خالصة اجرة البريد

مختصر تاريخ العصور الوسطى في اوربا

الطبعة الثانية

تأليف حضرة الاستاذ حسين افندي لبيب المدرس بمدرسة القضاء الشرعي وفيهِ زبدة تاريخ الممالك الاوربية في العصور الوسطى او ما يستطاع حفظهُ وتذكرهُ منها وهو يمتاز بالدقة التاريخية وسلاسة الانشاء

النسب الموسيقية

على القواعد الرياضية

لمؤلفهِ الاستاذ الموسيقي منصور افندي عوض وقد ذكر فيهِ اصوات الموسيقى الشرقية ونسبتها الى اصوات الموسيقى الغربية

اعمال لا اقوال

وهي رسالة في مآثر الاب الاقدس البابا بنديكتوس الخامس عشر اثناء الحرب مصدرة بصورتهِ ومشتملة على خلاصة اعمالهِ كمبادلة الاسرى العاجزين عن الخدمة العسكرية واخلاء سبيل المعتقلين المدنيين والمبادلة بهم ومواّواة الاسرى والجرحى والمرضى في سويسرا او في بلدان سواها محايدة وارجاع الاسرى الايطاليين المعتقلين في النمسا المصابين بالسل الرئوي الى اوطانهم بلا بدل ومساعيهِ للحصول على التراسل بين الباقين في الاراضي المحتلة وبين اهاليهم المغرّبين الى غير ذلك مما جمع في ثمانين بنداً. والرسالة مطبوعة في مطبعة الاخبار طبعاً متقناً وحبذا لو كان ورقها لائقاً بها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الذهب والزيبق

مصر . الخواجه جورج اسعد البيروتي . نرى ان الذهب اذا تلوث بالزئبق احدث معهُ تفاعلاً كيماوياً وتغير بذلك لونهُ الاصفر الى لون يحاكي اللؤلؤ تقريباً افلا يمكن استخدام هذه الخاصة في عمل الاسنان الصناعية من الذهب حتى يصير لونها مثل لون الاسنان الطبيعية وهل من طلي اسنان الذهب بالزيبق ضرر في الجسم

ج . اذا دهن الذهب بقليل من الزيبق تغير لونهُ كما قلتم ولكن الزيبق لا يلبث ان يتبخر وقد يتحد ببعض الاطعمة فيضر مستعملهُ واذا كان كثيراً فقد يتلف جانباً من الذهب لانهُ يمتزج بهِ ويصير منهما ملغم سهل الاحتكاك

(٢) انتاج البغال

كوم حماده . بهيج افندي حموي . من المشاهد والمتفق عليهِ ان اناث البغال لا تنتج بتاتاً . ومن غريب ما حدث ان بغلة انتجت من حمار فكان النتاج اكثر شبهاً بابيهِ منهُ بامهِ فما تعليل هذا

ج . ان كون البغال لا تنتج هو القاعدة ولكن لها شذوذاً فقد ارانا المرحوم علي باشا مبارك بغلةً وفلوها معها وكانت عند المرحوم عمر باشا لطفي الاَّ ان البغلة كانت اشبه بالخيل منها بالحمير اي لم تولد متوسطة بين ابيها الحمار وامها الفرس تماماً بل ولدت آخذة كثيراً من مزايا الفرس . والظاهر ان اعضاء الولادة فيها كانت كاملة كما في امها وفيها البيض الذي ينمو بالتلقيح . وكان العرب يعرفون ان البغلة تلد ويسمون ولدها تلواً ومنهُ قول العكلي

قد يلقح البغلة غير البغلِ
لكنها تعجل قبل المهلِ

ومن ذلك ما ذكرهُ الجلال السيوطي في تاريخ الخلفاء في حوادث سنة ٣٠٠

(٣) مستقبل العمران الاوربي

الفيوم . شفيق افندي محمد محمود . يزعم البعض ممن يتشاءمون من مستقبل المرأة الغربية ويعدون ما نالتهُ من الحقوق والحرية اخيراً خارج دائرتها انها آخذة في الاضمحلال وراجعة الى عهد التوحش الاول ويرتأون ان الفرق (في كل شيء عقلاً وجسماً) بين الرجل الابيض والمرأة اكبر بكثير من الفرق بين الاسود والسوداء ويستنتجون من ذلك كلهِ علامات انقراض العائلة وفناء المدنية وزوالها كما زالت مدنية الرومان واندثرت من قبلُ فما رأيكم في هذه المسألة

ج . ان الفرق بين المرأة الغربية والرجل الغربي اكبر في الغالب من الفرق بين الزنجية والزنجي كما قلتم وسبب ذلك كون الزنجية او السوداء تعمل اكثر الاعمال التي يعملها زوجها فتمرّن جسدها وعقلها كما يمرّن جسدهُ وعقلهُ وليس كذلك المرأة الغربية فانها قلما كانت تعمل الاعمال التي يعملها زوجها. وقد ظهر الآن بالامتحان ان قوتها الجسدية على مزاولة الاعمال لا تزيد على نصف قوتهِ الجسدية . الا ان ذلك لا يستلزم انقراض النسل ولا زوال العمران لانهُ مضى على هذا الفرق بين الرجل والمرأة في اوربا مئات من السنين والعمران آخذ في الازدياد . اما زوال مدنية الرومان فلهُ اسباب اخرى . وانما يخشى من ان النساء الغربيات يمتنعن عن ولادة الاولاد لما في ولادتهم وتربيتهم من الالم والمشقة فيقل النسل رويداً رويداً حتى تصير المواليد اقل من الوفيات كما حدث في فرنسا منذ عهد قريب . ولكن مداواة ذلك غير متعذرة بتقليل الوفيات بالوسائل الصحية والطبية حتى تبقى اقل من المواليد مهما قلّت هذه وبترغيب النساء في ولادة الاولاد بالتعليم الديني والترغيب الوطني والهبات المالية وما اشبه. وقد لا تفلح هذه الوسائل مع نساء الكبراء بل مع نساء الاواسط والفقراء . واذا انقرض نسل الكبراء فالخسارة ليست كبيرة لان الكثيرين من اولادهم لا خير منهم يرتجى

(٤) مناجاة الارواح

ومنهُ . ذكر محمد بك فريد وجدي في مقالاتهِ (اثبات الروح بالمباحث النفسية) مقتطف ابريل ان قد بلغ هذا من العمر اكثر من سبعين سنة وهو يزداد رسوخاً وتزداد مشاهداتهُ وضوحاً حتى اصبحت من الحقائق التي لا يصح الامتراء فيها وقد تألفت لها في

كل عواصم البلاد المتمدنة الجمعيات ومنها ما يعد عمرها بعشرات السنين الخ . ثم قال « وقد سئلت الارواح عن حجج ومستندات ضائعة فعينت مواطنها وسئلت عن تفاصيل حوادث وفيات مجهولة فانبأَت عنها وسئلت عن مقادير ديون فقدرتها وعينت الدائنين وما لكلٍّ منهم بالضبط واستخدمت في المخابرات بين اميركا واوربا في امور معجلة فقامت بما عهد اليها باكثر واضبط من التلغرافات وسئلت اسئلة فلكية عويصة فاعلمت بامور لم تكشف الأَّ بعد سنين عديدة . كل هذه الامور مقررة ممحَّصة اكثر من تمحيص الامور الفزيولوجية »

فكيف نرى حتى اليوم في ارق الممالك مدنيةً اموالاً طائلة تصرف وعشرات الالوف من الناس تستخدم في اثبات القضايا والجرائم وكيف يعاني اهل العلم ما يعانونهُ في اكتشاف غوامض اسرار الطبيعة وعند هذه الممالك ما يكفيها مؤونة البحث والجهد ولا يكلفها غير استئجار الوسيط فهل العالم في غفلة وسبات الى حد العدم حتى يهمل ذلك وكيف يصدّق ذلك محمد بك فريد مع سعة اطلاعهِ وغزير علمهِ

ج . ان ما ذكرهُ فريد بك نرجح انهُ لم يرَ شيئاً منهُ بعينهِ ولم يقع شيءٌ منهُ في اختبارهِ بل قرأَهُ في كتب القوم ومجلاتهم . اما كونهُ موجوداً في كتب القوم فلا شبهة فيهِ ولا شبهة ايضاً في انهُ ان كان الذين يصدقونهُ يعدون بالمئات فالذين لا يصدقونهُ ولا يعملون بهِ يعدون بالملايين وهم لا يصدقونهُ لا كبراً ولا عناداً ولا جهلاً بل اما لانهم لم يعلموا بهِ او لانهم علموا بهِ ورأَوا انهُ غير صحيح وان الذين يصدقونهُ مغشوشون . وقد وقع لنا ان شاهدنا الذين يقرأُون الافكار والذين يستنطقون الموائد والذين يناجون الارواح والذين يخبرون بالغيب والذين يكتبون بالبلنشت وكان معنا اناس رأَوا ذلك معنا واعتقدوا صحتهُ وبعضهم علماء وبعضهم اطباء واما نحن فلم نرَ فيهِ شيئاً خارقاً العادة مطلقاً . رأَينا مع جمع كبير في اوتل شبرد كمبرلند يقرأُ الافكار ويكتب بالعربية وهو لا يعرف حرفاً منها كتب اسماً واضحاً اضمرهُ احد الحضور وكنا قد فسَّرنا كيفية عملهِ لما قابل الخديوي توفيق ورسم صورة فيل كان الخديوي قد اضمر صورتهُ ثم لما رأَيناهُ في اوتل شبرد فسَّر هو كيفية عملهِ فاذا هي كما فسَّرناها نحن كما ترون في مقتطف فبراير ١٨٩٣ وقد فسَّرنا اعمالاً اخرى للذين

شاهدوها معنا فلما رأوها ثانية زالت غرابتها من نفوسهم . وقرأنا بالامس مقالة للكاتب الروحي الشهير المستر سنوت ذكر فيها انباء بعض الوسطاء بعدد الجواهر في عناصر الاجسام ذكر ذلك معجباً بهِ غاية الاعجاب مع ان بعضهُ غير صحيح والبعض الآخر مبهم ويستطيع كل مَن قرأ اصول الكيمياء وما يظنهُ الكيماويين من وضع الجواهر في العناصر ان يقول بهِ كما قال الوسيط كأن الوسيط اطلع على كتب الكيماويين التي فيها آراؤهم في تأليف الجواهر موضحة بالرسوم فرسخت تلك الرسوم في ذهنهِ وذكرها وهو نائم كما يذكر مَن يحلم حلماً ما هو راسخ في ذهنهِ . والعلماء الطبيعيون في اوربا واميركا يعدُّون بعشرات الالوف فلا عجب اذا انخدع مئة او مئتان منهم لاسيما وان العلماء من ابسط الناس في الغالب واقلهم مقدرة على كشف الخداع . وهذا غير خاص بعلماء اوربا واميركا ولا بعلماء هذا العصر بل هو شائع في كل العصور حتى جاء المثل العربي القائل «العالم مطية الجاهل» . والذي يقرأ كتب المعتقدين بمناجاة الارواح ولا يقرأ الردود عليها يتعذر عليهِ ان لا يصدقها ولاسيما اذا لم يشاهد حوادثها بنفسهِ ومعهُ واحد يفسرها لهُ . وفلامريون من اشهر الباحثين في هذه المواضيع ويظهر لنا مما استشهد بهِ المستر للي من كتابهِ الاخير انهُ لا يزال يعتقد بوجود ارواح تؤثر في الاحياء ولكنها ليست ارواح الموتى . والمستر للي يعتقد انها ارواح الشياطين . ونظن انهُ لو رأى محمد فريد بك وجدي الوسطاء وسمع اقوالهم وكان معهُ واحد يشير الى مواقع الخلل فيها لعدل عن رأيهِ فيهم

(٥) استهجان الرقص

ومنهُ . قد اثبت العلماء الطبيعيون ان الرقص والشعر والموسيقى من اصل واحد ونرى الامم المتمدنة كالانكليز والالمان والفرنسويين تنظر الى الرقص بغير ما ننظر نحن اليهِ فتراه عادة لاغبار عليها وشعوراً طبيعياً مألوفاً فذاع بين كل طبقاتهم ونسمع عن المتوحشين انهم يرقصون ويترنمون ويتمايلون عند سماع الموسيقى فلمَ نرى المصريين يستقبحونهُ ويعدونهُ تهتكاً شائناً ولم نسمع عن العرب انهم كانوا يقيمون حفلات رقص مع ميلهم الى الشعر فكيف تعللون ذلك

ج . ان مسيحيي لبنان يرقصون رجالاً ونساء في افراحهم وعرب البادية في جهات الشام يرقصون ايضاً

رجالاً ونساء . وكان الرقص شائعاً في سورية في الزمن القديم حتى في الحفلات الدينية . والظاهر ان الذين امتنعوا عن الرقص واحتقروه حسبوا انهُ محرَّم ديناً ومكروه ادباً لاسيما وان بعض النساء يستعملنهُ على صورة شائنة

(٦) غذاء الطفل حين ولادته

ومنهُ . نشاهد ان المرأة لا تدر لبناً الاَّ بعد ولادة طفلها بيومين او ثلاثة فماذا اعدت الطبيعة من الغذاء للمولود في هذه المدة

ج . يكون في جسمهِ غذاء يكفيهِ يومين او ثلاثة اتاهُ من امهِ قبلما وُلد

(٧) مؤلفات الدكتور شميل

ومنهُ . سمعنا عقب وفاة الدكتور شميل ان البعض سيتعاونون على اعادة طبع مؤلفاتهِ مع اضافة الجزء الثالث من مجموعتهِ فماذا تم في هذا العزم ولماذا لم يقوموا بهِ

ج . لم يبلغنا ان احداً عزم على ذلك وهب انهُ وقع فغلاء الورق الفاحش في سنوات الحرب منع كثيرين من طبع كتبهم لان ثمن الورق غلا خمسة اضعاف الى نحو خمسة عشر ضعفاً . والكتب العلمية والادبية التي من نوع مجموعات الدكتور شميل لا فائدة مالية من طبعها بل منهُ خسارة لمن ينشرها . والذين يرغبون في نشرها لا يستطيعون الانفاق عليهِ والذين يستطيعون الانفاق وتحمل الخسارة لا يهتمون بهذا النشر . وهذا غير خاص بنا فقد ابنا غير مرة ان شركة مشهورة بطبع الكتب في اميركا كانت تنشر مجلة العلم العام الاميركية وتخسر بنشرها الفي جنيه كل سنة حتى اضطرت اخيراً ان تهملها فتناولتها شركة ملأتها لطائف وظرائف واعلانات فاتسع انتشارها جداً حتى بلغ مائتي الف في ثمانية اشهر (انظروا تفصيل ذلك في مقتطف يونيو سنة ١٩١٦) . وهاك ما نشرتهُ المجلة الاولى في آخر عدد صدر منها تحت عنوان المجلات العلمية والجمهور وهو

«لما رأت شركة هذه المجلة انها تخسر عشرة آلاف ريال في السنة لانها علمية محضة لم ترَ من الصواب والحكمة الاستمرار على اصدارها . نعم ان هذه المجلة تستحق ان ينفق عليها عشرة آلاف ريال في السنة فوق دخلها بل تستحق ان ينفق عليها اكثر من ذلك كما تنفق البلاد على متحف التاريخ الطبيعي ثلثمائة الف ريال في السنة وعلى جامعة كولمبيا اربعة ملايين ريال ولكن لا ينتظر من شركة خصوصية ان تخسر من جيبها هذا المبلغ سنة بعد سنة الى ما شاء الله لاجل

فائدة الجمهور . وكذلك كان الدكتور غراهم بل والمستر هبرد ينفقان نحو ثمانية آلاف ريال في السنة على مجلة العلم . وفي اميركا اكثر من مئة مجلة مخصصة للمباحث العلمية المحضة وما من مجلة منها تكتسب ما يقوم بنفقاتها . على ان المجلات التي تكتب في تطبيق العلم على العمل قد تقوم بنفقاتها وذلك مما يقوي الامل بان الجمهور سيتدرج الى الرغبة في البحث العلمي المحض حتى تصير مجلاتهُ تقوم بنفقاتها

« وقد لا يحسن ان يطلب من الحكومة ان تساعد المجلات العلمية مباشرةً بان تعين لها اعانات سنوية ولكن يجب ان يُطلَب منها لتساعدها على سبيل آخر وهو ان ترتب اعداداً كافية منها للمكاتب العمومية وان يطلب من كل الذين يعلمون فائدة هذه المجلات ان يشتركوا فيها حتى يكثر دخلها ويفي بنفقاتها » . انتهى

وختمنا ذلك التفصيل بقولنا

« فان كانت حكومات الامم الراقية تنفق النفقات الطائلة على معاهد التعليم والتهذيب وعلى مشاهد النزهة والتسلية فاحرِ بها ان تنفق مثل ذلك على المجلات العلمية اذا تحققت فائدتها لشعبها وهي الرابحة ان فعلت لانهُ ما من مال ينفق في سبيل من السبُل ويكون ربحهُ اكثر من ربح المال الذي ينفق في سبيل التعليم . فلو وسَّعت الحكومة المصرية مدرستها الطبية منذ ثلاثين سنة حتى تسع مضاعف ما تسعهُ الآن واكثرت من المدارس الزراعية وساعدت المجلات العلمية وانفقت على ذلك كلهِ مئة الف جنيه كل سنة فوق ما تنفقهُ الآن لجنت البلاد مما زاد في صحة سكانها وريع اطيانها ما يساوي ملايين كثيرة من الجنيهات »

(٨) اذخار نور الشمس

مصر . نجيب بك هواويني . سمعنا ان علماء الطبيعة يعملون لاذخار حرارة الشمس افليس ممكناً ان يتوصلوا يوماً ما الى الاحتفاظ بنور الشمس بطريقة كيماوية واستخدامها بدلاً من الانوار الكهربائية ونحوها

ج . لا يظهر لنا ان الاحتفاظ بالنور نفسهِ ممكن ولكننا نظن ان الاحتفاظ بفعل الاشعة الكيماوية الصادرة من الشمس كالتي تسوّد املاح الفضة في التصوير الشمسي ممكن . فاذا امكن اعادة هذا الفعل كهربائية سهل جعلهُ نوراً ولكن هل يمكن العمل بهِ حينئذٍ من باب تجاري . ففي ماء البحر مثلاً ذهب ولكن ما من احد يستخرج الذهب

من ماء البحر لان استخراجهُ منهُ يقتضي من النفقة اكثر من ثمنهِ

(٩) ماهية البطرخ

الاسكندرية. احمد افندي سلامه. ما فائدة البطارخ للسمكة

ج : البطارخ بيض فان كل حبة صغيرة في البطرخ بيضة تتولد منها سمكة وقد يكون في بطرخ السمكة الواحدة مليون بيضة

(١٠) مجلة الجمعية الملكية الاسيوية

ومنهُ . ما عنوان مجلة الجمعية الاسيوية الملوكية وكم اشتراكها

ج. نظن انكم تريدون الجمعية الاسيوية الملكية البريطانية وعنوانها حيث تنشر 22 Albemarle Street, London. وهي ترسل الى الذين تنتخبهم الجمعية اعضاء فيها ولا نظن انها ترسل بالاشتراك ولكن يذكر فيها ان ثمن الجزء منها شلنان

(١١) تسويس خشب اللبخ

مصر . الخواجه ميشيل مرقس حنا. نظراً لازمة الخشب في القطر المصري ابان الحرب صنعنا بضع قطع من الموبيليا من خشب اللبخ المصري بعد ان وضعناهُ في ماء النيل شهرين تقريباً وجففناهُ والمدة بين نشر الخشب من اشجارهِ وصنع الموبيليا منهُ نحو سنة تقريباً وبعد انجازها وطلائها بالشمع لم يمض عليها خمسة اشهر حتى دبت فيها الحشرة المعروفة بالسوس . ويظهر ان شكوى النجارين عامة من هذا النوع من الخشب فنأمل الافادة عن انجع دواء لاستئصال هذه الآفة

ج . نرجح ان السوس او الدود كان في خشب اللبخ قبل عمل الاثاث منهُ فلو احميتموهُ في فرن شديد الحرارة قبل العمل لمات ما فيهِ من السوس . وان كان السوس يدخلهُ بعد عمل الاثاث فيمكن منع دخولهِ بدهنهِ بسائل قطراني ولكن دهنهُ بهذا السائل يجعل رائحتهُ كريهة فلا يصلح بعد ذلك لعمل خزائن الثياب وما اشبه

(١٢) معرفة غش اللبن

الاسكندرية . الخواجه انطون بولاد ما هي الطريقة التي يمكن بها معرفة غش اللبن

ج . يغش اللبن بمزجهِ بالماء وبنزع قشدتهِ فاذا مزج بالماء قل ثقلهُ النوعي ويمكن كشف ذلك بمقياس الثقل النوعي وهو انبوب زجاجي فيهِ بلبوس . وثقل الماء النوعي ١٠٠٠ وثقل اللبن الصرف بين ١٠٢٩ و ١٠٣٢ فاذا ظهر بالميزان انهُ اخف من ذلك فهو ممزوج بالماء . واذا نزعت قشدتهُ امكن كشف ذلك

بوضع جانب منهُ في انبوبة مقسومة الى اقسام متساوية وتركه مدة فاللبن السليم تتجمع قشدتهُ في اعلاه وتكون نحو عشره . راجعوا مقالة مسهبة في في هذا الموضوع في مقتطف مايو الماضي في باب الزراعة ومقالة اخرى في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٥

(١٣) الشرق والغرب

مصر . الخواجه فيلبس قلاده . يرد كثيراً ذكر الشرق والغرب في الكتب والمجلات فما هي البلاد المقصودة بكل منهما

ج . يراد بالشرق اسيا كلها وافريقية ايضاً ولو سمينا القسم الغربي منها بالمغرب الاقصى . ويتوسع رجال السياسة فيسمون كل البلاد التي كانت من السلطة العثمانية وروسيا شرقاً اوالشرق الادنى . ويسمون بقية اوربا غرباً . ونطلق نحن كلمة الغرب على اميركا ايضاً

(١٤) الدين الموحد

ومنهُ . ما مقدار الباقي على الحكومة المصرية الآن من الدين الموحد وهل تستهلك سنوياً سندات هذا الدين مثل سندات البنك العقاري وفي اي جريدة تنشر نمر السندات المستهلكة

ج . الباقي منهُ على الحكومة الآن ٥٥٩٧١٩٦٠ جنيهاً وقد استهلكت منهُ حتى ١٥ يونيو سنة ١٩١٢ مبلغ ٤٩٨٦٢٨٠ جنيهاً ولم تستهلك شيئاً بعد ذلك مع انهُ يحق لها بموجب دكريتو ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٤ ان تستهلك ما تستطيع استهلاكهُ منهُ ومن غيره

ولا تنشر نمر السندات المستهلكة في الجرائد على ما نعلم ولكن البنوك تعلم ذلك وتخبر صاحب السند المستهلك عند دفع الكوبون

(١٥) المدارس والاخلاق

ومنهُ . يسهل تعليم ابناء الامة العلوم على اختلاف انواعها بواسطة المدارس والمجلات فهل ترون ان هذه المدارس كافية لنشر الاخلاق الممدوحة بين افراد الامة مثل الاعتماد على النفس ومعرفة الحق والواجب والاهتمام بالاعمال النافعة وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والاقتصاد في النفقات وتكوين راي عام تعتمد عليهِ الامة

ج . نعم اذا كان المعلمون متصفين بهذه الاوصاف وقادرين على تحبيبها الى التلامذة وتدريبهم عليها لان مبادئها موجودة في النفس ولكنها تحتاج الى التنمية والتدريب

(١٦) استغناء اوربا عن اسيا وافريقية

ومنهُ . تهتم الامم الاوربية اهتماماً كبيراً بان يكون لها مستعمرات في افريقية واسيا المعتبرة اقل منها مدنية الآن وذلك لترويج تجارتها وتسهيل اسباب الكسب والعيش لابنائها . واذا فرضنا ان البلاد المتوحشة ارتقت في المدنية على توالي الايام وتيسَّر لها ان تنتج بزراعتها وصناعتها ما هو لازم لها بحيث لا تستورد من الخارج الاَّ ما لا يوجد فيها وتشتد الحاجة اليهِ فاذا تصنع الامم الاوربية ببضائعها التي لا تعد ولا تحصى وكيف يعيش صناعها وتجارها وهل يمكن ان نفرض انعكاس الآية يوماً ما فتصير اوربا واميركا متوحشتين وتستعمرها تلك البلاد بعد ارتقائها في المدنية

ج . قلما توجد بلاد وفيها كل اسباب المعيشة اللازمة لابنائها الاَّ اذا كانت واسعة جداً كروسيا والولايات المتحدة الاميركية . واذا كانت فقيرة في شيء وغنية في شيء آخر فلا بدَّ لها من ان تستعين بغيرها فيما هي مفتقرة اليهِ وتساعد غيرها فيما هي غنية فيهِ كالقطر المصري فانهُ مفتقر الى الفحم الحجري وغنيٌّ في القطن والبلاد الانكليزية غنية في الفحم الحجري ومفتقرة الى القطن فيتعاونان الى ما شاء الله . ولا تستغني البلدان بعضها عن بعض اذا كانت كذلك . والبلاد التي تستغني عن غيرها كاميركا لم تكن تهتم بارسال بضائعها الى غيرها ولذلك لم يكن في اميركا سفن تجارية تذكر . نعم انها كانت تتاجر مع غيرها فكانت اوربا تجلب القطن الاميركي منها وكانت هي تأخذ القطن المصري من مصر وترسل اليها البترول ولكن لواضطرت ان لا تصدرشيئاً من بضائعها الى غيرها ولا تستورد شيئاً من بضائع غيرها لفعلت ذلك بسهولة حتى قيل ان احد الساسة الاوربيين تهددها مرة بالحصر البحري فقالت افعل والضرر عليكم لا علينا لاننا نستغني عنكم ولا تستغنون عنا . ومن الآن الى ان تصير آسيا وافريقية في غنًى تام عن اوربا واميركا يكون العلم قد سهَّل طرق المعيشة حتى يقل العناء في الحصول عليها وتصير معاملات الشرق والغرب كالمعاملات الجارية الآن بين ممالك اوربا . ويبعد عن الظن ان تضعف المالك الاوربية حتى تصير مستعمرات لممالك اسيا وافريقية



اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوّل	٥	٥	١٧	صباحاً
البدر	١٣	٨	٢	«
الربع الاخير	٢٠	١	٣	مساءً
الهلال	٢٧	٧	٢١	صباحاً
القمر في الاوج	٧	١١	٢٤	مساءً
« « الحضيض	٢٣	٤	٢٤	«

السيارات فيهِ

عطارد والزهرة والمشتري وزحل — تكون كواكب مساء. المريخ — يكون كوكب صباح

الصلح

وضعت الحرب اوزارها يوم عقدت الهدنة ولكن بقي خيالها يقلق البال الى ان قرَّرت الجمعية الوطنية الالمانية ان توقع معاهدة الصلح باتفاق ٢٣٧ صوتاً على ١٣٨ صوتاً فانتهت الحرب فعلاً ولم يبقَ الاَّ تعمير ما خرَّبتهُ واصلاح ما افسدتهُ وتأييد جمعية الامم حتى تبطل الحرب والاستعداد لها وتوفق بين العمال واصحاب الاموال. فان تمكنت من ذلك نهض العالم من سقطتهِ وتمتع ابناؤنا براحة قلما تمتع بها اباؤهم. وسننشر خلاصة شروط الصلح في جزءٍ تالٍ

الطيران من مصر الى مدينة الراس

جاء في المجلة الجغرافية وصف الطريق الذي يراد ان تسير الطيارات فيهِ من مصر الى طرف افريقية الجنوبي فمن القاهرة الى كستي تتبع سير النيل او خط سكة الحديد. والى الجنوب من كستي الارض حراج وضفتا النيل اشجار غبياء او مستنقعات والسد في البحر الابيض يجعل السير فوقهُ مستحيلاً فأشير بالسير في طريق سنار فوق البحر الازرق الى الرُصيرص ومن ثم جنوباً الى غمبالا والشاطىء الغربي من بحيرة رودلف او من الرصيرص بطريق الناصر على نهر السُبت الى غندكرو . والمحطات التي يمكن الوقوف فيها في هذه الشقة قليلة في هذين الطريقين والمواصلات صعبة فاشير باستعمال الطيارة البحرية

	سنة بنائها	تفريغها	مدافعها	قوة آلاتها	سرعتها	
كوين اليزابث	١٩١٣	٢٧٥٠٠ طن	٨ عيار١٥ بوصه و١٢عيار٦بوصة	٥٨٠٠٠ حصان	٢٥ميل بحري	Queen Elizabeth
انفلكسبل	١٩٠٦	١٧٢٥٠ »	٨ » ١٢ »	٤٣٠٠٠ »	٢٧ »	Inflexible
لورد نلسن	١٩٠٥	١٦٦٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٩ »	١٦٧٥٠ »	١٨٫٥ »	Lord Nelson
اغامنون	١٩٠٥	١٦٦٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٩ »	١٦٧٥٠ »	١٨٫٥ »	Agamemnon
ترِيمف	١٩٠٣	١١٨٥٠ »	٤ » ١٠ » ١٤ ٧ ١/٢ »	١٤٠٠٠ »	٢٠ »	Triumph
سوفتشور	١٩٠٣	١١٨٠٠ »	٤ » ١٠ » ١٤ ٧٫٥ »	١٤٠٠٠ »	٢٠ »	Swiftsure
ارزستبل	١٨٩٨	١٥٠٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٥٠٠٠ »	١٨ »	Irresistible
البيون	١٨٩٧	١٢٩٥٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٣٥٠٠ »	١٩٫٥ »	Albion
اوشيان	١٨٩٧	١٢٩٥٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٣٥٠٠ »	١٨٫٥ »	Ocean
فنجنس	١٨٩٧	١٢٩٥٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٣٥٠٠ »	١٨٫٥ »	Vengeance
برنس جورج	١٨٩٤	١٥٠٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٢٠٠٠ »	١٦ »	Prince George
مجستك	١٨٩٤	١٥٠٠٠ »	٤ » ١٢ » ١٢ ٦ »	١٢٠٠٠ »	١٦ »	Majestic
بوفه	١٩٠٢	١٢٠٠٠ »	٢ » ١٢ » ٢ ١٠٫٨ »	١٥٠٠٠ »	١٨ »	Bouvet
سوفرن	١٨٩٨	١٢٧٢٨ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٦٫٤ »	١٦٠٠٠ »	١٨ »	Suffren
شارلمان	١٨٩٣	١١٢٦٠ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٥٫٥ »	١٤٥٠٠ »	١٨ »	Charlemagne
غولوى	١٨٩٣	١٢٢٦٠ »	٤ » ١٢ » ١٠ ٥٫٥ »	١٤٥٠٠ »	١٨ »	Gaulois

اسباب الثورة الروسية

ومخاطرها

عاد المستر جون بلوك الكاتب الانكليزي من روسيا بطريق فنلندا بعد ما بحث في احوال الروس بحثاً دقيقاً وكتب فيها المقالة التالية وقد لخصناها عن جزء يونيو من مجلة القرن التاسع عشر قال

كان الالمان يحاولون تخويف اوربا من اهل الصين الذين لقبوهم بالخطر الاصفر. ثم جعلوا يخوفوننا في بداءة الحرب من خطر القزاق لكي ننقطع عن الميل الى الروس. حتى لقد زعم البعض منا ان سيل روسيا الجارف سيصل الينا بعد ما يقضي على الالمان. كل هذا كان من قبيل الايهام ولكن الالمان رأوا بعد ذلك ان يلجأوا الى استنباط خطر حقيقي ولم يجاهروا بفعلتهم بل اخفوها لانهم علموا انها خطر حقيقي وكلما زادوا تحفظاً في اخفائهِ زاد ضررهُ علينا وهو الخطر المعروف بالبلشفية

في روسيا رجل من اصل يهودي وهو صحافي مشهور وكاتب من اكتب الكتَّاب يغار على روسيا وعلى مصلحة الحلفاء اشد الغيرة. كان هذا الرجل في برلين حينما نشبت الحرب. فتذاكر مع اصدقائهِ من الالمان وابان لهم ان روسيا لا تُقهر لما فيها من السهول الفسيحة والحراج الغبياء التي ابتلعت جيش نبوليون. فقالوا اننا نعلم ذلك كلهُ. فقال لهم وعلامَ اذن انتم معتمدون فقالوا على الثورة في روسيا

ثم ثارت الثورة في روسيا في اوائل سنة ١٩١٧ لكنها لم تكن الثورة التي عناها الالمان بل ثورة قام بها محبو وطنهم لانهم رأوا حكومتهم متدرجة من رديء الى اردأ منهُ فخافوا ان تخون عهد الحلفاء وتصالح الالمان بواسطة صنائع الالمان من مثل راسبوتين وستمر وبروتوبوبوف الذين اصبحت لهم السلطة التامة على القيصر بواسطة ذلك الداهية رسبوتين الذي استهوى الامبراطورة. وعزموا ان ينقذوا بلادهم من فخ الالمان ويبقوا على عهد الحلفاء. فادرك الالمان ذلك قبل حصولهِ وبادروا الى تلافيهِ. في اليوم الثالث من ايام الثورة هرع

الكحول من الصبر

جاء في مجلة ناتشر ان بعضهم بعث اليها من جنوب افريقية يقول باستخراج الكحول (السبيرتو) من الصبر (التين بشوكه) وان هذا النبات كثير هناك يغطي الوفاً من الافدنة في الارض الجيدة حتى ضاق بهِ الفلاحون ذرعاً ويمكن عمل الشراب منهُ واستخراج الزيت من بزرهِ ويستخرج الالكحول منهُ بنفقة قليلة. وعقبت ناتشر على ذلك بقولها ان السكر قليل جداً لا يزيد على ٢ في المئة والالكحول الذي يستخرج منهُ اقل من ذلك يبلغ نصفاً في المئة ولا يفي بنفقات استخراجهِ. لكننا نعلم ان الصبر السوري كثير السكر وان الالكحول والعرقي يستخرجان منهُ في سورية

قدم المسابح

ابانت مس بلاكمان ان استعمال المسابح في العبادة قديم عند البوذيين واصلها الخيوط التي كانت تعقد فيها عقد للعد. ويقال ان المسابح دخلت اوربا مع الصليبيين ولكن ثبت الآن ان زوجة الكونت ليوفريك التي توفيت سنة ١٠٧٠ كان عندها عقد خرزهُ جواهر كانت تستعملهُ في صلواتها كما تستعمل المسابح الآن

قوة المرأة وقوة الرجل

قال الاستاذ لي في كتاب لهُ نشرهُ حديثاً انهُ ظهر بالامتحان في معامل الذخيرة وغيرها من المعامل الصناعية ان متوسط قوة المرأة في الاعمال اقل من نصف متوسط قوة الرجل ولذلك لا عجب اذا تناول اجرة مضاعف اجرتها

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع في بورنموث من ٩ سبتمبر الى ١٣ منهُ برآسة السر تشارلس بارسنس ويكون موضوع خطبتهِ الهندسة والحرب

دور كلف الشمس

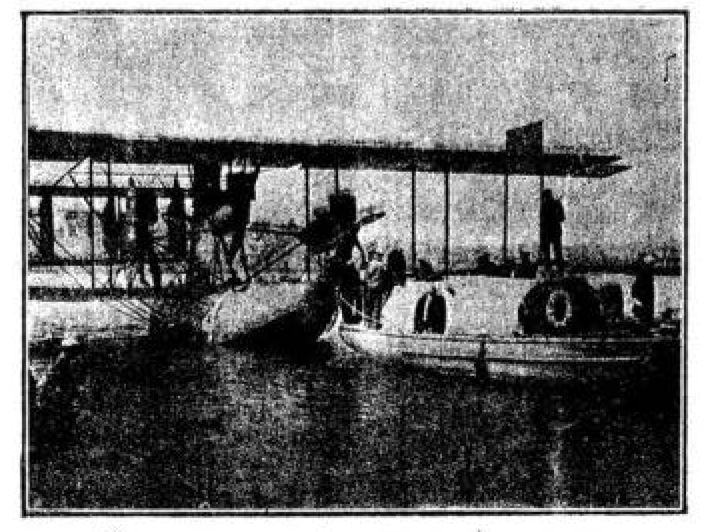
بلغت كلف الشمس معظمها في الدور الاخير في النصف الاخير من سنة ١٩١٧ وقد بلغت معظمها في الدور السابق في النصف الاول من سنة ١٩٠٦

مرصد مونت ولسن

اشتهر هذا المرصد برصد الشمس حتى لُقب بالمرصد الشمسي وقد زاد شهرة الآن باتمام نظارتهِ العاكسة التي قطر مرآتها مئة بوصة اي اكثر من مترين ونصف

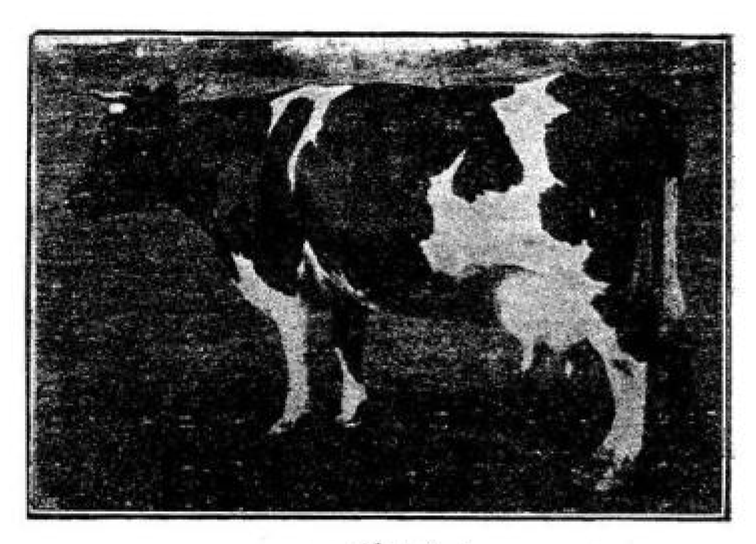


الطيارة البحرية ورجالها على زورقها

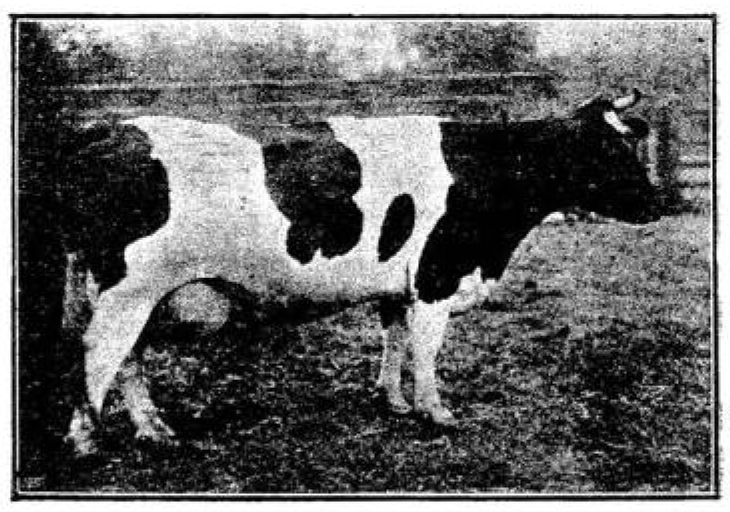


الطيارة البحرية وقد اخذ رجالها يخرجون الى زورق آخر

مقتطف يوليو ١٩١٩
امام الصفحة ٧



(١) اسكي هتي



(٢) هدجس مس روز

مقتطف يوليو ١٩١٩
امام الصفحة ٧١



(٣) روث هتي



(٤) روث بلسم

مقتطف يوليو ١٩١٩
امام الصفحة ٧٢

فهرس الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين

صحيفة





Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الخامس والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٩ — الموافق ٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٧

الطيران

من القاهرة الى مستعمرة الراس

اشارت التلغرافات في اوائل هذا الصيف الى عزم الحكومة الانكليزية على انشاء خطٍّ للطيارات في الشرق الاوسط وجعل القاهرة مركزاً لهُ. ويراد بالشرق الاوسط هنا شمال افريقية وسورية والبلاد الواقعة على جانبي البحر الاحمر واملاك انكلترا في شرق افريقية وجنوبها والهند

وفي مقدمة الطرق التي وجهت الحكومة الانكليزية همها اليها طريق القاهرة والراس. فان وقوف القتال بين انكلترا وتركيا في آخر اكتوبر الماضي مكن قوة الطيران الملكية في الشرق الاوسط من التفرغ لانشاء الطرق الجوية لنقل البرد خصيصاً بعد الحرب فعينت ثلاث بعثات لاختيار افضل الطرق للطيران بين القاهرة ومدينة الراس

وكان منذ سنتين ان الماجور مكارن عند طيرانهِ من انكلترا الى مصر انشأ ميادين للطيران في السلوم ومرسى مطروح والعمرية قرب الاسكندرية واعدت محطات للنزول بينها عند حدوث الطوارىء. وكذلك انشىء ميدان آخر في الخرطوم عند استخدام الطيارات في مقاتلة علي دينار

وقد قسمت قارة افريقية لهذه الغاية الى ثلاثة اقسام وكلت كل بعثة من البعثات الثلاث بواحد منها . فوكل الى الاولى تخطيط طريق السير في مصر والسودان حتى فكتوريا نيانزا. ووكل الى الثانية تخطيط الطريق القسم الاوسط من فكتوريا نيانزا الى كتوته في الطرف الجنوبي من بحيرة تنجنيكا. ووكل الى الثالثة تخطيط الطريق من كتوته الى مدينة الراس

اما البعثة الاولى فطريقها اطول ولكن تخطيطهُ سهل . وهذا الطريق يسير حذاء النيل من اولهِ الى آخرهِ تقريباً . وقد استعانت بالنهر في نقل الرجال والمؤونة . واما الثانية فقد كان طريقها قصيراً ولكنهُ يمرُّ في اراضٍ مجهولة كثيرة الصعوبات من كل وجه . واما الثالثة فقد كان طريقها طويلاً جدًّا ولكنهُ محاذ لسكة الحديد من اولهِ الى آخرهِ . وكلُّ بعثة مؤلفة من رئيس وخمسة ضباط الى ثمانية ونحو عشرين جنديًا من رجال قوة الطيران الملكي في الشرق الاوسط

ورئيس البعثة الاولى الماجور لونغ . والمحطات التي في طريقها هي القاهرة واسيوط واسوان ووادي حلفا ومروي واتبره والخرطوم وكدك وجندكوزو وجنجا وبورت فكتوريا

ورئيس الثانية الماجور امت ومحطاتها موانزا عند الطرف الجنوبي من فكتوريا نيانزا واوجيجي وكيتوته

ورئيس الثالثة الماجور كورت ريت ومحطاتها ابركورن (قرب كيتوته) وبروكن هل ولفنستون وسالسبري وبولووايو وبلانشوي قرب مفكنغ (او كمبرلي — قرب برتيوريا) وبلومفونتين وبوفورت وست ومدينة الراس

هذا هو الطريق الذي وقع الاختيار عليهِ وكانوا قد بحثوا عن طريق آخر ثم عدلوا عنهُ وهو اتباع مجرى النيل الى فكتوريا نيانزا ثم الى بحيرة تنجنيكا و نياسا فنهر الزمبيسي فشرق افريقية البرتوغالي ثم السير حذاء الساحل حتى مدينة الراس

اما اسباب اختيار الطريق المشار اليهِ فهي اولاً ان اتجاه وادي النيل من الشمال الى الجنوب هو خير هادٍ للملاحة الجوية ثم ان اتباع مجرى النهر يسهل النقل ويمكن من استعمال الطيارات او الزوارق الطيارة حسبما يقتضي الحال . وزد على ذلك ان سكة الحديد تحاذي النيل في جزء كبير من الطريق . وثانياً ان الجزء الاوسط على مشقة السير فيهِ لا تجد الطرق الاخرى اسهل منهُ . فطريق بحيرة كيفو مثلاً اخصر ولكن البلاد التي بين سلسلة البحيرات العظمى ذات اشجار غبياء ومستنقعات بحيث يتعذر على الطيارات مهما يكن نوعها ان تسير فوقها . وثالثاً ان سكة الحديد ممتدة في معظم الجزء الجنوبي والارض هناك صالحة للطيران كلها

وفي ديسمبر الماضي خرجت البعثة الاولى من القاهرة بطريق النيل . وقصدت الثانية ممباسا في شرق افريقية . والثالثة لورنسو ماركيس ومدينة الراس فبلغتا

قاعدتيها في اواخر ديسمبر . ولم تجد البعثة الاولى صعوبة ما حتى الخرطوم فلم تدخل السنة الجديدة حتى كان الخط الى الخرطوم مستعداً للسير فيهِ ولم تمض ثلاثة اسابيع حتى ركب الجنرال هربرت طيارة من طرز هندلي بايج من القاهرة الى الخرطوم

اما جنوبي الخرطوم من الدرجة ١٣ شمالي خط الاستواء الى بروكن هل على نحو الدرجة ١٣ جنوبية فقد وجدوا مصاعب كأداء وعليهِ استقرّ الرأي على انشاء ميادين للطيران تكون كبيرة ودائمة والمسافة بين الواحد والآخر منها ٤٠٠ الى ٥٠٠ ميل وترك الاهتمام بالمحطات الصغيرة التي يراد انشاؤها بينها لنزول الطيارات عند الضرورة الى فرصة اخرى . وتقرر ان يكون الميدان الاول قرب كدك اذا امكن ذلك وهي ٤٠٠ ميل جنوبي الخرطوم ثم عدل عن هذا القرار لاسباب صحية واختيرت الملاكال لبناء ميدان للطيران فيها دون كدك وهي تبعد عن كدك ٤٠ ميلاً الى الجنوب وعاصمة مديريات النيل الاعلى

وبين الملاكال وجندكورو جنوباً — والمسافة نحو ٤٠٠ ميل — يجري النيل في ارض السدّ المشهورة وقد فتشت البعثة كلّ التفتيش في بلاد رجاف وجندكورو ومنجلا لعلها تعثر على بقعة تصلح لنزول الطيارات فيها فلم تفلح. فاقترح بعضهم ان تبنى دكة لهذه الغاية ولكن اقتراحهُ لم يحز قبولاً لعظم النفقة. فلا حلّ لهذه المشكلة على ما يظهر الاَّ باستخدام الزوارق الطيارة لان النهر عريض فيمكن نزول الطيارات مهما يكن اتجاه الريح

ولم تعلم حتى الآن نتيجة عمل البعثة الثانية في بلاد البحيرات الكبيرة. فان البلاد بين جندكورو وجنجا كثيرة الغابات والآجم والحشائش الغزيرة النمو وفي فصل الامطار من مارس الى يناير تبيت مستنقعات غامرة . فاذا حرقت الاعشاب في فصل القيظ امكن نزول الطيارات حيث تحرق

والزوارق الطيارة تستطيع الطيران بسهولة فوق فكتوريا نيانزا وموانزا وعلى ضفافها كثير من الخلجان والغدران يمكن اتخاذها محطات للزوارق . على ان اعظم عقبة في هذا السبيل تكرر الزوابع ومفاجآتها واشتداد النوء في البحيرات على اثرها . ومتوسط ما ينزل من المطر هناك نحو ٦٠ بوصة في السنة . وتكثر الاعاصير في خلال وقوع الامطار ويصعد من البحيرة احياناً اسراب من الحشرات الصغيرة يخيل الى الناظر اليها عن بعد انها سحب كثيفة

والارض بين موانزا واوجيجي سهلة المراس على مسافة ٣٠٠ ميل فيسهل الاهتداء فيها الى بقعة تعدُّ ميداناً للطيران . ومثل ذلك يقال عن الارض الواقعة شرقي بحيرة تنجنيكا بخلاف كيتوته عند طرف البحيرة الجنوبي . ومن ابركورن جنوباً يتعذر الطيران على الزوارق الطيارة فلا بدَّ من استعمال الطيارات العادية بطريق سرنجي حتى بروكن هل والمسافة ٤٤٠ ميلاً

اما البعثة الثالثة فلم تجد مصاعب عاتية في تخطيط الارض التي وكل اليها تخطيطها بل ربما كان اعظم مصاعبها اختيار احسن الميادين من بين ميادين كثيرة

ومن الطرق التي تعدُّ للطيران في القارة الافريقية طريق من الاتبره الى ترنكيتات على البحر الاحمر ومنها الى جزيرتي فرسان وقمران ثم الى بريم وعدن. والمرجح ان هذه الطريق تستعمل للاغراض الحربية اكثر منها للاغراض الملكية ولكنها قد تصبح جزءا من طريق اخرى الى الهند مارة بمصر وساحل شبه جزيرة العرب . وقد عهد في تخطيط هذه الطريق وتمهيدها الى الماجور كار

ويرجح ان تستعمل الزوارق الطيارة والطيارات معاً في بادىء الامر وان يشرع في الطيران من القاهرة الى الراس في اكتوبر او نوفمبر من هذه السنة

السيفنة

وعدنا ان نوالي البحث في هذا الموضوع الى ان نقف على الحقيقة فوجدنا في كتاب الجاحظ المطبوع في مصر حديثاً في الجزء الثالث منهُ والصفحة ٤٥ ما نصهُ

« قال (صاحب الحمام) والقمري حمام والفاختة حمام والورشان حمام والسفنين حمام وكذلك اليمام واليعقوب وضروب اخرى كلها حمام »

وقال في الصفحة من ٦٢ من ذلك المجلد « واليمام والفواضت والدباسين والشفانين والوراشي حمام كله » وكلمة سفنين او شفنين قريبة جداً من كلمة سيفنة ومن كلمة شفن المصرية فذلك وكلمة سفنورس اليونانية من القرائن القوية على ان كلمة سيفنة وكلمة سفنين صورتان لكلمة واحدة معرَّبة

بقي وجود هذا اليمام بكثرة حتى يغطي الاشجار ويأكل ورقها ولعلَّ ذلك هو السبب الاكبر الذي حدا بحضرة الاستاذ العراقي الفاضل صاحب مقالة السيفنة

الى حسبانهِ صنفاً من الجراد . فقد وجدنا ان من اليمام صنفاً يقطع من بلاد الى اخرى عصائب كبيرة جداً لا تقل عن الجراد عدداً فقد جاء في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩١١ ان العالم بالطيور اسكندر ولسن قدر عدد اليمام في اميركا في بعض اسرابهِ اكثر من ٢٢٣٠ مليوناً (الفين ومائتين وثلاثين مليوناً) وقال ان عدده تناقص كثيراً في السنين الاخيرة . ورأى المستر ستفن الاماكن التي يعشش فيها سنة ١٨٧٧ قرب بنوسكي فاذا طولها ٢٨ ميلاً ومتوسط عرضها ثلاثة اميال الى اربعة ورأى اليمام آتياً الى عشاشهِ نحو الساعة الثالثة بعد الظهر في سرب مندمج بعضهُ على بعض A compact mass of pigeons طولهُ خمسة اميال على الاقل وعرضهُ ميل . والمساحة كلها وطولها ٢٨ ميلاً كان في كل شجرة من اشجارها اكثر من عش وبعض الاشجار كانت العشاش تملأهُ

والاستاذ نيوتن كاتب المقالة المشار اليها آنفاً في الانسكلوبيذيا البريطانية كان استاذ علم الحيوان في جامعة كمبردج حيث بقي في هذا المنصب الى حين وفاتهِ سنة ١٩٠٧ ونال الوسام الملكي لاشتغالهِ بعلم الطيور (ارنيثولوجي) ولهُ كتب كثيرة في علم الحيوان اهمها قاموس الطيور . وقد ترجمتهُ الانسكلوبيذيا البريطانية وقالت ان قاموسهُ في الطيور لا يزال العمدة في هذا الموضوع

ورسم كتاب التاريخ الطبيعي الملكي صورة هذا اليمام في المجلد الرابع منهُ المطبوع سنة ١٨٩٥ والصفحة ٣٧٤ واذا ذنبهُ سفينيٌّ مرأس

ويرجح لنا من ذلك كلهِ ان هذا النوع من اليمام كان يقطع الى القطر المصري ويقع على ما فيهِ من الاشجار القليلة والغالب ان اشجارهُ كانت من نوع السنط فلا يجد لهُ طعاماً غير ورقها فاذا جاء بالوف الملايين كالعصائب التي رآها العالم اسكندر ولسن فلا عجب اذا فعل اكثر من فعل الجراد وعرَّى الاشجار من ورقها لانهُ اذا كان عددهُ الف مليون يمامة فقط ووقع الف منها على كل شجرة عرتها من ورقها وكسَّرت اغصانها ايضاً بثقلها . والظاهر ان هذا اليمام كان يقطع الى القطر المصري حينما تكون الارض مغمورة بمياه النيل او ليس فيها زرع يقع عليهِ . وقد قلَّ ورودهُ بعد ذلك او انقطع كما حدث في اماكن اخرى كان يمرُّ بها في قطعهِ من بلاد الى اخرى . واليمام وكل الطيور البرية تقلُّ كثيراً حيث يكثر العمران

عبور الاتلنتيكي بالطيارة والبلون

طيارة ڤكرس

ذكرنا في مقتطف يوليو ان الكبتن ألكوك طار من اميركا الى اوربا بطيارة انكليزية من غير ان يقف في الطريق فنال جائزة الديلي مايل وهي عشرة آلاف جنيه . وقد نشر محل ڤكرس صانع هذه الطيارة كراساً فيهِ صورتها وصورة الكبتن الكوك ربان الطيارة ورفيقهِ الملازم برون . فالكبتن الكوك شاب ولد في منشستر سنة ١٨٩٢ واشتهر في الحرب الحاضرة بطول المسافات التي كان يقطعها بطيارتهِ واصيبت طيارتهُ بعطل مرةً فاسرهُ الاتراك وبقي في اسرهم الى آخر الحرب. ورفيقة الملازم برون اكبر منهُ سناً ولد في غلاسكو سنة ١٨٨٦ وانقطع لدرس الطيران وجرح في فرنسا في الحرب الحاضرة وأُخذ اسيراً ثم اعتقل في سويسرا ورُدَّ الى بلادهِ سنة ١٩١٧ ومن ثم انتظم في وزارة الذخيرة وطار مراراً كثيرة وهو الذي ساق الطيارة عبر الاوقيانوس

وقد شرع الاثنان في الطيران من طرف نيوفوندلند الشرقي في ١٤ يونيو الساعة الرابعة والدقيقة ١٣ بعد الظهر فارتفعت الطيارة بهما ١٠٠٠ قدم وفي سبع دقائق غابت عن الابصار وكان النسيم يهب لطيفاً فحسبا انهما يقطعان ١٤٠ ميلاً في الساعة ما دام على هذه الصورة فوصلا الى كلفدن بارلندا في الخامس عشر من يونيو الساعة ٩ والدقيقة ٤٠ قبل الظهر . فاذا اعتبر فرق الوقت بين ارلندا واميركا فقد قطعا ١٨٨٠ ميلاً في ١٥ ساعة و٥٧ دقيقة وحرقا في هذه المدة ٥٨٠ جالوناً من البنزين وهي ثلثا ما كان معهما . ولما وصلت الطيارة الى ارلندا ارتطمت في حمأة حتى كادت تتلف ولكن الطيارين خرجا منها سالمين وتغديا مع ملك الانكليز في قصر وندزر في ١٩ يونيو واولمت لهما جريدة الديلي ولمية في اليوم التالي واعطتهما الجائزة وهي عشرة آلاف جنيه

ولا نرى ان مسألة عبور الاوقيانوس بهذه الطيارات حُلَّت الآن حلاً يقنع الناس باستعمالها في السفر من اوربا الى اميركا ومن اميركا الى اوربا . ومن المحتمل ان تزاد قوة المحركات حتى تتغلب على العواصف مهما كانت كما تتغلب السفن

البخارية بقوة آلاتها على امواج البحر وحينئذٍ يصير السفر بالطيارات مأموناً فوق البحر كما يكاد يكون مأموناً فوق البر

والطيارة المذكورة هنا صنعتها شركة فكرس واسمها Vickers Vimy Rolli وقد تم صنعها في اواخر ابريل الماضي وامتحنها الكبتن الكوك والملازم برون فوجداها طبق المرام وللحال فككت ونقلت الى نيوفوندلند في اميركا الشمالية فوصلت اليها في اواخر مايو

وفيها آلتان من نوع رولز رويس قوة كلٍّ منهما ٣٥٠ حصاناً وفيها احواض للبنزين تسع ٨٦٥ جالوناً ولزيت التزييت تسع ٥٠ جالوناً وهذا البنزين يكفيها وقوداً لتقطع ٢٤٤٠ ميلاً . ومعظم سرعتها ١١٥ ميلاً في الساعة . ومعظم طولها ١٥ قدماً و٣ بوصات ومعظم عرضها بامتداد جناحيها ٦٧ قدماً وتحرق كل آلة من آلتيها ١٧ جالوناً ونصف جالون في الساعة وتستعمل جالوناً من زيت التزييت في الساعة لكل آلة

وقد وزعت شركة فكرس كراساً متقناً جداً فيهِ صورة هذه الطيارة والتفاصيل المتقدمة

البلون ٣٤

سفرهُ بين انكلترا واميركا ذهاباً واياباً

اما تفصيل هذه الرحلة من انكلترا الى اميركا فهو ان البلون قام من مخزنهِ في ايست فورتشن بمقاطعة هدنغونشر في اسكتلندا فجر ٢ يوليو فارتفع حالاً الى علو ١٥٠٠ قدم وسار غرباً ماراً فوق غلاسجو في اسكتلندا وما زال كذلك حتى بلغ الاتلنتيكي وكان يرتفع وينخفض طبقاً لمركز الغيوم وكانت تضايقهُ كثيراً فتحرم ركابهُ رؤية ما حولهم . وكان كلما بلغ موقعاً معيناً يرسل الانباء بالتلغراف اللاسلكي مبيناً فيها مركزهُ من العرض والطول حتى بلغ مدينة منيولا في الجزيرة المناوحة لنيويورك والمعروفة باسم لونج أيلند بعد ما لقي مخاطر جمة في الجزء الاخير من رحلتهِ

وكانت المسافة التي قطعها ٢٠٥٠ ميلاً من ايست فورتشن سكتلندا الى خليج ترينتي و١٠٨٠ من هذا الخليج الى نيويورك فالمجموع ٣١٣٠ ميلا قطعها البلون

في نحو ١٠٨ ساعات . اي ان متوسط سرعتهِ بلغ ٢٩ ميلاً في الساعة او ربع سرعة الطيارة التي اجتازت الاتلنتيكي

واسم ربانهِ الماجور سكوت وكان فيهِ خمس آلات محركة قوتها معاً ١٣٧٥ حصاناً وكان فيهِ زاد كثير و١٨ طنّ من السبيرتو وطن زيت لتزييت الآلات و٤٩٠٠ جالون من البنزين ثقلها نحو ١٦ طناً . وقوة البلون الرافعة ٦٠ طناً . وفي اواخر رحلتهِ نفد البنزين وكان قد قرب من نيوفوندلند فارسل يطلبهُ بالتلغراف اللاسلكي فامدتهُ بهِ الحكومة الاميركية على عجل

هذه خلاصة رحلتهِ من انكلترا الى اميركا . اما عودتهُ فنلخصها من التلغرافات التي نشرت في الصحف اليومية . وقد جاء فيها ان البلون قام على عجل في ١٠ يوليو اذ جاء في التقرير الرسمي ان عاصفة تهبُّ من البحيرات العظيمة فقام قبل ان تصل اليهِ . وقد شاهد عشرات الالوف البلون يطير فوق نيويورك ووقفت حركة الاعمال والاشغال واكثر الناس من الهتاف لهُ

واعلنت وزارة الطيران البريطانية ان مركزهُ في الساعة التاسعة من صباح ١٠ يوليو كان عند الدرجة ٤٠ والدقيقة ٤٧ من العرض الشمالي والدرجة ٧٠ والدقيقة ٣٠ من الطول الغربي بحساب وقت الصيف في بريطانيا

وفي ظهر ذلك اليوم كان قد بعد نحو ٥٠٠ ميل من نيويورك. وفي اليوم التالي ١١ يوليو ورد على وزارة الطيران تلغراف لاسلكي من البلون فحواهُ انهُ كان الساعة ½ ٢ بعد الظهر بحساب وقت جرينتش عند الدرجة ٤٦ والدقيقة ٣٢ شمالاً والدرجة ٣٨ والدقيقة ٩٨ غرباً . وانهُ ينوي النزول في ايستفورتشن وان عدة من عدده تعطلت تماماً

ثم اعلنت الوزارة المذكورة ان مركز البلون كان في الساعة الرابعة صباحاً عند الدرجة ٤٣ والدقيقة ٤٠ شمالاً والدرجة ٤٦ غرباً اي في منتصف الطريق فوق الاتلنتيكي. وهو يخاطب كافدن وجزر الازورس ويطير بسرعة ٤٥ ميلاً في الساعة

وكان في نيتهِ ان ينزل في ايست فورتشن كما تقدم وهي المدينة التي طار منها ولكن وزارة الطيران بعثت تطلب منهُ ان ينزل في بلهام فنزل فيها الساعة ٦ والدقيقة ٥٧ من يوم ١٣ يوليو بعد ما قضى على الطريق ٧٥ ساعة و ٣ دقائق من لونج ايلند الى بلهام . وكان قد بقي معهُ الف جالون من البنزين

اقتحام الدردنيل

(لا تعلم حقيقة المعارك التي وقعت في هذه الحرب الا اذا جُمعت اقوال الذين شاهدوها عن كثب وقوبلت ومُحصت . وهذا ما فعله الآن الجنرال السر تشارلس كولون في مقالة نشرت حديثاً في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وقد لخصناها فيما يلي قال : —)

نُشر الآن كتابان لمؤلفين اميركيين وصفا فيهما اهتمام الحلفاء بدخول الدردنيل والوصول الى الاستانة في شهر مارس سنة ١٩١٥ عنوان احدهما من برلين الى بغداد From Berlin to Bagdad للمستر شرينر الذي كان مع الاتراك والالمان وقت اقتحام الدردنيل . وعنوان الآخر اسرار البوسفور Secrets of the Bosphorus للمستر مورجنتو الذي كان سفيراً لاميركا في الاستانة وزار الدردنيل في ذلك الوقت

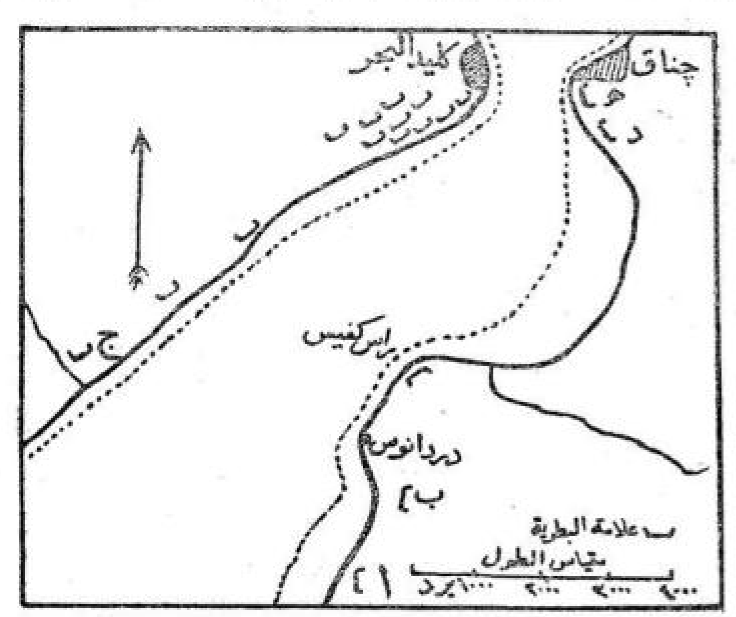
وقد ذهب هذان المؤلفان الى ان بوارج الحلفاء كادت تقتحم الدردنيل في الثامن عشر من شهر مارس ولو كررت ما فعلته حينئذٍ لاقتحمته فعلاً وبلغت الاستانة . وكاتب هذه السطور رأى كل المراسلات المهمة التي دارت بين وزارة البحرية وقواد الاسطول واقام اربعاً وعشرين ساعة في جناق قلعه منذ خمس وعشرين سنة ورأى الارض التي حولها والحصون التي فيها وقد مارس اطلاق المدافع في السلم والحرب وهو يعلم انهُ لا يصح الحكم على فعلها من حيث تطلق بل لا بد من ان يرى الانسان الغرض بعد ما تطلق عليهِ ويرى فعلها بهِ . ولدينا الآن وصف من الطرفين اي من الذين اطلقوا المدافع من الحصون على البوارج ومن الذين اطلقوها من البوارج على الحصون . وما اصاب الحصون من مدافع البوارج وصفهُ شاهدا عين خاليان من الغرض وهما المستر مورجنتو والمستر شرينر وشهادتهما تفضل على شهادة رجال البوارج . واما ما اصاب البوارج فشهادة الاتراك والالمان لا قيمة لها اذا قوبلت بالتقارير الرسمية وغير الرسمية . فالحلفاء ظنوا ان مدافعهم خرّبت اكثر مما خربت فعلا . والالمان والاتراك ادّعوا ان مدافعهم هي التي اصابت البوارج بما اصابها في ١٨ مارس واضطرها الى الخروج من الدردنيل . والواقع ان

الضرر الاكبر او كل الضرر اصابها من الالغام الطوافة لا من قنابل المدافع. وهذا الزعم وهو ان المدافع هي التي فعلت بالبوارج اقنع مؤلفي هذين الكتابين بانهُ لو اعادت البوارج الكرة بعد ١٨ مارس لدخلت البوسفور لان قنابل المدافع عند الاتراك والالمان كانت قد نفدت او كادت . اما والضرر جاء من الالغام لا من المدافع فاعادة الكرة لم تكن لتجدي نفعاً كبيراً . وهاك خلاصة ما جرى

رأى الاميرال كاردن انهُ لا يستطيع اقتحام الدردنيل سريعاً لكثرة ما فيهِ من الالغام اذ لا بدَّ من تطهيرهِ منها اولاً وهذا التطهير يستلزم دك الحصون والاستحكامات التي على الجانبين رويداً رويداً واسكات مدافعها حتى تتمكن السفن الصغيرة من التقاط الالغام من امام البوارج قبل سيرها . فجرى العمل على هذا المنوال بالمدافع البعيدة المدى لما كان المضيق متسعاً الى اليوم العاشر من شهر فبراير . ثم اشتدَّ النوء وتعذر العمل ولكنهُ اعيد في السادس والعشرين منهُ . وأُسكتت مدافع العثمانيين حينئذٍ ونزعت كل الالغام القريبة ونزل الجنود الى البر واتلفوا ما وجدوهُ من المدافع السليمة فتم الغرض ولكن اتمامهُ لم يكن مشجعاً لانهُ ظهر ان مدافع البوارج لم تتلف الاَّ ثلاثين في المئة من مدافع البر مع ان هذه المدافع كانت صغيرة ومكشوفة والبحر هناك واسع فتستطيع البوارج ان تصبَّ كل نارها على الحصون والاستحكامات بسهولة على زوايا مختلفة وكان البحر خالياً من الالغام. وقد اضطرت البوارج ان تدنو من البر حتى تمكنت من فعل ما فعلت . ثم اشتد النوء يوماً او يومين فاضطرت البوارج الى الانقطاع عن اطلاق المدافع ثم عادت تطلقها في اول مارس . ويتسع الدردنيل بعد مدخلهِ مسافة ميلين او ثلاثة ولكن الجانب العميق منهُ الذي تعبرهُ السفن وهو الواقع بين الخطين المنقطين في الرسم المقابل لا يزيد اتساعهُ على ٣٠٠٠ يرد امام دردانوس وهي على ثمانية اميال من المدخل ثم يضيق عند جناق حتى يصير نحو الف يرد . وكانت بطريات المدافع منصوبة حيث ترى علاماتها في الرسم وبينها بعض المدافع الضخمة وهي على قلتها اتعبت البوارج واضرَّت بها. وقرب الشاطىء مدافع اصغر منها وهناك مدافع نقالة كانت تفعل فعلاً ذريعاً بالسفن الصغيرة التي تلتقط الالغام واصابت البوارج الكبيرة ببعض الضرر ايضاً ومدافع كبيرة من نوع الهاون ومدافع تنقل على خطوط حديدية فلم يكن في طاقة البوارج ان تنال هذه المدافع

بضرر كبير .وكان في بطرية دردانوس ب خمسة مدافع جديدة عيار كل منها ست بوصات منصوبة في ابراج نصفية اتعبتنا كثيراً . وتعذر على البوارج ان تعرف موقع البطرية ج بالتدقيق او تعرف نوع مدافعها

وجعلت ثلاث بوارج او اربع تدخل المضيق كل يوم من الايام الثلاثة الاولى من شهر مارس وتطلق مدافعها على الاستحكامات المحاذية للشاطىء بينما السفن الصغيرة تلتقط الالغام ليلاً . وظهرت بعض المدافع النقالة عند المدخل في الرابع



من شهر مارس فنزل الجنود الى البر ليقضوا عليها ولكن الذين نزلوا على الشاطىء الشرقي ارتدوا بخسارة كبيرة . وفي الخامس من مارس جعلت البارجة الكبيرة كوين اليزابث تطلق مدافعها من بحر سفيد على كليد البحر وعلى البطريات التي عند د و ه في الرسم قرب جناق وذلك في السادس منهُ ولكننا نعلم الآن ان اطلاق هذه المدافع من فوق غليبولي كان قليل الجدوى والظاهر ان رجال الاسطول استنتجوا ذلك حينئذٍ فعدلوا عنهُ . وفي ٧ مارس اشتركت بوارج كثيرة في اطلاق المدافع على البطريات التي على جانبي المضيق وعلى الاستحكامات السفلى

عند الشاطىء وكانت المدافع تطلق يوميًّا لكن الضرر الذي اصاب الحصون والاستحكامات كان قليلاً جدًّا في جنب القنابل الكثيرة التي اطلقت عليها على ما قالهُ المستر مورجنتو والمستر شرينر اللذان رأياها في تلك الاثناء. وبقيت السفن الصغيرة تلتقط الالغام ليلاً ولكنها كانت تلاقي اشد المصاعب

وخف اطلاق المدافع من ٨ مارس الى ١٧ منهُ لانهُ ظهر ان اطلاقها نهاراً لم يعد يفيد ملتقطي الالغام ليلاً الاَّ فائدة قليلة وكان لذلك سبب آخر وهو ان القنابل عندنا لم تكن كثيرة. واستمرت السفن على التقاط الالغام ليلاً والخطر عليها يزداد يوماً فيوماً بازدياد ضيق الدردنيل شمالي دردانوس. وكان الاتراك يلقون انوارهم الكشافة على البحر فيرون تلك السفن ويصلونها ناراً حامية ولم يكن بحارتها في ذلك الوقت ماهرين في التقاط الالغام كما صاروا بعدئذٍ. وكانت الالغام توضع على غاية الاحكام وتربط على اساليب مختلفة حتى يصعب التقاطها ونزعها. وجاء المستر شرينر الى جناق في اول مارس وكتب في ١٣ منهُ يقول ان الحلفاء حاولوا خمس مرات تطهير الدردنيل فلم يفلحوا لان الالغام القليلة التي التقطوها وضع الاتراك بدلاً منها من الالغام الروسية التي وصلت طافية الى البوسفور

وفرغ صبر وزارة البحرية البريطانية فكتب المستر تشرشل الى الاميرال كاردن في ١١ مارس يستحثهُ على الاسراع في العمل فاجابهُ في ١٣ مارس موافقاً على ذلك. ثم كتب اليهِ في الخامس عشر من الشهر مشدداً عزائمهُ ولكن الاميرال كاردن مرض حينئذٍ واضطر ان ينقطع عن العمل وخلفهُ الاميرال ده روبك فوافق على طلب وزارة البحرية. ووصل السر ايان هملتون قائد الجيوش البرية في ١٧ مارس. وفي الثامن عشر منهُ امر الاميرال ده روبك بالهجوم العام حاسباً ان هذا هو مراد وزارة البحرية

والاخبار التي نشرت حتى الآن عن المسافة التي طُهرت من الالغام غير متفقة فقد أُخبر المستر مورجنتو الذي ذهب الى هناك في ١٦ مارس انها تبعد عن المضيق سبعة اميال جنوباً اي انها تصل الى الزاوية الشمالية من الرسم المتقدم لاغير. ولكن يظهر من ادلة اخرى ان الالغام التقطت تماماً امام دردانوس والتقطت من الوسط فقط الى امام رأس كفيس ولكن المكان الذي التقطت منهُ ضيق

لا يكفي لحركة البوارج الكبيرة . والاخبار غير متفقة على المكان الذي وصلت اليهِ البوارج في اقتحامها الدردنيل فالبلاغ الفرنسوي يقول ان بعضها وصل الى فوق دردانوس وغيره يقول انها لم تصل الى دردانوس. وهي غير متفقة ايضاً في تفاصيل المعركة لكن اخبار الحلفاء متفقة في جوهرها فالبوارج الاربع كوين اليزابث ولورد نلسون واغاممنون وانفلكسبل (١) شرعت في اطلاق مدافعها على استحكامات المضيق الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ صباحاً على مدى ١٤٠٠٠ يرد والبارجتان المتيقتان ترعف والبرنس جورج جعلتا تضربان البطريات التي عند ا و ب و ج . ولم تجبها المدافع التي عند جناق وكليد البحر الاَّ قليلاً لان البوارج كانت ابعد من ان تصل قنابلها اليها . وبعد الظهر تقدمت البوارج الفرنسوية غلوى وبوفه وشارلمان وسوفرن بقيادة الاميرال غوبرت واصلت استحكامات المضيق ناراً حامية على ١٠٠٠٠ يرد فاجابتها الاستحكامات ثم صمتت. ونحو الساعة الثانية بعد الظهر عادت البارجتان ترعف والبرنس جورج ليتسع المجال للاسطول الثالث فاقبلت بوارجهُ ارزستبل وثنجنس واوشيان وسوفتشور ومجستك والبيون لتحل محل السفن الفرنسوية وحينئذٍ عاد الاتراك الى اطلاق مدافعهم على البوارج الفرنسوية وهي راجعة لانها اضطرت ان ترجع ببطء فاصيبت الغلوى تحت حد الماء وقال البعض انها مست لغماً ولكن هذا غير صحيح ثم مست بوفه لغماً وغرقت في ثلاث دقائق وغرق فيها ٦٥٨ من رجالها . ويدعي الالمان والاتراك انهم اغرقوها بقنبلتين من البطرية د قطر كلٍّ منها ١٤ بوصة . ومن المحتمل انها اصيبت بهما بعد ما مست اللغم لانهُ حدث فيها انفجار . ولقد غرقت سواء كان غرقها بلغم او بقنبلة . واصيبت السوفرن بقنبلة آذتها كثيراً ودخلت المياه مخزن الفحم في البارجة شارلمان . وكان الاسطول الثالث قد وصل وفغرت مدافعهُ افواهها على ٩٠٠٠ يرد وكانت البوارج الكبرى كوين اليزابث ولورد نلسون واغاممنون تطلق مدافعها عن بُعد ولكن الالمان والاتراك لم يكفُّوا عن اطلاق مدافعهم فاصيبت البوارج مراراً اصابات غير خطرة ومست الانفلكسبل لغماً اذاها حتى لم تعد تصلح للعمل وكادت البارجة اللورد نلسن تمس

(١) تجد في آخر هذه المقالة جدولاً لكل البوارج التي اشتركت في الحملة ومحمول كلٍّ منها ومقدار مدافعه وسرعته وقوة آلاته

لغماً آخر . ونحو الساعة الرابعة مست البارجة ارزستبل لغماً كاد يقضي عليها فاضطرت ان تعود ادراجها وتقصد الساحل الاسيوي حتى ينزل بحارتها منها فنزلوا تحت نار الاتراك ولكنهم نجوا كلهم تقريباً وكانت البارجة اوشيان قد اسرعت لمساعدتها ولما رأت انها لا تستطيع انقاذها عادت ادراجها فست لغماً في طريقها وجعلت تغرق لكن بحارتها نجوا تحت نار حامية. وغرقت الارزستبل بعيد الساعة الخامسة والاوشيان نحو الساعة السادسة. ولم تسلم بارجة من قنابل اصابتها والحقت بها بعض الضرر. واكثر هذه القنابل من المدافع النقالة والبطريات التي عند الشاطىء. والظاهر ان الاتراك لم يرسلوا الالغام الا بعدما صعدت البوارج نحو المضيق

وكان عدد البوارج التي اشتركت في هذه المعركة ١٦ بارجة فغرق ثلاث منها وهي بوفه الفرنسوية وارزستبل واوشيان الانكليزيتان . واصيبت البارجة انفلكسبل بضرر بالغ فقطرت الى تندوس حتى صارت تستطيع السير وحدها ثم ارسلت الى مالطة ليتم اصلاحها فيها . وكذلك كانت اصابة الغلوى والسوفرن شديدة . اي غرق ثلاث بوارج واصيب ثلاث غيرها اصابات منعتها من القتال

والمرجح ان الالغام التي فعلت هذا الفعل الذريع كانت مصنوعة حتى ينطبق سيرها على سير تياري البوغاز فان فيهِ تياراً سطحياً من الشمال الى الجنوب وتياراً عميقاً من الجنوب الى الشمال فصنعت هذه الالغام حتى تسير مع التيار السطحي نحو خمسة اميال ثم تغرق نحو ستين قدماً فتصل الى التيار الاسفل وتعود بهِ الى المكان الذي ارسلت منهُ فتطفو ويعاد ارسالها ثانية . والظاهر انها اطلقت ذلك اليوم حينما تقدمت البوارج نحو المضيق فالتقت بها واصابها منها ما اصابها. ولو استطاع الحلفاء ان يطهروا الدردنيل من الالغام المربوطة لبقيت الالغام الطافية تصادفهم حيث لا ينتظرون ومنها الخطر الاكبر

اما الاتراك فلا شبهة في ان الضرر الذي اصاب حصونهم واستحكاماتهم من مدافع البوارج كان اقل مما ظن الذين في البوارج. وهذا يطابق ما حدث في الحروب السابقة. فبطريات دردانوس اصليت ناراً حامية مراراً ولكن لم يسكت منها فعلاً الا مدفع واحد . وقد قال المستر شريثر ان مدفعاً من البطرية د ومدفعاً من البطرية هـ عند جناق تعطلا وكلاهما من عيار ١٤ بوصة ولكن غيرهُ يقول ان المدفعين اللذين تعطلا احدهما من عيار ٩٫٤ البوصة والآخر من عيار ٨٫٢ البوصة.

ولم يتعطل من مدافع كليد البحر الا مدفع او اثنان وانقلب مدفع من بطرية قريبة منها . وتعطل مدفع من البطرية د بعد ان اصيبت ١٠٩ مرات من مدافع كوين الزابث التي عيار كل منها ١٥ بوصة . وهذا اقوى دليل على قلة فعل البوارج بالمدافع البرية وعلى الضد من ذلك فعل المدافع البرية بالبوارج . وقد خربت مباني جناق من فعل القنابل ولكن المدافع لم تصب بمكروه ولم يقتل من الاتراك سوى ٢٣ وجرح منهم ٧٨ لاغير

الا ان المستر شرير بالغ في فعل المدافع بالبوارج وهو والمستر مورجنتو والكتّاب الالمان اخطأوا في نسبة التلف الذي اصاب البوارج الى المدافع لا الى الالغام. ولما رأوا ان القنابل الباقية عند الاتراك من النوع الذي يخرق الدروع كانت ١٧ فقط في البطرية د و ١٠ في حصون كليد البحر اكدوا انهُ لو اعاد الاميرال ده روبك الكرة لفاز بغرضهِ . اما المرشال ليمان فون سندرس الذي استلم القيادة في ٢٥ مارس فادرك الحقيقة وقال « لا اظن ان اقتحام الدردنيل بالبوارج وحدها كان يمكن ان يفلح لانني كنت عازماً ان املأهُ بالالغام وعندي انها الوسيلة الوحيدة لحفظهِ واما المدافع والحصون ففائدتها محصورة في حفظ الالغام ومنع ازالتها »

ثم ان الاميرال ده روبك لم يكن يعلم ان قنابل الاتراك كادت تنفد . وكان يعلم ان قنابل بوارجهِ قلت وكادت تنفد هذا فوق الخطر الشديد الذي لقيهُ من الالغام الطوافة وفوق ما اصاب بوارجهُ والبوارج الفرنسوية من المعطل فلم يكن في طاقتهِ ان يعيد الكرة في اليوم التالي الا ويقدر غرق بارجتين او ثلاث من بوارجهِ فوق ما غرق وما تعطل منها. ويعز عليهِ ان يخاطر بكوين اليزابث واللورد نلسون واغا ممنون لان التصميم كان ان لا يخاطر الا بالبوارج القديمة اذا امكن. ولما بلغ الحكومة الانكليزية والفرنسوية ما اصاب البوارج امرتا بارسال البوارج لندن وبرنس اوف ويلس وهنري الرابع وجوري غيبري. وكان الاميرال ده روبك يعلم ان البارجتين كوين وامبلاكابل في طريقهما اليهِ ولكن بوارجهُ كلها كانت تحتاج الى الاصلاح ولم يكن يعلم ان البوارج الاربع الاولى أمرت بالذهاب اليهِ وكان لا بد لهُ من نزع الالغام من الدردنيل ثانية قبل اقتحامهِ ويبقى الخطر من الالغام الطوافة ولذلك لم يكن في الامكان اعادة الكرة في التاسع عشر من مارس . ثم ساءت الاحوال الجوية ستة ايام متوالية فتذاكر

مع السر ايان هملتون وقرَّ قرارهما على انهُ لا بدَّ من اشتراك القوات البحرية والبرية معاً في وقت واحد اذا اريد اقتحام الدردنيل. فارسل واخبر لندن بذلك في الثالث والعشرين من شهر مارس واخبرها ايضاً بالخطر الذي يتهدد البوارج من الالغام وانهُ اعظم مما كان ينتظر ولا بدَّ من البحث الدقيق قبل الاقرار على اعادة الكرة. فمال المستر تشرشل والمستر اسكوث والمستر بلفور الى اعادة الكرة ولكن رجال البحر الثقات لورد فشر والسر ارثر ولسن والسر هنري جكسن ايدوا الاميرال ده روبك وقالوا انهُ ينبغي ان لا تعاد الكرة قبل الاستعداد الكافي لذلك برّاً وبحراً

ومن رأي المستر مورجنتو انهُ لو وصلت بوارج الحلفاء الى قرن الذهب لسلَّمت تركيا حالاً. ورأيهُ هذا حري بالاحترام ولكن رأيهُ في امور البحرية لا شأن لهُ

ورب قائل يقول لو كانت هذه البوارج وقيت من فعل الالغام لتغيرت الحال تماماً ولسهل علينا اقتحام الدردنيل من غير خسارة. ولكن وقاية البوارج تقتضي ان تضاف اليها السماعات (وبالانكليزية الحراقات او المنفطات لانها رفادات تلصق بالبوارج وفيها ثقوب كالنفاطات لجمع الاصوات كما مرَّ في مقتطف مايو) كما اضيفت الى بعض الطرادات الخفيفة حينما ظهرت الغواصات في بحر اجيا. ولكن اضافة السماعات الى البوارج تستلزم ارسالها الى حوض مالطة وتستلزم ايضاً مواد كثيرة لا وجود لها في مالطة على الراجح. ولا تتم وقايتها كذلك الا في اسابيع كثيرة او اشهر لانها ١٢ بارجة محمول كلّ منها من ١٢٠٠٠ طن الى ١٧٢٥٠ طنًّا ناهيك بكوين اليزابث التي محمولها ٢٧٥٠٠ طن. فيتأخر اقتحام الدردنيل الى شهر ابريل ولكن هل وضع هذه السماعات في البوارج مما يستطاع وهل تقي البوارج الكبيرة من الالغام والتربيد كما تقيها من الغواصات هذه مسألة لا استطيع الحكم فيها

وختم الجنرال السر تشارلس كولول مقالتهُ بقولهِ انهُ يظهر من تقرير لجنة الدردنيل ان الذين اشاروا باقتحامهِ كان مرادهم ان يوقفوا العمل اذا رأَوا فيهِ مصاعب يعسر التغلُّب عليها فلما صار الثامن من مارس حسبوا انهم رأَوا من النجاح ما يحملهم على الاستمرار ثم حدث ما حدث بعد عشرة ايام فاتضح خطأُهم فعدلوا. انتهى

اما العثمانيون الذين يرون ما حل بالدولة الآن فيودون لو فاز الحلفاء حينئذٍ فان نتيجة فوزهم كانت تكون تسليم الدولة وحفظ املاكها وجرها اكبر مغنم من الانضمام الى الحلفاء ولكن ما قدّر كان

فيهما وهي احسن من غيرها للطيران في غندكرو وبحيرة فكتوريا ومنها الى موزا وبلواقو. ومن ثم يتبع خط سكة الحديد الى مفكن وكمبرلي ومدينة الراس. ويراد اعداد المحطات اللازمة حتى يكون البعد بين كل محطة والتي تليها ٢٠٠ ميل فقط

التلغراف اللاسلكي

كانت المخابرات البحرية بالتلغراف اللاسلكي تمتد قبل الحرب ٢٠٠ ميل نهاراً و ٥٠٠ ميل ليلاً اما الآن فتمتد ٨٠٠ ميل نهاراً و ٢٠٠٠ ميلاً ليلاً . والمرجح ان السفن ستصير تتخاطب بالتلغراف اللاسلكي او بالتلفون اللاسلكي وتخاطب البر ايضاً مهما كانت المسافة وقد استنبطت آلة ترسل الامواج الكهربائية في الجو كانها اشعة نور فاذا طارت طيارة فوق مكان فيهِ هذه الآلة وصلها بها اسم المكان الذي هي فوقهُ . واذا وضعت هذه الآلة في منارة أُرسل بها اسم المنارة الى السفن العابرة امامها او الطيارات الطائرة فوقها كانها تناديها وتقول هنا المنارة الفلانية في المكان الفلاني فاعلمي ذلك . وقد سهل الآن نقل الاشارات والكلام بالتلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي بين كل المدن التي بعدها غير شاسع من غير ان يعترض بعضها بعضاً

ومن رأي المستر ايزكس انهُ يمكن اصلاح آلات التلغراف اللاسلكي حتى تنقل بهِ ٦٠٠ كلمة في الدقيقة

الجمعيات الفلسفية

سيعقد هذا الشهر (من ١١ يوليو الى ١٤ منهُ) اجتماع في كلية بدفرد ببلاد الانكليز مؤلف من اعضاء جمعية ارسطو والجمعية السيكولوجية البريطانية ومجمع العقل فيشرح الدكتور رفرس الرأي الجديد في توقيف السليقة على ما بان لهُ من درس الحوادث العصبية في المستشفيات الحربية ويفتتح مذاكرة (سمبوزيوم) في الغريزة واللاشعور (unconscious) ويجري بحث في مكتشفات الدكتور هد العصبية من حيث علاقتها بغايات العلم برآسة الدكتور لامور يفتتحهُ الاستاذ هويتهد والسر اوليفر لدج والاستاذ نكلسن على اختلاف آرائهم. ويتكلم المستر رسل في المسلمات والآراء الحديثة فيها . ويرئس لورد هلداين مذاكرة اخرى موضوعها علاقة العقل المحدود بالعقل غير المحدود ويفتتحها دين كارليل ويشترك فيها مطران دون

الكسوف الكلي

جاءت الاخبار من الذين رصدوا الكسوف الكلي في سبرال بالبرازيل (الذي وقع في ٢٩ مايو الماضي) ان الجو كان صافياً في جانب من الوقت الذي صار فيهِ الكسوف كليًا فصوروا ماحول الشمس ليروا ما فيهِ من النجوم فظهر في صورهم كل النجوم التي كان ينتظر ظهورها والغرض من ذلك امتحان رأي اينستَين النسبي في الجاذبيـة والرأي القائل ان الجاذبية تؤَثر في اشعة النور. فتقابل صور هذه النجوم بصورها من اماكن مختلفة وبصورها ليلاً ليعلم هل يتغير موقعها في الصور اذا كانت الشمس في هذا البرج عمَّا اذا كانت في برج آخر

السر اوليفر لدج والتلغراف اللاسلكي

كان السر اوليفر لدج اول من قال بامكان نقل الاشارات الكهربائية الى اماكن بعيدة في الفضاء واثبت ذلك بالامتحان لكنهُ لم يوفَّق الى استعمال هذه الكهربائية كما استعملها مركوني. وقد اعترفت جمعية الفنون الملكية للسر اوليفر لدج بهذا الفضل ومنحتهُ نشان البرت في السادس من يونيو الماضي فسرَّ بذلك كل محبي العلوم الطبيعية

بغلة ولدت بغلاً

كتب الينا حضرة محمد افندي فتح الله الجيار من ناحية خربتا بمديرية البحيرة ان بغلةً ولدت بغلاً وانهُ عرض البغلة والبغل في مكان برأس درب الاغوات بشارع محمد علي لمن يريد مشاهدتها وهي تحنو على ابنها وترضعهُ

دود الارز الخيطي

قال الدكتور بطلر ان دود الارزّ الخيطي Tylenchus angustus الذي يتلف زراعة الارز في الهند ينتقل على وجه الارض حيًّا اذا كان الهواءُ رطباً حتى يجتمع شيءٌ من رطوبتهِ حول الدودة

حساب الحكومة المصرية

بلغت ايرادات الحكومة المصرية ومصروفاتها في سنتها المالية الاخيرة التي ابتدأَت في اول ابريل سنة ١٩١٨ وانتهت في آخر مارس سنة ١٩١٩ ما يأْتي مقابلاً بالسنة المالية السابقة وذلك بالجنيهات المصرية

	١٩١٨ــ١٩١٩	١٩١٧ــ١٩١٨
الايرادات	٢٤٧٠٣٣٣٥	٢٠٢٧٩٢٨٦
المصروفات	٢٠٧١١٦٥١	١٦٦٠٠٥٩٣
الزيادة	٣٩٩١١٨٤	٠٣٦٧٨٦٩٣

صباياهم الى اماكن شرب الشاي التي أُعدت للجنود وجعلت كل صبيةٍ منهن تكلم الجنود وتحثهم على طلب الصلح مهما كان فتقول الصبيةُ للجندي أمعك سيكارة فيقول كلا فتقول ياعيب عليك تعال الى بيتي في المساء فاعطيك سيكارة وتخبرهُ بمكان بيتها فيأتيها في المساء فتعطيهِ جانباً كبيراً من السكاير ومبلغاً من النقود ومقداراً من المنشورات ليوزعها على رفاقهِ في ساحة القتال وفيها حثهم لكي لا يقاتلوا اخوانهم الالمان الذين هم اشتراكيون مثلهم بل يعودوا ويستولوا على الاطيان قبلما يأخذها الاغنياء من امامهم . وكان إبطال الحرب والاستيلاء على الاطيان شعار دعاة الالمان في روسيا قبلما سمُّوا باسم البلشفيك . والحركة التي قام بها اولئك الصبايا والاموال التي كانت ترد من المانيا لنشر الجرائد التي مشربها مثل مشرب الالمان دليل على ان الحركة لم تكن اشتراكية بل المانية محضة قام بها خونة مأجورون ضد روسيا ولما تهيأ لهم ذلك ارسلت الحكومة الالمانية لنين وجماعتهُ لكي يديروا هذه الحركة

ولا شبهة ان هذه الدسيسة الالمانية وهذا الذهب الالماني فعلا اكثر كثيراً مما فعلهُ المتطرفون من الاشتراكيين مع ان هؤلاء ايضاً كانوا من اجراء الالمان فان المانيا ارسلتهم الى روسيا وعضدتهم وكانت تدفع الاموال لهم. فاصل البلشفية وموردها من المانيا وما دعاتها الاَّ آلات في يد الالمان . وقد انتحلوا شعار الاشتراكية خدعةً وما هم في الحقيقة الاَّ لصوص وقتلة . ولقد افتخر ترتسكي امام صحافيٍّ اميركي سنة ١٩١٧ بقولهِ « لقد اتيت وفي جيبي عشرة آلاف جنيه » . وهو المبلغ الذي كان الالمان ينقدونهُ اياهُ كل شهر

والبحث عن اصل البلشفية والغرض الذي ترمي اليهِ اهم من ذكر الفعال التي فعلتها في روسيا لان غرضها يتناول سائر البلدان المعادية لالمانيا. فعمل البلشفيك في روسيا كان في مبدئهِ مناقضاً للثورة لان زعماء الثورة كانوا معادين لالمانيا وساعين في تأييد بريطانيا فبعثت المانيا بدعاة البلشفية لكي تقاومهم وتقضي على الحرية وتؤيد الاستبداد

وتفصيل ذلك ان الالمان رأوا من اول الامر ان دفة الحرب في يد انكلترا فاذا انتزعوها منها فازوا والاَّ فلا . وقد قال ملكهم فردرك الكبير قولاً يؤثر

عنهُ وهو « اذا سار لويس (ملك فرنسا) الى الحرب اخذ معهُ خمسين طباخاً اما انا فارسل امامي مئة جاسوس ». فرأوا ان يقتدوا بهِ وبعثوا بجواسيسهم الى روسيا حتى يقضوا عليها بغير حرب ففازوا بتوقيف الحرب في روسيا سنة ولما استتب لهم ذلك سعوا في تحويل قوة روسيا ضد انكلترا . نعم ان هؤلاء الجواسيس او العمال لم يعملوا دائماً حسب رغبة المانيا ولكن ذلك لا ينفي انهم كانوا يعملون عمالها. وكانت المانيا تهددهم من وقت الى آخر بانها تأتي وتضرب على يدهم اذا لم يقوموا بما تطلبهُ منهم ولذلك قال ترتسكي لما قُتل الكونت مرباخ ان الغرض من قتلهِ مقاومة البلشفية اكثر من مقاومة المانيا. وقد كان من آخر الاعمال التي عملها البلشفيك قبلما دارت الدائرة على المانيا انهم بعثوا بكل ما عندهم من الذهب الروسي الى برلين مع ان الالمان لم يكونوا قادرين حينئذٍ على مساعدتهم لامتلاك بتروغراد فلم يرسلوا هذا الذهب الاَّ وفاء بوعد كانوا مرتبطين بهِ . والآن صار البلشفيك يتوقعون المساعدة من المانيا على اعدائهم في روسيا واذا دارت الدائرة عليهم واضطروا الى الفرار فالى المانيا يفرون . فبينهم وبين الالمان عهود وثيقة لانهم صنائع المانيا . وهم آخر سهم في كنانة الالمان رموا بهِ روسيا ويقصدون ان يرموا بهِ سائر الحلفاء . والالمان إما ان يوقعوا معاهدة الصلح ويقبلوا بها حسب الظاهر ويستمروا على مساعدة البلشفيك لكي يوغلوا بواسطتهم في روسيا ويستولوا عليها واما ان يجدوا انهم لا يستطيعون الاعتماد على البلشفيك لهذا الغرض فيدعون البلشفية تنتشر في فرنسا وايطاليا وتقوض اركان العمران الاوربي سواء وقَّعوا معاهدة الصلح اولم يوقعوها لاعتقادهم انهم يتملصون من تبعتها قبل غيرهم ويسودون المسكونة . ولا شبهة ان كثيرين من الالمان يسفهون هذا الرأي ولكنهم قد يفضلونهُ على البقاء مدة سنين كثيرة يعملون فيها لمنفعة الحلفاء . وسواء جرى الامر الاول او الثاني فالنتيجة التحام روسيا بالمانيا او استعباد روسيا لالمانيا وقد بدت دلائل ذلك في استلام ضباط الالمان لقيادة جنود البلشفيك وتجهيزهم بالمدافع الالمانية . واذا استولت المانيا على روسيا وانقذتها من الفوضى التي هي فيها فانها تصير اوفر ممالك اوربا خيرات ويتكوَّن منها ومن المانيا بعد عشرين سنة او خمس وعشرين سنة قوة اعظم من كل قوة

يمكن ان تتصدى لها . وكل ما يقع من التغيير في الحالة هو ان الالمان كانوا قبل انكسار شوكتهم يزدرون البلشفيك اما بعد ان انكسرت فسيطأطئون الرؤوس لهم ويصادقونهم ويشاركونهم دائسين انفتهم وكبرياءهم لكي يردوا شأن بلادهم. وهذا وجه من وجهي الخطر الروسي الحقيقي. والوجه الآخر لا يقل عنه خطارة وهو ان البلشفيك يعلمون كما يعلم الالمان ان انكلترا عدوهم الالد فيبذلون اقصى جهدهم للاضرار بها لاسيما وانهم يعلمون ان مبادئها تناقض مبادئهم على خط مستقيم وقد حاولوا مرة ان يخدعوا ساسة الانكليز لكي يعترفوا بهم ولما فشلوا في ذلك زادت عداوتهم لهم وصار اهم اغراضهم ان يغلوا ايدي الانكليز عن العمل والا قضي عليهم وصارت ايامهم معدودة فجروا على خطة نبوليون وهي مشاغلة العدو في كل مكان واختيار نقطة محدودة وتوجيه معظم القوة اليها فوجهوا نظرهم الى انكلترا واسكتلندا وارلندا وكندا واستراليا ولكنهم قالوا ان الهند اقل تحفظاً من غيرها فاجتمع مثيرو الثورة الهندية في موسكو منذ الصيف الماضي ومعهم جماعة كبيرة من المشارقة من كل الاجناس والمذاهب فجعلوا يعلمونهم كيفية اثارة السكان الآمنين ويخرّجونهم في اساليب الدسائس والفتن واجمعوا على ان يبتدىء عملهم الاهم في الهند نفسها في اواخر شهر مارس الماضي ولم يتأخروا عن ذلك الميعاد سوى اسبوع او اسبوعين إما لان التدابير التي دبرت لقتل امير الافغان لم تتم في الميعاد او لسبب آخر

ثم استطرد الكاتب الى ذكر ما حدث في مصر والهند وافغانستان مما هو معلوم وختم مقالتهُ بان الواجب على انكلترا ان تقضي على البلشفيك في هذا الصيف والا تفاقم شرهم في الشتاء حين تتعذر محاربتهم في روسيا ويتسع الخرق على الواقع

وقد يكون الكاتب مبالغاً في تشاؤمهِ ولكن لا شبهة في ان البلشفيك خدموا المانيا وخربوا روسيا وان اعمالهم على ما هو معروف عنها محجة يتبرأ منها العمران فلا يحتمل ان تكون لهم الغلبة اخيراً ما دام نواميس الكون تقضي ببقاء الاصلح وما دامت دول التحالف قد علمت غايتهم وعزمت على مناوأتهم. ولكن قد يكثر الخراب والدمار قبل التغلب عليهم

بريطانيا العظمى وروسيا

(تابع ما قبلهُ)

اذا ارتاب احد فيما قلت (تجد ذلك في مقتطف يوليو) فعليهِ ان يراجع ما نشرهُ المستر كيلنغ وهو مهندس بريطاني كان في خدمة البلشفك وفرَّ من بتروغراد في شهر يناير الماضي . فقد ابان ان البلشفك يعطون الطعام للبعض ويحرمون البعض الآخر منهُ فينضم الرجال الى الجيش الاحمر لئلاَّ يموت اهلهم جوعاً . وان تسعة اعشار العمال يودون التخلص من البلشفك ولو خسروا كل شيءٍ . وان واحداً من دعاة البلشفيك اخبرهُ ان الاحوال تجاوزت حد الاحتمال وانهُ يرجو ان تأتي بريطانيا حالاً وتخلصهم منها . وان الفلاحين يرحبون ببريطانيا وبكل حكومة تنقذهم من استبداد البلشفيك . وان المسألة الروسية ليست مسألة سياسية نظرية بل مسألة عطف على البشرية وانهُ يجب علينا ان نبادر الى تخليص الشعب الروسي من الرزايا التي اصابتهُ والاَّ قضي عليهِ

وقد قيل ان بعض الروس المعروفين الذين شاع ان البلشفيك قتلوهم لا يزالون احياء يرزقون. فظن البعض ان ما نسب الى البلشفيك من الجرائم قد بولغ فيهِ كثيراً . ولكن الادلة كثيرة لسوء الحظ على ان الحالة ليست كذلك فقد ذكر الكولونل جون ورد في كتاب من سيبيريا نشرتهُ الديلي اكسبرس ان مئات من رجال الثورة قتلوا رمياً بالرصاص بسبب آرائهم السياسية وان كل المعاهد العلمية خُرّبت وقتل مئات من تلامذتها. وقال رئيس اساقفة اومسك في كتاب بعث بهِ الى رئيس اساقفة كنتربري ان البلشفيك قتلوا عشرين مطراناً وجماعة كبيرة من الكهنة ودفنوا بعضهم احياء. ويظهر من مصادر اخرى وثيقة ان الوفاً من الرعية الآمنة قتلوا والضباط عُذّبوا ثم قتلوا والجرحى مُثّل بهم قبلما ماتوا ومُثّل بعيال الرجال الذين انتظموا في الجيش الوطني . ويعوزني الوقت لو اردت وصف هذه الفظائع بالتفصيل فاكتفي بذكر حادثة واحدة وهي من الحوادث التي تحدث كل يوم في الاماكن التي يتسلط عليها البلشفك . اخبرني رجل بريطاني عاد حديثاً من يلطا في بلاد القرم انهُ رأى جماعة من الضباط عرُّوا من ثيابهم وطرحوا في البحر فقام

بعض الجرحى ومرضاهم وحاولوا انقاذهم من الغرق فاغرقهم البلشفك معهم. وان جنود الجيش الاحمر يدخلون البيوت زاعمين ان غرضهم البحث عما هناك من الضباط او من الكتابات الممنوعة فينهبون ما في البيوت ويهتكون اعراض النساء . ولا يعلم عدد ضحاياهم ومع ذلك فالذين لا يزالون في قيد الحياة احق بالشفقة من الذين ماتوا لشدة ما يقاسيهِ اولئك من الجوع والضنك

ومن فظائع البلشفك فظيعة لا يسعني السكوت عنها ولو قيل ان الغرض منها سياسي وهي ما فعلوهُ بعائلة القيصر فاني لم اكن مدافعاً قط عن الحكم الروسي الاستبدادي اما القيصر نفسهُ فكان شفوقاً رؤوفاً وليس كما يقول خصومهُ . وقد كانت روسيا في عهدهِ اسعد وانجح مما يمكن ان تكون في عهد الحكومة الحاضرة . ولم يخطر على باله ولا على بال زوجتهِ ان يخونا بلادهما او عهد الحلفاء. ولو حدث في روسيا في عهدهما ما هو حادث الآن من الفظائع لقامت القيامة عليهما. وما قيل عن قتلهما يقال عن قتل كل الذين قُتلوا من الامراء اعضاء البيت القيصري ولاسيما الغراندوق نقولا ميخالوفتش الذي امتاز بمواهبهِ العلمية وذوقهِ الفني وهو مؤلف افضل تاريخ لزمن القيصر اسكندر الاول . وطالما تذاكرت معهُ في سياسة روسيا الداخلية واستعنت بهِ على حمل القيصر يزيد الحرية لشعبهِ . فقد فقدت روسيا بهِ رجلاً من افضل رجالها وفقدت انا صديقاً حميماً من انبل الاصدقاء

وقد اضاعت روسيا شأنها الآن في عالم السياسة وخسرت صوتها في مجتمع الدول لان ليس لها حكومة معترف بها . فانها استنفدت كل قواها في السنتين الاوليين ولم يبقَ فيها من القوة ما يكفيها الى نهاية الحرب . بذلت دمها ومالها ووقفت معنا غير متقلقلة لما كنا في مأزق حرج. ولها الفضل في انها وقفت ذلك الموقف ببسالة فائقة الى ان تمكنا من تجنيد جنودنا الظافرة . ولولاها لسحق الالمان فرنسا قبلما استطعنا نصرتها ولكان الفوز في هذه الحرب لالمانيا .فينبغي علينا ان لا ننسى ان لروسيا نصيباً وافراً في فوزنا الاخير ولولم نرَ علمها يخفق الآن الى جانب اعلام الحلفاء

افلا يجب علينا ان نوفيها دين الشرف الذي نحن مدينون لها بهِ . افلا يجب

علينا ان نخلصها من الورطة التي وقعت فيها . أنسينا الشعار المكتوب على علمنا. أنسينا اننا حاربنا لاجل الحرية والحق والعدل وان من اول اغراضنا ان نجعل هذه الارض اصلح مما كانت لسكن الانسان. اذا كنا منصفين وغير متقلبين في آرائنا واذا كنا لا نفرق بين الاستبداد الحربي الالماني والارهاب البلشفي الروسي فلا نستطيع ان نترك روسيا في سقطتها . فان لنين يسعى كما كان يسعى امبراطور المانيا لامتلاك العالم وقد جاهر قائلاً انهُ يقصد ان يقلب نظام اوربا حتى تصير السلطة العليا فيها للبلشفية . وصرَّح قبل انقضاء الهدنة بان الالمان سوف يرفضون توقيع معاهدة الصلح فتنتشر البلشفية في المانيا وتتحد هي وروسيا على مناوأة الحلفاء الى ان تنتشر الثورة في كل الممالك الاوربية . وهو يحسب انهُ اذا انحصرت البلشفية في روسيا فقد قضي عليها فبذل اقصى جهدهِ لكي يجعلها تنتشر في كل اوربا. فعلى ممالك اوربا ان تبادر الى تخليص روسيا من وباء البلشفية ان لم يكن حبًّا بروسيا نفسها فحبًّا بانفسهن لكي لا يمسين فريسة لهذا الوباء. وقد اشار البعض ان نقيم نطاقاً حول روسيا كالنطاق الصحي الذي يقام لمنع انتشار الطاعون اما انا فاعتقد ان اقامة هذا النطاق تكلفنا اكثر من استئصال الوباء في منابتهِ وتكون قليلة الفائدة (وبعد ان وصف كيفية المساعدة الحربية التي يشير بها وهي على نحو ما هو جارٍ الآن ختم خطبتهُ بقولهِ)

ان مصلحتنا وشرفنا يطلبان منا ان نقابل هذا المشكل بالعزيمة الصادقة واذا احجمنا عنهُ ذهبت كل مساعينا وضحايانا في الحرب سدى. ان الصداقة بيننا وبين روسيا قديمة ابتدأت في القرن السادس عشر ونمت رويداً رويداً الى ان بلغت اوجها في حروب نبوليون ثم وقع من سوء الظن وسوء الفهم ما ابعد القلوب في عهد القيصر نقولا الاول وجاءت حرب القرم فكمنت البغضاء بين بريطانيا وروسيا مدة نصف قرن. ثم تقربنا بعد سنة ١٩٠٧ الى ان جاءت الحرب الكبرى فتصافينا واتحدنا بربط من الدم ولولا البلشفية لبقي هذا الاتحاد الى ما شاء الله . ولا اتولى التكهن بما يجيء بهِ الغد لان المستقبل في علم الله ولكنني ارجو واتمنى انهُ لا يمضي وقت طويل حتى تتحد روسيا وتصير مملكة جديدة حرة وتصافحنا بيد الصداقة وتسير معنا جنباً الى جنب في سبيل السلام والنجاح والفضيلة والمجد

امة التشك سلوفاك

والحرب

لم تردد الألسن في هذه الحرب ذكر امة من الامم الصغرى اكثر من ذكر امة التشك سلوفاك اذا استثنينا البلجيك وبولندا وسربيا. وقد كانت بلادها قبل الحرب جزءا من امبراطورية النمسا والمجر وكانت بلاد التشك تعرف باسم بوهيميا ومورافيا وسليزيا فلما تقطعت اوصال الامبراطورية وانكرتها القبائل المنتمية اليها ونادت باستقلالها انضم التشك الى السلوفاك وعرفوا باسم التشكوسلوفاك او التشك سلوفاك

وقد خدمت هذه الامة غاية الحلفاء في الحرب اعظم خدمة سواء في روسيا وسيبيريا فحالت اولاً دون تأليف جيش من اسرى الحرب الالمان والنمسويين يساعد المانيا على ترسيخ قدمها في روسيا. وكانت منها ثانياً نواة قد يجتمع حولها جيش روسي وطني يكون له شأن عظيم في تاريخ اوربا

اصل هذه الامة صقلبي او سلافي وهي اكثر الصقالبة شبهاً بامم اوربا الغربية في اخلاقها وعاداتها . اما التشك فيقطنون بوهيميا ومورافيا وسليزيا كما تقدم القول . واما السلوفاك فيقطنون سلوفاكيا من اقطاعات المجر . وعدد نفوس هذه الامة نحو ٩ ملايين منهم الثلاثة الارباع من التشك والربع من السلوفاك . والقبيلتان من اصل واحد ولغتاهما متشابهتان كل التشابه حتى ان من يعرف اللغة البوهيمية (لغة التشك) يستطيع قراءة الكتب والجرائد المطبوعة بالسلوفاك احسن مما يستطيع رجل انكليزي قراءة شعر برنز(١) مثلاً

والتشك ارقى من السلوفاك بكثير في السياسة والصناعة والمستوى العقلي ولهم تاريخ يشهد لهم بالبسالة والمروءة . اما السلوفاك فلم يكن لهم تاريخ مستقل منذ دانوا للمجر في اوائل القرن العاشر

علاقة بوهيميا بالمانيا

ان الذي ينظر الى الخارطة يتحقق صدق قول بسمرك ان الدولة التي تحكم

(١) شاعر اسكتلندي في شعره كثير من الاصطلاحات الاسكتلندية بحيث يتعذر فهمه الا على المتضلعين من اللغة الانكليزية

بوهيميا تحكم اوربا كلها . فان بوهيميا صعيد في قلب اوربا وهي كسفين زجَّ بين المان النمسا والمانيا . وقد قضى مركزها الجغرافي بان يقوم نزاع بينها وبين المانيا لا بدَّ منهُ . والتاريخ يخبرنا بان الصقالبة كانوا يقطنون في عهد شرلمان النصف الشرقي من المانيا الحالية . ومرّت قرون والجرمان يبذلون جهدهم في جرمنة الصقالبة الذين الى الشرق منهم ففازوا ببغيتهم هذه حتى بلغوا حدود بوهيميا فوقفوا عندها ولم ينالوا منها منالاً

وكان البوهيميون قد أسسوا حكومة وطنية عزيزة الجانب راقية في الآداب والمعارف وهم اول الامم الشمالية التي تنبهت من سبات القرون الوسطى ونفضت عنها غبار الكسل فاعلن جون هس حرية الضمير والاجتهاد في تفسير التوراة قبل لوثر باكثر من مئة سنة فحذت الامة البوهيمية كلها حذوهُ وكان لتعاليمهِ اعظم تأثير في تضامّ اجزائها واصلاح لغتها

اتحاد بوهيميا بالنمسا

وفي سنة ١٥٢٦ حدثت حادثة من اعظم حوادث التاريخ البوهيمي . ذلك ان مجلس الامة في بوهيميا اختار ملكاً من آل هبسبرج اسمهُ فردينند فباتت بوهيميا بهذا الاختيار جزءا غير منفصل عن النمسا . وما فتىء ملوك هبسبرج من بدء هذا الاتحاد يثابرون على سياسة واحدة من مآلها التضييق على المجلس البوهيمي وحصر حقوقهِ في ايديهم . ووجهوا همًّا خاصًّا الى مناوأة المذهب البروتستانتي بعد ما رسخ في البلاد فساء عملهم هذا ولايات بوهيميا فخلعت الامبراطور فردينند خلف فردينند المتقدم ذكرهُ وافضى ذلك الى حرب كسر فيها البوهيميون شرَّ كسرة في معركة الجبل الابيض سنة ١٦٢٠ وأُبعد جميع نبلاء البلاد الى الخارج ووزع اربعة اخماس الاراضي على الافاقين الذين ملأوا المناصب في جيش الامبراطور وفر عشرات الالوف من البلاد وأُعيد المذهب الكاثوليكي اليها بالنار والسيف

وبقيت بوهيميا نحو مئتي سنة بعد معركة الجبل الابيض فاقدة شخصيتها كامة وكاد التاريخ ينساها . وكانت حكومتها الذاتية في خلال تلك المدة تشذب شيئاً فشيئاً وآدابها تخمد وبذلت الحكومة النمسوية كل جهد لمحو اللغة البوهيمية فامرت اولاً بان تكون اللغة الجرمانية مساوية للبوهيمية في جميع دوائر الحكومة

والمحاكم ثم جعلت اللغة الجرمانية لغة التعليم في جميع المدارس العليا وجامعة براغ . وبلغ من نجاح هذه السياسة سياسة جرمنة البلاد ان كثيرين من التشك كانوا في اواخر القرن الثامن عشر لا يستطيعون قراءة لغتهم الا اذا طبعت او كتبت بحروف جرمانية

روح الثورة

لكن الثورة الفرنسوية ايقظت التشك من سباتهم اسوة بسائر ام اوربا فحملت جيوش الثورة مبادىء الوطنية والدمقراطية الى جميع انحاء اوربا فبات من المستحيل بعد ذلك ابقاء الشعوب الخاضعة لغيرها لازمة جانب الهدوء والاستكانة . وكان تيقظ البوهيميين في بادىء امره محصوراً في لغتهم وآدابهم لان النمسا قمعت بشدة في عهد مترنيخ كل سعي يراد به تغيير نظام البلاد السياسي. وكانت نتيجة التنبه الادبي انهُ لما شبت ثورة سنة ١٨٤٨ وجدت بوهيميا مستعدة ومتحدة على طلب الحكم الذاتي فلم يسع امبراطور النمسا سوى التسليم. وفي ٨ ابريل سنة١٨٤٨ اصدرما يسمى « البراءة البوهيمية » وفيها يمنح بوهيميا حقوقها الوطنية ويعدها بالاستقلال السياسي الكامل .ولكنهُ لم يبرَّ بوعده هذا فلما اخمد الجيش النمسوي ثورتها وجدت نفسها شرًّا مما كانت فمن جهة لم تنل الحكم الذاتي ومن جهة اخرى عقدت الحكومة النمسوية عزيمتها على اخماد النهضة الادبية بمصادرة جميع الصحف والكتب البوهيمية ومنع تألف الجمعيات حتى الادبية الصرفة . فعادت البلاد الى ما كانت عليهِ من الحكم المطلق والمركزية والجرمنة وبقي الحال فيها على هذا المنوال حتى سنة ١٨٦٦ حينما قهرت بروسيا النمسا في معركة سادوى وطردتها من ارض المانيا

وتعلَّم الامبراطور فرنسيس جوزف من معركة سادوى انهُ اذا شاء تضامَّ اجزاء امبراطوريته المختلفة جنساً ولغة ودماً لم يكفهِ تأييد الجرمان من رعيتهِ بل لا غنى لهُ عن تأييد اعظم واوسع . وعليهِ غيَّر لقب الامبراطورية سنة ١٨٦٧ الى الملكية المزدوجة Dual Monarchy وصار اسمها الرسمي « مملكة النمسا والمجر ». اما ما حدث حتى ادَّى الى هذا التغيير فخلاصتهُ ان الجرمان والمجر وهم اقوى عناصر الامبراطورية عقدوا بعد خلاف طال امرهُ اتفاقاً فحواهُ ان تكون النمسا والمجر حكومتين مستقلتين لهما ملك واحد ونظام واحد للرسوم الجمركية

وجيش واحد ويبقى نظام المركزية معمولاً بهِ في كلتيهما . ويكون الجرمان في النمسا والمجر في هنغاريا ممتازين على سائر الرعية

فنهض التشك يحتجون على هذا الاتفاق المسمى بالالمانية اوسجليش (Ausgleich) فقابلتهم الحكومة باعلان الاحكام العرفية في بوهيميا واضطهادهم اضطهاداً شديداً . على انها لم تقوَ على اخماد حركتهم ولو لم يعمدوا الى المقاومة الفعلية فاضطرت ان تتساهل معهم المرة بعد المرة ولكنها لم تسلم معهم بان بوهيميا مساوية لهنغاريا من الوجهة السياسية وان كلتيهما انتخبتا فردينند النمسوي ملكاً عليهما سنة ١٥٢٦ وان اتحادهما شخصي صرف يترك كلَّ فريق مستقلاً عن الآخر يحكم نفسهُ بنفسهِ ويدير زمام اموره على هواه ُ وهذا ما لا يتحول التشك عنهُ . ولما كان اعظم مبدإٍ في بيان الحلفاء السياسي حقَّ كل امة في تعيين مصيرها السياسي قام التشك يقاتلون في جانب اعداء حكومتهم لا في جانبها هي

موارد بوهيميا

والذي يدري ما هي بوهيميا وما هي مصادرها ومواردها الطبيعية يعذر آل هبسبرج بتشديد قبضتهم عليها والقول ان الاتحاد بينها وبين النمسا اتحاد حقيقي لا شخصيٌّ كما يزعم التشك . فقد كانت بوهيميا منذ بدء علاقتها بالامبراطورية دعامتها الاقتصادية لانها في مقدمة بلدانها زراعة وصناعة وتجارة طيبة الاقليم يقطنها اقوام اذكياء بالطبع اشتهروا بالحراثة والزراعة منذ القدم ونصف ارضها او اكثر من النصف حقول نضرة لا ينقصها شيء من وسائل الحراثة الحديثة . وفي ارضها كلُّ معدن نافع ما عدا الملح . وتمكنت بمناجمها الغنية في الفحم والحديد من امتلاك ناصية الامبراطورية في الصناعة واصبحت من اهم المراكز الصناعية في اوربا . ومع الصناعة مشت التجارة جنباً الى جنب وساعد على ارتقائها مدُّ سكك الحديد وحفر الترع واصلاح الطرق في جميع انحاء البلاد حتى بات فيها ثلث سكك الحديد التي في الامبراطورية كلها . وكان على اثر هذا التقدم الصناعي ان تحمَّل التشك خمسة اثمان الضرائب في مملكة النمسا

ولم يقتصر تقدم بوهيميا على الجهة المادية بل تعداها الى الادبية ايضاً فان نسبة الاميين فيها الى الذين يعرفون القراءة والكتابة ٣ في المئة وهذا ما لا مثيل لهُ في سائر اجزاء الامبراطورية . ونظام مدارسها الابتدائية والثانوية فائق الجودة

في رأسهِ جامعتان شهيرتان في براغ الواحدة جرمانية والثانية تشكية. وهي متقدمة على سائر بلاد الامبراطورية في الآداب والموسيقى وسائر المرافق كلها تقريباً

السلوفاك

مرَّ على السلوفاك الف سنة وهم فلاحون فقراء يمتهنهم اسيادهم المجر . وبلادهم واقعة حذاء الاسناد الجنوبية من جبال كرباتيا وهي قليلة الخصب لا يصلح الأَّ القليل منها للحرث والزرع. ومعظم السلوفاك فقراء مدقعون يعثو بينهم المرابون حتى ان الواحد ليقضي عمره كلهُ ولا يوفي ما عليهِ من الديون . وكلما قام واحد بينهم يسعى لاصلاح قومهِ رأى من المجر اسياد البلاد سدًّا عاتياً في سبيلهِ لأَن شعارهم ان يكون كلُّ شيءٍ مجريًّا لا غير . وكانت صحف السلوفاك فيما مرَّ تلغى وجمعياتهم الادبية تحلُّ لاوهى حجة ولا قل شبهة . ولا تنشىء الحكومة مدارس في بلادهم على حسابها وتقفل كلَّ مدرسة ينشئها السلوفاك على حسابهم. فلا عجب والحالة هذه اذا بلغ الاميون في البلاد اكثر من النصف بناء على احصاء سنة ١٩٠٠. وبلغ من اضطهاد حكومة المجر اياهم انها لا تعطي شركة تجارية منهم رخصة خشية ان تكون هذه الشركة مشروعاً وطنيًّا يرمي الى السياسة . وقد دمثت طبائع الاستبداد وطول عهدهم بها اخلاقهم فصاروا اطوع لحكامهم من البنان. على انهم بقوا يتطلعون الى اخوانهم التشك رجاء ان ينقذوهم من هذا الاسر ويخلصوهم مما حاق بهم من الذل على طول الزمن

زعيم التشك سلوفاك

يعود الفضل في اعداد التشك سلوفاك للاتحاد والاستقلال الى نفر من الغيورين على وطنهم وفي طليعتهم الدكتور مساريك وبنيس وستيفانيك وغيرهم. على ان الاول اشهرهم واعظمهم بلا خلاف فقد وقف عمره كلهُ على تأييد مبدإِ الحرية والوطنية بزرع بذور التربية الصالحة في صدور قومهِ وانعاشهم المعنوي حتى سمي بآخر موقظي بوهيميا متوسلاً الى ذلك بحملهم على السير في أثر الامم الاخرى المتقدمة عليهم واقتباس انظمتها الراقية وخصوصاً بلاد الدمقراطيات الغربية

وقد عرف في اوربا كلها قبل الحرب بحملاتهِ الشديدة الراسخة على حكم النمسا والمجر . ولطالما سعى الساعون في ايقاظ الفتنة على اليهود في النمسا بنسبة امور لا طائل تحتها اليهم كذبح اولاد غير اليهود لامور تختص بالدين فكان هو

السبب الاكبر في دفع الشبهة عنهم وانقاذهم من المكايد التي كانت تدبر لهم

وفي سنة ١٩٠٩ حكمت محكمة اجرام على ٥٣ من اليوجوسلاف بالاعدام لثبوت تهمة الخيانة العظمى عليهم فبرهن مساريك بالبينة القاطعة ان الاوراق والمستندات التي بني الحكم عليها زورت على يد وزارة خارجية النمسا والمجر لاثارة الحرب على سربيا . فاثار ذلك حفيظة الحكومة عليهِ فلما نشبت الحرب العظمى لم يسعهُ المقام في بلده ففر منهُ الى مكان آخر لاستئناف السعي في تحريرهِ من ربقة الغريب

وملأت الحرب قلوب مواطنيهِ روعاً وجزعاً فانهم دعوا لمقاتلة الامم التي احبوها والدفاع عن ظالميهم فابوا بتاتاً . نعم انهم كانوا ينتظمون في جيش حكومتهم ويوجهون الى الميادين المختلفة فيسيرون اليها عن طواعية في ظاهر الامر ولكنهم لم يكادوا يبلغونها حتى كانوا ينضمون الى صفوف اعداء حكومتهم . ويقدرون ان نحو ٢٠٠ الف منهم انضموا الى جيوش روسيا وسربيا وايطاليا . ورفض التشك في بلادهم شراء سندات الحرب التي اصدرتها خزينة الحكومة النمسوية وامدوا الاعداء بانباء كثيرة تنفعهم وتضر بالحكومة النمسوية وبذلوا كل مجهود في غل يدها وقطع السبل عليها في مشروعاتها العسكرية . فقامت الحكومة تنتقم منهم اشد انتقام حتى قدروا ان ٣٠ الفاً من التشك قتلوا منذ ابتداء الحرب ولا تزال السجون تغص بالالوف منهم حتى الآن

ولكن الاضطهاد في الداخل افضى الى زيادة الجهد في الخارج فان مهاجري التشك في انكلترا وفرنسا وروسيا وخصوصاً اميركا الفوا جمعيات قوية لمداومة حرب الحرية بزعامة مساريك . ولما ظهرت الثورة الروسية كان الزعيم المذكور في اميركا فذهب الى روسيا ونظم من التشك سلوفاك وكانوا اسرى حرب فيها جيشاً خدم الحلفاء خدمة عظيمة قبل تضعضع الجيش الروسي ولا يزال حتى الآن رجاء الحلفاء الاعظم في روسيا

فكانت نتيجة هذه المساعي الحسان ان حكومات الحلفاء اعترفت باستقلال التشك سلوفاك . ومتى تم لهم الاستقلال وانضم اليهم جميع التشك سلوفاك اصبح عددهم تسعة ملايين ومساحة بلادهم ٥٠ الف ميل مربع فتكون بذلك اكبر من البرتوغال او هولندا او البلجيك او اسوج ونروج او البلقان

الصلح الرسمي والصلح الحقيقي[١]

ان دنو يوم الصلح « الرسمي » انما يشير بوضوح وجلاء الى فقد الصلح « الحقيقي » ويذكرنا بان عوامل القلق العام والغموض والشبهة لا يمكن ان تزال بمعاهدة صلح رسمية كما ان القوانين التي تسنها البرلمانات لا تصلح الناس بحد نفسها. على ان العبارات التي اوردها الحلفاء في مستهل ردهم على اقتراحات المانيا انما هي بيان للمبادىء والقواعد التي يعترفون بها والتي يريدون ان يبنوا بنيان المستقبل عليها

فقد قالوا ان هناك حقاً لا يعلى عليهِ. ونظاماً ادبياً هو غاية ما يسعى الناس اليهِ. وحكماً للقانون يخضع الجميع لهُ. وابدوا ارتيابهم في تغير المانيا تغيراً دائماً وهجرها للمبادىء التي تترك المجال واسعاً في وجه الضرورات وتنكر القانون وتبيح الوسائل المحرمة التي جرت عليها في حربها. اي ان الحلفاء يعترفون بمبدإٍ ادبي مفرد مطلق لا يأتيهِ الباطل من جهة. في حين ان المانيا مع اعترافها بانكسارها ورضائها بدفع التعويض لم تتغير تغيراً جوهرياً على ما يلوح لنا وثورتها سياسية اكثر منها ادبية

كذلك يلوح لنا ان البلشفك وغيرهم من غلاة هذا الزمان يشاطرون المانيا خطأها الفظيع وهو انكارهم دواعي المروءة والعدل بناء على المبدإ القائل ان الغاية تبرر الواسطة. وان الثورات لها قواعدها وآدابها وما شاكل ذلك. فاقوال مثل هذه تزيد الشرور والمساوىء الناشئة عن الحرب—مثل عدم احترام الحياة الشخصية والحق الشخصي الى آخر ما هناك مما يفضي الى هدم المبادىء التي هي اس النظام الاجتماعي العام دون غيرها

فليس امامنا ما نسترشد بهِ في بناء المستقبل سوى تصريح الحلفاء المتقدم. وكلما كان الاخلاص رائدنا في المحافظة على تلك المبادىء وتنفيذها اخترقت جميع مرافق الحياة ومخادع الفكر وخففت من حدة العداوة والشبهة وطلب الثأر وغيرها من النقائص المعدية التي يُعدى بها اصحاب الظلامات الحقيقية والوهمية على السواء

(١) من مقالة بقلم المستر ستنلي كوك نشرت قبل امضاء معاهدة الصلح باسبوع

والمناداة بالصفح والغفران ايسر على الانسان من انفاذ مبادىء الحق والعدل واصلاح الخطاء . ولو ان الانسان في اول عهده ترك عقاب جميع المآثم لاًلهتهِ ماكانت الحضارة خطت خطوة واحدة الى الامام . وكما ان افكاره الدينية وما يتعلق بها تمثل اخذه بحقائق الكون على قدر ما امكنهُ ادراكها كذلك نحن خضنا هذه الحرب للمحافظة على ما اعتقدنا بانهُ غاية غايات هذا الكون . وهذا هو الاساس الذي نريد تشييد هذه الغاية عليهِ سواءٌ كنّا ننصُّ معاهدة الصلح او نقاوم افكار الغلاة واهل الثورة التي ترمي الى الهدم وتشتيت الشمل

ولكن هذه القواعد هي الصورة النظرية لما يجب ان يتألف منهُ نظام فكري صحيح يفوق النظام الناقص الكاذب الذي هو زي اهل هذا الزمان ويتبوأ مكانهُ. فان الانسان لا يحيا بالخبز وحدهُ . وان الخروج العام على السلطات وكون العامة لا بدّ ان يكون لها في مستقبل الزمان شأن ليس لها الآن يدلاننا على ما يجب ان تكون مهمة قادة الافكار والتعليم وغيرهم من الزعماء . وقد نستسهل نحن المتعلمين التمييز بين الدين والادب او بين القوانين المدنية والقواعد الدينية ولكن العامة قلما تستطيع ذلك . والخطر كلهُ انما هو في اتساع مسافة الخلف وتباعد الشقة بين المتعلمين وغير المتعلمين فيفضي ذلك الى وقوف الفكر وعدم سيرهِ الى الامام

وبعد هذا وذاك فان علاقة الانسان بالانسان لا يمكن فصلها اخيراً عن علاقة الانسان بالله. والافكار الخاصة بالسلطة الانسانية والسلطة الالهية لا بدّ ان يؤثر بعضها في بعض عاجلاً او آجلاً . وحقّ الامم في تعيين مصيرها ينطوي على حق الافراد في تعيين مصيرهم ايضاً وعلى اعتقاد الانسان باستقلالهِ وحرية ارادتهِ . فالمبادىء التي تنادي بها الامم المتحالفة لها معنى ابعد غوراً من السياسة والاجتماع والآداب فلذلك كانت المحافظة عليها وانفاذها بامانة وولاء اوجب على شعوب الحلفاء

ان الاميال الدمقراطية الحديثة تحمل في اذيالها وجوب التوفيق بين الفرق العقلية المتعددة . ولا غنى عن تساهل كل فريق منها . وهذا التساهل اسمى من ان يؤدي الى خسارة دينية حقيقية او تقهقر عقليّ بل ان تاريخ الماضي يدلنا على ان

ذلك التوفيق بينها لا بدَّ منهُ اذا كان لا بدَّ من الارتقاء وانهُ يجعل الدين ابين محجة واصدق حجة مما هو الآن

والنوع الانساني على مفترق الطرق الآن فاما ان يسير بالمباديء التي يتمسك بها الى بحابح الحياة والفكر واما ان يلجأ الى الفوضى ليستخرج منها نظاماً اجتماعياً جديداً وبئست الفكرة

فليعتبر طيبو السرائر بالعبر التي مرّت بالمانيا وروسيا وليجبهوا الحقائق الناصعة ويقابلوها وجهاً لوجه وليشتركوا معاً في كتابة مقدمة المجلد الثاني من تاريخ الانسان وليجعلوهُ لائقاً بضحايا الماضي ومصائبهِ لا تلطخهُ فلسفة المانية كاذبة او مذهب بلشفي فاسد في ترميم بناء الهيئة الاجتماعية »

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٥

قلنا في الجزء الماضي من المقتطف ان العلماء اهتموا بعد اثبات صحة المشاهدات الروحية بالبحث في الدرجة العقلية لتلك العوامل الخفية واخترنا من الوف التجارب التي قاموا بها ثلاثاً اتينا على واحدة منها ووعدنا بايراد الاثنتين الباقيتين في مقتطف هذا الشهر فنوفي بما وعدنا فنقول :

قال الوزير الروسي (اكزاكوف) في كتابهِ (الانيميسم والاسبريتسم) في صفحة ٣٤١ ما يأتي :

« نشر الماجور جنرال (ا . و . دريزون) الانجليزي في مجلة (اللايت) لسنة ١٨٨٤ صفحة ٤٩٩ تحت عنوان (حل مسائل علمية بواسطة الارواح) ما يأتي :

« إجابة لما طلبهُ اليَّ المستر جورج ستوك من إخبارهِ عما اذا كنت استطيع ان اوافيهُ ولو بمثال واحد عن حل الروح او العامل الذي يدعي انهُ روح لمسئلة من تلك المسائل التي حيرت ألباب العلماء في القرن الماضي اتشرف بان ارسل لكم المشاهدة الآتية التي شاهدتها بعيني رأسي

« اكتشف وليم هرشل في سنة ١٧٨١ الكوكب اورانوس وتوابعهُ ولاحظ

ان هذه التوابع على خلاف جميع توابع النظام الشمسي تقطع مداراتها من الشرق الى الغرب . فقال ج . ف . هرشل في رسائلهِ الفلكية ان لمدارات هذه التوابع خصوصيات شاذة تناقض النواميس العامة التي تحكم اجرام المجموعة الشمسية . وذلك ان مستوى هذه المدارات يكاد يكون عمودياً على سمت الشمس فهو يكوّن معهُ زاوية ٥٨و٧٠ درجة وانها تجري في حركة قهقرية اي ان دورانها حول مركز كوكبها يحصل من المشرق الى المغرب بدل ان يكون على العكس

« ولما نشر لابلاس نظريتهُ هذه وهي ان الشمس وجميع الكواكب تكونت من مادة سديمية كان امر تكوّن التوابع في نظرهِ من المساتير

« وذكر الاميرال سميث في كتابهِ (الحوادث السماوية) ان حركة هذه التوابع قهقرية على خلاف جميع الاجرام السماوية التي شوهدت الى ذلك الحين فكان هذا موضع دهش جميع الفلكيين

« ونشر في (الجالوري اوف ناتشر) مثل ذلك وهو ان توابع اورانوس تدور من المشرق الى المغرب وهو شذوذ غريب لا نظير لهُ في المجموعة الشمسية

« وقد اشتملت جميع الكتب الفلكية التي نشرت قبل سنة ١٨٦٠ على هذا الموضوع فيما يختص بتوابع اورانوس

« اما انا فكنت لا اجد تفسيراً ما لهذا الشذوذ وكان الامر في نظري من المساتير كما كان في نظر جميع المؤلفين الذين ذكرتهم

« في سنة ١٨٥٨ نزلت في ضيافتي امرأة حاصلة على خاصة الوساطة فألفنا جلسات يومية للتجارب الروحية

« ففي ذات ليلة اخبرتني بانها ترى بجانبي شخصاً من عالم الارواح يزعم انهُ كان فلكياً في حياتهِ الارضية

« فسألت روحهُ عما اذا كانت الآن وهي في عالمها اكثر علماً بالفلك مما كانت عليهِ وهي في حياتها الارضية ؟ فاجابتني بانها صارت الآن اعلم مما كانت عليهِ كثيراً فخطر ببالي ان اوجه الى هذا المدعي بانهُ روح سؤالاً اختبر بهِ علمهُ فقلت لهُ : أتستطيع ان تقول لي لماذا تدور توابع اورانوس من المشرق الى المغرب لا من المغرب الى المشرق ؟

« فاجابني على الفور بما يأتي :

« ان توابع اورانوس لا تجري في مداراتها من المشرق الى المغرب بل من المغرب الى المشرق على ذات الاتجاه الذي يجري عليه القمر في دورته حول الارض . واعا نشأ خطأكم من ان القطب الجنوبي لاورانوس كان مواجهاً للارض في الوقت الذي اكتشف فيه هذا الكوكب . ولو نظرتم الى الشمس من نصفها الجنوبي ظهرت لكم دائرة من اليمين الى اليسار لا من اليسار الى اليمين . وتوابع اورانوس ايضاً تتحرك من الشمال الى اليمين وهذا لا يعني انها تجري في مدارها من المشرق الى المغرب

« فسألته سؤالاً آخر في هذا الصدد فاجابني بما يلي :

« ما دام القطب الجنوبي لاورانوس متجهاً نحو الارض بالنسبة لراصد ارضي فان توابعه تظهر انها تتحرك من الشمال الى اليمين . فيستنتج من ذلك خطأ بانها تجري من المشرق الى المغرب . وقد بقيت هذه الحالة نحو اثنتين واربعين سنة . ولما اتجه القطب الشمالي لاورانوس نحو الارض فان توابعه رؤيت جارية من المغرب الى المشرق

« فسألته كيف حدث ان هذا الخطأ لم يعرف في مدى اثنتين واربعين سنة بعد اكتشاف الكوكب اورانوس بواسطة وليم هرشل ؟

« فاجابني بما يأتي : « ذلك لان الناس من عادتهم ان يرددوا ما يقوله أئمتهم فتراهم في إعظامهم امر الثمرات التي حصل عليها اسلافهم لا يكلفون انفسهم عناء التفكير والروية فيها »

قال الماجور جنرال دريزون عقب ذلك : « فأخذت مستهدياً بهذا التعليم في حل المسئلة هندسياً فرأيت ان تفسيرها في منتهى درجات الاحكام وان حلها غاية في السهولة فلم يسعني الا كتابة رسالة على هذه المسئلة في مذكرات الجمعية الملكية للمدفعية في سنة ١٨٥٩

« وفي سنة ١٨٦٢ فسرت امر هذا السر المزعوم في كتاب فلكي صغير دعوته (نظرة في السموات) ولكن تأثير رأي الائمة كان شديداً حتى انهُ لم يبدأ اعتراف المشتغلين بعلم الفلك بان حركة توابع اورانوس منسوبة لموضع محور هذا الكوكب الا في ايامنا هذه

« وفي ربيع سنة ١٨٥٩ لاحت لي فرصة بحضرة الوسيطة المذكورة لمحادثة الروح التي ادعت انها روح فلكي فسألتها عما اذا كانت تستطيع ان ترشدني الى

حادث فلكي آخر لا يزال مجهولاً عند البشر . وكنت اذ ذاك املك منظاراً مقاس عدستهِ اربعة بوصات ومسافتهُ البؤرية خمس إقدام. فاخبرتني بان لكوكب المريخ تابعين لم يرهما احد من اهل الارض للآن . وقالت لي بأني أستطيع ان اراهما في شروط صالحة لرؤيتهما . فانتهزت اول فرصة لاحت لي لرصد ما اخبرتني عنهُ فلم اجد شيئاً . فاخبرت بهذا النبأ ثلاثة او اربعة من اصحابي كنت اجرب معهم في الامور الروحية وقررنا ان لا نكلم احداً بما اخبرتنا بهِ لاننا لا نملك اي دليل على صحتهِ .وذلك كان منا تفادياً من التعرض للاستهزاء العام

« ولكني في اثناء اقامتي بالهند فاتحت بذلك المسترسينت ولكني لا استطيع ان أعين متى كان ذلك . فحدث انهُ بعد ذلك التاريخ بثماني عشرة سنة اي في سنة ١٨٧٧ اكتشف هذين التابعين للمريخ فلكي في وشنجتون » . انتهى

هذه هي التجربة الثانية من التجارب الثلاث التي وعدنا بايرادها لا يمكن ان تعلل الاَّ بشيء واحد وهو ان الوسيطة كانت أعلم بالفلك من جميع علماء زمانها فادعت للعالم الفلكي الجنرال دريزون بانها تعبر عن روح فلكي ميت وهي في الواقع لا تعبر الاَّ عن رأيها الخاص . ولكن ما فائدة هذه الوسيطة من نكران ذاتها الى هذا الحد وهي لو نشرت ما قالتهُ للجنرال باسمها لخلدت ذكرها في تاريخ العلم ؟ وناهيك بمن تعدل رأي مثل الامامين الفلكيين هرشل ولابلاس وبمن تكتشف للمريخ تابعين جديدين لم يرهما احد من العلماء من يوم خلق الله علم الفلك الى سنة ١٨٥٩

اليك التجربة الثالثة :

مات الكاتب الانجليزي الطائر الصيت (شارل ديكنز) Dickens عن رواية من افضل رواياتهِ اسمها (اسرار إدوين درود) كتب نصفها ونشرهُ في مجلد وبقي نصفها الآخر حسرة في قلوب طلاب الآداب . فاتفق ان جمعية في مدينة براتلبورغ بامريكا كانت تجرب مع وسيط شاب صناعتهُ عامل عند بعض الميكانيكيين فحضرت روح ادعت انها روح (شارل ديكنز) الانجليزي وانها تريد ان تكمل الرواية التي تركتها ناقصة. فما وسع تلك الجمعية الاَّ اعلان ذلك وضربت لهُ موعداً ١٥ نوفمبر فاهتم بذلك المستطلعون واوفدت جريدة (ذي سبرنجفيلد ديلي يونيون) مندوباً من قبلها ليحضر التجربة فكتب عنها فيها ثمانية اعمدة ونحن

هنا ننقل بعض ما كتبتهُ مجلة الاسبريتواليست الانجليزية عنها نقلاً من كتاب الوزير الروسي اكزاكوف من صفحة ٣٢٦ الى ٣٣٢ قالت تلك المجلة :

« حوالي آخر اكتوبر من سنة ١٨٧٢ امسك الوسيط المتقدم ذكرهُ القلم وكتب بغير ارادتهِ رجاء بتوقيع روح المستر (شارل ديكنز) بان تعين الجمعية لها جلسة خاصة في ١٥ نوفمبر لتعمل فيها على اتمام الرواية آنفة الذكر قائلة انها بحثت طويلاً لبلوغ هذا الغرض فلم تجد وسيطاً مناسباً لهذا العمل غير هذا الوسيط وشفعت هذا القول برجاء الوسيط نفسهِ ان يخصص لهذا المشروع كل اوقات فراغهِ

« قبل الوسيط هذا التكليف فكانت الروح تستولي على يدهِ وتكتب صحفاً عديدة كل يوم امام المجربين حتى كتبت من نوفمبر الى يوليو ١٢٠٠ صفحة طبعت في مجلد يحتوي على اربع مئة صفحة

« واليك ما كتبهُ مندوب جريدة (السبرنجفيلد ديلي يونيون) في ذلك الصدد :

« نحن هنا بحضرة جمعية مؤلفة من اشخاص لكل منهم ميزة خاصة وهم يؤدون وظائفهم فيها الى النهاية . وما أشد هذا على من لم يكتب في حياتهِ ثلاث صفحات في أي موضوع كان (يريد ان الوسيط كان عامياً وان المراقبة عليهِ كانت صارمة) . اما نحن فقد دهشنا عند كتابة اول فصل اذ تحققنا انهُ يشبه النصف المطبوع من الرواية من كل وجه . وقد بدأت كتابتهُ من الجهة التي ترك الكاتب روايتهُ فيها بالضبط . وقد انسبك الكلامان معاً بحيث ان أمهر النقدة لم يستطيعوا أن يعينوا الحد الفاصل بين الكلام الذي كتبهُ ديكنز في حياتهِ وبين الكلام الذي كتبتهُ روحهُ بعد وفاتهِ . فكل شخص من اشخاص روايتهِ استمر في النصف الاخير منها على ما كان عليهِ من الحياة والصفات والاحوال . وليس هذا كل ما في الامر فقد جدّت اشخاص اخرى (وكان ذلك دأب ديكنز لا يزال ينشيء اشخاصاً جدداً حتى في آخر ادوار رواياتهِ) لم تكن صورة منقولة من الاشخاص الذين تقدم ذكرهم في النصف الاول من الرواية ولم يكونوا هياكل جامدة بل كانوا اشخاصاً ذوي حياة ومبتدعات حقيقية . فمن الذي ابتدعها ؟

« ثم اليك تفصيلات ذات فائدة عظيمة جدًّا فاني ببحثي في المسودات وجدت كلمة سائح Traveller مكتوبة في كل موضوع بلامين كما هي العادة عند الانجليز

في انجلترة بخلافها عندنا في امريكا فلا تكتب الاّ بلام واحدة » وكلمة Coal فحم كتبت في كل موضوع باضافة حرف S عليها كما هي العادة عند الانجليز دون الامريكان . ومن المفيد ايضاً ان ننبه على ان الحروف الكبيرة التي تكتب في اوائل الاعلام كانت في المسودات حافظة للميزات التي كانت لنظائرها في خط ديكنز وهو حي . ومن المدهشات ايضاً الالمام بشكل مدينة لوندرة كما دلت عليهِ الروح في مواطن عديدة من الرواية . وكانت في المسودات ايضاً تعبيرات مستعملة جدًّا بانجلترة ومجهولة تماماً بامريكا وانوه ايضاً بالتحول الفجائي في الافعال من الزمن الماضي الى الزمن الحالي وخصوصاً في سياق حديث حي . هذا التحول بعينهِ كان يكثر ورودهِ في كتابات ديكنز وخصوصاً في مؤلفاتهِ الاخيرة. هذه الخصائص وما يمكن اضافتها اليها ايضاً ذات قيمة قليلة ولكن بمثل هذه الفروق التافهة امكن ان تخيب كل محاولة للتدليس

وختم المندوب كلامهُ بقولهِ :

« وصلت الى مدينة براتلبوروغ وانا معتقد ان هذا الامر لن يكون الاّ كفقاعة صابون يسهل فقأها . ولكني بعد يومين صرفتهما في الامتحان المدقق اعترف باني عدت وانا حائر . ولقد كنت انكر اولاً باعتبار انهُ مستحيل — كما كان يفعل ذلك كل انسان بعد الاختبار — ان تكون هذه المسودة كتبت بيد الوسيط الشاب . ولقد قال لي بانهُ لم يقرأ قط الجزء الاول من هذه الرواية . هذا امر قليل القيمة في نظري لاني مقتنع كل الاقتناع بانهُ ليس باهل لان يكتب صفحة واحدة من المجلد الثاني لهذه الرواية . لا اقول ذلك لاجل اهانتهِ لان كثيراً من الناس ليسوا باهل لتكميل عمل تركهُ ديكنز ناقصاً

« فانا الآن متردد بين امرين : فاما ان افرض ان رجلاً عبقريًا استخدم الوسيط ليقدم بواسطتهِ للجمهور عملاً خارقاً للعادة بوسيلة خارقة للعادة كذلك وبين ما يقولهُ ذلك العامل الخفي من ان روح ديكنز هي التي كتبتهُ بنفسها. الفرض الثاني ليس باعجب من الفرض الاول . فاذا كان يوجد في مقاطعة فرمونت رجلٌ مجهول للآن يصلح لان يكتب مثل ديكنز فليس لهُ من علة معقولة لأن يعمد الى مثل هذه الحيلة. واذا كان ديكنز نفسهُ هو الذي يتكلم بعد موتهِ فما اعجب هذا الامر

« واني لاشهد بشرفي باني اعطيت كل الحرية لاختبار كل شيء فلم اجد اقل

اثر للتدليس. ولو كان لي الحق في نشر اسم الوسيط (وقد طلب ان لا ينشر اسمهُ) لكان ذلك وحده كافياً لازالة كل ظن يعتري من لم يعرفهُ

« وقد كانت كتابة الوسيط تسرع احياناً حتى تتعذر قراءتها. وكانت التجربة تبدأ في كل مرة في الساعة السادسة صباحاً او في منتصف الساعة الثامنة مساء وكان نور النهار يبقى الى تلك الساعة في ذلك الفصل. ولكن متى اظلمت الحجرة بعد ذلك كان ذلك لا يعطل الوسيط بل يستمر في كتابتهِ كأنهُ في نور ساطع

« وكان الوسيط يقع في غيبوبة عند استيلاء الروح على يدهِ ويخبر بعد يقظتهِ بانهُ كاد يرى روح ديكنز جالسة بجانبهِ وهي في حالة تأمل عميق. واحياناً كانت تنظر اليهِ نظرات ابحاثية يفرق منها» وكان ذلك يحدث للوسيط كأنهُ في حلم. وكان متى ارادت روح ديكنز ان تدان الوسيط بانتهاء الجلسة تضع يدها الثقيلة الباردة على يدهِ. فكان الوسيط يفزع عند ذلك ويصيح وتخرجهُ تلك الملامسة من الغشي الذي هو فيهِ. وكان احياناً يشعر بعد انتهاء التجربة بألم في صدره يستمر طويلاً » انتهى

ونقلت مجلة الاسبريتواليست الانجليزية عقب ايرادها هذه الحادثة قول المستر هاريسون الاخصائي المشهور في هذه المسائل وهو :

« من الصعب التسليم بان العبقرية والصناعة المتجليتين في هذه الكتابات واللتين تشبهان من كل وجه عبقرية وصناعة شارل ديكنز تدفعان صاحبهما مهما كان شأنهُ ان يقدم نفسهُ للعالم على حالة امهر المدلسين »

نقول هذه ثلاث تجارب اخترتها من الوف امثالها ليست باقل قيمة منها عجز اكبر النقاد الاوربيين عن تعليلها بعلل طبيعية فلنكتف بها الآن ولننظر في المقالة المقبلة الى اي حد وصلت خاصة الوساطة عند بعض الوسطاء وفي استحالة تفسير احوالهم بالتدليس ومنهم علماء من الطراز الاول وكتاب وشعراء من الطبقة العالية ونساء اميرات من بيوت الملك وزوجات وزراء وعلماء ومثل هؤلاء يستحيل في حقهم العمل لخدع الناس

وقد سأل فاضل المقتطف لماذا لا تعتمد الحكومات على الوسطاء في اثبات الجرائم وكشف الغوامض. فنجيب حضرتهُ متوسلين بذكره اسمنا في سؤالهِ بأن هذا العلم لا يزال يجاهد لاثبات وجوده ولا يزال خصومهُ الذين لم يدرسوهُ

يبذلون كل وسعهم لطمس معالمهِ ودك صروحهِ بحجة انهُ يهدم اساس المذهب المادي ويعفي على آثاره . والمذهب المادي في نظرهم ثمرة العلم الذي ليس وراءهُ مرمى ولا بعده مطمح . وقد ثبت بشهادة التاريخ انهُ ليس اشد على الانسان من تجديد مدركاتهِ التي شب عليها وتعديل مقرراتهِ التي أنس اليها . وقد ظهر فيهِ هذا الخلق باشد حالاتهِ في القرن التاسع عشر حيث بلغت دولة المادة أوج عظمتها وغاية ابهتها . ولولا ان المباحث النفسية تجري على نفس القاعدتين اللتين اتخذهما المذهب المادي اساسين لاسلوبهِ وهما المشاهدة والتجربة لماتت هذه المباحث وليدة ولما قاومت العوامل الداحضة لها سبعين يوماً لا اكثر من سبعين سنة وخجل ان يلفظ بها الحوذي الاوربي بله الالوف من اقطاب العلم الذين نذكر بعضهم في كتاباتنا عنها . فمتى انتهى هذا الدور دور النزاع الشديد الذي يسبق عادة ميلاد الحقائق الكبرى تلاهُ دور الاستفادة والانتفاع . ولا يدري الاَّ الله مبلغ ما ستعكسهُ على الانسان هذه الفتوحات من النور الالهي وغاية ما تصل بهِ اليهِ من المدركات العالية المناسبة لمقامهِ الكريم من هذه الخليقة « سأريكم آياتي فلا تستعجلون »

محمد فريد وجدي

(المقتطف) اننا نأسف لان وجدي بك لم ينصف الذين لم يروا حتى الآن ما يقنعهم ان ارواح الموتى تتجلى للاحياء وتناجيهم بالوسطاء فاتهمهم بانهم يفعلون ذلك لانهم ماديون . فكاتب هذه السطور مثلاً ليس مادياً اي لا ينكر وجود الروح بل لو اراد ان ينكر واحداً من الاثنين الروح او المادة لرأى انكار المادة اسهل من انكار الروح لان الذي يشعر بهِ العقل ليس المادة نفسها بل التأثير الواصل منها الى الدماغ والدماغ يشعر بمثل ذلك ولو لم تكن المادة امامهُ . وان لم نكن مخطئين فالعلاَّمة فلامريون الذي قضى اربعين سنة يمتحن ويجرب اقتنع ان قوة روحية تفعل بعض ما ينسب اليها ولكنها ليست ارواح الموتى . فكيف لم يقنعهُ ما نقلهُ الآن وجدي بك بان مفسر حركة اقمار اورانوس ومكتشف قمرين للمريخ هو روح فلكي مشهور . ومتمم رواية دكنز هو روح دكنز نفسهِ . أفلامريون لا يصدق ما قالهُ الوزير الروسي في مسألة فلكية من اختصاصهِ ومسألة انشائية من اختصاصهِ ايضاً ولماذا . هذا سؤال نطرحهُ على حضرة وجدي بك

البعث العتيد

(كاتبة هذه الخطبة الآنسة النابغة ماري زياده كتبتها بالعربية ثم بالفرنساوية وتليت بهذه اللغة في الحفلة التكريمية التي اقامها طلبة الفلسفة لجناب الكونت دي جلارزا المستشرق الاسباني استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية حين انتهائهِ من تدريس تاريخ المذاهب الفلسفية عند اليونان والرومان . وقد اقيمت الحفلة في حديقة فندق شبرد برآسة سمو البرنس حيدر فاضل وحضرها نخبة من العلماء والعظماء وطنيين واجانب. وخطب فيها بالفرنساوية جناب الكونت بروزور (١) العضو الروسي في صندوق الدين ومؤسس جامعة الشعب ورئيس الشرف لها فجاء في خطبتهِ ان اسبانيا التي تلقَّت في الماضي الشرارة الفلسفية من العرب قامت اليوم تعترف بالجميل وكأنما هي تبعث « بشعاع شكرها » مع الكونت دي جلارزا الى ابناء العرب)

يقول الفرنسويون ان اسبانيا لم تبعث اليهم الاَّ بملكات صالحات . اما نحن ايها السادة فقد عرفنا اسبانيا وقد اعجبنا بها. عرفناها بمن اعطتهم من بنيها للعالم الروماني من فلاسفة وشعراء وفقهاء وخطباء وامبراطرة . عرفناها بآدابها وفنونها وبلغتها الموسيقية العذبة . وعرفناها بمساعدتها لذلك المقدام الباسل الذي ركب من البحر جواداً حروناً وما عاد من الشواطىء المجهولة الاَّ وقد اكتشف للعالم القديم عالماً جديداً ، كريستوف كولومب

عرفناها بتاريخها الطويل الكثير الحماسة ، الكثير الجهاد. عرفناها بما طوي عليهِ الروح الاسباني من الفروسية وطيب العنصر ، من علو الهمة ودماثة الخلق ،

---

(١) يجمل بنا ان نشير هنا الى امرٍ لا علاقة له بموضوعنا ولكنه اشتهر به هذا الاسم الروسي بين المشتغلين بالعلوم الروحانية . فان للكونت بروزور نجلاً يعتقد اتباع التيوصوفيا انه امتاز ببعض المواهب الباطنية الى حدّ صار يرى عنده شكل الجسم النجمي او الهوائي والوان الانفعالات فيه على اختلافها . وقد أثبت ليديتر الكاتب التيوصوفي تلك المشاهد بالوانها الدقيقة في احد كتبه الشهيرة قائلاً انه رسمها طبق اشارة موريس بروزور وباطلاعه . وهي واحدة المثال من حيث غرابة نوعها

من توقد الفكر ودقة الفهم .واعجبنا بما فُطر عليهِ الاسباني من التضحية في سبيل الوطن والحب الشديد للحرية والاستقلال

الا ان لاسبانيا حسنة خصيصة علينا نحن طلبة الجامعة المصرية لانها اعطتنا استاذاً من امثل بنيها ، وهي حسنة لا تقابل الا بجميل الثناء. فلنحيِّ اذاً اسبانيا الكريمة الجميلة في شخص استاذنا الاسباني ، ولنحيها في شخص ممثليها الفاضلين دون كريستوبال ڤالين ومسيو دي كارراس ! (١)

***

أيها السادة :

كان الظلام مخيماً على الافكار . كان اسم فرجيليوس ضائعاً بين اسماء المشعوذين ، واسم فيدياس وبراكسيتيلس نسياً منسياً يوم صاح دانتي صيحةً ما لبث ان اتبعها بترارکا وبوكاتشيو بصيحات متعددات . روح النبوغ التي ظلت تتنقل صامتةً في نفوس الافراد في خلال القرون الوسطى هبطت على شعراء ايطاليا مطلقة ألسنتهم ، فكان شعرهم عويلاً وتهليلاً ، يأساً ورجاء ، خاتمةً لعهد مضى وفاتحةً لعهد جديد

يومئذٍ ، بين جمهوريات مستعبدات وولايات ثائرات ، كانت روما مضعضعة الاركان، لا تضع تاجها على رأس ملك من ملوك الغرب حتى تهدّد أسوارها جيوش ملك آخر . لكن صوت الارتقاء لا يخفت مهما علت حولهُ أصوات معاكسات . ايطاليا التي كانت تمزقها الاحقاد والاطماع تمزيقاً ، ودماء صفوة بنيها تُراق على شفار السيوف، بينا حصونها تندكّ تحت لعلمة النيران دكاً — ايطاليا الخالدة ، لم يعد لها الا نفس طروبة طامحة الى بلوغ الاقدار الخطيرة ،لدى انين قيثارة الشاعر

موجة حياةٍ جديدة تولَّدت في ارض المدينة اللاتينية وما كان حتى استفاضت على اوربا بأسرها . لم تلمس في بادىء الامر الا الطبقة العليا ، ولكن ما عتم ان ادخلها اختراعُ الطباعة الى نفس العامة . فتغلغلت مع الكتاب بين طبقات الشعوب جميعاً

(١) دون كريستوبال ڤالين ومسيو دي كارراس هما سفير دولة اسبانيا ومعتمدها السياسي وقنصلها في العاصمة . وكانا حاضرين في الاحتفال

ثورة مباركة استعر لظاها في جميع فروع الفكر الانساني . فصارت الفنون تحتذي بدائع المدنيتين الاغريقية واللاتينية ، مضيفة الى جمال الاصل جمالاً كمن في الارواح ، تحت طيات الالم ، مدة الف وخمسمائة من الاعوام . أخذت شجرة الآداب تزهر اطيب الازهار. انقلب علم التنجيم الى علم الفلك فانهدَّت قبة السماء الخيالية وسمع حفيف الافلاك في ابراج اللانهاية. قامت العلوم على تعدّدها تتسع باكتشافاتها وتتقوى بخبرتها، طاردةً ما عثرت عليهِ من خرافات واوهام وشعوذة. رُفع افلاطون، المجهول يومئذٍ، الى عرشهِ السامي باسطاً على النفوس جمال فلسفتهِ الشعرية. وذلك العهد المجيد عهد احياء الفنون والعلوم والآداب دعي عهد الانبعاث

أيها السادة

تاريخ القرون الوسطى، الذي انتهى في اوربا بابتداء القرن الخامس عشر ، يكاد يمتد عندنا الى اواخر القرن التاسع عشر . الا افراداً فكّروا في وحدتهم منعزلين عن محيط بينهم وبينهُ أبعد الغربات وامرّها ، غربة الروح . فتركوا لنا في كتاباتهم آثار نبوغهم . آثاراً اذا ما استجوبناها الآن عجبنا من تغلّبهم على كل حائل في سبيل العلم واخذتنا هزة الاشفاق عليهم لانهم كانوا يستحقون السعادة ولم يسعدوا

واذا استثنينا فئةً سمت منها المطالب فشغفت بفكرة الارتقاء ، أليست هذه السنوات الاولى من القرن العشرين اشبه شيء بعهد القرون الوسطى نظراً الى حالة العامة ؟ . الشعب هنا مستودع ظلام وجهل ترتع في ربوعهِ الخرافات والشقاء ! ولا اظننا ننتظر اختراع الطباعة كي تُدخل اشعة الفكر مع الكتاب الى تلك النفوس النائمة . ولكن ننتظر التعليم الاجباري ، ننتظر عمل المدارس ، الابتدائية منها والعليا ، ننتظر الوقت ابا العجائب، ننتظر زيادة غيرة في الرؤوس المفكرة وزيادة تحفز في الهمم النهّاضة كي نسير في طريق فوز ميمون الى عهد جديد، يخرجنا من ليل القرون الوسطى الى نهار البعث العتيد !

اشتهر احد الرومان بكلمةٍ رددها سنوات متعددات وهي : « فلنهدم قرطاجنة ! » . وفي نفس الفئة الراقية عندنا امنية ثابتة وهي : « لنهدم الجهل ! » المدائن تهدم بقنابل المدافع، واما الجهل فظلام، والظلام لا يهدم الاَّ بتغلب النور النور ! النور ! نريد النور دائماً وفي كل مكان ! نريد ارتفاع النفوس الى

أوج. تفهم عنده جمال الرجاء ، جمال الاشفاق ، جمال الواجب وجمال الخير ! نريد ان يفهم الرجل كرامة المرأة ، وان تفهم المرأة كرامة الانسانية ! نريد ان نعرف ذلّ العبودية كي ندرك عز الحرية ! نريد ان نكسر قيود الارغام كي نقيد ذواتنا اختياراً بواجبات سامية . نعلم ان قيود الحرية اكثر من قيود الظلم عدداً ، وأدقّ نوعاً ، واوجع وطأة ، ولكنّ في قيود الظلم اذلالاً يسحق الشخصية هابطاً بالانسان الى تحت درجة الانسان ، وفي قيود الحرية عزة تعلو بالمرء الى قمة العظمة فتصيّره انساناً كاملاً ، يقوى على النظر ملياً في وجه الانسانية المجاهدة قائلاً : « انا ابنك وقد صيرني جهادي أهلاً لهذه البنوة المقدسة ! »

***

أيها الاستاذ الكريم

نحن جزء من الفئة التي ذكرنا . ولقد صدق فينا مثل اهل « اليوجا » الهندية القائل : « اذا استعد التلميذ جاء الاستاذ » . في الساعة التي تقف فيها نفوسنا حائرةً عند ابواب المستقبل تتجاذبها عوامل الشك والرجاء فتدفعها حيناً وتحجمها حيناً — في هذه الساعة الجليلة من حياتنا الادبية ، نراك عاملاً يداً بيد مع اساتذة جامعتنا الافاضل ، ومع نفوس غيورة اخرى تعمل لنهضتنا بالسكوت وبالقلم وباللسان ما استطاعت الى ذلك سبيلاً

انت الغريب عنا جغرافيًا نراك من اكثر الناس اهتماماً باتجاهنا المعنوي . وهل يمكن ان يكون المحسن غريباً ؟

نراك ساعياً الى انهاض المدارك منا بحلم العالم الذي قد سبق وطوى طريقاً يقودنا الآن فيها ، وجال في احنائها ومطاويها فوقف على ما يملأها من مجيد الصعاب . وهناك في قاعة الدرس الصغيرة حيث يدخل شفق المساء على عجل ، وتسرج المصابيح سريعاً ، كم استحضرتْ اشارتك الواسعة نوابغ الاجيال ، بتوقدٍ عطاردي ، وبرصانة مفكر قد اعتاد تسنم الذرى العقلية . فسردتَ مذاهب المتقدمين باسطاً اقوالهم مفنداً آراءهم ، شارحاً ما لامس منها الاعجاز آتياً بالنقد عليها ملخصاً نقد الناقدين . ذلك بسلاسة وايجاز تكسوها بلاغة عبقرية ، قد تكون انتهت الى الاسبان كإرثٍ شيشروني

وبينا بيانك يزيح حجباً ضُربن بين المعاني والافهام اذ تثب منا النفوس مطلاّت على آفاق جديدة. فيلحقنا عطش العلم، وتأخذنا رغبة السؤال. وروحك الكبيرة العالية منهل نور وحكمة، كلما استقينا منها معرفة وضياء زادت تدفقاً، وتدفقت سخيةً، وديعة، صافية، يتألق في تموجها حب العلم وحب الكمال

اليوم عيد شكرنا. ولئن ذكرنا باغتباط وامتنان ساعات تفيض بها علينا سني هباتك، فاننا نذكر بتهيّب ساعات اخرى كثيرات لا نسمعك فيها ولكن نعرفكَ في غيابك عاملا لخيرنا. تلك ساعات العزلة اذ يختلي الاستاذ بنفسهِ مهملاً ضوضاء العالم. ساعات سكوت وتأمل تجعل الفيلسوف عميقاً كالبحر، لا تقلقهُ العواصف ولا تكدّرهُ الدلاء

نراك منحنياً على كتب كثيرة تتصاعد من صفحاتها صور الحياة وخيالات اللانهاية. تقابل بين لغات قديمة ولغات حديثة. وتقارن بين اسلوب واسلوب، وتعبير وتعبير لتنقل الى لغة العرب حكمة شقيقتيها في المجد والقدم، ومناظرتيها في الفصاحة والغنى: الاغريقية واللاتينية. لكنهما، على شهرتهما، لم تنتشرا انتشارها. ارتفعتا حيناً الى اوج الحياة والعظمة ولم يكن ان هبطت كلٌّ منهما مع مدنيتها. اما اختهما الثالثة، لغة مكة والحجاز والعراق، فلها الغلبة ولها البقاء ولا يزيدها كر الدهور الاَّ فتوة وجمالاً، لان لغة القرآن لغة خالدة!

اننا ننحني باحترام لدى ذكر تلك الساعات النفيسة، ونستزيدك منها لاننا في حاجة الى اثرها في نفسك، وفي حاجة الى نتائجها الجليلة. ولئن استشعرنا بما تجدهُ من العناء الكثير بقرب الارتياح الجزيل في عملك المجيد، فاننا نعلم كذلك ان من كان مثلك ما الهمتهُ الحوائل الاَّ همة ونشاطاً، وما زادتهُ المسؤولية الاَّ توهجاً واخلاصاً. واللغة التي احببتها وانزلتها من علمك الواسع منزل الكرامة حتى تملكتَ اعنة الكلام فيها سوف تجازيك جميلاً، سوف تحفظ تعاليمك بين كنوزها الغاليات، سوف تفتح كتابها الذهبي لك؛ وتضم اسمك الى اسماء ابنائها الخالدين! عاش الكونت دي جلارزا! عاشت الجامعة المصرية! عاشت نهضتها الحديثة!

(ميّ)

(وقد شكر جناب الكونت دي جلارزا المحتفلين بهِ بالعربية والفرنساوية ، ووقفنا على كلمتهِ الفرنساوية فننشرها هنا بحلتها الغربية :)

Mesdames et Messieurs,

Je suis profondément touché par les discours pleins de bonté et d'enthousiasme qui m'ont été adressés, et par l'honneur que vous m'avez fait en assistant à cette fête que les étudiants de philosophie de l'Université Egyptienne donnent à leur professeur. Rien ne pouvait m'être plus doux que cette manifestation si spontanée dans laquelle je me trouve généreusement confondu par mes élèves avec la philosophie que j'adore. Cependant, je le sais bien, c'est à elle, à elle seule, que vont toutes les louanges car le visible se trouve ici transfiguré par le sincère élan des cœurs.

Ce n'est pas seulement dans un jardin d'Egypte que nous nous sommes rassemblés, c'est dans le domaine de la vertu qui est au dessus des conditions d'espace et de temps. Je vois à cette fête l'Etre Unique reflété en toutes nos personnalités qui se mire dans l'amour de la Sagesse. De belles vertus s'entrelacent devant nous : nous voyons l'aimable hospitalité Arabe, le noble esprit de gratitude, l'élévation de la pensée Orientale qui regarde le monde du point de vue de la théologie; et nous voyons aussi l'esprit d'union qui réunit les hommes de bonne volonté malgré les frontières variables des peuples.

Des Egyptiens, et parmi eux des étudiants d'Al-Azhar, ce centre de l'enseignement Islamique, communient dans l'Idéal avec un frère venu de trés loin pour nous prouver que, derrière le voile des choses, la Vérité Sublime est Une. Je lui ai donné ma vie, et en entendant l'appel que ces jeunes étudiants addressent à la lumière je suis bien heureux, car je puis porter leurs vœux à travers mon âme vers la Divine Sagesse et penser à Elle en disant merci, merci toujours ...

هل العمران الاوربي في خطر

سألنا احد مشتركي المقتطف في الشهر الماضي سؤالاً مفاده هل يحتمل ان تفقد ممالك اوربا عمرانها وتستعمرها ممالك اسيا وافريقية. فاجبناه ان ذلك بعيد الاحتمال. وهذا السؤال خطر على بال غبن Gibbon المؤرخ الانكليزي الطائر الصيت صاحب التاريخ المسمَّى تداعي الامبراطورية الرومانية وسقوطها Decline and Fall of the Roman Empire فاجاب عنهُ بالنفي. فان الامبراطورية الرومانية بلغت من العظمة والسؤدد ما لم تبلغهُ مملكة قبلها ثم طما عليها سيل البرابرة الجارف من الشمال بعد ما نخر عظامها سوس الخراب فتداعت امامهُ وسقطت وانسدل ظلام العصور الوسطى على اوربا. فقال غبن هل يحتمل ان يتكرَّر ذلك واجاب باستحالتهِ. وعندهُ ان سبب الاستحالة هوان برابرة الشمال الذين طغى سيلهم على اوربا في الزمن الماضي قلَّ عددهم جدًّا ولانهم اذا حاولوا مناوأة الممالك الاوربية الآن اضطروا اولاً ان يأخذوا إخذها في اساليب العمران كما فعل الروس فيدفعهم ذلك الى المسالمة والسير في سبيل المدنية

وقد تناول هذا الموضوع كاتب انكليزي في مجلة القرن التاسع عشر وقال ان استشهاد غبن بروسيا افسد حجتهُ نعم انهُ لم يكن يخطر على بال احد في عهد الامبراطورة كاترينا ان بلاد الروس يتسلط عليها مثل لنين وترتسكي ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان. ثم ان ما استبعد غبن حصولهُ من بقاء البرابرة على بربريتهم بعد ان يتعلموا ويأخذوا باساليب العمران حصل فعلاً لان الالمان وهم نسل اولئك البرابرة الذين قوضوا دعائم العمران الروماني برعوا في كل العلوم والفنون لكن ذلك لم يعصمهم عن العبث بعمران اوربا

ولا مشاحة ان العمران الاوربي لا يحتمل ان يتزعزع من قوة بربرية تأتيهِ من الخارج ولكنهُ في خطر داخلي قد يقضي عليهِ كما ان الانسان يموت ولو لم يقتلهُ احد. وهذا الخطر يراهُ كل مفكر وقد اشرنا اليهِ فيما كتبناهُ عن المظاهرة والاعتصاب في مقتطف يونيو حيث قلنا « ان للعمران الاوربي سيئات كما لهُ حسنات وكما ارتقى بحسناتهِ حتى فاق عمران رومية وقرطاجنة واثينا ومصر وبابل يخشى ان تهبط بهِ سيئاتهُ »

وقد جاءتنا شركة روتر في ٦ يوليو بتلغراف يقال فيهِ ان اللورد روبرت سسل خطب في هنشن فقال « ان الحالة الاقتصادية من اسوإ ما يكون فالناس لا يجدون الكفاية من الطعام وقد حلَّ الخلل العام بجميع وسائل النقل واشتدّ الضرر بنظام الكرديتو (اي المعاملات المالية) كلهِ او انتقض تماماً . واهم مشكلة في الشؤون الاجنبية هي السعي الى اصلاح الحالة الاقتصادية ولاجل هذا الغرض يجب علينا حرصاً على مصلحتنا ايضاً ان نساعد اوربا اذا اقتضت الحال وان نكيف سياستنا في دور السلام حتى لا نؤخر نهضة اوربا من كبوتها الاقتصادية لاننا اذا اخرنا هذه النهضة فلا نستغرب ان تنتشر افكار الثورة انتشاراً يطمي على كل بلاد من بلدان اوربا وقد يغرقنا نحن ايضاً »

وجاء من رومية في الخامس من يوليو انهُ جرت فيها مظاهرات احتجاجاً على غلاء الاطعمة في تورينو وليفورنو وبلرمو ثم قبلَ تجار رومية ان يخفضوا الأثمان ٥٠ في المئة . وجاء منها ايضاً ان الناس هجموا على مخازن الطعام والثياب في ميلانو وسواها من المدن . وشرعت الحكومة تتخذ اشد التدابير في معاملة المحتكرين . وانذر عمال الموانى بالاعتصاب في عدة مدن بحرية

وقلما يمرُّ يوم لا يقع فيهِ اعتصاب واضطراب في ممالك اوربا اما لسبب حقيقي او لسبب وهمي . والذين يحثُّون على الاضطراب والاعتصاب يفعلون ما ينتج عكس الغاية التي يرمون اليها فانهم يقصدون راحة العمال بتقليل ساعات العمل وزيادة الاجور وترخيص اسباب المعيشة ولكن تقليل ساعات العمل ينتج تقليل ربح المعامل وتقليل ما يعمل فيها فيتعذر على اصحابها ان يزيدوا اجور العمال واذا زادوها افلسوا واذا لم يفلسوا فزيادة الاجور مع تقليل ما يُعمَل يزيد الغلاء فيقع العمال فيما يقصدون الهرب منهُ ويمهدون السبيل لانتشار البلشفية

ويمكن وصف الحالة في اوربا وفي كل البلدان التي اصابتها ويلات الحرب كسورية وبر الاناضول بان السنوات الخمس الماضية كانت سنوات استهلاك لا سنوات انتاج فقلَّت الحاجيات والكماليات من طعام وعلف ووقود وثياب وآلات وادوات لانَّ بعضها نفد او خرب في سني الحرب وبعضها لم يُنتَج منهُ ما كان ينتج عادة لقلة الايدي العاملة. وقلما شعرنا نحن بذلك في هذا القطر لان الايدي العاملة لم تقلَّ الاَّ قليلاً ولأن اكثر اعتمادنا على غلات الارض وهذه بقيت على

حالها تقريباً ولكن الذين عندهم آلات يجب ان يجدّد بعضها كل سنة لايستطيعون ان يجددوا ما تلف منها في سنوات الحرب الخمس الأ باضعاف ثمنهِ الاصلي. واتفق ان حلّ في القطر زمن الحرب جانب كبير من الجيش البريطاني فانفق فيهِ نفقات طائلة ملأت جيوب كثيرين من السكان ولولا هذه الاسباب الثلاثة اي كون البلاد زراعية وعمالها لم يقلوا الأ قليلاً واتفاق الجيش البريطاني فيها نفقات كبيرة لساءت الحال جداً . نعم ان الحاجيات والكماليات غلت كلها ضعفين او ثلاثة اضعاف ولكن غلات الارض غلت ايضاً على هذه النسبة. واكثر السكان إما اصحاب اطيان او مستأجرون لها او مشتغلون بالزراعة فزاد ربحهم منها كما زادت لوازم المعيشة فلم يقع بهم ضيم ولا وقع بالتجار والباعة غبن بل ربحوا من وراء زيادة الاسعار واقتصر الضيم على الذين لا دخل لهم الأ من اجورهم واجورهم محدودة وهؤلاء قلائل في القطر واذا زادت قيمة ما يعملونهُ فاصلاح الحال سهل ولا يخشى الأ من ان ينفخ في آذانهم اناس يتّجرون باثارة الخواطر ويستفزوهم الى تقليل ساعات العمل فيقل ربح اصحابهِ ويتعذر عليهم زيادة الاجور . ومسألة القطر المصري ثانوية اذا نظرنا الى حال العالم اجمع وما يتهدد اوربا بنوع خاص اذا جرى فيها ما جرى في روسيا

فان روسيا كثيرة الخيرات جداً كان سكانها بالامس من ابسط الناس معيشة حاجياتهم قليلة ينتجون من ارضهم اكثر مما يستهلكون ويصدرون ما زاد من غلاتهم . ولما نشبت الحرب قلّ الانتاج ونفد المخزون في البلاد ولكن خيرات البلاد كانت على حالها لما فشت الثورة فيها ولم يقع الضيق حينئذٍ الأ لقلة وسائل النقل والتوزيع فسئم الفقراء الحرب وطعامهم سقيم وقيل لهم انهم يسلمون ويستريحون اذا ابطلوا الحرب واختطفوا اموال الاغنياء ومحتكري الطعام . فلم يكذبوا ان فعلوا بما قيل لهم فاوقعوا بالاغنياء واصحاب الاملاك قتلوا البعض ونفوا البعض الآخر والذين سلموا من القتل والنفي انحطوا الى ادنى دركات الفقر فلا يندر ان تجد واحداً عن وجهاء الامة يعيش بكنس الاسواق او ببيع الجرائد وهذا الفعل لم يغنِ الفقراء بل زادهم فقراً على فقرهم . وتداعت اركان الزراعة والصناعة الى ان كادتا تفنيان. فالصناع تولاهم الكسل والزرّاع وجدوا ان غلات ارضهم يستولي عليها غيرهم ويعطيهم بدلاً منها اوراقاً لا يستطيعون ان

يبتاعوا بها شيئاً فكثر الخطف والنهب ولكنهما لا يسدان مطمعاً ولا يشبعان من جوع . ومتى جعل الناس يتخاطفون الارزاق فقل على الامن السلام لان الجوع كافر والرزق المخطوف لا تتداوله الايدي ولا يغني من جوع. وصارت الاطعمة آلة في يد الحزب الحربي لاسترضاء هذا والتنكيل بذاك يخصونها بانصارهم ويحرمون منها خصومهم ولا يعطى الطعام الى حد الشبع الاَّ لمن ينتظم في جيشهم المحارب معهم. وما دامت البلاد كلها في حرب فالحرب لا تفيد شيئاً وانما يستفيد من الحرب من يحارب اجنبياً ينال بحربهِ مغنماً او يدفع مغرماً . ولا حاجة بنا الى الاسهاب فيما اصاب بلاد الروس من الفوضى الضاربة اطنابها فيها ولا الى التشاؤم بما تأول حالها اليهِ بعد ان فقدت زهرة المتعلمين فيها والدعاة الى حسن العمل فانَّ ذلك اصبح معلوماً لدى قراء الصحف اليومية . ولو امكن ان تحاط بلاد الروس بنطاق صحي يمنع انتشار الفوضى منها الى غيرها لامكن حصر الشر فيها الى ان يأكل نفسهُ ثم تنمو بزور الخير ثانية من نفسها او بمن يتعهدها من المصلحين الاوربيين. ولكن الشر لا يحصر والمرجح ان عدواهُ انتقلت الى البلدان المجاورة نقلها البلشفيك انفسهم لانهم متعصبون لمذهبهم ومصلحتهم تقتضي انتشار دعوتهم حفظاً لوجودهم ولانهم قد التهموا كل ما في بلادهم من الخيرات التي وصلت اليها ايديهم فسبيلهم ان يدخلوا بلاداً جديدة ويغنموا خيرات اخرى . وبعض البلدان المجاورة لهم ضعيف لا يستطيع مقاومتهم وغيرهُ انهكتهُ الحرب فصار كثيرون من سكانهِ على استعداد لقبول المبادىء البلشفية التي مدارها على اختطاف ما في يد الغير وذلك لقلة الحاجيات والكماليات حتى صارت اقل مما يحتاج اليهِ السكان. فاذا كان اهل بيت يحتاجون الى عشرة ارغفة من الخبز في يومهم ولم يستطيعوا ان ينالوا بالوسائل المحللة سوى خمسة فقد يصبرون يوماً او يومين ولكنهم يثورون بعد ذلك ويخطفون الخبز من اصحابهِ واذا وقع هذا التنازع بين اهالي المملكة كلها لم يردعهم رادع عن الثورة الاَّ الى حين

كان المرحوم اللورد كرومر يقول لنا « لا يثور السكان في بلاد الاَّ من ظلم او من جوع » وقد يثورون بتحريض المحرضين ولكن ثورتهم لا تطول ولا تكون شاملة كالثورة التي سببها الظلم او الجوع . واذا كانت اسباب الثورة

محصورة في بلادواحدة فقد لا يطول امرها حتى تزول «كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله» ولكن اذا كانت في بلدان كثيرة متاخمة وما منها بلد يستطيع ان يساعد الآخر بل كل منها يحاول اختطاف ما عند غيره فهناك الطامة الكبرى

وقد افتقرت ممالك اوربا كلها في هذه الحرب بمن قُتل من رجالها وما احترق من موادها واُهمل من زراعتها وامست محتاجة الى اشياء كثيرة ولاسيما الى الطعام . ولا عبرة بالاغنياء الذين يستطيعون ابتياع طعامهم مهما غلا ثمنهُ بل العبرة بالفقراء والاواسط الذين هم اكثر من تسعة اعشار السكان فهؤلاء ليس في اوربا ما يكفيهم من الطعام فاذا جاعوا في الشتاء المقبل فقد يتعذر ان لا تنتشر البلشفية فيهم حتى لقد اشار الدكتور ولسن بارسال الطعام الى المانيا قبل عقد الصلح لكي لا تنتشر البلشفية فيها لاسيما وانها على تمام الاستعداد لانتشارها بل كل اوربا على تمام الاستعداد لها كيف ولا طعام فيها للسكان ولا ثيران للحرث ولا حبوب للبذار فاذا قلَّ الطعام الوارد اليها من اميركا واستراليا فالقليل الذي فيها يتخاطفهُ الجياع وهناك مبدأ البلشفية . لكن وقد عقد الصلح وصار استيراد الطعام وتوزيعهُ اسهل مما كان فالمرجح ان عقلاء الامم يضربون على ايدي جهلائها ويمنعونهم من العبث براحتها ولو اضطرَّ اهل السعة ان ينفقوا نصف ما يملكون ويشركوا غيرهم بما لديهم من الارزاق

ونحن في هذا القطر الطعامُ ميسور لدينا فلا يخشى ان يموت احد منا جوعاً ولكن يتهددنا خطر آخر من الذين يصطادون في الماء العكر كما يقول الافرنج — من الذين يحرضون العمال على الاعتصاب والاضراب عن العمل فاذا اضربوا جاعوا وثاروا وانتشرت العدوى منهم الى غيرهم بفعل عصبي كما حدث منذ بضعة اشهر. الافراد يعملون عن قصد وروية واما الجماعات فتندفع مع التيار ولو لم يكن امامها سوى جرف هار. فاوجب ما يجب على رجال الحكومة وعقلاء الامة ان يمنعوا كل اعتصاب واضراب . وان يضربوا على ايدي المهيجين ولو اضطروا ان يخرجوهم من البلاد كما يجب على اصحاب الاعمال ان يزنوا الامور بميزان العدل ولا يدعوا سبيلاً للشكوى . والمنتظر انهُ لا تمضي سنتان حتى تزول الكوارث المعاشية التي جرّتها هذه الحرب وتعود المياه الى مجاريها

الصلح وجمعية الامم

وافقت الجمعية الالمانية الوطنية في ٢٣ يونيو الماضي على عهد جمعية الامم ومعاهدة الصلح كما وضعها الحلفاء فانتهت الحرب فعلاً بعد ان احتدمت نارها نحو خمس سنوات متوالية قتل فيها من النفوس نحو عشرة ملايين وانفقت الحكومات المتحاربة اكثر من اربعين الف مليون جنيه . فزادت ضحاياها من الرجال والاموال على ضحايا كل الحروب التي نشبت في القرنين الماضيين وثلّت بها عروش الامبراطوريات الاوربية الثلاث وقطّعت اوصال السلطنة العثمانية . ولولا الامل ان جمعية الامم وشروط الصلح تداوي علل الاجتماع الحاضرة وتمنع وقوع الحرب في المستقبل لخيف من شر مستطير بانتشار البلشفية في المسكونة كلها وانتقاض دعائم العمران

وقد قسمت هذه الشروط الى ١٥ فصلاً فيها ٤٤٠ بنداً وجعل عهد جمعية الامم الفصل الاول منها وفيه ٢٦ بنداً .فنقح هذا العهد بعض التنقيح عما نشرناه في مقتطف ابريل وجعل مركز الجمعية مدينة جنيفا بسويسرا ولكن بنوده الجوهرية من الثامن الى السابع عشر بقيت على حالها وجعل البند التاسع عشر في الصورة الاصلية البند الثاني والعشرين في الصورة المنقحة وبقي نصهُ كما كان والحق العهد باسماء الدول الموقعة لهُ مرتبة على حروف المعجم الاوربية وهي اميركا (الولايات المتحدة) وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان وهي دول الحلفاء الرئيسية وتليها الدول المشتركة معها وهي البلجيك و بوليفيا وبرازيل والصين وكوبا واكوادور واليونان وغواتمالا وهايتي والحجاز وهندوراس وليبيريا ونيكاراغوى وبناما وبيرو و بولونيا والبرتغال ورومانيا والسرب غروت والسلوفين وسيام وسلوفاكيا واورغندي

ويلي ذلك معاهدة الصلح وهي ٤١٤ بنداً مقسومة الى ١٤ فصلاً وها نحن موردون اكثر شروطها التي نحسبها اهم من غيرها في الاستشهاد بها والرجوع اليها

ففي الفصل الثاني وصفت حدود المانيا الغربية والشرقية كما ترى في الخريطة المقابلة فخسرت المانيا بموجبهما ولايتي الالزاس واللورين فاعيدتا الى فرنسا وكل

ماكانت تملكهُ من بولونيا اعيد الى بولونيا وجانباً صغيراً من الجانب الشمالي الشرقي اضيف الى لثوانيا وفصلت لكسمبرج عن الاتحاد الالماني وجعلت مدينة دنزج حرة مستقلة . وحول وادي السار تحت ادارة جمعية الامم وقرّ القرار على استفتاء السكان مما يلي البلجيك شرقاً ومما يلي الدنمارك جنوبياً وبولندا جنوباً وشمالاً للحكم على مصير بلادهم . اما مستعمرات المانيا فانتزعت منها كلها وقد ذكر مصيرها في البند الثاني والعشرين (١٩ في النص القديم) من عهد جمعية الامم

وفي الفصل الثالث وصفت علاقة المانيا السياسية المجاورة لها في اوربا اي البلجيك ولكسمبرج وفرنسا وسويسرا والنمسا وبولندا وروسيا والدنمارك كما ترى

البلجيك — تقبل المانيا نقض معاهدة سنة ١٨٣٩ التي قضت بان تكون البلجيك محايدة وعينت حدودها الخ وان توافق سلفاً على كل اتفاق يستقر قرار الحلفاء على ابدال المعاهدة المذكورة بهِ. وعلى المانيا ان تعترف بسيادة (ملكية) البلجيك التامة على بلاد مورسناه المختلف عليها وجزء من بلاد مورسناه البروسية وان تتنازل للبلجيك عن جميع حقوقها على اوبن وملميدي وانما يحق لسكانهما ان يحتجوا بعد ستة اشهر على هذا التغيير كلهِ او بعضهِ ويكون الحكم النهائي في المسألة لجمعية الامم. ويعهد الى لجنة في تسوية تفاصيل الحدود. ويتضمن هذا الفصل قوانين شتى عن تغيير الافراد لرعويتهم وتكون البلاد التي تأخذها البلجيك خالصة من جميع الديون

لكسمبرج — تتنازل المانيا عن معاهداتها واتفاقاتها المختلفة مع غرندوقية لكسمبرج وتعترف بانها لم تعد داخلة في النظام الجركي الالماني ابتداء من اول يناير الماضي. وتتنازل عن كل حقوقها في استغلال سكك الحديد فيها وتسلم بالغاء حيادها وتقبل سلفاً الاتفاقات الدولية التي يبرمها بشأنها الحلفاء والدول المشتركة معهم

ضفة الرين اليسرى — يجب على المانيا - طبقاً لما نص عليهِ في الفصل العسكري التالي - ان لا تبقي حصوناً واستحكامات في مواضع تبعد عن ضفة نهر الرين الشرقية اقل من خمسين كيلو متراً ولا تنشىء في تلك المواضع استحكامات جديدة ولا يجوز لها ان تبقي في الشقة المذكورة قوات مسلحة دائمة او وقتية ولا تجري

مناورات عسكرية ولا تكون لها مبان او معامل تسهل تعبئة الجيش فاذا خرقت نصوص هذه المادة عدت مرتكبة عملاً عدائياً ضد الدول الموقعة لهذه المعاهدة واعتبر ذلك منها عزماً على تكدير صفاء السلم في العالم وعليها بحكم هذه المعاهدة ان تلبي كل استيضاح يرسلهُ اليها مجلس جمعية الامم

السار — تتنازل المانيا لفرنسا عن الملكية التامة لمناجم الفحم في حوض السار مع كل ما يتبع هذه المناجم من الادوات والمهمات والوسائل وذلك تعويضاً لفرنسا من مناجم الفحم التي خربها الالمان في شمال فرنسا وكجزء من الاموال التي يتعين على المانيا دفعها على حساب التعويض . وتقدر قيمة هذه المناجم لجنة التعويض وتقيد لالمانيا في الحساب . وتكون الحقوق الفرنسوية في هذا الحوض خاضعة للقوانين الالمانية التي كانت نافذة عند عقد الهدنة الا مايختص بالتشريع الحربي وتحل فرنسا محل اصحاب المناجم الحاليين وهؤلاء يأخذون العوض من المانيا . وتقدم فرنسا المقادير اللازمة من الفحم لسد الحاجات المحلية وتدفع نصيبها الحق من الرسوم والضرائب المحلية . ويمتد هذا الحوض من حدود اللورين كما اعيدت الى فرنسا ويسير شمالاً الى سان فندل فيشمل من الغرب وادي السار الى سار هولزباخ ومن الشرق مدينة هومبرغ . ولكي تضمن للاهالي حقوقهم ورفاهيتهم ولفرنسا الحرية التامة في استغلال المناجم تتولى حكم الحوض المذكور لجنة تعينها جمعية الامم وتتألف من خمسة اعضاء احدهم فرنسوي والآخر من اهل السار والثلاثة الباقون ينوبون عن ثلاثة بلدان مختلفة غير فرنسا والمانيا . وتعين جمعية الامم احد اعضاء اللجنة رئيساً لها ويكون صاحب السلطة التنفيذية فيها وتكون لهذه اللجنة جميع سلطات الحكم التي كانت قبلاً للامبراطورية الالمانية وبروسيا وبافاريا وتدير سكك الحديد وسواها من المصالح العمومية ويكون لها السلطة التامة في تفسير مواد المعاهدة . وتستمر المحاكم المحلية ولكنها تكون خاضعة للجنة وتظل الشرائع الالمانية الحالية قاعدة للقانون ولكن يجوز للجنة ان تعدلها بعد استشارة مجلس نيابي محلي تؤلفهُ وتكون للجنة سلطة فرض الرسوم للاغراض المحلية فقط ويجب الحصول على موافقة هذا المجلس المحلي على فرض رسوم جديدة

وفي كل قانون يسن للعمل والعمال تراعي مشيئة جمعية العمال المحلية وبيان جمعية الامم الخاص بالعمال ويجوز استخدام العمال الفرنسويين وسواهم بلا قيد ما ويجوز ان يكون العمال الفرنسويون الذين يستخدمون في العمل تابعين لنقابات العمال الفرنسوية . ولا يكون في بلاد السار خدمة عسكرية وانما تؤلف فيها جندرمة محلية لحفظ النظام . ويحفظ الاهالي ما لهم من المجالس المحلية وحرية الاديان والمدارس واللغة ولكن لا يقترعون الا للمجالس المحلية وتبقى لهم جنسيتهم الحالية الا حيث يريد الافراد منهم تغييرها

اما الاهالي الذين يرغبون في مغادرة بلاد السار فيمنحون كل تسهيل في ما يختص باملاكهم وتكون البلاد داخلة في النظام الجركي الفرنسوي ولا تجبى ضريبة على ما يصدر من فحمها ومعادنها الى المانيا ولا على المحاصيل والمواد الالمانية التي يؤتى بها الى الوادي ولا تجبى رسوم الواردات على ما يرسل من السار الى المانيا ولا على ما يأتي من المانيا الى السار للمقطوعية المحلية وذلك لمدة خمس سنوات. ويجوز تداول النقود الفرنسوية بلا قيد ولا تحديد

وبعد انقضاء خمس عشرة سنة تستفتى قرى البلاد للوقوف على رغبة اهلها وهل يفضلون استمرار النظام المنصوص عليه هنا تحت حماية جمعية الامم او يريدون الانضمام الى فرنسا او الانضمام الى المانيا . ويكون الاقتراع حقاً لجميع السكان فوق العشرين من العمر اذا كانوا مقيمين في البلاد عند امضاء هذه المعاهدة ومتى افتى اهل البلاد وظهر رأيهم فجمعية الامم تحكم في تابعيتها . فاذا اعيد قسم منها الى المانيا وجب على الحكومة الالمانية ان تشتري المناجم الفرنسوية فيه بثمن يقدره الخبيرون فاذا لم يدفع الثمن بعد ذلك بستة اشهر فان هذا القسم يصير ملكاً لفرنسا واذا ابتاعت المانيا المناجم فجمعية الامم تعين مقدار الفحم الذي يرسل منها الى فرنسا

وقد عُدّل هذا الفصل بما يأتي :

يكون مركز اللجنة والحكومة في وادي السار في ارض السار نفسها. ويحق للجنة التعويض عند الحاجة ان تصفي ما على المانيا من الدين لفرنسا في حالة شراء المانيا لجانب من المناجم

الالزاس واللورين — بعد ما تعترف المانيا بالواجب الادبي المفروض عليها وهو تلافي الضرر الذي الحقتهُ سنة ١٨٧١ بفرنسا وشعب الالزاس واللورين فان الأملاك التي اعطيت لالمانيا بموجب معاهدة فرنكفورت ترد الى فرنسا الآن وتكون حدودها كما كانت قبل سنة ١٨٧١ ويعتبر تاريخ ذلك من يوم توقيع الهدنة وتكون هذه البلاد المردودة خالصة من الديون العمومية . اما الرعوية فيها فتنتظم بنصوص مفصلة يميز فيها بين الذين يعادون حالاً الى الرعوية الفرنسوية الكاملة والذين يجب عليهم ان يطلبوا هذه الرعوية رسمياً والذين يفتح لهم باب التجنس بالجنسية الفرنسوية بعد ثلاث سنوات والفريق الاخير يشمل السكان الالمان في الالزاس واللورين تمييزاً لهم عن الذين ينالون حقوق اهل البلاد كما عينت في المعاهدة. وتنتقل ملكية جميع املاك الحكومة واملاك امبراطرة المانيا السابقين في الالزاس واللورين الى فرنسا من غير ان تدفع ثمنها وتحل فرنسا محل المانيا في ملكية سكك الحديد والحقوق التي لها على امتيازات الترامواي وتنتقل ملكية كباري الرين الى فرنسا وعليها ان تعنى بصونها . وتظل مصنوعات الالزاس واللورين تدخل المانيا من غير ان تدفع رسوماً لمدة خمس سنوات بحيث لا يتجاوز المتوسط السنوي مما يدخل منها كذلك المتوسط السنوي في السنوات الثلاث السابقة للحرب ويجوز استيراد مواد النسج من المانيا الى الالزاس واللورين واعادة اصدارها معفاة من الرسوم . وتجب المحافظة على العقود الخاصة بالتيار الكهربائي من الضفة اليمنى للرين لمدة عشر سنوات وتكون ادارة ميناءي كال وستراسبرج لمدة سبع سنوات ويجوز مدها الى عشر سنوات في يد مدير فرنسوي تعينهُ لجنة الرين المركزية وتراقب اعمالهُ

وتضمن حقوق الملكية في الميناءين والمساواة في المعاملة في كل ما يتعلق بالنقل لسفن الامم وبضائعها . وتبقى العقود المبرمة بين اهل الالزاس واللورين والالمان مرعية الا ان لفرنسا حقاً في نقضها بحجة المصلحة العامة . وتبقى احكام المحاكم نافذة في بعض القضايا اما في غيرها فلا بد من مراجع قضائي يعيد النظر فيها . واحكام العقوبات السياسية التي صدرت في اثناء الحرب تعد ملغاة ويفرض حق تسديد غرامات الحرب كما هي الحالة في سائر بلدان الحلفاء. وفي هذا الباب

نصوف عامة في المعاهدة تتعلق باحوال الالزاس واللورين الخصوصية وقد تركت بعض امور التنفيذ الى اتفاقات تعقد بين فرنسا والمانيا

النمسا الجرمانية — تعترف المانيا بالاستقلال التام للنمسا الجرمانية

بلاد التشك والسلوفاك — تعترف المانيا بالاستقلال التام لدولة التشك والسلوفاك وهذا يشمل بلاد الروذينيين المستقلين جنوبي جبال كرباتيا وتقبل ان تكون حدود هذه الدولة كما ستعين اما الحدود التي تفصلها عن المانيا فتتبع حد بوهيميا القديم كما كان سنة ١٩١٤ ويلي ذلك الشروط المعتادة الخاصة بنيل الرعوية وتغييرها

بولندا — تتنازل المانيا لبولندا عن الجانب الاكبر من سيليزيا العليا وبوزن وولاية بروسيا الغربية على الضفة اليسرى من نهر الفستولا . وبعد عقد الصلح بخمسة عشر يوماً تؤلف لجنة تحديد من سبعة اعضاء خمسة منهم ينوبون عن دول الحلفاء والدول المشتركة معهم وواحد عن بولندا وواحد عن المانيا لتعيين الحدود . اما النصوص الخصوصية اللازمة لحماية الاقليات القومية او الدينية فهذه توضع في معاهدة تالية تبرم بين الحلفاء وبولندا

وقد ادخل على هذا الفصل تغيير فحواه وجوب استفتاء الاهالي في سليزيا العليا وعدلت الحدود بعض التعديل

بروسيا الشرقية — يعين الحد الشرقي والحد الجنوبي لبروسيا الشرقية في ما يناوح بولندا بالاستفتاء ويكون الاستفتاء الاول في ولاية النشتين بين الحد الجنوبي لبروسيا الشرقية والحد الشمالي لالنشتين ومن هناك يتصل بالتخوم الفاصلة بين بروسيا الشرقية وبروسيا الغربية الى حيث تتصل هذه التخوم بالحد الذي بين دائرتي اولتسكو واوجرسبرج ومن هناك بالحد الشمالي لاولتسكو الى حيث تتصل بالحد الحالي

ويكون الاستفتاء الثاني في البلاد التي فيها دائرتا ستوم وروزنبرج واجزاء من دائرتي مريانبرج ومريانفردر شرقي نهر الفستولا . وفي الحالتين يخرج الجنود وولاة الامور الالمان في مدة ١٥ يوماً بعد عقد الصلح وتوضع البلاد المذكورة في ما تقدم تحت رعاية لجنة دولية منها خمسة اعضاء يعينهم الحلفاء والدول المشتركة

معهم وتكون مهمتهم الكبرى اتخاذ التدابير لاستفتاء الاهالي بالاقتراع السري الصحيح الحر وتقدم اللجنة تقريراً بنتيجة الاستفتاء للدول الخمس مشفوعة بما تشير بهِ في مسألة الحدود وينتهي عملها حالما تعين الحدود الجديدة وينصب ولاة الامور . وتسن دول الحلفاء الخمس القوانين التي تكفل لبروسيا الشرقية الوصول الى نهر الفستولا والانتفاع بهِ انتفاعاً تاماً عادلاً ويبرم اتفاق تالٍ تنص نصوصه دول الحلفاء والدول المشتركة معها بين بولندا والمانيا ودنتزج لضمان انشاء مواصلات مناسبة بسكة الحديد في بلاد المانيا على ضفة الفستولا اليمنى بين بولندا ودنتزج وتفتح بولندا مجازاً حرًّا من بروسيا الشرقية الى المانيا وتتنازل المانيا لدول الحلفاء عن الزاوية الشمالية الشرقية من بروسيا الشرقية حول ممل وتقبل المانيا الحل الذي يعمل ولاسيما في ما يتعلق بجنسية السكان

دنتزج — تجعل دنتزج والمقاطعة المحيطة بها في الحال «مدينة دنتزج الحرة» بضمان جمعية الامم . وتعين الجمعية مندوباً سامياً يقيم في دنتزج فيسن دستوراً بالاتفاق مع مندوبي المدينة ويفصل اولاً في كل خلاف يقع بين المدينة وبولندا وتعين حدود المدينة لجنة تؤلف في خلال ستة اشهر بعد عقد الصلح ويكون فيها ثلاثة مندوبين يختارهم الحلفاء والدول المشتركة معهم ومندوب عن المانيا ومندوب عن بولندا ويعقد اتفاق بين بولندا ودنتزج يجعل دنتزج داخلة في منطقة الجمارك البولندية ولكن يكون في مينائها منطقة حرة ويكفل لبولندا استعمال جميع المسالك المائية في المدينة وخارجها وكل تسهيل آخر في مينائها والسيطرة على الفستولا وادارتهِ وعلى كل نظام سكة الحديد في المدينة والمواصلات البريدية والتلغرافية بين بولندا ودنتزج وينص على عدم تمييز اهل المدينة عن البولنديين فيها ويجعل علاقات المدينة الاجنبية وحماية سكانها في الخارج في عهدة بولندا

الدنمرك — يعين الحد الفاصل بين المانيا والدنمرك طبقاً لارادة الاهالي ويستفتى اهل شمال شلزويج كلهم وبعض اهل شلزويج الوسطى قرية قرية بعد عقد الصلح بعشرة ايام ويجب على ولاة الامور والجنود الالمان ان يجلوا عن البلاد الواقعة شمالي خط يمتد من مصب نهر الشلي جنوبي كابل شلزويج

وفردريكستاد على محاذاة نهر الايدر الى البحر الشمالي جنوبي توننج وتحل مجالس العمال والمجندين في تلك المنطقة

وفي اثناء الاستفتاء تكون المنطقة تحت رعاية لجنة دولية فيها خمسة اعضاء تدعى حكومة اسوج وحكومة نروج الى اختيار اثنين منهم. ويكون لهذه اللجنة سلطة الادارة العامة وقتياً وبعد اعلان نتيجة الاقتراع يجوز للحكومة الدنمركية ان تحتل المقاطعات التي اقترعت لها ويجب على المانيا ان تتنازل عن حقوق سيادتها على تلك المقاطعات ويتجنس جميع الاهالي حينئذٍ بالجنسية الدنمركية ببعض استثناء. وفي المادة نصوص على كيفية تغيير جنسية الافراد في بعض الاحوال

وقد ادخل على هذا الفصل التعديل الآتي «بناء على طلب الحكومة الدنماركية ارجعت الدنمارك الحدود الجنوبية لمنطقة الاستفتاء بضعة كيلومترات شمالاً»

هليجولند — تدمر الاستحكامات والمباني العسكرية والموانىء في جزيرتي هليجولند وفي الكثيب ويكون هدمها تحت مراقبة الحلفاء بواسطة عمال المان وعلى نفقة المانيا ولا يجوز ان يعاد بناؤها ولا يسمح بانشاء استحكامات او مبان اخرى مماثلة لها في المستقبل

روسيا — تعترف المانيا بالاستقلال التام لجميع البلدان التي كانت جزءا من امبراطورية روسيا السابقة وتحترم هذا الاستقلال وتقبل المانيا نهائياً الغاء معاهدة برست لتوفسك وجميع المعاهدات والاتفاقات المختلفة التي ابرمتها المانيا منذ الثورة في نوفمبر ١٩١٧ مع جميع الحكومات او الجماعات السياسية في بلاد امبراطورية روسيا السابقة ويحفظ الحلفاء لروسيا حق التعويض والترضي اللذين يطلبان من المانيا عملاً بمبادىء المعاهدة الحالية

الفصل الرابع

حقوق المانيا ومصالحها خارج اوربا — تتنازل المانيا خارج اوربا لدول الحلفاء والدول المشتركة معها عن جميع الحقوق والامتيازات في البلاد التي لها او لحلفائها وتتعهد ان تقبل التدابير التي تتخذها دول الحلفاء الخمس بشأن ذلك

المستعمرات والاملاك وراء البحار — تتنازل المانيا لدول الحلفاء والدول

المشتركة معها عن املاكها الواقعة وراء البحار مع كل ما لها من الحقوق والامتيازات فيها وتنتقل جميع الاموال المنقولة وغير المنقولة التي للامبراطورية الالمانية او لاية دولة من دولها الى الحكومة التي تكون صاحبة السلطة هناك ولهذه الحكومات ان تتخذ ما تستصوب من التدابير لارجاع الرعايا الالمان من هناك الى اوطانهم ومن الشروط التي تشترط على الرعايا الالمان من سلالة اوربية اذا ارادوا البقاء وامتلاك الاملاك والاتجار. وتتعهد المانيا بان تعوض من الخسارة التي اصابت الرعايا الفرنسويين في الكمرون او على حدودها بفعل ولاة الامور الالمان الملكيين والعسكريين والافراد الالمان من اول يناير ١٩٠٠ الى ١ اغسطس ١٩١٤ وتتنازل المانيا عن جميع الحقوق التي اكتسبتها باتفاق ٤ نوفمبر ١٩١١ و٢٨ سبتمبر ١٩١٢ وتتعهد ان تدفع الى فرنسا جميع الودائع والحسابات والسلف التي حصلت عليها بموجب هذين الاتفاقين وذلك بحسب التقدير الذي تقدره لجنة التعويض وتتعهد المانيا بان تقبل وتنفذ النصوص التي تضعها دول الحلفاء والدول المشتركة معها للاتجار بالسلاح والمسكرات في أفريقية وعقد برلين العام ١٨٨٥ وعقد بروكسل العام ١٨٩٠ . أما الحماية السياسية لاهالي المستعمرات الالمانية السابقة فتناط بالحكومات التي تدير امور تلك المستعمرات

الصين — تتنازل المانيا للصين عن جميع الامتيازات والغرامات التي نالتها باتفاق البوكسر المبرم سنة ١٩٠١ وعن جميع المباني والارصفة والثكنات والحصون وذخيرة الحرب والبواخر وآلات التلغراف اللاسلكي وسائر الاملاك العمومية — ما عدا المباني التي للوكالة السياسية والقنصليات — في منطقة امتياز الالمان في تيان تسن وهنكو وفي سائر الاملاك الصينية ما عدا كياوتشو وتقبل ان ترد على حسابها الى الصين جميع الآلات الفلكية التي اخذتها سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٠١ على ان الصين لا تتخذ اجراءات للتصرف بالاملاك الالمانية في حي السفارات في بكين من غير رضى الدول الموقعة لاتفاق البوكسر . وتقبل المانيا الغاء امتيازاتها في هنكو وتيان تسن وتقبل الصين ان تفتحها لاستعمال الامم . وتتنازل المانيا عن كل دعوى على الصين او اية دولة اخرى من دول الحلفاء والدول المشتركة معها في ما يختص باعتقال رعاياها في الصين او اخراجهم منها او

استصفاء المصالح الالمانية هناك من ١٤ اغسطس سنة ١٩١٧ وتتنازل لبريطانيا العظمى عن املاكها في منطقة الامتياز البريطاني في كنتون ولفرنسا والصين معاً عن ملكية المدرسة الالمانية في منطقة الامتياز الفرنسوي في شنغاي

سيام — تعترف المانيا بان جميع الاتفاقات المبرمة بينها وبين سيام وفي جملتها حقوق الامتيازات الاجنبية زالت من ٢٢ يوليو ١٩١٧ وان جميع الاملاك العمومية الالمانية في سيام تنتقل ملكيتها الى سيام بلاعوض ما عدا دور الوكالة السياسية والقنصليات . اما الاملاك الالمانية الخصوصية فتعامل طبقاً لنصوص المواد الاقتصادية (في المعاهدة) . وتتنازل المانيا عن كل دعوى لها على سيام تختص بضبط بواخرها ومصادرتها وتصفية املاكها واموالها واعتقال رعاياها

ليبيريا — تتنازل المانيا عن جميع الحقوق التي اكتسبتها بالاتفاقات الدولية التي ابرمت في ١٩١١ — ١٩١٢ بشأن ليبيريا ولاسيما الحق في تعيين سنديك للجمارك ولا تدخل في كل مفاوضة مقبلة لارجاع ليبيريا الى سابق منزلتها وتعد في حكم المنقوض جميع المعاهدات التجارية والاتفاقات المبرمة بينها وبين ليبيريا وتعترف بحق ليبيريا في تعيين شروط اقامة الالمان في بلادها ومنزلتهم فيها

المغرب الاقصى — تتنازل المانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بعقد الجزيرة والاتفاقات الفرنسوية الالمانية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١١ وبجميع المعاهدات والاتفاقات التي ابرمتها مع السلطنة الشريفية (المغربية) وتتعهد بان لا تتعرض لاية مفاوضة تدور على المغرب الاقصى بين فرنسا وسواها من الدول وتقبل جميع النتائج الناتجة عن الحماية الفرنسوية هناك وتتنازل عن امتيازاتها الاجنبية .ويكون للحكومة الشريفية الحرية التامة في التصرف نحو الرعايا الالمان ويكون جميع الاشخاص المشمولين بالحماية الالمانية خاضعين لقانون البلاد .ويجوز ان تباع جميع الممتلكات الالمانية المنقولة وغير المنقولة وفي جملتها حقوق التعدين بالمزاد العلني ويعطى الثمن للحكومة الشريفية ويخصم من المطلوب لها من التعويض . وعلى المانيا ايضاً ان تتخلى عن مصالحها في بنك الدولة في المغرب الاقصى وتتمتع جميع البضائع المغربية التي تدخل المانيا بالامتيازات التي للبضائع الفرنسوية

مصر — تعترف المانيا بالحماية البريطانية التي بسطت على مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤ وتتنازل اعتباراً من ٤ اغسطس ١٩١٤ عن الامتيازات الاجنبية فيها وعن جميع المعاهدات والاتفاقات المبرمة بينها وبين مصر وتتعهد ان لا تتعرض لاية مفاوضة تدور على مصر بين بريطانيا العظمى والدول الاخرى

ويصدر عظمة السلطان مراسيم سلطانية لنظر القضايا الالمانية في المحاكم القنصلية البريطانية الى ان يسن قانون مصري قضائي لانشاء محاكم ذات اختصاص عام . ويكون للحكومة المصرية تمام حرية العمل في تعيين منزلة الالمان وشروط اقامتهم في القطر المصري . وتقبل المانيا الغاء الامر العالي الذي اصدره سمو الخديوي في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٤ بشأن صندوق الدين او التغييرات التي ترى الحكومة المصرية ادخالها . وتقبل ايضاً فيما يخصها نقل السلطات التي منحت لجلالة سلطان تركيا بموجب الاتفاق الذي امضي في الاستانة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨ عن حرية الملاحة في قنال السويس الى حكومة جلالة الملك . وتتنازل عن كل اشتراك في مجلس الصحة والبحرية والكورنتينا في مصر وتقبل فيما يخصها نقل سلطات هذا المجلس الى الحكومة المصرية

وجميع ممتلكات الامبراطورية الالمانية في القطر المصري تنتقل الى يد الحكومة المصرية بلا دفع شيء وهذه الممتلكات تشمل جميع املاك العرش او الامبراطورية او الحكومات المؤلفة منها والاملاك الخاصة التي لامبراطور المانيا السابق وسائر رجال الاسر المالكة . وتعامل جميع املاك الالمان المنتقلة وغير المنتقلة في القطر المصري طبقاً لما يأتي في فصل المواد الاقتصادية من هذه المعاهدة . وتعامل البضائع المصرية التي تدخل المانيا بمثل ما تعامل به البضائع الانكليزية

تركيا وبلغاريا — تقبل المانيا جميع التدابير التي تتخذها دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع تركيا وبلغاريا في ما يختص بالحقوق والامتيازات والمصالح التي تطالب المانيا او رعاياها بها في تينك البلادين ولم ينص عليها في مكان آخر

شانتنغ — تتنازل المانيا لليابان عن جميع الحقوق والامتيازات التي

لها ولاسيما في كياوشاو وعن سكك الحديد والمناجم والاسلاك التلغرافية البحرية التي احرزتها بالمعاهدة التي ابرمتها مع الصين في ٦ مارس ١٨٩٨ وباتفاقات اخرى

أما في شانتنغ فجميع حقوق المانيا على سكة الحديد من تسنغ تاو الى تسن انفو وفي جملتها حقوق التعدين وحقوق الاستغلال تنتقل الى اليابان ايضاً وكذلك اسلاك التلغراف البحري الممتدة من تسنغ تاو الى شنغاي وشيفو فهذه ايضاً تنتقل الى ملكية اليابان بلا مقابل وتستولي اليابان على جميع املاك الدولة الالمانية المنقولة وغير المنقولة في كياوشاو بلا مقابل

الفصل الخامس

في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية

انهُ توطئة للشروع في تخفيض سلاح الامم تخفيضاً عاماً تتعهد المانيا مباشرة بان تسير على المواد العسكرية البرية والبحرية والجوية التالية وهي : —

الشروط البرية — تنص الشروط العسكرية البرية على تسريح الجيوش الالمانية وتنفيذ القيود العسكرية الاخرى بعد امضاء المعاهدة بشهرين (ويكون ذلك الخطوة الاولى نحو نزع السلاح الدولي) وتلغى الخدمة العسكرية الاجبارية في بلاد المانيا وتدخل قوانين للتجنيد على قاعدة التطوع في قوانين المانيا العسكرية تقضي بتجنيد صف الضباط والجنود لمدة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية وتشترط ان يخدم الضباط ٢٥ سنة ولا يحالوا الى المعاش قبل ان يبلغوا الخامسة والاربعين ولا يسمح بانشاء احتياطي من الضباط الذين خدموا في الحرب . ويكون مجموع رجال الجيش الالماني مئة الف لا يزيد عدد الضباط فيهم على اربعة آلاف ولا يجوز تأليف قوة عسكرية غير هذه القوة ويمنع منعاً خاصاً زيادة عدد موظفي الجمارك والغابات او البوليس وتعليمهم تعليماً عسكريًّا وتكون وظيفة الجيش الالماني صون النظام الداخلي ومراقبة الحدود وعلى قيادته العليا ان تحصر عملها في المهام الادارية ولا يسمح بان يكون لها هيئة اركان حرب عامة ويخفض عدد المستخدمين الملكيين في وزارة الحربية والمصالح المشابهة لها الى عشر ماكان في سنة ١٩١٣ ولا يجوز ان يكون لالمانيا اكثر من سبع فرق من المشاة وثلاث

فرق من الفرسان وفيلقين من اركان الحرب ويقفل ما يزيد عن حاجة هذا الجيش من المدارس العسكرية ومدارس الضباط وتلاميذ المدارس الحربية الخ ويقتصر في قبول التلاميذ الذين يعينون ضباطاً على سد المناصب التي تفرغ في الجيش

اما صنع السلاح والذخيرة ومهمات الحرب في المانيا فيقتصر فيهِ على بيان يبنى على قاعدة المقدار اللازم لجيش كالجيش المتقدم ولا يجوز انشاء احتياطي من السلاح والذخيرة لجميع الاسلحة والمدافع والمهمات الموجودة فوق الحد المعين يجب ان تسلم الى الحلفاء للتصرف فيها ولا يجوز لالمانيا ان تصنع غازات سامة ولا سوائل نارية ولا يسوغ لها استيرادها ولا يجوز لها ان تصنع دبابات ولا اتوموبيلات مدرعة . وعلى الالمان ان يبلغوا الحلفاء اسماء جميع المصانع التي تصنع الذخيرة والسلاح ومواقعها وبيان مصنوعها لاجل الحصول على موافقة الحلفاء عليها . ويجب الغاء الترسانات التي لحكومة المانيا وصرف مستخدميها اما الذخيرة التي تصنع لاستعمالها في الاستحكامات فتقتصر على ١٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي من عيار ١٠٫٥ سنتمتر فما دون و٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي اكبر من ذلك. ويحظر على المانيا ان تصنع السلاح والذخيرة لبلدان اجنبية واستيرادها من الخارج ولا يجوز لها ان تحافظ على الاستحكامات او تنشئ استحكامات في ارض المانية واقعة على اقل من خمسين كيلو متراً شرقي الرين ولا ان تبقي في الشقة المذكورة قوات مسلحة اما دائمة او وقتية ويحافظ على الحالة الحاضرة في ما يختص بالحصون القائمة على الحد الجنوبي والشرقي الاصلي للامبراطورية الالمانية ولا يجوز اقامة المناورات العسكرية (في الشقة المذكورة) ولا انشاء مبان دائمة للمساعدة على تعبئة الجيش ويجب نزع السلاح من الاستحكامات في خلال ثلاثة اشهر (بعد المعاهدة)

الشروط البحرية — تنص الشروط البحرية على انهُ في خلال شهرين لا يجوز ان تتجاوز قوات المانيا البحرية ست بوارج من طرز ديتشلند ولورتجن وستة طرادات خفيفة و١٢ مدمرة و١٢ نسافة او ما يساوي هذا العدد من السفن التي التي تحل محلها . ولا يجوز ان يكون في هذه القوة البحرية غواصات . اما سائر البوارج فتوضع في الاحتياطي او تخص بالاعمال التجارية ويجوز لالمانيا ان تبقي

على قدم الاستعداد عدداً معيناً من السفن التي تلتقط الالغام الى ان يتم التقاط الالغام في بعض المناطق المعينة في البحر الشمالي وبحر البلطيك . وبعد انقضاء شهرين على امضاء المعاهدة لا يجوز ان يتجاوز مجموع رجال الاسطول الالماني ١٥ الفاً منهم ١٥٠٠ من الضباط وصف الضباط على اعظم تقدير . وتسلم الى الحلفاء نهائياً جميع البوارج الالمانية التي تسير على سطح الماء والمعتقلة في موانيء الحلفاء او المحايدين . وفي خلال شهرين تسلم في موانيء الحلفاء بوارج المانية اخرى مبينة في المعاهدة وهي راسية الآن في الموانيء الالمانية . ويجب على الحكومة الالمانية ان تتعهد بتحطيم جميع البوارج الالمانية التي تسير على سطح الماء والتي لم يتم صنعها حتى الآن اما الطرادات المحولة ونحوها فينزع سلاحها وتعد بواخر تجارية . وبعد شهر تسلم في موانيء الحلفاء جميع الغواصات الالمانية والبواخر المستعملة لانتشال الغارق والحياض الخاصة بالغواصات والتي يمكن ان تسير في البحر بعددها او التي يمكن قطرها. اما الباقي وما لا يزال يصنع في دور الصنعة فيجب على المانيا ان تحطمهُ في خلال ثلاثة اشهر ولا يجوز لها ان تستعمل حطام هذه السفن الاَّ للاغراض الصناعية ولا يجوز بيعها لبلدان اجنبية الاَّ بشروط معينة لتعويضها . ويحظر عليها ان تبني او تحرز بوارج وان تبني او تحرز غواصات والبوارج التي تبقى لها تعطى قدراً معيناً من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية اما ما يفضل من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية فيسلم ولا يجوز لها خزن شيء منهُ او انشاء احتياطي

ويجب ان يؤخذ رجال الاسطول الالماني بالتطوع التام ولا تقل مدة الخدمة للضباط وصف الضباط عن ٢٥ سنة متوالية . اما لصغار صف الضباط او البحارة فمدة الخدمة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية بقيود مختلفة

ولاجل ضمان سلامة الدخول الى بحر البلطيك لا يجوز لالمانيا ان تنشيء حصوناً في بقاع معينة ولا تنصب مدافع تتسلط على الطرق البحرية بين البحر الشمالي والبلطيك ويجب عليها ان تهدم الاستحكامات القائمة في تلك البقاع وتنزع ما فيها من المدافع اما سائر الحصون الواقعة على بعد ٥٠ كيلو متراً من شاطيء المانيا او القائمة على جزر المانية فهذه تبقى لانها دفاعية ولكن لا يجوز انشاء

حصون جديدة ولا زيادة السلاح في الموجود منها . والحد الاعلى لما يخزن من الذخيرة في هذه الاستحكامات هو ١٥٠٠ طلقة للمدفع الواحد من عيار ٤١ بوصة فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي اكبر من هذا

ولا يجوز استعمال محطات التلغراف اللاسلكي الالمانية في ناون وهنوفر وبرلين لارسال تلغرافات بحرية اوعسكرية او سياسية من غير رضى الحلفاء والدول المشتركة معهم في مدة ثلاثة اشهر وانما يجوز استعمالها لاغراض تجارية تحت المراقبة . وفي هذه المدة لا يجوز لالمانيا ان تنشيء محطات كبيرة اخرى للتلغراف اللاسلكي ويجوز لها ان ترمم الاسلاك التلغرافية البحرية التي قطعت والتي لا يستعملها الحلفاء وكذلك اجزاء الاسلاك البحرية التي نقلت بعد قطعها والتي لا ينتفع بها الآن . وفي هذه الاحوال تظل الاسلاك المذكورة او القطع التي نقلت او التي استعملت ملكاً للحلفاء والدول المشتركة معهم وبناء على ذلك فان ١٤ سلكاً او اجزاء اسلاك عينت في هذه المادة لا ترد الى المانيا

الشروط الجوية — تنص الشروط الجوية على ان لا يكون في قوات المانيا المسلحة اسلحة طيران عسكري أو بحري ولكن يسمح لها ان تبقي عندها ما لا يزيد على ١٠٠ طيارة بحرية غير مسلحة حتى ١ اكتوبر ١٩١٩ تستعمل فقط للبحث عن الالغام الغاطسة تحت سطح الماء . ويسرح جميع رجال سلاح الطيران في المانيا في خلال شهرين ما عدا الف رجل بينهم الضباط يجوز ابقاؤهم الى اكتوبر وتتمتع طيارات الحلفاء والدول المشتركة معهم بحرية المرور فوق املاك المانيا والنزول فيها والنزول في منطقة المياه المحلية التي لها الى اول يناير ١٩٢٣ الاَّ اذا كانت المانيا قد سبق فقبلت قبل هذا التاريخ في جمعية الامم او سمح لها بالعمل باتفاق الجو الدولي . ويحظر صنع الطيارات او اجزائها في جميع انحاء المانيا لمدة ستة اشهر . وتسلم جميع الطيارات العسكرية والبحرية والبلونات المسيرة ومهمات الطيران الى الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في خلال ثلاثة اشهر الاَّ الطيارات البحرية المئة التي تقدم ذكرها

شروط عمومية — وتنص الشروط العمومية على تعديل القوانين الالمانية لتصير مطابقة للمواد المتقدمة وعلى المانيا ان تنفذ جميع المواد الواردة في المعاهدة

تحت مراقبة لجنة دولية من الحلفاء يعينها الحلفاء والحكومات المشتركة معهم وعلى الحكومة الالمانية ان تمد هذه اللجنة بجميع التسهيلات وتفقات مصروفاتها . اما مهمة اللجان العسكرية والبحرية والجوية التي للمراقبة فقد نص عليها بالتفصيل

الفصل السادس

في اسرى الحرب

اسرى الحرب — تتولى لجنة تؤلف من مندوبي الحلفاء ومندوبي الحكومة الالمانية مع لجان فرعية محلية اعادة اسرى الحرب الالمان والملكيين المعتقلين الى اوطانهم . ويرد الاسرى الملكيون المعتقلون من الالمان الى اوطانهم بلا تأخير بواسطة الحكومة الالمانية وعلى حسابها والذين حكم عليهم لذنوب ارتكبوها ضد النظام العسكري قبل ١ مايو سنة ١٩١٩ يردون الى اوطانهم ولو لم يكملوا المدة المحكوم بها عليهم ولكن هذا لا يسري على الجرائم المخالفة للنظام العسكري. ويحق للحلفاء ان يبقوا عندهم ضباطاً مختارين من الالمان الى ان تسلم الحكومة الالمانية الاسرى الذين ارتكبوا جرائم ضد قوانين الحرب وعرفها ويحق لهم ايضاً ان يتصرفوا بما يستصوبون مع الرعايا الالمان الذين لا يرغبون في العودة الى اوطانهم. ويشترط في كل مسألة اعادة الالمان الى اوطانهم الافراج المعجل عن رعايا الحلفاء الذين لا يزالون في المانيا وعلى الحكومة الالمانية ان تسهل على لجان التحقيق جمع المعلومات عن اسرى الحرب المفقودين ومعاقبة الموظفين الالمان الذين اخفوا رعايا الحلفاء . وعلى الحكومة الالمانية ان ترد الى الاسرى من الحلفاء جميع اموالهم ويتبادل الفريقان المتعاقدان المعلومات عن الاسرى الذين ماتوا وقبورهم

القبور — يحترم الحلفاء وحكومات المانيا قبور جميع الجنود والبحارة المدفونين في املاكهم ويعترفون باللجان المعينة للعناية بها ويساعدونها في مهمتها ويسهلون التسهيل المستطاع في نقل الرفات والدفن

ستأتي البقية



المنتجات اللبنية

قد يهتدي المتحير في الظلام الدامس الى طريق يكشف لهُ ظلام حيرتهِ وقد يعثر المجد الباحث في الصحراء على الماء اذا اشتدت بهِ الحاجة اليهِ والشدائد توقظ الهمم وقد ينتج الخير من الشر والحاجة تفتق الحيلة وتولد في الانسان حب العمل والمثابرة عليهِ

اذكت الحرب شعلتها في اوربا فعلا لهبها ولفح جميع الممالك اوارها ومصر وان لم تكن ميداناً لها تدوي فيهِ المدافع وتزهق فيهِ الارواح وتراق الدماء ألا انها كانت ميدان حرب اقتصادية أشعل نارها امتناع ما كان يرد اليها من الخارج فيسد حاجة اهلها الناعمين وكثرة ما احتاجت اليهِ الممالك الاجنبية من المحصولات المصرية لانصرافها الى وسائل الهجوم والدفاع

لقد كان الفلاح المصري يبيع حاصلاتهِ بأثمان زهيدة قانعاً منها بالربح اليسير راضياً بما يسد رمقهُ وقد كادت الديون تستغرق جميع اموالهِ وتذهب باسباب حياتهِ فلما نشبت الحرب كان لهُ من قلة الايدي العاملة وحاجة العالم الشديدة اليهِ ما فسح لهُ الامل في الحياة الطيبة وفتح لهُ أبواب العمل والسعي والمزاحمة فابدل اكوام غلالهِ ومحصولاتهِ ذهباً وقد اتسع المجال امام عينيهِ للانتفاع ببعض منتجاتهِ التي لم يكن يعبأ بها لقلة ربحهِ منها حتى اصبح دخلهُ منها يعادل دخل كثير من حاصلاتهِ الاساسية

ومن أهم هذه الاشياء المنتجات اللبنية فقد تنبه الفلاح وكثيرون غيرهُ الى الاتجار بها لما رأوهُ فيها من الرواج العظيم في الحرب على أثر انقطاع ما كان يرد الى مصر من الجبن والزبدة فاكتسبوا بذلك مالاً كثيراً واحيوا صناعة كادت تكون معدومة في مصر مع وفرة اسباب تقدمها وانتشارها

وها هي الحرب قد انتهت ورأينا بوادر الجبن والزبدة الاجنبية تظهر في الاسواق المصرية ونخشى ان ترجع الحال الى عهدها الاول فتنطمس آثار هذه الصناعة من مصر بعد ان اخذت لها مكاناً عظيماً لائقاً بها وهذا ما يدعوني الى الكتابة في هذا الموضوع الحيوي رحمة بالمشتغلين بهِ وحفظاً لجانب من ثروة البلاد ينمو بالانماء ويزداد مع العمل على زيادتهِ . ولكي يقف القارىء على مبلغ تقدم هذه المنتجات في عهدها الاخير في مصر ومقدار ما ينتظر من الخير للبلاد بواسطتها أرى كتابة تاريخ مجمل لها منذ عرفها المصريون الى الآن سيما وانهُ لم يسبق لاحد الكتابة في هذا الموضوع الذي يحلُّ المحل الاول في نظر البلدان الغربية

لم يكن في القطر المصري قبل عام ١٨٩٠ معامل للزبدة ولا للجبن على الاطلاق وذلك لان الاهلين كانوا يجهلون صنعها في ذلك الحين لعدم حاجتهم اليها فان المصري لا يستعمل في مأكلهِ غير السمن فكانوا يحولون اللبن الى سمن وزبدة فلاحية تشترى في الغالب لتحويلها الى سمن وكان كل فلاح يصنع بيدهِ ما يحتاج اليهِ من الجبن وما فضل عن حاجتهِ يبيعهُ في المدن بثمن بخس ولم يكن لذلك البيع في نظرهِ اهمية كبيرة . وظلت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٨٩٠ حينما فكر أحد الفرنسويين الذين في هذا القطر في انشاء معمل لاستخراج الزبدة بطريقة افرنجية وجعل يبحث عن البقعة التي يوجد فيها اللبن اكثر منهُ في سواها وتصلح لهذه الصناعة فهداهُ البحث الى مدينة دمياط ففاز بتحويل نظر الاهالي هناك الى هذه الصناعة فما زالوا يسعون حتى عرفوا سرها وبدأوا يفتحون معامل كمعمل ذلك الفرنسي وادى الامر الى تنافس بين هذه المعامل كانت نتيجتهُ ان تفاوضوا جميعاً في ان يكونوا يداً واحدة فاتحدوا و بنوا معملاً كبيراً مستوفياً الادوات والشروط الصحية وباشروا العمل بضع سنوات انتهت بالتفرقة شأن الكثير من الشركات التي يعقدها المصريون واخذ كل منهم ينشىء معملاً مستقلاً . فرأى الافرنجي ان لا حياة لهُ مع هذا الجمع من الوطنيين فاعتزل العمل واستمروا هم يعملون الى يومنا هذا . وفي سنة ١٨٩١ أنشأت مدرسة الزراعة في الجيزة معملاً للزبدة كان يصنع بضعة ارطال كل يوم في فصل الشتاء يبيعها لخواص الاجانب

لان ثمنها كان ضعفي ثمن ما يصنع في غيره من المعامل لما بين الاثنين من الفرق العظيم في الجودة والنظافة ومراعاة الشروط الصحية التي تساوي في نظر الخبير اكثر من تلك الزيادة في الثمن . وانشأ رجل من الاجانب معملاً لصنع الزبدة في طهطا بمديرية جرجا بعد ذلك بسنتين او اكثر فكان من امره بعد انفراده بالعمل ما كان لسابقهِ في دمياط واعني بهذا ان الاهلين انشأوا معامل كثيرة هناك وكان من نتيجة ذلك كلهِ ان ظهرت نهضة كبيرة في البلاد لما رأى الناس من ربح هذه الصناعة فاخذ من استطاع منهم في انشاء معمل خاص له فلم تمض عشر سنوات حتى كان في مصر ما يزيد على عشرين معملاً فادى الامر الى نقص المقدار الذي كان يرد من الخارج من الزبدة الجيدة واكثرها من استراليا والنمسا وايطاليا لان المقادير التي صنعتها تلك المعامل المصرية في كل سنة فيما بين ١٨٩٠ و١٩٠٠ قدرت بنحو ٣٠٠ ٠٠٠ كيلو جرام في السنة وهذا المقدار اكثر من ثلاثة اضعاف المقدار الذي ورد من الزبدة سنة ١٩٠٠ وهو ٩٤٦٩٣ كيلو جراماً من ايطاليا وانجلترا والنمسا والجرفلما رأى اصحاب المعامل ان الزبدة التي يصنعونها اخذت تحل محل بعض ما يرد من الخارج علاوة على زيادة ثمنها عن زبدتهم استمروا في عملهم متوسعين فيهِ واخذ غيرهم اخذهم فكثر عدد المعامل وكان اكثرها في مدينة دمياط وطهطا والقاهرة والاسكندرية فنشأ عن هذه الزيادة تناقص الوارد من الخارج. والى القارىء بياناً بالوارد من سنة ١٩١٠ الى ١٩١٥ مأخوذاً من احصائيات مصلحة الجمارك

سنة	المقدار بالكيلوغرام	القيمة بالجنيه المصري
١٩١٠	١ ٣٣١ ٨٣٨	١٢٠ ٤٧٢
١٩١١	٩٨٩ ٤٧٨	٨٨ ٢٢٣
١٩١٢	٩٩٦ ٥٠٩	٩٨ ٢٣٤
١٩١٣	٨٨٧ ٩٩٦	٨٧ ٠٨٤
١٩١٤	٨٨٢ ٣٢٥	٨٥ ٦٠٧
١٩١٥	٥٤١ ٧٨٦	٦٩ ٣٥٥

فترى من هذا الاحصاء ان النقص في الوارد استمر في السنوات الاخيرة

وفي هذا دليل واضح على ان مقدار ما يصنع في القطر آخذ في الازدياد . ومن يدقق النظر يجد ان الزبدة التي قل ورودها في هذه المدة هي الزبدة الجيدة التي تنافسها الزبدة المصرية لانها تباع ارخص منها ولا تقل عنها كثيراً في الجودة

ومن سنة ١٩١٥ الى نهاية سنة ١٩١٨ انقطع الوارد انقطاعاً يكاد يكون تاماً فادى الامر الى الاعتماد على ما ينتجهُ القطر فارتفع ثمن الزبدة ارتفاعاً عظيماً كان من شأنهِ انصراف عدد كبير من الاهالي الى الاشتغال بهذه الصناعة ولكنهم بدلاً من محافظتهم على جودة الصنف ليحفظ مركزهُ التجاري في المستقبل تفننوا في غشهِ تفنناً افقدهُ كل مميزاتهِ وذلك طمعاً في المكسب الكبير لان الكميات التي كانت تستهلكها الجيوش الموجودة بالقطر كانت عظيمة جداً الى درجة لم تكن لتخطر ببال .ومن هنا يتبين ان ما ينتجهُ القطر يزيد كثيراً عن مقطوعيتهِ وان المشتغلين بهذه الصناعة لو احسنوها لانتفعوا بربحها ووفروا على البلاد المبالغ الطائلة التي تدفع بالزبدة الاجنبية التي تنافس زبدتنا تنافساً مؤذياً ولكننا مع الاسف لو تركنا الامر للمشتغلين بهذه الصناعة لظلوا عند الحد الذي هم فيهِ الآن وذلك لجهلهم جميعاً الطرق الفنية والعلمية لهذه الصناعة فضلاً عن فقدانهم الذوق الاوربي في تشكيلها بشكل مقبول يسر المشتري ويرغبهُ في الشراء.فالحل الوحيد لهذه المسألة هي ان نسلك الطريق التي سلكتها الممالك التي بلغت نهاية النجاح فيها. فامامنا بلاد الدنمارك وهولندا وسويسرا وامريكا وغيرها كل هذه اذا نظرنا الى عامل تقدمها الاكبر نجدهُ اتحاد افرادهم على انشاء الشركات الكثيرة وهذه الجماعات تبحث في كل ما يوصلها الى درجة الكمال من جميع وجوههِ فتختار للمسائل الفنية رجلاً قديراً واسع الخبرة ملماً بجميع الاصول العلمية والعملية وتعهد في المسائل الادارية الى رجل يحسنها فينظم عملها ويعلن عنها في كافة البلاد المصرية وغيرها فتثبت اقدامها وتضمن بقاءها و تقدمها

اما اذا نظرنا الى حالتنا الحاضرة فنجد اننا في ازمة شديدة لا نعرف للخلاص منها طريقاً فقد كثرت في هذه الايام الزبدة لدرجة عظيمة فاضطر تجارها الى عرضها في الاسواق باثمان زهيدة ومع هذا فلا يجدون من يشتري فاضطروا الى تخزينها على امل تحسن السوق في الصيف ظانين ان هذه السنة كسابقاتها مع ان

الامر بالعكس لان عدد المستهلكين قل او هو قد انتهى تقريباً لان الجيوش التي كانت بالقطر وما جاوره من الاقطار معظمها رحل عن البلاد والجزء الباقي يستعمل الزبدة الاسترالية التي نرى ورودها الآن بكثرة الى مصر طامة كبيرة على صناعتنا مع ان ثمنها اغلى من ثمن الزبدة المصرية وصنعها لا يفضل زبدتنا اذا صنعت على الطريقة العلمية لان الزبدة المشغولة هنا تقدم الى المشتري وهي (طازجة) اما الزبدة الاجنبية فيضطر مرسلوها الى حفظها بالملح او بمواد كيماوية اخرى . ومع هذه الاسباب كلها نرى ان الزبدة المصرية في كساد والاسترالية في رواج وما ذلك الا للفرق بين المشتغلين بهذه والقائمين بتصريف تلك فالمصريون لا يعرفون الطرق العديدة لعرض الصنف في السوق حتى يحوز قبول المشتري اما الافرنجي فانهُ بالعكس لا تبور تجارتهُ بحسن ذوقهِ وتفننهِ في عرضها واعتمادهِ دائماً على تأسيس الشركات ليكون رأس المال كافياً لتنفيذ جميع رغباتهِ حتى اصبحت لهُ عند التجار الافضلية دائماً على الوطني اذا تساوى الصنفان او كادا يتساويان

هذا فيما يختص بالزبدة اما الجبن فقد مرت بهِ الادوار التي مرت بالزبدة زمن الحرب اعني ان انقطاع الوارد مهد السبيل لعدد من المصريين لصنعهِ فانتفعوا من ذلك انتفاعاً عظيماً وهم مع هذا لم يحسنوا الى الآن صنع صنف ما ولا يزال اعتمادهم الى الآن على صناعة الجبن البلدي وهو اسهل الاصناف صناعة ومع هذا فان الفرق بينهُ وبين الجبن الذي يرد من البلقان كبير جداً في الجودة فضلاً عن رخص ثمنهِ وها هو الآن اوشك ان يفقد مركزهُ الذي حصل عليهِ زمن الحرب بانتهائهِ وورود الجبن من الخارج . فقطر كهذا مورد ثروتهِ الزراعة واللبن احدى فروعها الاساسية لا يصح خلوهُ من صنف جبن يعتمد عليهِ ويعرف في كافة البلدان كما اشتهرت كل مملكة من الممالك بصنف لا يمكن لغيرها منافستها فيهِ فتربح منهُ ربحاً يضمن لهُ البقاء الدائم

وفي مقال آخر سنشرح العلاج الذي يجب اتخاذهُ لبقاء هذه الصناعات حية متقدمة في مصر

محمد مختار الجمال

صاحب معمل ابيس بدمياط

١٣ يوليه سنة ٩١٩

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فوائد صحية

تشنجات الاطفال

لهذه التشنجات المخيفة في الاطفال اسباب نقتصر على ذكر بعضها فيما يلي

(١) الوراثة . يولد الطفل وجهازهُ العصبي في حالتي اضطراب وضعف ذلك لكونهِ ورث عن ابيهِ او امهِ ما كان احدهما مصاباً بهِ من الامراض العصبية

(٢) انحطاط في القوى الحيوية

(٣) سوء في نظام التغذية وما تطرق الى الطعام من الفساد

(٤) اختلال في افراز الغدة الدرقية او غيرها من الغدد التي لها خاصية الافراز الداخلي

(٥) الم من التهاب معوي او خراج او طفح جلدي او التسنين

(٦) الامراض المعدية . تبتدئ احياناً في الصغار بالتشنج اما في الاولاد فاسباب التشنج كما يلي

(١) التهاب المخ

(٢) تهيج المخ

(٣) احتقان المخ

(٤) الصرع

فقد يتأثر الجهاز العصبي في الاجسام الصغيرة ويتهيج المخ فيها من اهمال بسيط طرأ على نظام التغذية لا تعتقد الام ولا المرضعة انهُ كافٍ ليعرّض ابنها للتشنج المخيف فاهمال غسل الرضاعة يكفي وحدهُ ليكون السبب لاضطرابات معدية معوية وهي في الغالب اهم الاسباب لظهور هذه الاعراض . واذا حدث فتضاعف التشنج بالتهاب سحائي لا يكون سببهُ غير التهيج المخي المتأتي من فساد

الطعام واهمال في القواعد الصحية . وعدد ليس بقليل يتأثر من تلبك حاد او من ظهور طفح على سطح الجلد او من احتقان اللوزتين او من التسمم الحمضي او من التهاب شعبي او عسر في التسنين . والاولاد الذين عاودهم على حليب الثدي هم الذين لا يصابون بالتشنج ولا بالصرع الا نادراً . والفرق بين الاثنين هو ان التشنجات تزيد قابلية تهيج المنعكسات العصبية وهي قابلة للتعاقب . والمصاب لا ينام بعد النوبة . ولا تشاهد على اطفال اعمارهم دون الثلاثة اشهر بخلاف الصرع فانهُ يصيب الجميع من غير تمييز في السن ونوبهُ تدوم اكثر من نوب التشنجات ولكنها لا تتعاقب والمصاب ينام عادة بعد النوبة ولا تتأثر فيها عضلات الوجه ولا الحنجرة

المعالجة

يداوى التشنج باعطاء المصاب شربة زيت واذا كان يغذى بالرضاعة الصناعية يجب تغذيتهُ بالرضاعة الطبيعية واذا كان قد اجتاز ذلك الدور يعطى ماء الشعير وماء الجير ودواء قلويًا مثل البوتاس والبروميد والكلورال وغيرذلك مما تقتضيه حالة المريض ويقررهُ الطبيب . وانفع دواء نعرفهُ واقياً هو بيد الامهات فقليل من عنايتهن في تغذية اطفالهن على قاعدة صحية منظمة شاملة والنظافة في الكساء يدفعان عنهم آلام هذه التشنجات المخيفة ويحفظان غضهم من الذبول والهوان وينقذانهم من الموت الباكر

التسمم الحمضي في الاطفال

من بداءة اعراضه القيء والسبات والعطش وضعف في القوى وتلويح الوجه واحياناً (نحو ٣٠ بالمئة) اسهال وربما اصيب الطفل بالتشنجات فيكون قد حصل لهُ التهاب في المخ وترتفع الحرارة الى درجة ١٠٤ فارنهيت وفي اصابات تكون دون المعتاد ويكون النبض سريعاً وعلى نسبة الحرارة وتشاهد الام على ابنها ضعفاً وعدم اكتراث لشيء حواليه واصفراراً حول فمه وتقل كمية البول الى حد انها تخشى انقطاعهُ

المعالجة

لا شيء يفيد المصاب بهذه الاعراض مثل كربونات الصودا بجرعات كبيرة

واذا تعذر على معدة الطفل ان تقبل ما يعطى منها يجب اعطاؤهُ الكربونات حقناً اما بالوريد وهو الافضل واما بالشرج . ويغذى بماء الشعير وماء الارز . واذا تكررت نوب التشنجات فقليل من البروميد والكلورال يمنعها من التكرر وينقذ الطفل من شرها

اسبابهُ

اما اسبابهُ فعديدة منها الاضطراب في الجهاز الهضمي والاستمرار على غذاء لم يدخل في تأليف قوامهِ النشويات . والامراض المعدية الحادة والقيء والجوع وغير ذلك مما لا حاجة الى سردهِ والافاضة فيهِ.واحسن ما يقال للام في دفع هذا الداء عن ابنها هو ان تعتني بنظام تغذيتهِ وان تجعل طعامهُ حاوياً للنشويات واذا اصيب باسهال فلا تغفل عن ماء الشعير وكربونات الصودا بينما يتسنى لها استشارة الطبيب الدكتور شخاشيري

ما قيل في التدخين

قال الشاعر العربي :

واذا شياطين الهموم تراكمت دخّن عليها ساعة فتطيرُ

وقال السر وليم رتشردصن الطبيب المشهور « ان التدخين المعتدل لرجل بالغ قلْ تدخين ثلاثة غلايين (بيب) من اصناف الدخان الخفيفة النقية في ٢٤ ساعة لا يضرُّ ضرراً كبيراً بل يوقف عمل التلف في الجسم بعض الشيء ويسكن الاعصاب. والسبب في تأصل حبهِ هذا التأصل في القلوب هو انهُ اقلُّ جميع المكيفات ضرراً على التقريب . فهو لا ضرر منهُ اذا قيس بالكحول . واقلّ ضرراً مما لا حدَّ لهُ من الافيون . وليس شراً من الشاي بمعنى من المعاني . والمولع بالتدخين ابعد الناس عن النهم في الاكل . وزد على هذا كلهِ انهُ يجلب الهدوء والسكينة الى الجسم المتعب والذهن القلق . وسيبقى الدخان مذكوراً بهذه المزية وهي انهُ على علاَّتهِ يمنع المولع بهِ من التخلق بعادات هي شرٌّ منهُ بكثير »

وقال الدكتور لنكستر « ان كنت لا تهجر عادة التدخين لدواعٍ اقتصادية ولانها قذرة ولانها تكسب نفسك رائحة كريهة وتوسخ ملابسك ويديك وغرفتك وتجعل النساء والرجال الذين لا يدخنون يشنأونك وينفرون منك فبصفتي

فسيولوجياً واحصائياً اقول انهُ ليس ثمة برهان على ان التدخين يضرُّ اذا اعتُدل فيهِ . ولست اجهل صعوبة تحديد كلمة « اعتدال » ولكني اعتقد من قلبي بان لكل مدخن وازعاً باطنيًّا يهديهِ الى معنى الاعتدال . فاذا كنت تشعر عند التدخين بدوار وتوعك مزاج وخفقان وضعف وتراخٍ وقلق فانبذهُ حالاً فان هذه هي الادلة الفسيولوجية على عدم موافقتهِ لك فان لم تفعل زادت فيك واضرت صحتك ضرراً بالغاً »

وقال الاستاذ هكسلي من خطبة امام المجمع العلمي البريطاني « ان في التدخين نوعاً من اللذة الحقيقية اذا اعتدل فيهِ . ولا بدَّ لي ان اقول عن الدخان انهُ يحلي الطبع ويوفق بين اجزائهِ . نعم ان لا شيء شرٌّ من الافراط في التدخين ولكن كلُّ انسان يستطيع ان يقتل نفسهُ بالافراط مثلاً في شرب الشاي او اكل اي صنف من اصناف الطعام »

وقال جونستن في كتابهِ « كيمياء العيشة العادية » ما يأتي : أرى ان بين المدخنين بعضاً اهتدوا الى طريقة لتحرير العقل من ربقة الجسد وتوسيع مجال الحركة وحرية العمل امامهُ »

هذا بعض ما قيل للدخان . وهاك بعض ما قيل عليهِ . قال طبيب انكليزي شهير « التدخين يخدر الاعصاب بعد تنبيهها . والذين يدخنون كثيراً لا يكادون يشعرون بهذا التنبيه (وهو شديد في الذين لم يعتادوهُ) ولكن ارتخاء الجهاز العصبي الذي يتلوهُ يؤثر في صاحبهِ تأثير النوم . وحقيقة الامر انهُ يشلُّ الجهاز العصبي مهما يكن هذا الشلل قليلاً . ولا ريب انهُ يجعل المفكر اقدر على التفكير العميق بتحريرهِ من المشاعر الطبيعية التي تحوم حول فكرهِ وتقلقهُ . ولكن يجب ان يعلم ان ذلك لا يكون بزيادة قوتهِ العقلية (والواقع انها تقلُّ) ولكن مطالب طبيعتهِ الحيوانية التي تتجاذب افكارهُ تقلُّ وتضعف . وعليهِ نجد اجمالاً انهُ اذا اضطر المدخن الى استخدام قوة التفكير والملاحظة معاً كان غير المدخن اقدر منهُ على ذلك »

ومذهب علماء الفسيولوجيا ان التدخين يؤذي الدورة الدموية بين الجلد والكليتين بتقليل افراز العرق وزيادة افراز البول افرازاً غير طبيعيّ . وعليهِ يحسبونهُ آفة للكليتين ومضعفاً للجهازين العضلي والعصبي وسبباً للين عضلات

القلب وللشلل . وهو كذلك يضرُّ الهضم.وكثيرون من المدخنين يشكون آلاماً في المخيخ وناحية الكليتين وهي ناشئة بلا ريب من خلل في الاعصاب الفقرية

على ان اظهر الاضرار الناشئة عن الافراط في التدخين خلل الجهاز الهضمي وما يصحبهُ من ضيق الصدر واشتداد التنبه العصبي. وهذا الاخير يبدو على المدخنين بوجه خاص اذا اضطروا لمرض اصابهم او لسبب آخر الى الانقطاع عن التدخين

ومهما تختلف الآراء في تأثير التدخين في البالغين فان ضررهُ في الصغار كبير طبيعياً وادبياً وعليهِ سنَّ بعض الحكومات القوانين التي تحظر على الصغار التدخين. ويقول العارفون ان من اضرار التدخين في الصغار تعريضهم للسرطان وامراض القلب وتأخير نموّهم او منعهُ وتثليم اذهانهم وتخريب اخلاقهم

ما قيل في النوم

قال احد الحكماء ان عنايتنا بنوم الليل تمكننا من انجاز ضعفي ما نعملهُ نهاراً بلا هذه العناية . فان النوم العميق او ما نسميهِ نوم العافية لازم للعقل والجسم لزوم الطعام المغذي لهما

وقال طبيب ان صراخ الناس طلباً للراحة ما زال منذ القدم اعلى من صراخهم طلباً للطعام . وليس المراد بذلك ان راحتهم الزم لهم من طعامهم بل ان حصولهم عليها اصعب من حصولهم عليهِ . وافضل راحة تأتي من نوم العافية . فاذا تساوى رجلان في كل شيء واختلفا في نوع نومهما ومقدارهِ فان الذي يكون نومهُ احسن من كل وجه يكون احسن صحة واكفأ عملاً . فالنوم يذهب بسوء الخلق وفظاظة الطبع واضطراب الفكر . ويعيد الى الذهن المثقل بالهواجس والوساوس صفاءهُ ومضاءهُ ويقوي الجسم الضعيف ويعزز بنيانهُ . ويشفي الصداع في كثير من الاحيان ويجبر الروح المنكسرة ويسكن الاحزان

واذا شعر احد بضعفهِ عن انجاز عمل ما فافضل ما يأتيهِ ان ينام بقدر ما يستطيع فان النوم اعظم مجدّد لقوة الدماغ لان الدماغ يستريح بهِ من كل عمل ويتناول في اثنائهِ من الدم دقائق الغذاء اللازمة لهُ فتحلُّ محل الدقائق التي اندثرت في اثناء العمل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

إنباء الهواتف

سيدي الاستاذ الجليل صاحب المقتطف الاغر

في ليل الخميس ٢١ من شهر رمضان لهذه السنة (١٩ يونيو) بعد العشاء الآخرة توفى الله الاستاذ الفقيه الورع سيدي الوالد الشيخ عبد الرزاق الرافعي وكان من قبل رئيس القضاة الشرعيين في اكبر مديريات الوجهين القبلي والبحري من هذه البلاد ثم ترك ذلك واقبل على الله وارجو ان يكون قد ملأ يديهِ من زاد الآخرة

وقد حدثت لوفاتهِ عجيبة من العجائب نريد رأيكم فيها . فان لنا اختاً كانت بمدينة الجيزة فلما وقع امر الله أجمعنا ان نبعث اليها رسولاً يأتي بها ثم انفذناهُ في القطار الذي فصَلَ من طنطا في مطلع الفجر . ففي ذلك الوقت بعد ان فرغت السيدة من صلاة الفجر ولم يكن عندها خبر عن ابيها الاَّ انهُ في عافية من الله ولا علمت علماً يهيء في ذهنها طريقاً الى الظن بما وقع — ذهبت الى مضجعها فلم تكد تضع جنبها حتى قرع مسمعها صوت يقول (ابوكِ مات) . وكانت لم تنفِ بعدُ ولا انكرت من نفسها شيئاً ففزعت لذلك ثم غلبتها الثقة بما كانت تعرف من عافية ابيها وانهُ لو نزل بهِ شيء لبعثنا اليها على البرق وهي لا تتخيل ولا سلطان للوهم عليها وكانت قد تعبت من السهر (شهر رمضان) فجاءها كل ذلك بالنوم

فلما ان بلغهم رسولنا وقد امتد الصبح انبأ زوجها وهو من فضلاء الاساتذة فذهب ليوقظها . وعلى ان ذلك ليس امراً عجيباً فانها ما كادت تنتبه لدعائهِ حتى سألتهُ وهل مات ابي ؟

فعجب لذلك واشفق من المفاجأة فذهب يدافعها عن هذا الخاطر فلم يصنع شيئاً لاقتناعها فاراد ان يمشي بالخبر الاليم هوناً ما فقال هو لم يمت ولكنهُ مريض قالت كلاَّ لم يمرض ولكنهُ مات . ونبأَتهُ بما هتف بها

ولم يقع لاختنا قبل هذه المرة ان سمعت هاتفاً او تخيلت انها تسمع ولا اراها تعلم من امر الهواتف شيئاً

ولست انكر ان بعض ما نقرأ عنهُ من هذه الهواتف يرجع — ان صحت الرواية — الى المبالغة في خطأ الحس او خطأ الوهم وخاصةً في ما زعموهُ من اخبار الجاهلية كما اشرت الى ذلك في الجزء الاول من تاريخ آداب العرب . ولكن ما تقولون في ما نحن بصدده وهو واقع لا ريب فيهِ ؟ وقد ورد انهُ لما قُبض رسول الله صلى الله عليهِ وسلم سمعوا قائلاً يقول من جوف البيت يسمعون صوتهُ ولا يرون شخصهُ : « ان في الله خلفاً من كل هالك وعوضاً من كل فائت وان المصاب من حُرم الثواب » . الى اشباه لذلك كثيرة لا محل لنقلها هنا ولا تعليلها بما تؤمن بهِ فاننا تلقاء مذهب كمذهب ذلك الذي قال « لا اصدق حتى اضع اصبعي ... »

طنطا مصطفى صادق الرافعي

(المقتطف) نرجح ان اختكم سمعت صوت الرسول يخبر زوجها بوفاة والدها وهي نائمة بعض النوم اي بعض حواسها نائم وبعضها مستيقظ فكانت تسمع مثلاً وتعي ما تسمعهُ ولكنها لا تدرك انها سمعتهُ سمعاً بل تحسبهُ حلماً حلمت بهِ. اما حسبانها انها حلمت ذلك الحلم او سمعت ذلك الهاتف بُعَيد صلاة الفجر لا حين وصل الناعي فمن خطإ الحكم في الزمان لان النائم تتعذر عليهِ معرفة الزمن . راجعوا مقالة مسهبة في الاحلام لاكبر فيلسوف من فلاسفة العصر في المجلد الثامن والاربعين من المقتطف صفحة ٤٤٩

وهناك تعليل آخر يقول بهِ البعض وهو ان روح الميت او روحاً اخرى انتقلت من طنطا الى الجيزة واخبرت ابنة الميت بما حدث . لكنَّ نواميس هذا الكون تجري على سنن واحد فاذا كانت الروح تنتقل وتخبر احدى بنات الميت فينتظر ان تنتقل وتخبر كل بناتهِ وابنائهِ وان تنتقل روح كل ميت وتخبر ذوي قرباهُ او بعضهم . ولعلكم اذا امعنتم النظر في التعليلين ترون اولهما اقرب الى العقل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) نظر الاوربيين الى المصريين

ابو كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . قالت جريدة وادي النيل في العدد ٢٩٨٤ نقلاً عن مكاتبها المرافق للوفد المصري في باريس ان الاوربيين والاميركيين لا يزالون يعتقدون ان المصريين يلبسون الجلود ويأكلون الجراد . فكيف ذلك مع كثرة السياح الذين يؤمون القطر المصري من كل فج ويأخذون الصور الكثيرة ويرسلونها الى اوربا وغيرها وما اظن ان المجلات والجرائد الاجنبية تغفل ذكر طبائع المصريين فهل لما روي عنهم نصيب من الحقيقة

ج . لا شبهة ان في اوربا واميركا اناساً كثيرين لا يعرفون شيئاً من احوال مصر والمصريين وقد لا يفرقون بين بلاد مصر وبلاد الصين كما ان في القطر المصري ملايين من الفلاحين لا يعرفون شيئاً عن هولندا والدنمارك وسكتلندا وبنسلفانيا وكليفورنيا . ولكن لا شبهة ايضاً ان في اوربا واميركا اناساً كثيرين يعرفون من احوال مصر والمصريين اكثر مما يعرف كثيرون من المصريين انفسهم . وفي الانكليزية والفرنسوية والالمانية كتب عن مصر والمصريين اضعاف اضعاف ما يوجد في العربية وبعض هذه الكتب يصف المصريين احسن وصف واعدله

ونحن نكتب هذه السطور وامامنا كتاب بالانكليزية اسمهُ Veiled Mysteries of Egypt. طبع سنة ١٩١٢ لكاتب انكليزي اسمهُ S. H. Leeder لا نظن ان كاتباً مصرياً يستطيع ان يدافع عن بلاده بابلغ مما دافع بهِ هذا الكاتب عن مصر والمصريين على ما رأيناه فيما قرأناه منهُ

(٢) المقطم

ومنهُ . اني لا ابغي حولاً عن قراءة المقطم واؤكد انهُ خير دليل للمصريين

ولكنني ارى البعض يخالفونني ويطلبون مني ان اعدل عن قراءتهِ وانا اقابل ذلك بالهزء والسخرية . وعندي انهُ لو استرشد المصريون بالمقطم لكان لهم خير مرشد فهل انا مصيب في رأيي

ج . نشكر لكم حسن ظنكم بالمقطم ونحن لا ندخر وسعاً في اثبات الحقائق فيهِ حاسبين ان ذلك اول واجب على صحف الاخبار وان الوقوف على الحقيقة يرشد الانسان الى ما يحسن بهِ عملهُ وما يجب تجنبهُ . ولقد احسن مَن قال صديقك مَن صدقك. ولولا اعتقادنا ان المقطم يفيد قراءهُ بنشر الاخبار الصادقة وبسط مطالب الهيئة المحكومة لدى الهيئة الحاكمة ومقاصد الهيئة الحاكمة للهيئة المحكومة لما اقدمنا على انشائهِ

(٣) الارضة وطينها

ومنهُ . في شدة الحر تخرج الارضة من حائط الغرف طيناً كثيراً فمن اين يأتي لها الماء وهي بعيدة عن المياه والرطوبة. وكثيراً ما بحثنا عن رطوبة قريبة منها فلم نجد بل نجد الحائط من الخارج والداخل جافاً جداً

ج . ان المواد التي تظنونها جافة لا رطوبة فيها كالتراب والتبن والعيدان المختلفة التي تأكلها الارضة لا يخلو شيء منها من الرطوبة بدليل انكم لو وضعتموها في اناء فوق النار لرأيتم البخار يصعد منها اولاً وهذا البخار من دقائق الماء الصغيرة المتخللة دقائق الاجسام التي تحسب جافة . والارضة تأكل هذه المواد برطوبتها وتبرزها طيناً كما قلتم . والهواء نفسهُ الذي يحيط بها لا يخلو من الرطوبة فيدخل ابدانها برطوبتهِ . والصخور الصماء قلما تخلو من الماء ولاسيما الماء المعروف بماء التبلور . خذوا قطعة من الشب الابيض وضعوها في شقفة خزف على النار فتروا قطعة الشب ترغي وتزبد وما ذلك الا لان الماء الذي فيها يتبخر بالحرارة ويحاول الخروج منها وهو ماء التبلور ومتى خرج صار الشب جسماً هشاً سهل السحق

(٤) قامة الانسان

اسيوط . شحاته افندي عطا الله . هل قامة الانسان آخذة في النمو او الانحطاط

ج . اذا رأيتم الاجساد المحنطة في المتحف المصري وبعضها قديم منذ ثلاثة آلاف سنة او اربعة آلاف سنة وجدتم ان متوسط طولها مثل متوسط طول الناس الآن . ومع ذلك فبعض الامم كالانكليز والالمان قد زاد متوسط طول قامتهم في القرون الاخيرة عمَّا كان منذ الف سنة او الفي سنة ولكن غيرهم كالفرنسويين قد نقص متوسط

قامتهم قليلاً . ويقال بنوع عام ان قامة الانسان قلما تغيرت منذ اربعة آلاف سنة او خمسة آلاف سنة الى الآن

(٥) غاية وجود الانسان

ومنهُ .ما الغاية التي يرمي اليها زعماء العلوم الطبيعية من وجود الانسان

ج . نظنكم تريدون ما الغاية من وجود الانسان في رأي زعماء العلوم الطبيعية . والاَّ فلا معنى للسؤال . فان كان هذا هو مرادكم فالعلوم الطبيعية لا تبحث عن الغاية من وجود الانسان كما ان علم النحو وعلم الطب وعلم التصوير وعلم الجغرافيا لا تبحث عن الغاية من وجود الانسان . ولكن العلوم الدينية والفلسفية تبحث عن هذه الغاية .فعلماء اللاهوت المسيحي يقولون ان الغايةمن وجود الانسان « ان يمجد الله ويتمتع بهِ الى الابد » وغيرهم يقول غير ذلك

(٦) شعور الانسان بعد الموت

ومنهُ .ما قول العلماء الطبيعيين في روح الانسان بعد موتهِ هل تستطيع ان تعلم بما يحدث في هذه الارض

ج . يقول بعض علماء الطبيعة انهم رأوا ادلة علمية محسوسة اقنعتهم ان ارواح بعض الذين ماتوا لا تزال تعلم بما يحدث في الارض ومنهم السراوليفرلدج كما رأيتم فيما كتبهُ عن روح ابنهِ ريموند الذي قتل في الحرب ولكن ما كتبهُ لم يقنعنا ولا اقنع كثيرين غيرنا مع اننا شديدو التطلُّع الى دليل طبيعي محسوس على ان ارواح كل الموتى تعلم ما يحدث في الارض . وعدم قيام الدليل الطبيعي المحسوس لا ينفي علم الارواح بما يحدث في الارض لان عدم اكتشافنا الدليل لا ينفي وجودهُ . غير ان طالب الحقيقة يقول في نفسهِ لقد عرفنا بُعد الشمس وثقلها وحجمها وابعاد كل السيارات وكثير من الثوابت واثقالها وعرفنا العناصر الكيماوية المؤلفة منها وعرفنا سرعة النور والكهربائية وتاريخ الارض واسباب الامراض والاحداث الجوية واموراً كثيرة كانت غامضة .وما يصيب عقل الانسان او نفسهُ او روحهُ بعد موتهِ لم يكشف حتى يدركهُ كل احد كما يدرك ان الذي يسافر الى اسيوط يصل الى اسيوط والذي يزرع قمحاً يحصد قمحاً والنار تحرق الخشب والسكر يحلي الماء والخميرة تخمر العجين والكهربائية تنتقل الوفاً من الاميال في الدقيقة والنور يسود نترات الفضة وهلمَّ جرًّا

فلماذا لم نصل الى معرفة الارواح ألأنها غير موجودة او لان حواسنا لا تستطيع ان تدرك وجودها ولماذا يشعر البعض بانها تتجلّى لهم وتخاطبهم ولكن اكثر

الناس لا يشعر بذلك . وعسى ان لا يمر زمن طويل حتى تنجلي هذه الغوامض

(٧) ثقل الاكسجين والنتروجين في الهواء

الاسكندرية . اوتل سافوى احد المشتركين . قرأت في احدى المجلات العلمية ان العلامة دالتوت الانكليزي قدَّر كمية بخار الماء الموجود في الجو ٧٢٦،٧٥٦،٢٩٠،٠٠٠ طن (جو الكرة الارضية كلها) فهل يمكن معرفة كمية الازوت والاوكسيجين الموجودين في جو الكرة الارضية ايضاً

ج . ان ثقل الهواء على كل بوصة من سطح الارض نحو ١٤ رطلاً مصريًّا كما يستدل من ارتفاع الزيبق في البارومتر . وفي كل عشرة ملايين درهم من الهواء التي ما يأتي

اكسجين	٢ ٠٦٥ ٩٤٠ درهماً
نتروجين (ازوت)	٧ ٧١١ ٦٠٠ »
ارغون	٠ ٠٧٩ ٠٠٠ »
ثاني اكسيد الكربون	٠ ٠٠٣ ٣٦٠ »
اوزون	٠ ٠٠٠ ٠١٥ »
بخار مائي	٠ ١٤٠ ٠٠٠ »
حامض نتريك	٠ ٠٠٠ ٠٨٠ »
امونيا	٠ ٠٠٠ ٠٠٥ »

وقطر الارض معروف فتعرف مساحة سطحها و نترك لكم ان تحسبوا كم وزن ما في هوائها من النتروجين وكم فيهِ من الاكسجين . او استخرجوا ذلك بالنسبة الى وزن البخار المائي وذلك كلهُ سهل لا يحتاج الَّا الى ضرب وقسمة

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوَّل	٣	١٠	١١	مساءً
البدر	١١	٧	٣٩	»
الربع الاخير	١٨	٥	٥٦	»
الهلال	٢٥	٥	٣٧	»

القمر في الاوج	٤	٥	١٨	»
» » الحضيض	١٨	٧	٠٠	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة وزحل — يكونان كوكبي مساء

المريخ والمشتري — يكونان كوكبي صباح

لورد ريلي

نعت المجلات العلمية عالماً من اكبر علماء العصر وابعدهم صيتاً وهو لورد ريلي Lord Rayleigh توفي في الثلاثين من شهر يونيو الماضي عن ست وسبعين سنة وسنأتي على ترجمته في الجزء التالي

الاب ولترسدغريفس

توفي هذا العالم الفلكي الانكليزي في الثاني عشر من يونيو الماضي وهو في الثانية والثمانين من عمره وكان مديراً لمرصد ستونهرست . ولد في ٢ اكتوبر سنة ١٨٣٧ وانتظم في سلك الرهبنة اليسوعية سنة ١٨٥٥ وجُعل مديراً لمرصد ستونهرست من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٦٦ مدة غياب مديره الاب بري لرصد كسوف الشمس التام . ثم بعد وفاة الاب بري سنة ١٨٨٦ الى الآن . وشرع في رصد الافعال المغنطيسية منذ سنة ١٨٦٣ واستمر على رصدها الى هذه السنة فكان آخر مرة رصدها فيها في ٣ مايو الماضي . واشترك في اربع رحلات فلكية الاولى والثانية لمراقبة مغنطيسية الارض في شمال فرنسا وشرقها والثالثة والرابعة لرصد عبور الزهرة على قرص الشمس في جزيرة كوغولين ومدغسكر سنة ١٨٧٤ و١٨٨٢ . وقد اشتغل بالمواضيع المتعلقة بالشمس وقال في العلاقة بين كلف الشمس والانواء الكهربائية ان سبب هذه الانواء سحُب من الالكترونات تدور بين الشمس والارض وان الشمس من النجوم التي يظهر في طيفها خطوط منيرة وخطوط مظلمة . وكان اهم اشغاله في طيوف النجوم وقد صنع آلة لذلك صوَّر بها طيوف النجوم الساطعة النور فنالت صوره الوسام الذهبي من معرض سنت لويس سنة ١٩٠٤ والجائزة الكبرى من المعرض الفرنسوي البريطاني سنة ١٩٠٨ . وكان استاذاً للطبيعيات في مدرسة سنت ماري خمساً وعشرين سنة

التبن بدل الفحم

ظهر بالامتحان في اسبانيا ان التبن يقوم مقام فحم الحجر وقوداً وهو اصلح منهُ اذا كان مضغوطاً . وجاء في تقرير اميركا الزراعي لسنة ١٩١٩ ان رماد التبن سماد جيد جدًّا . وقد وجدنا نحن بالاختبار ان ساس الكتان يقوم مقام الفحم الحجري حتى يكاد الطن منهُ يقوم مقام طن من الفحم الحجري ولا بدَّ من ان يكون رماده سباخاً جيداً للارض

غابات اميركا

لقد شاع القول الآن انهُ اذا ذكرت اميركا من غير تخصيص اريد بها الولايات المتحدة الاميركية وعلى ذلك ذكر اسمها قبل غيرهِ في معاهدة الصلح لانهُ مبدوء بحرف A وهذا ما نعنيهِ الآن بقولنا غابات اميركا. وقد نبهنا الى هذا الموضوع ما بلغنا من القادمين من لبنان وهو ان حكومتهُ السالفة قطعت اشجار غاباتهِ في سني الحرب وكانت مصممة ان تقطع اشجار غابة الزيتون الكبيرة المعروفة بصحراء الشويفات . فعسى حكومتهُ التالية يكون من اول ما تهتم بهِ « تحريش » كل ما يتعذر زرعهُ حبوباً وكروماً من اراضيهِ وقطع دابر المعزى منهُ وجعل هذه الغابات ملكاً للحكومة اي لسكان الجبل كلهم

اما اميركا فعلى غناها المفرط في كل شيء تعد الغابات دعامة كبيرة من دعائم ثروتها. ولما تولى رآستها الرئيس هريسن فرز سبعة عشر مليون فدان من الغابات التي للحكومة وقال انها لا تباع ولا يقطع شجرها. ولما جاء الرئيس كلفلند والرئيس روزفلت زيدت مساحة الغابات التي لا تباع حتى بلغت مئة مليون فدان وذلك كلهُ في القسم الغربي من الولايات المتحدة . والآن تبلغ مساحة هذه الغابات مئة وسبعين مليون فدان. وفي القسم الشرقي جبال تغطيها الحراج وهي مملوكة ولكن الحكومة عينت احد عشر مليون ريال لمشتراها وجعلها عمومية للامة. وفي اكثر الولايات غابات خاصة بها ففي ولاية نيويورك ما مساحتهُ مليون ونحو ٦٠٠ الف فدان وفي ولاية بنسلفانيا ما مساحتهُ اربعمائة الف فدان. والمالك الذي يزرع غابة تعفى غابتهُ من الضرائب ولو بلغت مساحتها مئة فدان فعسى ان يكون في ذلك مرشد لحكومة لبنان . اما القطر المصري فطيانهُ اثمن من ان تجعل غابات ولكن جوانبها وجوانب الطرق كلها صالحة لزرع الاشجار السريعة النمو القليلة الظل لكي يكثر الخشب والوقود فيهِ

نور الشمس والتلغراف اللاسلكي

ان الاشارات بالتلغراف اللاسلكي لا تصل في النهار بين مودون بضواحي باريس وجزيرة اسنسيون في الاوقيانوس الاتلنتيكي مع انها تصل ليلاً فلما كسفت الشمس كسوفاً تاماً في ٢٩ يونيو الماضي وصلت الاشارات بينهما بسهولة مدة الكسوف في تلك الجهات مع ان البعد بين مودون والجزيرة نحو ستة آلاف ميل

الحامض الفورميك في القرّاص

لا يخفى ان وبر نبات القرّاص يلذع لذعاً مؤلماً كانهُ النحل فقيل ان في الغدة التي في اسفل كل وبرة قليلاً من الحامض الفورميك (النمليك) وهو نفس الحامض الذي في حمة النحل والزنابير ولكن لم يثبت ذلك بالامتحان الاَّ الآن فان الدكتور دُبن L. Dobbin قال في الجمعية الملكية ببلاد الانكليز انهُ جمع ورق القراص واتى بورق نشاش نقي بلَّ بعضهُ باكسيد الباريوم الهيدراتي وبعضهُ بكربونات الرصاص ثم جففهُ ووضع اوراق القراص بينهُ وضغطهُ وامتحن الملح الذي تكوَّن في الورق فوجد فيهِ بلورات خواصها مثل خواص فورمات الرصاص وفورمات الباريوم فثبت من ذلك وجود الحامض الفورميك في نبات القرّاص

اقتران الزهرة وزحل

كان لاقتران الزهرة بزحل في الثانية من يوليو منظر بديع فانهما اقتربا حتى كادا يتماسان وظهرت الزهرة اكبر من زحل كثيراً والمع منهُ جدًّا مع ان جرمهُ اكبر من جرمها اكثر من الف مرة ونحن نراهُ اصغر منها لانهُ ابعد منها عنا بعداً شاسعاً

الصناعة في المانيا

يظهر مما جاء في جريدة نانشر ان علماء المانيا وكبار رجال الصناعة فيها اخذوا منذ دسمبر الماضي يهتمون بالاشتراك في المباحث العلمية الصناعية لتعزيز الصناعة في بلادهم والفوا لذلك جمعية ايدتها اكثر الجمعيات الصناعية الالمانية ويقال ان بعضهم استنبط اسلوباً للاقتصاد في حرق الفحم الحجري فاقتصد في معمل واحد لعمل المتفجرات عشرين الف طن في الشهر من غير ان يقل ما يصنع في ذلك المعمل

البيض والسود من حيث الامراض

عالج اطباء الجيش الاميركي في الحرب الاخيرة ٥٣١٤٤٥ من البيض و١٥١٨٦ من السود فظهر من المقابلة بين الفريقين ان السود اكثر تعرُّضاً للامراض من البيض على نسبة ١١٩ الى ١٠٠ فهم اكثر تعرُّضاً من البيض لامراض الرئة والبلورا والسل والجدري والامراض الزهرية . ولكنهم اقل من البيض تعرُّضاً لامراض الجلد والفم والحلق . واعصابهم اقل تهيجاً من اعصاب البيض وبصرهم احد والتعفي فيهم اجود مما في البيض

السنما في تعليم التشريح

التأمت الجمعية التشريحية في كلية الجراحين الملكية بلندن في ٢١ يونيو فعرضت فيها صور تشريحية بالسنما ومن ذلك هيكل عظام انساني تتحرك اجزاؤه وتتفكك ثم تتركب . فاعجب الحضور بها ورغبوا الى صانعها في ان يمثل كل اعضاء الجسم وحركاتها في الصحة وفي المرض فيكون من ذلك اعظم تسهيل لدرس الطب

وزارة الصحة الانكليزية

انشئت وزارة جديدة في بلاد الانكليز للصحة العمومية وعين الدكتور اديصن وزيراً لها . ومن الغريب ان دول الارض انشأت الوزارات لمعاملات شعوبها وحروبهم وزراعاتهم ومتاجرهم ومبانيهم قبلما انشأت وزارة للاهتمام بامورهم الصحية مع ان صحة الابدان يجب ان تقدم على كل شيء

القياس العشري

ينتظر ان تقرّ البلاد الانكليزية في اواخر هذه السنة على القياس العشري في كل مقاييسها وموازينها ومكاييلها مجاريةً في ذلك فرنسا وسائر البلدان الجارية على الاسلوب الفرنسوي . ومن المحتمل ان تجري على ذلك في نقودها ايضاً لان غرف التجارة تطلب ذلك حاسبة انهُ من جملة الوسائل التي تروّج التجارة الانكليزية وتحلها محل التجارة الالمانية في اسواق المسكونة

الري في الهند

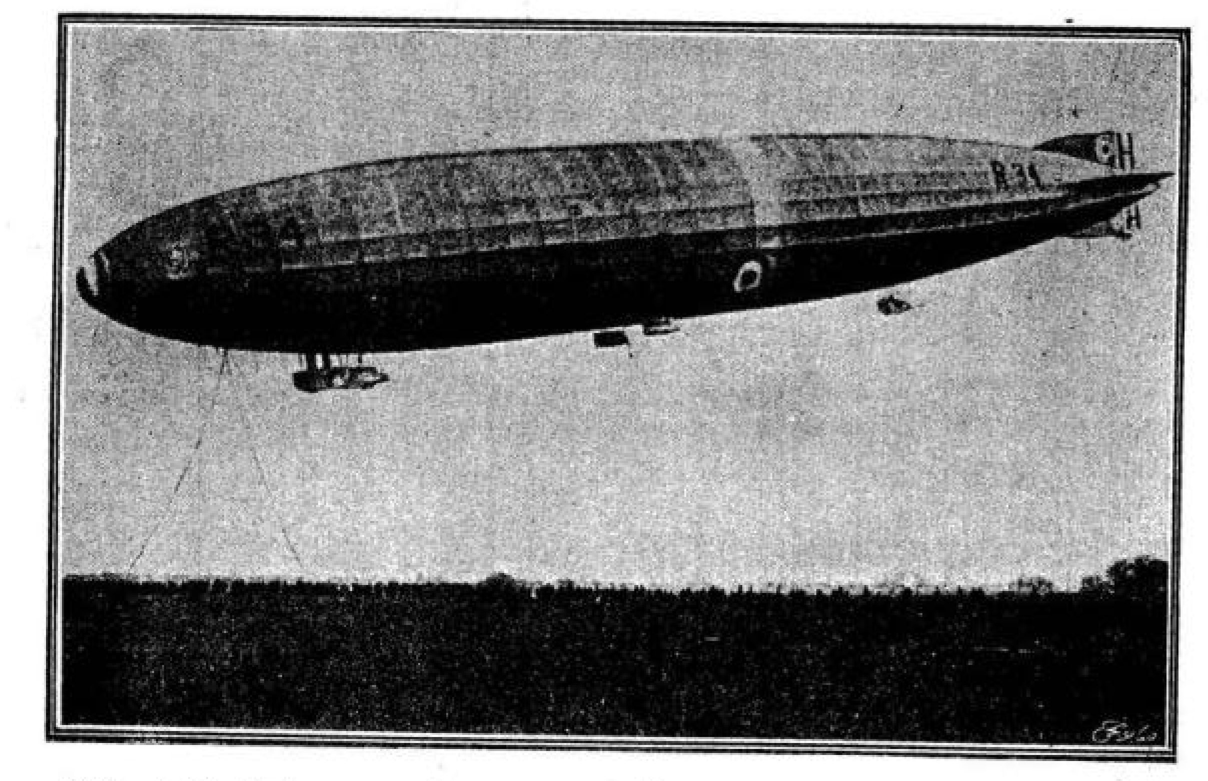
اعلنت حكومة البنجاب في بلاد الهند ان لديها ثلاثة مشروعات كبيرة للري تبلغ نفقات كل منها الف لك من الربيات او نحو سبعة ملايين جنيه (لان اللك مئة الف) اولها ترعة من نهر السند تروي خمسة ملايين فدان من الاراضي البور وثانيها خزان ارتفاعهُ ٣٥٠ قدماً يبنى في نهر ستلج لخزن مائهِ واستخدامهِ في الري . والثالث تقنية نهر ستلج نفسهِ واستعمالهُ للري

حفظ الفاكهة

قال المسيو برتران في اكادمية العلوم بباريس انهُ اذا غسلت الفواكه الناضجة بالماء البارد ووضعت في زجاجات ووضع معها ماء بارد يملأ الزجاجات تماماً حتى لا يبقى فيها شيء من الهواء وسدت سداً محكماً فان الفواكه تبقى فيها سليمة

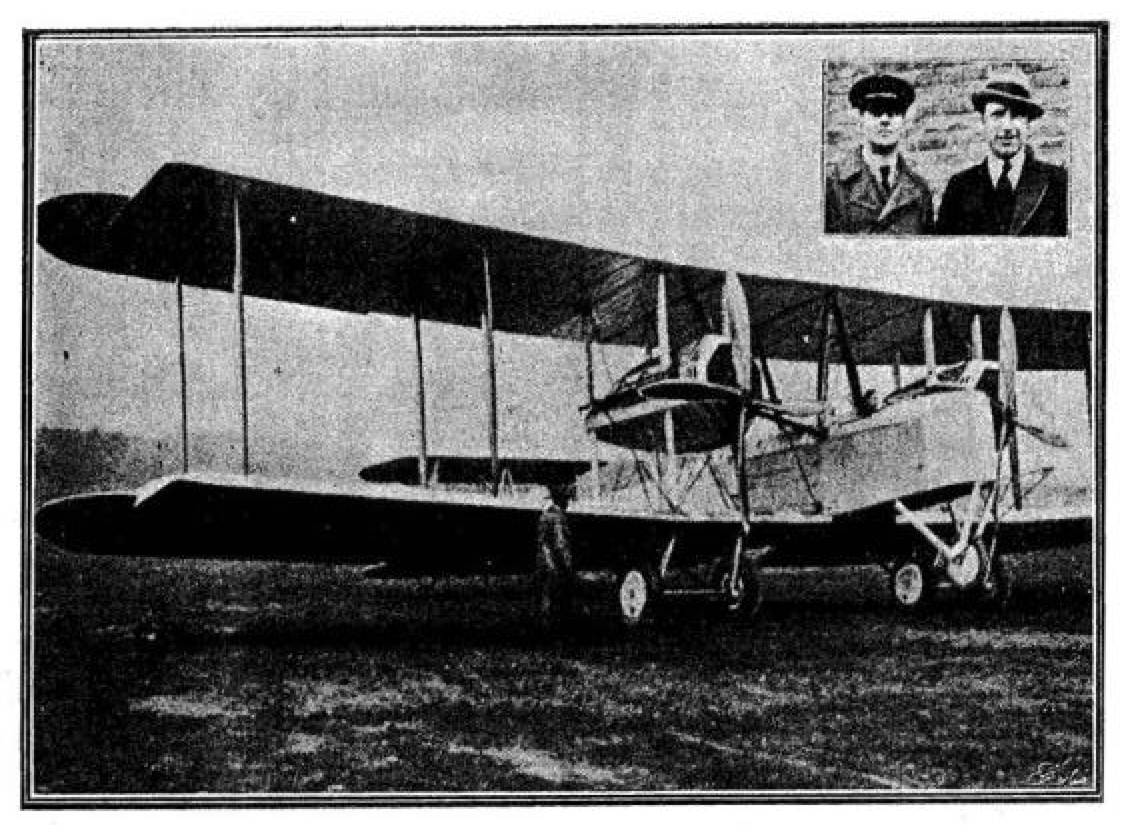
في هذه الخارطة رسم خط الطيران المراد انشاؤه بين مدينة القاهرة ومدينة راس الرجاء الصالح في طرف قارة افريقية الجنوبي والمسافة بين المكانين نحو ٤٨٠٠ ميل. وهذا الخط يمرّ فوق القطر المصري والسودان الانكليزي المصري وبلاد البحيرات الكبرى وروديسيا وبلاد جنوب افريقية . والخارطة تبين جميع المحطات التي تقف الطيارات او البلونات عليها باسمائها . وقد رمز الى الطريق التي استقر الرأي عليها بخط اسود عريض متصل حتى روديسيا ثم يتقطع بينها وبين مدينة الراس . اما الخطان المتقطعان بين الخرطوم وزوكو وبينها وبين ابركورن فيرمزان الى الطريقين الآخرين اللذين اقترحا ثم عدل عنهما الى الثالث المشار اليه

مقتطف اغسطس ١٩١٩
امام الصفحة ٨٩.



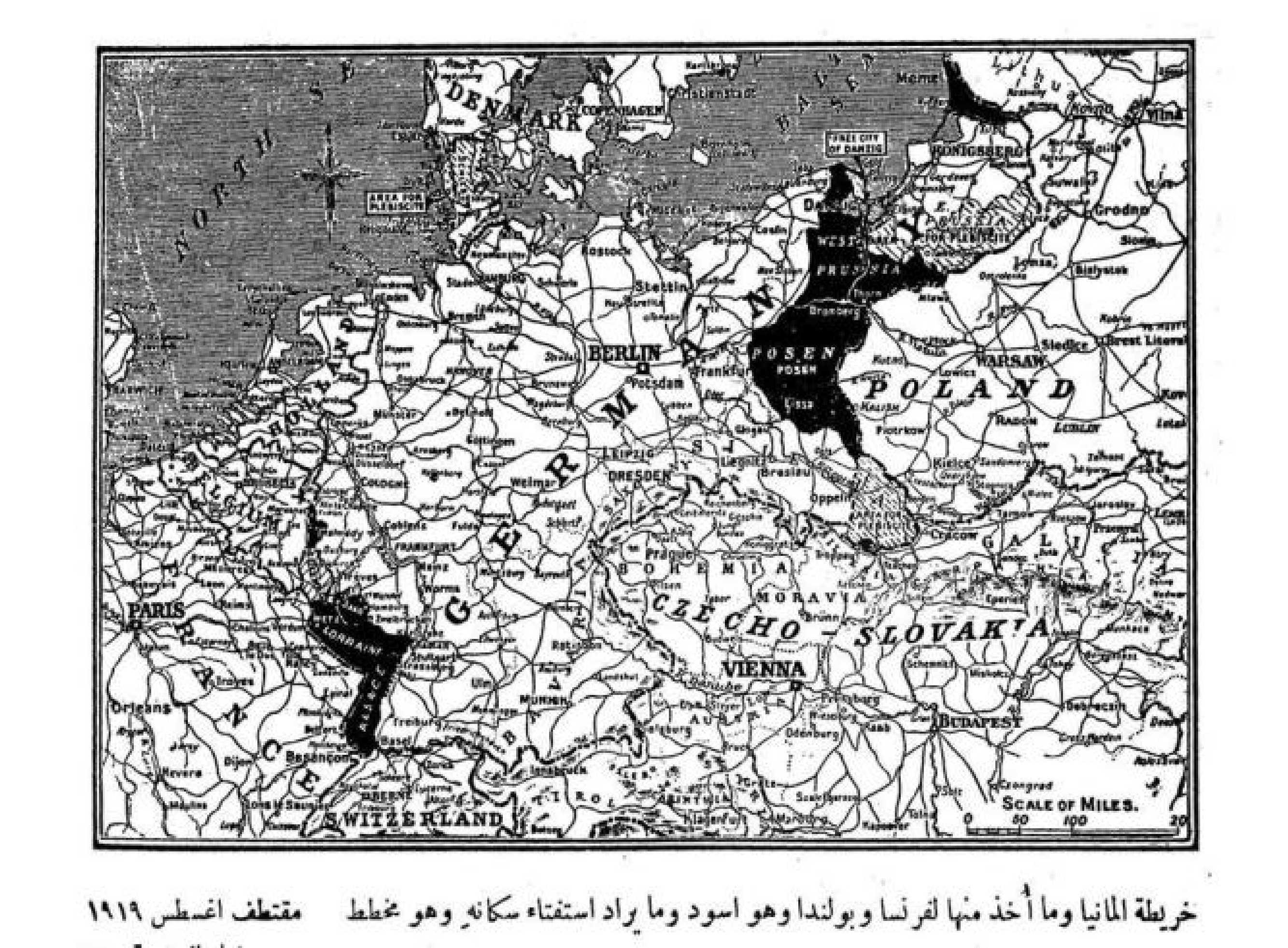
البلون ٣٤

امام الصفحة ٩٥



طيارة ڤكرس والطياران الكوك وبرون

مقتطف اغسطس ١٩١٩
امام الصفحة ٩٤



خريطة المانيا وما أُخذ منها لفرنسا وبولندا وهو اسود وما يراد استفتاء سكانه وهو مخطط مقتطف اغسطس ١٩١٩

امام الصفحة ١٤٠

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والخمسين

صحيفة

November





Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الخامس والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٩ — الموافق ٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧

قوة انكلترا والمانيا بعد الحرب

كان المغرورون بقوة المانيا البرية والبحرية يعتقدون انها لا يمكن ان تقهر بوجه من الوجوه لا برًّا ولا بحراً. وزادهم رسوخاً في اعتقادهم هذا ان الانكليز يجاهرون بما عليهم كما يجاهرون بما لهم ويقوم منهم رجال ينتقدون اعمال حكومتهم ويندِّدون بكل خطإٍ يقع منها ويبالغون في كل مصيبة تصيبها واما الالمان فلم يكونوا ينشرون الاَّ اخبار فوزهم ولا يكتفون بذكر حقيقته بل يبالغون فيهِ جهد المبالغة. ولو جُمعت الآن تلغرافات شركة وَلف الالمانية التي كانت تنشر في بلاد الشام عمَّا وقع للالمان وحلفائهم من الفوز وعمَّا اصاب الانكليز وحلفاءهم من الفشل لوجب ان تكون المانيا والنمسا وتركيا في الاوج الاعلى من الظفر وانكلترا وفرنسا واميركا في الدرك الاسفل من الفشل

ومن الغريب ان اناساً كثيرين في هذا القطر اقاموا يصدقون حتى شهر مايو الماضي ان الفوز لالمانيا. وان كل ما قيل عن شروط الهدنة والصلح كذب. وبالامس كان واحد من اذكى السكان في هذا القطر واوسعهم علماً يجادلنا ويقول ان الفوز كان لالمانيا في كل المعارك البحرية التي دارت بينها وبين انكلترا ولاسيما في معركة جتلند

ولا شبهة في ان مجموع ما خسرهُ الانكليز من سفنهم الحربية والتجارية كان اكثر من مجموع ما خسرهُ الالمان لان سفن الانكليز اكثر عدداً من سفن الالمان ولانها كانت معرَّضة لفعل الالغام والغواصات في كل بحار المسكونة واما سفن

الالمان الحربية والتجارية فقلَّ ما تعرض منها للخطر. فان السفن التجارية اعتُقلت في المرافىء التي كانت فيها فنجت من الغرق والسفن الحربية كان اكثرها داخل ترعة كيال حيث يتعذر الوصول اليها. واما سفنهم الحربية والتجارية التي اتفق انها كانت في عرض البحر لما اعلنت الحرب فلم تسلم سفينة منها. والسفن الحربية التي خرجت الى عرض البحر والتقت بالسفن الحربية البريطانية لقيت منها الامرَّين فغرقت كلها او نشرت حولها سحابةً من الدخان حجبتها عن الابصار الى ان لاذت بالفرار

وهاك عدد ما خسرتهُ كلٌّ من انكلترا والمانيا من انواع السفن الحربية كل مدة الحرب

	انكلترا	المانيا
من البوارج	١٣	١
من طرادات القتال	٠٣	١
من الطرادات المدرعة	١٤	٦
من الطرادات الخفيفة	١٣	١٧
من المدمرات	٥٨	٦٩
من قوارب الطربيد	٠٥	٥٣
من الغواصات	٥٤	١٩٨

وواضح من ذلك ان السفن الصغيرة التي كانت في عرض البحر او كانت تخرج الى عرض البحر وتتعرض للقتال او تقصد اغتيال السفن الانكليزية كالغواصات وقوارب الطربيد والمدمرات والطرادات الخفيفة خسر الالمان منها اكثر مما خسر الانكليز واما السفن الكبيرة التي لم تكن في عرض البحر او لا تستطيع اغتيال غيرها خلسة لكبرها بل لا بدَّ لها من القتال مواجهة اذا التقت بالسفن البريطانية فقلَّ ما غرق منها لانها قلما خرجت من مخابئها وتعرَّضت للخطر

ثم ان البوارج البريطانية التي غرقت غرق اكثرها بعد الالغام كما في الدردنيل او بفعل عدو خبيث انبثَّ بين بحارتها خلسة والقى النار في مخزن البارود الذي فيها. ولم يغرق من السفن الكبيرة في حومة الوغى الأَّ طرادات القتال الثلاثة

التي غرقت في معركة جتلند في ٣١ مايو سنة ١٩١٩ وهي انديفاتيغبل وانڤنسبل وكوين ماري. وثلاثة من الطرادات المدرعة وهي بلاك برنس وديفنس ووريور وغرق في تلك المعركة من السفن الالمانية البارجة بومرن وطراد القتال لتزو واربعة من الطرادات الخفيفة وهي وسبادن وروستك وفرونلوب والبنغ

ثم ان شروط الهدنة قضت على الالمان ان يسلموا الى الانكليز احدى عشرة بارجة من بوارجهم الكبرى وهي فردرك الكبير وكوننج البرت وقيصر وكرونبرنز ولهلم وقيصرين وبيرن ومركغراف والبرنس رجنت لويتبولد وغروسر كرفرست وكوننج وبادن. وخمسة من طرادات القتال وهي سدلتز ودرفلنجر وفون دوتن وهندنبرج وملتكي. وثمانية من الطرادات الخفيفة وهي كارلسروه وفرنكفورت وامدن ونورنبرج وبروس وكولن وبرمن ودرسدن . وخمسين مدمرة وكلها من احدث طرز وكل غواصاتهم فسلموها اليهم وحفظت في مكان اسمهُ سكابا فلو والخفر عليها الى ٢١ من شهر يونيو الماضي وحينئذٍ امر اميرها فون روتر بحارتها ان يغرقوها وكانوا قد نقبوها خلسة مدعياً ان الهدنة انتهت فاغرقوا كل البوارج وطرادات القتال ماعدا البارجة بادن وخمسة من الطرادات الخفيفة والثلاثة الباقية ارتطمت واغرقوا اكثر المدمرات

وتقضي شروط الصلح ان لا يبقى عند الالمان الاَّ ستة بوارج من طرز دتشلند التي تفريغها ١٣٢٠٠ حصان فقط ومعظم سرعتها ١٨ ميلا في الساعة وفيها اربعة مدافع من عيار ١١ بوصة. وستة طرادات خفيفة و١٢ مدمرة و١٢ نسافة . اي تصير قوتها البحرية دون ماكانت عليهِ ايطاليا قبل الحرب ونحو نصف ما كانت عليهِ قوة اليابان . فصارت المانيا من اضعف الدول بحراً بعد ان كانت الثانية بين الدول البحرية

اما انكلترا فانها بنت في سني الحرب من البوارج الكبيرة (سوبردرنوط) وطرادات القتال وسائر السفن الحربية ما يزيد على كل ماخسرتهُ في الحرب . فلما أُعلنت الحرب منذ خمس سنوات كانت القوة البحرية الانكليزية مضاعف القوة البحرية الالمانية ومن المحتمل ان الانكليز لم يخطر ببالهم حينئذٍ ان الحرب تطول اربع سنوات وتنتهي بمحق قوة المانيا البحرية ولكنهم مع ذلك كانوا يعلمون

ان قوة المانيا البحرية لا يستخفُّ بها وان عليهم ان يحموا املاكهم في شاسع الاقطار ويحموا ايضاً سفنهم التجارية التي تجلب لهم الطعام وسائر الحاجيات. وقد واظبت دور الصنعة الانكليزية على بناء السفن الحربية كل مدة الحرب فبنت في غضونها ما حمولتهُ مليونا طن ايّ ما يساوي مئة بارجة كبيرة مما تفريغهُ عشرون الف طن او سبعين بارجة مما حمولتهُ ثلاثون الف طن. ولما عقد الصلح كان لا يزال في دور الصنعة البريطانية من السفن الحربية ما حمولتهُ خمساية الف طن. وبين ما بنوهُ في مدة الحرب اربعة من طرادات القتال الكبرى التي لم ترَ البحار مثلها وواحد وعشرون من الطرادات الخفيفة واكثر من مئة مدمرة وثمانون غواصة. وطرادات القتال هذه بوارج من الطبقة الاولى تمتاز على البوارج بسرعتها وكبر مدافعها لان آلاتها اقوى من آلات البوارج ومدافعها اكبر من مدافعها ولكن دروعها اخف من دروع البوارج ومنها كوين اليزابث التي ضربت حصون الدردنيل من بعد سحيق بمدافع عيار كل منها ١٥ بوصة (١)

ولما حدثت معركة جزائر فوكلند في اواخر سنة ١٩١٤ وارسلت الحكومة الانكليزية طرادي القتال انفنسبل وانفلكسبل لمطاردة اسطول الاميرال سبي ولم يبقيا على شيءٍ منهُ ثبت لها ان طرادات القتال افتك من غيرها وكانت تبني بارجتين كبيرتين فغيرتهما وجعلتهما من طرادات القتال التي سرعتها ٣٢ ميلاً بحريًّا في الساعة وفي كل منهما ستة مدافع مما عيارهُ ١٥ بوصة . وآلات هذين الطرادين تدار بالبترول ويحمل كلٌّ منهما ٤٢٥٠ طنًّا من البترول . ثم شرعت تبني اربعة طرادات اخرى اكبر منهما واسرع وواحد منها واسمهُ هود تفريغهُ ٤٠٠٠٠ طن وتبلغ نفقات بنائهِ ستة ملايين من الجنيهات ويقال ان عيار المدفع من مدافعهِ سيكون ١٨ بوصة. فماذا كان يقول الاميرال نلسن لو بُعث الآن ورأى هذا الطراد وقابلهُ بسفينتهِ الفكتوري التي بلغت نفقات بنائها مئة الف جنيه لا غير وكان مدى مدافعها ٣٠٠٠ قدم واما مدى مدافع هذا الطراد فنحو تسعين الف قدم

ثم لما رأى رجال البحرية الانكليزية ان الشان الاكبر الآن للسرعة وقوة

(١) يراد بالعيار قطر فوهة المدفع او قطر خزنته. فقنبلة المدفع الذي عياره ١٥ بوصة غلظها كالرجل البدين وطولها اكثر من متر ونصف

المدافع بنوا طرادات كبيرة خفيفة الدروع في جنب الطرادات المذكورة آنفاً وسلحوا كلاً منها بمدفعين مما عياره ١٨ بوصة ومن ذلك طراد طوله ٧٨٦ قدماً جعلوا فيه موقفاً لعشر طيارات

وبنوا ايضاً غواصات كبيرة كالطرادات طول الواحدة منها نحو ٣٤٠ قدماً وسرعتها على وجه الماء ٢٤ ميلاً بحرياً وفي قلب البحر ٩ اميال بحرية. وفي واحدة من هذه الغواصات مدفع من عيار ١٢ بوصة فهو اقوى من مدافع الطراد غوبن الالماني لان هذه من عيار ١١ بوصة . والمعروف ان الانكليز صنعوا في مدة الحرب غواصات اكبر واقوى واسرع من غواصات الالمان مع ان حاجتهم الى الغواصات اقل من حاجة الالمان .

وكما خرجت بريطانيا من هذه الحرب وهي في قوتها البحرية اقوى من المانيا بما لا يقدر خرجت في قوتها البرية اقوى منها بما لا يقدر ايضاً وهي في الحالين اقوى مما كانت قبل الحرب ولاسيما في قوتها البرية فان معاهدة الصلح قضت على المانيا ان لا يزيد جيشها على مئة الف نفس ينتظمون فيه بالتطوع ومدة خدمتهم ١٢ سنة وخدمة ضباطهم ٢٥ سنة حتى لا يكثر متعلمو الفنون الحربية في البلاد. اما الانكليز فلم يحدد عدد جنودهم وضباطهم

وليس غرضنا من كتابة هذه السطور مجرد التنويه بقوة بريطانيا بل لنا غرض آخر اهم وامس بنا وهو نزع الاوهام التي خامرت نفوس كثيرين في مدة الحرب ولا تزال تخامر نفوس البعض منهم . فقد كنا نرى الجمهور يتوقع الفوز لالمانيا ويعتقد انها لا تقهر لا براً ولا بحراً . وطالما جادلنا كثيرون منهم في هذا الموضوع . ولم نكن نلومهم حينئذٍ على اعتقادهم لان الحرب كانت سجالاً في كثر الاحيان او كان الفوز فيها في جانب الالمان مع اننا كنا نستنكر منهم رغبتهم في فوز الالمان ولا نرى لها مسوغاً يقبلهُ العقلاء . اما الآن وقد انجلت الغياهب وبان الصبح لذي عينين فاغماضها لا يبطل الحقائق ولكنهُ يوقع الناس في الارتباك ويحمل الجهلاء على اتيان امور تضرُّ بهم وببلادهم . ولا ندري كيف يتاح لعاقل ان يصادق ذا قوة وبطش ويستفيد من صداقتهِ فلا يصادقهُ بل يتوسل الى معاداتهِ ولو نالهُ من ذلك اكبر ضرر

كيف يكافح الغلاء

اصبح الغلاء قاعدةً للمعيشة في كل انحاء العالم واصبحت الشكوى من وطأتهِ عامة. فهل من سبيل الى مكافحتهِ. وهل تبقى اسعار الاشياء على ما هي عليهِ الآن؟

سؤَالان لا بد في الجواب عنهما من الرجوع الى الاوليات الاقتصادية والى النظر السليم فتنجلي الحقيقة. فان من اغرب ما يقع للانسان في فض كثير من المشاكل انهُ يلجأ عند وقوعها الى الغريب من الاسباب ويفتش عن البعيد منها ضارباً صفحاً عن النظر الى بساطة السبب الذي يكون قيد يده.

للاقتصاد نواميس اولية لا بد من معرفتها فانها فعالة لا ترحم. منها ناموسان هما كل شيء في الامر الذي نحن بصدده. اولهما ان الانتاج اصل الثروة وسبب الرخص فاذا قل الانتاج غلت المعيشة ولا تعود الى سيرتها الاولى الا بالاكثار من منهُ. وثانيهما ناموس العرض والطلب

مما لا نزاع فيهِ ان الحرب قللت الانتاج كثيراً سواء كان السبب استهلاك ما كان مخزوناً من المواد الاولية وغيرها او قلة الايدي العاملة. وهذه القلة سبب الغلاء

فالدواء اذاً من هذا القبيل يكون بالرجوع الى اكثار الانتاج — الانتاج الزراعي والصناعي والتجاري حتى تخف وطأة الغلاء

ولم يخفَ هذا الحل على رجال الاقتصاد في العالم فانهم علموهُ واشاروا بهِ ولكن الجمهور قصير النظر قليل الصبر يطلب ان تكون الحكومة الكل في الكل كالطفل يشكو وينتظر اجابة طلبهِ من والده. وربما يكون العمال — بل زعماء العمال — اكبر سبب في استمرار الغلاء فانهم بعد هذه الحرب وبعد ان رأوا ما لهم من المقام في النظام الاجتماعي قاموا يطلبون الحصول في يومين على ما لم يكونوا يحلمون بالوصول اليهِ في سنين. فقللوا ساعات العمل وزادوا في اجورهم وهذان هما العاملان المهمان في الغلاء لانهما قللا الانتاج. اذ لا نزاع في ان زيادة الاجور — او زيادة الماهيات عند ما يكون الانتاج قليلاً — اكبر عامل من عوامل الغلاء. وقد تظهر هذه الاولية الاقتصادية غريبة لاول وهلة ولكنها الحقيقة بعينها

ولنضرب مثلاً يقربها من الافهام:

في بلدٍ من البلدان مائة نفس كانوا في حاجة الى ثلثمائة رغيف يومياً ليقتاتوا. فحدث انهُ لم يعد في امكانهم الحصول الا على مائتي رغيف. فصاروا طبقاً للقاعدة العرض والطلب يتزاحمون على شراء هذه الارغفة فارتفعت اسعارها وصار الرغيف بغرش بعد ان كان بنصف غرش. فتذمروا وتضجروا فاعطت الحكومة كل واحد منهم مائة غرش لتساعدهُ على المعيشة فكانت النتيجة ان ثمن الرغيف صار غرشين لان قابلية الفرد للشراء ازدادت بازدياد مقدرتهِ على الشراء فصار يدفع بالرغيف غرشين حتى يأخذهُ قبل جارهِ . وهكذا كلما زادت النقود يزداد الاقبال على الشراء فيزداد ثمن الشيء المبيع ما دام هو هو لا يزيد المعروض منهُ بل ينقص

فزيادة اجور العمال او زيادة الماهيات او زيادة الايراد هي سبب كبير في الغلاء لانها تزيد القدرة على الشراء فيرتفع الثمن ولكن العامل لا ينظر الا الى يومهِ ولا يرى الى ابعد من انفهِ فيظن ان في زيادة اجرتهِ زيادة في ثروتهِ والامر بالعكس على خط مستقيم ولا تزيد ثروتهُ زيادة حقيقية الا اذا اكثر من الانتاج هو وكل منتج آخر

وليس معنى ما تقدم ان مطالب العمال ليست على حق بل ان كثيراً منها حق ولا بدَّ من حصولهم عليهِ فمن العدل والواجب ان يعتنى بصحتهم وبمنازلهم وتعليمهم وتربيتهم. كل ذلك بشرط ان يفهموا ان مصلحتهم تقضي عليهم بالعمل قبل مصلحة سواهم لانهم ان عملوا انتجوا فرخصت معيشتهم والا عمَّ الغلاء وكانوا هم اول المصابين بهِ

فطلب زيادة الاجور حسن عندما يكون الانتاج كثيراً لان الزيادة تنفق عندئذٍ في سبيل تحسين معيشة العمال ورفاهيتهم وتمكينهم من التمتع بما يتمتع بهِ الاغنياء واما اذا جاءت الزيادة حيث الانتاج قليل فهي داع الى الغلاء لا محالة ثم الى الاضطراب فالثورة

فما هو واجب الحكومة وواجب الجمهور امام هذه الحال

الجواب على ذلك بسيط وهو الاعتماد على كل ما من شأنهِ ان يزيد في الانتاج . ولنضرب لذلك مثلاً :

ان قوام المعيشة القمح واللحم واللبس والسكن . والانتاج في هذه الاشياء قليل فواجب الحكومات يقوم باتخاذ كل الوسائل التي تجعل الاهالي يقبلون على زراعة القمح . وعندي انهُ يحسن بالحكومة المصرية ان تعفي المساحات المزروعة قمحاً من بعض الضرائب فوق ما فعلتهُ من اعفاء الوارد من الدقيق من الرسوم

الجمركية فيلجأ الفلاح الى الزيادة من زرع القمح وبهذا يكثر الانتاج. واما في اللحم فلا شك ان الحكومة قصرت اذ اكتفت بتحديد الثمن ومعاقبة المخالف ولم تلتفت الى وسيلة تؤدي الى كثرة الانتاج اي الى سبيل يؤتى بهِ باللحم الى القطر . فان السودان غني باللحم لكثرة ماشيتهِ فكان على الحكومة ان تسهل طرق نقل هذه الماشية من السودان الى مصر اما بتشجيعها تجار السودان واعانتهم او بزيادة مركبات سكة الحديد بين مصر والسودان او بشرائها القطعان من السودان وبيعهِ لحسابها في مصر. اما الملبوسات فكل اعتمادنا فيها على ما يرد من الخارج ولا قبل للحكومة بزيادة الانتاج زيادة تؤدي الى الرخص لعدم توفر المعدات الصناعية في القطر فلم يبق الاَّ ردع الجمهور نفسه عن الاكثار من الشراء. بل لا بد ان يجبر نفسهُ على الاقتصاد فان تقليل الشراء يقلل المقطوعية الى حين تكثر فيهِ المصنوعات الاوربية ويهبط ثمنها

بقيت مسألة اجور المنازل والزيادة فيها تابعة للزيادة في الامور الاخرى فانها لا شك خاضعة لنظام الانتاج ايضاً فلو كثرت المباني لهبطت الاجرة وليس في وسع الحكومة في هذه الحال ان تكثر المباني لان معظم مواد البناء يأتي من الخارج ولكنها تستطيع ان تلجأ الى امر وقتي يعالج الداء فان زيادة الايجار في مصر ترهق المستأجر لا المالك لان معظم الملاك اغنياء يقدرون على المعيشة مع غلائها خلافاً للمستأجر الذي ارهقهُ هذا الغلاء من كل الجهات وهو في معظم الاحوال من اصحاب الثروة المحدودة او الدخل المحدد

وواجب الحكومة هنا هو الواجب الذي اخذت بهِ الحكومة الانكليزية فانها سنت قانوناً سنة ١٩١٥ حظرت بهِ على المالك ان يزيد الايجار او يُخرج المستأجر من منزلهِ كل مدة الحرب الاَّ اذا اثبت انهُ يريد المنزل لنفسهِ او اتفق مع المستأجر على الاخلاء . ثم عادت وعدّلت هذا القانون سنة ١٩١٩ ومدتهُ سنتين وجعلت الزيادة في الايجار لا تتجاوز ١٠ في المائة من الايجار الاصلي

هذا على ما ارى علاج اقتصادي لامور اقتصادية قال بهِ علماء الاقتصاد في اوربا وسارت عليهِ حكوماتهم. واما الالتجاء الى زيادة الاجور او وضع تسعيرة للاثمان فمخدرات تسكن الالم هنيهة قصيرة ثم يعود اشد وانكى

وكثرة الانتاج لا تخفض الاثمان في الحال بل لا بدَّ من مرور زمن حتى تعود الى ماكانت عليهِ قبل الحرب

سامي الجريديني المحامي

العلم في التعليم[1]

(١)

عيوب التعليم الحالي

تعدُّ الحرب الحاضرة من وجهة عامة تنازع بقاء بين صنفين من الهيئة الاجتماعية المنظمة الواحد الاتقراطي المبني على تسلط حزب عسكري . والثاني الدمقراطي المبني على تسلط الرأي العام او رأي الجمهور . واذا قابلنا بين المانيا وانكلترا وحدهما وجدنا ان النزاع في الحقيقة بين صنفين من الخاصة الواحد العسكريّ والآخر الماليّ الاستقراطي .ولكن لا جدال في ان فوز الاول يفضي الى شدّ الخناق على الامة في حين ان فوز الثاني فوزاً كاملاً يحفظ لها قابليتها للارتقاء الذاتي ويزيدها قوة ويضمن بقاء الخاصة التي من شأنها نقل القوة السياسية اخيراً الى ايدي الاكثرية من الامة . وبعبارة اخرى نقول ان فوز المانيا يؤدي الى تعزيز الحكم الاستقراطي وفوز انكلترا يؤدي الى صيرورة نظام الحكومات وشكلها دمقراطياً شيئاً فشيئاً

ومن لوازم بقاء الحكومات في تنازع البقاء سواء كان هذا التنازع بالتجارة السلمية او بالحرب السير بالقوة التنظيمية في سبيل الكمال . ومن الناس من يقول ان في الدمقراطية عيوباً خلقية هي اولاً عدم قدرتها على السير بالقوة التنظيمية المشار اليها في سبيل الكمال . وثانياً عدم قدرتها على ايجاد رؤساء اكفاء للادارات العمومية . وثالثاً عجزها عن تربية جميع اعضائها وتأهيلهم لاعمالها في حين ان هذه التربية وهذا التأهيل لازمان لاصارة كل امة عزيزة في السلم او الحرب

وان في نجاح المانيا في الحرب مدة اربع سنوات لدليلاً على تفوقها في شكل حكومتها ولاسيما اذا ذكرنا ما كان للحلفاء من المزايا المادية عليها وما هي عليهِ من ضعف سكانها النسبيّ .ولو خرجت من الحرب لا عليها ولا لها اي لو تمكنت من

(١) مقالة للاستاذ ستار لنج نشرت في ينابر الماضي في مجلة « تقدم العلم » التي تصدر مرة كل ثلاثة اشهر

عقد الصلح على شروط تساوي بها اعداءها لخرجت منها رابحة . فان مجرد وجودها كدولة عسكرية يمكنها من فرض شكل حكم عسكري على الدمقراطيات اللواتي يحففن بها ويكون همّ هذه الدمقراطيات الاعظم مدى سنين كثيرة المحافظة على سلامتهنّ بادامة التسلّح والتأهب الحربي مما ناء بامهنّ حمله قبل الحرب

ولو ان المانيا ظفرت بالصلح الذي كانت تبغيه وهو الصلح المبني على انتصارها وانكسار الحلفاء ما قرَّبنا ذلك قيد اصبع من معرفة ايّ اشكال الحكم هو الشكل الافضل . وليست التجربة الفادحة الواسعة النطاق التي كانت تجرَّب امام عيوننا (اي الحرب) ما يسميه رجال العلم تجربة محضة لأن شكل الحكومات لم يعيّن لنا مجرى الحرب ولا كانت له اليد الطولى في رجحان كفة هذا الفريق ثم كفة ذاك . والحلفاء وفي جملتهم روسيا الاتقراطية وانكلترا الدمقراطية وفرنسا الجمهورية اهملوا العلم كلهم واخطأُوا فهم التعليم او احتقروهُ . وقد صمدت لهم في هذا النضال امة ادركت منذ عهد نبوليون ان التعليم افعل الوسائل في زيادة قوتها واسباب رفاهها . فكانت نتيجة ذلك ان الالمان عامة عرفوا ان العلم هو ادراك الحقائق التي لا غنى لرجال الدولة عنها اذا شاءوا التصرف باحوال محيطهم المادية والاشراف عليها وادارة زمامها . عرفوا ذلك وقدروهُ حق قدره فاستخدموا الوسائل الصناعية المبنية على العلم في صنع ذخائر الحرب وامدتهم جامعاتهم المالئة جوانب البلاد برجال اكفاء ليملأُوا دوائر الحكومة القديمة ودوائرها الجديدة التي رسمتها الحرب . وتعمق الالمان في درس امثولة العلم الاساسية وهي ان سرّ النجاح في هذه الحياة انما هو التوسّل بالمعارف الصحيحة الدقيقة للتكهن بالحوادث المقبلة قبل وقوعها باشهر بل بسنين والتأهب لها والتحكم فيها لقضاء غايتهم الوطنية

فنتج من ذلك ان الالماني البطيء الحركة البليد الذهن كان اسرع الى الهجوم والتأثر برد الفعل والدوران مع الحرب كيفما دارت من الفرنسوي الماضي الذهن السريع الحركة . وفاق الانكليز انفسهم في الصفات التي طالما ظنناها مواهب خصصنا بها وفي مقدمتها الابتكار وسعة الحيلة . وكان سلاحنا في وجه ما ابدت الامة الالمانية من سعة الحيلة وحب النظام يدفعها دافع واحد وتستفزها فكرة واحدة —

بلادة مؤسسة على الشهامة ولطف المعاملة جلبت علينا من الشقاء والبلاء ما لم يجلبهُ الالمان بمبتكراتهم المدبرة المعتمدة . ولولا ما ابدى شباننا من البسالة لاوردتنا بلادتنا موارد الهلاك

فقد كانت قيادتنا ضعيفة عن جهل القواد لا عن جبهم لانفسهم . ولبت الامة داعي الوطنية ايما تلبية رغم تربية علمت الطبقات الحاكمة ان واجبهم الاول محصور في عشيرتهم او حزبهم او مناصبهم . ولما كانت قلوب قومنا صحيحة فقد استطاعوا في الازمة الوطنية الكبرى ان يدمجوا الصغير في الكبير — الحزب او الطبقة في جسم الامة ولكن بقوا مقصرين تقصيراً بيناً بسبب فقر تعليمهم وهو تعليم من مآله اخراج رجال من المدارس الى اعمال هذه الحياة واشغالها وهم لا يعرفون شيئاً عن طبيعة هذا العالم المحيط بهم ولا عن سلسلة الاسباب الطبيعية الماجريات التي يتألف كيانهم منها . وقد كان هذا التعليم يرمي ايضاً الى احتقار كل معرفة لا تجرُّ على صاحبها مغنماً ماديًّا عاجلاً

وجوب الاصلاح

لما كان زعماء الامة وبعضهم من خيرة من اخرجهم نظام التعليم الحالي قد شفُّوا عن جهل للحقائق الاولية فلا عجب اذا سمعنا الامة عامة وقد جعلت تتساءل أليس في ذلك النظام خلل او عيب ورأيناها تطلب الاصلاح وخصوصاً في جهة ادخال قسط اوفر من العلوم الطبيعية والمعارف الحديثة الى مدارسنا وجامعاتنا.ولكن كل حركة في سبيل الاصلاح تثير حركة مضادة لها من جانب المحافظين بفطرتهم او بسنّهم الذين تأصل في صدورهم تفوُّق النظام العتيق الذي ربوا فيهِ وشبوا عليهِ ورسخ في اذهانهم ان كل انقلاب اساسي يعرّض الامة للخطر

ثم انتقل الكاتب الى المقابلة بين الذين يقولون بوجوب بقاء القديم على قدمهِ من حيث تعليم آداب اليونانية القديمة واللاتينية في الجامعات وبين الذين يقولون بوجوب الاخصاء في جميع فروع العلوم فسفه المذهبين وقال ان كل تعليم قاعدتهُ الكيمياء مثلاً دون غيرها لا يختلف عن تعليم قاعدتهُ درس اشتقاق اليونانية القديمة فانهما كليهما ناقصان عديما الجدوى . ولا حرج على الحكومة في استخدام الاخصائيين بل يجب عليها ان تقدرهم قدرهم وتعرف كيف تستخدمهم

لاغراضها العظمى . على اننا لا نبلغ غاية الحكمة بجعل جميع الناس اخصائيين فقد يكون الاساتذة واعضاء البرلمان سواسية في الجهل عندما يخرجون من دوائر اختصاصهم وزوايا المعرفة التي تستذري بظلّ اختبارهم

وانما حداني على وضع ما يخيل اليَّ انهُ المبادىء الاولية لكل تعليم ظنُّ كثيرين ان بين العلم والآداب القديمة مثلاً تضاداً كثيراً . والمعترف بهِ الآن عموماً ان تعليم الامة احد واجبات الحكومة . وعليهِ تتولى الحكومات في هذا الزمان الاشراف على جميع اطوار التعليم زاد هذا الاشراف او قلّ . وقد زاد الاشراف في السنين الاخيرة بزيادة الاموال العمومية المعينة للتعليم . ولا ريب ان مسئولية الحكومة تزداد سريعاً بنمو الشعور بعظم شأن التعليم في سبيل خير الامة ورفاهها

اغراض التعليم

يجب ان يؤهل كل فرد بتعليمهِ ليعمل في الجماعة عملهُ الأثل الى الخير العامّ اي ان يكون ذا عافية ووطنياً صالحاً او حقيقياً وعضواً نافعاً في الجماعة

اما العافية فلا اطيل الكلام عليها اذ الجميع متفقون على معنى لفظة صحة او عافية وعلى افضل الوسائل للحصول عليها . فكلُّ مشروع يوضع لتنشئة الصغار في كلّ امة يعترف فيهِ ضمناً بلزوم الهواء النقي والطعام الجيد والمسكن النظيف والرياضة البدنية لهم . ولكن لا بأس ان نبحث بعض الشيء في المراد حقيقة بلفظة « الوطني الحقيقي » « والنافع » فنقول ان طوائف الناس مختلفون في معنى الوطني الحقيقي .على ان هذه الاختلافات او الفروق تنطوي على معنى مشترك بينهم جميعاً .فالوطني الحقيقي هو الذي يعمل حيث كان باتفاق مع سائر اعضاء الجماعة التي هو منها ويحافظ على قوانينها وعاداتها ويقدر على اخضاع خيرهِ الخاص قلباً وقالباً لخير الجماعة التي هو عضو منها . يندرج تحت هذا ان الفرد في سني حداثتهِ أُرغم على السير في طرق معينة وبذلك استمدّ من محيطهِ عادات بدنية وعقلية كيَّفت سلوكهُ الظاهر بل عواطفهُ الباطنية تكييفاً نافعاً للجماعة

ولقد حسبت كلُّ امة تنشئة الوطني الحقيقي الجزء الاول والاهم من تعليم ابنائها . وبلغ من اهتمامها بوضع قانون اجتماعي لها والمحافظة عليهِ حسبان ان لهُ

الشأن الاعظم في حفظ قوامها وتمكينها من مقاومة كل اعتداء خارجي انها وكلت وضع هذا القانون وحفظهُ في احوال كثيرة الى طبقة خاصة هي طبقة رجال الدين. ففرضت عقوبات كبيرة لاصغر مخالفة واستعين بجميع موارد الآداب والفنون وكل ما يؤثر في عقل الانسان وحواسهِ لوضع قاعدة سامية للصلاح ولتقوية العواطف التي تبعث عليها. فلا عجب والحالة هذه اذا عهد الى رجال الدين في تربية الصغار بين كثير من الامم. وقد كان همهم الاول والآخر تنشئة وطنيين حقيقيين اما غاية التعليم الاخرى وهي تنشئة وطنيين نافعين فكان يوصل اليها بالتمرن على فنون الحرب والسلم حتى جاء العلم الحديث بوسائط غيرها

وسيأتي الكلام في المقالة التالية على تمرين الاخلاق ووظيفة التمرين في الاختبار الانساني واهمية تعليم اللغات والعلوم الطبيعية والتربية والحرية الشخصية

الصلح وجمعية الامم

تابع ما قبلهُ

الفصل السابع

في تبعة جنايات الحرب

يتهم الحلفاء علانية الامبراطور السابق ولهلم الثاني « بارتكابهِ الجريمة العظمى ضد الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » وسيطلب من الحكومة الهولندية تسليمهُ وتؤلف محكمة خاصة من قاض واحد لكل دولة من الدول الخمس العظمى وتهتدي هذه المحكمة باسمى المبادىء في السياسة الدولية ويناط بها مهمة تعيين العقاب الذي ترى وجوب انزالهِ . ويؤلف الحلفاء محاكم عسكرية لمحاكمة المتهمين بارتكاب فعال خرقوا بها قوانين الحرب وعرفها . وعلى الحكومة الالمانية ان تسلم جميع الاشخاص المتهمين بهذه التهم وتعين كل دولة من دول الحلفاء محاكم كهذه لمحاكمة الذين ارتكبوا اموراً جنائية ضد رعاياها ويحق للمتهمين ان يعينوا المحامين عنهم وتتعهد الحكومة الالمانية بان تقدم جميع الاوراق والمعلومات التي يطلب ابرازها

الفصل الثامن
في التعويض والرد

ان الحكومات المشتركة تلقي على المانيا وحلفائها تبعة كل خسارة وعطل اصابا الحلفاء والدول المشتركة معهم ورعاياهم من جراء الحرب التي سيقوا اليها باعتداء المانيا وحلفائها وان المانيا تسلم بتبعتها وتبعة حلفائها . ومع ان الحلفاء والحكومات المشتركة معهم يعترفون بان موارد المانيا لا تفي بتعويض هذه الخسارة وذلك الضرر لنقص مواردها الناتج عن المطالب الاخرى المنصوص عليها في المعاهدة فانهم يتقاضون منها التعويض من كل عطل اصاب الاهالي في الفئات السبع الكبرى التالية وهي : —

(ا) العطل الحادث للاهالي من الاذى البدني بسبب الاعمال الحربية المباشرة وغير المباشرة وفي جملتها القاء القنابل من الجوّ

(ب) العطل الذي اصاب الاهالي وفي جملتهِ التعرض للبرد والجوع في البحر من جراء اعمال القسوة التي امر العدو بها والعطل الذي اصابهم في الولايات المحتلة

(ج) الضرر الحادث من اساءة معاملة الاسرى

(د) الخسارة التي نزلت بشعوب الحلفاء وهي ممثلة بالمعاشات والاعانات الممنوحة لعائلة الجنود اذا حولت الى رأس مال عند امضاء هذه المعاهدة

(ه) العطل الذي اصاب الاملاك والاموال غير المهمات العسكرية البحرية والبرية

(و) الضرر الذي اصاب الاهالي بالسخرة

(ز) الخسارة الحادثة من البلص والغرامات التي قبضها العدو

وعلاوة على ذلك تتعهد المانيا بان ترد جميع المبالغ التي اقترضتها البلجيك من الحلفاء بسبب خرق المانيا لمعاهدة ١٨٣٩ وذلك لغاية ١١ نوفمبر ١٩١٨ ولهذا الغرض تسلم المانيا في الحال الى لجنة التعويض ٥ في المئة ذهباً وسندات تستحق في سنة ١٩٢٦ . اما جملة المطلوب دفعهُ من المانيا كما هو مبين في كشف العطل والضرر فيعين ويبلغ اليها بعد ان تسمع اقوالها بالانصاف ويكون تسليمه اليها

من لجنة التعويض التي للحلفاء قبل ١ مايو ١٩٢١ وفي الوقت عينهِ يقدم كشف الدفعات التي يتعين على المانيا دفعها في خلال ثلاثين سنة لايفاء ما عليها وهذه الدفعات عرضة للتأجيل اذا طرأ بعض الطوارىء . وتعترف المانيا اعترافاً قاطعاً لا رجوع فيهِ بما لهذه اللجنة من السلطة التامة وتقبل ان تمدها بجميع المعلومات اللازمة وتسن القوانين لتنفيذ قراراتها وتقبل ان ترد الى الحلفاء النقود وبعض الاشياء التي تمكن معرفتها . ومن الامور المعجلة التي يطلب من المانيا عملها في سبيل رد الشيء انها تدفع في خلال سنتين الف مليون جنيه اما ذهباً او بضائع او بواخر أو غير ذلك من اشكال الدفع المعينة وهذا المبلغ يدخل في سند الالف مليون جنيه المشار اليهِ في ما تقدم ولا يكون علاوةً عليهِ مع العلم بان بعض النفقات كنفقات جيوش الاحتلال وثمن الطعام والمواد الخام قد تخصم اتباعاً لما يستصوب الحلفاء

ولجنة التعويض في تقدير مقدرة المانيا على الدفع في الآجال المعينة تفحص نظام الضرائب في المانيا اولاً والغرض من ذلك ان تجعل المبالغ التي يطلب من المانيا دفعها للتعويض عبئاً على جميع ايراداتها قبل ان يصرف من هذه الايرادات شيء في تسديد فائدة ديونها الداخلية او استهلاك شيء منها . وثانياً لتتأكد اللجنة ان الضرائب الالمانية هي بالاجمال بالغة من القدر النسبي مبلغها في بلاد اية دولة من الدول التي لها مندوبون في اللجنة . هذا والتدابير التي يحق للحلفاء والدول المشتركة معهم اتخاذها اذا تقاعدت المانيا باختيارها عن دفع الاقساط المطلوبة والتي تعترف المانيا بانها لا تعد اعمال حرب تشمل القيود الاقتصادية والمالية ومقابلة الشيء بمثلهِ وبالاجمال جميع التدابير التي تعدها الحكومات المذكورة لازمة في تلك الاحوال . وتتألف هذه اللجنة من مندوب عن كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا والبلجيك ومندوب عن سربيا واليابان يحل محل مندوب البلجيك حينما يقع ما يمس مصالح احدى هاتين الدولتين . ثم ان سائر دول الحلفاء يحق ان يكون لها مندوبون في اللجنة متى نظر في مطالبها ودعاويها من غير ان يكون لها حق الاقتراع وتجيز اللجنة لالمانيا ان تقيم البينة على مقدرتها على الدفع وتوسع لها المجال لابداء حججها ويكون

مركزهذه اللجنة في باريس وهي تضع نظام اجراءاتها وتعين موظفيها ومستخدميها وتكون لها الرقابة العامة على مسألة التعويض كلها وتصير الوكيل الوحيد للحلفاء لاستلام التعويض والدفع وحيازتهِ وبيعهِ وتوزيعهِ

وتكون قرارات اللجنة بالاكثرية وانما يشترط الاجماع في المسائل التي تمس سيادة حليف من الحلفاء واعفاء المانيا من جميع عهودها او من بعضها وتعيين مواعيد بيع السندات الصادرة من المانيا وكيفية بيعها وتوزيعها وصرفها وتأجيل الدفعات السنوية بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٦ الى ما بعد ١٩٣٠ وتأجيل الدفعات بعد سنة ١٩٢٦ الى اجل يزيد على ثلاث سنوات وتغيير اسلوب تقدير العطل والخسارة وتفسير الشروط . ويجوز للدول سحب مندوبيها من هذه اللجنة اذا اعلنت عزمها على ذلك قبل وقوعهِ باثني عشر شهراً . ويجوز للجنة ان تطلب من المانيا ان تعطيها من وقت الى وقت على سبيل الضمان والتأمين سندات لتسديد المطلوبات التي لم تسددها .ولهذا الغرض ولاجل بيان مجموع المطلوب من المانيا تطالب الآن بان تقدم سندات تعترف فيها بالمبالغ المطلوبة منها وهي الف مليون جنيه انكليزي تدفع قبل انقضاء اول مايو ١٩٢١ بلا فائدة والفا مليون جنيه بفائدة ٢ ١/٢ في المئة بين ١٩٢١ و ١٩٢٦ ثم تصير الفائدة ٥ في المئة ومال الاستهلاك ١ في المئة ويبدأ الدفع سنة ١٩٢٦ وتتعهد المانيا بان تعطي سندات بالفي مليون جنيه انكليزي آخر بفائدة ٥ في المئة وبشروط تعينها اللجنة فيما بعد

وتكون الفائدة على هذه الديون التي على المانيا ٥ في المئة الاَّ اذا عينت اللجنة فائدة اخرى في المستقبل والدفعات التي لا تدفع ذهباً يمكن اللجنة ان تقبل فيها بدلاً من الذهب املاكاً وبضائع وحقوق اتجار وامتيازات الخ ويجوز للجنة ان تصدر للدولة صاحبة الشان الشهادات تمثل السندات او البضائع التي اخذتها من المانيا ومتى انتقلت السندات من حيازة اللجنة ووزعت على الدول يعتبر ان ما يساوي قيمتها من دين المانيا قد اوفي

البواخر — تعترف الحكومة الالمانية بانهُ يحق للحلفاء ان يطالبوها بتعويضهم من جميع البواخر التجارية وسفن الصيد التي فقدت او عطلت بسبب الحرب وان يطلبوا منها ان تبدلها بما يساويها طنًّا بطن وطرزاً بمثلهِ وتقبل ان

تسلم الى الحلفاء جميع البواخر الالمانية التي حمولتها من ١٦٠٠ طن فصاعداً ونصف بواخرها التي حمولتها بين ١٦٠٠ و١٠٠٠ طن وربع بواخر الصيد وسفن الصيد وتسلم هذه البواخر كلها بعد شهرين للجنة التعويض مع عقود التنازل الدالة على نقل ملكية البواخر خالية من كل عبء

وزد على ذلك ان المانيا تقبل من قبيل التعويض ان تبني بواخر لحساب الحلفاء الى قدر لا يتجاوز ٢٠٠ الف طن في السنة في السنوات الخمس التالية وترد جميع البواخر النهرية التي اخذتها من الحلفاء ويكون ردها في خلال شهرين. وكل خسارة تكون قد اصابت هذه البواخر تعوضها المانيا باعطاء جانب من بواخرها النهرية لا يتجاوز عشرين في المئة منها

الولايات المخربة — تتعهد المانيا بان تقف مواردها الاقتصادية على تعمير الولايات التى غزتها وتكون للجنة التعويض السلطة بمطالبة المانيا بتعويض ما دمر بتسليم الحيوانات والآلات الخ الموجودة في المانيا وصنع المهمات المطلوبة للتعمير مع مراعاة حاجات المانيا الداخلية الضرورية

الفحم الخ — على المانيا ان تسلم الى فرنسا مدة عشر سنوات من الفحم ما يساوي الفرق بين ما كان يستخرج سنوياً من الفحم من مناجم النور وبادكاله وما يستخرج منها سنوياً الى مدة نحو عشر سنوات. ثم ان المانيا تعطي فرنسا الخيار مدة عشر سنوات بان تسلم سبعة ملايين طن من الفحم سنوياً الى فرنسا زيادة على ما تقدم وتسلم ثمانية ملايين طن للبلجيك وتسلم ايطاليا فحماً يختلف مقداره من ½ ٤ مليون طن في سنة ١٩١٩ و١٩٢٠ الى ½ ٨ مليون طن في سنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤ باثمان تعين حسب ما هو وارد في المعاهدة. ويجوز اخذ فحم الكوك بدلاً من الفحم على نسبة ٣ اطنان منهُ لاربعة اطنان من الفحم. ونص ايضاً على تسليم البنزول وقطران الفحم وسلفات الامونيا الى فرنسا الى مدة ثلاث سنوات. وللجنة ان تؤجل تسليم هذه المقادير او تلغيهُ اذا كان تسليمها يعرقل مطالب الصناعة في المانيا

الاصباغ والعقاقير — تعطي المانيا اللجنة حقاً بان تأخذ من الاصباغ والعقاقير وفي جملتها الكينا نصف الموجود منها في المانيا عند الشروع في تنفيذ المعاهدة

وتعطيها حقاً كهذا كل ستة اشهر من السنة الى سنة ١٩٢٤ بحيث لا يتجاوز المطلوب ٢٥ في المئة مما يكون قد صنع في الاشهر الستة السابقة

الاسلاك التلغرافية البحرية — تتنازل المانيا عن كل حق لها في اسلاك معينة وتقيد قيمة الاسلاك التي لها اصحاب من الافراد او الشركات لحساب المانيا وتطرح من التعويض المطلوب منها

نصوص خصوصية — تعويضاً من تدمير مكتبة لوفان تقدم المانيا من الكتب الخطية والكتب المطبوعة القديمة والصور الخ ما يساوي ما اتلف في المكتبة المذكورة . وزد على ذلك ان المانيا تسلم الى البلجيك الجناحين الخاصين بمذبح سجود الحمل الذي صنعهُ هوفرت وجان فان ايك وهما موجودان في برلين الآن ووسط هذا المذبح موجود الآن في كنيسة القديس بافو في غنت وكذلك الجناحين الموجودين الآن في برلين ومونخ وهما من مذبح يمثل العشاء الاخير صنعهُ درك بوتس والقسم الاوسط من هذا المذبح موجود في كنيسة القديس بطرس في لوفان

وعلى المانيا ان ترد الى ملك الحجاز في خلال ستة اشهر مصحف الخليفة عثمان الذي كان قبلاً في المدينة وترد الى الحكومة البريطانية جمجمة السلطان مكوى التي كانت قبلاً في شرق افريقية الالماني وترد الى الحكومة الفرنسوية الاوراق التى اخذها ولاة الامور الالمان سنة ١٨٧٠ وهي للمسيو روهر وترد الرايات الفرنسوية التى اخذتها في حرب ١٨٧٠ — ١٨٧١

الفصل التاسع
في المالية

ان الدول التي ستأخذ املاكا المانية تتحمل جانباً من الدين الذي كان على المانيا قبل الحرب وهذا المبلغ تعينهُ لجنة التعويض على قاعدة النسبة بين ايرادات الاملاك المقتطعة ومجموع ايرادات المانيا في السنوات الثلاث السابقة للحرب ولكن نظراً للاحوال الخصوصية التي سلخت فيها الالزاس واللورين عن فرنسا سنة ١٨٧١ لما ابت المانيا ان تحمل شيئاً من دين فرنسا العمومي ففرنسا لا تحمل شيئاً من الدين الذي كان على المانيا قبل الحرب ولا تحمل بولندا شطراً ما من

الديون التي استدانتها المانيا للاستبداد ببولندا . اما قيمة املاك الحكومة الالمانية في البلاد التي تنازلت عنها فهذه بالاجمال تحسب لالمانيا في حساب التعويض الا في الالزاس واللورين حيث لا يقيد شيء كهذا لحساب الحكومة الالمانية . اما الدول الموكلة فلا تحمل شيئاً من ديون المانيا ولا تقيد شيئاً لحسابها مقابل املاك الحكومة الالمانية وتتنازل المانيا عن كل حق في تعيين مندوبين لها او السيطرة على بنوك الحكومة او اللجان او غير ذلك من المعاهد والجمعيات المالية الدولية والاقتصادية

وعلى المانيا ان تدفع جميع نفقات جيوش الاحتلال من تاريخ الهدنة ما دامت هذه الجيوش مرابطة في بلاد المانية ويكون المبلغ اللازم لتسديد هذه النفقات اول ما يؤخذ من ايراداتها وتتلوه مبالغ التعويض بعد دفع اثمان الواردات التي يعدها الحلفاء لازمة لالمانيا . ويجب على المانيا ان تسلم الى دول الحلفاء جميع المبالغ التي اودعتها تركيا والنمسا والمجر في المانيا لاجل المساعدة المالية التي ساعدتهما المانيا بها في اثناء الحرب وان تنقل الى ملكية الحلفاء جميع المطلوبات التي لها عند النمسا والمجر وبلغاريا وتركيا على اثر الاتفاقات المبرمة بين الفريقين في اثناء الحرب

وتؤيد المانيا نقض معاهدتي بخارست وبرست لتوفسك وبناء على طلب لجنة التعويض تنزع المانيا ما لرعاياها من حقوق الملكية او المصلحة في المنافع العمومية في البلاد التي تتنازل عنها وفي البلاد التي ستديرها دول الحلفاء بالوصاية وفي تركيا والصين وروسيا والنمسا والمجر وبلغاريا وتنقل هذه الحقوق والمصالح الى حيازة لجنة التعويض وهذه اللجنة تقيد لها قيمة ذلك بالحساب وتتعهد المانيا ان تسدد الى البرازيل الاموال التي تجمدت من بيع بن سان باولو وكانت قد ابت على البرازيل ان تسحبها من بلادها

الفصل العاشر
في المواد الاقتصادية

الجمارك — تتضمن المعاهدة مواد تفصيلية لمنع المانيا من التمييز مباشرة او غير مباشرة بين متاجر الحلفاء والبلدان المشتركة معهم . وتظل هذه النصوص

نافذة المفعول خمس سنوات الاَّ اذا مدها مجلس جمعية الامم وهنالك نص وقتي يقضي بان يدخل المانيا بلا رسوم ما مقادير معينة من حاصلات ومصنوعات الالزاس واللورين ولكسمبرج والاملاك التي تنازلت المانيا عنها لبولندا . اما الرسوم الجمركية التي تفرضها المانيا على الواردات من بلاد الحلفاء في الحال فلا يجوز ان تتجاوز ادنى الرسوم التي كانت مفروضة سنة ١٩١٤ . وبعد ستة اشهر يجوز لالمانيا ان ترفع رسومها الجمركية بشرط ان تتقاضاها على السواء على واردات الحلفاء الاَّ فيما يختص باشياء قايلة معينة معظمها حاصلات زراعية فهذه تظل القيود الموضوعة لها نافذة مدة $2 \frac{1}{2}$ سنة اخرى. ويحق للحلفاء ان يضعوا نظاماً جمركياً خاصاً في الولايات التي يحتلونها

البواخر — تتمتع بواخر الحلفاء بما تتمتع بهِ بواخر المانيا وبواخر اولى الدول بالمراعاة في المانيا مدة لا تقل عن خمس سنوات ويستمر هذا النص نافذاً بعد ذلك بشرط ان يعامل الحلفاء المانيا بهِ الاَّ اذا عدلهُ مجلس جمعية الامم اما فيما يختص بصيد السمك والاتجار ببواخر السواحل وقطر السفن فالمانيا تعامل الحلفاء معاملة اولى الدول بالمراعاة في المدة المنصوص عليها فيما يختص بالرسوم الجمركية . وهنالك نص يقضي على المانيا بالاعتراف بشهادات البواخر والمواضع التي تسجل فيها بواخر الدول التي ليس لها سواحل بحرية

المناظرة المجحفة — تتعهد المانيا بان تحمي متاجر الحلفاء من المناظرة المجحفة وان تلغي خصوصاً استعمال الماركات المقلدة والاشارات الدالة على اصل المصنوع وتحترم على شرط التبادل في المعاملة القوانين والقرارات القضائية الصادرة من بلاد الحلفاء والحكومات المشتركة معهم فيما يختص باسماء الخمور والمشروبات الروحية وهي الاسماء المستعملة حيث تعصر هذه الخمور وتستقطر هذه المشروبات

معاملة الرعايا — لا يجوز لالمانيا ان تقيد رعايا الحلفاء واملاكهم واموالهم (في بلادها) بقيود لم تكن موجودة عندها قبل الحرب ولا بضرائب الاَّ اذا فرضت مثل هذه القيود والضرائب على رعاياها ويحظر عليها ايضاً ان تضع قيوداً تقيد بها الاعمال اذا لم تكن هذه القيود عامة لجميع الاجانب في بلادها. ويعمل بهذه النصوص خمس سنوات وتتجدد مدة لا تتجاوز خمس سنوات

اخرى اذا قررت ذلك اكثرية مجلس جمعية الامم وتزول الرعوية الالمانية عن كل شخص صار من رعايا احدى دول الحلفاء او احدى الحكومات المشتركة معهم

الاتفاقات بين المانيا ودول الحلفاء — جدد نحو اربعين اتفاقاً كانت مبرمة من قبل بين المانيا وبعض دول الحلفاء ولكن اشترطت شروط خصوصية على اعادة قبول المانيا في بعضها ومن ذلك الاتفاقات الخاصة بالبريد والتلغراف. ولا يجوز لالمانيا ان تمتنع عن الموافقة على الاتفاقات الخصوصية التي تبرمها الدول الجديدة وعليها ايضاً في مسألة اتفاق التلغراف اللاسلكي ان تقبل الجري على القوانين الوقتية التي ستبلغها والموافقة على الاتفاق الجديد متى صيغت مواده. وفي الاتفاقات الخاصة بمصايد السمك في البحر الشمالي وبيع المسكرات فيه تكون المراقبة على سفن الصيد التي لشعوب الحلفاء واقامة النظام بينها من حقوق سفن دول الحلفاء دون سواها مدة لا تقل عن خمس سنوات وتفقد المانيا الحق الخاص الذي منحته بالمادة الثالثة من معاهدة ساموى المبرمة سنة ١٨٩٩ وغيرها من المعاهدات وتتنازل خصوصاً عن حقها في تعويضات البوكسر بعد تاريخ دخول الصين في الحرب

المعاهدات بين المانيا ودولة من دول الحلفاء — يجوز لكل دولة من دول الحلفاء اذا شاءت ان تجدد احدى معاهداتها مع المانيا اذا كان تجديدها لا يناقض معاهدة الصلح وذلك بان تعلن عن عزمها على ذلك قبل وقوعهِ بستة اشهر. وتنقض المعاهدات التي ابرمتها المانيا منذ اول اغسطس ١٩١٤ مع سائر دول الاعداء او قبل ذلك او بعده مع رومانيا وروسيا او الحكومات الواقعة في بلاد روسيا كما كانت وتلغى الامتيازات التي منحت للرعايا الالمان بالضغط والتشديد. ويتمتع الحلفاء بالامتيازات الممنوحة بالمعاهدات التي ابرمتها المانيا مع دول الاعداء الاخرى قبل ١ اغسطس ١٩١٤ وبالمعاهدات التي ابرمتها المانيا مع دول المحايدين في اثناء الحرب

الديون السابقة للحرب — تنشأ مكاتب تصفية في خلال ثلاثة اشهر في المانيا وفي بلاد كل دولة من دول الحلفاء والحكومات المشتركة معها تتولى وضع الخطط لتسوية الديون السابقة للحرب. وكل تسوية من هذا القبيل تتم بواسطة هذه

المكاتب وتحظر تسوية هذه الديون مباشرة . ثم ان توزيع الاموال الناتجة من بيع اموال العدو واملاكه يتم بواسطة هذه المكاتب . وعلى كل دولة ان تحمل تبعة العهود المالية التي على رعاياها نحو رعايا دول الخصم الاً اذا كان المدين في حكم المفلس عند وقوع الحرب

ويدور البحث في المطلوبات بين مكتبي التصفية التابعين للبلدين صاحبي الحق فاذا لم يتم الاتفاق بينهما تحال القضية الى التحكيم او الى محكمة التحكيم المختلطة التي نص على تأليفها فيما يلي . والمبالغ المطلوبة لرعايا كل بلاد تدفع من مكتب التصفية في البلاد المذكورة وهو يقيد على البلاد نفسها الديون المطلوبة من رعاياها. وتدفع الديون بنقود البلاد المحالفة صاحبة الشأن واما سعر الكمبيو الذي يجرى عليهِ فالسعر الذي كان دارجاً في البلاد نفسها قبل وقوع الحرب بين تلك البلاد والمانيا بشهر . هذا اذا لم يكن في العقد التجاري بين المتعاملين نص خاص على كيفية الدفع . ولكل دولة من دول الحلفاء الخيار في الاشتراك في هذا النظام

املاك الاعداء واموالهم — كل ما عمل من التصفية والمراقبة ونحوهما في بلدان الحلفاء والمانيا بشأن املاك الاعداء واموالهم ومتاجرهم بحكم تدابير الحرب الاستثنائية يثبت في هذه المعاهدة بشرط تعويض ما فقد من املاك واموال رعايا الحلفاء التعويض الذي تقررهُ محكمة التحكيم المختلطة والذي يؤخذ من اموال الرعايا الالمان التي تكون في حيازة حكومة الطالب . اما التعويضات المطلوبة للرعايا الالمان فهذه تدفعها المانيا

كل قضية للتصفية والمراقبة ونحوهما في المانيا توقف واذا كانت املاك واموال رعايا الحلفاء لم تصف تماماً فانها ترد الى رعايا البلدان التي لم تصف الاموال الالمانية فيها والتي يمكن ان تطلب رد اموالها واملاكها بواسطة الحكومة الالمانية من الاشخاص الذين صارت تلك الاموال والاملاك في حيازتهم. وهنالك نصوص على حماية ما ورد من الاملاك والاموال والمتاجر في المانيا ووقايتهِ في المستقبل ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق الاحتفاظ بجميع الاملاك والاموال الالمانية في بلدانهم وتصفيتها. والصافي من بيعها في اثناء الحرب وبعدها يعتبر لحساب المانيا

وتسدد بهِ كل دولة مطلوب رعاياها عن اموال واملاك لهم في المانيا او ديون لهم عند الالمان

العقود — ان العقود (الكنتراتات) المبرمة بين رعايا الحلفاء والرعايا الالمان قبل الحرب تعد بالاجمال ملغاة من تاريخ وقوع الحرب بين الفريقين ويستثنى من هذا الحكم العقود الخاصة بنقل اموال منقولة أو غير منقولة اذا كانت هذه الاموال سلمت فعلاً وايجار الاراضي والبيوت وعقود الرهن والكفالة وامتيازات المناجم والعقود المبرمة مع الحكومات والمجالس العمومية وعقود التأمين . وقد نص على عقود التأمين نصاً مفصلاً فيما يلي

ويحفظ الحق في تنفيذ العقود التي ترى الدولة المحالفة ان تنفيذها في المصلحة العامة بشرط دفع تعويض عادل اذا اقتضت الحال تعينهُ محكمة التحكيم المختلطة. ونظراً الى الصعوبات الدستورية فيما يتعلق بالولايات المتحدة والبرازيل واليابان تستثنى هذه البلاد الثلاثة من النصوص الخاصة بالعقود المبرمة قبل الحرب ولا تعد عقود التأمين من الحريق منحلة بوقوع الحرب ولو لم تكن رسوم التأمين قد دفعت ولكنها تعتبر منقوضة في ميعاد دفع القسط السنوي الاول الذي يستحق بعد ابرام الصلح بثلاثة اشهر .اما عقود التأمين على الحياة فلا تنحل لسبب وقوع الحرب فقط ولكن في الاحوال التي انقطع فيها دفع الرسوم بسبب تنفيذ القوانين الحربية يحق للمؤمن ان يطالب بقيمة البوليصة التي تستحقها عند تاريخ الكف عن الدفع ويجوز اعادة التأمين واستئنافهُ اذا دفعت الرسوم المتأخرة مع فوائدها اما عقود التأمين البحري فتعد محلولة بوقوع الحرب الاّ اذا كان الضرر قد سبق وقوعهُ فاذا كان هذا الضرر مغطى بتأمين آخر عقد بعد ابتداء الحرب تعد البوليصة الجديدة كأنها حلت محل البوليصة القديمة فاذا لم يكن قد وقع ضرر قبل الحرب فالرسوم التي دفعت تسترد . وتلغى اتفاقات التأمين الاّ اذا كان الغزو قد حال دون وجود المؤمن لمن يؤمنهُ على ما يريد. ويجوز لكل دولة من دول الحلفاء والدول المشتركة معها ان تلغي جميع عقود التأمين المبرمة بين رعاياها وشركة تأمين المانية ويجب على الشركة ان تسلم من اموالها وموجوداتها جانباً يكون على نسبة بوالص التأمين هذه

تنشأ محكمة تحكيم مختلطة بين كل دولة من دول الحلفاء والمانيا تتألف من عضو تعينهُ كل من الحكومتين ورئيس يختارهُ مجلس جمعية الامم اذا لم تتفق الدولتان على تعيينهِ . او يعينهُ قبل تأليف جمعية الامم رئيس الاتحاد السويسري الحالي وتفصل هذه المحكمة في جميع اوجه النزاع المتعلقة بالعقود المبرمة قبل تاريخ معاهدة الصلح بين رعايا الحلفاء والرعايا الالمان في كل ما لا يدخل في اختصاص محاكم الحلفاء والدول المشتركة معهم او المحاكم العامة

الملكية الصناعية — اعيدت الحقوق الخاصة بالملكية الصناعية والادبية وما يتعلق منها بالفنون الجميلة . اما الحقوق التي للالمان فعرضة لنتيجة التدابير الحربية الخاصة التي اتخذها الحلفاء . وقد حفظ حق فرض شروط وقيود على حقوق الطبع وامتيازات الحصر الالمانية للمصلحة العامة وكذلك حق السعي في حمل المانيا على انجاز عهودها . ويمكن تمديد الوقت لانجاز الاجراءات الرسمية في مسئلة امتيازات الحصر والحصول على الحقوق بموجب المعاهدات الدولية . وجميع الرخص التي كانت قبل الحرب تلغى الاَّ ماكان منها بين اميركا والمانيا ولكن يبقى لصاحب الرخصة حق المطالبة برخصة جديدة بشروط توضع خصيصاً . ولا تجوز المطالبة بتعويض من ضرر حدث في اثناء الحرب الاَّ بين الدولتين المذكورتين

الافيون — تتعهد الدول الموقعة على هذا والتي لم تمض معاهدة الافيون المعقودة سنة ١٩١٢ ولا وافقت عليها بان تنفذها الآن

الفصل الحادي عشر
في النقل الجوي

الطيران — يكون لطيارات الحلفاء والدول المشتركة معهم حق الطيران في جو المانيا او النزول في ارضها وحق استعمال ميادين الطيران الالمانية اسوة بالطيارات الالمانية. وتعامل من حيث وسائل النقل الداخلية في المانيا معاملة اكثر الامم مراعاة وتوافق المانيا على قبول الشهادات التي يصدرها الحلفاء بشأن جنسية الطيارات وكفاءتها للطيران وعلى تطبيق الاتفاق المختص بالطيران والمعقود بين الحلفاء والدول المشتركة معهم على طياراتها التي في جوها . وهذه القواعد تبقى

نافذة المفعول حتى سنة ١٩٢٣ الاَّ اذا دخلت المانيا في خلال هذه المدة جمعية الامم او قبلت الاتفاق المذكور آنفاً

الفصل الثاني عشر

في المواصلات

الموانىء وطرق الملاحة وسكك الحديد — يطلب من المانيا ان تمنح حرية الانتقال والنقل للاشخاص والبضائع والسفن ومركبات سكك الحديد الخ التي تأتي من بلاد الحلفاء والدول المشتركة معهم او تذهب اليها مارة بارض المانية وان تعاملها كما لوكانت المانية صرفة والبضائع التي تمر بالمانيا (ترنسيت) تعفى من الرسوم الجمركية.وتكون اجرة النقل معتدلة ولا تتوقف تسهيلات او دفع رسوم ما على نوع الراية التي تخفق على السفن سواء كان ذلك مباشرة او بواسطة. ووضعت تدابير تمنع التمييز بين دولة واخرى بمراقبة البضائع المنقولة وكل تمييز ممنوع على الاطلاق

ويعجل في نقل البضائع الدولية وخصوصاً ما كان منها قابل التلف ويحافظ على المناطق الحرة في الموانىء الالمانية وتقدم التسهيلات اللازمة لمطالب التجارة بلا تمييز في الجنسية . ولكن يسمح بفرض رسوم معينة قليلة في موانىء نهر الالب الحرة . وتحسب جميع الانهر من مقرن نهر فلتافا وملتقى نهري مولدو وفلتافا تحت براغ ونهر الاودر من ملتقاه بنهر الاوبا ونهر النيمن تحت جرودنو والدانوب تحت الم — هذه كلها تحسب انهراً دولية هي وروافدها الواقعة ضمن هذه المنطقة .وتعامل املاك جميع الدول واعلامها مثل معاملة رعايا البلاد الواقعة على ضفاف تلك الانهر واملاكها وسائر ما يخصها . وقد اتخذت تدابير مختلفة لتأمين التسهيلات ودفع اجور معتدلة والملاحة باشراف جمعية الامم واللجان الدولية.وهذه اللجان تعقد في مستقبل قريب لوضع مشروعات بتنقيح المعاهدات الحاضرة التي يراد بقاؤها نافذة المفعول وقتياً . ويطلب من المانيا ان تسلم جزءاً من سفنها النهرية ورفاصاتها والمهمات الاخرى بعد ثلاثة اشهر من اعلانها بذلك

اما من جهة الدانوب فان اللجنة القديمة تعاد اليها السلطة التي كانت لها قبل الحرب ولكن لا تمثل فيها الاَّ بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا ورومانيا .واما

المنطقة الخارجة عن اختصاص اللجنة فتعين لها لجنة دولية لادارة امور الدانوب الاعلى كلهِ الى ان يتوصل الى تسوية المسائل تسوية نهائية . ونص على حفر قنال بين الدانوب والرين اذا قرَّ الرأي على حفرها في مدة ٢٥ سنة . ووضعت مواد خاصة بنهري الرين والموزل وتبقى معاهدة ١٨٦٨ نافذة المفعول اجمالاً مع بعض تعديلات مهمة . ويكون مقر اللجنة المركزية ستراسبرج وتعين فرنسا رئيسها . ولما كانت هولندا من جملة الدول الموقعة لهذه المعاهدة فان التعديلات المشار اليها تعرض عليها . وتسلم المانيا الى فرنسا بعد ثلاثة اشهر جزءا من رفاصات موانىء الرين وسفنها او اسهماً من اسهم شركات الملاحة فيهِ وكذلك جزءا من الابنية والرفاصات وما اشبه ذلك مما كان للالمان في ميناء روتردام في ١ اغسطس سنة ١٩١٤ او اسهماً من اسهم شركاتها فيهِ . ويكون لفرنسا الحق التام على حدودها في استخدام ماء الرين للترع وما شاكل ذلك وعمل الاعمال اللازمة لاستخدام مائهِ في ادارة حركة الآلات بشرط ان تدفع مالاً معيناً وبشرط موافقة اللجنة

وتتكفل المانيا بان لا تحفر ترعاً على ضفة النهر اليمنى المناوحة للحدود الفرنسوية وبان تمنح فرنسا بعض الامتيازات على ضفتهِ اليمنى لبناء بعض المباني الهندسية مقابل دفع تعويض ويجوز لسويسرا مثل هذا في اعالي النهر . واذا استقر رأي البلجيك في خلال ٢٥ سنة على حفر ترعة بين الرين والموز وجب على الحكومة الالمانية ان تحفر ما وقع منها في ارضها طبقاً للتصميمات التي تضعها الحكومة البلجيكية وتوزع النفقة على الحكومات المختلفة المختصة . ولا يجوز لالمانيا ان تعارض اللجنة فيما اذا شاءت ان توسع دائرة اختصاصها بحيث تشمل نهر الموزل الاسفل بموافقة حكومة لكسمبرج والرين الاعلى بموافقة حكومة سويسرا والترع الجانبية التي يراد حفرها لتحسين الملاحة . ويجب على الحكومة الالمانية ان تؤجر جمهورية التشك والسلوفاك مدة ٩٩ سنة اماكن في مينائي همبرج وستتن تكون مناطق حرة

سكك الحديد — نصت المواد الخاصة بسكك الحديد على ان البضائع التي ترسل بين بلدان الحلفاء والمانيا او بطريق المانيا لها الحق في اعظم المراعاة .

وبحثت في بعض رسوم سكك الحديد فقالت انهُ اذا وضع اتفاق جديد لسكك الحديد بدلاً من اتفاق برن المعقود سنة ١٨٩٠ وجب على المانيا ان تعمل بهِ وقبل وضعهِ تعمل باتفاق برن . وتشترك في تسيير قطرات للركاب والبضائع بين بلاد الحلفاء بطريقها وبشروط موافقة وتسيير قطرات للمهاجرين ايضاً . وتجهز مركبات سكك الحديد بآلات تمكنها من الاندماج في قطرات البضائع التي للحلفاء من غير تغيير في نظام السبنسات ويفعل الحلفاء مثلها . ونصت ايضاً على تسليم انظمة الخطوط في الاراضي المنتقلة وتسليم مقدار معتدل من المركبات لاستعمالها فيها . ويعهد الى لجان خاصة في تشغيل الخطوط التي تصل ما بين قسمين من بلاد واحدة وتجتاز في طريقها بلاداً اخرى او الخطوط الفرعية التي تمر من بلاد الى اخرى واذا لم تكن هناك اتفاقات خاصة فعلى المانيا ان تسمح بمد مثل هذه الخطوط واصلاحها حسب الاقتضاء لتكون هناك خطوط منتظمة بين بلد من بلاد الحلفاء وآخر . هذا اذا طلب ذلك منها في خلال ٢٥ سنة بموافقة جمعية الامم . والدول المتحالفة تدفع النفقات

توافق المانيا بطلب حكومة سويسرا والحكومة الايطالية على نقض معاهدة ١٩٠٩ الخاصة بطريق نفق سان غوتار . ويوضع بدلاً منها اتفاق وفتي تنفذ المانيا بموجبهِ تعليمات تصدر باسم الحلفاء من حيث نقل الجنود والمهمات والذخيرة وما اشبه ذلك ونقل المؤونة الى بعض الجهات واعادة وسائط النقل العادية وخطوط البوستة والتلغراف

توافق المانيا على الانتظام في كل اتفاق عام يعقد على امور النقل وطرق الملاحة والموانىء وسكك الحديد الدولية بموافقة جمعية الامم في مدة خمس سنوات من عقده . ويعهد في تسوية كل خلاف الى جمعية الامم . اما بعض المواد الخاصة كالمواد التي تنص على المعاملة المتساوية في مسائل مرور البضائع ونقلها فهي عرضة لتنقيح جمعية الامم لها في خلال خمس سنوات. واذا لم تنقح فانما تنفذ على كل دولة من الدول المتحالفة التي تسمح بمعاملة متبادلة

قنال كيال — تكون قنال كيال حرة ومفتوحة امام البوارج والبواخر التي لجميع الامم اذا كانت في حالة سلم مع المانيا . ويعامل رعايا جميع البلدان

وبضائعها وسفنها بالمساواة من حيث استخدام القنال ولا تؤخذ رسوم ما الا الرسوم اللازمة لحفظ القنال واصلاحها ويمهد في هذا الى المانيا واذا نقضت هذه الشروط او جرى خلاف عليها فللدول المختصة ان ترفع المسئلة الى جمعية الامم وتطلب تعيين لجنة مختلطة

الفصل الثالث عشر

في العمل والعمال

الاتفاق الخاص بالعمل والعمال — ينص هذا الاتفاق اولاً على عقد مؤتمر دولي كل سنة لعرض اصلاحات في امر العمل والعمال توافق عليها الدول التي تتألف جمعية الامم منها وثانياً على انشاء هيئة ادارة تنفيذية تعد مذكرات للمؤتمر وانشاء مكتب دولي للعمال لجمع المعلومات والتقارير وتوزيعها . ويكون رئيس هذا المكتب مسؤولاً امام الهيئة الادارية . وثالثاً على ان يكون المؤتمر السنوي مؤلفاً من اربعة مندوبين عن كل حكومة اثنين عن الحكومة نفسها وواحد عن ارباب الاعمال وواحد عن العمال ولكل مندوب ان يعطي صوتهُ مستقلاً . وللمؤتمر ان يوافق باكثرية ثلثي اعضائهِ على الاقتراحات او صور الاتفاقات الخاصة بمسائل العمل والعمال . ومتى تمت الموافقة عليها تعرضها الحكومات صاحبة الشأن على الدوائر المختصة لسن قوانين بها او ما اشبه ذلك فاذا وافقت عليها هذه الدوائر المختصة وجب على الحكومات صاحبة الشأن ان توقعها وتنفذها فاذا أهملت حكومة من الحكومات هذه الواجبات فللهيئة الادارية المذكورة ان تعين لجنة تحقيق تحكم بما ترى ولجمعية الامم ان تتخذ تدابير اقتصادية ضد الدولة المخالفة . ورابعاً على اتخاذ تدابير خاصة لمنع كل خلاف يقع مع دستور الولايات المتحدة او غيرها من الدول التي في حكمها . وخامساً على البلاد التي هواؤها واحوالها الصناعية المتأخرة وغير ذلك من احوالها الخاصة تجعل احوال العمل والعمال فيها مختلفة اختلافاً جوهرياً عن احوال غيرها . وعلى المؤتمر في احوال مثل هذه ان يراعي هذا الاختلاف عند وضع اي معاهدة . وقد الحق بهذا الاتفاق بروتوكول بان يعقد الاجتماع الاول في وشنطن في السنة الجارية وبتعيين لجنة دولية لهذا الغرض . وفيهِ ايضاً جدول للبحث في موضوعات الاجتماع الاول

ومن جملتها مبدأ جعل ساعات العمل ثمانياً في اليوم ومسئلة العمال العاطلين واستخدام النساء والاولاد في الحرف الخطرة خصوصاً

والحق بالجزء الخاص باتفاق العمال عهد من الدول الموقعة على هذه المعاهدة بشأن تنظيم احوال العمل ومبادئهِ التي يجب على جميع البلدان الصناعية ان تسعى في تطبيقها عليها بقدر ما تسمح بهِ ظروفها الخاصة بها . وبين هذه : ان لا يحسب العمال مجرد سلعة. حق اصحاب الاعمال والعمال في الاتحاد على كل عمل مشروع . ان يدفع الى العمال اجور توافق احوال المعيشة في زمانهم ومكانهم . جعل ساعات العمل ثمانياً في اليوم او ثمانياً واربعين في الاسبوع حيث لم يعمل بذلك حتى الآن. جعل ساعات الراحة في الاسبوع اربعاً وعشرين على القليل وفي جملتها الاحد حيث يمكن ذلك . الغاء تشغيل الاولاد وحصر تشغيل الاحداث بحيث يسمح لهم بالاستمرار على الدرس والرياضة اللازمة . جعل اجرة الرجال والنساء متساوية حيث العمل متساو . ان يراعى في شروط العمل القانونية في كل بلاد معاملة جميع العمال الذين فيها معاملة اقتصادية عادلة . ان تضع كل بلاد نظاماً للتفتيش يقصد بهِ حماية العمال وتشترك النساء فيهِ

الفصل الرابع عشر
الضمانات

غرب اوربا — ضماناً لتنفيذ المعاهدة تحتل جنود الحلفاء والدول المشاركة لهم البلاد الالمانية الواقعة غربي نهر الرين ورؤوس الكباري مدة خمس عشرة سنة . فاذا نفذت المانيا شروط الصلح بصدق واخلاص انجلت جنود الحلفاء عن بعض البقاع وفي جملتها رأس الكبري الذي عند كولونيا بعد مضي خمس سنوات. ثم تنجلي عن بقاع اخرى ومن ضمنها رأس الكبري في كبلنز بعد عشر سنوات وعن الباقي وفي جملتهِ رأس الكبري عند ماينز بعد ١٥ سنة . واذا رأت لجنة التعويض الدولية ان المانيا قصرت في انجاز عهودها كلها او بعضها مدة الاحتلال او بعد مضي الخمس عشرة سنة عادت جنود الحلفاء فاحتلت حالاً تلك البقاع كلها او بعضها . واذا انجزت المانيا جميع عهودها الخاصة بالمعاهدة الحالية قبل مضي الخمس عشرة سنة فان الجنود المحتلة تجلو عن ارضها حالاً

شرق اوربا — وكذلك تعود جميع الجنود الالمانية الموجودة الآن شرقي الحدود الجديدة حالما يرى الحلفاء ان الساعة ملائمة لذلك . ويجب عليها ان تمتنع عن كل مصادرة وما اشبهها وان لا تتعرض لتدبير من التدابير الدفاعية التي تتخذها الحكومات الوقتية المختصة

احتلال الاراضي — كل مسئلة خاصة باحتلال الاراضي لا تنص عليها هذه المعاهدة تسوى بموجب معاهدات تعقد فيما بعد ويكون لها مفعول هذه المعاهدة وتأثيرها

الفصل الخامس عشر

شتى

شتى — تعترف المانيا بصحة معاهدة الصلح والاتفاقات الاضافية التي تعقدها دول الحلفاء والدول المشتركة معهامع الدول حليفات المانيا وتوافق على القرارات الخاصة باراضي النمسا والمجر وبلغاريا وتركيا وتعترف بالدول الجديدة ضمن الحدود التي تعينها الدول الموقعة على هذه المعاهدة

وتوافق الدول على ان رؤساء اللجان يكون صوتهم بعض الاحيان فاصلاً في المسائل التي تتساوى الاصوات فيها . اما اعمال المرسلين الالمان في الاراضي التي ستنتقل الى ايدي الحلفاء فتستمر تحت اشراف امناء تعينهم الدول التي تنتقل تلك الاراضي اليها . وهناك مادة تتعهد المانيا فيها بان لا تطالب دولة من دول الحلفاء الموقعة لهذه المعاهدة بمال بناء على حوادث سبقت العمل بهذه المعاهدة وتقبل جميع الاحكام التي تصدرها محاكم الغنائم التي للحلفاء بشأن السفن او البضائع الالمانية ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق النظر في الاحكام التي اصدرتها محاكم الغنائم الالمانية

وقد حررت هذه المعاهدة بالفرنسوية والانكليزية وسيوقع عليها وتودع في باريس باسرع ما يمكن

ويلي ذلك نصوص مختلفة بشأن التوقيع

يسري مفعول هذه المعاهدة على كل دولة من تاريخ توقيعها لها . انتهى ملخصاً

لورد ريلي Lord Rayleigh

نعينا هذا العلامة الطبيعي في مقتطف اغسطس الى محبي العلوم الطبيعية فانهُ تصدَّر للبحث فيها مدة خمسين سنة ونشر فيها نحو اربعماية مقالة بين خطب ورسائل وما منها الاَّ ما هو عمدة في بابهِ

وهو جون وليم سترت لورد ريلي الثالث . ولد سنة ١٨٤٢ وطلب العلم في جامعة كمبردج ولما اتم دروسهُ فيها ونال دبلوماها كان الاول في العلوم الرياضية Senior Wrangler ثم اقترن بابنة جمس متلند بلفور اخت الوزير بلفور وزير الخارجية البريطانية في الوزارة الحاضرة ورزق منها اربعة اولاد احدهم استاذ للطبيعيات في الكلية الملكية الصناعية وهو الذي ورث لقبهُ الآن في اللوردية

انشئت استاذية للطبيعيات في جامعة كمبردج سنة ١٨٧١ وجُعل كلارك مكسون الشهير اول استاذ لها لكنهُ توفي سنة ١٨٧٩ فخلفهُ لورد ريلي وكان قد اشتهر في العلوم الرياضية والطبيعية بما انشأهُ من الرسائل والمقالات فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٨٨٤ ثم استعفى منهُ وخلفهُ فيهِ تلميذهُ السر جوزف طمسن وذهب هو الى كندا تلك السنة ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم فيها وهي اول مرة التأم فيها خارج البلاد الانكليزية وخطب فيهِ خطبة رنانة اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر سنة ١٨٨٤ صفحة ١٩١. ثم اختير استاذاً للطبيعيات في المعهد الملكي سنة ١٨٨٧ فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٩٠٥ وجعل سكرتيراً للجمعية الملكية من سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٨٩٦ ورئيساً لها من سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٨ وخلف حينئذٍ دوق دفنشير في رآسة الشرف لجامعة كمبردج واقام في هذا المنصب الى ان ادركتهُ الوفاة

ولم يكتفِ بالتعليم والبحث والتحقيق بل خدم حكومتهُ في مناصب علمية كثيرة وكانت الحكومة تلجأُ اليهِ وتستشيرهُ كما رأت حاجة الى رجال العلم في موضوع علمي عويص او الاسترشاد برأيهم فيهِ ولاسيما في زمن الحرب الحاضرة وهو من اول العظماء القلال العدد الذين نالوا وسام الاستحقاق

وقد جعل من اعضاء المجلس الخاص ونال جائزة نوبل سنة ١٩٠٤ ومنحتهُ

الجمعية الملكية وسام كوبلي ووسام رمفرد والوسام الملكي ونال لقب دكتور في العلوم من جامعات كثيرة وكان عضواً في جمعيات شتى

ولهُ في كل المباحث الرياضية والطبيعية مقالات كثيرة يرجع اليها لما فيها من البحث الدقيق والاحاطة بالموضوع من كل اطرافهِ مثل مرونة الاجسام والجاذبية الشعرية وحركات السوائل وافعال الحرارة ونواميس الغازات ونواميس البصريات والكهربائية والمغنطيسية وما اشبه

قال السر جوزف طمسن احد تلاميذهِ ومترجمهِ في مجلة نأتشر. «لقد قال لي ذات يوم انهُ لو انقطع لفرع واحد من العلوم لكانت الفائدة منهُ اتم. ولكن المرجح عندي ان العقل لا يخضع للارادة فيختار السبيل الذي يراه اصلح من غيره ويسير فيهِ

«ولكل ما كتبهُ مزايا خاصة بهِ منها انهُ كان يدرك اهم شيء في الموضوع الذي يكتب فيهِ ويوجه كل همهِ اليهِ فيبسطهُ احسن بسط. ومنها انهُ كان من اقدر الناس على ايضاح ما يريد ايضاحهُ من المواضيع العلمية العويصة كأن الموضوع يترشح في عقلهِ ويتصفى مما يخالطهُ من الغواشي والزوائد. ولقد كان يسر بمناصبة الاغلاط وتذليل المصاعب ومساعدة القراء على فهم المراد

«ذكر لي مرة ان بعض الذين امتحنوا امراً قرّرهُ اخطأُوا في امتحانهم فلم يصلوا الى النتيجة التي وصل اليها هو وعلل ذلك بانهُ كان في الامتحان صعوبة لم ينتبه لها هو ولو انتبه لازالها ونجّى الذين كرروا الامتحان من الخطاءِ

«وكان ممتازاً بصدق الفراسة واصالة الرأي ولا اظن ان احداً فاقهُ في ذلك فان ادراكهُ للامور كان جلياً لا تخامرهُ غواشي الظنون ولا التعصب لشيء. ولم يكن يغضي عن رأي لانهُ جديد ولا كان يميل اليهِ كل الميل لجدتهِ»

ومن مكتشفاتهِ العلمية تفرُّق النور بواسطة ذرات الهباء. وكون جواهر الهواء المادية يكفي حجمها ومقدارها لتعليل الوان الجو. وتأثير الآلات البصرية وهي تدور في النور الابيض. ولهُ في النور مقالة في الانسكلوبيذيا البريطانية وهي آية في التدقيق والاحاطة والبسط. وهو الذي علل اشكال خروج المياه من الفتحات. واستمرار الحركة في السوائل اللزجة. وما تلقاهُ السطوح المتحركة في السائلات من المقاومة وتطبيق ذلك على النور. ويقال عن كتابهِ في السمعيات ان هذا الموضوع كان خزفاً لما طرقهُ فصار مرمراً لما خرج منهُ. وكتابهُ هذا من

امثل كتب التدريس من حيث البحث المبتكر . ومباحثهُ في حركة المواد جامعة بين الحقائق الطبيعية والرياضية وموضحة لهذه وتلك

وهو الذي قاس الوحدة الكهربائية وكان لهُ السهم الاكبر في اكتشاف الارغون . فقد كتب في مجلة ناتشر سنة ١٨٩٢ يقول انهُ وقع في حيرة من حيث ما رأى من الاختلاف بين نتروجين الهواء والنتروجين المستخرج من المركبات النتروجينية فان الثاني كان دائماً اخف من الاول في ثقلهِ النوعي . ثم اتبع ذلك برسالة نشرها سنة ١٨٩٤ قال فيها ان النتروجين المستخرج من مركبات مختلفة لا يختلف في ثقلهِ النوعي ولذلك فهو نتروجين صرف واما النتروجين المستخرج من الهواء فزيادة ثقلهِ النوعي تدلُّ على انهُ يحتوي على غاز آخر اثقل منهُ. ثم بين ان هذا الغاز لا يحتمل ان يكون من الغازات المعروفة. لكن جمهور الكيماويين لم يحسب هذا الدليل مقنعاً وقال بعضهم انهُ يبعد عن المعقول ان يوجد في الهواء غاز لم يعرف حتى الآن مع انهُ كثير حتى يتغير بهِ ثقل النتروجين النوعي

وكان من حظ لورد ريلي ان شاركهُ السر وليم رمزي في البحث عن هذا الغاز فنجحا في استخلاصهِ من الهواء واعلنا في اجتماع المجمع البريطاني في اكسفرد سنة ١٨٩٦ ان في كل مئة درهم من الهواء نحو نصف درهم من هذا الغاز . وهو غاز الارغون المعروف الآن . وظهر ان لهذا الغاز خواص خاصة بهِ وانهُ واحد من طائفة جديدة من الغازات كشفها السر وليم رمزي بعد ذلك . فهو ولورد ريلي شريكان في اكتشاف الارغون ولكن لريلي فضل السبق . وهو لم يصل الى هذا الاكتشاف بالصدفة ولا باستخدام وسائل لم يعرفها سلفاؤهُ بل بالبحث والتحري واستخدام ابسط وسيلة كانت معروفة عند الكيماويين دائماً وهي الميزان

ومن اغرب ما امتاز بهِ في مباحثهِ وتجاربهِ اعتمادهُ على ابسط الآلات والادوات حتى قيل انهُ لم يحتج في تجاربهِ الاَّ الى بعض الانابيب الزجاجية وقطع من شمع الختم . وقد زارهُ كثيرون من علماء اوربا واميركا فدهشوا من اكتشافهِ مثل هذه المكتشفات العظيمة بما لديهِ من الادوات البسيطة . قيل سأل بعضهم احد المصورين بماذا تمزج الوانك حتى تظهر صورك بديعة بهذا المقدار فاجابهُ انني امزجها بدماغي . وهكذا كان شأن لورد ريلي فان اعتمادهُ الاكبر كان على دماغهِ . وهو من افراد الرجال الذين يخلدون بما ابقوهُ من الفوائد العلمية

العمل العقلي والعضلي

وعلاقة الواحد بالآخر (١)

كلُّ الذين مكنتهم الفرص من مشاهدة نتائج الجهد العضلي والعقلي في تلاميذ المدارس رأوا ان هناك تطابقاً في كثير من الاحيان بين قدرة تلميذ على لعب الالعاب الجمنستيكية وتفوقهِ في الدروس النظرية. فاستدلوا من ذلك ان ثمة علاقة قريبة بين القوة العضلية والعقلية. ولدرس هذه العلاقة قوبل بين قوة الساعد في الديناموتر ومتوسط امتحانين في التشريح في ٧٥ فتاة من فرقة واحدة كنَّ يدرسن في بعض مدارس هذه الجامعة. فظهر بوضوح ان هناك تشابهاً قليلاً بين نتائج هذه التجربة. وسنذكر هذه النتائج هنا وتقسم الفتيات الى اربع فئات بحسب نتيجة الامتحان في التشريح. الاولى وهي التي اخذن فيها ٩٠ او اكثر في المئة. والثانية وهي التي اخذن فيها ٨٠ الى ٨٩. والثالثة وهي التي اخذن فيها ٧٠ الى ٧٩. والرابعة وهي التي اخذن فيها ٦٩ فما دون. وقد وقع ٣٨ منهنَّ اي اكثر من النصف في الدرجة الثالثة. اما نتائج امتحان قوتهن العضلية بالديناموتر فكانت كما يأتي:

٣٧ كيلو جراماً لبنات الدرجة الاولى. و٣٥ للثانية. و٣١ للثالثة. و٣٥٫٥ للرابعة. وظهر ان اضعفهنَّ بلغت قوة شدّها ٢٢ كيلو جراماً وهذه نالت ٧٥ في التشريح. وان اقواهنَّ تلميذتان بلغت قوة شدّ كلٍّ منهما ٤٩ وقد نالت احداهما علامة ٩١ والاخرى ٨٠. وبين اللواتي اخذن في التشريح فوق ٩٠ واحدة بلغت قوة شدها ٣٠ وهي الاقل ومثلها بنت من بنات الدرجة الرابعة

والخلاصة ان هناك شبهاً بين النتيجتين وان يكن ضئيلاً جدًّا. والفرق بين التجربتين ان علامات التشريح تمثل جهداً عقلياً دائماً بخلاف الشدّ في الديناموتر فانهُ جهد غير دائم. وعليهِ امتحنت قوة الفتيات العضلية بطريقة يقاس بها جهدهنَّ الدائم الى حين ليعلم هل هناك علاقة اقرب بين الجهد العقلي والجهد العضلي الدائم ولو قليلاً. فطلب منهنَّ ان تمدَّ كلٌّ ذراعها افقياً فكانت الفروق في نتائج هذه التجربة اعظم منها في سابقتها والنسبة قليلة جدًّا بين قوة كل واحدة وقوة

(١) مقالة للدكتور جيمس روجرس الاميركي من جامعة نيوهايفن بولاية كونكتكت

احتمالها . فان فتاة بلغت قوة شدها ٤٩ كيلوغراماً مدت ذراعها ثلاث دقائق و ٤٥ ثانية فقط في حين ان اخرى بلغت قوة شدّها ٢٢ بقيت مادة ذراعها ١٧ دقيقة. ولم تظهر علاقة ما ايضاً بين قوة الاحتمال العضلي والعقلي في البنات . فان فتاة اخذت فوق ٩٠ في التشريح لم تستطع مدّ ذراعها اكثر من ١٠ دقائق في حين ان اخرى اخذت ١٦ في التشريح مدّت ذراعها ٩٥ دقيقة واخرى اخذت ٧٠ في التشريح بقيت مادة ذراعها ١٢١ دقيقة ثم طلب منها ان تنزلها ولم تكن قد تعبت

فلهذا الاختلاف الكثير في قوة الاحتمال كما ظهر بهذه التجربة معنى فسيولوجي كبير .فان فتاة لم تشعر بتعب بعد مدّ ذراعها ساعة واخرى بعد مدها ساعتين . وظهر مثل هذا الاختلاف في تجارب جربها الاستاذ ارفنج فشر وخلاصتها انهُ طلب من بعض التلاميذ ان يمد كلٌّ منهم ذراعيهِ في وقت واحد ففعلوا فنهم من لم يستطع مدّها اكثر من ٦ دقائق ومنهم من مدها ٢٠٠ دقيقة. وظهر ان آكلي اللحم بلغ متوسط قوة احتمالهم ٢٢ دقيقة فقط وان آكلي البقول كانوا اكثر احتمالاً . وجميع الفتيات اللواتي امتحنت قوتهن العضلية والعقلية كما هو مبين في صدر هذه المقالة كنّ من آكلات اللحم

وعمل امتحان آخر في ٨٦ تلميذاً من تلاميذ السنة الاولى عند نهاية السنة فاخذ متوسط علاماتهم فيها كلها في جميع فروع العلوم العقلية وقسموا ثلاث درجات درجة ا وعلاماتها فوق ٩٠ ودرجة ب وعلاماتها بين ٧٥ و ٩٠ .ودرجة ج وعلاماتها بين ٦٠ و ٧٥ . وجعل وقت التجربة ٢٠ دقيقة فكانت النتيجة ان متوسط احتمال التلاميذ في الدرجة الاولى كان ½ ١٢ دقيقة وفي الثانية ١٦ دقيقة وفي الثالثة ١٣٫٩ . اي ان التجربة فيهم لم تدلّ على وجود علاقة بين القوتين العقلية والعضلية اكثر مما دلت التجربة في الفتيات

على انهُ وان دلت هذه التجارب على وجود علاقة ضئيلة بين اجهاد العقل في المدرسة واجهاد العضلات لا يترتب على ذلك ان ليس ثمة صلة قريبة بين التفوق العقلي وما نسميهِ بالصحة . قال امرسن « ان قضاء الاعمال العظيمة يستلزم صحة فوق المعتاد . ومتى شرعت الطبيعة في خلق رجل عظيم ناسبت بين قواهُ الطبيعية والعقلية » . فقد عرف واشتهر ان النابغين كانت لهم على الغالب قوة بدنية تفوق المعتاد : فنبوليون بقي حتى صار امبراطوراً لا يعرف ما هو التعب.

وقال عن نفسهِ ان لهُ « بنية الثور » . وكان تولستوي وهو ابن ٨٥ سنة يمشي ١٣٠ ميلاً في ثلاثة ايام ولا يشعر بتعب ويرفع بيد واحدة ١٨٠ رطلاً . وكان بورصن العالم باللغة اليونانية القديمة كثيراً ما يمشي الى النادي الذي ينتمي اليهِ مسافة ٥٢ ميلاً . وكان ولترسكوت على اتمّ عافية يمشي ٣٠ ميلاً في اليوم ويرفع وهو شابٌ سندان الحدّاد بيد واحدة . وكان بين النابغين الاقوياء في ابدانهم جونسن وغيتي وهمبولت ووردسورث وتنيسن وبروننج وبيتهوفن وبيتشر وغبن ووشنطن ولنكن ومعظمهم من الكتاب والشعراء

ولهذه القاعدة شذوذ اي انهُ ظهر بين النابغين رجال ضعفاء الابدان والمرجح انهم لو كانوا اقوياء الابدان لكانوا اعظم نبوغاً . ومع ذلك فان الكاتبين دي كوينسي وتشارلس لام كانا لا يكلان من المشي على ضعف بنيتهما. وكان ادجر الن بو الشاعر والكاتب الاميركي مشهوراً بقوة عضلهِ قبلما صار سكيراً . وروي عن لنكن انهُ كان يرفع بيديهِ ثقلاً زنتهُ ثلاثة اضعاف ما يرفعهُ الرجل العادي . ولم يكن بينهم احد (ما عدا تولستوي) تمرن على الرياضة والالعاب الرياضة البدنية فكانت القوة العضلية التي ابدوها اما خلقية او مجارية في ارتقائها لارتقاء قواهم العقلية . ولسنا نعلم اية علاقة بين الجزء المفكر والجزء المحرك لعضلات الجسم من الدماغ ولكن اشتغال الاول يفضي الى امداد الثاني بدم ما كان ليحصل عليهِ لولا ذلك اي ان هذه الشركة تؤدي الى زيادة حجمهِ وقوتهِ

وهذه الارقام لا تبرهن على ان اقتران القوة العضلية بالقوة العقلية هو خير الاشياء لمستقبل ما يستطيع الانسان انجازهُ كما انها لا تبرهن على عكس ذلك هذا اذا تساوت المطامع والحاجات المادية وغيرها فان الفقر او خوف الفقر افضل تربة للنبوغ والعبقرية من اليسر والرخاء . ولو ان خبز المرء يحصل بلا عمل ولا تعب لبقي كثير من خيرة ما اخرجتهُ القرائح في الفنون والآداب طيّ العدم

على ان نتائج هذا التجارب ترينا بوضوح ان القوة والاحتمال شيئان فطريان لا يمكن ايجادهما بشكل من اشكال التمرين . وان الرياضة البدنية تساعد على حفظ الصحة والقوة العقلية على احسنها الاّ اذا بولغ فيها .ومع ذلك بينا ترى نابغة من النوابغ يشعر بافتقارهِ الى المشي ١٤ ميلاً كل يوم كالكاتب دي كوينسي مثلاً ترى آخر على احسن عافية من غير ان يمرّن عضلاتهِ . وترى النابغة يعمل ويتعب

طرباً جذلاً حينما لا يجد الرجل العادي لذة وبالعكس. فقد قيل ان بوالو وروسو وجولدسمث وغيرهم من نوابغ الكتاب كانوا بلداء الفهم في مدارسهم. قال امرسن: « لو جعلت اختياري حكماً لي لحورت به كل الحكم الغراء التي قلتها عن العمل البدني الذي يعمله الكتاب. فلا باس ان يعمل الكاتب في حديقته لنفع صحته ولكن بقاءه فيها يجب ان يقاس بحاجات درسه لا بحاجات حديقته. فحينما يزكو البنجر والحنطة والبصل والطماطم وغيرها من المنتجات الارضية لا تزكو المنتجات السماوية العالية »

ابي (١)

مضى والتقى نجمين في أفق جدًا — وخلفني من نوره انا والجدا
فان ابكه تنهل للشعر مطرة — على كل ارض تفجر البرق والرعدا
وان ارث من اوصافه هبت الصبا — مع الشمس ترمي في اشعتها وردا
ثكلت يراعي ان تركت على الشجى — ضنى كبد لم استجده له وجدا
وما هو شعري يوم ينتثر البكا — اذا لم اساقط من لآلئه عقدا
ولا هو شعري يا أبي ان تركته — ولم تحفظ الايام منه لك « الحمدا »
بكيتك بل نفسي فوالله ان ارى — بيومك الا ركن نفسي قد انهدا
عموتك قد ماتت لقلبي مواعد — من الدهر كان الصبر من بينها وعدا
فياموثق الدنيا بآماله اتئد — فما غير هذي النفس تحكمها شدا
ويا طالب الايام صفواً اما ترى — ليومك ما يبيض الا ليسودا
تجزئنا الايام في حركاتها — فان تركت فرداً فقد اخذت فردا
فيا ليت هذا الموت يأتي بمرة — ولكن لامر ما أعاد وما أبدى
واول موت الحي موت حبيبه — وكالفقد وجدان طوى تحته فقدا
يعيش الفتى بعد الحبيب كانه — بقي خطأ مما يرى نكداً عمدا
وما يعرف المفجوع طالت حياته — أفي عيشه ما امتد أم موته امتدا

(١) هو فضيلة الاستاذ العلامة الكبير المرحوم الشيخ عبد الرزاق الرافعي كبير القضاة الشرعيين في مديريات القطر المصري وكان رحمه الله من افراد الدنيا في الفقه الاسلامي على مذهب ابي حنيفة ويجمع الى ذلك من الاخلاق والورع والتقوى امثالاً. توفي في شهر يونيو من هذه السنة

كأن همومي من فراق احبتي على قدر ما بيني وبينهم بعدا

* * *

أبي ما أبي لو اسكن الله في الثرى ملائكةً لاستحدثوا عنده ودّا
ولو طلبت عيناك في الارض مشبهاً مثالاً سماوياً لاشبههُ جدّا
هدًى يفجرُ الليل الدّجوجيّ سمتهُ فما كان الاَّ طلعةَ الفجر او أهدى
وعلمٌ اذا رجّافةُ الحلّ نوءهُ رأيت بهِ بحرَ الشريعة قد مدّا
وخلقٌ لو انَّ الله سواهُ قائماً رأى الناس معنى ما يسمونهُ رشدا
ومن زهر نور الله في روض قلبهِ حديث لهُ لا اثم فيهِ ولا حقدا
يرى حاضروهُ أنما هو مسجدٌ بما ألبست اخلاقهُ الطهر والزهدا
فيا موتُ ما قدّمتَ منهُ لربهِ سوى زهرة في كف خالقها تندى

* * *

واروع في عليا معدٍّ اذا اعتزى وفي النفر الغرّ الكرام اذا عدّا (١)
ترى الجبلَ الراسي بمثل وقارهِ رسا فسما فاستجمع الخلُق الصلّدا
تروعك منهُ هيبةٌ عمرية وحسبك من امسى لهُ عمرٌ جدّا (٢)
وما هي الاَّ عن نزارٍ ويعربٍ حبا بطلٌ جعدٌ بها بطلاً جعدا (٣)
نجاءٌ كنصل السيف يهتزُّ مصلتاً يد الله منهُ وحدها سنّت الحدّا
كما اعتصرتهُ انفسٌ عربيةٌ رماحاً وأسيافاً وألسنة لدّا (٤)
فمن يلقهُ يلق الزمان علتهِ جحاجحةً بل ملئهِ حسباً عدّا (٥)
ومن يتأملهُ يميناً وشمالاً رأى ههنا مجداً ومن ههنا مجدا
ومن كان في التاريخ لحدُ جدودهِ تجدهُ من التاريخ قد ورث المهدا
وكم شيمة كالعضب منهُ انتضيتها وألفيتها في غيرهِ طبعت غمدا
بما بلغت نفسُ الفتى يعرف الفتى وذو الجدّ ان يهزل فما انهُ عدا جدّا
وفي الناس ابطال ترى الفردَ منهم وحيداً ومن اخلاقهِ حشد الجندا

(١) معد بن عدنان ابو العرب (٢) ينتهي نسب الاستاذ رحمه الله الى عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم (٣) الجعد الكريم (٤) الالسنة الله التي تغلب ابدا في خصومتها لقوة بيانها (٥) الجحاجحة السادة والحسب العد القديم الكريم الذي يكافىء ما شئت من حسب

ولن تبصر الليث الغضنفر في امرىء · اذا لم تشاهد انفساً خلقت أُسدا

***

على انهُ أندى حناناً من الندى · واعطفُ من ردِّ النسيم اذا ردّا
وماكنت ادري اهوَ في برده اغتدى · ام الملك البسامُ قد لبس البردا
وما قبلهُ للحب قبلٌ عرفتهُ · ولا بعدهُ أُلفي لذاك الرضا بعدا
وللروح عيش من وجوه تحيطها · فوجه يرى بؤساً ووجه يرى رغدا
واشهد ما في الارض من صنع ربها · كقلب اب برٍّ يحبُّ بهِ الولدا
فلولا حنانُ الوالدين لما رأى · بنو الارض شيئاً يعقلون بهِ الخلدا
ومن حبِّ آباء الصغار صغارهم · تعوَّدُ روح الطفل ان تسكن الجلدا
ولو نظر القومُ الغلاةُ لأيقنوا · معادَهمُ ما دام آباؤهم مبدا

***

نعاك لسان الغيب في مسمع التقى · من البضعة الغراء يقصدها قصدا(١)
يؤذنها في مطلع الفجر مخبراً · بموت ابيها وهي تسمعُ ما اهدى
فلولاك لم ترجع الى الارض رجعةٌ · تذكرها جبريلَ والوحيَ والعهدا
وان ذكروا نِدّاً العلمك في الورى · فلن يذكروا في هذه ابداً ندّا
على فضلك البرهان جاءت بهِ السما · ففي الارض من هذا يطيق لهُ جحدا
ويا ابتي ان الوداع لغايةٍ · أكدَّ اليها الدهرَ في سيره كدا
ومن اركبته الارض انعمها انتهى · بحيث انتهى من يركب العيشةَ النكدا
بدائرة الاعمار شرقٌ ومغربٌ · ولكن يسمى ذاك نحساً وذا سعدا
ومن حينما يممتَ نحو محيطها · تراهُ على كل الجهات ارتمى سدّا
خلقنا بارض كوِّرت وتقلبت · فمها يدُرْ فيها فمنقلبٌ ضدّا

***

عليك سلامُ الله ما بين روحهِ · وقبركَ يمضي من رواح الى مغدى
ويا خيرَ مولًى انت ارحمُ رحمةً · واكرمُ من تجزي مكارمهُ «عبدا»

مصطفى صادق الرافعي

---

(١) يشير الى الهاتف الذي هتف بكريمة الاستاذ وهي بمدينة الجيزة ليلة وفاته ينبئها بموته وقد نشر ذلك في المقتطف

اللبن

كلام عامٌ فيهِ

(١)

كلُّ ما يكتب عن اللبن يلذُّ الامهات والمرضى بوجه خاصّ لانهُ طعام الاطفال والذين اقعدهم المرض عن الاعمال كما ان الخبز طعام الفريق الاكبر من الناس . ولو اقتصر طعام الناس على الخبز واللبن والبيض وقليل من الخضر المطبوخة والاثمار الناضجة لقلّت الامراض بينهم ولعمروا اكثر كثيراً مما يعمرون الآن على المتوسط

كتب الدكتور ودل الاميركي من اساتذة جامعة الملكة في اميركا مقالة كثيرة الفوائد عن اللبن وما ينفع الصحة منهُ وما يضرُّها . قال :

« لما كان اللبن هو وحده طعام الطفل الانساني منذ ولادتهِ الى ان يصير ابن سنة او اكثر وطعام الفي نوع من الحيوانات بينها الفار والفيل والحوت الكبير والخفاش والقرقدان الطيار — فظاهر من هذا ان لهُ شأناً عظيماً في معيشة الحيوان

وقد لقب اللبن احياناً بالطعام الكامل ولا ريب ان طعام كل نوع من الانواع المشار اليها يمكن ان يعدَّ كاملاً لصغار ذلك النوع . فانهُ يحتوي على جميع الاجزاء الجوهرية التي يحتوي عليها الطعام عادة وهي الكربوهيدرات والدهن والبروتين والاملاح المعدنية

اما الكربوهيدرات فهي المركبات الآلية التي تحتوي على السكر والنشا وتتألف من الكربون (واكثر اشكالهِ شيوعاً فحم الحطب) ومن الهدروجين والاكسجين على نسبة وجودهما في الماء . والدهن كذلك مركب من الكربون والهدروجين والاكسجين ولكن نسبتها فيهِ بعضها الى بعض وحالة تركبها تختلفان عمَّا هما في الكربوهيدرات . والكربوهيدرات والدهن تحترق في الجسم كما يحترق الحطب او الفحم في الافران وهي تستطيع ان تجهز الجسم بحرارتهِ وبالقوة اللازمة لحركتهِ ونشاطهِ ولكنها لا تستطيع ان تبني نسيجاً جديداً فيهِ او تعيضهُ مما اندثر منهُ فان البناء والترميم من عمل البروتين

والبروتين اسم عامٌ لمواد يختلف بعضها عن بعض كثيراً او قليلاً وتتفق على امر واحد وهو اختلاط تركيبها ووجوب وجود النتروجين فيهِ دائماً ووجود الكبريت والفصفور في غالب الاحيان . والعضلات مركبة من البروتين في الاكثر ولما كان البروتين هو الطعام الذي يساعد على نموّ الجسم كان لذلك لازماً كل الازوم لهُ . واذا اخذ الجسم منهُ اكثر من المقدار اللازم لغذاء انسجتهِ فقد يستخدم الباقي لاخراج القوة والحرارة ولكن الدهن والكربوهيدرات افضل منهُ بكثير لامداد الجسم بهما . وعليهِ فان الجسم يستخدم ما يزيد على حاجتهِ من الكربوهيدرات او البروتين لزيادة دهنهِ او سمنهِ كما يرى في الحيوانات المعلفة . واكثر ما يكون البروتين في اللحم الهبر وبياض البيض وهو الجزء المهمّ في الجبن ولو لم يكن الاكبر

ولنعد الى اللبن فنقول ان الكربوهيدرات فيهِ هي سكر اللبن في الاكثر . وسكر اللبن هذا يشبه سكر القصب من وجوه كثيرة ولكنهُ اقلّ حلاوة منهُ ولا يختمر بالخميرة العادية ليتكون الكحول منهُ

والدهن في اللبن لا يختلف عن سائر انواع الدهن اكثر مما يختلف بعضها عن بعض . ولكنهُ يحتوي على جزء صغير من مركبات تفرز عند انحلالها حامضاً يسمى الحامض الزبديك (نسبة الى الزبدة) وحوامض اخرى تفضي الى فسادهِ ونتنهِ

والبروتين في اللبن على نوعين — الكاسين (الجبنين) والالبيومين (الزلال). ومعظم اختلاف البان الحيوانات بعضها عن بعض راجع في الاكثر الى اختلاف صفة بروتينها . والكاسين يتخثر في المعدة بفعل الرنين (المادة التي تخثر اللبن في العصارة المعدية وتسمى ايضاً شيموسين) . والالبيومين لا يتخثر بهذه الطريقة وعلى هذا المنوال . وتختلف نسبة الواحد منهما الى الآخر في الالبان المختلفة . ولبن الحمارة اقرب الالبان الى لبن المرأة في صفة بروتينهِ وسائر ما فيهِ ما عدا مقدار الدهن . ولبن الوعول فيهِ كثير من الدهن نحو ما في لبن البقر العادية وفيهِ ايضاً كثير من الكاسين . وشربهُ شائع في البلاد السكندناوية شيوع لبن النياق بين العرب والافراس في روسيا واسيا الوسطى والمعزى في بلاد اوربا الجبلية والشرق الادنى . وكثيراً ما يرى زائر باريس قطعان المعزى تحلب في الاسواق من بيت الى بيت (كما يصنع الآن في القاهرة) ولبنها يشربهُ الوضيع من اهلها والرفيع

كذلك يختلف تخثر اللبن في معد الحيوانات باختلاف انواعها . ففي معدة البقرة او النعجة او المعزة من الحيوانات المجترة يتخثر الكاسين كتلة واحدة تبقى مدة طويلة في المعدة ويهضم معظمها فيها . وهذا العمل يعدُّها لهضم التبن وغيره من علفها متى كبرت وانقطعت عن شرب اللبن . وفي معد الحيوانات غير المجترة التي اكثر هضمها معويٌّ كالحمارة والفرس يكون التخثر جلاتينيًّا فلا يلبث اللبن فيها الاَّ قليلاً ثم ينحدر الى الامعاء ليهضم فيها . وهناك نوع ثالث من انواع التخثر وهو بين بين ومنهُ ما يصيب لبن المرأة فانهُ يتحول في المعدة الى كتل صوفية القوام يهضم معظمها في المعدة اي ان هضمهُ فيها يكون اقل من هضم اللبن في معد الحيوانات المجترة واكثر من هضمهِ في معد الحيوانات غير المجترة . فهو لذلك اكثر شبهاً بلبن الحمارة منهُ بلبن البقرة

ولا بأس في هذا المقام من مقابلة متوسط لبن البقرة ومتوسط لبن المرأة . وغنيٌّ عن البيان ان الماء هو الجزء الاعظم في الصنفين فانهُ يزيد قليلاً على ٨٧ في المئة . اما الجوامد فهي ١٢٫٦ في المئة من لبن المرأة و١٢٫٨ من لبن البقرة . والبروتين ٢ في المئة في الاول (من هذا المقدار ⅓ كاسين و⅔ البيومين) ونحو ٣٫٤ في الثاني (من هذا المقدار اكثر من ⅚ كاسين) . اما الدهن فيكاد يكون متساوياً فيهما وهو ٣٫٧ في المئة . واما سكر اللبن فاكثر في الاول منهُ في الثاني فهو في الاول ٦٫٤ في المئة وفي الثاني ٥ في المئة . واما المواد المعدنية فهي في الاول ٠٫٣ وفي الثاني ٠٫٧

وعلى ذكر لبن البقر نقول ان الخبيرين بتربية المواشي يقولون ان ربع البقر التي تربى للبنها لا يفي بنفقاتهِ والربع لا يربح شيئاً اي ان نفقاتهِ تساوي الدخل منهُ وان النصف الباقي هو الذي يربح . ومن البقر ما يدرُّ نحو ٦ آلاف رطل لبن في السنة ومنهُ ما يدرُّ بين ٧٥٠٠ رطل و٨ آلاف . وقد عرفت بقرات درَّت الواحدة منها ١٢ الف رطل واخرى ١٧ الفاً واخرى ٢٠ الفاً الى ٣٠ الفاً وهذه الاخيرة هي من الصنف المعروف باسم هولشتين فريزيان ولبنها مائع على الغالب قليل الجوامد . والدهن فيها اقل منهُ في غيرها فتوسطهُ فيها ٣٫٤ في المئة وفي غيرها ٣٫٦ الى ٥٫٢ في المئة

والدهن يوجد في اللبن على شكل كريات دقيقة . ولما كان اخف من سائر اجزاء اللبن فانهُ ينفصل عنها لخفتهِ فاما ان يطفو من نفسهِ الى سطح اللبن او بواسطة آلة معدة لذلك . والذي يجعل القشدة اسهل هضماً من الدهن هو كونها مقسمة الى اجزاء صغيرة فتتخللها العصارة المعدية بسهولة

ويمكن نزع جزء من الماء الذي في اللبن لتسهيل نقلهِ من بلاد الى بلاد . وهذا اللبن يسمى « المكثف » وهو لبن بُخِر بعض مائهِ واضيف اليهِ سكر . ومنهُ مالا يضاف اليهِ سكر فيسمى « المكثف البسيط » . ومنهُ لبن يسمى « المبخر » وهو لبن بخر منهُ الماء حتى صغر حجمهُ الى النصف وهو مثل اللبن المعقم في طول بقائهِ . واللبن المكثف اما ان يصنع من لبن صريح لم تنزع قشدتهُ فيصير حجمهُ ثلث ماكان . واما ان يصنع من لبن نزعت قشدتهُ فيصير حجمهُ ربع ماكان . والغالب ان يكثف اللبن في آنية موضوعة في فراغ (اي صندوق فرغ منهُ الهواء) فيتبخر الماء بحرارة خفيفة وبذلك لا تتغير صفة اللبن الا قليلاً . وقد قدروا ان معامل تكثيف اللبن في اميركا كانت تكثف سنة ١٩١٢ نحو ١٥ مليون رطل يومياً تحلب من نحو مليون بقرة

وهناك لبن يسمونهُ « المجفف » يبخر بحرارة بين ٢٢٠ و٢٣٠ بميزان فارنهيت في مدة نحو نصف دقيقة وبذلك لا تتغير صفة ما يحويهِ من المواد الجامدة ثم يسحق ويباع مسحوقاً . وعند استعمالهِ يمزج بالماء فيخرج المزيج كاللبن قبل تبخيره والغالب ان يصنع معظمهُ او نحو ٩٠ في المئة منهُ من لبن نزعت قشدتهُ لان المصنوع من اللبن الصريح لا يطول بقاؤهُ بل يفسد بسبب وجود الدهن (الزبدة) فيهِ . واللبن المجفف خالٍ من المكروبات تماماً لانها لا تستطيع ان تعيش فيهِ . ومنذ سنين جربوا في نيويورك اطعامهُ للرضع فاطعموا منهُ ٨٥٠ طفلاً سنهم من ٥ ايام الى سنة بعد اضافة سكر اللبن اليهِ . واستعملوا تارة لبناً صريحاً وطوراً لبناً اضيف اليهِ قليل او كثير من القشدة . وكان اطعامهم اياهُ في احرّ اشهر السنة الاربعة فلم يمت منهم احد . وظهر ان هذا اللبن لم يتخثر في المعدة كتلة واحدة كاللبن العادي بل كتلاً صغيرة جداً كما يتخثر لبن المرأة

وسيأتي الكلام في المقالة التالية على تجارب مهمة جربت في اللبن من حيث صلاحيتهُ طعاماً للاطفال ومقابلة اصنافهِ بعضها ببعض

يا سيدة البحار [1]

(جاءت الاخبار التلغرافية منبئة بان الحكومة الالمانية مسؤلة عما اصاب الباخرة لوزيتانيا والذين كانوا فيها لا شركة كنرد صاحبتها فبعثت الينا الآنسة النابغة ماري زيادة (مي) بالتأبين التالي وكانت قد كتبته يوم اغراقها سنة ١٩١٥ ثم وعدت بان تشفعهُ بتأبين الاسطول الالماني العظيم)

أسمعتِ ما طيرتهُ عنكِ البروقُ وما قالتهُ فيك الانباء ؟ لوزيتانيا ! أبلغكِ ما بلغنا وتعرَّفت ما يكتبون ؟

قولي ! هل تمرَّدت ارواحُ الكهرباء في الفضاء وثارت قواتُ العناصر في أعماق السماء ، أم هجمت أُسدُ البحر على الاسلاك الممدودة تحت الماء طالبةً من معارف البشر لداء خفيّ شافي الدواء ؟

قولي ! أسمعتِ بما أذاعتهُ عنكِ الانباء ؟

لوزيتانيا ، أجيبي ! أنتِ التي خضعت لها رقابُ الامواج اعواماً ، ولثمت المياه قدمها شهوراً واياماً ، أنتِ التي ذاب لحرّ أنفاسها جليدُ البحار القاصيات ، وابتسمت لقدومها شموسُ السواحل الدانيات ، أيتها الهازئةُ بهيجان العواصف وثورات اللجج وغضب البراكين ، يا صلة العمران النبيلة بين العالمين ؛ لوزيتانيا !

يقالُ انكِ غارقة ، يا ذات الدلال السائر ، ويذاعُ انكِ هابطة ، يا قاهرة العنصرِ القاهر . أصحيحٌ ما يقولون وما هم مذيعون ؟ أتقعين صريعة نيرانِ الجبّار العنيد ؟ أتتضاءلُ منكِ القوى ازاء بطشهِ فيذوبُ منك حتى صلب الحديد ؟

أنت التي قطعت المسافات الشاسعات ببسالةٍ باسمة ، وملأت وحشة البحار الواسعات بزفرات الحياة وأصواتها ، أنت الآملة بكل شيء لانك يائسة من كل شيء ، أيتها المرأة المتنمرة ؛ كيف لم تجيبي على صواعق الانسان بصواعقكِ المنتقمة ؟

لوزيتانيا ! لوزيتانيا !

ألا تذكرين يوم غادرت العالم الجديد تحملين للاجسام طعاماً وتنقلين للنفوس

---

(١) بنيت اللوزيتانيا لشركة كنرد البريطانية سنة ١٩٠٧ بمدينة غلاسكو من الصلب (الفولاذ) وكان طولها ٧٩٢ قدماً وعرضها ٨٧ قدماً وعلوها ٥٦ قدماً وحمولتها ٤٢ الف طن وسرعتها ٢٦ ميلاً بحرياً في الساعة وقوة آلاتها البخارية سبعون الف حصان

غذاء ، وتمثال الحرية يحييك بقبسهِ المحيي ويتمنى لك سفراً سعيداً ؟ يوم شيعتك أنظارٌ وقلوبٌ وقد أودعتك أموالاً واسراراً وارواحاً غاليات ، ألا تذكرين ؟ كيف لم تصوني وديعتك سائرة بها الى مرفإ الامان سالمة ؟ كيف لم تحرصي على ما ضممت الى قلبك ، أيتها العاشقةُ الصامتة ؟

لوزيتانيا ! لوزيتانيا ! لقد ذقتِ رعشة الموت ، يا ضحية الحياة ! وعرفت طعم الابدية ، يا اثر الفكر الزمني !

في احضان المياه الدامسة حيثُ لا شموس ولا كواكب ولا اقمار ، حيث يتموَّجُ في الهاوية من العناصر الاسوداد والاخضرار . حيث لا يركز سوى دمدمة العواصف الهائجة على صفحة الماء ، ولا صوت غير صدى الصواعق المنبثقة من جبين الأفق على وجنة الغبراء . حيث تمرُّ افكارُ البشر على الاسلاك البحرية صامتة ، حيث لا كلام ، ولا انين ، ولا نواح ، ولا انشاد ،

في احضان المياه القُدافية ، في الهاوية المرعبة ، هناك تندثرين ،

تندثرين في كهوف نبتون (١) السائلة ، وفيها تقطنين ،

هناك تضمين اليكِ وديعتكِ التي لم تستطيعي صيانتها في الحياة فتكونين في الردى لها من الصائنين

هل من دمعةٍ تصل اليكِ مخترقةً مياه البحار ؟ هل من قبلةٍ تهبطُ نحوكِ مداعبةً ما لديكِ من الاسرار ؟ لكن قد كفنك السكوتُ الدائم والجمودُ المتحرّك الذي لا قبلات لديهِ ، ولا دعابة ولا عبرات ؟

لوزيتانيا ! لوزيتانيا !

سوف ينتقم لكِ البشر من البشر ، سوف يقيم التاريخُ لكِ ولاخواتكِ هياكل تحيين فيها كالاهات ، سوف تنظمُ لك الاناشيد وتعزفُ لذكركِ طروبُ الآلاتُ ،

لوزيتانيا ؟ لوزيتانيا !

واذا سئلت في اعماق الهاوية عن الانسان الذي أبدعكِ واستخدمك قولي ان مقاصدهُ شريفة وآمالهُ عظيمة ، قولي انهُ أحبكِ وبكاكِ . واذا سألتكِ ارواح العناصر مذهولةً : اذاً كيف فتكَ بك ؟ أجيبي ان الذي قضى عليك ليس التحالف الملقّب بالانساني ، بل الجبّار المنعوت بالجرماني (مي)

---

(١) نبتون هو اله البحر في ميثولوجية الاقدمين

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تعليقات على ملاحظات

٦

ذيَّل المقتطف الزاهر مقالتنا الخامسة المنشورة في جزئهِ الماضي بكلمات ختمها بسؤال وجههُ الينا لنجيب عنهُ . وانا نرى ان في مناقشة تلك الكلمات والاجابة عن ذلك السؤال اكبر فائدة للبحث الذي نحن بسبيلهِ فليعذرنا حضرات القراء اذا استوعبتْ هذه المقالة تلك المناقشة وارجأْنا متابعة البحث الاصلي للاجزاء المقبلة فان للمقتطف مباحث اخرى يطالب باستيفائها فلا تتسع صحفهُ من هذا البحث لاكثر مما نوردهُ اليوم

تعقيب المقتطف على مقالتنا يشمل قضيتين :

(الاولى) لومهُ ايانا على اتهامنا من لا يصدق التجارب الروحية بالاخلاد الى المذهب المادي

(والثانية) سؤالهُ ايانا عن وجه عدم اعتداد كاميل فلامريون الذي بحث هذه الظواهر اربعين سنة باجابة روح الفلكي عن المعاضل الفلكية واتمام ديكنز لروايتهِ الناقصة وكلا الامرين من اختصاصهِ

(رأينا في القضية الاولى)

المكذبون للتجارب الروحية ثلاث طوائف وهم الدينيون والماديون وبعض الفلاسفة الاعتقاديين

فالدينيون يعتقدون وجود الروح من طريق الوحي وكتبهم مشحونة بظهور ارواح الانبياء والصالحين في كل مكان وكل زمان ولكنهم يطعنون على التجارب الروحية الحديثة من جهة اعتبارات مذهبية ويدعون ان تلك الارواح المزعومة هي من اخبث الشياطين جاءَت لتضليل الناس

واما الماديون فيكذبون تلك التجارب جملةً وتفصيلاً ويدعون ان اخوانهم الباحثين فيها قد وقعوا في شباك التدليس وتردوا في الفخاخ التي نصبها لهم

المشعوذون . هكذا كان يقول وليم كروكس واوليفر لودج وكاميل فلامريون وشارل ريشيه وسيزار لومبروزو وغيرهم فلما سنحت لهم فرص للتجارب ورأوا صحة ما كانوا يكذبونهُ بالامس واعلنوا ذلك بشجاعة ادبية يحمدون عليها ضحك منهم المتخلفون وزعموا انهم وقعوا في فخاخ المشعوذين كما وقع من قبلهم . وما زال الامر يجري على هذا المنوال منذ اكثر من سبعين سنة حتى بلغ عدد العلماء الذين جربوا الظواهر النفسية وصدقوها حداً فاق ما لكل فرع من فروع العلم فجازوا حدود المئين الى الالوف في جميع انحاء المعمور ووصل عدد من نحا نحوهم من الشعراء والكتاب والاطباء والمحامين والمهندسين والسياسيين الى بضعة ملايين وصار لهم صحافة واسعة النطاق وجمعيات تعد بالمئات . ونقلت المجلة العلمية الاخلاقية للاسبرتزم التي يديرها المهندس (جبريل دولان) في جزئها الصادر في شهر يونيو الماضي عن جريدة الاكلسيور ان الكاتب الانجليزي الكبير كونان دويل اعلن اعتقادهُ بهذا المذهب وعقبت تلك المجلة على ذلك بقولها ان هذه المباحث قد انتشرت في انجلترا انتشاراً عظيماً حتى لا تصادف مجمعاً اونادياً او ملهى الاَّ وجدت المجتمعين فيها يتجاذبون فيها اطراف الحديث. وقد انتشرت ايضاً في امريكا على هذا النحو . فمثل هذه الجماهير من كبار المتمدنين لا يعقل ان يعمهم الانخداع عشرات من السنين وان عقل انخداع الافراد فلا يعقل انخداع الجمعيات الكثيرة التي الفت لهذه المباحث خاصة وسرَت عليها فيها الاساليب العلمية العملية

وقد احسن العلامة كاميل فلامريون حيث قال في مقدمة كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة) صحيفة ٥ :

« كلما فكرت في هذا الامر عراني الدهش من ان معظم الناس لا يزالون يجهلون هذه الحوادث جهلاً مطبقاً مع انها عرفت ودُرست وقدّرت وسجلت من منذ زمن ليس بقصير بفضل جميع الذين تتبعوا بنزاهة انجاه هذا النور الجديد »

واما الاعتقاديون من اهل العلم والفلسفة فقد اعتبروا الفروق العظيمة بين الحياة الانسانية وحياة الاحياء الاخرى فحكموا بوجود روح انسانية من

طريق الظن والترجيح ولهم كلام طويل في هذا الباب سقط كلهُ امام شبهات الماديين حتى خفت صوتهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فانتشر الالحاد في اوربا انتشاراً سريعاً وجاءت مذاهب النشوء والارتقاء وأخصها مذهب داروِن فوصلت بين حلقات الاحياء وحشرت بالانسان في رتبة الحيوانات الثديية ولم تمنحهُ الأ هذه المزية وهي انهُ ارق أنواع هذه الرتبة. واقتدح علماء الفزيولوجيا افكارهم ليجدوا فارقاً بين الانسان والحيوان من جهة العواطف القلبية والميول النفسية والقوى الادبية والعقلية فلم يعثروا على شيء من ذلك الأ في الكم دون الكيف . الأ ان العلامة دوكاترفاج الفرنسي زعم انهُ اهتدى الى فارق بين الانسان والحيوان وهو عاطفة التدين فادعى انها هي الوصف المميز لهذا الكائن الذي يزعم غروراً انهُ ملك الكون . فلم ينتشر رأيهُ هذا حتى سلقهُ اخوانهُ الفزيولوجيون بالسنة حداد وعجبوا منهُ كيف يجرأ على هذا القول وهو يرى ان الحيوان لا يتجرد من عاطفة الخضوع والخشوع والاسترحام وهي اساس العاطفة الدينية بمعناها التام . فالكلب الذي يتخاشع ويتخاضع امام سيدهِ ويسترحمهُ بتحريك ذنبهِ ليعطف عليهِ ويرضى عنهُ اذا آنس منهُ الغضب لا يفترق عن الانسان في تخاضعهِ وتخاشعهِ عند سماعهِ زمجرة الرعد وهزيم العواصف او وهو متأثر بطلب مغنم او دفع مغرم لقوة خفية يظن ان بيدها تصريف هذه الشؤون الكبرى . فعاطفة التدين موجودة كما ترى في الحيوانات العليا ولكن على قدر قواها العقلية . فليس للانسان ادنى ميزة على الحيوان من هذه الوجهة ايضاً . وقد افرد هذا الموضوع بالتأليف

نعم عدَت مذاهب النشوء والارتقاء على عقيدة الروح وان كان داروِن نفسهُ تظاهر بالايمان . ولكن لم يفت هذا التناقض كبار انصارهِ من معاصريهِ فزعم بعضهم انهُ تصنَّع التسامح امام العقائد ليصد حملات الدينيين عليهِ وعلى مذهبهِ . ومن ظن منهم اخلاصهُ في ايمانهِ رماهُ بالعجز عن استقصاء كل النتائج التي يؤدي اليها رأيهُ في النشوء والارتقاء

فاين ذهبت زخارف الاعتقاديين من الفلاسفة في امر الروح امام هذا السيل الجارف من الملاحظات العلمية والمشاهدات الفزيولوجية وما تخللها من الحملات

القوية على العقائد والموروثات ؟ آوت الى بعض الرؤوس ومن بينها رؤوس كبيرة وجدوا في انفسهم من الجرأة ما دفعهم الى الجهر بعقائدهم فهز انصار التحول رؤسهم متضاحكين وقالوا هذا مصداق لناموس الوراثة الذي نعول عليهِ في نقل الصفات المكتسبة . فان عقيدة اكتسبها الانسان منذ الوف السنين لا يمكن ان تزول في اعوام معدودة فلا بد من مرور اجيال لتحل محلها المقررات الجديدة

على ان الباقين من هؤلاء الفلاسفة الاعتقاديين لا يعبأون بعقيدتهم في الروح الاَّ من الوجهة الفلسفية الكلامية فهم لا يمملون على استشراقها ولا يأبهون بالباحثين المجربين فيها . وكثير منهم ينتقد هذه التجارب ويدحضها ولم يكلفوا انفسهم عمل تجربة واحدة متأثرين بنفس الاصول المادية التي تغلبت على رجال العلم في القرن الماضي. وسيرتهم في ابطال هذه الحوادث منقولة عن سيرة الماديين انفسهم الذين يزعمون ان ليس وراء المادة مرمى . والاَّ فان الرجل اذا اعتقد فلسفيًا ان المادة مجهولة الاصل وانها قد تتحلل وتستحيل الى قوة وان ممكنات الكون غير محصورة وان حواسنا الخمس من القصور والضؤلة بحيث لا تصلنا من الوجود الاَّ باغاظ جهاتهِ وان العقل قد لا يكون صفة من صفات المادة بل متنزلاً من عالم ارق منها وان علومنا الارضية على جلالتها لا تساوي قطرة من بحر العلم المطلق — إن رجلاً يعتقد مثل هذه الاصول من الوجهة الفلسفية لا يتحفز لتكذيب كل بحث جديد ولا يتعجل في البت بنقض كل نظرية بدون امتحان مدقق ولا يتهم الوف العلماء وملايين من الاذكياء فيما يدعون انهم شاهدوا اموراً على الاسلوب العلمي الدقيق في مدى اكثر من سبعين سنة بانهم مخرقون ضالون . بل يتئد ويستجمع كل ما كتب في هذا الموضوع ويلقي عليهِ نظرة عامة ويتتبع سير المباحث ويظهر امامها بمظهر المستعد لقبولها متى بلغ عدد العلماء القائلين بها حدًّا يستحيل معهُ اجماعهم على ضلالة او وقوعهم في حبالة اتفاقهم في البلادة العقلية والبله

ولكن الذين يكذبون هذه المباحث وان كانوا من المعتقدين بالروح لا يسلكون هذا المسلك بل يسرعون الى تكذيبها باعتبار انها مستحيلات علمية

او مظاهر خيالية . وهذا بعينهِ سيرة الجامدين على الفلسفة المادية. وهم ما ظهروا بهذا المظهر على مناقضتهِ لاصولهم الاَّ لتأثرهم على غير علم منهم باصول تلك الفلسفة وانحصارهم في دائرتها الضيقة. فالعدو اللدود لكل بحث روحاني هو تلك الفلسفة دون سواها سواء كانت بذاتها وجهاً لوجه او بمظهر من مظاهرها الكثيرة في الفلاسفة الاعتقاديين وغيرهم

لهذا السبب اتهمنا الذين يسرعون الى تكذيب المشاهدات الروحية بدون بحث او الذين يهزون اكتافهم عند سماعها لعدم الاهتمام بها بأنهم ماديون جامدون على المادية فان لم يكونوا ماديين فهم متأثرون بالفلسفة المادية ومحبوسون في دوائرها الحرجة على غير علم منهم . ولا تخلي العالم من وجود افراد مثل العلامة صاحب هذه المجلة وقفوا موقف الحياد ولم يتأثروا بالتعاليم المادية الا انهم من القلة بحيث يصح اغفالهم من باب التغليب

(رأينا في القضية الثانية)

كيف لا يعتقد العلامة كاميل فلامريون بان روح فلكي مشهور تكشف القناع عن بعض المساتير الفلكية وان روح كاتب كبير تكمل رواية تركها ناقصة مع ان كلا الامرين من اختصاصهِ

الجواب : ان كاميل فلامريون بمقتضى مذهبهِ لا يرتاب في ان روحاً من العالم الروحاني تأتي فتحل بعض المعضلات او تكمل ما تركهُ بعض الكاتبين ناقصاً. ولكنهُ يرتاب في صحة شخصية تلك الروح اي في ان تلك الروح الظاهرة هي روح هذا الميت او ذاك . ويرى ان الادلة لديهِ غير كافية في اثبات الشخصيات ويرجح ان تلك الآثار العقلية اما احدثتها ارواح المجربين مجتمعة ان كانت لا تتعدى قدرتهم العلمية واما اتت بها روح من طبيعة غير معروفة للبشر موجودة في العالم الروحاني وهي غير الروح الانسانية . وهو لا يصير الى هذا التعليل الاَّ متى رأى ان تلك الآثار العقلية تفوق قدرة المجربين منفردين او مجتمعين كما هو الشأن في الاخبار عن اجرام علوية مجهولة او احداث كتابة ليس في قدرة احد احداثها غير افراد معدودين في العالم كلهِ لم يكن منهم واحد في جلسة التجربة

على ان كتابات الرجل في هذا الموضوع تدل على حيرتهِ الشديدة كما نقلناهُ عنهُ في مقتطف يوليو صحيفة ٤٣ فقد ذكر ان امامهُ احدى عشرة مشاهدة اربعا منها يمكن ان تعلل بان روح الوسيط سرت فنقلت ما قالتهُ عن القواميس والجرائد وان السبع الباقية منها لا يمكن تعليلها الا بالقول بانها ارواح الموتى الذين تدعي الارواح بانها ارواحهم

هذا موقف الاستاذ فلامريون وهو بعينهِ موقف جماعة من الباحثين في الروح ولا بد لنا من كلمة في هذا الموضوع وان لم يجيء وقتها لاعطاء القارىء فكرة في هذا الباب فنقول :

اجمع العلماء والعقلاء الذين بحثوا في الظواهر الروحية منفردين او مجتمعين على انها حقة لا يصح الارتياب فيها بعد ان مرت من منخل الامتحان العلمي الدقيق عشرات من السنين . ولكنهم اختلفوا في امر واحد وهو صحة شخصية الارواح التي تتصل بالاحياء هل هي ارواح الاشخاص الذين تعينهم بالاسم ام هي شخصيات تتكون من مجموع ارواح المجربين او ارواح عالمية اخرى مجهولة الطبيعة او ارواح الشياطين ؟

فذهب الكثيرون من العلماء وفي مقدمتهم الاستاذ الكبير روسل ولاس الفزيولوجي بانها ارواح الاشخاص الذين تعينهم بالاسم مرتكنين على انها لو كانت غير ذلك لما اجمعت في كل بلد ولدى كل امة على انها ارواح الموتى طول هذه المدة ولوُجد منها من يصدّق المجربين بذكر حقيقتها ولو مرة واحدة

ثم ان هذه الارواح تأتي فتتجسد على صورة اشخاص الميتين وتتكلم بلغاتهم وتكتب بخطوطهم وتوقع بتوقيعاتهم وتذكر اهلها بما نسوهُ من ماضيهم معها وتدلهم على مواضع اشياء كانوا ستروها عنهم فلو كانت ارواحاً غير ارواحهم لما اتقنت التلبيس عليهم الى هذا الحد وعلى هذا الوجه الباهر

ثم قالوا واي حظ للشياطين او لارواح اخرى في نكران شخصياتها الى هذا الحد وانتحال شخصيات اخرى ؟ ان قيل انما تفعل ذلك للتضليل رد على القائل بانها تأتي بارفع درجات الحكمة وهي لا تدع وجهاً من وجوه الاصلاح الخلقي والنفس الا جاءت بهِ بابلغ العبارات واكثرها تأثيراً على النفوس



قصر السلام



اندرو كارنجي

مقتطف سبتمبر ۱۹۱۹

امام الصفحة ٢٢٦

اندرو كارنجي

ANDREW CARNEGIE.

نعى البرق في ١١ اغسطس اندرو كارنجي الغني الكبير والمحسن الشهير . وقال انهُ انفق على الاعمال الخيرية الى شهر يوليو الماضي سبعين مليون جنيه . ولعل اسمهُ ورد في المقتطف اكثر مما وردت فيهِ اسماء كل اغنياء هذا العصر . وقد ترجمناه في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٠ وقلنا فيهِ ما خلاصتهُ

يعرف قراء المقتطف اسم كارنجي لا لانهُ من رجال العلم ولا لانهُ من رجال السياسة بل لانهُ غني كبير يستخدم غناه للنفع العام ويحث غيره من الاغنياء على الاقتداء بهِ . وقد جمع ثروتهُ بجدهِ واجتهادهِ لا بالمضاربة ولا بطرق الغش والخداع وهذا امر نادر

ولد في الخامسة والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٣٧ من عائلة اسكتلندية قديمة وكان ابوه حائكاً عنده اربعة انوال ولذلك كان يُعدّ من اهل اليسار بالنسبة الى غيرهِ من الحاكة. وتعلم القراءة من امهِ وخالهِ وبقيت امهُ خمسين سنة اكبر مرشد لهُ في سبل الحياة . وهي من النساء الاسكتلنديات المشهورات بالذكاء والحزم وشدة الاعتناء ببيوتهنَّ وتربية اولادهنَّ وقد ورث طباعهُ منها وتخلَّق باخلاقها

قلنا ان اباه كان حائكاً فلما شاعت معامل الحياكة ورخصت المنسوجات كسد عملهُ وعضَّهُ الفقر فباع انوالهُ وهاجر بزوجتهِ وابنيهِ الى اميركا ذهبوا اليها في سفينة شراعية فقضوا سبعة اسابيع حتى بلغوها وكان ذلك سنة ١٨٤٨ . قال كارنجي ان اباه دخل البيت ذات يوم قبل ان هاجر من اسكتلندا وقال لزوجتهِ قد كسدت الاعمال ولم يبقَ لنا سبيل للمعيشة في هذه البلاد . ثم اخذا يتذاكران في هذا الامر . ولما قرَّ قرارهما على بيع الانوال والمهاجرة شعرت اننا افقر خلق الله . والظاهر انهما هاجرا لاجل ولديهما لانهما كانا يستطيعان المعيشة في بلادهما ولو بالتقتير ولكن مصلحة ولديهما حملتهما على ترك وطنهما والمهاجرة بهما الى اميركا

ولما بلغ السنة الثانية عشرة من عمرهِ دخل معملاً لغزل القطن كان ابوه

قد وجد عملاً فيهِ . وجعل يلف الخيوط على الوشائع وبلغت اجرتهُ ثلاثين غرشاً في الاسبوع . وكان يشرع في العمل قبل شروق الشمس ويظل عاملاً الى ما بعد غيابها . ثم انتقل الى معمل آخر وهو في الثالثة عشرة من عمره وكان يلف الخيوط فيهِ ويوقد في آلة بخارية صغيرة . ولما رأى نفسهُ مؤتمناً على هذه الآلة شعر انهُ صار رجلاً . وكان العمل شاقًّا جدًّا ولكنهُ قام بهِ مسروراً لانهُ كان يجد ما يسرهُ في بيت ابيهِ . والراحة البيتية تقوي العزيمة وتذكي الفؤاد . وفي السنة التالية انتقل الى بيت التلغراف فشعر كمن انتقل من الظلمة الى النور ومن القفر الى الفردوس . وقال انهُ حسب نفسهُ اسعد خلق الله لما رأى حولهُ الكتب والجرائد والاقلام والدفاتر . وكان اولاً رسولاً يرسل التلغرافات الى اصحابها ثم صار يعمل على آلة التلغراف وتمرَّنت يدهُ واذنهُ حالاً فصار يفهم الكلام من سماعهِ صوت مفتاح الآلة فجُعل راتبهُ خمسة جنيهات في الشهر وهو بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة

وكانت تلوح على وجههِ امارات الذكاء وتبدو من حركاتهِ الهمَّة والنشاط ورآهُ مدير سكة بنسلفانيا الحديدية مراراً فعجب من اجتهادهِ وذكائهِ ودعاهُ الى خدمتهِ وجعلهُ كاتباً عندهُ ومديراً للتلغراف فارتقى من منصب الى آخر مدة ثلاث عشرة سنة حتى صار مديراً لقسم من تلك السكة. وتعرَّف بمخترع مركبات النوم فشاركهُ وربح من ذلك ربحاً اعانهُ على الشروع في اعمالهِ الاخرى التي كانت سبب ثروتهِ . واشترك مع بعض الاصدقاء وابتاعوا ارضاً بثمانية آلاف جنيه وحفروا فيها آباراً لزيت البترول فربحوا بذلك مئتي الف جنيه . ولكنهُ بلغ الثلاثين من عمره قبلما عثر على الصناعة التي جمع منها ثروتهُ الوافرة

ذلك انهُ لما عُيّن مديراً لسكة الحديد وجد ان شركة تلك السكة كانت تجرب عمل كبري (جسر) من الحديد وكانت الكباري كلها الى ذلك الحين من الخشب فقال في نفسهِ لا بدَّ من ان تبدل كباري الخشب بكباري الحديد ويصير الاعتماد على الحديد وحدهُ في المستقبل لانشاء الكباري فانشأ معملاً صغيراً لعمل كباري الحديد واتسع عملهُ هذا اتساعاً عظيماً وزادت مكاسبهُ بازدياد السكك الحديدية . ثم رأى ان الصلب (الفولاذ) افضل من الحديد لخطوط السكك وانهُ لا بدَّ من الاعتماد عليهِ فانشأ المعامل لسبكهِ وعمل هذه الخطوط منهُ وابتاع كل مناجم

الحديد والفحم في البلاد المجاورة لهُ ثم في البلاد المجاورة لبحيرات اميركا وانشأ سكة طولها ١٨٦ ميلاً لجلب حجارة الحديد من المناجم الى المعامل . وكان يختار اغنى المناجم ويستخدم اقل الطرق نفقات في استخراج الحديد منها فزادت ثروتهُ سريعاً الى ان بلغت ما بلغتهُ من الملايين الكثيرة

وكان على غناه المفرط وكبر سنهِ طلق المحيا انيس المحضر كانهُ شاب في السادسة عشرة ليس في جيبهِ درهم . لم يورثهُ والداهُ شيئاً من المال ولكنهما اورثاهُ صحة جيدة واخلاقاً رضية وآداباً رائعة فظل ممتلئاً صحة ونشاطاً لا يدخن ولا يسكر ولا يعمل عملاً يلام عليهِ وهو فوق ذلك من الكتّاب المعدودين حسن الانشاء منسجم العبارة واضح الحجة لا تملُّ كتابتهُ ولو كانت في الاحصاء

ولما كتبنا ما تقدم في المقتطف كانت ثروتهُ تقدر باربعين مليوناً من الجنيهات ثم زادت رويداً رويداً حتى لما دخلت اعمالهُ في شركة الفولاذ سنة ١٩٠١ جعل ثمنها مئة مليون جنيه

والف من الكتب المشهورة كتابهُ المعنون بما ترجمتهُ الديموقراطية الفائزة طبع سنة ١٨٨٦ « وانجيل الثروة » طبع سنة ١٩٠٠ . وهو صاحب المكاتب المجانية المنسوبة اليهِ وقد انفق على انشائها عشرة ملايين من الجنيهات الى سنة ١٩٠٨ ومعهد كارنجي في بتسبرج وقد وهبهُ مليوني جنيه ومعهدهُ في وشنطن ووهبهُ مليوني جنيه ايضاً ومال التعليم لجامعات سكتلندا وهو مليونا جنيه . والمال الذي تدفع من ريعهِ المساعدات لاساتذة المدارس وعيالهم. وقلما تمرُّ سنة الاَّ ويهب فيها جانباً كبيراً من دخلهِ للاعمال النافعة حتى بلغ مجموع الاموال التي وهبها سبعين مليون جنيه كما تقدم . وكان عازماً ان يهب كل ثروتهِ ولا يبقي منها لابنتهِ وذوي قرباهُ الاَّ القليل . ومن اقوالهِ المأثورة ان من يموت غنياً يموت حقيراً . ويقال انهُ جرى في انفاق ثروتهِ على الخطة التي وضعتها لهُ امهُ

وكان من المؤمنين بامكان إبطال الحرب ونشر لواء السلام في المسكونة وهو باني قصر السلام في هولندا لهذه الغاية . ولهُ في ذلك خطبة نفيسة ترجمناها ونشرناها في مقتطف يونيو ويوليو سنة ١٩٠٦ بعنوان رابطة السلام وعقبنا عليها بمقالة مسهبة ابنا فيها انهُ لا يمكن ابطال الحرب الاَّ اذا انتفى الانتفاع منها ماديًّا واديبًّا

ارنست هيكل

ERNST HAECKEL

نعى البرق في اوائل اغسطس الاستاذ ارنست هيكل الذائع الصيت وهو عالم طبيعي الماني من الطبقة الاولى بين علماء البيولوجيا . ولد في بوتسدام في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٤ . ودرس العلوم الطبية في ورزبرج وبرلين وفينًا على ملر ووركوف وكوليكر وغيرهم من اكبر علماء المانيا ونال دبلوما الطب والجراحة سنة ١٨٥٧ وتعاطى صناعة الطب في برلين جرياً على رغبة ابيهِ لا على رغبتهِ لانهُ كان يحب الانقطاع للعلم والتعليم . ثم اختير استاذاً لتشريح المقابلة في مدرسة يانا (Jena) الجامعة ومديراً لمدرسة علم الحيوان فيها . وانشئت لهُ استاذية لتعليم علم الحيوان فاقام فيها استاذاً لهذا العلم ودعي لمناصب اعلى في ستراسبرج وفينًا فلم ينتقل اليها وجعل يانا مقرَّهُ لم يخرج منها الاَّ للسياحة والبحث عن الامثلة الطبيعية . والَّف في وصف طوائف الحيوان على اختلاف اجناسها وانواعها كتباً شتى تعدُّ من الطبقة الاولى بين الكتب التي من نوعها . واكتشف انواعاً كثيرة من الحيوانات وبحث البحث المدقق في علم البيولوجيا . واتفق ان نشر داروت كتابهُ أصل الانواع وهيكل مشتغل بالمواضيع البيولوجية فكان لهُ تأثير شديد في نفسهِ فاقتنع بصحتهِ وصار اول انصار مذهب النشوء في المانيا حتى قال داروت ان مذهب النشوء انتشر فيها بهمة هيكل وغيرتهِ وبحثهِ . ولما نشر هيكل كتابهُ في ابنية الاحياء Morphology سنة ١٨٦٦ قال الاستاذ هكسلي انهُ طبَّق مذهب النشوء على نتائجهِ وانهُ سيبقى اثراً في تاريخ علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر . وكانت عبارة الكتاب علمية عويصة فبسطها حتى لا يبقى فهمهُ مقصوراً على الخاصة بل يتناول العامة وطبعهُ ثانية باسم تاريخ الخلق الطبيعي فراج اي رواج . وقد بيَّن فيهِ ان الفرد يمرُّ في نموهِ على الاطوار التي مرَّ عليها نوعهُ في ادوار ارتقائهِ وقسم الحيوانات الى ذوات الخلية الواحدة (بروتوزوى) وذوات الخلايا الكثيرة (متازوى) فالاولى تبقى كما هي واما الثانية فتبتدىء بخلية واحدة ثم تتعدَّد خلاياها بالانقسام

وهو اول من حاول رسم سلسلة الحيوانات او شجرتها التي تبين فيها علاقة انواعها بعضها ببعض وردّها كلها الى اصل واحد كما تردّ افراد القبيلة الواحدة الى جد واحد . وجمع خلاصة بحثهِ في هذا الموضوع في المقالة التي تلاها في مؤتمر علم الحيوان الذي عقد بكمبردج سنة ١٨٩٨ واستقصى فيها تسلسل نوع الانسان الى ست وعشرين حلقة من المخلوقات من حيّ لا بناء لهُ كالمونيرا الموجودة الآن الى حي ذي حويصلة واحدة كالبروتستا الى الاحياء الكثيرة التراكيب الى الانسان القديم الذي وُجد بعض عظامهِ في جزيرة جاوى سنة ١٨٩٤ وهو في رأيهِ الحلقة المتوسطة بين الانسان الحالي واعلى طوائف الحيوان . وكأنهُ ذكر تاريخ تولُّد الطفل في الوقت الحاضر من حين يكون نطفة في جوف امهِ الى ان يولد وهذا التاريخ اي الادوار التي يمرُّ عليها الجنين يتكرَّر كل سنة ستين مليون مرة على الاقل ومع ذلك يثقل سمعهُ على اكثر الناس

ولم يكتف بدرس مذهب النشوء وتطبيقهِ على كل انواع الحيوان بل حاول تطبيقهُ على القضايا الفلسفية والدينية ونشر كتاباً في ذلك سمَّاهُ احجية الكون لكنهُ تطرَّف فيهِ كثيراً وذهب الى وحدة الخلق الآلي وغير الآلي معاً زاعماً ان خواص الكربون الكيماوية والطبيعية في مركباتهِ الشبيهة بالالبيومن هي العلة الوحيدة للحركات التي تميز المواد الآلية من غير الآلية وان الحياة تولدت في المواد الكربونية النيتروجينية بفعل ذاتي وان الافعال العقلية من نوع الافعال الفسيولوجية اي انها من خواص المادة الحية فهي موجودة بالقوة في كل خلية حية . وما الافعال العقلية سوى مجموع تلك الافعال المستقرة في الخلايا الاصلية . وكما نشأت الحيوانات العليا من الحيوانات الدنيا نشأت اسمى القوى العقلية من القوة الموجودة في الخلايا الاصلية . وانكر خلود النفس وحرية الارادة ووجود اله مستقل بذاتهِ عن المادة

ولا يخفى انهُ قلما لقي مَن وافقهُ على النتائج التي استنتجها من مذهبهِ الاخير بل قلما لقي من وافقهُ على المذهب نفسهِ . ولا ندري كيف كان اعتقادهُ حينما دنت ساعة الموت ولا كيف تكون آداب البشر اذا انكروا خلود النفس



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اسهال الاطفال

ارواح تطير الى السماء خفافاً كل سنة بسبب هذا الداء وان عدد ما يزهق منها كثير يهدد بنيان الامم كلها بالتداعي والسقوط ومسألة الدفاع عن هذه الفئة البريئة هي من اعظم المسائل التي تناولها علماء الصحة

الاسهال داء الوقاية من شره في حكم المستطاع واصاباتهُ اذا داويناها كما يجب شفي معظمها والاَّ فاذا لم تداوَ على قاعدة فنية وفي الزمن المناسب للحصول على منافع المعالجة انتهى بها الامر الى الموت

اسبابهُ

اسباب الاسهال الرئيسية هي زيادة في التقلصات المعوية المتأتية عن تهيج الغشاء المخاطي المعوي بمادة مهيجة . ويقسم على نسبة مفعول هذه المواد المهيجة لحركة المعا الدورية الى ثلاثة اقسام

(١) الاسهال الميكانيكي

(٢) الاسهال التعفني

(٣) الاسهال المكروبي

(١) الاسهال الميكانيكي

هذا النوع نشاهده كثيراً في اطفال جاوزت السنة الاولى من عمرها وفي اطفال لم تبلغ السنة . وهو اكثر ما يكون انتشاراً في فصل الصيف وبين الطبقة الفقيرة الجاهلة للقواعد الصحية. واسبابهُ ميكانيكية فاطعام الطفل الخيار والبطيخ والعنب والصبير (تين بشوكه) وغير ذلك يورث ضرراً كبيراً ولاسيما اذا اكلت

بقشرها وبزورها فاحتكاك القشرة او البزرة بسطح الغشاء المخاطي المعوي الدقيق يهيجهُ ويزيد في حركتهِ الدودية فيضطرب نظامهُ ويختل عملهُ وقد يكون هذا الاحتكاك والتهيج سبباً مهيئاً لاجتياح المكروبات اياهُ وتربة صالحة لبذر سمومها في سطحهِ واظهار تأثيرها في مفرزاتهِ ومن ذلك ما نراهُ وقد تضاعف هذا النوع الميكانيكي بالنوع المكروبي وتداخلت اعراض الواحد بالآخر. واذا اعتني بالطفل في بداة الداء العناية اللازمة لهُ ومنع عن اكل الفاكهة كان ذلك من حسن حظهِ ولكنهُ على رغم ما يصيبهُ من الاسهال والقيء بسبب اكلها يترك وشأنهُ يقضمها بلثته. والجهل داء من اعظم مضاعفات امراضنا وشرهُ اكبر من شرها مجتمعة. واليك هذا المثال:

ولد عمرهُ سنتان اعطي تفاحة فاكلها بقشرها واصابهُ بعد اكلها اعراض التلبك غثيان وقيء واسهال. ويرى في برازهِ قطع من التفاحة واحياناً يتبرز كثيراً ويضطرب جهازهُ الهضمي وفي يومين او ثلاثة اذا لم يداو تبدو عليهِ اعراض التسمم التعفني. وكثيرون يصابون بالتسمم الحمضي ويموتون بهِ وما من طبيب الاَّ شاهد مشاهدات ينطبق عليها هذا الوصف. وعدد الاصابات التي تحضر الى المستشفى الانكليزي للمعالجة في شهور الصيف كبير جداً وبكل اسف نقول ان معظمها يأتي متأخراً فلا ينجع فيهِ دواء

المعالجة

والمعالجة التي عولنا عليها بسيطة جداً تقوم بها الام بسهولة ومن غير عناء اذا تنبهت لما ذكرناهُ عن الاعراض وهي اعطاء الولد المصاب شربة زيت خروع ومنع الغذاء عنهُ ١٢ ساعة يعطى في خلالها ماء الشعير وبعد ذلك يعطى قليلاً من الحليب واللبن الرائب ويرجع بالتدريج الى سابق غذائهِ

(٢) الاسهال التعفني

هذا النوع من الاسهال على جانب عظيم من الاهمية لكثرة وفيات الاطفال بهِ وهو يحدث غالباً في اطفال لم تتم السنة ويصاب بهِ كل من توفرت فيهِ اسبابهُ بلا استثناء. وسببهُ انحلال الطعام وفسادهُ في المعا بسبب مكروبات كانت فيهِ او تسربت اليهِ مع الطعام والمادة المنحلة تحدث تهييجاً في الغشاء المخاطي المعوي

يؤدي الى الاسهال ولا يلزم في ذلك ان تقتحم المكروبات الغشاء المتهيج . وعلة هذا الانحلال الذي يطرأ على الطعام في وقت تمثيلهِ السكر فمتى كان زائداً على مطالب الجسم يستهدف للاختمار . هو من اكثر المواد المغذية تعرضاً للاختمار ولكنهُ لا يختمر الا في حالتين الاولى عدم امتصاصهِ والثانية اتفاق وجود مكروبات في الجزء المعوي الذي فيهِ فتحلهُ وتغير عناصرهُ . والمعلوم ان المعا الدقيق يكون خالياً من المكروبات في حالة صحتهِ بخلاف المعا الغليظ فانهُ مشبع بانواع المكروبات المعروفة. وكل صفة مرضية تحول دون تمثيل السكر او تحول دون انحدارهِ الى حيث مقر المكروبات او تهيء لهذه الاحياء اسباب التنقل والصعود الى المعا الدقيق حيث السكر موجود في جزء من اجزائهِ على الدوام فتقع عليهِ وتدور عملية الانحلال والتعفن . ونذكر فيما يلي بعض الاسباب التي تجلب هذا الداء

(١) اطعام الولد مقداراً من السكر اكثر من المقدار الذي يحتاج اليهِ جسمهُ منهُ او اطعامهُ غذاء يولد مقداراً كبيراً من السكرين اذا فاض عما يتطلبهُ الجسم منهُ ترك المعا الدقيق وهبط الى المعا الغليظ مستقر المكروبات المرضية وعند ذلك يتم لهذه الاجسام معدات عملها

(٢) ان الاولاد المصابين بامراض التهاب الانف او الاذن الباطنة والتهاب الشعب يصابون في الغالب باضطراب الجهاز الهضمي فلا يهضم الطعام ولا المادة السكرية فيهِ كسابق عادتهِ فيبقى منها قدر غير مهضوم ينزل الى المعا الغليظ فيقع في اجزائهِ الانحلال كما تقدم. وفي النزلات المعوية المزمنة تنحط القوى ويضعف الجهاز الهاضم فلا يعود يفرز المادة الواقية لهُ من المكروبات فتنزل فيهِ على تربة صالحة . ومن مظاهر عملها الاسهال ويغلب ان يكون لون البراز حشيشياً

(٣) في فصل الصيف يشتد الحر في القطر المصري الى درجة تؤثر في صحة الاطفال . والحر من اهم اسباب الاختمار السكري وتعليل ذلك ان الجسم تفتر همتهُ ويضعف جهازهُ الهاضم عن القيام بوظيفتهِ كما يجب فتتوفر عوامل الانحلال والتعفن بالفضلات المتخلفة من المواد الغذائية ويجري هذا اما في المعا الدقيق وتكون المكروبات اجتاحتهُ لاسباب ذكرناها آنفاً واما في المعا الغليظ ويكون

وصل اليهِ السكر الفائض . ولا نحتاج تأييداً لما مرَّ الى الاكثار من الشواهد فاصابات الاسهال في فصل الحر كثيرة العدد في كل قطر ومصر

(٤) من الاطفال من يولد ضعيف البنية لا يقوى جسمهُ على تمثيل مقدار صغير من السكر او هضم غذائهِ اللازم لقوامهِ من غير ان يصاب باسهال ومن المحتمل ان يكون افراز الجهاز الهضمي فيهِ دون المعتاد فيجر المكروبات الى المعا الدقيق حيث تستنبت في غشائهِ . وقد ذكرنا فيما تقدم الاسباب والعوامل المرضية التي تؤول الى اظهار فعل المكروبات في ظروف تلائمها حالة المصاب . والآن نذكر سبباً آخر وهو اعظمها شأناً واشدها خطراً على حياة الصغار نعني بهِ ادخال المكروبات مع الحليب (اللبن) الفاسد . والحليب مادة مغذية لا غنى عنها فاذا فسد تحول الى سم قاتل وكان من اعظم العوامل في احداث الاسهال وموت الاطفال . ولذلك نرى الحكومات الراقية تعين الاموال الطائلة لتحفظهُ سليماً من ادران الفساد بقدر الامكان فتقي غصون الامة من التهلكة قبل الاوان

واتماماً للفائدة نشرح كيفية اختمار السكر والعوامل التي تدخل في تكوينهِ والنتائج التي تنشأ عنهُ فنقول : في حال وقوع المكروبات على السكر تبتدىء عملية الاختمار فيتولد من ذلك الحوامض وهي على نوعين طيارة مثل الحامض النمليك والحامض الخليك والحامض الزبديك وغير طيارة مثل الحامض اللبنيك والبلاكلهُ في الاحماض الطيارة وليس في غير الطيارة ضرر ما. ويستغرب الباحث من المقدار الذي يعثر عليهِ في براز المصاب بالاسهال من الحامض الخليك وغيرهِ ومن ذلك نعلم مبلغ الضرر الذي احدثتهُ في الغشاء المخاطي المعوي فانها تهيجهُ وينتهي الامر الى الاسهال وقد يتضاعف بالتسمم الحمضي او التسمم العفني ويضطرب ويختل نظامهُ ولا يعود الى سابق نشاطهِ الا بعد عناية صحيحة ومعالجة دقيقة

ويصح ان تقسم اعراض اختمار السكر الى ثلاثة اقسام الاول ابسطها وهو يشاهد في اطفال نمت اجسادها على الرضاعة الصناعية ومن دلائلهِ تغير في لون البراز وفي قوامهِ. واول ما تلاحظهُ الام على ابنها انهُ يتبرز بضع مرات في اليوم

بخلاف عادتهِ ولون برازه اخضرحشيشي وفيهِ مادة مخاطية فتنهض بهِ قاصدة دور الاستشفاء خائفة . ومداواة الاصابة في هذا الدور سهلة ومضمونة النجاح وما عليها الاَّ ان تضيف الى طعامهِ من الحليب ماء النشا من غير سكر مدة اربع وعشرين ساعة او ماء الشعير . واذا كانت قد عرضت ابنها على طبيب فيزيد على ذلك قليلاً من سلفات الصودا .وفي مدة قصيرة يسترجع البراز لونهُ السابق وتقل الاحماض فيهِ وبعد ثلاثة ايام يعاد الطفل الى سابق طعامهِ . واذا كان رافق هذه الاعراض حرارة يجب اعطاؤهُ شربة زيت في رأس المعالجة والاقتصار على ماء الشعير لتغذيتهِ ثماني عشرة ساعة ثم يسمح لهُ بالحليب من غير سكر بعد اضافة ماء النشا او ماء الشعير اليهِ

والقسم الثاني يظهر في فصل الصيف ويزداد في شهري يوليو واغسطس وهو اشد وطأة من سابقهِ ولاسيما اذا اهمل ولم يداوَ المصاب في حين تنفع المداواة.واعراضهُ تقصها علينا الام فتقول ان ابنها يبرز بضع عشرة مرة في اليوم وفي برازه مادة مخاطية وقطع حليب متجبن غير مهضوم وهو شكس الخلق سريع التهيج لا ينام ولا يلعب ولا يكترث لما حولهُ كعادتهِ وجسمهُ سخن وفعلاً قد تعلو حرارة جسدهِ عن المعتاد وبين اليتيهِ تسميط مؤلم سببهُ حموضة البراز المتسبب عن فساد الحليب بالمكروبات كما تقدم.ولو قدر لهذه الاصابات المداواة كما يجب لكان معظمها ينال الشفاء

والقسم الثالث اشد خطراً من الاول والثاني واسبابهُ مكروبية ويصح ان يطلق على اعراضهِ اسم تسمم معوي فقد نشاهد المصاب بهِ وقد انهكهُ الاسهال وهزلهُ وذهب بالدهن والعضل ولم يترك غير الجلد والعظم . وفي اليومين الاولين تكون حرارة الجسد مرتفعة وبعد ذلك تهبط الى دون المعتاد وتغور العينان والنافوخ والبطن وينكمش الجلد ويفقد مزيتهُ الخاصة بهِ بسبب ما فقد الجسم من الماء والغذاء ويظهر كان المصاب في حالة سبات وبلاهة

وسيأتي الكلام على معالجة القسم الثاني والثالث في الجزء التالي

الدكتور شخاشيري

استعمال الأثمار طعاماً

العادة بين الامم المتمدنة ان تؤكل الأثمار بعد الطعام لا ان تؤكل طعاماً اي انهم يأكلونها قصد التلذذ بها لا قصد التغذي كما يصنع الفقراء غالباً وكما تعوّد كثيرون في الشرق والغرب فانهم يأتدمون بالأثمار في بعض وجباتهم ويكتفون بها ولا يضيفون شيئاً اليها . وفي نظر الطب ان الأثمار انفع ما تكون اذا اكلت بالخبز الاسمر لا لتكون فاكهة بل لتكون طعاماً . قال احد الاطباء : ان الرجل الذي يقدر عافيتهُ حق قدرها يجب ان يأكل الأثمار كل يوم وان يقتصر في احدى وجباتهِ عليها وعلى الخبز دون غيرهما . ومن الاسباب التي ادّت الى تسوئة سمعة الأثمار هو اكلها في غير وقت اكلها او قبل نضجها . وخير طرق اكلها ان يقتصر في احدى الوجبات اليومية على اكلها مع الخبز الاسمر الجاف فانهُ ينظف اللسان وبذلك يزداد الشعور بلذة طعمها» .وقال طبيب آخر : لا شيء يجعل الناس في غنى عن الاطباء مثل اكل الأثمار يومياً فانها تقوم مقام المسهلات وجميع الحبوب التي تؤخذ لتليين الامعاء »

اكل الخضر

لا ينكر الفسيولوجيون مذهب القائلين ان الانسان يجب ان يقتصر في طعامهِ على الخضر او البقول وانهُ يستطيع ان يعيش على الخضر وحدها ولكنهم يقولون ان عادات الناس واحوالهم المختلفة من حيث الصحة والمرض والاقليم وغيرها لا تسمح بان يقتصر طعامهم على الخضر والأ ساءت صحتهم وافضى بهم الامر الى الموت.فقد يستطيع الفلاح الذي يجدُّ ويكدُّ في العراء حيث الهواء النقي والشمس المطهرة ان يعيش على البقول وحدها ولكن ذلك متعذر على العمال في المدن وعلى النساء والاطفال ذوي الامزجة الخنازيرية والمعرضين لفقر الدم وغيرهم من الذين لا تستطيع اعضاء الهضم والتمثيل فيهم ان تستخرج من الطعام النباتي غذاء كافياً لهم

فخير للمرء ان يأكل ما يجدهُ اكثر ملاءمة لصحتهِ وهذا يكون بتناول طعام مختلط اي انهُ يحسن بهِ ان يأكل من الطعام الحيواني ما يعيضهُ مما اندثر من جسمهِ ويمزجهُ بمواد نشوية وسكرية وزيتية تمدهُ بالكربون والهدروجين اللازمين لتوليد الحرارة الحيوانية

باب الزراعة

تيل الرامية

Ramie, Rhea or China Grass.

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المشاهدات اثناء قيامي بتجربة هذا النبات في الارض التي تفضلت عليَّ بها الجمعية الزراعية السلطانية وكذا على المذكرات التي دارت بيني وبين الحكومات والمعاهد العلمية والافراد في امريكا وانجلترا وفرنسا والصين . وقد يضيق المقام عن ذكرها بالتفصيل

انواعهُ . الرامية نبات ليفي يعمر بالارض وهو من الفصيلة القراصية المعروفة باسم "Uritca" اورتيكا واسمهُ النباتي (بوهميريا) Boehmeria

ينمو هذا النبات على انواع مختلفة الاَّ ان احسنها نوعاً واوفرها محصولاً نوعان — النوع الاول واسمهُ النباتي (بوهميريا نيفا) Boehmeria nivea ويعرفهُ بعض الكتاب باسم انجيرة الصين ويقال ان اصل موطنهِ بلاد الصين حيث كان يعرف عند قدمائهم باسم (تشوما) ولا يزال يزرع هناك الآن في مساحات شاسعة وكذلك في بلاد الهند واليابان وفورموزا

اما النوع الآخر واسمهُ النباتي (بوهميريا تيناسيسما) Boehmeria var tenacissima ويزرع في الاقاليم الحارة وعلى الاخص جاوه وسومطره و بورنيو وملقا والمكسيك

وينحصر الاختلاف بين النوعين في لون اوراقهما فقط فيعرف النوع الاخير باخضرار اوراقهِ من الجانبين ظاهراً و باطناً بخلاف النوع الاول فان على سطح اوراقهِ السفلى بياضاً فضياً مغطى بوبر كثير

اما النوع الذي جربت صناعتهُ فهو الاول (بوهيميريا نيفا)

التربة . تنجح زراعة الرامية غالباً في كل الاراضي الزراعية على اختلاف معادنها وعلى الاخص الاراضي الصفراء الخفيفة

ويزرع عادة في بلاد الصين في الارض الصفراء الحمراء التي تشتمل على جانب من الرمل وقد جربت زراعتهُ في الولايات المتحدة في جملة اراضٍ مختلفة التربة ودل الاختبار اخيراً ان احسن الاراضي الملائمة لزراعتهِ هي الرملية الخفيفة وبالجملة تنجح زراعتهُ في كل ارض خصبة تكمن فيها الرطوبة طول مدة نمو النباتات .

ولقد عنيت الحكومة المصرية قديماً بامر هـذا النبات واهتمت اهتماماً كبيراً لادخالهِ في القطر المصري وحضت الزراع على الاكثار من زراعتهِ ليكون ضمن الحاصلات المعول عليها وقامت بالتجارب الزراعية في الجهات الآتية لتكون مثالاً يقتدي بهِ الزراع

اولاً — زراعة المسيو توريسون بك في الطويلة بالتل الكبير بمديرية الشرقية

ثانياً — « « سلفارللى « كفر حمزه « القليوبية

ثالثاً — « « كركس « بركة السبع « المنوفية

(راجع مقال الدكتور اريكو ديفيكي رئيس قلم الزراعة المدرج بالوقائع المصرية بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٨٨٠)

ويظهر ان انسب الاراضي لزراعتهِ في القطر المصري هي الرملية ولم تزل آثاره باقية الى الآن ببعض نواحي مديرية الشرقية

وان بقاء رطوبة التربة على حالة واحدة لهُ تأثير كبير في نمو النباتات ونوع الالياف فان زيادتها فجأة تعجل نمو النبات اذ لا يكون في الارض حينئذٍ الماء الكافي لنمو النبات فالموسم الذي تتغير فيهِ حالة الرطوبة (من حيث الزيادة والقلة) يكون محصول اليافهِ مختلفاً في المتانة والنوع وهذا ما يدعو الى تلف عظيم في الالياف عند تقشيرها واعدادها للغزل

التسميد . ان زراعة الرامية تؤثر في خصوبة الارض ولذا من الواجب العناية بامر التسميد لحفظ خصوبة الارض وزيادة غلة محصول الالياف

واحسن الاسمدة النافعة في زراعتهِ هي التي تشتمل على المواد العضوية كالسماد البلدي والبول (السائل) والسماد المعروف بجوانو (زبل الطيور التي تأكل الاسماك) واقراص بزر الكتان المعصورة وقد يضاف احياناً الى تلك الاسمدة بعض الاسمدة الصناعية ليكون تأثيرها عظيماً . وكان نوع السماد الذي

استعمل في التجربة هو النوع البلدي

الزراعة . تتكاثر الرامية اما بالبزور او بالنقل او بالخلفة

تزرع الرامية في بلاد الصين بذراً عادة في شهري مارس وابريل من كل سنة وذلك بالطريقة الآتية : — تحرث الارض جيداً مرتين او ثلاثاً ثم تقسم الى احواض طول كل منها عشر اقدام وعرضهُ قدمان ثم تزحف وتسق في مساء اليوم الثاني وفي صباح اليوم الثالث تزحف ثانية وتبذر البذور نثراً مخلوطة بجانب من الطين تقدر نسبتهُ بنحو خمسة امثال وزن البذور المراد بذرها ويلزم لكل ستة احواض او سبعة « هو » واحد من البذور . « والهو » مكيال صيني يسع نحو اقتين ونصف من البذور

ومن ثم تقام مظلة من الحصير فوق كل حوض على ارتفاع قدمين او ثلاث من الارض لتكون الارض على الدوام رطبة ولتحجب حرارة الشمس فلا يتأثر انبات البذور

ولا تسق الارض خلال ذلك اللهم الاَّ في ايام القيظ فيمكن حينئذٍ تغطيس مكنسة في الماء ورش ما تحملهُ من الماء من اعلى المظلات وترفع المظلات في الليل ليتساقط الندى على النباتات فيكسبها نمواً حتى اذا بلغ طول النباتات نحو ثلاثة اصابع يستغنى عن المظلات وترفع بالكلية وفي هذا الوقت يمكن سقي الارض كلما دعا الحال لذلك

وعند ما تبلغ النباتات طولاً مناسباً اي عندما يمكن مسكها باليد وقبل ان يقترب بعضها من بعض تنقل الى احواض اخرى اكبر من الاولى تجهز بنفس الطريقة السالفة الذكر وتكون المسافة بين كل نبت واخر نحو اربع بوصات ويلاحظ ري الارض على الدوام اي كل خمسة ايام وزال كل ما يظهر من الحشائش شيئاً فشيئاً

وفي اواخر اكتوبر تسمد الارض بكمية وافرة من السماد وتبقى النباتات في الارض حتى قدوم فصل الربيع وحينئذٍ تنقل نهائياً الى الحقول

زراعة التجربة الحالية . غرست ثمانية جرامات من البذور يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩١٦ نصفها في ٦ مواجير داخل سوبة ولكن تحت تأثير حرارة السماء

والنصف الآخر في قصارى خارج السوبة وتحت تأثير حرارة الشمس

فالبذور الموضوعة داخل السوبة نمت وابتدأت تنبت يوم ٢ نوفبر سنة ١٩١٦ ولكن البذور الاخرى الموضوعة خارج السوبة لم تفلح على الاطلاق

وقد غرست جرامين في وقت آخر اي في ١١ يوليه سنة ١٩١٧ داخل السوبة فنمت ويستنتج من ذلك انهُ يمكن غرس البذور صيفاً وشتاء الاَّ انهُ يلاحظ ان نموها في الشتاء ابطأ منهُ في الصيف

واحسن وقت لنقل النبات هو عندما تأخذ السيقان في التكون وتبدأ البراعم في الظهور . ويلاحظ ان يكون ذلك قبل ان تتولد الفروع في جذور النبات

ويجب ان يعتنى بخدمة الارض المراد نقل النبات اليها وتسميدها من قبل (اي في الخريف) وتكون المسافة بين كل نبات وآخر نحو ٨٠ سنتيمتراً ثم تروى بعدئذ كل خمسة ايام او عشرة وهذه الطريقة شائعة كثيراً في جهات الصين الاَّ ان هناك كثيراً من الممالك الاخرى تنقل النبات في الخريف واحياناً في الصيف بعد مضي ثلاثة اشهر او اربعة من تاريخ بذرها . وقد نجحت عملية نقل النبات في التجربة صيفاً وشتاء

اما طريقة تكاثر زراعة الرامية بتجزئة الجذور (الخلفة) فتكون بفصل الفروع الجانبية بجذورها وهي التي تتولد من امهات النبات (الجذور الاصلية) وبعدئذ تدرس وبين الواحدة والاخرى نحو خمسين سنتيمتراً . وقد تمت بتجزئة الجذور في التجربة في اول مارس سنة ١٩١٩ وفي ١٥ يونيه سنة ١٩١٩ أثمرت هذه الخلفة واتت بمحصول جيد وقد لوحظ ان محصولها خير من محصول النبات الناتج من البذور هناك . وفي كثير من انحاء الهند تتكاثر زراعة الرامية بطريقة تجزئة السيقان ففي الربيع تجزأ السيقان عند ما يأخذ لونها في الاسمرار الى قطع بحيث تحتوي كل قطعة على ثلاثة براعم وتغرس بعدئذ

ولم اجرب هذه الطريقة وفي نيتي تجربتها قريباً ان شاء الله

صادق ابرهيم

الموظف بديوان عموم المساحة

ستأتي البقية

قيمة السماد الفعلية

نرى بعض المزارعين يفضلون السباخ البلدي على السماد الكيماوي اذا تساوى ثمن ما يحتاج اليهِ الفدان من هذا النوع او من ذاك وبعضهم يفضل السماد الكيماوي على السباخ البلدي . واكثرهم يكتفي بالسباخ البلدي اذا وجد منهُ ما يكفيهِ ولا يلجأُ الى السماد الكيماوي الاَّ اذا لم يجد كفايتهُ من السباخ البلدي. وقلَّ من يقابل بين ثمن كلٍّ من السباخ والسماد ونفقات اضافتهِ الى الاطيان وبين ثمن ما يزيد في محصولها وما يبقى فيها من النفع او الضرر باستعمالهِ

ومما يجري مجرى السباخ البلدي كسب البزور التي تعصر لاستخراج الزيت منها . ومن هذه البزور بزر نوع من الشلجم يطلق عليهِ اسم رايب rape او قلزه colza فان كسبهُ مسحوق ناعم يستعمل في البلاد الانكليزية سماداً فيسمد الفدان بعشرة قناطير وكان ثمن الطن منهُ قبل الحرب ستة جنيهات وذلك حينما كان ثمن الطن من الغوانو عشرة جنيهات ومن نترات الصودا ١١ جنيهاً ونصف جنيه ومن سلفات الامونيا ١٢ جنيهاً ونصف جنيه ومن اعلى فصفات ١٢ جنيهاً و١٥ شلناً

وقد بحث الدكتور رسل العالم الزراعي في هذا الموضوع ونشر فيهِ مقالة مسهبة في جرنال ديوان الزراعة البريطاني فاقتطفنا منها ما يلي قال

ظهر من الامتحان في زرع الشعير مدة ستين سنة ان متوسط محصول الفدان في هذه المدة كان على ما في الجدول التالي

	من الحب	من التبن
من غير سماد	١٢و٧ البشل	٨٤٨ رطلاً
مسمد بالسباخ البلدي	٤٧و١ البشل	٢٩٦٠ »
مسمد بمقدار من نترات الصودا فيهِ ٤٣ ليبرة من النتروجين	٢٩و٣ البشل	١٧٨٠ »
مسمد بمقدار من سلفات الامونيا فيهِ ٤٣ ليبرة من النتروجين	٢٥و٥ البشل	١٤٧٠ »
مسمد بكسب الشلجم	٢٤و٥ »	٢٢١٠ »

وواضح من ذلك ان السباخ البلدي افيد من نترات الصودا ومن سلفات الامونيا ولكن لم يذكر ثمن ما استعمل من السباخ البلدي بالنسبة الى ما استعمل من نترات الصودا او سلفات الامونيا

واعيد الامتحان سنة ١٩١٧ و١٩١٨ فكان محصول الفدان سنة ١٩١٧ هكذا

	المحصول شعير	تبن
من غير سماد	٠٧و٩ البشل	٥٣٠ رطلا
مسمد بالسباخ البلدي	٢٧و٧ «	١٩٨٠ «
« بنترات الصودا	١٤و٦ «	١٢٤٠ «
« بسلفات الامونيا	١١و٧ «	٠٨٩٠ «
« بكسب الشلجم	١٠و٧ «	٠٦٨٠ «
وسنة ١٩١٨		
من غير سماد	١٨و٣ «	٠٧٩٠ «
مسمد بالسباخ البلدي	٥٨و٨ «	٢٨٧٠ «
« بنترات الصودا	٢٦و٧ «	١٤٧٠ «
« بسلفات الامونيا	٢٥و١ «	١١٥٠ «
« بكسب الشلجم	١٨و٧ «	٠٩٣٠ «

وبعد ما ذكر فعل التسميد بكسب الشلجم بالقمح وهو مماثل لفعلهِ بالشعير بالنسبة الى غيره من الاسمدة قال ان السباخ البلدي تبقى فائدتهُ في الارض سنين كثيرة بعد الانقطاع عن استعمالهِ واما كسب الشلجم فيبطل فعلهُ حال الانقطاع عن استعمالهِ

المدارس الزراعية الطوافة

في القطر المصري الآن مستشفيات طوافة لمعالجة امراض العيون. وفي القطر حاجة الى مدارس زراعية طوافة . فقد جرّبت هذه المدارس في اميركا وانكلترا فجاءت بفائدة كبيرة. ومن ذلك مدارس تعلم الناس عمل الجبن ويكون في المدرسة استاذ او اثنان او ثلاثة فتنتقل من مركز الى مركز ومن ناحية الى أُخرى تعلم

الفلاحين بالعمل كيفية عمل الجبن على طريقة متقنة او تعليمهم كيفية زرع القطن وقت زرعهِ وكيفية عزقهِ وقت العزق وكيفية ريهِ وقت الري اي اصلح الطرق المستعملة لذلك لان بين نتائج الخدمة المتقنة وغير المتقنة فرقاً كبيراً جداً فقد يتضاعف محصول الفدان بالخدمة المتقنة من كل زراعة وقد ينحط الى نصف ما هو بالاهمال او بالخدمة غير المتقنة

تجارب في تسميد القمح

وقفنا على خلاصة تجارب مستفيضة في تسميد القمح جرت في البلاد الانكليزية في اطيان مساحتها ٢٨٠٠ فدان متوسطة الخصب وذلك في ٤٦ قطعة وكانت انواع السماد مختلفة كالسباخ البلدي وسلفات الامونيا ونترات الصودا والجير واعلى الفصفات وسلفات البوتاسا وجربت هذه الاسمدة منفردة او ممتزجة على ضروب مختلفة وها نحن نورد بعض النتائج التي نتجت منها ومحصول الفدان حبًّا وتبناً

نوع السماد	المحصول من الحب	المحصول من التبن
من غير سماد	٢٠ بشلاً و١٥ ليبرة	٢٤٢١ ليبرة
١٠ اطنان سباخ بلدي	٢٧ « و٥٤ ليبرة	٢٩٥٢ «
٣٣٦ ليبرة سلفات الامونيا	٣١ « و٣٤ ليبرة	٣٥٨٤ «
١١٢٠ ليبرة جير	٢٦ « و١٣ ليبرة	٢٤٨٠ «
٤٤٨ ليبرة اعلى فصفات	٢٧ « و٩ ليبرة	٢٦٤٥ «

وكانت النتيجة العمومية ان سماد سلفات الامونيا افاد اكثر من غيرهِ سواء كان في مقدار الحب او في مقدار التبن

واذا اعتبر ثمن السماد ونفقات استعمالهِ وما زاد بسببهِ في محصول الفدان من الحب والتبن فالتجربة السابعة عشرة احسنها فان صافي الربح في ثمن محصول الفدان بلغ ٣ جنيهات و١١ شلناً وكان السماد فيها ٣٣٦ ليبرة من سلفات الامونيا و١١٢ رطلاً من سلفات البوتاس وكان محصول الفدان فيها ٣٢ بشلاً و٣٩ ليبرة من الحب و٢٨٦١ ليبرة من التبن . وتتلوها التجربة العاشرة فان صافي الزيادة في ايراد الفدان بلغت ثلاثة جنيهات و٩ شلنات وكان سمادهُ ٣٣٦ ليبرة من سلفات الامونيا ومحصولهُ ٣١ بشلاً وليبرة واحدة من الحب و٢٩٥٢ ليبرة من التبن

حقائق ودقائق زراعية

١

تخليف الارز

(١) في حديث لي مع طبيب فاضل لهُ مشاركة حسنة في علم النبات (هو الدكتور كمال بك حكيم اول مستشفى كفر الشيخ) ذكرت ما شاهدتهُ في غيط كان مزروعاً ارزاً اتحادياً اذ بعد حصده تولدت خلفة لنباته سنبلت واعطت حبوباً ناضجة فاستغرب محادثي ذلك استغراباً ساعدهُ عليهِ بعض معارفهِ من المهندسين الزراعيين واسترابوا في صحة المشاهدة معتمدين في ريبهم على ما درسوه في علم النبات من ان الارز نبات سنوي لاحولي ومع اني كنت واثقاً بمشاهدتي ذاكرت في شأنها السيد افندي عبد الله مفتش شركة الاتحاد العقاري ومن اخص الزراعيين المتنوّرين فلم يقتصر على موافقتي عليها بل اخبرني بعزمهِ على تخليف زراعة بقعة افدنة من صنف الارز المذكور وفعلاً اجرى ذلك في الزراعة التي تحت امرتي من زروع الشركة المذكورة فكانت النتيجة تأكيداً لصحة مشاهداتنا ثم عرضت ذلك على الاستاذ البحاثة عبد القادر بك فؤاد مدرس علم النبات بمدرسة الزراعة العليا فاجابني بجواب مسهب يدل على عنايتهِ وحسن نظرهِ في تحقيق الموضوعات النباتية اقتبس منهُ ما يأتي قال :

« كون الارز من النباتات الحولية لا يمنع ان تتغلب عليهِ تأثيرات الزراعة فتلجئهُ الى اعطاء محصولين في عام واحد خصوصاً اذا كان من نوع قصير الاجل في بلوغهِ واعطائهِ بذورهُ الامر الذي لا يخالف ما شاهدتهُ انت في هذا الصنف من الارز الذي يخلف بعد حصدهِ اذ يظهر ان هذا الصنف تبقى قاعدتهُ حية بعد خروج حبهِ فاذا قطع القديم تخلف الجديد منها والجواز مع الزراعة وما يزرع مسلم بهِ ولولا ذلك لما وجدت اصناف النباتات المزروعة التي لدينا الآن بكثرتها المعهودة والتي اصبحت تستبين بسهولة عن اجدادها البرية حتى ان بعض الناس يرى فيها انها انواع محدودة قائمة بنفسها غير انواع اجدادها . ومسألة تخليف الارز جديدة على العقول في مصر

ليس الارز الاتحادي هو الذي يخلف وحدهُ بل كذلك اغلب اصناف الارز

التي عرفتها ولكنهُ اقوى منها كلها في هذه الخاصية فجدير بالدارسين من اخواننا الزراعيين ان يجروا معارفهم النظرية مجرى العمل مع التفنن والتوسع بالتجربة والاختبار

(٢) ان زراعة الذرة في خطوط ليست جديدة في الفلاحة المصرية كما يحسب البعض بل انها معروفة في العرف الزراعي ومعمول بها ولكن على قلة واكثر ما تعرف فعلاً في بساتين الخضراوات والبعض يبقي في كل جورة نبتتين خلافاً لما هو جار الآن بين الذين اخذوا يزرعون الذرة في خطوط ويبقون في الجورة نبتة واحدة فقط فجدير بهم ان يجربوا ذلك ويقابلوا بين الحالتين لاتباع الافيد منهما

احمد الالفي



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حقيقة الهاتف

سيدي الاستاذ العلامة الجليل

قلتم في ما بينتم من امر الهاتف الذي سقتُ خبره في مقتطف الشهر الغابر وانهُ هتف باختنا في مدينة الجيزة يُنبئها موت الاستاذ الوالد رحمهُ الله انكم ترجحون ان اختنا سمعت صوت الرسول يخبر زوجها بوفاة والدها وكانت في منزلة بين النوم واليقظة فاشتبه عليها ما سمعت وأجرتهُ مجرى الحلم ومن ثمَّ أخطأت الحكم في تعيين الزمن الذي سمعت فيهِ الصوت وحسبتهُ كان بعد صلاة الفجر الخ . ولقد يكون ذلك وجيهاً لو ان الحادثة تقبل التأويل في مساقها او

تحتمل ان يضطرب فيها قولان . غير انها نصّ يتعين ان يمضي على وجههِ ويستقيم على حقيقتهِ فان السيدة صلت الفجر وميقاتهُ معروف ثم انفتلت الى مضجعها ولا يتجاوز ذلك منتصف الساعة الرابعة صباحاً فلم يكد يطمئن جنبها حتى سمعت الصوت يهتف بها « ابوك مات » . فانتفضت جالسة تتأمل وتعي وانما هو همٌّ اهمها وخليق بها ان تكون قد ضاقت بما ورد عليها منهُ وان تفزع فيهِ الى وعيها وانتباهها فتؤامر نفسها في مردّهِ ومأتاهُ حتى يتبين لها حقهُ وباطلهُ وكل ذلك قد فعلت ثم غلبتها الثقة وظاهرتها ادلة نفسها فحسبت الصوت امراً شبّه لها وظنتهُ باطلاً من الباطل فاطمأنت لذلك الى ذلك ووجد النوم من اطمئنانها سبيلاً

وان امرأ يعتدل من ضجعتهِ فيستوي جالساً ثم يفكر ويتدبر ويعترض اقاويل نفسهِ يضرب زعماً بحجة ويدفع ظناً بيقين ويمر في ذلك حتى ينتهي الى مقطع من الحق ويقف على مطمئن من الرأي فينام عندئذٍ وقد تعينت الساعة لهُ بعيقات معروف وهو صلاة الفجر ثم ينتبه والنهار عند سابعتهِ لا يمكنهُ ابداً ان يخلط هذه وتلك ولا ان يخالجهُ الشك في ان يكون الفجر فجراً والصبح صبحاً الاَّ اذا امكن ان يكون قد نام في نومهِ . وحلم انهُ صلى الفجر وسقطت بذلك عنهُ الفريضة فلم يقضها . ومهما ينسَ مثل هذا فلا ينسى قرائن الحادثة وهي شهود يذكّر بعضها بعضاً وما يثبت في الذهن شيء كالذي تذكّر بهِ قرائنهُ

وذكرتم تعليلاً آخر قلتم فيهِ ان بعضهم يذهب الى ان روحاً ما هي صاحبة الصوت ثم استدركتم عليهِ بان نواميس الكون تجري على سنن واحد فينتظر ان تذهب روح كل ميت فتخبر ذوي قرباهُ او بعضهم . ولقد كان يلزم ذلك او ينتظر لو أن كل روح ككل روح وكلّ ميت فانما هو يموت على ماقبض عليهِ سواهُ وكيف ذلك والاعمال مختلفة والضمائر بحسبها والدنيا مزرعة الآخرة « وللآخرةُ اكبرُ درجاتٍ واكبرُ تفضيلا » . على ان الارواح لو أُتي لها ان تفعل ذلك وان تجتمع على انشاء مصلحة تلغراف ... لفعلت غيرهُ وغيرهُ فيوشك ان ينكشف الغيب من جهاتهِ فاذا هو شهادة واذاً لسقطت الاديان القائمة على الايمان بالغيب ولبطلت حكمة الوضع الالهي ولتدافن الناس يقبر بعضهم بعضاً لان احداً يومئذٍ لا يحتمل تكاليف هذه الحياة في خيرها وشرها ويكون بطن الارض خيراً من بطن الام

انما يقع مثل هذا الهاتف في النُّدرة والفلتة لامرٍ من امر الله « وما نتنزَّلُ الاَّ بامر ربك لهُ ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وماكان ربك نسياً » .

وما تشير اليهِ هذه الآية الكريمة هو رأي هذا الضعيف وما بنا عن رأي الاستاذ الجليل غنى وقد سقت الحادثة على وجهها ورأيهُ الموفق ان شاء الله

مصطفى صادق الرافعي

فعال الطيارات

اخذتْ بلبِّ الناظر المترسم ورمتهُ عن قوس الجمال باسهمِ
جنية من صنع انسيّ اذا جابت حزون الارض لم تتجشم
طير من الفولاذ قُدَّ جناحها والريش منها حيك من ابريسم
تغذى بنيران السعير ولم تكن نار السعير لطائر بالمطعم
طير بلا روح اذا هي حلقت أزرت لديك بكل نسر قشعم
تعلو فيجتاز السحاب مطارها وتكاد تكشف عن خبايا الانجم
وتشق اجواز الفضاء كانها حكم القضاء جرى بامر مبرم
بزماجر تحكي الرعود قواصفاً وهماهم تزري بزأر الضيغم
قامت لنفع العالمين فاضرمت نارُ الحروب وليتها لم تضرم
فاقتادها للشر قوم فاغتدت ويلاً كافظع ما يكون واعظم
امست بلاء فهي تبطش لا تميـــز بريء قوم من مسيء مجرم
كم آمن في بيتهِ لم يقترف ذنباً رمتهُ بمارج متضرم
فقضت عليهِ بظلمها لم ينهها دمع اليتيم ولا عويل الايم
كم من مدائن زلزلت بقدومها ودعت ثبوراً عند ذاك المقدم
صاح النذير لها فاطفىء كل مصبـــاح بها ومشت بليل مظلم
حتى اذا انكشف البلاء رايتها وكأن سالم اهلها لم يسلم
ذعراً وتشتيتاً وحزناً شاملاً ملء الفؤاد وعولة ملء الفم
مضت الحروب وغاب كالح وجهها وبدا السلام بوجههِ المتبسم
فكأنْ بها قد بدلت ويلاتها نعماً جساماً لا تقاس بانعم

فتكون راحلة البريد وحبذا سير البريد مع الطيور الحوّم
وتكون منها في الهواء سفائن تجري بمنفعة تساق ومغنم
تغـدو بمصر فتمتطيها ناعماً فتبيت جاراً للحطيم وزمزم
واذا قصدت الشام بعد ظهيرة ادركتها واليوم لم يتصرّم
الله اكبر تلك اسرار العلو م بدت لعين الناظر المتوسم
لو ان عباس بن فرناس رأى ما قد نرى لا طال شكر المنعم
ولقال هـذا فوق ما املتهُ اني بهذا كلهِ لم احـلم
ولساق نحو الغرب الف تحية ولقال اكبر بالرجال واعظم
ولصاح يا قومي افيقوا من منا مكمو فليس الوقت وقت النوم
افلستمو أبناء من سبقوا الورى بعلومهم والفضل للمتقدم
أحيوا العلوم بهمة عربية ان العلوم سبيل كل تقدم
سبحان رب الخلق جل جلالهُ قد علم الانسان ما لم يعلم

احمد محمد عجومي

المدرس بمدرسة الحسينية الاميرية

باب التقريظ والانتقاد

المواكب

اتحفنا حضرة الكاتب الخيالي المعروف جبران خليل جبران بقصيدة نظمها وطبعها في نيويورك وقال عنها انها « نظرات شاعر ومصور في الايام والليالي » وهي من بحر البسيط مطلعها

الخير في الناس مصنوع اذا جبروا والشرُّ في الناس لا يفنى وان قبروا

وختامها

وللتقادير سبـل لا تغـيرها والناس في عجزهم عن قصدهم قصروا

وهي مطبوعة على ورق فاخر جدًّا ومزينة بصور مختلفة من تصويره ترمز الى مظاهر هذا العمر ، وقد طبعت القصيدة على الصفحات المقابلة ليمين القارىء وطبع على الصفحات المقابلة ليساره الصور المشار اليها اوستة ابيات من مجزوء الرمل تتغير بتغير المعنى الذي يريده الشاعر ولكن يكرر فيها كلها كلمتا الغاب والناي . وهذه هي الستة الاولى منها

ليس في الغابات راعٍ لا ولا فيها القطيع
فالشتا يمشي ولكن لا يجاريهِ الربيع
خلق الناس عبيداً للذي يأبى الخضوع
فاذا ما هبَّ يوماً سائراً سار الجميع
اعطني الناي وغنِّ فالغنا يرعى العقولْ
وانين الناي ابقى من مجيد وذليل

ولفهم غرض الشاعر نورد هنا بعض مقدمة للكتاب بقلم صديقهِ « نسيب عريضه » قال فيها :

« المواكب من مؤلفات جبران الرمزية الشعرية. وهو مؤلف من قسمين اوليين : الرسوم والقصائد . اما القصائد او بالحري القصيدة فهي مؤلفة من مقاطع تبحث في مواضيع مختلفة فلسفية يتكلم بها سلباً وايجاباً شخصان في موضوع واحد . فالشخص الاول — وهو الشيخ او الفيلسوف المختمر خبرةً — يقف خطيباً على منبر الحياة ويكرز محاولاً تفسير اسرارها واعظاً وعظ الشيوخ المتعمقين حكمة . وحينما ينتهي من ابداء رأيهِ في الموضوع يردّ عليهِ صوت فتى في عنفوان الشباب وقف على منبر الطبيعة في الغاب يرافق صوتهُ الحان الناي داعيةً الناس معهُ الى الغاب حيث لا حكمة ولا فلسفة بل البساطة المطلقة بعينها لا تحجزها حدود ولا تحددها شرائع »

« وكأني بجبران يرمي في مواكبهِ الى تأليه الغاب. و يا لهُ من تأليه شبيه بحبور صرف وطمأنينة صافية تشعر بها النفس المستريحة الملتجئة الى الغاب بعد هربها من ضوضاء المدنية وسخافاتها . فالغاب عنده كتاب مقدس كلماتهُ تعاويذ تشفي من لدغات فلسفة الحياة . ويخيل لي ان جبران يعشق عشقاً مبرحاً كل معاني جمال

الغاب التي تفوق فلسفة الناس لعظمتها وبساطتها . فهو يحب ظلال الحور ويهوى خوار الثيران وصفير البلبل وارجوحة النسيم وخرير الماء وكل ما في الغاب من حركة وصورة . فيؤلف من هذه كلها رمزاً شائقاً يجمع البساطة والحرية والجمال. ولكي يقربهُ من القلوب يُضيف اليهِ نغمات الناي المتصاعدة كانشودة البقاء . وكأني بهِ يتصور ان في نايه صوراً ينفخ ناكراً الشواعر المضلة والعادات الواهية وحكمة الاجتماع . فالحياة عندهُ لولا الناي والغاب جزيرة قاحلة مقفرة

« اما الغاب التي يقصدها الشاعر في قصيدتهِ فليست غاباً بمعناها الضيق بل هي الطبيعة باسرها — هي التمرد على العادات والشرائع — هي التمرد على كل قيد

«ولا بدَّ لي من القول استدراكاً بأن جبران في مواكبهِ لا يقصد دعوة الناس للرجوع الى الطبيعة كما فعل مفكرو القرن الثامن عشر في فرنسا وانكلترا . بل دعوتهُ انما هي للرجوع الى بساطة الحياة . فالطبيعة موجودة في المدينة وجدانها في كل مكان سواها. والمظاهر المدنية كلها ما هي الأجزء من الطبيعة فلا نستطيع اذن ان ننكر انها مظاهر طبيعية وان تكن اليوم في حالة اقرب الى التشويش والغش والالتباس . اما الرجوع الى بساطة الحياة التي رمز عنها جبران بالغاب فهو القصد الفلسفي من هذا الكتاب

« ان جبران لجيد في هذا الكتاب كل الاجادة من حيث الفن والقصد. فهو يرسم لنا كمصور ماهر صورة كبيرة جميلة زاهية الالوان هي الكون باسره . فيخرج فيها النفس باطوارها وشواعرها الى طريق الحياة . ثم يسيرها مواكب منها الدين والشرف والعدل وما شاكل فتمشي كغادات عاريات على الطريق بين المدينة والغاب — بين الغش والبساطة . اما فيلسوف المدنية فيحاول حين يراها تستير اجسامها باطمار فلسفتهِ البالية . واما ابن الغاب فيقودها على الحان نايه الى ما بين اشجار غابه حيث تستريح وتتنعم وتنسى عريها بينما يرن في اذنها صدى انغام الناي القائلة

«ليت شعري اي نفع في اجتماع وزحام
وجــدال وضجيج واحتجاج وخصام انتهى

ومن يطالع اشعار المواكب ويمعن نظرهُ في صورها تتجلى لهُ مقدرة صاحبها على جمع المعاني الفلسفية والتعبير عنها بالاساليب الشعرية والصور الخيالية

﴿ الساق على الساق ﴾ « الساق على الساق فيما هو الفارياق » كتاب من اشهر مؤلفات احمد فارس الشدياق طبع اولاً في باريس منذ نحو ٦٤ سنة وهو الآن عزيز نادر. وقد عني بطبعهِ ثانياً حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب في القاهرة واتحفنا بنسخة منهُ وهو يطلب منهُ وثمنهُ ٦٠ غرشاً صاغاً

﴿ الرستميات ﴾ اسم كتاب جمعهُ « صديق قديم » لاسعد افندي رستم الشاعر السوري المشهور نزيل امريكا على اثر عودتهِ الى عالم الادب بعد احتجابهِ اربع سنوات. فجاءَت هذه المجموعة تحفة اكرامية تحتوي على احدث المبتكرات من الشعر الرستمي وعلى رسوم ورسائل وفكاهات أدبية وشهادات من أفاضل القوم في الثناء على الشاعر وفي كل من هذه المستندات المفكهة تحية الشعب الى شاعر الشعب

وقد وقفنا في هذه المجموعة على نوادر فكاهية كثيرة . منها جدال شعري بين اسعد افندي ووالدهِ الشاعر ميخائيل افندي رستم . ومنها ان الكاتبين السوريين امين ريحاني وجبران خليل جبران يتشابهان من حيث غرامهما بتنسيق شعر رأسيهما

وتطلب المجموعة من المكتبة العصرية في نيويورك وثمنها دولاران

﴿ المجموعة الفنية الصناعية ﴾ اسم مجلة اصدر العدد الاول منها في مايو الماضي حضرة كامل افندي احمد ناظر مدرسة النسيج ورئيس نقابة ترقية الصناعة بالمحلة الكبرى لاحياء الصناعة عموماً وصناعة النسيج وملحقاتها خصوصاً

﴿ لبنان بعد الحرب ﴾ كتاب وضعهُ بالفرنسوية سعادة اوغست اديب باشا وعرَّبهُ حضرة الشيخ فريد حبيش وصف فيهِ كاتبهُ لبنان وصفاً يميط اللثام عن محاسنهِ الطبيعية ويظهر همة سكانهِ وقصد بنوع خاص ان يوجه الانظار الى الشعب اللبناني وما قاسى من صنوف الآلام عسى ان يكون في الكتاب ما يساعد على جعل لبنان موضع عطف الدول الكبرى التي ضمنت استقلالهُ الاداري وامتيازاتهِ

﴿ مشروعات النيل ﴾ كتاب بالانكليزية في مشروعات النيل للسر وليم ولكوكس المهندس الشهير صدر في ٢٤ مايو الماضي يوم الامبراطورية وقال في مقدمتهِ انهُ « استئناف الى غرائز كل رجل منصف في الامبراطورية البريطانية

والى ذكاء كل مهندس في العالم» . وفيهِ بحث ضافٍ في مشروعات الري على البحر الازرق والبحر الابيض وصورة المراسلات التي دارت عليها والتهم التي وجهها الكاتب الى السر مردوخ مكدونلد مستشار الاشغال العمومية . وفيهِ ثمانية ملاحق وستة رسوم

❊ مختارات جرجي زيدان وشعوب اوربا القديمة والحديثة ❊ كتابان صدرا ملحقين للسنة السابعة والعشرين من الهلال الاول منهما في فلسفة الاجتماع والعمران يحوي مباحث اخلاقية ونسائية وسياسية وادبية . والثاني يبحث في منشإ شعوب اوربا وتاريخها واحوالها

❊ المسيو كلنصو ❊ كراس يشتمل على تاريخ المسيو كلنصو جمع ما فيهِ من المعلومات حضرة الشاب المجتهد كريم ثابت اعجاباً برجل فرنسا الاوحد في هذا العصر

❊ علم الحشرات ❊ كتاب في علم الحشرات لحضرة نعمان افندي محمد خريج مدرسة الزراعة بالجيزة والكلية الملكية العلمية في لندن ومدرس علمي الحشرات والحيوانات بمدرسة الزراعة العليا في الجيزة ضمنهُ كل ما يتطلبهُ برنامج المدارس الزراعية المتوسطة وزينهُ بالرسوم المتقنة الكثيرة

❊ رسائل الى الفتيات ❊ هي رسائل من قلم الكاتب القدير آرثر مي معربة بقلم « الزهرة » موضوعها سياحة فتاة في العالم وفيها فصول عن الفتاة الحائرة والفتاة التي تحب منزلها والتي تبحث عن المسرات والتي تفكر وتشعر وتدرك والتي ستتزوج والتي تزوجت الخ

❊ في سبيل لبنان ❊ كتاب عن لبنان بقلم حضرة المحامي يوسف افندي السودا فيهِ تاريخ موجز للبنان وبيان لحقوقهِ واثبات لغايتهِ الوطنية وهو وافٍ في موضوعهِ حاوٍ لكل ما يهمّ اللبناني معرفتهُ عن جبلهِ ومطبوع احسن طبع

❊ المجلة التجارية السورية الاميركية ❊ وقفنا على العدد السادس من السنة الاولى (عدد مايو الماضي) لهذه المجلة التي يصدرها بالعربية في نيويورك حضرة الخواجه سلوم مكرزل وفيها كثير من المباحث الاقتصادية الطلية مثل نظرة عمومية في الحالة الاقتصادية . والمظهر الاقتصادي الجديد . وعلاقة البترول بالملاحة . وارتفاع ثمن الفضة في السوق الاميركية . والتجارة مع الشرق . والاصول والآداب التجارية وغير ذلك شيء كثير مما يلذ وينفع معاً

﴿ رياحين الارواح ﴾ اسم ديوان من نظم شاعر سوري في البرازيل اسمهُ عبد الله طعمه ضمنهُ كل ما نظمهُ من الشعر بين السادسة عشرة والعشرين من سنهِ . وفيهِ كثير من الشعر الطلي

﴿ رواية آخر بني سراج ﴾ للكاتب الفرنسوي الكبير شاتوبريان معربة بقلم حضرة الخواجه عبد الله طعمه نزيل البرازيل

﴿ هدية لابناء امتي ﴾ رسالة تبين الوظائف الحقيقية التي تترتب على كل والد ووالدة ومربٍ ومعلم عربي لمحررها حضرة حسن صدقي افندي الدجاني احد اعضاء المنتدى الادبي في القدس الشريف فيها كلام عن الوظائف الوطنية والشخصية والاجتماعية ويتبرع بثمنها لصندوق المنتدى الادبي في القدس

﴿ ما بعد الحرب ﴾ اسم محاضرتين القاهما في نادي مدرسة التجارة العليا حضرة الفاضل محمود عزمي افندي المحامي والمدرس في مدرسة التجارة العليا سابقاً وقد بين الغرض منهما في اوائل محاضرتهِ الاولى حيث قال :

« وها نحن الليلة نحاول ان نوقفكم على ما أخذ بعض هؤلاء القوم يدرأون بهِ عنهم المهالك ويستجلبون اليهم المغانم حاصرين بحثنا في الجهود الالمانية لانها هي التي وفقنا الى الوقوف عليها بجلاء ولان خطة الحلفاء الاقتصادية لا تزال مكتومة في مجلسهن الاعلى ولانهن على ما يظهر بعد ان كن قد قررن توحيد العمل الاقتصادي كما وحدن عملهن الحربي عدن الى الانفراد كل بمقتضى حاجاتهِ ومصالحهِ »

﴿ الفلسفة الادبية او علم الاخلاق ﴾ صدر هذا الكتاب معرباً بتصرف من كتابين في الفلسفة باللغة الفرنسوية بقلم حضرة الفاضل حنا اسعد فهمي الحائز لدبلوم الليسانس في الحقوق من جامعة باريس . وهو يشتمل على مقدمة لحضرة محمد بك فريد وجدي وتمهيد لحضرة المعرّب يليهما فصول كثيرة تحت قسمين الاول النظري والثاني العملي . فمن الاول الاحكام والعواطف الادبية ومذاهب الفلاسفة في الضمير . ومذاهب الأثرة واللذة والمنفعة وآراء ابيقور وسقراط وافلاطون وارسطو وبنتام ومل وكونت الى غير ذلك . ومن الثاني الواجبات والفضائل والآداب والحقوق على اختلاف انواعها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) لو امتنع الموت

دفنو . عبدالله افندي عبد العال المليجي . لنفرض ان احد الاطباء اخترع دواء لمنع الانحلال الطبيعي والموت وصار كل من يخرج الى العالم من انسان وحيوان لا يموت . فهل تسع الدنيا الاحياء وهل يحصل في ميزانية الطبيعة عجز بمعنى ان عناصر الارض الموجودة (وهي طبعاً محدودة) التي تتركب منها الاجسام يحدث بها عجز لعدم استردادها ما تفقده من عناصرها بالانحلال والموت . وهل ترون ان ذلك ممكن في المستقبل

ج . اذا امتنع الموت والانحلال الطبيعي لم تعد الدنيا تسع الاحياء ولقد قال هكسلي قولاً مأثوراً وهو انهُ لولا ان السمك يصاد ويأكل بعضهُ بعضاً لامتلأ البحر سمكاً حتى صار جسماً جامداً متصل الاجزاء من السمك . وقد قدر بعض علماء الجيولوجيا ان ماء الارض كلهُ سيدخل يوماً ما في الاجسام الجامدة . اما امكان ذلك (اي امتناع الانحلال الطبيعي والموت) فلا نرى سبباً طبيعياً يمنعهُ . والظاهر ان الذين يعتقدون ببعث الاجساد يفرضون ما يماثلهُ لانهُ اذا بعثت اجساد الاموات كلهم فكأنهم لم يموتوا

(٢) تعاطي النساء اعمال الرجال

ومنهُ . كيف تجمع الانكليزية التي ادخلت نفسها في البرلمان والقضاء والمحاماة وغيرها من الوظائف والاعمال بين الامومة والزوجية من جهة وهذه الاشغال من اخرى

ج . لا شبهة ان الجمع بين هذه وتلك صعب جدًّا . ولكن عدد النساء المتزوجات في البلاد الانكليزية نحو عشرة ملايين ولا يحتمل ان يدخل منهنَّ البارلمنت او يتعاطى القضاء والمحاماة اكثر من الف امرأة . وبين المترفهات الوف كثيرات من النساء لا

يهتممن بالامومة ولا بالزوجية والبلاد جارية مجراها . فاشتغال جزء من عشرة آلاف جزء من نساء البلاد باشغال قد تمنعهن من التزوج وولادة الاولاد لا يؤثر فيها تأثيراً يذكر لاسيما وان عدد الاناث في البلاد الانكليزية كان يزيد على عدد الذكور قبل الحرب نحو مليون وثلث مليون ولعل الزيادة تضاعفت الآن فلا يحتمل ان يجدن ازواجاً

(٣) المذهب الروحي والاديان

ومنهُ . لنفرض ان المذهب الروحي الذي يقول بخلود الروح قد ثبت بالتجارب ثبوتاً كافياً فهل ترون ان ذلك يزيد في حل عقدة الديانات او يزيدها اشكالاً لاننا نرى بعض المتدينين يتمسك بهِ تمسكاً غريباً كتمسك الغريق بالثمامة ولِمَ ذلك

ج . لا شبهة انهُ اذا ثبت بقاء ارواح الموتى في حالة تشعر بوجودها ووجود الاحياء على الارض وتستطيع فيها ان تخاطب الاحياء وتخبرهم بالحالة التي هي فيها كما ادعى السر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل انحلت اكبر عقدة من عقد الديانات . فقد قال السر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل ان المسيحيين يصعدون الى السماء والابرار منهم يقابلون السيد المسيح ويرون مجدهُ . وقال السر ارثر كونن دويل في مجلة لندن لشهر اغسطس ان الابرار من الاموات يبشرون الخطاة من الاموات حتى يتوبوا وان ذلك يفسر قول السيد المسيح في انجيل لوقا ١٥ : ٧ « يكون فرح في السماء بخاطيء واحد يتوب اكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون الى توبة » . ومفاد ما كتبهُ السر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل وغيرهما في هذا الموضوع ان ما انبأت بهِ ارواح الموتى يؤيد مبادىء الديانة المسيحية ويفسر بعض آيات الانجيل المختلف في تفسيرها

(٤) نظام البلاد الانكليزية

ومنهُ . هل ترون ان نظام البلاد الانكليزية الدستوري يثبت امام هذه الاعاصير الشديدة الاشتراكية والبلشفية وفئات النهلست وهل ترون ان حرية الفرد تثبت امام رغبات الجماعة التي تريد ان تصهرها في شكلها الغاشم ولا ندري اي كنز يملكهُ المرء في حياتهِ اثمن من حريتهِ الشخصية

ج . لا شبهة ان الثورة الاشتراكية والبلشفية كاعصار ثار على النظام الاجتماعي يهددهُ بالانقلاب ولكن

الحق يعلو والصلاحُ يعمرُ
والزور يمحق والفساد يدمرُ

كما قال صاحب الفارياق . وهذه الاعاصير الاشتراكية والبلشفية من

الثورات الاجتماعية التي انتابت الناس في بعض العصور الغابرة على اشكال مختلفة ثم خمدت وزالت واستفاد الناس منها نزع بعض الشرور والمظالم التي دعت الى اثارتها . والخوف شديد على النظام الدستوري الانكليزي وعلى كل نظام دستوري اوربي ولكن العقلاء مستيقظون فلا يؤخذون على غرة. والمرجح عندنا انهم يفوزون باصلاح الحال . وقد شرحنا ذلك في مقتطف اغسطس الماضي. اما الحرية الشخصية التي تنوهون بها فقد ابنّا في مقالة مسهبة ان الحرية المطلقة من كل قيد كما فهمها جان جاك روسو لم تكن للانسان قط ولن تكون لهُ ابداً . راجعوا كلامنا في هذا الموضوع في الصفحة ٤٢٠ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف . والحرّ من يسكن بلداً قوانينهُ عادلة وحكامهُ يعملون بها وهو طائع لها وليس عبداً لشهواتهِ

(٥) المادة ام الروح

بهجورة . منسى افندي تكلا . وردت عبارة اشكل علينا فهمها في ردكم على حضرة فريد بك وجدي في مقالتهِ اثبات الروح بالمباحث النفسية المدرجة في شهر اغسطس الحالي وهذا نصها « بل لو اراد ان ينكر واحداً من الاثنين الروح او المادة لرأى انكار المادة اسهل من انكار الروح لان الذي يشعر بهِ العقل ليس المادة نفسها بل التأثير الواصل منها الى الدماغ والدماغ يشعر بمثل ذلك ولو لم تكن المادة امامهُ » اذ كيف يتيسر للمرء ان ينكر المادة ويكون ذلك اسهل عليهِ من انكار الروح والمادة واقعة تحت حسهِ يشاهدها ويلمسها . اليس التأثير الذي يشعر بهِ العقل هو نتيجة وجود المادة اي انهُ هو التأثير الذي تنقلهُ الاعصاب البصرية او غيرها الى الدماغ فاذا لم يكن هناك وجود حسي للمادة لم يوجد ذلك التأثير. وقد يتأثر الدماغ ولو لم تكن المادة امامهُ وهذا اظنهُ ناشئاً عن سبق وقوعها تحت حسهِ ولا نظن ان الدماغ يتأثر بشيء لم يقع تحت حواس الانسان والروح من هذا القبيل

ج . لقد احسنتم بقولكم « وقد يتأثر الدماغ ولو لم تكن المادة امامهُ » فان النائم قد يحلم انهُ دخل مدينة لم يرها قبلاً ويرى فيها بيوتاً واشجاراً غريبة في شكلها ويكلم اناساً من سكانها ويسمع كلامهم وذلك كلهُ غير موجود امامهُ. ثم ان الانسان يرى النور والنور ليس مادة ويشعر بالحرارة والحرارة ليست مادة . والكتاب نراهُ ونلمسهُ فنقول انهُ موجود امامنا فعلاً ولكن

الذي يشعر بهِ عصبنا البصري هو صورة الكتاب حتى لو كان موضوعاً وراءنا وامامنا مرآة فاننا نراهُ امامنا لا وراءنا والصورة التي نراها في الحالة الثانية مثل الصورة التي نراها في الحالة الاولى اي هي امواج اشعة النور الواصلة الى مركز البصر في الدماغ. واذا لمسنا الكتاب فالذي يشعر بهِ عصب الحس هو المقاومة التي تلاقيها اعصاب اليد وهي تشعر بمثل ذلك لو كانت المقاومة قوة كهربائية. وقد حملت هذه الاعتبارات بعض الفلاسفة على القول بان ما نسميهِ مادة ليس الاَّ قوة متجمعة على صورة ما ومن ذلك مذهب لوردكلفن وهو ان المادة حلقات زوبعية في الاثير. وبالرأي المشهور الآن وهو ان الكهربائية هي اصل او اساس الموجودات كلها فقد ابان السر جوزف طمسن انهُ اذا احميت كل مادة من المواد المعروفة صدر منها دقائق صغيرة جرم كل دقيقة منها نحو $\frac{1}{1700}$ من جرم جوهر الهيدروجين وهذه الدقائق كهربائية سلبية. فالهيولى التي تتألف منها المواد المختلفة جواهر كهربائية اي انها قوة محضة وبهذا الاعتبار يكون انكار المادة كشيء قائم بذاتهِ مختلف الانواع اسهل من انكار القوة او الروح. راجعوا ما كتبناهُ مراراً عن الالكترونات وجواهر الاجسام

(٦) تعريف المادة

ومنهُ. ما تعريف المادة عند الماديين

ج. لا نعلم ماذا تريدون بالماديين فانهم فرق مختلفة في تعاليمها والمشهور منهم الآن هم علماء الطبيعة الذين يردون كل الحوادث الطبيعية الى اسبابها الطبيعية فاذا اصابت النار كتاباً وحرقتهُ قالوا ان النار حرقتهُ ولم يحرقهُ الله ولا ملاك واذا لسعت افعى زيداً فاماتتهُ قالوا ان سمها اماتهُ واذا لسع بعوض الملاريا عمراً فاصابتهُ حمى الملاريا قالوا ان البعوض ادخل مكروب الملاريا في دمهِ فامرضهُ واذا عالجهُ طبيب بالكينا فشفاهُ قالوا ان الكينا شفتهُ لانها قتلت مكروب الملاريا من جسمهِ او ساعدت خلايا دمهِ على قتلها ولم يقولوا في ذلك كلهِ ان الله هو الذي حرق الكتاب بالنار وقتل زيداً بلسع الافعى وامرض عمراً بالملاريا ثم شفاهُ بالكينا. ولكن اكثرهم لا ينفي وجود الله سنّ نواميس هذا الكون وان كل ما يجري فيهِ جارٍ على موجب هذه النواميس. وهؤلاء الماديون يعرّفون المادة حسبما يتصل اليهِ البحث العلمي. وآخر تعريف لها هو التعريف المشار اليهِ في الجواب عن السؤال السابق اي انها

مجموع الكترونات او جواهر كهربائية سلبية وايجابية

(٧) حقيقة اقار اورانوس

مصر . احد المشتركين . لقد علقتم على مقالة فريد بك وجدي المدرجة في مقتطف اغسطس مشيرين اشارة المنكر الى ما ذكرهُ عن روح الفلكي الذي صار الآن اكثر علماً بعلم الفلك وان هذه الروح بينت خطأ الفلكيين الذين يحسبون ان اقار اورانوس تدور حولهُ من الشرق الى الغرب لا من الغرب الى الشرق كسائر السيارات وكما يقتضي الرأي السديمي . والى روح الروائي ديكنز التي قيل انها اتمت رواية لديكنز مات قبل ان يتمها . وسألتم وجدي بك كيف ان هذين الامرين لم يقنعا فلامريون بصحة دعوى الذين يدعون مخاطبة ارواح الموتى بالذات مع ان المسألة الاولى فلكية والثانية انشائية وهما من اختصاصهِ . ولكن لنفرض ان فلامريون لم يقتنع بان روح فلكي هي التي بينت خطاء الفلكيين وروح دكنز هي التي اتمت رواية دكنز اينفي ذلك كون روح فلكي فسّرت حركات اقار اورانوس وروح دكنز اتمت روايتهُ

ج . اننا استشهدنا بفلامريون في هذه القضية كبينة قوية على انهُ لوكانت الحادثتان صحيحتين لما خفيت عليهِ صحتهما ولكفتا لاقناعهِ بان الروح الاولى هي روح فلكي والروح الثانية روح دكنز نفسهِ . ومن حيث انهما لم تقنعاهُ ففي صحتهما شبهة قوية ولو ذكرهما كل وزراء روسيا في كتبهم . وهذا هو الواقع . ولم نهتم نحن بتفنيدهما قبلاً لان دعاوي مدعي مناجاة الارواح كثيرة جداً ويستحيل علينا ان نبحث فيها كلها . ولكننا لم نبحث بحثاً مدققاً في واحدة منها الاَّ وجدناها غير صحيحة او وجدنا شكاً في صحتها . هذه اقار اورانوس لما كشفت ظهر انها تدور حولهُ من الشرق الى الغرب كما قيل ولا يزال علماء الفلك يقولون ان حركتها متقهقرة اي انها تدور من الشرق الى الغرب . قال السر روبرت بول استاذ علم الفلك في جامعة كمبردج في كتابهِ دليل السماء المطبوع سنة ١٩٠٥ في آخر الصفحة السابعة منهُ ما ترجمتهُ « ان اقار اورانوس واقار نبتون تخالف في سيرها سير كل جرم آخر في النظام الشمسي في كون حركتها متقهقرة » retrograde. وقال العالم انسورث دافز في المجلد الاول من كتابهِ العلم في الحياة الحديثة المطبوع بلندن سنة ١٩١٠ صفحة ٢١ ما ترجمتهُ ان اقار اورانوس الاربعة

حركتها كلها متقهقرة في سطح يميل ٨٢ درجة على سطح فلك سيارها ». وقال العالم توماس هيث المساعد الاول في المرصد الفلكي الملكي بادنبرج في اطلسهِ الفلكي المطبوع سنة ١٩٠٣ صفحة ٩٠ ما ترجمتهُ « ان افلاك اقمار اورانوس مائلة على دائرة البروج على زاوية ٨٢ درجة وحركات هذه الاقمار متقهقرة ». وجاء في ملحق الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوع سنة ١٩١٣ مما تم من التحقيق الفلكي في امر اورانوس « ان الفلكيين سليفر ولول اثبتا ان حركة اورانوس نفسهِ على محوره متقهقرة يتمها في عشر ساعات و ¾ الساعة ». فما ذكره الوزير الروسي في كتابهِ غير صحيح سواء قالتهُ الوسيطة او وضعهُ هو او قالتهُ كل ارواح الموتى

ورب قائل يقول كيف تعللون اذاً كلام الوسيطة العلمي بحدوده العلمية ولو لم يكن منطبقاً على الحقائق العلمية. فنجيب اولاً ان ليس ثم دليل على ان الوسيطة نطقت بهِ. وسواء نطقت هي بهذا القول او غيرها فالتعليل عندنا هو هذا. ان القائلين برأي لابلاس الحريصين على اثباتهِ هالهم كون حركات هذهِ الاقمار متقهقرة وحسبوا ذلك ناقضاً لرأي لابلاس ثم لما رأوا ان فلك هذه الاقمار يكاد يكون عمودياً على فلك اورانوس قالوا ان حركتها يصح ان تحسب مستقيمة كما يصح ان تحسب متقهقرة. والمرجح عندنا انهم ذكروا ذلك في المجلات والكتب فقرأتهُ الوسيطة وذكرتهُ بشيء من الابهام ان كانت قد ذكرتهُ فعلاً. ويحتمل انها فعلت ذلك حينئذٍ لا بقصد التضليل بل ذكرتهُ في غيبوبتها كما يذكر الانسان اموراً كثيرة وهو بين النوم واليقظة مما لا يتذكرهُ في اليقظة. ولكن افلاك هذه الاقمار ليست عمودية تماماً على فلك اورانوس حتى يصح ما تقدم بل تقطعهُ على زاوية ٨٢ درجة ولذلك تسهل رؤيتها متقهقرة. ونرجح اننا ذكرنا اسباب الحركة المتقهقرة فيما كتبناه من بسائط علم الفلك وكون ذلك لا ينقض رأي لابلاس

اما تكميل رواية دكنز فليس لدينا الآن دليل على تكذيبهِ ولكننا نذكر قصة وقعت لنا وهي ان جريدة اميركية يومية عيَّدت عيد بلوغها مئة سنة على ما نتذكر ونشرت شرحاً مسهباً لتقدمها في هذه المدة من سرعة الطبع وسعة الانتشار وبعثت الينا بالعدد الذي ذكرت فيهِ ذلك. فاستحسناهُ ونوَّهنا بهِ في المقطم وبعثنا اليها بالعدد الذي

كتبنا فيهِ عنها . فصوَّرت المقطم ونشرت صورتهُ وكتبت فصلا طويلاً عنا تقول فيهِ ان المقطم جريدة يكتبها رجل واحد وهذا الرجل نفسهُ هو الذي يجمع اخبارها ويكتب مقالاتها ويجمع كل حروفها ويطبعها ويوزعها الى غير ذلك من الغرائب التي تفوق التصديق وينقضها الاختبار وليس في هذا كلهِ ما يشيننا ولكن الجرائد الاميركية لا تحاسب ذمتها في ذكر الغرائب . والظاهر ان قراءها يرضون بذلك فلا نستبعد ان تستنبط جريدة اميركية او مطبعة اميركية قصة مثل قصة رواية دكنز لكي يكثر قراؤها وربح طابعيها من بيعها . والاَّ فلو كانت هذه القصة صحيحة لكفت وحدها لاقناع فلامريون وكل المشككين في محادثة ارواح الموتى بصحة ما يُنسَب الى هذه الارواح او لاستحضروا روح دكنز مراراً وسألوها عن صحة القصة فاخبرتهم الخبر اليقين حتى لم يبقَ في المسكونة مشكك

(٨) الذكاء والجنون

ومنهُ . كيف تعللون تصديق مثل المستر ستد والسر اوليفر لدج دعاوي الوسطاء مع ما لهم من المنزلة الرفيعة في العلم

ج . لقد لقينا كثيرين من اكابر العلماء ووجدنا فيهم من البساطة بل من السذاجة ما يحير العقول . فالسر اوليفر لدج هو المستنبط الحقيقي للتلغراف اللاسلكي ولكنهُ اهمل استعمال اكتشافهِ فسبقهُ شاب ايطالي وهو مركوني فربح من هذا الاكتشاف اموالاً طائلة اما السر اوليفر لدج فاكتفى بالاحتجاج . وقد كان في اميركا في القرن الماضي عالم فلكي يقول المحققون انهُ كان من اعلم علماء الفلك . وهذا العالم الفلكي مات جوعاً . والمستر ستد صاحب مجلة المجلات تعشى عندنا مرة في باريس فاطرفنا بحديث سياسي شهي الهانا عن الطعام كأن مفاتيح اسرار الممالك في يدهِ . وهو نفسهُ ادعى مرةً ان مصوراً صوره فظهرت مع صورتهِ صورة رجل متوفى وان الرجل المتوفى بُعث واتى جسمهُ من الترنسفال ووقف وراءهُ فظهرت صورتهُ مع صورة ستد . فابان لهُ البعض ان صورة ذلك الرجل كانت معروفة ومنشورة منذ زمن طويل وان المصور استعملها لما اظهر صورتهُ فلم يحل عن اعتقاده

ولقد لقينا بباريس حينئذٍ طبيباً ماهراً من اصدقائنا اعتنق مذهب مناجي الارواح ومن لفَّ لفهم فدعانا لزيارة سيدة فرنسوية تدعي انها كاهنة ايزس الاهة المصريين القدماء وان ايزس نفسها

حلّت فيها وقد اقامت لها هيكلاً في بيتها لعبادتها . فرحّبت بنا وادخلتنا هيكلها وارتنا ما فيهِ من التحف والرسوم ثم حضر زوجها وهو من اعيان اسكتلندا ويدعي انهُ من نسل حكامها الاقدمين . وقد لبس اللبس الاسكتلندي الخاص ترحيباً بنا وكان في اصبعهِ خاتم فصهُ كبير فجعل ينظر اليهِ تارةً والينا اخرى . وكان هناك زوّار غيرنا فدار الحديث على مواضيع مختلفة اكثرها سياسي واجتماعي . ولما انتهت الزيارة اخبرنا صديقنا الطبيب ان اكثر اولئك الزوار من المعتقدين صحة الديانة المصرية المؤمنين بهذه الكاهنة وان الخاتم الذي في يد زوجها كان لاسلافهِ وهو يرى في فصهِ هل زائرهُ صديق او عدو . وسألنا عن رأينا في الرجل وزوجتهِ فقلنا انهما من الطف الناس ولكن عقليهما لا يخلوان من الشذوذ واستعملنا كلمة abnormal ومعناها شاذ او مخالف للقاعدة لكن الاطباء يفهمون بها عدم الصحة فاستشاط غيظاً وجعل يدافع عنهما . وجلس مع بعض الاصدقاء ذات يوم حول مائدة كبيرة للتكلم مع الارواح وكان بين الجلوس سيدة اميركية تحب المزاح فتواطأ البعض منا معها على ان تنقر المائدة برجلها ففعلت وجعل الرجل الجالس الى جانبها يقول انها هي التي نقرت المائدة وهي تنكر ذلك اما الطبيب فتهلل وجههُ وقال هذه هي الروح حتماً وكلما زدنا تأكيداً ان السيدة هي التي تنقر المائدة زاد هو تأكيداً ان الروح هي التي تنقرها ثم جعل يستنطقها بحروف الهجاء ونحن نعجب من تصديقهِ هذه الامور مع انهُ من علماء الطب المتبحرين ولهُ كتاب طبي يدرَّس في مدارس فرنسا

ولكثرة ما يظهر من بساطة بعض العلماء قال بسكال الفيلسوف الفرنسوي ان الذكاء المفرط جار للجهل المفرط . وقال ديدرو ان كثيراً ما يتصل الذكاء بالجنون ويلتحمان . وترون ادلة وشواهد كثيرة على ذلك في مقالتين موضوعهما الذكاء والجنون احداهما في الصفحة ٣٨٥ من المجلد الحادي عشر من المقتطف والثانية في الصفحة ١٥٩ من المجلد الخامس والعشرين

(٩) ارق الممالك في تربية ابنائها

الحسينية بالفيوم . شفيق افندي محمد محمود . اي الممالك المتمدنة بلغت اعلى درجة في تربية ابنائها تربية منزلية ومدرسية ونهجت احسن منهج في تعليمهم حسب ما قرَّرهُ علماء النفس (Psychologists)

ج . نرجح ان الولايات المتحدة الاميركية فاقت غيرها من هذا القبيل . هذا اذا اريد تربية الاخلاق مع قوى العقل ولكن اذا لم يكن للاخلاق شأن في التربية بل كانت عقلية محضة فالالمان فاقوا غيرهم على ما نظن

(١٠) ارق الامم في الموسيقى

ومنهُ . يقال ان الموسيقى الالمانية ارق موسيقى فنية في العالم وان المانيا تفوقت على سائر الامم بمن انجبتهُ من اكابر الموسيقيين فهل توافقون على ذلك

ج . هذا الذي يقال . وقال كاتب مقالة الموسيقى في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩١١ ان المانيا لم تزل لها القيادة في الموسيقى الاوربية بمدارسها ومديريها وصانعي آلاتها واقبال الامة على الاعمال الموسيقية ولكن لم يقم منها في العهد الاخير موسيقيون مشهورون

(١١) لمن الفضل الاكبر في المكتشفات

ومنهُ . اي الامم كان لها اكبر فضل في المكتشفات العلمية الحديثة والاختراعات المفيدة

ج . قلما اخترع اختراع او اكتُشف اكتشاف وكان الفضل فيهِ لرجل واحد بل الغالب ان المبادىء التي يبنى عليها ذلك الاختراع او الاكتشاف تكون قد تمت على ايدي اناس كثيرين . فالتلغراف الكهربائي اكتشف مبادئهُ العلماء الذين اشتغلوا بالكهربائية من انكليز وفرنسويين والمان وهولنديين وغيرهم ولكن الذي استنبط لهُ الاسلوب الاخير رجل اميركي اسمهُ مورس فسمي باسمهِ . والتلغراف اللاسلكي مبنيٌّ على المعارف الكهربائية ولاسيما التي اثبتها المشتغلون بالكهربائية مثل اديصن وتروبردج من الاميركان ولندساي وولكنسن وهيتون وبريس ولدج من الانكليز وهرتز من الالمان . والذي ابرز التلغراف اللاسلكي وعمل بهِ هو مركوني الايطالي . ويقول البعض ان الفضل الاكبر في استنباطهِ لهرتز ويقول غيرهم ان الفضل فيهِ للسر اوليفر لدج . والمشاحنات كثيرة على كل اختراع واستنباط . وعلماء ايطاليا والمانيا وفرنسا وانكلترا واميركا كخيل رهان فيها

(١٢) اصل الفضائل

ومنهُ . كيف نشأت فكرة الخير والشر والحق والباطل والفضيلة والرذيلة قبل ان يكون للانسان دين وقانون وعرف يجري على مقتضاها

ج . يقول البعض ان مبادىء ذلك مغروسة في فطرة الانسان غرسها فيهِ خالقهُ . ويقول غيرهم انها مبادىء

اختبارية انتجها الاختبار والاحتفاظ بالاعمال التي تطيل العمر وتحفظ النسل فالبحث عن اصلها من المباحث العلمية لا من المباحث الدينية ولا الفلسفية لانها تتناول اعمالاً كثيرة لا تتناولها السنن الدينية الفلسفية فالذي يأكل طعاماً لا تهضمهُ معدتهُ او يلبس ثياباً لا تدفئ جسمهُ حكمهُ في السنن العلمية حكم الذي يدمن المسكرات او يرتكب المحرمات ولكن اهل السنن الادبية الفلسفية لا ينذرون النهمين والذين يتعرضون للبرد بالعذاب في جهنم . راجعوا ما كتبناهُ في اصل الآداب والفضائل في المجلد العاشر من المقتطف صفحة ٢٠٦ وما بعدها وقد وقع خطأ هناك في طبع الصفحة الثالثة من تلك المقالة قبل الصفحة الثانية منها

(١٣) مقياس الاخلاق

ومنهُ .ما هو المقياس الذي نحكم بهِ على افعالنا واخلاقنا الضار منها والنافع والحسن والقبيح ونهتدي بهِ في ميولنا واعمالنا

ج . اما من جهة انفسنا فكل عمل او فكر نخجل من المجاهرة بهِ فهو في الغالب ضار او غير حسن واما من جهة الغير فكل معاملة نعاملهُ بها ولا نريد ان يعاملنا بمثلها فهي ضارة او غير حسنة وهذا مفاد القاعدة الذهبية عند المسيحيين

(١٤) الاقتداء بالاوربيين

ومنهُ .ينكر بعض المصريين تجنس السوريين بالجنسيات الاجنبية واحتذاءهم حذو الاوربيين في عاداتهم وملابسهم ويرون ان ذلك من علامات انحطاط الشعوب وتلاشيها . فما رأيكم في ذلك

ج .لو كان السوريون امة واحدة كبيرة كالامة الانكليزية او الفرنسوية او الايطالية او اليابانية وكان لها عمران راقٍ تباهي بهِ وعادات راسخة لا ضرر منها لاحتفظوا بعمرانهم وعاداتهم وافتخروا بها من تلقاء انفسهم .اما وهم من امم مختلفة اصلاً وعمرانهم لا يقابل بعمران البلدان الاوربية المجاورة لهم ولا يرجى ان ينشئوا لهم عمراناً خاصاً وينهضوا بهِ حتى يجاروا امم اوربا لانهم اذا خطوا خطوة الى الامام فالامم الاوربية تخطو عشر خطوات فلا لوم عليهم اذا اقتبسوا اساليب العمران الاوربي واختاروا الاحسن من عاداتهِ . وسكان القطر المصري تجمع تسعة اعشارهم جامعة دينية قوية تكاد تجعلهم امة واحدة ولكن فريقاً كبيراً منهم رأى من مصلحتهِ ان يأخذ اخذ الاوربيين في عاداتهم ومعاملاتهم فلبس الالبسة الاوربية بدل الجبة والقفطان

وركب المركبات الاوربية من عربات واتوموبيلات وهو يأكل الآن على موائد اوربية بالشوكة والسكين وخلع العمامة ولبس الطربوش الاسلامبولي وهو اصلاً من ملابس الاروام . ويا حبذا لو لبس البرنيطة فانها اصلح من الطربوش من كل وجه . ولا عبرة بما يقولهُ بعض النظريين من ان الجبة والقفطان اجمل من السترة والبنطلون فان الغرض الاكبر من لبس الرجل ليس الجمال بل وقاية الجسم وقاية لا تعيق حركاتهِ . ورجل الدنيا لا يدع لاحد مزية عليهِ لا في اكل ولا في شرب ولا في لبس ولا في علم ولا في عمل بل يتشبه بالكرام المفلحين مردداً قول الشاعر الحلبي « ان التشبه بالكرام فلاحُ »



اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوّل	٢	٤	٢٢	مساء
البدر	١٠	٥	٥٤	صباحاً
الربع الاخير	١٦	١١	٣٢	مساء
الهلال	٢٤	٦	٣٤	صباحاً
القمر في الاوج	١	٠	١٨	مساء
« « الحضيض	١٢	١٠	٦	صباحاً
« « الاوج	٢٩	٧	٣٠	«

السيارات فيهِ

عطارد والمشتري وزحل — تكون كواكب صباح

الزهرة — تكون كوكب مساء في اول الشهر ثم تصير كوكب صباح في آخرهِ

المريخ — يشرق نحو الساعة ٣ صباحاً

اميل فشر

Prof. Emil Fischer.

نعت المجلات العلمية الاستاذ اميل فشر الكيماوي الالماني وهو من اكبر كيماويي العصر واكثرهم فضلاً على علم الكيمياء واوفرهم اكتشافات فيهِ حتى يفضل على هوفمن ولو لم يشتهر اشتهارهُ . وهو الذي بحث المباحث المستفيضة في انواع السكر والبروتين ومركبات

الحامض اليوريك فجمل البيولوجيا علماً من الوجهة الكيماوية

وقد اعطتهُ الجمعية الملكية ببلاد الانكليز وسام دافي سنة ١٨٩٠ ونال جائزة نوبل للكيمياء سنة ١٩٠٢

المؤتمر العلمي الهندي

يعقد المؤتمر العلمي الهندي اجتماعهُ السابع في مدينة نغبور من ١٣ الى ١٨ يناير سنة ١٩٢٠ برياسة السر ب . راي

الخبز من بزر القطن

خطب المستر ده سغندو ببلاد الانكليز في ٢٣ يوليو الماضي خطبة موضوعها القطن والخبز الذي يصنع منهُ فقال ان الاستاذ طود قدر سنة ١٩٠٧ ان حاجة العالم الى القطن تزيد سنة فسنة فيلزم ان يزيد محصولهُ اربعة ملايين قنطار او خمسة ملايين قنطار كل سنة حتى يفي بحاجة العلم ولكن مضت بضع سنوات والمحصول آخذ في النقص بدل الزيادة . ثم قال ان بزر القطن اذا نزع قشرهُ وطحن كسب لبهِ كان منهُ دقيق مغذ فيهِ من مادة البروتين المغذية خمسة اضعاف ما في دقيق القمح فيحسن ان يخلط دقيق القمح بهِ فيكون منهُ خبز جيد كثير الغذاء . ثم ارى الذين سمعوا خطبتهُ ارغفة مصنوعة من دقيق القمح ودقيق بزر القطن

البلون والطيارات في الاعمال

ذكرنا في مقتطف اغسطس ان طيارة اميركية طارت من اميركا الى اوربا وبلوناً انكليزياً طار من اوربا الى اميركا ومن اميركا الى اوربا . فهل صارت البلونات والطيارات بحيث يصلح استعمالها تجارياً لنقل الناس والبضائع . وجواباً عن ذلك نقول ان البلون يقطع مسافات طويلة جدًّا من غير ان يقف لكن سرعتهُ فيها لا تزيد على ثمانين ميلاً في الساعة . والطيارات لا تستطيع قطع المسافات الشاسعة كالبلون من غير ان تقف ولكنها اسرع من البلون في سيرها فقد تبلغ سرعتها ١٦٠ ميلا في الساعة . اي ان سرعة الطيارة مضاعف سرعة البلون وقد كانت كذلك دائماً فلما كانت سرعة الطيارة ٣٠ ميلاً في الساعة حوالي سنة ١٩٠٨ كانت سرعة البلون ١٥ ميلاً . ولما بلغت سرعة الطيارة ثمانين ميلاً في الساعة بلغت سرعة البلون اربعين ميلاً . والآن اذا لاقى البلون والطيارة ريح شديدة سرعتها ٥٠ ميلاً في الساعة انحطت سرعة البلون الى ثلاثين ميلاً فتصير مثل سرعة

الاتوموبيل السريع واما الطيارة فيبق من سرعتها ١١٠ اميال في الساعة فتبق اسرع من كل آلة من كل آلات النقل

اما من حيث ما يقتضيهِ نقل الركاب والبضائع من النفقة فالمقدرون مختلفون جدًّا فبعضهم بالغ في النفقة فاوصلها الى ٦٠ جنيهاً لكل طن لنقلهِ ميلاً واحداً وبعضهم بخسها جدًّا فاوصلها الى نحو ١٧ غرشاً وعليهِ فنقل الطن الواحد من بلاد الانكليز الى الاسكندرية يكلف على اكثر تقدير ١٢٦ الف جنيه وعلى اقل تقدير ٣٥٧ جنيهاً وكيفما كانت الحال فنقل الاثقال بهِ التي توزن بالطن ضرب من المحال من باب تجاري اما البريد الذي يوزن بالدراهم فليس ما يمنع نقله بالبلون او بالطيارة ولكن التلغراف اسرع منهما وقد يكون ارخص

اصل الاصائل الانكليزية

كتب كاتب انكليزي مشهور بمعرفة الخيل وانسابها ان الخيول الانكليزية هي اصلاً اسرع جرياً من الخيول العربية ولكن الخيول العربية اقوى منها جلَداً وكان الملك جيمس الاول المتوفى سنة ١٦٢٥ مغرماً بخيل السباق فاتى باحصنة عربية لتقوية نسل الافراس الانكليزية وحذا ابنهُ الملك تشارلس الاول حذوهُ وجلب كثيراً من الاحصنة العربية . ثم أُتي بالافراس العربية في عهد الملك تشارلس الثاني وسميت بالافراس الملكية ومن ثم امتزج دم الخيل الانكليزية بدم الخيل العربية فاكتسبت الاصائل الناتجة من ذلك السرعة وكبر الجسم من الخيول الانكليزية والجمال والجلَد من الخيول العربية

سلاح الانسان الواقي

الّف الدكتور كالب الصليبي اللبناني الاصل كتاباً بالانكليزية سماهُ بما معناه سلاح الانسان الكامل بيَّن فيهِ ان العلم والذوق السليم انفع ما يكون للانسان. وقد قدَّم لهُ لورد ولوبي ده بروك مقدمة قال فيها ان الدكتور صليبي هو الذي استنبط المزايا التي تمتاز بها خوذة الجنود البريطانية وهو اول من حث على انشاء وزارة الصحة في البلاد الانكليزية

سبب نور الحباحب

ظهر من بحث الدكتور جلكويست ان سبب الانارة في الحباحب وغيرها من الحشرات المنيرة والفطر المنير مادة فيها شبيهة بالدهن وهذه المادة تتأكسد دقائقها فتنير

الاسطول البريطاني

صدر الكتاب السنوي البحري البريطاني بادارة لورد براسي وكان ابوهُ قد شرع في اصداره سنة ١٨٨٦ حينما كان في اوربا ست دول اخرى بحرية اما الآن فصارت القوة البحرية في روسيا والمانيا والنمسا وتركيا في حكم العدم ولم يبقَ فيها من القوات البحرية الأ فرنسا وايطاليا وقوتاهما لا تقابلان بقوة بريطانيا . وليس عندهما طراد من طرادات القتال التي هي اهم البوارج الحربية الآن . ولكن نشأت في غضون ذلك قوتان بحريتان وهما الولايات المتحدة الاميركية واليابان

وعند بريطانيا الآن ٤٤ من نوع البوارج وطرادات القتال يقابل ذلك ١٢ عند فرنسا و٦ عند ايطاليا و١٧ عند اميركا و٧ عند اليابان . فقوة بريطانيا في البوارج الحربية الكبرى اعظم من مجموع قوات الدول الحربية الاربع فرنسا وايطاليا واميركا واليابان. وعند بريطانيا من الطرادات الخفيفة السريعة ٧٧ طراداً وعند فرنسا ٣ وعند ايطاليا ٦ وعند اميركا ٣ وعند اليابان ٨ فقوة بريطانيا في الطرادات الخفيفة نحو اربعة اضعاف قوات هذه الدول . وعند بريطانيا ٢٨٨ من المدمرات الحديثة وعند فرنسا وايطاليا معاً ١٢٤ وعند اميركا ٩٥ وعند اليابان ٨٩

ومن الغريب ان بريطانيا بنت في زمن هذه الحرب من السفن الحربية ما تفريغهُ مليونا طن وانفقت على ذلك نحو ٣٠٠ مليون جنيه . ولما صدر الكتاب السنوي البحري الاول سنة ١٨٨٦ كانت البارجة رودني اعظم سفينة حربية عند الانكليز وكان تفريغها ٩٧٠٠ طن وسرعتها ١٧ ميلاً بحريًّا في الساعة وبلغت نفقات بنائها ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات اما الآن فان البارجة هود الجامعة بين قوتي الهجوم والدفاع تفريغها ٤٠ الف طن وستبلغ نفقات بنائها اكثر من ستة ملايين من الجنيهات

سرعة بناء السفن في انكلترا

بلغ مجموع ما بنتهُ دور الصنعة الانكليزية من السفن الحربية والتجارية على اختلاف اصنافها في مدة الحرب ١١٣٠ سفينة حمولتها ٣٣٣٠٠٠٠ طن . والحرب دامت ٢٢١ اسبوعاً فيكون متوسط ما بني في الاسبوع الواحد منها خمس سفن . وبينها بوارج وطرادات وغواصات وزوارق بخارية وبواخر نقل ونسافات وغير ذلك

المصل للوقاية من التتنوس

ظهر التتنوس سنة ١٩١٨ في ٢٩٢ جريحاً من ٣٨٠٠٠٠ جريح عولجوا في المستشفيات . اي ظهر في ٨ من كل عشرة آلاف وظهر في الاشهر الثلاثة الاولى من الحرب في ٧٤ جريحاً من كل عشرة آلاف جريح . وقد قل عدد الاصابات بسبب استعمال المصل الواقي منهُ . وقل ايضاً عدد الوفيات من المصابين بالتتنوس فكان اولاً ٥٨ في المئة فصار في العام الماضي ٢٥ في المئة

الطيران في اعمال البوليس

جاء من نيويورك ان المستر اريط مدير البوليس فيها نظم قوة بوليس من الطيارين لمدينة نيويورك لتستخدم في امور شتى ولاسيما عند شبوب النيران او وقوع شغب او حدوث حادث على الضفة الاخرى من النهر

القوة المائية في كندا

تقدر القوة المائية في بلاد كندا بمبلغ ١٨٨٠٠٠٠٠ حصان او نحو ١٩ مليون حصان ولم يستخدم منها حتى الآن الاَّ ما قوتهُ ٢٣٠٥٣١٠ احصنة او اقل من ثمن القوة كلها

ري العراق

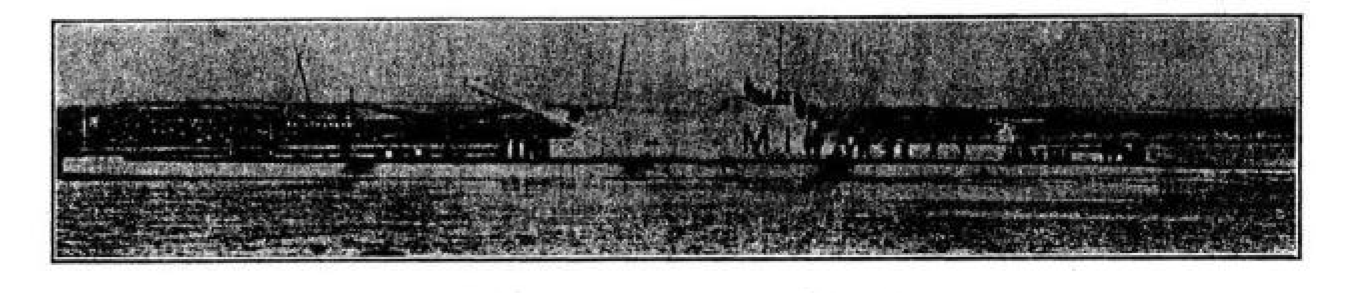
يظهر من التواريخ القديمة ومن آثار الترع الباقية الى الآن ان الاراضي المجاورة لبغداد والممتدة منها جنوباً الى كوت الامارة كانت شديدة الخصب وان اساليب الري الصناعي بلغت فيها اقصى درجات الاتقان . لكن ترعها طمت في عهد الحكومة السابقة فبطل الري منها . ولذلك كان اول ما اهتمت بهِ الحكومة الحاضرة تطهير بعض هذه الترع واقامة الحواجز لرفع المياه فاصلحت حالاً ماروي ثلثمائةالف فدان ريًّا صيفيًّا

وليم راي سكلبك

وليم راي سكلبك الذي تولى تحرير مجلة المجلاَّت بعد حميهِ منشئها ومحررها الاول السر جس نولس لم يكن مشهوراً في عالم الانشاء لحداثة سنهِ لكنهُ اجرى مجلة القرن التاسع عشر في القرن العشرين كما كانت جارية في عهد حميهِ حتى انهكهُ التعب فقضى نحبهُ بين المحابر والدفاتر

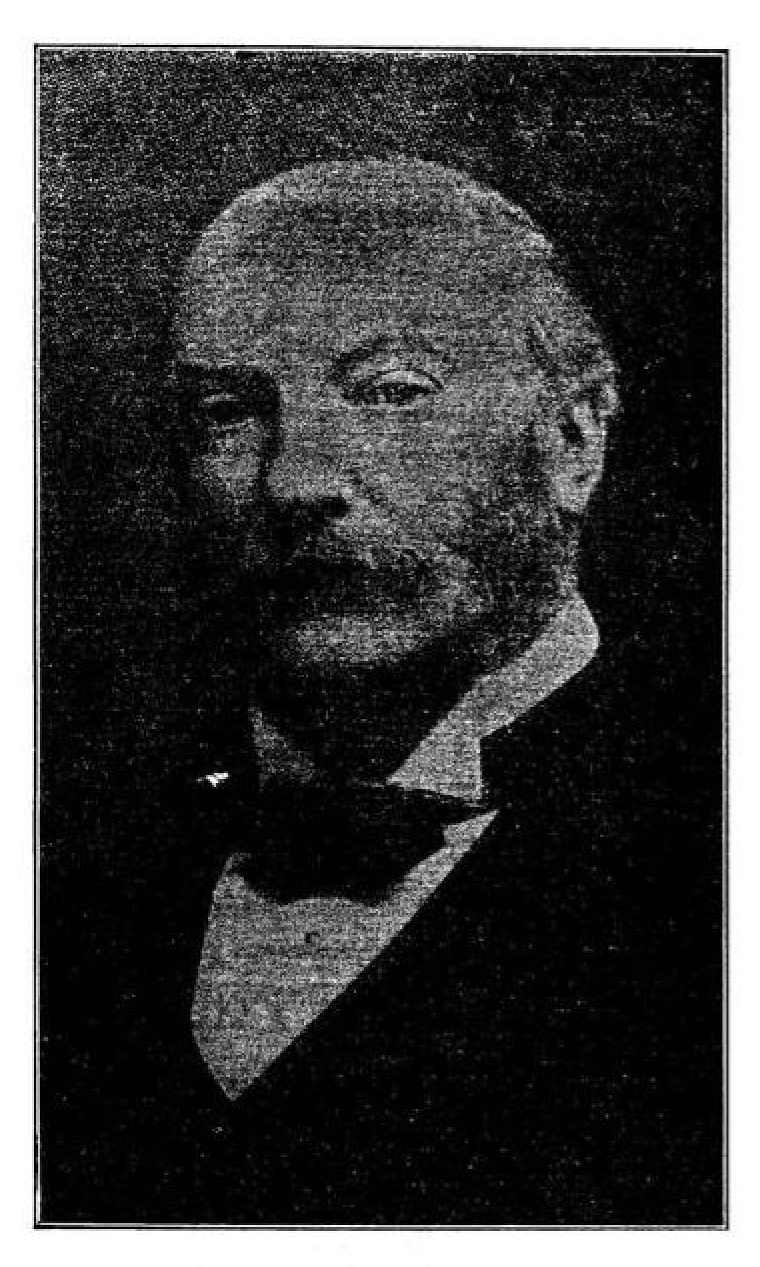
اليوم الفلكي واليوم المدني

تم الاتفاق بين اميركا وبريطانيا وفرنسا على انهُ من اول يناير سنة ١٩٢٥ يبتدىء اليوم الفلكي نصف الليل كما يبتدىء اليوم المدني



الغواصة M وفيها مدفع من عيار ١٢ بوصة

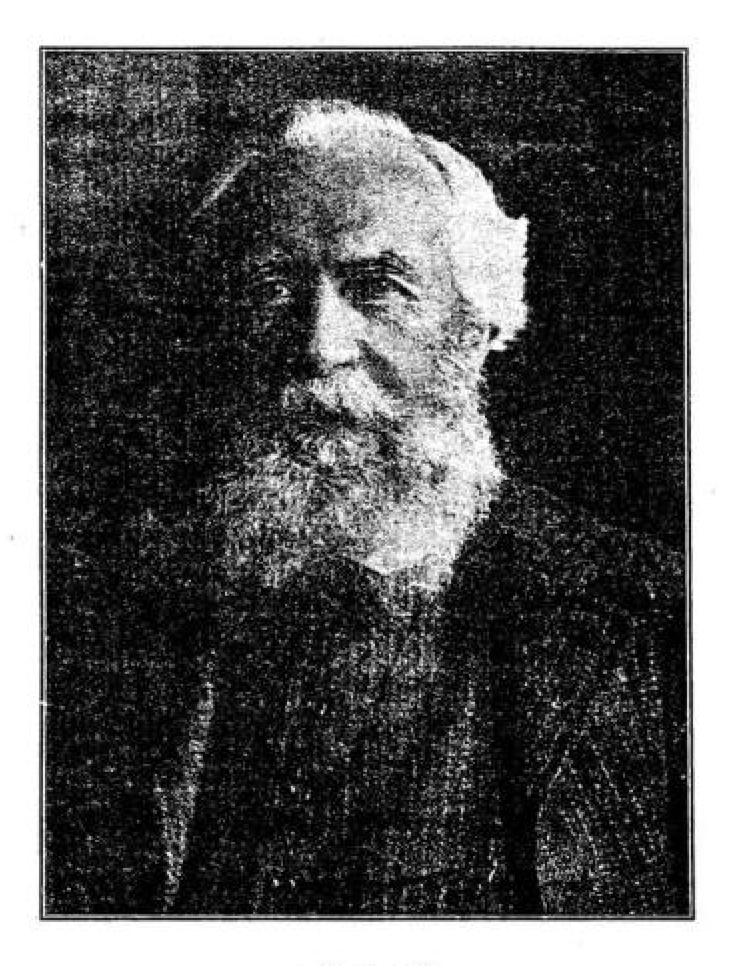
طراد ربلس Repulse وهو احدث طرز من طرادات القتال فيهِ ستة مدافع عيار كل منها ١٥ بوصة



لورد ريلي

مقتطف سبتمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٢٠٧



الاستاذ هيكل

مقتطف سبتمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٢٣٢

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والخمسين





Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخامس والخمسين

١ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩١٩ — الموافق ٦ محرم سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

تمهيد

نشرنا في العام الماضي واوائل هذا العام فصولاً موضوعها « بسائط علم الفلك » وقعت وقعاً حسناً لدى جمهور القراء . فرأينا ان نشفعها بفصول بسيطة في علم الكيمياء وهو العلم الذي اصبح اساساً لكل العلوم الطبيعية والتدابير الصحية والاعمال الزراعية والصناعية

(١) العناصر البسيطة

كل ما نراهُ بعيوننا وما نلمسهُ بايدينا اجسام كيماوية اي يمكن البحث فيها كيماويًّا . فالشموس والكواكب والهواء والماء والتراب والصخور وما في اجسام الحيوانات والنباتات من لحم ودهن وعظم وشعر وصوف وحوافر واظلاف وامعاء وسوق واغصان واوارق واثمار سواء كانت الحيوانات كبيرة كثيرة الاعضاء كالفيل والفرس والانسان او صغيرة بسيطة كالديدان والحشرات التي لا ترى الاَّ بالمكرسكوب وسواء كانت النباتات ضخمة معمرة كالارز والنخل والليخ او صغيرة كبهق الصخور ومكروبات الامراض . فان ذلك كلهُ اجسام مركبة من عناصر بسيطة قليلة العدد والكيمياء تبحث في عناصرها وتراكيبها كما تبحث في تركيب الماء والتراب واللبن والسكر وتردها الى عناصرها المركبة منها

نجد في اجزاء سنة كاملة من المقتطف اكثر من الف صفحة فيها نحو اربعماية الف كلمة وهذه الكلمات كلها بل كلمات اللغة العربية اجمع مركبة من ٢٩ حرفاً . وكذا كل الاجسام الارضية والسموية مركبة من مواد بسيطة قليلة العدد وهي العناصر

وقد عُرف منها الى الآن نحو ثمانين عنصراً ويحتمل ان يكون عددها اكثر من ذلك كما يحتمل ان ما يعد منها الآن عناصر بسيطة يظهر بعد حين انهُ مركب من غيرهِ . ونسبة هذه العناصر الى الاجسام نسبة حروف الهجاء الى كلمات اللغة

من هذه العناصر البسيطة ما عرف من قديم الزمان وتميَّز عن غيرهِ كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والحديد والكبريت ومنها ما لم يُعرَف قديماً او ما لم يميز عن غيره لانهُ لا يكون مفرداً بل كان مركباً مع غيرهِ او ممزوجاً بهِ كالاكسجين والهيدروجين وهما غازان يتركب منهما الماء . والكلور والصوديوم والاول غاز والثاني جامد ويتركب منهما ملح الطعام . والنتروجين والاكسجين وهما غازان يتألف من امتزاجهما الهواء

ويراد بالعنصر المادة التي لم يتمكن الكيماويون حتى الآن من حلها الى عناصر اخرى ولا من تركيبها من عناصر اخرى كالذهب فانهُ عنصر لانهُ يبقى ذهباً مهما فعلت بهِ الفواعل الكيماوية لا ينحل الى عناصر اخرى ولا يتركب من عناصر اخرى. نعم انهُ قد يتحد بغيرهِ من العناصر وتتغير صفاتهُ فيتحد مثلاً بعنصر الكلور ويصير الاثنان مادة صفراء عجينية القوام لا شيء من صفات الذهب الطبيعية فيها ولا من صفات الكلور ولكن يمكن حلها الى عنصريها الكلور والذهب فيسترجع كل منهما صفاتهِ الطبيعية . وكذلك الفضة عنصر معروف وهي تتحد بالحامض النتريك المسمى ايضاً ماء الفضة ويتكون من الاثنين ملح ابيض شفاف كقطع الزجاج ولكن يسهل حلهُ واستخراج الفضة منهُ بوزنها وكل صفاتها الطبيعية والكيماوية والحامض النتريك بصفاتهِ الطبيعية. والاكسجين والهيدروجين غازان اي هواءان شفافان واذا اتحدا تكوَّن من اتحادهما ماء . والماء ينحل بواسطة الكهربائية مثلاً الى عنصريهِ الاصليين الاكسجين والهيدروجين

وكل ماء كثر او قل مركب من جرمين من الهيدروجين وجرم من الاكسجين واذا كان وزن هذا الهيدروجين درهمين فوزن الاكسجين ١٦ درهماً ووزن الماء الحاصل من اتحادهما ١٨ درهماً. وهذا الحكم مضطرد فلا يتكون الماء الأ من الاكسجين والهيدروجين ولا ينحل الا الى اكسجين وهيدروجين . وتكون نسبة وزن الاكسجين فيهِ الى وزن الهيدروجين كنسبة ١٦ الى ٢ او ٨

الى ١. وهذا شأن سائر المواد المركبة الارضية والسموية فانها كلها مركبة من العناصر الثمانين على نسب مختلفة ولكن هذه النسب محدودة لا تتغير كأن لكل عنصر قوة محدودة على الاتحاد بغيره من العناصر الاخرى ومتى اتحد بهِ على نسبة ما فنتيجة الاتحاد واحدة سواء حدث اليوم او غداً او في اي وقت آخر وسواء حدث في مصر او في اوربا او في اسيا او في اميركا او في القمر او في الشمس

وتفسَّر هذه القوة بان في كل جوهر من جواهر العناصر المختلفة كلاليب او مواسك يمسك بها غيرهُ من العناصر. وقد عرف الكيماويون مقدار المواسك التي في كل عنصر فوجدوا انها محدودة وان العناصر تقسم بحسبها الى طوائف وقد يكون بعضها من طائفة واحدة او طائفتين او اكثر

وان لكل جوهر وزناً محدوداً والجواهر صغيرة جداً الى حدّ يفوق التصوُّر فقد قال السر ارنست رذرفورد العالم الطبيعي المشهور «اننا اذا اقمنا مئة مليون رجل على عد الجواهر التي في السنتيمتر المكعب من غاز الهليوم وعدَّ كلٌّ منهم اربعة جواهر في الثانية من الزمان واستمروا يعدون نهاراً وليلاً صيفاً وشتاء سنة بعد اخرى من غير انقطاع لم يتموا عد هذه الجواهر في اقل من الفي سنة». واذا وضع مليونا جوهر من جواهر الهيدروجين الواحد الى جانب الآخر في صف واحد كان طول هذا الصف مليمتراً واحداً. واذا وزن مئتا الف مليون مليون مليون جوهر من جواهر الهيدروجين ماكان وزنها كلها معاً اكثر من غرام واحد. ولقد ظهر من بحث السر جوزف طمسن ان في كل جوهر من هذه الجواهر ١٧٠٠ الكترون. والمعروف الآن ان الالكترونات ذرات كهربائية سلبية وايجابية ومنها تتألف جواهر الاجسام ومن الجواهر تتألف الدقائق ومن الدقائق يتألف كل جسم حياً كان او جماداً. الاَّ ان الحي تتركب من دقائقهِ الخلايا التي يتألف منها وهي اصغر جزء من الحي تظهر فيهِ افعال الحياة

والخلاصة (١) ان المواد التي عُرِف حتى الآن انها اصلية اساسية لا تنحلُّ بكل الوسائل الكيماوية المعروفة تبلغ نحو ٨٠ مادة تسمى عناصر

(٢) ان كل الاجسام المركبة الارضية والسموية التي حللت حتى الآن وُجد انها مركبة من هذه العناصر اي من عنصرين او اكثر منها فهي مثل كلمات اللغة بالنسبة الى حروف الهجاء

(٣) ان كل عنصر من هذه العناصر يتحول الى غاز بالحرارة او غيرها فالكيل الواحد من غازه وزن محدود لا يتغير وهو الوزن الجوهري

(٤) ان هذا الوزن المحدود يدخل المركبات المختلفة كما هو بدون تجزئة فاذا كان وزن الكيل من الاكسجين ١٦ درهماً ووزن الكيل المماثل لهُ من الهيدروجين درهماً واحداً فكل جسم فيهِ اكسجين وهيدروجين تكون نسبة اكسجينهِ الى هيدروجينهِ كنسبة ١٦ او ٣٢ او ٤٨ وهلمَّ جرًّا اي ١٦ ومضروبها ويكون فيهِ الهيدروجين ١ او ٢ او ٣ الى آخرهِ ولا تكون نسبة الاكسجين الى الهيدروجين كنسبة ١٣ الى ١ ولا كنسبة ٧ الى ١ كما انهُ لا توجد في اللغة كلمة فيها نصف د او ثلث د او ربع م او خمس م. فاستنتج الكيماويون من ذلك ان هذه الاوزان هي اوزان الجواهر الفردة التي يتركب منها العنصر اي ان وزن جوهر الاكسجين يساوي وزن ستة عشر جوهراً من جواهر الهيدروجين فكل عنصر مؤلف من جواهر فردة ذات ثقل معلوم وهذه تنقل من جسم الى آخر كما هي من غير ان تتجزأ بالوسائل الكيماوية وسمي هذا الثقل بالثقل الجوهري

وقد اتفق علماء الكيمياء على اختصار اسماء العناصر عند ذكر تركيب المواد المركبة منها فاختصروا اسم الاكسجين بالحرف الاول منهُ اي الالف واسم الهيدروجين بالحرف الاول منهُ ايضاً اي الهاء. وقد تقدم ان الماء مركب من جوهرين او كيلين من الهيدروجين وجوهر او كيل من الاكسجين فتكتب سمتهُ الكيماوية او عبارتهُ الكيماوية هكذا هـ٢ ا حتى يفهم الناظر انهُ مركب من جوهرين من الهيدروجين وجوهر من الاكسجين. والحامض النتريك او ماء الفضة مركب من جوهر من الهيدروجين وجوهر من النتروجين وثلاثة جواهر من الاكسجين فتكتب عبارتهُ هكذا هـ ن ا٣ وتسمى الحروف الدالة على العناصر سماتها ولذلك سنكتب في جدول العناصر المختلفة سماتها واوزان جواهرها وترتيبها حسب ثقل جواهرها. وغرضنا من نشر هذا الجدول هنا الرجوع اليهِ اذا اتفق اننا ذكرنا تركيب جسم من الاجسام بسمات عناصرهِ لا باسمائها

وسنكتفي في هذه البسائط بوصف اهمّ العناصر واكثرها دخولاً في تركيب الابدان والاطعمة والاشربة والادوية قصد تعميم الفوائد وايضاح ما يبنى على الكيمياء في العلوم والفنون. وسنذكر خلاصة المباحث الحديثة في هذه المواضيع

حتى يستفيد منها الخاصة كما يستفيد العامة والذين درسوا علم الكيمياء كالذين لم يدرسوهُ . ولما لم يكن غرضنا التدقيق التام في اوزان هذه العناصر الجوهرية اكتفينا بالارقام الصحيحة او ما يقاربها وبستين عنصراً فقط منها

اسم العنصر	سمته	وزنه	اسم العنصر	سمته	وزنه	اسم العنصر	سمته	وزنه
هيدروجين	هـ	١	ڤناديوم	فن	٥١	قصدير	ق	١١٨
هاليوم	ها	٤	كروم	كرو	٥٢	انتيمون	ان	١١٩
ليثيوم	ل	٧	منغنيس	من	٥٥	تلوريوم	تل	١٢٧
بور	بو	١١	حديد	ح	٥٦	يود	ي	١٢٦
كربون	كر	١٢	نكل	نك	٥٨	باريوم	با	١٣٦
نتروجين	ن	١٤	كوبلت	كو	٥٩	لنثانوم	لن	١٣٨
اكسجين	ا	١٦	نحاس	نح	٦٣	تربيوم	تر	١٥٩
فلور	ف	١[illegible]	زنك	زن	٦٥	اربيوم	ارب	١٦٥
نيون	ني	٢٠	غاليوم	غ	٦٩	تنتالوم	تن	١٨٢
صوديوم	ص	٢٣	زرنيخ	ز	٧٤	طنسجتن	ط	١٨٣
مغنيسيوم	م	٢٤	سلينيوم	سل	٧٨	اوسموم	او	١٩٠
الومينيوم	الـ	٢٧	بروم	بر	٧٩	اريديوم	اري	١٩١
سليكون	س	٢٨	سترنتيوم	ست	٨٧	بلاتين	بلا	١٩٣
فصفور	فص	٣١	يتريوم	يت	٨٨	ذهب	ذ	١٩٦
كبريت	ك	٣٢	زركونيوم	زر	٩٠	زيبق	ز	١٩٩
كلور	كل	٣٥	نيوبيوم	نيو	٩٣	رصاص	رص	٢٠٥
بوتاسيوم	ب	٣٩	مولبدنوم	مو	٩٥	بزموث	بز	٢٠٧
ارغون	ار	٤٠	بلاديوم	بلا	١٠٦	راديوم	را	٢٢٣
كلسيوم	كلس	٤٠	فضة	ف	١٠٧	ثوريوم	تور	٢٣١
تيتانيوم	تي	٤٨	كروميوم	كروم	١١٢	اورانيوم	او	٢٣٧

وبعض هذه العناصر كثير جداً في الارض وهوائها ومائها وبعضها قليل او نادر جداً ونسبتها الى قشرة الارض وحدها والى الماء وحدهُ والى الهواء وحدهُ والى مجموع الارض ومائها وهوائها تراها في الجدول التالي

المنصر	في الارض		في الماء	في الهواء	في الارض وهوائها ومائها
الاكسجين	٤٧٫١٧ في المئة		٨٥٫٧٩	٢٠٫٨	٤٩٫٨٥
السليكون	٢٨٫٠٠	«	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠	٢٦٫٠٣
الالومينيوم	٧٫٨٤	«	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠	٧٫٢٨
الحديد	٤٫٤٤	«	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠	٤٫١٢
الكلسيوم	٣٫٤٢	«	٠٠٫٠٥	٠٠٠٠	٣٫١٨
المغنيسيوم	٢٫٢٧	«	٠٫١٤	٠٠٠٠	٢٫١١
الصوديوم	٢٫٤٣	«	١٫١٤	٠٠٠٠	٢٫٣٣
البوتاسيوم	٢٫٤٩	«	٠٫٠٤	٠٠٠٠	٢٫٣٣
الهيدروجين	٢٣٫٠٠	«	١٠٫٦٧	متغير	٠٫٩٧
التيتانيوم	٠٠٫٢٤	«	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٫٤١
الكربون	٠٠٫١٩	«	٠٫٠٠٢	متغير	٠٫١٩
الكلور	٠٫٠٦	«	٢٫٠٧	٠٠٠٠	٠٫٤٠
البروم	٠٠٠٠	«	٠٫٠٠٨	٠٠٠٠	٠٫١٠
الفصفور	٠٫١١	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠٫١٠
الكبريت	٫١١	«	٫٠٩	٠٠٠٠	٠٫١٠
الباريوم	٫٠٩	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠٫٠٩
المنغنيس	٫٠٨	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠٫٠٨
السترنتيوم	٫٠٣	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٫٠٣
النتروجين	٠٠٠	«	٠٠٠	٧٨٤٠	٫٠٣
الفلور	٫١٠	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠٫١٠
سائر العناصر	٫٥٠	«	٠٠٠	٠٠٠٠	٠٫٤٧

اي ان عشرين عنصراً تكوّن تسعة وتسعين جزءاً ونصف جزء في المئة من كرة الارض ومائها وهوائها والستون عنصراً الباقية لا تكون الاّ نصف الجزء الباقي ومنها الذهب والفضة والرصاص والقصدير والزنك وسائر العناصر الثقلية كالبلاتين والزئبق

ثم ان العناصر العشرين المذكورة موجودة كلها في جسم الانسان ما عدا الالومينيوم والتيتانيوم والباريوم والسترنتيوم

خلايا الدم البيضاء

ومكروبات الامراض

ابنا في بسائط علم الكيمياء ان جميع الاجسام الارضية والسموية مؤلفة من دقائق صغيرة جداً وهذه الدقائق مؤلفة من جواهر والجواهر مؤلفة من الكترونات او ذرات كهربائية سلبية وايجابية وهناك تنتهي المادة حسب ما وصل اليهِ العلم حتى الآن . لكن الاجسام الحية من حيوان ونبات وتتألف من دقائقها هنات حية تسمى خلايا ومن هذه الخلايا يتألف الجسم الحي كلهُ نباتاً كان او حيواناً كبيراً او صغيراً . وكل نبات وكل حيوان يبتدىء من خلية في بيضة او بزرة . وهذه صغيرة بالنسبة الى الاجسام التي تنمو وتتألف منها قد يكون قطرها اقل من جزء من ستين جزءاً من السنتيمتر . واذا تلقحت جعلت تغتذي وتنمو ومتى زاد نموها عمَّا تحتملهُ ينفصل جزء منها ويصير خلية قائمة برأسها ويقتفي اثر الخلية الاولى فينمو وينفصل منهُ جزء جديد مثلهُ . والخلية الاولى لا تقف عن النمو بل تنمو ايضاً وتتكون منها خلايا اخرى وعلى هذا النمط تصير الخلية الاصلية جسماً كبيراً شجرة او طائراً او انساناً حسب نوع الخلية الاولى التي تولد منها . وعلى هذا النمط ايضاً تتكون اعضاء الحي المختلفة من اغصان واوراق وازهار واثمار وايد وارجل وتندمل الجروح وتنمو الاظافر ويطول الشعر وهلمَّ جرًّا

ولكن من الحيوان والنبات انواعاً صغيرة الاجسام لم تزل خلايا مفردة على ما يظهر فاذا تكوَّن من الخلية خلية اخرى انفصلت عنها وصارت حيًّا قائماً برأسهِ ويطلق عليها حينئذٍ اسم ذوات الخلية المفردة والا فالحيوان والنبات من ذوات الخلايا الكثيرة

وللخلايا الحية اشكال مختلفة واعمال متنوعة وقد تجتمع بعضها مع بعض حتى يشبه مجموعها حيًّا مؤلفاً من خلايا عديدة . والاجسام المؤلفة من خلايا عديدة قد تتجمع خلاياها طوائف طوائف وكل طائفة منها في غلاف خاص بهِ ومن ذلك الياف اللحم والعصب في الحيوان والكريات الحمراء والبيضاء العائمة في دمهِ . وهذه تشبه الاحياء المكرسكوبية التي توجد في المياه الناقعة ومنها الحي المعروف بالاميبا Amœba اي المتغير فان الخلايا البيضاء التي في الدم تشبه الاميبا شكلاً وحركة وهي التي اكتشف الدكتور متشنيكوف انها تأكل جراثيم الامراض

وقد صوَّر بعضهم الاميبا صوراً فوتوغرافية ليعرضها في السينما ويبيّن كيف يتغير شكلها من لحظة الى أُخرى كما ترى في الشكل الاول فان الصور السبع المرسومة فيهِ صوّرت في نحو ثانية من الزمان فكانت هذه الاميبا في بدء هذه الثانية متمعجة جوانبها فتغيرت بسرعة حتى بلغت في آخرها ماترى عند الحرف ز. واذا اتفق أن صادفت في طريقها شيئاً من الطعام الصالح لها فانها تنجذب اليهِ وتتناولهُ وتنعطف عليهِ وتدخلهُ جوفها فتأكلهُ وتهضمهُ كما ترى في الشكل الثاني فانك ترى فوق الحرف ا مادة سوداء صغيرة فهذه هي المادة التي تحسبها الاميبا طعاماً لها . والجسم الكبير الذي الى جانبها تحت الرقم ١ هو الاميبا وترى تحت الرقم ٢ أن الاميبا دنت من ذرة الغذاء وتحت الرقم ٣ أنها التفت على الذرة وتحت الرقم ٤ أنها أدخلتها في جوفها

وكريات الدم البيضاء أو الفاغوسيت مثل الاميبا من هذا القبيل فترى في شكل ٣ واحدة منها صادفت في طريقها مكروباً لولبياً وهو مكروب الحمى الراجعة فدنت منهُ أولاً ثم أدخلتهُ في جوفها رويداً رويداً لتأكلهُ وتهضمهُ . والخلايا البيضاء اصغر من الاميبا وهي كثيرة في الدم عادة ففي الرطل منهُ نحو خمسة آلاف مليون منها

وقد ثبت الآن أن الامراض المعدية سببها مكروبات أي جراثيم حية تدخل دماء الحيوانات وأبدانها وتسمها وتمرضها . وكذلك ما يحدث في الجروح من الالتهاب والتقيح سببهُ أنواع من المكروبات فاذا جرحت يدك ووصلت اليها مكروبات الفساد والتقيح من الهواء أو من السكين فان الخلايا البيضاء تنفذ من جوانب الاوعية الدموية كما ترى عند الشكل الرابع وتهجم على الملايين من ميكروبات الفساد وتأكلها وترى عند الشكل الخامس رسم خلية كبيرة من خلايا الدم البيضاء وقد ابتلعت مقداراً كبيراً من الباشلس الضمي أي ميكروبات الكوليرا لكي تهضمها وتغتذي بها فتخلص الحيوان من شرها ولو لم تقصد ذلك . وهذا شأنها في كل الامراض الناتجة عن المكروبات فعليها يجب ان يكون الاعتماد في محاربة هذه الامراض . لكن مكروبات الامراض لا تترك نفسها غنيمة باردة لهذه الخلايا بل تحاربها وتفرز المواد السامة لاماتتها ولذلك صار على الاطباء ان يكشفوا الوسائل لنصرتها حتى تقوى على مكروبات الامراض

اللبن

كلام عامٌ فيهِ

(٢)

من اعظم خواص اللبن صلاحيتهُ بوجه خاص لنموّ الاحياء الدنيا من المكروبات على انواعها فانهُ طعام لها كما انهُ طعام الحيوانات العليا . وتحميض اللبن يتمُّ بواسطة بعض هذه المكروبات فانها تحوّل سكر اللبن الى الحامض اللبنيك . وهذه المكروبات لا تتكاثر بالخلايا الجرثومية فلذلك تقتل بحرارة لا تكون عالية جدًّا لان الخلايا هي التي تقوى على تغيرات الحرارة من درجة واطئة الى درجة عالية . ومكروبات الحامض اللبنيك واسعة الانتشار حتى يكاد يتعذر الحصول على لبن خالٍ منها . ومتى حمض اللبن يتحد كاسينهُ بالحامض فيجمد ويتوقف نموّ المكروبات التي لا تكوّن الحامض . ومكروبات الحامض اللبنيك عظيمة النفع في عمل الزبدة والجبن ولكنها مكروهة في اللبن عادة

وقد يجمد اللبن من غير ان يحمض اي انهُ يتخثر كما يتخثر اللبن في المعدة بعد شربهِ وذلك يكون بوضع شيء من منفحة العجل فيهِ فان هذه المنفحة تحتوي على ما يسمى اصطلاحاً بالانزيم

ومن اغرب ما يذكر عن كاسين اللبن او الجبن انهُ يضغط ضغطاً شديداً ويحوَّل الى مادة قصفة تسمَّى لكتيت تصنع منها حلقات فوط الاكل والامشاط وقبضات السكاكين والعصي ويلبَّس بها الاثاث تقليداً للعاج

وليس في مكروبات الحامض اللبنيك شيءٌ سامٌ على ما يعرف . واللبن الرائب نافع في كثير من الامراض وخصوصاً الناشئة عن مكروبات الفساد في الامعاء . وليس تخثر اللبن مسبباً عن تخثر الكاسين بل عن المكروبات نفسها فانها تتجمع وتحفظ معاً بمادة لزجة تفرزها

على ان اهم انواع مكروبات اللبن من حيث علاقتها بالانسان المكروبات التي تولّد الامراض . فقد ثبت ان الدفثيريا والحمَّى القرمزية والحمى التيفويدية وغيرها كثيراً ما كان اللبن سبب تفشيها . ولكن الباحثين اختلفوا رأياً في امكان إعداء

الانسان بسلّ الحيوانات بواسطة لبنها . ويستخلص من مباحث الاخصائيين ما يرجح قول الذين قالوا بامكان هذه العدوى . فان التدرن الرئوي شائع في البقر وقد اخذت في مدينة وشنطن ١٥٣٨ بقرة حلوبة من ١٠٤ قطعان فوجد ان ١٦٠٩ في المئة منها مصابة بالتدرن وهذا دون المتوسط والمتوسط ٢٥ في المئة . وكثيراً ما وجدوا ان ٧٠ الى ٨٠ في المئة من البقر في قطيع واحد مصابة بالتدرن

ومقياس صلاحية اللبن للطعام عدد ما فيهِ من المكروبات فاذا لم تراعَ النظافة في جميع الادوار التي يمرُّ عليها من حلبهِ حتى شربهِ ولم يُعنَ العناية التامة بابقاء حرارتهِ واطئة عند ٥٠ ف او اوطأ منها فان مكروباتهِ تعدُّ حينئذٍ بالالوف بل الملايين في السنتمتر المكعب. وعليهِ لكي يكون اللبن صالحاً للطعام يجب ان تكون البقرات التي يحلب منها حسنة الصحة وان تكون زرائبها نظيفة تامّ النظافة مهوّاة تامّ التهوية وان تبذل عناية خاصة في تنظيف ابدانها بمسحها وغسلها قبل حلبها

ومثل هذا في الاهمية ان تكون ايدي الحلاَّب او الحلاَّبة وملابسها نظيفة وان يحلب اللبن في آنية ضيقة الاعناق تقليلاً لدخول الغبار فيها ثم يؤخذ الى مكان نظيف ويبرَّد حالاً بوضعهِ في آنية معقمة . وابسط طرق تعقيمها تغطيسها في الماء الغالي وابقاؤُها فيهِ دقيقتين

على ان اللبن عرضة للتلوث بالادران في اثناء نقلهِ وتوزيعهِ على المنازل فيجب الانتباه الى ذلك والاَّ فكلُّ عناية بهِ عند حلبهِ تذهب سدًى . وعليهِ فمتى برد اللبن بعد حلبهِ يجب ان يوضع في زجاجات نظيفة وتسدَّ حالاً

ومتى صار اللبن في البيت يجب على ربة المنزل ان تهتمَّ بهِ اهتماماً خاصًّا ولاسيما اذا كان في البيت مرض معدٍ لان اللبن سريع التلوث بمكروبات الامراض كما تقدم القول او هو تربة زكية لنمائها . ولكن بعض المكروبات غير مكروبات الامراض المعدية تضرُّ باللبن فاذا شربهُ طفل أُصيب بخلل في جهازهِ الهضميّ قد يودي بهِ . فلذلك يجب ان يحفظ اللبن في آنية نظيفة وان لا يعرَّض للذباب البتة وان يغطَّى بحيث لا يدخل الهواءُ الآنية على قدر الامكان وان يوضع في مكان بارد . فقد ثبت ان الذباب ينقل مكروبات الحمى التيفويدية ووجد على ذبابة واحدة ١٠٠ الف مكروب من المكروبات التي توجد عادة في براز الحيوانات . وجربت تجارب في ٤١٤ ذبابة فوجد ان متوسط ما تحملهُ الواحدة من المكروبات

على اختلاف انواعها مليون وربع مليون . والذباب مشهور بحمل المكروبات التي توقع الخلل والاضطراب في الامعاء

ومما يجب ان يتذكر ان الحرارة الواطئة والعالية كلتيهما تحولان دون نموّ المكروبات. فاذا كانت حرارة اللبن ٥٠ ف صار عدد المكروبات اربعة اضعاف فقط في ٢٤ ساعة وستة اضعاف في ٤٨ ساعة . واذا كانت حرارتهُ ٧٠ ف زاد عددها ٦٠٠٠ ضعف في ٢٤ ساعة و٤٠٠ الف ضعف في ٤٨ ساعة. فالواجب والحالة هذه ان يحفظ اللبن في مكان حرارتهُ ٥٠ ف او دونها الى ٤٠ . ومعلوم من الجهة الاخرى ان الحرارة العالية تقتل المكروبات . وهذه الحرارة يجب ان تكون فوق درجة غليان الماء وان تستعمل تحت الضغط وهو ما يسمونهُ بالتعقيم . ولكن هذه الحرارة العالية تغير صفة اللبن وعليهِ يمكن تقليل نموّ المكروبات كثيراً على حرارة اقل من درجة الغليان وهذا ما يسمى Pasteurization (وقد اصطلحنا على تسميتهِ البسترة نسبة الى باستور مكتشفها). وللبسترة طريقتان الواحدة ان يعرّض اللبن لحرارة ١٦٠ ف مدة نصف دقيقة . والثانية ان يعرّض لحرارة ١٤٠ الى ١٥٠ ف مدة نصف ساعة . وقد ظهر انهُ اذا بلغت الحرارة بالطريقة الثانية ١٤٥ ف قتلت مكروبات الامراض المعدية كلها واكثر المكروبات الاخرى التي يحتوي اللبن عليها. وهذه الطريقة افعل من الاولى في قتل مكروبات الفساد بالنسبة الى مكروبات التحميض

والعناية بنظافة اللبن يجب ان تكون على اعظمها حيث يراد طعاماً للاطفال . فقد ظهر من احصاء قديم عمل في برلين سنة ١٨٨٥ حينما كانت الوسائط الصحية دون ما هي الآن بكثير ان من كل الف طفل كانت ترضعهم امهاتهم ولم يتموا السنة الاولى من سنهم لم يمت سوى ٧٫٦ . ومن الذين ارضعتهم المراضع لم يمت سوى ٧٫٤ . ومن الذين ارضعتهم امهاتهم والمراضع وارضعوا لبن بقر معاً مات ٢٣٫٦ . ومن الذين ارضعوا لبن بقر وحدهُ مات ٤٥٫٦ . ومن الذين ارضعوا لبن بقر مع الاغذية الصناعية مات ٧٤٫٨

ومنذ بضع سنوات كتب الدكتور رلف فنسنت كبير اطباء مستشفى الاطفال في وستمنستر مقالة قال فيها ان الاطفال الذين يعنى بارضاعهم يشفون حالاً من الامراض المعدية التي تصيبهم في حين ان الاطفال الذين لا يعنى بارضاعهم العناية

الواجبة يشفون بصعوبة لما يصحب المرض من المضاعفات . ومما قالهُ في هذه المقالة من الاقوال الحرية بالانتباه ان اللبن الملوث يبقى ملوثاً بعد اغلائهِ وان اغلاءهُ من العوامل الكبيرة في اصابة الاطفال بالتهاب الامعاء الاختماري وهو اشرُّ الامراض التي تصيب الاطفال وتودي بهم وينشأُ في الاكثر عن انحلال اللبن المغلى وفسادهِ

وفي المستشفيات الاميركية المعدَّة للاطفال لا يقدم الى البقر علف من الكسب او الحبوب المعصورة بعد استخراج زيتها وانما تعلف حشيشاً وتبناً وحبوباً مجروشة . ولا يربى في اصطبلاتها صنف البقر التي يحتوي لبنها على سمن كثير لانهُ عسر الهضم على معد الاطفال المرضى ويقدم اللبن الى المستشفيات في مدة اربع ساعات بعد حلبهِ

ولبن البقر اقل سكر لبن واكثر كاسيناً من لبن المرأة . واذا فصل الكاسين عن اللبن بترويبهِ بقي في المصل الالبيومن وسكر اللبن (لكتوز) . والدهن في اللبنين واحد وعليهِ فان اضافة مصل لبن الى لبن البقر يقلل نسبة الدهن فيهِ . وخير الطرق لمعالجة لبن البقر قبل اطعام الاطفال منهُ فصل الزبدة عنهُ ثم مزجها على النسبة الواجبة . ولما كان لبن المرأة قلوياً فالواجب ان يضاف الى لبن البقر شيء من ماء الجير ليصير قلوياً ويقرب من لبن المرأة

ولبن المرأة يختلف باختلاف سن الطفل وباختلاف النساء انفسهنَّ . وفي المستشفيات الاميركية يقدم اللبن الى الاطفال مركباً من العناصر الآتية وعلى النسب الآتية

	سنتمتر مكعب
قشدة (٣٢ في المئة سمن)	٧٥
محلول اللكتوز (٢ في المئة)	١٢١
مصل	٨٥٨
لبن خالٍ من السمن	٥٩
ماء الجير	٦٠
ماء معقم	٢٧
	١٢٠٠

ويحفظ هذا المزيج على حرارة ٤٠ ف والعناصر التي ركب منها على مثل هذه الدرجة او اقلّ . وقبلما يطعم الاطفال منهُ يسخن الى درجة ١٠٠ ف

واللبن لازم للشيوخ لزومهُ للاطفال ولكن خير لهم ان يشربوهُ مخيضاً او مروباً

اوربا بعد الحرب

وقف الوزير لويد جورج في البارلمنت البريطاني في ٣ يوليو الماضي وخطب خطبة دوت لها اقطار المسكونة ومما قالهُ فيها « ان هذه الحرب الزبون استفرقت قوى كل البلدان واستنزفت دماء الامم الى حد يفوق التصوُّر وما يشاهد الآن من القلق والضجر في كل مكان انما هو من حمى الانيميا (فقر الدم) التي نتجت من ذلك »

والقطر المصري قلما اشترك في هذه الحرب كما اشتركت دول اوربا المتحاربة ولم تستنزف الحرب امواله كما استنزفت اموال البلدان المتحاربة بل تركتهُ اغنى مما كان قبلما ثارت الحرب ولكن لا يسعهُ ان يغض الطرف عن حالة اوربا وما ستفضي اليهِ لانهُ مرتبط بها ماليًّا وصناعياً وتجاريًّا وسياسياً . فرأينا ان نصف حالتها الآن معتمدين على مقالتين في هذا الموضوع نشرتا في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر بقلم كاتبين مشهورين المستر ماريوت والمستر الس باركر شرحا فيهما اسباب الضيق الحالي وما سيأول اليهِ بانين ذلك على ما اصاب البلدان المتحاربة ماليًّا وصناعياً وتجاريًّا وعلى ما حدث في اوربا بعد الحروب الكبيرة الماضية ولاسيما حروب نبوليون

الحالة المالية

(انكلترا) — لا داعي للكلام على الحالة المالية في روسيا والمانيا والنمسا وتركيا لانها كلها في اسوإ ما يكون . فلا يبقى الأَّ الكلام على الحالة المالية في انكلترا وفرنسا وايطاليا . وقد قال المستر باركر ان دين الحكومة الانكليزية بلغ الآن نصف ثروة شعبها ودين الحكومة الفرنسوية بلغ ثلاثة ارباع ثروة شعبها ودين الحكومة الايطالية بلغ كل ثروة شعبها . اما نحن فنرى من تقدير غيرهِ لثروات

هذه الممالك الثلاث ان دين الحكومة الانكليزية لا يزيد على نحو ٣٦ في المئة فقط من ثروة شعبها ودين الحكومة الفرنسوية نحو اربعين في المئة من ثروة شعبها ودين الحكومة الايطالية نحو نصف ثروة شعبها وكيفما كانت الحال فديون هذه الحكومات زادت زيادة فاحشة عما كانت قبل الحرب وصارت باهظة جداً يتعذر عليها ايفاؤُها او ايفاء رباها من دخلها اذا بقي هذا الربا وهذا الدخل على ما هما عليهِ الآن

اما انكلترا فقد قال المستر تشمبرلن وزير ماليتها في البارلمنت في الثلاثين من ابريل الماضي « ان نفقات الحكومة الانكليزية في سنتها المالية الحاضرة ستبلغ ٩١٠ ٤٣٤ ١ ٠٠٠ جنيه ودخلها لا يزيد على ٦٥٠ ١٥٩ ١ ٠٠٠ جنيه فستزيد نفقاتها على دخلها ٢٦٠ ٢٧٥ ٠٠٠ جنيه او نحو ٣٠٠ مليون جنيه » . وقد كان دخل الحكومة الانكليزية سنة ١٩١٣ اي السنة السابقة للحرب ١٨٨٨٠١٩٩٩ وكانت نفقاتها ٩٣٠ ٦٢١ ١٨٨ وعليهِ فنفقاتها هذه السنة ستكون نحو ثمانية اضعاف ما كانت سنة ١٩١٣ ودخلها سيكون اقل من ستة اضعاف ما كان عليهِ. وعلى كل حال سيقل دخلها عن نفقاتها نحو ٣٠٠ مليون جنيه او نحو مضاعف نفقاتها في سنة ١٩٠٥ حينما ابتدأت هذه النفقات تزيد زيادة كبيرة

وقال المستر تشمبرلن ايضاً في خطبتهِ المشار اليها « ان دين الحكومة الانكليزية بلغ في ٣١ مارس الماضي ٧٤٣٥ مليون جنيه ومن ذلك ٦٠٨٥ مليون جنيه دين وطني استدانتهُ الحكومة من شعبها و١٣٥٠ مليون جنيه دين اجنبي استدانتهُ من غير شعبها اكثرهُ من اميركا. ولانكلترا دين على حلفائها يبلغ ١٥٦٨ مليون جنيه على روسيا منهُ ٠٠٠ ١٠٣ ٥٦٨ جنيه وعلى فرنسا ٤٩٠ ٤٣٤ ٠٠٠ جنيه وعلى ايطاليا ٥٢٠ ٤١٢ ٠٠٠ جنيه وعلى بلجكا ٧٧٩ ٨٦ ٠٠٠ جنيه وعلى سربيا ٦٤٣ ١٨ ٠٠٠ جنيه وعلى سائر الحلفاء ٩١٥ ٤٧ ٠٠٠ جنيه ولها فوق ذلك دين على كندا واستراليا وزيلندا الخ يبلغ ١٧١ مليون جنيه . والدين الاخير سيوفى كلهُ نقداً . ولكن الديون التي لها على الحلفاء يرتاب المستر باركر في ايفائها فقد قال ان انكلترا اقرضت دول اوربا التي ساعدتها على محاربة نبوليون ٦٠ مليون جنيه ومن ذلك ستة ملايين جنيه اقرضتها للنمسا لكن النمسا اعتذرت عن ايفائها باعذار شتى وبقيت تماطل ٢٩ سنة اي الى سنة ١٨٢٣

وكان القرض قد بلغ ٢٢ مليون جنيه فدفعت منهُ مليونين ونصفاً واكلت الباقي . وقد يصيب الديون التي لها على حلفائها الآن ما اصاب تلك . ثم ان دين الحكومة الانكليزية كان في ٣١ مارس سنة ١٩١٣ نحو ٧١٦ مليون جنيه فزاد بهذه الحرب نحو عشرة اضعاف

وكان لانكلترا اموال في بعض البلدان بين اسهم وسندات فباعت منها ما يساوي الف مليون جنيه فوق ما استدانتهُ حكومتها من الخارج. الاَّ ان البلاد الواسعة الارجاء الكثيرة الخيرات الغنية الموارد لا يتعذر عليها النهوض بما عليها من اعباء الدين مهما ثقلت ودفع رباهُ ولو زادت ضرائبها ثلاثة اضعاف. والامبراطورية البريطانية جامعة لكل هذه المزايا وليس عليها الاَّ ان تستثمر خيراتها وتقلل ما تنفقهُ على الكماليات فان معادنها من فحم وحديد وما اشبه كثيرة جدًّا وهي ثروة طبيعية وليس عليها الاَّ ان تستخرجها وتستعملها فتصير ثروة فعلية. ودينها وان كان كبيراً جدًّا الاَّ انهُ لا يزيد على نحو ٣٦ في المئة من ثروتها الفعلية كما تقدم فلا يستحيل عليها ان تستخرج من ثروتها الطبيعية ما توفي بهِ ديونها او رباها اذا بذل رجالها همتهم في استثمار الثروة الطبيعية لان لاحدَّ للاعمال الصناعية ونتائجها

(فرنسا)—اما فرنسا فالحال فيها على غير ما هي عليهِ في البلاد الانكليزية فان دينها يعادل خمسي ثروتها الفعلية وهي تعتمد على الزراعة. ودخل الزراعة محدود كما ان خصب الارض محدود فلا تنتظر منهُ ثروة كبيرة . واكثر صادراتها من الكماليات التي لا بدَّ من ان يقل طلبها بسبب الضيق المالي الحاضر. وكان في امكانها ان تزيد مصنوعاتها كثيراً فتزيد بها ثروتها لو توفرت لها اهم دعائم الصناعة وهي القوة والمواد الاولية اي الفحم الحجري او ما يقوم مقامهُ والحديد وما اشبه ولكن الفحم قليل فيها وقد خرَّب الالمان كثيراً من اهم معاملها . والشعب الفرنسوي مقتصد اكثر من الشعب الانكليزي وقد اقتصد كثيراً في السنين الماضية واقرض الاموال التي وفرها لروسيا ويبلغ ما اقرضها اياهُ نحو الف مليون جنيه. ولكن لا قيمة لهذا الدين الآن ولذلك يصعب على الحكومة الفرنسوية ان تزيد الضرائب على شعبها ثلاثة اضعاف او اربعة اضعاف كما فعلت الحكومة

الانكليزية . ولا يعلم الآن هل تتمكن من زيادة الضرائب زيادة كافية لايفاء ربا دينها او تلجأ الى الاتفاق مع المداينين على تدبير آخر

(ايطاليا) — يبلغ دين ايطاليا الآن نحو ٤٠٠٠ مليون جنيه ويظن المستر باركر انهُ يكاد يعادل ثروة ايطاليا كلها كما كانت سنة ١٩١٤ ولكننا لا نظن انهُ يزيد على نصفها . والبلاد كثيرة السكان وهي ايضاً كثيرة الجبال القاحلة والمستنقعات الغامرة وليس فيها ما يذكر من مناجم الفحم الحجري وحديدها قليل وكذلك خشبها وليس فيها انهار كبيرة للملاحة واكثر صادراتها من الكماليات لا من الحاجيات فيقل الطلب عليها بعدما انتشر الفقر في المسكونة . وكانت قيمة وارداتها قبل الحرب تزيد على قيمة صادراتها اكثر من ٤٠ مليون جنيه في السنة فكانت توفيها من الاموال التي يوفرها الايطاليون المهاجرون الى اميركا وغيرها ويرسلونها الى ايطاليا ومن الاموال التي ينفقها فيها اغنياء السيَّاح والزوار . وهؤلاء قد لا يتيسر لهم زيارتها الآن والسياحة فيها بعد ان زادت الضرائب عليهم في بلدانهم المختلفة . والشعب الايطالي شديد الاقتصاد ولكن للاقتصاد حدًّا فيتعذر عليهِ ان يقوم باعباء الديون التي على حكومتهِ ولو اراد ذلك وبذل في سبيلهِ كل جهدهِ

وقلما ثارت حرب كبيرة الاَّ عقبها افلاس دولة من الدول اما باشهار الافلاس فعلاً او بابدال دينها بسندات مالية يتداولها المداينون ولا قيمة حقيقية لها لانها لا تمثل شيئاً عند الدولة . وقد رفضت الحكومة الفرنسوية دفع دينها او خفضتهُ من تلقاء نفسها في عهد وزرائها سلي Sully ورشليه Richelieu ومزارين Mazarin وكولبر Colbert وفي زمن فيليب دورليان ومراراً في عهد الثورة . وحذت حذوها اكثر حكومات اوربا في حروب نبوليون . ثم جرت هذا المجرى روسيا وتركيا واسبانيا والبرتغال واليونان وكثير من حكومات اميركا الجنوبية معلنة عدم استطاعتها على ايفاء ديونها . ولذلك فالسوابق كثيرة اذا ارادت الحكومات الحاضرة ان تتوقف عن ايفاء ديونها مدعية ان الضرورات تبيح المحذورات . ولكن ايفاء الدين واجب على الحكومات كما هو واجب على الافراد فلا نظن ان الحكومات الحاضرة تمتنع عن ايفاء دينها ولكن يحتمل ان بعضها يخفضهُ الى الحد الذي يستطيع القيام بهِ اما بتقليل الاصل او

بتقليل معدل الفائدة. والاسلوبان يضران بكثير من الفقراء الذين تتوقف معيشتهم على فائدة ما أدانوا حكومتهم فيكثر القلق والتذمر وقد يقع شيء من بوادر الثورة ولكن لا يلبث الناس ان يألفوا ما لا بد من وقوعهِ متى وقع

فاذا تمكنت الحكومات من تخفيض ديونها بسحب جانب كبير من نقود الورق التي اصدرتها اعوزت النقود فقلت فتهبط اسعار العروض لان غلاءها نتيجة لازمة عن كثرة نقود الورق في المعاملة . فالفقير الذي كان دخلهُ من دينهِ لحكومتهِ ثلاثين جنيهاً لا يستطيع ان يشتري بها الآن الاعشرة ارادب من الحنطة فتى صار دخلهُ من الدين عشرين جنيهاً واستطاع ان يشتري بها ١٥ اردباً لا يكون قد خسر بتقليل الفائدة او اصل الدين بل يكون قد كسب . ومن رأي بنك المدينة الوطني في نيويورك وهو اكبر بنك في اميركا « ان السبيل الوحيد لتخفيض الاسعار هو ان تقلل البنوك اقراض الاموال بضمان سندات الحكومات ولا تعطيها الا بفوائد عالية جداً فيقل استعمال نقود الورق وتعز وتغلو فتهبط اسعار العروض » . واذا لم يداوَ هذا الداء بوسيلة من الوسائل زادت قيمة نقود الورق هبوطاً كما حدث في عهد الثورة الفرنسوية فان الحذاء الذي كان يباع بثلاثين فرنكاً صار يباع بعشرة آلاف فرنك من الورق اي ان قيمة عشرة الاف الفرنك صارت مثل قيمة ٣٠ فرنكاً او ان قيمة فرنك الورق صارت نحو عشر مليم . ويقال انهُ يكون الآن مع الانسان في روسيا ملء سلة من البنك نوت فلا تكفيهِ ثمن غدائهِ

الصناعة والزراعة

لقد كان من نتائج هذه الحرب ان قلّ عدد العمّال جداً بمن قتل منهم او نجا بعاهات تمنعهُ من العمل والعمّال الباقون لم يهتموا ليكثروا عملهم حتى يعوضوا مما قلّ بقلتهم ولا قللوا نفقاتهم لكي لا يضنيهم الغلاء بل اخذوا يقللون عملهم ويزيدون نفقاتهم . وقد اشار الى ذلك بنك مدينة نيويورك بقولهِ في تقريره الذي صدر في شهر يونيو الماضي وهو « ان اهم شيء في الحالة المالية الحاضرة ليس ما تلف من الاموال الطائلة مدة الحرب بل ما نتج عنهُ من الخلل الذي اعتوَر الصناعة وشلّها . فان نفقات الحرب وتخريب الاملاك وتلف الحاصلات وترك الديون الكثيرة ارثاً للخلف هذه وحدها رزء فادح ولكن لو بقيت سائر

الاحوال كما كانت قبل الحرب ولو عاد العمّال الباقون الى اعمالهم بالهمة والنشاط كما كانوا قبل الحرب لكان الرزء محتملاً ولكن مرَّت ستة اشهر بعد امضاء الهدنة ولم يعد النظام الصناعي الى جاري عادتهِ . وقد صُرفت الجيوش ولكن الاكثرين لا يزالون يأخذون عطاءهم الذي كانوا يأخذونهُ في زمن الحرب. ولا تزال نفقات الحكومات باهظة وهي تقابلها في كل مكان باصدار اوراق مالية جديدة الاَّ في انكلترا ولذلك بخست نقود الورق وصارت في بعض البلدان في حالة يرثى لها. وقد تضعضعت وسائل النقل وامّحت سبل الاتجار القديمة وزالت القوانين الصناعية وتعذَّر الحصول على المواد الاولية وتزعزعت الثقة المالية . ويقال بالاجمال ان جسم الاجتماع كلهُ في حالة القلق والاضطراب لا يريد الرجوع الى الاساليب القديمة ولا يقوى على ايجاد اساليب جديدة تحلُّ محلها. ونتيجة كل ذلك ان الإنتاج الذي هو من الزم اللوازم للحياة والراحة توقف اكثرهُ والحالة تزيد حرجاً اسبوعاً بعد اسبوع »

ولننظر الآن كيف كان تأثير الحرب في الحالة الصناعية باكثر تفصيل . فقد نقلت جريدة الطان الفرنسوية عن الجريدة الفرنسوية الرسمية في ١١ فبراير الماضي جدولاً قابلت فيهِ بين عدد المواليد والوفيات من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩١٧ وذلك في ٧٧ ولاية من ولايات فرنسا فكان كما يأتي

سنة	عدد المواليد	عدد الوفيات
١٩١٣	٦٠٤ ٨١١	٥٨٧ ٤٤٥
١٩١٤	٥٩٤ ٢٢٢	٦٤٧ ٥٤٩
١٩١٥	٣٨٧ ٨٠٦	٦٥٥ ١٤٦
١٩١٦	٣١٥ ٠٨٧	٦٠٧ ٧٤٢
١٩١٧	٣٤٣ ٣١٠	٦١٣ ١٤٨

فزاد عدد الوفيات على عدد المواليد في هذه الولايات ٨٨٣١٦٠ نفساً من سنة ١٩١٤ — ١٩١٧ . والسبب الاكبر قلة عدد المواليد . هذا عدا ما حدث في الولايات الاحدى عشرة التي احتلها الالمان وعدا قتلى الحرب الذين بلغ عددهم ١٤٠٠٠٠٠

وقال المسيو مارش مدير الاحصاء في فرنسا ان الرجال الذين سنهم بين ١٦ و٦٥ وعليهم المعوَّل في الانتاج الصناعي والزراعي كان عددهم في احصاء سنة ١٩١١ نحو ١٢٣٠٠٠٠٠ وقد بلغت الخسارة منهم في الحرب ١٤٠٠٠٠٠ ونقص عدد المواليد في زمن الحرب نحو ٦٠٠٠٠٠ ولذلك سيكون عدد الرجال القادرين على العمل سنة ١٩٣٥ نحو ١٠٣٠٠٠٠٠ اي ان رجال فرنسا القادرين على العمل نقصوا بسبب الحرب مليوناً واربعمائة الف رجل وسيزيد نقصهم رويداً رويداً حتى يبلغ مليوني رجل سنة ١٩٣٥ بقلة من يبلغ من مواليد هذه السنين

والحال مثل ذلك في المانيا فقد قالت جمعية كوبنهاغن الباحثة في نتائج الحرب في تقريرها الاول الصادر في شهر مارس الماضي ان الشعب الالماني خسر بقلة المواليد وكثرة الوفيات خمسة ملايين وستمائة الف نفس . ويقدَّر النقص من قلة المواليد بثلاثة ملايين وخمسمائة الف نفس ومن زيادة الوفيات بمليونين ومائة الف نفس . ومن هؤلاء مليون وثمانمائة الف نفس قتلوا في الحرب او ماتوا بسببها وهم من عماد رجالها القادرين على العمل فقلَّ بهم عدد الرجال الذين في سن العسكرية من اربعة عشر مليوناً الى اثني عشر مليوناً ومائتي الف . ويضاف الى القتلى عدد كبير جدًّا من الذين وقعت بهم عاهات مختلفة تمنعهم من العمل

وهذا شأن كل الدول التي اشتبكت في هذه الحرب ما عدا اميركا . وخلاصة القول ان الحرب اماتت سبعة ملايين من الرجال على الاقل وعطَّلت عن العمل ملايين كثيرة من اقدر العمال فاضعفت دعائم المعايش في اوربا كلها فنقصت بذلك المقدرة على الانتاج عشرين في المئة فلا بدَّ من نقص الانتاج الصناعي والزراعي عشرين في المائة عمَّا كان سنة ١٩١٣ ما لم يقم النساء مقام بعض الرجال وما لم يقع الاعتماد على الآلات التي تقوم مقام العمال او يعمل كل واحد من العمال اكثر مما كان يعمل قبل الحرب بنحو ٢٥ في المائة. ولا سبيل لاصلاح الحال وايفاء ديون الممالك الاَّ بزيادة الانتاج ولذلك فالاضراب عن العمل وتقليل ساعاته يفضيان الى ضد الغاية المطلوبة. وكل الذين يحرضون العمال على تقليل الانتاج بتقليل ساعات العمل يضرون البلاد والعمال ضرراً لا يقدَّر

هذا وسيأتي في الجزء التالي ان تاريخ السنين الغابرة يدلُّ على ان ممالك اوربا ستسترد قوتها بعد سنوات قليلة اذا سارت بالحكمة والسداد

اليابان بعد الحرب

ابنا في مقالة سابقة موضوعها اوربا بعد الحرب ما اصاب الممالك الاوربية المحاربة ماليًّا وصناعيًّا وزراعيًّا . ومرادنا ان نتكلم الآن على دولة الشرق الاقصى التي اشتركت في الحرب وهي اليابان . وسيرى القارىء ان النقم التي اصابت دول اوربا كانت نعماً على اليابان لان شعبها عرف كيف ينال الغنم ويتجنب الغُرْم ولم يعدَ بعدوى نقابات العمال والصناع التي ابتلينا بها

ولا داعي للبحث في تاريخ اليابان وكيف اقتبست اساليب العمران الاوربي فقد كتبنا في ذلك فصولاً ضافية في سني المقتطف الماضية وانما ننظر اليها في حالها الحاضرة وما فعلتهُ هذه الحرب بها وما يرجح ان ينالها منها في المستقبل فنقول

اليابان تعدُّ الآن من دول الارض العظمى وتمتاز على غيرها في سرعة بلوغها هذه المرتبة فانهُ لم يمضِ خمسون سنة من حين تركت اساليبها وعاداتها القديمة واخذت اخذ الاوربيين وسعت سعياً متواصلاً بالهمة والنشاط لتحرز المنزلة العليا بين دول الارض ثروةً وعزةً . ولم يكن سبيلها خالياً من العقبات فانها اشتبكت في حربين كبيرتين في هـذه المدة وفازت على امبراطوريتين عظيمتين وضمَّت اليها بلادين واسعتين احداهما كانت امبراطورية كثيرة السكان وهي بلاد كوريا . وتغلبت على ثورة داخلية قام بها الذين يطلبون بقاء القديم على قدمهِ ويكرهون كل جديد . ولم تتمكن من التغلب عليها الاَّ بخسائر كبيرة في الرجال والاموال . ولقد كان عامة السكان خدَماً للخاصة فتساووا بهم فيما لهم وما عليهم . واصبح الجميع خاضعين لقانون واحد ومتمتعين بحقوق واحدة سياسية واجتماعية . واليابان هي الدولة الشرقية الوحيدة المستقلة استقلالاً تامًّا غير مقيد بشيء من القيود . استدانت من اوربا سنة ١٨٧٠ مليوناً من الجنيهات لانشاء سكة حديدية فاضطرت ان تأخذهُ بربا ١٢ في المائة وان ترهن جماركها ضماناً لهُ وذلك حينما كان اسماعيل باشا يستدين الملايين بكلمة يقولها . والآن اصبحت في منزلة مالية مكنتها من اقراض الملايين لانكلترا اغنى ممالك اوربا

تبلغ ميزانية حكومة اليابان ٨٤ مليون جنيه لا غير ودخلها يساوي نفقاتها . ولا يزيد دينها على ٢٥٠ مليون جنيه . وقد بلغت قيمة تجارتها الخارجية سنة

١٩١٨ نحو ٣٦٣ مليون جنيه اي مجموع الصادر والوارد . وكانت قيمة تجارتها الخارجية كلها سنة ١٩٠٠ نحو ١٣٨ مليون جنيه . وقد كان في اليابان سنة ١٨٧١ ثمانية عشر ميلاً لا غير من السكك الحديدية فصار فيها ٧٦٩٠ ميلاً سنة ١٩١٧ . وكان محمول سفنها البخارية ٢٠٩٣٤ طناً سنة ١٨٧١ فصار ١٠٤ ١٧١٦ ١ اطنان سنة ١٩١٧ ولم يحسب في هذا الاخير الا السفن التي محمولها اكثر من ١٠٠٠ طن. وكان عدد سكانها ٣٣ مليوناً سنة ١٨٧١ فاصبحوا نحو ٥٧ مليوناً سنة ١٩١٧ وهم يزيدون الآن نحو ٨٠٠ ٠٠٠ كل سنة وذلك عدا سكان كوريا الذين يبلغون ١٧ مليوناً وسكان فرموسا الذين يبلغون ثلاثة ملايين ونصف. ولذلك فسكان الامبراطورية كلها اكثر من ٧٧ مليوناً . وقوتها البحرية صارت الثالثة في الدنيا فلا يفوقها الا انكلترا واميركا . وقوتها البرية في المنزلة العليا بين قوات الدول الحربية . وهي مستعزة الآن في جزائرها لا تخشى بأس دولة من دول الارض

هذا ما بلغتهُ اليابان بعد ان كانت منذ ستين سنة فقط تجاه ممالك اوربا مثل الطفل تجاه الجبابرة . وقد جاءتها هذه الحرب فرصةً لاظهار مقدرتها الصناعية والتجارية فقبضت عليها بكلتا يديها لا كما فعلت تركيا التي القت نفسها بين يدي الالمان. فان اسواق المشرق كانت محتكرة لانكلترا والمانيا فلما شغلتهما الحرب عنها دخلتها اليابان بهمة الجبارين فتدفقت الاموال على خزائنها ثمن السلع التي صنعتها وبعثت بها اليها ونحن في هذا القطر امتلأت اسواقنا ومخازننا بالبضائع اليابانية

وقفنا منذ ١٢ سنة في معمل من اعظم معامل الانكليز معمل ارمسترنج وتكرس ورأينا اكبر المدافع تسبك فيهِ وتقدح وتخرط وتشحن واثقل الدروع للبوارج الحربية تسبك وتطرَّق وهي تنقل من مكان الى آخر في المعمل بروافع بخارية ترفعها وتسير بها على بكر في اعلى المعمل . فقال لنا المدير «ان عند اليابانيين معامل مثل هذا المعمل وقد سبقونا في انهم اعتمدوا على الكهربائية في رفع هذه الاثقال ونقلها من مكان الى آخر». فتفوُّق اليابان الصناعي مبني على اصول علمية فنية وعلى ان قوام الصناعة وهو الفحم الحجري كثير فيها فانها استخرجت من ارضها سبعة ملايين طن سنة ١٩٠٠ فبلغ ما استخرجتهُ سنة ١٩١٧ ستة وعشرين مليون طن

وعندها دعامة اخرى اهم من الاولى وهي العمال ورغبتهم في العمل ولو باجرة

بخسة فالعامل الياباني حاذق في عملهِ مثل احذق العمال الاوربيين غاية في الاجتهاد والادراك والتدقيق والطاعة والنظافة والصبر يعمل ١٢ ساعة في اليوم وسبعة ايام في الاسبوع اي يعمل يوماً بعد يوم على مدار السنة ويرتضي اجرة اقل من جنيه في الاسبوع اي اقل من اجرة العامل الانكليزي في يوم واحد وهذا لا يعمل الآن ست ساعات في اليوم وخمسة ايام في الاسبوع. فاذا كانت اليابان قد نجحت النجاح المشار اليهِ آنفاً واوربا مناظرة لها وسابقة اياها في ميادين الصناعة والتجارة فكيف يكون شأنها بعد ان فشت روح التمرد في اوربا ورزحت حكوماتها تحت اثقال الديون لاسيما وان فوز اليابان السياسي لا يقل عن فوزها الصناعي والتجاري فانها الدولة العظمى الآن في الشرق الاقصى وقد تعزز نفوذها في سيبيريا وشمال الصين وقبضت على ولاية الصين في جنوب منشوريا وسكانها اكثر من عشرة ملايين وستفعل مثل ذلك بولاية شانتنغ وهي اكثر ولايات الصين سكاناً فان فيها اكثر من ٣٧ مليوناً من النفوس ولا يبعد ان تستولي على الصين كلها او تتحد بها فتصيرا دولة واحدة فتتم امنية احد قوادها وساستها العظام المسمى هويوشي الذي نشأ منذ ثلثماية سنة

لما اجتمع ممثلو الدول الخمس العظمى في باريس لوضع شروط الصلح كان منهم ممثل دولة اليابان وهو اعظم رجالها السياسيين ويقال انهُ مثل اعظم السياسيين الاوربيين مقدرة ومثل اشرفهم حسباً ونسباً. ولكن الاربعة الباقين كانوا يجتمعون احياناً من غير ان يدعوهُ للاجتماع معهم فاحفظ ذلك اليابان لاسيما وانها لم تُملَك ولاية شانتنغ مع بورت ارثر بل خُوّلت ادارتها ولا أُعطيت جزائر الباسفيك الشمالي التي غنمتها من المانيا. فهل تصبر على ذلك صبر الكرام وتزيد قوةً ومنعةً حتى تضطر دول اوربا ان تساويها بها في كل شيء وتنزلها المنزلة التي تستحقها او تعدل عن تجديد محالفتها مع انكلترا حالما ينتهي اجلها في صيف سنة ١٩٢١ وتنحاز الى المانيا التي يميل اليها اليابانيون طبعاً لمشابهة كبيرة في اخلاق الطائفتين. هذه امور لا يصح التكهن بها الآن. ولا يهمنا من امر اليابان الآن الا انها امامنا كامة شرقية احرزت في خمسين عاماً ما لم تحرزهُ دول اوربا الراقية الا في مئتي عام وما لم تحرزهُ بعض الدول الاوربية حتى الآن مع التصاقها بكل مقومات العمران عسى ان يكون ذلك دافعاً لنا للسير في سبيل تلك الامة الشرقية

العلم والمدنية الحديثة

(خلاصة خطبة للاستاذ متكاف الاميركي القاها على مؤتمر عقدهُ الطلبة الصينيون في اميركا باحدى المدائن الاميركية)

في الجسم الانساني اعضاء جوهرية كثيرة يتسلط عليها اعصاب متضادة في عملها . فالقلب مثلاً فيهِ اعصاب تساعدهُ على الضربان واخرى تعوق نشاطهُ فينتج عن هذين العملين تنظيم حركة القلب طبقاً لحاجات الجسم . وهذا مايجري في عضلات الساعدين والساقين وسائر عضلات الجسم وفي الاعمال العقلية فضلاً عن المادية .فتجد الالم يوازن اللذة والواجب يوازن العواطف . واذا خرجنا عن دائرة الجسم الانساني والمملكة الآلية الى المملكة غير الآلية رأينا الكواكب في افلاكها تتمشى على هذا المبدإ فتحفظ ضمن دائرة محدودة . وهكذا نجد حركة دقائق المادة عرضة لقوتي الجذب والدفع

وما يصدق على هذه كلها يصدق على المجتمع الانساني ايضاً فانهُ عرضة لتحكم قوات متضادة فيهِ تعين مجرى سيره كالفردية تضادها الاشتراكية. والمحافظة على القديم او التقاليد تضادها الراديكالية او علوم الامتحان. اوالقوات التي تقيدالمجتمع من جهة تضادها القوات التي تدفعهُ للسير الى الامام من الجهة الاخرى . وربما كانت اصح تسمية لهاتين القوتين المتضادتين روح التقليد والروح العلمي

وقد جرت عادة كثير من العلماء ان يذموا روح التقليد وفي الطبيعة نفسها شيءٌ كثير منهُ . فقوة الاستمرار مضادة لقوة الحركة وهما متساويتان في عظم اهميتهما من الوجهة الطبيعية

ومن اللازم للمجتمع الانساني ان تعمل فيهِ القوة المحافظة والقوة الراديكالية معاً ولكن التاريخ يعلمنا ان كفتيها لم تتوازنا على الدوام . ففي العصور التي نعتت بالمظلمة سادت روح التقليد والمحافظة على القديم كل السيادة فكان عاقبة ذلك مكث اوربا حيث كانت . وفي الثورة الفرنسوية سادت الروح الراديكالية اي روح التطرف والمغالاة ولم يكن منها لها زاجر ولا شكيمة تردُّ جماحها فنتج عن هذا التمادي في الغواية انقلابات لا وجهة لها ولا خطة معلومة تجري عليها .

وليس يصعب على جاذفين ان يسيّرا قاربهما وكلٌ منهما يحرّك مجذافهُ على هواه بلا نظر الى حركة مجذاف الآخر ولكن جري القارب يكون على غير هدى وان يكن حقيقياً فلا يعلم النوتيان هل يبلغان غرضهما ولا متى يبلغانهِ . وانما ينال السير المستمرّ في الجهة المرومة اذا عملا يداً واحدة في جهة واحدة وكلٌ منهما يطابق بين حركات مجذافهِ وحركات مجذاف صاحبهِ

وللتقليد الاجتماعي مزية جوهرية لازمة كلّ اللزوم لتقدم الهيئة الاجتماعية وهي ثباتهُ على حال معلومة . فلا غنى للواحد منا عن معرفة خطة السير التي يسير عليها معاصرونا او المجتمع جملة والاَّ لم يستطع المطابقة بين اعمالهِ واعمالهم . فلو كان في شروق الشمس كل يوم شكٌ او لو كنا لا نستطيع الايقان ان النار تشتعل ونحن نشعلها لسادت الفوضى جميع اعمالنا . وهـذا يصدق على الاحوال الاجتماعية كما يصدق على غيرها

فالعادة اساس جميع الحياة الاجتماعية ولولاها ما كان للمجتمع وجود . والمرجح انها كانت تسود الفرد والجماعة بادىء بدء وان استقلال الرأي لم يظهر الاَّ متأخراً . ولا يزال كثيرون منا يجرون في امورهم طبقاً للعادة الاجتماعية او العرف لا لآراء ابدوها مستقلين عن الجماعة . وقلما يفكر احد منا او يعمل مستقلاً عن العرف الاجتماعي . والغالب ان يكون نشاط الناس جنسيًا او اجتماعيًا لا فرديًا

وكما ان وجود الفردية بين الحيوانات علامة على ارتفاع درجتها في سلم الارتقاء كذلك نجد ان استقلال انسان ما عن العرف الاجتماعي وقدرتهُ على التفكر لنفسهِ والاعتمال اي العمل مستقلاً عن الجماعة هي علامات عظم ارتقائهِ

ما هذا اللغز او ما هذا التناقض . ان المجتمع في نشوئهِ وارتقائهِ يخرج كل يوم رجالاً مستقلين بعض الشيء عنهُ وكلما ازداد عددهم في جماعة من الجماعات كانت هذه الزيادة مقياس ارتقائها بالنسبة الى غيرها . خذ النحل مثلاً فان القفير هو كلُّ شيء لهُ اي ان كلّ نحلة خاضعة بكليتها لجماعة النحل فاذا خرج بعضها عن القياد افضى الامر الى خراب القفير وتشتت جماعة النحل . اما في المجتمع الانساني فان وجود افراد مستقلين عنهُ لازم لحيويتهِ ومع ذلك فان مبالغة الفرد في اظهار فرديتهِ مضرٌّ بالمجتمع مفضٍ الى خرابهِ كما يجري بين النحل . فهنا صفتان التقليد

والاستقلال الشخصي وفكرتان الاشتراكية والفردية وكلٌ منهما تناقض الاخرى وتعمل ضدها ولكنها لازمة لحيوية المجموع

منذ سنين خطب مدير المعارف الاميركية خطبة قال فيها « ان اول واجب على ادارة المعارف العمومية اقناع الفرد بالجري طبقاً لقوانين المجتمع » . قابل بين هذا القول الصحيح وبين قول عالم قديم هو بولس الطرسوسي (الرسول) : فقد قال « امتحنوا كلَّ شيء تمسكوا بالحسن » . فالقول الاول قول اهل التقليد وهو يبين لنا الصفة الجوهرية لثبات الهيئة الاجتماعية . اما الثاني فقول اعظم هرطوقي قام في التاريخ المسيحي وهو خلاصة روح العلم الصحيح

وقد ساد التقليد بلاد الصين بضعة قرون كان التقدم فيها قليلاً . وحاجتها العظمى اليوم انما هي الى نشر روح العلم فيها بسخاء لاعادة التوازن اليها وضمان الرقي لها . غير ان كثيرين يحسبون الروح العلمي ذا خطر . وهو كذلك لانهُ قوي يقلب ويخرّب ويبدل بالاشياء من السكون الى الحركة . ولكن كل قوة هي سلاح ذو خطر على الصالحين اذا كان في ايدي اهل الشرّ او الجهلة وذو خطر على هؤلاء اذا كان في ايدي اهل المدارك السامية والمبادىء الراقية

ولقد طال المطال في الشرق على سيادة التقليد حتى تبلورت الهيئة الاجتماعية وفقدت مرونتها فعادت ساكنة لا تجري في مجراها . ولكن هناك دلائل تدلُّ على ان النار المخبوءة تحت الرماد توشك ان تضطرم وانهُ اذا أُريد اتقاء الانفجار فلا غنى عن ترويج روح الارتقاء العلمية فانها هي التي تحلُّ العقد وتلين حد المراكب الخشنة

وكيف تقتبس هذه الروح العلمية . لا يغني الكلام عنها شيئاً ولا يكفي القول « هلمَّ بنا ولنكن كلنا علميين » . فان جذور التقليد تأصلت في المجتمع حتى بات كل تغيير يراد ادخالهُ عليهِ بمكان من الصعوبة . وانما تجيء الروح الجديدة وتنمو على مهل ويكون نماؤها في مبدإِ الامر بطيئاً الى حدّ يدعو الى خيبة الامل . ويمكن مساعدتها على النماء حتى تبلغ اشدّها في امة من الامم لا بالقوانين التي قد تسنُّ لها ولا بقدوة الامم الاخرى فان هذه كلها لا تكفي بل بالتمرين . اي ان القيام بالاعمال العلمية والتمرس بها كل يوم هما اللذان يجلبان روح العلم وهما ما نسميهما بالبحث العلمي

ولبيان ذلك نقول ان الصناعة الحديثة تزداد اعتماداً كل يوم على الكيمياء والطبيعيات وادخال الصناعة الى بلدٍ ما يجرُّها على اثرها ويجرُّ الهندسة الحديثة معهما وعظم شأنها في الصناعة والزراعة والتجارة مشهور لا يحتاج الى زيادة ايضاح. وربما كان اهمُّ الحوادث في تاريخ الصين الحديث وادعاها الى الرجاء انشاء معاهد للطب العصري فيها على يد معهد ركفلر وانشاء مدارس للمرسلين . فان الطب يمسُّ النفوس البشرية عن كثب لانهُ ينقذنا نحن واحباءنا من اخطار المرض والموت . ونتائج الاعمال الصحية ومقاومة الاوبئة مقاومة علمية وشفاء الامراض الفردية تقع في النفوس اعظم وقع . وربما كان الطبُّ اعظم بياناً للفرق بين العلم الحديث والتقليد من سائر مرافق الناس. وادخالهُ الى بلد ما ادخال للروح العلمية لا يوازيهِ ادخال الصناعة في منافعهِ

ولكن لا مناص للصين اذا شاءت الانتفاع بالوسائل العلمية كالطب والصناعة والهندسة من مباشرتها بنفسها .فلا يكفيها ان تأتي بالاطباء الغربيين وتستخدم المهندسين ومديري المصانع .انهم لازمون لها ولكنهم لا يكفونها . فقد ابدت اليابان حكمة فائقة في مسئلة واحدة جوهرية عند اقتباس العلم الحديث . وهذه المسئلة هي انها استخدمت رجالاً من الغرب في اول الامر لادارة جامعاتها ومصانعها ومعاملها ولكنها لم تكتفِ بذلك بل ارسلت ابناءها الى تلك الجامعات والمصانع ليتعلموا فتعلموا . واليوم نراها منتجة في جميع فروع البحث العلمي ونراها تسترشد في حياتها بالروح العلمية استرشاد اعظم الامم الغربية بها.لا يكفي ان تجيء الامم الغربية الى الصين وتصلح شؤون مناجمها وغاباتها وزراعاتها وتمد سكك الحديد فيها وتعقد الجسور لها وتشفي مرضاها وتنظم امور الصحة العامة فيها بل يجب على الصين ان تتعلم عمل هذه الاعمال بنفسها لتبلغ روح العلم الحقيقية اي الحكم على الاشياء بما تستحقهُ هذه الاشياء لا بما هو خارج عنها وامتحان كل شيء والتمسك بالحسن. وللوصول الى ذلك لا بدَّ من انشاء المدارس لتعليم الصناعة والهندسة والطب

وبعد ان تكلم الخطيب على حاجة الصين في الزمن الحاضر استطرد الى حاجتها في الزمن المستقبل وذكر في خلال خطبتهِ اموراً كثيرة الفائدة نلخصها في القسم الثاني من هذه المقالة

البخت او الطالع

(معرّبة بتصرف عن مقالة للاستاذ كلر الاميركي من اساتذة جامعة نيوهايفن في ولاية كونكتكت)

اهمُّ ما يهمُّ الحياة الانسانية على هذه الارض المطابقة بينها وبين الاحوال المحيطة بها . فقد وجد الناس انفسهم تحيط بهم انواع متعددة من هذه الاحوال فتصرفوا فيها تصرفاً خاصاً من الوجهة العقلية والاجتماعية فكانت لهم حضارات مختلفة باختلاف ذلك التصرف في حين ان النباتات والحيوانات الاخرى لم تكن مطلقة التصرف بل اكرهت على تغيير ابنيتها تغييراً تنوَّعت بموجبهِ الى انواع واجناس

وهذه الظروف والاحوال تشمل المحيط او الوسط الطبيعي كالاقليم ومجموع النبات والحيوان . والمحيط او الوسط الاجتماعي اي الناس الذين نعيش بين ظهرانيهم . والمحيط او الوسط الخيالي من الجنّ والارواح . والمطابقة بين المعيشة وهذه الاحوال انما تكون بالطرق التي اعتدناها او وصلت الينا بالتقليد او الارث عن اجدادنا ومنها نشأت انظمة الاجتماع شيئاً فشيئاً

وهناك حالة اخرى غير الاحوال السالفة الذكر وهي حالة اقل شأناً منها ولكن الانسان في بداوتهِ الاولى اضطر ان يحسبها جزءا من حياتهِ الارضية وان يطابق بينها وبين معيشتهِ . وهذه الحالة هي ما يسمَّى بالبخت او الطالع . فان الناس يجدون احياناً كثيرة ان اعمالهم ونتائجها غير متناسبة اي ان نتائج تلك الاعمال ليست على نسبة الاعمال نفسها . يخرج زيد اليوم في طلب القنص فيصيب صيداً كثيراً ويخرج غداً فلا يصيب شيئاً فيحمد في الحالة الاولى بختهُ ويندب في الثانية سوء طالعهِ . وتصطدم باخرة في البحر بجبل من الجليد فتغرق بمن فيها كما جرى للباخرة تيتانك منذ ست سنوات فيتحدث الناس بسوء طالعها وطالع ركابها . وتمسُّ باخرة اخرى صخراً مخبوءا تحت الماء مساً خفيفاً فلا تصاب باذى وتسلم هي ومن فيها بمثل الاعجوبة ولولا قليل لاصطدمت بالصخر وذهبت طعم اللجج فتترطب الالسنة بذكر حسن طالعها وطالع من فيها . وقس على ذلك امثلة كثيرة

فللطالع شأن كبير في حياة كل انسان فكم عمَّر من بيت وكم خرب . وقد كان اعظم شأناً في عهد بداوة الانسان الاولى ايام كان الناس كأنهم عائشون على طرف هذا الوجود — اقل سوء بخت يصيبهم يدفعهم الى الحضيض. ولطالما ارتجى الناس البخت وخافوهُ معاً — ارتجوهُ رغبة في ان ينيلهم شيئاً مقابل لا شيء وخافوهُ رهبة من ان يخرجوا صفر الاكفّ بعد بذل النفس والنفيس

ولنبحث الآن في ماهية البخت فنقول . ان العلم الحديث ينكر البخت بمعنى كونهِ نتيجة بلا سبب كافٍ ويقول ان لا شيء يصحُّ القول فيهِ انهُ اوشك ان يحدث ولكنهُ لم يحدث لسوء الطالع وان اقرب الحوادث الى الصدفة والاتفاق يمكن تعليلهُ تمام التعليل لو كانت معرفتنا تامة. فان الباخرة التي غرقت بالاصطدام كما مرت الاشارة اليهِ انما بلغت مكان الاصطدام باجتماع عوامل مختلفة من قوة البخار ومساعدة الرياح او معارضتها ومزاج الربان وغير ذلك. ونتيجة كل من هذه العوامل يمكن الانباء بها تماماً لو كان علمنا تامًّا . فالاصطدام كان لذلك ضمن مجرى الحوادث الطبيعي فلم يكن ثمة اعجوبة او سحر ساحر . والمسئلة كلها مسئلة علم واستنتاج. وعليهِ فلا مجال للبخت اذا كان العلم تامًّا. وكلما زاد العلم قلَّ التعليل بالبخت

فالبخت اسم لما لا نستطيع تعليلهُ ضمن حدود معرفتنا او لا نريد الحصول على تلك المعرفة وتطبيقها عليهِ . فنحن بازائهِ اما جهلة او ضعاف الهمة والعزم. واهميتهُ تتغير بتغير المعرفة كما تقدم القول فكلما زادت المعرفة قلت اهميتهُ وكلما قلت زادت اهميتهُ. ولما كان نطاق ما تمكن معرفتهُ واسعاً جدًّا فسيبقى البخت على الدوام عاملاً قويًّا في تعيين مصير الانسان على هذه الارض

ونحن في معاملاتنا العادية نعترف بما بين البخت والمعرفة من العلاقة . فاذا سمعنا رجلاً يندب سوء حظهِ فكثيراً ما يقودنا السخط على ما جرى لهُ الى درس مسئلتهِ وكثيراً ما نجد ان ما جرى لهُ نتيجة سوء تدبير لا سوء طالع . وترانا نفرّق من هذا النظر بين الولد الصغير القليل الخبرة وبين الرجل البالغ الذي هو اوسع خبرة منهُ . فاذا حرق طفل يدهُ بالنار عطفنا علينا في سوء بختهِ هذا لانهُ لم يكن يعلم اكثر مما علم فافضى بهِ جهلهُ هذا الى حرق يدهِ . ولكن اذا اصيب رجل بالغ بما اصيب بهِ الطفل قلنا لهُ شامتين « انك تستحق ذلك لانك تعلم

ان القرب من النار مضرٌ او كان يجب ان تعلم ذلك » وغير هذا من اقوال التعنيف والتوبيخ

والرجل الوحشي مثل الطفل في معرفتهِ ومعرفتهُ قليلة محدودة اذا خرجت عن دائرة اختبارهِ . ودائرة المعلوم عنده محدودة ضيقة جدًّا ودائرة المجهول واسعة جدًّا . اضف الى ذلك ان سوء الطالع الذي يصيبهُ اعظم شأنًا في عينهِ بكثير مما هو في عين الرجل المتمدن تعلم شدَّة اهتمامهِ بأمر طالعهِ . فهو عنده احد اركان الحياة الدنيا فيطبَّق معيشتهُ عليهِ ويعلق بهِ شؤونهُ الاجتماعية

وقد ورث الانسان المتمدن عن اجدادهِ الاولين غريزة طلب السلامة من الكوارث وتمثلت فيهِ هذه الغريزة بصورة « التأمين » على الحياة . فان التأمين على الحياة كما تعرفهُ شركات التأمين لا يقلل شيئاً من الخسارة ولكنهُ يوزعها ليسهل حملها . ويعرّض الانسان نفسهُ فيهِ لخسارة صغيرة بما يدفعهُ سنويًا لينجو من خسارة قد تكون طامة عليهِ . ولطالما سعى الانسان في العصور السالفة للتأمين على نفسهِ بصورة من الصور غير صورة التأمين المعروف اليوم ولكنها كانت اقلَّ اتقانًا مما هي الآن ولم يكن ينتظر منهُ افضل منها

وربَّ قائل يقول ان حسن الطالع ونكد الطالع متساويان في هذه الدنيا وان ليس من اصالة الرأي في شيء القلق على مصيرنا في دنيانا والتحوط لهُ بمثل هذه الهمة وهذه الغيرة . هذا ما يقولهُ المتفائل بالخير الذي يولي وجههُ شطر الجهة المنيرة من هذه العيشة دون الجهة المظلمة والذي يرى هذا العالم احسن العالمين وينظر الى احسن ما في هذا الاحسن . نعم ان الناس مختلفون رأيًا في ذلك ولكن لا مشاحة في ان الطبيعة الانسانية تحسب حسن الطالع امرًا طبيعيًا عاديًا او الاصل كما يقول اهل القانون فتحصر همها في سوء الطالع لانهُ في زعمها عارض طارئ . فالصحة الكاملة ليست امرًا طبيعيًا ولكننا نفرض انها كذلك فاذا دهمنا مرض رأيتنا نشكو ونتململ حسبان انهُ سوء طالع . والشيخوخة تجرُّ معها ذيولاً من الاسقام والاوصاب وهي لازمة عنها لا مفرَّ منها ولكننا نأبى ان نحسب ايام السرور من حسن الطالع ونحسب ايام الهموم من نكد الطالع

واذا ذكرنا المكاره الكثيرة التي كانت تحفُّ بالناس قبل بناء سور الحضارة الحالية ليدرأ عنهم بعضها لم ندهش لرجحان الاهتمام باجتناب الغرم على الاهتمام

بجرّ الغنم . ولا ندرك هذه الفكرة تمام الادراك الاَّ اذا وضعنا انفسنا في موضع الرجل الوحشي الاول. ولكن كلاًّ منّا يستطيع فهم بعض موقفهِ متى عرف ان شغلهُ الشاغل كان تنازع البقاء. وليس منّا من يشغلهُ هذا الامر فاننا نسعى الى غرض هو ان يكون لنا مقياس معيَّن للمعيشة فاذا اخفقنا دون بلوغهِ فان البقاء يبقى مضموناً لنا بفضل الهيئة الاجتماعية التي نعيش في كنفها . ولكن اجدادنا الاولين كانوا عائشين وهم متصلون اتصالاً مباشراً بالمحيط الذي يكتنفهم وهو محيط مشبعٌ بالمخاطر الهائلة . وعليهِ كانوا من خوف الموت في شرّ من الموت . ومثلهم الرجل الوحشي المعاصر لنا

الاسكربوط وعصير الليمون

واكتشاف طبي مهم

الاسكربوط مرض وبيل عُرف في اوربا من قديم الزمان ولعلهُ كان معروفاً في الشرق باعراضهِ التي تصيب الفم والانف وغيرهما من الاعضاء ولكن ما يقع فيهما لم يكن ينسب الى داء مخصوص . وقد كان يصيب البحّارة اذا اوغلوا في البحار وسكان المدن المحاصَرة اذا انقطع عنها الطعام من المزارع والجنود اذا طال قيامهم في المعسكرات . فيبتدىء بضعف القوى وضيق النفَس ويتلوهما الغم الشديد فيكلح الوجه ويمتقع وبعد بضعة اسابيع يبلغ الضعف اشدّهُ وتحمرُّ اللثة وتتقرَّح ويسيل منها الدم وتتقلقل الاسنان وتقع وتظهر على الجلد بقع قرمزية وتظهر قروح في الاطراف ويفرز من الجسم مفرزات دامية ويتلو ذلك سبات عميق ويموت المصاب من علة في رئتيهِ او كليتيهِ او قناتهِ الهضمية

وقد عُرف من قديم الزمان ان للطعام علاقة بهذا الداء وانهُ اذا اصاب واحداً في سفينة او مدينة محصورة او معسكر فكل الذين في السفينة او المدينة او المعسكر صاروا عرضة لهُ فيفشو فيهم بعد ايام قليلة لان طعامهم من نوع واحد . وكثيراً ما كان يموت بهِ نصف بحارة السفينة او ثلثاهم قبلما تصل الى مرفإٍ تجد فيهِ طعاماً صالحاً

وقد علم منذ ثلثمائة سنة ان الخضر الطرية وعصير الاثمار تشفي من هذا الداء

ويمنع حدوثهُ ولكن ظن البعض ان الخضر اليابسة والأثمار الجافة تفيد مثل الخضر والأثمار الطرية وابدلوها بها فكانت النتيجة وبالاً على البحارة والجنود. وعُرف ايضاً ان عصير الليمون الحامض كبير الفائدة في شفاء هذا الداء وفي منع حدوثهِ ولكن ظن البعض ان فعلهُ يتوقف على ما فيهِ من الحامض وعللوا ذلك بان في الدم مادة حامضة فاذا قلت منهُ حدث المرض فيعالج المريض باكل الليمون الحامض او بشرب عصيرهِ وجعلوا يستخرجون الحامض الليمونيك من عصير الليمون ويزودون البحارة بهِ فلم يفدهم شيئاً فتزعزع اعتقادهم بهِ . ثم ثبت في هذه الحرب ان الحامض الليمونيك لا يشفي من الاسكربوط ولا يقي منهُ ولذلك جعل العلماء في معهد لستر ببلاد الانكليز يبحثون عن سبب الاسكربوط الحقيقي وعن الدواء الذي يشفيهِ ويمنع حدوثهُ

ومعهد لستر هذا انشئ حديثاً ببلاد الانكليز وسمي باسم لورد لستر الجراح المشهور الذي اعتمد على النظافة والتعقيم في العمليات الجراحية لمنع الفساد. وقد انشئ هذا المعهد بالاكتتاب العمومي فاكتتب لهُ من المال ما ريعهُ السنوي نحو عشرة آلاف جنيه . وقد اصدر مديرهُ السر داڤد بروس تقريرهُ لسنة ١٩١٩ عما تمَّ فيهِ من البحث عن اسباب بعض الامراض وعلاجها كحمى الخنادق والتتنوس والاسكربوط وعما فعلهُ رجال المعهد من استحضار المصل الواقي من الدفثيريا والمصل الواقي من التتنوس وسائر انواع اللقاح الواقية من الكوليرا والطاعون والانفلونزا وما اشبه

وقد ابنَّا غير مرة ان الباحثين في انواع الاطعمة وجدوا فيها مادة قليلة المقدار جدًّا ولكنها لازمة اشد اللزوم لحفظ الحياة ومنع الامراض وهي المسماة باسم ڤيتامين واطلقنا نحن عليها اسم المواد الحيوية . وهذه المادة او المواد لانها انواع مختلفة توجد في الاطعمة النباتية الطرية غير المطبوخة وفي بعض الاطعمة الحيوانية. ولكن الحرارة تزيلها وكذلك التجفيف التام. ويقال ان بعض الباحثين استخرجوا هذه المواد او ركبوها تركيباً من عناصرها ولكن ذلك لم يثبت على ما نعلم. وانما يعرف كون الطعام يحوي هذه المواد او لا يحويها من امتحان فعلهِ ببعض الحيوانات الصغيرة كالجرذان

وثبت بالبحث ايضاً ان الڤيتامين على ثلاثة انواع نوع يمنع عدوى المرض

المعروف باسم بري بري . ونوع يمنع المرض المعروف بكساح الاطفال . ونوع يمنع الاسكربوط . فالنوع الاول موجود بالاكثر في بزور النباتات وبيوض الحيوانات وخلايا الخمير ولكنهُ قليل على كل حال فالموجود منهُ في حبوب الرز مثلاً لا يزيد وزنهُ على جزء من عشرة آلاف جزء من الحبوب اي انهُ يوجد درهم منهُ في كل عشرة آلاف درهم من الرز غير المبيض فاذا بُيّض الرز خلا منهُ وتعرَّض آكلوهُ لهذا الداء

والنوع الثاني موجود في اللبن واوراق النبات الطرية وهو يمنع داء الكساح الذي يصيب صغار الحيوان ويشفي منهُ

والنوع الثالث يمنع الاسكربوط ويشفي منهُ وهو موجود على كثرة في الكرنب (الملفوف) واللفت والخس والجرجير والليمون والبرتقال والتوت والطماطم . وعلى قلة في كثير من الخضر وفي اللبن واللحم . الاَّ ان الفيتامين الذي في هذه الاطعمة يزول منها اذا تعرَّضت للحرارة الشديدة او للتجفيف ويزول ايضاً من الخضر اذا طُبخت مع اللحم وتركت على النار ساعتين او ثلاثاً . وكلُّ ما يجفف من الاطعمة النباتية كالحبوب والقطاني وما يقدَّد من الخضر كالباميا يخسر فيتامينهُ وكذا اللبن المجفف والخضر واللحوم التي تحفظ في العلب

وقد اتضح الآن كيف ان الليمون الحامض كان يمنع الاسكربوط ويشفي منهُ ثم بطل منعهُ لهذا المرض وشفاؤهُ لهُ لما ابطلوا استعمالهُ طرياً وصاروا يستعملون حامضهُ لان السرَّ ليس في الحامض بل في الفيتامين الذي في الليمون نفسهِ ولو زال منهُ كل الحامض الليمونيك . ثم ان الدكتورة هرييتا تشك اكتشفت اكتشافاً مهمّاً جدّاً وهو ان البزور التي تفقد فيتامينها بالتجفيف تستردهُ اذا نقعت في الماء ونبتت فاذا نقعت حبوب القمح والشعير واللوبياء والفول والعدس حتى تشرع في التفريخ ظهر الفيتامين فيما ينبت منها وصارت كالخضر الجديدة . ولعل ذلك هو السبب الحقيقي لاستطياب الناس في هذا القطر للفول النابت وللحلبة النابتة التي تبل حتى تنبت ثم تؤكل . وقد اثبتت هذه الدكتورة بالامتحان ان عصير اللفت الطري اذا اضيف الى اللبن الذي يغذى بهِ الاطفال وقاهم من داء الاسكربوط وكذلك عصير البرتقال . واما البنجر فلا فائدة منهُ من هذا القبيل . ولا يزال هذا البحث في بداءتهِ وينتظر ان تكشف فيهِ فوائد كثيرة ذات شأن كبير

وقد اقتطفنا اكثر ما تقدم من مقالة للسر راي لنكستر العالم الطبيعي الشهير

خلاصة تاريخ الحرب

الفت مجلدات كثيرة في تاريخ الحرب الماضية وشرح معاركها فلا سبيل الى تلخيصها في المقتطف ولكن حوادثها التي تدعو الحال احياناً الى الوقوف على تاريخها لا يتعذر نشرها في صفحات قليلة وهذا ما اردناه الآن

سنة ١٩١٤

يونيو ٢٨ اغتيال الارشيدوق فرنسيس فردينند ولي عهد النمسا والمجر

يوليو ٥ مجلس بوتسدام الذي عزم فيهِ امبراطور المانيا على الحرب

٢٣ ارسال النمسا بلاغها النهائي الى السرب

٢٨ النمسا تشهر الحرب على السرب

٣١ التعبئة العامة في روسيا واعلان المانيا حالة الحرب

اغسطس ١ المانيا تشهر الحرب على روسيا وتدخل لكسمبرج

٢ ارسال المانيا بلاغاً نهائيًّا الى البلجيك

٣ المانيا تشهر الحرب على فرنسا

٤ ارسال بريطانيا بلاغاً نهائيًّا الى المانيا تطلب فيهِ الاحتفاظ بحياد البلجيك واعلانها الحرب على المانيا الساعة ١١ ليلاً

٧ دخول الالمان لياج

١٠ فرنسا تشهر الحرب على النمسا والمجر

١٢ بريطانيا تشهر الحرب على النمسا والمجر

١٦ وصول الجنود البريطانية الى فرنسا

٢٠ احتلال الالمان بروكسل

٢٣ اطلق اليابانيين القنابل على تسنتو

٢٥ ضرب الالمان لوفان

٢٦ استيلاء جنود الحلفاء على توغولند

٢٩ استيلاء زيلندا الجديدة على جزائر ساموى

سبتمبر ٢ استيلاء الروس على لمبرج

٥ امضاء بريطانيا وفرنسا وروسيا معاهدة ان لا تصالح احداهن وحدها

٦ معركة المارن

٧ استيلاء الالمان على موبوج

١١ استيلاء الجنود الاسترالية على غينيا الجديدة وجزائر بسمارك

١٦ ارتداد الروس من شرق روسيا

٢٧ غزو الجنرال بوتا مستعمرة المانيا في الجنوب الغربي من افريقية

اكتوبر ٩ احتلال الالمان انفرس

١٣ انتقال حكومة البلجيك الى الهافر في فرنسا واحتلال الالمان غنت

٢٨ عصيان دي وت في جنوب افريقية

نوفمبر ١ فوز الاسطول الالماني عند ساحل شيلي على الاسطول البريطاني هناك
٥ اعلان بريطانيا الحرب على تركيا وضم جزيرة قبرص اليها
٧ استيلاء اليابان على تسنتاو
١٠ التغلب على الطراد امدن الالماني عند جزيرة كوكس ونسفهُ
٢١ احتلال الجنود البريطانية لمدينة البصرة
دسمبر ٨ فوز الاسطول البريطاني على الاسطول الالماني عند جزائر فوكلند واخماد الثورة في جنوب افريقية
١٧ اعلان الحماية البريطانية على مصر والمناداة بالبرنس حسين كامل سلطاناً لها
٢٤ اول غزوة المانية هوائية في انكلترا

سنة ١٩١٥

يناير ٢٤ انتصار الاسطول الانكليزي في دوجر بنك على البحر الشمالي
فبراير ١٨ ابتداء حرب الغواصات الالمانية
١٩ ضرب الاسطول الانكليزي والفرنسوي للدردنيل
مارس ١٠ استيلاء الانكليز على نفشابل
١٧ استيلاء الروس على بجميسل
ابريل ٢٦ نزول جنود الحلفاء في غليبولي
٣٠ اغارة الالمان على ولايات الباطيك الروسية

مايو ٢ معركة معركة دوناجك التي تقهقر فيها الروس من جبال كرباثيا امام الجيوش الالمانية والنمسوية مجتمعة
" خروج ايطاليا من المحالفة الثلاثية
٧ اغراق الالمان للباخرة لوزيتانيا الانكليزية قرب ارلندا
٨ احتلال الالمان لثغر ليبو الروسي
١٢ احتلال جنود جنوب افريقية بقيادة الجنرال بوتا لمدينة فندهوك عاصمة المستعمرة الالمانية في جنوب افريقية الغربي
٢٣ ايطاليا تشهر الحرب على النمسا
يونيو ٣ استرداد الالمان والنمسويين قلعة بجميسل. استيلاء الانكليز على كوت الامارة في العراق
٢٢ استراد الالمان والنمسويين لمدينة لمبرج (عاصمة غليسيا)
يوليو ١٥ تمام فتح المستعمرة الالمانية في جنوب افريقية
اغسطس ٤ سقوط وارسو في يد الالمان
٢٠ ايطاليا تشهر الحرب على تركيا
اكتوبر ٤ ارسال روسيا بلاغاً نهائياً الى البلغار
٥ نزول جيوش الحلفاء في سلانيك بدعوة الحكومة اليونانية
٦ ابتداء غزوة النمسويين والالمان للصرب

١١ غزوة البلغار للصرب
ديسمبر ١ تقهقر الجنرال تونزند من تسيفون (مدائن كسرى) الى كوت الامارة
٢ سقوط مناستر وتمام فتح الصرب
١٥ اعتزال السر جون فرنش قيادة الجيش الانكليزي في فرنسا وحلول السر دوجلاس هايج محله
١٩ انسحاب الجنود الانكليزية من انزاك وخليج سوفيا (في غليبولي)

سنة ١٩١٦

يناير ٨ تمام الجلاء عن غليبولي
١٣ سقوط ستنجه عاصمة الجبل الاسود
٢٨ احتلال النمسويين لثغر سان جوفني دي مدتشي في البانيا
فبراير ١٦ سقوط ارضروم في ايدي الروس
١٨ فتح الحلفاء لمستعمرة الكمرون الالمانية
٢١ ابتداء معركة فردون
مارس ١٠ المانيا تشهر الحرب على برتوغال
ابريل ١٧ استيلاء الروس على طرابزون
٢٣ ارسال اميركا مذكرة شديدة الى المانيا تحتج فيها على فظاعة حرب الغواصات وتهددها بقطع العلاقات السياسية الا اذا عدلت عنها
٢٤ ابتداء الثورة الارلندية
٢٩ تسليم الجنرال تونزند للترك في كوت الامارة
مايو ١ انتهاء الثورة الارلندية
مايو ٣١ معركة جتلند البحرية
يونيو ١٧ استيلاء الروس على زرنوفتز
٢١ استيلاء شريف مكة على مكة وجدة والطائف
يوليو ١ ابتداء الهجوم الفرنسوي الانكليزي في السوم
يوليو ٢٥ استيلاء الروس على ارزنجان
اغسطس ٩ استيلاء الطليان على غورتزيا
٢٧ رومانيا تشهر الحرب على النمسا والمجر. وايطاليا تشهر الحرب على المانيا
٢٨ المانيا تشهر الحرب على رومانيا
٢٩ تعيين هندنبرج رئيساً لاركان حرب الجيش الالماني
٣٠ تركيا تشهر الحرب على رومانيا
سبتمبر ٢ ابتداء هجوم البلغار في دبروجا
٤ تسليم دار السلام الالمانية في شرق افريقية للانكليز
١٢ تسليم الفيلق اليوناني الرابع في قوله طوعاً للالمان ونقله الى المانيا
اكتوبر ٢٢ استيلاء الالمان والبلغار على ثغر قسطنزه الروماني
٢٤ انتصار الفرنسويين في فردون
نوفمبر ١٣ ابتداء الهجوم الانكليزي على الانكر

١٨ استيلاء الجنرال سرايل الفرنسوي على مناستر
نوفبر ٢٩ تعيين السر داقد بيتي قائداً عامًا للاسطول الانكليزي الاكبر بدلاً من السر جون جليكو
ديسمبر ٥ استعفاء المستر اسكويث من رآسة الوزارة الانكليزية
٦ استيلاء الالمان على بخارست
٧ تعيين المستر لويد جورج رئيساً للوزارة الانكليزية
٢٠ نشر مذكرة الرئيس ولسن عن الصلح
٢١ احتلال الانكليز للعريش

سنة ١٩١٧

يناير ١ تركيا تنكر معاهدة برلين ونظام الامتيازات القنصلية وتعلن استقلالها التام
فبراير ١ ابتداء حرب الغواصات الالمانية بلا ضابط ولا رابط
٣ اميركا تقطع العلاقات السياسية بالمانيا
٢٤ استيلاء الانكليز على كوت الامارة
مارس ١١ استيلاء الانكليز على بغداد
١٢ ابتداء الثورة في روسيا
١٤ قطع الصين علاقاتها السياسية بالمانيا
١٧ استيلاء الانكليز على بابوم
١٨ استيلاء الانكليز على بيرون
ابريل ٥ اميركا تشهر الحرب على المانيا
٨ قطع النمسا علاقاتها السياسية باميركا
٩ ابتداء معركة اراس
٢٠ قطع البلغار علاقاتها السياسية باميركا
٢١ قطع تركيا علاقاتها السياسية باميركا
٢٣ الانكليز يحتلون سامرا شمالي بغداد
٢٨ موافقة مجلس الامة الاميركي على قانون بانشاء جيش عدتهُ نصف مليون
مايو ٥ استرداد الفرنسويين لموقع شمان ددام
يونيو ٢٦ وصول القسم الاول من الجيش الاميركي الى فرنسا
٢٩ استلام الجنرال اللنبي قيادة الجنود الانكليزية في فلسطين
يوليو ١٤ تعيين الدكتور مكاليس وزيراً اولا للامبراطورية الالمانية مكان بتمن هلفج
يوليو ٢٣ تقهقر الروس في غليسيا وفقدهم هالكز
٢٤ فقد الروس لمدينتي ستانسلو وترنوبول
اغسطس ٣ استيلاء النمسويين والالمان على زرنوفتز
اغسطس ٢٤ استيلاء الطليان على مونتي سنتو
سبتمبر ٤ دخول الالمان ثغر ريغا الروسي على البلطيك
١٥ المناداة بالجمهورية في روسيا

اكتوبر ٢٤ تقهقر الجيش الايطالي امام النمسويين والالمان

٢٧ ابتداء الاميركيين القتال في فرنسا

٢٨ استيلاء النمسويين والالمان على غورتزيا الايطالية

٢٩ استيلاء النمسويين والالمان على اودين

٣٠ تعيين الكونت هرتلنغ وزيراً اولاً للامبراطورية الالمانية بدلاً من الدكتور مكاليس

٣١ احتلال الانكليز لبئر سبع جنوبي فلسطين

انسحاب الايطاليين الى تليانتو بعد اسر قسم من جيشهم الثاني

نوفبر ٤ وصول الجنود الانكليزية الى ايطاليا

٧ استيلاء الانكليز على غزة

قيام البلشفيك في روسيا بقيادة لنين

٩ بلوغ الايطاليين في تقهقرهم خط نهر بياني

١٧ اخلاء الترك ليافا واحتلال الانكليز اياها

١٨ وفاة الجنرال مود قائد الجيش الانكليزي في العراق

٢٤ تعيين الجنرال مرشال قائداً للجيش الانكليزي في العراق

ديسمبر ١ فتح المستعمرة الالمانية في شرق افريقية

٦ عقد الهدنة بين روسيا والمانيا حتى ١٧ ديسمبر

٩ استيلاء الانكليز على القدس

٢٢ ابتداء مفاوضات الصلح في برست لتوفسك بين البلشفيك في روسيا وبين المانيا وحليفاتها

سنة ١٩١٨

فبراير ١ اعتراف المانيا والنمسا بجمهورية اكرانيا

٩ عقد الصلح في برست لتوفسك بين المانيا وحليفاتها من جهة وبين اكرانيا من الجهة الاخرى

فبراير ١٠ اعلان البلشفيك رسميًّا ان روسيا خرجت من الحرب

١٨ استئناف المانيا للقتال مع روسيا

٢١ استيلاء الانكليز على اريحا

٢٤ استرداد الترك لطرابزون

٢٥ استيلاء الالمان على ثغر ريفال الروسي

مارس ٣ عقد الصلح في برست لتوفسك بين المانيا وحليفاتها وبين البلشفيك في روسيا

ابتداء مفاوضات الصلح بين المانيا وحليفاتها وبين رومانيا

٧ عقد الصلح بين المانيا وفنلندا

٩ احتلال الانكليز لموقع هيت على الفرات

١١ استرداد الترك لمدينة ارضروم
١٣ دخول الجنود الالمانية اودسا
١٤ عقد مؤتمر السوفيات في موسكو وقراره على امضاء معاهدة برست لتوفسك
٢١ ابتداء الهجوم الالماني الاخير في فرنسا وتقهقر الانكليز الى امام اميان وايبر
٢٣ اطلاق المدافع الالمانية الطويلة المدى على باريس من بعد ٧٥ ميلاً
٢٤ استرداد الالمان لمدينتي بيرون وبابوم
ابريل ١١ استرداد الالمان لمدينة ارمنتيير
١٣ استيلاء الترك على مدينة باطوم
١٤ تعيين الجنرال فوش قائداً عاماً لجيوش الحلفاء في فرنسا
احتلال الالمان لمدينة هلسنفور عاصمة فنلندا
٢٧ استيلاء الترك على القرص في القوقاس
مايو ١ احتلال الالمان لقلعة سفستبول في القريم
٧ امضاء الصلح في بخارست بين المانيا ورومانيا
١٧ اكتشاف مؤامرة لمصلحة المانيا في ارلندا والقبض على الزعماء
٢٧ استئناف الالمان الهجوم في الميدان الغربي
٢٩ استيلاء الالمان على سواسون
٣٠ وصول الالمان الى ضواحي ريمس
يونيو ١ وصول الالمان الى شاتوتييري وعبورهم نهر المارن
٤ دفع الالمان الى ما وراء المارن
١١ هجوم الحلفاء بين مونديه ونوايون ووقوف الهجوم الالماني
١٤ احتلال الترك لمدينة تبريز في ايران
١٥ ابتداء الهجوم النمسوي من سهل اسياغو في ايطاليا الى البحر
يوليو ١٨ ابتداء هجوم الحلفاء في الميدان الغربي واستردادهم لمدينة سواسون
١٩ تقهقر الالمان عن المارن
٢١ احتلال الفرنسويين لمدينة شاتوتييري
اغسطس ١٠ استرداد الفرنسويين لمدينة مونديه
٢١ استيلاء الانكليز على مدينة ألبير الفرنسوية
٢٧ استيلاء الفرنسويين على مدينة روي
٢٩ استيلاء الانكليز على بابوم والفرنسويين على نوايون
٣٠ تقهقر الالمان من فلندر
سبتمبر ١ استيلاء الحلفاء على بابوم
١٣ استيلاء الاميركيين على سان مهيال جنوب فردون
٢٢ زحف الجنرال اللنبي فيما وراء الناصرة

٢٣ استيلاء الجنود الانكليزية على عكاء والسلط
٢٥ تقهقر الجيش البلغاري العام
٢٦ استيلاء الانكليز على عمان في فلسطين
٢٧ طلب البلغار للهدنة
خرق الانكليز لخط هندنبرج عند كمبراي
٢٩ امضاء البلغار للهدنة وتسليمها
اكتوبر ١ استيلاء الانكليز على دمشق
استيلاء الفرنسويين على سان كنتان
٢ دخول الجنود السربية نيش
٥ تنازل فردينند ملك البلغار
٦ استيلاء الجنود الاميركية على سان ايتين واخلاء الالمان لمدينة لكاتو
ارسال الحكومة الالمانية مذكرة الصلح الاولى الى الرئيس ولسن
٨ احتلال الانكليز لمدينة بيروت
جواب الرئيس ولسن على المذكرة الالمانية الاولى
١٢ ارسال الالمان مذكرة الصلح الثانية الى اميركا
١٣ استيلاء الفرنسويين على لان ولافير
١٤ استيلاء الطليان على دوراتسو (دراج)
جواب الرئيس ولسن على المذكرة الالمانية الثانية وفيها يفرض شروط الصلح
١٧ احتلال الحلفاء لمدن استند وبروج وليل
٢٠ قبول الالمان شروط الصلح التي فرضها الرئيس ولسن
٢٢ خروج الترك من تبريز
٢٥ اعتزال لودندورف
٢٦ احتلال الانكليز حلب
٢٧ عبور الانكليز والطليان نهر بيافي
٢٩ طلب النمسا من اميركا هدنة عاجلة
٣٠ تسليم الجيش العثماني على دجلة وعدده نحو ٧٠٠٠ رجل
منح تركيا هدنة
نوفمبر ١ المناداة بالجمهورية في بودابست عاصمة المجر وفي فينا عاصمة النمسا
٣ احتلال الجيش السربي بلغراد
٧ استيلاء الاميركيين على سيدان
٨ المناداة بالجمهورية في بفاريا
٩ تنازل امبراطور المانيا
١٠ ذهاب امبراطور المانيا الى هولندا
١١ امضاء الالمان للهدنة
٢١ تسليم الاسطول الالماني الى الانكليز
٢٥ تسليم بقايا الجيش الالماني في شرق افريقية
ديسمبر ٨ دخول الجنود الانكليزية مدينة كولونيا الالمانية

الأكابي الحي

ذكرنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٠١ أن السر هري جنستن وجد حيواناً في أوغندا بافريقية متوسطاً في شكلهِ بين الزرافة والفرس اسمهُ عند اهالي تلك البلاد الاكابي وقد ظُنّ أولاً أنهُ من نوع الحيوان المنقرض المسمى هلادوثاريوم لكن الاستاذ راي لنكستر أثبت أنهُ نوع جديد قائم برأسهِ. وهو مشقوق الظلف مخطط القوائم قصير العنق كبير الرأس جداً لهُ فنطيسة كفنطيسة الخنزير وأذنان كبيرتان كاذني الحمار وتتوان بينهما كان فيهما قرنان ولم يبق منهما الآن الاَّ قليل من الشعر. رأسهُ أبيض مصفر وفنطيستهُ سوداء وجبهتهُ حمراء ولون اذنيهِ أسمر ضارب الى الحمرة وكذلك لون عنقهِ وكتفيهِ وظهره وبطنهِ وتشتدُّ حمرتها في بعض الاماكن وسمرتها في غيرها والخطوط على قوائمهِ الاربع بيضاء وسوداء يصح فيهِ قول النابغة «من وحش وجرة موشيٍّ اكارعهُ» وكذلك أظلافهُ مملمة بالابيض والاسود. وعلو الاكابي سبع أقدام عند كتفيهِ فهو أعلى من أكبر الخيل بنحو قدم ونصف وطولهُ عشر أقدام وثقلهُ طن وطعامهُ من أوراق الاشجار ويقال انهُ سريع العدو يسبق الفرس ولم يتمكن أحد من صيده حياً حتى الآن لشدة نفاره وسرعة عدوه والهمة مبذولة لجلبهِ حيًّا الى أوربا »

ومنذ عهد قريب رأى القومندان لندجهام أحد حكام المقاطعات في بلاد الكنغو فلواً من افلاء هذا الحيوان عند بعض السكان عمره بضعة أيام فأخذه منهم واعتنى بهِ هو وزوجتهُ وأتى بهِ الى أوربا فوصلها حيًّا وعرضت جمعية علم الحيوان ببلاد الانكليز أن تبتاعهُ بثمن كبير لكن مدام لندجهام فضلت اهداءه الى جمعية علم الحيوان في أنفرس ببلجيكا فوضعتهُ في بستانها قرب الزرافة وهو أليف جداً يأكل الخبز والحشيش وهو المرسوم في الشكلين المقابلين

وقد نفى السر راي لنكستر الوهم الشائع وهو وجود بغال الحيوان برية كالسمع الذي يقول العرب انهُ ولد الذئب من الضبع وعليهِ ظنوا أن الأكابي مركب من حمار الزرد والمهاة وهذا خطأ لان الحيوانات البرية لا تتزاوج الاَّ كل نوع مع نوعهِ

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٧

كلمة في مصلحة هذا البحث — اني مع احترامي لرأي المقتطف ولكل رأي يخالف رأيي ارى من حقي ان ادفع عن مستنداتي وجوه التجريح

اجاب المقتطف على سؤال لبعض قرائهِ في صفحة (٢٦١) فذكر ان عدم اعتراف كاميل فلامريون بحادثة اقمار اورانوس وبقية رواية ديكنز يعتبر بينة قوية على عدم صحتهما . وقد بينا رأي فلامريون في ذلك الجزء نفسهِ في امثال هذه التجارب فلا نعود اليهِ هنا

وقد نقل المقتطف اقوال بعض الفلكيين الذين لا يزالون يعتقدون ان اقمار اورانوس تدور من المشرق الى المغرب . وانا اخشى ان يتسرب الى ذهن القارىء ان الجنرال دريزون صاحب هذه التجربة الروحية يحكم بان ما ذكرتهُ الروح اصبح رأي (١) العلماء كلهم . لذلك انبه القارىء الى انهُ قال كما نقلتهُ عنهُ في صفحة (١٢٣) من المقتطف :

« وفي سنة ١٨٦٢ فسرت امر هذا السر المزعوم في كتاب فلكي صغير دعوتهُ (نظرة في السموات) ولكن تأثير رأي الائمة كان شديداً حتى انهُ لم يبدأ اعتراف المشتغلين بعلم الفلك بأن حركة توابع أورانوس منسوبة لموضع محور هذا الكوكب الا في أيامنا هذه » انتهى

فهو يقرر ان الاعتراف بذلك لم يبدأ الا حديثاً وهو نفسهُ باعتباره عالماً فلكياً جرى عليهِ

وقال المقتطف في صفحة (٢٦٢) عند نقده هذه التجربة (ليس ثم دليل على أن الوسيطة نطقت بهِ) والشك في نسبتهِ للوسيطة معناه الشك في صدق الجنرال

(١) (المقتطف) اذا قال عالمان من اشهر علماء الفلك انا رصدنا اقمار اورانوس فوجدناها بدور من الشرق الى الغرب لا يكون قولهما من قبيل الرأي او الاعتقاد بل من قبيل النتائج الحسابية كما اذا قال مهندس اني مسحت الاطيان الفلانية فوجدت مسطحها خمسة وسبعين فدانا . فما وجده الفلكيان سليفر ولول في مرصد من اكبر مراصد الدنيا منذ بضع سنوات فقط يجب الاخذ به الى ان يثبت انهما غلطا في حسابهما

دريزون أي يجوز أن يكون قد اختلق هذه الحادثة وقول الوسيطة ما لم تدل
وفي رأيي أنهُ لا يصح أن يصير الناقد الى هذه الدرجة من الشك في صدق مجرب الاَّ اذا كانت هناك قرائن تسوغهُ . ولا نرى نحن قرينة واحدة في ذلك. فالجنرال دريزون حاصل على أعلى الالقاب العسكرية في أرق أمة أوربية ومعروف بمباحثهِ الفلكية . وكتاباتهُ من الاعتبار بحيث تسجل في مذكرات الجمعية الملكية للمدفعية . ولم ينفرد من بين العالم بالنقل عن الارواح . ففي الارض ملايين من أهل العقل والبصر يحذون حذوه في هذه المباحث فاي قرينة تسوغ لنا أن نصمهُ بنقيصة لا يقدم عليها الاَّ كل مجرد عن الشرف عار عن الأدب

أما ما ذكره المقتطف عن رواية ديكنز واستشهاده بما ذكرته الجريدة الامريكية عن المقطم ففيهِ نظر فان هذه التجربة لم تنفرد بروايتها تلك الجريدة بل نصت عليها مجلة الاسبريتواليست الانجليزية كما نقلناه عنها في الصفحة (١٢٥) من المقتطف وكانت التجربة في جمعية المباحث النفسية في مدينة براتلبورغ من الولايات المتحدة . وقد تناولها النقدة من الانجليز ومنهم الاخصائي المستر هاريسون فقرروا انها لا تفسر بالغش والتدليس فليرجع من شاء لما كتبناه عنها في المقالة السادسة

أما ما ذكره المقتطف عن الجريدة الامريكية التي قرظت المقطم فانا لا استطيع ان اشك في صحتهِ حرصاً على آداب النقد ولكني اقول لعل تلك الجريدة خلطت بين المقطم والاهرام فان المرحوم بشاره باشا كتب عن نفسهِ انهُ لقي في اول تأسيس الاهرام من المتاعب ما لم يلقهُ غيره وقال بانهُ كان هو وحده يحرر مقالاتهِ السياسية واخباره اليومية ويترجم تلغرافاتهِ ويرتبها ويشرف على توزيعهِ وادارتهِ جامعاً في شخصهِ بذلك وظائف لا يقوم بها الا عدة رجال . والا وجب علينا ان نحكم بان الجرائد الامريكية (١) من السخف وقرائها من البله في حضيض ليس دونهُ حضيض.

(١) (المقتطف) يقول المثل الفرض يعمي ويصم وبعض الجرائد الاميركية غرضها الاول في الغالب تسلية القراء بذكر الغرائب المدهشة واليكم مثالاً من ذلك يتعلق بموضوعنا ذكره الفلكي الكبير الاستاذ نيوكم اشهر فلكيي اميركا بالاجماع في مقالة نشرها في مجلة القرن التاسع عشر ولخصناها حينئذٍ في مقتطف مارس سنة ١٩٠٩ وهو

« وسنة ١٨٥٨ احتدمت نار الجدال في جريدة من جرائد اميركا في امر مناجاة الارواح والوسطاء وانتهى الجدال بان واحداً عرض مبلغاً طائلاً من المال جائزة للوسيط الذي يحرك مائدة من غير ان

وهذا الحكم لا يتفق وما عليهِ الامريكيون من التبريز في كل مجال من مجالات العلم والعمل والضرب في المدنية الانسانية بأفوز السهوم وأوفر الحظوظ

وبعد فليس رمينا عرض الحائط بكل هذه الشهادات الانسانية والمشاهدات العلمية التي لوحظت فيها ادق الشروط التجريبية على ايدي أعقل افراد الامم وابعدهم نظراً واكثرهم شكوكاً من الامثلة الحسنة التي ننقشها في نفوس من يحتذون شاكلتنا من القارئين . فلو اتيح لي او لحضرة العلامة صاحب هذه المجلة ان نجرب هذه المشاهدات ونقرر ما قرره قبلنا الملايين من الفضلاء لما كان حظنا ان استحسنا هذا الاسلوب من النقد وجرينا عليهِ باحسن من حظ اعلام العلم واركان العقل فيتهمنا تلاميذنا باننا نكذب فيما نقول او اننا من السذاجة بحيث ننخدع باحابيل المشعوذين

عود لموضوعنا الاصلي

اتينا في الاجزاء الماضية على عدة امثلة من خواص الوساطة التي يخيل للبعض انها نوع من الكهانة او العرافة او الشعبذة . والواقع اننا جميعاً حاصلون على خاصة الوساطة ولكن على درجات شتى. وقد ظهرت هذه الخاصة في الوف مؤلفة من اعلياء الاوربيين بين رجال ونساء. فكانت وسيطة الوزير الروسي اكزاكوف امرأتهُ وهي من اعرق البيوتات الروسية . وكانت وسيطة ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكي ابنتهُ المسماة لورا . وكان المستر ستيد الكاتب الانجليزي

يلمسها او يقرأ ورقة من غير ان يراها او يقرع قرعة لا يعرف سببها . واشترط ان يكون ذلك امام لجنة يعينها هو . فقبل رئيس المعتقدين بمناجاة الارواح طلبه واتى باشهر الوسطاء من اماكن مختلفة والفت اللجنة من ثلاثة وهم الاستاذ لويس اغاسز واستاذان آخران من اساتذة مدرسة كمبردج الاميركية وجرى الامتحان في نزل بوستن فلم يفلح الوسطاء في شيء واستصغر اولئك الاساتذة انفسهم لما رأوا انهم جلسوا ساعة بعد ساعة ولم يروا شيئاً يستحق الذكر . ولم يعمل الوسطاء الا بعض ما يعمله المشعوذون عادةً وكان عذرهم عن فشلهم ان الارواح لا تظهر امام اناس لا يؤمنون بها. ومن ثم لم يعد الاستاذ نيوكم يعبأ بما يسمع عن مناجاة الارواح بل كان يقول للذين يكلمونه في هذا الموضوع ايتوني بوسيط تعتقدون صدقه ودعوني امتحنه على انفراد واخيراً وجد الوسيط المطلوب وهو فتاة اسمها لولوهرست عملت اعمالها المدهشة امام جماعة كبيرة وهو بينهم لكنها لم تدع انها فعلت شيئاً خارق العادة بل اظهرت كيف فعلت كل ما فعلته . واتضح حينئذ ان كل ما سمعه الاستاذ نيوكم عنها قبلاً كان من قبيل المبالغة والوهم . وكان هناك جمهور من مخبري الجرائد فصدرت جرائدهم وفيها أغرب الاخبار كأن الفتاة فعلت أعجب ما يدعيه مناجو الارواح » فتأملوا

الكبير وسيط نفسهِ فكانت الروح تستولى على يده فتكتب ما شاءت الارواح ان تبلغهُ اياه . وكان على هذه الحال ايضاً العالم اللاهوتي الانجليزي ستنتون موزس . وكان وسيط الجمعية العلمية الرسمية التي تكونت في لوندره لتقديم تقرير عن الاسبرتسم واحداً منهم فلم يحتاجوا الوسيط مأجور . وكان الضابط الانجليزي بول الذي تولى مصلحة الانجار مع الاعداء في اثناء الحرب في بلادنا هذه وسيط نفسهِ ايضاً . فذكر في كتابهِ (العسكري دودنج) ان الروح استولت على يده فاملت عليهِ ذلك الكتاب وفيهِ تنبؤات كثيرة ظهر منها ما جاء وقتهُ كتاريخ وقوف رحى الحرب العامة وتاريخ ابرام الصلح مع ان ذلك الكتاب أملي عليهِ قبل الصلح بسنتين وقد قال المقطم عقب ايراده هذا التنبؤ في عدده الصادر في ٨ مارس سنة ١٩١٩

« هذا ما نقلناه من الحديث المذكور وأعظم ما يقع منهُ في نفس القارىء النبوءة الخاصة بانتهاء الحرب وعقد الصلح فانها كتبت سنة ١٩١٧ كما تقدم ولم يكن في سير الحرب ما يدل على موعد نهايتها وتاريخ عقد الصلح »

ان خواص الوساطة تعتبر خطأً من علم ما وراء الطبيعة وما هي في الواقع الا من العلم الطبيعي نفسهِ . فالباحث الذي ينيم شخصاً نوماً مغناطيسياً وينظر فيما يكتسبهُ من الخصائص العقلية والروحية وهو في تلك الحالة لا يقال عنهُ انهُ يبحث فيما وراء الطبيعة بل يقال انهُ وسع من دوائر بحثهِ الطبيعي فبعد ان كان يقصره على درس خصائص المادة الجسدية تخطى الى درس خصائص الحياة المستكنة فيها . وكذلك الباحث الذي يجلس واخوان له حول خوان ويعمل على الاتصال بعالم الروح لا يقال انهُ يبحث في علم ما وراء الطبيعة بل يقال انهُ يتخطى ببحثهِ الدوائر التي حدها المذهب المادي الى الدوائر التي تظهر فيها خصائص الروح . فالذين يزعمون ان هذه المباحث من علم ما وراء الطبيعة ويلفظونها بهذا الاعتبار يقفون في وجه العلم الطبيعي نفسه . ويصدون عن سبيله ويحكمون عليهِ بان لا يتعدى الدوائر الضيقة التي حدها له القصور العلمي وهو حكم يأباه الرقي المطرد للعلم نفسهِ

علل بعض النقدة في اوروبا هذه المشاهدات تعليلات شتى فلم يقو واحد منهم على النقد واضطر النقدة واحداً بعد الآخر الى التسليم بحقية هذه المشاهدات الا الذين لم تتح لهم تجربتها . ونحن هنا نأتي على طائفة من المشاهدات من انواع

شتى لا تفسر بالخدع والانخداع ولا بالبله والسذاجة ننتخبها من ملايين من امثالها لننتقل منها الى فصول اخرى من اول المقالة الثامنة المقبلة

وساطة الاطفال الرضع

ذكر المستر كابرون Capron في كتابه المسمى (The modern spiritualism) أي المذهب الروحي في العصر الحاضر في صفحة (٢١٠) قال :

« روى لنا المستر لوروا سندرلاند أن المسائل التي كان يطرحها على الروح كان يجاب عنها بالقرع على الخوان . وكانت الوسيطة ابنته مارجريت أو ابنتها الطفلة وكانت لا تزيد سنها عن سنتين. قال فكنت أمسك الطفلة بين يدي ولا يكون معنا أحد فتجيبنا الارواح بالقرع المصطلح عليه »

وجاء في كتاب المذهب الروحي بامريكا في العصر الحاضر The Modern American Spiritualism أن البارون سيمون كيركوب كتب الى المستر جنكن مؤلف ذلك الكتاب يقول :

« كانت ابنتي وسيطة ولم تتجاوز سنها سنتين وقد بلغت الآن من العمر احدى وعشرين سنة . وقد كتبت طفلتها بيدها تحت تأثير الارواح ولم تتجاوز سنها التسعة الايام (تاسوعا) وقد حافظت على الرسائل التي كتبتها وها أنا مرسل اليكم بصورة فوتوغرافية لتلك الكتابات

« لم تحمل ابنتي هذه الطفلة غير سبعة أشهر ثم وضعتها في حجم صغير جداً . فكانت ابنتي ترفع هذه الطفلة على وسادة باحدى يديها وتمسك بيدها الاخرى كتاباً عليه ورقة بيضاء وما كنا ندري بأية كيفية ينتقل القلم الى الطفلة فكانت تمسكه بيدها بقوة . فكتبت أولا الحروف الاولى لاسماء الاربعة الارواح التي تلازمها وهي R. A. D. J. ثم سقط القلم من يدها فظننت أن الامر قد وقف عند هذا الحد ولكن ابنتي الاخرى اعوجين صاحت قائلة انها قد عاودت القبض على القلم فكتبت الطفلة الجملة الآتية : (لا تغير شيئاً فهذا برهان جلي وافعل ما أمرناك به. أستودعك الله) وأنت ترى ذلك في الصورة الفوتوغرافية المرسلة اليك »

تكلم الوسطاء بعدة لغات يجهلونها

كتب المستر ادموندس الذي كان رئيساً لمجلس الشيوخ الامريكي في كتابه

المذهب الروحي The Spiritualism عن وساطة ابنتهِ وهو من سراة الامريكيين وثراتهم قال :

« ظهرت في ابنتي (لورا) خاصة الوساطة ولكنها ماكانت تقع في اغماء أثناء حضور الارواح . وكانت تلك الارواح تستولي على لسانها فتتكلم بلغات مختلفة ولم تكن تعرف في حالتها العادية الاّ لغتها الاصلية واللغة الفرنسية . ولكنها متى استولت الارواح على لسانها كانت تتكلم بتسع أو بعشر لغات بسهولة تامة »

ومثل الرئيس ادموندس لايصح اتهامهُ بالبله والخبل ولا اتهام ابنتهِ بالتزوير والتدليس . وأمثلة تكلم الوسطاء باللغات المجهولة كثيرة لا تحصى

تلقي الوسيط رسائل متعددة في وقت واحد

ذكر الدكتور (ولف) في كتابهِ Starting facts in modern Spiritualism عن وسيطهِ منسفيلد يقول :

« رأيت منسفيلد وهو يتلقى عن الارواح وقد استولت روح على يده اليمنى وروح على يده اليسرى فأخذتا تكتبان بلغة يجهلها . وبينما كانت يداه تكتبان كان هو نفسهُ يكلمني في أمور أخرى »

وذكر الاستاذ كروكس في كتابهِ المباحث النفسية Recherches psychiques صفحة ٩٥

« رأيت الميس كيت فوكس بينما كانت تكتب بيدها تحت تأثير روح ردًّا على سؤال أحد الحاضرين كانت روح أخرى تملي بواسطتها جواباً لرجل آخر من الحاضرين بطريقة القرع . وكانت الوسيطة نفسها في تلك الحالة تتكلم مع شخص ثالث في أشياء لا علاقة لها بالارواح »

التخاطب بواسطة الارواح من ألوف الاميال

ذكر المستر ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكي المذكور آنفاً في المجلد الاول من كتاب (The Spiritualism) صفحة ٣٠ :

« بينما كنت أسيح في أمريكا الوسطى كان أصحابي يقفون على أخباري مفصلة بواسطة الارواح يوماً فيوماً وهم في نيويورك . أول اجتماعهم للسؤال عني كان بعد سفري بأربعة أيام وأنا على بعد ٨٠٠ ميل منهم ولم تقابلنا في طريقنا سفينة حتى يتوهم أنها نقلت من أخباري اليهم »

ثم سرد تفصيلات ما أخبرتهم بهِ واتفاقها التام مع مذكراتهِ اليومية

وكتب الاستاذ الامريكي روبرت هار في كتابهِ (المباحث التجريبية على الحوادث النفسية) فقال :

« لما كنت في كيب مي Cape May بايسلاندة كلفت الروح الملازمة لي أن تذهب الى فيلادلفيا (بامريكا) عند ميسز جورلي وأن تبلغها اني أرجو زوجها أن يذهب الى بنك فيلادلفيا ويستفهم منهُ عن تاريخ حوالة كانت لي فيهِ. وكلفتها بأن تخبر الميسز جورلي أيضاً بأني في منتصف الساعة الرابعة سأجلس أمام السبيريتوسكوب (آلة عليها الحروف الهجائية للتخاطب مع الارواح) لتسلم الجواب . وكانت الساعة اذ ذاك واحدة بعد الظهر وفي الساعة المحددة عادت الروح وأخبرتني بنتيجة عملها

« فلما عدت الى فيلادلفيا حدثتني مدام جورلي بأن الروح التي أرسلتها اتفق حضورها في ساعة كانت هي تتخاطب فيها مع روح أخرى فقطعت عليهما التخاطب وأدت اليها رسالتي وكان اخوها وزوجها حاضرين فقاما من فورهما الى البنك واستفهما عن الامر الذي عناني ووصلتني نتيجة مساعيهما في اليوم نفسهِ

« وكان عامل البنك قد أعطاني تاريخاً خطأً عن الحوالة التي انا بصددها وكنت انتظر مجيء الجواب مطابقاً لحسابي ولكن لما ذهب روح مدام جورلي واخوها الى ذلك العامل تحرى التاريخ واعطاها اياه صحيحاً هذه المرة فجاءت الروح بتاريخ لم أكن انتظره ولا اتوقعه » انتهى

هنا يمكن ان يقول معترض : اذا كان قد بلغ من قدرة الباحثين في الارواح ان يتخاطبوا على بعد آلاف الاميال فلمَ لا يكتفون بها عن التلغراف اللاسلكي الخ الخ

فاقول بان الارواح لا يمكن استخدامها لأغراضنا الدنيوية فهي ان اطاعت الباحثين في نقل الاخبار وجلب الاشياء واحداث الخوارق فانما تفعل ذلك لاقامة الدليل لهم على انها حية باقية مدركة وقد صرحت بذلك الف مرة . ولكن الفائدة المنتظرة من عقيدة وجود الارواح وخلودها لا يمكن للعقل تقديرها في مثل هذا القرن وما يليهِ . فالمذهب المادي ساق الناس الى تيار أداهم الى الاباحة المطلقة واطفأ في صدورهم جذوة الامل فأظلمت القلوب ولم تجد لها متنفساً إلا في

الافراطات من كل نوع . هذا ولا تزال بقية في النفوس من عقيدة موروثة فما بالك لو ذهبت تلك البقية الموروثة ايضاً وتحقق الانسان علمياً انه كمية مهملة في الوجود لا تبالي النواميس في أية زاوية من زوايا العدم قذفت بها ؟ فجاء المذهب الروحاني اليوم يثبت للناس من طرايق الحس والعيان وجود العالم الروحاني وخلود النفس بعد الموت في عالم كله جمال وجلال وترق لاحد له ولذات عقلية وروحية لا تنتهي الى غاية. فنحن لا نحتاج للارواح لتخدمنا في امورنا الدنيوية ولكننا نحتاج لها لتثبت وجودها باي الطرق شاءت

ان ما اوردته في باب خواص الوساطة شيء لا يذكر في جنب الملايين من المشاهدات التي تغص بها المؤلفات التي وضعها الافراد والجماعات . وناهيك ان الملايين من الافراد والالوف من الجمعيات دأبت منذ اكثر من سبعين سنة على التجارب وتدوينها . فالذي حنى رؤوس الباحثين الاوربيين من اهل الشكوك المستعصية والالحاد المصمت ليس بالأمر الهين . فان توالي هذه المشاهدات في مدى ثلاثة ارباع القرن على ايدي رجال لا يخشون في الحق لومة لائم من العلماء والكتاب والصحفيين والسياسيين والاطباء والمهندسين والاصوليين على الاسلوب العلمي الحاصل على ادق الشروط التجريبية هو الذي اعطى المذهب الروحي هذا الوزن في اوروبا وامريكا ومكنه من ضرب المذهب المادي ضربة لا قيام له بعدها

ولو كان مجموع هذه الشهادات والتجارب في مدى هذا الزمن كله وعلى ايدي هؤلاء الرجال الذين ذكرناهم في ارقى امم العالم مما يسهل تعليله بالخدع والانخداع وعدم التفرقة بين الشعوذة والمشاهدة العلمية أو بالبله والخبل فعلى العقل الانساني وعلى التجارب والمشاهدات وعلى العلماء والاذكياء وعلى الباحثين من كل أمة وفي كل اجيال البشر السلام

محمد فريد وجدي

باب الزراعة

تيل الرامية

(تابع لما قبله)

الري

ان الرامية من النباتات القوية التي لا تتأثر بالري مهما قلّ أو كثر فلايضرها الماء وان كان غزيراً ولا الظمأ وان كان شديداً وتختلف حالة كل أرض من حيث مقدار المياه اللازمة لاروائها الاَّ أنهُ يمكن أن يقال بوجه عام أنهُ يمكن ارواء الارض مرة كل اثنى عشر يوماً أو خمسة عشر أما كيفية الريّ في الادوار الأولى لغرس النبات فقد بيناها في مكان آخر

الجزاز

تجز الرامية كلما نضجت سوقها تماماً وذلك عند ما يأخذ لونها في الاسمرار ويجب أن تجز السيقان قبل تكون البذور حتى لا تصير الالياف خشنة وكذا قبل أن تتولد الفروع من جوانب السيقان لان العقد الناشئة من الفروع تكون سبباً في تلف الالياف

أما طريقة الجزاز فهي ان يمسك اعلى الساق باليد اليسرى وتنزع الاوراق بامرار اليمنى حول الساق من اعلاهُ الى اسفلهِ (جذره) ثم يحش الساق بعدئذ بمحش ماض ولا يستأصل بتمامهِ بل يجب ان يبقى منهُ من جهة اصلهِ نحو سنتيمترين وبعدئذ يقطع طرفهُ الاعلى ثم تحزم السيقان حزماً في كل منها ٢٠٠ ساق وذلك لاعدادها لاستخراج اليافها وبعد ان تتم عملية الجزاز تسمد الارض وتروي جيداً وهذا يؤثر في نمو المحصول الجديد بسرعة فتزيد غلة المحاصيل السنوية ويؤثر كذلك في طول الالياف ونعومتها اذ يكسبها طولاً ونعومة وقد يستحسن عدم تسميدها عقب الجزاز في زمن الحر الشديد

استخراج الالياف

لا تستخلص الياف الرامية بطريقة التعطين العادية كغيرها من النباتات الليفية مثل الكتان والتيل ..... الخ بل تستخلص بطرق اخرى ولاستخلاص الالياف عمليتان

(١) تقشير الالياف

(٢) نزع المواد الصمغية من الالياف

تقشير الالياف . تقشير الالياف يكون بازالة القشرة الخارجية التي تعلو الالياف وذلك بمجرد حز السيقان اي قبل جفافها وتماسكها بالالياف اذ يستحيل فصل الالياف منها ان جفت وبعد ذلك تسلخ بشكل سلخ (كاشرطة) وتحزم ربطاً كل ربطة منها تزن نحو خمسة ارطال ثم تهيأ بعدئذٍ لاصدارها وتسمى بهذه الحالة في العرف التجاري انجرة الصين China-grass وعملية التقشير اما ان تكون بالايدي بواسطة سكين مصنوعة من الخيزران في الممالك التي تكون اجور العمال هناك زهيدة جداً كالصين مثلاً او بواسطة الآلات ومتوسط ما يقشر العامل بالطريقة اليدوية نحو ٤٠٠ ساق في الساعة

ان العائق الوحيد الذي كان يحول دون انتشار زراعة الرامية في السنين الماضية هو صعوبة تقشير الالياف وزيادة المصاريف بسبب ذلك الى ان اخترعت الآلات الصالحة لذلك فذللت هذه الصعوبة واصبح من السهل تقشير الالياف بواسطة الآلات وعلى ذلك راجت زراعتهُ وستروج على مر الايام

ونسبة وزن السيقان قبل تقشيرها الى وزنها بعد التقشير كنسبة عشرين الى واحد

اعداد الالياف للغزل : ان العملية الثانية بعد عملية التقشير هي تفريق الالياف بعضها عن بعض ونزع المادة الصمغية منها وتبييضها وذلك بوضعها وغسلها بالمواد الكيماوية بحيث لا يتأثر الخلووز فان زيادة مفعول المواد الكيماوية على الدرجة المعتادة يدعو الى تلف الالياف بالمرة وعلى ذلك يفضل الغزالون ان تقام هذه العملية دائماً تحت اشرافهم في مصانعهم الخصوصية ولكل مصنع اختراع كيماوي يستعملهُ سرّاً ويكتمهُ فلا يطلع عليهِ احد . ولقد تفضل عليَّ العالمان الجليلان المستر جون ويلس والمستر فرنك هيوز وبحثا معي في ابتكار طريقة كيماوية لهذا الغرض غير انها لم تأت حتى الآن بالغرض المقصود

المحصول

تختلف كمية المحصول باختلاف خصوبة الارض وعدد مرات الجزاز في المحاصيل التي تؤخذ منها في كل عام اذ يختلف عددها من جزتين الى خمس جزات ويقدر متوسط وزن الجزة الواحدة من الالياف بعد تقشيرها نحو نصف طن

واليك الاحصاء الآتي عن المحاصيل في بعض البلدان نقلاً عن كتاب محاصيل الهند التجارية تأليف السير جورج وط

البلاد	المحصول السنوي للفدان	
الهند	١١٧٣	رطلاً
الصين	٩٠٠ — ١٠٠٠	«
ملقا	١٦٨٠	«
كاليفورنيا	١٩٣٥	«
الجزائر	١٢٨٠	«

محصول التجربة : اتضح انهُ يمكن غرس ٤٢٠٠ شجيرة في الفدان ومتوسط سيقان كل شجيرة نحو اربعين ساقاً ان لم تقل ستين او سبعين ساقاً فيكون المحصول ١٦٨٠٠٠ ساق في الفدان

ومتوسط ما يتحصل من الساق الواحدة بعد تقشيرها نحو درهم من الالياف فيكون متوسط المحصول الناتج من كل جزة ١١٦٥ القنطار من الالياف وقد تجز خمس مرات في السنة مارس . مايو . يوليه . سبتمبر . ديسمبر فيكون المحصول السنوي من الالياف المقشرة نحو ٥٧٦٥ قنطاراً اي اكثر من طونولاتين ونصف طونولاته . واليك بيان مقدار غلة ونفقات انتاج الرامية في القطر المصري في الاوقات العادية قبل الحرب : —

	مليم	جنيه
غلة الفدان		
طونولاتين من الالياف سعر ٣٥ جنيه الطونولاته	—	و٢٠
نفقات الانتاج بالفدان	مليم	جنيه
نسبة الايجار		٦
الري والتنقية		١
الحرث		١
سماد بلدي		٢
التقشير		٣
الربط والنقل		٤
		١٧

فيتضح مما تقدم ان صافي الربح الناتج من الفدان الواحد ٥٣ جنيهاً وهو ربح كثير جداً اذا قورن بسائر المحاصيل الزراعية في القطر المصري

تجارة الرامية في العالم

يبلغ متوسط المقدار الذي يستهلك من تيل الرامية في العالم نحو ٣٠٠٠٠ طونولاته واشهر الممالك التي تزرعهُ بكميات كبيرة هي الصين . اليابان . الهند . شرق افريقيا البريطاني . شرق افريقيا الالماني . الكمرون

اما اشهر الاسواق التي تستورد الرامية فهي لندره ونيويورك وليون وهمبرج وانتورب ويختلف ثمن الطن من الالياف المقشرة بحسب نوعها من ٣٠ الى ٥٠ جنيهاً انجليزياً في اوقات السلم و١٠٠ الى ١٤٠ جنيهاً انجليزياً في اوقات الحرب

لم تبلغ تجارة الرامية حتى الآن المركز التجاري اللائق ولهذا يجب على الزراع التأكد من حاجات السوق قبل الشروع في الزراعة

خواص الرامية

امتازت الرامية بطول اليافها ومتانتها وبهيج لمعانها وكثرة نعومتها الحريرية . وامتازت بنوع خاص لكونها تصبغ بسهولة بحيث لا تتغير الوانها مطلقاً بعد صباغها وانها اقل الالياف الليفية تأثراً بالرطوبة

منافع الرامية

تستعمل الرامية في صنع المنسوجات القطنية والصوفية والتيلية والحريرية وكثيراً ما تمزج بنوع خاص مع الصوف في نسج منسوجات قيمة تكسبها بهجة ومتانة

صادق ابراهيم

الموظف بديوان عموم المساحة

حقائق ودقائق زراعية

المقال الثاني

٣ طبيعة الفلاحة المصرية

(١) الفلاحة المصرية عبارة عن معارف وقواعد عملية توصل اليها الفلاحون بمشاهداتهم واختباراتهم المتعددة والمتوالية واستقرت في عرفهم بالمزاولة

المستديمة استقراراً تكيفت بهِ نفوسهم حتى صارت الفلاحة كسليقة من سلائقهم لشدة ارتباطهم بها وتوارثهم اياها خلفاً عن سلف منذ أزمانها الأولى حتى الآن غير أنهُ يُغشي بعض مسائلها أحياناً شيء من الابهام والاوهام وشأنها في ذلك شأن الصناعات العملية التي لم تدون تدويناً علمياً والتي تتغلب الأمية والسذاجة على جمهور أهلها

(ب) ولم تدوَّن الفلاحة المصرية بعدُ تدويناً يفي بحاجة طلابها اذ ما دوّن منها قليل من كثير مما يعرف في عرف اهلها فلا مندوحة لطلابها من الرجوع الى هذا العرف وهو يختلف باختلاف بيآت الارض ومراتبها

(ت) وما دامت مسائلها شذرات متفرقة لم يجمع شتاتها ولم يوحد نظامها فان العمل لترقيتها يظل ناقصاً فلا بد لتسديده من البدء من الاساس وهو عرف الفلاح فنجمعهُ ونهذبهُ ثم نزيد عليهِ ما نتبينهُ بابحاثنا وتجاربنا هكذا جرى علماء الفلاحات في الامم المتنورة

(ث) ومع ذلك تجد بعض كتابنا الزراعيين على ندرتهم وندرة ما يحققون ويكتبون يرمون الفلاح بالجهل بالفلاحة العمليـة والجمود على اساليبها القديمة كأن ثمَّ من توصلوا الى جديد احرى بالتوارث والعمل من هذا الذي ينعتونهُ خطاء بالقديم. ولو سألتهم عن جديدهم لعزَّ عليهم الجواب وعن مبلغ معرفتهم من القديم لوجدتهم فيهِ دون غيرهم من متوسطي الفلاحين وهذه وزارة الزراعة لا تقول عن طريقتها في حقولها النموذجية في زراعة القطن الأ انها مثال لاتقان العمل بالوسائل المعروفة فحسبُ

(ج) انني من ادرى الناس بنقائص الفلاَّح في فلاحتهِ فاقول انها ليست من جنس ما يظن اخواننا الكتاب واستطيع ان اقول ولا اريد الزراية باحد ان اكثر هؤلاء الكاتبين لم يبلغوا في الفلاحة ولا في اصول البحث الدرجة التي تؤهلهم بحق الى الحكم على غيرهم فخير لهم لو انصرفوا الى تعرُّف الحقائق من مظانها وتحرّي القسطاس المستقيم في احكامهم ولا شبهة في انهم لالمامهم بمبادىء العلوم والتنور العام اقدر على تحصيل مسائل الفلاحة وادراك حقائقها على وجه اتم وفي وقت اقصر واذاً تكون كتاباتهم عن علم يوثق بهِ وباسلوب لا شية عليهِ

(ح) وبعدُ فان خير من يرجع اليهِ في تعرُّف الفلاحة وشؤونها العملية صنفان من الفلاحين احدهما الفلاحون المعروفون في العرف بعمد الفلاحين وهم الذين يعدون من متوسطي الملاك ويستغلون اطيانهم بانفسهم واولادهم فهم يكونون عادة اقدر ممن دونهم على ادراك شؤون الفلاحة واعطائها حقها من العناية والرعاية . ومن الاسف ان التقليد الضار اوشك ان يصرف كثيراً من هذه الطبقة عن حسن القيام على الفلاحة الى البطالة واللهو وما يسمونهُ (تمدناً) فلم يبقَ من سلفها الصالح الاَّ فئة قليلة

ثانيهما بعض موظفي المزارع المعروفين بالجد وحسن الاستمداد سيما منهم الذين لم يقتصر عملهم على بيئة واحدة بل اشتغلوا في عدَّة من بيآت الارض ومراتبها . ومن حسن الحظ ان فيهم الآن فئة صالحة من الشبان المتنورين والزراعيين المتفوقين لجدير بهم ان يكونوا قدوة لسائر اهل الفلاحة وفي ذلك اكبر خدمة لوطننا العزيز

٤َ في زراعة البرسيم

(١) يسرع نموُّ البرسيم في الارض البرايب (أو الحصيد أو الشراهة أي الارض عقب القمح والشعير وأشباههما من نباتات الفصيلة النجيلية) عنهُ في الارض الباق (عقب البرسيم والحلبة وأشباههما من نباتات الفصيلة البقولية) مع ان الارض الباق أخصب من الارض البرايب. والسبب في بطء نموّه في تلك عن هذه ان كل نبات يفرز مادة سامة لهُ ولنبات فصيلتهِ ولذا لا يجود القمح بعد القمح ولا البرسيم بعد البرسيم الاَّ اذا أُجري باعتناء بعض اجراءات الفلاحة وأهمها في ذلك غسيل الارض وحرثها وتشميسها وتهويتها وتسميدها وأفضل الاجراءات لصيرورة الارض الباق صالحة لنمو البرسيم كما ينبغي أن تحرث عقب حصدها وتترك للتشميس والتهوية الى أن يجيء الفيضان فيصير تنييلها مدة ثلاثة أسابيع فأكثر حتى تبرد الارض كما يعبر الفلاحون أو بالأحرى تطهر تربتها من المكروبات الضارة وتغسل ملوحتها ان كانت ملحية ويكون الجو قد نقصت حرارتهُ حينئذ يصير بذارها . وكلما طالت مدة التنييل وكان الجو ألطف حرارة كان نمو البرسيم أسرع وأكثف وأقوى أما الارض التي لم تستوفَ فيها هذه الاجراءات فان نموه فيها يكون بطيئاً وضئيلاً

(ب) والارض البرايب يلزم فيها أيضاً أن تحرث وتنيل ولكن بدرجة أقل مما يلزم في الارض الباق والبعض لايحرثها ولكن نمو البرسيم فيها حينئذ خصوصاً أول بطن لا يكون جيداً جودة تامة

(ت) والبرسيم الذي يزرع زراعة يدوية عقب تبوير الارض باقاً أو حصيداً يعرف بالبرسيم السواد ويقابله البرسيم العقر وهو مايزرع عقب احد المحصولات الصيفية قطناً أو أرزاً أو ذرة وما أشبه سواء كان بذره قبل حصدها أو بعده

(ث) ويجب أن يروى البرسيم السواد سيما البدري منه ريًا متقارباً جداً وفي أوقات الطراوة صباحاً أو مساء وأفضلها عصر النهار حتى يستقبل عقب الري رطوبة الليل ومتى تمكنت جذوره في الارض واكتست الارض بنباته يصير ريهُ كالمعتاد

(ج) افضل بذور البرسيم المسقاة ما أخذت من الارض البحرية ثم ما أخذت من أرض جنوبي الدلتا ودونهُ ما أخذت من أرض الوجه القبلي الرواتب فان هذه يقل نموها قرطة عن تلك فتقل مدة حياته النباتية في الارض أكثر من شهر ولذلك اذا اضطر لزرع شيء منهُ في أرض الوجه البحري كما يحصل في بعض المزارع الواسعة فيجب أن لا يبذر في أرض البرسيم المستديم بل يكون بذاره في أرض البرسيم القلب

(ح) يبطؤ نمو البرسيم المبذور عقب الارز (سيما اذا كان الارز من صنف الفينو) ولذلك فان البعض يستحسن عقب الارز الياباني المبكر أن يحرث الارض قبل بذارها برسيماً واذاً يسرع نموه

(خ) يجب أن يتم بذر البرسيم قبل دخول البرد والاَّ فان نموَّه يكون بطيئاً وضئيلاً خصوصاً في الجهات البحرية الواطية كما أنهُ فيها يمكن أن يزرع مبكراً عنهُ في الارض الجنوبية

(د) يستحسن البعض أن يوضع جزء من بذور الحلبة مع بذور البرسيم بقدر الربع لان نبات الحلبة يشهي البرسيم للماشية اي يجعلها تشتهيهِ أكثر وحيث أنها لا تُربّ فانهُ بعد رعيها أول رعية يتسع المجال لتكنين البرسيم في الارض وتجويده

احمد الالفي
مفتش زراعة

المنتجات اللبنية

وعدت في مقالي السابق بشرح العلاج النافع لتقدم المنتجات اللبنية في مصر لانها اصبحت مرتزقاً لعدد كبير من الاهلين وصار دخلها يعادل كثيراً من منتجات القطر فكمية اللبن الآن تقدر على وجه التقريب بنحو مليون قنطار ونصف مليون وثمن القنطار في المتوسط ثمانون قرشاً فيكون الثمن الكلي مليوناً ومائتي الف جنيه في العام . ويصنع من هذا اللبن نحو مليوني كيلو زبدة ثمن الكيلو على وجه التقريب عشرون قرشاً فيكون الثمن الكلي ٤٠٠٠٠٠ جنيه . ونحو مليون كيلو سمن ثمن الكيلو في المتوسط ٢٥ قرشاً فيكون مجموع الثمن ٢٥٠٠٠٠ جنيه . ونحو اثني عشر مليون كيلو من الجبن ثمن الكيلو ثمانية قروش فيكون الثمن الكلي نحو مليون جنيه

فيتضح من هذا ان ثمن المنتجات اللبنية في القطر في كل سنة من السنوات الثلاث الاخيرة يزيد على مليون وستمائة الف جنيه في حين ان ثمن هذه المنتجات كان قبل هذه السنوات الاخيرة يقرب من نصف التقدير السابق وكانت كمية ما يصنع من الزبدة والجبن تقل عن نصف الكمية السابقة اما السمن واللبن فكان مقدارهما يقرب من ثلثي التقدير السابق

فاذا بحثنا عن سبب هاته الزيادة لم نجد لهُ اثراً من آثار التقدم في الصناعة كما هو الحال في الممالك الاخرى بل الحالة عندنا تعادل الآن ما كانت عليهِ عند غيرنا منذ قرون وليس لارتفاع السعر وزيادة الكميات سبب سوى كثرة الطلب وقلة المعروض . وهذه الكثرة ليست مبنية على اساس ثابت بل هي ناتجة عن وجود الجيوش بالقطر المصري وانقطاع الوارد الخارجي وارتفاع اجور العمال وتكاليف هذه الصناعات وكل هذه المسائل عرضية لا تدوم طويلاً فالجيوش كما نرى رحل اغلبها تقريباً اذا استثنينا اسرى الحرب اما انقطاع الوارد فانهُ متى هدأت ثورة العمال وانتظمت وسائل النقل فاننا لا نلبث ان نرى الاسواق المصرية ملأى بالانواع الاجنبية كما كانت في العهد السابق . فهل هذه الحالة ترضي من تهمهُ مصلحة بلاده الاقتصادية وهي طريق الاستقلال الذاتي الذي تنشدهُ الامة . لهذا كان حقا على العاملين السعي في وسائل ترقية هذه الصناعات حتى لا تعود

الى ما كانت عليهِ فتضيع علينا المبالغ التي اوجدتها الظروف الحاضرة فضلاً عما يفقده القطر من الاموال التي يدفعها ثمناً لما نستورده من الخارج ويجعلنا دائماً عالة على غيرنا . وكل امة لا تنظر الى حاصلاتها وصناعاتها بعين العناية تبقى ولا شك متأخرة وعرضة لطمع الطامعين . ولهذه الاسباب رأيت من الواجب ان اطرق هذا الموضوع على امل الوصول الى بعض الاصلاح لان مهمة تحسين هذه الصناعات والوصول بها عندنا الى ما وصلت اليهِ عند غيرنا من الممالك الاخرى شاقة لا يمكن تنفيذها بسهولة ولهذا كان اعتقادي بان كل امة تشعر بعجز في حاصلاتها يمكنها الاستفادة ممن سبقها متخذة في ذلك احدث الطرق الفعالة واقلها نفقة و بذا توفر الوقت الطويل الذي انفقهُ غيرها في عمل التجارب وما تستلزمهُ هذه من النفقات الى ان بلغت الشأو الذي وصلت اليهِ

وقد دفعتني هذه الفكرة الى قراءة كثير من المجلات والكتب الاقتصادية والعلمية التي شرحت سبب تقدم هذه الصناعات في اغلب ممالك العالم . وكانت عنايتي في الاكثر موجهة الى الامم الحديثة العهد لانها تكون اقرب الينا من غيرها فبحثت في سر تقدم هذه الصناعات في استراليا وكندا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقيا والهند غير اني مع الاسف وجدت انهُ ليس من السهل تطبيق اية طريقة من الطرق التي اتبعتها هذه الممالك في بلادنا في الوقت الحاضر وذلك لان المشتغلين بهذه المستنتجات لا يعرفون عنها شيئاً من الوجهتين العلمية والعملية وليس فيهم استعداد كبير للاستفادة. فالفلاح وهو مورد اللبن وعليهِ اساس العمل لا يتحول عن طريقتهِ في معاملة الماشية ولا عن نظامهِ في بيع لبنها وفضلاً عن هذا فالحكومة لا تفكر في هذا الموضوع الحيوي اذ ليس لديها رجال فنيون تعتمد عليها كل الاعتماد في القيام بمهام هذه المنشئات ومن هنا يتبين ان مهمة الاصلاح شاقة وهي فيما اعتقد ليس لها غير اتباع الطرق الآتية

اولاً ان تنشيء الحكومة مدرسة تعلم فيها المواد المرتبطة بهذه الصناعات وهي تربية الماشية والطب البيطري وكيميا اللبن وبكتيريولوجيا اللبن ومسك الدفاتر وصناعة الزبدة والجبن والسمن وغيرها ودروساً عن النقابات . وتحتم على خريجي هذه المدرسة التوظف عندها بادىء الامر ليطوفوا على مصانع الجبن

والزبدة فيعلموا الصناع الطرق العملية لهذه الصناعات وتخول الحكومة لهؤلاء الموظفين حق الاشراف على جميع العمال وتمنحهم السلطة التامة في تنفيذ ارشاداتهم ومن يخالفها يحاكم قانوناً كالطرق المتبعة مع الفلاح في المسائل الزراعية

ثانياً تختار الحكومة بقعتين او ثلاثاً تنشيء في كل مرة منها معملاً تلاحظ ملاءمته للجهة المقام فيها ليكون نموذجاً لأهل المنطقة جميعها لان نظام بناء العمل من الامور الاساسية التي يتوقف عليها نجاح العمل وتجهز هذا العمل باحدث الادوات التي يستلزمها العمل على شرط ان لا تجاب اليهِ غير الضروري حتى يكون الامر هيناً على من يريدون تأسيس مثل هذه المعامل ثم تصنع فيهِ الزبدة باحدث الطرق وانواع الجبن السهلة الصنع التي تروج في مصر اكثر من غيرها ثم تعرض هذه الصناعات على اهل المنطقة وتطلعهم على كيفية العمل وتشجعهم على الاقتداء بها فيجد كل من اراد العمل ان الامر سهل لانهُ رآه بعينهِ ووجد من القائمين بالعمل رغبة في مساعدتهِ

ثم يكون لكل معمل اسطبل خاص يجاب اليهِ العدد الكافي من البقر والجواميس الحلوبة ويعهد في تربيتهِ وانتقائهِ الى رجال اختصاصيين كي يعملوا على تحسينه لانهُ من العار ان نكون في قطر زراعي اعتمادهُ على الماشية ونرى ماشيتهُ مهملة لا تدر غير القليل من اللبن. ثم يكون هذا الاسطبل وما يحويه من الماشية وما يتبع في معاملتها واختيارها بمثابة معرض لمن جاورهُ من مربي الماشية وبهذه الوسيلة تأخذ الماشية في التحسن المستمر حتى نجد عندنا بعد زمن ما نوعاً حلوباً يعتمد عليهِ. هذا واجب الحكومة ذكرتهُ على ابسط طرق وليسهل عليها تنفيذهُ قريباً كي لا يضيع الوقت فنحافظ على صناعاتنا من البوار سيما وان هذا العمل ليس من الاعمال التي يحسن فيها التأجيل ويكفي ما فات من التفريط .

اما واجب القائمين بهذه الصناعات فهو ترك اغلب الطرق المتبعة عندهم الآن لانها لا تؤدي الى الغاية المنشودة لما نراهُ من النزاع الدائم بين اغلب المعامل المشتغلة بهذه المنشآت فكل منها يماكس الآخر في مشترى اللبن سواء كان الصنف في رواج أو كساد فان ذلك يؤدي الى طمع الفلاح في سعر اللبن وجرأتهِ على غشهِ وعدم العناية بنظافتهِ. كل هذا يفعله وهو مطمئن لكثرة

الراغبين في الشراء وليت الامر يقف عند هذا الحد بل يتعداهُ الى المنافسة في البيع وهنا لا يجد صاحب المعمل امامهُ غير غش بضاعتهِ لتتيسر لهُ المعاكسة في البيع والشراء . فصناعة هذه حالها لا تقوم لها قائمة على ايدي العاملين بها مالم يتبعوا هم او غيرهم ممن يتوفر لديهم المال الكافي العمل بما يأتي

تؤلف شركة برأس مال كاف للقيام بهذا العمل يشترط في اعضائها الجدارة في الاعمال التجارية لانها من مستلزمات هذه الصناعات كي يكونوا قادرين على تجنب كل ما ينشأ عنهُ منازعات تضر بمصلحتهم ومصلحة العمل نفسهِ كما نشاهدهُ الآن بين المشتغلين بهذه الصناعات وذلك بعدم تفريطهم في شيء من ضروريات الصناعة. فيبدأون بالحصول على الكمية الكافية من اللبن وذلك بتخصيص جزء كبير من رأس المال لمشترى عدد من البقر والجواميس يوازي كمية ما يدرهُ من اللبن نصف ما يحتاج العمل اليهِ على أقل تقدير اذا لم يكن لديها المال الكافي لمشترى العدد جميعه وفي هذه الحالة يسهل مشترى اللبن الباقي من الجهات القريبة منهُ

وعلى الشركة منذ البدء بشراء الجواميس والبقر اختيار بقعة خارج المدن تكون طلقة الهواء فتبني فيها معملاً مناسباً لحالة العمل تعهد في تصحيحهِ الى احد الخبراء لانهُ من امهات المسائل التي يتوقف عليها النجاح ثم تجلب اليهِ الادوات الصالحة لكل صنف . وبعد اتمام هذا تشرع في العمل فتختار للاعمال الفنية المرتبطة بالصناعة رجلاً سبقت لهُ ممارسة هذه الاعمال وكذا تعهد في الاعمال الادارية الى رجل قدير سبق لهُ الاشتغال بها لانهُ بغير ذلك لا ينجح العمل وبعدئذٍ تقوم بصناعة المواد التي تجد سوقاً رائجة في مصر وهي الجبن والزبدة والسمن

وبما ان شرح كيفية صناعة هذه المواد لا تسعهُ صفحات المقتطف فاني مستعد للرد على من اراد الاستفسار عن شيء منها والسلام

محمد مختار الجمال
بدمياط

الذباب وضررهُ

انتبه فلاح اميركي من المعتنين بتربية البقر لاجل لبنها الى ان الذباب يتعبها وقد يقلل ما تدرهُ من اللبن وكان عندهُ عشرون بقرة حلابة فاستنبط طريقة

لمنع الذباب من الدخول اليها فرأى ان لبنها زاد ٨٨ رطلاً كل يوم عما كان قبلاً والمتوسط نحو اربعة ارطال ونصف لكل بقرة لان البقرة التي يقلق الذباب والبعوض راحتها نهاراً وليلاً لا تستطيع ان تغتذي من طعامها الاغتذاء الكافي لانها لا تستريح لاجترارهِ

اما الطريقة المشار اليها آنفاً فهو انهُ اقام امام باب مزربها ممرّاً جعل في وسطهِ مماسح تمرُّ على جسم البقرة وتنظفها مما عليها من الذباب فتجتاز نظيفة منهُ الى مزربها وكوى المزرب مسدودة بشباك لمنع دخول الذباب اما الذباب الذي كان على البقرة فحالما يمسح عنها يشعل تحتهُ قليل من البارود فيقتلهُ. ثم تدخل بقرة ثانية وثالثة وتعالج كلها كذلك حتى لا يبقى عليها شيء من الذباب وقد الفت البقر هذه الطريقة وصارت تدخل الممرّ من نفسها لكي تنجو من الذباب

الزراعة في فرنسا

كتب احد الفرنسويين في جريدة التيمس يقول كانت مساحة الارض التي تزرع قمحاً في فرنسا قبل الحرب ٦٥٠٠٠٠٠ هكتار اي نحو ١٦ مليون فدان وكانت غلتها السنوية تبلغ من ٨٥ مليون قنطار مصري الى ١٠٠ مليون قنطار اما الآن فزمام زراعة القمح فيها ٤٨٠٠٠٠٠ هكتار او نحو ١٢ مليون فدان وغلتها نحو ٦٤ مليون قنطار. والمظنون ان غلتها هذه السنة لا تزيد على ٥٠ مليون قنطار فتبقى فرنسا محتاجة الى مقدار كبير جدّاً من الحبوب. ويتلو القمح الهرطمان (او الزمير) وكانت غلتهُ تبلغ ماية مليون قنطار فهبطت الى ثلاثين مليوناً

وكان عدد البقر في فرنسا ١٥ مليوناً سنة ١٩١٣ فنقصت في غضون الحرب مليونين ونصف مليون وكان فيها سنة ١٩١٣ ستة عشر مليون راس من الغنم فلم يبق فيها في اواسط سنة ١٩١٨ سوى تسعة ملايين ونصف وكان فيها سبعة ملايين خنزير فلم يبق فيها سوى اربعة ملايين وكان فيها ٢٠٠ معمل من معامل السكر فلم يبق منها سوى ٦١ معملاً. والاراضي التي حدثت فيها معارك القتال مساحتها ٤٨٤٤٠٠٠ هكتار كان ثلاثة ارباعها اراضي زراعية وهي اخصب اراضي

فرنسا الزراعية ومن اخصب الاراضي الزراعية في المسكونة وتدلّ التقديرات الحديثة ان ما اصاب هذه الاراضي من الضرر لا تقل قيمتهُ عن عشرين الف مليون فرنك وان ارجاعها الى ما كانت عليهِ يستلزم انفاق اربعين الف مليون فرنك على الاقل



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزكام ومعالجته

يقال عن الزكام انهُ مرض خفيف لانهُ في الغالب يشفى بلا معالجة . والحقيقة ان اكثر الناس لا يعلمون ماذا ينشأ عنهُ من المضاعفات كما يرون انهُ « خف » ولا يرون حلقة اتصال بينهُ وبين مرض صدري آخر يظهر بعدهُ . يختفي الزكام ولكن هل اختفى المكروب الذي سببهُ كلا لان المكروب اذا وجد التربة خصبة وطن نفسهُ واختار مقراً امنع من الاول وهو المسالك الرئوية الاخرى ففي هذه الحالة يجب درء غائلة هذا المرض من اول بدائتهِ وذلك بمساعدة الجسم عليهِ مساعدة عامة ومحلية

ان المكروب في الانف سهل الوصول اليهِ ولكنهُ اذا وجد في الرئة فكيف الوصول اليهِ مباشرة ؟ هنا يستعصي المرض ويتفاقم امرهُ

لا يجوز في اي حال من الاحوال ان نهمل هذا المرض بلا معالجة واذا خفت اصابة منهُ بلا معالجة فهل تخف الثانية وهل تخف الثالثة واذا استمر الحال على هذا المنوال ألا يصبح المرض مزمناً وتكون معارضة المريض لهُ ضعيفة . نعم من الواجب ان لا تطرح ظهريًا هذه الاصابة الاولى المنبهة للامراض الصدرية الاخرى

يكثر الزكام بين الناس وقت تغير الفصول في الربيع وفي الخريف ثم في فصل الشتاء لبرودتهِ

قد تحصل الاصابة بالزكام بلا سبب ظاهر ولكن هناك اسباباً عديدة معروفة اولاها بالذكر ان يتعرض الانسان بعد الدفء للبرد مباشرة كأن يأخذ حماماً ساخناً ويذهب مثلاً الى كبري قصر النيل في يوم ريح باردة او يخرج مثلاً من تياترو او محل سينما ليلاً الى الخارج مباشرة ففي هذه الحالة يحسن بالانسان ان لا يتعرض للهواء البارد الاَّ تدريجيًّا

لاحظ البعض ان الناس ذوي الانوف الكبيرة الحجم اكثر اصابة بالزكام من غيرهم . والزكام يصحب بعض الامراض المعدية كالحصبة والدفتيريا والانفلونزا وسيرهُ في هذه الاحوال والوقاية منهُ يتوقفان على سير المرض كلهِ

وقد لاحظت ان بعض الروائح الكريهة والعطرية يسبب نزلة زكامية وهذا يحصل في الغالب عند الذين ينتابهم الزكام عادة حتى اصبحوا لاقل شيء يتأثرون منهُ

وتجد ايضاً في الشتاء عدداً من الناس يشعرون ببرودة في الاطراف (الارجل والايدي) وقد يغلب ايضاً ان يكون ذلك مسبباً فيهم عن نزلة زكامية ففي هذه الحالة يحسن بهم ان يلبسوا جرابات من الصوف وقفازات وقد لاحظت بنفسي ان ذلك كان سبباً في منع الزكام الذي كان يصيبهم غالباً

تبتدىء اعراض الزكام بالعطاس اولاً مرة او اكثر من مرة ثم يلي ذلك شعور بتندية خفيفة داخل الانف وساذكر هنا المعالجة التي اتبعها في كل حالة تظهر . ففي هذه الحالة يحسن بالانسان ان يأخذ من المرهم الآتي قدر بندقة في كلتا فتحتي انفهِ ثم يتنفس عميقاً وذلك مرتين او ثلاثاً في النهار

محلول ادرنالين واحد في الالف	٢ الى ٥ نقط
منتول	٠٫٠١ — ٠٫٠٥ جرام
حمض بوريك	١٫٠٠ جرام
كلورهيدرات الكوكايين	٠٫٢٥ جرام
فازلين	١٠٫٠٠ «
لانولين	١٫٠٠ «

او يستنشق محلولاً من البوريك الدافىء يستعمل كغسول للانف او يضع نقطتين او ثلاثاً من مزيج الجومتينول في الزيت داخل انفهِ فيستطيع ان يصد الهجمة الاولى للزكام . وهنا اذكر ايضاً فائدة لصبغة اليود وهو انهُ اذا وضع الانسان قليلاً منها في منديل واستنشق من المنديل يستطيع ايضاً ان يتغلب على الزكام في درجتهِ الاولى

فاذا اهمل المصاب العلاج دخل الزكام في دور ثان فيجد ان انفهُ يفرز سائلاً مائياً خفيفاً لا لون لهُ وهذا السائل يسبب احمراراً بطرف الانف وهذا الاحمرار يكون في الغالب دلالة للطبيب على ان هناك زكاماً وهنا يصعب على المصاب ان يتنفس بواسطة انفهِ فيأخذ يتنفس من فمهِ

ان التنفس بالانف هو المسلك الطبيعي للتنفس وقد شوهد ان الذين يتنفسون بافواههم يكونون في الغالب ضعاف العقول وقد رأيت مصاباً علم بهذه المسئلة يجتهد ان يتنفس بانفهِ رغم اصابتهِ بالزكام ولكني اشير على كل الذين يصابون بالزكام ان لا يتنفسوا من الانف بل من الفم وذلك لاسباب (١) في معالجة كل عضو مريض يحتاج الطبيب ان يعطى هذا العضو الراحة الكافية لهُ من عناء القيام بوظيفتهِ الفسيولوجية فيجب والحالة هذه ان يريح الانف من اعمالهِ اليومية وهو في حالة مرضية وذلك بايقاف التنفس بواسطتهِ . (٢) ان تيار الهواء بمروره بالانف يحمل المكروبات والافرازات الناشئة عن الزكام للحنجرة والقصبة الهوائية وينقل المرض من مكان لآخر وقد يسد فتحة قناة اوستاكيوس ايضاً فيسبب ضعفاً في قوة السمع . (٣) ان الاعصاب المتفرقة في الغشاء المخاطي للانف زيادة على تأثرها من التهاب هذا الغشاء تزداد تهيجاً بمرور تيار الهواء فتسبب آلاماً عصبية في الرأس فلهذه الاسباب أرى ان المصاب بالزكام يجب عليهِ ان يتنفس من فيهِ وقد لاحظت ان الاصابات التي يتنفس المصابون فيها من الانف تطول معالجتها

المعالجة التي يجب اتباعها في الدور الثاني هي ان يغسل المريض انفهُ بمحلول الماء والملح الساخن المضاف اليهِ نقطتان او ثلاث نقط من الادرنالين مراراً في النهار هذه الطريقة ناجعة في هذه الحالة واوصي باستعمالها

يدخل المريض في الدور الثالث او النهائي للمرض وفي هذه الحالة يتغير الافراز فيظهر بلون مائل للصفرة او يكون اصفر ويصير لزجاً وهذه الخاصة الاخيرة هي التي تجعلهُ يلتصق بغشاء الانف المخاطي فلا يخرج مذ مهما حاول المصاب وقد تفلح في اخراج القليل منهُ وقد تصعد منهُ رائحة غير مقبولة وذلك نتيجة التعفن اذا مكث مدة في الانف ففي هذه الحالة يحاول الطبيب ان يذيبهُ حتى يسهل خروجهُ ولهذا الغرض يستحسن محلول بيكربونات الصودا او البورق الدافىء وهو مفيد جداً وتقرن هذه المعالجة باستعمال مطهر كالجومينول

الى هنا ذكرت المعالجة التي اتبعها محلياً ولكن هناك ادوية اخرى تعطى من الداخل لتأثيرها العمومي فمثلاً مسحوق دوفر لهُ تأثير ذو فائدة واعطهِ ليلا قبل النوم ثم غسل الرجلين بماء سخن لهُ فائدة لا تنكر ولكن اوصي ايضاً باستعمالهِ قبل النوم واني استعمل ايضاً المزيج الآتي

صبغة البلادونا } ٢٠ نقطة من كلٍّ
صبغة الافيون }

ماء كافور ١٢٠٫٠٠ سنتمتر مكعب

يؤخذ معلقتان بعد الاكل بساعتين

قد سمعت « وصفة بلدية » ايضاً وهي ان تذاب قطعة صغيرة من الافيون في كأس من القهوة وتشرب وهي وصفة طبية ولها فائدة بعض الاحيان

بعد الشفاء من نزلة زكامية اعطي المصاب عادة مستحلب زيت السمك مضافاً اليهِ محلول زرنيخات البوتاسا (على حسب الفرماكوبيا الاميركية) وذلك لتقوية المصاب ضد اصابات اخرى

ولا يغرب عن البال ايضاً اثر « الشربة » لها تأثير مفيد ايضاً فيحسن بالمصاب ان يأخذ عند بدء المرض شربة ملح انجليزي او زيت خروع

الدكتور رزق باسيلي

طبيب مركز الطور

اسهال الاطفال

تابع ما قبلهُ

المعالجة

نذكر معالجة القسمين الثاني والثالث معاً لانهما يكادان يكونان واحداً ولو اختلفا في الاعراض والاسباب

من الخطأ ان نعتمد في مداواة اصابات الاسهال على اعطاء المصاب قبل كل شيء شربة زيت ولاسيما اذا كان برازهُ سائلاً ومتعاقباً كل ربع ساعة ولم تكن حرارة جسدهِ مرتفعة فتأثير الزيت يكون في مصلحة الداء لا في مصلحة المريض لان المعى يدفع ما فيهِ بسهولة لا يزيد عليها الزيت شيئاً ويكون تأثير الزيت حسناً اذا احضر المصاب للمعالجة في اول يوم او ثاني يوم من الاصابة ففي اليومين الاولين تكون حرارة الجسد مرتفعة ويكون المعى محتويا على كمية كبيرة من المكروبات ومفرزاتها فضلاً عن المواد التي حل بها الفساد. ومن هذا البيان يتضح ان الزيت لازم في اول المرض لا في آخرهِ لانهُ يساعد الجسم على التخلص من المكروبات. ويأتي بعدهُ منع الطعام عن المصاب مدة بضع عشرة ساعة وفي منع الطعام وسيلة اخرى لمكافحة عوامل الداء وتلطيف فعلها وربما استرجع الغشاء المبطن للجهاز الهاضم صحتهُ ونظامهُ. ويجب ان يكون طعام الطفل المصاب لطيفاً خالياً من المادة النشوية بقدر الامكان — مصل الحليب او الحليب الذي نزعت منهُ قشدتهُ ويضاف اليهِ ماء الشعير او الحامض اللبنيك او لبن رائب وماء فان عدداً كبيراً يموت بسبب العطش. وفي مصر عادة شائعة في الطبقة الجاهلة وهي منع الماء عن الاطفال في حالتي الصحة والمرض قبل بلوغهم ثلاثة اشهر او ستة. ولا ننسَ قط المقاومة التي نصادفها في محاولتنا اقناع الامهات بان يعطين اطفالهنَّ ماء بعد كل رضعة بساعة وبان يغسلن وجوههم وايديهم بضع مرات في اليوم وتمر السنون على هؤلاء الامهات الجاهلات من غير ان يتأثرنَ بحوادثها او يتنازلنَ عن اعتقادهنَّ السخيف. وتخسر الامة بسبب ذلك ويا للاسف المئات والالوف من ابنائها وهم في المهد

وقد جرينا على قاعدة حميدة رأينا حسن نتيجتها في اصابات داوبناها ونالت

الشفاء بعد ان قطعنا الرجاء منها وهي اعطاه المصاب بالاسهال المزمن بيكربونات الصودا تلافياً للتسمم الحمضي وان لم تكن قد بدت اعراضهُ بعد. ومن الادوية التي جربناها طويلاً واختبرنا فعلها البزموت والتناليين. ومن المنبهات الكحول وزيت الكافور حقناً. ونصادف احياناً اصابات باسهال سببهُ تخمير البروتين وافسادهُ بالمكروبات المرضية. وبراز المصاب بهِ يختلف عن براز المصاب باختمار النشويات فلونه اغبر باهت كريه الرائحة نتن ومداواته لا تختلف عن مداواة الانواع المتقدمة ولكن الاختلاف في الغذاء ففي هذه الحالة يجب ان يكون مؤلفاً من النشويات مع اعتبار سائر مراتب المعالجة

(٣) الاسهال المكروبي

ونذكر في ختام هذا المقال نوعاً آخر من الاسهال اسبابهُ مكروبات معروفة بتأثيرها الخاص في الغشاء المخاطي المعوي وإعدائهِ بامراض لا يصح اسنادها الاَّ لها مثل مكروبات الدوسنطاريا والمكروبات المولدة للغازات وهو يتفشى بشكل وبائي كسائر الامراض المعدية واصاباتهُ تقع في اطفال لم تبلغ الحول الاول من عمرها ويحدث في اشهر الصيف وعند ما يشتد الحر. واعراضهُ الاولية لا تختلف عن اعراض الاسهال التعفني او الميكانيكي في شيء وقد تبدو فجأة واحياناً يسبقها تشنجات وارتفاع في الحرارة الى درجة ١٠٥ ف ويبتدىء الاسهال في اليوم الثاني او الثالث ويبلغ اشدهُ في اليوم الخامس والسادس فقد يتبرز المصاب بضعاً وعشرين مرة في ٢٤ ساعة ويضطرب الجهاز العصبي فتتوتر بعض العضلات ولاسيما عضلات العنق وهي علامة منذرة بالخطر ويظهر الدم والصديد في البراز

ويقسم الاسهال الوبائي الى قسمين الدوسنطاريا والمكروبات المولدة للغازات ويتعذر على الطبيب ان يفرق بين الاثنين من غير امتحانات وتجارب يجربها في براز المصاب وعند ما يثبت لهُ سبب الداء تهون عليهِ مداواتهُ. والمعلوم ان المكروبات الدوسنطارية تنمو على البروتين بخلاف المكروبات المولدة للغازات فانها تنمو على النشويات. واذا تعذر اجراء عملية البحث للتثبت من مسببات المرض يعالج المريض كانهُ مصاب بالدوسنطاريا الى ان يقوم من نتيجة المعالجة والاعراض ما يدعو الى الاعتقاد بانهُ مصاب بالقسم الثاني المتسبب عن المكروبات المولدة للغازات

الدكتور شخاشيري



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

المذهب الروحي والاديان

سيدي محرر المقتطف الزاهر

قلتم في الجواب عن سؤال « المذهب الروحي والاديان » الوارد من عبدالله افندي عبد العال « لا شبهة انهُ اذا ثبت بقاء ارواح الموتى في حالة تشعر بوجودها ووجود الاحياء على الارض وتستطيع فيها أن تخاطب الاحياء وتخبرهم بالحالة التي هي فيها كما ادعى السراوليفر لودج والسر ارثر كونن دويل انحلت اكبر عقدة من عقد الديانات » . . . واستشهدتم على ذلك بكلام بعض العلماء وحسبتم ذلك تفسيراً لاقوال السيد المسيح في الانجيل. وانا ازيد على ذلك انهُ يحل ويفسر امثال ذلك مما ورد في الفرقان واحاديث المصطفى الرسول عليهِ السلام واقوال بعض العارفين. لكن ذلك وان حل عقدة او اكبر عقدة كما قلتم فقد يكون سبباً لهدم كيان الديانات وانهيار بنيان الشرائع السماوية لان الذي يؤخذ من كلام السرأوليفر لودج وامثاله ممن يعتقدون بمناجاة الارواح ان الروح العاقل نفس العلم والمعرفة فسيان عندهُ الغائب والشاهد والمستقبل والحاضر اذ هو نفس الادراك كما قال العلامة ابن خلدون عند الكلام على علم تعبير الرؤيا (والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الامر بذاتهِ اذ حقيقتهُ وذاتهُ عين الادراك وانما يمنع من تعقلهِ للمدارك الغيبية ما هو فيهِ من حجاب الاشتغال بالبدن وقواهُ وحواسهِ فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنهُ لرجع الى حقيقتهِ وهو عين الادراك فيعقل كل مدرك . . . الخ) — فلو صح لكل روح ان يخبر الاحياء بالغيب فيجعلهُ شهادة لسقطت الاديان القائمة

على الايمان بالغيب وهو اس الايمان واصل التقوى للمخلصين على ان مناط الثواب والعقاب انما هو على قدر المشقة والجهاد في استنباط الدليل على الغائب من الشاهد

ولا ندري ماذا تكون النتيجة اذا اتيح لكل فرد ان يتعرف من الروح موعد الساعة ومتى ينزل الغيث ؟ وما في رحم هذه الانثى ؟ وما يكسب غداً ؟ وبأي ارض يموت ؟ ومتى يموت ؟

اذاً ضاعت الحكمة الالهية وسقطت التكاليف الشرعية (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير)

قلنا اذا اتيح ذلك لكل فرد بصيغة الكلية لان نواميس الكون كما تعلمون تجري على سنن واحد فالذي يخبرني به الروح ليس ببعيد على غيري ان يخبرهُ به فتتضارب المصالح الحيوية ويختل النظام يوم لا يقدر الدين على اقامتهِ واعتدالهِ

واذا ساغ لبعض الناس ان يكتفي بعقلهِ دون رسول يهديهِ الى الصراط المستقيم فاولى ألاَّ نحتاج عامة الى الرسول وحسبنا الروح وكفى لان احداً يومئذٍ لا يتطرق اليهِ الجهل بعاقبة الحياة الدنيا ومصيره في الحياة الاخرى (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلاَّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وختاما تقبلوا فائق احتراماتي والسلام

١٢ سبتمبر سنة ١٩١٩ محمد محمد سعفان

(المقتطف) اصبتم اما نحن فالادلة التي رأينا اصحاب مناجاة الارواح يوردونها لم نجد فيها دليلاً واحداً يصح ان يؤخذ بهِ في محكمة من محاكم القضاء. وقد عالجنا هذا الموضوع بالفعل في سورية ومصر واوربا منذ نحو خمسين سنة الى الآن ورأينا الوسطاء وسمعنا اقوالهم وشاهدنا كتاباتهم واستنتجنا منها كلها ان بعض اعمالهم تدجيل وبعضها ناتج عن تأثير داخلي subjective لاخارجي objective اي ان الوسيط اذا كان غير دجال تكلم بما هو قائم في ذاكرتهِ ولو لم يدرك انهُ تكلم بهِ كما يتكلم النائم والسكران والمصاب بالبحران . فالوسيط المسيحي اذا سئل عن السماء ومن فيها اجاب حسب تأثير الديانة المسيحية فيهِ. ولو كان مسلماً لتكلم حسب تأثير الديانة الاسلامية فيهِ

باب التقريظ والانتقاد

صفحة من تاريخ محمد علي

رسالة في تاريخ محمد علي رأس البيت السلطاني وضعها السر تشارلس مري الذي كان قنصلاً لانكلترا في مصر على عهد محمد علي وعباس الاول وقد عربها حضرة سليم افندي حسن وطه افندي السباعي الموظفين في وزارة المعارف العمومية. والرسالة ككل مؤلفات من يكون اجنبيًا في بلاد ولا يقصد الا ذكر الحقائق التي يعلمها والحوادث التي يتصل علمها به وقد احسن معرباها بافراغها في قالب عربي حسن الانسجام

نهضة المرأة المصرية

بحث تاريخي ادبي اجتماعي لحضرة عبد الفتاح افندي عباده

قال المؤلف في التمهيد الذي افتتح به هذه الرسالة « ان المتتبع لتاريخ المجتمع الانساني يرى ان الامم انما ترقى بالمرأة الراقية . فمقام المرأة في كل امة هو معيار رقي تلك الامة او انحطاطها حتى قال لامرتين اذا اردتم ان تعرفوا احوال امة من الامم ادبيًا وسياسيًا فابحثوا فيها عن المرأة. وقال نبوليون اذا اردت ان تعرف رقي امة فانظر الى نسائها . فكلما كانت المرأة راقية عالمة عاملة كان الشعب راقيًا متعلمًا عاملاً لانها هي التي تربي الشعب .... ولا تفلح امة امهاتها جاهلات »

ثم فصّل تاريخ المرأة العربية ونهضتها في التاريخ قبل الاسلام وبعده وذكر امثلة كثيرة من نوابغ النساء وقال « ان شأن المرأة العربية ظل كذلك حتى افضت الدولة الى بني امية فبدأت طباع المرأة في اواسط هذه الدولة تتبدل لان العفة والغيرة اللتين كانتا موضع فخرهم اصابتهما صدمة قوية غيّرت كثيرًا من طبائعها لشيوع التسري بينهم وتكاثر الجواري الجميلات وانتشار الموبقات والمسكر واركان العرب الى الترف ومفاسد التحضر. وقد زادوا انغماسًا في القصف والخلاعة لما استبحر عمرانهم في العصر العباسي .... وفي ذلك العصر امر المتوكل

— نيرون العرب — بفصل النساء عن الرجال في الولائم والحفلات بعد ان سبقهُ خالد القسري امير مكة في خلافة سليمان بن عبد الملك الاموي بالتفريق بين النساء والرجال في الطواف بالكعبة ٠٠٠٠ الاَّ انهُ بالرغم من ذلك بقي النساء يختلطن بالرجال حتى القرن السادس وكن يقابلن الزوار ويعقدن المجالس . وبالرغم من هذا ايضاً نبغ في عهد هذا التمدن كثيرات اشتغلن بالآداب والعلوم فلم تكن المرأة المسلمة في ممر القرون بمعزل عن الحياة الادبية

« ولما اضمحل شأن الخلفاء ومزق التتر شمل الدولة العربية قام العلماء يتجادلون في هل الاليق بالنساء ان يظهرن ايديهنَّ او اقدامهنَّ . فساد الجهل وانتشر الفساد وافضى كل ما تقدم الى انحطاط المرأة »

ثم استطرد الى نهضة المرأة المصرية الحالية ومظاهرها . واكثر الرسالة في هذا الموضوع . وقال ان هذه النهضة بدأت في مصر منذ ربع قرن وجعل اكثر كلامهِ على الحوادث الاخيرة التي حدثت في مصر بعد عقد الصلح وما قام بهِ النساء من المظاهرات وما خطبن بهِ وكتبنهُ وعملنهُ كجمعهنَّ الاعانات وتشييع الجنازات ومؤاساة الجرحى وتسكين روع الاجانب وذهابهنَّ الى الكنائس والمساجد وفوداً وانشائهنَّ الجمعيات النسائية المختلفة

هذا كلهُ حسن ولكن كم عدد هؤلاء وكم عدد المتعلمات الراقيات من الملايين الستة او السبعة وهل من سبيل الى تعليم هذه الملايين ولا معلمات لعشر عشرهنَّ وهل نرى من المتعلمات اهتماماً مستمراً بمصالح البلاد الحيوية او ان اهتمامهنَّ هذا حركة وقتية . هذه مسائل تخطر على بال المفكر . ادواء الشرق كثيرة وعلاجها ليس بالامر السهل

الخدر

مجلة نسائية علمية ادبية لمنشئتها عفيفة افندي صعب . ويظهر من مقالة فيها لحضرة حرجي افندي نقولا باز ان صاحبة المجلة فتاة درزية متحجبة وقد قالت في المقدمة التي قدمتها لمجلتها « اما وقد قدّر لجنسنا ان نمثل رواية حياتنا داخل خدورنا وقضى علينا بالحجاب وكان الدين آمراً بهِ فنحن نتبمهُ محترمات ديننا مقدسات اوامرهُ اذ لا شيء في الكون اولى بالاتباع من الدين الرابطة العظمى

بين الخالق والمخلوق . ولكن العيون المبصرة تكره الظلمة وتسعى الى حيث النور يبث الحياة في كل كائن حي لذلك كان متوجباً علينا فتح نوافذ خدورنا لاستقبال النور نور العلم الصحيح والتهذيب الحقيقي الذي يجلو ظلمات الجهل وتتبدد امام طلائعهِ جيوش الغباوة » ولكن لو اطلعت حضرة الكاتبة على رسالة عبد الفتاح افندي عباده في نهضة المرأة المصرية التي اشرنا اليها في هذا الباب لوجدت انهُ يمكن التوسع في معنى الحجاب حتى لا يمنع السفور

والمجلة شهرية وفي الجزء الذي صدر منها بعد المقدمة مقالة في اسماء المجلات النسائية التي صدرت باللغة العربية في سورية ومصر والتي اصدرها النساء السوريات في مهاجرهنَّ . ويلي ذلك مقالات في مواضع شتى كالكنز المدفون والعظمة المنسية وديدو مؤسسة قرطاجنة واصلاح السجون . ومن النوادر التي وردت في هذا الجزء انهُ لما دخلت اميركا الحرب العامة طلبت الى الاهالي ان يقتصروا في احتياجاتهم من الخضرة على ما يزرعون في جوار منازلهم واقامت معرضاً في ولاية نبراسكا لعرض محصولات هذه الجنائن ففازت الآنسة مريم نعمه مرقص من دير ميماس مرج عيون بالجائزة وهي كاس المحبة الفضية لامتياز حديقتها عن حدائق غيرها ودفع لها ٦٥ ريالاً ثمن ديك ربتهُ من جملة الطيور التي مهرت في تربيتها

معجم الالفاظ الحديثة

اللغة جسم حي كالعمران بل هي ممثل العمران فاذا كان لقوم عمران فلا بدَّ من ان تزيد لغتهم الفاظاً وتراكيب بما يجدُّ من المكتشفات والمصنوعات والمقتبسات. فالمطلع على اللغة الانكليزية والفرنسوية يجد اصحابهما زادوا فيهما في الخمسين سنة الاخيرة الوفاً من الالفاظ والتعابير. وقد اطلعنا بالامس على جدول الكلمات التي جدَّت زمن هذه الحرب فاذا هي كثيرة جداً . وقد جرت العربية هذا المجرى في عهد مجدها حتى ان من يتصفح قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار يجد ان العربية كانت تجري كاللغات الاوربية الآن في التعريب اي في اقتباس الكلمات الجديدة والتعابير الجديدة من اليونانية والفارسية والهندية وغيرها

ولدينا الآن كتاب في هذا الباب وضعهُ مؤلف من ارباب القلم وهو حضرة محمد بك دياب احد المفتشين السابقين في نظارة المعارف فقد جمع فيهِ كثيراً من

هذه المعربات بعضها قديم التعريب كابريل للشهر المعروف وقال ان اسمهُ بالرومية نيسان ولعلهُ يريد العبرانية وبعضها حديث مثل ابوكاتو وابوفي . وبعضها من المولدات القديمة مثل ابعادية وافة

وقد رتب هذه الكلمات على حروف المعجم وفسَّر كل كلمة منها وذكر اصلها . وقد يأتي بكلمة عربية تقوم مقام المعرَّبة او تفسَّر بها ولو كانت غريبة كقوله في تفسير الجنيه في مستدرك الالفاظ هو ناض ذهبي انجليزي قيمتهُ سبعة وتسعون غرشاً ونصف (والجنيه عند الانكليز قيمتهُ واحد وعشرون شلناً اي نحو ١٠٢ ½ غرش) فكلمة ناض قلما يدرك معناها احد من القراء لولا القرينة وفي لسان العرب « اسم الدراهم والدنانير عند اهل الحجاز الناضّ والنضّ » وفي الكتاب اكثر من ٢٦٢ صفحة حافلة بالفوائد

المجلة التجارية السورية الاميركية

تلقينا العدد التاسع من هذه المجلة الكبيرة الفائدة وهو لشهر اغسطس من سنتها الاولى فالفينا فيهِ ثماني مقالات حافلة بالفوائد مثل الحالة الاقتصادية في اميركا واوربا وسوق القطن في حالتها الحاضرة وتاريخ النقود عند الامم وتجار جنوى السوريون في القرن الثاني عشر المسيحي والاصول والآداب والطرائق التجارية ويلي ذلك اهم حوادث الشهر الصناعية والتجارية فاعجبنا بهمة منشئها سلوم افندي مكرزل وتحريهِ اهم المواضيع التجارية التي يستفيد منها السوريون نزلاء اميركا الشمالية والجنوبية فانها كما قال حضرتهُ انشئت لخدمة التجارة السورية في المهاجر ولتنشيط العلائق التجارية بين اميركا والبلاد العربية . وهي شهرية وقيمة الاشتراك فيها ٤ ريالات في الولايات المتحدة وخمسة في سائر البلدان

ديوان ايليا ابو ماضي

الجزء الثاني

صاحب هذا الديوان شاعر مطبوع في قريحتهِ معين فياض يتدفق بالمعاني الشعرية مفرغة في لفظ سلس وتراكيب مألوفة واليك مثالاً من شعرهِ عن عصر الرشيد

لو ان حيًا خالد فوق الثرى ما مات «هرون» وزال «معاوية»

او كان عزٌ دائماً ما اصبحت «بغداد» في عدد الطلول الباليه
أخنت عليها الحادثات فدورها خربٌ تعاورها الرياح السافيه
يأوي اليها البوم غير مروّعٍ من كل نعاب احمّ الخافيه
نزل القضاء فما حماها سورها ولطالما ردّ الجيوش الغازيه
واجتاح مجتاحُ العروش ملوكها فكأنهم اعجاز نخلٍ خاويه
أين القصور الشاهقات واهلها باد الجميع فما لهم من باقيه
أيام لا دوح المعارف ذابلٌ ذاوٍ ولا دور الصناعة خاليه
أيام لا لغة الكتاب غريبةٌ فيها ولا همم الاعارب وانيه
ايام كان العلم يغبط اهلهُ اهلُ الثراء ذوو البرود الضافيه
ايام كان لكل حسن شاعرٌ كلفٌ بهِ ولكل شعرٍ راويه
ايام «دجلة» مطمئنٌ هادىءٌ جذلان يهزأ بالبحور الطاميه
تهوى الكواكب انها حصباءهُ او انها شجرٌ عليهِ حانيه
وتود كل سحابةٍ مرّت بهِ لو انهُ سحبٌ عليها هاميه
وترى الغزالة طيفها عند الضحى في سطحهِ فتبيت عطشى راويه
ايام كان الشرق مرهوب الحمى يكسو الجلال سهولهُ وروابيه
ايام تحسدها العواصم مثلما حسد العواطلُ اختهنّ الحاليه

التقريب لاصول التعريب

كتاب جليل للاستاذ الشيخ طاهر بن العلامة صالح الجزائري قال في مقدمتهِ انهُ قصد بهِ بيان بعض المعربات والمسلك الذي سلكهُ المعربون في تعريبها وانهُ ذكر فيهِ كثيراً من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل المعربات مأخوذاً منها. وحبذا لو كان لهُ المام باللغة اليونانية اي بلغة الروم الذين كانوا يملكون مصر والشام والعراق وجانباً كبيراً من جزيرة العرب قبل الاسلام فدخل العربية الفاظ كثيرة من لغتهم لعلها اكثر من الالفاظ التي دخلتها من الفارسية

والكتاب كثير المادة جدًّا يشهد لمؤلفهِ بسعة الاطلاع على لغات العرب حتى كأنهُ جمع القاموس في صدرهِ . وقد الحقهُ بفهرسين كبيرين الاول للمواضيع والثاني للالفاظ المعربة الوارد فيهِ والصفحات التي ذكرت فيها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لغة ابرهيم في ارض كنعان

بروكلن بنيويورك . الخواجه نقولا خوري سليمان . يقال في التوراة انهُ لما توفيت سارة امرأة ابرهيم في قرية اربع طلب ابرهيم من بني حث ان يسمحوا لهُ باقتناء مدفن لميتهِ يكون ملكاً لهُ اسوة بسكان البلاد فسمحوا لهُ بشراء مغارة المكفيلة من عفرون بن صوحر . فباي لغة كان ابرهيم يخاطب القوم وهو لا يعرف غير الكلدانية التي لم يكن الحثيون يتكلمون بها

ج . لا يمكننا ان نتحكم في الجواب كما تحكمتم انتم فمن اين علمتم ان ابرهيم لم يكن يعرف غير الكلدانية وكيف عرفتم ان الحثيين لم يكونوا يتكلمون الكلدانية . اما نحن فنعلم من الآثار المصرية والاشورية ان لغة اشور كانت معروفة لدى التجار ورجال السياسة في بابل وسورية ومصر لانهُ وجدت تحاويل مالية منقوشة في الاجر ومتعامل بها في هذه الممالك الثلاث ووجدت ايضاً رسائل منقوشة بالقلم الاشوري من ملوك مصر الى ملوك سورية ومن ملوك سورية الى ملوك مصر . واللغة اشورية ولكنها قريبة من العبرانية التي كتبت بها التوراة ونعلم ايضاً ان المعاهدة التي تمت بين ملك حث وملك مصر كانت مكتوبة بالقلم الاشوري والقلم المصري ولذلك لا يستغرب قول كاتب سفر التكوين ان ابرهيم تكلم مع اهل حث ففهموا كلامهُ

(٢) ثمن المغارة والحقل

ومنهُ . يقال في التوراة ان ابراهيم دفع ثمن الحقل والمغارة التي فيهِ اربعمائة مثقال فضة فكم توازي هذه القيمة من النقود الدارجة الآن وهل يدل المثقال على زنة او على نوع من النقود

ج . الكلام في التوراة صريح في ان الفضة وزنت وزناً وهي تعادل نحو خمسين جنيهاً

(٣) الاجساد المحنطة

ومنهُ . المعروف ان في مغارة المكفيلة رفات سارة وابراهيم واسحق ورفقة وليا ويعقوب فهل حنطت اجساد هؤلاء كلهم كما حنطت جسد يعقوب وهل كان التحنيط معروفاً في فلسطين .

ج . لا يقال في التوراة ان اجسادهم حنطت ولو حنطت لذكر ذلك في الراجح كما ذكر تحنيط يعقوب ولا يظهر ان التحنيط كان مستعملاً في فلسين في ذلك العهد لانهُ لم توجد في المدافن التي من ذلك العهد اجساد محنطة كما وجد في القطر المصري

(٤) صدور النساء الاميركيات

ومنهُ . النساء الاميركيات يجلن في الشوارع حاسرات الصدر في اشد ايام الشتاء برداً وفي وقت لو حلَّ الرجل ازرار معطفهِ (البالطو) لأخذ بذات الرئة. وقد سألت احد الاطباء عن عدم تأثير البرد في صدور النساء تأثيرهُ في الرجال فقال ان في صدور النساء طبقة شحمية سميكة لا يستطيع البرد اختراقها وهذه الطبقة لا يوجد مثلها في صدور الرجال فهل ذلك صحيح او ان العادة هي المؤثر الوحيد

ج . انما قالهُ الطبيب صحيح بنوع عام اي في اجسام النساء طبقة دهنية في الغالب تقلل تأثير البرد فيهنَّ ولكن للعادة الفعل الاكبر فقد رأينا بعض النساء في جبال سويسرا يخرجن بثياب قطنية رقيقة جداً والثلج يغطي الارض ونساؤنا هناك يلبسن الصوف ويشكون من البرد . ولنفرض ان درجة حرارة النهار في يوليو في مكان ما اوطأها ٢٥ واعلاها ٣٥ وفي ينايراوطأها ٥ واعلاها ١٨ فاذا هبطت الحرارة هناك في يوليو ذات يوم الى ٢٢ شعر السكان ببرد شديد وقد يصاب بعضهم بزكام او بذات الرئة من جراء ذلك مع ان هذه الدرجة تحسب حرًّا شديداً لا يطاق في الشتاء

(٥) سفراء الدول في الحجاز

ومنهُ . اين يكون سفراء الدول لدى ملك الحجاز والعاصمة لا يدخلها المسيحيون كما هو معروف

ج . لا يصعب حل المشكل باقامة السفراء في جدة او باختيارهم من المسلمين . وهذا الحجر على دخول المسيحيين الحجاز لم يكن في عهد بني امية فلا يستحيل ان يزال. ثم ان الممالك التي يحق لها ارسال السفراء هي الممالك العظمى مثل انكلترا وايطاليا والجمهوريات الكبرى مثل فرنسا واميركا . والممالك التي يرسل اليها السفراء هي الممالك العظمى والجمهوريات العظمى ايضاً . هذا هو العرف المتبع

فامبراطورية اليابان مثلاً لم تعط هذا الحق بتسمية وكلائها سفراء وتسمية وكلاء الدول في عاصمتها سفراء الأ سنة ١٩٠٥ ففي تلك السنة اعترفت بها دول اوربا انها من الدول العظمى . وبقيت امريكا (الولايات المتحدة الاميركية) لا تحسب وكلاءها لدى الدول العظمى سفراء الى سنة ١٨٩٣ تواضعاً منها ولكن تلك السنة خول مجلس الامة رئيس الجمهورية ان يسمي وكلاءها سفراء . وقد جاءت الاخبار انهُ ابيح لملك البلجيك ان يسمي وكيلهُ في لندن سفيراً . ولا ينتظر ان يكون نواب الدول في بلاد العرب سفراء

(٦) حجر كثير الطبقات

ابل السقي . الخواجه حبيب ابو خلف . وجد احد اصدقائي في ضواحي جديدة مرجعيون حجراً غريباً نظراً لصغرهِ وكثرة الطبقات التي فيهِ فان طولهُ ثلاثة سنتمترات وعرضهُ سنتمتران وسمكهُ سنتمتران ايضاً وفيهِ ثلاث واربعون طبقة ومعظم لون الحجر الاخضر الغامق ولكن فيهِ طبقات حمراء وصفراء . والامر الذي مكننا من عد طبقاتهِ انهُ مصقول من احد جوانبهِ وهو في غاية الصلابة . فهل هو طبيعي او صناعي

ج . هو طبيعي ولكن يظهر ان بعض الذين يحكون حجارة العقيق واليشب ونحوها ويصقلونها قطعوهُ وحكوهُ . وقد يتفق ان ينكسر من نفسهِ بفعل الحر والبرد فيكون مكسره صقيلاً اما طبقاتهُ فقد تكوَّنت بالرسوب المتوالي في مياه سليكية فيها مذوبات بعض المعادن التي لوَّنتها واكثر حجارة العقيق واليشب والصوان من هذا القبيل

(٧) نشر الروايات الانكليزية

مصر . احد المشتركين ترجمت رواية انكليزية للسر ردار هجرد فهل من الضروري قبل نشرها استئذان المؤلف وان كان ذلك فما هو عنوانهُ الذي نكتب بهِ اليهِ

ج . نعم لا بدَّ من استئذانه واستئذان ناشر الرواية ايضاً لئلا يكون ابتاع حق ترجمتها من مؤلفها . وعنوان الناشر يكون مذكوراً في الرواية نفسها فاكتبوا اليهِ والى المؤلف بواسطتهِ . ويمكنكم الكتابة الى المؤلف رأساً الى نادي الاثنيوم بلندن Athenæum Club

(٨) هكسلي وداروِن ومعتقدها

ومنهُ . اذا اعتقد الانسان بصحة مذهب من المذاهب او امر من الامور فانهُ يعمل على نشرهِ خصوصاً

عند المقربين منهُ فهل كان هكسلي وداروين يبثان معتقدهما في شأن الاله في اولادهما وان كانا قد احجما عن ذلك فهل كان هذا الاحجام ناشئاً عن تقديرهما لعظم الوزر الذي يثقل كاهلهما فلم يريدا ان يشاركهما اولادهما فيهِ ام يوجد هناك تعليل آخر . اما التعليل الاول فيدل على انهما لم يكونا على اساس فيما يعتقدانهِ

ج . قلما وقع لنا سؤَال اغرب من سؤَالكم فان كان مرادكم بالاعتقاد بالله ان يعتقد الانسان ان الله هو كما يصوَّر في بعض المعابد رجل لهُ يدان ورجلان وعينان ولحية وانهُ يسرُّ بالذين يتقربون اليهِ بالصوم والصلاة والحفلات الدينية ويدخلهم الفردوس بعد موتهم ويغتاظ من الذين لا يفعلون ذلك ويعذبهم في جهنم فداروين وهكسلي لم يكونا يعتقدان ان خالق الكون هذه صفاتهُ بل كانا يعتقدان انهُ خالق عظيم لا يُدرَك كنههُ خلق المخلوقات كلها وسنَّ لها نواميس تجري بموجبها . واذا اريد بالديانة الصوم والصلاة واقامة الشعائر الدينية ولو اكل المتدين اموال الناس ولم ترضَ ان تقيمهُ وصيًّا على اولادك بعد موتك فداروين وهكسلي لم يكونا دينين. ولكن اذا كانت « الديانة الطاهرة النقية عند الله افتقاد اليتامى والارامل في ضيقتهم وحفظ الانسان نفسهُ بلا دنس من العالم » كما قال يعقوب الرسول فداروين وهكسلي كانا من اشد الناس تديناً ومن احرصهم على اظهار قدرة الله وحكمتهِ في مخلوقاتهِ بكشف ماسنّهُ لها من النواميس ولذلك لا نظن انهما اخفيا معتقدهما عن اولادها . اما هكسلي فخلّف ولداً اشغالهُ علمية دينية وهو محرر مجلة كورنهل ومؤلف كتاب زمان الرسل ومترجم كتاب عصر الانجيل لهوسرات. واما داروين فاولادهُ الاربعة من اكبر علماء العصر الاول السر جورج كان استاذاً لعلم الفلك في كمبردج ورأس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٩٠٥ والثاني السر فرنسيس داروين درس الطب وهو من اكبر الباحثين في علم النبات والفسيولوجيا النباتية والثالث هوراس داروين كان رئيس شركة كمبردج التي تصنع الالات العلمية والرابع ليونارد من ضباط الجيش ومن المؤلفين في المواضيع العلمية والاقتصادية ورأس الجمعية الملكية من سنة ١٩٠٨—١٩١١ وما من هؤلاء الاَّ من تسرُّ ان تجعلهُ وصيًّا على اولادك لانهُ يخاف الله ولا يؤذي احداً . وحاشا خالق الكون ان يعدَّ رجالاً مثل هؤلاء ووالديهم من الاشرار

الذين يستحقون العذاب في جهنم النار

(٩) المجلات والكتب الزراعية

الخليل . حامد افندي عمرو . تشكلت هنا جمعية زراعية احد مقاصدها تنوير اذهان المزارعين وبث مبادىء الاقتصاد واصول الزراعة الحديثة بينهم وهي ترغب في الاشتراك بالمجلات واقتناء الكتب الزراعية على ان يكون ذلك كلهُ باللغة العربية فالرجاء ان تتكرموا بارشادنا الى اسماء المجلات والكتب التي ترون بها فائدة للجمهور

ج . لا نعلم انهُ ينشر الآن في العربية جريدة زراعية غير الجريدة الزراعية المصرية التي تصدرها وزارة الزراعة المصرية وهي مفيدة في بابها ولو كان اكثرها خاصاً بزراعة القطر المصري. ثم ان ما ينشر في باب الزراعة في المقتطف كبير الفائدة بنوع عام وقلما يخلو جزء من اجزاء المقتطف من الكلام على الزراعة وذلك منذ اول صدوره سنة ١٨٧٦ الى الآن . ومن الكتب الزراعية التي رأيناها كتاب منتخبات الصناعة في فن الزراعة تأليف بشاره افندي نحول وقد طبع في المطبعة الادبية في بيروت . وكتاب الزراعة المصرية وقد نشرتهُ وزارة المعارف المصرية وهو مجلدان كبيران فيهما فوائد عمومية في فن الزراعة عدا الشرح الخاص بالزراعة المصرية . ومن الكتب المفيدة كتاب صدق البيان في طب الحيوان لجرجس طنوس عون وهو مطبوع في بيروت

(١٠) سيدة لورد

كفرحونه بلبنان . الخواجه بولس الحداد . جرى حديث عندنا متعلق بسيدة لورد بفرنسا والعجائب التي حصلت فيها فالبعض يعتقدون صحتها والبعض يشكون فيها فما رأيكم في ذلك

ج . من القوانين المرعية لدى العلماء وغيرهم انهُ اذا حدثت حادثة وامكن ردها الى سبب طبيعي فلا داعي ان يفرض لها سبب غير طبيعي فاذا غاب الانسان عن بيتهِ اياماً ثم دخلهُ فوجد صندوق ثيابهِ مكسوراً والثياب مسروقة منهُ اعتقد ان انساناً كسر الصندوق وسرق الثياب ولو لم يعرف من هو ولم يعتقد ان ملاكاً اوشيطاناً فعل ذلك . واذا مرض انسان وعالجهُ طبيب بالدواء فشفي تقول ان الدواء شفاه . واذا شفي ولو لم يعالجهُ طبيب تقول ان المرض اخذ حدهُ فزال من نفسهِ او ان خلايا الدم البيضاء تغلبت على مكروب المرض فانقذت الجسم

منهُ. واذا اصيب بانحراف عصبي فتوهم انهُ مصاب بخفقان القلب مثلاً او ان في معدتهِ سرطاناً او في عينيهِ آفة تمنعهُ من الرؤية ثم اقنعناهُ باننا ازلنا منهُ الآفة التي يشكو منها اواذا سقيناهُ ماء بسيطاً لا شيء فيهِ واقنعناهُ اننا اذبنا فيهِ دواء يزيل العلة فشفي منها نقول ان وهماً رسخ في ذهنهِ ثم زال منهُ بوهم آخر

ثم ان الناس يبالغون كثيراً في حوادث الشفاء التي تنسب الى اهل الكرامات فمنذ اربعين سنة قام رجل في الشويفات بلبنان ادَّعى انهُ قديس ونسبت اليهِ عجائب كثيرة وقد رأينا المرضى يقصدونهُ من حلب وغيرها من البلدان القاصية وكان المعتقدون بهِ يجتمعون حولهُ على ساحل البحر بالالوف يتبركون بالماء الذي يغتسل بهِ ويروون الروايات الكثيرة عن عجائبهِ وجاءنا معلم مدرسة ذات يوم واكَّد لنا ان ولداً من تلامذتهِ كان مصاباً بالفدع وقد عجز الدكتور بوست الجراح الشهير عن اصلاح قدمهِ فذهب الى قديس الشويفات وعاد سليماً اي استقامت قدمه الفدعاء وصارت مثل اختها وهو يتردد الآن على المدرسة سليماً. فقلنا لهُ اننا نثق بكلامك ان الولد كان افدع ولكننا لا نصدق انهُ شفي حتى نراه فوعدنا ان يأتينا بهِ. ثم غاب اياماً ولما رأيناهُ بعد ذلك سألناهُ عن الولد فكرر وعده باحضاره. ورأيناهُ بعد ذلك وسألناه عنهُ فقال انهُ لا يزال افدع كما كان وانما اخبرنا بهِ اولاً كان بناء على ما اخبرهُ بهِ ابو الولد ولم يكن قد رأى الولد (مع انهُ قال لنا صريحاً انهُ رآهُ بعينهِ ورجلهُ سليمة)

فاذا ذكرت الحوادث كما حدثت تماماً من غير مبالغة ولم يحذف من وقائعها شيء ولم يضف اليها شيء وتعذر اكتشاف سبب طبيعي لها فالانسان حرٌّ ان ينسبها الى سبب غير طبيعي او الى سبب طبيعي يجهلهُ. والعجائب التي تنسب الى سيدة لورد لا سبيل لنا الى معرفة تفاصيلها فلا يحق لنا ان نبدي رأياً فيها. اقرأوا ما كتبناهُ في صفحة ٣٨٧ و٣٨٨ من المجلد الخامس والاربعين من المقتطف

(١١) المالية المصرية

شبين القناطر سائل

ما هي اهم المؤلفات التي وضعت في المالية المصرية وتاريخها ونظام المصالح المصرية وتقييد السلطة في موظفيها ورؤسائها مما يصح ان يكون مرجعاً عربياً لمن اراد اطلاعاً وما اسماء الكتب الافرنجية في هذا الموضوع

ج . لا نرى امامنا في العربية غير تقارير لورد كرومر والسر إلدن غورست السنوية المترجمة في ادارة المقطم . أما في الانكليزية فهذه التقارير وكتاب لورد كرومر مصر الحديثة (وخلاصتهُ في المقتطف) وكتاب لورد ملنر عن مصر وكتاب السر اوكلند كلفن . هذه هي الكتب التي طالعناها اما الكتب التي لم نطالعها فكثيرة في الانكليزية والفرنسوية والالمانية تجدون اسماءها في المكاتب الكبيرة

(١٢) هل قتل الحيوان جناية

ابو تيج . احمد افندي حسنين القرني . في بلد من بلدان مركز ابي تيج رجل لهُ اتان كان يحسن اليها فلما آنس منها ان قوتها ذهبت او كادت وانها لا تطيق العمل عمد الى ذبحها وطرحها فريسة للكلاب (على ان هناك من يرغب في شرائها ليستخدمها في بعض مصالحهِ) زاعماً ان ذلك شفقة منهُ عليها فما رأيكم في ذلك وما نتيجة هذا العمل اقتصادياً ودينيًّا وهل يعدُّ ذبحها جناية

ج . رأينا ان استخدامها في الاعمال التي تستطيعها اولى من ذبحها لان منهُ فائدة مالية اكثر من طرحها للكلاب وهي قادرة على العمل . ولا نظن ان لذبحها او البقاء عليها شأناً دينيًّا ولا يعدُّ ذبحها جنايةً حسب القانون المصري والمرجح انهُ لا يعدُّ جناية في قانون دولة اخرى

(١٣) قتل من داؤه عياء

ومنهُ . اذا ازمنت امرأة ورأى الاطباء ان دواءها عياء لا يشفى فعمد زوجها الى قتلها تخليصاً لها من هذا الداء العياء فهل يعتبر فعلهُ جريمة وما رأيكم في ذلك دينيًّا واجتماعياً

ج . يعتبر فعله جناية حسب القوانين الحاضرة . وقد جرى الاطباء على تخدير اعصاب المريض بما يفقدهُ الشعور بالالم الى ان ينطفئ سراج الحياة من نفسهِ . ويحتمل ان يتفق واضعو القوانين يوماً ما على اباحة اطفاء هذا السراج اذا كان المرض شديد الالم كالسرطان ولا يزول المهُ بالمخدرات ولا امل مطلقاً بشفائهِ . ومتى وضع قانون مثل هذا لم يكن منهُ ضرر اجتماعيًا . اما الاديان المعروفة في هذا القطر الموسوية والمسيحية والاسلامية فتحرم كلها قتل النفس التي خلق الله ولكن اديانًا اخرى لا تحرم قتل العبيد الذين مات سيدهم وحرق المرأة التي توفي زوجها وقتل الشيخ اذا اسن

(١٤) علاج الارضة

ومنهُ . احدى قرى مركز البداري

مصابة بدويبة ما تذر من شيء اتت عليهِ الاَّ جملتهُ كالرميم فالسقف لا يستمر اكثر من شهرين حتى يندك عاليهِ في اسفل البيت. وخزانة الغلال الكبيرة لا تلبث ان تصير هباء منثوراً. فما هي هذه الدويبة وما العلاج الناجع

ج. هي الارضة ويوقى الخشب منها بدهنهِ بمادة قطرانية ونظن ان الزنابير ونحوها من الحشرات الخمسية تميتها. والمرجح عندنا ان لها داء مكروبياً يصيبها ويستأصلها لاننا نعرف عزبة كان فيها بيت كبير اصيب بالارضة هو وبيوت كثيرة من العزبة فهدمهُ صاحبهُ وبنى غيره في مكان آخر بانقاضهِ ولكن لم تظهر الارضة في البيت الجديد. ويبلغنا ان الارضة زالت الآن من بيوت العزبة. وحبذا لو اهتمت الحكومة بالبحث عن هذا الداء او السبب الذي يفتك بالارضة ويزيلها

(١٥) فعل النور الساطع بالعين

ومنهُ. ثبت بالتجريب ان ضوء القمر وضوء الشمس وضوء المصباح الوهاج يخطف الابصار ويضعف قوة البصر فما سبب ذلك

ج. ان في حدقة العين ثقباً يتسع ويضيق بفعل ذاتي في عضلات الحدقة فاذا كان النور ضعيفاً اتسع هذا الثقب (ويسمى البؤبؤ) لكي يدخل منهُ كثير من اشعة النور واذا كان النور ساطعاً ضاق هذا الثقب لان القليل من النور كافٍ للابصار حينئذٍ. فاذا اتفق ان نظر الانسان الى نور ساطع جداً اضطرت عضلات عينهِ الى تضييق البؤبؤ بغتة ثم اذا نظر بعيد ذلك الى جسم النور عليهِ ضعيف لم يكد يراهُ لان ما يدخل البؤبؤ حينئذٍ من اشعة نورهِ يكون قليلاً بسبب ضيقهِ. وعصب البصر يكون متشبعاً من النور الساطع فلا يؤثر فيهِ النور الضئيل كما اذا اكل الانسان سكراً ثم اكل شيئاً اقل حلاوة من السكر لم يكد يشعر بحلاوتهِ ويسهل عليكم امتحان ذلك بدخولكم غرفة قليلة النور بعد ان تقيموا في الشمس. ونحن في كل حال نرى الاجسام بالنور الصادر منها او المنعكس عنها الى عيوننا فالمصباح نراهُ بالنور الصادر منهُ والكتاب نراهُ بالنور المنعكس عنهُ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٢	١٠	٣٧	صباحاً
البدر	٩	٣	٣٩	مساء
الربع الاخير	١٦	٧	٥	صباحاً
الهلال	٢٣	١٠	٣٩	مساء
القمر في الحضيض	١١	٦	٥٤	صباحاً
« « الاوج	٢٦	١٠	٤٢	مساء

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء
الزهرة وزحل — يكونان كوكبي صباح
المريخ — يشرق نحو الساعة ½ ٢ صباحاً
والمشتري — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً

العلم والحرب

يستدل من الخطب التي تليت في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان الجانب الاكبر من فوز الحلفاء في هذه الحرب كان سببهُ العلوم الطبيعية وهذه العلوم هي التي مكّنت الالمان من التفوُّق في بداءة الحرب ومن الاستمرار فيها اكثر من اربع سنوات . فاذا كان العلم يقوي المعتدي على الاعتداء فهو يقوي المدافع على الدفاع واذا اخذ بهِ احد الطرفين فلا بدَّ للطرف الآخر من ان يأخذ بهِ ايضاً والأَّ دارت الدائرة عليهِ حتماً ويبقى الفوز لاقدرهما على استخدامهِ

اعمال النساء

اذا اريد بنهضة المرأة ان تكتب مقالة في جريدة او تقف على منبر وتخطب في الجمع او تسير في موكب سافرة عن وجهها وكان هذا حد النهضة فهي لا تكفي لجعل امة لا يعمل نساؤها تجاري الامم التي يعمل نساؤها اعمال الرجال . فقد كتب السر لندن مكاسي عن مستقبل المرأة في الاعمال مايستدل منهُ على ان الاوربيات دخلن ابواب المعامل كلها في زمن الحرب بدل الرجال وهنَّ غير عازمات على الخروج منها . قال ان اكثر من سبعمائة الف امرأة

اقمن مقام سبعمائة الف رجل في المعامل المختلفة بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ وعملن الاعمال التي كان الرجال يعملونها. والاعمال التي تتكرر على نسق واحد اجدن فيها اكثر من الرجال لانهن لا يملن كالرجال من تكرار العمل الواحد. ولا يفوقهن الرجال الا في الاعمال التي تقتضي مهارة فائقة او قوة عقلية شديدة. واشار على لجان العمال ان لا تمنع النساء من الانتظام فيها وان تعطى المرأة نفس الاجرة الذي يعطاها الرجل اذا كان عملها مقدار عمله ولكن اذا كان اقل منهُ فلا يمكن حفظ النسبة بينهما اذا كان في المعمل الات كبيرة النفقة

اكبر السفن التجارية

عزم الاميركيون ان يبنوا سفينتين طول كلٍّ منهما الف قدم وسرعتها ثلاثون ميلاً بحرياً في الساعة فتقطع الاتلنتيكي بين اوربا واميركا في اقل من اربعة ايام. واكبر سفينة بنيت حتى الآن هي اللوياثن وطولها ٩٥٠ قدماً. وسيكون عرض كل سفينة من السفنتين الامريكتين مئة قدم وقدمين ومحمولها ٥٥٠٠٠ طن ويكون فيها غرف لالف راكب في الدرجة الاولى و ٨٠٠ في الدرجة الثانية و ١٢٠٠ في الدرجة الثالثة ويكون عدد بحارتها وضباطهم الفاً ووقودها البترول وقوة الاتها البخارية ١١٠٠٠٠ حصان. ويسهل التصرُّف في بناء هاتين السفينتين لاجل جعلهما حربيتين حالا اذا اقتضت الحال اي يكون فيهما اماكن خاصة لتجهيزهما بالمدافع ولنزول الطيارات البحرية. وتسع كل منهما من البترول ما يكفيها للسفر سبعة الآف ميل من غير ان تقف لتتمون من البترول ويراد ان لا تحمل غير الركاب وامتعتهم والبريد

رصد الاحداث الجوية

في اوربا ٢١٥٠٠ مرصداً لرصد الاحداث الجوية ومنها ٦٦٠ مرصداً ارتفاع كلٍّ منها اكثر من ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر و ١٥٠ مرصداً ارتفاع كلٍّ منها اكثر من ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر و ٤٤ مرصداً ارتفاع كلٍّ منها اكثر من ٢٠٠٠ متر و ٨ مراصد ارتفاع كل منها اكثر من ٢٥٠٠ متر واعلاها من المراصد التي ترصد فيها الاحداث الجوية على مدار السنة مرصد صنبلك ارتفاعهُ ٣١٠٦ امتار. وهناك مراصد اعلى منهُ يقيم فيها الرصد في الصيف فقط منها مرصد ڤالوت على مونت بلانك ارتفاعهُ ٤٣٥٨ متراً

ومرصد رجينا مرغريتا على مونت روزا ارتفاعهُ ٤٥٦٠ متراً . وفي جبال الالب مقاييس كثيرة وضعتها دار الرصد السويسرية تزار مرة واحدة في السنة ليعلم كم وقع فيها من الثلج والمطر

الدكتور مرسير Mercier

توفي الدكتور مرسير طبيب بيمارستان تشارنغ كروس وكان من اكبر الثقات في الامراض العقلية وكانت وفاتهُ في الثاني من سبتمبر وعمره ٦٧ سنة وهو صاحب الكتاب الذي خطأ فيهِ السر اوليفر لدج كما ذكرنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٨ وقال فيهِ ان الاشتغال بمناجاة الارواح والتلبثي يؤدي الى اختلال العقل ويعرّض اصحابهُ للجنون

الصينيون والمصريون في المكسيك

جاء في مجلة المكسيك ان الاستاذ ڤيفن اكتشف في ضواحي مدينة مكسيكو آثاراً قديمة في طبقات الارض تشبهُ آثار الصينيين والمصريين والزنوج وقد غطتها حمم البراكين في العصور التي قبل عصر التاريخ ووجد مما خرزاً من الجاد الصيني وختوماً مثل الختوم التي توجد في آثار بابل . فاذا ثبت امر هذا الاكتشاف كان مؤيداً لما ارتآه الاستاذ اليوت سمث في انتقال العمران

نفقات المدرعات

لما صنع الاميركيون مدرعتهم الاولى سنة ١٩٠٠ واسمها الاباما بلغت نفقات بنائها وتدريعها وتسليحها اي كل ما انفق عليها ٢٧٢٢٠٠٠ ريال او نحو ٥٤٤٤٠٠ جنيه او اكثر من نصف مليون جنيه اما الآن فهم عازمون على بناء مدرعتين من النوع المسمى سبردردنوط تبلغ نفقات كل منهما ٣٢ مليون ريال او ستة ملايين واربعمائة الف جنيه

الدفثيريا والوقاية منها

وجد الدكتور بارك الاميركي بالبحث المدقق ان المعرضين للاصابة بالدفثيريا هم ١٥ في المئة من الاطفال الذين سنهم اقل من ثلاثة اشهر ثم يزيد عددهم حتى يبلغ سبعين في المئة من الاطفال الذين سنهم من سنة الى سنتين ثم ينقص حتى يعود ١٥ في المئة من الذين سنهم اكثر من عشرين سنة

وقد وجد الدكتور شك انهُ اذا حقن المصاب تحت الجلد بقليل جداً من تكسين الدفثيريا فاذا كان جسمهُ معرضاً لها اي ليس في دمهِ ما يقاوم سم الدفثيريا التهب جلده قليلاً مكان الحقنة . ولا يحدث شيء من الالتهاب للذي في جسمهِ ما يقيهِ من الدفثيريا

الذهب في العالم

كان في البنوك كلها سنة ١٩١٣ نحو ٦٣ في المائة من كل الذهب المتعامل بهِ فاجتمع اكثرهُ في البنوك الكبيرة مدة الحرب والمرجح انهُ صار فيها الآن ٨٥ في المائة من كل الذهب المتعامل بهِ. فقد كان في بنوك الولايات المتحدة سنة ١٩١٤ نحو ٣٨٠ مليون جنيه فصار فيها الآن نحو ٦٣٢ مليون جنيه

وقد كان ما يستخرج من الذهب يزيد سنة فسنة الى ان بلغ اكثرهُ سنة ١٩١٥ ثم قلَّ رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

سنة	١٩١٥	٩٧ ٩٨٥ ١٨٥ جنيه
«	١٩١٦	٩٦ ٠٩٠ ٧٣٥ «
«	١٩١٧	٨٧ ٩٨٣ ٠٠٠ «
«	١٩١٨	٧٧ ٤٠٠ ٠٠٠ «

فلا عجب اذا غلا سعرهُ ولاسيما بعد ما كثر نقد الورق

مركبات الالمان في فرنسا

اخبرنا قادم من فرنسا انهُ سافر فيها بمركبات المانية من التي فرض على المانيا ان تعطيها لفرنسا ولا تزال الشارة الالمانية عليها فان شروط الهدنة قضت على المانيا ان تعطي خصومها ٥٠٠٠ قاطرة و ١٥٠٠٠٠ مركبة من مركبات النقل

الاستاذ الكسندر مكلستر

نقلت الينا المجلات العلمية نعي هذا الاستاذ الكبير وهو في الخامسة والسبعين بعد ان خدم علم الطب ٥٩ سنة بتعليم طلابهِ والبحث المدقق في علم التشريح. لقيناهُ في هذا القطر لانهُ كان مغرماً بالبحث في الآثار المصرية فوجدناهُ غاية في الدعة والظرف على ما هو مشهور بهِ من سعة العلم. اقام مدة يدرّس علم التشريح في جامعة دبلن واكثر بحثهِ موجهاً الى العضلات ثم خلف المرجورج همفري في جامعة كمبردج واتجه بحثهُ الى العظام فجمع في الموضوعين حقائق لا تحصى وكتابهُ في علم التشريح يعتمد عليهِ في تعليم هذا العلم. والمتحف الانثروبولوجي الذي انشأهُ في جامعة كمبردج سيبقى اثراً خالداً لغيرتهِ وهمتهِ

زجاج الشبابيك

يقال ان معامل البلجيك التي يصنع فيها زجاج الشبابيك بقيت سليمة ولكن اصحابها يجدون صعوبة كبيرة في استئجار العمال ليعملوا فيها لانهم يطلبون اجوراً غالية ويشترطون شروطاً اخرى تزيد نفقة العمل وقد عاد معملان منها فقط الى العمل

مجمع ترقية العلوم البريطاني

التأم هذا المجمع في مدينة بورنموث برئاسة السر تشارلس بارسنس المهندس الكبير صاحب معامل الكهرباء والهندسة فخطب خطبة الرئاسة في ٩ سبتمبر مساء والمّ فيها بحالة القوى والآلات قبل الحرب ثم بحالتها زمن الحرب وما يقدّرها في المستقبل وسنأتي على تعريبها في الجزء التالي لما فيها من الفوائد الجمة ثم على خلاصة الخطب التي تليت في اقسام المجمع المختلفة

القطن في التاريخ

اول من ذكر القطن من المؤرخين الاقدمين هيرودوتس ابو التاريخ اذ قال ان في الهند اشجاراً ثمرها صوف ينسج الهنود ثيابهم منهُ . واول من ذكره من علماء النبات ثيوفراستوس المتوفى سنة ٢٨٥ قبل المسيح اذ قال ان في جزيرة تيلومن في خليج فارس شجرة حملها صوف . وذكرهُ بليفيوس وسمى شجرته غوسبيوم وهو اسم النبات العلمي الآن ولعل منهُ كلمة كرسف في العربية. والظاهر ان القطن عرف في جزيرة العرب من قديم الزمان اوعرف الشجري منهُ. ولما دخل كولمبس اميركا وجد القطن يزرع فيها وقد صور هرنندز القطن المكسيكي سنة ١٦٥١ ولعلهُ اصل القطن الاميركي المعروف الآن . اما القطن الذي كان يزرع في القطر المصري في القرون الوسطى فمن النوع الشجري وقد ذكرهُ كذلك بروسبر البينوس سنة ١٥٩٢ في كلامهِ على نباتات مصر

ضرر البوم بالزراعة

البومة من طيور الشؤم عند الشرقيين وهي ليست كذلك عند الغربيين لكن ثبت لهم الآن انها تنفع من جهة وتضر من أخرى فانها تفتك بفراخ الدجاج وبالعصافير التي تأكل الحشرات وهذا مبلغ ضررها وتفتك ايضاً بالفيران والجرذان وهذا نفع كبير لا يستخف بهِ

السمك المتسلق

من السمك انواع في اجسامها مصاصات تلصق بها بالصخور الملساء القائمة ولو كانت عمودية وتتسلق عليها رويداً رويداً. وقد رأى بعضهم سمكة صعدت كذلك مسافة ١٨ قدماً في نصف ساعة وتوجد هذه المصاصات في بعض الضفادع فتتسلق بها الصخور العالية في جبال حمالايا

القطن الاشموني

تهتم وزارة الزراعة المصرية بحصر القطن الاشموني في الوجه القبلي من جنوب الجيزة فصاعداً ومن رأيها او رأي الخبراء الذين تستشيرهم في الزراعة ان يبقى القطن الاشموني وحده هناك ولا يزرع معهُ صنف آخر من اصناف القطن لئلاَّ ينحط نوعهُ . مع ان الامر المحقق المجمع عليهِ العلماء المؤيد بالاختبار والامتحان انهُ اذا تكرر زرع صنف واحد من النبات في مكان ما ضعف رويداً رويداً وقلَّ جناهُ واذا زرع معهُ صنف آخر من نوعهِ حتى يتلقح زهره من زهر الصنف الآخر عادت اليهِ قوتهُ وخصبهُ رويداً رويداً وسنبين ذلك بالتفصيل في جزء آخر

مذنبان جديدان

اكتشف متكلف مذنباً صغيراً لا تكاد العين تراهُ وقد حقق الاستاذ لوشتر انهُ مذنب بروس الذي ظهر سنة ١٨٤٧ فمدتهُ ٧٢ سنة و٣٧ يوماً . واكتشف المسيو بورلي مذنباً في ٢٣ اغسطس ثم ثبت ان المستر متكاف رآهُ في ٢٢ اغسطس وكان في ٢٢ سبتمبر اصغر من القدر الثاني

تدفئة ركاب الطيارات

اذا كان في الطيارات مركبات للركاب فلا صعوبة في تدفئتها ولكنها اذا كانت من الطيارات الحربية التي يتعرض ركابها لبرد الهواء فقد استنبطت وسيلة لتدفئة ابدان طياريها بالكهربائية فتوصل اسلاكها الى خوذهم وثيابهم فتدفئها

هبة علمية اميركية

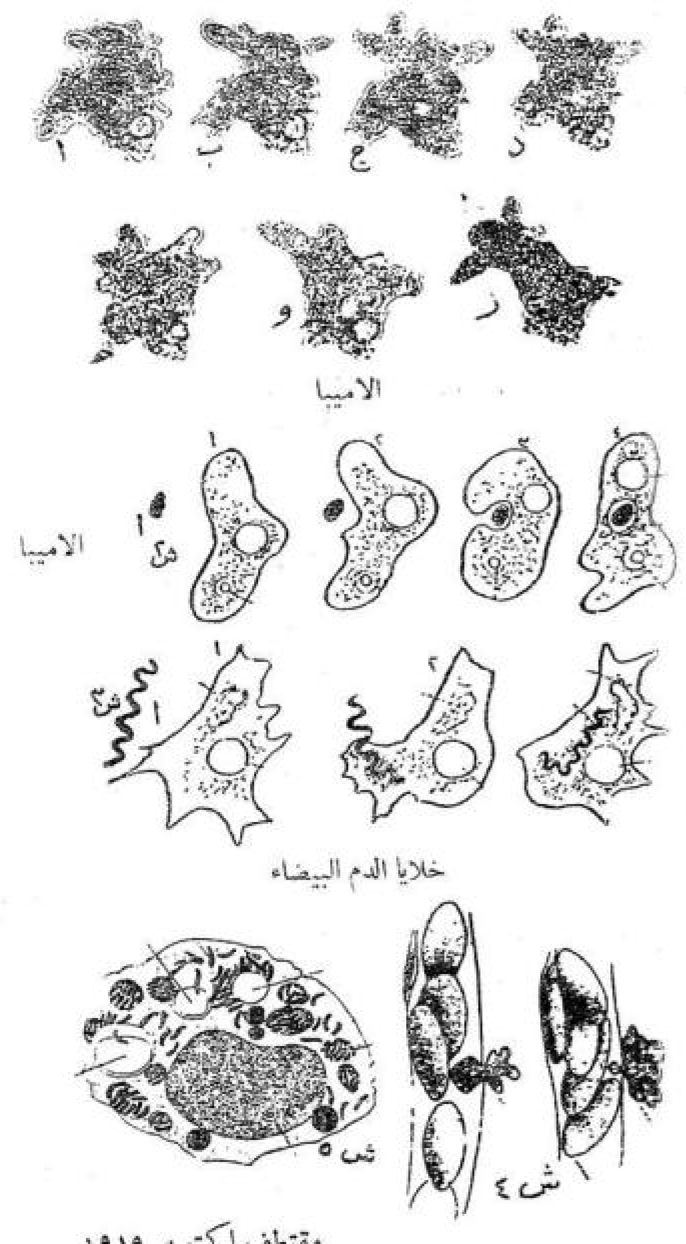
وهب المستر ايستمان رئيس شركة كودك ايستمان سبعماية الف جنيه لانشاء مدرسة للموسيقى تابعة لجامعة روشستر في نيويورك

جرس كهربائي بثلاثة اصوات

استنبط احد الاميركيين جرساً لهُ ثلاثة اصوات مختلفة فاذا كان موصلاً بثلاث غرف يستدل من صوته على الغرفة التي قرع منها

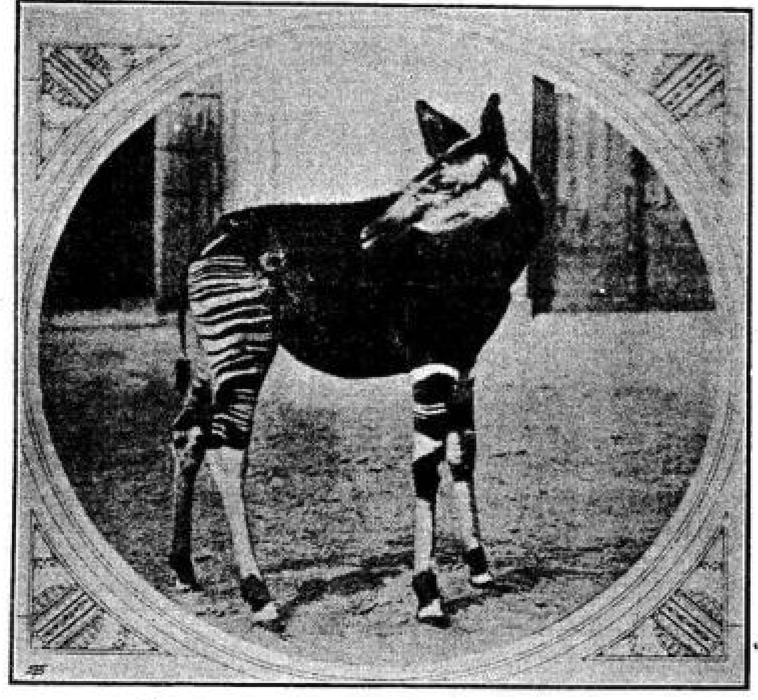
السمك والبعوض

ثبت بالامتحان ان السمك الصغير الذي يكون عادة في الغدران والبرك ينقي الماء من عوم البعوض



مقتطف اكتوبر ١٩١٩
امام الصفحة ٢٨٠





الاكابي

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والخمسين

صحيفة





Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الخامس والخمسين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٩ — الموافق ٨ صفر سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٢) دقائق الاجسام وجواهرها وكهاربها

﴿ الدقائق ﴾ الاجسام الارضية والاجرام السموية مؤلفة كلها من ذرات صغيرة تسمَّى دقائق . ودقائق كل نوع من الاجسام مماثل بعضها لبعض وفيها خواص ذلك النوع الكيماوية وهي تمتاز عن دقائق كل نوع آخر غيره . فكل قطعة من السكر مثلاً مؤلفة من ملايين كثيرة من دقائق السكر وهي هي في كل اقطار المسكونة . اي ان الصفات الكيماوية التي يمتاز بها السكر عن غيره موجودة كلها في كل دقيقة من دقائقه اينما كان . وكل دقيقة من الملح مماثلة لكل دقيقة اخرى منهُ ولكل دقيقة من الملح الذي في كل اقطار المسكونة وحاوية لكل الصفات الكيماوية التي تميز الملح عن غيره . وكل دقيقة من الذهب مماثلة لكل دقيقة اخرى منهُ . فالدقيقة هي اصغر ذرة من الجسم حاوية لخواصهِ الكيماوية واذا تجزأَت زالت منها تلك الخواص . وهذا يطلق على دقائق كل الاجسام المركبة جامدة كانت كالسكر والملح او سائلة كالماء والزيت او غازية كغاز الحامض الكربونيك وغاز الحامض النتروس . واذا انحلت الدقائق زالت منها صفات الجسم الكيماوية التي هي منهُ . فقد تقدم في الجزء الماضي ان الماء مركَّب من الاكسجين والهدروجين على نسبة واحد الى اثنين فكل دقيقة منهُ مركبة من جوهر من الاكسجين وجوهرين من الهدروجين واذا انحلت صارت اكسجيناً وهدروجيناً وهما غازان وليس فيهما شيء من خواص الماء الكيماوية ولا الطبيعية . وكل دقيقة من الملح مركبة من

جوهر من الكلور وهو غاز اخضر خانق وجوهر من الصوديوم وهو معدن ابيض لين كالشمع . وكل دقيقة من السكر مركبة من ١٢ جوهراً من الكربون اي الفحم و٢٢ جوهراً من الهدروجين و١١ جوهراً من الاكسجين. فكأَن السكر مركب من الفحم والماء ويتضح ذلك من انهُ اذا وضع على النار انحلَّ وصار فحماً اسود كأَن الماء يطير منهُ ويبقى الفحم

ودقائق الاجسام كلها صغيرة جدًّا لا ترى بالعين ولا بالمكرسكوب لصغرها. وقد حسب لورد كلفن انهُ اذا كبَّرنا نقطة الماء حتى صار جرمها مثل جرم الكرة الارضية وكبرنا دقائقها على هذه النسبة صار جرم كل دقيقة منها اكبر من جرم الخردقة واصغر من جرم البرتقالة الصغيرة. والدقائق في حركة دائمة فاذا كان الجسم غازاً فدقائقهُ متحركة حركة سريعة جدًّا في خطوط مستقيمة . واذا كان سائلاً فدقائقهُ متحركة ايضاً حركة سريعة ولكنها تتعارض فلا تبقى حركتها في خطوط مستقيمة . واذا كان جامداً فحركتها بطيئة نوعاً وغير مستقيمة لشدَّة ما بينها من التجاذب. ودقائق النوع الواحد من المادة واحدة في جرمها فدقائق الثلج ودقائق الماء ودقائق بخاره واحدة في جرمها وخواصها الكيماوية والاختلاف بينها قائم في ان الحرارة تزيد حركة دقائق الثلج فتصيرهُ ماءً ثم تزيد حركة دقائق الماء فتصيرهُ بخاراً

﴿ الجواهر ﴾ قلنا ان دقيقة الماء مركبة من جوهرين من الهدروجين وجوهر من الاكسجين . ودقيقة الملح مركبة من جوهر من الكلور وجوهر من الصوديوم. وقد تقدم في الجزء السابق ان الاكسجين والهدروجين والكلور والصوديوم عناصر بسيطة فالجوهر هو الدقيقة الاخيرة من العنصر البسيط التي فيها خواص ذلك العنصر الكيماوية والتي لو انحلت لزالت منها خواصهُ هذه. فاذا انحلَّ جوهر الهدروجين زالت منهُ خواص الهدروجين واذا انحلَّ جوهر الذهب زالت منهُ خواص الذهب . وهذا هو الجوهر الفرد الذي كان يظن انهُ غير قابل التجزوء واسمهُ باللغات الاوربية Atom ومعناهُ لا تجزؤ او لا انقسام ولذلك ترجم اسمهُ بالجزء الذي لا يتجزأ . وعليهِ فالمادة المركبة مؤلفة من دقائق صغيرة جدًّا كل دقيقة منها مركبة من جوهرين او اكثر من جواهر العناصر البسيطة التي تتركب

منها المادة . واما العناصر البسيطة فمؤلفة من الجواهر ونسبة الجوهر الى العنصر البسيط كنسبة الدقيقة الى المادة المركبة . وكان المظنون ان الجواهر الفردة بسيطة لا تنحل ابداً ولكن ثبت الآن انها غير بسيطة وقد ابان السر جوزف طمسن ان كل جوهر من جواهر الهدروجين مؤلف من ١٧٠٠ ذرة كهربائية صغيرة او امتلاء كهربائي فاطلق على الذرة اسم الالكترون وقد عرَّبنا هذه الكلمة قبلا كما هي وجمعناها على الكترونات وتفضل الآن ترجمتها بكلمة كهرب وان لم تكن عربية لان الاسم الافرنجي يدل على ان هذه الذرات امتلاءات كهربائية . ثم ابان السر جوزف طمسن وغيره ان كل جوهر من جواهر المادة مؤلف من كهرب واحد مركزي ايجابي تدور حوله كهارب سلبية كثيرة . فالجوهر الفرد على صغره الذي يفوق التصور هو نظام عظيم كالنظام الشمسي شمسهُ امتلاء كهربائي مركزي ايجابي تدور حولهُ سيارات او امتلاءات سلبية بقوة فائقة بالنسبة الى صغرها . ولسنا نخوض في هذا البحث الآن لاسيما وانهُ لا يزال في معرض الظن وانما اشرنا اليهِ تمهيداً لما نريد بسطهُ من اصول علم الكيمياء

(٣) الاسماء الكيماوية

تبحث الكيمياء عن خواص المواد واساليب حلها وتركيبها وهي اساس كل العلوم الطبيعية . والمواد كثيرة الانواع والاشكال فلا يتيسَّر البحث فيها الاَّ بعد قسمتها الى اجناس وانواع ولذلك ميز الكيماويون العناصر البسيطة التي تتركب منها كل الاجسام الارضية والسموية ايضاً . وقسموا هذه العناصر الى رتب حسب خواصها ووصفوا عناصر كل رتبة ومركباتها على حدة فشمل بحثهم كل المواد المعروفة بل تناول مواد لم تكن معروفة ركَّبوها حديثاً كالنيل الصناعي

والمواد المركبة من عناصر بسيطة تختلف باختلاف ما فيها من هذا العنصر او ذاك . وكذلك المواد المركبة من مركبات هذه العناصر تختلف باختلاف المقدار الذي يدخلها من كل مركب او عنصر . وحيث ان ما يدخل في تركيب الجسم من العناصر ومركباتها شيء محدود لا يزيد ولا ينقص فقد اصطلحوا على تسمية المركبات كلها باسماء تدل على انواع العناصر او المركبات الداخلة في تركيبها وعلى

المقدار النسبي الذي فيها من كلٍّ منها فتمكنوا من جمع المواد كلها تحت طوائف محدودة ومن جعل اسمائها الكيماوية دالة على العناصر والتراكيب الداخلة فيها نوعاً ووزناً. وهذا اعظم استنباط لعلماء العصر. فاذا سمينا ملح الطعام «كلوريد الصوديوم» وجعلنا عبارتهُ الكيماوية (كل ص) اردنا انهُ مركب من الكلور والصوديوم وان كل دقيقة منهُ مركبة من جوهر واحد من الكلور وجوهر واحد من الصوديوم وان نسبة وزن الكلور فيهِ الى وزن الصوديوم كنسبة ٣٥ الى ١٢٣ لان ذلك هو الوزن الجوهري للكلور والصوديوم كما ترى في الجدول المذكور في الجزء السابق . اي ان كل ١٥٨ درهماً من الملح مركبة من ٣٥ درهماً من الكلور و١٢٣ درهماً من الصوديوم. واذا انحلّت خرج منها ٣٥ درهماً من غاز الكلور و١٢٣ درهماً من عنصر الصوديوم الذي هو معدن كالشمع قواماً

واذا اتحدت بعض العناصر على اكثر من نسبة واحدة فتولد منها مركبات مختلفة حسب ما فيها من كل عنصر من هذه العناصر وضعت لها اسماء تدل على مقدار ما فيها من كل عنصر فالكبريت يتحد بالاكسجين والهدروجين على نسب مختلفة تتكون منها ثمانية حوامض مختلفة اشهرها ثلاثة وهي الحامض الهيبوكبريتوس والحامض الكبريتوس والحامض الكبريتيك فسموا كل حامض منها باسم يدلُّ على نوع ما فيهِ من العناصر ومقدار فيهِ من كل عنصر منها . فالحامض الذي فيهِ المقدار الاقل من الاكسجين سموهُ الحامض الهيبوكبريتوس والذي فوقهُ سموهُ الحامض الكبريتوس والذي فوقهُ الحامض الكبريتيك. ولفظة وس ولفظة يك هما للنسبة كالياء العربية ولفظة هيبو معناها تحت . وكان في الامكان ان نبدل وس ويك بحرفين عربيين لو كان عندنا حرفان للنسبة ولكن ليس عندنا حرفان واذا وضعنا حرفاً جديداً ليصير عندنا حرفان مختلفان للنسبة لا نسهّل علم الكيمياء والعمل بهِ مقدار ذرة لان الذي يتعلم هذا العلم يرى فيهِ الوفاً من الالفاظ الجديدة فترجمة الفاظ قليلة منها لا تغني . ووضع الفاظ عربية جديدة لكل الالفاظ الكيماوية عمل شاق يقضى فيهِ العمر وقبل ان نأتي بالفاظ عربية لعشر الالفاظ الكيماوية تكون هذه الالفاظ قد زادت اضعاف ما وضعناهُ بما جدَّ في علم الكيمياء فنبقى ابعد عن الغاية مما نحن الآن. فمحاولة وضع

الفاظ جديدة لكل المسميات الكيماوية جهد فارغ ان لم يكن ضرباً من المحال . وحرام ان تهمل التسمية الكيماوية مع ما فيها من الدلالة على عناصر كل مركب وما فيهِ من كل عنصر منها وزناً

ويمكن الاكتفاء الآن من الكلام على التسمية الكيماوية بالقول ان المادة المؤلفة من عنصرين فقط يدل عليها باسمها بعد اضافة يد الى الاسم الاول مثل كلوريد الصوديوم وبروميد البوتاسيوم. والفرنسويون يقولون كلورور الصوديوم وبرومور البوتاسيوم

واذا كان العنصر مركباً مع الاكسجين سمي مركبهُ اكسيد ذلك العنصر مثل اكسيد الحديد المركب من الاكسجين والحديد . فاذا وجد اكثر من مركب واحد من الاكسجين وذلك العنصر كما في مركبات الاكسجين والكبريت دلّ عليها بعدد ما فيها من الاكسجين مثل اكسيد الكبريت الاول (ك ا) واكسيد الكبريت الثاني (ك ا٢) واكسيد الكبريت الثالث (ك ا٣) ومن هذا القبيل اكسيد الكربون الاول (كر ا) واكسيد الكربون الثاني (كر ا٢) . واذا كان مركب الاكسجين والمادة ينتج حامضاً عبر عنهُ بلفظة النسبة يك فيقال الحامض الكبريتيك والنتريك والكلوريك . واذا وجد حامض آخر لذلك العنصر وفيهِ الاكسجين اقل مما في الاول جعلت النسبة بلفظة وس كالحامض الكبريتوس والنتروس والكلوروس واذا وجد حامض آخر اكسجينهُ اقل اضيفت اليهِ لفظة هيبو كما تقدم

واذا تركبت الحوامض مع القلويات كالبوتاسيوم والصوديوم تكوّن منها املاح فتسمى باسماء كيماوية تدل على تركيبها فالملح المركب من الحامض الكبريتوس والبوتاسيوم يسمى كبريتيت البوتاسيوم والمركب من الحامض الكبريتيك والبوتاسيوم يسمى كبريتات البوتاسيوم

والناظر الى الاجسام المختلفة الاشكال والاقدار يحسب ان ليس في تركيبها شيء من الانتظام مع انها منتظمة انتظاماً حسابياً وهندسياً يفوق الوصف في دقتهِ فان في كل نوع منها عدداً محدوداً من العناصر ومقداراً محدوداً من كل عنصر في وزنهِ . وانواع العناصر واوزانها واعداد جواهرها لا يتغير مطلقاً في النوع الواحد من المادة

وهاك جدول بعض حوامض الكلور واملاحها وعباراتها الكيماوية

	اسم الحامض	عبارته	اسم الملح المركب منه مع البوتاسيوم	عبارته
(١)	الحامض الهيبوكلوروس	هـ كل ا	هيبوكلوريت البوتاسيوم	ب كل ا
(٢)	الحامض الكلوروس	هـ كل ا٢	كلوريت البوتاسيوم	ب كل ا٢
(٣)	الحامض الكلوريك	هـ كل ا٣	كلورات البوتاسيوم	ب كل ا٣
(٤)	الحامض البركلوريك	هـ كل ا٤	بركلورات البوتاسيوم	ب كل ا٤

فانظر الى هذا النظام القياسي البديع في تأليف عناصر الاجسام ففي كل حامض من هذه الحوامض المركبة من الكلور والاكسجين جوهر هدروجين وجوهر كلور وفي الاول جوهر واحد من الاكسجين وفي الثاني جوهران وفي الثالث ثلاثة جواهر وفي الرابع اربعة . ويتركب من هذه الحوامض الاربعة وعنصر البوتاسيوم القلوي اربعة حوامض مختلفة يقوم فيها جوهر من البوتاسيوم مقام جوهر من الهدروجين

فاذا كانت الطبيعة نفسها اوجدت النظام في موادها افلا يجب علينا ان نضع لها اسماء منتظمة تدل على هذا الانتظام الذي فيها. وقد كان اشهر هذه الحوامض الاربعة الحامض الكلوريك لشهرة كلورات البوتاسيوم الكثير الاستعمال في الطب والصناعة فنسب حامضهُ بلفظة يك ووجد فيهِ ثلاثة جواهر من الاكسجين. ثم وجد حامض آخر اقل منهُ درجة في مقدار الاكسجين فاعطي لفظة وس للنسبة وهو الحامض الكلوروس وسمي ملحهُ كلوريت البوتاسيوم ووجد حامض آخر اوطأ من هذا درجة فسُمي هيبوكلوروس او تحت الكلوروس لان معنى هيبو تحت وسمي ملحهُ هيبوكلوريت .ووجد حامض اعلى درجة من هذه الحوامض الثلاثة لان فيهِ اربعة جواهر من الاكسجين فسمي الحامض البركلوريك ومعنى بر فوق او اكثر .وعندهم الفاظ اخرى قليلة تدخل في اسماء بعض المركبات مثل سسكوي ومتا وثيو والمركبات التي تدخل فيها قليلة وسيأتي ذكرها

وقد شاعت الآن الاسماء الكيماوية لبعض المواد حتى ان عامة الفلاحين فيقولون كلورات البوتاس ونترات الصودا وكبريتات الامونيا وما اشبه اما غيرهم ولاسيما الاطباء والقضاة والصناع بالصناعات الكيماوية كالصباغة والدباغة فلا بد لهم من معرفة الاسماء الكيماوية كما سيجيء

برنز الاقدمين

والاهتداء الى كيفية عمله

ان الادوات النحاسية التي كان الاقدمون يصنعونها كالسيوف والحراب والمواسي والازاميل كان نحاسها صلباً جداً كاصلب انواع الصلب (الفولاذ) وكان لها شأن كبير عند الاقدمين حتى قيل انهُ لما تغلب اليونان على الفرس في معركة مراثون سنة ٤٩٠ قبل المسيح سرُّوا بما غنموهُ من اسلحة الفرس النحاسية اكثر من سروا بسائر غنائمهم

وقد حلل الكيماويون بعض ما وجد من الادوات النحاسية وعرفوا انها نحاس ممزوج بقليل من القصدير فهي اذاً برنز ويراد بالبرنز النحاس الاصفر الممزوج بالقصدير بدل التوتيا. ولكن لم يهتدوا الى كيفية عمل هذا المزيج الشديد الصلابة الاَّ منذ عهد قريب

وقد جاء في السينتفك اميركان ان الذي اهتدى الآن الى عمل هذا البرنز صموئيل دوصن فقد صنع مزيجاً من النحاس والقصدير اذا صهر سال كالماء وسهل صبهُ سكاكين ومقارض وكان لهُ حدٌّ قاطع كانهُ مسنون وهو يصنعهُ من مئة جزء من النحاس وعشرة من القصدير ولكن هذا القصدير الذي يضاف الى النحاس مزيج لعملهِ اسلوب خاص حفظهُ سرًّا فيفرق برنزهُ عن كل برنز آخر يصنع من النحاس والقصدير كما يظهر بالمكرسكوب. فاذا نظرنا الى مقطعهِ والى مقطع البرنز العادي الذي يمزج مثلهُ من النحاس والقصدير ظهر الفرق بينهما واضحاً كما ترى في الشكل المقابل فان الدائرة العليا صورة مقطوع برنز المستر دوصن والسفلى صورة مقطوع من البرنز الذي هو ١٠٠ من النحاس و١٠ من القصدير وكلٌّ منهما مكبرة بالمكرسكوب ٢٥ ضعفاً فترى ان دقائق الاول محشوكة حشكاً وهذا سبب صلابتهِ

وقد امتحن هذا البرنز في لقم الآلات البخارية السريعة الحركة فاللقم المصنوعة من نحاس اصفر عادي ذاب منها اكثر من عشر البوصة واما المصنوعة من برنز دوصن فلم يذب منها شيءٌ يشعر بهِ وكان مقدار الزيت الذي لزم لتزييتها اقل من نصف الزيت الذي لزم لتزييت النحاس وبقي برنز دوصن بارداً

اما من جهة الصلابة فقد وجد بالامتحان ان برنز دوصن اصلب من الصلب الذي تصنع منهُ المقادح والمطارق وآلات صك النقود . واذا صقل صار براقاً كالذهب الذي من عيار ١٤ قيراطاً ويمكن صهرهُ وسبكهُ مراراً عديدة فيخرج من القالب صقيلاً سواء كان كبيراً او صغيراً . ويمكن سحبهُ شريطاً من من قطر $\frac{٣}{١٠٠٠}$ من البوصة وترقيقهُ صفائح رقيقة جدًّا وهو على غاية المرونة ويمكن خرطهُ كالصلب . ولا تؤثر فيهِ الحوامض النباتية ولا الماء الملح ولا يصدأ ولا يتأكسد ولا يخشن سطحهُ اذا عرض للهواء

والمرجح ان هذا البرنز اصلح المعادن كلها لشفرات التربين الرقيقة لان سرعة تلفها الآن من اكبر العوائق في استعمال التربين. والمظنون انها تتلف سريعاً بفعل كهربائي لكنَّ هذا البرنز لا تؤثر الكهربائية فيهِ

والاجراس التي تسبك من هذا البرنز صوتها صافٍ مطرب اجمل من اصوات الاجراس المستعملة مهما كان تركيب معدنها . ولذلك اذا صنعت منهُ ابر الفونوغراف جاء صوتها جميلاً كاجمل اصوات المتكلمين والمغنين ولم تتلف سريعاً

وقد صنعت من هذا البرنز بندولات الساعات الشعرية ومضى عليها اكثر من سنة فظهر انها اجود من بندولات الصلب لانها لا تصدأ ولا تتمغنط ولكن حد المواسي المصنوعة من هذا البرنز لا يقوى على الاستعمال طويلاً كحد مواسي الصلب واما اذا كانت المواسي وآلات القطع الجراحية كثيرة التعرض للحرارة والرطوبة فهذا البرنز افضل لها من الصلب. والسر في المزيج المعدني الذي يمزج بهِ النحاس حتى يصير صلباً. وثمن المزيج ليس كبيراً وقد صنع منهُ المستر دوصن مقادير كبيرة وهو يضاف الى النحاس المصهور فيصير صلباً من غير ان يتكون على سطحهِ زبد او شيءٌ آخر

ويظهر مما قرأناهُ في السينتفك اميركان ان تصليب النحاس بالمزيج المعدني الذي صنعهُ المستر دوصن امرٌ مؤكد. وان هذا المزيج قصدير مستحضر باسلوب خاص. فاهتداء الاقدمين اليهِ يدلُّ على انهم وجدوهُ طبيعياً فاضافوهُ الى النحاس فجاء بهِ صلباً ولعلهُ قصدير ممزوج بقليل من الانتيمون . ومهما كان نوعهُ فانهُ سيشيع كثيراً وتكون منهُ فوائد كبيرة

العلوم الهندسية والحرب[1]

مرَّت ثلاث سنوات سنوات همّ وضيق منذ التأم هذا المجمع آخر مرة. فان العبء الثقيل الذي كان ملقىً علينا لما التأم مجمعنا في نيوكسل سنة ١٩١٦ زاد فداحةً في ربيع سنة ١٩١٧ فاضطرت لجنتنا ان تلغي الاجتماع الذي كان معيَّناً لتلك السنة. وهذه اول مرة في تاريخ هذا المجمع امتنع الاجتماع السنوي

وكلنا مسرور الآن لان المأزق الرهيب الذي اجتازتهُ الامبراطورية البريطانية باجمعها قد بلغ نهايتهُ فصار في طاقتنا ان نعود الى الاجتماع ولذلك نسرُّ بقبول دعوة اصدقائنا ورصفائنا من اهالي بورنموث

اجتمعنا الآن بعد هذا الانقلاب العظيم وامور العالم مرتبكة ومشتبكة بعضها ببعض كأنها صُبَّت في بوتقة وعلينا ان نتبيَّن كيف نفرغها في اصلح القوالب وانفعها للعمران. ولا شبهة في ان لهذا المجمع يداً فعالة في ارشاد الامة الى ترقية العلوم والفنون بنوع عام كما يُعلم من النظر في اعمالهِ السابقة وعلاقتها بالنجاح الذي تمَّ في عهدهِ . نعم ان عملهُ في هذا الباب ليس من الاعمال المتصورة عليهِ ولكن هو الذي فتح باباً واسعاً للبحث في الآراء العلمية الجديدة وللاعتراض على القيود التي تمنع تقدم العلوم والفنون

وقد مضى عليهِ الآن اكثر من نصف قرن وهو يحضُّ على ترقية العلوم واستخدامها في الفنون ففي مجلد اعمالهِ لسنة ١٨٥٥ تقرير جاء فيهِ ان الاغراض التي لاجلها انشىء اجراها بثلاثة اساليب الاول نشر التقارير عن تقدم فروع العلم المختلفة. والثاني منح المساعدات المالية للجان والاشخاص لكي يسهل عليهم البحث العلمي الجديد. والثالث الطلب من الحكومة لكي ترسل بعثات علمية للاكتشاف والاستقصاء او تنفق على الاعمال العلمية النافعة التي يعجز المجمع عن الانفاق عليها. وقد انفق المجمع من مالهِ الخاص منذ اول انشائهِ الى الآن اكثر من ٨٠٠٠٠ جنيه

---

(١) من خطبة الرياسة التي تلاها السر تشارلس بارسنس في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في ٩ سبتمبر الماضي في مدينة بورنموث وقد اضفنا اليها بعض الحواشي

التقدم قبل الحرب

تقدمت العلوم الهندسية في العشرين السنة الاخيرة تقدماً عظيماً في امور كثيرة يتعذر وصفها كلها في خطبة واحدة ولو بالايجاز ولذلك سأقتفي آثار الذي تقدموني في هذا الموقف واقتصر على اهم الامور في هذا الموضوع الواسع الاطراف . ولا ارى افضل من ان ابتدىء باقتباس عبارة قالها لورد انتشكايب وهو يتكلم في موضوع انتقال مناجم الفحم الى الامة وهي « لا مبالغة في القول ان الفحم الحجري هو الذي كوّن بريطانيا الحديثة وان الذين اكتشفوا اساليب استخراجهِ واستعمالهِ افادوا الشعب البريطاني اكثر مما افادهم البارلمنت في المئة والعشرين سنة الماضية

﴿ جمس وط ﴾ هذه هي السنة المئة على وفاة جمس وط واذا راجعنا تاريخ انكلترا رأينا انها بلغت هذا المقام العظيم الذي هي فيهِ الآن بسعيها وبنجاح الآلة البخارية التي اخترعها جمس وط لان هذه الآلة جعلتها أولى البلدان في الانتفاع بماقي مناجمها من الفحم الحجري وخوَّلتها انشاء معاملها الكبيرة ومتاجرها البحرية الواسعة

وقد اكتشف وط ناموسين من نواميس البخار الاول ان عمل الآلة البخارية يتوقف على مقدار ضغط البخار وسعة المجال الذي يتمدد فيهِ . والثاني ان البخار يندفع من نفسهِ ليملأ الفراغ الذي امامهُ . وقد وصل الى اكتشاف هذين الناموسين بالتجارب المتوالية وإعمال النظر . رأى من اول الامر ان آلة نيوكومن كثيرة الاسراف وان اصلاحها ممكن . وسبب الاسراف ان بخارها تبرّدهُ جدران اسطوانتها فغطاها بالخشب لكي تبقى حرارة البخار فيهِ ولا يبرد بسرعة فاصطلحت الحال نوعاً ولكنهُ لم يقنع بذلك بل قال لا بد من وسيلة اخرى لمنع هذا الاسراف. ولا شبهة في انهُ جرَّب تجارب كثيرة الى ان جعل البخار يتكاثف في اناءٍ خاص بهِ لا في اسطوانة الآلة وهذا الاناء هو المكثف . ومتى تمَّ الاكتشاف حُسب انهُ من الهنات الهينات ولكن كثيرين يعلمون ان اقتحام المجهول من اصعب الصعاب . ولا شبهة في ان وط اقدم على عمل عظيم حينما تجاسر على فصل المكثف الذي يبرَّد فيهِ البخار عن اسطوانة الآلة. ثم واظب على اصلاح آلتهِ البخارية الى ان صار يحرق فيها خمس ليبرات الى سبع ليبرات من الفحم الحجري في الساعة

لكل حصان بخاري بعد ان كانت تحرق اربعة اضعاف ذلك . فاكتفى هو وشركاؤُه بهذه النتيجة الباهرة مخافة ان يقعوا في مصاعب صناعية ومشاكل تجارية واقتصروا على الإكثار من هذه الآلة وتعميم استعمالها فصار لها الفضل الاكبر فيما بلغهُ الناس من التقدم المادي . وقد استمروا على استعمالها ثمانين سنة اي الى اواسط القرن الماضي وحينئذٍ قام المهندسون واستنبطوا الآلات التي يزيد تمدد البخار فيها مثنى وثلاث ورباع وهذه الاخيرة اكثر الآلات البخارية اقتصاداً

﴿ التربين ﴾ والتربين يزيد فيهِ تمدد البخار اكثر من ذلك فيزيد فيهِ الاقتصاد في الفحم ولاسيما بعد ان يزيد انعطاف شفراتهِ واتقان عملهِ حتى يقل ما يرشح منهُ من البخار . وفي السنوات العشرين قبل الحرب زادت مولدات الكهربائية بواسطة التربين مما يولد ٥٠٠ كيلو وط الى ما يولد ٢٥٠٠٠ لكن آلات التربين لم تقم مقام آلة وط البخارية في نزح المياه من المناجم . وكانت اكبر آلة تربين بخارية في السفن التجارية لا تزيد قوتها على ٣٩٠٠ حصان فتوالى التحسين فيها حتى صنعت آلة قوتها ٧٥٠٠٠ حصان وهي آلة الباخرة موريتانيا. اما السفن الحربية فزادت قوة آلاتها البخارية قبل الحرب من ١٢٠٠٠ حصان الى ٣٠٠٠٠ حصان وزادت سرعتها بذلك من ١٧ ميلاً بحريًا في الساعة الى ٢٣ ميلاً . والسفن التي تمَّ بناؤها في سني الحرب منها كوين اليزابث سرعتها ٢٥ ميلاً بحريًا في الساعة وقوة آلاتها ٧٥٠٠٠ حصان وكوين ماري سرعتها ٢٨ ميلاً بحريًا وقوة آلاتها ٥٨٠٠٠ حصان وآلاتهما من نوع التربين . وفي مدة الحرب بلغت قوة التربين في البوارج التي من نوع كورجيوس ١٠٠٠٠٠ حصان فبلغت سرعتها ٣٢ ميلاً بحريًا وبلغت بها سرعة المدمرات ٣٩ ميلاً بحريًا . والآن تبلغ قوة الآلات البخارية التي من نوع التربين في كل السفن الحربية والتجارية نحو ٣٥ مليون حصان

وقد حدثت هذه الزيادة في القوة والسرعة بما تمَّ من الاقتصاد في الوقود وتقليل الشغل بابدال الآلة البخارية المستقيمة الحركة (١) بالتربين وتقليل الموصلات

---

(١) الآلة البخارية العادية يدخل البخار اسطوانتها ويحرك البستون ذهاباً واياباً حركة مستقيمة فتسمى بالمستقيمة الحركة reciprocal ولكن التربين يضرب البخار فيه على شفرات في محيط دولاب فيديرها بقوة تمدده

بينهُ وبين الرفاص ثم باستعمال البترول بدل الفحم. والفضل في هذه الاصلاحات كلها عائد الى كثيرين نخص منهم بالذكر اللورد فشر والسر وليم هويت والسر هنري اورام. اما السر وليم هويت فكان لهُ الشأن الاكبر في بناء الاسطول وقد كان منتخباً لرياسة هذا المجمع سنة ١٩١٣ ولكن موتهُ الفجائي حرم الامة من رجل من اعظم الرجال في بناء السفن ومن اقوامهم حجة واصوبهم رأياً وابعدهم نظراً. ولقد بقي مديراً لبناء السفن الحربية من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩٠١ واليهِ ينسب اكثر الفضل في ما ظهر من قوة بوارجنا في هذه الحرب

وقد زاد جرم السفن البخارية زيادة كبيرة قبل الحرب وزادت سرعتها .ولا حدَّ لزيادة حجمها الاَّ عمق المرافىء فاذا كان عمقُ المرفاٍ كافياً فليس ما يمنع بناء سفن طول السفينة منها الف قدم او اكثر على شرط ان يكون مقدار البضائع كافياً لبناء سفن كبيرة مثل هذه

﴿ صلب التنجستن ﴾ من الامور الصناعية المهمة التي تمت قبل الحرب وكان لها شأن كبير في الحرب اكتشاف امزجة الصلب (الفولاذ) واستعمالها فاذا اضيف الى الصلب قليل من معدن التنجستن زادت صلابتهُ كثيراً وقد اكتشف موشت ذلك سنة ١٨٦٨ ثم امتحنهُ واصلحهُ هويت تيلر وابان تيلر ان الصلب الذي يمزج بالتنجستن لا يخسر شيئاً من صلابتهِ ولو احمي الى درجة عالية من الحرارة .فصارت ادوات الصلب تحمى وتبقى تقطع الحديد وهي حامية كما تقطعهُ وهي باردة وصارت الآلات القاطعة تصنع من هذا الصلب وزادت مقدرتها على عمل الادوات البحرية مئة في المئة وعلى عمل الادوات الهندسية العادية خمسين في المئة

ومزج السر روبرت هدفيلد الصلب بالمنغنيس فزاد صلابةً ومتانة وافاد ذلك في عمل قضبان سكك الحديد والمطارق التي تكسر بها الحجارة

العلم الطبيعي والحرب

لما رأس اللورد روس هذا المجمع سنة ١٨٥٨ قال في خطبة الرياسة « ان الفرع الميكانيكي قد جُعل لهُ غرض آخر بتوجيه الانظار الى اهمية العلوم الهندسية لخدمة الحكومة. ولا يزال ينقصنا شيءٌ آخر وهو زيادة استخدام العلم للبحرية والحربية »

ومنذ عهد قريب قال اللورد فرنش « اننا تغاضينا فيما مضى عما كان يجب ان تعلمنا اياهُ العلوم العصرية والمخترعات الحديثة من جهة حروب المستقبل »

فما طلبهُ اللورد روس قام بهِ رجال العلم مدة هذه الحرب على ما اعتقد. وما انتقد بهِ اللورد فرنش لا اظن انهُ سوف يصدق على هذه البلاد في المستقبل

لم ينظَر الى رجال العلم في الماضي النظر الواجب من حيث علاقتهم بالحرب وتأمين البلاد ولكن حالما ناداهم رجال الحربية ورجال البحرية لبوا النداء بغيرة وقادة واستبسال فائق ليصلحوا اهمال السنين الغابرة ويبذلوا جهدهم في التغلب على الاساليب التي استنبطها العدو وزاول اتقانها. فاشتغلوا بالاتفاق مع رجال العلم من الامم المحالفة لنا واستنبطوا مواد حربية ووسائل آلية لقهر العدو وتخليص رجالنا من شره افضل من المواد والوسائل التي استنبطها هو في سنوات كثيرة ولم يراعِ فيها عهودَ الامم ولا قوانين الحرب

واربع سنوات لا تكفي المخترعات العلمية لان تبلغ غايتها مهما اشتدت مقتضيات الحال وزادت مراقبة الحكومة فان اكثر المكتشفات والمخترعات الماضية اقتضت سنين كثيرة او قروناً قبلما اتقنت وشاع استعمالها ولذلك لم يتجه اهتمام العلماء في زمن الحرب الى اكتشاف مكتشفات جديدة بل الى استخدام المبادىء المعروفة ومع ذلك فقد اكتشفوا مكتشافات مهمة وهم يطبقون المبادىء المعروفة على الاحوال الحاضرة. وينتظَر ان يكون لهذه المكتشفات شأن كبير ونفع عميم في زمن السلم

ثم ان تقدم العلوم والفنون في القرن الماضي غيَّر آلات الحرب تغييراً كبيراً فالآلة البخارية والآلة التي تدار بالبنزين والآلات الكهربائية وما حدث من التقدم في علم المعادن وعلم الكيمياء كل ذلك افضى الى انشاء صناعات كثيرة وهذه الصناعات استُخدمت زمن الحرب لعمل المقادير الفائقة من الاسلحة وسائر المهمات الحربية اللازمة لجيوشنا العديدة ولاسطولنا الذي لم يرَ لهُ العالم نظيراً

وقد تضاعفت قوة التدمير منذ حروب نبوليون مئات من الاضعاف. فقبل الحرب وفي زمن الحرب صُنعت مدافع بلغت في حجمها وفتك قنابلها حدّاً هائلاً وأُضيف اليها غيرها من آلات التدمير. وقد مكَّن العلم الحديث الجيوش الجرارة الفائقة في تجهيزها وكفاءتها ان تفد من الاقطار الشاسعة وتحتشد في ميادين القتال عا لا مزيد عليهِ من السرعة. ولذلك دعت الحال الى تحويل السفن التجارية عن

الطرق التي كانت تسير فيها، واستخدامها لنقل الجنود والمهمات والى نزع ادوات سكك الحديد ونقلها الى ميادين القتال وترك سكك البلاد بلا ترميم ولا تصليح حتى قدَّروا ان قيمتها نقصت بسبب ذلك ٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه كل سنة . والتي على عاتق الامة وهق ثقيل مع ان ما يعمله العمال زاد كثيراً بسبب ما تمَّ من الاتقان في الآلات . ويقال بالاختصار اننا رأينا لاول مرة في تاريخ الانسان كل سكان البلدان المتحاربة تقريباً مشتركين في هذه الحرب افراداً وجماعات اشتراكاً خسرهم ما لا مثيل لهُ من الارواح والاموال

وها كم شيئاً من المقابلة بين هذه الحرب وكل الحروب السابقة . ففي معركة وترلو سنة ١٨١٥ أُطلق ٩٠٤٤ قنبلة زنتها كلها مع بارودها ٣٧ طناً وثلاثة اعشار الطن . اما هذه الحرب فأُطلق فيها في يوم واحد في الخط البريطاني ٩٤٣٨٣٧ قنبلة زنتها مع بارودها ١٨٠٨٠ طناً . وايضاً بلغ كل ما اطلقناهُ في حرب جنوب افريقية ٢٧٣ ٠٠٠ قنبلة زنتها مع بارودها ٢٨٠٠ طناً . اما في هذه الحرب فاطلق جنودنا وحدهم في فرنسا ١٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ قنبلة زنتها كلها مع بارودها ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ طن فالقنابل عددها ٦٢٢ ضعف ما اطلق في حرب جنوب افريقية وزنتها ١٢٥٠ ضعف زنة تلك

وما قيل عن الفرق في الحرب البرية لا يذكر في جنب الفرق في الحروب البحرية فاذا اطلقت البارجة كوين اليزابث مدافعها كلها طلقةً واحدة خرجت منها قنابل زنتها ١٨ طناً وفيها من القوة ما يرفع ١ ٨٧٠ ٠٠٠ طن قدماً . وهي قادرة ان تكرر اطلاق مدافعها كلها مرة كل دقيقة فيكون منها قوة تساوي قوة كل المدافع التي كانت تطلق من الخط البريطاني في فرنسا . واذا اطلقت مدافعها كلها في لحظة واحدة خرجت قنابلها بقوة ١٣ ١٣٢ ٠٠٠ حصان ومن ثم تظهر قوة هذه البوارج الحديثة على الفتك والتدمير

الاعمال الهندسية والحرب

ستتلى مقالات كثيرة في المواضيع الهندسية في هذا الاجتماع كما في الدبابات والطيارات والبلونات والغواصات والتلغراف اللاسلكي وما اشبه فلا داعي للافاضة في هذه المواضيع الآن وانما احصر كلامي في الامور التالية

﴿ مدى الاصوات والسماعات ﴾ لعلّ من ابدع ما أتقن زمن الحرب الوسائل التي استخدمت لاكتشاف مواقع العدو واماكن مدافعهِ بواسطة سمع الاصوات . فالصيَّاد الهندي يضع اذنهُ على الارض فيسمع وقع خطى عدوهِ . وقد وضع العلم في يد الجنود والبحارة آلات دقيقة تساعد الاذن على معرفة بعد الصوت والجهة التي يأتي منها سواء نقلهُ الهواء او الماء او الارض . وقد تستطيع هذه الآلات ان تدوّن ذلك من نفسها فتكتب كشفاً بالاصوات التي تسمعها وجهاتها وابعادها . وبواسطة الآلة التي استنبطها الاستاذ براغ وابنهُ تمكنّا من معرفة الاماكن التي كانت مدافع العدو تطلق منها فسددنا مدافعنا اليها واتلفناها . والآلات التي تسمع بها الاصوات المنقولة بالارض مكنتنا من تعيين الغام العدو واجتنابها او اتلافها . وكانت شركة اشارات بل تغطس ميكروفوناً في الماء فتسمع بهِ صوت سفينة ماخرة في البحر على مسافة ميل اذا كان البحر هادئاً . واذا كانت الغواصة جارية تحت الماء فحركتها وحركة آلاتها تسبب تموجاً في الماء كتموج الهواء بالاصوات وقد جرّبت تجارب كثيرة لجمع هذه التموجات او الاصوات والاستدلال بها على موقع الغواصة وسرعتها واتجاهها ولكن اذا كانت السفينة سائرة او كان البحر هائجاً فتموجات الماء الناتجة من حركتها وحركات آلاتها او حركات ماء البحر نفسهِ تخفي صوت التموجات الناتجة من حركة الغواصة . فاستعان علماء الهندسة بعلماء علم الحياة فان السر رتشرد باجت وجد ان الحوت المسمَّى اسد البحر يسمع الاصوات ويعرف جهتها وهو غائص تحت الماء ولو اتت الاصوات من مسافة ستة اميال . ورأى الاستاذ كيث ان هذا الحوت لا يسمع باذنيهِ لانهما ثقبان دقيقان جدًّا فلا يكفيان لنقل الاصوات الى اذنهِ الباطنة في رأسهِ وهي كبيرة جدًّا ولذلك فهو يسمع بواسطة رأسهِ فان الامواج الصوتية المنتقلة بواسطة الماء تقرع ظاهر رأسهِ وتصل الى اعضاء السمع الباطنة وهي مثل الهيدروفون فيسمع بها

فصنعت اجسام كبيرة تشبه الحيتان من السلولويد او الجنفيص المشمع او المعادن الرقيقة ووضع الهيدروفون في رأسها وملئ جسمها ماء وربطت بحبل وراء السفينة على بعد منها فصارت امواج الاصوات تقرع رأس هذا الحوت

الصناعي فتصل الى الهيدروفون الذي فيهِ وتنتقل منهُ الى سماعة في السفينة وبذلك يستدل على جهات الغواصات وابعادها

ثم انهُ لما غرقت التيتانك استنبط لويس رتشردصن واسطة لمعرفة اماكن جبال الجليد ونحوها بصدى الصوت فانهُ اذا صنعت آلة تصوت اصواتاً مختلفة في مقدار هزاتها من ٤٧٨٦ الى ١٠٠ ٠٠٠ في الثانية فان اصواتها تنعكس عن الجسم الغائص في الماء او العائم عليهِ ويعرف بعدهُ من الفرق بين علو الصوت وعلو الصدى . فلما نشبت الحرب اهتمَّ العلماء الانكليز والفرنسويون بمعرفة مواقع الغواصات ونحوها من صدى الاصوات المنعكس عنها فاتقنوا آلة لذلك قبيل الهدنة بقليل تعرف بها مواقع الاجسام الغائصة في الماء او الطافية عليهِ صخوراً كانت او سفناً . فاقيمت آلات مثل هذه في البر لمعرفة الاماكن التي يحدث فيها انفجار موادمتفجرة في البحر ولارشادالسفن التي يشملها الضباب فتجهل موقعها فان هذه الآلات تخبرها عن موقعها بالضبط ولو كانت على ٥٠٠ ميل منها

﴿ ارشاد السفن ﴾ استعمل الالمان واسطة لارشاد السفن في الاماكن التي بثت فيها الالغام فاهتدى اليها الحلفاء واتقنوها وهي سلك كهربائي مفصول يلقى في قاع البحر بين الالغام وآلة حساسة توضع في السفينة فتسترشد بها الى محل هذا السلك وتتبع سيرهُ وتسير فوقهُ تماماً . وقد استعملنا في بعض الاماكن التي بثت فيها الالغام اسلاكاً طول السلك منها خمسون ميلاً

﴿ الطيران ﴾ ان اتقان آلات الطيران من حيث رسمها وصنعها هو من اعجب الاعمال الهندسية التي تمت في زمن الحرب ففي سنة ١٩١٤ كان عند الحكومة البريطانية ٢٧٢ طيارة فصار عندها قبيل الهدنة ٢٢٠٠٠ طيارة مستعملة . وفي الاثني عشر شهراً الاولى من سني الحرب كانت تصنع من الطيارات ٥٠ طيارة في الشهر وفي الاثني عشر شهراً الاخيرة صارت تصنع ٢٧٠٠ طيارة في الشهر . وكنا سنة ١٩١٤ نعتمد على غيرنا في عمل آلات الطيارات ولما حدث سباق الطيارات في دربي سنة ١٩١٣ واشتركت فيهِ احدى عشرة طيارة كانت واحدة منها فقط آلتها انكليزية ولكن لما انتهت الحرب كانت آلات الطيارات البريطانية قد بلغت اسمى حد في رسمها وصنعها ومقدار ما يصنع منها . وبلغت قوة الآلات التي صنعت منها في السنة الاخيرة ثمانية ملايين حصان

ستأتي البقية

امبراطور المانيا السابق وسجنه

قيل ان امبراطور المانيا سينقل الى لندن ويحاكم فيها ولكن قرأنا في شهر سبتمبر الماضي مقالة لكاتب انكليزي في مجلة القرن التاسع عشر يخطىء فيها محاكمته في لندن ويتوسل الى قومهِ ان لا يكون لهم في عقابهِ يد على الاطلاق واقام على ذلك حججاً نظن انها اقنعت السواد الاكبر من القراء قال

قال الحلفاء في شروط الصلح انهم يقصدون محاكمة الامبراطور السابق في محكمة دولية مختلطة . ووافقت المانيا على هذه الشروط ولذلك يحق لنا ان ننتظر محاكمتهُ عما اتهم بهِ وهو انهُ بينما كان ينادي بالسلم كان يعمل الاعمال التي اثارت هذه الحرب بتحدّيهِ الممالك وان نار الحرب أُوقدت سنة ١٩١٤ بسبب خطبهِ المهيجة وموقف التهديد الذي كان واقفاً فيهِ وانهُ كان في استطاعتهِ ان يمنع هذه الحرب لو شاء وان الفظائع التي ارتكبتها جنودهُ قد رُتبت ونظمت على علم منهُ وبرضاهُ فاقتدى بهِ حلفاؤهُ النمسويون والبلغار والاتراك. وهو الذي طالب هذه الحرب ووافق على كل ما ارتُكب فيها من المنكرات . ولذلك فهو متهم بانهُ ارتكب اكبر الجنايات . والسواد الاكبر من الناس مقتنع بادانتهِ والمرجح ان قليلين يرتابون في ذلك حتى في المانيا نفسها فضمير الناس عموماً يطالب محاكمتهُ لاثبات ما اتهم بهِ او لنفيهِ . وان كان هناك ادلة تثبت براءتهُ او تستلزم تخفيف عقابهِ فلهُ ان يوردها ويدافع عن نفسهِ . والغرض الاهم هو معرفة المسبب الحقيقي لهذه الحرب وويلاتها

الاَّ ان مذهب الالمان في مسؤولية الملوك يختلف عن العرف العام في مسؤولية سائر الناس فقد قال فردرك الكبير ملك بروسيا انهُ ينبغي للملك كحامي لبلاده ان يعمل كل ما يؤول الى حمايتها ولو لم يجز لهُ عملهُ بصفتهِ الشخصية لان الرعية مقيدة بطاعة القوانين واما ملكها فغير مقيد بطاعتها . ناسياً ان الناموس الادبي تجب طاعتهُ على جميع الناس على السواء سوقة كانوا او ملوكاً . وجرى ولهلم الثاني في خطة سلفهِ حاسباً انهُ فوق القانون وغير مقيد بطاعتهِ كعامة الشعب فيجوز لهُ ان يعتدي على جيرانهِ ويأخذهم على غرة ويرتكب كل انواع

الغش والخداع اذا كان في ذلك نجاحهُ كلك وكانت مصلحة امتهِ تقتضيهِ . وهذا المبدأ هو الذي انكرهُ الحلفاء عليهِ وحاربوهُ لاجل نقضهِ فهو حارب لاجل مصلحة بلادهِ وهم حاربوا لاجل مصلحة العالم وتأييداً للناموس الادبي

فاذا جرت المحاكمة على هذا النمط وكانت حجة الحلفاء ان مصلحة العالم يجب ان تقدم على مصلحة امة واحدة من اممهِ وان المصلحة الخاصة مهما كانت لا ينبغي ان تفضل على المصلحة العامة وثبت على الامبراطور السابق انهُ مجرم يستحق العقاب صار مثلهُ مثل نبوليون . نعم ان نبوليون لم يحاكم ولكن اجمع الناس على انهُ مجرم يستحق العقاب فهذا الحكم الذي حكم بهِ عليهِ في محكمة الراي العام والعقاب الذي عوقب بهِ وتأثير ذلك في علاقات الدول كل ذلك لهُ شأن كبير فيما يصيب امبراطور المانيا

ففي ٣١ مارس سنة ١٨١٤ سارت جنود الحلفاء روسيا وبروسيا والنمسا الى باريس ودخلتها ظافرة وفي طليعتها حرس القيصر اسكندر قيصر الروس ووراءهُ حرس ملك بروسيا ثم قيصر روسيا نفسهُ وعن يسارهِ ملك بروسيا فردرك وليم الثالث وعن يمينهِ البرنس شوارتزنبرج نائب امبراطور النمسا ووراءهم المشاة من جنود النمسا وبروسيا وروسيا ووراء هؤلاء جيش كبير من القوزاق . ولم يدخل معهم جندي واحد من الانكليز لان جيش الجنرال سوات كان لا يزال يقاوم جيش ولنجتون في جنوب فرنسا

وفي ذلك اليوم عينهِ نشر القيصر اسكندر المنشور التالي وكان مثل زعيم للحلفاء وهو

« ان ملوك الحلفاء اجابوا فرنسا الى ما ترغب فيهِ وهم عازمون ان لا يعاملوا نبوليون من الآن فصاعداً ولا احداً من اسرته وستؤيد شروط الصلح بذلك . ولاجل خير اوربا ينبغي ان تبقى فرنسا عظيمة وقوية وهم يحترمون بقاءها كاملة كما كانت في عهد ملوكها الشرعيين و يعترفون بالدستور الذي سنته لنفسها ويضمنونه »

وبعد يومين اي في ٢ ابريل سنة ١٨١٤ خلع مجلس السنات نبوليون وتنازل هو لابنهِ بعد يومين ولكنهُ وجد انهُ لا يستطيع الاعتماد على الجيش فتنازل من غير شرط عن عرش فرنسا وعرش ايطاليا ونادى مجلس السنات حينئذٍ بلويس الثامن عشر ملكاً على فرنسا . وفي ١١ ابريل عقدت معاهدة فونتنبلو فاباحت لنبوليون

لقب امبراطور وجعلتهُ ملكاً على جزيرة البا وقطعت لهُ ثمانين الف جنيه راتباً سنويًا ووقَّع المعاهدة نواب روسيا وبروسيا والنمسا واثنان من قبل نبوليون (كولنكور وناي) ووافقت عليها حكومة فرنسا الموقتة يومئذٍ ثم حكومة لويس الثامن عشر في ٣١ مايو

اما انكلترا فاعترضت من اول الامر على اقامة نبوليون في جزيرة البا حاسبة انهُ يكون خطراً على اوربا. ولكن القيصر اسكندر قال انهُ ينبغي ان يرى العالم كرم اخلاقهم ورحب صدورهم وحتم بانهُ يجب ان يثقوا بشهامة نبوليون. فاضطرت انكلترا ان توافق على اعطاء البا لنبوليون ولكنها رفضت الموافقة على سائر مواد المعاهدة وعلى ان يبقى لنبوليون لقب امبراطور. اما نبوليون فجعل انكلترا قبلتهُ واليها اتجه في طلب الحماية لانهُ كان يخشى ان يُقتَل غيلة واعتقد انهُ اذا اقام في بلدان اخوانهِ ملوك اوربا قضي عليهِ ولا امان لهُ الا اذا حماهُ الانكليز وطلب ان يقيم في انكلترا لكن لورد لڤربول وكان رئيس الوزراء لم يجبهُ الى طلبهِ. ولما رأى ذلك طلب ان لا يذهب الى البا على سفينة فرنسوية بل على سفينة انكليزية ولما وصل الى البا اخذ معهُ حرساً من بحارة الانكليز. وبقي السر نيل كمل في الجزيرة اجابةً لطلبهِ فاعرب لهُ مراراً عن رغبتهِ في الالتجاء الى انكلترا والاقامة فيها

وكان نبوليون في البا ملكاً حرًّا حسب الظاهر واما في الواقع فكان اسيراً تراقَب حركاتهُ وسكناتهُ وتفتح كل مراسلاتهِ. وكان المفهوم انهُ اذا حاول يوماً ما مغادرة الجزيرة فيكون قد اعتدى على سلام اوربا. وكانت فرنسا متكفلة بحراسة البحر حول الجزيرة ولكنها لم ترسل سفينة فرنسوية لحراستهِ الا بعد ان خرج من الجزيرة. وتركت الحراسة لسفينة واحدة انكليزية تتردد بين ليڤرنو ومرفإ الجزيرة فخرج نبوليون من الجزيرة هو واتباعهُ حينما كانت السفينة في ليڤرنو فشاع القول حينئذ ان الانكليز هرَّبوهُ من الجزيرة وصدقهُ الناس على ما فيهِ من البعد عن الحقيقة

لكن الدول الثمان وانكلترا منهنَّ نشرن قراراً قلن فيهِ ان نبوليون بونابرت فقد كل حق مدني ولا بدَّ من ان يقتصَّ العدل منهُ كعدو لسلم العالم ومكدر لصفائهِ. وذلك بمثابة حكم عليهِ بان دمهُ مهدور

وبعد معركة وترلو تنازل ثانية وذلك في ٢٢ يونيو سنة ١٨١٥ وارسلت حكومة باريس الى الجنرال بلوخر الالماني تطلب منهُ الهدنة فاجاب ان طلبها لا يجاب ما لم تسلم اليهِ نبوليون حيًّا او ميتاً وصرَّح انهُ اذا وقع نبوليون في يدهِ فانهُ يشنقهُ في اول شجرة يصل اليها . ولما وصل طلب الهدنة الى قيصر روسيا وملك بروسيا قالا انهُ لا بدَّ من اعدام نبوليون قبل اجابة هذا الطلب . اما امبراطور النمسا فاكتفى بان يسجن نبوليون مدى حياتهِ. ولو سجن في سجن نمسوي لما كانت حياتهُ فيهِ طويلة

اما انكلترا فاعترضت على الفريقين بلسان ولنجتون وكتب ولنجتون ايضاً الى بلوخر ينصحهُ كصديق ان لا يكون لهُ يد في عمل مثل هذا فلم يعبأ بلوخر بهذه النصيحة بل بعث كوكبة من الفرسان لتقبض على نبوليون في المازون لكن نبوليون فرَّ من وجهها ولجأ الى سفينة انكليزية وكتب الى البرنس الذي كان قائم مقام ملك الانكليز حينئذٍ يقول

يا صاحب السمو الملكي اني كضحية للاحزاب المعادية التي اقتسمت بلادي ولعداء الدول العظمى في اوربا ختمت حياتي السياسية واتيت كثمستوقليس لاجئاً الى حمى الشعب الانكليزي لاجئاً الى حماية قوانينهم وهذه الحماية اطلبها من سموكم الملكي لانكم اقوى واثبت واكرم من كل اعدائي

نبوليون

وكان قد قام في ذهن نبوليون منذ سنة ١٨١٤ ان اعداءهُ يقصدون اغتيالهُ وهذا هو السبب الذي الجأهُ الى طلب الحماية الانكليزية . وقد صرَّح بذلك مراراً وقال لاوميرا وهو في جزيرة القديسة هيلانة انهُ لو ذهب الى اميركا لاغتالهُ فيها اجراء لويس الثامن عشر واما الانكليز فلا يغتالون احداً ولا رأى بلداً محايداً يستطيع ان يلجأ اليهِ. ولما وصل الى السفينة البريطانية ابى ان يفارقها حتى لما وصلت بهِ الى جزيرة القديسة هيلانة ابى ان ينزل منها الاَّ بعد ما خيم الظلام ولما وصل الى لونجوود محل منفاهُ طلب ان يحرس بحرس من البحارة البريطانيين. وكان يكره السر هدصن لو حاكم الجزيرة لانهُ كان مع بلوخر سنة ١٨١٤ ويحتمل ان يكون قد عدي بمبادىء العدوان الروسي فيسيء اليهِ

ولما بلغ انكلترا ان نبوليون لجأ الى سفينة بريطانية كتب لورد لفربول الى لورد كاسلريه في باريس في ٢٠ يوليو سنة ١٨١٥ يقول

انا كلنا متفقون ومصممون على ان نبوليون لا يقيم في هذه البلاد اذ يحتمل ان يترتب على اقامته عندنا مسائل قضائية تتعبنا . وزد على ذلك انك تعلم اميال الشعب في هذه البلاد فانهم قد يلتفون حوله ويشفقون عليه فتقلق فرنسا من جراء ذلك

وكتب في ٢٨ يوليو يقول

لعلَّ جزيرة القديسة هيلانة خير مكان يمكن اقصاؤه اليه من غير ان يساء احد

ووافق الحلفاء كلهم على اقامة نبوليون في جزيرة القديسة هيلانة وحسب اسيراً للحلفاء كلهم تحرسهُ انكلترا في تلك الجزيرة وقرروا ان يرسلوا كلهم مندوبين من قبلهم اليها دلالة على انهم مشتركون في اعتقالهِ فارسلت روسيا والنمسا وفرنسا مندوبين من قبلها واما بروسيا فاعتذرت عن ارسال مندوب بكثرة النفقات اللازمة لذلك

وهذه الجزيرة من اصح بلدان الدنيا هواء ونجد «لنجود» حيث اقام نبوليون اصح مكان في الجزيرة وهذا امر شهد بهِ الذين عرفوا الجزيرة قبل ذهاب نبوليون اليها وزكى شهادتهم العلماء والاطباء الذين رأوها بعدهم ويؤيد ذلك قلة الوفيات فيها . فمن الذين ذكروها قبل ذهاب نبوليون اليها بروكس فقد قال انهُ لا يفوقها مكان آخر في صحة الهواء والموافقة للصحة. وقال بيتصن لعلَّ هواءها الطف واصح ما يكون في الدنيا . وقال بارنز ان هواءها من اعدل واصح ما يكون في العالم . واقام ولنجتون بضعة ايام فيها في شتاء سنة ١٨٠٥ وكتب الى صديق لهُ يقول ان داخل الجزيرة جميل والهواء اصح هواء في كل بلاد دخلتها على ما يظهر لي . واما بعد اقامة نبوليون فيها فاني اشير الى الكتاب العلمي الذي وضعهُ ملس وطبع سنة ١٨٧٢ فقد قال فيهِ لعلَّ جزيرة القديسة هيلانة منقطعة المثيل في جودة هوائها . وكتب الحاكم سترنديل سنة ١٩٠٢ يقول اما من حيث الهواء فجزيرة هيلانة اصح هواء من كل مكان في الدنيا ووصف الدكتور ارنولد هواء الجزيرة سنة ١٩١٤ وقال انهُ صحي الى الغاية القصوى كما يستدل من معدل الوفيات فيها ففي خمس سنوات من سنة ١٩٠٦ الى سنة ١٩١٠ كان معدل الوفيات ٩ وستة اعشار لا غير في الالف والمرجح انهُ اقل معدل وفيات في الدنيا . ولونجود اصح بقعة في الجزيرة . وقال الحاكم غالوي في تقريرهِ عن سنة ١٩٠٨ انهُ لم يمت في لونجود تلك السنة سوى اثنين عمر احدهما ٧٢ سنة وعمر الآخر ٩٥ مع ان عدد السكان هناك

١٨٠٤ ثم قال وقد ارتأى الدكتور ارنولد وانا اشاركه في رأيهِ وهو انهُ ليس في المسكونة كلها مكان اصح من لنجوود هواء

مع ذلك كلهِ شاع القول وتناقلت الالسن مدة مائة سنة ان جزيرة القديسة هيلانة مكان وبيء فاسد الهواء. وسبب ذلك ما حركهُ سقوط نبوليون من الشفقة في صدور الناس فقلبوا الحقائق هذا القلب الشنيع

لما جيء بنبوليون الى الجزيرة كان الاميرال السر جورج كوكبرن موكلاً بهِ وبقي كذلك ستة اشهر ثم خلفهُ السر هدسن لو في ابريل سنة ١٨١٦ فبقي في هذا المنصب الى ان توفي نبوليون سنة ١٨٢١ من غير ان يغير شيئاً في التراتيب التي تقررت في زمن سلفهِ. وهذه التراتيب صادق عليها مندوبو فرنسا وروسيا والنمسا حينما جاؤوا الى الجزيرة. وابرمها رسمياً مؤتمر اكس لاشابل. وكان نبوليون والرائون لهُ قد شكوا من انهُ يعامل معاملة سيئة فقرَّر نواب الدول المجتمعون في ذلك المؤتمر ان لا صحة لتلك الشكاوى على الاطلاق وقرروا ايضاً ان نبوليون اسير لكل دول الحلفاء وانهم هم انابوا انكلترا لتحتفظ بهِ وصادقوا على كل المعاملة التي يعامل بها في منفاه وانهم لا يسمحون لانكلترا ان تغيرها. ولما وصل قرارهم الى الجزيرة زالت شكوى نبوليون وبطلت مخاصمتهُ للسر هدسن لو

وبعد سنتين ونصف مات نبوليون بعلة سرطان المعدة. وهذا الداء لا يصيب احداً من فساد الهواء ولا من قلة الرفاهة في المعيشة على ما نعلم. وكان المنتظر ان موتهُ بهذه العلة يسكت السنة الوشاة لكن كان الامر على الضد من ذلك فقالوا انهُ مات من سوء المعاملة التي عومل بها. ولما قصدوا اعادة الامبراطورية قالوا انهُ ذهب شهيداً في حب وطنهِ فدبَّت عقارب السعاية بين فرنسا وانكلترا حتى اتسع مجال الخلف بينهما وتحوَّل الى عداوة لا اساس لها الاَّ الوهم

وخلاصة ما تقدم ان نبوليون لجأ الى انكلترا قائلاً انها اكرم اعدائهِ لانهُ كان يعتقد ان حياتهُ تكون بمأمن فيها وانهُ لو ذهب الى بلاد اخرى لقضي عليهِ. وان بلوخر اراد ان يقضي عليهِ واشترط قيصر روسيا وملك بروسيا اعدامهُ قبل السماح لفرنسا بالهدنة فاعترضت عليهما انكلترا لا فرنسا ولما صار على سفينة انكليزية اطمأن على حياتهِ فنقلتهُ انكلترا بالنيابة عن الدول الى اصح بقعة في الدنيا وعاملتهُ هناك معاملة غاية في الاكرام والاحترام باعتراف نوَّاب الدول. ونبوليون نفسهُ

لم يكن ليعامل مَن في يده معاملة احسن مما عومل به كما يعلم من معاملتهِ للبابا. والسر هدصن لو من اظرفَ الناس والينهم عريكةً وقد بذل جهده في تسهيل الاعتقال على نبوليون. والحكومة الانكليزية والحاكم الذي من قبلها عملا عملاً يستحق ان يحسب مثالاً لكرم الاخلاق في معاملة العدو والعفو عند المقدرة. ومع ذلك كلهِ اعتقد الناس ولا يزالون يعتقدون في فرنسا وفي سائر ممالك اوربا وفي اميركا ايضاً وفي كل العالم المتمدن ان معاملة الحكومة الانكليزية لنبوليون كانت غاية في القسوة وان السر هدصن لو وحش مسرتهُ قهر نبوليون. والبقعة التي هي اصح هواءٍ من كل بقاع المسكونة حسبت موبأة قتالة. والعالم كلهُ يتهم انكلترا انها بدسيسة منها هرب نبوليون من جزيرة البا وبدسيسة منها نجا من القتل في ورتلو وبدسيسة منها مات في جزيرة القديسة هيلانة. فاذا أُتي الآن بامبراطور المانيا الى انكلترا واعتقل فيها فكل التصريحات الرسمية وغير الرسمية وكل وسائل الراحة والرفاهة التي نغدقها عليهِ لا تنجينا من سوء ظن الناس بنا واتهامنا بسوء القصد

وامبراطور المانيا لا يُخشى منهُ كما كان يُخشى من نبوليون ولكن لهُ ما ليس لنبوليون لهُ سلسلة من السلف ملوك عظام استعزّت بهم بلادهم لانهم رفعوها الى اوج المجد والسؤدد وصيروها امبراطورية عظيمة. ولم يكن في طاقة بسمارك ان يؤلف الاتحاد الالماني لولا الفعال الباهرة التي فعلها بيت هوهنزلرن فردرك وليم الاول المنتخب العظيم. وفردرك وليم الذي رقّى منتخب براندنبرج الى رتبة ملك بروسيا. وفردرك وليم الثاني الذي هيأ بروسيا للحرب. وفردرك الكبير الذي اعلى منار بروسيا. والامبراطور السابق الذي ثُلَّ عرشهُ الآن يمثل بيت هوهنزلرن المجيد الذي تود المانيا كلها ان تشترك في مجدهِ وهذا المجد سينتقل الى خلفهِ حين وفاتهِ بطبيعة الحال. وقد يتناسى الناس ذلك الآن ولكنهم يذكرونهُ بعد حين فيتجدد وينمو. وعلينا ان لا ننسى عواطف الناس واميالهم. فقد دلَّ الاختبار على ان اعتقال المرء يوجه الانظار اليهِ ويحنن القلوب عليهِ حتى يعدَّ من الشهداء فاذا حكم على ولهلم الثاني بالسجن فاننا نرجو ان لا يتكرر ما نالنا من سجن نبوليون وان انكلترا لا تقبل ان تكون هي السجّانة لئلا ترشق بالتهم الكثيرة مدة حياتهِ واذا مات اتُّهمنا بقتلهِ. فاننا لا نطيق ان يقوم العالم كلهُ علينا مهما كنا ابرياء

العلم والمدنية الحديثة

(٢)

يظهر ان الانسان الحقيقي وجد على هذه الارض منذ نحو نصف مليون سنة . ولا نعلم الاَّ القليل عن سكان قارة اسيا الاولين . اما سكان قارة اوربا الاولون فعلمنا بهم اوسع نطاقاً . واقدم آثار الانسان في اوربا آثار الانسان المعروف باسم Homo neanderthalensis وقد انقرض فلا وجود لهُ الآن. وجاء على اثرهِ نوع الانسان المعروف باسم Homo sapiens فتفرع منهُ في خلال الوف السنين فروع كثيرة صارت فيما بعد قبائل متباينة . والظاهر ان جميع قبائل البشر الموجودة الآن فروع لهذا النوع الكبير

وقدكان السبب الاكبر في تعدد القبائل البشرية هذا التعدد الكثير انفصالها بعضها عن بعض . وبيان ذلك ان النوع الانساني انتشر من مقامهِ الاول الى جميع الجهات فقطنت قبائل منهُ اجزاء مختلفة من اسيا وافريقية واوربا وجزر الباسيفيكي وكانت كلُّ قبيلة منها منفصلة عن الاخرى لا تختلط بها ولا تمازجها فكان من هذه العزلة او هذا الانفصال انها نشأت مستقلة واصبحت على تمادي الزمن قبيلة تختلف عن غيرها كثيراً او قليلاً .ولو ان سلف السكندناويين والعرب والانجلوسكسون والزنوج واليونانيين والصينيين عاشوا ممازجين متزاوجين ما عرفنا خلفهم من السكندناويين والعرب والانجلوسكسون والزنوج واليونانيين والصينيين كما نعرفهم الآن بل لرأينا مكانهم قبيلاً متجانساً يفترق عنهم جميعاً . فقبائل الانسان انما افترق بعضها عن بعض بالعزلة او الانفصال

على ان هذا الانفصال اخذ يزول الآن بسرعة لان وسائط النقل وتبادل الافكار ارتقت ارتقاء عظيماً وسكان الارض يزدادون وينتشرون في جميع بقاعها الصالحة للسكنى حتى بات الناس بعضهم جيران بعض . فنحن الآن في فجر اليوم الذي قدر للناس فيهِ ان يسكنوا معاً كأنهم اهل منزل واحد . وهذه المساكنة تفضي بالطبع الى تبادل انواع الحضارات بل الى تمازج الافراد ايضاً بحيث يتعذر على قبيلة من قبائل الناس ان ترتقي مستقلة عن سائر القبائل . وعليهِ فلا يبقى بعد

ذلك مجال لنشوء قبائل يختلف بعضها عن بعض كما كانت الحالة فيما مضى . فكأننا الآن في مفتتح عصر جديد انتهى فيهِ نشوء القبائل مختلفة وابتدأ تلاحمها واندغامها بعضها في بعض . ومتى ازداد هذا الاندغام زالت الفروق الظاهرة التي تميز قبائل الناس بعضها عن بعض وبات النوع الانساني قبيلة مختلطة مؤلفة من القبائل الحاضرة التي تفوز بالبقاء . ولا يمكن منع هذا الاندغام مهما بذلنا من الجهد في منعهِ ما دام تمازج الناس في عيشتهم الاجتماعية على ازدياد دائم في جميع انحاء المسكونة . وحوادث الزواج غير الشرعية التي تعقب هذا التمازج كافية على مرور الايام لمحو كل الاختلافات التي بين قبائل الناس مهما يبالغوا في انكار الزواج الشرعي بين قبيلة وقبيلة

والناس في هذه البلاد ينكرون كلَّ الانكار تزاوج البيض والسود . والولايات التي يكثر السود فيها سنت قوانين شديدة ضدَّ هذا التزاوج . ومع شدة هذه القوانين ترون الزنجي الاسود في اميركا يبيضُ شيئاً فشيئاً . فلا تمضي بضعة قرون حتى يتعذَّر رسم خطّ يفرّق بين الابيض والاسود في هذه البلاد

ولقد مرَّ على اوربا الف سنة او اكثر واليهود ممقوتون فيها ولكنهم قاوموا مضطهديهم بكبريائهم وتألف من هذه الكبرياء ومن هذا المقت احصن حاجز يمكن تصورهُ دون تزاوج الفريقين . ونحن الاميركيين لا نكاد نتصور مرارة هذا المقت وشدة مقاطعة اليهود اجتماعيًّا في اوربا وغرب اسيا مدة قرون طوال . ولكن بالرغم من قيام هذه العقبة الكأداء في سبيل التمازج وهي عقبة لا يستطيع الناس اقامة اعظم منها فان هذا التمازج جرى مجراهُ ولم يحوّلهُ عنهُ محوّل . فاليهودي السوري سوريٌّ في ملامحهِ واليهودي الاسباني لهُ كثير من ملامح الاسبان واليهودي الالماني لهُ صفات التوتون واليهودي الروسي صقالبي في معظم صفاتهِ . اي ان اليهودي في كل بلد يشبه جارهُ المسيحي او المسلم مثلما يشبه اخاهُ اليهودي في البلد الثاني او اكثر مما يشبههُ . فالتعصب الجنسي والمقاطعة الاجتماعية وسنُّ القوانين هذه كلها عاجزة عن صدّ التيار الجارف تيار التلاحم الجنسي . فلا مناص والحالة هذه من تلاحم جميع قبائل البشر التي تبقى في المستقبل بعد التنازع الجاري الآن . وسواءٌ كانت هذه الفكرة مستحبة او مستهجنة فهي لا

تؤثر في النتيجة وهذه النتيجة هي ان الناس سيبيتون في مستقبل الزمان قبيلة واحدة متجانسة فالواجب ان نعدّ الافكار لهذا الامر

واذا كان ذلك كذلك فاهمُّ المسائل التي نسألها بشأن قبيلة من القبائل الموجودة الآن اثنتان الاولى هل قدّر لهذه القبيلة البقاء لتكوّن جزءًا من القبيلة الواحدة العتيدة . والثانية ما يكون شأنها او اثرها في ذلك التكوين . فنقول في الجواب ان من القبائل ما لا يبقى بل لا بدّ ان يغلب على امره في تنازع البقاء ويمحي في عداد القبائل البائدة بسبب كثرة تماسّ القبائل وتمازجها واشتداد التزاحم في مضمار الحضارة التي هي كلّ يوم في تقدم وارتقاء. فالهندي الاميركي وهو اطيب القبائل المتوحشة عنصراً لا يدانيهِ سوى الماوري اهل نيوزيلندا الاصليين والزولو من اهل جنوب افريقية جعل ينقرض منذ زمان ليس بالوجيز وهكذا يقال في الهندي من سكان اميركا الوسطى . فانهما كليهما شديدا المراس صلبان تعوزهما المرونة اللازمة للمطابقة بينهما و بين محيطهما ولتكييف اخلاقهما واحوالهما الماشية على الزمان القلوب الذي هو واهلهُ كلّ يوم في شأن

وهذا ايضاً شأن سكان استراليا الاصليين وتسمانيا وغيرهم من القبائل الصغرى فانها صائرة الى الفناء لا لضيم يعرض لها ولا لسوء معاملة تعامل بها بل لعجزها عن تكييف معيشتها على مقتضى المطالب العصرية بخلاف الزنوج فانهم ابدوا في كلّ مكان ينزلونهُ قدرة على تكييف انفسهم بالمكيفات الحديثة واقتباس اساليب المجتمع الحاضر على اختلاطها وتعقدها وقابلية عظيمة للتربية الاجتماعية

وليس من السهل علينا ان نبدي حكماً قاطعاً في القبيلة التي تبقى والقبيلة التي تبيد ولا من الصواب في شيء ان نقول ان الامم العالية في سلم الحضارة الآن هي التي تبقى والواطئة هي التي تفنى. على انهُ اذا كان هناك امة تدلّ الدلائل الكثيرة على بقائها فهي الامة الصينية فان كثرة عديدها وقدرتها المشهورة على المعيشة في مستوى اقتصادي واطىء اي بانفاق اقل النفقات وحبها للسلام وثبوت الاخلاق الشخصية في افرادها ومقدرتهم العقلية وتلبيتهم لاسمى المبادىء الادبية هذا كلهُ يدلّ على ان هذه الامة ستبقى وستكون في عددها ان لم يكن في غيره عنصراً من اعظم العناصر في الامة العتيدة

وربَّ سائل يسأل أيكون للصينيين من التأثير في تعيين نوع الحضارة التي تعيش، تلك الامة في كنفها ما يكون لهم من التأثير في عددها . وبعبارة اخرى هل يؤثر الصينيون في تلك الامة عقلياً وادبياً كما يؤثرون فيها ماديا . وعندي ان ذلك يتوقف في الاكثر على مقدار عنايتهم بنموّهم وارتقائهم في ظلّ الاحوال الجديدة المنتظرة .فقد اثرت الصين فيما مرَّ تأثيراً عظيماً في الرقيّ الانساني. ذلك ان حضارتها القديمة انتشرت حتى عمت كوريا فاليابان فكان لها بذلك اثر واضح في جزء كبير من الناس . وسؤالنا الآن هل تستطيع ان تعيد سيرتها الاولى فيكون لها الآن قسط في تقدم بني الانسان يشبه ما كان لها في سالف الزمان. وليس في الامم امة استطاعت ان تساعد مساعدة كبيرة مرتين في ارتقاء الناس فان مصر واشور وفينيقية واليونان ورومية والعرب والفرس كلٌّ منهم بلغ شأواً رفيعاً في الارتقاء ثم هبط ولم يشذَّ دور التجدد الايطالي المعروف باسم الرنسانس عن هذه القاعدة فان الشعب الايطالي الحديث ليس شعب رومية القديمة لان دماً غريباً كثيراً امتزج بالدم الروماني القديم فخرج الشعب الايطالي شعباً جديداً في جوهرهِ

منذ ثلاثين سنة كتب ادورد كربنتر مقالة شائقة في « الحضارة وسببها ودواؤها » ابان فيها سير ما سمَّاهُ داء الحضارة(١) بين الامم التي بلغت درجة سامية من الارتقاء الاجتماعي وسادت كلٌّ في دورها وقال ان اعراض هذا الداء كانت واحدة في جميع تلك الامم وكانت غاية تلك الاعراض ارتقاء يشبه الحمّى في شدتهِ وسرعتهِ ثم ترك الداء تلك الامم ضعيفة ضعفاً دائماً لم تنتعش بعدهُ حقّ الانتعاش

فهل تشذّ الصين عن هذه الامم . فقد اثرت في رقي العالم اعظم تأثير فيما مضى وبلغت من الحضارة درجة سامية ومن الصناعة وغيرها حدًّا لم تجاوزه امة اخرى ثم نزلت عن اوجها. وفي القرون الاخيرة سار العالم في سبيلهِ وهو لا يكاد يشعر بوجودها فكأنها حقل بور لا يكاد يخرج نباتاً فهل تكون مثل هذا الحقل اذا

(١) المراد بداء الحضارة ان الحضارة هي نفسها داء فالاضافة هنا من قبيل اضافة الشيء الى نفسه كقولنا مدينة القاهرة

تعهده الفلاح بالحرث والارواء وسائر اسباب النماء . وهل كان خصبها المذخور يتجمع في هذه القرون التي طال فيها عهد اهمالها . وهل هي مستعدة الآن لقبول بزور جديدة وحبّ جديد ينملق عن أكلٍ كثير . ذلك ما لا يستطيع احد ان يبدي فيه رأياً جازماً ولكن يخيَّل اليّ انهُ لا يبعد ان تكون الصين أولى الامم التي تستطيع هذا التجدد العجيب

ولكن هل داء الحضارة بالضرورة وبطبيعته داء عياء على الدوام كما دلَّت تواريخ الامم البائدة التي كان لها قسط وافر منهُ . أليس من الممكن ان يكون لهُ دواء لم يجرَّب حتى الآن او ترياق يضادّ فعل سمهِ . اما انا فارى ان هذا الترياق موجود ولكن يشترط ان نكون قادرين على الانتفاع بهِ . فان معرفتنا بمبادىء تربية الحيوان والنبات وبنواميس التناسل والوراثة ازدادت ازدياداً عظيماً عما كانت قبلاً حتى اننا نستطيع تنشئة امة ونتدرج بها في سبيل الكمال اذا اردنا . ولكننا نخشى ان يكون مثلنا مثل الصبي الذي سئل ألا تستطيع التزام السكون ولو ساعة واحدة. فاجاب« نعم استطيع اذا اردت ولكنني لا استطيع ان اريد » . فنحن نستطيع تنشئة امة تكون اقوى على البقاء من الامم الحاضرة اذا اردنا ولكن هل نقدر ان نريد

لنبحث هنيهة في علم التناسل والوراثة وفي بعض مظاهره وطرائقهِ فنقول : لم نكن نعرف قبل نصف القرن الماضي شيئاً بالتحقيق عما يورث وعما لا يورث . اما الآن فنعرف ان الانسان لا يرث شبهاً عامًّا لاحد والديهِ او مزيجاً عامًّا من الاثنين وانما يرث صفات خاصة محدودة حتى تكون اخلاقهُ مجموعة من هذه الصفات الخاصة المختلطة . وبعبارة اصحّ يتناول من والديهِ دقائق كثيرة صغيرة من البروتوبلازم وكلٌّ منها تعين صفة خاصة قائمة برأسها . ويقال اجمالاً ان هناك عاملين لتعيين الصفات الواحد من احد الابوين والآخر من الآخر وطبيعة كل صفة من الصفات في الاولاد تتوقف على تفاعل ذينك العاملين . ويكفي القول هُنا اننا تعلمنا بالاختبار كيف نربي الحيوانات والنباتات وننتخب الصفات التي نستحسنها فيها ونمزجها بعضها ببعض على المنوال الذي نشاؤهُ وبذلك نتحكم في ماهية نسلها ونعين طبيعتهُ قبل خروجهِ منها . واليكم هذا المثال

منذ بضع سنين جُرِّبت تجارب في تباينين زكيين من تباينات نبات التبغ (الدخان) الواحد ذو اوراق كبيرة جداً والآخر ذو اوراق عديدة جداً . وأُريد جمع هاتين الصفتين في تباين واحد فتمّ ذلك على اهون سبيل . وما تمّ في النبات تم مثلهُ في الحيوان وهذا الحكم يصدق على الانسان كما يصدق على غيره من الحيوانات اذا استطعنا التحكم في مزاوجة الناس كما نستطيعهُ في الحيوانات . ولكن ذلك متعذر كما لا يخفى فلا بدع والحالة هذه اذا جرى اصلاح النسل في الانسان مجرى بطيئاً

على اننا نستطيع تربية انفسنا على المبادئ السامية حتى لا نقنع بالجمال الطبيعي او الشجاعة الطبيعية او المقدرة العقلية او الادبية وحدها بل نجعل قياس الكمال في الرجل والمرأة يشتمل على سلامة الجسم والعقل والاخلاق حتى ان كل من يعوزهُ شيء منها يحسب غير لائق للزواج

واعتقادي ان مصير النوع الانساني وخلاصهُ من خطر الانحطاط والاضمحلال بالانغماس في البطر والغنى والبذخ متوقفان على اصلاح النسل . وهذا هو العلم الذي سيسود الجمعية البشرية العتيدة

ولا بدَّ من مرور الوف من السنين لابلاغ النوع الانساني حدَّ الكمال الممكن ولو بمساعدة علم اصلاح النسل . فمسئلتنا الآن هي ان نضع امم الارض كلها في طريق التقدم . ولا ترعنا رؤية الجبال البعيدة التي سنبلغها اخيراً فتثبط عزائمنا عن السير والسُّرى بل لتضرم رؤيتها في قلوبنا نار الرغبة وتستحثنا على اطراد السير في سبيلنا . واول ما نتطلبهُ التفتيش عن الحق تفتيشاً علمياً وتشجيع جميع العلوم والفنون التي نحتكُّ بواسطتها بالعلم المبني على الامتحان فنرى روح العلم على أثر ذلك تدخل نفوسنا بلا استئذان وروح العلم هي روح التقدم والارتقاء . فلنمتحن كل شيء بلا خوف مهما يكن عهدنا طويلاً بتقديسهِ ولنتمسك بما يثبت الامتحان حسنهُ »

متى تصلح الحال

كان سكان البسيطة في زمن الحرب يتحملون الضيق منتظرين الفرج ويعللون انفسهم بقرب انفراج الازمة حالما تضع الحرب اوزارها . وقد مضت سنة الآن من حين عقدت الهدنة وبطلت الحرب واوربا لا تزال في قلق داخلي لا يقل عن الحرب هولاً . وهذا القطر لم يمرَّ بهِ من الشدة زمن الحرب ربع ما مرَّ بهِ بعدها. الغلاء فاحش والقلق مستمر والشكوى متوالية كأن البلاد قِدر على النار. وحال الدول الغالبة انكلترا وفرنسا وايطاليا ورومانيا وسربيا واليونان ليست افضل من حال الدول المغلوبة المانيا والنمسا وبلغاريا وتركيا . اما روسيا الغالبة والمغلوبة فحالها عدم . فمتى تصلح الحال ويجني العالم ثمار السلم

وعدنا في الجزء الماضي ان نذكر ما استدلَّ بهِ المستر ماريوت على ان ممالك اوربا ستستردُّ قوتها بعد سنوات قليلة وها نحن موردون خلاصة ادلتهِ الآن

قال الوزير لويد جورج « ان هذه الحرب الزبون استنزفت دماء الامم وما يشاهد الآن من القلق والضجر في كل مكان انما هو من حمَّى الانيميا » (فقر الدم). وهذا التعليل غاية في الدقة كما ان التشبيه غاية في الانطباق على الحقيقة لان النتائج التي نتجت هي من مستلزمات الجهد الذي بُذل في السنوات الخمس الماضية كما هو ثابت بالاختبار حتى لقد انبأ بها الكاتب في السنوات الماضية بالقلم واللسان منذراً ابناء وطنهِ بحدوثها عند انتهاء الحرب بانياً حكمهُ على الحوادث التي حدثت بعد حروب نبوليون بين سنة ١٧٩٣ و ١٨١٥ فلما كانت الحروب ثائرة كانت البلاد الانكليزية في نجاح مستمر زاد عدد سكانها في اثنتين وعشرين سنة من ١٤ مليوناً الى ١٩ مليوناً وزادت قيمة صادراتها السنوية من ١٨ مليوناً وثلث مليون سنة ١٧٩٢ الى ٥٨ مليوناً وثلثي مليون سنة ١٨١٤ . وزاد غنى الناس وزادت سعتهم في كل سنوات الحرب وارتفعت الاسعار لان الاوراق المالية زادت في ايدي الناس زيادة فاحشة فالفوا الاسراف كما حدث في السنوات الاربع الماضية

ولما وضعت الحرب اوزارها نزل القضاء وابدلت السعة الموهومة بضيق حقيقي. لما كانت نار الحرب متأججة زادت الضرائب زيادة فاحشة لكن الناس احتملوها لكثرة ما اصدرتهُ الحكومة من الاوراق المالية ولكن زاد بها دين الحكومة

فبعد ان كان ربا دينها قبل الحرب تسعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات صار بعدها ٣١ مليوناً وزاد الدين نفسهُ من نحو ٢٤٠ مليون جنيه الى ٨٣١ مليون جنيه

ونفقات تلك الحروب لم تكن شيئاً مذكوراً امام نفقات الحرب الاخيرة فان تلك استمرت ٢٣ سنة لم يزد فيها دين انكلترا الاَّ نحو ثلاثة اضعاف او اكثر قليلاً اما السنوات الخمس الاخيرة فزاد الدين فيها اكثر من عشرة اضعاف

ومن اهم اسباب الاضطراب الذي حدث على اثر حروب نبوليون ابطال التعامل بالنقدين الكريمين الذهب والفضة وابدالها بالورق فارتفع سعر الذهب وارتفعت بارتفاعهِ اسعار كل العروض فالورقة التي قيمتها خمسة جنيهات صارت تبدل بثلاثة جنيهات ونصف من الذهب . وصارت التجارة والزراعة من نوع المضاربة لعدم ثبوت الاسعار واستحال عقد العقود لانهُ ما من احد كان قادراً ان يعلم ما سيحدث بعد ستة اشهر او ستة اسابيع. واضطرب سعر القمح بنوع خاص ففي صيف سنة ١٨١٣ بلغ ثمن الاردب خمسة جنيهات واربعة عشر شلناً وهبط قبل آخر السنة الى جنيهين ونصف . وكان متوسطهُ سنة ١٨١٥ نحو جنيهين وربع ثم ارتفع سنة ١٨١٧ الى ثلاثة جنيهات وربع ثم هبط سنة ١٨٢٢ الى جنيهين وربع . وما من صناعة ولا تجارة تستطيع الثبات والاسعار تتقلب على هذا النمط . وزال ائتمان الناس بعضهم لبعض واضطرت بنوك كثيرة الى توقيف الدفع وابطل كثيرون من الزرّاع زرع الارض لان الاسعار العالية التي كانت في زمن الحرب زالت واما الضرائب التي زيدت في زمن الحرب على الاطيان فبقيت على زيادتها . واصاب الصنّاع ما اصاب الزرّاع فقد راجت مصنوعاتهم في زمن الحرب وحسنت حالهم فلما عقد الصلح بطل الطلب على مصنوعاتهم وهبطت اسعارها فجأة فكثر العاطلون. وزال افتخار الناس بثروتهم لانهم فقدوها سريعاً. ومما زاد الطين بلة كثرة الاعانات التي اعطيت للعمال والفقراء فانها زادتهم كسلاً على كسل وزادت اصحاب الاعمال ضيقاً على ضيق . ومتى وقع الانسان في ضيقة خرج عن طور العقل فلما غلا القمح صار الفقراء يهجمون على مخازنهِ ويحرقونها ويدخلون دكاكين الخبز واللحم وينهبونها . وجعل العمال في كل معامل البلاد يعتصبون طالبين زيادة الاجرة وترخيص الطعام

وانتقل الاضطراب من الامور المعاشية الى الامور السياسية فطلب المشاغبون ان

يصير حق الانتخاب عامًّا للجميع وان يتغير البارلمنت مرة كل سنة ونبتت الاندية السياسية في كل مكان كالنبات فطلب بعضها اصلاح الدستور وبعضها الاشتراك في المقتنيات. ولم يقف الكتَّاب النابغون بمعزل عن الغوغاء بل شاركوهم في النداء

والحال الآن ليست كالحال حينئذٍ من كل وجه ولكنها تشبهها من وجوه كثيرة فقد تلف جانب كبير من ثروة الامة وانفقت نفقات طائلة على امور لا تثمر شيئاً نافعاً . وتولَّى الادارات اناس لم يألفوها فاسرفوا اسرافاً كثيراً . واستدعت الحرب ان تزيد المعامل ما تعملهُ فاستنزفت قوتها في العمل وقلَّت المواد الاولية لقلة وسائل النقل فشل ذلك ايدي المعامل . وكثرت نقود الورق فهبطت قيمتها وارتفعت بهبوطها اسعار الحاجيات والكماليات . وزادت الاسعار بزيادة اجور العمال وتقليل ساعات العمل . واستجار الناس بالديموقراطية حاسبين انها تنجيهم من كل المتاعب فكان مثلهم كالمستجير من الرمضاء بالنار

لكن الرزايا اذا توالت تولَّت فالواقف في سنة ١٨١٥ كان اذا نظر حولهُ وامامهُ لم يرَ الاَّ ظلاماً دامساً مثل مَن ينظر الآن ويرى الفوضى ضاربة اطنابها في اماكن كثيرة وثورات العمال متوالية لكن ذلك الضيق الذي شمل الناس حينئذٍ واستمرَّ سبع سنوات قادهم الى ربوع الفرج واوَّل عمل عملتهُ الحكومة الانكليزية حينئذٍ انها اعادت الذهب الى المعاملة وذلك سنة ١٨٢١ فتحسنت المعاملات التجارية حالاً وارتقت وزادت الصادرات والواردات زيادة كبيرة

ومن رأي الكاتب ان اصلاح الحال في اوربا اصعب الآن ممَّا كان بعد حروب نبوليون لان المناظرة اشد الآن منها حينئذٍ

اما نحن في هذه البلاد فيهمنا جدًّا اصلاح الحال في انكلترا وفي كل الممالك الاوربية لاننا مرتبطون بها ماليًّا ارتباطاً لا انفكاك لهُ . فاذا اختلَّت امورها وعجزت عن ابتياع قطننا او عجزنا نحن عن استيراد الفحم الحجري منها لري اطياننا وتشغيل سككنا قضي علينا ولكن الامر الاهم ان نصلح داخليتنا فنزيد العمل ونتقنهُ لنجني كل ما يمكن جناهُ من ارضنا ونوسع الصناعات التي عندنا حتى نستغني بها عن كثير مما نجلبهُ من المصنوعات الاوربية واليابانية . واهم من ذلك ان نقتصد في نفقاتنا الاقتصاد التام حتى نوفي ما لاوربا من الدين علينا فنتخلص من فوائده وان نبتاع دين حكومتنا فيتيسر لنا تدبير امورنا بيدنا

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تعليلات المنكرين للحوادث الروحية

(٨)

لما ذاع امر الحوادث النفسية وتناقل الناس تجاربها حاول بعض الناقدين ممن يفسرون مساتير الكون وهم جلوس على اسرتهم او ممن يسرعون الى البت في كل معضلة ولم يبلغوا الغاية من علمها ان يعللوا بعض ظواهرها بعلل . وقد نظرنا في التعليلات التي تعلل بها الحوادث النفسية فوجدناها تنحصر في ست نظريات وهي:

(١) هذه الحوادث من الشعوذة لا اكثر ولا اقل فجميع الوسطاء خادعون وكل المجربين مخدوعون

(٢) هذه الظواهر خيالات تتراءى للمجربين وهم تحت تأثير الاستهواء الواقع عليهم من الوسيط فيرون ما لا حقيقة لهُ في الخارج ويخبرون عنهُ كأنهُ من المشاهدات الواقعية

(٣) هذه الحوادث من فعل روح الوسيط نفسهِ لا روح اجنبية عنهُ

(٤) هذه الحوادث عمل الروح العامة التي تتكون من مجموع ارواح جميع الحاضرين

(٥) هذه الحوادث نتيجة عمل ارواح مجردة موجودة في الكون ولكنها ليست بارواح الموتى

(٦) هذه الحوادث فتنة من الشياطين لتضليل عباد الله المؤمنين

فلنلق على كل من هذه التعليلات نظرة انتقادية مستندين على التجارب العلمية التي عملت لدحضها واثبات نقصها فنقول :

نظرة على التعليل بالتدليس

قال الاستاذ الكبير وليم كروكس في كتابهِ القوى النفسية صفحة ١٧٤ :

« قالوا ان كل هذه الحوادث نتيجة التدليسات والتدبيرات الآلية المتقنة او الشعوذة وان كل الوسطاء مزورون وجميع المجربين غفل مخدوعون ...

« ولقد رأيت عدة تدليسات كان بعضها متقناً جدًّا وبعضها من الغلاظة

بحيث لا يتفق ان يقع فيها واحد ممن شهدوا الحوادث الحقة لهذا العلم . فمن الباحثين من اذا صادفهُ تدليس من هذا القبيل يكره موالاة البحث ويجد نفسهُ مدفوعاً الى اطلاق العنان لآرائهِ سواء في مجالسهِ الخاصة او بلسان الصحف فيعم بانكارهِ جميع الوسيطين . فيكتب للجرائد شارحاً ما رآهُ من التدليس وقد تأخذهُ الشفقة من رؤية هذا المنظر المحزن وهو امعان الرجال المعدودين من الاذكياء في الانخداع بالاحابيل الى كشفها هو من اول وهلة ....

« فلا يجوز ان ننسى ان اي تعليل من التعليلات يجب ان تتوفر فيهِ جميع الشروط لاجل ان يكون ذا قيمة حقيقية . فليس من العقل ان يقول شخص لم يرَ الاَّ بعض المشاهدات التافهة « اظن ان كل هذا من التدليس » ولا ان يقول: « قد رأيت كيف تدبر هذه الادوار من الغش » ...

« وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي ان ارفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علق بهم من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيتهُ بعيني وحققتهُ بالتجارب المتكررة »

وقال العلامة كاميل فلامريون في كتابهِ القوى الطبيعية المجهولة صحيفة ٥٤١ :

« من السهل جداً ان يقف الانسان موقف المنكر انكاراً مطلقاً حيال المشاهدات التي هي غرضنا من هذا الكتاب

ثم سرد حوادث روحية كثيرة وقال : « كل هذه الحوادث بالنسبة لثلاثة ارباع سكان الكرة الارضية تعتبر هذياناً او شعوذة فلا يصح ان يبحث عن علتها في نظرهم . ولديهم ان الرأي المعقول الوحيد هو ان كل هؤلاء الوسطاء من الذين اتخذوا الوساطة صناعة او لم يتخذوها كذلك مدلسون مزورون وكل المجربين غفل مخدوعون

« وقد لا يكتفي الواحد من هؤلاء القضاة الأعلين بالغمز بعينيهِ او بالتبسم وهو على اريكة اختصاصهِ الملكي ولكنهُ قد يتفضل فيحضر احدى التجارب فاذا اتفق كما يحدث كثيراً عدم حصولهِ على شيء يخضع لارادتهِ يبرح المجرب المبجل المكان وهو معتقد تمام الاعتقاد بانهُ لنفاذ بصيرتهِ الفائق قد اكتشف

الحيلة ومنع ظهور اي شيء بادراكهِ الواسع ونظرهِ البعيد . فيسارع الى الكتابة للجرائد مفسراً التدليس وباكياً بادمع التمساح تأثراً من ذلك المنظر المحزن وهو انخداع رجال معدودين من الاذكياء بتدليسات اكتشفها هو من اول وهلة

« هذا التعليل الاولي الساذج قد عرضناهُ كثيراً في هذا الكتاب وجادلنا فيهِ ودحضناهُ وقد صار قرائي يعتبرونهُ فيما ارجو محكوماً عليهِ حكماً تامًّا مطلقاً نهائيًّا ومطروحاً خارج دائرة البحث »

هذا قول رجلين من اكبر رجال العصر الاخير في نفس التدليس وامامنا مئات من هذه الاقوال فلنكتف بهما ولننظر الى ما علقهُ المقتطف على بعض ما قلناهُ في المقال السابق

ذكر المقتطف عن الاستاذ نيوكم الفلكي ما جرى سنة ١٨٥٨ اي قبل ٦٢ سنة من تكوّن لجنة من ثلاثة اساتذة في نزل بوستن لبحث حوادث الاسبرتسم فلم يروا ما يستحق الذكر . وان الاستاذ نيوكم نفسهُ جرب على فتاة اسمها لولو هرست فاتت بالمدهشات ولكنها لم تدع انها فعلت شيئاً خارقاً للعادة بل اظهرت كيف فعلت ما فعلتهُ . وان الجرائد الامريكية ذكرت الغرائب عن تلك الفتاة

لتكن الجرائد الامريكية على تلك الصفة بل ليكن الامريكان كلهم مخدوعين بالاعيب المشعوذين فلسنا والحمد لله نعتمد عليهم بل على مقررات الجمعيات العلمية الاوربية ومؤلفات الباحثين الاوربيين وعلى الاخص منهم الانجليز المشهورين بشدة التدقيق والتمحيص والاعتماد على المشاهد المحسوس وعدم التسرع في اصدار الاحكام الطائشة

وبعد فان الاستاذ نيوكم الامريكي لم يخرج عن كونهِ احد المنكرين لهذه المباحث وقد بنى انكارهُ على تجارب سلبية معدودة بل بنى حكمهُ الشخصي فيها على تجربة واحدة وقع بها في احابيل مدلسة عمرها خمس عشرة سنة فتنطبق عليهِ اقوال الاستاذين وليم كروكس وكاميل فلامريون التي قدمناها . فاين البروفسور نيوكم في تسرعهِ وضجرهِ من الاعضاء الثلاثين الذين ندبتهم الجمعية العلمية الانجليزية رسميًّا لبحث ظواهر الاسبرتسم فامعنوا في التجارب ثمانية عشر شهراً وليس معهم وسيط اجنبي وبالغوا في الصبر وبذلوا ما هو معروف عن علماء الانجليز من الثبات والتؤدة وبعد النظر ثم كتبوا تقريرهم المشهور

الذي وقع في اكثر من خمس مئة صفحة وترجم الى جميع اللغات الحية . وقد جاء فيهِ بالصفحة ٩ وما بعدها من الترجمة الفرنسية ما يأتي :

« قد عقدت هذه اللجنة من يوم تألفها في ١٦ فبراير سنة ١٨٦٦ اربعين اجتماعاً بقصد عمل التجارب والامتحانات المدققة

« كل هذه الاجتماعات عقدت في البيوت الخاصة للاعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر او أية وسيلة من اي نوع كان

« ولقد كانت اثاثات الغرف التي عقدت فيها الاجتماعات في كل حال هي اثاثاتها العادية

« وقد كانت الاخونة (الترابيزات) التي استخدمت دائماً للتجارب هي اخونة للطعام ثقيلة تحتاج لقوة عظيمة اذا اريد تحريكها. وقد كان طول اصغرها خمس اقدام وتسع بوصات وعرضها اربع اقدام . وكان طول اكبرها تسع اقدام وثلاث بوصات وعرضها اربع اقدام ونصف القدم وكان ثقلها مناسباً لحجمها

« وقد كنا نعمد الى تفتيش هذه الاخونة وجميع الاثاثات تفتيشاً مكرراً قبل عمل التجارب لنحصل على الثقة التامة بعدم وجود اي آلة او جهاز يمكن بواسطتهِ ان تحدث الاصوات والحركات التي ستذكر بعد

« وقد عملنا تجاربنا في ضوء الغاز ما عدا عدداً قليلاً منها اقتضى فيها شأنهُ الخاص ان نعملهُ في الظلام في دقائق معدودة

« قد تحاشت لجنتكم ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه الوظيفة في الخارج او الذين يأخذون اجراً على عملهم هذا. فكان واسطتنا الوحيد أحد اعضاء اللجنة شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة النزاهة المطلقة وليس لهُ من غرض مالي يرمي اليهِ ولا اي مصلحة في غش اللجنة

« وقد عقدت لجنتكم عدة اجتماعات بدون اي وسيط لاجل محاولة الحصول على نتائج مشابهة للتي تحصلت عليها بحضورهِ فلم تحصل بعد كل جهد على نتائج مشابهة تماماً للتي تحصل مع وجودهِ

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما امكن لمجموع عقولنا ان تتخيلهُ عملت بصبر وثبات . وقد دُبرت هذه التجارب في احوال كثيرة الاختلاف

واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش او توهم »

« وقد اكتفت اللجنة في تقريرها بذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة الى الدليل القاطع

« وقد بدأ نحو اربعة اخماس اللجنة التجارب وهم في اشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر ومقتنعون اشد اقتناع بانها كانت اما نتيجة التدليس او التوهم أو انها حادثة بحركة غير ارادية للعضلات . ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون اشد الانكار عن فروضهم السابقة الا بعد ظهورها بوضوح لا تمكن مقاومتهُ وفي شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات مدققة ومكررة فاقتنعوا رغماً منهم بان هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها

« وقد كانت نتيجة تجاربهم التي تتبعوها مدة طويلة وقادوها بعناية واهتمام وجشموها جميع اشكال الامتحانات تقرير الاحوال الآتية ؟

(اولاً) انهُ بوجود شخص او اشخاص ذوي استمداد جسماني او عقلي خاص تتولد قوة كافية لتحريك اشياء ثقيلة بدون استخدام اي مجهود عضلي وبدون مس ولا اتصال مادي من اي نوع كان بين تلك الاشياء وبين جسد اي شخص من الحاضرين

(ثانياً) هذه القوة تستطيع ان تحدث اصواتاً في بعض الاشياء الجامدة بحيث يسمعها جميع الحاضرين بوضوح تام ولا يكون بين تلك الاشياء وبين احد الحاضرين اي اتصال وقد ثبت ان هذه الاصوات صادرة في هذه الاشياء عن ذبذبة تتضح عند اللمس تمام الاتضاح

(ثالثاً) كثيراً ما تكون تلك القوة مقودة بعقل » انتهى

نقول اين هذه الرزانة والثبات والدؤوب وراء الغاية الجليلة من ذلك التسرع المعيب والتحدي السلبي الذي ظهر بهما الاستاذ نيوكم ؟ فهل كان يتخيل أغاسز وصاحباه ان يكشفوا عالم الروح بجلوسهم مرة او مرتين امام وسيط لا يهمهُ الأ قبض الاجرة ؟ وهل كان يرجو الاستاذ نيوكم ان يتصل بالعالم العلوي بجلوسهِ مرة واحدة امام مشعوذة وهو بين حشد من المتلهين ولم يتخذ بعض ما يتخذهُ

رجال العلم في انجلترا وفرنسا والمانيا من التحوطات التجريبية كربط الوسيط وحبسهِ في قفص حديدي وتسميرهِ بالارض وايصال تيار كهربائي الى جسدهِ ليسجل عليهِ كل حركة وسكنة لكيلا يقع فيما وقع فيهِ من الانخداع الشائع حتى كانت المشعوذة هي التي اخبرتهُ بانها لم تفعل ما فعلتهُ بغير اساليب الشعوذة ؟

انا اعجب لماذا يعول خصوم هذه المباحث على امثال هؤلاء المتسرعين ويمتنعون عن قراءة تقرير اللجنة الرسمية التي ندبت لدرس هذه الحوادث في البلاد الانجليزية وهو يعتبر حكم الانجليزي المشهور لهُ بالتمحيص والتدقيق ؟

ان تقريراً يكون من الموقعين عليهِ تندل ولورد افبري وروسل ولاس ووليم كروكس من اقطاب العلم الانجليزي بل من زعماء المذاهب العلمية الحاضرة لجدير بان يحل في الدرجة العليا من الاعتبار في نظر المتكلمين في هذا الموضوع الخطير الذي حول آراء العلماء من المادية البحتة الى الروحانية الصرفة في هذا الجيل

هل يعقل ان نعتد بتجربة افاسز السلبية الوحيدة وبوقوع نيوكم (١) في يد مشعوذة ماهرة فنعتبر فشلها حجة دامغة ونرمي عرض الحائط باقوال الالوف من رجال العلم الذين جربوا هذه المباحث مجتمعين ومنفردين في مدى اكثر من سبعين سنة ؟

ألم يكن في الثلاثين اخصائيًا الذين ندبهم المجمع العلمي البريطاني لفحص الاسبرتسم واحد في مثل تبصر افاسز او نيوكم فيهدي تلك اللجنة الى طريقة التدليس ؟

ان جمعية المباحث النفسية التي تألفت في لوندرة منذ سنة ١٨٨٢ لا تزال قائمة وقد تولى رئاستها لسنة ١٩١٩ اللورد ريليه Rayleigh وهو اعلم علماء انجلترا بالطبيعة ناهيك انهُ يشغل في الجمعية الملكية محل العالم الاشهر تندل. وقد جمعت هذه الجمعية من التجارب ما يقع في اكثر من اربعين مجلداً . فهل يعقل ان هذه الجمعية المؤلفة من غطارفة العلم الانجليزي تتسكع في الغرور والوهم والانخداع نحو اربعين سنة ؟ وهل يليق ان نرمي بتجاربها الايجابية عرض الحائط ونأخذ بقول افاسز او نيوكم ممن لم يحاولوا هذا الموضوع الخطير الامرة واحدة ؟

هل هذا الاسلوب السلبي الانكاري مما يرقي العلوم او يشجع الباحثين على موالاة التنقيب عن اسرار الكون ؟

---

(١) (المقتطف) انما استشهدنا بالاستاذ نيوكم للدلالة على عدم تدقيق الجرائد الاميركية . اما رأيه في السبرتزم فيرجع فيه الى مقالتهِ المشار اليها وقد كان اول رئيس لجمعية المباحث النفسية الاميركية

لو كان دحض المستكشفات العلمية يتأتى بنقل آراء الخصوم المتسرعين في احكامهم لما حيي مذهب جديد في العالم ولا ثبت رأي حديث فيه

ولو كانت الحقائق الجديدة تموت باحكام الخصوم المتسرعين لباد استكشاف الاوكسجين بواسطة لافوازييه لقيام قيامة العلماء ضده اذ ذاك بحجة ان العناصر الاربعة لا تقبل التحليل . ولذهب استكشاف هرفي لدورة الدم ادراج الرياح لان جامعة الطب هزئت بهِ وسلقتهُ بلسان حاد . ولقبر الاستصباح بالغاز لان العلماء كانوا يضحكون متى ذكروا امكان وجود مصباح بلا فتيل ولما مُدت الخطوط الحديدية وجرت عليها الآلة البخارية لان الرياضي الاشهر اراغو اثبت بالادلة الرياضية سنة ١٨٣٨ امام مجلس النواب الفرنسي ان هذا المشروع مستحيل . ولما تحقق عمل الاسلاك البحرية التلغرافية لان العلامة نابيه قال عنها في المجمع العلمي الفرنسي سنة ١٨٥٣ : « ان نظرية التيارات الكهربائية تستطيع ان تعطينا ادلة غير قابلة للنقض (تأمل) عن استحالة مثل هذا النقل للمخابرات » ولما كنا صدقنا بوجود الانسان الحفري لان العلامة الجيولوجي الكبير (ايلي دو بومون) السكرتير الدائم للمجمع العلمي الفرنسي ظل طول حياتهِ ينكر وجودهُ . ولكنا رفضنا الاستفادة من السبكترسكوب لان العلامة اجوست كونت قال اننا لا نستطيع ابداً وبأية وسيلة من الوسائل ان ندرس التركيب الكيماوي للكواكب . ولحرمنا من القوة الكهربائية في مخاطباتنا ومعاملنا وبيوتنا لان علماء الطبيعة المعاصرين لمستكشفها جالفاني سخروا منهُ وكذبوهُ ونبزوهُ بلقب مرقص الضفادع

انا لو اردنا استقصاء اقوال خصوم كل بحث جديد للزمنا ان نصنع في ذلك كتاباً . فليس طريق الوصول الى الحقائق وخصوصاً الكبرى منها ان نقف مع اقوال المنكرين الجامدين من غير المجربين او من المجربين الذين فشلوا في تجربة واحدة او عدة تجارب في سويعات معدودة ولكن طريقها درس ادلة المثبتين وزنتها بميزان النقد الصحيح

هذا هو الذي نعملهُ في كتابتنا هذا البحث وهو الطريق الذي سلكهُ كل الباحثين في جميع العصور . وبهذا الاسلوب وحدهُ تقررت الاستكشافات الجديدة وزادت بها مادة العلم

ان التنويم المغناطيسي الذي اصبح اليوم جزءا من العلوم الرسمية رُمي مستكشفهُ مسمر بالشعوذة ونبز بكل الالقاب المحقرة . فلو كان اخذ المجربون المقاريم بكلام هؤلاء الخصوم لكنا حرمنا اليوم من اعظم استكشاف ظهر في العلوم النفسية

والاسبرتسم مضى على جهاده اليوم اكثر من سبعين سنة وقد وصل الى ما وصل اليهِ من احترام الوف من العلماء وملايين من النبهاء في سائر اصقاع المعمور رغماً عن جميع المعارضين حتى صارت لهُ مجامع علمية لا تقل جلالاً عن المجامع الرسمية

وقد ذكرت مجلة التاريخ السنوي للمباحث النفسية التي يصدرها العلامة الكبير شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسي بجزئها المطبوع في سبتمبر الماضي انهُ قد تألف في فرنسا مجمع علمي جديد لتهيئة الحوادث النفسية للدخول الى العلم الرسمي مؤلفاً من الاستاذ الدكتور جيليه المدرس بجامعة السوربون وشارل ريشيه المدرس بجامعة الطب البارزية والدكتور كالمت المفتش العام لصحة باريز . وجبريل دولان المهندس والاستاذ كاميل فلامريون والكونت ا . دوغرامون من المجمع العلمي الفرنسي وجول روش احد وزراء فرنسا سابقاً والعضو بمجلس النواب حالاً والاستاذ سانتو ليكيرو احد وزراء ايطاليا ورئيس اللجنة الدولية الصحية للحلفاء والاستاذ تيسيه المدرس بجامعة ليون والمسيو بارتلمي سوريل الصحفي الفرنسي المشهور . فهل يجتمع هؤلاء القادة المشاهير من العلماء والاطباء والسياسيين لتهيئة الاضاليل للدخول الى العلم الرسمي ؟ وهل يعقل ان يتنزل امثالهم للاشتغال بالاعيب المشعوذين مما ثبت لاغاسز بتجربة سلبية ولنيوكم بانخداعهِ لطفلة مشعوذة انها خرافات لا تستحق غير الاعراض ؟

وجاء في المجلة العلمية والخلقية للاسبرتزم الصادرة في شهر سبتمبر الماضي بصفحة ٢٨٠ ان المجمع العلمي الفرنسي (الاكاديمي فرنسيز) منح المسيو ل . شفروي جائزة (فانى إمدن) لتأليفهِ كتابهُ الذي عنوانهُ (الانسان لا يموت) وهو اول كتاب روحي حصل على هذه الجائزة من مجمع كان قبل سنوات يهزأ بهذه المباحث ويعدها من الانحرافات العقلية .فهل يهب مثل هذا المجمع جوائزهُ لنشر الاضاليل وتأييد خزعبلات الخادعين والمخدوعين ؟...

ان دولة الاسبرتسم قد تأيدت بحيث لم يعد في وسع احد ان يصد عن سبيلها او يقف حائلاً دون انتشارها بعد ما اكتسبت الى صفها الالوف من رجال العلم والملايين من اصحاب الذكاء والفهم وخصوصاً بعد ما اجتازت كل عقبة وضعت في سبيلها وثبتت على كل تمحيص واختبار وتجربة سرّيت عليها . فاي وهم يقاوم كل هذه التجارب والمشاهدات واي شعوذة تستهوي عقول اعتى المجربين من الماديين في مدى اكثر من سبعين سنة ؟

هل عهد في تاريخ البشر ان شعوذة مهما بلغت من الدقة ينخدع بها ثلاثون عالماً نزلوا خصيصاً لبحثها فيجمعون على الشهادة بصحتها ؟ وهل عهد في تاريخ البشر ان الملايين من افراده الاذكياء يتألبون على درس مسألة محسوسة فيلعب بعقولهم حثالة من المحتالين والدجالين وينتهي الامر بان يصدروا لنشرها نحو ثلاث مئة مجلة ويؤسسوا لها المجامع العلمية ويتولاها اقطاب العلم الرسمي في مثل الامم الانجليزية والفرنسية والالمانية وغيرها ؟

وهل يعقل بعد هذا كله ان تستمر هذه الحركة وتزيد في هذا العصر عصر الشكوك والالحاد وفي مثل القارتين المتمدنتين حيث دولة العلم قائمة وموازين النقد صارمة ؟

اللهمّ لا

ويحسن بنا ان نختم هذه المقالة بكلمة كتبها الاستاذ فايجو مدرس علم التشريح بجامعة ليسبون للعلامة كاميل فلامريون في ١٥ مايو سنة ١٩١٦ ونشرتها مجلة التاريخ السنوي للعلوم النفسية في عدد الصادر في سبتمبر الماضي جاء في نهايتها :

« انا لا احاول ان اعلل ما رأيتهُ ولكن اكتفي بأن اقول كما قال السير وليم كروكس بانهُ حق صحيح

« وانا اشعر الآن بندم عظيم من جراء جحودي السابق . فاذا ادرك الانسان ما وصل اليهِ العلم في هذه السنين الاخيرة تعذر عليهِ ان ينكر شيئاً لاول وهلة . واننا لننسى بسرعة تعاليم روجر باكون وندعي مع ذلك اننا حسيون نحب المذهب التجريبي »

محمد فريد وجدي

قوة جواهر المادة

ابنا في المقالة الاولى من بسائط علم الكيمياء المنشورة في مقتطف اكتوبر ان كل العناصر كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والزيبق والاكسجين والهيدروجين والنيتروجين مؤلفة من جواهر صغيرة جدًّا حتى لو وضع مليونا جوهر من جواهر الهيدروجين الواحد الى جانب الآخر في صف واحد لبلغ طولها مليمتراً واحداً وان كل جوهر من هذه الجواهر مؤلف من نحو ١٧٠٠ من الذرات الصغيرة التي تسمَّى كهارب (الكترونات) وسنبين في مقالة اخرى ان هذه الكهارب دقائق كهربائية بعضها سلبي وبعضها ايجابي يدور السلبي منها حول الايجابي كما تدور الكواكب حول الشمس. فالمواد المنظورة كلها اذاً دقائق كهربائية سابحة في الاثير وسيأتي تفصيل ذلك على ما يقول بهِ العلماء الطبيعيون

وفي جواهر الاجسام او كهاربها قوة كامنة تفوق قوة البخار وقوة البارود وقوة الديناميت وقد كتب السر اوليفر لدج فصلاً وجيزاً في ذلك رأينا ان نعربهُ عنهُ قال

ان منظر المادة لا يستدلُّ منهُ على القوة الكامنة فيها فالكرديت مادة يدل منظرها على انها من اسلم المواد لانها كالمكرونة منظراً ولكن اذا قطعت قطعة من الكرديت واوصلت اليها شرارة نار انفجرت بقوة شديدة تجد منها ان منظرها قد خدعك

اذا رأيت قطعة من المعدن او ذرة من الملح حسبتها في منتهى السكون ولكن ثبت الآن من بعض المكتشفات الحديثة التي خفيت على الناس في كل العصور الغابرة ان في قطعة المعدن وذرة الملح وفي كل مادة من القوة الكامنة ما يفوق كل ما في انواع البارود والديناميت

والذي كشف لنا هذا السر الغامض هو ما عرف حديثاً من خروج الذرات او الكهارب من بعض المواد بقوة عظيمة وسرعة فائقة فاستدلَّ العلماء من ذلك على وجود قوة عظيمة في المادة تدفع هذه الذرات حتى تخرج من المادة بهذه القوة كما استدلوا من ثوران البراكين على وجود قوة في باطن الارض تدفع النيران والمواد المصهورة من اعالي جبال النار

وقد ثبت لنا الآن انهُ يمكن اخراج هذه الذرات من كل جواهر الاجسام تقريباً ومتى خرجت فسرعتها تكون اعظم مما يتصوره العقل وهي تخرج بواسطة محرك يحركها كالحرارة والنور والكهربائية . ومن المواد ما تخرج الذرات منهُ عفواً بغير محرك ومتى خرجت كذلك كانت من نوع جواهر الهاليوم العنصر الذي اكتشفهُ السر نورمن لوكير اولاً في الشمس ثم اكتشفهُ السر وليم رمزي في مياه الينابيع الحارة في باث . ومن العناصر التي تخرج منها جواهر الهاليوم من تلقاء نفسها عنصر الراديوم فاذا خرجت في اناء مفرغ من الهواء بلغت سرعتها سرعة قنبلة تسير من لندن الى نيويورك في ربع ثانية من الزمان اي انها تسير في كل ثانية من الزمان نحو ١٤ الف ميل وليس كل جوهر من جواهر الراديوم يطلق جواهر الهاليوم كل لحظة او كل يوم او كل سنة او كل قرن ولكن متى حان لجوهر من جواهر الراديوم ان ينفجر ويطلق جواهر الهاليوم منهُ لا يكتفي باطلاق جوهر واحد بل يطلق خمسة منها ثم يسكن ثائره . وجواهر الراديوم كثيرة جداً مثل جواهر كل العناصر تعدّ بملايين الملايين فيطلق من كل جزء من الف جزء من غرام الهاليوم ثلاثون مليون جوهر من جواهر الهاليوم في الثانية من الزمان . وفي كلٍّ من هذه الجواهر او القذائف قوة تساوي قوة الف رصاصة لو بلغ حجمها حجم الرصاصة . ولا يخشى من قذائف الراديوم لان مقدارهُ قليل جداً وقذائفهُ صغيرة الى الدرجة القصوى . واطلاق القذائف ليس خاصاً بالراديوم بل هو من خواص عناصر كثيرة لكن الانظار اتجهت الى الراديوم قبل غيرهِ وجرى البحث فيهِ اكثر مما جرى في غيره

ويظن علماء الطبيعة ان صفة اطلاق القذائف او الكهارب عامة لكل جواهر الاجسام ولكنها كامنة فيها لا تظهر الاَّ اذا تهيجت التهيج اللازم اي انها لا تطلق كهاربها من نفسها على درجة يشعر بها بل تحتفظ بقوتها الى ان تدعو الدواعي الى اظهارها. وهذه القوة عظيمة جداً اعظم مما يمكن ان يحدث باحتراق الفحم فاذا حرقنا مئة طن من الفحم في آلة بخارية فالقوة الناتجة من حرقها لا تساوي القوة الكامنة في ١٢ درهماً من اية مادة كانت

فكيف تكمن هذه القوة الفائقة . يظن البعض ان الكمون صفة اصلية في القوة كالقوة الكامنة في البارود . ويظن غيرهم ان هذه القوة غير كامنة ولكنها

حركة دائمة كحركة السيارات والكهارب تتحرك بها دائماً . والرأي الاخير هو الارجح لقيام الادلة عليهِ وهو يدل على ان الكهارب اي الذرات الكهربائية التي تندفع من الجواهر تتحرك وهي فيها بالسرعة التي تتحرك بها حين اندفاعها منها والظاهر انهُ يحدث ما يعترض سيرها في دورانها اما لان شيئاً يصدمها او لسبب آخر فينتج عن ذلك انها تندفع على خط مماس للدائرة التي كانت تدور فيها

ومهما تكن العلة الحقيقية لاندفاعها فلا ريب في انها تندفع بقوة عظيمة وان هذه القوة كانت في الجسم الذي اندفعت منهُ

ورب قائل يقول ان كان الوصول الى استخدام هذه القوة متعذراً فما هي الفائدة من معرفة وجودها

فنجيب ان قوة جريان الماء وقوة هبوب الرياح ينتبه لها كل احد ولكن القوة الكامنة في الفحم لم ينتبه لها الاَّ حينما قام رجل مثل ووط واستعملها في الآلة البخارية بحرق الفحم . اما الاقدمون فلم يعلموا ذلك والمظنون انهُ كان يتعذر على رجل مثل ارخميدس ان يجد علاقة بين قطعة الفحم وادارة الآلات

وقد عُرفت القوة الكيماوية الكامنة في الاجسام واستخدمت في الاعمال وافاد استعمال الكهربائية والمغنطيسية بعد ان جهل الاقدمون استعمالها افيحتمل ان تقف المخترعات والمكتشفات عند الحد الذي وصلت اليهِ ولا يبقى شيء يمكن ان يكتشف او يخترع

كلاَّ بل قد شرعنا نستعمل الشيء الطفيف من قوة الجواهر فقذائف الراديوم تستعمل في الطب .والقذائف الكهربائية من سلك حام صارت تستعمل في التلغراف اللاسلكي وفي نقل الالفاظ حتى صار في الامكان التكلم بين اوربا واميركا بصوت مسموع . وهذا من اعجب ما استنبط حتى الآن ولم يكن ممكناً لولا السرعة الفائقة التي تنقذف فيها الكهارب في الفضاء من الجواهر التي تضطرب فتقذفها والقوة التي تستعمل حينئذٍ ليست الاَّ جزءا صغيراً جداً من القوة الكامنة في الجواهر . فهي بداية ولكل شيء بداية صغيرة . وقد علمنا بالبحث العلمي المجرد شيئاً كثيراً عن تأليف الجواهر ولا ينقصنا الاَّ الزمن الكافي لنجني ثمار هذا البحث العلمي

ان استعمال الناس لهذه القوى بدرجة كبيرة وهم يعلمون انهم يستعملونها قد لا يقع الاَّ بعد زمن طويل وبعد اكتشافات اخرى ولكنْ من المرجح ان النبات يستعمل بعض هذه القوى وهو لا يدري فان نور الشمس يطلق الكهارب من الاوراق الخضراء ولذلك تأثير في انماش عصارة النبات لا نعلمهُ الآن تماماً ولا بد لعلمهِ من ان نزيد اختباراً في فعل الكهربائية بالزراعة على ما هو جارٍ الآن

ومن المحتمل ان نوع الانسان استعمل بعض هذه القوة وهو لا يعلم انهُ يستعملها وان الإبصار ناتج من فعل النور الكهربائي اي ان النور يؤثر في بعض اغشية العصب البصري بكهارب يخرجها من مواد في شبكية العين حركاتها تنطبق على حركات الالوان في النور الاحمر والاخضر والبنفسجي وهي سبب شعورنا بهذه الالوان

الالتهاب الرئوي والسحائي

نشر الدكتور لتشفيلد سنة ١٩١٧ تقريراً عن ١٣٤ اصابة بذات الرئة منها ١٤ اصابة تضاعف الالتهاب الرئوي فيها بالالتهاب السحائي وقد داواها بالمصل النيموكوكي المضاد حقناً بالوريد وبالحبل الشوكي ولم تشفَ اصابة واحدة منها . ومن ذلك التاريخ ظهرت تقارير عديدة استدللنا منها ان عدد الاصابات بالالتهاب الرئوي السحائي اكثر مما كان يظن وان في نتيجة المباحث الفنية التي قام بها العلماء الاعلام في وباء النزلة الوافدة الذي فشى حديثاً وعمت آثاره الارجاء دليلاً آخر على صحة تطرق الالتهاب النيموكوكي الى السحائي . وقال لبرمستر ان ٢٥ بالمئة من اصابات ذات الرئة يلتهب غشاء الحبل الشوكي فيها من غير ان يظهر على المصاب اعراض ذلك الالتهاب وواضح ان مكروب ذات الرئة النيموكوكي يهيج السحائي احياناً وتبدو اعراض التهيج خصوصاً في الاصابات التي يطول مرضها وغالباً لا يلتفت اليها بعين الاهتمام بل تعتبر من الطوارىء البسيطة التي لا شأن لها بالنسبة الى الداء المتأتية عنهُ .وانها نتيجة سم المكروب تزول بزوالهِ فلا داعي

ان يوجه اليها عناية خاصة تقلل من اهمية الاعتناء بذات الرئة التي هي الاصل. وبمداواة الاصل وشفائهِ يشفى الفرع ولكن الفحص المكروسكوبي اثبت خلاف ذلك فقرر الاهتمام الكلي بما يبدو من اعراض اضطراب الغشاء السحائي والمشاهدات الكلينيكية برهنت على ان القيء اذا تكرر بداء النيموكوكي ولم يعرف سببهُ او التشنجات التي تبدو على المرضى مهما كانت خفيفة وقصيرة الاجل يجب اعتبارها انذاراً كافياً يعول عليهِ الطبيب المعالج بان الاصابة التي يداويها تضاعفت بالسحائي وليس هذا فقط بل عليهِ ان يفحص السائل الشوكي ويقوم بفحص قاعدة العين ولاسيما اذا دخلت الاصابة دور السبات فاجراء الفحص المكروسكوبي يصبح لازماً ومن اركان المعالجة . وصفاء السائل الشوكي لا يقطع بسلامة الغشاء السحائي من الالتهاب وما من اصابة بدا عليها التشنج الا ايد الفحص المكروسكوبي الالتهاب السحائي فيها على رغم صفو السائل الشوكي وهذا الالتهاب ينشأ دائماً عن الالتهاب الرئوي الفصي والرئوي الشعبي وربما ظهرت علاماتهُ في آخر ادوار الالتهابات الرئوية او حين التجمد او دور النقاهة وغالباً يجيء في بدايتهِ خفيف الوطأة ثم يشتد تدريجياً بضعة اسابيع حتى يبلغ اقصى شدتهِ وينتهي بالوفاة.وخطورة الالتهاب الرئوي او النيموكوكي السحائي مؤيدة بتقارير العلماء الآتي ذكرهم

قال السنر Elsner لا اذكر اني وقفت على تقرير بشفاء اصابة واحدة ثبت انها مصابة بالالتهاب النيموكوكي السحائي

وقال كونصلمن Ccuncilman لم تشف اصابة ما من اصابات عديدة وجدنا سبب مرضها النيموكوكي المضاعف بالسحائي

وقال اوزلر Osler ان جميع المرضى التي داويناها بهذا الداء ماتوا وان الالتهاب السحائي المتسبب عن ذات الرئة غالباً بل دائماً ينتهي بالموت

وقال ستيفنس Stevens الالتهاب السحائي الناشيء عن النيموكوكي نتيجتهُ واحدة وهي الموت

وقال لاثم وتورن Lathem and Toren الالتهاب السحائي الناتج عن ذات الرئة لا رجاء بشفائهِ

وقال لويد Lloyd الالتهاب السحائي عن النيموكوكي لا امل بشفائهِ وان وجد امل فضعيف جداً

وقال بيسمث وبدارد Pye-Smith and Beddard الالتهاب السحائي المتأتي عن الالتهاب الرئوي الفصي غير محمود النهاية

وقال بوفيرد Bovaird مضاعفات ذات الرئة مثل الالتهاب السحائي دائماً تنتهي بالوفاة

وقال دلفيلد Delafield ذات الرئة الحادة اذا تضاعفت بالالتهاب السحائي عاقبتها الموت الاكيد

وقال هول Holl الالتهاب الرئوي السحائي لا رجاء منهُ

وقال بابكوك Babcock الالتهاب السحائي المضاعف عن ذات الرئة يموت المصاب بهِ في يومين وفي الاكثر اربعة ايام

وقد تختلف طرق اعداء الرئة بالمكروب النيموكوكي فاما ان يغير عليها من الشعب حيث يكون كامناً متحيناً الفرص للهجوم او ينقل اليها مع الدم. ولقد ثبت وجودهُ بالدم في اول ادوار المرض وبواسطة الدم يتوزع المكروب الى سائر اجزاء الجسم حتى اذا بدا لهُ عضو غير الرئة صالح لان يفتك بهِ وظهر على المصاب اعراض احدى الحالات والمضاعفات كالالتهاب السحائي او التهاب الحجاب المنصف او التهاب البلورا او التهاب الصفاق المدور او التهاب المفاصل او الالتهاب الكيسي او التهاب الاذن الباطنة او التهاب النتوء الحلمي او الالتهاب الوريدي او الالتهاب الحبيي او التهاب الملتحمة او التهابات عضلية وغير ذلك من المضاعفات

وقرر الاستاذ هرش عن وباء ذات الرئة الذي ظهر في كرانت في خريف السنة الفائتة انهُ عثر على النيموكوكي في السائل الشوكي لكل اصابة اماتها الداء من غير ان يظهر عليها اعراض التهيج السحائي وهذا لا ينفي ظهورهُ فيما لو عاشت المدة اللازمة او يحط من قيمة الرأي القائل في استعمال المصل المضاد في اصابات ذات الرئة المضاعف بالتهاب غشاء الحبل الشوكي في حال وجود المكروب النيموكوكي في سائلهِ وعدم ظهور اعراض الالتهاب على المصاب. فالالتهاب واقع وامتدادهُ الى السحائي اكيد ولذلك يحتم علينا ان نراقب الاصابة مراقبة دقيقة ونتخذ الاحتياطات الفنية لدفع غائلة المضاعفات عنها بكل وسيلة علمية سانحة

وورد في تقرير لتشفيلد عن الفوائد التي جنوها من استعمال مصل الدكتور برستن كيز في مداواة المرضى بذات الرئة في مستشفى كوك وكرانت في شتاء سنة ١٦ — ١٧ و١٧ — ١٩١٨ ما حبب اليهِ استخدام هذا المصل في وباء النزلة الذي فشا في ١٩ سبتمبر ١٩١٧ في محلة كرانت ومما جاء في ذلك التقرير انهُ في مدة ثلاثة الى اربعة ايام ظهر على المرضى بالنزلة الوافدة المضاعفات بذات الرئة . وفي ١١ اكتوبر بلغ في تقريره اليومي تقييد اسماء ١٥٠٨ اصابات بدت عليها اعراض الالتهاب الرئوي وفي ثمانية اسابيع بلغ عدد المصابين بالنزلة عشرة آلاف نفس وعدد ما اصيب منها بالمضاعفات الرئوية ٢٧٠٠ وكان قد طلب من الاطباء المساعدين لهُ ان يبلغوهُ عن الاصابة التي يظهر عليها اعراض التهيج السحائي فلم يمضِ شهر على تفشي الوباء حتى ابتدأت ترد عليهِ التقارير عن الاصابات السحائية على انها لم تبلغ بكثرتها عدد ما كان يتوقعهُ وعلل ذلك بموت اكثر المصابين قبل ظهور الالتهاب السحائي . وذكر في تقريره عشر اصابات منها داواها بمصل كيز وقد نجح في شفاء خمس منها فرأينا ان نذكر ثلاث ونردفها باصابة وقعت لنا بصغير اولادنا ولم ننجح في مداواتها ويا للاسف

الاصابة (١) رجل اسود عمرهُ ٢٤ سنة عامل دخل المستشفى في ٣ اكتوبر ١٩١٨ اظهر الفحص خرخرة في الفص الايسر الرئوي الادنى ولم يظهر تغييراً في محجم الطحال ولا في الكبد ولا في المنعكسات العصبية . شعر قبل دخولهِ المستشفى بثلاثة ايام بقشعريرة وحمى والم بالظهر وصداع وذبحة وسعال وامساك وفي ١٥ صار تشخيص التهاب رئوي فصي يميني وفي ٢٢ منهُ كانت حالتهُ حسنة والتجمد في الفص الايمن الادنى وفي ٢٧ شكا الماً في الصدر وفي القسم القطني وكانت الحرارة ١٠٣ ف والنبض ٨٨ وظهرت اعراض التهيج السحائي بوضوح وفي ٢٨ سحب ١٠٠ سنتيمتر مكعب من السائل الشوكي وجاء صافياً وحقنهُ بعشرة سنتيمترات مكعبة من المصل المضاد للدكتور كيز . وجاء في تقرير الفحص عن محتويات السائل ان عدد الكرويات البيضاء بلغ ٧٢٠ في كل مليمتر مكعب ولا اثر للسكر ولا للكلوبيولن ووجد فيهِ المكروب النيموكوكي ومن هذا التاريخ ابتدأ بحقنهِ بالمصل في الحبل الشوكي وفي الوريد مرة كل يوم الى يوم ٢٤ نوفمبر

وفي ٢٦ نوفمبر زالت اعراض التشنجات السحائية وعادت اليهِ قواهُ العاقلة وتقدم الى الشفاء التام

الاصابة (٢) مزارع اسود عمرهُ ٢٢ دخل المستشفى في ٢٧ اكتوبر وقال انهُ شعر بصداع والم بالظهر وضعف وقشعريرة وحمى قبل دخولهِ بيومين وفي ١٤ نوفمبر ظهر عليهِ الاضطراب السحائي وفي الحال ابتدأ يحقنهُ بالمصل في الحبل الشوكي وفي الوريد مرة ومرتين وثلاثاً في اليوم وبلغ مقدار ما حقنهُ بهِ من المصل ٤٥٣ غراماً وفي ٢ دسمبر زالت الاعراض المرضية وشفي

الاصابة (٣) مزارع عمرهُ ٢٥ سنة دخل المستشفى في ٩ دسمبر وكانت اللوزتان محتقنتين واصابهُ صداع والم بالمفاصل وفي ١١ منهُ لحظ انقباض بالعضلة تحت المؤخري وعضلات البطن في حالة توتر واجرى الفحص في السائل الشوكي فثبت لهُ الالتهاب السحائي فقام يحقنهُ بمصل كيز كل يوم في الحبل الشوكي وفي الوريد الى اول يناير حينما بدا على المريض التحسين التام وشفي من دائهِ تماماً

الاصابة (٤) اصابتنا بولدنا «ضاحي» وعمرهُ سنة وسبعة اشهر ابتدأ تاريخها في يوم السبت ٣ مايو الماضي وانتهى في ظهر السبت في ٢٤ منهُ بوفاتهِ. في ٣ مايو لحظنا تغييراً في عادتهِ لم يأكل ولم يلعب مع اخوتهِ كعادتهِ وفي المساء اصيب بنوبة تشنجية خفيفة دامت دقيقتين عقبها ارتفاع في الحرارة فعملت لهُ حقنة شرجية واعطيتهُ شربة زيت ونام نوماً هادئاً . وفي ٤ منهُ كانت حالتهُ العمومية حسنة كعادتهِ والحرارة طبيعية فذهبنا الى ان ما اصابهُ امس سببهُ مغص معوي وفي المساء ارتفعت الحرارة وبقيت الليل كلهُ. خطر لذهني احتمال ظهور الحصبة وفي ٥ منهُ كان في الصباح الى المسا بحالة طبيعية ومراراً همَّ ان يتخلص من المراقبة وفي الليل ارتفعت الحرارة ونام نوماً متقطعاً . وفي ٦ منهُ اصبح بحالة حسنة كأنهُ لم يكن بهِ مرض ولعب مع اخوتهِ بالرغم من المراقبة . وفي المساء ارتفعت الحرارة وبدأ قلقي عليهِ . وفي ٧ منهُ ظهرت عليهِ اعراض رئوية وخفت ان يؤيد الفحص وجود التهاب رئوي فترددت في اجراء الفحص واخيراً تجلدت وتثبت من التهاب الفص الادنى من الرئة اليسرى فجعلت اعالجهُ علاجاً وافقني عليهِ زملائي الافاضل وبقي يتعاطاه الى يوم وفاتهِ وارتفعت الحرارة الى ٣٩

ونصف وكان النبض مريعاً (١١٠) والتنفس ٢٨ . وفي ٨ منهُ كانت الحرارة ٣٩ والنبض ١٠٢ والتنفس ٢٨ فاعطيتهُ الغذاء والدواء المركب من كربونات النشادر وعرق الذهب وشراب تولو واعطيتهُ مسحوق الاسبرين مع الفنستين والانتيفبرين فهبطت الحرارة وبلل جسمهُ العرق وبعد ساعتين ارتفعت الحرارة الى ٣٩ ونصف وفي المساء حضر الدكتور لاسبري مدير المستشفى الانكليزي وكشف عليهِ ووافق على العلاج. وفي ٩ منهُ كانت حالتهُ في الصباح حسنة. الحرارة ٣٨ وتناول الغذاء والدواء وكان النبض منتظماً والتنفس مريحاً . وفي المساء ارتفعت الحرارة وبدا عليهِ اضطراب السحائي وعادهُ الدكتور لاسبري . وفي ١٠ منهُ اشتدت عليهِ اعراض الالتهاب الرئوي وظهرت بوضوح علامات السحائي فخطر في بالنا المصل النيموكوكي . وفي ١١ منهُ بدت شدة الداء وبينما كان يتناول الغذاء تهور القلب وكانت ساعة شديدة على قلب الوالد الطبيب فاسعفتهُ بحقنة الكافور فاستعاد القلب قواهُ على ان اعراض السحائي اشتدت وحضر زملائي الاطباء فاستعملنا كل ما وصلت اليهِ يد العلم واستعنت باختبار حضرات الزملاء الاختصاصيين كالدكتور برتولتشي فاعاد الينا رجاءنا . وفي ١٥ حضر الدكتور سليمان عزمي والدكتور ابراهيم مفرج والدكتور جرجس نجيب وقررنا في هذا اليوم سحب السائل الشوكي وقام بذلك الدكتور برتولتشي وجاء السائل رائقاً ليس فيهِ كدر وشعر المريض براحة من التشنجات بقية ذلك اليوم ولكنهُ بقي في حالة سبات عميق . وفي ١٦ عادت اليهِ التشنجات فحقناهُ بعلاج النيموكوكي صنع ب وليم ولم نكن اطلعنا على وجود مصل كيز بعد . وفي ١٦ سحبنا كمية قليلة من السائل الشوكي ولم نحقنهُ بعلاج النيموكوكي لارتيابنا بفائدتهِ ولم ننجح بتخفيف وطأة الداء عنهُ مع عظم ما نلناه من المساعدة الفنية من اخواننا الزملاء جزاهم الله عنا خير الجزاء ولا قدرنا على تأخير حكم القضاء فيهِ ساعة

ان الطبيب لهُ في الداء مخبرة ما دام في اجل الانسان تأخيرُ
اما العليل فان حانت منيتهُ تاه الطبيبُ وخانتهُ العقاقيرُ

الدكتور شخاشيري

اغراض الشفاء

نشرت التيمس رسالة لمكاتبها الطبي بهذا العنوان أبان فيها الاغراض التي يجب ان ترمي اليهـا المدارس الطبية بعد الذي استفادهُ فنّ الطب من الحرب الماضية قال :

فتحت مدارسنا الطبية وسيجئ جيل جديد من الطلبة قريباً اول الثمار التي نضجت ايام الحرب . ونحن الآن في مفتتح عصر جديد من حيث منع الامراض ومعرفتها . فان المذاهب التي كانت تنبذ بالامس باتت تحسب اليوم اساسية جوهرية . فما الذي افضى الى هذا الانقلاب العظيم

كان الطبّ قبل الحرب اضعف من ان تعرض نتائجهُ للامتحان غالباً . وكانت الآراء الطبية يجاهر بها وتثبّت من غير ان تراعى فيها مطالب الحياة ومقتضياتها. مثال ذلك ان رجلاً في قلبهِ خرير قد يقال لهُ ان قلبهُ مريض ويوصى بان يعيش عيشة هادئة مستريحة . فان فاز بالمعيشة طويلاً حسب طول عمرهِ من نتائج التشخيص والعلاج . وهذا ما كان يجري في الاعراض الاخرى على تنوعها .وكان الاطباء يكتفون في اغلب الاحيان بشفاء الآلام والاوجاع وبالحكم بان هـذا الداء او ذاك لا يقبلان الشفاء

ولـكن لما جاءت الحرب رأى فنّ الطب نفسهُ امام مطالب جديدة ومسائل لم يسعهُ الاغضاء عن اجابتها .مثل قولهم هل هذا الرجل لائق للخدمة في الميدان. وكان يجب الجواب بنعم او بلا . وهذا الجواب يسجل على الرجل كتابة ويصحبهُ اينما ذهب فلا يمضي شهر او شهران حتى تأتي الحوادث مصدقة اياهُ او مكذّبة

فادرك الاطباء حينئذٍ فجأة ضعف معارفهم في امرٍ هو بمكان عظيم من الاهمية .وعقب ذلك حدوث اشياء غير منتظرة في كل فرع من فروع الاستقصاء والتشخيص . فرجال من الذين كانت قلوبهم صحيحة في الظاهر ظهرت عليهم جميع اعراض مرض القلب . ورجال من الذين قيل لهم ان قلوبهم مريضة وخيف عليهم من وعثاء الحروب خاضوا غمارها ثم انسلوا منها انسلال الشعرة من العجين لم يضاموا بها ولم يضرهم اصطلاء لظاها

هنا كانت نقطة الانقلاب فانفتحت عيون الاطباء وادركوا اهمية الانذار او التنبوء الطبي . ولكن الانذار يبنى على معرفة ما جرى لاناس آخرين ظهرت فيهم الاعراض عينها لا على نظريات صرفة في معنى هذا العرض او ذاك . فبات لذلك من اللازم درس الادواء من جهة اخرى اي من حيث علاقتها بوظائف الاعضاء وتأثيرها فيها . فاذا كانت الاعراض لا تؤثر في وظائف الاعضاء وعملها حين الاصابة بالمرض او بعد الاصابة فهي لا يؤبه لها ولا يلتفت اليها مهما شذت عن القياس المعروف . ولكن اذا اختلت وظيفة عضو من الاعضاء كان هذا الاختلال دليلاً على مرضهِ . وقد لا يهتدى الى المرض ولكنهُ موجود على كل حال . وقد وجد الاطباء عند الكشف الطبي عن الرجال الذين كانوا يتقدمون للخدمة انهُ خير للجيش ان يؤخذ الرجل الذي عليهِ اعراض لا تؤخرهُ عن العمل من ان يؤخذ الرجل الذي ليس عليهِ اعراض ظاهرة تدلُّ على مرض ولكن الداء كمين فيهِ يمنعهُ عن العمل

واظهرت المباحث التالية اهمية تتبع تاريخ العدوى مهما يكن مصدرها وسواء كان ذلك المصدر الاسنان او اللوزتين او الحمى الروماتزمية (داء المفاصل) او القرمزية او التيفويدية او الزهري او الملاريا او الدوسنطاريا او حمى الخنادق او التسمم الذاتي وقس عليهِ . فان الذين اصيبوا بمرض معدٍ تصاب وظائفهم على مرّ الايام من غير ان تظهر عليهم اعراض واضحة الأثر . فافضى هذا الاكتشاف الى اهتمام جديد بمنع العدوى وشفائها وزيادة مقاومة الجسم لها

فهذه الحقائق الجديدة سهلت السبيل لقسمة المباحث الطبية الى ثلاثة اقسام (١) ما يبحث في منع الامراض . (٢) ما يبحث في شفائها ويراد بالشفاء هنا مثلما يراد بقولنا ان السلفرسان يشفي الزهري . (٣) ما يبحث في الوسائل التي يمكن بها زيادة قوى الجسم الطبيعية لمنع الداء من الاستعصاء في الجسم اولطردهِ منهُ . وفي آخر القاعة يأتي كثير من الطب القديم ومدارهُ على ترميم جسم خرب بمعالجة الاعراض الظاهرة في حين ان اسباب الداء الحقيقية تركت حتى استعصى الداء على الدواء

قتلى الحرب والتحكم في الامراض

قدَّر المقدرون ان الحروب التي ثارت في المسكونة كلها منذ سنة ١٧٩٣ الى سنة ١٩١٤ مات بها ستة ملايين من النفوس واما الحرب الاخيرة فقتل بها بين سنة ١٩١٤ و ١٩١٨ اكثر من ٧٤٥٠٠٠٠ (سبعة ملايين واربعمائة وخمسين الف نفس) كما ترى في هذا الجدول تقديراً

قتل من الروس	١٧٠٠٠٠٠
ومن الالمان	١٦٠٠٠٠٠
ومن الفرنسويين	١٣٨٥٣٠٠
ومن البريطانيين	٠٩٠٠٠٠٠
ومن النمسويين	٠٨٠٠٠٠٠
ومن الايطاليين	٠٣٣٠٠٠٠
ومن العثمانيين	٠٢٥٠٠٠٠
ومن السرب والجبل الاسود	٠١٢٥٠٠٠
ومن البلجيك	٠١٠٢٠٠٠
ومن الرومانيين	٠١٠٠٠٠٠
ومن البلغار	٠١٠٠٠٠٠
ومن الولايات المتحدة	٠٠٤٨٩٠٠
ومن اليونان	٠٠٠٧٠٠٠
ومن البرتغال	٠٠٠٢٠٠٠
والمجموع	٧٤٥٠٢٠٠

وهذه الحرب كانت افتك كل الحروب السابقة بمن قتل فيها بالنسبة الى عدد الجنود ولا يستثنى من ذلك الأ حرب القرم فانها كانت فتاكة كهذه الحرب فان الانكليز فقدوا فيها ٢٢ في المئة من جنودهم والفرنسويين فقدوا ٣١ في المئة والاتراك ٢٧ في المئة والروس ٤٣ في المئة. لكن اربعة اخماس الذين فقدوا حينئذٍ لم يقتلوا في الحرب بل ماتوا بالامراض فكان عدد القتلى قليلاً جدًّا . اما الذين

فقدوا بهذه الحرب سواء قتلوا قتلاً او ماتوا بالامراض فعددهم اكثر جداً من سبعة ملايين ونصف والمظنون انهم اكثر من عشرة ملايين

وقد احصى الاميركيون عدد الذين قتلوا منهم في هذه الحرب وعدد الذين جرحوا او اسروا لتظهر النسبة بينهم فاذا عدد الذين قتلوا فعلاً ٣٤١٨٠ وعدد الذين ماتوا من جروحهم ١٤٧٢٩ والمجموع ٤٨٩٠٩ واما عدد الذين جرحوا جروحاً بليغة فكان ٨٠١٣٠ وعدد الذين جرحوا جروحاً طفيفة ١١٠٥٤٤ وعدد الذين لم يحدد نوع جروحهم ٣٩٤٠٠ ومجموع هؤلاء الجرحى ٢٣٠٠٧٤ وعدد الذين فقدوا فعلاً ٢٩١٣ وعدد الذين اسروا ٤٤٣٤ . وكان عدد الذين فقدوا اولاً ٢٢٧٢٤ ثم عاد اكثرهم ولم يبقَ منهم مفقوداً سوى ٢٩١٣ كما تقدم

وبلغ مجموع الذين قتلوا وماتوا من الجيوش الاميركية البرية والبحرية ١٢٢٥٠٠ نصفهم مات بالامراض . واما الجيوش الاميركية التي اشتركت في الحرب فعلاً فالذين قتلوا منها اكثر من مضاعف الذين ماتوا بالامراض . وقد حارب الاميركيون حتى الآن خمس حروب وهذه اول مرة كان عدد الموتى فيها بالامراض اقل من عدد القتلى بالحرب ففي حرب المكسيك بين سنة ١٨٤٦ و١٨٤٨ بلغ عدد قتلى الحرب في الاسبوع من كل الف نفس ١٥ وقتلى الامراض ١١٠ . وفي الحرب الاهلية بين سنة ١٨٦١ و١٨٦٥ بلغ عدد قتلى الحرب في الاسبوع من كل الف نفس ٣٣ وقتلى الامراض ٦٥ وفي الحرب مع اسبانيا سنة ١٨٩٦ بلغ عدد قتلى الحرب في الاسبوع من كل الف نفس ٥ وقتلى الامراض ٢٦ . وفي هذه الحرب الاخيرة حتى ١١ نوفمبر ١٩١٨ بلغ عدد قتلى الحرب في الاسبوع من كل الف نفس ٥٣ واما قتلى الامراض فكانوا ١٩ فقط

فهذه الحرب هي الاولى التي قلَّ فيها قتلى الامراض عن قتلى الحرب . وقد ابانت السينتفك اميركان ان لذلك اربعة اسباب وهي . اولاً مهارة الاطباء . وثانياً التطعيم الاجباري الواقي من التيفويد . وثالثاً التدابير الصحيحة الدقيقة في المعسكرات . ورابعاً المستشفيات الكافية بعددها وعُدَدها

ففي بداءة الحرب كان عدد اطباء الجيش الاميركي ٢٠٨٩ وهم اطباء الجيش العامل والاحتياطي . فلما اريد تنظيم جيش كبير يحارب في فرنسا اقبل ٣١٢٥١ طبيباً اميركيًّا للانتظام في القسم الطبي

وقد كانت الدوسنطاريا والتيفويد والطاعون الدبلي والكوليرا والتيفوس تفتك فتكاً ذرعاً في الحروب القديمة حتى كانت تفني الجنود احياناً ففي الحرب بين اميركا واسبانيا بلغ عدد الذين توفوا بالتيفويد ٨٥ في المئة من كل الوفيات . اما في الحرب الاخيرة مع المانيا فكادت هذه الامراض كلها لا تميت احداً. ومن اول شبوب نار الحرب الى اول مايو سنة ١٩١٩ لم يصب بالتيفويد الا ٢٣٢٨ولم يمت منهم سوى ٢٢٧

نفقات الحرب وخسائرها

بلغت النفقات التي انفقتها كل دولة من الدول المحاربة على الحرب بالذات ما تراهُ في الجدول التالي على ما حسبتهُ الحكومة الاميركية

المانيا	٧٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	جنيه
بريطانيا	٧٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
فرنسا	٥٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
اميركا	٤٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
النمسا	٤٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
روسيا	٣٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
ايطاليا	٣٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
البلجيك ورومانيا والبرتغال والسرب	١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
تركيا	٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
اليابان واليونان	٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
والمجموع	٣٧ ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	

فالخسائر التي احدثتها الحرب مباشرة كبيرة جداً في الرجال والاموال ولكن الخسائر التي نتجت وستنتج عن الحرب اكبر منها جداً ولا ما يسلي عنها الا اذا نفت هذه الحروب حروب المستقبل وتمتع الناس بالسلام بعدها سنين كثيرة

وبلغ محمول السفن التي اغرقت بسبب الحرب كما تراه في الجدول التالي

بريطانيا	٧ ٧٥٧ ٠٠٠	طن	روسيا	١٨٣ ٠٠٠	طن
نروج	١ ١٧٧ ٠٠٠	«	اسبانيا	١٦٨ ٠٠٠	«
فرنسا	٠ ٨٨٩ ٠٠٠	«	اليابان	١٢٠ ٠٠٠	«
ايطاليا	٨٤٦ ٠٠٠	«	البرتغال	٠٩٣ ٠٠٠	«
اميركا	٣٩٥ ٠٠٠	«	البلجيك	٠٨٤ ٠٠٠	«
اليونان	٣٤٦ ٠٠٠	«	برازيل	٠٢٥ ٠٠٠	«
الدنمارك	٢٤١ ٠٠٠	«	النمسا	٠١٥ ٠٠٠	«
هولندا	٢٠٣ ٠٠٠	«	بقية الدول	٠١٦ ٠٠٠	«
اسوج	٢٠١ ٠٠٠	«	والمجموع	١٢ ٩٤٦ ٠٠٠	«
المانيا	١٨٧ ٠٠٠	«	اي نحو ١٣ مليون طن		

وبلغ عدد الطيارات في الحرب يوم الهدنة كما ترى في الجدول التالي

لفرنسا	٣٥٢١	طيارة	لايطاليا	٠٨١٢	طيارة
لالمانيا	٢٧٣٠	«	لاميركا	٧٤٠	«
لبريطانيا	١٧٥٠	«	للنمسا	٤٢٢	«

وكان محمول السفن قبل الحرب وبعدها كما ترى في الجدول التالي

	قبل الحرب	بعدها
بريطانيا	٢٠ ١٠٠ ٠٠٠ طن	١٦ ٩٠٠ ٠٠٠ طن
المانيا وحلفاؤها	٠٦ ٣٢٥ ٠٠٠ «	٠٤ ٣١٠ ٠٠٠ «
اميركا	٠١ ٨٧٥ ٠٠٠ «	٥ ٧١٩ ٠٠٠ «
سائر الحلفاء	٠٧ ٦٧٥ ٠٠٠ «	٥ ٧٨٦ ٠٠٠ «

الشخصية المتعددة والوسطاء

وضع خليل جبران الشاعر السوري الاميركي كتيباً باللغة الانكليزية ضمنهُ كثيراً من الحكم على طريقة خيالية شعرية . ومما اوردهُ فيهِ ان امرأة وابنتها كانتا مصابتين بداء الجولان في النوم (سمنمبولزم) فالتقتا ذات ليلة في مكان خارج بيتهما وهما تمشيان نائمتين والتفتت كلٌّ منهما الى الاخرى وكلمتها كأنها عدو لها وتمنت موتها. ثم صاح الديك فاستيقظتا وتكلمتا كلام الحب كأم وابنتها

فرض الكاتب ان لكلٍّ من هذه المرأة وابنتها شخصيتين مختلفتين متناقضتين الواحدة في النوم والاخرى في اليقظة . وهذا ليس بالامر النادر . ثم ان المرء يستطيع غالباً ان يكبح جماح عواطفهِ في اليقظة ولكنهُ لا يستطيع ان يكبحها في النوم ولذلك يقال ان حالة المرء في يقظتهِ صناعية اكثر منها طبيعية . وما يحدث من الفرق الظاهر بين النوم واليقظة يدوم في البعض اياماً

ذكر الفيلسوف الاميركي وليم جمس في المجلد الاول من كتابهِ مبادىء الفلسفة العقلية المطبوع سنة ١٩٠٧ حادثة شخص سمح لهُ بذكر اسمهِ وهو القس انسل بورن . قال انهُ كان قد تعلّم ليكون نجاراً . وكان معطِّلا في مذهبهِ ولكنهُ اصيب يوماً بحادث افقدهُ البصر والسمع وقتيًّا فترك التعطيل وتديَّن وصار يجول للوعظ والارشاد لكنهُ بقي معرَّضاً للصداع والكآبة والاغماء وقد يدوم اغماؤُهُ ساعة . وفيما سوى ذلك كان على تمام الصحة والنشاط حسن الاخلاق طاهر السيرة

وفي السابع عشر من يناير سنة ١٨٨٧ سحب ٥٥١ ريالاً من بنك في بلد بروفدنس واوفى بعض الديون التي كانت عليهِ وركب مركبة تجرها الخيل . وهذا آخر ما يتذكرهُ . فلم يرجع الى بيتهِ ذلك اليوم ومضى شهران ولم يسمع احد عنهُ شيئاً . وأُعلن عن غيابهِ في الجرائد على غير جدوى حتى قام في الاذهان ان بعض الاشقياء قتلهُ ليسلب ما معهُ من النقود

وبعد اسبوعين اتى رجل اسمهُ برون بلد نورستون واستأجر دكاناً صغيراً وجعل يبيع فيهِ الورق والاثمار والحلويات . وفي ١٤ مارس نهض في الصباح ونادى اهل البيت الذي هو فيهِ وطلب منهم ان يخبروهُ اين هو وقال لهم ان اسمهُ انسل بورن ولا يعرف نورستون ولا البيع والشراء . وان آخر ما يتذكرهُ انهُ

سحب دراهم من البنك في بروفيدنس ولا يصدق انهُ مضى شهران من حين سحبها . فظن اهل البيت انهُ مصاب بدخَل في عقلهِ واستدعوا لهُ طبيباً فكان ظنهُ مثل ظنهم ولكنهم ارسلوا تلغرافاً الى بروفيدنس سألوا عنـهُ فوجدوا ان ما قالهُ صحيح واتى ابن اختهِ حالاً وعاد بهِ الى بيتهِ وكان قد نحل جسمهُ حتى فقد من وزنهِ عشرين رطلاً . ولم يكن يُعلم اين قضى الاسبوعين الاولين من غيابهِ قبلما استأجر الدكان في بورستون ولم يرهُ احد يعرفهُ فيخبر بما كان من امرهِ في ذينك الاسبوعين . وكان مدة اقامتهِ في نورستون شديد المواظبة على عملهِ وتكلم مرةً في الكنيسة فاحسن الكلام وذكر حادثة حدثت لهُ وهو في حالتهِ الاولى

قال الاستاذ جمس « ان هذا كل ما عُرف من امرهِ حتى سنة ١٨٩٠ واقنعتهُ حينئذٍ ان يُستهوى فاصابتهُ الغيبوبة حالاً وعادت اليـهِ ذاكرتهُ لما كان في حالتهِ الثانية اي لما سمي نفسهُ برون . ونسي كل ما كان يعلمهُ وهو في حالتهِ الاولى وقال انهُ سمع باسم انسل بورن ولكنهُ لا يعرفهُ ولا اجتمع بهِ في حياتهِ . فقلنا لهُ ألاَ تتذكر زوجتك مسز بورن فقال انهُ لم يكن لهُ زوجة قط . ثم اخبرَنا عمَّا جرى لهُ مدة طوفانهِ في البلاد في الاسبوعين الاولين من اختفائهِ وقال انهُ قضى نصف نهار في بوستن وليلة في نيويورك ونصف نهار في نيوارك وعشرة ايام او اكثر في فيلادلفيا وكان يقضي الوقت في الراحة والقراءة والجولان . واخبرنا اخباراً مفصلة عمَّا جرى لهُ في نورستون كأن حياتهُ كلها هي ما عاشهُ في حالتهِ الثانيـة لا الاولى . ولم يذكر سبباً لجولانهِ سوى انهُ تعب واراد الراحة . وكان منظرهُ مدة غيبوبتهِ هذه منظر رجل طاعن في السن يحاول ان يتذكر ما جرى لهُ في ماضي حياتهِ . وقد حاولت ان امزج بين شخصيتيهِ بالتنويم حتى يتذكر ما جرى لهُ فيهما كليهما معاً فلم افلح »

ومن هذا القبيل حادثة وقعت لنا في هـذه العاصمة . لقينا فيها اول سنة قدمناها رجلاً في نحو الخمسين من العمر اسمر اللون قوي البنية دموي المزاج عملهُ الزراعة والاهتمام بالامور الزراعية حتى لا يكاد حديثهُ يخرج عنها . جاءنا ذات يوم بعد ان عرفناهُ وعاشرناهُ بضع سنوات وقصَّ علينا قصة في غاية الغرابة قال اني ولدتُ في مدينة صيداء في خان الافرنج ولما أُريد تنصيري (عمادي) اتفق ان لويس فيليب ملك فرنسا كان هناك اتى زائراً للقدس الشريف

فطلب والداي منهُ ان يكون عرّابي فقبل واهدى اليَّ مليون فرنك وضعها باسمي في بنك فرنسا وقد بلغت الآن اكثر من عشرة ملايين من الفرنكات لكن ابن عمي ذهب الى فرنسا وادعى انهُ انا قصد الاستيلاء على هذا المال . ثم جعل يشتمهُ ويلعنهُ . وكرَّر هذه القصة على سمعنا مراراً واتانا باوراق كثيرة قال انها مستندات تؤيد دعواهُ . لكن هذه الحالة كانت تزول بعد ايام فيعود الى جاري عادتهِ يتكلم عن الزراعة ودودة القطن وما اشبه من المواضيع

وبعد بضعة اشهر جاءنا ذات يوم وقد طلع لهُ طالع جديد وهو ان لهُ خصوماً يتعقبونهُ ويشتمونهُ بالتلفون . وبينما هو يتكلم قال لنا اسمعوا اسمعوا واشار الى التلفون الذي عندنا وقال ألا تسمعون ما يقولهُ هؤلاء ونهض الى التلفون وامسك سماعتهُ وبجعل يشتمهم . وكرر زيارتهُ لنا والدعوى ان خصومهُ يتهكمون عليهِ ويشتمونهُ بالتلفون . لكن هذه الحالة كانت تفارقهُ ايضاً فيعود الى جاري عادتهِ . وبعد مدة تغلبت حالة الجنون على حالة العقل حتى حاول قتل بعض ذويهِ فوضع في المارستان ومن ثم جعل يرسل التقارير المسهبة الينا والى لورد كرومر وملك الانكليز ويضمنها الغث والسمين الى ان خارت قواهُ وقضى نحبهُ مع شدة ما لقي من العناية . وقد كنا نرى فيهِ الحالتين العقليتين على تمام الجلاء ونرى انتقالهُ من احداها الى الاخرى كأننا كنا نرى جانباً من دماغهِ او ذاكرتهِ يسكن ويخمل فيفيق الجانب الآخر كما يحدث للوسيط حينما تقع عليهِ الغيبوبة . ويتعذر علينا ان نصدق ان شيئاً من الخارج كان يدخل دماغهُ ويؤثر فيهِ ثم يخرج منهُ ثم يدخل ثانية دواليك لاسيما وان اقوالهُ وافعالهُ في النوبة الواحدة لم تكن هي هي تماماً كلما انتابتهُ

وذكر صديقنا الدكتور وير متشل الاميركي المشهور في كتاب مدرسة الاطباء بفيلادلفيا سنة ١٨٨٨ حادثة قديمة من هذا القبيل فصلها تفصيلاً دقيقاً بليغاً لانهُ كان من بلغاء الكتَّاب عن فتاة اسمها ماري رينلدز قال ما خلاصتهُ :— وجدت هذه الفتاة ذات يوم مستغرقة في النوم بعد الساعة التي اعتادت ان تستيقظ فيها ثم استيقظت بعد ان مضى عليها نائمة نحو عشرين ساعة ولكنها استيقظت على غير ما كانت عليهِ قبلما نامت فان ذاكرتها فارقتها تماماً وظهر كأنها وُجدت في العالم في تلك الساعة وهي لا تدرك شيئاً ولم يبقَ من معارفها السابقة سوى التلفظ ببعض

الالفاظ كما يتلفظ بها الطفل من غير ان يكون لها ادنى علاقة بشيء كأنها لا تعني بها شيئاً . ولم تعرف احداً من ذويها لا والديها ولا اخوتها ولا اخواتها ولا اصدقاءها كأنها لم ترَهم من قبلُ ولا رأت شيئاً مما حولها لا البيت الذي ربيت فيهِ ولا الحقول التي حولهُ ولا التلال ولا الغدران فان كل ذلك ظهر جديداً لديها كأنها ولدت تلك الساعة وفي تلك السن التي هي فيها

واول شيء حاول ذووها تعليمها اياهُ معرفة ذويها وقرابتهم منها فتعذَّر عليها ان تفهم مرادهم من ذلك بل بقيت تحسب ذويها غرباء عنها واعداء لها وقد ألقيت بينهم على اسلوب لا تدركهُ

ثم حاولوا تعليمها القراءة والكتابة فتعلمتهما حالاً وكتب اخوها اسمها لكي تكتب مثلهُ فكتبت مثلهُ ولكنها ابتدأت بكتابتهِ من آخرهِ اي من اليمين كما تُكتَب العربية

وكانت في حالتها الاولى سوداوية المزاج تحب العزلة فصارت في حالتها الثانية انيسة ضحوكة تحب المزح والاجتماع بالناس ومشاهدة جمال الطبيعة في الهضاب والوهاد فجعلت تضرب فيها ماشية او راكبة وقد تخرج في الصباح فتقضي النهار كلهُ خارجاً الى ان يخيم الليل ولا تبالي هل هي سائرة في طريق مطروق او في برية لا سبيل فيها. ولعلها كانت تميل الى الخروج من البيت لانها كانت تحسب اهلهُ اعداء لها . ولم تكن تعرف ما هو الخوف فان الحراج التي كانت تضرب فيها كانت حينئذٍ كثيرة الادباب السوداء الضارية والافاعي السامة فحذَّرها ذووها منها اما هي فلم تبالِ بل كانت تضحك هازئة بهم وتقول لا يخفى عليَّ انكم تبغون تخويفي لكي ابقى في البيت اما الادباب التي تشيرون اليها فقد رأيتها وهي ليست الاَّ كلاباً سوداء

وذات ليلة قصَّت القصة التالية قالت بينما كنت راكبة اليوم في وادٍ ضيق اعترضني كلب اسود كبير لم أرَ في حياتي اوقح منهُ فانتصب على قدميهِ وكشر عن انيابهِ فوقف فرسي وابى السير كأنهُ خاف من هذا الكلب فضربتهُ لكي يتقدم فجعل يتأخر فناديت الكلب لكي يبعد من طريقي فابى ولما رأيت منهُ ذلك نزلت عن فرسي وعدوت اليهِ والعصا بيدي فوقف على قوائمهِ الاربع ودار وارتدَّ في طريقهِ وهو يقف بين هنيهة واخرى يلتفت اليَّ ويصر باسنانهِ ثم ركبت وسرت في طريقي

واستمرَّت على ذلك خمسة اسابيع ثم نهضت ذات يوم بعد نوم طويل واذا هي

في حالتها الاولى وجعلت تنظر الى والديها واخوتها واخواتها بالحب والبشاشة كما كانت تنظر اليهم قبل ان اصابها ما اصابها كأنهُ لم يصبها شيء. وجعلت تتعاطى اعمالها في البيت كأن الاسابيع الخمسة التي مرّت لم تكن في الوجود . ورأت ما حدث من التغيير في البيت فاستغربت حدوثهُ في ليلة واحدة ولم يبقَ في ذاكرتها اقل أثر لما اصابها في الخمسة الاسابيع الماضية ولا لجولانها ولا لاحاديثها مطلقاً. ولكن عاد اليها كل ما كانت تعلمهُ قبل ان اصابها ما اصابها . وعادت تحب العزلة وعاودتها السوداء ولاسيما بعد ان قص ذووها عليها حديث ما اصابها. وبعد اسابيع قليلة نامت نوماً طويلاً واستيقظت وهي في الحالة المرَضية التي مرَّ وصفها وابتدأت هذه النوبة حيث انتهت تلك فزال من ذهنها انها ابنة لوالدين واخت لاخوة واخوات وزال معهُ ما عملتهُ في الاسابيع الاخيرة التي استردت فيها حالتها الطبيعية ولكنها تذكرت كل ما اصابها في الحالة غير الطبيعية وحسبت ان الفاصل بينهما كان ليلة واحدة. وأُخبرت حينئذٍ بحقيقة امرها فلم تبالِ لان خفة الروح كانت متغلبة عليها فلا تعبأ بشيء. وتعاقبت عليها هاتان الحالتان مدة خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة واخيراً استمرت في الحالة الثانية المرَضية ٢٥ سنة الى ان ادركتها الوفاة الاَّ انها لم تكن في هذه السنوات الخمس والعشرين خفيفة الروح شديدة الجذل كما كانت اولاً حتى ظن البعض انها حالة ثالثة لها بل صارت كثيرة التعقل وافرة الاجتهاد على سرور لا يفارقها ولين طبع تحمد عليهِ . ولم يكن يظهر ان في عقلها اقل خلل . وعلّمت في احدى المدارس في بعض هذه المدة وكان تلامذتها يحبونها ويكرمونها كباراً وصغاراً

وقضت السنوات الخمس والعشرين الاخيرة في بيت ابن اخيها القس الدكتور جون رينلدز وكانت في جانب من الوقت ربة لبيتهِ فاحسنت القيام عليهِ

قال الدكتور وير متشل ان الدكتور رينلدز هذا لا يزال حيًّا وهو الذي بعث اليَّ بما تقدم من التفاصيل عن عمتهِ وكتب اليَّ في ٤ يناير سنة ١٨٨٨ يقول انها في اخريات ايامها جعلت تتذكر بعض ما جرى لها تذكراً ولكنها لم تكن تعلم أَتذكرتها انتبهت لهُ او انهُ ناتج عما سمعتهُ من الغير عنها . وقد توفيت سنة ١٨٥٤ وعمرها ٦١ سنة وفي اليوم الذي توفيت فيهِ نهضت في الصباح لا تشكو شيئاً وافطرت وجعلت تعمل اعمالها البيتية على جاري عادتها ثم وضعت يديها على

على رأسها بغتة وقالت لا ادري ماذا اصاب رأسي ووقعت على الارض فحُملت الى مقعد وللحال اسلمت الروح

وقد شاهدنا نحن حالة متكررة مثل هذه في صديق كان من اظرف الشبان واذكاهم سقط في الامتحان الطبي ثم امتُحن في العام التالي وجاز الامتحان ولكن سقوطهُ السابق اثَّر فيهِ تأثيراً شديداً فجعلت تنتابهُ نوبات بؤس وجذل كل يومين او ثلاثة . فاذا كان في حالة الجذل صار كلهُ ظرفاً لا يكف لسانهُ عن الكلام والتنكيت وزاد عقلهُ مضاء في تشخيص الامراض ووصف العلاج لها. واذا انتابتهُ حالة البؤس او السوداء لم تعد تسمع منهُ الاَّ الشكوى والانين والتخوف من الناس . كان يزورنا وهو في حالة جذلهِ ويقيم عندنا يوماً او اكثر وهو غاية في الظرف والانس ثم تنتابهُ السوداء فتظلم الدنيا في عينيهِ وعبثاً كنا نحاول اقناعهُ بان هذه الحالة عرَضٌ مفارق وقد يكون سببها سوء هضم واذا قلَّل طعامهُ واستمرَّ على تقليلهِ فقد يصطلح هضمهُ وتفارقهُ هذه السوداء ولا تعاودهُ .فيقول قد يكون هذا نصيب غيري اما انا فقدقضي عليَّ . ثم صارت نوبات الجذل تطول لكنهُ صار فيها كثير التهور في الكلام لا يراعي مقام احد . وتركنا سورية سنة ١٨٨٥ وهو على هذه الصورة وبلغنا انهُ بقي عليها الى ان ادركتهُ الوفاة منذ عهد قريب . ويظهر لنا ان جانباً من دماغهِ كان يعمل بشدَّة في حالة الجذل فاذا تعب تولاهُ الضعف وعمل ضعيفاً الى ان يسترد قواهُ . وكل ما فيهِ داخلي Subjective لا من روح خارجي يعمل بهِ . ومثلهُ مثل كثيرين من الذين يتناولون الحشيش فانهم يصيرون في حالة التحشيش غاية في الظرف والذكاء كأنهم بُدلوا باشخاص آخرين وهم ليسوا كذلك في حالهم العادية . ومثل بعض الذين يتعاطون المورفين . نعرف محامياً منهم كان اذا زال منهُ فعل المورفين عنوان الكآبة والسآمة والضجر من الحياة فاذا حقن نفسهُ بالمورفين ولو خلسة صار عنوان البشاشة والظرف وانطلق لسانهُ في الكلام وسرد الحجة بعد الحجة . ولا نظن ان احداً يدعي الآن ان ما يصيب هؤلاء الناس من تغير الاحوال ناتج عن فعل ملاك او شيطان او روح ميت من الاموات. لا لان ارواح الملائكة والشياطين والموتى غير موجودة حتماً بل لان هذه الاحوال لا تستلزم ان تكون من افعال الارواح . وسنزيد هذا الموضوع بياناً في الجزء التالي



حقائق ودقائق زراعية

٣

في زراعة القمح

(١) افضل الارض لزراعة القمح الارض الباق وزراعتهُ فيها تسمى بكراً او خاماً اما زراعته في غيرها كزراعتهِ اثر القطن والذرة فتسمى عقراً

(ب) وعقر القطن افضل للقمح من عقر الذرة اذا تساوت الظروف الزراعية الاخرى لان التربة اثر القطن خفيفة القوام بتأثير خدمتهِ السابقة ومتوفر خصب وجهها لان جذور القطن ضربت في التربة فاغتذت مما تحتها بخلاف الذرة فان جذيراتها السطحية قد استنفدت خصب التربة ولذا فان جذيرات القمح لاسيما وهي حديثة النمو لا تجد في سطح التربة بعد الذرة الغذاء الكافي لنموها بخلاف ما اذا كانت بعد القطن فانها تجد كفايتها وبالاخص ان الفلاحين حينما يريدون زراعة القمح عقب القطن يمنعون ري الارض مدة حتى تجف (تشرّق) فتصير احسن استعداداً لزراعة القمح وبعد ان تشرّق تروى رية التخضير اي تخضير القمح

(ث) يفضل لزرع القمح بذراً اثر القطن ان تحرث خطوطهُ حتى يعتدل وجه التربة لقبول البذار بالتساوي والاَّ فان البذور تنزلق عن المساطب وتتراكم في الخطوط وبالتالي يصير النبات خفيفاً في جزء وكثيفاً في آخر

(ج) يجب ازالة الاعشاب بجذورها من الارض حتى لا تنشغل الارض بها عن انبات الحب

(ح) القمح الهندي اكثر تكتيناً او تجذيراً او تخليفاً من القمح البلدي ولذلك تقل مقدار التقاوي منهُ ولكن القمح البلدي اكثر منهُ مناعة على مقاومة الاراضي

(خ) يجب ان تكون محاياة القمح بعد اطول مدة ممكنة من زراعتهِ اذ التبكير في المحاياة يضعف خصب الارض والنبات وجذوره. واذاً فخير للذين يزرعون القمح زراعة غير بكيرة ان لا يعجلوا بريهِ قبل الجفاف فان تأخير المحاياة حينئذٍ الى ما بعده ُ اولى

في زراعة الشعير

نبات الشعير اقدر من نبات القمح على الاغتذاء من خصب التربة ومقاومة ملوحتها ولذلك يزرع في الارض الرقيقة وذات الملوحة ويجود في الارض التي لا يجود فيها القمح

تقاوي القمح والشعير

الخص ما يلي عن كتاب الفلاحة لابن العوام. وهو من كتب الفلاحات القديمة قال:

الاولى ان لا يغفل عن اختيار افضل الحبوب للزراعة واجودها وان يزرع السالم الطيب منها اذ المؤونة والانفاق في زراعة الطيب والدون سواء. فزراعة الطيب اولى ويتوخى ولا بد سلامتها من الآفات ولا يزرع منها ما لحقتهُ آفة فانهُ لا ينبت فيذهب العناه في زراعتهِ باطلاً دون منفعة فان اشكل امر البذر فينبت يسير منهُ لتعرف حالهُ

وافضل حبوب البر والشعير ما كان منها ممتلئاً رزيناً براقاً لامعاً (صافي اللون كأنهُ قد دُهن بدُهن) متلززاً لا رخاوة في باطنهِ وتعلم ذلك بان تكسر الحبة فان رأيت داخلها صلباً رخامياً فهي المتلززة التي لا رخاوة فيها والاَّ فهي رديئة ويجب ان يكون الحب املس لاحروشة فيهِ وليكن ضيق شق البطن سليماً من الفساد فما اجتمعت فيهِ هذه الصفات فهو افضلها وما كان فيهِ اكثرها فهو جيد

واذا وزنت من الحنطة اليابسة ١٠٠ رطل وطحنتها فخرج منها دقيق اقل من الـ ١٠٠ بيسير فهذه حنطة جيدة الجوهر واذا خرج منها ٩٠ فهي تتلو تلك واذا خرج منها ٨٥ فهي رديئة الجوهر وكذلك الشعير على هذا القياس

ويستدل على فساد الحنطة (القمح) والشعير من لونهما وريحهما ومطعمهما وجوهرهما وليس يخفى فسادهما من احد هذه الوجوه — اما اللون فان تغير لون

احدهما عن لونهِ الطبيعي فقد ابتدأ يفسد وذلك انهُ يضرب الى السواد او البياض او الى زرقة تشوبها صفرة يسيرة — واما جوهرها فانك اذا اخذت الحب في راحتك وفركتهُ في الراحة الاخرى وبقي منهُ فيها شيء كالدقيق فاذا نفختهُ طار كالغبار فهو حب رديء فاسد — واما ريحها ومطعمها فانهما يختلفان عما يكونان عليهِ حال حصارها وبعدهُ بشهرين

احمد الالفي

اللبن الرائب او الزبادي

في مصر

يرجع الفضل في ايجاد هذا النوع من اللبن الى تركيا(١) والممالك البلقانية والروسيا وهو يسمى في تركيا وبلغاريا « يا غورت » وفي رومانيا ميزم وقد علمت الطبيعة هذه الممالك صناعتهُ وشجعتهم على الاستمرار فيها والعمل على تحسينها واتخاذهم هذا اللبن غذاء اساسيًّا لهم يفضلونهُ على كثير مما سواهُ وقد شاهد الدكتور متشنكوف العالم الروسي ان القبائل التي تقطن تلك الجهات يعمرون أكثر من غيرهم وتبدو عليهم علامات الصحة والنشاط فاخذ يبحث في ذلك بحثاً علميًّا كانت نتيجتهُ ان اثبت للعالم ان للبن الزبادي علاقة كبرى بما امتاز بهِ سكان تلك الاصقاع من صحة اجسامهم وقلة الامراض بينهم وطول عمرهم وعلل ذلك بقولهِ ان في مجرى الامعاء وعلى الاخص القولون تكثر بكتيريا التعفن وهذه تحلل ما بالامعاء فينشأ عن ذلك بعض مركبات سامة ذات رائحة كريهة وهذا التسمم الذاتي الذي يسم الانسان نفسهُ بهِ على غير علم منهُ عملت الطبيعة على مقاومتهِ وافساد عملهِ في الجهات السالفة الذكر بواسطة « الباشلس البلغاري » الموجود مع بكتيريا حمض اللبنيك حيث يقاوم عمل بكتيريا التعفن الموجودة في القولون فيمنع تكون المركبات السامة ويسهل حركة الهضم . هذه هي النظرية التي اكتشفها الدكتور متشنكوف واقام الدليل على صحتها فايدهُ عليها جميع العلماء الذين بحثوا الموضوع ومن هنا اخذت اغلب بقاع العالم في صناعة هذا اللبن

---

(١) (المقتطف) الروب واللبن الرائب كلمتان عربيتان وجدتا في اقدم كتب اللغة العربية

وعدّه من المواد الغذائية التي لا يمكن الاستغناء عنها وصار الاطباء يصفونهُ لمن يصابون بالدوسنطاريا وعسر الهضم والروماتزم وغيرها من الامراض وينصحون لغيرهم باكل جانب منهُ يومياً . وتعد مصر ثانيـة الاقطار التي تهتم بصناعة هذا اللبن بعد الممالك البلقانية وقداخذت صناعتهُ عنهم واصبح المصريون يجيدون صناعتهُ غير ان اكثرهم لا يراعون فيها الامانة والذمة ويهملون النظافة وهي اهم ما يعتنى بهِ وقد سألني كثير من اخواني عن كيفية صناعة هـذا اللبن لعملهِ بمعرفتهم فرأيت تعميماً للفائدة شرح ذلك على صفحات المقتطف الاغر

يصنع اللبن الرائب في مصر من اللبن الجاموسي او البقري غـير ان الاول افضل بكثير والصناع هنا يجيدون صناعتهُ عمليًا ولذا نراهُ مقبول الطعم شهي الاكل وهو طازج اما اذا مكث اكثر من اللازم فتزداد حموضتهُ ويصير حريف الطعم غير مقبول مع فقدانهِ لكثير من مزاياهُ الصحية . واذا نظرنا الى الطريقة التي يباع بها نجدها غير مأمونة تماماً لان كثيراً من المرضى يوصف لهم التغذي بهذا اللبن وقد تكون امراضهم معدية فبعد تناولهم اللبن يعيدون الى بائعهِ اناءهُ ليصنع فيهِ وقد تلوث فيجد مكروب المرض في اللبن الجديد بيئة صالحة لنموهِ وتكاثرهِ بسرعة وبذا تنتقل العدوى منهُ من المريض الى السليم فتنقلب فوائد هذا اللبن جميعها الى ضدها . وكثيراً ما نلاحظ وضع البائع على اللبن قطعة قماش مهملة النظافة فيحط عليها الذباب ويلصق بها غبار الشوارع وفي هذا ما فيهِ من القذارة وانتشار العدوى . فالواجب والحالة هـذه ان يعقم الصانع آنيتهُ بمجرد وصولها اليهِ وذلك بوضعها في ماء يغلى نحو خمس دقائق ليميت الغلى كل ما عساهُ يكون موجوداً من المكروبات وبعدئذٍ تغسل جيداً بالماء والصابون اوالبوتسا لازالة المواد الدهنية ونظافتها

هذه هي الاسباب التي دعت الكثيرين للاستفسار عن كيفية الصناعة زيادة على انهُ قد اعتاد البعض تناول اللبن الزبادي مع اكلهم يومياً ويصادف انتقال هؤلاء الى جهات لا تصنعهُ وهي كثيرة جداً فيجدون مشقة في الحصول عليهِ وهذا كان ايضاً من دواعي الرغبة في شرح كيفية الصناعة وهي كالآتي

يغلى اللبن الحليب غلياً تامًا نحو ثلث ساعة وذلك لاماتة جميع الجراثيم التي

بهِ لان اللبن كما قلنا أفضل تربة لنمو المكروبات التي قد تصل اليهِ بعد حلبهِ أو تكون بهِ في حالة ادراره من ماشية مصابة بمرض معد كالسل والحميات وغيرها وفي هذا الوقت يعد الصانع صندوقاً من الخشب في جوانبهِ أرفف بقدر حاجة العمل ويكون الصندوق محكم الصنع ولهُ غطاء اذا اقفل لا ينفذ منهُ الهواء لحفظ درجة الحرارة في الداخل على حالها بدون تغيير وتوضع على هذه الارفف الاواني التي يراد صنع الزبادي بها ثم يؤخذ في ملئها باللبن المغلي بعد تقليبهِ تقليباً جيداً كي تكون ما بهِ من القشدة موزعة فيهِ بالتساوي ولتهدأ حرارتهُ قليلاً ثم يترك الصندوق مفتوحاً واللبن كما هو بدون تحريك وذلك لمساعدة القشدة على الطفو أعلى اللبن فتتكون الطبقة الدهنية والزلالية التي نراها على وجه الزبادي ويظل اللبن على هذه الصورة حتى تنخفض حرارتهُ الى ١٠٥ درجة فارنهيت في الشتاء و٩٥ ف في الصيف وعندئذٍ توضع فيهِ الخميرة اللازمة وهي تحضر باخذ قطعة من اللبن الزبادي يشترط فيها ان تكون جيدة خالية من جراثيم الامراض غير محتوية على شيء سوى بكتيريا حمض اللبنيك والباشلس البلغاري وتسحق هذه القطعة سحقاً تامًّا بظهر ملعقة حتى تستحيل من لبن متجمد الى حبيبات دقيقة جداً منفصل بعضها عن بعض ثم يضاف اليها قليل من الماء أو اللبن المغلي بعد تبريدهِ حتى يصير قوامها كاللبن السائل فيؤخذ جانب من هذه الخميرة بواسطة طلمبة زجاجية صغيرة تشترى من احدى الصيدليات أو بواسطة ملعقة صغيرة ويفرغ ما بها في سطح اللبن بعد ثقب الطبقة السطحية ثقباً لا يزيد عما يسمح بانزال ما بها حتى يلحم الثقب ثانية وتقدر هذه الخميرة بنحو خمسة في المائة على وجه التقريب لانها تتوقف على نسبة الحموضة وعلى درجة الحرارة ويكفي (للسلطنية) العادية ملعقة قهوة من محلول الخميرة ويستمر الصانع على هذه النسبة ان وجد ان اللبن يجمد في الميعاد المطلوب والاَّ فانها تقلل او تكثر حسب حاجة الصناعة . وبعد الفراغ من عملية التخمير هذه يوضع في وسط الصندوق آنية خزفية صغيرة مملوءة فحماً موقداً لحفظ حرارة اللبن على حالها فلا تهبط عن الدرجة التي وضحناها سابقاً ثم يغطى الصندوق بغطائهِ ويوضع فوقهُ قطعة قماش كبيرة منعاً للمؤثرات الخارجية ويترك على هذه الكيفية من ٦ الى ٨ ساعات في الصيف ومن ٨ الى ١٠ ساعات في الشتاء وبعد ذلك يكشف عن اللبن فان وجدت جودتهُ

مناسبة يعلم انهُ صار صالحاً للاكل ويحسن لمن لم تسبق لهُ صناعتهُ ان يكشف عنهُ قبل هذه المدة فان وجده تختر الى الدرجة المطلوبة يعلم انهُ صار معدًّا للاكل وبالعكس ان لم يجده كذلك يعيد غطاءهُ عليهِ مدة ساعة ثم يختبرهُ وهكذا . من هذا الشرح يتضح ان صناعة اللبن الزبادي غاية في السهولة لا تحتاج غير الدقة في العمل وعدم التفريط في شيء مما سبق

لما تحقق بعض الممالك فائدة هذا اللبن فكروا في صناعتهِ بطريقة تجعلهُ يمكث مدة طويلة ويسهل نقلهُ عليها فيصنعوا منهُ صنفاً من الجبن يسمى في سوريا لَبَنة وفي انجلترا وغيرها الجبنه الرائبة وصناعتهُ في جميعها متشابهة تقريباً فهم يروبون اللبن بخميرة الزبادي كما سبق تماماً وبعد ذلك يصفونهُ بقطعة قماش ثم يشكل في سوريا باليد الى قطع كروية صغيرة ويؤكل كما هو او باضافة قليل من الزيت اليهِ او بحفظهِ في الزيت فيبقى صالحاً للاكل على مدار السنة . والزيت يكسبهُ نكهة لذيذة ويحفظهُ مدة اطول اما في البلدان الاخرى فانهُ يشكل في قوالب مستديرة او مربعة حسب العادة عند الجهة التي تصنعهُ وهو في الجميع مقبول الطعم فضلاً عن صفاتهِ الصحية

هذا ما يختص باللبن الرائب اما الانواع التي تصنع عند غيرنا ولها من الصفات الصحية ما لهُ فاننا سنذكرها في العدد الآتي والسلام محمد مختار الجمال

بدمياط

تجنيس الذرة

الذرة الاميركية او الشامية كثيرة الانتشار في هذا القطر والقطر السوري تزرع زراعة صيفية ونيلية . يكون في كل نبات منها كوز او كوزان او اكثر وللكوز اغلفة ورقية صفيقة ويخرج من اعلاه خيوط محمرَّة تسمى شوشة الذرة. وحبوب الكوز هي بزور الذرة او بيوضها. وفي اعلى نبات الذرة سنبل متفرع فيهِ لقاح التذكير وهو غبار دقيق يسقط منهُ على الشوشة المذكورة آنفاً فيلقح البزور او البيوض فتبلغ وتصير قادرة على النمو اذا زرعت

ونبات الذرة يلقح نفسهُ كاكثر النباتات ويحتمل ان ينتقل اللقاح من نبتة الى اخرى في الغيط الواحد بواسطة الرياح

وقد علم بالامتحان انهُ اذا استمرَّ زرع صنف من الذرة في مكان ما سنة بعد سنة ضعف رويداً رويداً فيقصر النبات وتصغر كيزانهُ ويقل حبها ومحصولها ويتخذ كل صنف منها شكلاً خاصاً. ترى في الشكل الاول المقابل صفين من كيزان الذرة الصف الاعلى كيزانهُ دقيقة مرأسة والصف الاسفل كيزانهُ غليظة كأنها مقطوعة من اعلاها وكلٌّ منهما اتخذ الشكل الخاص بهِ لانهُ كان يتلقح من نفسهِ ولا يختلط بغيرهِ مدة ١٣ سنة وقلَّ محصولهُ وزاد تعرُّضهُ للآفات. ثم لقح احد هذين الصنفين بالآخر وزرع البزر الناتج من هذا التلقيح فنما وزكا واتت كيزانهُ كبيرة جداً كما ترى في الشكل الثاني فان الكوزين اللذين على اليمين واليسار هما من الصنفين اللذين لقح احدهما بالآخر والكوز الاوسط الكبير نتج من زرع البزور الناتجة من هذا التلقيح اي من تجنيس صنف بصنف آخر. كان الضعف الذي يتولى الاصناف من تكرار زرع كل صنف منها في مكان واحد وتلقيحهِ من نفسهِ يزول متى لقحنا احد هذه الاصناف بلقاح من صنف آخر

الزراعة في المدارس الصغيرة

ذكرنا غير مرة ان بلاداً زراعية كالقطر المصري ينبغي ان يضاف الى كل مدرسة من مدارسها الصغيرة (الكتاتيب) ارض تخصص لزرع اهم المزروعات التي تزرع في هـذا القطر كالقمح والشعير والفول والقطن والذرة والبطاطس والبرسيم والحلبة والبصل والثوم وما اشبه. وان يمرَّن التلامذة على زرع هذه المزروعات في الاوقات الصالحة لزرعها وعلى الخدمة اللازمة لها حتى يألفوا ذلك صغاراً وينمو فيهم حب الزراعة والتنافس في اجادتها سواءٌ كانوا صبياناً او بنات ومهما كان سنهم

اطلعنا الآن في مجلة وزارة الزراعة الانكليزية على تقرير ما انتجهُ تلامذة بعض مدارسهم التي فيها ارض للزراعة من ذلك ان تلامذة احدى المدارس زرعوا ٥٦ رطلاً من البطاطس فاستغلوا منها ٩٦٩ رطلاً. وزرعوا اوقية من تقاوي البصل فاستغلوا منها ١٢٩ رطلاً وزرعوا اوقية من بزر اللفت فاستغلوا منها ٦٢٣ رأساً من اللفت وزرعوا اوقية من بزر الجزر فاستغلوا منها ١٣٧ رطلاً وزرعوا اوقية من البنجر فاستغلوا منها ٤٢٠ راساً من البنجر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

بيت الذوق وغرفة المقعد

غرفة المقعد هي الغرفة التي يجلس فيها اهل البيت بعد انقضاء اعمال النهار للراحة من عنائها . قرأنا وصفاً لها من قلم كاتب انكليزي قال :

« الواجب ان يكون ترتيب اثاثها والوان ما فيها مما يقرُّ الناظر ويسرُّ الخاطر . وان تكون كراسيها ومقاعدها مريحة لمن يجلس فيها فلا يضطرُّ الى الانحناء تارة او الميل الى هنا وهناك طوراً طلباً للراحة . وان تكون الادوات التي توضع على موائدها جامعة بين الزينة والنفع . وان يكون موقد الاصطلاء بحيث يراه جميع من في الغرفة ويولُّوا وجوههم شطرهُ . وان تكون مصابيحها في افضل الاماكن لانارتها وخصوصاً مكتبتها ومكان البيانو منها . وان توضع الادوات التي تراد للزينة في الاكثر حيث تقع احسن وقع وتكون بعيدة عن خطر الانكسار وان يكون فيها من وسائل حسن الذوق وصفاء الذهن ما يكفل للجلاَّس راحتهم المادية ويكسبها من معاني الجمال ما يرفعها الى مستوى الاشياء التي تراد لنفسها لا لنفع يجنى منها

« ففي غرفة مثل هذه يجلس المرء في اويقات فراغهِ ولهوهِ ويشعر بسرور وراحة لا يجدها في غيرها . وليعلم ان الطنافس والصور والسجوف الجميلة ليست اعظم ثمناً من القبيحة . وان غرف المقعد التي هي خلو من اسباب الراحة والجمال لا يعوزها المال بل حسن الذوق »

ووقفنا على قصيدة انكليزية لشاعر اسمهُ ابنزر اليوت موضوعها « بيت الذوق » قال فيها ما ترجمتهُ :

« اذهب الى بيت الذوق تجد العامل جالساً في كرسيهِ جلسة الفخور غنيّاً

كالملك واقلّ عبودية منهُ او مستلقياً على المقعد يقرأ كتاباً من كتب لوك (فيلسوف اقتصادي مشهور) قرب بابهِ المفتوح

« واذهب الى بيت خلا منهُ الذوق وسل اهلهُ « هل فلان هنا » يجيبوك « كلاَّ انهُ في نادي الالعاب او يشهد قتال الكلاب »

« فانهض بالعامل وارفع قلبهُ وعقلهُ ونزههما عن الشهوات الدنيئة واعطهِ بيتاً يبيت الذوق فيهِ. الا اعطهِ ذوقاً لان الذوق هو الحلقة التي تصل بيننا وبين السموات العلى بل هو جسر من اقواس قزح عقد فوق هاوية الدموع والانّات او هو كابنة ارمل — مَلَك كريم في زي بشر — تقودهُ الى كرسي امها الراحلة وتريهِ ابتساماتها »

الثياب والصحة

قال حكيم اوربي « لا يشكو البرد الاَّ اثنان — المجنون والفقير. اما الاول فلانهُ لا يطيق لبس الثياب . واما الثاني فلان فقرهُ يمنعهُ شراء الثياب اللازمة للدفء » . وغرض الثياب الاعظم كما هو معلوم صيانة الجسم وخصوصاً الصدر والبطن من البرد . وقد عرف منذ زمان طويل ان الملابس الصوفية خير واقٍ للجسم من تقلبات الهواء . فان الثياب لا تولّد الحرارة في الجسم كما يفعل الطعام بل تحفظ تلك الحرارة . والصوفية تفضل على غيرها لانها موصل رديء للحرارة اي انها لا تسمح لحرارة الجسم بالافلات منهُ ولا للحرارة الخارجية بدخول الجسم والتأثير فيهِ ولذلك كانت نافعة في الحرّ نفعها في البرد . وفي البلاد التي يكثر تقلب الهواء فيها في الفصل الواحد وفي اليوم الواحد يحسن لبس الصوف على مدار السنة وتعوُّد لبسهِ منذ الصغر . ولكن ما يلبس منهُ صيفاً يجب ان يكون اسخف مما يلبس شتاء بالطبع . وقد عرف بالاختبار ان الملابس الصوفية تقي لابسها من الدوسنطاريا والحميات وكثير غيرها من امراض البلاد الحارة

ومن الناس من لا يطيق لبس الفلانلاَّ على الجلد مباشرة فلا بأس من لبس قميص قطني تحتها . والواجب ان تلبس الفلانلا في الليل والنهار وربما كانت اكثر لزوماً في الاول منها في الثاني لان الجسم يكون فيهِ اكثر استهدافاً لتقلبات الجوّ والمجمع عليهِ ان لبس الملابس القطنية مباشرة على الجلد في البلاد التي يكثر

تقلب الهواء فيها مصدر خطر ولاسيما حيث يفرز العرق غزيراً لانها تبرد وتبرّد سطح الجلد فتعرض الجسم للنزلات وعواقبها الوخيمة

ومما يجدر الانتباه لهُ في مسئلة اللباس وجوب تهوية الجلد . وهذا قد يظهر لاول وهلة مناقضاً للدفء لان الناس يحسبون عادة ان وظيفة الملابس الحيلولة بين الهواء وسطح البدن ولكن ظهر بالتجربة والامتحان انهُ كلما كثرت الخلايا في الملابس التي نلبسها كانت اكثر تدفئة لنا بما تحويهِ من الهواء. فاذا فرضنا ان كمية الهواء التي تتخلل الفلانلاً الصوفية ١٠٠ كان الهواء الذي يتخلل بعض المواد الاخرى على النسبة المبينة في هذا الجدول

الانسجة القطنية والكتانية	٥٨
الانسجة الحريرية	٤٠
جلد الغزال	٥٨
جلد المعزى	١

وليعلم ان لبس الانسان لغير ثوب واحد من مادة واحدة لا يؤثر في منع التهوية . فاذا لبس الواحد منا قميصاً من الفلانلا او قميصين ولبس فوقهما بدلة صوفية فان كثرة الملابس تمنع اشعاع الحرارة من الجلد فتساعد على حفظ حرارة الجسم وتدفئتهِ ولكنها لا تمنع تهويتهُ

ولا يهمُّ في الدفء لون الملابس التي نلبسها بحدّ نفسهِ اذ الالوان سواء من حيث ايصالها للحرارة ولكن الامر ليس كذلك وهي معرضة لحرارة الشمس بل بينها اختلاف كثير . وبعبارة اخرى ان الالوان تختلف كثيراً في امتصاصها للحرارة ولكن المواد المختلفة لا تختلف كثيراً في قدرتها على امتصاص الحرارة اذا كانت من لون واحد . فقد وجد بالامتحان انهُ اذا كانت الملابس القطنية البيضاء تمتصُّ ١٠٠ من حرارة الشمس فان الملابس الكتانية البيضاء تمتصُّ ٩٨ والفلانلا ١٠٢ والحرير ١٠٨ .ووجد ايضاً انهُ اذا كانت القمصان مختلفة الالوان وكانت البيضاء تمتصُّ ١٠٠ من حرارة الشمس فالصفراء الغامقة تمتصُّ ١٠٤ والخضراء الغامقة ١٦٨ والزرقاء الفاتحة ١٩٨ والسوداء ٢٠٨

ولذلك كانت الملابس الفاتحة الالوان افضل للصيف والغامقة للشتاء

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ الحرب الكبرى

لا نرى موقفاً اصعب من موقف الشاعر اذا اراد نظم الحقائق العلمية او الاخبار التاريخية لانهُ اذا اقتصر على ذكر الحقائق والاخبار خرج نظمهُ عن حقيقة الشعر . واذا بالغ في ذكرها على اسلوب شعري اخرجها عن حقيقتها لكن الحرب الكبرى احتوت على امور مدهشة تجاوزت كل ما وقع في اختبار الانسان فاذا تمكن الشاعر من وصفها ولو وصفاً حقيقياً خالياً من كل مجاز واستعارة رأت فيها النفس غذاء كافياً للخيال

وقد عني صديقنا الشاعر الطائر الصيت اسعد افندي خليل داغر المشهور بقريحتهِ السيالة وتدقيقهِ العلمي بنظم هذا التاريخ فجاء في اكثر من ١٥٠٠ بيت وصف بها اشهر المعارك التي نشبت في هذه الحرب في البلجيك وفرنسا والنمسا وروسيا وايطاليا والبلقان والدردنيل وغاليبولي والقوقاس والعراق والحجاز وشبه جزيرة سيناء وسوريا وغيرها . وصدر وصف كل معركة منها بخلاصة تاريخية نثراً حاوية لكل ما يهمُّ القارىء ان يعرفهُ عنها . ووضع للكتاب مقدمة بليغة اشار فيها الى ما امتازت بهِ هذه الحرب عما سبقها من الحروب وما اصاب الناس فيها من الرزايا والفظائع وما يتوقعونهُ لها من النتائج

وها نحن موردون بعض الابيات الدالة على ما اتاهُ الناظم من الابداع في بلاغة الوصف وحسن الاسلوب . من ذلك ما وصف بهِ الاسطول البريطاني في القصيدة الخامسة حينما ازمعت انكلترا على الحرب وقال

وعبأت الاساطيل اللواتي ... بدعن على محيا البحر برّا
شققن عبابهُ عرضاً وطولاً ... بواخر ماخرات فيهِ مخرا
رواسٍ كالجبال وهنَّ اذ ما ... يسرن فمن وميض البرق اجرى
فلولاهنَّ لم نرَ ما رأينا ... وعدَّ الحق اهل البطل صفرا

وقال يصف ما اصاب البلجيك

بلادٌ كالجنان غدت مثار ال وغى ولبؤسها صارت مقرَّا
وباتت كلها قفراً يباباً (١) وكانت في ربى العمران زهرا
وأقليم كغار الليث أضحت دماه بنيه فيهِ تراق هدرا
ومطهار (٢) الفناء امتدَّ فيهِ وغادرهُ من الفتيان صفرا
واوسع اهلهُ الباقين ضيقاً وتنكيلاً وارهاقاً وقهرا
فهذا نادبٌ لأبٍ وعمٍّ وذي زوجاً وتلك ابناً وصهرا
ويا ويل الظلوم فسوف يلقى عقاباً عبرةً يبقى وذكرى

وقال يصف قيام جيش جوفر وجيش فرنش في وجه الالمان في معركة المارن الاولى

فمدَّ يديهِ والجيشان كرّاً عليهِ كاسرين يديهِ كسرا
وعن باريس صدَّاهُ بسدٍّ من الفولاذ أصلبَ بل أقرَّا
بدرعٍ نسجها من كل قرمٍ على حقويهِ إتب (٣) العزم زرَّا
وشدَّ عليهِ منطقةً سداها ولحمتها اقتحمْ لا تخشَ امرا
وصاب حمامه استحلى عزيزاً وحلوَ العيش بالذل استمرَّا
فكرَّ وخلفهُ اسدٌ هصورٌ تقدم سابقاً اسداً هزبرا
واقدم كالأَتيِّ وشق زحف ال عدوِّ وصال بطاشاً زبرَّا (٤)
وامطر ساقةَ الالمان رَمياً سديداً مقصد الاهداف سعرا
وطعناً يخرقُ اللأْمات نترا وضرباً يفلق الهامات هبرا (٥)

وقال من الحبب يصف دخول ايطاليا في الحرب

سلَّ الايطاليون لها صمصاماً اظمأهُ الغمدُ
قطعوا حبل الجرمان وفي ان يتبعوا الحلفا جدُّوا
والحرب على النمسا شهروا فذكتْ واشتدَّ لها وقدُ

---

(١) خراباً (٢) خيط البناء
(٣) ثوب (٤) القوي الشديد (٥) يقال رمي سعر وطعن نتر وضرب هبر اي شديد أليم . المقصد المصيب القاتل . واللأمات الدروع

واجتازوا حدّ الايسنزو بعزائم ليس لها حدُّ
بكتائب فوق بيارقها كتبت « النصر او اللحد »
كالسيل انصبّت جارفةً وطمتْ لا يوقفها سدُّ
وتنزت تبغي آطاما(١) يتهيبُ جانبها الاسدُ
وغدت تتوقل(٢) في قننٍ(٣) ما بعد تعاليها بعدُ
عنها ينصاعُ الفكرُ عياً والطرف كليلاً يرتدُّ
لو حلق نسرٌ يقصدها لارتدّ واعجزهُ القصدُ
فيها المتنصتُ يسمع حو ل العرش ملائكهُ تشدو
والراصدُ للافلاك بلا منظارٍ يمكنهُ الرصدُ
هذي لتسوُّرها الايطا ليون عزائمهم شدُّوا
فرأوا قدّام طلائعهم عقبات اسهلها نجدُ
وجيوش النمسا زادتّها تحصيناً ليس لهُ ندُّ
فيكونُ مهاجمُها هدَفاً لمخاطرَ ايسرها الصدُّ
لمدافعَ تقذف من فمها برقاً يتخللهُ رعدُ
وسيول قنابل ان لطمت طوداً يندكُّ وينقدُّ
وركام الثلج تحيط بها كالجيد يطوّقهُ العقدُ
ورياحُ جليد حاصبةٌ(٤) بَرداً كرصاص يعتدُّ
هذي ان ينجُ مهاجمها من نارٍ يهرأهُ البردُ
اما الايطاليون فما رهبوا الاخطار ولا ارتدُّوا
واذا اقتحمت ابطالهم ال اطواد قواعدها هدُّوا
وعليها استولوا لم يدفع عنها التحصين ولا الجندُ
ولسوف تظل بسالتهم أثراً يحتاط بهِ المجدُ
وبها يبقى ذكر الايطا ليين يفوح لهُ ندُّ

وسائر القصائد على هذا النسق ولاسيما وصف معركة فردون ووصف دخول

---

(١) حصوناً (٢) تصعد (٣) رؤوس الجبال العالية (٤) الرياح الحاصبة هي التي تحمل التراب وتثير الحصباء اي الحصى

رومانيا في الحرب ودخول ولايات اميركا المتحدة فيها والثورة الروسية وزحف الجيش البريطاني من جنوب غزة الى شمال القدس . والتاريخ نحو ١٢٠ صفحة حافلة بنفيس الشعر وصادق الاخبار. وثمن النسخة منهُ ١٢ غرشاً صاغاً تضاف اليها اجرة البريد غرش صاغ وهو يطلب من مكتبة الهلال في شارع الفجالة بمصر ومن ناظمهِ في شارع توفيق نمرة ٢٧

رباعيات المعري

الجزء الثاني

لما قرظنا رباعيات ابي العلاء سنة ١٩٠٣ التي ترجمها الى الانكليزية امين افندي ريحاني الشاعر اللبناني نزيل اميركا تمنينا « لو اعاد الكرة على دواوين المعري فانهُ يجد فيها درراً اخرى تعدُّ بالمئات ويحسن نظمها معها اختارهُ منها الآن »

وقد تحقق ما تمنيناهُ فاهدى الينا الناظم الآن طائفة اخرى من هذه الرباعيات اطلق عليها اسم اللزوميات وقدَّم لها قصيدة انكليزية بليغة خاطب بها ابا العلاء وكأنهُ ناداهم بقولهِ

نار القريحة اوقدت في ذهنك السامي الذرى
ودعا الخيال ذوي النهى هبوا فذي نار القرى

واتبعها بمقدمة ذكر اكثرها في الجزء الاول وكان قد قال انهُ لا يعلم ان اشعار المعري ترجمت الى الفرنسوية او الالمانية او الانكليزية فتابعناهُ في ذلك لما قرظنا الرباعيات وقلنا انهُ لم يقدم احد على ترجمة اشعار المعري الى اللغات الاوربية الى الآن . واطلع حضرة مندلي صليبا الجوزي السوري نزيل روسيا على ما قلناهُ فبعث الينا برسالة ضافية قال فيها ان لبعض المستشرقين من الاوربيين تراجم لاشهر اشعار المعري الفلسفية. ثم وافانا بشيء كثير من ترجمات فون كريمر النمسوي فنشرنا رسالتهُ وابياتاً من تلك الترجمات بالالمانية في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٤ وذكرنا الابيات التي ترجم بعضها الى الانكليزية وبعضها الى اللاتينية الاستاذ كارليل J. D. Carlyle

والمقاطيع المنشورة في هذا الجزء ١٢١ مقطعاً او رباعية ومن الابيات التي

ترجمت فيها وابقى المترجم على معناها مع زيادة حسنة البيت المشهور من المرثاة الدالية الذي يقول فيهِ

كل بيت للهدم ما تبتني الو رقاء والسيد الرفيع العماد

والبيتان المشهوران وهما

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

تحطمنا الايام حتى كاننا زجاج ولكن لا يعاد لهُ سبك

والبيت النشوئي القاتل

والذي حارت البرية فيهِ حيوان مستحدث من جماد

وقد الحق هذه المنظومات بحواش كثيرة الفوائد قابل فيها احياناً بين اقوال المعري واقوال غيره من الشعراء كشكسبير وملتن وعمر الخيام. والكتاب مطبوع طبعاً جيلاً في مطبعة جمس هويت وشركائهِ

James T. White and Co. 1918,
New York.

رواية خارج الحريم

قام من اللبنانيين الذين هاجروا الى اميركا جماعة من نوابغ الكتاب ولم يكتفوا بما نشروهُ فيها بالعربية نثراً ونظماً بل احسنوا الانكليزية ونشروا بعض المؤلفات فيها بين منظوم ومنثور. وقد تقدم ان احدهم امين افندي ريحاني ترجم كثيراً من اشعار المعري الى الانكليزية ونظمها فيها نظماً شهد لهُ ابناء الانكليزية بالتبريز. والَّف بالانكليزية كتاباً ادبيًّا سماهُ كتاب خالد وقد وضع الآن رواية ادبية بالانكليزية سماها خارج الحريم جعل حوادثها في الاستانة في بداءة الحرب الحاضرة وقد ترجمها الى العربية حضرة عبد المسيح افندي الحداد رئيس تحرير جريدة السائح النيويوركية. وواسطة عقد الرواية فتاة تركية اسمها جهان ازدانت بابهى الاوصاف بين جمال رائع وعقل راجح وغيرة متوقدة ونزوع الى المعالي وقال ان قبلتها كانت الحرية سواء كانت متشحة ثوب الحداد او ثوب الجهاد او ثوب النصر. وهي ابنة رجل من رجال الدولة العظام اسمهُ رضا باشا وقد اقترنت باميرٍ اسمهُ سيف الدين ثم هجرتهُ لانهُ تزوج باخرى وعادت الى بيت ابيها وآلت

على نفسها اصلاح الحريم ولو بالثورة . وتعرفت بجنرال الماني اسمهُ فون والستين كان مشيراً في الاستانة فعلق قلبهُ حبها ومالت هي اليهِ وصارت اقل اهتماماً بجمالها ومقامها منها بمواهبها العقلية لانها وطنت نفسها على تحقيق آمالها لها ولاخواتها الطامحات الى الحرية والنور ولاخواتها المجاهدين دفاعاً عن الملة والوطن والت ان لا يخضع اخواتها لطغيان الرجل وجبروتهِ سواء كان زوجاً او اخاً او اباً او صاحب تاج وصولجان

وفي حوادث الرواية شيء من العبَر والامور التاريخية ونهايتها مفجعة لانها انتهت بانتحار جهان بعد ان سلمت نفسها للقائد الالماني ثم دست لهُ السم فقتلتهُ اخذاً بثار ابيها وكان ذلك الطاغية قد قتلهُ غدراً . والرواية غنية عن تسليم جهان نفسها وحبذا لو خلت من ذلك لان قتل القائد لابيها يكفي لتبريرها . وقد طبعت في مطبعة مرآة الغرب بشارع وشنطون ٩٣

رواية زنبقة الغور

هذه ايضاً من اوضاع امين افندي ريحاني والظاهر انهُ انشأها بالعربية وجعل اكثر وقائعها في فلسطين وازاح فيها الستار عن كثير من المخازي التي تجري في الخفاء حتى في بيوت العبادة . وبيَّن كيف ينبت الورد من الشوك والنرجس من البصل ووصف ايضاً كيف يستحيل الورد الى شوك اذا ساءت التربة وفسدت البيئات . والرواية مسهبة تملأ ٣٣٠ صفحة وحوادثها كثيرة متنوعة تكاد تكون صوراً حقيقية لاحوال السكان من الطبقة الوسطى والسفلى في بلاد الشام حيث يرى كل شيء وراء الستار . ولا بأس بذكر العيوب للتنديد بها ولكن ليس من رأينا الاكثار منها الى هذا الحد في رواية واحدة ولا بهذا المقدار من المجاهرة لئلاَّ يتعصَّب القاريء على المؤلف فتزول الفائدة المطلوبة

الزراعة

لما سئلنا عن جريدة زراعية عربية لم نكن نعلم انهُ صدرت جريدة مصرية في هذا الموضوع في اوائل سبتمبر هذه السنة مديرها حضرة احمد افندي حلمي وهي اسبوعية حافلة بالمواضيع الزراعية العمومية والخصوصية وكل ما يتصل بها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تعصب المرء لدينه

ابو تيج . ابرهيم افندي رفعت . لماذا يتعصب المرء لدينهِ اكثر من تعصبهِ لوطنهِ او لغتهِ في الغالب وكلما ازداد جهلاً باصول دينهِ ازداد تعصباً لهُ ويود لو ان العالم اجمع تدين بهِ مع انهُ لافضل لهُ في ايجادهِ او التدين بهِ

ج . نظن ان السبب في الدين يصدق عليهم كلامكم أن لكل دين رجالاً قيمين عليهِ يعيشون باقامة شعائرهِ وحث ابنائهِ على القيام بفرائضهِ واقناعهم انهُ هو وحدهُ الحق الذي يفيدهم في الدنيا والآخرة . ولم يكن للوطن ولا للغة دعاة هذا شأنهم اما الآن فصار للوطن دعاة في بلدان كثيرة يحثون على التمسك بهِ وتفضيلهِ على كل وطن آخر فكادت الجامعة الوطنية تقوى على الجامعة الدينية او قويت عليها فعلاً في اماكن كثيرة

(٢) وحدة الاديان ورغد العيش

ومنهُ . هل تعتقدون انهُ اذا تدين العالم يوماً ما بدين واحد يصير اهنأ بالاً وارغد عيشاً منهُ الآن وتزول جميع الفوارق السياسية والاجتماعية التي نراها الآن في كل مكان ويصبح العالم جميعهُ وطناً واحداً

ج . لا نرى الآن ما يدل على ان تدين الناس بدين واحد امرٌ قريب الوقوع . وهب انهُ وقع فعلاً فالمرجح ان الجامعة الوطنية او الجنسية تكون قد تمكنت من الناس وتغلبت على الجامعة الدينية على ما يشاهد الآن في اوربا . وهي تستلزم فصل الناس حسب اجناسهم واوطانهم وبقاء التنافس بينهم . وتنازع البقاء . ولكن يحتمل ان يتمكنوا من استخراج القوة من جواهر المواد قبل أن يقع ذلك فتغنيهم عن الكدح والتعب وتقل المنافسة والمزاحمة

(٣) احتقار البيض للسود

ومنهُ . لماذا يحتقر الرجل الابيض اخاهُ الاسود ولو كان مساوياً لهُ او

متفوقاً عليهِ او مقيماً مع ارقى شعوب الارض مدنية

ج . لا نرى الامر كما تظنون فطالما شاهدنا رجالاً من اكبر رجال مصر يقبلون يد اغا باشي السراي الخديوية . وقد كان عند عبد الحميد اغا يقبل يديهِ الوزراء كلهم . وحسبكم شاهداً كافور الاخشيدي صاحب مصر ممدوح المتنبي فان المتنبي كان موصوفاً بالانفة ومع ذلك قال في كافور طائفة من ابلغ قصائده قبلما وقعت النفرة بينهما

والبيض يعاملون الاسود حسب منزلتهِ ولا يظهر انهم ارأف بالمنحطين من البيض منهم بالمنحطين من السود . هذا هو الغالب وقد شذ اهالي الولايات المتحدة عن ذلك لان السود كانوا عندهم عبيداً ارقاء مذلولين فتوارثوا اهانتهم من ذلك العهد . اما البلاد الاسلامية فلا تفرق بين الابيض والاسود وقد كان للسود مقام رفيع فيها دائماً كما للبيض

(٤) المساواة بين البيض والسود

ومنهُ . هل تظنون ان المدنية الراقية كفيلة هي والزمن الطويل بايجاد المساواة بين الصنفين الابيض والاسود وذهاب المظهر العقلي السيء الذي تأصل في نفوس البيض نحو اخوانهم السود

ج . الظاهر ان المدنية الحاضرة اميل الى فصل الاجناس بعضها عن بعض منها الى جمعها . والى تقوية الانانية على الغيرية . ولا شبهة ان فيها اصلاً دينياً فاضلاً يميل الى تقوية الغيرية وحسبان الناس كلهم اخوة من دم واحد ولكن هل يقوى هذا الاصل الفاضل حتى يتغلب على سائر الاصول ولو كان ذلك مخالفاً للناموس الطبيعي الذي يوجب تنازع البقاء وانقراض الضعيف امام القوي . لا ندري

(٥) الكمبيو

ارمنت . بولس افندي واصف . ما هو الكمبيو وما تأثيره في الاوراق المالية

ج . اذا اشتريت بضاعة من لندن واردت ان ترسل ثمنها الى البائع وجدت مشقة في ارسال الثمن اليهِ ولكنك قد تجد تاجراً آخر باع قطناً لتاجر في لندن فتعطيهِ النقود التي تريد ارسالها الى لندن بدل ما يساويها من النقود التي يريد تاجر لندن ان يرسلها اليهِ فهذا التبادل في دفع الحقوق يسمى بالانكليزية exchange وهو الذي يطلق عليهِ اسم الكمبيو والبنوك تقوم بهذا العمل فان كان تجار انكلترا عازمين ان يرسلوا اموالاً الى مصر لدفع ثمن القطن فالبنوك المصرية تقبل منك ٩٩ غرشاً بدل كل

ماية غرش تريد ارسالها الى لندن لانهُ يتوفر على تجار لندن ارسال هذا المبلغ الى مصر . واذا كان تجار مصر عازمين ان يرسلوا نقوداً الى انكلترا بدل بضائع كثيرة اشتروها فحينئذٍ لا يمكنك ان تأخذ تحويلاً بماية غرش الآ وتدفع عليهِ نصف غرش او اكثر . واذا اعتبر ان الدفع في لندن لا يتم حالاً تضطر ان تدفع قيمة فائدة التأخير ايضاً

هذا ما دامت المعاملة (النقود) رائجة على حدٍّ سوى في البلادين المتعاملتين كما كانت قبل الحرب ولكن اذا صارت معاملة احدى البلادين ورقاً يرتاب اهل البلاد الاخرى في قيمتهِ اي في امكان ابدالهِ بذهب او ببضائع مساوية لقيمتهِ فحينئذٍ تهبط قيمتهُ في البلاد الاخرى حسب اعتقاد المتعاملين بهِ ولهذا السبب سقطت قيمة المارك الالماني عندنا فبعد ان كان يساوي نحو خمسة غروش هبطت قيمتهُ الى اقل من غرش لضعف الاعتقاد بان المانيا تقدر ان تسترد مركزها المالي سريعاً فصار الكمبيو يشمل التعب الذي يقتضيهِ نقل النقود ويشمل القيمة الفعلية التي للنقود

(٦) المضاربة بالنقود

ومنهُ . هل يحسن شراء المارك الالماني مع انخفاض قيمتهِ الآن املاً في بلوغهِ الى قيمتهِ الاصلية

ج . لا نعلم والبيع والشراء الآن مضاربة قد يكون منها ربح او خسارة

(٧) الشعر في وجه المرأة

اسيوط . شحاته افندي عطا الله

لماذا ينبت الشعر في وجه الرجل ولا ينبت في وجه المرأة ولا في وجوه الخصيان وما علاقتهُ بسن البلوغ

ج . يظهر من البحث في علم الاحياء ان جنين الانسان يمرُّ على كل الاطوار التي مرَّ عليها نوع الانسان في ارتقائهِ المتدرج فكأنهُ خلاصة تاريخية لهُ . ويكون بدن الجنين في ادوارهِ الاولى خالياً من الشعر ثم يظهر لهُ شعر طويل قبل ولادتهِ يغطي بدنهُ كلهُ ثم يزول اكثر هذا الشعر . فاذا صحَّ ما قيل من ان جنين الانسان يمثل الادوار التي مرَّ عليها النوع في ارتقائهِ فنوع الانسان كان وقتاً من الاوقات بادي البشرة ثم كسا الشعر بشرتهُ كلها ثم زال من اكثرها . ويمكن تعليل ذلك بان اسلاف الناس كانت من الحيوانات المائية التي لا تحتاج الى الشعر ثم صارت ارضية شجرية وبرد الاقليم لسبب فلكي فنبت الشعر في سطح الجسم لوقايتهِ من البرد كما يطول الآن شعر بعض الحيوانات في فصل البرد . ثم تغير الاقليم فزاد

الحر ولم تبقَ حاجة الى الشعر لجمل يزول او انتاب الناس مرض يزيل الشعر كالجرب . ثم قام فاعل آخر يسمى الانتخاب الجنسي اي اختيار الاناث شكلاً خاصاً من الذكور واختيار الذكور شكلاً من الاناث للمزاوجة ففضل النساء الرجال الشُّعْر على الرجال الجُرْد وفضل الرجال عكس ذلك فزاد نسل الذين وقع الاختيار عليهم وقل نسل مَن سواهم الى ان انقرض فصار للشعر في وجه الرجال علاقة بالبلوغ والتزوج . وهذا كلهُ من قبيل الظنون

(٨) الشيب الباكر

ومنهُ . لماذا يشيب بعض الناس باكراً ويكتهل البعض قبل ان يظهر الشيب فيهم

ج . الشيب ضعف في الشعر بدليل اقترانهِ بالصلع والشيخوخة في الغالب . والانسان معرَّض للضعف لاسباب كثيرة ولو لم يبلغ سن الشيخوخة وليس ما يمنع ان يتناول الضعف شعره ُ كما يتناول يديهِ او رجليهِ او قلبهُ او معدتهُ واسباب الضعف كثيرة لا يمكن حصرها . والانسان يرث ما فيهِ من والديهِ واسلافهِ فلا يبعد ان يرث الميل الى الشيب الباكر من احد اسلافهِ اذا لم يكن سببهُ متولداً فيهِ ابتداء ويحتمل ان يكون لبعض الغدد علاقة بالشيب

(٩) قرون الناس

ومنهُ . يقال انهُ ينبت لبعض الناس قرون في رؤوسهم فهل ما يثبت صحة ذلك

ج . سمعنا عن رجل ان لهُ قرناً كبيراً في رأسهِ فسعينا حتى رأيناهُ واذا فوق صدغهِ نمو مرتفع نحو سنتمترين يشبه القرن بعض الشبه . ورأينا رجلاً آخر في ظهرهِ نمو كبير كالقرن الاعقف وقد رسمناهُ عن صورتهِ الفوتوغرافية في المقتطف بحجمهِ الطبيعي انظروا مقتطف سبتمبر ١٩٠٦

(١٠) الطبيعة الخامسة

ومنهُ . ماذا يعني الناس بقولهم العادة طبيعة خامسة فهل للانسان طبائع اربع وما هي

ج . كان الاطباء الاقدمون يقولون ان في الجسم طبائع اربعاً وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وتختلف احوال الجسم بحسب تغلب بعض هذه الطبائع على البعض الآخر

(١١) رفع حجارة الاهرام

ومنهُ . اية آلة استعملها قدماء المصريين لرفع حجارة الاهرام الى هذا الارتفاع العظيم

ج . ظن البعض انهم ردموا لها سطحاً مائلاً من التراب ونقلوها عليهِ

قلبياً الى ان ادخلوها الى حيث بنيت وكانوا يزيدون السطح المائل امتداداً وارتفاعاً كما علوا في بناء الاهرام. وظن البعض انهم اعتمدوا على شيء آخر وهو آلة كالشادوف او كالونش المستعمل الآن فيضعون على كل مدماك شادوفاً متيناً من اخشاب جافية ويربطون الحجر بحبل يعلقونهُ برأس الشادوف ويرفعونهُ الى المدماك الذي فوقهُ ثم يعلقونهُ بالشادوف الذي على هذا المدماك ويرفعونهُ بهِ الى المدماك الذي فوقهُ. وسعة درج الاهرام كافية لنصب الشواديف ولكن لا بد من امساك الرجال بها لتوثيقها

واذا ثبت انهم كانوا يعرفون البكرة لم تبق صعوبة في وضع سطح مائل من الخشب على جانب الهرم ورفع الحجارة عليهِ جرًّا بالحبال والبكر

(١٢) مكتبة الاسكندرية

القاهرة. ابرهيم افندي عبد الواحد. هل عمرو حرق الكتبخانة التي كانت في الاسكندرية عند ما استولى على مصر

ج. كذا تناقل بعض مؤرخي العرب. والاخبار التاريخية يؤخذ فيها بالنقل ثم تعرض على ميزان العقل لتمحيصها. فالمؤرخون ذكروا هذا الخبر ولم يكذبهم احد من معاصريهم ولا من الذين جاءوا بعد قرن او قرنين. وحرق الكتب من اقل الاعمال الحربية فظاعة فرجال الحرب كلهم يستحلون قتل الانسان المحارب وقد يستحلون قتل غير المحارب ايضاً ويستحلون حرق بيتهِ ونهب امتعتهِ او حرقها وكانوا يستحلون سبي زوجتهِ واولادهِ وبيعهم عبيداً. فمن اسهل ما يكون عليهم ان يستحلوا حرق كتبهِ بل كنا نعجب كل العجب اذا وجدوها مخالفة لمعتقدهم ولم يحرقوها. فهذا كلهُ يرجح صحة الخبر الذي اوردهُ مؤرخو العرب ولا نرى وجهاً للضجة التي قامت على الذين ذكروهُ. وهذا لا ينفي ان يكون الخبر غير صحيح اذا قامت الادلة على نفيهِ لان الاخبار تحتمل الصدق والكذب بطبيعتها. ومما يطعن بصحة الخبر ولو لم يكن موجباً لنفيهِ الاسلوب الذي قيل ان الكتب حرقت بهِ وكون مكتبة الاسكندرية حرقت قبل الاسلام. فاذا ثبت بالادلة التاريخية ان الذين حرقوها قبل الاسلام اتوا عليها كلها وانها كانت مؤلفة من رقوق جلد حرقها عسير لا من قراطيس بردي تحترق بسهولة فحينئذٍ يرجح او يثبت ان اول مؤرخ ذكر هذا الخبر اختلقهُ او توهمهُ او استعارهُ من حرق مكتبة اخرى

(١٣) عمر عرابي

ومنهُ . كم كان عمر عرابي لما نشبت الثورة العرابية واين هو الآن

ج . ولد سنة ١٨٤٠ وحدثت الثورة فعلاً سنة ١٨٨٢ فكان عمرهُ ٤٢ سنة وهو الآن عند ربهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	١	٣	٤٣	صباحاً
البدر	٨	١	٣٥	«
الربع الاخير	١٤	٥	٤٠	مساء
الهلال	٢٢	٥	٢٠	«
الربع الاول	٣٠	٦	٤٧	«
القمر في الحضيض	٨	٣	٥٤	«
« « الاوج	٢٣	٤	٢٤	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشرق نحو الساعة ٢ صباحاً

المشتري — يشرق نحو الساعة ١١ مساء

زحل — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً

بعثة علمية

سافرت من انكلترا في ابريل الماضي بعثة علمية الى افريقية لدرس طبائع القبائل القاطنة غربي فكتوريا نيانزا وفي جملتها القبائل التي تأكل لحوم البشر وتسكن في جهة الجبل المعروف باسم جبل الجون . وستبقى هناك سنتين ورئيسها القس جون روسكو وهو مرسل قضى سنين كثيرة في بلاد اوغندا

اعداء البعوض

كتب الدكتور هورد الاميركي مدير مكتب الحشرات مقالات في البعوض واعدائهِ ذكر فيها انواع السمك والطير والحشرات المائية التي تأكل بيضهُ واشار باقتنائها في الحدائق العمومية والخصوصية . ومما قالهُ فيها ان الخفاش يأكل بيض البعوض ايضاً . واشار الى

ما يعتقد العامة في اميركا من ان بعض انواع النبات كاليوكالبتس وزيت الخروع وغيرها تضرُّ بالبعوض فقال ان البحث العلمي لم يؤيد هذا الاعتقاد حتى الآن

اكرام العلماء

مُنح الاستاذ بويد دوكنس الجيولوجي المشهور رتبة فارس فسار يلقب بلقب سر

وجعلت مدام كوري العالمة الطبيعية المشهورة استاذة لعلم الاشعاع (راديولوجيا) في جامعة ورسو ببولندا بلادها ومنحها ملك اسبانيا الوسام الملكي من الدرجة الاولى اعترافاً بفضلها

وجُعل الاستاذ سوري عضواً في اكادمية اسوج خلفاً للسر وليم كروكس

وجعل السر نورمن لكير رفيقاً في اكادمية العلوم والفنون الملكية البلجيكية

واعطت جمعية الفنون الملكية وسام البرت للسر اوليفر لدج اعترافاً بسبقهِ في اكتشاف التلغراف اللاسلكي

واعطى معهد فرنكلين بفيلادلفيا وسامهُ للسر جمس دُوَر

واعطت كلية الاطباء الملكية وسام بالي للدكتور ليونارد هِل

واعطت اكادمية العلوم باميركا وسام هنري دربر للمسيو فابري استاذ الطبيعيات في جامعة مرسيليا ووسام اغاسز للبرنس البرت امير موناكو

واعطت الجمعية الجغرافية الملكية وسام باترون للاستاذ داڤس لما افاد بهِ علم الجغرافيا الطبيعية

الانكليز ومناجاة الارواح

انتبهنا منذ مدة الى ان اكثر الذين يصدقون بمناجاة الارواح وما اشبهها من الانجلوسكسون في اوربا واميركا وكنا ننسب ذلك الى شكل التربية الدينية التي يربون عليها . وقد اشار الى ذلك السر رونلد روس في الجزء الاخير من مجلتهِ الكبيرة التقدم العلمي فقال « ومما يستغرب ان كل المعتقدين بالسبرتزم تقريباً من الشعب الانجلوسكسون ويقل المعتقدون بهِ بين الشعوب اللاتينية والشعوب الجرمانية » . وعبر عن الشعب الانجلوسكسون بلفظ مجازي معناهُ الصخور المؤلفة من حجارة صغيرة صلبة يجمع بينها مادة سهلة التفتت . ثم قال « ولذلك تجد بيننا اناساً عظاماً صابي العود على غاية التعقل في امورهم العادية فاذا جاؤوا الى السبرتزم والثيوصوفيا

والتلبثي ومقاومة الامتحان العلمي في الاحياء بدا ضعفهم وتفتتوا تفتتاً. والمرجح انهُ ليس في المسكونة شعب غير شعبنا يعتقد صحة ما يراهُ في غرفة مظلمة تدبَّر قبل دخول المشاهدين اليها والمرجح ان سبب ذلك ضعف عقلي جنسي كثير الانتشار a widespread racial mental weakness ناتج اما من سبب طبيعي او من سوء التربية »

وقد اسهب السر رونلد روس في هذا الموضوع. ونحن نوافقهُ في كل كلمة قالها لان اختبارنا الطويل في الذين عاشرناهم من الانكليز والاميركيين ارانا انهم من اسهل الناس انخداعاً حتى اننا كنا نعجب كيف يصدقون اموراً ظاهرة البطلان

اسطول فرنسا

خفضت فرنسا نفقاتها البحرية تخفيضاً كبيراً وقضت بتكبير جميع بوارجها التي بنيت بين سنتي ١٨٨٥ و١٨٨٩ وباخراج جميع البوارج الحديثة التي من طرز فولتير وحمولتها ١٨ الف طن والتي من طرز بريتاني وحمولتها ٢٤ الف طن — من عداد بوارج الاسطول فبات اسطولها العامل مشتملاً على ثماني بوارج من طرز لورين و٧٥ نسافة

عدوى الامراض العقلية وكثرتها

في المجلة الفلسفية لشهري يناير وفبراير الماضيين مقالة للدكتور بير جانه ابان فيها ان الامراض العقلية التي تظهر بالحالات الهستيرية والنورستينيا تنتقل بالعدوى من المريض الى السليم. فيجب الابتعاد عن المصابين بها على قدر الامكان. ومن رأيهِ ان الخلل العقلي اكثر شيوعاً مما يظن فان كثيرين من الذين يظن انهم على تمام الصحة العقلية لا يخلون من شيء من الخلل في عقولهم

قدم استعمال الغازات السامة

يظهر ان استعمال الغازات السامة في الحرب قديم جدًّا فقد قيل انهُ في الحرب بين اهالي اسبرطه واهالي اثينا بين سنة ٤٣١ و٤٠٤ قبل المسيح كان الذين يحصرون مدينة يبلون الخشب بالزفت والكبريت ويحرقونهُ تحت اسوار المدينة لكي تصعد الابخرة منهُ وتخنق السكان. وان الناس كانوا يضخون الغازات السامَّة بالمضخات. وقد ارتأى لورد دندونلد في حرب القرم ان يحرق ٥٠٠ طن من الكبريت بخمسة آلاف طن من الفحم تحت حصون سباستوبول ليلجئها الى التسليم

الغنغرينا الغازية واملاح الكلسيوم

اكتشف الدكتوران كرامر وبولك انهُ اذا نزع من مكروب الغنغرينا الغازية ومكروب التتنوس سمهما حتى بطل فعلهما ثم حقنت بهما الفيران مع ملح كلسي مكهرب فعلا بالفيران فعلاً ذريعاً . ولا يحدث ذلك اذا أُبدل الملح الكلسي بكلوريد الصوديوم او البوتاسيوم او الامونيوم او السترنتيوم او المغنسيوم وقد يكون لهذا الاكتشاف فائدة طبية كبيرة

ايضاح بعد النجوم

حسب السر روبرت بول اننا اذا سافرنا من الارض الى اقرب النجوم اليها ودفعنا اجرة السفر اربعة مليات فقط عن كل ميل بلغت الاجرة ٧٢ الف مليون جنيه او نحو مضاعف كل النفقات التي انفقها المحاربون في هذه الحرب واذا سرنا الى الشمس بقطار بخاري بلغت الاجرة ٤٠٠٠٠٠ جنيه

التخريب في فرنسا

بلغ طول خطوط سكة الحديد التي دمرها الالمان في فرنسا ايام الحرب ٣٥٠٠ ميل والكباري والجسور التي هدموها ١٥٠٠ والانفاق التي سدوها ١٢

اسطول المانيا

عدَّل القانون البحري الالماني سنة ١٩١٢ تعديلاً يقضي بان يكون الاسطول الالماني سنة ١٩١٩ مؤلفاً من ٢٥ دريدنوطاً و٩ طرادات للقتال و٩٩ نسافة و٥٤ غواصة وان يكون رجالهُ ١٠٠ الف من الجيش العامل و٨٠ الفاً من الاحتياطي . ولكن جاءت الحرب فقضت بغير ما قضت القوانين والتعديلات وجعل اسطول المانيا بحسب شروط الصلح مؤلفاً من ٦ بوارج من الطرز السابق للدريدنوط و٦ طرادات خفيفة و١٢ نسافة . وجعل رجالهُ ١٥ الفاً بلا احتياطي

وراثة السرطان

اثبت الدكاترة مري ولوب ولاثرب ان للوراثة تأثيراً كبيراً في تولد السرطان في الفيران . ومن رأي الدكتور لتل ان الادلة صارت ترجح انتقال الاستعداد لداء السرطان بالوراثة في الناس

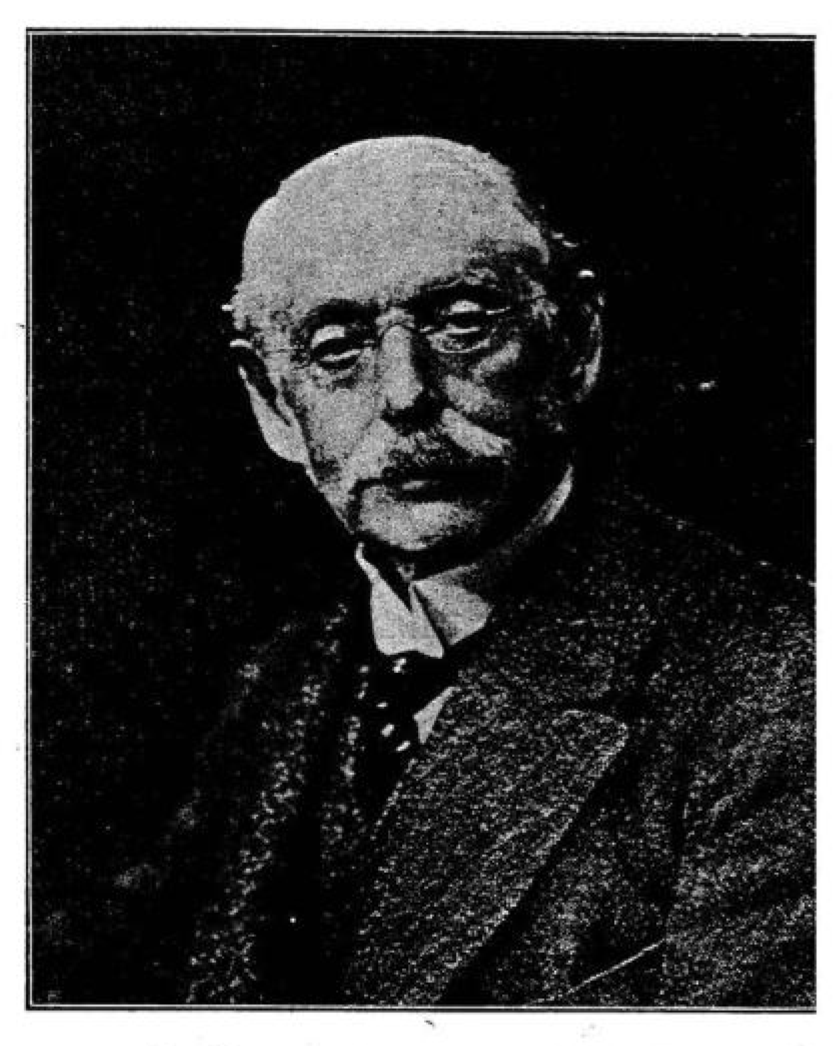
ثوران بركان كالوت

لما ثار بركان كالوت في جزيرة جاوى حديثاً قتل اربعين الف نفس من اهلها



الدائرة العليا منظر برنز دوصن كما يرى بالمكرسكوب
والدائرة السفلى منظر البرنز الاعتيادي

مقتطف نوفمبر ١٩١٩
امام الصفحة ٣٦٧

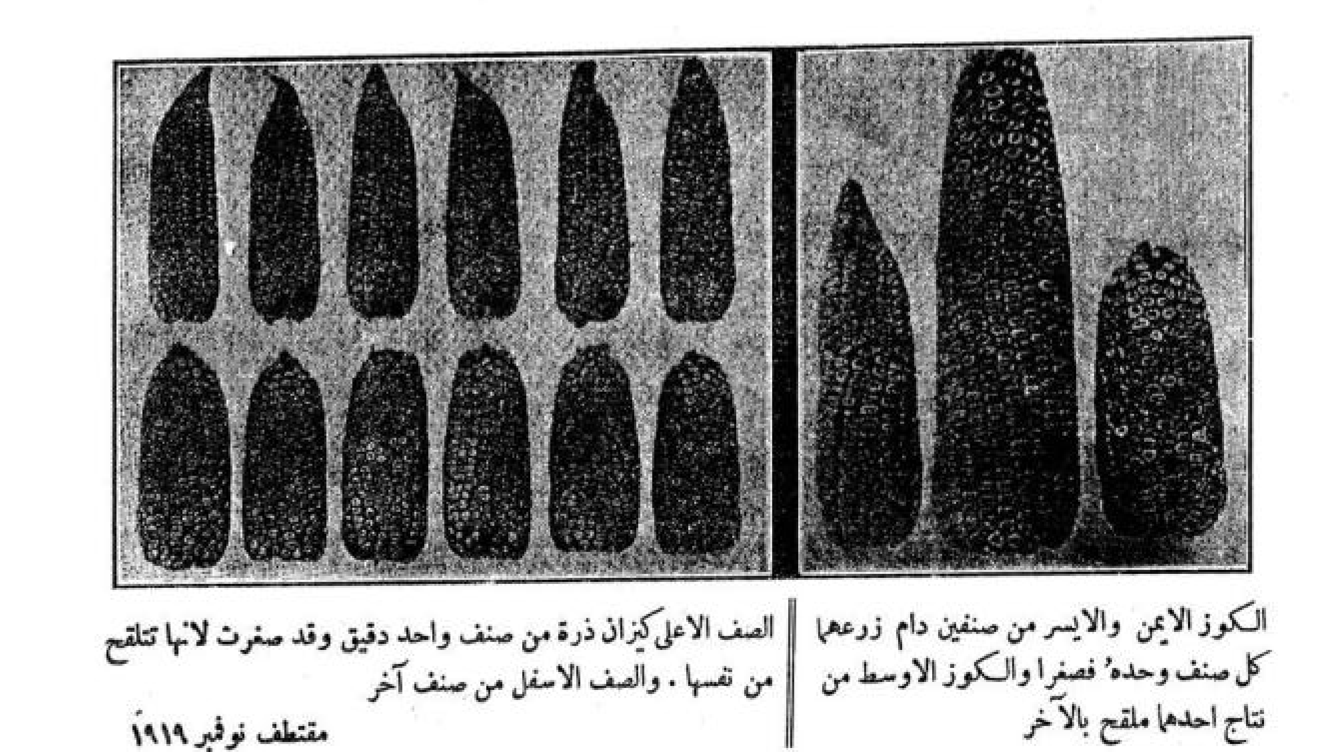


السر تشارلس بارسنس Sir Chles A. Parsons

رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في اجتماعهِ الاخير

مقتطف نوفمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٣٦٩



الكوز الايمن والايسر من صنفين دام زرعهما كل صنف وحده فصغرا والكوز الاوسط من نتاج احدهما ملقح بالآخر

الصف الاعلى كيزان ذرة من صنف واحد دقيق وقد صغرت لانها تتلقح من نفسها . والصف الاسفل من صنف آخر

مقتطف نوفمبر ١٩١٩
امام الصفحة ٤٢٩

فهرس الجزء الخامس من المجلد الخامس والخمسين

November 192





Al-Muktataf

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الخامس والخمسين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٩ — الموافق ٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٨

الدكتور اسعد حداد

ما هذا السر الغامض. ترى شابًا في عنفوان شبابهِ اديبًا اريبًا لا يؤذي احدًا بل ينفع كل احد. وكهلاً امتلأ صدرهُ حكمة وقلبهُ حنانًا بلادهُ وقومهُ في اشد الحاجة اليهِ — ذاك الشاب وهذا الكهل يغتالهما الموت في لحظة من الزمان ويحرم بلادهما من نفعهما. والوف ممن لا خير منهم يُرتجى او ممن شأنهم الاضرار بالناس او ممن انهكتهم الامراض ونخر سوس الشيخوخة عظامهم حتى صاروا يطلبون الموت ليل نهار — يعيش كل هؤلاء كأنَّ الموت ينساهم. ايُّ بستاني يُعنى بشجرة نخرها السوس او هي كثيرة الاشواك خالية من الثمر فيبقي عليها وينظر الى الشجرة الفتيَّة الزكية الغضة الورق الكثيرة الثمر ويقتلعها ويرمي بها

أصدق زهير ابن ابي سلمى حيث قال

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تصبْ   تمتهُ ومَن تخطئ يُعمَّر فيهرمِ

او ان البستاني انما يقلع الشجرة الزكية من بستان فسد هواؤُهُ او قلَّ خصب تربتهِ ليغرسها في بستان آخر اطيب هواء واكثر ثراء. هذا ما ينتظر من مدبر الكون الحكيم

***

منذ احدى وخمسين سنة دخل المدرسة الكلية الاميركية شاب طرابلسي منتصب القامة عريض الجبين تلوح عليهِ مخايل النجابة والذكاء والشمم. دخل طالبًا علم الطب. اذا كانت ساعات الدرس انقطع لهُ لا يلتفت الى شيء آخر. واذا

كانت اوقات الراحة رأيتهُ مع اخوانهِ التلاميذ يطرفهم بالاحاديث الفكاهية والنكات الادبية . قضينا معهُ سنتين لا نرى منهُ الاَّ الشهامة والترفع عن الدنايا والاكباب على الدرس ومعاملة رفاقهِ بالحسنى . دخلنا المدرسة قبلهُ وخرجنا قبلهُ للعمل بما تعلمناهُ وبعد سنتين اتينا مدينة طرابلس مسقط رأسهِ فرأيناهُ فيها طبيباً كثير العمل رفيع المنزلة يُعتمد عليهِ مثل اكبر الاطباء سنًّا واوسعهم اختباراً على حداثة سنهِ . ونجاحهُ العلمي والادبي دعا اخويهِ الى طلب العلم في المدرسة الكلية التي تخرَّج فيها ففازا بالنصيب الاوفر

ولما رأى ان طرابلس صغيرة في جنب همتهِ الكبيرة وآمالهِ الواسعة انتقل منها الى الاسكندرية العاصمة الثانية للديار المصرية وجعلها محط رحالهِ. فاشتغل فيها بالطب علماً وعملاً . واول شيء اتحف المقتطف بهِ لدى انتقالنا الى القطر المصري رسالة عن اكتشاف اجنة البلهرسيا في الرئة نشرناها في مقتطف يوليو سنة ١٨٨٥ قال فيها ما خلاصتهُ انهُ كان يبحث مع الدكتور ماكي والدكتور موريسون عن البلهرسيا في احشاء انسان مات مصاباً بها فوجدوا العدد العديد من اجنة هذا الحيوان في نسيج المثانة والكليتين والكبد ودم الوريد البابي ثم وجدوها في نسيج الرئة. وكتب الينا بُعَيْد ذلك يعزو الفضل في هذا الاكتشاف الى الدكتور ماكي وحدهُ قائلاً انهُ هو الذي بحث السنين الطوال في خواص البلهرسيا وما ينتج عنها من الامراض في الانسان

وكان يتردد على عواصم اوربا ليرى ما جدَّ فيها في علمي الطب والجراحة ويقف على ما اكتشفهُ اساطينهما فاتسعت دائرة عملهِ في الاسكندرية حتى كادت تشغلهُ نهاراً وليلاً لاسيما وانهُ لم يكن يكتفي بمشاهدة المريض وفحصهِ وتشخيص دائهِ ووصف الدواء لهُ بل كان يُعنى بتمريضهِ ايضاً فيرشد ذويهِ الى كيفية اعطائهِ الدواء وإعداد الطعام لهُ ويدخل المطبخ ليرى هل آنية الطبخ والطعام مستوفية حقوق النظافة . وقد يذهب الى الصيدلية ويرى تحضير الدواء حاسباً ان عمل الطبيب لا يكفي ما لم يقرن باتقان التمريض او تدبير المريض حتى صار تمريض المرضى من الامور المعروفة في البيوت التي تستدعيهِ لمعالجة مرضاها

ومع اشتغالهِ الكثير المضني للجسم وتحملهِ اكبر مسؤولية لانهُ كان يقول انهُ

مطالَب بارواح من يعالجهم واضطرارهِ الى الدرس الكثير لكي يبقى جارياً مع العلوم الطبية في تقدمها السريع كان دائماً بشوشاً طلق المحيَّا متمتعاً بصحة تامَّة لاعتدالهِ في كل شيء. ولا ندري كيف كان يجد متسعاً من الوقت للنظر في غير الطب من العلوم الطبيعية والاجتماعية كعلم الاجنة وعلم الحياة وعلم الانسان وعلم الاجتماع وعلم الماديات فانهُ كان يذاكر من يجالسهم من العلماء في هذه العلوم كلها . واذا قدُم القاهرة ليقضي فيها يومين قضى اكثرهما في مشاهدة المتحف المصري او تفقد الآثار القبطية او ما اشبه

وكثيراً ما كنا نلومهُ لانهُ لا ينشر نتائج اختبارهِ الطبي في المجلات فيقول انني قلما بحثت بحثاً خاصاً في موضوع لم يبحث فيهِ احد غيري . واخيراً جاءنا ذات يوم منذ سنة ونصف وقال لعلي توفقت الى اكتشاف جديد في علاج السرطان الظاهر . ووصف لنا حادثة سرطان ظاهر عالجها وكاشفنا باسم العقار الذي استعملهُ في علاجها فرأينا ان ما يُعلَم من فعلهِ الكيماوي قد يكون مبدأ في علاج الآفات الحلمية والمكروبية الظاهرة وطلبنا اليهِ ان يفشي سر هذا العلاج فقال لا لانني لم اجرّبهُ الاَّ في حادثة واحدة فقد يكون علة سببية للشفاء وقد يكون علة معية ولا بدَّ لي من الذهاب الى اوربا وامتحانهِ في مستشفى كبير فيهِ كثيرون من المصابين بهذا الداء ولا يتم لي ذلك الاَّ بعد الحرب . واما اذا اعلنتُ اسم هذا العقار الآن فقد يتناولهُ اناس لا يحسنون استعمالهُ فلا يأتي بفائدة وتنثبط همم غيرهم عن استعمالهِ

ثم ذهبنا الى رمل الاسكندرية وشاهدنا السيدة التي عالجها بهِ ووصفنا حالتها وكل ما رأيناهُ ووقفنا عليهِ في مقتطف مايو سنة ١٩١٨. وكان عازماً على الذهاب الى اوربا في الصيف المقبل لامتحان هذا العلاج في مستشفيات السرطان واطلاع الاطباء عليهِ لكن واأسفاهُ باغتهُ القدر قبل ان يتم لهُ ذلك ونخشى ان لا يكون قد كتب التفصيل الكافي عن هذا الدواء وكيفية استعمالهِ

ولد الفقيد العزيز في طرابلس الشام من اسرة اشتهر ابناؤها وبناتها كلهم بالعلم والفضل وتلقى مبادىء العلوم واللغات في مدارسها والمدرسة الوطنية في بيروت ثم علم الطب في المدرسة الكلية . وكان يحسن الفرنسوية والانكليزية مع لغتهِ

العربية . واخواه الياس افندي حداد والجنرال جبرائيل باشا حداد من متخرجي المدرسة الكلية ايضاً . فاجأه القدَر ليلة الثالث من نوفمبر عن سبعة وستين عاماً ولكن الذي كان يراه ويشاهد همتهُ واعمالهُ يحسب انهُ في الاربعين من عمرهِ . قضى نهارهُ في اعمالهِ العادية وسهر مع ذويهِ ونام على جاري عادتهِ ولما اصبح الصباح وُجد جثة هامدة . فاضت روحهُ من غير مرض ولا الم كان المرض والالم تهيباه لكثرة ما حاربهما فاغتالاهُ مفاجأة حتى صح فيهِ قول من قال :

اسأت الى النوائب فاستثارت فانت صريع ثار النائبات

فاضت روحهُ من غير ان يبيح لاحد ان يُعنى بتطبيبهِ او تمريضهِ مع انهُ قضى العمر وهو يعنى بتطبيب الناس وتمريضهم . ولقد كان اوجع كلام سمعناهُ من ذويهِ تحسرهم على مغادرتهِ هذه الديار من غير ان يحملهم اقل مشقة بل من غير ان يخدموهُ في شيء مع انهُ قضى عمرهُ في خدمة غيرهِ

وما ذاع نعيهُ حتى اعترى الناس الوجوم والحزن الشديد على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم لانهُ كان الطبيب الغيور والصديق الصدوق

والناس مأتمهم عليهِ واحد في كل دار رنة وزفير

فسكبوا عليهِ العبرات واقبلوا يشاطرون ذويهِ الاسى وساروا في جنازتهِ في اليوم التالي فصلى عليهِ غبطة السيد الجليل بطريرك الروم الارثوذكس وابنهُ ابن شقيقتهِ نسيم افندي صيبعه بكلام يذيب قلب الجماد

فيا خير الاصدقاء يا عشير الصبا ورفيق الشباب والشيخوخة ان كنت قد سبقتنا من هذه الديار فاننا على الاثر

وما الناس الأَ راحل بعد راحلٍ الى العالم الباقي من العالم الفاني

ونحن لعلى ثقة ان خالق الكون لم ينقلك من هذه الدنيا الفانية الأ ليغرسك في عالم افضل وامجد

والله لا يدعو الى دارهِ الأَ من استصلح من ذي العباد

فطب نفساً وقرَّ عيناً انك نُقلت الى حيث تكشف لك اسرار الحياة واسباب الامراض والاوصاب وتدرك ما عجزتَ عن ادراكهِ في هذه الحياة الدنيا . سقى الله ضريحك صيب رحمتهِ ورضوانهِ

بسائط علم الكيمياء

(٤) الاكسجين

تقسم الكيمياء عادة الى قسمين كبيرين الاول كيمياء المواد غير الآلية(١) كالماء ونترات الفضة (حجر جهنم) والحامض الكبريتيك (زيت الزاج) والحامض النتريك (ماء الفضة) وكبريتات النحاس (الشبة الزرقاء) فان هذه المواد كلها غير آلية اي ليست من متحصلات الاجسام الآلية الحية الحيوان والنبات. والثاني كيمياء المواد الآلية كالسكر والنشا والشمع والصمغ والزيت والسمن والدهن وكلها من متحصلات الموات النباتية او الحيوانية. وبحثنا الآن في المواد غير الآلية واهمها غاز الاكسجين ولعلهُ اهم العناصر كلها للانسان ولسائر انواع الحيوان لانها تتنفسهُ في كل لحظة واذا انقطع عن الانسان بضع دقائق مات اختناقاً فلا نستطيع ان نعيش بدونهِ. وهو اكثر المواد انتشاراً فان منهُ نحو نصف ما نراهُ من الارض وهو نحو تسعة اعشار الماء ونحو خمس الهواء كما ابنا في الصفحة ٢٧٨ من مقتطف اكتوبر. ونحن نتنفسهُ مع الهواء لان الهواء مزيج منهُ ومن النتروجين

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان الهواء الذي نتنفسهُ يكون حاوياً اكسجيناً صرفاً في الشهيق ثم نخرج بعضهُ في الزفير متحداً بالكربون الذي حللهُ من اجسادنا حامضاً كربونيكاً او اكسيد الكربون الثاني. ويسهل امتحان ذلك بان نبتاع من صيدلية قليلاً من ماء الكلس (الجير) وهو صافٍ كالماء القراح. ونضعهُ في كوبة وننفخ فيهِ بقصبة فبعد قليل يتعكر ويبيض ويرسب منهُ راسب ابيض كالطباشير وهو كربونات الكلس الناتج من اتحاد الحامض الكربونيك الخارج من الفم بالكلس الذائب في الماء. واكثر الحجارة البيضاء حتى الرخام مكوَّنة من الحامض الكربونيك والكلس واذا شويت في اتون (قمينة الجير) شيئاً كافياً خرج منها الحامض الكربونيك وبقي الكلس (الجير)

---

(١) اصطلحنا على ترجمة كلمة organic بكلمة آلي متابعين علماء العرب مثل ابن سينا وغيره. واصطلح غيرنا على ترجمتها بكلمة عضوي وهي حسنة وتؤدي المعنى المراد ولكن أليس الافضل لنا ان نتابع اسلافنا العرب لاسيما وان مصطلحاتهم يجب ان تكون معروفة في كل بلاد تقرأ العربية فيها

وكل اتحاد كياوي يصحبهُ وقت حدوثهِ شيء من الحرارة ويظهر ذلك بنوع جلي وقت اتحاد الاكسجين بالكربون فان اشتعال الحطب والفحم ناتج من اتحاد اكسجين الهواء بكربونهما بسرعة وحينئذٍ تحمى الدقائق المتحدة الى درجة البياض فتظهر ناراً محتدمة. واذا كان الاكسجين صرفاً اشتدَّ الاحتراق وظهر لهُ نور باهر. فاذا اشعلت شمعة ثم اطفأتها حتى تبقى فيها شرارة على رأس ذبالتها وادخلتها في زجاجة مملوءة اكسجيناً اشتعلت حالاً بنور باهر. وكذا اذا مسكت جمرة بملقط وأدخلتها في زجاجة مملوءة اكسجيناً. واذا مسكت حجراً صغيراً من الماس بسلك بلاتين في زجاجة مملوءة اكسجيناً وأمررت في السلك مجرًى كهربائياً حتى يحمى بهِ حجر الماس اتحد بالاكسجين حالاً واحترق بنور ساطع يبهر البصر. وفي كل هذه الحالات اذا صببت في الزجاجة ماء الكلس تجد انهُ يتعكر ويبيض وترسب منهُ مادة بيضاء طباشيرية هي كربونات الكلس دلالة على انهُ تكوَّن في الزجاجة حامض كربونيك من اتحاد الاكسجين بكربون الشمعة وكربون الفحمة وكربون الماس ثم اتحد هذا الحامض الكربونيك بالكلس فتكون كربونات الكلس. ويتضح من ذلك ايضاً ان الماس كربون كالفحم لكنهُ متبلور كما سيجيء في الكلام على الكربون

ولكل دقيقة من دقائق الاكسجين ماسكتان اوكلاَّبتان تمسك بهما جوهرين من جواهر الهيدروجين ذي الكلاَّبة الواحدة. ولذلك يقال ان الاكسجين من الرتبة الثانية من رتب العناصر لان العناصر مقسومة الى رتب حسب ما فيها من هذه المواسك التي تمسك بها بعضها بعضاً حين الاتحاد الكيماوي

وفي دقيقة الاكسجين جوهران الاَّ انها تتألف احياناً من ثلاثة جواهر فيسمى هذا الاكسجين اوزوناً وهو يتكون عند حدوث البرق والرعد ولهُ رائحة خاصة بهِ ولكنهُ غير ثابت فيفلت منهُ جوهر من جواهر كل دقيقة ويعود مثل سائر الاكسجين ولذلك يكون الاوزون شديد الاكسدة لان الجوهر الثالث الزائد في دقيقتهِ مستعد للافلات منها والاتحاد بغيره من العناصر

(٥) الهيدروجين

الهيدروجين اخف العناصر المعروفة ولذلك جُعل وزنهُ قاعدة لها فجُعل واحداً فاذا كان وزن العقدة المكعبة من غاز الهيدروجين واحداً فوزن العقدة

المكعبة من غاز الاكسجين ١٦ ووزن المقدة المكعبة من غاز النتروجين ١٤ ومن غاز الصوديوم ٢٣ (١)

ولا يوجد غاز الهيدروجين صرفاً كالاكسجين الأ نادراً لانهُ سريع الاتحاد بغيره. ويسهل استحضاره صرفاً بحل الماء الى عنصريهِ الاكسجين والهيدروجين بواسطة الكهربائية فيخرج منهُ جرمان من الهيدروجين لكل جرم من الاكسجين فيكون وزن الهيدروجين مثل ثمن وزن الاكسجين. ويمكن استحضارهُ ايضاً بامرار بخار الماء فوق بعض حجارة الحديد المحماة الى درجة البياض فتتحد باكسجين البخار ويفلت هيدروجينهُ. واكثر استحضاره في الاعمال الكيماوية يكون بصب الحامض الكبريتيك المخفف بالماء على قطع الزنك في زجاجة فيها انبوب يخرج الغاز منهُ فان الحامض الكبريتيك فيهِ جوهران من الهيدروجين وجوهر من الكبريت واربعة جواهر من الاكسجين فيقوم الزنك مقام الهيدروجين فيصير كبريتات الزنك ويفلت غاز الهيدروجين ويعبَّر عن ذلك بهذه المعادلة الكيماوية وهي ز + هـ$_{٢}$ك ا$_{٤}$ = زك ا$_{٤}$ + هـ$_{٢}$

واهم مركبات الهيدروجين الماء الذي هو مركب من الاكسجين والهيدروجين على النسبة المتقدمة وتركيبهُ واحد سواء كان بخاراً اوماء او ثلجاً. وتتوقف هذه الاشكال الثلاثة على الحرارة فاذا كانت الحرارة قليلة جداً قلَّت حركة دقائق الماء فجمد وصار ثلجاً او برداً اوجليداً واذا زادت حركة دقائقهِ بعُد بعضها عن بعض فصار بخاراً. واذا بردنا البخار او ضغطناهُ ضغطاً شديداً اقتربت دقائقهُ بعضها من بعض فعاد ماء واذا زيد تبريدهُ زاد اقترابها ايضاً فصار ثلجاً او جليداً

والماء كثير في كل الاجسام الحيوانية والنباتية والمعدنية ايضاً فجسم الرجل الذي ثقلهُ ستون اقة فيهِ ٥٦ اقة من الماء وما بقي مواد مركبة من الكلس والكربون والنتروجين والسلكون والكلور والبروم والكبريت والصوديوم والبوتاسيوم والفصفور والمغنيسيوم والمنغنيس والفلور والحديد وما اشبه.

---

(١) وعند التدقيق في ذلك كله يرجح ان وزن الاكسجين الجوهري ٨٨ر١٠ والنتروجين ٩٣ر١٣ والصوديوم ٨٨ر٢٢ : وقد وقع خطأ مطبعي في مقتطف نوفمبر صفحة ٣٦٤ سطر ٧ وما بعده حيث ذكر وزن الصوديوم الجوهري ١٢٣ والصواب ٢٣ . وسنعتمد على الاعداد الصحيحة في اوزان الجواهر لان الكسر فيها غير مجمع عليه تماما

والفواكه والخضر على انواعها تكاد تكون ماء صرفاً ممزوجاً بقليل من المواد الجامدية. وكذلك الحبوب والاخشاب كثيرة الماء والحجارة لا تخلو من ماء التبلور

ومما يظهر غريباً مخالفاً للناموس العام ناموس التمدد بالحرارة والتقلص بالبرودة ان الماء يجري على هذا الناموس ما دامت حرارتهُ ٤ درجات فاكثر فاذا اشتد البرد عليهِ حتى جمد وصار ثلجاً او جليداً خفَّ وطفا على وجه الماء. وهذه الصفة ليست خاصة بهِ بل تعم كثيراً من الاجسام التي تكون سائلة ثم تتبلور لان الدقائق تنتظم وقت التبلور في اشكال هندسية بينها مسافات واسعة بالنسبة اليها فتصير خفيفة

ويتركب من الاكسجين والهيدروجين مركب آخر غير الماء فيهِ جوهران من الهيدروجين وجوهران من الاكسجين هكذا هـ$_{٢}$ا$_{٢}$ وهو السائل الذي تستعملهُ بعض النساء لازالة اللون الاسود الفاحم من شعورهنَّ فيصير الشعر بهِ اشقر. ويستعمل ايضاً للتطهير لان الاكسجين من اقوى المطهرات والجوهر الزائد من الاكسجين في هذا السائل يكون سريع الافلات فيفلت منهُ ويتحد بمواد الفساد ويزيل ضررها ويتحد بالمكروبات الضارة ويحرقها ولذلك تجد زجاجة منهُ في اكثر البيوت التي يعنى سكانها بصحتهم حتى اذا جرح اصبع احدهم او ظهرت فيهِ بثرة يصب عليهِ من هذا السائل فيفلت الاكسجين منهُ ويحرق جراثيم الفساد التي يخشى ان تفسد الجرح

ويدخل الماء في تركيب بعض المواد الكيماوية كأنهُ عنصر بسيط مثال ذلك ان كربونات الصوديوم مسحوق ابيض ناعم عبارتهُ الكيماوية ص$_{٢}$كر ا$_{٣}$ اي جوهران من الصوديوم وجوهر من الكربون وثلاثة جواهر من الاكسجين وهذا يتحد بعشر دقائق من الماء فيسمى كربونات الصوديوم الهيدراتي العاشر (ومعنى هيدراتي مائي) وتصير عبارتهُ الكيماوية ص$_{٢}$كر ا$_{٣}$ + ١٠ (هـ$_{٢}$ا) اي دقيقة واحدة من كربونات الصوديوم مع عشر دقائق من الماء. وكبريتات النحاس مادة بيضاء عبارتها الكيماوية (نح ك ا$_{٤}$) تتحد الدقيقة منها بخمس دقائق من الماء فتصير نح ك ا$_{٤}$ + ٥ (هـ$_{٢}$ا) وهو البلورات الزرقاء المسماة بالشبة الزرقاء. ومعلوم ان الشبة الزرقاء اذا وضعت في شقفة من الخزف على النار جعلت تغلي ويخرج منها زبَد كثير دلالة على خروج بخار الماء منها ثم تصير مادة بيضاء اسفنجية تسحق بسهولة فتكون مسحوقاً ابيض

العلوم الهندسية والحرب

الطيران

(تابع ما قبله)

اما البلونات فاكبرها اقلها نفقة من حيث القوة اللازمة لسيرها واقدرها على مقاومة العواصف. فالبلون الذي طولهُ ٧٥٠ قدماً ومحمولهُ ٦٠ طناً يحتاج الى قوة تعادل ٣ اطنان لكي يسير بسرعة ٦٠ ميلاً في الساعة واما البلون الذي طولهُ ١٥٠٠ قدم فيحتاج الى قوة تعادل ١٢ طناً فقط مع ان محمولهُ ٤٨٠ طناً (اي انهُ يحمل ثمانية اضعاف الاول ولكنهُ لا يلزم لهُ من القوة الأ اربعة اضعاف ما يلزم للاول) . والنسبة في رشح الغاز اقل في الكبير منها في الصغير وكذا كل ما يلزم من النفقات للادارة . فاذا دعت الحال الى سرعة نقل البضائع فللبلونات الكبيرة مستقبل باهر وكذلك اذا اريد الدخول الى بلاد يتعذر الوصول اليها بطريقة اخرى . ولا حد لما يبلغهُ كبير البلونات الأ النفقة وسعة الاماكن التي توضع البلونات فيها كما لا حد لكبر البواخر الأ النفقة وعمق المرافىء . ولا بدَّ من التدرج في تكبير البلونات كما تدرجوا في تكبير البواخر ولكن تكبيرها امرٌ لا بدَّ منهُ وسيأتي عاجلاً او آجلاً . وللبلونات وللطيارات البرية والبحرية فوائد في زمن السلم لا ريب فيها ولكن المرجح ان استخدامها للنقل يبقى قليلاً ضيق النطاق في جنب النقل بالبواخر وسكك الحديد والاوتوموبيلات

﴿ الكهربائية ﴾ لقد اتسع نطاق توليد الكهربائية وتوزيعها في السنوات الاخيرة فهي تزاحم غاز الضوء في الانارة ولكلٍّ منهما مزايا خاصة ولكن لا مزاحم لها في نقل القوة من مكان الى مكان آخر بعيد عنهُ . واذا تولَّدت بمقادير كبيرة ووزعت على مساحات واسعة فهي وسيلة رخيصة مضمونة لنقل القوة الى المعامل والترام وسكك الحديد في ضواحي المدن ولاغراض اخرى كالاعمال المعدنية والكيماوية . وقد اخذت تحل محل الآلات البخارية ومحل آلات الغاز والبترول الصغيرة . والقوة المائية حيث تنحدر المياه تحوَّل الآن الى كهربائية وتنقل مسافات شاسعة احياناً

وكانت الكهربائية تولَّد منذ خمس عشرة سنة بآلات بخارية مستقيمة (اي التي تحرك البخار ذهاباً واياباً تمييزاً لها عن الآلة التي يحركها البخار حركة رحوية او دوارة كما في التربين) ولكن استعمل لها التربين البخاري حديثاً فابدلت بهِ كل الآلات البخارية المستقيمة لان نفقات التربين اقل وفيهِ توفير كثير في الوقود. وقوة التربين البخاري تختلف من بضعة الوف من الاحصنة الى خمسين الف حصان. وقد كانت الآلات البخارية في مراكز توليد الكهربائية في البلاد الانكليزية تولد ٢٧٥٠٠٠٠ كيلو وط و٧٩ في المئة منها آلاتها من نوع التربين البخاري

ومما لا شبهة في انهُ جاء قرين النجاح تسيير الترمواي وسكك حديد الضواحي بالكهربائية لما نتج عنها من زيادة عدد الركاب والاقتصاد في مقدار الفحم الذي يحرق

المستقبل

ان الشعوب التي فعلت اعظم الفعال في هذه الحرب هي الشعوب التي بلغت الدرجة العليا في ترقية مواردها ومعاملها ومتاجرها. وما يصدق على الحرب يصدق على بقية شؤون البشر. ولكن اذا اعتبرنا ما هو جارٍ الآن من استخدام القوى المائية وانواع الوقود المختلفة فانكلترا لا تستطيع ان تحتفظ بمقامها بين الامم الى زمن غير محدود. هذا اذا لم نتمكن من استخدام قوة الجواهر التي اشار اليها مكسول وكلفن ورذرفورد وغيرهم. بل لا بدَّ من ان يهاجر الناس الى البلدان التي تكثر فيها مصادر القوة الطبيعية قبلما ينفد ما عندنا من الفحم الحجري

القوة المائية والفحم الحجري — فالقوة المائية في البلاد الانكليزية التي يمكن الانتفاع بها قليلة محدودة في جنب ما في غيرها من هذه القوة. فبحسب التقديرات الاخيرة تبلغ قوتنا المائية اقل من ٠٠٠ ٥٠٠ ١ حصان مع ان كندا وحدها فيها من القوة المائية ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠ حصان وقد استخدمت منها حتى الآن اكثر من ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ حصان. وفي سائر الامبراطورية البريطانية ما قوتهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٠ حصان وفي المسكونة كلها ما قوتهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٥٠ حصان على الاقل فليس في البلاد الانكليزية وحدها سوى واحد في المائة من القوة المائية التي في كل الممالك. ثم ان الفحم الحجري الذي في بلادنا لا يزيد على $\frac{1}{2}$ ٢ في

المائة من كل الفحم الحجري الذي في المسكونة . والى هذا الموضوع اريد ان اوجه انظاركم قليلاً

قلت سابقاً ان انكلترا مدينة بعظمتها للفحم الحجري لانها كانت « أولى البلدان في الانتفاع بما في مناجمها من الفحم الحجري » . وعلى هذا الفحم ينبغي ان تبقى معتمدة في توليد الحرارة والقوة وفي تسيير سفنها التجارية ولكنها تنفق الآن من فحمها اكثر مما تنفق سائر البلدان من فحمهن وستقل المناجم الغنية فيها قبلما ينفد الفحم كلهُ منها فيصير استخراجهُ كبير النفقة . واذا رخصت اجرة النقل صار الاربح لها ان تجلب فحمها من البلدان الاخرى حيث الفحم كثير واجرة استخراجهِ اقل كثيراً مما هي عندنا

والآلات التي تقام لاستخدام القوة المائية يقتضي صنعها من النفقة اكثر مما يلزم للآلات البخارية ولكن الآلات البخارية تقتضي من النفقة بعد ذلك اكثر مما تقتضي الآلات المائية. وقد قدروا ان الآلات اللازمة لاستخدام كل القوى المائية في المسكونة يبلغ صنعها وتركيبها ثمانية آلاف مليون جنيه اي مثل ما انفقت انكلترا على الحرب . اما الفحم الحجري الذي في المسكونة كلها فيقدر باكثر من سبعة ملايين مليون طن فاذا قدر ثمن الطن منها بثلاثين غرشاً فقط بلغ ثمنها كلها اكثر من مليوني مليون جنيه (او اكثر من خمسين ضعف النفقات التي انفقتها كل الدول المحاربة على الحرب)

اما من حيث المصادر الجديدة للقوة فقد اشرت قبلاً الى القوة المذخورة في جواهر الاجسام واشير الآن الى قوة اخرى تستحق الالتفات وهي حرارة باطن الارض

﴿ حفر بئر الى باطن الارض ﴾ في الخطبة التي تلوتها في فرع الكيمياء سنة ١٩٠٤ بحثتُ في حفر بئر عمقها ١٢ ميلاً او نحو عشرة اضعاف اعمق بئر حفرت حتى الآن وقدرت النفقة اللازمة لذلك بخمسة ملايين من الجنيهات والمدة الكافية لحفر تلك البئر بخمس وثمانين سنة واشرت بما يجب عملهُ لتبريد الهواء وتقليل ضغطهِ على العمال ونحو ذلك من الاعمال . واتضح حينئذٍ ان حفر بئر مثل هذه في حيز الامكان . وظن البعض ان الضغط على الصخور التي على جوانب البئر قد يكون شديداً فتنهار جوانبها وتطمرها فكتبت الى مجلة ناتشر طالباً ان

يمتحن احد فعل الضغط فامتحنهُ الاستاذ ادمس من اساتذة جامعة مجل بكندا ووجد انهُ يمكن حفر بئر في الصخور الكلسية الى عمق ١٥ ميلاً وفي صخور الغرانيت الى عمق ٣٠ ميلاً

وما يعرف الآن عن باطن الارض قليل وكلهُ مأخوذ بالاستنتاج من درس الطبقات المقلوبة على سطحها والآبار التي حفرت حتى الآن وسرعة نقل اصوات الزلازل في الارض وثقل الارض النوعي . فيحسن ان تحفر بئر الى اعمق ما يمكن في مكان يختارهُ الجيولوجيون حاسبين انهُ اصلح مكان لمعرفة باطن الارض

ثم ان نفقة حفر بئر عمقها ١٢ ميلاً قلما تزيد على نفقات بريطانيا في يوم واحد من ايام الحرب فهي ليست شيئاً يذكر في جنب المعارف التي تجنى من سبر غور الارض في بلادنا حيث لم يسبر غورها حتى الآن لانهُ قد يكون لهُ نفع علمي لا يقدر وتزيد معرفتنا بمواقع المعادن الثقيلة

وقد حفرت آبار عميقة في لاردارلو بايطاليا فخرج منها بخار شديد الضغط تدار بهِ آلات بخارية من نوع التربين قوتها عشرة آلاف حصان وهم يحفرون الآن بئراً اخرى في سلفراتو قرب نابلي لاجل الحصول على قوة تستعمل في تلك الجهة . ومن المرجح انهُ يمكن الحصول على قوة عظيمة في الاماكن البركانية بحفر الآبار العميقة فيها . ولهذا الموضوع شأن كبير يستحق مزيد الاهتمام

وما دمنا نبحث في موضوع القوَّة اسمحوا لي ان التفت بضع دقائق الى موضوع يتعلَّق بالقوة ويظهر بادىء بدء انهُ مناقض لما يعرف من نواميس الطبيعة وهو شدَّة الضغط الحاصل من سد الفراغ في الماء

فقد عينت وزارة البحرية لجنة سنة ١٩١٦ للبحث عن سبب تأكل الرفاصات في بعض السفن اذا سارت سيراً سريعاً جدًّا . وهذه اول مرة نظر في هذه المسئلة نظراً علمياً . فوجدت اللجنة ان التأكل ناتج من شدة ضرب الماء على شفرات الرفاص بسبب ما يحدث هناك من الفراغ . والماء يملأ الفراغ حينئذٍ وليس عليهِ الاَّ ضغط الهواء الجوي ولكن اتضح انهُ لا يضغط على نقط الفراغ بمقدار جو واحد بل بمقدار عشرين الف جو

وهذا شبيه بما يحدث في السوط فان قوة الذراع التي تحرك السوط تجتمع كلها تقريباً في طرفهِ . وتبيَّن انهُ اذا جرى الماء في انبوب مخروطي فرّغ من الهواء تولد

في رأسه ضغط يساوي ١٤٠ طناً على كل بوصة مربعة فيستطيع الماء الخارج بهذا الضغط الشديد ان يحفر النحاس والصلب بل اقسى انواع الصلب. ويحدث ما عائل ذلك في الانهر احياناً والشلالات اذا زادت السرعة على ٥٠ قدماً في الثانية من الزمان والمرجح ان ذلك هو سبب نحت الحصى وجرف الصخور . وكذلك اذا لطمت الامواج شاطئاً صخرياً فقد يحدث ضغط مائي شديد يفتت الصخور ويجعل من الشقوق الضيقة كهوفاً

﴿ البحث العلمي ﴾ ان مستقبل الامبراطورية البريطانية من حيث مواردها المعاشية يتطلب اهتمام كل رجال العلم ويجب السير في ذلك على اسلوب محكم وبالهمة التي بدت في الماضي من علمائنا العاملين. يقول البعض ان لا بد لنا من مساعدة الحكومة في هذا السبيل. ولا شبهة في اننا حاصلون على هذه المساعدة. وحكومتنا هي الحكومة الوحيدة التي فيها مجلس للبحث العلمي . ومجلس مثل هذا لا يمكن التوسع فيه دفعة واحدة بل لا بد من نموه تدريجاً من مبدإ صغير لكي يكون ثابتاً ودائماً. وقد شرع هذا المجلس يساعد رجال البحث العلمي من الجمعيات العلمية التي كادت الحرب تستنزف كل قوتها فاعانهم سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ بمبلغ ١١٠٠٥ جنيهاً وسيعينهم هذه السنة بمبلغ ٩٣٥٧٠ جنيهاً ويقدر ان نفقاته كلها ستبلغ ١٥٤٦٥٠ جنيهاً

ومن اغراضه ايضاً مساعدة المعاهد الصناعية لاجل البحث العلمي فضلاً عن ان المعامل نفسها زاد اهتمامها بالبحث العلمي الصناعي منفعلة اما من وجود مجلس البحث العلمي او من تأثير الرأي العام واعتقادها اهمية هذا البحث

الاَّ ان القوى الطبيعية العظيمة اذا استعملت من غير قيد فقد يكون منها خطر عظيم على العمران. ولذلك فكل العقلاء يودون ان يكون في يدهم ما يمنع هذا الخطر وذلك بانشاء ادارة واسعة النطاق تقيد استعمال هذه القوى. فان العلم قصّر المسافات وقرب الابعاد ثم ان المحالفات تمكنت من ادارة امم مختلفة في القرن الماضي افلا يمكن ان يتسع نطاقها حتى تشمل كل امم العالم المتمدن وتجعلها جمعية واحدة لحفظ النظام والامن وتمكّن الامم من تقييد قوى الطبيعة واستخدامها لنفع الناس بدل استخدامها لقتلهم

كثيرون منا يتذكرون علّم الرئيس في اجتماع منشستر سنة ١٩١٥ الذي

صور فيهِ العلم بصورة عذراء غطت عينيها لكي لا ترى المدافع منصوبة امامها . اما هذه السنة فقد صوَّر العلم بصورة تسر الناظر لانها صورت تشجع الفنون والصنائع فعسى ان يحقق المستقبل فألنا

الدخان ودخوله الى الشرق

لا يخفى ان الدخان دخل الى الشرق سنة ٩٩٩ هـ وقد ارخ بعضهم ذلك بقولهِ

سألوني عن الدخان فقالوا   هل لهُ في كتابكم ايماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء   ثم ارّخت يوم تأتي السماء

وقد عثرت اثناء ترددي الى المكتبة الاهلية في باريس على رسالة للشيخ ابرهيم اللقاني في المخدرات والمرقدات ذكر فيها البنج وهو الحشيش والشوكران والداتورة والافيون والدخان والقهوة على زعم القائلين في ذلك العهد ان قهوة البن من المخدرات ولهم فيها رسائل وفتاوى كثيرة وهم بين محلل ومحرّم حتى ان احد سلاطين بني عثمان امر بشنق رجل في ادرنة امام قهوة فتحها هناك

وهاك ما جاء عن الدخان في هذه الرسالة مما لا يخلو من فائدة لانهُ لم ينشر قبل الآن فيما اعلم قال

« قد حدث في آخر القرن العاشر شيء يقال لهُ الدخان وللعامة فيهِ عبارات فنهم من يسميهِ الطالعة ومنهم من يسميهِ التباك ومنهم من يسميهِ التتون ومنهم من يسميهِ التابعة ومنهم من يسميهِ الدخان . واول من جلبهُ الى البرّ الرومي الجيل المسمى بالانكليز من النصارى واول من احدثهُ بارض المغرب رجل يهودي يزعمونهُ حكيماً لهُ فيهِ نظم ونثر وذكر لهُ منافع عدة زاد عليها ارباب البطالة كثيراً . واول من اخرجهُ ببلاد السودان المجوس ثم جُلب الى مصر والحجاز واليمن والهند وغالب اقطار بلاد الاسلام وعمّ بهِ البلوى ففي اوائل شروعهِ بمصر دخل بهِ رجل من تافيلالت من بلاد المغرب يقال لهُ احمد بن عبد الله الخارجي المشهور بسفك الدماء بغير حق واهانة اهل بيت الرسول صلى الله عليهِ وسلم من اشرف ملوك المغرب . وكان على العامة يزعم انهُ من العارفين واهل السلوك وهو مغرور مخدوع . نعم كان من اهل العظائم والاستخدامات والسحريات فعلى الفتنة

عاش وعليها مات. فسئل عنهُ شيخنا وقدوتنا العلامة الشيخ سالم السنهوري فافتاه بالتحريم فاستمر ذلك تعنتهُ والقى الى شياطين اخوانهِ ان ما افتى بهِ الشيخ خطأ وانهُ جائز الاستعمال وهو من اقل الحلال فباؤوا اليهم النكال . ولازم شيخنا المذكور رحمهُ الله الافتاء بذلك الى ان مات لم يخالفهُ مخالف . وشاهدت ذلك منهُ سماعاً وكتاباً وتابعهُ على ذلك اهل الدين والصلاح والرشد والنجاح من الحنفية وغيرهم.

وافتى بعض فقهاء السودان بعد ان سئل عن الطبقا بما صورتهُ : وفي السنة الخامسة بعد الالف ظهرت اوراق شجرة في بلد تنبكتو حرسها الله تعالى يسمى طبقا ابتلى الله سبحانهُ بتدخينها وشرب دخانها في كل وقت « الى آخر الفتوى

ثم ذكر ان صديقاً اخبرهُ ان احد الانكليز قدم لهُ شيئاً منهُ ليأكلهُ ولعلهُ يريد ليمضغهُ فابى وقال انهُ ممزوج بشحم الخنزير

اما البرّ الرومي فيريد بهِ المؤلف بلاد الترك . والمجوس يريد بهم غير المسلمين من السود لا مجوس الهند المعروفين في ايامنا بالبارسيين او الفارسيين . والتتون لا يزال يعرف بهذا الاسم في كثير من انحاء بر الشام واظن معناهُ دخان بالتركية. والطبقا هو اللفظ الافرنجي وهو من اصل اميركي لا من الطُبَّاق العربية كما ظن بعض علمائنا الافاضل فالطباق او حشيشة البراغيث نبت يشبه رعراع ايوب كثيراً وهو من فصيلتهِ وانما يختلف عنهُ بلزوجتهِ وهو النبت المعروف في جبل لبنان بالطيُّون ولا يزال يعرف في الحجاز بالطباق الى يومنا

ومن الغريب سرعة انتشار الدخان في الشرق واواسط افريقية فقد ظهر في الشرق كما تقدم سنة ٩٩٩ هجرية وفي اواسط افريقية سنة ١٠٠٥ اي بعدها بست سنوات وبعد ظهورهِ في اوربا بمدة قصيرة مع ان البطاطس التي نقلت الى اوربا في السنة التي نقل فيها الدخان لم تكن معروفة في سورية قبل اوائل القرن الماضي نقلتها اليها اللادي استير ستانهوب الشهيرة . ولم يرد ذكر الدخان في تذكرة داود الانطاكي على ما اذكر مع انهُ ظهر في اواخر حياتهِ وقد توفي داود سنة ١٠٠٥ للهجرة . وقد ذكرهُ عبد الرازق الطبيب التونسي في مفرداتهِ التي نقلها الى الفرنسوية لاكلير ناقل مفردات ابن البيطار ولا يحضرني الآن التاريخ الذي كتب فيهِ عبد الرازق وقد كان ذلك بعد الانطاكي

باريس — امين معلوف

حضارتنا المدرعة بالحديد (١)

ان حضارتنا العقلية غير المادية ميراث من شعوب وامم نشأت وترعرعت في جنوب اسيا الغربي وسواحل بحر الروم . وهي بلاد قليلة المعادن التي هي اساس الحضارة المادية كأن التقدم العقلي والتقدم المادي فرسا رهان كان السبق فيهما للاول

فقد بلغت قوة الفكر منذ ٢٥٠٠ سنة حدًّا لم يجاوز مطلقاً . نعم ان مجال حركة الفكر والعقل اتسع باتساع نطاق المعارف ولكن قوة الابداع والابتكار لم تتسع . فان نوابغ هذا العصر ليسوا اجرى قلماً ولا اسمى فكراً من نوابغ العصر الخالي ولا الدور التي يبنونها افخم من الدور التي بناها الاقدمون واعلوها

وغنيٌّ عن البيان ان اعمال الانسان العقلية تبدو في آثار فكره وهي الشعر والفلسفة والدين والادب وتتوقف في الاكثر على قوة ابتكار العقل لذلك نراها يانعة في كل وسط ملائم للنشاط الطبيعي والعقلي معاً . وقد تبدو آثار النبوغ ويزكو نباتها في وسط ضئيل الموارد المادية كما جرى في فلسطين وفينيقية واليونان وايطاليا فان هذه البلاد لا تحسب بلاداً غنية بمواردها الطبيعية

اما اعمال الانسان المادية فتختلف عن ذلك بمعنى ان المواد الطبيعية التي تكثر في بلد ما تتحكم في نوع الاعمال المادية التي تعمل فيهِ . لنأخذ النحت مثلاً فان التماثيل البديعة التي اخرجتها مخيلات النحاتين المشهورين من اليونانيين ما كانت لتخرجها مخيلات عادية لم تعطَ موهبة النحت والابداع فيهِ . ولكن النحت لا يزكو ولا يبلغ درجة عالية من الكمال في بلد لم يعرف فيهِ الرخام الابيض النقي . وترى الرخام في كل بلد تقريباً اما الرخام الناصع في بياضهِ الناعم في ملمسهِ الخالي من كل شائبة فلا يوجد الاَّ في مقالع اليونان ولم يكن ذلك الرخام سبب النحت اليوناني ولكنهُ كان مظهره اي الذي جعل ظهوره ممكناً

وقد اعتمد الانسان في ترقية فن البناء واعداد ادواتهِ على المواد التي تمكَّن من الحصول عليها واستخدامها لهذا الغرض . وهذه المواد هي الخشب والحجر والمعدن . اما الخشب فلا يمكن الاعتماد عليهِ في عمل الاعمال الدائمة الاثر لعدم

(١) من مقالة في المجلة العلمية الشهرية الاميركية من قلم الاستاذ هوبتبك في جامعة وسكنسن

متانته. واما الحجر فابقى اثراً ولكن استعماله محدود ويكاد ينحصر في بناء الابنية وما شاكلها. وقد صنع الرومان العجائب بهِ من حيث بناء المباني الفخمة. ولو كان عندهم وعند المصريين القدماء المعادن الكافية لعملوا بها اعمالاً عظيمة بلا ريب

ومهما يقل في فخامة بناء الاهرام وهياكل الكرنك والسور الصيني والكنائس الكبرى التي بنيت في القرون الوسطى فانها ليست مما يضاعف مهارة الانسان الصناعية فيزيد قوة انتاجهِ وقدرتهُ على الاسترسال فيها. ولو ان المواد التي قدر للناس استخدامها في اعمالهم لم تزد على المواد التي استخدمتها امم بحر الروم في صفتها ومقدارها لاختلف تاريخ النوع الانساني كل الاختلاف عن تاريخهِ الحالي حتى كأنهُ تاريخ قوم آخرين

يتألف ٩٨ في المئة من قشرة الارض من ثمانية عناصر وهذه اسماؤها ونسبتها بعض الى بعض اذا حسبنا قشرة الارض ١٠٠ :

الاكسجين	٤٧٫١٣	الكلسيوم	٠٣٫٥٣
السليكون	٢٧٫٨٩	البوتاسيوم	٠٢٫٣٥
الالومنيوم	٠٨٫١٣	الصوديوم	٠١٫٦٢
الحديد	٠٤٫٧١	المغنسيوم	٠٢٫٦٤

وكلها معادن الا الاكسجين وعنصران منها فقط كثيران الى حدّ انهما يعدان عاملين يديران حركة تقدم العالم المادي وهما الحديد والالومنيوم فان في قشرة الارض من الاول ما يزيد على $\frac{1}{2}$ ٤ في المئة ومن الثاني ما يزيد على ٨ في المئة. اما المعادن الاخرى فليس منها في قشرة الارض ما يزيد على عشر الواحد في المئة. نعم ان مقدار الكلسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والبوتاسيوم مثلاً يزيد على ذلك ولكن هذه المعادن قلما تستعمل الا مركبة ولاغراض كياوية صرفة. واما الذهب والنحاس والقصدير والفضة والرصاص فانها تستعمل لاغراض شتى لا تصلح لها لها غيرها من المواد المعروفة مثلما تصلح هي لها ولكن نفاد احدها لا يؤثر في اعمال الناس تأثيراً يذكر. فالحديد والالومنيوم هما المعدنان اللذان يوجدان في قشرة الارض بكثرة تجعلهما عاملين مقوّمين لحركة حضارتنا من الوجهة المادية. على ان الالومنيوم لم يبلغ حتى الآن مبلغ الحديد من هذا القبيل لاسباب منها غلاء فصله عن المواد التي يكثر وجوده متحداً بها

وقد اعتدنا استعمال الحديد والفولاذ (الصلب) في كثير من اعمالنا ومرافقنا حتى لم يكد احد منا يتساءل قائلاً « ترى لو كان الحديد نادراً في قشرة الارض ندرة الذهب والبلاتين فماذا كنا نصنع » .ولو فرضنا انهُ في اثناء تكون الارض انحصر الحديد داخلها بعيداً عن تناول الانسان وان الذهب او اي معدن غيره كالنحاس والرصاص وجد بكثرة في قشرة الارض كما يوجد الحديد الآن فماذا كان يجري لنا

معلوم ان للحديد صفات كثيرة تؤهلهُ للقيام باعمال شتى لا يصلح لها غيرهُ من المعادن وهذا ما يجعلهُ قوام عمراننا. فمنهُ او من الفولاذ تصنع الآلات الكثيرة التي غيرت مجرى التاريخ الانساني كل التغيير . وهذه الآلات تقتضي اجتماع مزايا عديدة معاً كالصلابة والمرونة وعدم الذوبان بسهولة والمتانة والثقل. وهذه الصفات لا تجتمع في معدن واحد غير الحديد او الفولاذ ففي نوع الحضارة التي نعيش في ظلها نجد ان الحديد لا يستغنى عنهُ . ولا ندري ماذا يلمُّ بهذا العمران اذا زال الحديد

ويستدل من التاريخ ان الحديد استُعمل منذ ستة آلاف سنة ولكن بناة السور الصيني والاهرام والذين نظموا القصائد الحماسية الشهيرة ونحتوا التماثيل البديعة من اليونان. والرجال الذين وضعوا اسس الديانات العظمى والمذاهب الفلسفية التي قبضت على العالمين بيد من حديد. والرجال الذين سنُّوا القانون الروماني — هؤلاء كلهم ذهبوا في مظاهر الحضارة هذه الى غاية ابعد مما بلغنا نحن في القرن العشرين . وكلهم كان الحديد نادراً عندهم ولم يستخدموهُ الاَّ ادوات للحرب

والحقُّ يقال ان الحديد لم يحلَّ المحلَّ الاول بيننا الاَّ منذ قرن من الزمان. ففي سنة ١٧٤٠ لم يكن يستخرج منهُ في اوربا سنويًّا الاَّ ما يساوي رطلين لكل نفس .اما في الحرب الحاضرة فكان يستخرج منهُ في اميركا وحدها ما يساوي ٨٠٠ رطل لكل نفس من سكانها. وسعة استعمال الحديد ليست لازمة لارتقاء الحضارة ومع ذلك فهو المعدن الوحيد الذي ادار زمام حضارتنا الحالية من وجهتها المادية

ومن مظاهر وجود الحديد في قشرة الارض تجمعهُ بكثرة في اماكن دون غيرها فان خمسة اسداس الحديد الخام يستخرج الآن من بقع محدودة في الولايات المتحدة والمانيا وانكلترا وفرنسا. ومعلوم انهُ يوجد ايضاً بكثرة في البرازيل واسوج

والصين وروسيا ولكن لو جمعت هذه المناجم كلها لوسعتها ولاية صغيرة من الولايات المتحدة الاميركية . ومما يذكر بهذا الصدد انهُ ليس في الامم الرفيعة العمران في العصور القديمة والمتوسطة امة وجد في بلادها مناجم واسعة من الحديد الا الصين

قلنا فيما تقدم ان حضارتنا الحالية نشأت في جنوب اسيا الغربي وسواحل بحر الروم وهي بلاد قليلة الحديد والوقود اللازم لصهره . وما جرى للحديد في اثناء تكون الارض اذ تجمع في قشرتها قريباً لتناول الناس وفي اماكن منها دون اخرى — هذا عينهُ جرى للفحم الحجري ايضاً فتجمع معظمهُ في بقاع دون اخرى. ومن محاسن الاتفاق ان تكون البلاد الكثيرة الحديد كثيرة الفحم ايضاً

ومما يدلُّ على تحكُّم الحديد في مجرى العمران الحاضر ان جميع المخترعات التي قلبت وجه العالمين تعتمد على الحديد في صنع آلاتها من الآلة البخارية الى آلات التدمير في الحرب الى المطابع التي زادت نشر المعارف الى غير ذلك مما يذكر ولا يحصر

وقد انتقل الانسان بمثل السحر من العصر الذي كان فيهِ الحجر عدتهُ في جميع اعمالهِ الى العصر الذي صار فيهِ الحديد تلك العدة . والامر الذي يميز الحديد على سائر المعادن حتى بلغ بهِ هذا المبلغ من اعمال الناس قابليتهُ للمزج بمواد او معادن اخرى في اثناء صهرهِ فتتغير بهِ خواصهُ كلَّ التغير . فان تبريدهُ بسرعة او ببطء ومزجهُ بشيء من الكربون او المنغنيس او الكروم او النكل او التنجستن او غيرها تغيران صلابتهُ او انقصافهُ او مرونتهُ او متانتهُ او قطعهُ تغييراً عظيماً يصيرهُ صالحاً لان تعمل منهُ كل الآلات والادوات من زنبرك الساعة الدقيق كالشعرة والمرن كل المرونة الى القنابل التي تخرق الدروع المنيعة وتمزقها . فهو الذي مكن الانسان من اختراع مخترعات تفوق الحصر في عددها ونوعها وفائدتها. فاصبح عصرنا بهِ عصر الآلات القوية والبواخر الضخمة والمدافع الثقيلة والكراكات الهائلة والمباني المشيدة وغير ذلك مما عرف بضخامتهِ ومتانتهِ. كذلك اصبح بهِ عصر آلات تعمل من الاعمال ما ابلغ صناعتنا مبلغها الحالي من النظام الكثير الحسنات والسيئات

وخلاصة هذا المقال ان العالم بات في قبضة الامم التي عندها الشيء الكثير من الحديد والفحم الحجري والتي تعرف كيف تستخدمها وتستفيد منهما

الشخصية المتعددة

(٢)

ذكرنا في الجزء الماضي اشخاصاً ظهرت في كلٍّ منهم ذاتيتان الواحدة مخالفة للاخرى . احداها عادية مألوفة والاخرى شاذة نادرة . وقد ذكر علماء الفلسفة العقلية وعلماء الامراض العصبيَّة حوادث كثيرة من هذا القبيل فرأينا ان نذكر بعضاً منها ايضاً وبعض ما يصيب الوسطاء الذين ينامون بالاستهواء قبل الكلام على النتائج الكلية التي يمكن استنتاجها منها

من هذا القبيل ما ذكرهُ المسيو جانه الفيلسوف الفرنسوي عن امرأة فلاحة اسمها ليوني قال : — ان حياة هذه المرأة اشبه بقصة خرافية منها بحادثة تاريخية صحيحة فانها اصيبت بالمشي النومي (سمنمبولزم) منذ كان عمرها ثلاث سنوات . ونوَّمها كثيرون من ممارسي صناعة التنويم منذ كان عمرها ١٦ سنة وقد صار عمرها الآن ٤٥ سنة. ففي حالتها الطبيعية تكون كأنها بين اهلها الفقراء وفي حالتها الثانية تكون كأنها في بيوت الاغنياء والاطباء. والآن اذا كانت في حالتها الطبيعية رأيتها ساكنة رزينة وديعة تلاطف كل احد . والذي ينظر اليها لا يرى فيها شيئاً مما تصير اليهِ في حالتها الثانية . وحالما تستهوى وتنوَّم تتغير كل اطوارها فانها تصير مزَّاحة كثيرة الحركة والهذر تقابل من يكلمها بالنكات والمزح القارص وتقلد الذين يرونها متهكمةً عليهم وتخترع الاقاصيص عنهم . وتقوى ذاكرتها حينئذٍ الى حد عجيب فتتذكر اموراً كثيرة لا تتذكر شيئاً منها وهي في حالتها الطبيعية. وتأبى وهي في حالة الاستهواء او الغيبوبة ان تسمَّى باسم ليوني وتصرُّ على ان تدعى ليونتين او ليوني الثانية وتنسب كل ما يقع بها حينئذٍ من التغيُّر الى ما اصابها وهي تمشي في نومها . اما حالتها الطبيعية فهي حالة اليقظة . وفي حالتها الطبيعية تعرف ان لها زوجاً واولاداً ولكن اذا اصابتها الحالة الثانية بقيت تعترف باولادها ولكنها تنكر زوجها . سبب ذلك ان طبيباً استهواها وهي تلد ولدها الاول لكي يسهّل عليها الولادة فصارت في حالة الاستهواء تبقى حاسبة ان لها اولاداً . ثم صارت تنتقل بالاستهواء الى حالة ثالثة فتصير سكوتة عبوسة بطيئة

الحركة كثيرة التأني في كلامها . وتقول حينئذٍ « اني لست التي كانت في الحالة الاولى فان تلك امرأة عاقلة ولكنها بليدة وهي ليست مني ولا انا منها » وتقول ايضاً « اني لست ليوني الثانية واي شيء ترونهُ فيَّ مما في تلك المجنونة »

فليوني الاولى لا تعرف الاَّ نفسها . وليوني الثانية تعرف نفسها وتعرف ليوني الاولى . وليوني الثالثة تعرف نفسها وتعرف ايضاً ليوني الاولى وليوني الثانية وتميز كل واحدة عن الاخرى . وشعور ليوني الاولى نظري . وشعور ليوني الثانية نظري وسمعي . وشعور ليوني الثالثة نظري وسمعي ولمسي . وقد ظن الاستاذ جانه اولاً انهُ هو الذي اكتشف ليوني الثالثة ثم علم انها كثيراً ما كانت تصاب بتلك الحالة قبلما رآها وقد اوصلها اليها رجل نوَّمها وبالغ في تنويمها بعد ما بلغت حالتها الثانية وسماها حينئذٍ ليونور

وذكر المسيو بورو والمسيو بيرو في كتابهما « تغيرات الشخصية » رجلاً اسمهُ لويس اقام مدداً مختلفة في الجيش وفي المستشفيات وفي الاصلاحيات وقد اصيب بالصرع وفقد الشعور والتيبُّس في ازمنة وامكنة مختلفة .ولما كان عمرهُ ١٨ سنة كان في اصلاحية زراعية فلدغتهُ افعى شلَّت رجليهِ عن الحركة ثلاث سنوات وكان في غضونها ظريفاً اديباً مجتهداً . ثم اعترتهُ نوبة شديدة بغتة فزال شلل رجليهِ وزالت معهُ ذاكرتهُ لكل ما حدث لهُ في تلك السنوات وتغيرت اطوارهُ فصار نهماً محباً للخصام شكس الاخلاق يسرق ما مع رفاقهِ من النقود وما عندهم من الخمر . ثم فرَّ من الاصلاحية ولما اقتفوا أثرهُ وقبضوا عليهِ حاول التخلص منهم بكل جهدهِ . ولما رآهُ الدكتوران المشار اليهما آنفاً كان شقهُ الايمن مفلوجاً لا يحس واخلاقهُ شكسة الى الدرجة القصوى .وانتقل شللهُ الى الشق الايسر باستعمال المعادن وزال من ذهنهِ كل تاريخهِ في الحالة السابقة وانتقل الى الحالة التي كان فيها قبلها وتغيرت اطوارهُ واخلاقهُ كلها . ثم ظهر ان كل ما يعتريهِ من تغير الحالات يزول باستعمال المعادن والمغنطيس والكهربائية والحمامات . وكل حالة من الحالات السابقة يمكن اعادتها اليهِ بالاستهواء . وصارت الحالات السابقة تتناوبهُ بالتوالي كلما اصابتهُ نوبة صرع .وكلما صار في حالة من الحالات نسي كثيراً مما كان بهِ في الحالات الاخرى كأن بين حالتهِ الجسدية وحالتهِ العقلية ارتباطاً تاماً لا ينفك حتى اذا تغيرت الواحدة تغيرت الاخرى ايضاً

وذكر الدكتور ازام من اطباء بوردو حادثة امرأة اسمها فليدا جملت تنتقل من حالتها الطبيعية الى حالة اخرى وعمرها اربع عشرة سنة فتتغير كل اطوارها وتبق وهي في الحالة الثانية تتذكر ما كانت بهِ وهي في الحالة الاولى ولكنها اذا عادت الى الحالة الاولى نسيت حالتها الثانية .وكانت حالتها الثانية ارقى من الاولى من كل وجه.ولما صار عمرها ٤٤ سنة صارت تقضي اكثر ايامها وهي في الحالة الثانية وكان نسيانها لحالتها الثانية وهي في الحالة الاولى يغيظها جداً ولا سيما اذا انتقلت فجأة من الحالة الثانية الى الاولى كما حدث مرةً وهي سائرة في جنازة احدى صديقاتها فانها انتقلت بغتة من الحالة الثانية الى الاولى فاسقط في يدها وتوجعت لانها لم تستطع ان تعلم في جنازة مَن هي سائرة.وحبلت مرةً وهي في الحالة الثانية ثم لما انتقلت الى الحالة الاولى غاب عنها كيف حدث لها الحبل . وقد افضى بها غيظها من نفسها مرةً الى محاولة الانتحار

وذكر الدكتور ريجر رجلاً مصاباً بالصرع كان في حالتهِ الطبيعية كسائر الناس واذا اعترتهُ الحالة الثانية خرج من بيتهِ وقضى بضعة اسابيع مع اللصوص وقطاع الطرق.ثم يقبض عليهِ ويحاكم ويسجن ولكن اذا انتقل حينئذٍ الى الحالة الاولى نسي كل ما فعل ولم يفهم لماذا حوكم وسجن ولم يمكن اقناعهُ بانهُ فعل ما فعل

ومن رأي المسيو جانه ان ما يصيب الانسان في حالة الاستهواء من نسيان بعض الحروف او بعض الاسماء نسياناً وقتياً يصيبهُ في الحالات المشار اليها آنفاً بمقدار اعظم وعلى صورة اتم فان فقد الذاكرة او توقف فعلها يكون هنا حالة مرَضية وهو سبب تغيُّر الشخصية لان المصاب يشعر في الحالة الواحدة بغير ما يشعر بهِ في الحالة الاخرى فكأَنهُ صار شخصين مختلفين هذا اذا نسي وهو في الحالة الواحدة كل ما كان عليهِ وهو في الحالة الاخرى . واذا انتقل الى حالة ثالثة كالمرأة ليوني صار كأَنهُ ثلاثة اشخاص مختلفة.وقد قرر الاستاذ جانه انهُ اذا زال شعور انسان في حالة هستيرية زال معهُ كل تذكر لما كان يشعر بهِ قبلها فاذا توقفت حاسة السمع فقَد المصاب تذكر الاصوات فاما ان يتعذَّر عليهِ النطق تماماً واما ان يصير يتكلم بالاشارات او باصوات لا معنى لها. واذا توقفت حاسة الحركة صار المصاب يقصد تحريك اعضائهِ مشيراً الى ذلك اشارة كأَن عقلهُ يأمر بتحريكها

وهي لا تطيعهُ ويحاول الكلام فيراهُ متعذراً. ثم اذا زالت هذه الحالة وانتقل الى الحالة الاولى عادت الذاكرة الى حالها

ومن رأي الفيلسوف لوك ان كل تغير في الذاكرة يصحبهُ تغير في الشخصية. ولعل الذاكرة هي الشخصية او هي كل شيء غير مادي في الانسان كما بيّن الفيلسوف برغصن حديثاً في كتابهِ المادة والذاكرة

***

نأتي الآن الى الوساطة والوسطاء الذين كثرت الضجة حولهم في هذه الايام. قال الاستاذ جسترو ان حال الوسطاء مثل حال الاشخاص ذوي الشخصيتين المشار اليهم آنفاً لا فرق بين هذا الفريق وذاك الا في ان الغيبوبة التي يقع فيها الوسيط لا تطول الا بضع دقائق الى بضع ساعات. واذا تمكنت من شخص فقد في حالتهِ الطبيعية تذكُّر ما يحدث لهُ في حالة الغيبوبة

« فان الوسيط يتكلم وهو في حالة الغيبوبة ويكتب كأن شخصاً آخر هو الفاعل فيهِ وهذا الشخص قد يذكر اسمهُ وتاريخهُ وهو الذي يطلقون عليهِ اسم المرشد او الوازع Control ففي الزمن الماضي كان يقال ان هذا الشخص شيطان ولا يزال البعض يقولون انهُ شيطان. واما عندنا في اميركا فكان يقال انهُ من هنود اميركا او انهُ شخص يتكلم كلاماً زقاقياً بذيئاً ولكنهُ لا يؤذي احداً ويقال في الغالب الآن انهُ روح ميت معروف او غير معروف لدى الحضور

« والذين يفعلون افعال الوسطاء متماثلون في ان لكل منهم شخصيتين تتناوبانهِ. وقد لا يكون في الوسيط آفة عصبية اخرى. وامر الوساطة هذه لا يزال غامضاً وقد شرع العلماء يبحثون فيها بحثاً علمياً. واوطأ انواعها الكتابة الآلية. واخفها ان يكتب الوسيط وهو يدري انهُ يكتب ويفهم ما يكتبهُ ولكنهُ يرى نفسهُ محمولاً على الكتابة رغماً عنهُ. ويتلو ذلك ان يكتب وهو لا يدري انهُ يكتب بل قد يكتب وهو يقرأ كتاباً او يتكلم مع آخر. ومن هذا القبيل التكلم كأنهُ بالهام والضرب على آلات الطرب والمتكلم والضارب يدريان ما يفعلان ولو لم يفعلاهُ عن قصد بل طوعاً لقوة تدفعهما الى فعلهِ. واعلى انواع الوساطة الغيبوبة التامة حين يتغير الصوت واللغة والحركات وينسى الوسيط عند ما يفيق كل ما قالهُ وفعلهُ وهو في الغيبوبة ولا يتذكرهُ الا حينما يعود اليها ثانية

« ومن الغريب ان كلام الذين يصابون بهذه الغيبوبة يجري على نسق واحد تقريباً على اختلاف الاشخاص فالمرشد Control في اميركا اما انهُ روح رجل هندي فظ عامي في كلامهِ الى حد الافراط يسمي المرأة سكواد والرجل براف والبيت وغوم (وهي اسماء المرأة والرجل والكوخ بلغة الهنود) او انهُ من اهل الادب فيتكلم بالفاظ فلسفية منمقة عن الارواح والوئام والجمال والشريعة والارتقاء والتقدم(١) كأن كاتباً كتب للوسطاء نسخة واحدة ادخلوها في كلامهم . فهل في الدنيا روح عام يؤثر في العقل الباطن تأثيراً واحداً . اما انا فقد اقتنعتُ مما شاهدتهُ مراراً عديدة في وسيطة وهي في حال الغيبوبة ان مرشدها يختلف عنها وهي في اليقظة فانهُ طبيب فرنسوي ميت وانا مقتنع انهُ ذكر اموراً واحوالاً متعلقة باقارب الوسيطة احياء واموتاً وباحوال اناس من الحضور في الجلسات والوسيطة لم تلقهم من قبلُ ولا سمعت اسماءهم . وانا اذكر رأيي هنا غير مؤيد بالدليل لا لكي اقنع احداً بهِ بل لاني واثق ان البحث في هذا الموضوع من اهم ما تحتاج اليهِ الفلسفة العقلية ولكي احمل واحداً او اثنين على الاهتمام بموضوع يأنف ادعياء العلم غالباً من النظر فيهِ »

هذا ما قالهُ الاستاذ جمس وهو صريح في ان الوسطاء من قبيل الاشخاص ذوي الشخصيتين اومن قبيل الذين ينوّمون بالاستهواء ويزاد تنويمهم حتى يبلغوا درجة الغيبوبة . وقد ذكر هؤلاء دواليك في فصل واحد من كتابهِ المشهور في الفلسفة العقلية ولكنهُ استغرب جداً كون الوسيطة التي شاهدها كانت تعرف اموراً لا ينتظر ان تعرفها وهي تدعي ان لها مرشداً ترشدها روحهُ وهو طبيب فرنسوي

واكبر حجة يحتج بها المعتقدون بمناجاة الارواح هي كون الوسيط يذكر اموراً لا ينتظر انهُ يعرفها ولا يعرفها اذا افاق وزالت غيبوبتهُ . ولا ينكرون ان اكثر كلام الوسطاء لغو او تضليل او لاصحة لهُ مطلقاً حتى ان الفريق الاكبر من المسيحيين يعتقد ان الناطق في الوسطاء ارواح الشياطين لا ارواح الموتى . وذهب بعضهم الآن الى ان الناطق في الوسطاء ارواح اناس ذهبوا الى

(١) (المقتطف) كالوسطاء الذين استنطقهم السر اوليفر لدج

السماء ووصفوها كما توصف في الانجيل تماماً. اما نحن فالمشاهد التي رأيناها ظهر لنا منها ان الحضور توهموا انهم سمعوا اسماءهم واسماء بعض اقاربهم المتوفين وهم انما سمعوا الفاظاً غير واضحة يفهمها كل احد حسب ما هو قائم في ذهنهِ. فاننا سمعناها معهم ولم نفهمها كما فهموها وبذلك تفسر اقوال الوسطاء الذين شاهدهم الاستاذ جمس مما كان الوسيط يذكره عن بعض الحضور وهو لا يعرفهم ولا يعرف اسماءهم . اما ماكان الوسيط يقولهُ عن اقاربهِ فن معلومات محفوظة في عقلهِ الباطن الذي اطلق عليهِ الاستاذ ميرس اسم Subliminal self اي تحت عتبة الشعور واطلق عليهِ شوبنهور وفون هارتمن اسم اللاشعور Unconscious نريد بذلك ان بعض الناس يسمعون ويقرأون عن امور كثيرة فترسخ في عقلهم الباطن ولكنها لا ترسخ او لا يبقى ذكرها في عقلهم الظاهر الذي يستولي عليهم وهم في حالتهم الطبيعية . فاذا مرضوا او ناموا بالاستهواء واصابتهم الغيبوبة تذكروا ما هو راسخ في عقلهم الباطن وذكروهُ . وهذا شأن السكارى والحشاشين الذين يخدّر المسكر عقلهم الظاهر فينتبه عقلهم الباطن ويجعلهم يتكلمون بامور لا يتكلمون بها في حالهم العادية. ومن هذا القبيل ما يصيب الخطباء والشعراء فانهم اذا تنبهت قرائحهم او عقولهم الباطنة افاضوا في الاقوال والاشعار بما يتعذر عليهم في حالهم العادية

ولذلك نجد ان الوسطاء الذين قاموا في اميركا في اواخر القرن الماضي كانوا يقولون ان مرشديهم ارواح من ارواح هنود اميركا فيتكلمون بلسانهم لانهم كانوا يذكرون ما قرأوهُ او سمعوهُ في صغرهم من اخبار الهنود وقصصهم التي روتها لهم مربياتهم او قرأوها في القصص المكتوبة عن هنود اميركا . والآن صار الوسطاء يذكرون اموراً علمية طبية او فلكية او رياضية او اموراً دينية او ادبية او سياسية او اخباراً عن الحروب والمعارك حسب ما قرأوا او سمعوا او تصوروا ويعلقون ما يذكرونهُ بشخص يصح ان يعلق بهِ ما ذكروهُ كأن يكون طبيباً او اديباً قسيساً او جنديًا او غير ذلك

ولما كان الوسيط معرضاً للغيبوبة فقد تعتريهِ من غير منوّم فينتبه عقلهُ الباطن ويفكر في امور كثيرة ويستنتج نتائج معقولة من مقدمات معروفة فيستنتج

مثلاً ان الحرب تنتهي في اواخر سنة ١٩١٨ يفعل ذلك وعقلهُ الظاهر غير عالم بما جال في عقلهِ الباطن ثم اذا غاب وجعل يكتب وهو في غيبوبتهِ كتب ما استنتجهُ عقلهُ الباطن فيأتي كنبوءة مع انهُ نتيجة معقولة وصل اليها كثيرون من العقلاء

ولا يخفى علينا ان بعض ما روي عن الوسطاء لا يعلل بما تقدم ولكن الذين فحصوا بعض الغرائب المروية وجدوا فيها بُعداً عن الحقيقة مقصوداً او غير مقصود وانها اذا ردَّت الى حقيقتها زالت منها كل غرابة . وهذا كثير الوقوع في كل الاخبار والمعاملات فان زيداً يقصّ عليك خبراً تراهُ في غاية الغرابة يتجاوز المعقول ولدى البحث تجد ان عمراً كان مع زيد وشاهد ما شاهده زيد تماماً ولكنك تجد خبرهُ عما حدث خالياً من كل غرابة . وكثيراً ما وقعت لنا حوادث من هذا القبيل فكنا نسمع اقوالاً من وسيط في حال الغيبوبة ونشاهد منهُ اعمالاً فلا نجد في اقوالهِ ولا في اعمالهِ شيئاً غير عادي ويكون معنا آخر فيروي عما رأى وسمع اموراً في حد الغرابة اما لقلة تدقيقهِ او لسبق انتظارهِ الخوارق او لميلهِ الى المبالغة فيما يرويهِ وكل ما تقدم يصدق على الوسطاء المخلصين لا على الخادعين عن قصد

ويخطئ من يظن ان تخطئة الوسطاء فيما يدَّعون او فيما يدعيهِ المعتقدون بمناجاة الارواح مفادهُ نفي الروح والاكتفاء بالمادة . نعم اذا ثبت بالدليل القاطع ان مرشدي الوسطاء ارواح اناس معروفين من الموتى كان ذلك دليلاً قاطعاً على بقاء ارواح الموتى وبقاء مشاعرها من غير اجسام مادية وتأثيرها في بعض الاحياء. ولكن اذا لم يثبت ذلك بل ثبت انها من ارواح الشياطين كما يذهب فريق كبير من الناس او ان لا ارواح هناك بل كل ما يحدث من هذا القبيل انما هو من انتباه الوسيط الى محفوظات عقلهِ الباطن كما نعتقد نحن فلا يكون ذلك نافياً لوجود الارواح على الاطلاق لاسيما وان الذين يعتقدون ان الذي يتكلم بالسنة الوسطاء روح شيطان لا روح انسان هم اشد الناس اعتقاداً بوجود ارواح الموتى وخلودها

وعاد الاستاذ جمس فقال ان دعاوي بعض الوسطاء بحلول روح رجل من الاموات فيهم تظهر احياناً كثيرة واضحة البطلان وذكر مثالاً لذلك حادثة الفتاة لورنس فنوم وهي طويلة وربما اتينا على ذكرها في فرصة اخرى

كتاب التفاحة

توطئة

للموت رهبةٌ تنخلع القلوب لها فلا تبدو رباطة جأش على ملاقاتهِ الاَّ ممن صفت موارد حياتهم من الشوائب فانهم يثقون بان ما أمامهم خير مما يفارقونهُ فيستقبلون المنايا بنفوس مطمئنةٍ لعلمهم انهم قدَّموا خيراً وان الجزاء من جنس العَمَل

وقد كان الحكيم سقراط من اهل الصلاح والفضل . حوكم فحُكمَ عليهِ بانهُ يُفسدُ ناشئة الامة بما يلقيهِ من اقوالٍ خرج بها الى ضلالٍ وماكانت اقوالهُ الاَّ حضاً على فضيلة . فلما قضي عليهِ ذلك القضاء الجائر تجرَّع كأس منيتهِ غيرَ هيَّاب ولا وجِـل . وما برحت الامثال تضرَبُ بِبسالتهِ حينئذٍ . فانهُ بقي الى اللحظة الاخيرة من حياتهِ ونور الحكمة ينبعث من مصباحهِ فتكلم مع الملتئمين حولهُ عن الحياة الاخروية كلاماً مؤثراً جداً

وقد قرأتُ عن ذلك الموقف في كتاب سير الابطال الذي عرَّبهُ منشئا المقتطف للجنة الكراريس البريطانية وطبعتهُ المطبعة الاميركية البيروتية كلاماً لا انسى اثرهُ وان تقادم العهد. ثم قرأتُ عن ذلك الموقف في مقالةٍ نشرتها مجلة المقتطف تحت عنوان الفنون الجميلة وقد نشرت رسماً لسقراط والملتئمين حولهُ يملأ النفس احتراماً لذلك الحكيم ويبين ما للصلاح من حسن الاثر في موقف وداع الدنيا

وحدث انني وانا في خدمة السيد غريغوريوس الرابع بطريرك انطاكية للروم الارثوذكس عثرتُ على سفر مخطوط قديم اسمهُ كتاب التفاحة يتضمن بسطاً في ما دار بين سقراط والذين احاطوا بهِ حين مماتهِ اتى على اقوالٍ حسنةٍ لا بأس بها فنقلتُ الكتاب لاتحف بهِ قرَّاء المقتطف

وهو في ظني مصنوع من احد الادباء المسيحيين في عصرٍ متأخرٍ عن سقراط كثيراً فهو اشبه بالروايات التي يكتبها الروائيون اليوم عن عصورٍ سبقت . ولي على ذلك دليلان . الاول : ان معظم الاسماء التي لرجال الحديث مع سقراط لا

يصح لهُ وضع يوناني. وهذا الدليل تلقيتهُ من فم السيد البطريرك غريغوريوس .
الثاني : ان في الكتاب أستيضاحاً عن صحة قول يعزى الى افلاطون . وفي الرسم الذي نشر لسقراط حين مماتهِ يلفى افلاطون بين الملتئمين حولهُ . فلا يصحُّ ان يقوم سقراط بتخريج قول افلاطون وهو حاضر ولهُ ان يتكلم غير تعب على حين كان سقراط في اشد مشقة

وان صح ان الكتاب غير مصنوع فهو اولى بالتكريم والاعتبار

بدء الحديث

يروى انهُ لما حضرت سقراط الوفاة التفَّ حولهُ اصحابهُ فرأوا ان بهِ من انحطاط الجسم وضعف القوة وقد ظهرت عليهِ امائر الموت ما قطع رجاءهم من حياتهِ . الأ انهُ ظهر لهم من سروره باقبالهِ على حياة الآخرة وصحة عقلهِ ما طمعوا ان يكون مصحوباً بقوى نفسهِ على عكس ما بدا لهم من ضعف جسده . فافتتح الخطاب معهُ تلميذ من تلاميذه يدعى شياس

سرور الصالح ساعة وفاتهِ

— ايها المعلم الصالح . قد اشتدَّ جزع من حضر اليك من اخوانك عليك ولا ارى ما يحزنهم من امرك يحزنك من نفسك . فان كنت شاعراً من نفسك بغير ما يظهر لنا منك فاعلمنا

فاجابهُ سقراط — اما الذي يظهر لكم من سروري فليس عن طمع مني في هذه الحياة الحاضرة ولكنهُ عن ثقة مني بخلود الروح بعد الموت

قال شياس — اذا كنت في ذلك واثقاً فانت جدير بان تُرينا سبب هذه الثقة نثق نحن ايضاً بالخلود لانفسنا بمثل الذي وثقت بهِ لنفسك. اذا سلكنا نحن مسلكك وسرنا في سبيلك ولنا منهُ جميل العزاء بعدك وكريم الصبر على خطبنا بك

قال سقراط — اني لمتكاف لكم بالكلام وان كان عليَّ شديداً لكني ابدأُ اولاً بسمع ما يقولهُ اقريطن فاني اراهُ يهمُّ بالكلام

فقال اقريطن — اني وان اكن راغباً في كلامك. ايها المعلم الصالح فانهُ يقبضني عن ذلك ان الطبيب الذي سقاك (١) أمرني ان آمرك بالامتناع عن الكلام او

(١) كان قد سقي الشوكران

الاقلال منهُ . وزعم انَّ في الاقبال عليهِ هياجَ الحرّ . وان الحرّ اذا هاج بك اضطرّك ان تعود من دوائك هذا الى ادوية كنت مكتفياً عنها بدوائك هذا (١)

قال سقراط — اني لتارك رأي هذا الطبيب ودواءهُ ومكتفٍ عن الادوية والاقوات بريح تفاحة (٢) تعصم نفسي ريثما اقضي حاجتكم من مشافهتي . وكيف أدعُ الكلام لذلك الدواء وافضل ما رجوتُ من منفعتهِ القوة على الكلام . فأخبروني اموقنون انتم بفضل الفلسفة التي مفادها حبُّ الحكمة أو لا

فضل الفلسفة

فاجابوهُ — إنا لم نقبل عليها الاَّ لعلمنا بفضلها

فقال لهم — افي الدنيا ذلك الفضل او في الآخرة

فاجابوهُ — اما وقد اقررنا بفضل الفلسفة فاننا رأينا غير اهلها افضل في الدنيا عيشاً من اهلها . فاضطرنا الرأي الصحيح ان نوجب ذلك الفضل لاهلها في الآخرة

قال سقراط — فانكم ان كرهتم الموت الذي هو سبيلكم الى الآخرة فقد كرهتم المنزلة التي فيها الفضل لكم . ورضيتم بالمنزلة التي فيها الضرر عليكم . وانكم لاحقاء ان تنظروا ما هذا الموت المكروهُ عند العامة . فهل هو الاَّ مفارقة النفس للجسد

قالوا — ما نجدهُ غير ذلك

فقال لهم — وهل يسرُّكم ما ادركتم من العلم ويحزنكم ما فاتكم منهُ

قالوا — نعم

قال — فبأي ذينك الجزئين تقتنون العلم . وايُّ يوليكم استكمالهُ — أالجسدُ الذي ترون ما بهِ من العمى والصمم والبكم وضعف الحيلة وقلة الغناء عند مفارقة النفس لهُ . او النفسُ التي لا يزال الانسان بصيراً سميعاً متكلماً قويًّا عالماً ما دامت فيهِ

قالوا — بحياة النفس وخفتها ندرك العلم وبموت الجسد وثقلهِ نقصر في شؤون العلم

(١) من هذه العبارة التي تمثل للقارىء ان المؤلف يزعم ان ذلك الدواء نافع دليل على وضع الحديث لان سقراط تجرّع سماً قاتلاً لا دواء ناجعاً

(٢) من هنا اخذ اسم الكتاب فسمي كتاب التفاحة

قال — اذا كان قد بان لكم ان العلم ثمرة الروح (١) وان البطيء بكم عنهُ ثقل الجسد . وانكم لمسرورون بادراك العلم وحزان لفوتهِ فقد اضطركم الرأي الى الرضى بمفارقة الجسد للروح . اذ هو افضل لكم من تلازمهما

ألستم ترون ان شهوات الجسد في المطاعم والمشارب والملابس وغيرها مضرّة بالفلسفة وانكم لم تكتفوا من تلك الشؤون بما لا بدَّ منهُ لحفظ الحياة وتطهّروا مما يستغنى عنهُ الاَّ صيانة للعقل ورغبة في زيادة العلم

قالوا — بلى

اللذات والاجساد

فقال سقراط لهم — اما اذا اقررتم ان اللذات المقومة (٢) للاجساد مفسدة للعقول فان الاجساد التي تقبل هذه اللذات افسد

قالوا — قد اضطرنا الرأي الى تحقيق ما مضى فيهِ منطقك الى حيث انتهى اليهِ . فكيف لنا ان نجترىء على الموت بمثل ما اجترأت بهِ عليهِ ونزهد بالحياة الدنيا كما زهدت بها

قال لهم سقراط — ان من اجدر الاشياء التي يطلب بها طلاب العلم بغيتهم اجتهاد القائل أن لا يقول الاَّ صدقاً . واجتهاد السامع أن لا يقبل الاَّ حقًّا . وانا مجهدٌ نفسي في الصدق . فاجهدوا انفسكم في الفهم . ألستم تعلمون أن معنى اسم الفلسفة حبُّ الحكمة . وانَّ الحكمة امُّ النفس فلا تقنع النفس الاَّ بها ولا تسكنُ الاَّ اليها

قالوا — بلى

قال — ألستم تعلمون ان سرور النفس بالحكمة .وان ادراك الحكمة بخفة النفس . وخفة النفس بصحتها . وصحتها قلة البلغم والدم (٣)

قالوا — بلى

(١) يحسب المؤلف النفس والروح مفاد واحد فهما مسميان لشيء واحد كالحنطة والبر للحب المعروف بالقمح

(٢) المقوم مالا يصح وجود شيء خلواً منه . والاجساد لا غنى لها عن طعام وشراب الى غير ذلك مما هو معلوم (٣) يظهر انه يعد النفس واردة عن شيء حسي ولعله يعدها النفس الحيوانية

قال — ان كان تخفيف النفس بصحتها . وصحتها قلة هذه الاخلاط عليها . فان الاخف لها والاصح لطباعها مزايلتها لجميع الاخلاط والجسد جملة

قالوا — لسنا ننكر شيئاً مما تقول . وما نجدنا ذوي نشاط الى الموت الذي نراك قد نشطت اليهِ

منفعة الموت للفيلسوف

قال — اما اذا كان البصر هو القائد لاهلهِ الى المنافع . والهارب بهم من المضار . فسأجهد نفسي على ان ازيدكم بصراً لمنفعة الموت للفيلسوف ومضرة الحياة لهُ

ألا ترونَ ان الفيلسوف الخالص النفس من ادران النقائص هو الذي أمَّن نفسهُ من الموبقات فامات الذنوب بيدهِ اذ نحاها عنهُ قبل ان تخرج نسمتهُ من جسدهِ وذلك بانهُ رفض من الاهل والمال والنعيم مالا تراد الدنيا الاَّ لهُ . واحتمل من نصب الفلسفة وعنائها ما لا يريح منهُ الاَّ الموت . فما حاجةُ من لا ينتفع بشيء من لذة الحياة الى الحياة . وما هربُ من لا راحة لهُ الاَّ في الموت من الموت

لعمري لقد ظلم من التمس اسم الفلسفة بغير ان يفقه مفادهُ وجهل من ظنَّ أنَّ لهُ اليها مع التنعم سبيلاً . عسى احدكم يطمع في ان تجتمع لهُ اعمال الفلسفة مع أعمال الرغبة في انواع المطاعم والملابس والمشارب وسواها

قالوا — لسنا نطمع في ذلك ولا نطلبهُ . وكيف نطمع في اجتماع الفلسفة وأعمال الرغبة . ونحن نرى احدنا اذا ازداد في مطعمهِ ومشربهِ بعض الزيادة او تحركت عليهِ احدى الشهوات انكر عقلهُ زماناً وان لم يباشر شيئاً مما تحرك فكيف بمقارنة تلك الامور ومباشرتها

قال — لا تكون فروعُ الاشياء الاَّ من اصولها ولا أجزاؤها الاَّ من كلها. فان كنتم قد زهدتم في الدنيا فلا يتمُّ زهدكم مع الرغبة في البقاء فيها . وذلك ان اصل الرغبة في الدنيا حبُّ البقاء فيها . فمن زهد في نعيم الدنيا فلا يكون راغباً في البقاء فيها وان رغب فيها فلا يكون زاهداً في نعيم دنياهُ ويكون كمن أخذ بالفرع وترك الاصل . وليس الكامل الاَّ من تمسك مع الفرع بالاصل

قال شيماس — قد كنتُ في نعيم الدنيا زاهداً وقد زادني ما وعظتني بهِ حكمتك مزيد استقرار في البقاء على الزهد بالدنيا . وبما انهُ انفتح لي باب هذا العلم فانا التمس استكمالهُ واتابع اثرك فيهِ

قال اقريطون — اني أري على ما يوحيهِ اليَّ عقلي ويقنعني بصحتهِ علمي . انهُ ما من احدٍ الاَّ والموت لهُ ضارٌ الاَّ الفيلسوف فمن استكمل الفلسفة فليتمنَّ الموت . ومن أخطأها فليهرب جهد الهرب . فما من شيء يريح من همّ الموت الاَّ كمال الفلسفة

لماذا يتجرأ الفيلسوف على الموت

قال رجل منهم (اي من تلاميذ سقراط) يقال لهُ زينون — ما ترك قول المعلم (اي سقراط) سبيلاً الى ان تتمتع بلذةٍ او ترغب في بقاء الدنيا. وما فضل جرأتهِ على الموت على جرأتي الاَّ لفضل ما اصلح من نفسهِ مما هو مني غير مصلح. ولو اصلحتُ من نفسي ما اصلح من نفسهِ ونفيت عنها ما يشوبها من الحرص والغضب والشهوة مثل الذي نفى لحدث لي من الجرأة على الموت مثل ما لهُ

طلب الموت

قال رجل منهم يقال لهُ سلوان — قد كنتُ قبل اليوم خائفاً من سرعة الموت . فانا اليوم خائف من إبطائهِ

قال لهُ زينون — أنت على احتياز سرعتهِ اقدر منك على ابطائهِ

فقال لهُ سلوان — ما يومي في الحياة بحاملي على ان ادعو الموت الي قبل ان يكون هو الوارد عليَّ

قال لهُ زينون — قد رأينا الاحبة هم الذين يسارعون الى الزيارة فان كان الموت اليك حبيباً فما يمنعك من طلبك لهُ قبل طلبهِ لك

قال سلوان — ما هو الي بحبيب ولكنهُ الجسر الذي لا سبيل الى الحبيب الاَّ بعد اجتيازه

قال لهُ زينونَ — فما اقامتك مع ما توقن بهِ من الكرامة بعد الموت

فقال لهُ سلوان — انا كحافظ الثغر ان أقام اقام في عناء وان نقل نقل الى كرامة

قال زينون — وما موضع هذا المثل

قال سلوان — اما المقيم فنفس الفيلسوف . واما الثغر فجسدهُ . واما الاعداء فاضداد النفس وهي الشهوة والغضب والحرص . واما العناء فقهر النفس حتى تتمكن من التغلب عليها ونفيها عنها . واما الكرامة فما تحظى بهِ نفس الفيلسوف سروراً في المعاد

لماذا تُطلب الفلسفة

فلما انقضت مجادلة زينون وسلوان . قال رجل منهم يدعى اسطريانيس — لو لم اعنَ بطلب الفلسفة الأ للخروج من اسم جاهل الى اسم فيلسوف لما كنت الأ على صواب

فقال آخر منهم يقال لهُ نيسوس : لو لم اتطلب الفلسفة الا استحباباً للحكمة لما كان في ذلك بأس

فقال زينون — لو لم التمس الحكمة الأ لآمن بها روعات الموت لكنت بذلك جديراً

قال قريطون — ان من اخصّ منافع الفلسفة التي ظفرتُ بها اني جمعت همي واحداً

قال قرباناس — اذا لم يكن في الدنيا الأ هموم فانفع همّ لصاحبهِ ما كان همّاً في الباقي

قال فنذاروس — كل اهل الدنيا في حرب . فاحق من قصد لهُ المحارب اقرب اعدائهِ اي هموم صدره

قال انكبيتوس — اقرب اعداء الفيلسوف بنات صدرهِ المضرّات بفلسفتهِ

منهج الفيلسوف

فلما قضى هذا النفر كلامهُ اقبل شياس على سقراط وقال لهُ — أنِرْ قلوبنا بضوء مصباحك ايها الابُ الرؤوف

فقال سقراط — انَّ اثبت العلماء علماً من لم يقتنهِ الأ بعد التهذيب. واحكم القائلين قولاً من لم يطلقهُ الأ بعد الروية . واوثق العاملين عملاً من لم يقدم الأ بعد التقدير. فليس احد في حاجة الى الاناة وترك العزم الأ مع الحزم كالفيلسوف في ما تلدَّهُ بالفلسفة العاجلة المؤونة المؤخرة الثواب. فن همّ بسلوك منهج الفلسفة فليقدّم النظر قبل ادعاء البصر . فاذا افادهُ النظر بصراً فليجعل البصر قائداً للعمل فاذا اراهُ البصر ثمرةَ العمل فليحمل مؤونة العمل قبل اجتناء الثمرة . فان من حرم نفسهُ لذَّة الدنيا واحتمل مؤونة الفلسفة ابتغاء ثوابها بعد الموت ثم ألفي لدى هجوم الموت حزيناً مكتئباً عرّض نفسهُ ليضحك منهُ الضاحكون ويهزأ بهِ الهازئون . وما احقّ الضاحكين والهازئين بما يصدر منهم وهو كناصب غرس او باني قصرٍ بدت عليهِ امائر الحزن حين تم لهُ منهما الذي عقد املهُ عليهِ في

ايجادها . واني لا انكر ان يكون في الناس من يتكبد مشقة ذينك الامرين وهو على شك من احرازه جميل الثواب ولن يتخطى اولئك العاملون حسناً الى السخط للموت متى نزل بهم لانهُ من العجب ان يجتمع السخط للموت مع ادعاء اليقين بان للعمل الحسن ثواباً

الحاجة الى الفيلسوف

فلما قال الحكيم (سقراط) ذلك المقال . تكلم اقريطن فقال — ان كنت اردت ايها المعلم الصالح عزاءنا عنك فما زدتنا بجلائك لنا خفيّ الشؤون الاّ جزعاً عليك . فاذا كان موتك نافعاً لك فانهُ لنا الضار لانهُ ينشر علينا مبهمات الامور التي كنت لنا مفتاحاً في جلائك دجاها

قال ديوجس — ما كان شيء لينفع شيئاً ويضرُّ غيرهُ الاَّ عن اختلاف ممن ضرَّ ونفع . وان كان سلوك الحكيم هذا السبيل — سبيل الموت — نافعاً لهُ وضارًّا لنا فان ذلك عن اختلاف بيننا وبينهُ

فقال اقريطن — ان بيننا وبين استاذنا اتفاقاً واختلافاً . اما الاتفاق ففي الهوى . واما الاختلاف ففي الحال بين ظعنهِ واقامتهِ

فقال ديوجس — لا اراكم ترجون من قبل ظعنهِ منزلة الكرامة ولكنكم تخشون ان تعروكم من قبل اقامتكم بعدهُ منزلة الهوان

فتصدى لهما كيناس قائلاً — كلاكما صادق كنتم ايها النفر دعائم متفقة لبيت اضاءت فيهِ مصابيح عديدة . فسقطت الدعامة الكبرى فوقع ثقلها على بقية الدعائم فطفىء السراج الاعظم فازداد البيت ظلاماً . ولم يأتِ الهمُّ من قبل الدعامة الساقطة ولا السراج المنطفىء ولكن من قبل ما خلف عليكم من ظلمة البيت وثقل العبء

علم النفس

ففصل كيناس بكلمتهِ هذه وجه الجدال بين ديوجس وقريطون فاقبل شيماس على سقراط وسألهُ قائلاً — يا امام الحكمة ما اول ما ينبغي لطالب الحكمة ان يتلقاهُ

قال سقراط — اذا كانت النفس هي معدن الحكمة فاول ما ينبغي للطالب طلبهُ علم النفس

قال شيماس — بماذا يطلب علمهُ

فاجابهُ سقراط — بالقوة المستقرة فيها

قال شيماس — وما هي تلك القوة

فاجاب سقراط — هي القوة السائلة منك استيضاحاً عن ماهيتها

فقال شيماس — كيف يسأل الشيء غيرهُ عن نفسهِ

فاجاب سقراط — هو على مثال سؤال المريض للطبيب عن حالهِ في مرضهِ وكسؤال الاعمى من حولهُ عن لون بشرتهِ

قال شيماس — كيف تعمى النفس عن ان تدرك حالتها وهي ام الحكمة

فاجابهُ سقراط — اذا غابت الحكمة عن النفس عميت عن معرفة حالتها وعن معرفة سواها كما يعمى البصير فلا يرى نفسهُ ولا آخر اذا غاب عنهُ المصباح واشتد عليهِ الحلك

قال شيماس — اذن لا ارى علم المتعلم الأ وارداً من قبل الحكمة ولا نظر الناظر الأ من النور الساطع من المصباح

فاجابهُ سقراط — لا تقبل النفس الحكمة الأ وطبعها سليم ولا ينفذ بصر البصير الأ والمصباح منير فاذا اجتمع الاقبال الى الطبع كان كاجتماع البصر والنور معاً

فقال شيماس — اذا كانت النفوس والابصار لا تجد غنى بقوتها عن الاستعانة بالحكمة والمصابيح في استيضاح الامور فلا ارى شيئاً اولى منها بالحكمة

فقال الحكيم — كيف يكون الشيء اولى بما يقبل عليهِ من المعدن الذي منهُ يقبل ذلك الشيء . ان المعلم اولى باسم العلم كما ان المقوّي اولى باسم القوّة ممن قوي بسواهُ . فالمعلم معدن العلم واصلهُ والنفس بمنزلة البصر القابل ضوء المصباح

فسأل كيناس الحكيم قائلاً — ماذا جعل النفس ان تكون احقّ بان يقف المتعلم على علم حالها

فاجاب سقراط — لانها الأباب في المتعلم والمعلم كليهما يدل على ذلك ثبات العلم في صاحبهِ ما دامت النفس في الجسد وغيبتهُ عنهُ اذا خرجت النفس من الجسد

قال كيناس — لعلّ ذلك العلم من قبَل الجسد

فاجاب سقراط — لو كان العلم من قبَل الجسد لظهر من علمهِ بعد خلوهِ من النفس مثل ما كان يظهر من علمهِ والنفس فيهِ

فقال كيناس — إنّا نفقد من جهل الانسان بعد موتهِ ما نفقدهُ من علمهِ سواء . فهل يا ترى كان جهلهُ المفقود انما هو من قبَل نفسهِ الخارجة

النفس والفواحش

فقال الحكيم — ان كان الجهل هو العمى عن الامور فلا يكون ما ظهر منهُ في الجسد قبل خروج النفس منهُ الاَّ ما يفقده بعد مفارقة الروح اياهُ

قال كيناس — ان كان جهل العمى لازماً للجسد بعد خروج النفس منهُ فما جهل السفه لهُ بلازم

فقال سقراط — لن يبعد جهل السفه من جهل العمى

قال كيناس — وما الذي يجمعهما معاً

فاجاب سقراط — كلاهما يوادُّ ما يليهِ اما السفيه فبما انتشر منهُ لجلسائهِ من نتن الفواحش . واما الجسد فبما انتشر من نتن ريحهِ في مناخر دافنيهِ

قال كيناس — اية فواحش تُودَع في الجسد مع ترويح النفس لهُ فيا ليت شعري اتكون تلك الفواحش من قِبل النفس

فاجاب الحكيم — لو كانت تلك الفواحش من لباب النفس مع بعد اللباب عن قبول التغيُّر لكانت تلك الفواحش لازمة لكل ذي نفس . ولما كانت نفس الفيلسوف بريئة من الفواحش والفجور . انا عرفنا طيب النفس بما يبدو منها قهراً للهوى وتدبراً بسيرة صالحة

قال كيناس — ان كان الهوى نسيباً للجسد في ما جمع بينهما من النتن فما الذي يجعل مصدر الهوى من النفس مع بعد شبهها بهِ

قال الحكيم — النفس مضيئة والهوى مُحرق . فاذا استعلى احد اخلاط الجسد على الجسد كلهِ أحرقهُ كما تحرق النار الحطب فاخرج منهُ النفس والهوى كما تخرج النار ضياء وحرًّا من جوف العُود

قال كيناس — ايكون يا ترى ذلك الحرُّ من الضوء

قال الحكيم — لو كان الضوء حرًّا لكان ليل القيظ اضوأ من نهار الشتاء لفضل حرّهِ عليهِ

فلما انتهت مناقشتهما الى هذه النتيجة قال كيناس — أحييتَ نفسي ايها المعلم بنهاية البحث الى هذه النتيجة وأوجبتَ عليَّ التسليم بالفصل بين ضوء النفس وحرِّ الهوى . واريتني وجه المشابهة بين الجسد والهوى ومغايرة النفس لهما

ستأتي البقية امين ظاهر خيرالله

اثبات الروح بالمباحث النفسية

دحض شبهة الاستهواء في التجارب الروحية

(٩)

ندحض في هذه المقالة النظرية الثانية من نظريات الماديين التي يوردونها لتعليل الظواهر الروحية ومؤداها ان هذه الظواهر خيالية بحت ليس لها حقيقة في الواقع وانما تتراآى للمجربين لوقوعهم تحت تأثير استهواء الوسيط

لما آنس الماديون ان اصرارهم على نظرية التدليس اصبح لا وزن لهُ بعد دخول الوف من الرجال المشهود لهم بالالمعية والفضل الى ميدان التجارب وتطابق شهاداتهم لها في كل صقع من اصقاع المعمور لجأوا الى نظرية الاستهواء التي قدمناها وهي بمثابة خط الدفاع الثاني لهم كأن العلماء الكبار امثال كروكس وريشيه وزولنر ولومبروزو وبترهوف والالوف المؤلفة من الاخصائيين العظام من الغباوة والبله وانحطاط المدارك والبلادة العقلية بحيث يسهل على وسيط ساذج مربوط على كرسيه ومحبوس في قفص من الحديد أن يوقعهم تحت تأثيره المغناطيسي فيوهمهم برؤية مالا يوجد الا في خيالهِ فيسرعون الى اثباتهِ تحت العنوانات الضخمة في مجلاتهم وكتبهم في مدى جيلين متتابعين ويعقدون لهُ مئات الجمعيات ثم لا يؤوبون الى رشدهم بعد تنبيه الماديين لهم بل يدأبون عليهِ ويواصلون البحث فيهِ كأنهم جمعوا الى بلادة العقل والبله المستعصي الجمود الذي لا حد لهُ

ان دحض نظرية الاستهواء من ايسر الامور بل هي داحضة من نفسها في نظر من وقف على بعض التجارب الروحية ونحن ساردون هنا الوجوه التي تبطلها:

(١) المعروف في الاستهواء انهُ يؤثر على واحد. والمجربون للظواهر النفسية يكونون عادة كثيرين وقد كان عدد الاعضاء الذين ندبتهم الجمعية العلمية الانجليزية لبحث هذه الظواهر ثلاثين فكيف تسنى للوسيط استهواء هذا الجمع الغفير ؟

(٢) المقرر ان الواقع تحت استهواء غيره يكون فاقداً لارادتهِ وملازماً لمجلسهِ وفي حالة نوم لا تفترق عن النوم الطبيعي الا في اطاعتهِ للمؤثر عليهِ .

والمجربون في المسائل النفسية يكلم بعضهم بعضاً ويقومون ويقعدون ويراقبون الوسيط ويقيدون بالكتابة ما يشاهدون ويسمعون

(٣) المعروف عن الاستهواء ان المستهوى يقف على قدميهِ امام من يريد استهواءهُ ويحدق في عينيهِ أو يشير اليهِ بيديهِ . والامر على العكس من هذا في التجارب الروحية فان الوسيط هو الذي يقع في خدر تام وقد يتشنج وتعتريهِ حوادث تموز الاسعاف في اثناء التجربة فيقوم بخدمتهِ المجربون ويكون مقيداً ومربوطاً على كرسيهِ وموضوعاً داخل قفص من الحديد وموصلاً بهِ سلك كهربائي ليسجل عليهِ جميع حركاتهِ

(٤) كثيراً ما يكون الوسيط امرأة الباحث المجرب او بنتهُ كما كان ذلك حال الوزير الروسي اكزاكوف وادموندس رئيس مجلس السناتو الامريكي او احد المجربين كما حدث للجنة التي ندبتها الجمعية العلمية الانجليزية لبحث هذه الظواهر او يكون المجرب وسيط نفسه كما كان حال ستيد وسنتون موزس وغيرهم من كبار الرجال وعظيمات النساء فهل تستقيم نظرية الاستهواء في هذه الاحوال كلها ؟

(٥) تسجيل الآلة الفوتوغرافية للظواهر النفسية في ساعات حدوثها فتأتي الصور مطابقة لما رآهُ المجربون بانفسهم فهل تقع الجوامد في الاستهواء ايضاً فترسم خيالات الوسيط ؟

(٦) ارتفاع الاخونة الثقيلة عن الارض وانتقال الاثاثات من اماكنها وبقاؤها في مطارحها الجديدة بعد التجربة . او تحطمها واستحالتها الى قطع بدون لمس احد لها وخروج مساميرها بدون آلة وبقاء ذلك كله مشاهداً محسوساً بعد الفراغ من التجربة

(٧) حدوث قوالب من البرافين في اثناء التجربة وبقاؤها بعدها ومنها قوالب لايد وارجل ليست لاحد من المجربين لان منها ما يكون في نحو ضعفي حجم يد الانسان العادي

(٨) بقاء الازهار والاشياء التي تجلبها الارواح من اماكن بعيدة بعد التجربة ولا يزال كثير من تلك الاشياء محفوظاً لدى المجربين وقد مضى على بعضها اكثر من نصف قرن

(٩) بقاء ما تكتبهُ الارواح بايديها في اثناء تجسدها بعد انفضاض التجربة

هذه الوجوه كلها تنفي نظرية الاستهواء والتخييل وقد نقلنا عدداً كافياً من هذه التجارب في مقالاتنا السابقة هنا ولكن الماديين الذين يزعجهم ان يكون في الكون غير المادة المحسوسة يهزون اكتافهم متى سمعوا بهذه التجارب ويصرون على اعتبارها اضاليل عقلية او احابيل شعوذية وينسون او يتناسون ان الذين يقولون بها اليوم كانوا بالامس أشد منهم شكا وكانوا يصمون المجربين باشد مما يصمونهم هم بهِ اليوم من سقم العقل والوقوع في الانخداع ولكنهم بعد ان خبروها بانفسهم عادوا فاقتنعوا بصحتها بالرغم منهم

ولو كان هؤلاء الماديون منصفين ولم يطوح بهم الهوى الى ما طوح بهم اليهِ من معاندة المحسوسات لكان لهم في تقرير لجنة الجمعية العلمية الانجليزية التي وكل اليها البت في امر هذه الظواهر مقنع . لان هذه اللجنة التي الفت من ثلاثين عالماً من اشهر علماء الانجليز دعيت خصيصاً لحسم مادة القيل والقال ودرس الموضوع دراسة علمية خالية من كل غرض مذهبي او اعتبار ديني . ولم تستخدم وسيطاً مأجوراً ولم تجتمع الاَّ في بيوت اعضائها المجربين وليس فيهم واحد يجهل الاستهواء او يستنيم للانخداع وكانت الامة الانجليزية اذ ذاك ناقمة على حركة الاسبرتسم وعادَّة اياها رجوعاً للاوهام القديمة وتود ان يكون من وراء اجتماع هذه اللجنة كشف وجوه التدليس واصدار حكم قاطع صارم لا يقبل النقض على ان هذه الامور من الشعوذة التي لا يقع فيها الاَّ الغفل ولا يقيم لها وزناً الاَّ العامة الجاهلون ولكن رغماً عن هذا كلهِ جاء تقرير اللجنة مخالفاً لرأي الجمهور ومثبتاً لنظرية القائلين بان وراء هذه المادة قوى تظهر في شروط خاصة وتعمل بعقل وروية وتأتي اعمالاً مادية لا دخل لاحد من المجربين فيها . فكان هذا رأي العلم الحاسم وجاء بعدها الوف مؤلفة من العلماء المجربين فايدوا كلهم هذه النتائج . فهل بعد هذا لشاك مهما بلغ بهِ حب التحوط لمدركاتهِ أن يشك في صحة تلك الظواهر بحجة انهُ لم يرها بعينيهِ ؟ ولو رآها هو ونقلها لكذبهُ السامعون كما يكذب هو سواهُ وهلم جرًّا . وليس هذا بالطريق التي تؤدي الى تقرير الحقائق الكبرى . وقد لاحظ هذا الامر قادة العلم في اوربا ونبهوا على ضررهِ

وعلى تأثيره السيء في تقدم العلوم فقال الاستاذ الرياضي الكبير ألبرت دو روشاس مدير مدرسة الهندسة في باريز في مقدمة كتابهِ « استخراج القوة المحركة التي في الانسان » :

« ان رفض تصديق كل هذه التأكيدات على كثرتها ووضوحها ودقتها يجعل قيام اي علم طبيعي مستحيلاً فدارسهُ لا يجوز لهُ ان يطلب شهود جميع الظواهر التي تلقى اليهِ والتي تكون ملاحظتها صعبة غالباً »

على ان المادي المتشكك لو قام لهُ عذر في اطراح قرار لجنة الجمعية العلمية الانجليزية المذكورة آنفاً فلم يعهد في تاريخ العلم ان ثلاثين عالماً من الاخصائيين يجتمعون ثمانية عشر شهراً للبت في مسألة محسوسة ويجمعون على حكم لا يشذ عنهُ واحد منهم واربعة اخماسهم كانوا مقتنعين قبل بحثها انها من الشعوذة كما كتبوا ذلك بانفسهم في تقريرهم فيقعون كلهم في الضلال لا يشذ عنهم واحد يخالفهم الى الهدى

لم يعهد هذا في تاريخ العلم ولن يكون في عصر من العصور وقد اثر تقرير هذه اللجنة أعظم تأثير في عقول العلماء فحملهم على احلال هذه المباحث محلها من الاعتبار وانتهى الحال بهم الى ما نرى اليوم من اعتبار المجامع العلمية الرسمية للمؤلفات التي تصدر فيها . وقد نقلنا في المقالة الماضية خبر منح المجمع العلمي الفرنسي جائزة (فاني إمدن) لكتاب المسيو ل . شفروى الذي عنوانهُ الانسان لا يموت وكل مستنداتهِ مستمدة من التجارب الروحية الحديثة

قال الدكتور السر ارثر كونان دويل وهو من مشهوري المفكرين الانجليز في كتابهِ الذي اصدرهُ في سنة ١٩١٩ التي نحن فيها وهي التي اعلن فيها انضمامهُ الى صفوف الروحيين بعد تجارب دامت اكثر من ثلاثين سنة :

« ولقد تأثرت ايضاً في ذلك العهد بتقرير الجمعية العلمية الانجليزية وهو التقرير الذي يصعد تاريخهُ الى سنة ١٨٦٩ فانهُ من الاعمال التي تفضي قراءتها الى الاقتناع . وهو ان كان قد قوبل من الصحفيين الجهلاء وماديي العصر بالسخرية الا انهُ في الواقع ذو قيمة جليلة . فلقد تألفت هذه اللجنة من جماعة من الرجال الممتازين المعروفين بالنزاهة وقد رغبوا في تحقيق الظواهر الخارجية للاسبرتسم . فجاء تقريرهم مفصلاً تجاربهم والتحوطات التي اتخذوها ضد التدليس . فبعد ان يقرأ الانسان البراهين المجموعة في ذلك التقرير لا يستطيع ان يدرك كيف كان يصل

هؤلاء المجربون الى غير النتائج التي أعلنوها وهي ان هذه الظواهر بلا اقل ريب حقيقية وتدل على وجود نواميس وقوى لا تزال مجهولة من العلم . والاغرب مما تقدم انهُ لو جاء قرار هذه الجمعية ضد الاسبرتسم كان طعن هـذه الحركة طعنة قاتلة وماكان يقابل بالاستهزاء لضمانهِ صحتها.ولقدكان هذا الاستهزاء حظ مباحث عديدة عملت بعد مباحث هيدسفيل في سنة ١٨٤٨ او حين قام الاستاذ هير (Hare) من جامعة فيلادلفيا ليعارض الحقيقة كماكان شأن القديس بولس ولكنهُ اضطر ان ينحني اجلالاً (انظر صحيفة ٣٧ من كتاب الوحي الجديد تأليف الدكتور السير ارثر كونان دويل)

هذا تأثير وقع تقرير اللجنة العلمية الانجليزية في العالم العلمي فيحسن بكل من يريد الكلام في هذا الموضوع تصويباً او تخطيئاً ان يقرأهُ احتراماً للحقيقة

واننا في مناسبة ذكر كتاب الدكتور السير ارثر كونان دويل نقتطف لقراء هذه المجلة كلمات منهُ فهو احدث كتاب ظهر في عالم المطبوعات في هذا الموضوع وصلتني نسخة منهُ منذ ايام وقد اخذت في ترجمتهِ لانهُ يحكي تاريخ نفسهِ في الشك والجحود ثم تدرجهُ شيئاً فشيئاً تحت تأثير البراهين الى الاعتقاد الجازم بان الاسبرتسم حق وانهُ وحي جديد للعالم ليخرجهم من ظلمات الالحاد المطلق الى انوار الايمان القائم على دعائم العلم الصحيح.قال الدكتور المذكور بعد ذكرهِ التجارب التي عملها في مدى الثلاثين سنة السابقة

« ان هذا الموضوع كما برهنت عليهِ يجدر ان يعتبر بعثاً لعلم كان قد اندثر لا استكشافاً جديداً . واننا لسنا في عهد يصح ان تحسب فيـهِ الآراء الناضجة المتروى فيها لامثال كروكس ووالس وفلامريون وشارل ريشيه ولودج وباريت ولومبروزو والجنرالين دريزون وتورنر والسر جان بالاثنين وستيد والقاضي ادموندس والاميرال اسبورن مور والمرحوم ارشيديكون ويلبرفورس وجم غفير من شهود آخرين .قات لسنا في عهد يصح ان توصف فيهِ آراء هؤلاء بانها من الخلط او اللغو المملّ. وقد توافقنا انا والمستر ارثر هيل في القول بأننا وصلنا من هذا العلم الى الغاية التي تعتبر معها كل شهادة جديدة زائدة عن الحاجة ويقع عبء كل انكار على المنكرين انفسهم

«ان زمن البحث والتنقيب قد مضى وحان وقت العمل من زمان بعيد

«ان الأدلة التي يستند عليها هذا العلم من الكثرة بحيث تملأ مكتبة باكملها . والشهود الذين دعموه' لا يعيشون في غيابات الظلام ولاهم في ماض بعيد لايقبل التمحيص بل هم معاصرون لنا ومن اصحاب المدارك والصفات المجمع على احترامها

« الامر في جملته ينحصر كما ارى في الاخذ باحد رأيين اثنين وهما : إما ان يفرض بان وباء من الجنون التهم جيلين من الناس وعم قارتين من الارض واصاب رجالاً ونساء يعتبرون في اوج الصحة في كل مجال عقلي آخر وإما التسليم باننا منذ سنين نتلق وحياً جديداً من مصدر الهي يخالف اكبر الحوادث الدينية التي حدثت منذ موت المسيح مخالفة كبيرة . لان حادثة الاصلاح البروتستانتي كانت عبارة عن تهذيب للكاثوليكية . واما هذا الوحي الجديد فيغير في نظرنا وجه الموت وحظ الانسان من الوجود تغييراً كليًا . لا مجال للتردد في اختيار احد هذين الفرضين. واما النظرية التي مؤداها ان الاسبرتسم لا يعدو التدليس والافك فلا تثبت امام الوضوح والعيان . فإما ان يكون هذا الامر من الجنون البحت واما ان يكون انقلاباً يجعلنا نقابل الموت وجهاً لوجه بلا وجل وتعزية لا حد لها باقنا عنا بان الذين نحبهم لم يتلاشوا بالموت بل انتقلوا الى عالم من وراء حجاب

« واحسن ما افعلهُ لختام هذا الكتاب الصغير هو ان انقل الكلمات البليغة التي اعجز عن الاتيان بمثلها وهي كلمات تساوى فيها الفكر والبيان في السمو للمفكر الكبير والشاعر المبتكر جيرالد ماسيه Gerald Massey وقد كتبت منذ عدة سنين قال :

« ان الاسبرتسم صار لي كما صار للكثيرين غيري توسعة في مدى افقي العقلي ومنفذاً لي الى السماء وتحولا لايماني بالغيب الى عقيدة بمشاهدات محققة لا يمكن ان تشبه الحياة بدونهِ الاَّ بالمرور في قاع سفينة مقفلة النوافذ وليس مع السائر من نور غير بصيص من لهب شمعة ثم صيح له مفاجأة ان يصعد الى ظهر السفينة في ليلة حالية بالكواكب . ليتأمل لاول مرة هذا المظهر المعجب للسماء وهي تتلألأ بعظمة الله »

محمد فريد وجدي

القصيدة العلوية

نظمها الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب والقاها في الجامعة المصرية بالقاهرة في ٢٧ نوفمبر في حفلة اقيمت برياسة صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري. جاء فيها ناظمها على تاريخ الامام علي بن ابي طالب وما حدث في عهده من الحوادث العظام. استخدم لمطلعها حادثاً عصرياً وهو الطيارات التي بارتْ بساط الريح فقال

اري ابن الارض اصغرها مقاما ... فهل جعل النجوم بها مراما(١)

زهاهُ رونق الخضراء لمّا ... تلفّت في مجرّتها وشاما(٢)

فشدّ على كواكبها مغيراً ... وحلق في جوانبها وحاما

على بنت الهواء كأن طيفاً ... يشقّ الجوّ يقطعهُ لماما(٣)

اذا ما هزّمت في الجو خلنا ... جبال النجم تنهدّ انهداما(٤)

وان زَجر الرّياح جرت رُخاء ... وولّت حيث يأمرها الزماما(٥)

يُسفّ على الثرى طوراً وطوراً ... تراهُ على الذّرى شق الغماما(٦)

أجدّك ما النياقُ وما سُراها ... تخوضُ بها المهامه والاكاما(٧)

وما قُطرُ البخار اذا استقلت ... بها النيران تضطرم اضطراما(٨)

فهب لي ذات اجنحةٍ لعلّي ... بها ألقى على السحب الإماما(٩)

ثم وصف ماكان من اسلام الامام علي وما فعل في مغازي النبي في احُد ويوم الخندق ويوم خيبر وبلاءهُ فيها ثم انتقل الى وصفهِ في السلم فقال

وسلْ اهل السلام تجد علياًّ ... امام الناس يبتدر السلاما

حوى علم النبوة في فؤاد ... طما بالعلم زخاراً فطاما(١٠)

---

(١) الباء في بها للبدل (٢) زهاه اعجبه والخضراء السماء وشام نظر الى النجوم ونحوها (٣) بنت الهواء هنا الطيارة واللمام المر الخفيف (٤) هزمت صوّتت وجبال النجم هنا كانياب الاغوال في شعر امرىء القيس (٥) جرت رخاء بضم الرّاء لينة (٦) اسف الطائر في طيرانه دنا من الارض (٧) أجدّك اي بحقك والمهامه الفلوات والاكام جمع أكمة (٨) القطر ككتب جمع قطار (٩) ذات الاجنحة هنا الطيارة ايضاً وعجز البيت تمن لغير الممكن
(١٠) طما زخر وعلا وطام حسن عمله

سقاهُ الحق افواق المعاني وهيَّمهُ بهِ حباً فهاما(١)
وزوَّدهُ اليقين بهِ فكانت افاويقُ اليقينِ لهُ قواما
رمى في عالم الانوار سبحاً الى سوحِ الجلال بهِ ترامى(٢)
ونفساً لم تذق طعم الدنايا ولا لذَّت من الدنيا طعاما
غذاها الدين مذ كانت فشبت على التقوى رضاعاً وانفطاما
ونشأها على كرم وايد وصاغ من الجلال لها قواما(٣)
زكتْ فسمتْ عن الدنيا طلاباً واضنى حبها قوماً وتاما(٤)
طوى عنها على الضراء كشحاً وعاف نضارها تبراً وساما(٥)
ووجهاً فاض نور الله فيهِ فالبسهُ المهابة والقساما(٦)
يروع الليث منظرهُ عبوساً ويخجل ضاحك الغيث ابتساما
ترى فيهِ مخايل خندفيٍّ بسيما الحق يزدانُ اقساما(٧)
وفيض يد من الوسميِّ اندى اذا الحيّ اشتكى سنةً ازاما(٨)
على حب الطعام يصدُّ عنهُ ليطعمهُ الارامل واليتامى
سل القرآن او جبريل تعلم مكارم لن تبيد ولن تراما
من الابرارُ يغتبقون كأساً من الرضوان مترعة وجاما(٩)
عليٌّ والبتول وكوكباهُ ضياءُ الارض ان افق اغاما(١٠)
ثناءٌ في الكتاب لهُ عبيرٌ تقصرُ عنهُ ارواح الخزامى(١١)

---

(١) الافواق جمع فيقة وهي اللبن المجتمع في الضرع بين الحلبتين والمراد هنا الاطلاق والافاويق جمع الجمع (٢) السبح مصدر سبح والسوح بالضم جمع ساحة
(٣) الايد القوة وقوام الشيء بالفتح ما به يعيش وبالكسر عماده وملاكه (٤) تامه تيمه
(٥) التبر سحيق الذهب والسام قطعه (٦) القسام بالفتح الحسن
(٧) خندفي نسبة الى خندف بكسر فسكون فكسر وهي ليلى بنت حلوان بن عمران زوجة الياس بن مضر جد اجداد الرسول عليه صلوات الله وسلامه واليها تنسب قريش وكل من ولدهم الياس (٨) الوسمي مطر الربيع الاول والمراد مطلقه والسنة الازام بفتح الهمزة الشديدة من الازم وهو العض (٩) اغتبق شرب الخمر ليلاً واصطبح شرب صباحاً والجام كأس فضه
(١٠) اغام وغام وغيم بمعنى
(١١) العبير الرائحة الزكية والخزامي نبت طيب

ثم انتقل الى مقتل عثمان فقال مخالفاً العثمانية فيما ينسبونهُ اليهِ

خليليّ اربعا وتنظراني ضللت القول لا اجد الكلاما(١)

وما انا بالمغلّب في القوافي ولا حصرآ بها يشكو الفحاما(٢)

ولكن الزمان لهُ صروف يعود المفلقون بها فداما(٣)

سجا ليلُ الحوادث بعد طه فعمَّ الدين والدنيا ظلاما

وحلّت بالخلافة مرزئات طواحن تحتسي الناس التهاما(٤)

اهبن بها فما اجلين حتى رأيت حبيكها سال انثماما(٥)

قواصمُ عيَّ ظهر الدين عنها ولولا الله لانقصم انقصاما

أرى الاسلام يوم الدار يبكي شهيد الدار اذ ورد الحماما(٦)

وكانت فتنةٌ فيها استحلت سيوفُ المارقين دماً حراما

احاطت بالمدينة يوم نحسٍ زعانف منهمُ تقفو لئاما(٧)

فلم يرعوا لامرتهِ عهودا ولم يخشوا لغيلتهِ اثاما

مضى عثمان والاسلام يذري عليهِ الدمع منهلاً سداما(٨)

فزنّ ابا الحسين بهِ فريق ولجوا في الظنون بهِ اتهاما(٩)

وحاشى ان يريد ابو حسين بذي النورين سوءا اوظلاما(١٠)

عليٌّ كان اول من وقاهُ ومن زاد الردى عنهُ وحامى(١١)

فيا لكِ فتنةً ضرمت فكانت نفوسُ المسلمين لها ضراما(١٢)

رأيت شرارها ينتابُ مصراً ومكة والجزيرة والشآما

رمت بالمسلمين الى شتاتٍ وامسى حبل وحدتهم رماما(١٣)

طوائف فرقتهنَّ المرامي ولولا الحقّ ما افترقوا مراما

فنهم من اقام بكسر بيتٍ وأخلد للسكينة فاستناما

(١) اربعا قفا وتنظر انتظر (٢) الفحام بالفم العيّ والحصر في المنطق (٣) المفلق الفصيح الذي يجيء بالفلق اي الصبح في كلامه والفدام هنا جمع فدم اي عيي (٤) المرزئات جمع مرزئة بفتح الميم اي رزء (٥) أهاب به صاح به واجلي زال والحبيك المعقود والانثمام سيلان مثل الدهن شيئاً فشيئاً (٦) يوم الدار يوم مقتل امير المؤمنين عثمان وهو شهيد الدار رضي الله عنه (٧) الزعنفة بكسر الزاي من لا قيمة له (٨) السدام بالكسر جمع سدم بالفتح اي ماء متدفق (٩) زنه اتهمه ولجّ في الشيء تمادى (١٠) الظلام بالكسر الظلم

(١١) ذاد دفع (١٢) ضرمت اتقدت والضرام الوقود (١٣) حبل رمام اي بال

وطائفة على الحق استقرت فكانت بين اخوتها قواما[١]
تبايع وهي راضيةٌ علياً وترعى في خلافتهِ الذماما[٢]
وطائفةٌ نضت للحق سيفاً ولما تستبن فيهِ اماما[٣]
فلما حصحص انقلبت اليهِ ونادت بالامام لها اماما[٤]
وقرّت في اكنتها المواضي وقال الفيلقان لها سلاما
ولولا الحقُّ لم تحلل عقالاً ولم تشدد على (جمل) قراما[٥]

وانتقل الى اهل الشام ووصف واقعة صفين واقامة الحكمين فقال

اقام الموت في صفين سوقاً وارخصت النفوس بها سواما[٦]
ترى مضراً تبيع بها نزاراً ولخماً تستبيح بها جذاما
ألا صلّى الاله على نفوس ترى في الحق مصرعها لزاما
تموت على منازعها كراما فتحيا في منازعها كراما
فلما كاد حكم السيف يمضي وولى الجمع واستبقوا الخياما
اناب الى الكتاب دهاء عمرو دهاء يأكل السيف الحساما
واقبلت المصاحف مشرعاتٍ يهلل تحتها الجيش ارتساما[٧]
الى حكم الكتاب دعوا اخاهم ليرتسموا بما حكم ارتساما
وما هم بالكتاب ابرُّ منهُ ولا اولى بحكمتهِ ائتماما
ولكن حيلة جرّت بلاءً على الدنيا واياماً وخاما

وكأنَّ اسفهُ على ما حدث صرفهُ عن لوم اهل الشام الى لوم اهل العراق فقال مبتدئاً ومنتهياً بحكم تزري بحكم لقمان

بلى ان الزمان لفي ضلال لوى في الحق وانتهك الذماما
طوى السلف الكرام وجاء قوم فكانوا بعدمن سلفوا قماما[٨]
اذا اخذ الامام بامر حزم رأيت الخلف والرأي الكهاما[٩]

(١) قواماً اي وسطاً وعدلاً (٢) الذمام هنا العهد وقبلا بأتي الحرمه (٣) اماما اي طريقاً واضحاً (٤) واماماً هنا اي خليفة وقدوة (٥) القرام المراد به هنا الهودج واصله ستر احمر يكون عليه (٦) السوام السوم (٧) الارتسام هنا التهليل وفي البيت الآتي الائتمار (٨) القمام جمع قامه بالضم اي كناسه (٩) الرأي الكهام اي الباطل

زهاهم زخرف الدنيا فهاموا ... مع الشيطان بالدنيا غراما
وليس لطالب الدنيا دواءٌ ... اذا كانت لهُ الدنيا سقاما
رمى بالخرق اقوامٌ عليًا ... وهم اولى بما زعموا اتصاما(١)
فما شهد الزمان لهُ سفاهاً ... ولا نكروا لهُ رأياً عقاما (٢)
ولكنَّ القرين السوء يلوي ... فيقتضب الازمة والخزاما (٣)
ابى اهل العراق سوى لجاج ... أرثّ الحبل فانجذم انجذاما (٤)
ولوَوا عن ابي حسن رؤوساً ... كأن بها لما كسبت جحاما (٥)
ترى بالكوفتين لهم عديداً ... اذا امنوا واجراماً جراما(٦)
وان حُربوا اراك الرَّوع منهم ... نعام الدوّ يعتسف النعاما(٧)
قلوبٌ ما طوين سوى نفاق ... طوى من تحتهِ هماً دماما(٨)
يطيش اخو السداد بهم سهاماً ... وان كانت مسدَّدة لؤاما(٩)
ولا يغني الاريب حجا ورأى ... اذا قاد الاسافل والطغاما
علمنا رأيهُ فلقا مبيناً ... لهُ نهج على الحق استقاما
رأى ورأوا فسدَّ وما اصابوا ... وأيقظ حزمهُ وجثوا نياما(١٠)
فما فتحوا لمغلقة وصيداً ... ولا سبؤوا لمفدمة فداما (١١)
فلما امعنوا في الخلاف عدواً ... وألقوا دون طاعتهِ الكماما(١٢)
اصاخ اليهمُ ورأى خروجا ... عن الشورى وان سفهت حراما(١٣)
هي الشورى نظامُ الملك ان لم ... تتم سنداً لهُ فقد النظاما

(١) الاتصام مصدر من اتصم بكذا اي وصم به وعيب (٢) رأى عقام بالفتح عقيم لا ينتج
(٣) البيت مثل في الشريك المخالف والازمة جمع زمام والخزام جمع خزامة وهي المعروفة
(٤) ارثّ الحبل ابلاه وانجذم انقطع (٥) الجحام بالضم داء يأخذ الكلاب في رؤوسها
(٦) الكوفتان الكوفة والبصرة تغليب وجرام اي ضخام
(٧) حربوا ضويقوا والروع الخوف ونعام الاولى هذا الطائر المعروف والثانية الفلوات والمفاوز
(٨) دمام جمع دميم اي قليل او صغير (٩) لؤاما اي ملائم بعض ريشها لبعض
(١٠) جثوا بركوا (١١) الوصيد الباب وسبأ زجاجة الخمر اوزقها فتحها وازال فدامها اي سدادتها والمفدمة المسدودة (١٢) الكمام جمع كمامة وهي ما يوضع على الفم والمراد خالفوه
(١٣) اصاخ اليه استمع

وكانت سنةُ الاسلام قدماً بها كتب السعادة والسلاما
فلا تلم الامام بها تحدّى وضل الناس منهجهُ القواما

واستطرد الى وصف الامام كخطيب ولام العراقيين لانهم لم يعوا خطبهُ لكنهُ تناول اهل الشام حينئذٍ بوصف لا نعلم أهو مدح في معرض الذم او ذم في معرض المدح فقال:

فليتهمُ وعوا خطباً اتتهم ضواف تُسمع الصمَّ السلاما(١)
سوابغَ نسجِ اروعَ هاشميٍّ سما مُلكَ البيانِ بهِ وسامى
اذا ابتدرَ المقالةَ يوم خطاب وهزَّ على منصتها الحساما
اصاخ النجمُ وارقتِ المواضي تلمّستِ الضراغمة الاجاما(٢)
اذا مارنَّ صوت الحق فيها تولى الافكُ وانحطمَ انحطاما(٣)
وليت القوم اذ مردوا أنابوا لحكمتهِ صحاباً والتزاما(٤)
كاهل الشام ماحجموا بخافٍ معاويةً ولا نبذوا حجاما(٥)
تراهم تحت رايتهِ خفافاً كما تزجي الصبا سحباً دماما(٦)
اذا قال اثرى ملأوا المرامي وان قال الذرى علوا النعاما(٧)
وإن سئلوا الكريهة ارَّثوها وان سيموا الردى قالوا نعامى(٨)

وختم القصيدة باغتيال ابن ملجم للامام فقال

مضى زينُ الصحابة في سبيل الى ملاءٍ بحيرتهِ استهاما
إلى دار السلام مضى عليٌّ وجاورَ في منازلها السلاما

وقد علق الاستاذ السيد محمد الغنيمي التفتازاني شيخ السادة الغنيمية الخلوتية حواشي عليها شرح غريبها وهي المذكورة فيما نشرناهُ منها

---

(١) ضواف جمع ضافية اي طويلة والسلام بالكسر الحجارة (٢) أصاخ استمع وارقت لمعت والاجام جمع اجة وهي مأوى الاسد (٣) انحطم تكسر (٤) مردوا تمردوا وعصوا (٥) حجم الجسم جسه ليعرف حجمه والحجام شيء يجعل على البعير كيلا يرضع امه ومعنى البيت ان اهل الشام لم يهموا بخلاف معاوية ولا مخالفة او امره (٦) سحباً دماماً اي خفافاً جهاماً (٧) الثرى مفعول المحذوف اي اسلكوا ونحوه والذرى مثله اي اعلوا والنعام هنا اعلى الذرى (٨) ارث النار تأريثاً اوقدها وقالوا نعامى اي نعامى عين فهو اكتفاء

باحثة البادية

(٦)

الناقدة

أليس النقدُ من تلك الملكات الفطرية المتسلسلة أدوارها في الطفل وفي الرجل على نمطٍ واحد ؟ فتكون في دورها الاول نظراً بسيطاً يعقبهُ انتباهٌ سلبي او ايجابيٌّ ، أي الانتباه لوجود شيءٍ أو لعدم وجودهِ . ثم يجيء دور المقابلة بين ما هو كائنٌ وما يجب ان يكون . حتى اذا اكتمل فعل التمييز والمقابلة ، وحَكَم الذوق بافضلية أحد الوجهين وأنقصية الآخر، كان ذلك الحكم ما نسميهِ نقداً

كان الجمهور بالامس يتخيل وجود نصوص ثابتة مترفعة عن التحوير هي سلاح الناقد ، فرداً كان أو اقليةً قادرةً . فاذا اثبت الناقدُ أو نفى احتضنتْ رأيهُ الاكثرية بلا تمحيص ولا ارتياب في أنها ماثلةٌ امام الحقيقة بعينها . وياطول روعة تجمد المفكر إزاء ما قاساهُ الانامُ من جراء هذا الاعتقاد الفاسد والاستسلام الذليل ، في ماضٍ ما اكثر ما أورث الحاضر من الحفائظ والضغائن !

أما الآن فالرأي العام ، كالرأي الخاص ، لا ينقادُ الاَّ الى من شاء الانقياد اليهم ، حافظاً لنفسهِ حريةَ النقض والتأييد والمناقشة . والحقيقة ان عصرنا عصر انتقاد بلا نقادٍ ، لان النقد أصبح جزءاً مدركاً من شخصية كل فرد ، وانحصارهُ في أفرادٍ دون غيرهم ينافي الروح النقدية وينافي الواقع ، اذ أيّ الناس لا يحبُّ اشياء ويكرهُ اشياء ؟

على أن للنقد شرطين اثنين لا بدَّ منهما ليكون صائباً مفيداً :

الشرط الاول ان يكون قوةً فطرية مكتملة لا جزئية . والشرط الثاني ان يكون الاطلاع والملاحظة والاختبار قد أوسعتهُ تهذيباً وتصفيةً . والشرطان لازمان متماسكان الاَّ ان الملكة الفطرية اكثر ضرورةً لان وجودها يقبل المزيد والاتساع . وان لم توجد فجميع المطالعات والاسفار والاختبارات تعمل في محق القليل الذي أفلت من اصابع الطبيعة وهي تقذفُ الى الحياة بمن لم تشأ ان تجعلهُ من اهل الذوق

لو نفينا عن الباحثة كلَّ صفة كتابية وجرَّدناها من جميع نعوت الانشاء لظلَّت ناقدةً في كل كلمة خطَّها يراعها. كانت ناقدة بفطرتها التي ثقفها الدرس والالم والاختبار والاطلاع على مناطق البيئة المصرية مما لم يكن ميسوراً لسواها. لانها بمركزها الاجتماعي كانت ذات صلة بجميع الطبقات. فبينا هي بوجاهة أبيها وزوجها من عشيرات الطبقة العليا اذا بها صديقة الطبقة الوسطى برفيقاتها في المدرسة وبتعاطيها التعليم قبل زواجها. ولما كانت تذهب الى قصر الباسل في الفيوم كانت تجتمع بنسوة البادية والفلاحات المحسوبات، بما يأتينهُ من اعمال الزراعة واللقاط والخدمة المنزلية، إحدى امتعة الرجل وجزءاً من ثروتهِ. فتحادث تلك النفوس الخشنة بجهلها وتربيتها وعاداتها، الرقيقة بأنثويتها واحساسها واوجاعها، وتقابل في سرها بينهنَّ وبين الاخريات ذوات الدلال واليسار، فتجد ان المرأة ان تغيرت منها الاثواب والاشارات فان وجوه الشقاء في حياتها متشابهة، ومواضع الخلل واحدة في جميع الطبقات. فادركت وجوب الانتقاد والمعالجة ابتداء بأكثر الاعضاء سقماً ومبعث الصحة والمرض في جسم العمران. يجب ان يبتدأ بتعليم المرأة لانها الاكثر جهلاً. يجب اصلاحها السريع ليتيسر اصلاح الرجل. يجب ان يباشر بتحرير المرأة كيلا يكون المتغذون بلبنها عبيداً. يجب ان يحسر غشاء الخزعبلات والاوهام عن عينيها ليدرك الناظر فيهما، من زوج واخ وولد، ان معنى الحياة عظيم. هي المظلومة المنحنية امام الرجل العسوف، هي المهضومة الحقوق الساكتة على مضض الهوان، وترى اي اله او شيطان أباح الجور عليها من بدء ايامها الى منتهاها؟ منذ بدء ايامها؟ كلا! بل قبل ذلك. وهاك حجة الباحثة:

« المرأة المصرية مسلوبة الحق ومظلومة في كل ادوار حياتها. تراها يتشاءم منها حق وهي جنين فاذا ظهرت مولودةً تستقبلها الجباه مقطبة والصدور منقبضة والثغور صامتة. ترى القابلة تحملها وهي منكمشة لا تبدي ولا تعيد كأنما كان لها بعض الذنب في ولادتها انثى. ترى اقارب النفساء وصديقاتها يكثرون لها الهدايا اذا كان مولودها ذكراً ويقللون منها عدداً وقيمةً اذا اتت بانثى. ترى كل من نقل الخبر يطفح اليأس من عينيه ولسان حاله يقول ناقل الكفر ليس بكافر. فاذا انقضت ستة ايام كان سابع ايام الصبي عيداً توقد فيه الشموع نهاراً وتجلب انواع الحلوى وتعزف آلات الطرب. اما الصبية فيكتفى لها ببعض النقل ويحسب تفضلاً (١)

(١) النسائيات

حتى انتقاد تفضيل الصبي على الصبية ليس عندنا نحن الشرقيين فحسب ، بل عند اهل المغرب كذلك ، لاسيما في هذه الايام بعد ان فقدوا في الحرب ملايين الرجال فصاروا يطلبون الابناء ليسدوا ما ثلم من صفوفهم وخوفاً على البلاد من حروب مقبلات . غير ان هذا شيء موقوت ، وتشاؤم الناس من الفتاة قديم ، فما هي أسبابهُ ؟ يقولون بافضلية الصبي لانهُ يحفظ اسم العائلة . لستُ لأناقش ما اذا كان في وسعهِ الاحتفاظ بذياك الاسم بدون معاونة المرأة. ولستُ لألفت نظر أحدٍ الى أن هذه مسألة اصطلاحية صرفة والى انها كانت موكولة الى المرأة ايام كان قانون الامومة (Matriarcat) نافذاً عند بعض الشعوب القديمة (وما زال نافذاً في بعض الجهات من افريقيا الجنوبية) ، والى ان صاحبات العروش ما زلن يتمشين عليهِ ، اذ ان الانثى التي ترثُ صولجان ابيها تناول أولادها اسم عائلتها دون اسم ابيهم

اللهم ان اسباب التفضيل عند الاهل كثير . منها ان الفتاة تأخذُ نصيبها من ثروة اسرتها وتعطيها لرجلٍ غريب ، بعكس الفتى الذي يزيد ثروة أبويهِ بزواجهِ وبارباحهِ جميعاً . اما المقامرة ، والسياحات ، والمضاربة وجميع اساليب التبذير التي يبتكرها الولد ليلتهم ثروة الوالد الكئيب فلا حساب لها ولا بأس بها ، أليس انهُ رجل ؟ لقد امتدت يد النساء الآن الى كثير من أنواع العمل مدفوعةً بالحاجة ووجوب إعالة من لا معين لهم وضرورة اشغال الايام بفكرة جدية ، ومنهن من أثرين كاعاظم الماليين وكان نجاحهن حسن العائدة على ذويهن . ولكن ما العمل ؟ إنهن نساء ! وربما كان سببُ التفضيل الاكبر من تلك الاسباب الغامضة التي تذوب حيالها متبلورات المنطق الثابت. كل اعمال الرجل حسنات ما دام « رجلاً » وكل الذنوب جائزة تغفر لهُ « لانهُ رجل » !

***

ومقابل ذلك كل شيء يحسبُ على المرأة . تتدرجُ الناقدة في سرد حياة هذه المخلوقة المسكينة فترى نصيبها من العلم قليلاً وبريء الطيبات عليها حراماً لانها « بنت » لا تصلح لغير أعمال المنزل. هذا في الصغر. أما في الشباب « فيحجر علينا حتى في استنشاق الهواء النقي حتى في اختيار لون الثوب الذي نلبسهُ » (١)

(١) النسائيات

ان عدم حرية الفتاة في اختيار الثوب الذي تلبسهُ لا يرجع الى ازدراء الابوين بها بل الى نقص في تربيتهما الاصلية وعدم ادراكهما وجوب تربية الصغار على الاستقلال في الاختيار والاعتماد على النفس . الشرقيون — كبعض الشعوب اللاتينية — متأخرون جدًّا في هذه الطريق التي قطعت منها الشعوب الانجلوسكسونية شوطاً بعيداً . انَّ هذه تثقف الاولاد على التمييز والاختيار فيشبُّون احراراً يعرفون ماذا يريدون ولاي سبب يريدونهُ.فكم من ام انجليزية وامريكية رأيتها مع طفل لها او طفلة تبتاعُ لهما في المخازن أثواباً او ادوات مدرسية او لعباً يتلهيان بها ، وتخيرهما في الانتخاب ضمن ما شاءت هي من حدود اقتصادية . وما أبهج مرأى الصغير ناظراً الى تلك الحوائج يقابل بينها مناقشاً نفسهُ حتى اذا قرَّ رأيهُ على احدها سألتهُ امهُ سبب اختيارها وأبانت لهُ منها العيوب والحسنات بالفاظ مختصرة وحجة مفحمة وتأدب تام كأنما هي لا تحادث طفلاً هو ابنها ، بل تحادث رجلاً غريباً عنها

وما أجمل دوائر التيقظ تتسع قليلاً قليلاً في عيني الصغير ! وما أعظم الفرق بين هذه الام الرشيدة والام الشرقية الفظة التي رأيتها البارحة تشدُّ بذراع صغيرها قائلةً بصوت اجشّ وعبوسة قبيحة : « امش يا ابن الكلب ! » سيكبر هذا الولد واثقاً من ان اباهُ كلب ، وامهُ امرأة كلب ، يعني كلبة ، وان وسطهُ جحيمٌ اسود لا متسع فيهِ لغير الضنى والمحن ! كيف تستلمُ تلك اليد الخشنة نفس الطفل الطريئة البريئة ، واذا عاملتهُ على هذه الصورة حين لا ذنب لهُ سوى ان ذكاءهُ المتنبه ونفسهُ الظِمَأَة وقفت ، تستعرضُ بضائع نشرت في نوافذ الحانوت، طالبة التفهم والمعرفة ، فاذا تفعلُ بهِ ساعة يجني إثماً ساهياً أو متعمداً ؟ وهل يستطيعُ هذا ان يحبّ امهُ ويحترمها كما يحبُّ ذلك الغربيُّ الصغير أُمهُ الصالحة ويحترمها ؟ كثيراً ما ينسى الابوان ان الاحترام يولِّد الاحترام والحبُّ يستدعي الحب ، وان معاملة أبنائهم لهما نتيجة لازمة لتصرفهما معهم.فكما أن لهما شخصية مستقلة ، وارادة ترغبُ في الخبرة ، وميولاً تريدُ ان تنمو وتصلح كذلك ، بل اكثر من ذلك ، للابناء المنتبهين رويداً رويداً ليقظة الحياة المنبسطة امامهم بهولها وجلالها . واي يدٍ تحسن قيادتهم بين أدغال الحوادث بحكمة وانصاف وحنان اكثر من تلك التي عينتها الطبيعة لتضمهم وتداعبهم وتهذبهم وتؤاسيهم ؟

وهكذا تتبع الباحثة الفتاة خطوة خطوة في دور التربية فترى في الام الجاهلة اكبر عثرة في سبيل النجاح وان البيت يفتأ مفسداً من البنت ما تصلحه المدرسة حتى اذا وصلت الى عمر معين « ذكرت الام زوجها ، والفتاة تسمع ، ان البنت قد كبرت وانهُ يجب ان تترك الدرس والمدرسة لتتزوّج ، وان فلاناً وفلاناً ارسل والدتهُ واختهُ تخطبها » (١) . فاذا كانت الفتاة ذات عقل وشعور صغرت نفسها واغتاظت لجرأة الرجل الذي يهاجم حياتها الهادئة بمجرد استنسابهِ الزواج منها . غير أنَّ السواد الاعظم يلتفتن لامر الزواج وما فيهِ من لامع جديد فيهملن المدرسة والتعليم وتنتهي امكانية التهذيب الاخلاقي وهو قوام العائلة !

غريب جداً اننا نتعلم جميع الفنون والاعمال قبل ممارستها الاَّ فن تهذيب النفوس الصغيرة ! الفتاة التي ترعرعت على جهل وغرور في منزل هـذه حالهُ ، تحت مراقبة أُم هذه درجةُ ادراكها، اذا صارت ربة بيت واستلمت نفوس الاطفال فكيف تتكفل بحلّ مشكلة اسعادهم واعدادهم لحياة ينفعون فيها الغير وينتفعون؟ لا ريب في ان هذا هو الاساس الاول لشقاء العائلة ، أساس يقوم عليهِ سوء التفاهم والمشاجرة المؤدية الى النفور المحزن بين أعضاء الاسرة الواحدة

***

هنا تلمس الباحثة القفل وتفتح باب العائلة على مصراعيهِ لتجيل بنظرها في كلّ ما يختفي وراءهُ . فتبصر الفتاة في ذلك الدور الذي يسبق الخطبة . الخاطب والاهل يبحثون ذاك عمّا يرغب فيهِ من ثروة وهؤلاء عمّا ينشدون من جاه. والفتاة بين هؤلاء الانانيين المستبدين كالعوبةٍ لا صوت لها في الجماعة. يجب ان لا ننسى ان فريقاً كبيراً من البنات لا يهم كلاً منهنَّ من الزواج الاَّ بهرجة الفرح والطمع بالاستقلال في منزل تصبح سيدتهُ وتتصرَّف في تنسيقهِ وادارتهِ كيفما شاءت سعيدة بان لها « مملكة صغيرة » تنفذ فيها ارادتها . وربما كانت فكرةُ هذه الحرية المتواضعة من اهم المرغبات في الزواج . وقد يكون في هـذا الفريق زوجات مخلصات وامهات صالحات . الاَّ ان شحّ السعادة وتزايد الانشقاق في العائلات ينبئان بان غير المسرورات من زواجهن كثيرات ومعظمهنَّ عائد شقائهن الى عبث

(١) النسائيات

الاهل برغائبهن ، وحملهن على قبول من رضين بهِ زوجاً بالترغيب او بالتوسل او بالارغام الصريح . وليس هذا التحكم من خصائص الشرق وحده بل سمعت من اجانب واجنبيات مختلفي الجنسيات ان هذه حالهم في بلادهم . وقد يكون هنا كذلك العنصر الانجلوسكسوني اكثر احتساباً برضى الاولاد من غيرهِ

لما كنتُ ادرسُ الانجليزية اخذتُ يوماً اتحادثُ واستاذي بهذه المسئلة الحيوية فأخبرني انهُ لما خطب كانت الفتاة التي انتقاها ضئيلةً في عيني امهِ لانها ليست « ذكيةً ولا جميلة ولا متعلمة ولا غنية » فقالت لهُ « لك ان تبحث عن فتاةٍ حائزةٍ لصفاتٍ اجتماعية اكثر من هذه » أجاب : « صحيح صفتها الوحيدة انها فتاة محبة وهذا يكفيني . استطيع ان ابحث عمَّن تفضلها في نظر الغير ولكنها تحبني وانا احبها ولا اريد غير ذلك » . فبعد ان قامت تلك الام بواجبها نحو ضميرها ومطالبها الشخصية قامت بواجبها نحو ولدها فاحترمت عواطفهُ واذعنت

اني بكلامي عن العائلة عندنا واستبداد الاهل لا اعني الجميع على الاطلاق . بل اعني الاكثرية . لان النفوس النيرة الكبيرة موجودة في كل مكان لا تقيدها الحدودُ الجغرافية ولا يسطو عليها مناخُ الاقليم . حدثني واحد من اعاظم المصريين انهُ بعد ان اختطب ابنتهُ احدُ ابناء العائلات الوجيهة رأت الفتاة خطيبها وهو داخل فلم يعجبها مع انهُ كان جميل الطلعة حسن الهندام ، وحملت أباها على استرجاع وعدهِ . وبعد مدةٍ وجيزة جاء خاطب آخر يعادل ذاك مقاماً ويقل عنهُ جمالاً ، فارادت ان تراهُ قبل البت في الامر فاعجبها لان « دمهُ خفيف » وتزوجت منهُ . وهو من اشهر رجال مصر في هذه الايام

وقد تكلمت الباحثة عن الزواج خصوصاً في فصل جعلت عنوانهُ « يا للنساء من الرجال ويا للرجال منهن ! » ملقيةً الخطأ على الرجل وعلى المرأة ولاسيما على طريقة الزواج نفسها . وحصرت شقاء الزوجين وعدم الوفاق بينهما في الاسباب الآتية :

« (١) جهل احد الزوجين بالآخر

(٢) زواج مختلفي الطباع كعالم وجاهلة وبالعكس او غني وفقيرة ومختلفي الدين والبلد

(٣) الطمع في الغنى بغير نظر الى الاخلاق

(٤) الزواج القسري

(٥) تأويل الدين الحنيف على غير ما أريد منه في احكام الزواج والطلاق

وهذه الاسباب كلها شعب لاصل واحد وهو عدم الحكمة . فاذا روعيت شروط الحكمة فقل ان نرى هذا الشقاء الخيم على البيوت المصرية الهادم لمعنى الزوجية . وخير للفتاة والفتى ان يعيشا اعزبين من ان يتزوجا بثالث هو البؤس والعذاب (١) »

ثم اخذت بتفنيد صنوف شقائهما فعددت عيوب المرأة الجاهلة كعدم الثقة بالزوج وتصديق وشايات صويحباتها وجاراتها به، والغيرة الشديدة على حاضره وماضيه جميعاً ، والتحزّب لاقاربها وافادتهم من مال زوجها ما استطاعت في حين انها تبغضُ اهلهُ وتسيء معاملتهم ، والاثرة والمباراة ، والاسراف، والبطالة، والاهتمام بالزينة والزيارات ، واهمال الاولاد للخدم والمربيات ، وتقليد الاجانب في اللباس والحركات بلا تروٍّ ، والثرثرة والتداخل بامور الرجل . ايّ شيء لم تذكرهُ؟ ايّ شيء لم تنتقدهُ ؟ انها لم يفتها حتى ولا التدخين ، ولا الضحك ، ولا العبوسة . انتقدت كل ما استطاعت انتقادهُ في تلك الصفحات التلاقل ثم وقفت طويلاً عند سرعة غضب المرأة وتهديدها بالفراق فقالت :

« كل شريكين قد يختلفان اختلافات بسيطة ولكنهما لا يذيعانها ومن احق بكتمان السر من شريكي الحياة اعني الزوجين . والحازم من لا يجعل للاختلاف الصغير محلاً من اهتمامه بل يزيله بمجرد الفراغ من التكلم فيه » . « بقيت لي كلمة عن هؤلاء اللاتي يغضبن ليقبضن ما يبقى لهن من الصداق عند ازواجهن وهي عادة شائعة كثيراً عند بعض الطبقات . اما قبحها فجليّ لان المرأة بذلك تبرهن على انها تقدر النقود اكثر من الحياة والسعادة وهذا جشع لا يليق الا بالمرابين ومهووسي المال والمرأة يجب ان تكون ملك اللطف ومثال الرقة والنزاهة . وبعضهن يتذرّعن بالغضب والاحتماء بالاهل ليصالحن الرجل والعادة ان يصالح الرجل زوجه بقطعة حلي وثياب كثيرة فما اسخف هذه العقول . تفدي المرأة راحتها وهناءها وسعادة اولادها بذلك المتاع الفاني » . « المنزل لا بهاء له الا بالمرأة كما ان قوامه الرجل فتترك المرأة بيتها يمسخ ذلك الهناء المرفرف عليه ويسبب حزن الاولاد وانقباضهم كما انه يتلف وتعبث به ايدي الخدم فيخسر الرجل خسارة مضاعفة » (٢)

وبعد فراغها من وخز المرأة التفتت الى « الآخر » ، الى الرجل ونضّدت منهُ المساوىء المرعبة جاعلةً الطمع في رأس القائمة ، ثم الاستبداد بمال المرأة بعد الحصول عليهِ فقالت :

« بعض النساء يهددن بالفراق اذا لم يعطين ازواجهن ما يطلبون ونذكر لهن الزواج ارهابا فاي الامرين يختار المرأة البائسة ؟ » . « المرأة مظلومة دائماً . اذا كانت فقيرة لا يرغب فيها وان كانت وارثة يطمع في مالها . والوارثة مظلومة ايضاً فاما ان لا تتزوج لتأمن الطمع والطماعين واما ان تتزوج على غير بصيرة كعادتنا » (٣)

(١) و٢ و٣ « النسائيات »

ما اكثر مساوىء هذا « الآخر » المخيف عداً ! وليس الظلم اقلها . تتبعهُ الانانيةُ وعدم مؤاساة المرأة في حزنها ، والزواج من غيرها ، والازدراء بها ، والتكبر عليها والضغط على جميع انواع حريتها ، وكتم اسرارهِ عنها كأنما هي شيء لاقدر لهُ ولا قيمة ... عديدةٌ ، مديدةٌ ذنوبك ، يا اسرائيل ! واما ما تغتاظ منهُ الباحثة بوجهٍ خاص فهو عدم امتزاجهِ بذويهِ وافادتهم من معرفتهِ وعلمهِ ، فهي تحتمل الجهل من زوجة الغبي الصريح ولكنها يحزنها جهلُ امرأة العالم وابنتهِ واختهِ . وتنسب ذلك الى الخشونة التي يضيع بها الرجل تأثيرهُ الحسن في اسرتهِ . قالت في ذلك :

« احب الاب يتكبر على اهله واولاده فيظهر لهم بمظهر الجبار العنيف ويظن ان ذلك استجلاب للهيبة وهو لا يعلم بما يشعرون » . « وهذا التجبر من جانب الاب يضعف الاخلاق في الطفل ويفسدها اذ يربي فيه الجبن والذل ثم الاستبداد متى كبر » (١)

***

كانت من انصار السفور مبدئياً . ومن رأيها ان كل ما تحتاج اليهِ المرأة ولا تجدهُ بين النساء كالطبيب البارع والاستاذ الماهر الخ ، يجوز ان تستعين بهِ الرجل ، وجاهرت بانها لو كانت واثقةً من كمال المرأة وتهذيب الرجل لما ترددت في اباحة السفور للجميع — كما انها تبيحهُ للراقية من النساء . وقد أبدت فكرها في ردّها على خطبة ألقاها زعيم السفوريين عبد الحميد افندي حمدي في نادي حزب الامة . قالت :

« نساء مصر متعودات الحجاب الآن فلو امرتهن مرةً واحدة بخلعه وترك البرقع لرأيت ما يجلبنه على انفسهن من الخزي وما يقعن فيه بحكم الطبيعة والتغير الفجائي من اسباب البلاء وتكون النتيجة شراً على الوطن والدين (لا افهم كيف يكون السفور او ايّ شيء آخر شراً على « الدين » — مي). واذا اردت هدم بناء أفلا تهدمه قليلاً قليلاً الى ان يتم الهدم فتبقى على انقاضه احسن منه ؟ » . « ثم افدني ايها القارىء بالله ماذا تقول امرأة جاهلة او متعلمة تعليماً ناقصاً لشاب تجتمع به اتباحثه في العلوم وهي لا تدرك احجيتها او تعلم منها قشوراً لا يعتد بها . ام تناضله في السياسة وهي لا تعلم اين انجلترا من جزائر الارخبيل ولا يمكنها ان تفسر لفظة دستور او استعمار مثلاً . ام ماذا تفعل اللهم انها لا تجد شيئاً تقوله له الا ما قد تستحسنه من هيئة وحسن بزته وهناك الضلال الكبير . رأيي ان الوقت لم يأن لرفع الحجاب فعلموا المرأة تعليماً حقاً وربوها تربية صحيحة وهذبوا النشء واصلحوا اخلاقكم بحيث يصير مجموع الامة مهذباً ثم اتركوا لها شأنها تختار ما يوافق مصلحتها ومصلحة الامة » (٢)

---

(١) و(٢) « النسائيات »

من الناس من لا ينتقدُ الاَّ بمرارة وبقصد الايذاء والإيلام والانقاص من قيمة المنتقد عليهِ . أما كاتبتنا فتنتقدُ بسردها الحكاية كمن يصف لك حالاً من الاحوال دون تعمد الانتقاد ، والمرارةُ تنقلبُ تحت قلمها ظرفاً فتبتسم حيناً — وتبكي أحياناً. وتخال قطرات الدم سائلات من يراعها ساعة تذكر شيئاً يوجعها في أعزّ عواطفها ويلمسُ من نفسها ارقّ الاوتار حساً ، كموضوع تعدّد الزوجات مثلاً الذي ترى فيهِ الظلم البحت والاستبداد الاقصى ولا تبررهُ الاَّ اذا تعذَّر عيش الرجل هنيئاً مع زوجتهِ الاولى . هاك صورة الضرتين :

« ارى « القديمة » حزينة « والجديدة » كذلك . فاذا قلت للاولى ماذا يحزنك اجابت يحزنني ذلي وانكسار قلبي وانا على ما ترين لست انقص عن الجديدة جمالاً ولا ادباً وكنت ابذل جهدي في مرضاة زوجي اما الآن فلا . على انه لا يزال يسترضيني فيقول لي انت احب الي من الاخرى وانت اول من ملك قلبي وانت جميلة وانت الخ. وانا لم اتزوج عليك لنقص فيك وانما كان ذلك مقدوراً . واذا ما سألت الجديدة عن سبب انقباضها قالت يحزنني ان أرى لي شريكة ومنافسة على ان زوجي يحقق لي انه لا يعبأ بها وانه لو كان مقتنعاً بها لما تزوج عليها وانه يريد طلاقها ولكنه يبقيها رحمة منه لتربي اولاده فقط » . « فزوج الثنتين غير سعيد كما قد يخيل له » . الاكثار من الزواج داء اذا تأصل صعب استئصاله » (١)

في الضرّ ترى جميع أنواع المتاعب للرجل ، واكبر اسباب الغم والتعاسة للمرأة ، فهو عندها مفرق العائلة واظلم مشتت لسلامها . قالت « هو اسم فظيع تكاد انامل تقف بالقلم عند كتابتهِ » « هو اسم فظيع مملوٌ وحشية وانانية » . اذا شقي الرجل مع زوجتهِ الاولى لهُ ان يتزوج عليها . في هذا الظرف تسمحُ بالضرّ وتحرمهُ في ما عداهُ . « اما اذا كان يعد بقاءها (القديمة) معهُ منغصاً لحياتهِ أو كان كارهاً لها فليطلقها بتاتاً فربما يجد مع غيرها راحة وتجد هي كذلك مع غيرهِ » . « الطلاق شقاء وحرية والضر شقاء وتقييد . ألا انَّ حزيناً حرّاً خير من حزين أسير ! »

***

اكتب هذا الفصل وبي عاطفتان قويتان : عاطفة الحزن وعاطفة العجز . فالعجز يجعلني قاصرةً دون تشخيص هذه العلل الغريبة عني لاني فتاة مسيحية ارى الضر شيئاً وهمياً لا وجود لهُ في قومي وقد أُلغيت بغيابهِ جميع صنوف الرزايا اللاحقة

(١) « النسائيات »

بهِ . ومهما تفهمتُ هذه الاوجاع بقلبي النسائي فانها تظل عندي خيالية ليس غير .
أما عاطفة الحزن فمتأتيةٌ من ان العائلة التي وجدت لتكون مستودع السعادة الطاهرة تصير على قولها مستنقع الحسرات والكوارث والقنوط . وهل يجدي اصلاح المصلحين نفعاً إزاء ناموس الالم النافذ على جميع الكائنات ؟ لماذا يعذب الاب ابنهُ والولد امهُ والغريب الغريب والحبيب الحبيب ؟ من اين تهجم جيوش الالم الدقيقة غير المنظورة مصادمة اشرف الميول ، جارحة أصفى النوايا ، ساحقة أخلص القلوب ؟ ما هذا ما نسميهِ ألماً وما هي الغاية منهُ ؟ اذا كان كما يدعي الروحانيون نتيجة ذنوب سابقات واننا نكفر اليوم عن آثام الامس وسنكفر في عمر آتٍ عن آثام هذا العمر ، اذا كان ذلك صحيحاً فقد كان يوم بدء أعمار الانسان ، فيهِ تألم هذا مظلوماً لانهُ تألم بريئاً . واذا سلّمنا بالمعنى الشريف الذي جعلهُ الروحانيون للالم فقالوا انهُ النار المطهرة من الفساد والواسطة المثلى للتهذيب والارتقاء ، فماذا تفكر ازاء من يتألمون ولا يستفيدون بل يتقهقرون مجدفين على قوى الطبيعة والالوهية ؟ بل ماذا تقول فيما يقاسيهِ الحيوان من آلام جسمية دون ان ينتفع بهِ ؟ ان الذي تروعهُ معاني الالم يتقطع قلبهِ ازاء أوجاع صغار الحيوان ، فيرى الالم كما هو شيئاً هائلاً وحكماً صارماً تخضع لهُ الموجودات مرغمة مقهورة وتخترع لهُ البشرية مخففات المعاني لتؤاسي بأسها وتنقص من بلواها . يخاف الناس ويرجون ، ويكرهون ويرغبون وظلام الالم مخيم عليهم ابداً ، فيبحثون عن الاصدقاء والمساعدين والمؤيدين والمحبين ليأمنوا شر ذلك السواد القاسي . ولكن ، ولكن ! أليس هؤلاء الذين نحبهم ونحتمي في قلوبهم من مكايد الايام هم الذين يسكبون سيال الالم في كؤوسنا صرفاً ويتفننون في التعذيب كأنما الطبيعة ائتمنتهم على أسرارهِ ؟

ما هو الالم ؟ من اين يأتي وما هي الغاية منهُ ؟ هل يتغلب عليهِ المصلحون يوماً فتعيش العائلة الجزئية بسلام وتترابط العائلة البشرية الكبرى برباط الامان ؟

أم سنظل ابداً على ما نحن فيهِ كأنما الباري جلّ وعلا ينشيء وراء سماواتهِ عالماً جديداً لا يتغذى الاّ بعنصر الألم المتجدد مع الثواني في حياة ابناء الارض ؟

(ميّ)

كهربائية الشمس والارض

ان علاقة الشمس بالصحة ووظائف الجسم الجوهرية مسئلة حيوية فلا بدع اذا رأينا كبار علماء الصحة يطرقون هذا البحث آناً بعد آن لعلهم يحلّون رموزه ويهتدون الى خفاياهُ . وقد اعتاد الناس تصديق كل ما يقال عن نفع نور الشمس وحرارتها للصحة بعد ما اثبت العلماء بالتجربة والامتحان ان اشعة الشمس الكيماوية لازمة لحياة الحيوان والنبات على هذه الارض . وهذه الاشعة تتغير بتغير الفصول والمناطق التي نعيش فيها

وقد ظنّ البعض ان قوة الشمس الكهربائية تؤثر ايضاً في صحة الناس وشاع هذا الظن كثيراً حتى انبرى عالم اميركي لتحقيقهِ فظهر لهُ انهُ ان كان لقوة الشمس الكهربائية تأثير في صحة الناس على الارض وبين الشمس والارض نحو ٩٣ مليون ميل فذلك التأثير ضئيل لا يؤبه لهُ .وهذا العالم هو المستر هنداديل من مدرسي علم الاقليم في جامعة بنسلفانيا وعليهِ اعتمدنا في هذه المقالة

فقد ذكر انهُ حادث احد كبار الاخصائيين من موظفي مكتب الاحداث الجوية في اميركا فقال لهُ ان علمنا بتأثير الشمس الكهربائي في هذه الارض قليل الاَّ ما يظهر منهُ على آلاتنا المغنطيسية . وليس من ينكر ان القوة الكهربائية في الشمس عظيمة جداً ولكن الانسان انما استطاع حتى الآن ان يقيس بما اخترع من الآلات تأثير الشمس من حيث الجاذبية والحرارة والبصر والمغنطيس وتأثير اشعتها الكيماوية . وقد لوحظ منذ سنين كثيرة ايضاً تأثير الشمس والقمر تأثيراً كهربائياً مغنطيسياً في الابرة المغنطيسية فيمكن والحالة هذه ان ينسب تأثير مغنطيسي الى القوة التي تسبب كلف الشمس . وهو ظاهرة كهربائية تحول الى مغنطيسية . وكلما ظهرت زوابع مغنطيسية وبدا اثرها بظهور نور الشفق القطبي او باضطراب اسلاك التلغراف او الاسلاك البحرية عللها العلماء بقولهم انها ناشئة عن امواج الكهربائية كالامواج التي نستخدمها في تلغرافنا السلكي واللاسلكي

وذكر ايضاً انهُ حادث عالماً آخر من الاخصائيين فقال لهُ انهُ لا يكاد يكون هناك ريب في ان الاضطرابات التي تطرأ في الشمس تؤثر في المغنطيسية الارضية

ومعلوم ان كهربائية الارض سلبية وكهربائية جوّها ايجابية . والمرجح ان كهربائية الارض السلبية ليست متساوية في كل مكان منها بدليل حدوث مجارٍ كهربائية تشتدُّ احياناً وتخفُّ اخرى . وكذلك تختلف حالة الجوّ كثيراً في مقدار ما يكون فيهِ من الكهربائية الايجابية . ونظراً الى تجاورهما نجدهما دائبين في حفظ الموازنة بين نوعي الكهربائية اللذين فيهما فتعطي الارض بعض كهربائيتها السلبية ويعطي الجوّ بعض كهربائيتهِ الايجابية حفظاً لتلك الموازنة . والمجاري الهوائية التي تتكاثف سحباً في طبقات الجوّ العليا تكون حاملة كهربائية ايجابية. اما السحب التي تتكون على سطح الارض او عند سفح جبل فالمرجح ان كهربائيتها تكون سلبية . فان تلاقت سحابتان هذه صفتهما نشأ عن تلاقيهما تفريغ كهربائي خفائي لحفظ الموازنة لا يسمع فيهِ صوت بل يرى نور خفائي في السحابة العليا اذا كان الليل حالكاً . وقد اصطلحوا على تسمية هذا النور باسم « برق الاندس » لانهُ يرى كثيراً على قمم جبال الاندس في شيلي من اميركا الجنوبية حيث الزوابع العادية التي تصحبها البروق والرعود لا تكاد تعرف . فكأن وظيفة تلك الجبال في هذه الحالة وظيفة قضيب الصاعقة فتتفرغ الكهربائية بينها وبين السحب التي على رؤوسها تفرغاً ساكتاً لا يصحبهُ صوت

ولا يعلم هل لهذه الظواهر علاقة بالشمس اي هل الشمس هي التي احدثتها بوجه من الوجوه كما انهُ لا يعلم هل لها تأثير ما في الصحة . على اننا نعلم ان كهربائية الشمس ايجابية وكهربائية الارض سلبية فالمنتظر ان يكون التفريغ على اشده قرب سطح الارض . وكذلك نعلم ان المجاري المغنطيسية لها حركة يومية من الغرب الى الشرق وان هذه الحركة على اعظمها في البلدان الحارة. ثم ان هناك مجاري اخرى من البلدان الحارة الى جهات القطبين وهذه المجاري من خصائصها ان تحوّل الالكترونات الى طريقها فينشأ الشفق القطبي من ذلك وعليهِ يفضي ظهور الكلف في الشمس الى اضطراب المغنطيسية الارضية اذ المرجح انهُ يصحب الكلف درجة عالية من التحويل الى الكترونات. والمرجح ايضاً ان هذه الاضطرابات في مغنطيسية الارض تؤثر بعض التأثير الخفي في اجهزتنا العصبية

ولنور الشمس خاصة حل جواهر الهواء الى الكترونات ولكن ثمة فرقاً واضحاً

في مقدار هذا الحل بين الهواء الذي على مساواة سطح البحر والهواء الذي فوقهُ اي انهُ مهما يكن نور الشمس ساطعاً فان الهواء الذي عند سطح البحر قلما تنحل جواهرهُ ولكن هذا الحل قد يبلغ على علوّ بضعة اميال عشرين ضعف ما هو على السطح

ومن خصائص نور الشمس ايضاً تفريغ الكهربائية من رؤوس المحطات اللاسلكية . والاشعة التي تقع عمودية اقوى على الحل بكثير مما يقع منها افقياً. ومن المشهور ان الشفق القطبي والانوار الشمالية والجنوبية تتبع ظهور كلف الشمس ومتى ظهرت هذه الكلف طرأ تغير واضح على المغنطيسية الارضية .وقد حملت هذه العلاقة بعض علماء الفلك على القول ان كلف الشمس العظمى هي على الغالب سبب الاضطرابات المغنطيسية الكبرى على الارض وظهور نور الشفق فيها وان حرارة الهواء الذي على سطح الارض اوطأ اجمالاً عند ما تكون الكلف في اقصى حدّها مما هو عند ما تكون الكلف في ادنى حدّها

اذاً ما هي علاقة كلف الشمس بنا . هل هي لخيرنا ام لويلنا. ومعلوم ان هذه الكلف هي اعاصير هائلة من الغازات المعدنية تتصاعد من الشمس وقد ثبت وجود الفناديوم والتتانيوم والحديد فيها ثم ينحدر من رؤوسها الى الشمس غاز الهدروجين وبخار الكلسيوم . ومتى اخذت تتمدّد وتفقد حرارتها وتمتص نور الشمس تظهر لنا سوداء بالمقابلة بما حولها وتهبط حرارتها الى ٣٥٠٠ درجة بمقياس سنتغراد بعد ما كانت ٦٠٠٠ وهي الحرارة التي يقدرونها لقلب الشمس . وقد وجدوا مغنطيسية في هذه الكلف قالوا ان سببها احتكاك الابخرة والغازات والمركبات الكيماوية المختلفة في الحركة الدوّارة العظيمة التي لها

ومن رأي احد كبار العلماء الفلكيين الطبيعيين ان كلف الشمس لا تسبب زوابع مغنطيسية مباشرة في الارض ولكنهُ يعترف بان ظهور الكلف الكبيرة الثائرة يصحبهُ حدوث هذه الزوابع على الارض ويعلل ذلك تعليلاً لا محلّ لهُ في هذه المقالة

لما قطع الحلفاء في بدء الحرب السلك البحري الالماني الذي يصل المانيا باميركا اعتاضت المانيا عنهُ التلغراف اللاسلكي في نقل الانباء الرسمية وغير الرسمية

بطريق خليج يحتكم فيهِ اعداؤها . فكانت الرسائل الصادرة من المانيا تتلقى في محطة سايفيل في الجزيرة المعروفة باسم « لنغ أيلند » على الساحل الاميركي الشرقي ومنها توزع على جميع اطراف الدنيا . ولكن ظهر الشفق القطبي في مايو سنة ١٩١٥ فاضرَّ ظهوره ضرراً كبيراً بالتلغراف اللاسلكي هذا فكانت الرسائل ترد تتفاً فاقدة العلاقة لا يمكن فهمها

ومما يجدر التنبيه اليهِ ان سرعة الامواج الكهربائية في التلغراف اللاسلكي مثل سرعة النور اي ١٨٦٣٣٠ ميلاً في الثانية وهذا مما يحدو على الظنّ ان هناك علاقة شديدة بين الكهربائية والنور وان هذا التشابه في السرعة ليس اعتباطيًا وعليهِ فلا يبعد ان تكون القوة المندفعة من الشمس مشتملة على نور وحرارة وكهربائية وان هذه الثلاثة قد تكون واحداً في الجوهر لا ثلاثة متباينة كما اعتدنا ان نظن ونقول . قال الدكتور ابوت مدير المرصد الفلكي الطبيعي التابع للمعهد السمشوني : « اعتدنا ان نحسب القوة التي تمدنا الشمس بها بغزارة وسخاء ثلاثة اشياء تختلف بعضها عن بعض الواحد الاشعة الكيماوية والثاني النور او الاشعة المنظورة . والثالث الحرارة او الاشعة غير المنظورة . وهذا التفريق بينها خطأ . فان جميع الاشعة قد تحوَّل كل التحويل حتى تحدث حرارة معها تختلف في تأثيرها في العين او في المواد الكيماوية المختلفة . وجميع هذه الاشعة تسير بسرعة واحدة في الفضاء حيث لا يعوقها عن الحركة عائق »

فهذه الاقوال الوجيهة وامثالها تضطرنا الى التوسع في حكمنا على الاشعاع الشمسي وعلى القوة الكهربائية المندفعة من الشمس الى الارض مما تتخذه اساساً لعلم الهليوثرابيا الحديث وان كنا لا نزال نجهل ماهيتها كما نجهل ماهية اشعة اكس وضوء فنسن وامواج مركوني وغيرها من اشكال القوة المشعة

وسيأتي الكلام في مقالة تالية على الهليوثرابيا اي معالجة الامراض بنور الشمس



حقائق ودقائق زراعية

(٤)

في تطهير مجاري الري والصرف

(١) يقوم التطهير بنبث الطين (استخراجه) واستئصال العشب (الحشائش) من قاع المجرى وجانبيهِ وحافتيهِ واصلاح ما قد يكون طرأ عليهِ من التشويه والخلل وبالجملة ازالة كل ما يعيق جري الماء فيهِ نحو غايتهِ ان ريًّا وان صرفاً وهذا هو الغرض الاولي من التطهير ليرجع المجرى كما كان قبل رسوب الطين فيهِ ونموّ العشب بهِ وطرؤ الخلل عليهِ صالحاً لاداء وظيفتهِ

(٢) وهناك غرض آخر احياناً وهو تصيير المجرى وافياً بالحاجة تطبيقاً للقواعد الفنية ان لم يكن كذلك من قبل او يكون طرأ ما يوجب التعديل فيهِ بزيادة عمقهِ وسعتهِ وتنظيم ميولهِ ونحو ذلك . اما اذا كان التعديل يقتضي تصغيرهُ فيحصل ذلك بردم الزائد منهُ بكيفية ليست من اجراآت التطهير وان كان يختار ان تعمل إبانهُ

(٣) يقدَّر قبل التطهير المقدار المراد استخراجهُ من الطين ويكون عادة بمقدار ما رسب منهُ اثناء استعمال المجرى بعد التطهيرة السابقة فاذا كان المراد توسيعهُ وتعميقهُ فيكون التقدير تطبيقاً لما يقتضيهِ التعديل الجديد . ويحسب المقدار المراد استخراجهُ بالمتر المكعب او اجزائهِ فيقال مثلاً ان المجرى الفلاني يؤخذ ٥٠ سنتيمتراً عمقاً مع شطف جانبيهِ الخ ويسمى هذا المقدار (منسوباً) ويسمى مجموع حساب التقدير والورقة الشاملة لهُ « مقايسة ابتدائية » يجرى التطهير على موجبها . والعادة ان يقسم المجرى اجزاء طولية كل جزء يسمى قطاعاً وطولهُ في الاغلب ٢٠٠ متر وهناك معنى آخر للفظ (قطاع وجمعها قطاعات) وهو ان يراد بهِ مقدار سعة المجرى

(٤) ومهما كان مقدار الدقة في وضع مناسيب ومقايسة التطهير فلا بد اثناء العمل من مراعاة التناسب بين القطاعات من جهة و بين اجزاء القطاع الواحد من جهة اخرى ليلتحم العمل متوافقاً بعضهُ مع بعض فيجيء المجرى بعد التطهير متناسقاً تناسقاً تاماً وذلك يقتضي احياناً بعض التعديل في مناسيب بعض القطاعات او اجزائها تعديلاً لا بد منهُ والعمال الذين يراعونهُ يسمون « ميَّالة » والعادة ان يجعل لكل ١٠ — ٢٠ نفراً في التطهير واحد (ميَّال) وقد اخذ اسمهُ من صنعهِ اذ يقوم بملاحظة ميل المجرى اي انحداره حتى يأتي منتظماً كما ذكر

(٥) لا تحسن عملية التطهير كما ينبغي الأ اذا اجريت والمجاري خالية من الماء ولذا تختار لهُ الاوقات التي يكون الماء فيها محبوساً عن المجاري او يمكن حبسهُ والاوقات المعتادة الآن للتطهير هي اولاً مدة الجفاف السنوي (من اواخر دسمبر الى اوائل فبراير) وهي افضل فرصة للتطهير ويسمى فيها بالتطهير الشتوي او التطهير الكبير . ثانياً في فصل الربيع بعد اتمام زراعة القطن واوائل زراعة الارز (ابريل ومايو) حسب اختلاف المناطق ويسمى بالتطهير الصيفي ثالثاً قبيل الفيضان او اوائله (اغسطس) ويسمى بالتطهير النيلي . والغالب ان يقتصر التطهير الصيفي والنيلي على استئصال العشب واستخراج العلاوات التي تكون قد تكونت في المجرى

(٦) ويلحق بالتطهير مراقبة المجاري دواماً على مدار السنة لازالة كل ما يطرأ عليها عائقاً لسير المياه فيها كالطميات التي تحدث من المصبات التي لا برابخ فيها والتصدُّعات التي تحصل في جوانب المجرى والاوحال التي تنشأ من نزول الرؤوس فيها والزيم الذي ينبت بالجهات البحرية التي تروى من فرعي النيل ونحو ذلك من العوائق واكثر ما توجد هذه العوائق في المجاري المهملة مراقبتها وصيانتها او بربختها او يبطؤ سير المياه فيها

(٧) يحصل التطهير في المزارع الواسعة باحدى طريقتين الاولى باعطائهِ لاحد المقاولين باجرة معينة عن المتر المكعب كما في التطهير الشتوي الكبير او بالمتر او القصبة الطولية اذا كان التطهير استئصال وازالة الموانع فقط . الثاني باجرائهِ بانفار تستكرى وتشغل على حساب المزرعة وفي الغالب ان الطريقة الاولى اوفر كلفة والثانية أحسن عملا . وعندي انهُ اذا نشط الموظفون تدقيقاً ويقظة

من جهة وازيلت بعض العوائق النظامية المتبعة في تقييد اعمالهم وتكييفها من جهة اخرى أمكن ان يجيء التطهير اوفر واحسن معاً

(٨) في حالة ما اذا كان التطهير بالمقاولة على المتر المكعب فان استئصال الحشائش التي لا يمكن تكعيبها مع الطين المستخرج اما انهُ تقدر بدلاً منهُ زيادة على المقاس بنسبة مخصوصة نحو ١٠ — ٣٠ ٪ مثلاً او يراعى من الاول ان الاستئصال داخل في العمل بدون زيادة على المقاس . والعبرة في ذلك على الشرط وعلى العرف المتبع في الجهة

(٩) قبل البدء في التطهير تصرف المياه من المجاري الى المصارف العمومية وقد لا يبدأ فيهِ عقب الصرف حالاً بل بعد ان تيبس طينة المجرى يبوسة يمكن منها استخراجها بالايدي او بالفاس او بالكوريك تبعاً لظروف العمل واذا كان التطهير سيعطى بالمقاولة بالمتر المكعب يجب بعد صرف الماء ازالة العلاوة التي توجد بجوار المصبات والتصدعات ونحوها حتى لا يتخذ المقاول (الدرفيلات) عليها

(١٠) يشترط في التطهير بالمقاولة ان يترك المقاول في كل قطاع طولي علامة تسمى درفيلا تدل على المنسوب الذي اخذهُ من المجرى ليكون مثالا يحسب عليهِ وان يكون بين الدرفيل والدرفيل مسافة معينة من قبل حتى يأتي بعدها الدرفيل اتفاقاً فلا يتيسر للمقاول ان يجعلهُ قصداً في النقطة العالية من المجرى وان لا يكون الدرفيل بجوار مصب او حاجز من حواجز الماء ونحو ذلك ويلاحظ ايضاً منع تلاعب بعض المقاولين او اتباعهم اذ يغشون الدرفيلات فيضعون عليها طيناً او يجعلون الفحت جهتي الدرفيل اكثر انحداراً او يجعلونهُ في الطين الذي يزيدونهُ اعشاباً نامية وبذلك يلتبس امر الغش على غير الخبير المتدرب

(١١) يبدأ التطهير في المصارف من نهاياتها واذاً يسهل تجفيف سائرها بصرف ما قد يكون باقياً بهِ من الماء في القطاع الذي بدىء بتطهيره وبتسلسل العمل كذلك يمكن جعل الانحدار متناسقاً كل التناسق الممكن اما في الترع فقد يكون الاحسن احياناً البدء في التطهير من بداياتها حيث يكون الطين الراسب اكثر

(١٢) تطهير المراوي اسهل من تطهير المصارف لان الطين الذي يرسب فيها يكون اكثر كمية واسهل طبيعة مما يرسب في المصارف

(١٣) يجب ان يوضع للطين المستخرج بالتطهير وراء (البناكيت) لا من جهة السكك فيعطل او يضايق السير فيها بل من جهة الغيط وضعاً منظماً حتى لا يأخذ الاّ اقل حيز ممكن بدون مزاحمة ولا اضرار بالزرع

(١٤) الطين المستخرج من تطهير المراوي خاصة يستعمل تتريباً تحت المواشي ولضرب الطوب وتطبيق الارض هذا اذا لم يكن لازماً لتقوية الجسور ونحوها

(١٥) مقاس الدرفيلات هو النموذج الذي يعتبر لمقاس التطهير وبما انها لا تمثل الاّ ما يؤخذ من اسفل الري اما ما يؤخذ من جانبيه او شطف ميوله فيقدر تقديراً بـ ١٥ — ٣٠ في المئة من مقاس الدرفيل ويسمى ذلك خسرات جانبيه ويدخل ضمنها مقاس الحشائش المذكور قبل

(١٦) يحسن التبكير في اجراء التطهير حتى يمكن اتمامهُ في اول الوقت البدري واطلاق المياه عقب الجفاف مباشرة فان التأخير حينئذٍ يسبب تأخير الزراعة من جهة ويضطر احياناً الى التساهل مع المقاول تساهلاً لا يكون لولا ضيق الوقت من جهة اخرى وهذا تفريط

(١٧) يجب ان يبدأ اولاً بتطهير المجاري الكبرى سيما المراوي منها حتى اذا ضاق الوقت وأطلقت المياه أو اشتدت الحاجة للري يمكن اجراؤه. أما المجاري الصغرى فانهُ لا يصعب عملها حتى مع وجود الري ومع ذلك فانها تكون صالحة للعمل من اول التطهير قبل صلاحية المجاري الكبرى واذا يمكن عند البدء في التطهير بكيراً ان يبدأ بها اولاً الى ان يتم اعداد المجاري الكبرى للعمل واذا يكون العمل في هذه اولى

(١٨) في المزارع الواسعة بالجهات البحرية يصعب احياناً اتمام التطهيرات الشتوية كلها في الوقت المناسب وعندي انهُ يمكن في بعض المجاري التي يقل رسوب الطين فيها ان يرتب تطهيرها كل سنتين مرة فتطهر تطهيراً جيداً جداً ومع حسن الملاحظة على مدار السنة تكفي التطهيرة الجيدة فيها للسنة ثانية وبذلك يتوفر العناء والكلفة في العمل

ملحوظات (١) ان ما ذكرتُ هنا هو عن التطهير في المجاري الخصوصية لا العمومية التي تجري على نفقة الحكومة

(٢) ان التطهير لا يعد موسماً عملياً مهماً الاّ في الجهات البحرية حيث تكثر

مجاري الري والصرف وليس هو كذلك في الجهات الجنوبية اذ لا مصارف واذ المراوي قليلة ونظيفة فضلاً عن وفرة الانفار بها وعدم الصعوبة في اجراء التطهير في كثير من الوقت لعلو الارض الخ احمد الالفي

المشروبات اللبنية

يقرأ الانسان من بين الابحاث الطبية قوة تأثير الوهم في الامراض وطريقة علاجها عند كثير من الناس وقد ايد هذا المبحث عدد غير قليل من الاطباء في المصابين بعاهات من جراء هذه الحرب فقد سمعنا ان بعض الجنود فقدوا ابصارهم وغيرهم اصيب بشلل في احد اعضائهم ولم يلبث بعض هؤلاء ان شفوا بعد مدة وجيزة كانوا يتعاطون في خلالها مواد ملونة لا تضر ولا تنفع غير ان ايهامهم بانها البلسم الشافي لامراضهم ازال عنهم ما كانوا يعتقدون أنهم مصابون به. وليست هذه العقيدة حديثة العهد بل يرجع شيوعها الى اجيال عديدة عند كثير من الممالك نخص منهم بموضوعنا هذا الروسيا غير انهُ شتان بين العقيدتين ففي الاولى كان الفضل في ازالة العلة مجرد الوهم اما الثانية فكان الاعتقاد الجازم بالوقاية مما يصيبهم حقيقة لامراء فيها لانهم كانوا يشربون لبناً مخمراً بخمائر مخصوصة اثبت كثير من الاطباء شفاءها لكثير من الامراض واهم هذه :

الكومس Koumiss . مشروب كؤولي يصنع من اللبن يرجع عهد صناعتهِ الى القرن الثالث عشر واول من قام بها قبائل البدو القاطنة سهول روسيا الجنوبية وامتاز بجودة عملهِ سكان مقاطعة اورنبرج الواقعة في حدود روسية اسيا . واول من وجه الانظار الى الكومس السياح والمبشرون الذين زاروا سهول روسيا الاوروبية واواسط وجنوب آسيا الغربية حيث شاهدوا ان قبائل البدو القاطنين بتلك الاصقاع أغلب اعتمادهم في معيشتهم على هذا النوع من اللبن المختمر وانهم يصنعونهُ من لبن الخيل باضافة مادة يحضرونها من بعض الاعشاب بعد تخمرها . ومن اهم اعمال تلك القبائل تربية الخيل وبذا تمكنوا من ايجاد نوع من الافراس يدر كمية كبيرة من اللبن الصالح لصناعة الكومس وبذا اشتهرت هذه الافراس عندهم وصار الكومس لا يصنع الاَّ من لبنها. ومن العوامل المهمة في امتياز مشروب اللبن المخمر هذا في تلك البقاع على مثيله في

غيرها هواؤها الجاف صيفاً وشتاء فانهُ يساعد البكتيريا الموجودة في اللبن على تأدية وظيفتها وبذا يحصلون على لبن صحي وكذا يفيد هذا الطقس المرضى الذين يراد معالجتهم بهذا اللبن

ويصنع هذا اللبن عندهم باضافة قليل من كومس قديم الى اللبن في قرب صغيرة مصنوعة لهذه الغاية ثم ترجُّ نحو ربع ساعة وتكرر هذه العملية كل ساعة لمدة خمس ساعات ينقل بعدها الى الزجاجات التي يظل بها لحين استعمالهِ ويرج فيها ايضاً مدة خمس ساعات اخرى على وجه التقريب لانهُ لا يمكن تحديد الوقت الكافي بالضبط حيث هذا يتوقف على درجة حرارة الطقس ونسبة الاختمار المحتوية عليها الخميرة . ويجوز للمرضى تعاطي نحو عشر زجاجات في اليوم وهو مرغوب فيهِ في الصيف اكثر منهُ في الشتاء

والسر في فضائل الكومس تقوية ما يسمى بجراثيم الحياة فتتغلب على كل ما يصيب الجسم من الميكروبات . ومن الاوجه المهمة في أفضلية لبن الخيل على لبن البقر أن الاولى لا تصاب بالسل في حين ان الثانية سريعة الاصابة بهِ ولذا فان الجهات التي لا يتوافر لديها لبن الخيل تستعيض بلبن الغنم والماعز والجمال والحمير لانها لا تصاب بهِ . أما ان كان لبن البقر محلوباً من بقرة سليمة أو معقماً فيجوز استعمالهُ لنفس الغرض

وقد انتشرت صناعة الكومس في كثير من الممالك الاوربية والامريكية وغيرها وهم يصنعونهُ من لبن البقر وقد حصلوا منهُ على نتائج كبيرة الشبه بما يصنع من لبن الخيل وذلك بجعل النسب التركيبية للبن البقر مساوية للنسب في لبن الخيل ثم يعقمونهُ بعد ذلك واتبعوا في صناعتهِ الطريقة الآتية

يؤخذ مائة رطل حليب وينزع منها ثلاثة ارباع ما بها من القشدة الموجودة بها بواسطة الفراز ويضاف اليها اربعون رطلاً من الماء المعقم وذلك لتخفيف نسبة الجبنين الموجودة باللبن ويذاب في هذا المخلوط رطلان من السكر العادي وثلاثة ارباع الرطل من سكر اللبن (لاكتوز) ويضاف الى هذا المخلوط ٢٥٠ جراماً من الخميرة ويترك نحو ١٢ ساعة على درجة ٩٠ ف يرج في خلالها عشر مرات ويحسن ان تكون هذه العملية داخل زجاجات كبيرة أو في دنان مناسبة الحجم أو في قرب ان تيسرت . وقبل تمام الاختمار يوضع في زجاجات صغيرة يترك

داخلها فراغ يعادل على اقل تقدير ربع حجمها لانها ان ملئت الى نهايتها تكسرها قوة الغاز الناتج من الاختمار وكذا يجب ان يكون سد الزجاجة محكماً والأ ازاله الغاز وخرج اللبن . ولا يمكث هذا اللبن في ايام الشتاء اكثر من اربعة ايام وفي الايام الحارة يومين لانهُ سريع الاختمار فتزداد حموضتهُ ويفقد كثيراً من مزاياه فان اريد حفظهُ مدة طويلة وجب وضع الزجاجات في ثلاجة درجتها واطئة . واتماماً للفائدة نذكرهنا رأي احد الاطباء العديدين الذين وصفوا فوائد هذا اللبن الصحية

منذ اربعين سنة بيّن الدكتوركارك Carrick بعد بحثهِ الطويل الى الاطباء البريطانيين مفعول هذا المشروب في المصابين بالسل والبول السكري وفقر الدم والارق وغيرها فاسس مستشفى عام ١٨٩٩ في اورنبرج احدى مقاطعات روسيا الجنوبية لمواصلة ابحاثهِ سعياً وراء إثبات مكتشفاتهِ غير أنهُ لسوء حظهِ لم تنل نظرياتهُ التأييد التام وقد عاجلتهُ منيته قبل نيل مبتغاهُ فحل محلهُ ابن اخيهِ فاخذت اعماله في النجاح المستمر الذي لم يدع مجالاً للشك عند اي مرتاب وعندئذٍ انتشر بين الاطباء العلاج بالكومس فاختصت بهِ بعض مناطق في الروسيا وغيرها

الكافير Kefir حمض كؤولي يصنع من لبن البقر والغنم والماعز واول من قام بعملهِ سكان جبال القفقاز بالروسيا وتبعهم الاتراك والممالك البلقانية وذلك منذ عدة قرون وكان في ذاك العهد اهم غذاء عند سكان تلك البقاع وعلى الاخص عند القبائل القاطنة بجبال القفقاز وقد أجادوا صناعتهُ بالاختبار العملي ولذا اخذت عنهم الممالك الاوربية وغيرها طرق صناعتهِ وهي كالآتي

توضع الخميرة في اللبن وبعدئذ يسكب في قرب من الجلد تعلق في جهة يلائم جوها الحرارة اللازمة لعملية الاختمار ويفضلون ان تكون الجهة التي يربطون فيها القرب طريقاً لمرور كثير منهم وكلما مر بها اي شخص يهزها فيكفيهم مؤونة انقطاع احدهم لهذا العمل البسيط وعند ما توشك عملية التخمير ان تتم ينقل اللبن الى الزجاجات المعدة لبيعه داخلها وذلك بربط فتحة القربة بفتحة الزجاجة ربطاً جيداً حتى لا يخرج الغاز الذي نشأ عن عملية الاختمار دفعة واحدة بل بهذه الوسيلة يوزع على جميع الزجاجات بالتساوي وبعدئذ تسد الزجاجات سداً محكما ويربط الغطاء بسلك حتى لا تدفعهُ قوة الغاز الى الخارج ويجب وضع الزجاجات في محل رطب بارد حتى لا تزداد الحموضة فيتلف اللبن . وتسمى خميرة هذا

اللبن «حبوب الكافير» او «حبوب النبي» لما يعتقدونهُ في مفعولها من الفوائد الصحية والغذائية . وهي عبارة عن قطع صغيرة كروية بحجم حبوب الذرة العويجة صفراء اللون محتوية على خيوط بكتيريائية وخلايا خميرية موجودة على لبن مجفف وهذه الحبوب او الخمائر باضافتها الى اللبن تحول جزءا من سكره الى الحمض اللبنيك والجزء الآخر الى كؤول أما المواد البروتينية فلا تتأثر كيمياويًا بهذه الخمائر ولكن صفاتها الطبيعية تستحيل الى حبيبات صغيرة سهلة الهضم

وافضل طريقة لعمل الكافير عندنا هي ان تنقع حبوب الخميرة في ماء دافىء لتصير رخوة ويغير هذا الماء عدة مرات حتى تصير الحبوب جيلاتينية ويبيض لونها وتطفو على وجه الماء وفي هذه الحالة تصير صالحة للتخمير فيضاف قليل منها الى لبن معقم بعد تبريده الى درجة ٦٠ فارنهيت ثم ترج الزجاجات المحتوية عليه بين آن وآخر لمدة ثماني ساعات تقريباً وبعدها يصفى اللبن من حبوب الخميرة وينقل في زجاجات لا تزيد سعنها عن الف سنتي متر مكعب وتسد سدًّا محكماً ثم ترج بين حين وآخر حتى لا يتخثر جبنين اللبن فيصير كتلة جامدة. وتستغرق مدة التخمير بهذه الكيفية من ١٢ الى ١٦ ساعة وتتوقف نسب الكحول وحمض اللبنيك في هذا اللبن على درجة الحرارة التي يختمر عليها فارتفاعها يساعد على زيادة نسبة الكحول فيها وانخفاضها يكثر من نسبة الحمض اللبنيك

وبعد نزع حبوب الخميرة من اللبن كما قلنا تغسل بالماء من اللبن الذي علق بها وتجفف وتحفظ لحين الحاجة اليها مرة اخرى لانهُ يمكن استعمالها عدة مرات وحيويتها تلازمها عدة شهور ما دامت جافة ولذا فاننا كنا قبل سني الحرب نشتريها من الروسيا والممالك الاوربية وتأتي حافظة لجميع خصائصها

والكافير الجيد يجب ان لا يكون شديد الحموضة ولا محتوياً على لبن خاثر وهو مفيد جدًّا للناقهين ولضعاف البنية وللذين يراد تقوية اجسامهم بوجه عام

ولما كان هذا الموضوع يستحق من اطبائنا عنايتهم بهِ فاني اوجه نظرهم اليهِ راجياً منهم ان يدخلوهُ ضمن دائرة تجاربهم حتى ان وجدوا ما يقال عنهُ صحيحاً اضافوا الى عقاقيرهم مادة جديدة وأفادوا المرضى فائدة تستحق الذكر واني تعميماً للفائدة مستعد لارسال الكمية اللازمة لمن يطلبها من الاطباء مجاناً وفقنا الله للمصلحة العامة

دمياط محمد مختار الجمال

الفول السوداني والذرة الشامية

يقال ان وطن الفول السوداني افريقية ولكن وجد في آثار بيرو باميركا آنية من الخزف على غطائه صور هذا الفول كما ترى في الشكل الاول المقابل فيرى منهُ ان الفول السوداني كان يزرع هناك قبلما اكتشف الاوربيون اميركا وان اهالي بيرو كانوا قد بلغوا من الصناعة درجة تمكنهم من تزيين آنيتهم الخزفية باشكال البزور وهذا مالا يستطيعهُ زنوج افريقية الآن ولا استطاعهُ سكان القطر المصري في ازمنتهم الاولى. ولا اشارة الى الفول السوداني في كل آثارهم. فهل وجد هذا الفول في اميركا قبلما وجد في افريقية ونقل الى افريقية منها او هو قديم في القارتين معاً كان فيهما قبلما انفصلتا او تولد في احداهما ونقلتهُ الطيور القواطع الى الاخرى او نقلهُ الناس من قديم الزمان قبلما كشف الاوربيون اميركا. ذلك كلهُ مما يتعذر الحكم فيهِ الآن

وما يقال عن الفول السوداني يقال عن الذرة الشامية او الاميركية فقد قال العالمان الشهيران همبلت وده كندول انها من نباتات اميركا ومنها نقلت الى اوربا واسيا وافريقية بعد اكتشاف اميركا كما نُقل التبغ. وقال غيرهما بل هي من نباتات القارات الشرقية كما هي من نباتات القارتين الغربيتين. ولا شبهة في انها قديمة في اميركا وان اهالي بيرو والمكسيك كانوا يزرعونها ويعتمدون عليها في طعامهم حينما دخلها الاوربيون. ويظهر من الشكل الثاني انهُ كان للذرة عندهم شأن ديني فكان اهالي بيرو يحوّطون بكيزانها صورة اله الذرة عندهم ويصنعون من ذلك آنية خزفية ذات عروة كما ترى في الشكل الثاني ويتصورون للكيزان رؤوساً صغيرة تحيط بالراس الكبير رأس المعبود كأنها من متولداتهِ

ومهر اهالي المكسيك في صنع امثلة الذرة فترى في الشكل الثالث كوزين منها وهما اصلاً بالحجم الطبيعي وقد سبكا في قالب من الخزف وجد بين آثار تلك البلاد

ولا دليل على ان هذه الذرة كانت معروفة في عهد المصريين القدماء لانهُ لم توجد لها صورة في آثارهم كما وجدت صور غيرها من المزروعات. ولا وجدت حبوبها في مدافنهم كما وجدت حبوب غيرها من النباتات

ولم تزل الذرة اهم مزروعات اميركا الشمالية والجنوبية وعليها اعتماد الجانب الاكبر من سكانهما في طعامهم



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

بسائط علم الكيمياء

سيدي محرر المقتطف

تحية وسلاماً . اقرأ مقالاتكم « بسائط علم الكيمياء » بعناية ويا حبذا لو عنيتم بالملاحظات الآتية : —

(اولاً)— في كتب الكيمياء الشائعة الاستعمال في مدارسنا المصرية تستعمل المصطلحات الآتية : —

جزيء ونقصد بهِ A molecule

ذره « « An atom

دقيقه « « An ion

ولكن اراكم تستعملون بدلها الكلمات الآتية : —

دقيقة بمعنى الاول

جوهر « الثاني

فهل لكم ان تفيدونا عن وجه التفضيل

(ثانياً) — في الكتب المذكورة تستعمل الرموز الآتية : —

يد لغاز الهيدروجين

ك لعنصر الكربون

كب « الكبريت

فهل من مانع يمنعكم من استعمال ما سبق استعماله

(ثالثاً) — ذكرتم في مقالتكم ان « الكبريت يتحد بالاكسجين والهيدروجين على نسب مختلفة تتكون منها ثمانية حوامض مختلفة الخ » والذي اعرفهُ ان للكبريت احد عشر حامضاً

(رابعاً) — قلتم ان كل ١٥٨ درهماً من ملح الطعام مركبة من ٣٥ درهماً من الكلور و١٢٣ درهماً من الصوديوم والصواب ان كل ٥٨ درهماً من ملح الطعام مركب من ٣٥ درهماً من الكلور و٢٣ درهما من الصوديوم لان الوزن الذرى للصوديوم هو ٢٣

(خامساً) — اراكم تكتبون المسميات الكيمائية هكذا اكسيد الكبريت الاول وترمزون له ك ا افليس الاوفق تسمية المركب المذكور اول اكسيد الكبريت وكتابة رمزه اكب — كي يكون ترتيب الرموز في العبارة تابعاً لترتيب الكلمات في التسمية العربية ؟ الدمراش محمد

مدرس الطبيعيات بالمدرسة التوفيقية

(المقتطف) نشكركم على ما لفتمونا اليهِ . وحبذا لو اتفق كل الناطقين بالضاد على مصطلحات واحدة دائماً لكنهم لم يفعلوا ذلك من قديم الزمان. وحتى الآن يعسر جمع كلمتهم على مصطلحات واحدة . اما نحن فقد درسنا الكيمياء على الدكتور فان ذيك الكبير سنة ١٨٦٩ اي منذ خمسين سنة وجرينا على المصطلحات التي استعملها في خطبهِ وكتبهِ . ونرى الآن ان بعض مصطلحاتهِ افضل من المصطلحات التي ذكرتموها فاولاً ان كلمة atom هي التي ترجمها العرب عن اليونان بالجوهر الفرد او الجزء الذي لا يتجزأ . ولهم فيهِ مباحث طويلة مثل مباحث اليونان . وكلمة ion حديثة كما لا يخفى وقد عربناها اولاً بكلمة شاردة والجمع شوارد لان هذا معناها الحرفي ثم رأينا ان كلمة ذرَّة اصلح لها . فتبقى كلمة molecule وقد عُرّبت قديماً في بيروت بكلمة دقيقة ونظن انكم ترون معنا انها اصلح من كلمة جزئي. ونرجح اننا لو اطلعنا على تعريب المدارس المصرية لهذه الكلمات منذ اربعين سنة لجاريناها فيها الاَّ في كلمة atom فان تعريبها بجوهر قديم جداً لا يحسن العدول عنهُ

ثانياً ما قلناه في الاسماء الكيماوية يقال في الرموز. فالظاهر ان اول مترجم في مصر ترجم من الفرنسوية فان كلمة هيدروجين تلفظ بها ايدروجين فترك الالف وابقى « يد » اما الدكتور ڤانديك فنقل عن الانكليزية والهاء تلفظ فيها وسمة الهيدروجين فيها H فجعل سمتهُ العربية هـ . وقد ذكر العناصر غير المعدنية حسب ترتيبها في كتب الكيمياء وهي الاكسجين والهيدروجين والنتروجين والكبريت والفصفور والكربون والكلور الخ فجعل سمة كل عنصر من العناصر الخمسة الاولى الحرف الاول من اسمهِ فكانت سمة الكبريت ك ثم ان العنصرين الاخيرين هنا يبتدئ اسم كلٍّ منهما بحرف الكاف فالحق بكلٍّ منهما الحرف الثاني من الاسم لمنع اللبس فصارت سمة الكربون كر وسمة الكلور كل وجرى على هذا النظام في سائر اسماء العناصر . ونرجح انهُ لو اطَّلع حينئذٍ على كتب عربية في الكيمياء مطبوعة في مصر لجارى مترجميها في كل مصطلحاتهم او اكثرها لان المراد بالاسم الدلالة على المسمَّى لا غير

ثالثاً اننا قد اقتصرنا على ذكر ثمانية من مركبات الكبريت والاكسجين والهيدروجين متابعين الاستاذ تشارلس بلكسم في كتابهِ الذي نقح حديثاً وطبع سنة ١٩١٣ وغرضنا ليس ذكر كل المركبات بل كيفية وضع الاسماء الكيماوية لها كما يظهر لكم بالمراجعة

رابعاً اصبتم فيما ذكرتم فان الرقم ١ في منزلة المئة وقع خطأ ولم ينتبه لهُ مصحح المسودات لاسيما وان عدد الصوديوم معروف وهو ٢٣ لا ١٢٣ وقد اصلحنا ذلك في بسائط الكيمياء في هذا الجزء

خامساً اذا راعينا قوانين العربية فقولنا اكسيد الكبريت الاول صحيح واما قولنا اول اكسيد الكبريت فغير صحيح لغةً ويجب ان يكون اول اكاسيد الكبريت. ولو سألتم لغويًا ما هو المراد من قولنا اول اكسيد الكبريت لاجاب الهمزة في كلمة اول . ولكن لو علمنا انهُ تمَّ الاتفاق على تسمية هذا الاكسيد اول اكسيد الكبريت لجرينا عليهِ

واما كتابة سمة المركبات فمن رأينا متابعة الكيماويين الاوربيين الذين ننقل او نترجم عنهم او نتابعهم وهم يكتبون سمة الكبريت قبل سمة الاكسجين

هذا وغرضنا من هذه الفصول ليس تعليم علم الكيمياء بل ذكر ما يسهل فهمهُ من المواضيع الكيماوية للذين لم يدرسوا هذا العلم وذكر اخص الحقائق الجديدة المبنية على المباحث الكيماوية كما فعلنا في بسائط علم الفلك

كلية في موضع غريب

مات احد الجنود الاميركية في فرنسا في اواخر العام الماضي بذات الرئة في وباء النزلة الوافدة وكان طولهُ ٥ اقدام و١١ بوصة وثقل جسمهِ ١٧٠ ليبرة وجاء الفحص الرمي مؤيداً للتشخيص اي ان سبب وفاتهِ ذات الرئة ووجدت كليتهُ اليسرى في الحوض مع بقاء العضو الذي فوق الكلية في مكانهِ المعتاد مقابل الكلية اليمنى . ولما كان هذا التغيير في الوضع نادر جداً اهتم الدكتور بونس Bunse برسم الكليتين والاوعية الدموية النافذة اليهما والمنطلقة منهما مع الحالبين والمثانة والشريان الاورطي البطني والحرقفي كما يرى في الشكل المقابل وهو واضح جلي لا يحتاج الى وصف فالرجاء نشره بالمقتطف تعميماً لفائدة الاطلاع على ما هو غريب فيهِ والسلام الدكتور شخاشيري

الروح والجسد

حضرة الفاضل محرر المقتطف

قرأت في مجلتكم مقالات متوالية تحت عنوان اثبات الروح بالمباحث النفسية لحضرة الفاضل فريد بك وجدي ويتلخص كلام حضرتهِ في اربع كلمات وهي ان الروح غير الجسد خلافاً لما يثبتهُ الطبيعيون من ان الروح ظاهرة من الظواهر التي تنتج من الجسد بتأثير بعض المؤثرات فيهِ

فالرجاء من حضرة الكاتب ان يفسّر لنا العلاقة بين زوال الروح من الجسد بالامتناع عن تعاطي الطعام وبين استمرارها فيهِ بتعاطيهِ الطعام الى ان يصير الجسم غير صالح لها مسكناً مستفيد



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة والحرَف

بحث الدكتور فرر الانكليزي في علاقة الحرَف بصحة اصحابها في انكلترا وهاك نتيجة بحثهِ قال :

الجزارون — الوفيات بين الجزارين اعظم من متوسط الوفيات العادي بين الناس خلافاً لما يتوهم سواء اكانوا في المدن او في الريف

باعة السمك — ليسوا افضل صحة من الجزارين

الخبازون — ليست صحتهم دون متوسط صحة اهل الحرف الاخرى خلافاً لما يعتقد الناس عامة ولكنهم كلما تقدموا في السنّ ازداد ضرر حرفتهم بهم

اصحاب القهوات والحانات — اكثر عرضة للامراض القتالة من سائر اهل الحرف تقريباً

القسس — صحتهم جيدة غالباً

الاطباء — صحتهم دون صحة القسس ووفياتهم قبل الخامسة والاربعين فوق المتوسط بكثير

الصيادلة — صحتهم دون المتوسط

كتاب المخازن التجارية — صحتهم دون المتوسط

صانعو المركبات — صحتهم جيدة

صانعو العجلات والنجارون — صحتهم فوق متوسط صحة سائر الناس

الحدادون — دون صانعي العجلات

الخياطون وصناع الاحذية — صحتهم دون المتوسط وخصوصاً الاولين منهم

المعدّنون واشباههم — صحتهم رديئة

الفلاحون — في مقدمة اهل الحرف من حيث حسن صحتهم

حد الشيخوخة واطالة العمر

يقال غالباً ان المرأة تدخل دور الشيخوخة متى بلغت السنة الثالثة والخمسين من عمرها والرجل السنة الستين . وقد كثر بحث الناس منذ القدم في اطالة العمر فاتفقوا على ان خير الوسائل لذلك الاعتدال في كل شيء من عمل ولهو وماكل ومشرب ومنام.ووجد ان لا الاقتصار على اكل البقول ولا الامتناع عن المسكر ولا عن هذا الصنف او ذاك من الطعام او الشراب يفيد فائدة ظاهرة في هذا الباب

اما العلامات الطبيعية التي تدلُّ على ان زيداً من الناس سيكون طويل العمر غالباً فهي هذه :

(١) ان يكون متسلسلاً من الطرفين او طرف واحد على القليل من قوم طوال الاعمار

(٢) ان يكون هادئ الطبع رضيّ الخلق ميالاً الى البسط والانشراح

(٣) ان يكون متناسب الاعضاء صدرهُ ممتلئ واطرافهُ حسنة التكوين ورأسهُ وعنقهُ اميل الى الكبر منهما الى الصغر

(٤) ان يكون صلب العود عروقهُ متينة واوردتهُ كبيرة وظاهرة . ليس كثير السمن صوتهُ عميق بعض الشيء . وبشرتهُ ليست كثيرة البياض والنعومة

(٥) نومهُ عميق غير متقطع

هز السرير للاطفال

يكاد الاطباء الآن يكونون مجمعين على ان وضع الاطفال في اسرة صنعت خصيصاً للهزّ عادة مضرة يجب الاقلاع عنها لانها تؤذي دماغ الطفل وجهازهُ العصبي.وقد ذهب طبيب فرنسوي الى ان هذه العادة سبب للبله والضعف العقلي. واذا تركنا الطب والاطباء جانباً وجدنا ان هزّ السرير لتنويم الطفل ليس من الحكمة بوجه من الوجوه فانهُ اذا اعتاد الطفل النوم بالهزّ فلا ينام بغيره

اللين مكان الشدة والزجر

يحكى ان رجلاً كبيراً دخل احدى المدارس الانكليزية الصغرى ليرى الاولاد في فرقهم وصفوفهم فسمع المعلم يزجر غلاماً ويقول هذا الولد لا يصلح

لشيء فلا فائدة من تعليمهِ سوى اضاعة الوقت والتعب سدى . فدهش الرجل من كلام المعلم واحزنتهُ خشونتهُ فالتفت الى الصغار وقال لهم قولاً كريماً انعش افئدتهم وخصوصاً الولد المزجور منهم . ثم وضع يدهُ على كتف الولد وقال « قد تصير يوماً من الايام عالماً علامة فلا تيأس بل جرّب يا بنيّ » . فبدت على الولد امارات البسط وانشراح الصدر ومن تلك الساعة اصبح مواظباً على الدرس طالباً للسبق . وهو الدكتور ادام كلارك من كبار المؤلفين والشرّاح الانكليز ومن احسن الناس سيرة واطيبهم سريرة

حبُّ الذات

حب الذات او النفس شرّ الاخلاق في الناس فيجب تنفير الصغار في حداثتهم من هذه الخلة الشنعاء لينشأوا رجالاً غيريّين لا انانيين ولينتفع وطنهم بهم . قال عالم من علماء التربية والتهذيب « لا يتلف الصغير مثل اعطائهِ كل ما يطلب من غير ان يطالب بشيء مقابل ما اعطي . وخير الوسائل لتنشئة الصغار على الغيرية ونبذ الانانية ان يعطوا قليلاً ويطالبوا بكثير اذ الذي ينفع الناس هو ما يصنعون لانفسهم ولغيرهم لا ما يصنع الغير لهم

«ومن الوالدين من لاهمَّ لهُ الاَّ ارضاء اولادهِ ظنًّا ان هذا هو الكرم بعينهِ. فلامثال هؤلاء نقول ان هذا ليس كرماً بل انانية صرفة »

وزارة الصحة الاميركية

عزمت الولايات المتحدة الاميركية ان تقتفي خطوات الحكومة الانكليزية فتنشيء وزارة للصحة يكون رئيسها وزيراً في مجلس الوزراء ويكون معهُ ثلاثة وكلاء احدهم من الثقات في العلوم الطبية والثاني في الاحصاء الحيوي اي احصاء المواليد والوفيات والامراض . والثالث سيدة خبيرة في الطب والتمريض والصحة العمومية. وتشمل هذه الوزارة ديوان الصحة الموجود الآن وديوان الكيمياء وينشأ فيها فروع للاحصاء الحيوي والتدابير الصحية والمستشفيات وصحة المدارس والكرنتينا ومراقبة الاطعمة والادوية والتمريض والامراض المعدية



مجموعة ادب وطرب

تحوي قصيدة« يا ليل الصب متى غده »ومعارضتها لشوقي بك واسمعيل باشا صبري وولي الدين يكن والامير نسيب ارسلان ونخله افندي الحلو . وقد عني بجمعها وطبعها حضرة محيي الدين افندي رضا وافتتحها بما قالهُ المصور الماهر والشاعر البليغ جبران خليل جبران في وصف الشاعر وجعل الشعراء تحت الالهة وفوق البشر. ومن كان منهم كذلك قلما يبخس حقهُ ميتاً او حيًّا فالحصري توفي منذ ٨٥٠ سنة ولا يزال الناس يتناشدون اشعارهُ ويغالون بها

وحبذا لو جمع الناشر الى هذه المنظومات منظومة ابن الابار المشار اليها في باب المسائل في هذا الجزء

الدول العربية وآدابها

كتاب وضعهُ الاستاذ انيس الخوري المقدسي من اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وجعلهُ صالحاً لتلاميذ المدارس العالية والكلية الذين تكثر دروسهم المتوقفة عليها معيشتهم فلا يسعهم التفرغ لدرس المطولات في تاريخ الدول العربية وآدابها.افتتحهُ بخريطة واضحة لبلاد العرب تظهرفيها اقسامها المختلفة ومدنها الكبيرة وحبذا لو الحقها بخريطة اخرى للبلدان التي استولت عليها الدول العربية كالخريطة التي وضعها حضرة امين بك واصف في هذا القطر

وقسم الكتاب الى فصول الحق كل فصل منها بطائفة من المسائل ليتمرَّن بها التلاميذ على استيعاب الدروس . فتكلم اولاً على ممالك العرب القديمة قبل الاسلام سبا وحمير والانباط وتدمر ولخم وغسان وكندة . وآداب الجاهلية عموماً وقد اختصر في ذلك كلهِ ولم يذكر منهُ الاَّ ما يحتمل بقاؤهُ في ذهن الطالب لكنهُ اسهب نوعاً في ذكر اصحاب المعلقات وذكر طرفاً صالحاً من كل معلقة . ثم انتقل الى عهد الاسلام وذكر بعض ما جرى في عهد الخلفاء الاربعة الراشدين ثم في عهد بني امية ثم في عهد بني العباس والآداب العربية في العهدين

والمطلع على هذا الكتاب يود لو انهُ اطول في التاريخ ولو اضاف اليهِ وصف ما كان للعرب في زمان دولهم من العلوم والفنون والصنائع ولو الماماً. وعسى ان يفعل ذلك في الطبعة الثانية

الاسمدة الكيماوية

نشرت وزارة الزراعة مذكرة عن العينات التي فحصت في المعمل الكيماوي سنة ١٩١٨ من الاسمدة والمواد المغشوشة التي استعملت بدلاً منها بقلم المستر فرنك هيوز كيماوي وزارة الزراعة . وفيها كلام على نترات الصودا وسلفات النشادر والسيناميد والسوبرفصفات والنتروفصفات والكاليفصفات والطفل والدم المجفف واللحم المقدد والتراب الكفري ومخاليط اخرى . ويحسن بكل ارباب الزراعة الذين يسمدون اطيانهم بهذه الاسمدة ان يعتمدوا على هذه المذكرة في اختيار الاسمدة وان يلاحظوا رقم المعمل الكيماوي لانهُ وضع لكل عينة رقماً فالعينات التي حللها من نترات الصودا تسع والمعدل المقرر لنترات الصودا الزراعية هو ٩٥ في المائة من النترات اي ١٥٫٥ في المائة من النتروجين ولكن العينة ٢١٧ فيها ٩٨٫٠٩ من النترات والعينة ١٢٥٨ فيها ٩٨٫٤٦ من النترات . والعينة ١٥٨١ من سلفات النشادر فيها ٩٩٫٤٠ في المائة من السلفات فتكاد تكون صرفة

ومما هو اجدر بالنظر من غيره تحليل عينات الطفل فان عينتين منها كثيرتا الملح وقليلتا النترات فتضران ولا تنفعان ومنها عينة كثيرة النترات ولو كانت كثيرة الملح وهذه كثيرة النفع . وعينات الدم المجفف جيدة كلها بما فيها من الحامض الفصفوريك والنتروجين

بيت لحم

مجلة اجتماعية اخلاقية تاريخية ادبية فكاهية شهرية لصاحبها يوحنا افندي دكرت وعيسى افندي الخوري بندك تطبع في مطبعة دير الروم الارثوذكس في القدس. صدر العدد الاول منها مصدراً بصورة بيت لحم. ومن مواضيع مقالاتهِ الثبات يذلل الصعوبات وكيف تكون النهضة . وحياتنا الجديدة .وفيهِ قصائد في مواضيع مختلفة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) يا ليل الصب متى غده

بغداد . محمد افندي رؤف الكواز . ان قصيدة ابن الابار الدالية هي حقيقة من جيد الشعر ونوادره بحثنا عنها ببغدادنا وسألنا كثيرين من الادباء عن وجودها مطبوعة وغير مطبوعة فما عثرنا لها على اثرٍ سوى ان المنلا عثمان البصير ينشد منها بعض الليالي عند ما يقرأ قصة المولد النبوي الشريفة ابياتاً بضربٍ شجيٍ يسحر العقول وهو يحفظها جيداً طلبنا منهُ ان يمليها علينا لنكتبها فابى

فالرجاء ان تدرجوها في احد اعداد المقتطف وهي اشهر من ان ينبه عليها لاسيما في مصر فانها يتغنى بها في كل زمان ومكان اكثر من سائر الاقطار العربية . والقصيدة كما هي تعرفونها واستهلالها :

يا ليل الصب متى غده
اقيام الساعة موعده

ومنها

منظوم الخد مورّده
يكسوني السقم مجرده
شفاف الدر لهُ جسد
بابي ما اودع مجسده
في وجنتهِ من نعمتهِ
جمر بفؤادي موقده
ولاه الحسن وامّره
واتاهُ السحر يؤيده
يا من سفكت عيناهُ دمي
وعلى خديهِ تورده
سأموت غداً او بعد غدٍ
هل من نظرٍ اتزوده

ج . ان القصيدة التي مطلعها « يا ليل الصب متى غده » ليست لابن الابار بل لابي الحسن الحصري . وقد طبعت قصيدة الحصري حديثاً في مطبعة المنار بالقاهرة . راجعوا ما جاء عنها في باب التقاريظ في هذا الجزء . والابيات التي ذكرتموها بعد المطلع ليست من قصيدة

الحصري بل من قصيدة ابن الابَّار التي عارض بها قصيدة الحصري

(٢) انقلاب الصور

مصر . زكي شخاشيري. فيما ارى القطر متجهاً غرباً ابصر خيالهُ على جدران غرفتي الداخلية متجهاً شرقاً فما سبب ذلك

ج . لنفرض ان مركبة من مركبات القطر واقفة امام الشباك تماماً وان الناظر واقف في الغرفة امام هذه المركبة فانهُ يراها امامهُ ولنفرض ان القطر تقدم شرقاً حتى ابعدت المركبة معهُ مترين او ثلاثة فالواقف امام الشباك تتعذَّر عليهِ رؤيتها او انهُ يرى طرفها الغربي لا غير. واذا مشى في غرفتهِ شرقاً لم يعد يرى شيئاً منها ولكنهُ اذا مشى في الغرفة غرباً وهو امام الشباك فانهُ يراها ولو تقدمت شرقاً . واذا كان لها خيال فانهُ يدخل من الشباك ويقع حيث تمكن روية المركبة لو وقف شخص ليراها . واذا كان الشباك مقفلاً وفيهِ ثقب صغير تدخل منهُ صور الاجسام الخارجة فان الصور تقع على الجدار المقابل للثقب مقلوبة كلها اعلاها اسفلها ويمينها يسارها لانهُ لا يدخل من الثقب الاَّ الاشعة التي يراها الناظر على ما تقدم وهو لا يرى الجزء الشرقي الاَّ اذا وقف غرباً ولا يرى الجزء الغربي الاَّ اذا وقف شرقاً ولا يرى الجزء الاعلى الاَّ اذا خفض رأسهُ ولا يرى الجزء الاسفل الاَّ اذا رفع رأسهُ ويتضح كل ذلك بالامتحان

(٣) العرق المدني

صادق افندي سلامه الصغير . كنت اشعر ببعض التعب حول ظفر الاصبع الكبير من كلتا رجلي . وذات يوم اشتدَّ الالم ورأيت ورماً خفيفاً حول اصبع الرجل اليمنى فاهملتهُ مع شدَّة المهِ وفي صباح اليوم التالي شاهدت حول هذا الاصبع دماً سائلاً واشياء اشبه بالدود تلعب فيهِ فنزعت منها دودتين طول كلٍّ منهما عشرة سنتمترات تقريباً ولا ازال اشعر بتعب فهل شاهدتم امثال هذه الحادثة او سمعتم بمثلها فان جسمي يقشعر من مجرد ذكرها

ج . لم نشاهد مثلها ولكننا سمعنا وقرأنا عن امثالها وترون وصفاً مسهباً لهذا الدود في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان « العرق المدني » وهو المعروف في السودان و بلاد الحبشة وبعض انحاء بلاد العرب باسم الفرتيت. وقد عُرفت هذه الديدان من قديم الزمان فقد اشار اليها فلوطرخس وقال

ابن سينا ان جالينوس ذكر شيئاً منها ثم وصفها وصفاً حسناً . وترون صورتها في المقالة المشار اليها آنفاً

(٤) مبدأ الآلة البخارية

اسيوط . بسطه افندي جرجس . ارجو ان تشرحوا لنا شرحاً مختصراً نظرية تحريك البخار للآلة القاطرة في سكة الحديد وكذا السفن البخارية

ج . اذا وضعتم ماء في اناء وغطيتموهُ ووضعتموهُ على النار فان الماء يغلي بعد مدة ويصعد عنهُ البخار واذا كان الغطاء محكماً فان البخار يدفعهُ بقوة . فهنا قوة او حركة حدثت من تحويل الماء الى بخار واسع الجرم بواسطة الحرارة . هذا هو المبدأ في كل الآلات البخارية ففي الآلة البخارية اناء فيهِ ماء تشعل النار تحتهُ فتحوّل ماءهُ بخاراً . والبخار يدخل اناء اسطوانياً من الحديد داخلهُ صقيل فيهِ ما يسمى البستون اي سدادة من الحديد فيها ذراع متصلة بها وهذه الذراع متصلة بمحور عجلة فاذا دخل البخار الاناء الاسطواني دفع السدادة فتندفع وتحرك ذراعها العجلة فتديرها ويكون فعل البخار قد قلّ بتمددهِ فتعود السدادة الى محلها الاول لتندفع ثانية وهلم جرّا . وقد يتعذر فهم المراد من غير رسوم كثيرة او تفكيك آلة بخارية ومشاهدة باطنها واجزائها المختلفة

(٥) قوة شلال اصوان

ومنهُ . ما المانع من الانتفاع بقوة انحدار الماء بشلالات اصوان لاسيما وان مقدار المستخرج من الفحم الحجري اخذ ينقص كما افادت الانباء التلغرافية اخيراً

ج . ان هذا الموضوع يخطر على بال كثيرين فيلومون الحكومة لتغاضيها عن الانتفاع بتلك القوة الضائعة . ولكن الحكومة لم تتغاض عن ذلك بل استحضرت اشهر المهندسين المائيين الذي استخدم قوة شلال نياغرا فبحث وحقق واثبت للحكومة على ما يظهر انهُ لا يمكن استخدام هذه القوة الآن الا محليًّا لعمل السماد الكيماوي من الحجارة الجيرية ونتروجين الهواء . وقد سئلنا نحن عن استخدام هذه القوة غير مرة فابنا انهُ لو كان شلال اصوان على اميال قليلة من القاهرة او من المدن الكبيرة في هذا القطر او من بلاد زراعية واسعة لامكن تحويل قوتهِ الى كهربائية واستخدامها في ادارة الآلات او جر مركبات الترامواي او انارة الشوارع . اما وشلال اصوان بعيد فجلب القوة منهُ مسافة مائتي ميل او اكثر يقتضي نفقات كثيرة لغلاء اسلاك النحاس

اللازمة لذلك ولانهُ يفلت من القوة الكهربائية في الطريق جانب كبير جدًّا لبعد المسافة وقد لا يبقى منها ما يقوم بنفقات العمل وربا رأس المال. ولكن قد تستنبط وسائل جديدة لاستخدام القوة حتى لا يضيع منها شيء كثير ببعد المسافة فلا يبقى مانع حينئذٍ من استخدام شلال اصوان

(٦) اسرار الماسونية

ومنهُ . ما الداعي لجعل الماسونية سرًّا مكتوماً ما دامت عقيدة اهلها لا تخالف الاديان المعروفة ولا تضر بالاجتماع

ج . لا نرى انهُ يلزم كشف كل شيء لا يخالف الاديان ولا يضر بالاجتماع فالصانع لا يعلن اسرار صناعتهِ لكل احد والتاجر لا يعلن اسرار تجارتهِ لكل احد بل قد لا يدع احداً يطلع على دفاتره الا ماسك الدفاتر ويعدهُ كاتماً لاسرارهِ . واكثر اشغال الحكومات اسرار يحفظها كتمة الاسرار وليس فيها كلها ما يخالف الاديان ولا ما يضرُّ بالاجتماع . وفي كل الطرائق الدينية في هذا القطر اسرار او مصطلحات يعرف بها اتباع كل طريقة بعضهم بعضاً. ومع ذلك فكتب الماسون مشهورة ولا شيء عندهم يعجز الباحث عن معرفتهِ حتى الاشارات التي يتعارفون بها

(٧) المجلات وعدد عيد الميلاد

ومنهُ . اعتادت المجلات الافرنكية ان تظهر في دسمبر من كل سنة بحجم مضاعف ويُعرَف ذلك العدد بعدد عيد الميلاد ويعتبر احياناً كهدية للقراء فما يمنع المقتطف من الاقتداء بها وان يكون اسبق الجرائد والمجلات العربية الى ذلك ولهُ من مكانتهِ الادبية والمالية خير معين

ج . اولاً ان عدد عيد الميلاد الكبير يباع عادة بضاعف ثمن غيرهِ . وثانياً ان ما ذكرتموهُ يصدق على المجلات الادبية الفكاهية الموضوعة للعامة فيبلغ عدد قرائها مئات الالوف ويكثر ربحها منهم ومن كثرة نشر الاعلانات فتتخذ عدد عيد الميلاد وسيلة لزيادة نشر الاعلانات وزيادة ربحها . اما المجلات العلمية في اوربا واميركا التي من نوع المقتطف فلا يكتسب اصحابها منها بل يخسرون غالباً مئات اوالوفاً من الجنيهات كل سنة كما ابنا ذلك مفصلاً . فمجلة العلم العام الاميركية كان اصحابها يخسرون عشرة آلاف ريال كل سنة فخسرت من اول انشائها الى سنة ١٩١٦ ثمانين الف جنيه لقلة عدد قرائها فقسمت تلك السنة الى مجلتين الواحدة صغيرة علمية محضة تنفق عليها شركة غنية لا تعبأ

بالخسارة والثانية كبيرة ادبية فكاهية وفي خلال ثمانية اشهر بلغ عدد ما يطبع منها مايتي الف فصار لها من ذلك ومن الاعلانات الكثيرة التي تنشر فيها ربح جزيل . راجعوا تفصيل ذلك في مقتطف يونيو سنة ١٩١٦ تحت عنوان قيام المجلات وسقوطها

(٨) وقاية الفول

ومنهُ .الفول من المحاصيل التي تتأثر شديداً بما يسمونهُ الصدا اي احمرار لونهِ ويتطرأ السوس اليهِ سريعاً فما احسن الطرق لوقايتهِ من هاتين الافتين

ج . الصدأ يصيبهُ وهو نبات ومن افضل الطرق للوقاية منهُ ان تغسل التقاوي بماء اذيب فيهِ الشب الازرق (كبريتات النحاس) والسوس يصيبهُ في المخازن فاذا وضع فيها اناء مكشوف فيهِ بي كبرتيد الكربون فان بخارهُ يميت السوس منها

(٩) استعمال حرارة الشمس

ومنهُ . سمعنا ان احد المصريين الاذكياء توصل الى صنع جهاز يمكن بهِ الانتفاع بحرارة الشمس التي تذهب سدًى فهل لديكم معلومات عن تلك الآلة وما تم فيها لاننا لم نعد نسمع عنها شيئاً

ج . نظنكم تشيرون الى الجهاز الكبير الذي وضعهُ رجل اوربي او اميركي في المعادي وادار بهِ آلة بخارية بحرارة الشمس فقد رأيناهُ وقلنا انهُ لا يمكن العمل بهِ في هذا القطر لان الجهاز مرايا كثيرة تشغل فسحة واسعة جدًّا من الارض وتكون معرضة لوقوع الغبار عليها فيقل عكسها لاشعة الحرارة ولا فائدة منها الاَّ اذا كانت الشمس مشرقة قبيل الظهيرة وبعدها . فاستخدامها للري ضرب من المحال حيث آلات الري يجب ان تكون معدة لرفع الماء نهاراً وليلاً لان المياه لا تنقطع من الترع ليلاً والذي لا يروي اطيانهُ في كل الساعات التي تجيز لهُ فيها المناوبات الري يخسر زراعتهُ . والمرجح عندنا ان هذه الآلة قلما تفلح

(١٠) دوران الارض والاحياء

مصر .ميشيل افندي كفوري المحامي . قلتم في جوابكم على سؤال في مقتطف يناير الماضي ما نصهُ: « ان فائدة دوران الارض هي تعريض كل سطحها لحرارة الشمس على حدٍّ سوى ولو لم تكن دائرة على محورها لتعرض جانب منها فقط لحرارة الشمس فبلغت الحرارة عليهِ حدًّا يفوق ما يلزم لحياة الاحياء وبلغ البرد على الجانب الآخر حدًّا لا تعيش الاحياء فيهِ » . فقد يُفهم من جوابكم هذا ان هذه الفائدة مقصودة وان

القوة المنشئة للكون رمت الى هذه الفائدة . فهل هذا قصدكم ؟ ثم الا تعتقدون ان الارض لو كانت ثابتة كما افترضتم لكانت آهلة الآن باحياء نشأت مادتهم الحيوية ملاءمة لحالة الوسط من حرارة او برد او نور او ظلام كما هو حاصل فعلاً تقريباً في قطبي الارض او في الاودية البحرية التي يبلغ عمق احدها تسعة آلاف متر تقريباً

ج . كان سؤال السائل مبهماً غير محدود كما ترون ففرضنا لهُ هذا المعنى وهو ما فائدة دورانها لحياة الاحياء وبالطبع نحن نعني الاحياء التي فيها الآن من انواع الحيوان والنبات . ولكن قد يمكن ان توجد احياء قاعدة بنائها السلكون مثلاً لا الكربون فتعيش حيث الحر يذيب اجسامنا . اما الحر والبرد اللذان يحصلان في جانبي الارض لو كانت لا تدور على محورها فاشد من ان تعيش فيها الاحياء الارضية التي تعيش الآن في القطبين وفي قاع البحر

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ديسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٧	٠	٣	مساء
الربع الاخير	١٤	٨	٢	صباحاً
الهلال	٢٢	٠	٥٥	مساء
الربع الاول	٣٠	٧	٢٥	صباحاً
القمر في الحضيض	٧	٤	٤٨	«
« « الاوج	٢٠	٥	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً

المشتري — يشاهد اثناء الليل

زحل — يشرق نحو الساعة ١١ مساء

يوبيل ناتشر Nature

اتمت مجلة ناتشر خمسين سنة منذ اول انشائها فصدر عدد ٦ نوفمبر منها مفتتحاً بمقدمة من قلم محررها السر نورمن لكير الفلكي الشهير اعاد فيها

نشر البيان الذي وضعهُ لمجلتهِ حينما عزم على اصدارها مبيناً سيرها عليهِ منذ اول انشائها الى الآن . ويتلو ذلك ترجمة السر نورمن لكير بقلم الدكتور دسلندر مدير المرصد الفلكي في مودون ونائب رئيس اكادمية العلوم بباريس . ثم مقالات باقلام نخبة من مشاهير العلماء مثل السر ارتشبلد غيكي والسر راي لنكستر والقانون جمس ولسن والاستاذ بوني والسر كلفرد البط والسر ادورد شاربي شافر . والدكتور مارتن والدكتور سمث ودورد والاستاذ دفريس والاستاذ بتصن والاستاذ كوسار ايورت والسر ادورد ثورب والاستاذ هنري ارمسترنج والاستاذ دكس والسر جوزف طمسن والسر ارنست رذرفرد والاستاذ فردرك صدي والاستاذ تونزند والاستاذ فولر والسر وليم تلدن والسر رتشرد غريغوري والدكتور نكولس وامثالهم من كبار العلماء . وقد كتب كلٌّ منهم في موضوع بحثهِ الخاص وبيَّن ما كان عليهِ ذلك الموضوع منذ خمسين سنة وما بلغهُ الآن

والسر نورمن لكير من مشاهير علماء الفلك واكبرهم سنًّا ولد في ١٧ مايو سنة ١٨٣٦ وخدم حكومتهُ في وزارة الحربية سنة ١٨٥٧ وانتقل الى ادارة العلوم والفنون وانتُخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٩ واختير لتدريس علم الفلك في مدرسة العلوم بسوث كنسنجتون وارسل الى صقلية رئيساً للوفد الذي اوفد لرصد كسوف الشمس وجاء القطر المصري سنة ١٨٨٢ لرصد كسوف الشمس . وكان قد اكتشف اسلوباً لرصد الشمس من غير ان تكسف . ونال وسام رمفرد سنة ١٨٧٤ . اما مجلة ناتشر فانشأها سنة ١٨٦٩ كما تقدم وقد صدر العدد الاول منها بمقالة لغيتي الشاعر الالماني موضوعها نسبة الانسان الى الطبيعة ترجمها الشهير هكسلي الى الانكليزية وقد بيَّن غيتي فيها ضعف الانسان بالنسبة الى قوى الطبيعة وما فيها من الغوامض ورغبتهُ المتزايدة في الوقوف على اسرارها . فظهر من تلك المقالة الغرض التي ترمي اليهِ مجلة ناتشر . ويظهر من مقابلة العدد الاول منها بالعدد الاخير الذي صدر سنة ١٩١٩ انها سارت في خطة واحدة دائماً . وكان عمر لكير حينما انشأها ٣٣ سنة وكان قد اكتشف ثلاثة اكتشافات فلكية تخلد ذكرهُ . ومن غريب امرهِ انهُ لم يتلقَّ علومهُ في مدرسة جامعة بل كان من الذين علموا انفسهم لقيناهُ في هذا القطر في بداءة سنة ١٨٩١ وكان مشتغلاً

بمعرفة اتجاه الهياكل المصرية ودلالتهِ الفلكية ومن رأيهِ انهُ يستدلُّ من اتجاه كل هيكل منها على التاريخ الذي بني فيها كما شرح لنا ذلك شفاهاً ونشرناهُ في المقتطف في حينهِ انظر مقتطف مارس سنة ١٨٩١. وسنأتي على تفصيل اشغالهِ العلمية في فرصة اخرى

هذا وقد وردت التهانيء على السر نورمن لكير من ستين جمعية علمية واثنتي عشرة مدرسة جامعة وستة وثلاثين من كبار العلماء فنشرت كلها في عدد ناتشر الذي وصل والمقتطف ماثل للطبع

نوع الانسان

قال الاستاذ ارثر كيث رئيس فرع الانثربولوجيا (علم الانسان) في خطبة الرآسة في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان اكثر علماء علم الانسان مجمع على ان كل اجناس الناس العائشة الآن متفرعة من اصل واحد ولكنهم مختلفون كثيراً في تعليل الاختلاف الكثير بين اجناس الناس . ولا شبهة ان الانتخاب الطبيعي والجنسي كانا من الفواعل التي جعلت ما نراهُ من الفروق بين الزنجي والصيني والاوربي في شكل الوجه والجمجمة والجسم كلهِ وما يفرق بينهم في المزايا العقلية ولكن الانتخاب الطبيعي والجنسي لم يكونا كل الفواعل . ولا شيء اهم لدى علماء الانسان الآن من ان يقفوا على تعليل معقول لوجود هذه الفوارق بين طوائف الناس

وتدل الدلائل على ان المفتاح الى حل هذه الغوامض يقوم بدرس ما يحدث من الخلل الذي يؤثر في نمو جسم الانسان . والخلل الذي يؤثر في النمو يرجع الى اسباب مختلفة مثل الخلل في وظائف الغدد التي افرازها داخلي كالغدد النخامية والدرقية والصنوبرية والكلوية والخصوية فان هذه الغدد تؤثر في نمو الجسم وشكلهِ وحجم كل جزء من اجزائهِ . فالفاعل في اختلاف طوائف الناس يرجع الى الغدد التي تؤثر في نموهم . وقد ظن البعض ان لكل غدة وظيفة واحدة والحقيقة ان كل غدة تقوم بوظائف متعددة ففرز الغدة النخامية يؤثر في نمو الجسم وتناسب اعضائهِ ويؤثر ايضاً في وظائف الاعضاء. ويقال مثل ذلك في الغدة الدرقية. وقد ثبت بالامتحان ان الاوربيين الذين يقع خلل في غددهم الدرقية تصير سحنتهم مثل سحنة المغول. وان الشكل الخاص بالزنوج مسبب عن الغدة الدرقية والغدد التي فوق الكلية . والشكل الاوربي

مرتبط بالغدة النخامية . ومتى فهمنا فعل هذه الغدد تماماً وتأثيرها في جسم الانسان تنجلي لنا الاسباب التي نتج عنها ما نراه من الفروق بين اجناس الناس وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء التالي

الخلافة في بني عثمان

الشائع المتناقل في الكتب العربية والافرنجية ان الخليفة العباسي المتوكل على الله الذي نقلهُ السلطان سليم الى القسطنطينية لما فتح مصر تنازل عن الخلافة للسلطان سليم . وقد فنَّدنا هذا الزعم في مقتطف فبراير سنة ١٩١٥ معتمدين على المؤرخ ابن اياس الذي كان معاصراً . وقد كتب الينا احد الفضلاء الآن انهُ وجد في دار الكتب الاهلية بمدينة باريس كتاب خط عددهُ فيها ٥٩٢٠ من مخطوطات المكتبة اسمهُ « نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين » وهو ملخص تاريخ مصر من الفتح الاسلامي الى انقراض دولة المماليك الجراكسة في زمن السلطان سليم للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي . ذكر مؤلفهُ في آخرهِ انهُ اتمهُ سنة سبع عشرة والف للهجرة (١٠١٧). ويظهر ان احد النساخ اضاف اليهِ ذيلاً ذكر فيهِ اسماء ولاة مصر من العثمانيين الى سنة ١٠٩٩ للهجرة . وقال المؤلف في باب الخلفاء العباسيين ما نصهُ حرفيًا

« المستمسك بالله يعقوب ويلقب المستنصر بالله ايضاً بويع بعد ابيهِ واستمرَّ الى سنة سبع وعشرين وتسعماية

« المتوكل على الله محمد ولد يعقوب بويع بالقسطنطينية وكان السلطان سليم قد اخذهُ معهُ فلما توفي سليم عاد المتوكل هذا الى مصر وصار خليفة بها الى ان توفي بشعبان سنة خمسين وتسعمائة في ايام داود باشا وبموتهِ انقطعت الخلافة العباسية الصورية من الدنيا » انتهى

اما السلطان سليم فتوفي سنة ٩٢٦ للهجرة اي قبل وفاة الخليفة المتوكل . وهذا يؤيد ما ذكرناهُ عن ابن اياس وهو « ان السلطان سليمان لما جلس على سرير الملك احضر الخليفة من المكان الذي سجنهُ فيهِ والدهُ سليم شاه الى اسطنبول كما كان ورتب لهُ في كل يوم ستين درهماً » اي ان السلطان سليماً لم ينزع الخلافة من العباسيين خلافاً لما ذكرهُ جودت باشا وغيرهُ في تواريخهم

معرفتنا عن النجوم

« وفي السماء نجوم لا عداد لها » كما قال الشاعر العربي ولكن عدد

النجوم التي نعرف شيئاً عنها يختلف اختلافاً كثيراً بحسب نوع تلك المعرفة. فاذا اردنا مجرد التمييز بين هذا النجم وذاك فقط فعندنا خرائط رسم عليها ملايين النجوم ولا يعلم عددها تماماً اذ لم يجد احد الوقت الكافي لعدّها . واذا اردنا قياس مواقع النجوم وقوة لمعانها قياساً تقريبياً ونشر ذلك في كتاب وجدنا اننا نستطيع قياس مليون منها او اكثر. اما اذا اردنا ان يكون ذلك القياس دقيقاً فاننا نجد ان عدد النجوم التي يمكننا ان نقيس مواقعها ودرجة لمعانها بين مئة الف ومئتي الف

ومثل ذلك يقال في عدد النجوم التي يراد تحليل طيوفها لمعرفة تركيب مادتها فانهم يعدون في هرفرد الآن دفاتر تتضمن اسماء مئتي الف نجم او اكثر مع تحليل طيوفها. واذا شئنا معرفة حركات النجوم في افلاكها وجدنا ان عدد النجوم التي نعرف حركاتها الخاصة بين ١٥ الفاً و٢٠ الفاً . اما النجوم التي رُئي اقترابها وتقهقرها بالسبكترسكوب فقد لا يزيد عددها على ٢٥٠٠ ثم ان عدد النجوم المزدوجة يبلغ نحو ٢٠ الفاً في حين ان النجوم التي تتغير اقدارها لا نعرف منها سوى ثلاثة آلاف . والنجوم التي نعرف ابعادها وقوة نورها الحقيقي بالنسبة الى الشمس اقل من ذلك وقد لا يزيد على الف

والنجوم التي نعرف مقدار مادتها وثقلها لا يزيد عددها على العشرات وكثير من هذه العشرات لا نعلم مقدار مادتها معرفة يقينية. واذا انتقلنا اخيراً الى النجوم التي نعرف حجومها اي طول قطرها وجدنا اننا نستطيع عدّها على اصابع اليد الواحدة

تكرير السيرج

لما عقدت جمعية بنغالا العلمية في سبتمبر الماضي تكلم فيها عالمان هنديان حشمت راي ودنكاف على تكرير السيرج فقالا انهُ اذا رُشح بفحم العظام والطباشير الفرنسوي ازالا منهُ كل لون ولكنهما لا يزيلان رائحتهُ. وكذلك اذا تعرَّض مدة لنور الشمس زال جانب كبير من لونهِ ولكن رائحتهُ لا تزول وكذا اذا عولج بالهواء او بالهواء ونور الشمس معاً . ورائحتهُ ليست مكروهة ولكن يستحب نزعها فالحامض الكبريتيك ينزعها تماماً ولكنهُ قلما يؤثر في لونهِ . واما الصودا الكاوية فتزيل اللون والرائحة معاً . واذا سُخن السيرج الذي زالت رائحتهُ عادت اليهِ وهو سخن ولكنها تفارقهُ متى برد

الماء والمسكر

خطب الدكتور مايو الاميركي رئيس كلية الجراحين الاميركية خطبة ذهب فيها الى ان اطالة العمر دواء للاضطرابات الاجتماعية ووسيلة لزيادة الانتاج . وهاك بعض ما قال :

« منذ انتهاء الحرب الاهلية الاميركية الى الآن ازداد عمر الانسان ١٥ سنة . ومن المؤكد انهُ سيزداد ١٠ سنوات اخرى في العشرين سنة المقبلة . ولما كنت غلاماً كان يصعب على رجل بلغ الاربعين ان يجد عملاً ويتعذر ذلك على رجل بلغ الخمسين . اما الآن فان شيوخنا رأس مال عظيم للبلاد . وخدمتهم واختبارهم نافعان كلَّ النفع لها . ثم انهم اقلّ انفعالاً لفعل المهيجين ولهم روابط عائلية وعليهم تبعات كثيرة

وهناك عامل آخر عظيم في تقدم العالمين وهو امداد المدن والامم بالمياه الصالحة للشرب . فان ذلك جعل سنَّ القوانين لتحريم شرب المسكر ممكناً ومنع المسكر يفضي الى زيادة الانتاج . وعجز فرنسا وايطاليا عن امداد الاهالي بالماء الصالح للشرب يضطرهم الى مداومة شرب الخمر كما ان عجز المانيا عن تقديم ماء الشرب الى الالمان يضطرهم الى مداومة شرب البيرة

على ان عدوَّ الكهولة والشيخوخة الالدَّ انما هو السرطان . والتدابير التي اتخذت لمنعهِ وشفائهِ لم تتقدم على نسبة الحاجة اليها . فمن كل ٩ نساء تموت امرأة بهِ ومن كل ١٣ رجلاً يموت رجل بهِ . وتقدم طبّ الاسنان قلل الوفيات بسرطان الفك وسبب هذا السرطان الالتهاب الناشىء عن الاسنان الناخرة . ولكن سرطان الشفة واللسان على ازدياد لازدياد التدخين

القمح الكثير المحصول

قال السر دانيال موريس في فرع علم النبات في مجمع تقدم العلوم البريطاني انهُ نتج من تأصيل النبات في كمبردج انهم توصلوا الى نوع من القمح يغل الفدان منهُ من ٥٠ بشلاً الى ٦٠ اي من اكثر من ٩ ارادب الى نحو ١١ اردبًّا . وزُرِع حوض مساحتهُ ٢٧ فداناً فبلغت غلتهُ ٢٠٧٢ بشلاً او نحو ١٤ اردبًّا من الفدان . مع ان متوسط غلة الفدان في البلاد الانكليزية اقل من ستة ارادب . وهذا القمح الجديد اقل تعرُّضاً للآفات من القمح العادي ودقيقهُ اجود من دقيق القمح العادي

النار الكاذبة

النار الكاذبة شيءٌ مضيءٌ يرى فوق المستنقعات والمقابر وكان يظن انهُ غازات تتصاعد من المستنقعات وتحترق في الهواء او مادة فصفورية تصعد من الجيف المنحلة في المقابر. وقد كتب الآن الاستاذ فرنندي سانتورد مقالة في هذا الموضوع جمع فيها الاقوال التي قيلت في وصف هذه النار (او النور) ورجح ان سببها الذي تعلل بهِ مجاميع من المكروبات الفصفورية المنيرة تصعد بها الغازات المتصاعدة من باطن المستنقعات. فان من المكروبات ما ينير في الظلام وقد رأينا بعضهُ في باريس يربى في زجاجات كبيرة ويعرض في اماكن مظلمة فينير بنور غير ساطع ولكنهُ يرى جلياً ولو عن بعد. والمستنقعات تصلح لتولد هذه المكروبات وبعضها لا ينير الا اذا لامس اكسجين الهواء

تلاشي المادة

من الاقوال المأثورة عند علماء الطبيعة ان المادة لا تتلاشى بل تتحول من صورة الى اخرى وقد قام الاستاذ ادنجتون الآن وعلل مصادر الحرارة التي لا يعرف مصدرها بان جانباً كبيراً من القوة في النجوم التي تكون حارة ثم تبرد يحدث فيها ما يلاشي مادة تلك النجوم فتظهر القوة المخزونة فيها. اما تلاشي المادة فامر سهل اذا فُرض انها امتلاءٌ كهربائي لا غير لانهُ اذا اتصلت الكهربائية السلبية بالايجابية لاشت احداها الاخرى. فان كهارب الجوهر الظاهرة تقي كهاربهُ الباطنة ما دامت الحرارة معتدلة فاذا اشتدت الحرارة انحلت الجواهر اي انفصلت كهاربها بعضها عن بعض وصارت عرضة للتلاشي. ومن رأيهِ انهُ يتلاشى جوهر من كل خمسة ملايين مليون مليون جوهر كل ثانية من الزمان ففي مليوني مليون سنة يتلاشى النجم كلهُ

الانفاق على التعليم في بلاد الانكليز

قدر وزير المالية في بلاد الانكليز ما يلزم من النفقات السنوية للحكومة بمبلغ ٨٠٨٠٠٠٠٠٠ جنيه وجعل نفقات التعليم العام منها ٤٥٩٠٠٠٠٠ جنيه ونفقات المتاحف ٦٠٠٠٠٠جنيه ونفقات البحث العلمي ٤٠٠٠٠٠جنيه. فلو تيسر للقطر المصري المال الكافي والعدد الكافي من المعلمين والمعلمات حتى يصير التعليم فيهِ عمومياً لوجب ان

تصير ميزانية وزارة المعارف على هذه النسبة ١٤ مليوناً من الجنيهات او نحو ثلاثة اضعاف اموال الاطيان في القطر المصري ولكن لا المال ميسور ولا العدد الكافي من المعلمين والمعلمات ميسور ولا ربع العدد الكافي منهم ومنهن

الجاذبية والنور

قلنا في مقتطف يوليو في الكلام على رصد الكسوف الكلي الذي حدث في ٢٩ يونيو الماضي ان الراصدين صوروا ما حول الشمس حينما تم الكسوف ليروا ما فيهِ من النجوم والغرض من ذلك امتحان رأي اينستين النسبي في الجاذبية القائل انها تؤثر في اشعة النور . وقد جاءت الاخبار الآن انهُ ثبت للراصدين ان جاذبية الشمس تؤثر في نور النجوم التي حولها فتجذبهُ نحو ثانيتين من القوس وهو مقدار طفيف جدًّا ولكنهُ يدل على ان النور مادة كما ذهب السر اسحق نيوتن

الاكسجين في اليقظة والنوم

ظهر ببعض التجارب الفسيولوجية ان المستيقظ يخرج من رئتيهِ بالزفير من الاكسجين اكثر مما يدخلها بالشهيق . فاذا نام خرج منهما بالزفير اقل مما يدخلهما بالشهيق . والاكسجين اهم العناصر اللازمة للحياة كما تقدم وبهِ تتجدد قوى الانسان فيكون النوم مجدداً للقوى لان الاكسجين الذي يدخل الرئتين والانسان نائم اكثر من الاكسجين الذي يخرج منهما ولو متحداً بالكربون . والامر على الضد من ذلك والانسان مستيقظ ولذلك يتعذر على الانسان ان يقيم زماناً طويلاً من غير نوم وتبقى قوتهُ على حالها . ويقال ان من جملة اساليب التعذيب القديمة منع من يراد تعذيبهُ عن النوم اياماً متوالية فيموت باشد انواع العذاب

طريقة جديدة لاستحضار النتروجين

وصف حشمت راي في جمعية بنغالا طريقة جديدة لاستحضار غاز النتروجين وهي امرار المجرى الكهربائي في مذوب كلوريد الامونيوم وجعل القطبين من البلاتين والفصل بينهما بغشاء ذي مسام فيكون الغاز الذي يتولد عند القطب الايجابي نتروجيناً يكاد يكون صرفاً ليس فيهِ الا ٢ في الالف من الاكسجين ولكن لا بد من جعلهِ فوق مذوب الصودا الكاوي لكي يمتص ما يحتمل امتزاجهُ بهِ من غاز الكلور وبهذه الطريقة يسهل استحضار مجرى مستمر من النتروجين

هبتان علميتان

في نيويورك اكبر معهد علمي للمباحث الطبية انشأهُ المستر جون ركفلر المثري الاميركي المشهور سنة ١٩٠١ ووهبهُ هبات متوالية بلغت ستة ملايين من الجنيهات وقد جاءت الاخبار انهُ وهبهُ الآن مليونين من الجنيهات للبحث البيولوجي والكيماوي والطبيعي مع البحث الطبي عن امراض الناس والحيوانات . وفي المعهد ٦٥ من كبار العلماء الباحثين و٣١٠ من المساعدين لهم . ووهب ايضاً معهد التعليم الذي انشأهُ سنة ١٩٠٢ اربعة ملايين من الجنيهات لكي ينفق ريعها على ترقية علم الطب في الولايات المتحدة وكان قد وهب هذا المعهد قبلاً هبات مجموعها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات

فوهب هذين المعهدين في سنة واحدة ستة ملايين من الجنيهات وصار مجموع هباتهِ لهما نحو عشرين مليوناً من الجنيهات

اسكربوط الاطفال

استحضر الدكاترة هاردن وزلفا وستل خلاصة من الليمون الحامض تشفي اسكربوط الاطفال

ذكاء حصان

بعث بعضهم الى السينتفك اميركان بصورة حصان اذا عطش ولم يصبَّ لهُ احد الماء في الجرن الذي يشرب منهُ ذهب اليهِ من نفسهِ وفتح الحنفية التي ينصبُّ منها الماء في الجرن لكنهُ لا يصبر حتى يمتلىء الجرن ماء ثم يشرب منهُ بل يستلقي الماء بفمهِ وهو خارج من الحنفية . وقد صوّر ثلاث صور الاولى وهو بعيد عن الجرن والثانية وهو يفتح الحنفية بفمهِ والثالثة وهو يستلقي الماء بفمهِ لدى خروجهِ من الحنفية

ذكاء جرذ

بعث بعضهم من دار المقاييس في وشنطون باميركا الى مجلة تقدم العلم الانكليزية يقول ان جرذاً كان يأخذ الواح الصابون من غرفة الكيمياء الى غرفة الحوامض الكيماوية ويأكلها فيها وكان يقرض الاوراق الملصقة على زجاجات الحوامض . والصابون قلوي كما لا يخفى والاوراق التي على الزجاجات فيها شيء من الحامض فكأن الجرذ كان يعدّل فعل القلوي بفعل الحامض وثبت ذلك من ان بعره كان معتدلاً لا قلوياً ولا حامضاً

نعوم مغبغب

فقد ابناء المدرسة الكلية السورية رجلاً من اول رجالهم العاملين بوفاة كبير الفرقة الاولى من فرقهم صديقنا الاستاذ نعوم مغبغب. دخلنا معهُ المدرسة الكلية في اول انشائها وكنا نفراً يعد على اصابع اليدين ومضت ثلاث وخمسون سنة ونحن نرقب معهُ تقدم هذا المعهد العلمي الذي لهُ الفضل الاكبر على الشرق الادنى. وقد اختار التدريس وادارة المدارس فلدى اتمام دروسهِ جُعل رئيساً لمدرسة عبيه الكبرى وتقلب في مناصب التدرس وادارة المدارس والاهتمام بادارة اراضيهِ الزراعية في لبنان. ثم جاء القطر المصري فانتظم في سلك مصلحة المساحة لما لهُ من الخبرة الرياضية وعين رئيساً لقلم المتيورولوجيا ووضع كتاباً صغيراً في تربية دود الحرير بعد ان اختبر تربيتهُ في هذا القطر جارياً فيها على ما كان يجري عليهِ بلبنان

اصيب في هذا الصيف بنوع من الشلل فقصد عين زحلتا مسقط رأسهِ مستشفياً فراح مأسوفاً عليهِ مذكوراً بطيب اخلاقهِ واعمالهِ وهو في السبعين من عمر قضاهُ في التعلّم والتعليم والعمل النافع. وقد علّم وربى مئات من الشبان الذين يذكرون فضلهُ وحسن عنايتهِ بهم. واحتفل بدفنهِ في بلدهِ احتفالاً يليق بقدرهِ. فنعزي قرينتهُ الفاضلة واولادهُ واخوانهُ ابناء المدرسة الكلية عن فقده

الثلج في المريخ

ما زالت الجمعية الفلكية البريطانية توالي رصد المريخ كلّ خمس سنوات منذ سنة ١٨٦٤ اي منذ ٥٥ سنة وتصدر كلّ مرة تقريراً بنتيجة الرصد. وآخر مرة رصد فيهِ كان سنة ١٩١٣ الى ١٩١٤ وهي المرة الحادية عشرة وقد اصدرت تقريرها عنها في ابريل الماضي وكان سبب التأخير الحرب كما لا يخفى. واهمّ مظاهر الرصد الاخير بطء ذوبان الثلج في قطب المريخ الشمالي في تلك السنة. ومعلوم ان خمود حرارة الشمس في السنة المشار اليها بلغ معظمهُ منذ سنة ١٨٦٤ فكأن حرارة الشمس كانت فيها اقلّ مما كانت في جميع الارصاد السابقة

الدكتور مكدوغل

اختير الدكتور مكدوغل مدرس الفلسفة العقلية في جامعة اكسفرد استاذاً لها في جامعة هارفرد باميركا خلفاً للاستاذ منستربرج الذي توفي

فهرس الجزء السادس من المجلد الخامس والخمسين

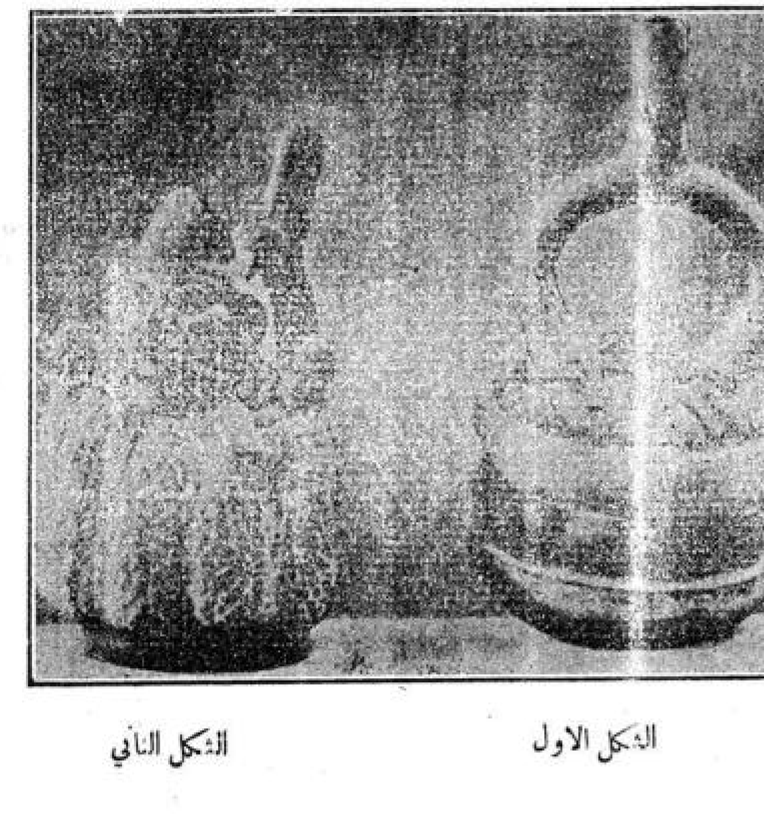
فهرس المجلد الخامس والخمسين



الدكتور اسعد حداد

مقتطف دسمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٤٤٩



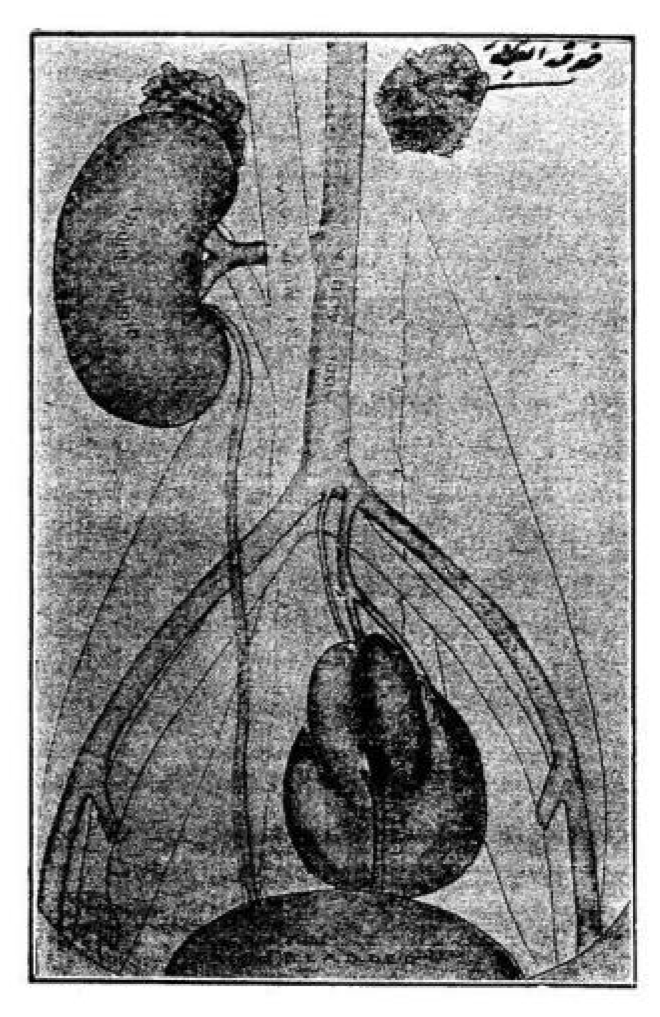
الشكل الاول

الشكل الثاني

الشكل الثالث

مقتطف دسمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٥١٩



كلية في الحوض .

مقتطف دسمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٥٢٣



السر نورمن لكير SIR NORMAN LOCKYER

مقتطف دسمبر ١٩١٩
امام الصفحة ٥٣٤